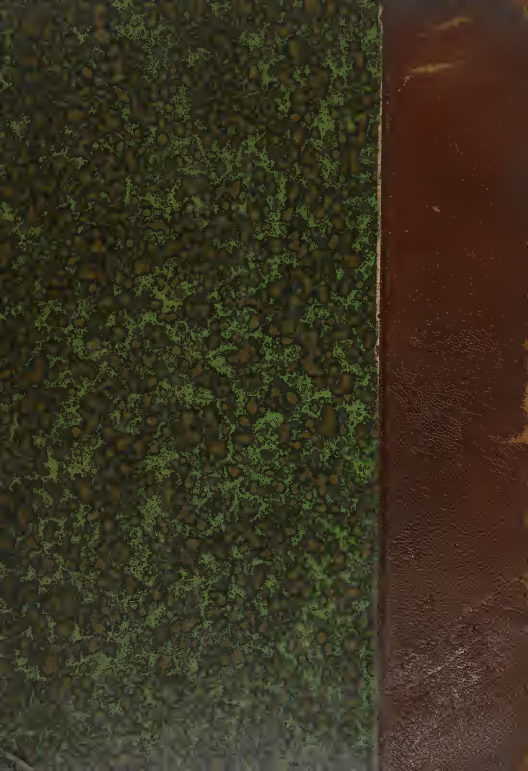
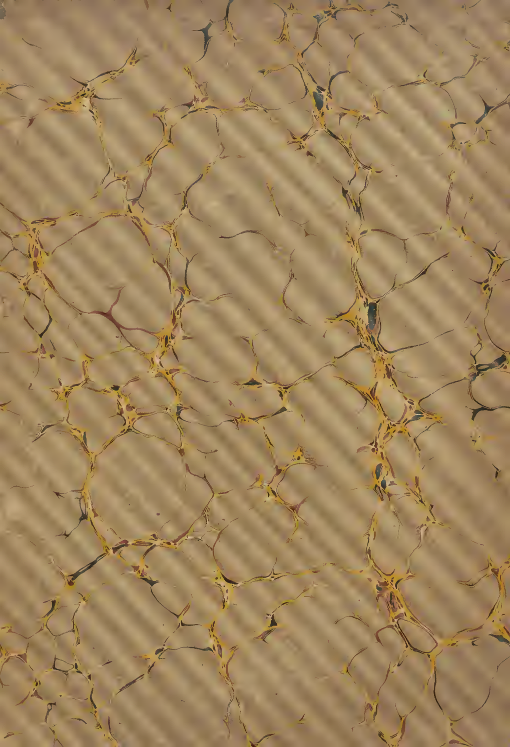
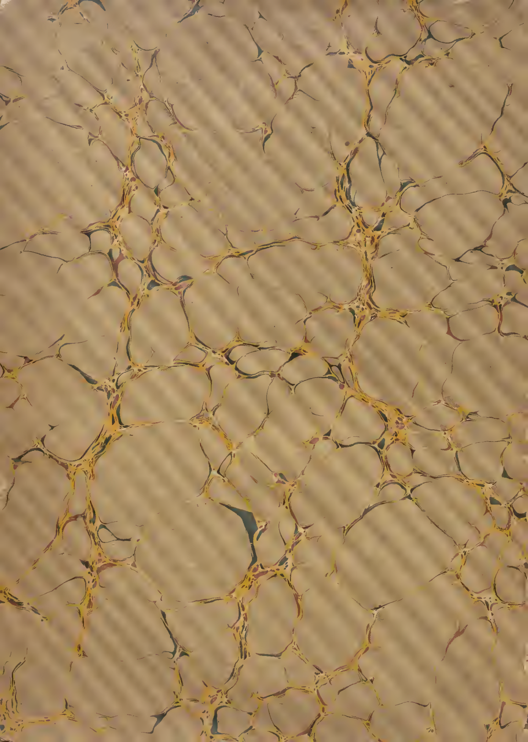










Wafayāt al-Aʿyān wa Anbāʾ Abnāʾ az-Zamān

by

Ibn Khallikān.

followed by

Wafāt al-Wafayāt by Ibn al-Kutubī

and on the margin of

Ash-Shaqāʾiq an-Nuʿmāniya fī ʿUlamāʾ ad-Dawla al-ʿUthmāniya

Cairo 1310.

1892.

فهرسة الجزء الاول من كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان للقاضى ابن خلكان

صحيفة

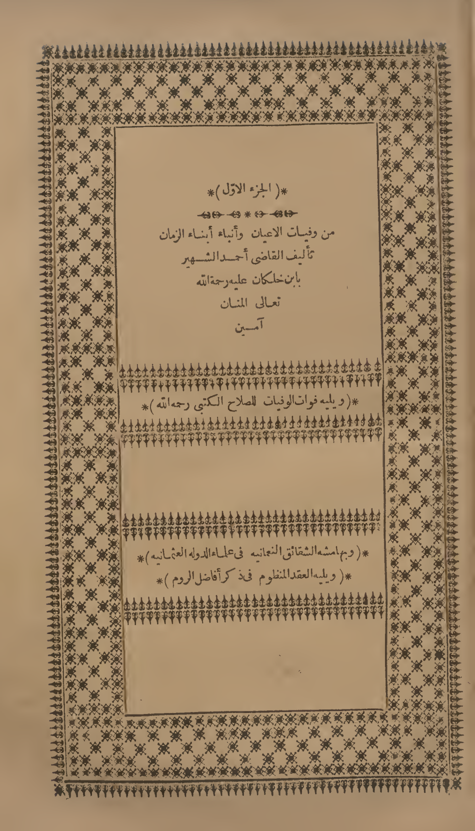
صحيفة

(تمت)

(فهرسة الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية الموضوع بالهامش)

صحيفة

(تمت)



(الجزء الاوّل)

من وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان

تأليف القاضى أحمد الشهير

بابن خلكان عليه رحمة الله

تعالى المنان

آمين

(ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبى رحمه الله)

(وبهامشه الشقائق النعمانيه فى علماء الدوله العثمانيه)

(ويليه العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم)



يقول الفقير الى رحمة الله تعالى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي رحمه الله تعالى (بعد) حمد الله الذى تفرد بالبقاء * وحكم على عباده بالموت والفناء * وكتب لكل نفس أجلا لا تجاوزه عند الانقضاء * وسوّى فيه بين الشريف والمشروف والاقوياء والضعفاء * أحمده على سوابغ النعم وضوافي الآلاء * حمد معترف بالقصور عن ادراك أقل مراتب الثناء * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في جميع الآناء * راج رحمة ربه في الاصباح والامساء * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الانبياء * وأكرم الاصفياء * والداعي الى سلوك المحجة البيضاء * صلى الله عليه وعلى آله السادة النجباء * صلاة دائمة بدوام الارض والسماء * ورضى الله عن أزواجه وأصحابه البررة الاتقياء

(هذا) مختصر في علم التاريخ دعاني الى جمعه أني كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لي منه شئ حملني على الاستزادة وكثرة التتبع فعمدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له مالم أجده في كتاب ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسوّدات كثيرة في سنين عديدة وغلق على خاطري بعضه فصرت اذا احتجت الى معاودة شئ منه لا أصل اليه الا بعد التعب في استخراجه لكونه غير مرتب فاضطررت الى ترتيبه فرأيته على حروف المعجم أيسر منه على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة أو ما هو أقرب اليها على غيره فقدّمت ابراهيم على أحمد لان الباء أقرب الى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت الى آخره ليكون أسهل للتناول وان كان هذا يفضي الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين لكن هذه المصلحة أحوجت اليه ولم أذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضي الله عنهم الا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء لم أذكر أحدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع بفضله طبقات العلماء وجعل أصولهم ثابتة وفروعهم في السماء وزين سماء الشريعة والاسلام بأنوار أفكار الفضلاء وأحكم مباني الاحكام بقواعد وضعها باجتهاد الفقهاء والصلاة والسلام على نبيه سيد الرسل وخاتم الانبياء من بعثه الله تعالى على فترة من الرسل ليقيم به الملة العوجاء وهو صاحب الملة الحنيفية السمحة البيضاء وصاحب ذيل العز والشرف على القبة الخضراء وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الاهتداء وعلى من تبعهم من المسلمين الى يوم البعث والجزاء (وبعد) فاني منذ ماعرفت اليمين من الشمال والمستقيم من المحال كنت مشغوفا بتتبع مناقب العلماء وأخبارهم ومتهالكا على حفظ مآثرهم وآثارهم حتى اجتمع من ذلك شئ كثير في الخاطر الفاتر بحيث يتسلى به بطون الكتب والدفاتر ولقد دوّن

أرهم ليطلع على حالهم من يأتى بعدى ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب وأثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ما ظفرت به وقيدت من الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيمله والدواعى انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفننا وبعد أن صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة للتبرك بها فانشأ من مجموع ذلك هذا الكتاب وجعلته تذكرة لنفسى *(وسميته)* كتاب وفيات الاعيان* وأنباء أبناء الزمان* مما ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان* ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان *فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشان ورأى فيه خللا فهو المثاب فى اصلاحه بعد التثبت فيه فانى بذلت الجهد فى التقاطه من مظان الصحة ولم اتساهل فى نقله ممن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه وكان ترتيبى له فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة* وأحوال عن مثل هذا متضايقة* فليعذر الواقف عليه* وليعلم أن الحاجة المذكورة الجأت اليه* لأن النفس تحدثها الامانى من الانتظام فى سلك المؤلفين بالمحال* ففى أمثالهم السائرة لكل عمل رجال* ومن أين لى ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر منزور* والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور* حرسنا الله تعالى من التردى فى مهاوى الغواية* وجعل لنا من العرفان بأقدارنا امنع وقاية* بمنه وكرمه آمين

حرف الهمزة

(أبو عمران وأبو عمار ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه الكوفى النخعى)

أحد الأئمة المشاهير تابعى رأى عائشة رضى الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع توفى سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والاول أصح ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له فى ذلك فقال واى خطر أعظم مما انا فيه انما اتوقع رسولا يرد على من ربى اما بالجنة واما بالنار والله لوددت انها تلجلج فى حلقى الى يوم القيامة* وامه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الاسود بن يزيد النخعى فهو خاله رضى الله عنه *ونسبته الى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهى قبيلة كبيرة من مذحج باليمن* واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد* وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه أى بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير وقيل فى نسبه غير هذا وهذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبى

(أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى الفقيه البغدادى)

صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه وناقل الاقوال القديمة عنه وكان أحد فقهاء الاعلام والثقات المأمونين فى الدين له الكتب المصنفة فى الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب أهل الرأى حتى قدم الشافعى العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ولم يزل على ذلك الى أن توفى لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى وقال أحمد ابن حنبل هو عندى فى مسلاخ سفيان الثورى اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة

المؤرخون مناقب العلماء والاعيان مما ثبت بالنقل أو أثبته العيان ولم يلتفت أحد الى جمع أخبار علماء هذه البلاد وكاد لا يبقى اسمهم ورسمهم على السن كل حاضر وباد ولما شاهد هذه الحال بعض من أرباب الفضل والكمال التمس منى أن أجمع مناقب علماء الروم فأجبت الى ملتمسه مستعينا بالملك الحى القيوم وأردفت ذكر علماء الشريعة ببيان أحوال مشايخ الطريقة زاد الله أنوارهم وقدس أسرارهم ولقد ذكرت فى هذا الكتاب من بلغ منهم الى المناصب الجليلة وان كانوا متفاوتين فى العلم والفضيلة ومن لم يبلغ الى تلك المناصب مع ما لهم من الاستحقاق لتلك المراتب ومع ذلك فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت ولما لم أطلع على تاريخ وفيات هؤلاء الاعيان وضعت الرسالة على ترتيب سلاطين آل عثمان ولهذا (سميت الرسالة بالشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية) وقد وقع هذا الجمع والتأليف فى ظل دولة من خصه الله تعالى بالالطاف السبحانية من سلاطين الدولة القاهرة العثمانية الذى تضعضع بسطوته مبانى الاكاسرة

(أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن اسحق المروزى)

الفقيه الشافعى امام عصره فى الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزنى واقام ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتى وانجب من أصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزى ببغداد الذى فى قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر فى أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفى لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقيل انه توفى بعد عتمة من ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة * والمروزى بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة نسبة الى مرو الشاهجان وهى احدى كراسى خراسان وكراسى خراسان اربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وانما قيل لها مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمى تفسيره روح الملك فالشاه الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا ذكر المضاف اليه على المضاف ومرو هذه بناها الاسكندر ذو القرنين وهى سرير الملك بخراسان وزادوا فى النسبة اليها زاء كما قالوا فى النسبة الى الرى رازى والى اصطخر اصطخرزى على احدى النسبتين الان هذه الزيادة تختص ببنى آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وماعدا ذلك لا يزاد فيه الزاء فيقال فلان المروزى والثوب وغيره من المتاع مروى بسكون الراء وقيل انه يقال فى الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما وهو من باب تغيير النسب وسيأتى فى ترجمة القاضى ابى حامد أحمد ابن عامر المروروذى الفقيه الشافعى بقية الكلام على هذين البلدين ان شاء الله تعالى

(الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراينى الملقب ركن الدين)

الفقيه الشافعى المتكلم الاصولى ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال أخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذى سماه جامع الحلى فى أصول الدين والرد على الملحدين رأيته فى خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات واخذ عنه القاضى ابو الطيب الطبرى أصول الفقه باسفراين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور فقال فى حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره فى العلوم واستجماعه شرائط الامامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهى أن أموت بنيسابور حتى يصلى على جميع أهل نيسابور فتوفى بها يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ثم نقلوه الى اسفراين ودفن فى مشهده رحمه الله تعالى واختلف الى مجلسه ابو القاسم القشيرى واكثر الحافظ ابو بكر البيهقى الرواية عنه فى تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخراسان ابا بكر الاسماعيلى وبالعراق ابا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأقرانهما وسيأتى الكلام على اسفراين فى ترجمة الشيخ ابى حامد أحمد بن محمد الاسفراينى

(الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الملقب جمال الدين)

سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضى أبا الطيب الطبرى كثيرا وانتفع به وناب عنه فى مجلسه ورتبه معيدا فى حلقته وصار امام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لابى نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى أن مات وقد بسطت القول فى ذلك فى ترجمة الشيخ أبى نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب فى المذهب والتنبيه فى الفقه واللمع وشرحها فى أصول الفقه والنكت فى الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص فى الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل

ونطاقها دون سرادقات عظمته سوامد القياصرة وفوضت اليه السعادة مقاليدها وأنجزت به الايام للانام مواعيدها خلاصة أرباب الخلافة فى العالمين شرف الاسلام ملاذ المسلمين أخص الخواقين العظام وقطب السلاطين الكرام مطاع الملوك والسلاطين مطيع أحكام الشريعة والدين السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان أبو الفتح والنصر السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان أدام الله أيام سلطنته الزهراء الى آخر الزمان وخلد أعوام دولته الغراء الى انقراض الدوران ولا زالت دولته الابدية محفوفة بالعواطف الرحمانية ومابرحت غرته السرمدية مقرونة باللطائف الربانية وها أنا أشرع فى المقصود متوكلا على الصمد المعبود وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو السميع القريب

(الطبقة الاولى)

فى علماء دولة السلطان عثمان الغازى روح الله تعالى روحه العزيز * بويع له بالسلطنة فى سنة تسع وتسعين وستمائة (ومن العلماء فى زمانه) المولى اده بالى ولد بالبلاد القرامانية وقرأ هنالك بعضا من

تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر فى الدنيا قليل

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كان ببغداد شاعر مغلق يقال له عاصم فقال يمدح الشيخ أبا اسحق قدس الله سره

تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالى * فليس يضره الجسم النحيل

وكان فى غاية من الورع والتشدد فى الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر * ولد فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ وتوفى ليلة الاحد الحادى والعشرين من جمادى الآخرة قاله السمعانى فى الذيل وقيل فى جمادى الاولى قاله السمعانى أيضا سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد بباب ابرز رحمه الله ورثاه أبو القاسم ابن ناقياء واسمه عبد الله وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى بقوله

أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب اقام قيامة الآماق
ماللليالى لاتؤلف شملها * بعد ابن بجدتها أبى اسحق
ان قيل مات فلم يمت من ذكره * حى على مرّ الليالى باقى

وذكره محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد فقال فى حقه امام أصحاب الشافعى ومن انتشر فضله فى البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الامصار من تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبى عبد الله البيضاوى وعلى أبى أحمد عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على الجوزى ودخل بغداد فى شوّال سنة خمس عشرة وأربعمائة وقرأ على أبى الطيب الطبرى ومولده فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد الله الحميدى سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت فى طلب العلم الى شيراز فى سنة عشر وأربعمائة وقيل ان مولده فى سنة خمس وتسعين والله أعلم وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولى مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لاجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ فى مكانه رحمهم الله تعالى * وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاء مفتوحة معجمة وبعد الالف باء موحدة وبعد الالف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هى مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتابه الانساب وقال غيره هى بفتح الفاء والله أعلم

* (ابو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعى المصرى المعروف بالعراقى الخطيب بجامع مصر) *

كان فقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى عشرة أجزاء شرحا جيدا ولم يكن من العراق وانما سافر الى بغداد واشتغل بها مدة فنسب اليها وقرأ ببغداد الفقه على أبى بكر محمد بن الحسين الارموى وكان من أصحاب الشيخ أبى اسحق الشيرازى وعلى أبى الحسن محمد بن المبارك ابن الخل البغدادى وتفقه ببلاده على القاضى أبى المعالى مجلى بن جميع الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فى بغداد يعرف بالمصرى فلما رجع الى مصر قيل له العراقى والله أعلم وقد روى عن الخطيب أبى اسحق المذكور أنه كان يقول أنشدنى شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسم قائلا

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قىء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وكانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولى الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر

العلوم ثم ارتحل الى البلاد الشامية وتفقه بها على مشايخ الشام وقرأ التفسير والحديث والاصول عليهم ثم ارتحل الى بلاده واتصل بخدمة السلطان عثمان الغازى ونال عنده القبول التام وكانوا يرجعون اليه بالمسائل الشرعية ويتشاورون معه فى أمور السلطنة وكان عالما عاملا عابدا زاهدا يروى انه كان مقبول الدعوة وكانوا يتبركون بأنفاسه الشريفة وكان رحمه الله ذا ثروة عظيمة الا أنه سلك مسلك الصوفية وبنى فى الدولة العثمانية زاوية ينزل فيها المسافرون وربما يبيت فيها السلطان عثمان الغازى وبات ليلة فيها فرأى فى المنام ان قمرا خرج من حضن الشيخ اده بالى ودخل فى حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال عظيمة تتفجر منها الانهار والناس ينتفعون بتلك الانهار لانفسهم ودوابهم وبساتينهم فقص هذه الرؤيا على الشيخ فقال لك البشرى بها نلت مرتبة السلطنة وينتفع بك وبأولادك المسلمون وانى زوجت لك بنتى هذه فولد لعثمان الغازى منها أولاد وكان الشيخ بلغ من السن

لطيف (فن شعره) فى العماد بن جبريل المعروف بابن أخى العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله

ان العماد بن جبريل أخى * علم له يد أصبحت مذمومة الأثر
تأخر القطع عنها وهى سارقة * فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتى ذكره والله أعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور فى رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والام قد تحنو على الولد
وما درت أنه لما رميت به * ما سار من كبد الا الى كبد

قلت البيت الاوّل من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة

لا غرو من جزعى لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم
فالقوس من خشب تئن اذا * ما كلفوها فرقة السهم

والبيت الثانى مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدته الميمية التى ذكرتها هنالك وقد قدم من مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية وامتدح بها مليكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدى ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهما مذكوران فى هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التى حملته الى مصر

ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

(ومن شعر عبد الحكم أيضا) قامت تطالبنى بلؤلؤ نحرها * لما رأت عينى تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبى * هذا الذى اتهمت به فى ثغرها

قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول أبى الحسن على بن عطية المعروف بابن الزقاق الاندلسى البلنسى

وشادن طاف بالكؤس ضحى * وحثها والصباح قد وضحا
والروض يبدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلت وأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه

فلأى باب غير بابك أرجع * وبأى جود غير جودك أطمع
سدّت علىّ مسالكى ومذاهبى * الا اليك فدلنى ما أصنع
فكأنما الابواب بابك وحده * وكأنما أنت الخليقة أجمع

قلت والبيت الاخير مأخوذ من قول السلامى الشاعر المشهور وهو

فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وسيأتى ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى ولعبد الحكم المذكور يستجلى زوجته

سترت وجهها بكف عليه * شبك النقش وهى تجلى عروسا
قلت لم يغن عنك سترك شيأ * ومتى غطت الشباك الشموسا

وله أيضا

ومادبة بتشابها فى لذاذة * يخيل لى أنا على الماء نوّم
فمن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا * ففى تلك أقمار وفى تيك أنجم

وله أيضا

على مهل فى الاحوال الريث * أتخشى أن تضام وأنت ليث
بمصران أقمت فأنت نيل * وان سرت الشآم فأنت غيث

مائة وعشرين سنة ومات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة ثم ماتت بعد شهر ابنته وهى زوجة السلطان عثمان الغازى وأم السلطان أورخان وبعد مضى ثلاثة أشهر من وفاتها مات السلطان عثمان الغازى روّح الله أرواحهم

(ومنهم المولى طورسون فقيه نجل المولى اده بالى)* وهو أيضا من بلاد قرامان قرأ على المولى المذكور التفسير والحديث والاصول وتفقه عنده وبعد وفاته قام مقامه فى أمر الفتوى وتدبير أمور السلطنة وتدريس العلوم الشرعية وكان عالما عاملا مجاب الدعوة

(ومنهم المولى خطاب بن أبى القاسم القره حصارى رحمه الله) قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها وأخذ منهم الفقه والحديث والتفسير ثم عاد الى بلاده وتوفى بها رحمه الله وله شرح نافع على منظومة الشيخ العالم عمر النسفى فى الخلافيات فرغ من تصنيفه فى صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة

(ومنهم الشيخ العارف بالله مخلص بابا) توطن فى بلاد قرامان وحضر مع السلطان عثمان

وكانت

وكانت ولادته ليلة الاحد تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي سحرة الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمة الله تعالى عليه وأنشدني ولده شيأ كثيرا من شعره وطريقته فيه لطيفة وأما العماد المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن أبي الامانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم الديوانية بمصر والاسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

(ابو اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي)

ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال ابو اسحق من أهل الموصل تفقه على القاضي ابي عبد الله الحسين بن نصر ابن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وروى بار بل عن ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي شيأ من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه وكان فقيها فاضلا أصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة باعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره

لا تنسبوني يا ثقاتي الى * غدر فليس الغدر من شيمتي
أقسمت بالذاهب من عيشنا * و بالمسرات التي ولت
انى على عهدكم لم أحل * وعقدة الميثاق ما حلت

(ومن شعره أيضا)

جود الكريم اذا ما كان عن عدة * وقد تأخر لم يسلم من الكدر
ان السحائب لا تجدى بوارقها * نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر
وماطل الوعد مذموم وان سمحت * يداه من بعد طول المطل بالبدر
يادوحة الجود لا عتب على رجل * يهزها وهو محتاج الى الثمر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم

الا قل لمكي قول النصوح * لحق النصيحة أن تستمع * متى سمع الناس في دينهم
بأن الغنا سنة تتبع * وأن يأكل المرء اكل البعير * و يرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوى الحشا جائعا * لما دار من طرب واستمع * وقالوا سكرنا بحب الاله
وما أسكر القوم الا القصع * كذاك الحمير اذا أخصبت * ينقزها ريها والشبع

ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره قوله

اقول له صلني فيصرف وجهه * كأني أدعوه لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصلتي * فمن أعظم الآثام قتلة مسلم

توفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى وكان له ولد اجتمعت به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعاني الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي اسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وانشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضا

الغفاري في ثمانمائة وكان رحمه الله مجاب الدعوة سالكا واصلا الى الله تعالى وكان صاحب كرامات علية ومقامات سنية قدس الله تعالى سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عاشق باشا ابن الشيخ مخلص بابا المذكور)

توطن رحمه الله في موضع يقال له قرشهري من بلاد قرامان وتوفي بها وقبره مشهور هناك تستجاب عنده الدعوات والناس يتبركون به كان قدس سره عابدا زاهدا عارفا بالله وصفاته وعالما بأطوار السلوك ومقامات السالكين وله كتاب منظوم بالتركية مشتمل على أحوال السلوك وأطواره

(ومنهم الشيخ علوان چلبي ابن الشيخ عاشق باشا المذكور)

توطن رحمه الله في موضع قريب من بلدة اماسية ومات هناك ودفن فيه وقد زرت مرقده المقدس في عنفوان الشباب وتبركت به كان رحمه الله عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى وكان صاحب جذبة عظيمة وله نظم أيضا في أطوار السلوك

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ حسن)

كان عابدا زاهدا مجاب الدعوة ومظهر الكرامات

(أبو اسحق ابراهيم بن المهدى بن المنصور ابى جعفر بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمى اخو هرون الرشيد)

كانت له اليد الطولى فى الغناء والضرب بالملاهى وحسن المنادمة وكان اسود اللون لان أمه كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف و بعد اللام هاء وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الادب واسع النفس سخى الكف ولم ير فى اولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعرا بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام خليفتهم امقدار سنتين وذكر الطبرى فى تاريخه ان أيام ابراهيم بن المهدى كانت سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان سبب خلع المأمون و بيعة ابراهيم بن المهدى ان المأمون لما كان بخراسان جعل ولى عهده على بن موسى الرضا الآتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى فشق ذلك على العباسيين ببغداد فبايعوا ابراهيم بن المهدى المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وكانت مبايعته يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة احدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون فى الباطن ثم بايعه أهل بغداد فى أوّل يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم أظهروا ذلك وصعد ابراهيم المنبر وكان المأمون لما بايع على بن موسى الرضا بولاية العهد أمر الناس بترك لباس السواد الذى هو شعار بنى العباس وأمرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بنى العباس أيضا وكان من جملة الاسباب التى نقموها على المأمون ثم اعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبرى فى تاريخه فلما توجه المأمون من خراسان الى بغداد خاف ابراهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث ومائتين وذلك بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ولما استخفى ابراهيم عمل فيه دعبل الخزاعى

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل اطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق
انى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاءين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين فى ذلك العصر واخبار ابراهيم طويلة شهيرة وقال ابراهيم قال لى المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عنى أنت الخليفة الاسود فقلت يا أمير المؤمنين أنا الذى مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * او اسود الخلق انى ابيض الخلق

فقال لى يا عم أخرجك الهزل الى الجد وانشد يقول

ليس يزرى السواد بالرجل الشهـ * ـم ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبى

قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو الاعز أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف النون هذا المعنى وزاد فيه واحسن كل الاحسان وهو قوله

رب سوداء وهى بيضاء فعل * حسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور *

وجلس المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم بن المهدى فجعل ابراهيم يقلب خاتما فى يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته فى ايام أبيك

ومعدن البركات وكان له زاوية قريبة من دار السعادة ببلدة بروسه وكان يلقب بأخى حسن قدس تعالى سره العزيز

(الطبقة الثانية) فى علماء دولة السلطان أورخان بن عثمان الغازى طيب الله ثراه * بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة ست وعشرين وسبعمائة (ومن العلماء فى زمانه) العالم العامل والفاضل الكامل المولى داود القيصرى القرامانى اشتغل فى بلاده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائه التفسير والحديث والاصول وبرع فى العلوم العقلية وحصل علم التصوّف وشرح فصوص ابن العربى ووضع لشرحه مقدّمة بين فيها أصول علم التصوّف ويفهم من كلامه فى تلك المقدّمة مهارته فى العلوم النقلية أيضا وبنى السلطان أورخان مدرسة فى بلدة أزنيق وهى على ما سمعته من الثقات أوّل مدرسة بنيت فى الدولة العثمانية وعين تدريسها للشيخ داود القيصرى فدرس هناك وأفاد وصنف وأجاد وكان عابدا زاهدا متورعا صاحب أخلاق حميدة روّح الله روحه (ومنهم المولى الفاضل تاج الدين الكوروى)

فما فككته الا فى أيام أمير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر أبى على حقن دمك مع عظيم جرمك لاتشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك فأفحمه وهذا ابراهيم فى حديثه طول كثير أورده أرباب التواريخ فى كتبهم لكن اختصرته ونبهت على المقصود منه وقد استوفى الطبرى وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بابراهيم شاور فيه أحمد بن أبى خالد الاحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء وان عفوت عنه فمالك نظير وكانت ولادته غرة ذى القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفى يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى وصلى عليه ابن أخيه المعتصم رحمه الله تعالى وسر من رأى فيها ست لغات حكاها الجوهرى فى كتاب الصحاح فى فصل راى وهن سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة فى اللغتين وساء من رأى وسامرا واستعمله البحترى ممدودا فى قوله * ونصبته علما بسامراء * ولا اعلم هل هى لغة شائعة أو استعمله كذلك ضرورة وسر من رأى مدينة بالعراق بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذى ينتظر الامامية خروج لامام منه وسيأتى ذكره فى حرف الميم فى المحمدين ان شاء الله تعالى

(أبو اسحق ابراهيم بن ماهان ويقال له أيضا ميمون بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارّجانى المعروف بالنديم الموصلى)

ولم يكن من الموصل وانما سافر اليها واقام بها مدة فنسب اليها هكذا ذكره أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى وهو من بيت كبير فى العجم وانتقل والده ماهان الى الكوفة واقام بها واول خليفة سمعه المهدى ابن المنصور ولم يكن فى زمانه مثله فى الغناء واختراع الالحان وكان اذا غنى ابراهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان ابراهيم زوج أخت زلزل المذكور واخباره ومجالسه مشهورة (وحكى ان هرون الرشيد) كان يهوى جاريته ماردة هوى شديدا فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكى العباس بن الاحنف أن يعمل فى ذلك شيأ فعمل

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

وأمر ابراهيم الموصلى فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب فى ذلك فقيل لها فأمرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم وكان هرون قد حبس ابراهيم فى المطبق فأخبر سلم الخاسر أبا العتاهية بذلك فانشده

سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلى فالعيش مر * ما استطاب اللذات مذ غاب فى المطبق رأس اللذات فى الناس حر * ترك الموصلى من خلق الله * جميعا وعيشهم مقشعر

حبس اللهو والسرور فما فى * الارض شئ يلهى به ويسر

ولد ابراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والاول اصح رحمه الله تعالى وفى ترجمة العباس بن الاحنف خبر وفاته أيضا فلينظر فيها وقيل مات ابراهيم الموصلى وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيبانى النحوى فى سنة ثلاث عشرة ومائتين فى يوم واحد ببغداد وان اباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه ونشأ فيهم فنسب اليهم والله أعلم وسيأتى ذكر ولده اسحق وارجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهرى والحازمى وهى مذكورة فى ترجمة أحمد الارجانى

(ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور)

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره قوله

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العالم الفاضل سراج الدين الارموى صاحب المطالع وبيان الحكمة وحصل من العلوم شيأ كثيرا وبرع فى جميعها وتمهر فى الفقه واشتهرت فضائله فى الآفاق ولما مات داود القيصرى مدرسا بمدرسة ازنيق نصبه السلطان أورخان مقامه ودرس هنالك مدة وأفاد طلبة زمانه وكان زوج احدى ابنتيه للشيخ اده بالى المذكور وزوّج ابنته الاخرى للمولى خير الدين القاضى ثم صار هو وزيرا ولقب بخير الدين باشا وروى عن بعض الثقات أن السلطان أورخان الغازى لما حاصر بلدة ازنيق ظهر عسكر الكفار من بعض الجوانب يقصدون السلطان المذكور فتحير السلطان وشاور مع الامير شاهين لالا من عبيد السلطان المذكور فأشار اليه أن لا يؤخر أمر الحصار وقال ان وهبت لى الغنيمة الحاصلة من هؤلاء الكفار ذهبت اليهم فقبله السلطان فهزم الامير المذكور عسكر الكفار وحصل له منهم غنيمة عظيمة فندم السلطان على ما فعله فاستفتى من المولى المذكور وحكى له ماجرى بينه وبين الامير

دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن دنوّ مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم و يتوعدهم وهو أمّا بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته فى غاية الابداع فانه ينشأ منه بيت شعر له اوله

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت فى مكاتبتى قط الاعلى ما يجلبه خاطرى و يجيش به صدرى الاقولى وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان بعقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة أخرى فأنزلوه من معقل الى عقال و بدلوه آجالا من امال فانى ألممت بقولى آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى وهو

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كانه أجل يسعى الى أمل

وفى المعقل والعقال بقول أبى تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه واحواض المنايا مناهله

وان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لامعاقله

والا فأعلمه بانك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفى الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان احد ملوك جرجان واسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وقال الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان الصولى جرجانى الاصل وصول من بعض ضياع جرجان و يقال لها جول وهو عم والد ابى بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان فى العباس المذكور وقد ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادى أصله من خراسان يكنى أبا اسحق أشعر نظرائه الكتاب وارقهم لسانا واشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها الى العشرة وهو أنعت الناس للزمان واهله غير مدافع واصله تركى وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا اشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبى صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه واسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد جلة الدعاة وقتله عبد الله بن على العباسى عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكى وغيره واتصل ابراهيم وأخوه عبد الله بذى الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل فى أعمال السلطان ودواوينه الى أن توفى وهو يتقلد دوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن على الخزاعى لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شئ هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان فى ديوان مسلم بن الوليد الانصارى والله أعلم

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وله و يقال انه ما ردّدهما من نزلت به نازلة الا فرج الله تعالى عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومن شعره

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذى واساك فى الحزن

انّ الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وله و يقال انه كتبها الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

وكنت أخى باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا

وكنت أذم اليك الزمان

شاهين من هبة الغنيمة المذكورة له فقال المولى ان هذا عبد أو معتق قال السلطان انه معتق فقال المولى ان الغنيمة له ولا يجوز أخذها منه وبنى ذلك الامير بذلك المال مدرسة بمدينة بروسه وجسرا ببلدة كرماستى وزاوية

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين الاسود)

شارح المغنى فى الاصول وشارح الوقاية اشتهر عند أهل الروم بقره خواجه وارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وأعطاه السلطان أورخان مدرسة ازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردرى وصنف وقت تدريسه بتلك المدرسة شرح الوقاية وهو كتاب حافل كافل لحل مشكلات الوقاية رأيته فى مجلدين فطالعته وانتفعت به شكر الله سعيه وسمعت من بعض الثقات ان المولى شمس الدين الفنارى قرأ عليه لكن وقع بينهما مخالفة ومنافرة ولهذا تركه وذهب الى خدمة المولى جمال الدين الاقسرايى روّح الله أرواحهم

(ومنهم المولى العالم الفاضل مولانا خليل الجندرى)

المشتهر بين الناس بجندر لوقره خليل كان رحمه الله من طلبة المولى علاء الدين

فأصبحت منك أذم الزمانا * وكنت أعدّك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

وله أيضا

كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وأورد له أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب

وبنت ليلى أرسلت بشفاعة * الى فهلا نفس ليلى شفيعها

أأكرم من ليلى على فتبتغي * به الجاه أم كنت امرأ ألا أطيعها

وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتي ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين ان شاء الله تعالى توفي ابراهيم الصولي المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الازدي الملقب نفطويه النحوي الواسطي)

له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي سنة أربع وعشرين وهو وابن مجاهد المقرى ببغداد والله أعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ماذكره ابو علي القالي في كتاب الامالي

قلبي عليك أرق من خديك * وقواي أوهى من قوى جفنيك

لم لا ترق لمن يعذب نفسه * ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم في نظمه وغيرهما

من سره أن لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صراخا عليه

وتوفي ابو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى حكى عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضي ابو العباس احمد بن عمر بن سريج وابو بكر محمد بن داود الظاهري وابو عبد الله نفطويه الى وليمة فأفضى بهم الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال ابو منصور الثعالبي في اوائل كتاب لطائف المعارف انه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيهاله بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لانه كان ينسب في النحو اليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور في ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه

(أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي)

كان من أهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم وله كتاب الامالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الانواء وغير ذلك وأخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما

الاسود وكان هو أول قاض من قضاة العسكر وقصته ان السلطان أورخان ذهب يوما الى بيت المولى علاء الدين الاسود لاجل زيارته ولما دخل داره وجد المولى المذكور يصلي في منزله فتوقف ساعة وقال لبعض الطلبة الحاضرين هناك أريد أن أصلي أيضا فتقدم مولانا خليل المذكور وصلى هو والحاضرون خلفه ولما خرج المولى علاء الدين من بيته قال له السلطان الرعايا يحتاجون الى وأنا على السفر ولا علم لي بالاحكام الشرعية فعين لي واحدا من طلبتك ليسافر معي ويحكم بين الناس عند الحاجة فقال المولى خذ منهم واحدا من الحاضرين فتضرع الكل اليه ليرد عنهم هذه المصلحة فقال له السلطان عين واحدا منهم آخذه جبرا فعين مولانا خليلا المذكور فذهب وهو يبكي ومن نسله خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد خان * وفي رواية أخرى ان المولى المذكور كان قاضيا في أواخر سلطنة السلطان عثمان الغازي ببلدة بلاجوك ولما فتح السلطان أورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا بمدينة بروسا

الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فانسب اليه واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن
سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبيد الله أفاد بطريقه مالا جزيلا وحكى
الشيخ ابو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا أبي اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد
اليه الخادم فسارّه بسرا استبشر له ثم نهض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن
ذلك لانس كان بينهما فقال له كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات فسمتها أن تبيعني اياها فامتنعت
من ذلك ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها الي رجاء أن أضاعف لها ثمنها فلما جاءت أعلمني الخادم
بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه
وكتب

فارس ماض بحربته * حاذق بالطعن في الظلم
رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة أخرى فيما جرى لها مع
المامون والله أعلم بالصواب ويحتمل أن تكون قضية المأمون مع بوران هي الاصل وأن الزجاج
تمثل بالبيتين لما جرى للوزير بهذه القضية والله أعلم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر
وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة
واليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لانه كان تلميذه كما سيأتي ان شاء
الله تعالى في ترجمته رحمه الله وعنه أخذ ابو علي الفارسي أيضا

*(ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد
ابن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بالافليلي من أهل قرطبة)*

كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو
مشهور وروى عن ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب الامالي لابي علي القالي وكان متصدرا بالاندلس
لاقراء الادب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالاندلس وكان حافظا للاشعار ذاكرا للاخبار وأيام الناس وكان
عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي
الضمير عني بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شوال سنة اثنتين وخمسين
وثلثمائة وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة احدى وأربعين
وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر في صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى
* والافليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه
النسبة الى افليل وهي قرية بالشام كان أصله منها

*(ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني
الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع)*

كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره
ان شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد
الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة سبع وستين
وثلثمائة وعزم على القائه تحت أيدي الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة احدى وسبعين وكان قد أمره أن
يصنع له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابي دخل عليه
فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها
فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعدا في أيامه وكان متشددا في دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم

ولما جلس السلطان مراد
الغازي على سرير السلطنة
جعله قاضيا بالعسكر ثم
جعله وزيرا وأمير الامراء
ولقب نجم الدين باشا والله
أعلم بحقيقة الحال وكان
رجلا عاقلا مدبرا لامور
السلطنة وكان من أقرباء
الشيخ أدة بالي المذكور
*(ومنهم العالم الفاضل
المولى محسن القيصري)*
قرأ العلوم على المولى مجد
الدين القيصري واطلع
على فنون كثيرة من
أقسام الفنون الادبية
وأنواع العلوم الشرعية ثم
ارتحل الى البلاد الشامية
وقرأ على علمائها التفسير
والحديث ثم عاد الى بلاده
وتوفي بها ونظم ترجمة
كتاب في الفقه واجاد فيه كل
الاجادة ونظم أيضا علم
الفرائض نظما حسنا بليغا
جامعا للمسائل ثم شرحه
شرحا بين فيه دقائقه
واسراره وله شرح على
مختصر الشيخ الاندلسي في
علم العروض أحسن في
ترتيبه وضمنه فوائد كثيرة
*(ومن مشايخ زمانه
الشيخ العارف بالله الشيخ
المعروف بالنسبة الى
الغزال)*
وهو المشهور في لسانهم
بكيكو بابا ولم يشتهر اسمه
وانما نسب الى الغزال لانه
كان يركب الغزال وكان

لم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله في رسائله وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره له الثعالبي في كتاب الغلمان قوله

قد قال يمن وهو أسود للذي * ببياضه استعلى علو الخاتن * ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى
أن قد أفدت به مزيد محاسن * ولو ان مني فيه خالا زانه * ولو ان منه في خالا شانني

قلت ومعنى البيت الثالث ينظر الى قول ابن الرومي من جملة أبيات في جاريته السوداء وهو قوله

و بعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق
أن لا يعيب السواد حالكته * وقد يعاب البياض بالبهق

وهي أبيات مشهورة أحسن فيها كل الاحسان وذكر له الثعالبي فيه أيضا

لك وجه كان يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي * فيه معنى من البدور ولكن
نفضت صبغها عليه الليالي * لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالي
فبمالي أفديك ان لم تكن لي * وبروحي أفديك ان كنت مالي

وله كل شيء حسن من المنظوم والمنثور وتوفي يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون سنة وذكر ابو الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي في كتابه الفهرست ان الصابي المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفي قبل سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزي ورثاه الشريف الرضي بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي

وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا يرثي صابئا فقال انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاي المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابي بهمزة آخره وقد اختلفوا في هذه النسبة فقيل انها الى صابي بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى صابي بن ماري وكان في عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابي عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئا لخروجه عن دين قومه والله أعلم

(ابو اسحق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني)

الشاعر المشهور له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتابه الانموذج وحكى شيأ من أخباره وأحواله وأنشد جملة من أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات وأورد من شعره

اني أحبك حبا ليس يبلغه * فهمي ولا ينتهي وصفي الى صفته
أقصى نهاية علمي فيه معرفتي * بالعجز مني عن ادراك معرفته

وأورد له أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بيتين في ضمن حكاية وهما

أورد قلبي الردى * لام عذار بدا * أسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى

وهو ابن خالة أبي الحسن علي الحصري الشاعر وستأتي ترجمته في حرف العين توفي أبو اسحق المذكور بالقيروان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وقال ابن بسام في الذخيرة بلغني أنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان في الجزء الاول في ترجمة أبي

الغزال مسخر اله ومولده بلدة خوي من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راكبا الغزال وتوطن قريبا من مدينة بروسا ومات هنالك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان قدس سره صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية متجردا عن العلائق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية ولقد زرت مرقده الشريف وحصل لي عند زيارته انس عظيم ورأيت عنده قبرا آخر وسألت حافظ قبته عن صاحب هذا القبر قال لقد سمعت انه من أولاد الامير كرميان ولقد ترك الامارة واتصل بخدمة الشيخ ونال عنده المراتب السنية وكان من جملة احباء الشيخ المذكور رجل مسمى بطورغوداب من أمراء السلطان الغازي ولما أسن الامير المذكور وضعف عن الحركة توطن في موضع قريب من مقام الشيخ كيكلو بابا وذلك المكان مسمى الآن بطورغودابلي وكان الامير المذكور مداوما لخدمة الشيخ المذكور الى ان مات وقد أحب السلطان أورخان الشيخ

الحسن على بن عبد العزيز المعروف بالفكيك أن الحصرى المذكور ألف كتاب زهر الآداب فى سنة خمسين وأربعمائة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام والله أعلم والحصرى بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة الى عمل الحصر أو بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو ألف ونون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابى رضى الله عنه وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس بن صيفى الحميرى وهو الذى افتتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر وقال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال افريقس والله أعلم والقيروان فى اللغة القافلة وهو فارسى معرب يقال ان قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة فى موضعها فسميت باسمها وهو اسم للعيش أيضا وقال ابن القطاع اللغوى القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقله عن بعضهم والله أعلم

*(ابو اسحق ابراهيم بن أبى الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسى الشاعر)

ذكره ابن بسام فى الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الادب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان ومن شعره فى عشية أنس وقد أبدع فيه

وعشى أنس أضجعتنى نشوة * فيه تمهد مضجعى وتدمث
خلعت على به الاراكة ظلها * والغصن يصغى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة تنفث

(وله أيضا وهو معنى حسن)

ما للعذار وكان أن وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
وأرى الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راكعا وأنابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجى للعذار سحابا

وله أيضا

أقوى محل من شبابك آهل * فوقفت أندب منه رسما عافيا
مثل العذار هنالك نؤيا داثرا * واسودت الخيلان فيه أثافيا

وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو على بن عبد النور اللزنى نزيل الموصل وهو المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال

ومعقرب الصدغين خلت عذاره * نؤيا أثافى رسمه الخيلان
فوقفت أبكيه بعينى عروة * أسفا عليه كانه غيلان

ولد أبو اسحق المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس فى سنة خمسين وأربعمائة وتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة وهى بليدة بين شاطبة وبلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الماء محيط بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والاندلس بفتح الهمز وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام والسين المهملة وهى جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهى مثلثة الشكل فالركن الشرقى منها متصل بجبل يسلك منه الى فرنجة ولولاه لاختلط البحران * وحكى ان أول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه

(أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبى الاشهبى)

وقال ابن النجار فى تاريخ بغداد هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشهبى الكلبى الغزى الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع

المزبور واعطى له موضعا قريبا من مقامه يقال له اينه كول مع ما حوله من القرى ولم يقبلها الشيخ وقال الملك والمال ينبغى للامراء والسلاطين ولا يحتاج اليه الفقراء ولما أبرم عليه السلطان قال عين لى من مقامى هذا الى هذا التل للفقراء لاجل الاحتطاب وسئل الشيخ المزبور عن شيخه فقال انا من جملة مريدى بابا الياس ومن طريقة الشيخ أبى الوفاء البغدادى قدس سره وروى ان السلطان أورخان سال منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ انى لا أغفل عنك واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة وحملها الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها فى داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ثم ذهب فاخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربى تلك الشجرة فعظمت وهى باقية الى الآن

(ومنهم الشيخ العارف بالله قره جه أحمد)

كان رحمه الله من بلاد العجم من أبناء بعض الملوك ولما حصلت له الجذبة ترك بلاده وأتى بلاد الروم وتوطن فى موضع قريب من الحصار وقبره هناك مشهور يتبرك

بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين وأربعمائة ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هنالك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال انه جاب البلاد وتغرب وأكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم ابن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها ولقد أبدع فيه

حملنا من الايام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف

وليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق * خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق * ومن العجائب أنه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره وفيه صناعة مليحة

وخزا السنة والخضوع لناقص * أمران في ذوق النهى مران

والرأي أن يختار فيما دونه الـ * ـمران وخز أسنة المران

ومن شعره أيضا من آلة الدست لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته في حال ايماء

ان الوزير بلا أزر يشدبه * مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضا وجف الناس حتى لو بكينا * تعذر ما يبل به الجفون

فما يندى لممدوح بنان * ولا يندى لمهجو جبين

وله في القصائد المطولات كل بديع ومن شعره أيضا وهو مما تستملحه الادباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة اشارة منك تغنيني وأحسن ما * ردّ السلام غداة البين بالعنم * حتى اذا طاح عنها المرط من دهش وانحل بالضم سلك العقد في الظلم * تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم والبيت الاخير منها ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم

وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو ظفرت ليله بليلى ظفرة المجنون * وقلت وافى لحظي طالع ميمون

تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون * صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القيني وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة أبيات وهي

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويقال ان هذا البيت أمدح بيت قيل في الجاهلية وقيل هو أكذب بيت قيل

ومازال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذا أبو الطمحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية* ولد الغزي المذكور بغزة وبها قبر هاشم

به وبزارو يستجاب عنده الدعاء ويستشفى به المريض وذلك مشهور في بلادنا عند الخواص والعوام قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله أخي اوران)

كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة وانفاس مستطابة وظهرت منه كرامات سنية قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ المجذوب موسى ابدال)

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هنالك ومن كراماته انه أخذ جرة ولفها في قطنة وأرسلها مع واحد من احبائه الى الشيخ المزبور كيكلو بابا ولما رآها الشيخ أرسل معه قصعة فيها لبن فلما أتى به الى الشيخ موسى تعجب من ذلك وقال الرجل المذكور اللبن كثير فاي فائدة في ارساله فقال الشيخ موسى انه غلب علي لانه لبن الغزال وتسخير الحيوان أصعب من تسخير النبات

(ومنهم الشيخ المجذوب ابدال مراد)

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هنالك في موضع عال

(ومنهم الشيخ المجذوب المشهور بدوغلو بابا)

حضر مع السلطان أورخان

جد النبي صلى الله عليه وسلم سنة احدى وأربعين وأربعمائة وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة مابين مرو و بلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر الله لى لثلاثة أشياء كونى من بلد الامام الشافعى وأنى شيخ كبير وأنى غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين و بعدها هاء وهى البليدة المعروفة فى الساحل الشامى وقد يقع هذا الكتاب فى يد من يكون بعيدا عن بلادنا ولا يعرف اين تقع هذه البليدة و يتشوق الى معرفة ذلك فاقول هى من أعمال فلسطين على البحر الشامى بالقرب من عسقلان وهى فى أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهى احدى الرحلتين المذكورتين فى كتاب الله العزيز فى قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف واتفق أرباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش فى متاجرها تأتى الى الشام فى فصل الصيف لاجل طيبة بلادها فى هذا الفصل وتأتى اليمن فى فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا تستطيع الدخول اليها فى فصل الصيف وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام فى أوائل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّل من سنّ الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جدّ النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا ثم قال بعد هذا بقليل وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى بنى عبد مناف جميعا وذكر القصيدة ومن جملتها

وهاشم فى ضريح وسط بلقعة * تسفى الرياح عليه بين غزات

قال أهل العلم باللغة انما قال غزات وهى غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة و جمعها على غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواس الشاعر المشهور من بغداد الى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التى فى طريقه فقال

طوالب بالركبان غزة هاشم * و بالفرما من حاجهن شقور

وفى بيت أبى نواس لفظتان يحتاجان الى التفسير احداهما الفرما وهى بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التى كانت كرسى الديار المصرية فى زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قراها أم العرب التى منها هاجر أم اسمعيل بن الخليل عليهما السلام والفرما فى أوّل الرمل بين السائح والقصير المنزلة المعروفة على يسار المتوجه الى الشام من مصر على ساحل البحر رأيتها وقد خربت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها تل عال ومن الاتفاق الغريب أن اسمعيل أبو العرب وأمه من أم العرب القرية المذكورة واللفظ الثانى قوله فى آخر البيت شقور بضم الشين المعجمة والقاف و يقال بفتح الشين أيضا والضم أصح لان الشقور بالضم بمعنى الامور اللاصقة بالقلب المهمة الواحد شقر والله أعلم

(أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزى المعروف بابن قرقول) صاحب كتاب مطالع الانوار الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض كان من الافاضل وصحب جماعة من علماء الاندلس ولم أقف على شئ من أحواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الاندلس فى صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفى بمدينة فاس يوم الجمعة أوّل وقت العصر سادس شوّال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة فى الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله تعالى وقرقول بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما و بعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها و بعدها هاء وهى مدينة كبيرة بالاندلس على شاطئ البحر من مراسى المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهى مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبته الحمزى بفتح الحاء المهملة و بعد الميم الساكنة زاء معجمة الى حمزة آشير بعد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء مهملة

فتح بروسا وكان يسقى للغزاة لبناممزوجا بالماء و يقسمه عليهم وقت عطشهم ودوغ عبارة عن ذلك فى لسانهم وله موضع منسوب اليه على جبل قريب من مدينة بروسا عليه الرحمة والرضوان

*(الطبقة الثالثة فى علماء دولة السلطان مراد بن أورخان الغازى المشهور عند الناس بغازى خداوند كار روح الله روحه ونور ضريحه

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة احدى وستين وسبعمائة

ومن العلماء فى زمانه المولى محمود القاضى بمدينة بروسا ولد رحمه الله بموضع يقال له سلطان اوكى وقرأ على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث و برع فى كل منها ثم استقضاه السلطان مراد الغازى بمدينة بروسا وكان قاضيا بها مدة كبيرة وكان رجلا عالما صالحا تقيا متورعا مرضى السيرة فى قضائه ولهذا كان الناس يحبونه محبة شديدة وكان شيخا هرما ولهذا سموه بقوجه أفندى روى انه لما زوج السلطان مراد بنت ابن الامير كرميان لابنه السلطان بايزيد خان ارسل المولى المذكور مع جمع

وحمزة هي بليدة بافريقية مابين بجاية وقلعة بني حماد كذا ذكره لي جماعة من أهل تلك البلاد وآشير مذكورة في ترجمة زيري بن مناد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

(الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الاصل)

هذا هو الصحيح في نسبه وقيل انه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لانه من بني شيبان بن ذهل لامن بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله أعلم خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخواصه ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وماخلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودعي الى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني في لحيته شعيرات سود أخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع *توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل انه أسلم يوم مات عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في أخبار بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه في الباب السادس والاربعين ماصورته حدث ابراهيم الحربي قال رأيت بشر بن الحرث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمه شئ يتحرك فقلت مافعل الله بك فقال غفر لي وأكرمني فقلت ماهذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام علي فأباحني النظر الى وجهه الكريم وفي أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وبقية الاجداد لاحاجة الى ضبط أسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الاطالة لقيدتها ورأيت في نسبه اختلافا وهذا أصح الطرق التي وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فأما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين وكان قاضي أصبهان فمات بها ومولده في سنة ثلاث ومائتين وأما عبد الله فانه بقي الى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أبو عبد الرحمن وبه كان يكنى الامام أحمد رحمهم الله أجمعين

(أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي)

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في حقه في كتاب الطبقات كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب ولي القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الامام الشافعي حتى على المزني وان فهرست كتبه كانت تشتمل على اربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعي ورد على المخالفين وفرع على

كثير من الامراء الكرام والخواقين العظام وجعل المولى المذكور رئيسا لهؤلاء الجماعة وأرسله معهم وكان للمولى المذكور ولد اسمه محمد وكان عالما فاضلا الا أنه مات في سن الشباب وأعقب ولدا اسمه موسى باشا وهو حصل في بلاده بعضا من العلوم ولما سمع صيت العلم في بلاد العجم عزم أن يذهب اليها لتحصيل العلم لكنه كتم العزم عن أقاربه وفطنت لذلك أخته فوضعت بين كتبه شيأ كثيرا من حليها ليستعين به في ديار الغربة فارتحل الى بلاد العجم وقرأ على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى ماوراء النهر وقرأ على علمائها أيضا وحصل هناك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل اعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار على الالسنة ذكره ولقبوه بقاضي زاده رومي واتصل بخدمة ملك سمرقند وهو الامير الاعظم ألغ بك ابن شاه بن الامير تيمور وأقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو بالرياضة أشد اعتناء حتى برع فيها وفاق على أقرانه بل على من تقدمه وشرح اشكال

كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ أبو حامد الاسفرايني يقول نحن نجرى مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبي القاسم الانماطي وعنه اخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في أكثر الآفاق وكان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري وحكى انه قال له ابو بكر يوما أبلعني ريقي فقال له ابو العباس ابلعتك دجلة وقال له يوما امهلني ساعة فقال امهلتك من الساعة الى أن تقوم الساعة وقال له يوما أكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة اظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومنّ الله تعالى على رأس المائتين بالامام الشافعي حتى اظهر السنة واخفى البدعة ومنّ الله تعالى بك على رأس الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفي لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هنالك وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت في بعض الاجزاء انه كان اعجميا لا يعرف بالعربية شيأ وانه رأى البارى سبحانه وتعالى في النوم وحادثه وقال له في الآخر ياسريج طاب كن فقال باخدا سر بسر قالها ثلاثا وهذا لفظ عجمي معناه بالعربية ياسريج اطلب فقال يارب رأس برأس كما يقال رضيت ان اخلص راسا براس ثم وجدت في تاريخ بغداد أن صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن ابراهيم بن الحرث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزأ منفردا متصل السماع بالاسناد الى سريج المذكور والقول الاول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

(ابو العباس أحمد بن ابي احمد المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي)

كان امام وقته في طبرستان واخذ الفقه عن ابن سريج المقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص ابو عبد الله الختن والشيخ ابو علي السنجي وهو كتاب صغير ذكره الامام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى في بعض اسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وادركته رقة وخشية وورع من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى وعرف والده بالقاص لانه كان يقص الاخبار والآثار * وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منيع بالاودية والحصون وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة في الثغور الرومية عند المصيصة واذنة وبها قبر المأمون بن هرون الرشيد وقد ذكرها في كتاب المهذب والوسيط في باب الوقف

(القاضي ابو حامد احمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذي الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي وصنف الجامع في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره ونزل البصرة ودرّس بها وعنه اخذ فقهاء البصرة وقال ابو حيان التوحيدي سمعت اباحامد المروروذي يقول ليس ينبغي ان يحمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى مروروذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهي مدينة مبنية على نهر

التاسيس في الهندسة في سنة خمس عشرة وثمانمائة وشرح كتاب الجغميني في الهيئة في سنة اربع عشرة وثمانمائة واعتذر في خطبته عن ترك وطنه واقامته بسمرقند وقال

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم
تلام بنسيان الاحبة والوطن

قرأت الشرحين المذكورين على المولى الوالد روح الله روحه وقرأهما هو على خاله المولى محمد النكساري رحمه الله وقرأهما هو على مولانا فتح الله الشيرواني وقرأهما هو على المولى الشارح رحمه الله يروى انه قرأ على السيد الشريف ولم تحصل الموافقة بينهما فترك درسه وقال السيد الشريف في حقه غلب على طبعه الرياضيات وقال هو في حق السيد الشريف هو لا يقدر على الافادة في العلوم الرياضية ثم انه طالع شرح المواقف للسيد الشريف ورد كثيرا من مواضعه لكنه لم يكتب بل أشار في حاشية الكتاب الى تلك المواضع بحلقة رسمها بالقلم والعلماء في بلاد العجم يمتحنون الطلاب بالوقوف على ماقصده من الرد ويحكى انه كان في بلدة سمرقند مدرسة مربعة لها حجرات كثيرة ووضعوا في كل ضلع منها موضع درس وعينوا لكل موضع منها مدرسا ورئيسهم المولى المذكور

وهى اشهر مدن خراسان بينها و بين مرو الشاهجان اربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية الرود بضم الراء وسكون الواو و بعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقدجاءذ كرهما فى الشعر كثيرا واضيفت احداهما الى الشاهجان وهى العظمى والنسبة اليها مروزى والثانية الى النهر المذ كور ليحصل الفرق بينهما والنسبة اليها مروروذى ومروزى ايضا قاله السمعانى وهى من فتوح الاحنف بن قيس ومذ كورة فى ترجمته وكان على مقدمة الجيش الذى كان اميره عبدالله بن عامر وهو الذى سيره اليها ومعنى الشاهجان روح الملك وانما اطلت الكلام فى هذا لئلا يقع الالتباس على احد بين البلدين فيقع الخطأ عند ذلك

(أبو الحسين احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادى الفقيه الشافعى)

كان من كبار أئمة الاصحاب اخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن ابى اسحق المروزى ودرس ببغداد واخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع ابى القاسم الداركى فلما توفى الداركى استقل بالرياسة وذكره الشيخ ابو اسحق فى الطبقات وقال مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب فى جمادى الاولى وقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات فى اصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد فى شذور العقود سنة ست واربعين ومائة

(ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى)

انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوما والله لاجاء منك شئ فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابى جعفر بن ابى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعنى المزنى لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى ان الطحاوى المذ كور كان ابن اخت المزنى وان محمد بن احمد الشروطى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب ابى حنيفة فقال لانى كنت ارى خالى يديم النظر فى كتب ابى حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعى فى كتاب الخطط فقال كان قد ادرك المزنى وعامة طبقته وبرع فى علم الشروط وكان قد استكتبه ابو عبيد الله محمد بن عبدة القاضى وكان صعلوكا فاغناه وكان أبو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله ابو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى عقيب القضية التى جرت لمنصور الفقيه مع ابى عبيد وذلك فى سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة فى هذه السنة فاغتنم ابو عبيد غيبتهم وعدل ابا جعفر المذ كور بشهادة ابى القاسم المأمون وابى بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال ابو سعد السمعانى ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح و زاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر فى ترجمة الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير فينظر هناك وتوفى والده سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين و بعدهما الف وهى قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاء المعجمة و بالدال المهملة وهى قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن

(الشيخ ابو حامد احمد بن ابى طاهر محمد بن احمد الاسفراينى الفقيه الشافعى)

انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزنى تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله فى المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب واخذ الفقه عن ابى الحسن بن المرزبان ثم عن ابى القاسم الداركى واتفق اهل عصره على تفضيله

وكان من عادتهم ان المدرسين مع طلبتهم يجتمعون عند المولى المذ كور فيقرؤن عليه الدرس ثم يذهب المولى المذ كور الى منزله فيدرس كل مدرس فى موضع عين له وكان يحضر الامير الغ بك فى بعض الاحيان درس المولى المذ كور واتفق أن عزل الامير المذ كور واحدا من هؤلاء المدرسين فترك المولى المذ كور اياما فظن ألغ بك انه وقعت له عارضة مزاجية فذهب الى بيته لعيادته فاذا هو صحيح فسأله عن سبب تركه الدرس منذ أيام فقال انى خدمت بعضا من مشايخ الصوفية فأوصانى ان لا أتولى المناصب الدنيوية الا منصبا لا يعزل صاحبه عنه عادة فكنت ظننت الآن ان التدريس كذلك فلما علمت أنه يعزل صاحبه عنه تركته فاعتذر الامير ألغ بك عن فعله وتضرع اليه فى قبول التدريس وأعاد المدرس الذى عزله الى مقامه وحلف أن لا يعزل بعد ذلك مدرسا أصلا فقبل المولى المذ كور التدريس ثم ان الامير ألغ بك قصد رصد الكواكب لما رأى من الخلل فى ارصاد المتقدمين فرتب مكان الرصد بسمرقند فتولاه أولا غياث الدين جمشيد فلم يلبث الا قليلا حتى مات ثم تولاه

وتقدمه في جودة النظر وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان ابا حامد حدث بشئ يسير عن عبد الله بن عدي وابي بكر الاسماعيلي وابراهيم بن محمد بن عبدل الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به وحكى الشيخ ابو اسحق في الطبقات ان ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل احد وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال ابو حامد عندي افقه وانظر من الشافعي قال الشيخ فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ولا يلتفت اليه فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة في قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء ابعد منزل

وروي عنه انه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي ان يذكر فلم اذكره وروي انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم اتاه في الليل معتذرا اليه فانشده يقول

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط * وعذر أتى سرا فأكد ما فرط

ومن ظن ان يمحو جلي جفائه * خفي اعتذار فهو في اعظم الغلط

وكانت ولادته سنة اربع واربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن من الغد في داره ثم نقل الى باب حرب في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته في الصحراء وراء جسر ابي الدن وكان الامام في الصلاة عليه ابا عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء* ونسبته الى اسفراين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان والبيت الذي تمثل به الشيخ ابو اسحق له ثان وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول مالم افعل

(ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن سعيد بن ابان الضبي المحاملي الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني وله عنه تعليقة تنسب اليه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما اربى على اقرانه وبرع في الفقه ودرس في حياة شيخه ابي حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة وسمعه بها وصنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والاوسط وصنف في الخلاف كثيرا ودرس ببغداد ذكره الخطيب في تاريخه* توفي يوم الاربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة* والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى قبيلة كبيرة مشهورة والمحاملي بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام ونسبته الى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر

(أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور)

واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البيع في الحديث ثم الزائد عليه في انواع العلوم اخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به

قاضي زاده الرومي فتوفاه الله تعالى قبل اتمامه وأكمله المولى علي بن محمد القوشجي وستجيء ترجمته تغمدهم الله تعالى بغفرانه

(ومنهم المولى الاعظم الشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائي قدس الله سره العزيز)

كان عالما فاضلا كاملا تقيا نقيا عارفا بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وقد درس فأفاد وصنف فأجاد وانتفع به كثير من الفضلاء وتخرج عنده جمع من العلماء كتب حواشي على الكشاف وصنف شرح الايضاح في المعاني وشرح الانموذج في الطب وروي ان المولى المذكور من نسل الامام فخر الدين الرازي وهو رابع مرتبة منهم لانه هو المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الامام فخر الدين محمد الرازي روح الله أرواحهم وكان رحمه الله مدرسا في بلاد قرامان بمدرسة مشهورة بمدرسة السلسلة وقد شرط بانيها ان لا يدرس فيها الا من حفظ الصحاح للجوهري فتعين لذلك المولى جمال الدين المذكور في زمانه وكانت طلبته ثلاث طبقات الادنى منهم من يستفيدون منه في ركابه عند ذهابه الى الدرس وسماهم بالمشائين والاوسطين منهم من يسكنون في رواق المدرسة وسماهم الرواقيين

و رحل فى طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التى انتهى اليها وشرع فى التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعى المطلبى ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين فى حقه ما من شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا أحمد البيهقى فان له على الشافعى منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى وطلب الى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامى ومحمد الفراوى وعبد المنعم القشيرى وغيرهم *وكان مولده فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفى فى العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى *ونسبته الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسرو جرد من قراها وهى بضم الخاء المعجمة

(أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى الحافظ)

كان امام أهل عصره فى الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن اسحق الاصبهانى سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان أبا عبد الرحمن فارق مصر فى آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال اما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل وفى رواية أخرى ما أعرف له فضيلة الا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعون فى حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفى رواية أخرى يدفعون فى خصيتيه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى لما امتحن النسائى بدمشق قال احملونى الى مكة فحمل اليها فتوفى بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته فى شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهانى لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقيل له ألا تصنف كتابا فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن على رضى الله عنه كثير فأردت ان يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقى كان له اربع زوجات يقسم لهن وسرارى وقال الدارقطنى امتحن بدمشق فادرك الشهادة رحمه الله تعالى وتوفى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من ارض فلسطين وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر فى تاريخه ان ابا عبد الرحمن النسائى قدم مصر قديما وكان اماما فى الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت بخطى فى مسوداتى ان مولده بنسا فى سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى اعلم ونسبته الى نسأ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهى مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان

(ابو الحسين أحمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفى المعروف بالقدورى)

انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة فى النظر وسمع الحديث وروى عنه ابو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف فى مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفراينى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره فى ترجمة ابى حامد وما بالغ فى حقه وكانت ولادته سنة اثنتين وستين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره فى درب

على عادة الحكماء الاقدمين والاعلى منهم من يسكنون فى داخل المدرسة وكان يدرس أولا للمشائين فى ركابه ثم ينزل عن فرسه ويدرس للساكنين فى الرواق ثم يدخل المدرسة ويدرس للساكنين فى داخلها وكان المولى الفنارى ساكنا فى رواق المدرسة لحداثة سنه فى ذلك الوقت روى انه لما بلغ السيد الشريف صيت المولى جمال الدين المذكور ارتحل الى بلاد الروم ليقرأ عليه فلما قرب منه رأى شرحه للايضاح فلم يعجبه حتى روى انه قال فى حقه انه كالذباب على لحم البقر وانما قال ذلك لان الايضاح كتاب مبسوط لا يحتاج الى الشرح الا فى بعض المواضع والمولى المذكور كتب فى شرحه المتن بتمامه وضرب عليه بالمداد الاحمر فبقى الشرح فيما بينه كالذباب على لحم البقر ولما قال السيد الشريف هذا الكلام فى حقه قال له بعض الطالبين ان تقريره أحسن من تحريره فقصده السيد الشريف فأتى بلاد قرامان فصادف دخوله الى البلد موت المولى المرحوم جمال الدين ولقى السيد الشريف هناك المولى الفنارى وذهب معه الى مدينة مصر فقرأ معه على الشيخ اكمل الدين ورجع

ابي خلف ثم نقل الى تربة فى شارع المنصور ودفن هنالك بجنب ابي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى * ونسبته بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو بعدها راء مهملة الى القدور والتى هى جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها بل هكذا ذكره السمعاني فى كتاب الانساب

(ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور)

كان أوحد زمانه فى علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس فى قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال أبو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل فى المنام وهو يخاطبني واخاطبه فكان فى اثناء ذلك ان قال الرب تعالى اسمه اقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعلبي مقبل وذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي فى كتاب سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن ابي طاهر بن خزيمة والامام ابي بكر بن مهران المقرى وكان كثير الحديث كثير الشيوخ * توفى سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفى فى المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفى يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى * والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو راء ساكنة راء هذه النسبة الى نيسابور وهى من أحسن مدن خراسان واعظمها واجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لان سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور والنى القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني فى كتاب الانساب

(أبو عبد الله أحمد بن ابي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الدليل بن أمية بن حذافة ابن زهر بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان الايادى القاضى)

كان معروفا بالمروأة والعصبية وله مع المعتصم فى ذلك أخبار مأثورة ذكره أبو عبيد الله المرزباني فى كتاب المرشد فى أخبار المتكلمين فقال قيل ان اصلهم من قرية بقنسرين واتجر أبوه الى الشام وأخرجه معه وهو حدث فنشأ أحمد فى طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء فصار الى الاعتزال قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق من ابن أبي دواد وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعت ابن ابي دواد فى مجلس المعتصم وهو يقول انى لامتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فى حاجة كراهة أن اعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التاني لها وهو اول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم احد حتى يبدؤه وقال ابو العيناء كان ابن ابي دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا وقال المرزباني وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى فى كتابه الذى جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أبياتا حسانا وكان يقول ثلاثة ينبغي ان يجلوا وتعرف اقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان أهلك مروأته وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة فاختلفوا فى ذلك ودخل ابن ابي دواد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال أحمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون اعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولوانه حارس وعدوه على جذع ولوانه وزير وقال ابو العيناء كان الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد

الله أرواحهم

(ومنهم العالم الفاضل المولى برهان الدين أحمد قاضى ارزنجان)

كان رحمه الله عالما فاضلا ورعا تقيا نقيا وكان أميرا على ارزنجان حين فترة من الامراء صنف حاشية على التلويح وسماها الترجيح وهى مشهورة بين العلماء ومقبولة عندهم قال الشيخ شهاب الدين بن حجر فى الدرر الكامنة فى ترجمته تفقه قليلا واشتغل بحلب ثم رجع الى بلده وصادق أميره ثم اتفق انه وقع بينهما تنفر فعمل عليه وقتل وتسلط مكانه وكان عارفا فاضلا ذا هيبة له نظم وشجاعة وقد نازله عسكر مصر فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم لما كانت سنة تسع وتسعين قابله التتار الذين بارزنجان فاستنجد الظاهر برقوق فارسل اليه جريدة فهزم التتار ثم وقع بينه وبين قرايلوك بن طور على فقتل برهان الدين فى المعركة وذلك فى أواخر سنة ثمانمائة انتهى كلامه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكتاش)

كان رحمه الله من جملة أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره الشريف ببلاد تركمان وعلى قبره قبة وعنده زاوية يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات

عليه بجناية وقتل فأخذه بعض اسبابه فجاس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله و بلغ ابن أبي دواد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال اني رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه الي ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا اني أديت الرسالة اليه عن أمير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار ابن أبي دواد الى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتد بعمل خير خيرا منها واني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن أبي دواد ذلك وأن لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم في النطع وهزله السيف قال ابن أبي دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يأبى الله تعالى ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدل أمير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد (وحدث) الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في أمره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن أبي دواد وغمزني البول فلم أقدر على حبسه وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة ألف درهم وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه الى قدمه وقال لازون بن اسمعيل ما رأيت أحدا قط أطوع لاحد من المعتصم لابن أبي دواد وكان يسئل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهرا في أقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى أطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء فاني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما أخرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لأعلمن ما كان لنا من مجلس الا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الامر وقيل قدم يحيى بن أكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروآت منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت الى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فانه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيرا

وقد انتسب اليه في زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو بريء منهم بلا شك قدس الله تعالى سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الكشتري) اتى من بلاد العجم الى الروم وتوطن في مدينة بروسا في موضع يعرف بالانتساب اليه الآن وكان صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية وكان مجاب الدعوة قدس سره

(ومنهم الشيخ المجذوب المعروف ببوستين بوش) أتى من بلاد العجم الى بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وكان صاحب جذبة وكرامات سنية وأحوال عظيمة وكان مجاب الدعوة و بنى له السلطان مراد خان الغازي زاوية في قصبة بكي شهر وقبره بها يزار و يتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة الرابعة في علماء دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد الغازي الملقب بيلدرم بايزيد) روح الله روحه وغفر له بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في رابع شهر رمضان المبارك من شهور سنة احدى وتسعين وسبعمائة

*(ومن العلماء في زمانه المولى العالم العامل أبو الفضائل والكمالات مولانا

ولماولى المعتصم الخلافة جعل ابن أبى دواد قاضى القضاة وعزل يحيى بن أ كثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه وامتحن ابن أبى دواد الامام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك فى شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولمامات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبى دواد عنده ولمامات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبى دواد فى أوّل خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن احمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم فى سنة ست وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن أ كثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبى دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلى فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى * وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعدمنّ عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدحه جماعة من شعراء عصره قال على الرازى رأيت أبا تمام الطائى عند ابن أبى دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها

لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن احمد بن ابى دواد

وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

فقال له ابن أبى دواد هذا المعنى تفرّدت به أو أخذته فقال هو لى وقد ألممت فيه بقول ابى نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ودخل أبو تمام عليه يوما وقد طالت ايامه فى الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض اصحابه فقال له ابن أبى دواد احسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليه فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعنى ابا نواس فى الفضل بن الربيع

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ولما ولى ابن أبى دواد المظالم قال ابو تمام قصيدة يتظلم اليه من جملتها قوله

اذا أنت ضيعت القريض وأهله * فلا عجب ان ضيعته الاعاجم

فقد هز عطفيه القريض توقعا * لعدلك مذ صارت اليك المظالم

ولولا خلال سنها الشعر مادرى * بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

قلت ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدته التى أوّلها

أرأيت أىّ سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزرود

وما ألطف قوله فيها

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ومدحه مروان بن أبى الجنوب بقوله

لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الاعادى

فقل للفاخرين على نزار * ومنهم خندف وبنو اياد

رسول الله والخلفاء منا * ومنا أحمد بن ابى دواد

وليس كمثلهم فى غير قومى * بموجود الى يوم التنادى

نبىّ مرسل وولاة عهد * ومهدىّ الى الخيرات هادى

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان المهزمى قال

فقل للفاخرين على نزار * وهم فى الارض سادات العباد

رسول الله والخلفاء منا * ونبرأ من دعىّ بنى اياد

وما منا اياد ان أقرّت * بدعوة أحمد بن أبى دواد

فقال ابن أبى دواد ما بلغ منى أحد ما بلغ منى هذا الغلام المهزمى لولا أنى أكره أن أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله جاء الى منقبة كانت لى فنقضها عروة عروة وكان ابن أبى دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر أنه ماله أو لغيره

ما أنت بالسبب الضعيف وانما * نجح الامور بقوّة الاسباب

شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفنارى قدس الله روحه العزيز) قال السيوطى سمعت من شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى ان نسبة الفنارى الى صنعة الفنار (قلت) سمعت من والدى رحمه الله يحكى عن جدى ان نسبته الى قرية مسماة بفنار والله أعلم قال السيوطى لازمه شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى وكان يبالغ فى الثناء عليه جدا وقال ابن حجر كان المولى الفنارى عارفا بالعلوم العربية وعلى المعانى والبيان وعلم القراآت كثير المشاركة فى الفنون * ولد رحمه الله فى صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة وأخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغنى والوقاية وأخذ ببلاده عن الجمال محمد بن محمد الاقسرائى ولازم الاشتغال ورحل الى مصر لاجل الاشتغال وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم فولى قضاء بروسا وارتفع قدره عند ابن عثمان جدا وحل عنده المحل الاعلى وصار فى معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما دخل القاهرة يريد الحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وكان

فاليوم حاجتنا اليك وانما * يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وذكر غير المرزباني عن أبي العيناء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني قلت وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى وأشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضي أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضي أحمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد الله جلست في غير مجلسك فقال ما ينبغي لي أن أجلس الا دون مجلسي هذا فقال له وكيف قال لان الناس يزعمون أنه ليس موضعي موضع من يشفع في رجل فيشفع قال فارجع الى مجلسك قال مشفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع الى مجلسه ثم قال ان الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لا بدّ أن يقبضوها وان أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس في الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبي دواد وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى ان شخصا كان يصحب القاضي المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردداد اليه فبلغ ذلك القاضي فجاء الى الوزير وقال له والله ما أجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضي أحمد فقال

أحسن من سبعين بيتا هجا * جمعك معناهن في بيت

ما أحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان بعض أجداد القاضي أحمد كان يبيع القار فقال

ياذا الذي يطمع في هجونا * عرضت بي نفسك للموت * الزيت لا يزري بأحسابنا

أحسابنا معروفة البيت * قيرتم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار بالزيت

وأصابه الفالج لست خلون من جمادى الاخيرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوّه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين يوما وقيل بسبعة وأربعين يوما وسيأتي تاريخ وفاة الوزير في حرف الميم ولما حصل له الفالج ولي موضعه ولده أبو الوليد محمد ولم تكن طريقته مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه حتى عمل فيه ابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره قبل هذا

عفت مساو تبدّت منك واضحة * على محاسن أبقاها أبوك لكا

فقد تقدمت ابناء الكرام به * كما تقدم آباء اللئام بكا

ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء الى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضي أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضياعه لخمس بقين من صفر من السنة المذكورة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاوّل من السنة وأخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهرا بأربعين ألف دينار وسيره الى بغداد من سر من رأى وفوّض القضاء الى القاضي يحيى بن أكثم الصيفي وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولما شهد على ابن أبي دواد حين غضب عليه الخليفة بضياعه المأخوذة منه في الجناية حضر المجلس خلق كثير من الشهود وغيرهم فقام رجل من الشهود وكان القاضي منحرفا عنه في أيامه فقال تشهدنا عليك بما في هذا الكتاب فقال القاضي لا لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا عليّ فجلس الرجل بخزي وتعجب الناس من ثبوت القاضي وقوّة قلبه في تلك الحال * وتوفي القاضي أحمد المذكور بمرضه الفالج في

قد اثرى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة بمائة وخمسين ألف دينار وحج سنة اثنتين وعشرين فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها ثم رجع الى القدس فزار ثم رجع الى بلاده ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق انطاكية ورجع فمات ببلاده في شهر رجب وكان قد أصابه رمد وأشرف على العمى بل يقال انه عمي ثم ردّ الله تعالى اليه بصره فحج في هذه الحجة الاخيرة شكرا لله تعالى على ذلك وله مصنف في أصول الفقه سماه فصول البدائع في أصول الشرائع جمع فيه المنار والبزدوي ومحصول الامام الرازي ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك وأقام في عمله ثلاثين سنة وله تفسير الفاتحة ورسالة أتى فيها بمسائل من مائة فنّ وأورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم قال ابن حجر كتب لي بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة مات في رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هذا ما ذكره ابن حجر ولقد سمعت من بعض أحفاده ان الرسالة التي أتى فيها بمسائل من مائة فنّ انما هي لابنه محمد شاه ورأيت للمولى الفناري عشرين قطعة منظومة كل قطعة منها مسئلة من فن

المحرّم سنة أربعين ومائتين ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل انه كان أسنّ من القاضى يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة وهو يخالف ماذكرته فى ترجمة يحيى لكن كتبته على ماوجدته والله أعلم بالصواب * وتوفى ولده محمد قبله بعشرين يوما فى ذى الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزبانى فى كتابه المذكور اختلافا كثيرا فى تاريخ وفاته وموت ابنه فاجتنبت ذكر جميع ماقاله قال ولى المتوكل ابنه أبا الوليد محمد بن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه ثم عزله عنها يوم الاربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألف ألف دينار ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد فى ذى القعدة سنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوما وذكر الصولى أن سخط المتوكل على ابن أبى دواد كان فى سنة سبع وثلاثين ثم ذكر المرزبانى بعد هذا أن القاضى أحمد مات فى المحرّم سنة أربعين ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه فى آخر سنة تسع وثلاثين وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرّم سنة أربعين وكان بين موتهما شهر أو نحوه والله أعلم بالصواب فى ذلك كله وقال أبو بكر بن دريد كان ابن أبى دواد مؤالفا لاهل الادب من أىّ بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرم وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ان هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال أحدهم

اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدى على الزمن

وأظلمت سبل الآداب اذ حجبت * شمس المكارم فى غيم من الكفن

وتقدم الثانى فقال

ترك المنابر والسرير تواضعا * وله منابر لو يشا وسرير

ولغيره يجبى الخراج وانما * يجبى اليه محامد وأجور

وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وقال أبو بكر الجرجانى سمعت أبا العيناء الضرير يقول مارأيت فى الدنيا أقوم على أدب من ابن أبى دواد ماخرجت من عنده يوما قط فقال ياغلام خذ بيده بل قال ياغلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وانما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى * ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الالف دال ثانية مهملة والايادى بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف دال مهملة نسبة الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان

(الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الحافظ المشهور)

صاحب كتاب حلية الاولياء كان من الاعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الافاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ أصبهان نقلت منه فى ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر ان جده مهران أسلم اشارة الى انه أوّل من أسلم من أجداده وانه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وسيأتى ذكر عبد الله بن معاوية ان شاء الله تعالى وذكر ان والده توفى فى رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه * ولد فى رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع وثلاثين وتوفى فى صفر وقيل يوم الاثنين الحادى والعشرين من المحرّم سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى * واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضا وفتح الهاء وبعد الالف نون وهى من أشهر بلاد الجبال وانما قيل لها هذا الاسم لانها تسمى بالعجمية سباهان وسباه العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الاكاسرة تجتمع اذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والاهواز وغيرها فعرب فقيل اصبهان وبناها اسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعانى

مستقل وغير أسماء تلك الفنون بطريق الالغاز امتحانا لفضلاء دهره ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلا عن حل مسائلها على انه قال فى خطبة تلك الرسالة وذلك بحالة يوم مما تبصرون وشرح هذه الرسالة ابنه محمد شاه المذكور وعين أسامى الفنون وبين المناسبة فيما ذكره من الالغازات وحل مشكلات مسائلها ونظم عقيب كل قطعة منها قطعة أخرى قال فى بعضها قلت مؤكدا وفى بعضها قلت مجيبا وأتى بأحسن الاجوبة وشرح المولى الفنارى الرسالة الاثيرية فى الميزان شرحا لطيفا حسنا وقال فى خطبته شرعت فيه غدوة يوم من أقصر الايام وختمت مع أذان مغربه بعون الملك العلام وشرح الفرائض السراجية أيضا شرحا لطيفا وهو من أحسن شروحها ولما رأى شرح المواقف للسيد الشريف علق عليه تعليقات متضمنة لمؤاخذات لطيفة على السيد الشريف وله كثير من الرسائل والحواشى لكنها بقيت فى المسودة ومنع الاقتناء والتدريس والقضاء من تبييضها وسمعت من بعض الثقات ان مولانا حمزة والد المولى الفنارى كان من تلامذة الشيخ صدر الدين القونوى وقرأ عليه من

(الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات)

كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف وفضله أشهر من أن يوصف وأخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ * ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست بقين من الشهر وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي في شوّال وسمعت أن الشيخ أبا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به كثيرا وكان يراجعه في تصانيفه والعجب انه كان في وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة كما سيأتي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد ان أبا البركات اسمعيل ابن أبي سعد الصوفي قال ان الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافي رحمه الله تعالى وكان يمضي اليه في كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن الى جانب قبر بشر فجاء أصحاب الحديث الى أبي بكر بن زهراء وسألوه أن يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه وأن يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني فلما رأوا ذلك جاؤا الى والد الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء وقال له أنا لا أقول لك اعطهم القبر ولكن أقول لك لو أن بشرا الحافي في الاحياء وأنت الى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني قال فهكذا ينبغي أن يكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وقد كان تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف أكثر من ستين كتابا وكان الشيخ أبو اسحق الشيرازي أحد من حمل جنازته وقيل انه ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة والله أعلم ورؤيت له منامات صالحة بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار

(أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي العالم المشهور)

له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم * توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق الثعلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين والله أعلم رحمه الله تعالى * ونسبته الى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان وراوند أيضا ناحية ظاهر نيسابور وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند التي ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي فقال ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند وخزاق ونادماه فمات أحدهما وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خليليّ هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما * أمن طول نوم لا تجيبان داعيا

تصانيفه مفتاح الغيب وأقرأه على ولده المولى الفناري ثم ان المولى المذكور شرحه شرحا وافيا وضمنه من معارف الصوفية ما لم تسمعه الآذان وتقصر عن فهمه الاذهان وسمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي ان المولى الفناري كان مدرسا بمدينة بروسا في مدرسة مناستر وكان قاضيا بها ومفتيا في المملكة العثمانية وكان صاحب ثروة عظيمة وجاه واسع وصاحب أبهة وشوكة وكان اذا خرج الى الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه بحيث يمتلئ من الناس ما بين بيته وبين الجامع الشريف وكان له عبيد لا يحصون كثرة ثم حكى ان المولى خطيب زاده قال للسلطان محمد خان ان المولى الفناري من أحسن مصنفاته فصول البدائع وأنا أزيفه بادنى مطالعة وكان له مع ذلك اثنا عشر من العبيد يلبسون الثياب الفاخرة والفراء النفيسة وكان له في بيته جوار لا يحصين كثرة أربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية وحكى أيضا انه مع هذه الابهة والجلالة كان يلبس نفسه النفيسة ثيابا دنيئة وكان على رأسه عمامة صغيرة على زي مشايخ الصوفية وكان يتعلل في ذلك ويقول ان ثيابي

كان الذى يسقى المدام سقاكما * ألم تعلما مالى براوند كلها * ولا بخزاق من صديق سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما * وأبكيكما حتى الممات وما الذى
يرد على ذى لوعة ان بكاكما * فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسى أن تكون فداكما
اصب على قبريكما من مدامة * فالا تنالاها تروّى ثراكما

وخزاق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاى وبعد الالف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله أعلم بالصواب

(ابو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى المؤدب الهروى الفاشانى صاحب كتاب الغريبين هذا هو المنقول فى نسبه ورأيت على ظهر كتابه الغريبين انه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم)

كان من العلماء الاكابر وما قصر فى كتابه المذكور ولم أقف على شئ من أخباره لأذكره سوى أنه كان يصحب أبا منصور الازهرى اللغوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوى وسار فى الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل انه كان يحب البذلة ويتناول فى الخلوة ويعاشر أهل الادب فى مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا وأشار الباخرزى فى ترجمة بعض أدباء خراسان الى شئ من ذلك والله أعلم * وكانت وفاته فى رجب سنة احدى وأربعمائة رحمه الله تعالى * والهروى بفتح الهاء والراء نسبة الى هراة وهى احدى مدن خراسان الكبار فتحها الاحنف بن قيس صلحا من قبل عبد الله بن عامر * والفاشانى بفتح الفاء وبعد الالف شين معجمة وبعد الالف الثانية نون نسبة الى فاشان وهى قرية من قرى هراة ويقال لها باشان بالباء الموحدة أيضا ذكره السمعانى وقد تقدم فى الذى قبله ذكر قاسان وقاشان وهذه الاسماء الاربعة يقع بينها الاشتباه وهى على هذه الصورة ولا لبس بعد هذا

(أبو المظفر احمد بن محمد بن المظفر الخوافى الفقيه الشافعى)

كان أنظر أهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجوينى وصار أوجه تلامذته ولى القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم وكان رفيق أبى حامد الغزالى فى الاشتغال ورزق الغزالى السعادة فى تصانيفه والخوافى السعادة فى مناظراته * وتوفى سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى * ونسبته الى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الالف فاء وهى ناحية من نواحى نيسابور كثيرة القرى

(ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسى الغزالى الملقب مجد الدين أخو الامام ابى حامد محمد بن محمد الغزالى الفقيه الشافعى)

كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه ابى حامد المسمى باحياء علوم الدين فى مجلد واحد وسماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارئ بحضرته يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادى ثم أنشد يقول

وهان علىّ اللوم فى جنب حبها * وقول الاعادى انه لخليع
اصمّ اذا نوديت باسمى واننى * اذا قيل لى يا عبدها لسميع

قلت ومثل هذا قول بعضهم لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى
* وتوفى أحمد بقزوين فى سنة عشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والطوسى بضم الطاء المهملة وسكون

وطعامى من كسب يدى ولا ينبغى كسبى بأحسن من ذلك وكان يعمل صنعة القزازية وكان بيته بين المدرسة وبين قصر السلطان بايزيدخان المذكور وله مدرسة وجامع بمدينة بروسا ومرقده الشريف قدام الجامع يحكى أنه خلف عشرة آلاف مجلد من الكتب يروى انه شهد السلطان المذكور عنده يوما بقضية فرد شهادته فسأله عن سبب رده فقال انك تارك للجماعة فبنى السلطان قدام قصره جامعا وعين لنفسه فيه موضعا ولم يترك الجماعة بعد ذلك ثم انه وقع بينهما خلاف فترك المولى الفنارى مناصبه ورحل الى بلاد قرامان وعين له صاحب قرامان كل يوم ألف درهم ولطلبته كل يوم خمسمائة درهم وقرأ عليه هنالك المولى يعقوب الاصفر والمولى يعقوب الاسود وكان المولى الفنارى يفتخر بذلك ويقول ان يعقوبين قرآ على ثم ان السلطان المذكور ندم على ما فعله فى حق المولى الفنارى فارسل الى صاحب قرامان يستدعى المولى المذكور فأجاب اليه وعاد الى ما كان عليه من المناصب وحكى انه صحب الشيخ العارف بالله الشيخ حميد شيخ الحاج بيرام واخذ منه التصوف

الواو بالسين المهملة نسبة الى طوس وهى ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى احداهما طبران بفتح الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة ثم راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون والاخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية * والغزالى بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاء المعجمة وبعد الالف لام هذه النسبة الى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصارى والى العطار العطارى وقيل ان الزاء مخففة نسبة الى غزالة وهى قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعانى فى كتاب الانساب والله أعلم * وقزوين بفتح القاف وسكون الزاء المعجمة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى مدينة كبيرة فى عراق العجم عند قلاع الاسماعيلية

(أبو الفتح أحمد بن على بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعى)

كان متبحرا فى الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى والكيا أبى الحسن الهراسى وصار ماهرا فى فنونه وصنف كتاب الوجيز فى أصول الفقه ولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر * ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى * وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد الهاء ألف ونون

(أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى)

كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب فى النحو اسمه التفاحة وكتاب فى الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب أدب الكتاب وكتاب الكافى فى النحو وكتاب المعانى وفسر عشرة دواوين وأملاها وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب فى شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن أبى عبد الرحمن النسائى وأخذ النحو عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى وأبى اسحق الزجاج وابن الانبارى ونفطويه واعيان ادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحا وكان يلى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة فى الاخذ عنه فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير * وتوفى بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو فى أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيأ من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر * والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الاوانى الصفرية النحاس

(أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية العبدى النحوى)

كان فاضلا ماهرا وشرح كتاب الايضاح فى النحو لابى على الفارسى وأحسن فيه ولم أطلع على شئ من أحواله حتى أذكره سوى أنه قرأ النحو على أبى سعيد السيرافى وأبى الحسن الرمانى وأبى على الفارسى * وتوفى فى سنة ست وأربعمائة فى شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى * والعبدى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمى وهى قبيلة كبيرة مشهورة

(أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج)

توفى سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيأ حتى أذكره وكتابه مشهور وما ذكرته الالاجل

ورأيت له نظما ارسله الى الشيخ عبد اللطيف بن غانم القدسى خليفة الشيخ زين الدين الخافى قدس الله سره العزيز

قدمت بلاد الروم يا خير قادم
بخير طريق جل عن كل ناثم
فمذ فتوح الروم لم يأت مثله
الى ملكه يهدى به كل عالم
على مسلك المختار من سائر الورى
الى حضرة الغفار من كل عالم
يلقب زين الدين قد صح كاملا
ويسمى اذا عبد اللطيف بن غانم
لعمرك ان ابن الفنارى طالب
ولكن تقصيرى الملزوم لازم
وقد حثنى شوق شديد لارضه
لاقضى بقايا العمر هذى عزائمى
وانتظر المخدوم فى القدس راجيا
لجمع بجمع السر عن كل هائم
فقم واستلم حبرا يعز بعصرنا
وسلم له مادمت حيا بقائم
ورض واغتنم واخدم سبيلا لعارف
تنل بغية تعلو على كل خادم

وارسل اليه الشيخ عبد اللطيف القدسى نظما جوابا لنظمه وهو هذا

ألا يا امام العصر يا خير قائم
بشرع رسول الله يا خير حاكم

كتابه فقد يتشوّف الواقف عليه الى معرفة زمانه

(أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوى الشيبانى بالولاء المعروف بثعلب)

ولاؤه لمعن بن زائدة الشيبانى الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى كان امام الكوفيين فى النحو واللغة سمع ابن الاعرابى والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وأبو بكر بن الانبارى وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابى اذا شك فى شئ قال له ما تقول يا أبا العباس فى هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت فى طلب العربية واللغة فى سنة ست عشرة ومائتين ونظرت فى حدود الفرّاء وسنى ثمانى عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علىّ مسئلة للفرّاء الا وأنا أحفظها وقال أبو بكر ابن مجاهد المقرى قال لى ثعلب يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعرى ماذا يكون حالى فى الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام فقال لى اقرئ أبا العباس عنى السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذبارى العبد الصالح أراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه وقال أبو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت فى مجلس أبى العباس ثعلب فسأله سائل عن شئ فقال لا أدرى فقال له أتقول لا أدرى واليك تضرب أكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال له أبو العباس لو كان لامّك بعدد مالا أدرى بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر بن القاسم الانبارى فى بعض أماليه انشدنى ثعلب ولا أدرى هل هى له أو لغيره

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التى أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب فى الماء أوكما * يعيش ببيداء المهامه حوتها

قال ابن الانبارى وزادنا أبو الحسن بن البراء فيها

أغرك منى أن تصبرت جاهدا * وفى النفس منى منك ما سميتها * فلو كان مابى بالصخور لهدّها
وبالريح ماهبت وطال خفوتها * فصبرا لعلّ الله يجمع بيننا * فاشكو هموما منك فيك لقيتها

وولد فى سنة مائتين لشهرين مضيا منها قاله ابن القراب فى تاريخه وقيل سنة أربع ومائتين وقيل احدى ومائتين والذى يدل على أنه ولد فى سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان فى سنة أربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة والناس صفان فحملنى أبى على يده وقال هذا المأمون وهذه سنة أربع فحفظت ذلك عنه الى الساعة وكان سنى يومئذ أربع سنين وتوفى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشأم رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد تعب وكان فى يده كتاب ينظر فيه فى الطريق فصدمته فرس فألقته فى هوّة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله على تلك الحال وهو يتأوّه من رأسه فمات ثانى يوم * وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مهملة * والشيبانى بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون نسبة الى شيبان حى من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان الاعلى عم شيبان الاسفل * ومن تصانيفه كتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معانى القرآن وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معانى الشعر وكتاب التصغير وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب ما يجرى وما لا يجرى وكتاب الشواذ وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب

لأنت فريد العصر فى العلم والنهى
وأنت وحيد الدهر أكرم حازم
وأنت ضياء الدين بل أنت شمسه
بعلمك ساد الناس بأخير عالم
ركبت محيط العلم فى سفن التقى
فنقت على الاقران حادث وقادم
فأنت اذا ما كنت فى بلدة صبت
وايقظ يقطان بها كل نائم
فان غبت لا يخفى ضياؤك وان حضرت فأنت الشمس فى أفق عالم
سألت الهى أن يديم بقاءكم
تفيض على الطلاب جن وآدمى
لعمرك شعرى فى جوابك عاجز
كنظم لحسان وكف لحاتم
فريضى اذا ما فاز منك بنظرة
فلا زلت تخفوه عن كل ناظم
فانى لا استحى اذا قيل انه
اجاب مديح ابن الفنارى بن غانم
ومن جملة اخباره ان الطلبة الى زمانه يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فاضاف المولى المذكور اليهما يوم الاثنين والسبب فى ذلك انه اشتهر فى زمانه تصانيف العلامة التفتازانى ورغب الطلبة فى قراءتها ولم توجد تلك الكتب بالشراء لعدم انتشار نسخها فاحتاجوا الى كتابتها ولما ضاق وقتهم

المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حدّ النحو وغير ذلك

(الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهانى الملقب صدر الدين)

احد الحفاظ المكثرين رحل فى طلب الحديث ولقى أعيان المشايخ وكان شافعى المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبى الحسن على الهراسى فى الفقه وعلى الخطيب أبى زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى باللغة وروى عن أبى محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة فى ذى القعدة وكان قدومه اليه فى البحر من مدينة صور وأقام به وقصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وبنى له العادل أبو الحسن على بن السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوّضها اليه وهى معروفة به الى الآن وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازونى وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة مانقلت من خطه لابى عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسى من قصيدة

لولا اشتغالى بالامير ومدحه * لاطلت فى ذاك الغزال تغزلى
لكنّ أوصاف الجلال عذبن لى * فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه

وان سلوّى عن جميل لساعة * من الدهر ماحانت ولاحان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمر * اذامت بأساء الحياة ولينها

وكان كثيرا ماينشد قالوا نفوس الدار سكانها * وأنتمو عندى نفوس النفوس

وأماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى* وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريبا باصبهان وتوفى ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن فى وعلة وهى مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشى وغيره * ووعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال ان هذه المقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة السبائى المصرى صاحب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى قلت وجدت العلماء المحدّثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى محدّث مصر فى زمانه يقولون فى مولد الحافظ السلفى هذه المقالة ثم وجدت فى كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والاغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الفضل عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوى الاسكندرى أن الحافظ أبا طاهر السلفى المذكور وهو شيخه كان يقول مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر كلام الصفراوى المذكور ورأيت فى تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى مايدل على صحة ماقاله الصفراوى فانه قال قال عبد الغنى المقدسى سألت الحافظ السلفى عن مولده فقال انا أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان لى من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده على مايقوله أهل مصر انه فى سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة فانه على مايقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون فى هذا السنّ يقول انا أذكر القضية الفلانية وانما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا أربع سنين أو خمس سنين أو ستا فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوى أقرب الى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه انه قال مولدى فى سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوى ممن يشك فى قوله ولا

عن كتابتها اضاف المولى المذكور يوم الاثنين الى يوم العطلة ومن جملة اخباره أيضا انه كان السلطان المذكور وزيره مسمى بعوض باشا وكان يبغض المولى الفنارى ولما عمى المولى المذكور فى أواخر عمره قال الوزير المذكور يوما ارجو من الله تعالى أن أصلى على هذا الشيخ الاعمى فسمعه المولى الفنارى وقال انه جاهل لايحسن الصلاة على الميت وارجو من الله تعالى أن يشفينى ويعميه واصلى عليه فشفى الله تعالى المولى الفنارى وكحل السلطان عين الوزير بحديدة محماة فعمى ثم مات وصلى عليه المولى الفنارى (روى) انه كان سبب عماه انه لما سمع ان الارض لاتأكل لحوم العلماء العاملين نبش قبر استاذه المولى علاء الدين الاسود ليتحقق عنده الرواية المذكورة فوجده كما وضع مع انه مرّ عليه زمان مديد فعند ذلك سمع صوتا من هاتف والتفت اليه فاذا هو يقول هل صدّقت أعمى الله بصرك ومن جملة اخباره ان المولى المذكور ومولانا أحمدى ناظم تاريخ اسكندر والمولى حاجى باشا مصنف كتاب الشفاء فى الطب كانوا شركاء الدرس عند الشيخ أكمل الدين فزاروا يوما رجلا من أولياء

بر باب في صحبته مع اننا ما علمنا ان أحدا منذ ثلثمائة سنة الى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فانه عاش مائة سنة وستين كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى* ونسبته الى جده ابراهيم سافة بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخره الهاء وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي ثلاث شفاه لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاخرى الاصلية والاصل فيه بالباء فابدلت بالفاء

(أبو الفضل أحمد بن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى ابن الشيخ رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس ابن ابراهيم الاربلي الاصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين باربل الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين)

كان اماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن السمت جميل المنظر *شرح كتاب التنبيه في الفقه واجاد شرحه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الاحياء درسا حفظا وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر ابيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضعهم ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى بمدينة اربل بعد والده رحمه الله تعالى وكان وصوله اليها من الموصل في أوائل شوال سنة عشرة وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت أحضر درسه وانا صغير وما سمعت أحدا يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك الى أن حج ثم عاد وأقام قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية واقام بها ملازم الاشتغال والافادة الى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضا بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما أذكره الا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه باربل واستعار منا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متدينا* وتوفي يوم الاربعاء لثلاث خلون من شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى وكان قدومه بغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا الى الاول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لاجل الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية

(أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي)

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شئ وله ديوان شعر جيد ومن شعره

الله تعالى فنظر اليهم ذلك الرجل فقال للمولانا احدى انك ستضيع وقتك في الشعر وقال للمولى خاجي باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للمولى الفناري انك ستجمع بين رياستي الدين والدنيا والعلم والتقوى وكان كما قال لان المولى احمدي صحب الامير ان كرميان واشتغل لاجله بالنظم والمولى حاجي باشا عرض له مرض فاضطره الى الاشتغال بالطب

(ومنهم المولى العالم حافظ الدين بن محمد بن محمد الكردري الشهور بابن البزازي)

له كتاب مشهور في الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية وله كتاب في مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو كتاب نافع في الغاية مشتمل على المطالب العالية طالعته من أوله الى آخره واستفدت منه ولما دخل بلاد الروم باحث مع المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه في الاصول وسائر العلوم مات رحمة الله عليه في اواسط رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

(ومنهم المولى الفاضل صاحب القاموس وهو مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي)

وكان ينتسب الى الشيخ

ياذا الذى خط العذار بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ماصح عندى ان لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله فى هذا المعنى وقيل انهما لابى طاهر الكاتب وقيل لابى الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى
ومعذر نقش العذار بمسكه * خدّاله بدم القلوب مضرجا * لما تيقن ان عضب جفونه
من نرجس جعل النجاد بنفسجا * وأخذه البها اسعد السنجارى فقال من جملة قصيدة
ياسيف مقلته كملت ملاحة * ما كنت قبل عذاره بحمائل

وله أيضا ودعتنى بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقى
وبدت لى فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق * ياسقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق * ان يوم الفراق أقطع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله أيضا ان الغوانى ان رأينك طاويا * بردالشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة فى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمى أحد ملوك الاندلس من بنى أمية
بالمنذر بن محمد * شرفت بلاد الاندلس فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس

قال الوزير ابن المغربى فى كتاب أدب الخواص وقد روى ان هذه القصيدة شقت عند انشادها على أبى تميم معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه الى ان عارضه شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها ربع لزينب قد درس * واعتاض من نطق خرس
وهذا الشاعر هو أبو الحسن على بن محمد بن الايادى التونسى ولابن عبدربه
نعق الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

وفيه التفات الى قول بعضهم
لهن الوجى لم كن عونا على النوى * ولازال منها ظالع وحسير
وما الشؤم فى نعق الغراب ونعبه * وما الشؤم الا ناقة و بعير

وله غير ذلك كل معنى مليح * وكانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين فى مقبرة بنى العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى * والقرطبى بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفى آخرها الباء الموحدة هذه النسبة الى قرطبة وهى مدينة كبيرة من بلاد الاندلس وهى دار مملكتها * وحدير الذى هو أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

(أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر ابن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن اسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخى المعرى اللغوى الشاعر)

كان متضلعا من فنون الادب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوى بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وهو كبير يقع فى خمسة أجزاء أو مايقاربها وله سقط الزند أيضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغنى أن له كتابا سماه الايك

ابى اسحق الشيرازى صاحب التنبيه وربما يرفع نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان يكتب بخطه الصديقى دخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان المذكور ونال عنده مرتبة وجاها واعطاه السلطان المذكور مالا جزيلا وأعطاه الامير تيمورخان خمسة آلاف دينار ثم جال البلاد شرقا وغربا وأخذ من علمائها حتى برع فى العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة وله تصانيف كثيرة تنيف على أربعين مصنفا وأجل مصنفاته اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وكان تمامه فى ستين مجلدة ثم لخصه فى مجلدتين وسمى ذلك الملخص بالقاموس المحيط وله تفسير القرآن العظيم وشرح البخارى والمشارق وكان رحمه الله لايدخل بلدة الا وأكرمه واليها وكان سريع الحفظ وكان يقول لا أنام الا واحفظ مائتى سطر وكان كثير العلم والاطلاع على المعارف العجيبة وبالجملة كان آية فى الحفظ والاطلاع والتصنيف * ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرين وتوفى قاضيا بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ست أوسبع عشرة وثمانمائة وهو ممتع

والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة جزء في الادب أيضا وحكى لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي وغيرهما * وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيب الايادي انه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبيا قال وكأني أنظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي الى بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي * وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في اماكن لخطئهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الايلام مطلقا في جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم قوله

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

توفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة وبلغني أنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

وهو أيضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوى والاقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فانه ميت فمات ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك فسامعه تضمخ أوفما

وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقد أشار في البيت الاول الى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الاهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به * والتنوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة الى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب * والمعري بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة الى معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشأم بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه فانه تديرها

فنسبت

بحواسه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتي وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي رحمه الله والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ أبو عبد الله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السيواسي ثم الايائلوغي) كان رحمه الله عبد البعض من أهالي سيواس فتعلم في صغره مباني العلوم ثم قرأ على علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع في كل العلوم ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافي وحصل عنده علوم الصوفية ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة أيائلوغ وأكرمه الامير ابن أيدين غاية الاكرام فتوطن هناك ومات في حدود الثمانين من المائة الثامنة ودفن

فنسبت اليه وأخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدي الفرنج من يومئذ الى أن فتحها عماد الدين زنكي بن آق سنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومنّ على أهلها بأملاكهم

(ابو عامر احمد بن ابي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الاعلى احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي الاندلسي القرطبي)

هو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة و بالغ في الثناء عليه واورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع وكان من أعلم أهل الاندلس متفننا بارعا في فنونه و بينه و بين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدك وايضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات ونوادر ومن محاسن شعره من جملة قصيدة

وتدري سباع الطير ان كماته * اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه الى الاوكار وهي شباع

وان كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والاسلام لكنه أحسن في سبكه وتلطف في أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله

ولما تملأ من سكره * ونام ونامت عيون العسس * دنوت اليه على بعده

دنوّ رفيق درى ما التمس * أدب اليه دبيب الكرى * وأسمو اليه سموّ النفس

وبت به ليلتي ناعما * الى ان تبسم ثغر الغلس * أقبل منه بياض الطلا

وارشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر في هذا المعنى وهو قوله

وحيّ طرقناه على غير موعد * فما ان وجدنا عند نارهم هدى

وما غفلت أحراسهم غير اننا * سقطنا عليهم مثل ما سقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والاصل فيه قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سموّ حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق * وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وتوفي ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن ثاني يوم في مقبرة أم سلمة رحمه الله تعالى * وأبوه عبد الملك مذكور في كتاب الصلة * وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاشجعي بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى أشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة

(ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي)

كان اماما في علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها وألف كتابه المجمل في اللغة وهو على اختصاره جمع شيأ كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل أنيقة ومسائل في اللغة وتعاني بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية في المقامة الطيبية وهي مائة مسئلة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وله أشعار جيدة فمنها قوله

بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به وله تفسير القرآن العظيم سماه بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير شيخ ورأيت له رسالة في طريقة الصوفية سماها رسالة النجاة في شرف الصفات من تصفحها يشهد له بان له قدما راسخا في التصوف ورأيت له رسالة أخرى في التصوف أيضا ولكن لم يحضرني اسمها الآن طيب الله مرقده وفي أعلى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسن باشا ابن المولى علاء الدين الاسود) قرأ على والده أولا ثم قرأ على المولى جمال الدين الاقسرائي واجتمع عنده مع المولى شمس الدين الفناري روي ان المولى جمال الدين نظر يوما في حجرات الطلبة خفية فرأى المولى حسن باشا متكئا ينظر في الكتاب ونظر الى المولى الفناري فرآه جاثيا على ركبتيه يطالع الكتب ويكتب الحواشي عليها فقال في حق الاول انه لا يبلغ درجة الفضل وقال في حق الثاني انه سيحصل الفضل ويكون له شأن في العلم وكان كما قال والمولى حسن باشا شرح المراح في الصرف وشرح المصباح في النحو وسماه بالافتتاح

*(ومنهم العالم الفاضل

مرت بناهيفاء مجدولة * تركية تنمى لتركى * ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوى

وله أيضا اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه * اياك واحذر ان تبيـ * ـت من الثقات على ثقه

وله أيضا اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم

فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وله أيضا سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفى الاحشاء نار تضرم

ومالى لا أصفى الدعاء لبلدة * أفدت بها نسيان ما كنت أعلم

نسيت الذى أحسنته غير أننى * مدين ومافى جوف بيتى درهم

وله أشعار كثيرة حسنة * توفى سنة تسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالرى ودفن مقابل مشهد القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى وقيل انه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالمحمدية والاول أشهر * والرازى بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاء هذه نسبة الى الرى وهى من مشاهير بلاد الديلم والزاء زائدة فيها كما زادوها فى المروزى عند النسبة الى مرو والشاهجان ومن شعره أيضا

وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج * اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا

عسى يوما يكون لها انفراج * نديمى هرتى وأنيس نفسى * دفاترلى ومعشوقى السراج

(ابو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى)

الشاعر المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار والله أعلم هو من أهل الكوفة وقدم الشأم فى صباه وجال فى أقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول فى حقه أبو على هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذى يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهى دويبة منتنة الرائحة * وأما شعره فهو من النهاية ولا حاجة الى ذكر شئ منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندى رحمه الله كان يروى له بيتين لا يوجدان فى ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فأهنتنى وقذفتنى من حالق

لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه فى علته فلما أبل انقطع عنه فكتب اليه وصلتنى وصلك الله معتلا وقطعتنى مبلا فان رأيت أن لا تحبب العلة الى ولا تكدر الصحة على فعلت ان شاء الله تعالى * والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامى الشاعر الآتى ذكره عقيب هذا كان قد بقى من الشعر زاوية دخلها المتنبى وكنت اشتهى أن أكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما أحدهما قوله

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله فى جحفل ستر العيون غباره * فكأنما يبصرن بالآذان

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم وقفت له على أكثر من أربعين شرحا مابين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة

المولى صفر شاه) * كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى فى البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول أرسل اليه المولى العلامة شمس الدين الفنارى بعض المشكلات من العلوم العقلية وأمره بالجواب عنها فكتب أجوبتها وأرسلها اليه واعتذر عن التعرض للجواب اظهارا للتأدب معه وذكر انه شرع فى الجواب بحكم ماقيل المأمور معذور ورأيت له خطبا بليغة حسنة الترتيب مقبولة النظام روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى المرحوم محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفنارى)

كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا وكان مطلعا على ما اطلع عليه والده من العلوم وكان زائدا عليه فى الذكاء وفوض اليه فى حياة أبيه تدريس المدرسة السلطانية بمدينة بروسا وسنه ثمانى عشرة سنة واجتمع عنده فى أول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاء طلبتها وسألوه عن مسائل من الفنون المتفرقة فاجاب عن كل منها باحسن الاجوبة وشهدوا له بالفضيلة واعترفوا باطلاعه على جميع العلوم وكان معيد درسه وقتئذ المولى

التامة * وانما قيل له المتنبي لانه ادّعى النبوّة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرّق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك وهذا أصح وقيل انه قال انا أوّل من تنبأ بالشعر ثم التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدى وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاليه فى شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال ياقوم من ادّعى النبوّة بعد محمد صلى الله عليه وسلم اما يدّعى المملكة مع كافور فحسبكم قال أبو الفتح بن جنى النحوى كنت قرأت ديوان أبى الطيب المتنبي عليه فقرأت عليه قوله فى كافور القصيدة التى أوّلها

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

حتى بلغت الى قوله ألا ليت شعرى هل أقول قصيدة * ولا أشتكى فيها ولا أتعتب

وبى ما يذود الشعر عنى أقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز على كيف يكون هذا الشعر فى ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست القائل فيه أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل

فهو الذى أعطانى كافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوى كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى فأجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم الى الكوفة فى شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبى الجهل الاسدى فى عدة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية فى موضع يقال له الصافية وقيل جبال الصافية من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق فى كتاب العمدة فى باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب لما فرّ حين رأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل ان قتله كان يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة * ومولده فى سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة فى محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة بل هو جعفى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل فى ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتى مخافة العين عليهم ويقال ان أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل الى الشام بولده ونشأ ولده بالشام والى هذا أشار بعض الشعراء فى هجو المتنبي حيث قال

أى فضل لشاعر يطلب الفضـ * ـل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع فى الكوفة المـا * ـء وحينا يبيع ماء المحيا

وسيأتى فى حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل فى أبى تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور ولما قتل

فخر الدين العجمى وستجىء ترجمته حكى انه ما عجز فى ذلك اليوم عن جواب أحد الا عن جواب واحد من الطلبة وكان ذلك الطالب مشتهرا بالفسق روى انه حين ألزمه وسلم ذلك الطالب جوابه بكى من شدة غيرته وروى انه أتى والده ذلك اليوم بعد الدرس وقال كنت تقول ان الفاسق لا يكون عالما وما تعبنى هذا اليوم الا سؤال فلان وانه فاسق قال المولى الفنارى لو لم يكن هو فاسقا لكان فضله فوق ما رأيت *توفى فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى روح الله روحهما) كان عالما فاضلا فوض اليه تدريس المدرسة المزبورة بعد وفاة أخيه وقرأ عليه جدى المرحوم ثم استقضى بمدينة بروساومات قاضيا بها فى سنة ست وأربعين وثمانمائة

(ومنهم العالم الربانى والفاضل الصمدانى الشيخ قطب الدين الازنيقى) كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا زاهدا متورعا وكان له حظ عظيم من التصوّف ولد بازنيق وقرأ على علماء زمانه وتمهر فى كل العلوم لاسيما العلوم الشرعية

المتنبي رثاه أبو القاسم مظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان * اذ دهانا في مثل ذاك اللسان * ما رأى الناس ثاني المتنبي

أي ثان يرى لبكر الزمان * كان من نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياء ذي سلطان

هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني

والطبسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مدينة في البرية بين نيسابور واصبهان وكرمان يقال لها طبس ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما في مجلسه بيت المتنبي وهو من جملة قصيدته المشهورة

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتألها

وذكر الافليلي أن المتنبي أنشد سيف الدولة بن حمدان في الميدان قصيدته التي أولها

لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

فلما عاد سيف الدولة الى داره استعادها اياها فأنشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين يريد أن يكيد أبا الطيب لو أنشدها قائما لأسمع فان أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت أولها لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وما جرياته كثيرة والاختصار أولى * واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة

(ابو العباس احمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور)

كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا أديبا بارعا عارفا باللغة والادب وله أمال أملاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وابيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي اسامة الحلبي واخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب بن عون الحريري وأبو بكر الخالدي والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي * ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

امير العلا ان العوالي كواسب * علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد

يمر عليك الحول سيفك في الطلا * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره أيضا

أحقا أن قاتلتي زرود * وأن عهودها تلك العهود

وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي اني الفقيد

فشكت في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد وحكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فانشدني

رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها * فقلت للبيض اذ تروعها

بالله الا رحمت غربتها * فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها

وتوفي بها وصنف في كتاب الصلاة مصنفا جامعا لمسائلها روى انه لما اجتاز تيمورخان بالبلاد الرومية اجتمع مع الشيخ المذكور فقال له الشيخ عليك ان تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة فقال يا شيخ اني أنزل في منزل وباب خيمتي الى الشرق فاجد بابها في الغد الى المغرب فاذا ركبت يركب امامي نحو خمسين رجلا لا أراهم غيري واني أقفو أثرهم وامتثل أمرهم فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والآن علمت أنك جاهل فقال من أين قلت هذا قال لانك تفتخر بوصف الشيطان وهو كونه مظهر القهر الله سبحانه وتعالى ثم افترقا * مات رحمه الله في اليوم الثامن من ذي القعدة لسنة احدى وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والواصل الكامل المولى بهاء الدين عمر ابن مولانا قطب الدين الحنفي)

كان رحمه الله عالما فاضلا فقيها متشرعا يرجع اليه في أمر الفتوى في زمانه تغمده الله بغفرانه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ابراهيم بن محمد الحنفي)

كان رحمه الله عالما عاملا فقيها فاضلا يرجع اليه

ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروّع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء ومن شعره وينسب الى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الامر كذلك

أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدوّ لى يلقب بالحبيب * وقد عبث الشراب بمقلتيه
فصير خده كسنا اللهيب * فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في زى عجيب
احمرة وجنتيك كستك هذا * ام أنت صبغته بدم القلوب * فقال الراح اهدت لى قميصا
كلون الشمس في شفق المغيب * فثوبي والمدام ولون خدّى * قريب من قريب من قريب

وتوفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو احدى وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى * والدرامى بفتح الدال المهملة و بعد الالف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم بن مالك بطن كبير من تميم * والمصيصى بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهى مدينة على ساحل البحر الرومى تجاور طرسوس والسيس وتلك النواحى بناها صالح بن على عم أبي جعفر المنصور فى سنة أربعين ومائة بأمر المنصور

(ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان)

صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف فى خطبته بفضله وأنه الذى أرشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن ابى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان * فمن رسائله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه و يثقل ظله اذا انتهى محله والسلام * ومن رسائله حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لامشعر الحرم ومنى الضيف لامنى الخيف وقبلة الصلات لاقبلة الصلاة * وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار اصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى الامحنة ثم انظر يسرة هل ترى الاحسرة * ومن شعره من جملة قصيدة طويلة

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت * والليث لولم يصد والبحر لو عذبا

ومن شعره فى ذم همذان ثم وجدتهما لابى العلاء محمد بن حسول الهمذانى

همذان لى بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان
صبيانه فى القبح مثل شيوخه * وشيوخه فى العقل كالصبيان

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر * وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت فى آخر رسائله التى جمعها الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل وتوفى رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون انه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق فى قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر

(ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين ابن على بن أبي طالب رضى الله عنه الشريف الحسينى الرسى المصرى)

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما أورد له قوله

أيضا فى أمر الفتوى فى زمانه أسكنه الله بحبوحة جنانه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى نجم الدين الحنفى) كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا جامعا بين الرواية والدراية يرجع اليه أيضا فى أمر الفتوى فى زمانه أكرمه الله برضوانه

(ومنهم الشيخ يار على الشيرازى) روى أنه كان رجلا عالما فاضلا عارفا بالاصول والفروع والمعقول والمشروع وكان يفتى فى زمانه ويرجع الناس اليه فى المشكلات رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن على ابن يوسف الجزرى) يكنى بابى الخير ولد فيما حققه نفسه من لفظ والده فى ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس وستين وسمع الحديث من جماعة وأفرد القرآآت على بعض الشيوخ وجمع السبعة فى سنة ثمان وستين وحج فى هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية فى سنة تسع وجمع القراآت العشرة والاثنتى عشرة ثم الثلاث عشرة ثم رحل الى دمشق وسمع

خليلي اني للثريا لحاسد * واني على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهي ستة * وأفقد من احببته وهو واحد

وأورد له أيضا وذكرها في أوائل الكتاب لذي القرنين بن حمدان قوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد * فقال أبصرته لو مات من ظمأ
وقلت قف لا ترد الماء لم يرد * قالت صدقت وفاء الحب عادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وله غير هذا أشياء حسنة * ومن شعره المنسوب اليه في طول الليل وهو معنى غريب

كان نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار
وقد خيمت كي يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب سارى

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم * وجدا اذا ظعن الخليط أقاما * لله أيام السرور كأنما
كانت لسرعة مرها أحلاما * لو دام عيش رحمة لأخي هوى * لأقام لي ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاما ورد من الصبا أياما

ولا أدري من هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور والله أعلم وذكره الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال توفي في سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره أربع وستون سنة * وطبا طبا بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين وهو لقب جده ابراهيم وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طبا طبا يريد قبا قبا فبقي عليه لقبا واشتهر به * والرسي بفتح الراء والسين المشددة المهملة قال ابن السمعاني هذه النسبة الى بطن من بطون السادة العلوية

(ابو حامد احمد بن محمد الانطاكي المنبوز بابي الرقعمق الشاعر المشهور)

ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه هو نادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق * فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى

قد سمعنا مقاله واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره * والمعاني لمن عنيت ولكن
بك عرضت فاسمعي يا جاره * من تراديه أنه ابد الدهـ * ـر تراه محللا أزراره
عالم أنه عذاب من اللـ * ـه متاح لأعين النظاره * هتك الله ستره فلكم هتـ
ـك من ذي تستر أستاره * سحرتني ألحاظه وكذا كل * مليح ألحاظه سحاره
ما على مؤثر التباعد والاعـ * ـراض لو آثر الرضا والزياره * وعلى أنني وان كان قد عـ
ـذب بالهجر مؤثر ايثاره * لم أزل لا عدمته من حبيب * اشتهي قربه وآبى نفاره

(ومن مديحها)

لم يدع للعزيز في سائر الار * ض عدوا الا وأخمد ناره * كل يوم له على نوب الدهـ
ـر وكر الخطوب بالبذل غاره * ذو يد شأنها الفرار من البخـ * ـل وفي حومة الندى كراره
هي قات عن العزيز عداه * بالعطايا وكثرت أنصاره

الحديث من أصحاب الدمياطي والابرقوهي وأخذ الفقه عن الاسنوي وغيره ثم رحل الى الديار المصريه وقرأ بها الاصول والمعاني والبيان ورحل الى اسكندرية وسمع من أصحاب ابن عبد السلام وغيرهم وأذن له بالافتاء شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل بن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ثم جلس للاقراء وقرأ عليه القراآت جماعة كثيرون وولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من أخذ أمواله وغيره بالديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فنزل بمدينة بروسا دار الملك الكامل المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل عليه القراآت العشر بها جماعة كثيرون من أهل تلك الديار وغيرهم ولما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل تيمورخان في أول سنة خمس وثمانمائة فأخذه الامير تيمور معه الى ماوراء النهر وأنزله بمدينة كش ثم الى سمرقند وقرأ عليه في كل منها جماعة كثيرون ولما توفي الامير تيمورخان في شعبان سنة

هكذا كل فاضل يده تمسى وتضحى نفاعة ضرّاره * فاستجره فليس يأمن الا * من تفيا ظلاله واستجاره
واذا ما رأيته مطرقا يعمل فيما يريده أفكاره * لم يدع بالذكاء والذهن شيأ * فى ضمير الغيوب الا أثاره
لاولا موضعا من الارض الا * كان بالرأى مدركا أقطاره * زاده الله بسطة وكفاه * خوفه من زمانه وحذاره

وأكثر شعره جيد وهو على أسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصرى وأقام بمصر زمانا طويلا ومعظم شعره فى ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير أبا الفرج بن كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء الممدوحين سيأتى ذكرهم فى تراجمهم ان شاء الله تعالى وذكره الامير المختار المسبحى فى تاريخ مصر وقال توفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره فى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وأظنه توفى بمصر * والانطاكى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى أنطاكية وهى مدينة بالشأم بالقرب من حلب والرقعمق بفتح الراء والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه

(ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى النديم)

كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع ابو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة فمن شعره قوله

أنا ابن أناس موّل الناس جودهم * فاضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا
فقلت لها بخلت علىّ يقظى * فجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع أن أزورك فى المنام

وله أيضا
أصبحت بين معاشر هجروا الندى * وتقبلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغننى * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وله أيضا
يا أيها الركب الذين * فراقهم احدى البليه
يوصيكم الصب المقيم * بقلبه خير الوصيه

وله أيضا
وقائلة لى كيف حالك بعدنا * أفى ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر
فقلت لها لا تسأليني فاننى * أروح وأغدو فى حرام مقتر

وله ديوان شعر أكثره جيد وقضاياه مشهورة ومن أبياته السائرة قوله

ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومى فيه وكان مشوّه الخلق

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمناديه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط الى بغداد رحمه الله تعالى * وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر فى تاريخ بغداد وفى كتاب الاغانى

سبع وثمانمائة خرج من بلاد ماوراء النهر فوصل الى خراسان ودخل الى هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى أصبهان ثم الى شيراز فقرأ عليه فى كل منها جماعة بعضهم السبعة وبعضهم العشرة وألزمه صاحب شيراز بير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقى فيها كرها حتى فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله له المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين وحين اقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم وألف فى القراآت كتاب النشر فى القراآت العشر فى مجلدين ومختصره التقريب وتحبير التيسير فى القراآت العشرة وطبقات القراء وتاريخهم كبرى وصغرى التى نقلت هذه الترجمة من صغراها ولما أخذه الامير تيمورخان الى ماوراء النهر ألف هنالك شرح المصابيح فى ثلاثة اسفار والف فى التفسير والحديث والفقه ونظم قدعما غاية المهرة فى الزيادة على العشرة ونظم طيبة النشر فى القراآت العشر والجوهرة فى النحو والمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه وغير ذلك فى فنون شتى هذا ما حكاه الجزرى عن نفسه فى طبقاته الصغرى نقلته عن خطه * وقال بعض تلامذته بخطه قال الفقير المعترف من

(ابو عمر احمد بن محمد بن العاصى بن احمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج الاندلسى القسطلى الشاعر الكاتب)

كان كاتب المنصور بن أبى عامر وشاعره وهو معدود فى تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدّمين ذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وقال فى حقه كان بصقع الاندلس كالمتنبى بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم و يقول وأورد له أشياء حسنة وذكره أبو الحسن ابن بسام فى كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزآن ان المنصور بن أبى عامر أمره أن يعارض قصيدة أبى نواس الحكمى التى مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التى أوّلها

أجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فعارضها بقصيدة بليغة من جملتها

ألم تعلمى ان الثواء هو التوى * وان بيوت العاجزين قبور
تخوّفنى طول السفار وانه * لتقبيل كف العامرى سفير
دعينى أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجزاء خطير

ومنها فى وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبرى منها أنة وزفير
تناشدنى عهد المودّة والهوى * وفى المهد مبغوم النداء صغير
عيىّ بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير
تبوّأ ممنوع القلوب ومهدت * له أذرع محفوفة ونحور
فكل مفداة الترائب مرضع * وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادنى * رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بى وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودّعت منى غيورا فاننى * على عزمتى من شجوها لغيور
ولو شاهدتنى والهواجر تلتظى * علىّ ورقراق السراب يمور
أسالط حرّ الهاجرات اذا سطا * على حرّ وجهى والاصيل هجير
وأستنشق النكباء وهى لوافح * واستوطئ الرمضاء وهى تفور
وللموت فى عين الجبان تلوّن * وللذعر فى سمع الجرىء صفير
لبان لها أنى من البين جازع * وأنى على مض الخطوب صبور
امير على غول التنائف ماله * اذا ريع الا المشرفىّ وزير
ولو بصرت بى والسرى جل عزمتى * وجرسى لجنان الفلاة سمير
وأعتسف المومات فى غسق الدجى * وللاسد فى غيل الغياض زئير
وقد حوّمت زهر النجوم كأنها * كواكب فى خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤس مها والى بهنّ مدير
وقد خيلت طرق المجرّة أنها * على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمى والظلام مروّع * وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت ان المنى طوع همتى * وأنى بعطف العامرىّ جدير

وهى طويلة وفى هذا القدر منها كفاية واذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغى أن أذكر شيأ من قصيدة أبى نواس التى وازنها أبو عمرو وكان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصدا مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التى مر عليها فى طريقه وقد ذكرت منها بيتا فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم بن عثمان الغزى ولا حاجة الى ذكر جميعها فانها طويلة لكن أذكر الذى اختاره منها فمن ذلك

تقول التى من بيتها خف محملى * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهنّ غدير
ذرينى اكثر حاسديك برحلة * الى بلدة فيها الخصيب أمير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا

بعاره توفى شيخنا رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز ودفن بدار القراء التى انشاها وكانت جنازته مشهورة تبادر الاشراف والخواص الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها ومن لم يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن يتبرك بها وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضى الله عنه وعن اسلافه وأخلافه ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين فى الدعوات المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جدا ثم اختصره اختصارا غير مخل وكان للشيخ المذكور ابنان فاضلان * أحدهما وهو الاكبر محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى أبو الفتح الشافعى قال الشيخ رحمه الله ولد هو فى يوم الاربعاء ثانى شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق حفظ القرآن وله ثمان سنين واستظهر الشاطبية والرائية ومنظومتى الهداية وشرع فى الجمع بالعشر على ثم رحلت به الى الديار المصرية وقرأ القراآت على شيوخها ثم اشتغل بالفقه وغيره فحفظ عدة كتب فى علوم مختلفة

فأى فتى بعد الخصيب تزور * فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

ومنها أيضا

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتى * فان أمير المؤمنين خبير

ومازلت توليه النصيحة يافعا * الى أن بدا فى العارضين قتير

اذا غاله أمر فاما كفيته * واما عليه بالكفى تشير

ثم شرع من ههنا فى ذكر المنازل ثم قال فى أواخرها

زها بالخصيب السيف والرمح فى الوغى * وفى السلم يزهو منبر وسرير

جواد اذا الايدى قبضن عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور

فانى جدير ان بلغتك للغنى * وأنت لما أملت منك جدير

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

ثم مدحه بعد هذه بعدة قصائد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح الخليفة فقيل له وأى شئ تقول فينا بعد أن قلت فى بعض نوابنا * اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * البيتان المذكوران فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ومن شعر أبى عمر المذكور من جملة أبيات

ان كان واديك ممنوعا فموعدنا * وادى الكرى فلعلى فيه ألقاك

وقد ألم فى هذا البيت بقول الآخر

هل سبيل الى لقائك بالجز * ع فان الحمى كثير الوشاة

وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة * وتوفى ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * ودراج بفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة وبعد الالف جيم وهو اسم جده والقسطلى بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة الى قسطلة وهى مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أعلم أهى منسوبة الى جده دراج المذكور أم الى غيره والله سبحانه أعلم

(ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بنى مخزوم أخذ من حر الايام حرا وفاق الانام طرا وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا الى أدب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر اقترانه وحظ من النثر غريب المبانى شعرى الالفاظ والمعانى وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عباد صاحب اشبيلية فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه فى صورة وزير وذكر له شيأ كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله

بينى وبينك مالو شئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع * ياباثعا حظه منى ولو بذلت لى الحياة بحظى منه لم أبع * يكفيك أنك ان حملت قلبى ما * لا تستطيع قلوب الناس يستطع

ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومن شعره أيضا

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك * يقرع السن على أن لم يكن

كالتنبيه للامام أبى اسحق والفية ابن مالك ومنهاج البيضاوى وتلخيص المفتاح والمنهج فى أصول الدين لشيخه شيخ الاسلام البلقينى وألفية شيخه العراقى فى علوم الحديث وغير ذلك وقرأ محفوظاته مرات على شيوخ عصره وأجازوه وأذن له بالافتاء والتدريس شيخه الامام برهان الدين الانباشى قال الشيخ لما دخلت الروم باشر وظائفى بدمشق ودرس وأقرأ حتى اخترمته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون ومات بمرض الطاعون سنة أربع عشرة وثمانمائة وأنا بشيراز ولا حول ولا قوة الا بالله * وثانيهما وهو الاصغر محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى أبو الخير قال الشيخ ولد هو فى جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بعد عودنا من مصر واتمام أخيه القرآآت واجازة مشايخ العصر وحضر على أكثرهم ثم رحلت به وباخوته الى مصر فسمع الشاطبية وسائر كتب القرآآت من مشايخ مصر بقراءة أخيه أبى بكر أحمد ولما عدنا الى دمشق سمع البخارى ولما دخلت الروم حضر الى فى سنة احدى وثمانمائة فصلى بالقرآن وحفظ المقدمة والجوهرة وأكمل على جميع

زادفى تلك الخطا اذ شيعك * يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وله القصائد الطنانة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده قصيدته النونية التى منها

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا * حالت لبعدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا * بالامس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهى طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود * وكانت وفاته فى صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها * وذكر ابن بشكوال فى كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكنى أبا بكر وتوفى بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق الى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه الله تعالى وكان لابى الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا فى ترجمة المعتمد وابن تاشفين ان شاء الله تعالى وذلك يوم الاربعاء ثانى صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة * وزيدون بفتح الزاء وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبى فقد تقدم الكلام فى ضبطه فلا حاجة الى اعادته وذلك فى ترجمة احمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

(ابو جعفر احمد بن محمد الخولانى الاندلسى الاشبيلى المعروف بابن الابار الشاعر المشهور)

كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمى صاحب اشبيلية المجيدين فى فنونه وكان عالما فجمع وصنف وله فى صناعة النظم فضل لا يرد واحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله

لم تدر ماخلدت عيناك فى خلدى * من الغرام ولا ما كابدت كبدى * افديه من زائر رام الدنو فلم
يسطعه من غرق فى الدمع متقد * خاف العيون فوافانى على عجل * معطلا جيده الا من الجيد
عاطيته الكاس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب المعسول والبرد * حتى اذا غازلت اجفانه سنة
وصيرته يد الصهباء طوع يدى * اردت توسيده خدى وقل له * فقال كفك عندى أفضل الوسد
فبات فى حرم لاغدر يذعره * وبت ظمآن لم اصدر ولم ارد * بدر ألم وبدر التم ممتحق
والافق محلولك الارجاء من حسد * تحير الليل منه اين مطلعه * أما درى الليل أن البدر فى عضدى

وله على هذا الاسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام فى الذخيرة * وتوفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والابار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء * والخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة الى خولان بن عمرو وهى قبيلة كبيرة نزلت الشأم * والاشبيلى نسبة الى اشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهى من أعظم بلاد الاندلس

(أبو نصر أحمد بن يوسف السليكى المنازى الكاتب)

كان من اعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لابى نصر أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فاضلا شاعرا كافيا وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهى الى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازى وكان قد اجتمع بأبى العلاء المعرى بمعرة النعمان فشكا أبو العلاء اليه حاله وأنه منقطع عن

القراآت العشر فى ذى القعدة سنة ثلاث ثم أعادها فى ختمة أخرى نختمها يوم الاثنين وهو يوم الوقفة تاسع ذى الحجة سنة أربع وثمانمائة ثم لحقنى الى مدينة كش فى أيام الامير تيمور فى أوائل سنة سبع وثمانمائة ثم كان فى صحبتى الى شيراز وأكمل بها أيضا القراآت العشر سنة تسع وثمانمائة وللشيخ ولد آخر اسمه أحمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن الجزرى قال الشيخ ولد هو فى ليلة الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق ختم القرآن سنة تسعين وصلى به سنة احدى وتسعين وحفظ الشاطبية والرائية وقصيدتى فى العشرة ثم قرأ بالقراآت الاثنى عشر بقراءة أخيه أبى الفتح ثم قرأ ثانيا القراآت العشر واجازه المشايخ وقرأ على كتابى النشر والطيبة وسمعهما غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقى وغيره وسمع البخارى ولما دخلت الروم لحقنى بكثير من كتبى فاقام عندى يفيد ويستفيد وانتفع به أولاد الملك الكامل بايزيد بن عثمان الكامل محمد والسعيد مصطفى والاشرف عيسى وصار متولى الجامع الاكبر البايزيدى بمدينة

الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكرر رها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام وكان قد اجتاز فى بعض أسفاره بوادى بزاعا فأعجبه حسنه وماهو عليه فعمل فيه هذه الابيات

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظما زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يراعى الشمس أنى قابلته * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وهذه الابيات بديعة فى بابها وذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتاب زينة الدهر وأورد له شيأ من شعره فمما أورد له قوله

ولى غلام طال فى دقة * كخط اقليدس لاعرض له
وقد تناهى عقله خفة * فصار كالنقطة لاجزء له

ويوجد له بايدى الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وبلغنى أن القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أوصى بعض الادباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه فى البلاد التى انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضى الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو

واقفر من شعر المنازى المنازل

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والمنازى بفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى مناز جرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهى مدينة عند خرت برت وهى غير مناز كرد القلعة من أعمال خلاط وسيأتى ذكرها فى ترجمة تقى الدين عمر صاحب حماة * وخرت برت هى حصن زياد المشهور * وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاء وبعد الالف عين مهملة ثم ألف وهى قرية كبيرة مابين حلب ومنبج فى نصف الطريق

(ابو عبدالله احمد بن محمد بن على بن يحيى بن صدقة التغلبى المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقى الكاتب)

كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بأبى الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعانى هذا الشاب الى نفسى فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت الشيخ من ابناء جنسه ودخل مرة الى حلب وهو دقيق الحال لا يقدر على شئ فكتب الى ابن حيوس المذكور يستمنحه شيأ من بره بهذين البيتين

لم يبق عندى مايباع بحبة * وكفاك علما منظرى عن مخبرى
الابقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشترى

فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن ولا حاجة الى ذكر شئ من شعره لشهرة ديوانه ولو لم يكن له الا قصيدته البائية التى أولها

خذا من صبا نجد امانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه وأكثر قصائده غرر وتتمة هذه القصيدة

واياكما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلى لو احببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه

بروسا ونشأ مع دين وعفاف أسعده الله وبارك فيه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فارسله تيمورلنك رسولا الى السلطان الناصر فرج ابن برقوق ففارقنى نحو عشرين سنة هو بالروم وأنا بالعجم مع تيمور ولما يسر الله تعالى لى الحج فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة كتبت اليه فحضر عندى واجتمعنا بمصر نحو ستة عشر يوما وتوجهت الى الحج وجاورت واقام هو بمصر من شوّال الى شوّال سنة فحج معى سنة ثمان ورجعنا جميعا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم ليحضر أهله ففارقته بدمشق فى جمادى الآخرة سنة تسع ولما كان بمصر فى غيبتى وأنا مجاور بمكة شرح طيبة النشر فاحسن فيه مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشى التى كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علم الحديث من نظمى فى غاية الحسن وولاه السلطان الاشرف برسباى وظائف أخيه ابى الفتح رحمه الله من المشيخة والاقراء والتدريس وتوجه لاحضار اهله من الروم وتوجهت انا لذلك الى العجم والله تعالى يجمع شملنا فى خير وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة وللشيخ غير هؤلاء ابنان أبو البقاء اسمعيل وأبو الفضل اسحق

اذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داؤه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض * وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
* اغار اذا آنست في الحي أنة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ومن شعره أيضا قوله

سلوا سيف ألحاظه الممتشق * اعند القلوب دم للعدق * اما من معين ولا عاذر
اذا عنف الشوق يوما رفق * تجلى لنا صارم المقلتين مضى الموشح والمنتطق
من الترك ما سهمه اذرمى * بأفتك من طرفه اذرمق * وليلة وافيته زائرا
سميرا لسهاد ضجيع القلق * دعتني المخافة من فتكه * اليه وكم مقدم من فرق
وقد راضت الكأس أخلاقه * ووقر بالسكر منه النزق * وحق العناق فقبلته
شهي المقبل والمعتنق * وبت أخالج فكري به * أزورطرا أم خيال طرق
افكر في الهجر كيف انقضى * واعجب للوصل كيف اتفق * وللحب ما عزمني وهان
* وللحسن ما جل منه ودق *

و يعجبني من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما في غاية الرقة

و بالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا واحياه
تمنيتهم بالرقتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعد ما اتمناه

ومن شعره أيضا يعتب على اهله واصحابه

يا من بجمع الشطين ان عصفت * بكم رياحي فقد قدمت اعذاري
لا تنكرن رحيلي عن دياركم * ليس الكريم على ضيم بصبار

وله أيضا

أتطمنني لا استطيع احيل عنك الدهر ودّي
من ظن ان لا بد منه فان منه ألف بدّ

وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة بدمشق * وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل انه مات في سابع عشر شهر رمضان والاول اصح

(ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري الاديب)

كان أديبا فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة ابي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وامثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه ولم يعمل مثله في بابه وكتاب السامي في الاسامي وهو جيد في بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا

وانظنها له

تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت عساه يكتفي بعذاري
فلما فشا عاتبته فأجابني * أيا هل ترى صبحا بغير نهار

وتوفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد * والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة و بعد الالف نون هذه النسبة الى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور * وابنه ابو سعد سعيد بن احمد كان أيضا فاضلا دينا وله كتاب الاسماء في الاسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفضل احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الاصل البغدادي المولد والوفاة)

كان

و بنات فاطمة وعائشة وسلمى بجميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين رضي الله عنهم وأرضاهم ثم ان المولى خضر بك ابن جلال أرسل الى الشيخ الجزري نظما وهو هذا

لو كان في بابه للنظم مغفرة
الفت في مدحه الفامن الكتب
لكنه البحر في كل الفنون فما
اهداء درالى بحر من الادب

فارسل اليه الشيخ جوابا لنظمه وهو هذا

قد در نظمك بحر الفضل ذو لجب
ودر نظمك عقد في طلى الادب
الدر في البحر معهود تكونه
* والبحر في الدر يبدي غاية العجب

ثم ان الشيخ ابا الخير من ابناء الشيخ الجزري أتى بلاد الروم في ايام دولة السلطان محمد بن مراد خان وكان عالما فاضلا كما مر ذكره وكان بارعا في صنعة الانشاء حتى فاق الاقدمين ونصبه السلطان محمد خان موقعا بالديوان العالي وأكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن اخلاقه وشمائله الا أنه كان مبتلى باستعمال بعض الترياقات واختل مزاجه لذلك وكان يقول السلطان محمد خان في حقه لو لم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة ثم انه مرض

كان فاضلا نادرة فى الخط اوحد وقتــه فيه وهو والد أبى الفتح نصر الله الكاتب المشهور كتب من المقامات نسخا كثيرة وهى بأيدى الناس موجودة واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منــه ديوانا وهو شعر جيــد حسن السبك جيل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعانى البديعة

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

وله أيضا

من لى بأسمر يحبوه بمثله * فى لونه والقــد والعسلان
من رامه فليدّرع صبرا على * طرف السنان وطرفه الوسنان
راح الصبا تثنيه لاريح الصبا * سكران بى من حبه سكران
طرف كطرف جامح مرح متى * ارسلت فصل عنانه عنانى

وله أيضا

ايا عالم الاسرار انك عالم * بضعف اصطبارى عن مداراة خلقه
ففتر غرامى فيه تفتير لحظه * واحسن عزائى فيه تحسين خلقه
فحمل الرواسى دون ما انا حامل * بقلبى المعنى من تكاليف عشقه

وكتب الى الحكيم ابى القاسم الاهوازى وقد فصده فا[illegible]له

رحم الاله مجدّلين سليهم * من ساعديك مبضع بالمبضع * فعصائب تأتيهم بعصائب
نشرت فتطوى اذرعا فى الاذرع * افصدتهم بالله ام اقصدتهم * وخزا بأطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم * ام ذو الفقار مع البطين الانزع * غررا بنفسى ان لقيتك بعدها
يا عنتر العبسى غير مدرع

وكان الحكيم المذكور قد اضافه يوما وزاد فى خدمتــه وكان فى داره بستان وحمام فأدخله اليهمــا فعمل ابو الفضل المذكور

وافيت منزله فلم ار حاجبا * الا تلقانى بسن ضاحك * والبشر فى وجه الغلام امارة
لمقدمات حياء وجه المالك * ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ثم انى وجدت هــذه الابيات للحكيم ابى القاسم هبــة الله بن الحسين بن على الاهوازى الطبيب الاصبهانى ذكرها العمــاد الكاتب فى الخريدة له وقال توفى فى سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها فى ترجمة ابى الفضل بن الخازن المذكور والله اعلم لمن هى منهما ومن شعره أيضا

واهيف ينميــه الى العرب لفظه * وناظره الفتان يعزى الى الهند * تجرّعت كأس الصبر من رقبائه
لساعة وصل منه احلى من الشهد * وهــادنت اعمامه وخــؤلة * سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة * رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

وله ايضا

وانى خيالك فاستعارت مقلتى * من اعــين الرقبــاء غمض مروّع
ما استكملت شفتاى لثم مسلم * منــه ولا كفاى ضم مودّع
واظنهــم فطنوا فكل قائل * لولم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما * طلع الصــباح بهــا وان لم يطلع

وجل شعره مشتمل على معان حسان * وكانت وفاته فى صفر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وعمره سبع وار بعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزى فى كتابه المنتظم توفى ســنة اثنتى عشرة وخمــسمائة والله اعــلم رحمه الله تعالى وكان ولده ابو الفتح نصر الله المذكور حيا فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم اقف على تاريخ وفاته

(ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارّجانى الملقب ناصح الدين)

كان قاضى تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق فى نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب

وكانت له بنت سنها مقدار عشر سنين وكان عين لهــا ثلاثين ألف دينار وكان له ابن صــغير وعين له أيضا ثلاثــين ألف دينار وكان المولى علــى بن يوسف ابن المولى شمس الدين الفنارى ارتحــل الى بــلاد العجــم لتحصيل العلم وسمع الشيخ أبو الخير المذكور فى أيام مرضــه ان المولى عليــا الفنارى توجــه الى بلاد الروم فأوصى أن تزوّج بنته منه فلما توفى الشيخ أبو الخــير أتى هو بلاد الروم فزوّجوا ابنته منه وسلموها اليه مع ثلاثين ألف دينــار وحصل له منها ابنان فاضلان وسيجىء ترجمتهــما بعــد ترجمة أبيهــما ان شاء الله تعالى ثم ان الشيخ الجزرى رحمة الله عليــه لما ذهب به الامير تيمور الى ماوراء النهر اتخــذ الامــير تيمور هنالك وليمة عظيمة وكان السـيد الشريف الجرجانى مدرسا فى ذلك الوقت بسمرقنــد فعــين الامير تيمور جانب يساره للامراء وجانب يمينه للعلماء وقدم فى ذلك المجلس الشيخ الجزرى على السيد الشريف فقالوا له فى ذلك فقال كيف لا أقدم رجلا عارفا بالكتاب والسنة و يشاور ما أشكل عليــه منهما النبى صــلى الله عليه وسلم بالذات فيحــل له. ونظير هذه الحكاية ما وقع بــين العــلامة التفتازانى

الخريدة فقال كان الارجاني في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين وار بعمائة الى آخر عهده وهو سنة ار بع وار بعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضي بعسكر مكرم وهو مبجل مكرم وشعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع وار بعين وخمسمائة لقيت به اولاده محمد ارئيس الدين اعارني اضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته ارجان وموطن اسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وان كان في العجم مولده فمن العرب محتده سلفه القديم من الانصار لم يسمح بنظيره سالف الاعصار أوسي الاس خزرجيه قيسي النطق ايادية فارسي القلم وفارس ميدانه وسلمان برهانه من ابناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب في الري والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه انه كان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيها ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبي العلاء رجاء وفي ذلك يقول ومن النوائب انني * في مثل هذا الشغل نائب

ومن العجائب ان لي * صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا وفي ذلك يقول انا أشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر وانا افقه الشعراء

شعري اذا ما قلت دونه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء

كالصوت في ظلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

ومن شعره أيضا شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من اهل المشورات

فالعين تنظر ما منها دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره ماجبت آفاق البلاد مطوفا * الا وانتم في الورى متطلبي

سعيي اليكم في الحقيقة والذي * تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي

انحوكم و يرد وجهي القهقرى * عنكم فسيري مثل سير الكوكب

فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم * والسير رأي العين نحو المغرب

ومن شعره أيضا ما كتبه الى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة

نفسي فداؤك ايها الصاحب * يا من هواه علي فرض واجب

لم طال تقصيري وما عاتبتني * فأنا الغداة مقصر ومعاتب

ومن الدليل على ملالك انني * قد غبت اياما ومالي طالب

واذا رايت العبد يهرب ثم لم * يطلب فمولى العبد منه هارب

وله ايضا وهو معنى غريب رثى لي وقد ساويته في نحوله * خيالي لما لم يكن لي راحم

فدلس بي حتى طرقت مكانه * واوهمت الفي انه بي حالم

وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * انا ساهر في جفنه وهو نائم

وله من قصيدة وأجاد فيها تأمل تحت ذاك الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا في الزوايا

وله أيضا شبت أنا والتحى حبيبي * وبان عني وبنت عنه

وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

وله أيضا سأل الفضاء عنه وأصغى للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله

ناداه أين ترى محط رحاله * فاجاب اين ترى محط رحاله

وله أيضا لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم

كالصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

ومثله قول بعضهم يقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وآفاتها

والسيد الشريف الجرجاني حيث اجتمعا عند الامير تيمور خان فأمر بتقدم السيد الشريف على العلامة التفتازاني وقال لو فرضنا أنهما متساويان في الفضل فله شرف النسب فاغتم لذلك العلامة التفتازاني وحزن حزنا شديدا فما لبث حتى مات رحمه الله وقد وقع ذلك بعد مباحثتهما عنده وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي فرجح هو كلام السيد الشريف على كلام العلامة التفتازاني وكان سبب ارتحال السيد الشريف من شيراز الى ماوراء النهر ان الامير تيمور لما قدم شيراز أمر بنهبها واغار بها فسأل بعض من وزرائه الامان للسيد الشريف فاعطى الامان له وعلقوا على بابه سهما من سهام الامير تيمور خان وكان من عادتهم عند الامان ذلك فتجئ بنات أهالي شيراز ونساؤهم في بيت السيد الشريف ثم ان الوزير المذكور لما ثبت حقا على السيد الشريف التمس منه أن يذهب معه الى ماوراء النهر فأجابه لذلك وهذا قوله في خطبة شرح المفتاح حتى ابتليت في آخر العمر بالارتحال الى ماوراء النهر

كالطير لايحبس من بينها * الا التى تطرب أصواتها

وهذا ينظر الى قول الغزى أبى اسحق المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

لاغروأن تحبى على فضائلى * سبب احتراق المندلى دخانه

ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولاحاجة الى ذكر شئ من قصائده المطولات خوفا من الاطالة وله أيضا

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت أعنى الثانى منهما يقرأ معكوسا ويوجد فى ديوان الغزى المذكور أيضا والله أعلم وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف * ومولده سنة ستين وأربعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة تستر رحمه الله تعالى وقيل بعسكر مكرم * والارّجانى بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارّجان وهى من كور الاهواز من بلاد خوزستان وأكثر الناس يقولون انها بالراء المخففة واستعملها المتنبى فى شعره مخففة فى قوله

ارجان ايتها الجياد فانه * عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا

وحكاها الجوهرى فى الصحاح والحازمى فى كتابه الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء * وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها ششتر * وعسكر مكرم قد اختلفوا فى مكرم فأكثر العلماء على انه مكرم أخو مطرف بن سيدان بن عقبلة بن ذكوان بن حبان بن الحرزق بن عيلان بن حاوة بن معن بن مالك بن اعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبى وليس فى نسبه باهلة ومكرم المذكور يعرف بمكرم الباهلى الحاأوى والله أعلم وقيل هو مكرم أحد بنى جعونة العامرى وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفى نزله لمحاربة خرزاد بن بارس فسمى بذلك * وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاء ثم سين مهملة وهو اقليم متسع بين البصرة وفارس

(ابو الحسين احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسى الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور)

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار و يغنى فى اسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بورى بن اتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبى عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسرانى مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين فى صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم أن يترحلا * كالبدر لما أن تضاءل جدّ فى طلب الكمال فحازه متنقلا * سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعدا * أفلا فليت بهن ناصية الفلا * فارق ترق كالسيف سل فبان فى متنيه ما اخفى القراب واخملا * لاتحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما أغناك أن تتوسلا * لا ترض من دنياك ما أدناك من دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى * وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا من غادر خبثت مغارس ودّه * فاذا محضت له الوفاء تأوّلا * لله علمى بالزمان و أهله ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا * طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقوّلا

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الواحد بن محمد بن محمد)

اتى رحمه الله من بلاد العجم وصار مدرّسا فى مدرسة كوتاهية وتلك المدرسة تنسب اليه فى عصرنا أيضا وكان عالما فاضلا عالما بالعلوم الادبية بارعا فى الفنون الشرعية والعقلية عالما بالتفسير والحديث شرح كتاب النقاية شرحا حسنا وأتى فيه بمسائل كثيرة مهمة فرغ من تأليفه فى جمادى الاولى سنة ست وثمانمائة ورأيت له كتابا منظوما فى علم الاسطرلاب صنفه لاجل حفظ مولانا محمد شاه بن المولى الفنارى وكان نظمه نظما بليغا فى غاية الحسن رأيته بخطه المليح

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عز الدين عبد اللطيف بن الملك)

كان رحمه الله تعالى معلما للامير محمد بن آيدين وكان مدرسا بمدينة تيره وتلك المدرسة مضافة اليه الى الآن وكان عالما فاضلا ماهرا فى جميع العلوم خصوصا العلوم الشرعية شرح مجمع البحرين شرحا حسنا جامعا للفوائد وهو مقبول فى بلادنا وشرح أيضا مشارق الانوار للامام الصاغانى شرحا لطيفا أتى فيه من النكت اللطيفة

ألا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا * واع خطاب الخطب وهو مجمجم
راع أكل العيس من عدم الكلا * زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا
ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها

من ركب البدر في صدر الرديني * وموه السحر في حد اليماني * وأنزل النير الاعلى الى فلك
مداره في القباء الخسرواني * طرف رنا أم قراب سل صارمه * واغيد ماس أم أعطاف خطي

اذلني بعد عز والهوى أبدا * يستعبد الليث للظبي الكناسي

ومنها أيضا

أماوذوائب مسك من ذوائبه * على أعالي القضيب الخيزراني
ومايجن عقيق الشفاه من الـ * ريق الرحيق والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده * اذا تجلى لقال ابن الفلاني
اربى على بشتى من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشآم مع الـ * ظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة بالالباب أفتك من * فصاحة البدو في ألفاظ تركي

وله أيضا

انكرت مقلته سفك دمي * وعلى وجنته فاعترفت
لاتخالوا خاله في خده * قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وله من جملة قصيدة

لاتغا لطني فما تخفى * في علامات المريب
ابن ذاك البشر يا مو * لاي من هذا القطوب

ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري رحمه الله تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضي السويداء قال كان بالشأم شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا مايبكت ابن القيسراني بانه ماصحب أحدا الانكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشأم غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر

و يلي من المعرض الغضبان اذ نقل الـ * واشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه * كأنني كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والي حلب يسيره اليه سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل اتابك زنكي قلت وسيأتي شرح الحال في ذلك على التفصيل في ترجمة زنكي ان شاء الله تعالى قال فأخذ أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكي وعسكر الشأم وعاد بهم الى حلب وأخذ زين الدين علي والد مظفر الدين صاحب اربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم الى الموصل الى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير الى حلب صحبة العسكر قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير وكان قد هجاه

ابن منير هجوت مني * حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري * فان لي أسوة الصحابة

وأشعاره لطيفة فائقة * وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هنالك رحمه الله تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا

من زار قبري فليكن موقنا * أن الذي القاه يلقاه فيرحم الله امرأ زارني * وقال لي يرحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر

لما لايحصى وشرح أيضا كتاب المنار في الاصول ورأيت له رسالة لطيفة من علم التصوف تدل تلك الرسالة على انه له حظا عظيما من معارف الصوفية المتشرعة وكان المولى المذكور أخذ من أصحاب فضل الله التبريزي رئيس الطائفة الضالة الحروفية وياسبحان الله هذا ملح أجاج وذاك عذب فرات

(ومنهم المولى الفاضل المرحوم محمد بن عبد اللطيف بن الملك روح الله روحه)
شرح الوقاية شرحا لطيفا وله كتاب مسمى بروضة المتقين

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن علي بن أحمد البسطامي مشربا والحنفي مذهبا والانطاكي مولدا)
كان رحمه الله عالما بالحديث والتفسير والفقه عارفا بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير وله يد طولى في معرفة الجفر والجامعة والوقوف على التواريخ ولما رغب في الاطلاع على العلوم الغريبة طاف البلاد ورحل الى البلاد الشامية ودخل القاهرة وطاف البلاد الغريبة حتى نال بغيته وكان له تصرف عظيم بخواص الحروف وتأثير عظيم بالاشتغال بأسماء

ابن عبد العز بن خطيب حماة قال رأيت أبا الحسين بن منير الشاعر فى النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد الى فقال ما أقدر من رائحتى فقلت تشرب الخمر فقال شرا من الخمر ياخطيب فقلت ماهو فقال تدرى ماجرى على من هذه القصائد التى قلتها فى مثالب الناس فقلت له ماجرى عليك منها فقال لسانى قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق فى لسانى وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقهم من فوقهم ظلل من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت فى ديوان أبى الحكم عبيد الله الآتى ذكره أن ابن منير توفى بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على انه مات بدمشق منها وهى هزلية على عادته فى ذلك

أتوابه فوق أعواد تسير به * وغسلوه بشطى نهر قلوط

وأسخنوا الماء فى قدر مرصعة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل الى حلب فدفن بها والله أعلم * ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء * ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة * والطرابلسى بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهى مدينة بساحل الشأم قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة الى أولها فيقال اطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو على عمار بن محمد بن عمار بعد أن حوصرت سبع سنين والشرح فى ذلك يطول * وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

(القاضى الرشيد ابو الحسين احمد ابن القاضى الرشيد ابى الحسن على بن القاضى الرشيد ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغسانى الاسوانى)

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولأخيه القاضى المهذب أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما ومن شعر القاضى المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة

وترى المجرة والنجوم كأنما * تسقى الرياض بجدول ملآن

لو لم تكن نهرا لما عامت بها * ابدا نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة وما لى الى ماء سوى النيل غلة * ولو أنه استغفر الله زمزم

وله كل معنى حسن وأول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل والذيل وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه فى سائر العلوم وتوفى بالقاهرة سنة احدى وستين وخمسمائة فى رجب رحمه الله تعالى وأما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفى رحمه الله تعالى فى بعض تعاليقه وقال ولى النظر بثغر الاسكندرية فى الدواوين السلطانية بغير اختياره فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا فى المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكره العماد أيضا فى كتاب السيل والذيل الذى ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر والبحر العباب ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب قتله شاور ظلما لميله الى أسد الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان أسود الجلدة وسيد البلدة أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات والعلوم الشرعيات والآداب الشعريات ومما أنشدنى له الامير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ وذكر أنه سمعها منه

جلت لدى الرزايا بل جلت همى * وهل يضر جلاء الصارم الذكر

غيرى بغيره عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتى من الغير

لو كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتبه الياقوت بالحجر

الله تعالى وكان له فى ذلك حكايات غريبة لايفى بذكرها هذا المختصر ثم انه دخل مدينة بروسا واجتمع معه المولى الفنارى واستفاد منه كثيرا من العلوم الغريبة وله تصانيف فى علم الجفر وعلم الوفق وخواص أسماء الله تعالى وفى علم التواريخ لايمكن تعدادها ورأيت أكثرها بخطه وكان خطه فى غاية الاحكام والاتقان وجميع مصنفاته محررة متقنة يعتمد عليها وأجل مصنفاته كتاب الفوائح المسكيه فى الفواتح المكيه أدرج فيه مايفوق مائة علم وكتاب شمس الآفاق فى علم الحروف والاوفاق ولما دخل مدينة بروسا استأنس بها وتوطن فيها وقبره هنالك قال رحمه الله فى بعض أبياته

فقير غريب قد أتى روم زائرا *
دعى عبد الرحمن المقيم ببروسا
روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم المولى علاء الدين الرومى)

كان رحمه الله عالما فاضلا حديد الطبع قوى الذكاء والبحث حضر دروس العلامة التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى وحضر مباحثهما وحفظ منهما أسئلة كثيرة مع أجوبتها وكان يلقى تلك الاسئلة ويعجز الحاضرين

لا تغرون باطماری وقیمتها * فانما هی أصداف علی درر
ولاتظن خفاء النجم من صغر * فالذنب فی ذاك محمول علی البصر

قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبي العلاء المعرى فی قصيدته الطويلة المشهورة فانه القائل فيها

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم فی الصغر

وأورد له العماد الكاتب فی الخريدة أيضا قوله فی الكامل بن شاور

اذا ما نبت بالحر دار يودّها * ولم يرتحل عنها فليس بذی حزم
وهبه بها صبا ألم يدر أنه * سينزعه منها الحمام على رغم

وقال العماد أنشدنی محمد بن عيسى اليمنی ببغداد سنة احدى وخمسين قال أنشدنی القاضی الرشيد باليمن لنفسه فی رجل

لئن خاب ظنی فی رجائك بعدما * ظننت بأنی قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتنی كل منة * ملكت بها شكری لدی كل موقف
لانك قد حذرتنی كل صاحب * وأعلمتنی أن ليس فی الارض من يفی

وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه

ياشبه لقمان بلا حكمة * وخاسرا فی العلم لا راسخا
سلخت أشعار الوری كلها * فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضا كما يغلب على ظنی هذا

ان قلت من نار خلقـ * ـت وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذی * أطفاك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم علی بن حاتم الهمدانی قال فيه

لئن اجدبت أرض الصعيد وأقحطوا * فلست أنال القحط فی أرض قحطان
ومذ كفلت لی مارب بمآربی * فلست على أسوان يوما بأسوان
وان جهلت حقی زعانف خندف * فقد عرفت فضلی غطارف همدان

فحسده الداعی فی عدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه اليه مقيدا مجرّدا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور كما ذكرناه وكتب اليه الجليس بن الحباب

ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا ببعدك قفر * بك تجلى اذا حللت الدياجی
وتمر الايام حيث تمر * أذنب الدهر فی مسيرك ذنبا * ليس منه سوى ايابك عذر

والغسانی بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غسان وهی قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به * والاسوانی بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى أسوان وهی بلدة بصعيد مصر قال السمعانی هی بفتح الهمزة والصحيح الضم هكذا قال لی الشيخ الحافظ زكی الدين أبو محمد عبد العظيم المنذری حافظ مصر نفعنا الله به آمين

(ابو العباس احمد بن ابی القاسم عبد الغنی بن احمد بن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمی المالكی القطرسی المنعوت بالنفيس)

كان من الادباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك التقوی المعروف بوالی دمياط أوّلها

قل للحبيب أطلت صدّك * وجعلت قتلی فيك وكدك * ان شئت أن أسلو فردّ
علیّ قلبی فهو عندك * أخلفت حتى فی زيا * رتنا بطيف منك وعدك

عن المباحثة ثم دخل القاهرة وأعجز علماءها وله رسالة جمع فيها الاسئلة من فنون شتى وهی عندی بخط جدی رحمه الله

(ومنهم الشيخ العارف بالله المنقطع الى الله الشيخ فخر الدين الرومی)

كان متوطنا ببلدة مدرنی وكان عالما عارفا زاهدا ورعا منجمعا عن الخلائق ومشتغلا بنفسه وكان من التقوى على جانب عظيم كان لا يصلی خلف امام يؤم باجرة احتياطا بناء على أن السلف قد كرهوا الاجرة فی العبادات وكان له حظ عظيم من العلوم الشرعية وقد ألف كتابا فی الدعوات المأثورة فی عمل اليوم والليلة وضمنه مباحث دقيقة ولطائف أنيقة من كل علم يدل ذلك على حذاقته فی العلوم روّح الله روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ رمضان)

قرأ على علماء عصره وتفقه ثم جعله السلطان بايزيدخان شيخا لنفسه ثم جعله قاضيا بالعسكر روّح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى أحمدی)

كان أصله من ولاية كرمان وقرأ ببلاده على علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو والمولى الفناری والفاضل حاجی باشا علی

وأنا عليك كما عهدت وان نقضت على عهدك * أحرقت بالغر الجيد
ب حشاي اما ذقت بردك * وشهدت أني ظالم * لما طلبت اليك شهدك
أتظن غصن البان يعجبني وقد عاينت قدك * أم يخدع التفاح الـ
حاظي وقد شاهدت خدك * أم خلت آس عذارك المنشوق يحمي منك وردك
لا والذي جعل الهوى * مولاي حتى صرت عبدك * ياقلب من لا ترت معا
طفه علينا ما أشدك * أتظنني جلد الهوى * أو أن لي عزمات جلدك

وهي قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الاوائل والادب ومن شعره قوله

يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا * أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه ونقلت من ديوانه أيضا

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفى لك قلبي وهو محترق

وكان جده يقال له قطرس * وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى * واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم بن عدي واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمرا بحديدة فجذم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب * والقطرسي بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى أن هذه النسبة الى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيأ من شعره * وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة

وذي هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به في كل يوم وأبعث
محيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى أبي جعفر العلوي المصري والله أعلم

(أبو العباس أحمد بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي)

كان عبدا صالحا ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من أمورها وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي لانه كان يكتسب بيده في يوم السبت شيأ ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة

شيخ من مشايخ الصوفية فنظر الشيخ اليهم وقال للمولى أحمدي انك ستضيع عمرك في الشعر وقال للفاضل حاجي باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للفاضل المولى الفناري انك ستصير عالما ربانيا وكان كل منهم كما قال وصاحب المولى أحمدي بعد قدومه الى بلاده الامير ابن كرمان وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا في الشعر ثم صاحب الامير سليمان بن السلطان بايزيد خان وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم كثيرا من القصائد والاشعار ومن نوادره ان الامير تيمورخان لما دخل تلك البلاد وطلب المولى أحمدي وصاحب معه ومال الى مصاحبته ودخل معه الحمام يوما فقال له قوم من كان معي في الحمام فقال نعم قال هذا يساوي ألفا وهذا يساوي كذا وكذا الى آخر من حضر في الحمام ثم قال له الامير تيمورخان قومني فقال أنت تساوي ثمانين درهما وقال الامير تيمور ما حكمت بالعدل وازاري وحده يساوي ثمانين درهما فقال المولى أحمدي انما قومت الازار وأما أنت فلا تساوي درهما فاستحسن الامير تيمور هذا الكلام

قبل موت أبيه رحمهما الله تعالى وأخباره مشهورة فلا حاجة الى التطويل فيها وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفوة الصفوة وهو مذكور في كتاب التوابين وفي المنتظم أيضا

(أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المزي المعروف بابن العريف)

كان من كبار الصالحين والاولياء المتورعين وله المناقب المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم أيضا ومن شعره

شدوا المطي وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا * سارت ركائبهم تندى روائحها
طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا * نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روح اذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا * انا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن اقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقرآت وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الائمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد ومولده يوم الاحد بعد طلوع الفجر ثاني جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وأربعمائة *وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان سعي به الى صاحب مراكش فأحضره اليها فمات واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذي استدعاه هو علي بن يوسف بن تاشفين الآتي ذكره في ترجمة أبيه يوسف ان شاء الله تعالى *والمرّي هذه النسبة الى المرية وهي بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة عظيمة بالاندلس

(ابو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي)

كان من مشاهير الصلحاء واعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالادب وكان رأسا في القراآت السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها ولاتقانها* ومولده في الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بمدينة فاس وانتقل الى الديار المصرية ولاهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه وكان قد حج ودخل الشأم واستوطن خارج مصر في جامع راشدة وكان لا يقبل لاحد شيأ ولا يرتزق على الاقراء واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى اليه اجلاء المصريين وسألوه قبول شيء فامتنع فأجمعوا رأيهم ان يخطب احدهم البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا برازا بالقاهرة فتزوجها وسأل ان تكون امها عندها فأذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقي منفردا ينسخ ويأكل من نسخه *وتوفي في أواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن في القرافة الصغرى وقبره يزار بها وزرته ليلا فوجدت عنده انسا كثيرا رحمه الله تعالى *وكان يقول ادرجت سعادة الاسلام في أكفان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشارا الى أن الاسلام لم يزل في ايامه في نمو وازدياد وشرع بعده في التضعضع والاضطراب * وذكر في كتاب الدول المنقطعة في ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاثة أشهر في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة أبو العباس بن الحطيئة فاشترط أن لا يقضي بمذهب الدولة فلم تمكن من ذلك وتولى غيره والله تعالى أعلم *والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح

الطاء

وضحك منه ضحكا كثيرا حتى وهب له ما في الحمام من آلات الذهب والفضة وكان شيأ كثيرا جدا

(ومنهم الشيخ بدر الدين محمد بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونة)

ولد في قلعة سماونة من بلاد الروم حين كان أبوه قاضيا بها وكان أيضا أميرا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده أيضا يقال ان أحد أجداده كان وزيرا لآل سلجوق وكان هو ابن أخي السلطان علاء الدين السلجوقي وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين في زمن السلطان غازي خداوندكار من سلاطين آل عثمان ثم ان الشيخ أخذ العلم في صباه عن والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأ على المولى المشتهر بالشاهدي وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عم أبيه وهو مؤيد بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده أربعة أشهر ولما توفي مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطقي

الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء * والفاسى بفتح الفاء وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى فاس وهى مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء

(ابو العباس احمد بن ابى الحسن على بن ابى العباس احمد المعروف بابن الرفاعى)

كان رجلا صالحا فقيها شافعى المذهب اصله من العرب وسكن فى البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول فى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر فمنه على ما قيل

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوّق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالاسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال الى أن توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو فى عشر السبعين رحمه الله تعالى * والرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته * وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء * والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهى عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

(الامير ابو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور)

كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وانطاكية والثغور فى مدة اشتغال الموفق أبى أحمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن أخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان أحمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار فى كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال انى تأتينى المرأة وعليها الازار وفى يدها خاتم الذهب فتطلب منى أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعى يقال انه أحصى من قتله ابن طولون صبرا ومن مات فى حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب اليه الذى بين القاهرة ومصر فى سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغانى فى تاريخه وذكر القضاعى فى كتاب الخطط أنه شرع فى عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه فى سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح ابن أسد السامانى عامل بخارا الى المأمون فى جملة رقيق حمله اليه فى سنة مائتين ومات طولون فى سنة أربعين ومائتين * وكانت ولادة ولده أحمد بسامرا فى الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه * وتوفى بها فى ليلة الاحد لعشر بقين وقال الفرغانى لعشر خلون من

المدرس بالقاهرة ثم حج مع مبارك شاه وقرأ بمكة على الشيخ الزيلعى ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجانى على الشيخ أكمل الدين وحصل عنده جميع العلوم وقرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج ابن السلطان برقوق ملك مصر ثم أدركته الجذبة الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطى الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما حصل وأرسله الشيخ الاخلاطى الى بلدة تبريز للارشاد وحكى انه لما جاء الامير تيمور خان الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الشيخ الجزرى الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة بين المتخاصمين فدعاه الامير تيمور خان فحكم الشيخ بينهما ورضى الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الامير المذكور مالا جزيلا واكراما بالغا لا الى نهاية ثم ترك الشيخ الكل ولحق ببدليس ثم سافر الى مصر ووصل الى الشيخ الاخلاطى المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطى وأجلس الشيخ مكانه فجلس فيه ستة أشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيرة من بلاد الروم ثم دعاه رئيس جزيرة ساقز فأسلم على يدى الشيخ وصار من جملة مريديه ثم

ذى القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره فى تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الصغرى بسفح المقطم * وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركى * والسامانى بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان * وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهرى فى كتاب الصحاح ست لغات فى فصل رأى وهذه اللغة احدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها فى ترجمة ابراهيم ابن المهدى

*(ابو الحسين احمد بن ابى شجاع بويه ابن فناخسرو بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الاصغر بن شيركوه بن
شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن ششتان شاه بن سسن فرو بن شروزيل بن سنان
ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذى
الاكتاف وبقية النسب معروفة فى ملوك بنى ساسان فلا حاجة الى الاطالة

وابو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة اخوة وسيأتى ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى وسبب ذلك أنه كان فى مبدا عمره وحداثة سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة أخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طائفة من الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان فى كل سنة شيأ من المال بشرط أن لا يطؤا بساطه فلما وصل معز الدولة سير اليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم أشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسرى اليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم فى الليل فى طريق متوعرة فأحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب فى رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكان وصوله الى بغداد من جهة الاهواز فدخلها متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فى خلافة المستكفى وملكها بلا كلفة وذكر أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود ان معز الدولة المذكور كان فى أول أمره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو واخوته البلاد وآل أمرهم الى ما آل وكان معز الدولة أصغر الاخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا * وتوفى يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن فى داره ثم نقل الى مشهد بنى له فى مقابر قريش * ومولده فى سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى ولما حضره الموت اعتق مماليكه وتصدق بأكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسين احمد العلوى بينا انا فى دارى على دجلة بمشرعة القصب فى ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك فى الطلب * وأمنت من حدث الليا
لى واحتجبت عن النوب * مدت اليك يد الردى * وأخذت من بيت الذهب

قال فاذا بمعز الدولة قد توفى فى تلك الليلة ولما توفى ملك موضعه ولده عز الدولة ابو المنصور بختيار وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة

وفنا

جاء الشيخ الى أدرنه ووجد والديه هناك حين ثم لما تسلطن موسى جلبى من أولاد عثمان الغازى نصب الشيخ قاضيا بعسكره ثم ان أخا موسى جلبى السلطان محمد قتله وحبس الشيخ مع أهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر ألف درهم ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار فلم يأذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم أرسله الى زغرة من ولاية روم ايلى واجتمع عنده أحباؤه وأضافوه مرارا متعددة ووشى به بعض المفسدين الى السلطان انه يريد السلطنة فأخذ وقتل بافتاء مولانا حيدر العجمى وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات فى الفقه وشرحه التسهيل صنفهما محبوسا فى ازنيق ومنها جامع الفصولين ومنها عقود الجواهر شرح كتاب المقصود فى الصرف ومنها مسرة القلوب فى التصوف والواردات فيه أيضا وكان وفاته فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريبا وروى ان السيد الشريف كان يمدحه بالفضل رحمهما الله تعالى

(ومنهم المولى العالم الفاضل الحاج باشا)

كان رحمه الله من ولاية ايدين ايلى وارتحل الى

وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو * وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم ولولا خوف التطويل لقيدت بقية الاجداد وقد ضبطته بخطى فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتى ذكر اخويه عماد الدولة على وركن الدولة حسن

(ابو نصر احمد بن مروان بن دوستك الكردى الحميدى الملقب نصر الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر)

ملك البلاد بعدان قتل أخوه أبو سعيد منصور بن مروان فى قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادى الاولى سنة احدى وأربعمائة وكان رجلا مسعودا عالى الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر احدا فى ايامه سوى شخص واحد وقصته ولا حاجة الى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه فى اللذات وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالى السنة بواحدة فلا تعود النوبة اليها الا فى مثل تلك الليلة من العام الثانى وأنه قسم أوقاته فمنها ما ينظر فيه فى مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وألزامه وخلف أولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه فى دواوينهم ومن جملة سعاداته أنه وزر له وزيران كانا وزيرى خليفتين أحدهما أبو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى صاحب ديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة كان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الامير أبى نصر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل الى وزارة بغداد وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى * ولم يزل على سعادته وقضاء أوطاره الى أن توفى فى التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل فى القصر بالسدلى ثم نقل الى القبة المعروفة بهم الملاصقة لجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت امارته اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه الله تعالى * وميافارقين مشهورة فلا حاجة الى ضبطها * والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين * والسدلى بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة فى القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمى معناه ثلاث قوائم وملك بعده ابنه نظام الدين أبو القاسم نصر

(ابو القاسم احمد المنعوت بالمستعلى بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وستأتى تتمة النسب عند ذكر المهدى فى حرف العين وكيفية الاختلاف فيه ان شاء الله تعالى)

ولى الامر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفى ايامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الاتراك والفرنج خذلهم الله تعالى فانهم دخلوا الشام ونزلوا على انطاكية فى ذى القعدة سنة تسعين وأربعمائة ثم تسلموها فى سادس عشر رجب سنة احدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان فى سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس فى شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير فى مدة أسبوع وقتل فى الاقصى ما يزيد على سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون فى جميع بلاد الاسلام بسبب أخذه غاية الانزعاج وسيأتى ذكر طرف من هذه الواقعة فى ترجمة الافضل بن أمير الجيوش فى حرف الشين ان شاء الله تعالى وكان الافضل شاهانشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن أرتق فى يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وقيل فى شعبان سنة تسع وثمانين والله أعلم بالصواب وولى

القاهرة وقرأ هنالك على الشيخ أكمل الدين ومن شركاء درسه الشيخ بدر الدين المذكور وكان له قبول تام عند الشيخ أكمل الدين وقرأ العلوم العقلية على المولى مبارك شاه المنطقى وكان مقبولا عنده أيضا ثم انه عرض له مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه وفوض له بيمارستان مصر ودبره أحسن التدبير وصنف كتاب الشفاء فى الطب باسم الامير محمد بن أيدين وصنف مختصرا فيه أيضا بالتركية وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشى على شرح المطالع للعلامة الرازى على تصوراته وتصديقاته وصنف تلك الحواشى قبل تحشية السيد الشريف حتى انه يرد عليه فى بعض المواضع وله شرح على الطوالع للبيضاوى وكان السيد الشريف يشهد له أيضا بالفضيلة التامة

(ومن مشايخ الطريق فى زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ حامد بن موسى القيصرى)

كان قدس سره من بلدة قيصرية وكان من كبار المشايخ المتأخرين وكان جامعا للعلوم الظاهرية والباطنية وكان صاحب الكرامات العلية والمقامات

فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ولو كان في يد الارتقية لكان أصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل في أيامه فملكوا حيفا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلي مع الافضل حكم وفي أيامه هرب أخوه نزار الى الاسكندرية ونزار هو الاكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الالموت وتلك القلاع وكان من أمره ما قد شهر والشرح يطول *وكانت ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة وبويع في يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوفي بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(ابو العباس احمد ابن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد بن ابي الهيجا بن عبد الله ابن ابي الخليل بن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وانما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه)

كان أميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالي الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبي النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم ولا حاجة الى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فان والده لما توفي وكانت نابلس اقطاعه أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وأقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده أبو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة الى أن صدر منه في سنة تقدم ما ماقد شهر وقد شرحت ذلك في ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله الى أن حوصر في شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التي بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الامير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمنه الى ان اذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل الى الموصل واقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة وارسله الى الملك الاشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وانما قبض عليه تقربا الى قلبه فان خروجه في هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الاشرف في قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل في رجليه والخشب في يديه وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شئ كثير على ما قيل وكنت اسمع بذلك في وقته وانا صغير وبلغني ان بعض من كان متعلقا بخدمته كتب في ذلك الوقت الى الملك الاشرف دو بيت في معناه وهو

يا من بدوام سعده دار فلك * ما أنت من الملوك بل أنت ملك
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك * أطلقه فان الامر لله ولك

ومكث على تلك الحال الى ان توفي في الاعتقال في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها ودفنته بها رحمه الله تعالى ورأيت قبره هناك ولما كان في السجن كتب اليه بعض الادباء دو بيت وهو

يا أحمد مازلت عماد الدين * يا أشجع من أمسك رمحا بيمين
لا تأس اذا حصلت في سجنهم * ها يوسف قد اقام في السجن سنين

وهذا مأخوذ من قول البحتري من جملة أبيات

امالي رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكانت ولادة الامير عماد الدين في سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الامير سيف الدين أبا الحسن علي بن أحمد الهكاري المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فكتب القاضي

السلمية توطن في أوائل أحواله بمدينة بروسا وكان يبيع الخبز ويحمله على ظهره وكان الناس يسارعون الى اشتراء الخبز منه تبركا به وكان الشيخ شمس الدين الفناري يصاحبه ويستفيد منه ويعترف بفضله ولما بنى السلطان بايزيد خان المذكور الجامع الكبير بمدينة بروسا التمس من الشيخ أن يكون واعظا فيه ولما عقد مجالس للوعظ ورأى اقبال الناس عليه ارتحل الى مدينة اقسراي وأخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ خوجه علي الاردبيلي الا انه كان أويسيا أخذها باطنا من روح العارف بالله بايزيد البسطامي قدس سره ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام ونقل عن المولى الياس انه قال قد انتهب كثير من المشايخ ولم ينتهب الشيخ حميد الدين أصلا ونقل انه أخذ الطريقة أولا من بعض المشايخ الساكن بزاوية البايزيدية بدمشق ثم انتقل منه الى خوجه علي الاردبيلي ونقل ان بعضا من مريديه زرع قطعة أرض لنفسه وزرع قطعة أخرى للشيخ وأنبتت أرض المريد ولم تنبت أرض الشيخ أصلا فاجتاز بها يوما فقال للمريد أيتهما لي فقال المريد مشيرا الى

الفاضل جوابه وصل كتاب الامير الاعلى الخبر بالولد بن الحال على التوفيق والسائر كتب الله سلامته في الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في أكمامها وأما والده سيف الدين المشطوب فان السلطان صلاح الدين كان قد رتبه في عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها وأخذوها ولما تخلص منها وصل الى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا * وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس رحمه الله تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب البرق الشامي وقال بهاء الدين بن شداد في كتابه سيرة صلاح الدين انه توفي يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن في داره بعد أن صلى عليه بالمسجد الاقصى ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الامير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضي الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب أمير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لاهل العربية في اعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة أبيات وهي

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من غادرته غرض الردى * اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا قيس أول من وأد البنات في الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك الى أن أبطله الاسلام وأما الامير بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها في مشهد هنالك وعمره مقدار ثمانين سنة رحمه الله تعالى

(ابو العباس احمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الاربلي الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل)

وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشأم في سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفي المغيث انتقل الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه الى ما لم يصل اليه غيره واختص به في خلواته وجعله أميرا * وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغني أنه كان يحفظ الخلاصة في الفقه للامام الغزالي وله نظم حسن ودوبيت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم ان الملك الكامل تغير عليه واعتقله في المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في قبالة الفرنج وسيره الى قلعة القاهرة

زرعه هذا الكم استحياء من الشيخ فاغتم الشيخ لذلك فسأل المريد عن سبب الغم فقال أنبتت أرضي زرعا كثيرا وما ذاك الا لذنب عظيم صدر مني مات قدس سره بمدينة اقسراي وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به قدس سره العزيز

(ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري قدس الله سره العزيز)

كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله تعالى وصفاته وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ في التصوف ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات في حال صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرأ على المولى شمس الدين الفناري ورأيت بخطه كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوي قدس سره قرأ على المولى الفناري وكتب عليه اجازة بخطه الشريف ثم ان أهالي بروسا أحبوه محبة عظيمة واشتهر عندهم بأمير سلطان وصارت من جملة احبائه بنت السلطان بايزيد المذكور حتى تزوج بها وحصل له منها أولاد ثم ان السلاطين العثمانية في زمانه لما شاهدوا منه الكرامات

ولم يزل فى الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دو بيت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا فقال للصلاح فأمر بالافراج عنه والدو بيت المذكور

ما أمر تجنيك على الصب خفى * أفنيت زمانى بالاسى والاسف
ماذا غضب بقدر ذنبى ولقد * بالغت وما اردت الا تلفى

وقيل ان الدو بيت الذى كان سبب خلاصه قوله

اصنع ماشئت أنت أنت المحبوب * مالى ذنب بلى كما قلت ذنوب
هل تسمح بالوصال فى ليلتنا * تجلو صدأ القلب وتعفو وأتوب

فلما خرج عادت مكانته عنده الى أحسن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوته وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصلاح اليه

من شرط صاحب مصر أن يكون كما * قد كان يوسف فى الحسنى لاخوته
أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا * فبرهم وتولاهم برحمته

وعند وصول الانبرور صاحب صقلية الى ساحل الشأم فى سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح اليه رسولا فلما قرر القواعد واستحلفه كتب الى الملك الكامل

زعم الزعيم الانبرور بأنه * سلم يدوم لنا على أقواله
شرب اليمين فان تعرض ناكثا * فليأكلن لذاك لحم شماله

ومن شعره أيضا

واذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم * وتجهز الآباء للترحال

وانشدنى بعض أصحابنا له

يوم القيامة فيه ما سمعت به * من كل هول فكن منه على حذر
يكفيك من هوله أن لست تبلغه * الا اذا ذقت طعم الموت فى السفر

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقى كتابا من دمشق الى الديار المصرية قال لى صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان النحوى المترجم الموصلى ان هذا الكتاب كان على يده وتضمن الوصية عليه وفى أوله

ابثك ما لقيت من الليالى * فقد قصت نوائبها جناحى
وكيف يفيق من عنت الرزايا * مريض ما يرى وجه الصلاح

وللصلاح المذكور ديوان شعر وديوان دو بيت وما زال وافر الحرمة عالى المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو فى الخدمة مرض فى العسكر بالقرب من السويداء فحمل الى الرها فمات قبل دخولها فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم السبت العشرين من ذى الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هنالك الى الديار المصرية فدفنه فى تربة هنالك بالقرافة الصغرى فى آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل * والاربلى بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة الى اربل وهى مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية

(ابو نصر احمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن أله الاصبهانى الملقب عزيز الدين المستوفى عم العماد الكاتب الاصبهانى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى)

كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر ولى المناصب العلية فى الدولة السلجوقية ولم يزل مقدما فيها قصده

كانوا يعظمونه واذا قصدوا سفرا يذهبون اليه ويتبركون بدعائه ويتقلدون منه السيف روى انه لما دخل الامير تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار فى المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه فى دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب ووصف لهم شكله وهيئته فاذا وجدتموه سلموا منى عليه وقولوا له منى يسأل منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصف وأوصلوا الخبر اليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى ففى غد ذلك اليوم ارتحل الامير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم * مات قدس سره بمدينة بروسا فى سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بها وقبره مشهور هنالك يعرفه كل أحد يزورونه ويتبركون به

(ومنهم الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الانقروى) ولد رضى الله عنه بقرية قريبة من أنقره مسماة بصول فصلى على جنب نهر معروف بجبق صولى ثم اشتغل بالعلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيهما وصار مدرسا بمدينة أنقره ثم ترك التدريس وتشرف بصحبة

بنو الحاجات ومدحه الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكينا البغدادى الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز بضاعه

وللقاضى أبى بكر أحمد بن محمد الارجانى المقدم ذكره فيه مدائح والابيات البائية المذكورة فى ترجمته هى من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره فى أكثر تواليفه وكان فى آخر أمره متولى الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها فى جهازها من أنواع التحف والغرائب التى لا توجد فى خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لانه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره الى قلعة تكريت وكانت القلعة له اذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك فى أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وذكر ابن أخيه العماد الكاتب فى كتاب الخريدة أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الاميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه فى القلعة المذكورة متوليى أمورها وانهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام فى ضبط اصبهان فلا حاجة الى الاعادة

(ارتق بن أكسب جد الملوك الارتقية)

هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى الشام مفارقا لفخر الدولة أبى نصر محمد بن جهير خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك فى سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولما توفى ارتق فى التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وايل غازى ابنا ارتق ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه أمير الجيوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى من مصر بالعساكر وأخذه منهما فى شوال سنة احدى وتسعين وأربعمائة وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين ايل غازى مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفى سكمان ابن أرتق بعلة الخوانيق فى طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة * وكان أرتق رجلا شهما ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد * وتوفى سنة أربع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله أعلم

(ابو الحرث ارسلان بن عبد الله البساسيرى التركى مقدم الاتراك ببغداد يقال انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله اعلم)

وهو الذى خرج على الامام القائم بأمر الله ببغداد وكان قد قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدى صاحب مصر فراح الامام القائم الى أمير العرب محيي الدين أبى الحرث مهارش بن المجلى العقيلى صاحب الحديثة وعانة فآواه وقام بجميع ما يحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقى المذكور بعد هذا وقاتل البساسيرى المذكور وقتله وعاد القائم الى بغداد وكان دخوله اليها فى مثل اليوم الذى خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة

الشيخ حامد المذكور وبلغ الى الغاية القصوى من الكمالات وكان عارفا باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وكان صاحب كرامات عيانية ومعنوية وكانت صحبته مؤثرة فى الغاية ووصل ببركة صحبته كثير من الانام الى المراتب العالية * مات رحمه الله ببلدة أنقره ودفن بها وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات وتستنزل به البركات قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الارزنجانى قدس سره)

كان رحمه الله من خلفاء الشيخ صفى الدين الاردبيلى ثم أتى بلاد الروم وتوطن قريبا من اماسيه وكان منقطعا عن الناس ساكنا فى الجبال قال يوما لبعض مريديه يجىء الينا يوما جماعة من الاحباء فهيئ لهم الطعام قالوا ليس عندنا شئ فخرج الشيخ من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظباء جئن اليه فقال الشيخ أيتكن تفدى بنفسها لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف فطبخوها لهم (حكى) ان الشيخ المذكور أصبح يوما حزينا كئيبا فسألوه عن سبب حزنه فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على

وقتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي * والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى بلدة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة اليها بالعربي فسوي ومنها الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الايضاح ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة اليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل وكان سيد أرسلان المذكور من بسا فنسب المملوك اليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الاديب أبي العباس أحمد ابن علي بن بابه القاشي وفي هذه اللفظة زيادة ليست في الاصل * ومات الامير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب ان شاء الله تعالى

(ابو الحرث ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين وسيأتي ذكر جماعة من آل بيته ان شاء الله تعالى كل واحد في حرفه)

ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هناك وكان ملكا شهما عارفا بالامور وانتقل الى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قل ان توجد مدرسة في حسنها * وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطالب منه ان شاء الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هناك وهو أستاذ الامير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل نائبا بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين بن المشطوب

(ابو بكر ازهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري)

روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئا فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنئا بالامر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له سمعت أنك مرضت فجئتك عائدا فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء مستجابا فجئت لا تعلمه منك فقال له يا هذا انه غير مستجاب اني في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشهورة * وكانت ولادته سنة احدى عشرة ومائة * وتوفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سبع ومائتين رحمه الله تعالى * وأزهر بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم * والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة الى بيع السمن وحمله * والبصري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البصرة وهي من أشهر مدن العراق وهي اسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع عشرة للهجرة على يد

تقوى وحسن عقيدة واليوم تداخلهم الشيطان فاضلهم عن طريقة اسلافهم فلم يمض الأيام قلائل حتى جاء سلوك الشيخ حيدر طريقة الضلال وتغيير آداب اسلافه وتبديل أحوالهم وعقائدهم قبحه الله تعالى

(ومنهم الشيخ العارف بالله طابدق أمره)

كان رحمه الله متوطنا بقرية قريبة من نهر صقريه وكان صاحب عزلة وانقطاع عن الناس وكان صاحب ارشاد وكرامات عالية قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله يونس أمره)

كان رحمه الله من أصحاب الشيخ طابدق امره وقد نقل الحطب الى زاوية شيخه مدة كثيرة ولم يوجد فيها حطب معوج أصلا فسأله الشيخ عن ذلك فقال لا يليق بهذا الباب شئ معوج وله كرامات ظاهرة وكان صاحب وجد وحال وله نظم كثير بالتركية يفهم منه ان له مقاما عاليا في التوحيد ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية قدس سره

(الطبقة الخامسة في علماء دولة السلطان محمد بن بايزيد خان)

بويع له بالسلطنة في سنة ست عشرة وثمانمائة * ومن العلماء في زمانه المولى

عتبة بن غزوان رضى الله عنه قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب فى باب ما تغير من أسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة فان حذفوا الهاء قالوا البصر بكسر الباء وانما أجازوا فى النسب بصرى لذلك والبصر أيضا الحجارة الرخوة قاله فى الصحاح

(ابو المظفر اسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبى الشيزرى الملقب مؤيد الدولة مجد الدين)

من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة فى فنون الادب ذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وأثنى عليه وعده فى جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقى بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد ان قدومه مصر كان فى أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل ابن السلار فأحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح فى ترجمته قلت ثم وجدت جزأ كتبه بخطه للرشيد بن الزبير حتى يلحقه بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة احدى وأربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر فى أيامه وقام بها حتى قتل العادل بن السلار اذ لا خلاف أنه حضر هنالك وقت قتله وله ديوان شعر فى جزأين موجود فى أيدى الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف من صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

ونقلت منه فى ابن طليب المصرى وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار

* ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه بن صورة المصرى دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل نشء الملك أبو الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل المصرى الدار والوفاة

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من مهاوش * فعما قليل فى نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت الثانى مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله فى نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك * والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبى الحسن على بن خلف الانصارى المعروف بابن صورة وكان سمسارا فى الكتب بمصر وله فى ذلك حظ كبير وكان يجلس فى دهليز داره لذلك ويجتمع عنده فى يوم الاحد والاربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التى تباع ولا يزالون عنده الى انقضاء وقت السوق فلما مات السلفى سار الى الاسكندرية لبيع كتبه ومات فى السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها رحمه الله تعالى * ولابن منقذ من قطعة يصف ضعفه

فاعجب لضعف يدى عن حملها قلما * من بعد حطم القنا فى لبة الاسد

ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها الى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهى

وما أشكو تلوّن أهل ودى * ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت
اذا أدمت قوارضهم فؤادى * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأنى ما سمعت ولا رأيت
تجنوا الى ذنوبا ما جنتها

العالم الفاضل برهان الدين حيدر بن محمود الخوافى الهروى كان رحمه الله من تلامذة مولانا سعد الدين التفتازانى كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا بلغ من مراتب الفضل أعلاها ورأيت له حواشى على شرح الكشاف لاستاذه المولى العلامة سعد الدين التفتازانى أورد فيها أجوبة عن اعتراضات الفاضل الشريف على استاذه وله شرح لايضاح المعانى وسمعت ان له شرحا للفرائض السراجية وكان رحمه الله ذا عفاف ومروأة وصاحب ورع وتقوى مات فى عشر الثلاثين وثمانمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمى)

قرأ رحمه الله فى بلاده على علماء عصره وروى انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وصار معيدا لدرس المولى المرحوم محمد شاه الفنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مفتيا فى زمن السلطان مراد خان وعين له كل يوم ثلاثون درهما وأراد السلطان أن يزيد عليها فلم يقبل وقال حقى فى بيت المال ما يقوم بكفايتى ولا يحل الزيادة عليه وكان عالما متشرعا متورعا صادعا

يداى ولا أمرت ولانهيت * ولا والله ماضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ماجنوه وماجنيت

وله بيتان فى هذا الروى والوزن كتبهما فى صدر كتاب الى بعض أهالى بيته فى غاية الرقة والحسن وهما

شكا ألم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى * فانى ماسمعت ولا رأيت

والشئ بالشئ يذكر أنشدنى الاديب أبو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصرى لنفسه فى بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغنى ذلك كتبت اليه

أيها السيد الاديب دعاء * من محب خال من التنكيت
أنت شيخ وقد قربت من النا * ر فكيف ادهنت بالكبريت

ونقلت من خط الامير أبى المظفر أسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر ٣ خلاط وهو معنى غريب ويصلح أن يكون لغزا فى الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظرى افترقنا فرقة الابد

قال العماد الكاتب وكنت أتمنى أبدا لقياه وأشيم على البعد حياه حتى لقيته فى صفر سنة احدى وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة قلت بقلعة شيزر * وتوفى ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ودفن من الغد شرقى جبل قاسيون ودخلت تربته وهى على جانب نهر يزيد الشمالى وقرأت عنده شيأ من القرآن وترحمت عليه * وتوفى والده أبو اسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وشيزر بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاء مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماه وهى معروفة بهم وسيأتى ذكرها فى حرف العين عند ذكر جده على بن مقلدان شاء الله تعالى

(ابو يعقوب اسحق بن ابى الحسن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن اسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه)

جمع بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الاسلام ذكره الدارقطنى فيمن روى عن الشافعى رضى الله عنه وعده البيهقى فى أصحاب الشافعى وكان قد ناظر الشافعى فى مسئلة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازى صورة ذلك المجلس الذى جرى بينهما فى كتابه الذى سماه مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه اسحق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحق وقال اسحق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيأ قط الا حفظته ولا حفظت شيأ قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته وسمع منه البخارى ومسلم والترمذى * وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة وسكن فى آخر عمره نيسابور * وتوفى بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الاحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * وراهويه بفتح الراء وبعد الالف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبى الحسن ابراهيم وانما لقب بذلك لانه ولد فى طريق مكة والطريق بالفارسية راه ويه معناه وجد فكأنه

وجد

بالحق لا يأخذه فى الحق لومة لائم قرأ عليه المولى خواجه زاده كتاب البخارى واجازه بالحديث وقرأ والدى رحمه الله على المولى خواجه زاده كتاب البخارى واجازه بالحديث وقرأنه على والدى وأجازنى بالحديث وأخذ المولى المذكور الاجازة بالحديث من المولى حيدر الهروى وهو من المولى العلامة سعد الدين التفتازانى روح الله أرواحهم وللمولى المذكور مع السلطان محمد ابن مرادخان قصة غريبة وهى ان بعضا من اتباع فضل الله التبريزى رئيس الطائفة الحروفية الضالة نال خدمة السلطان محمد خان وأظهر بعضا من معارفه المزخرفة حتى مال اليه السلطان محمد خان وآواه مع اتباعه فى دار السعادة واغتم لذلك الوزير محمود باشا غاية الاغتمام

٣ قوله خلاط هو كتاب بلد بارمينية ولا تقل أخلاط اه قاموس لكن فى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء ما يخالفه حيث ذكر أنه يقال فيها خلاط وأخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة آخرها طاء مهملة وهى مدينة من مدن ارمينية جليلة الشهرة والذكر حتى قال ابن سعيد انها أجل مدينة بارمينية اه مصححه

وجدفى الطريق وقيل فيه أيضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال اسحق المذكور قال لى عبدالله بن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره أن يقال لك هذا قلت اعلم أيها الامير ان أبى ولد فى الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد فى الطريق وكان أبى يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك * ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة * والحنظلى بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى حنظلة بن مالك ينسب اليه بطن من تميم والمروزى قد تقدم القول فيه فى المروزى

(ابو عمرو اسحق بن مرار الشيبانى النحوى اللغوى)

هو من رمادة الكوفة ونزل الى بغداد وهو من الموالى وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب اليها وكان من الائمة الاعلام فى فنونه وهى اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور والذى قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بشرب النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الامام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال فى حقه عاش مائة وثمانى عشرة سنة وكان يكتب بيده الى أن مات وكان ربما استعار الكتاب منى وأنا اذذاك صبى آخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل مات اسحق بن مرار فى اليوم الذى مات فيه أبو العتاهية وابراهيم النديم الموصلى سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفى سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الاصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف أيضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النخلة وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب وأراجيز العرب قال ولده عمرو لما جمع أبى أشعار العرب ودوّنها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه * ومرار بكسر الميم وبعدها راآن بينهما ألف * والشيبانى قد تقدم القول فيه وقيل توفى يوم الشعانين سنة عشر والله أعلم

(ابو محمد اسحق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارجانى الاصل المعروف بابن النديم الموصلى وقد سبق ذكر أبيه والكلام فى نسبته ونسبه فاغنى عن الاعادة)

كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب بن عبدالله الزبيرى والزبير بن بكار وغيرهما وكان له يد طولى فى الحديث والفقه وعلم الكلام قال محمد بن عطية العطوى الشاعر كنت فى مجلس القاضى يحيى بن أكثم فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلى وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم فى الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم فى الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على القاضى يحيى فقال له أعز الله القاضى أفى شئ مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالى أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعنى الغناء قال العطوى فالتفت الىّ القاضى يحيى وقال لى الجواب فى هذا عليك وكان العطوى من أهل الجدل فقال للقاضى يحيى نعم أعز الله القاضى الجواب علىّ ثم أقبل على اسحق فقال يا أبا محمد أنت كالفراء والاخفش فى النحو فقال لا فقال فأنت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعى وأبى عبيدة قال لا قال فأنت فى علم الكلام كأبى الهذيل العلاف والنظام البلخى قال لا قال فأنت فى الفقه كالقاضى وأشار الى القاضى يحيى قال لا قال فأنت فى قول الشعر كأبى العتاهية وأبى نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وأنت فى غيره دون رؤساء

ولم يقدر أن يتكلم فى حقهم شيأ خوفا من السلطان واخبر به المولى فخر الدين المزبور وأراد هو أن يسمع كلماتهم منهم فاختفى فى بيت محمود باشا ودعا محمود باشا ذلك الملحد الى بيته واظهر انه مال الى مذهبهم فتكلم الملحد جميع قواعدهم الباطلة والمولى المذكور يسمع كلامه حتى ادت مقالته الى القول بالحلول وعند ذلك لم يصبر المولى المذكور حتى ظهر من مكانه وسب الملحد بالغضب والشدة فهرب الملحد الى دار السعادة والمولى المذكور خلفه وأخذ الملحد والسلطان سكت عنه استحياء منه ثم أتى الجامع الجديد بادرنه فاذن المؤذنون واجتمع الناس فى الجامع وصعد المولى المنبر وبين مذاهبهم الباطلة وحكم بكفرهم وزندقتهم ووجوب قتلهم وعظم ثواب من أعان فى قتله ثم أخذه مع أصحابه الى مصلى المدينة وأحرق رئيسهم وروى انه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملحد بعد قتله وقتلوا أصحابه باسرهم وأطفؤا نار الالحاد وروى ان المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى على الطوسى واستوصاه فاوصى ان

أهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضى يحيى للعطوى لقدوفيت الحجة حقها وفيها ما ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل فى الزمان نظيره * وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن باطيش الموصلى فى كتابه الذى سماه التمييز والفصل أن اسحق بن ابراهيم الموصلى كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وأبى معاوية الضرير وأخذ الادب عن الاصمعى وأبى عبيدة وبرع فى علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير * وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ماتأمرين سبيل * أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له فى العالمين خليل * وانى رأيت البخل يزرى بأهله * فأكرمت نفسى أن يقال بخيل ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذانال شيأ أن يكون ينيل * عطائى عطاء المكثر بن تكرما ومالى كما قد تعلمين قليل * وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلى ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه ومارأيت اللغة فى منزل أحد قط أكثر منها فى منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابى * ونقلت من حكاياته أنه قال كان لنا جار يعرف بأبى حفص ويبنز بالوطى فمرض جار له فعاده فقال له كيف تجدك أما تعرفنى فقال له المريض بصوت ضعيف بلى أنت أبو حفص الوطى فقال له تجاوزت حد المعرفة لارفع الله جنبك وكان المعتصم يقول ماغنانى اسحق بن ابراهيم قط الاخيل لى أنه قدزيد فى ملكى وأخباره كثيرة وكان قد عمى فى أواخر عمره قبل موته بسنتين * ومولده فى سنة خمسين ومائة وهى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى رضى الله عنه كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى * وتوفى فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب وقيل فى شوال سنة ست وثلاثين والاول أشهر وقيل توفى يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذى الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى ورثاه بعض أصحابه بقوله

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا فى محلة الاحباب * اذ مضى الموصلى وانقرض الانس وبحت مشاهد الاطراب * بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية فى أبيه ابراهيم والصحيح الاول

(ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادى الطبيب المشهور)

كان أوحد عصره فى علم الطب وكان يلحق بأبيه فى النقل وفى معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة التى بلغة اليونانيين الى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه الا أن الذى يوجد من تعريبه فى كتب الحكمة من كلام ارسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ثم انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى ان الوزير المذكور كان يطالعه على أسراره ويفضى اليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان فى كتاب دعوة الاطباء أن الوزير المذكور بلغه أن اسحق المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته فكتب اليه

أبن لى كيف أمسيت * وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة * نحو المنزل الخالى

فكتب اليه جوابه

بخير بت مسرورا * رخى البال والحال

لايخلى ظهر العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة أدرنه أفاض الله عليه سجال الغفران وأسكنه دار الكرامة والرضوان *(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب الاصغر القرامانى)* كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له مشاركة فى العلوم قرأ عليه جدى لامى كتاب التلويح للعلامة التفتازانى وكان كلما قرئت عليه مسئلة من مسائل الاصول يقرر جميع مايتفرع عليه من مسائل الفروع وكان عالما حافظا للمسائل مدرسا مقيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق أتى مدينة بروسا واجتمع مع المولى بكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى المذكور كلامه ولم يجب عن اشكالاته وأكرمه غاية الاكرام وله رسالة صنفها فى دفع التعارض بين الآيتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ماجرى بينه وبين علماء مصر فى دفع التعارض المذكور ورأيت هذه الرسالة وعليها خطه وتشهد تلك الرسالة بفضله وتبحره فى العلوم وسمعت ان له تصنيفا فى مناسك

فاما السير والناقة * والمرتبع الخالى فاجلالك أنسانيه * باغاية آمالى

وكنت قد وقفت فى كتاب الحكايات على مثل هذه القضية فذكر أن الاول كتب البيتين الاولين وأن الثانى كتب الجواب

كتبت اليك والنعلان مالى * أقاهما من المشى العنيف
فان رمت الجواب الى فاكتب * على العنوان يوصل فى الكنيف

وله ولابيه المصنفات المفيدة فى الطب وسيأتى ذكر أبيه ان شاء الله تعالى ولحقه الفالج فى آخر عمره * وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين * والعبادى بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادى الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبى فى تفسيره فى سورة المؤمنين فى قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أى مطيعون متذللون والعرب تسمى كل من دان لملك عابداله ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهى مدينة قديمة كانت لبنى المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو بن عدى اللخمى وهو جد بنى المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جذيمة الابرش الازدى صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة فى الاسلام على ظهرها فى سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

(ابو الفتح اسعد بن أبى نصر بن أبى الفضل الميهنى الفقيه الشافعى الملقب مجد الدين)

كان اماما مبرزا فى الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه بمرو ثم رحل الى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقد مدحه الغزى المقدم ذكره ثم ورد الى بغداد وفوض اليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالاولى فى سنة سبع وخمسمائة ثم عزل فى ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية فى سنة سبع عشرة فى شعبان وخرج الى العسكر فى ذى القعدة من السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ أبو سعد السمعانى فى الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقى رسولا الى مرو ثم توجه رسولا من بغداد الى همذان فتوفى بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى قال السمعانى فى الذيل سمعت أبا بكر محمد بن على بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل قزوين وكان يخدم الامام أسعد فى آخر عمره بهمذان قال كنا فى بيت وقت ان قرب أجله فقال لنا أخرجوا من ههنا فخرجنا فوقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله وجعل يبكى ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى أن مات رحمه الله تعالى ذكر لى هذا أو معناه فانى كتبته من حفظى * والميهنى بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون هذه النسبة الى ميهنة وهى قرية من قرى خابران وهى ناحية بين سرخس وأبيورد من اقليم خراسان

(ابو الفتوح اسعد بن ابى الفضائل محمود بن خلف بن احمد بن محمد العجلى الاصبهانى الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعى الواعظ)

كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل الا من كسب يده وكان يورق ويبيع مايتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبى القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل وأبى الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن الجلودى وأبى الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادى وأبى المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلانى وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن سلمان المعروف بابن البطى فى سنة سبع وخمسين

الحج ووجد فى بعض المجاميع لبعض الثقات مكتوبا بخطه انه سمعت من بعض المدرسين وهو يروى عن والده وكان صالحا وهو يروى عن العالم العامل الصالح الشهير بصارى يعقوب الكرامانى انه قال رأيت فى رؤياى فى حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن أكلها مات أهكذا قلت يارسول الله قال يايعقوب قل لحوم العلماء مسموم روح الله روحه وأوفر فى حظائر القدس فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن ادريس ابن عبد الله النكيدى الحنفى الشهير بقرا يعقوب نسبة الى نكيده من بلاد قرامان)

ولد رحمه الله سنة تسع وثمانين وسبعمائة واشتغل فى بلاده ومهر فى الاصول والعربية والمعانى وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشى ودخل الى البلاد الشامية والقاهرة ثم رجع الى بلاده فاقام بلارنده الى ان مات فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل المولى بايزيد الصوفى)

وخمسمائة وغيره وله اجازة حدث بها من أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وأبي الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيد وأبي المبارك عبد العزيز بن محمد الازدي وغيرهم وعاد الى بلده وتبحر ومهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليهما وله كتاب تتمة التتمة لابي سعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى بأصبهان * وكان مولده في أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة بأصبهان * وتوفي بها في ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة رحمه الله تعالى * والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة الى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جوادا اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذا فقأها

(القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن ابي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر)

كان ناظرا الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله

تعاتبني وتنهى عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها

أتقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما علي أضر منها

وله في شخص ثقيل رآه بدمشق

حكى نهرين ما في الار * ض من يحكيهما أبدا حكى في خلقه ثورا * وفي أخلاقه بردا

وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضهم

ضاهى ابن بشران مدينة جلق * فكلاهما يوم الفخار فريد

ألفاظه بردا وصورة خلقه * ثورا ونقص العقل منه يزيد

وله من جملة قصيدة طويلة

لنيرانه في الليل أي تحرف * على الضيفان أبطأوا أي تلهب

وما ضر من يعشو الى ضوء ناره * اذا هو لم ينزل بآل المهلب

وله في غلام نحوي

وأهيف أحدث لي نحوه * تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث في لفظه * وأحرف العلة في طرفه

ومن شعره ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف الياء وفي شعره أشياء حسنة وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير وذكر كثيرا من شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر وبالغ فيه

وأكتم السر حتى عن اعادته * الى المسر به من غير نسيان

وذاك أن لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذي قد كان ناجاني

وقال لقيته بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي * وللمهذب بن الخيمي في الاسعد بن مماتي المذكور يهجوه

وحديث الاسلام واهي الحديث * باسم الثغر عن ضمير خبيث

كان رحمه الله عالما عاملا وعاقلا فاضلا مدبرا للامور نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان محمد خان روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل المولى فضل الله)

كان عالما عاملا فقيها وكان قاضيا ببلدة ككبويزه في زمن السلطان المزبور تغمده الله بغفرانه

(ومنهم المولى العلامة محيي الدين الكافيه جي)

لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرغمي قال السيوطي شيخنا العلامة استاذ الاستاذ ابن محيي الدين أبو عبد الله الكافيه جي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم أول ما بلغ ورحل الى بلاد العجم والتبر ولقي العلماء الاجلاء فاخذ العلوم عن شمس الدين الفناري والبرهان حيدره والشيخ واجد وابن فرشته شارح المجمع وحافظ الدين البزازي وغيرهم ودخل القاهرة وأخذ عنه الفضلاء والاعيان وولي مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام وكان اماما كبيرا في المعقولات كلها الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة

لو رأى بعض شعره سيبويه * زاده في علامة التأنيث

وكان الحافظ أبو الخطاب بن دحية المعروف بذي النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله الى مدينة اربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف له كتابا سماه التنوير في مدح السراج المنير وفي آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها

لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ما وهموا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة الى الاسعد بن مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى فقوي الظن ثم اني رأيت أبا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ اربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها

نفديه من عطاجما * دى كفه المحرّم

فما أحار جوابا فقلت لعله مثل قول بعضهم

تسمى بأسماء الشهور فكفه * جمادى وما ضمت عليه المحرّم

قال فتبسم وقال هذا أردت فلما وقفت على هذا ترجح عندي أن القصيدة للاسعد المذكور فانها لو كانت لابي الخطاب لما توقف في الجواب وأيضا فان انشاد القصيدة لصاحب اربل كان في سنة ست وستمائة والاسعد المذكور توفي في هذه السنة كما سيأتي وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله أعلم لمن هي منهما وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى وأقام بها حتى توفي في سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة يوم الاحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروي وتوفي أبوه الخطير في يوم الاربعاء سادس شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة * ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف * ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبي مليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل له مماتي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ثم أنشدني عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لابي طاهر بن مكنسة المغربي وهما

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح
من ذا أؤمل أو أرجي * بعد موت أبي المليح

ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا

(أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبهاء)

كان فقيها وتكلم في الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير في أيدي الناس يوجد قصائد ومقاطيع ولم أقف له على ديوان ولم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا في مجلد كبير

*ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين بن الشهرزوري

وهواك ما خطر السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسآله

والهيئة بحيث لا يشق أحد غباره بشيء من هذه العلوم وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث وألف فيه وأما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى بحيث اني سألته أن يسمي لي جميعها لأكتبها في ترجمته فقال لا أقدر على ذلك قال ولي مؤلفات كثيرة نسيتها فلا أعرف الآن اسماءها وأكثرها مختصرات واجلها وانفعها على الاطلاق شرح قواعد الاعراب وشرح كلمتي الشهادة وله مختصر في علوم الحديث ومختصر في علوم التفسير مسمى بالتيسير قدر ثلاث كراريس وكان يقول انه اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه وذلك لان الشيخ لم يقف على البرهان للزركشي ولا على مواقع العلوم للجلال البلقيني وكان صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد في الصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل لا يبقي على شيء سليم الفطرة صافي القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع العلم جدا لازمته أربع عشرة سنة فما جئته من مرة الا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب مالم

جددت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه * وصرمت حبل وصاله * أفزلة سبقت له أم خلة
مألوفة من تيهه ودلاله * ياللعجائب من أسير دأبه * يفدى الطليق بنفسه وبماله
بأبي وأمي نابل بلحاظه * لايتقى بالدرع حد نباله * ريان من ماء الشبيبة والصبا
شرقت معاطفه بطيب زلاله * تسرى النواظر في مراكب حسنه * فتكاد تغرق في بحار جماله
فكفاه عين كماله في نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله
وهذا القدر هو المشهور له وقد أضافوا البهايتين ولا أتحققهما له وهما
كتب العذار على صحيفة خده * نونا وأعجمها بنقطة خاله
فسواد طرته كليل صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله
ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها وله أيضا من جملة قصيدة
ومهفهف حلو الشمائل فاتر الالحاظ فيه طاعة وعقوق * وقف الرحيق على مراشف ثغره
فجرى به من خده راووق * سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق
وله من قصيدة أخرى هبت نسيمات الصبا سحرة * ففاح منها العنبر الاشهب
فقلت اذ مرت بوادي الغضا * من أين هذا النفس الطيب
وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن
ابن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطي وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان
قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجرى
بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن في السن فقال يوما رافقني البهاء السنجاري في بعض
الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا في الطريق في مكان وكان له غلام
اسمه ابراهيم وكان يأنس به فأبعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه
لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم أجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشدني
بنفسي حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب
وكان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام عتاب
وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة
الخامسة عشرة وهما لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه
فكتب اليه البهاء من نظمه
اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك في زيارته هلالا
وله وهما من شعره السائر لله أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر
تكاد للسرعة في مرها * أولها يعثر بالآخر
وله من قصيدة في وصف الجرو هو معنى مليح
كادت تطير وقد طرنا بها طربا * لولا الشباك التي صيغت من الحبب
وذكره عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال أنشدني لنفسه
ومن العجائب أنني * في لج بحر الجود راكب
وأموت من ظمأ ولكن عادة البحر العجائب

وله

أسمعه قبل ذلك قال لي يوما ما اعراب زيد قائم فقلت قد صرنا في مقام الصغار نسئل عن هذا فقال لي في زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثا فقلت لا أقوم من هذا المجلس حتى استفيدها فاخرج لي تذكرتها فكتبتها منه توفي الشيخ شهيدا بالاسهاد ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة هذا ما ذكره السيوطي رحمه الله ورأيت للمولى المذكور رسالة في مسئلة الاستثناء لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وأورد فيها لطائف لم تسمعها آذان الزمان ولقد طالعتها وانتفعت بها روح الله روحه

(ومن مشايخ الطريق في زمانه العارف بالله الشيخ عبد اللطيف المقدسي) كتب هو بخطه نسبه في كتاب الاجازة هكذا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن أحمد بن علي بن غانم المقدسي الانصاري ولد قدس سره في ليلة الجمعة الموفية للعشرين من شهر رجب لسنة ست وثمانين وسبعمائة واشتغل أولا بالعلم الشريف ثم غلبه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ عبد العزيز وأجازه للارشاد ولما وصل الشيخ زين الدين

وله أشياء حسنة * وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة * وتوفى فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار رحمه الله تعالى

(ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزنى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعانى الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتبا كثيرة فى مذهب الامام الشافعى منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعى رضى الله عنه فى حقه المزنى ناصر مذهبى وكان اذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزنى من الدنيا عذراء لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة فى مذهب الشافعى رضى الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا * ولما ولى القاضى بكار بن قتيبة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى القضاء بمصر وجاءها من بغداد وكان حنفى المذهب توقع الاجتماع بالمزنى مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما فى صلاة جنازة فقال القاضى بكار لاحد أصحابه سل المزنى شيأ حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء فى الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزنى لم يذهب أحد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما فى الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان فى غاية الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب فى جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له فى ذلك فقال بلغنى أنهم يستعملون السرجين فى الكيزان والنار لا تطهرها * وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة فى جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة مستندا فى ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعى يحدث نفسه فى شئ من الاشياء بالتقدم عليه وهو الذى تولى غسل الامام الشافعى وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع * وذكره ابن يونس فى تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده اسحق مسلما ثم قال صاحب الشافعى وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة فى الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد فى الدنيا وكان من خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة * وتوفى لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هناك * وذكر ابن زولاق فى تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادى والمزنى بضم الميم وفتح الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى مزينة بنت كلب وهى قبيلة كبيرة مشهورة

(ابو اسحق اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزى بالولاء العينى المعروف بأبى العتاهية الشاعر المشهور)

مولده بعين التمر وهى بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقى الفرات وقال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك انها قرب الانبار والله أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الامام المهدى وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله

أعلمت عتبة أننى * منها على شرف مطل وشكوت ما ألقى اليـ * ـها والمدامع تستهل
حتى اذا برمت بما * أشكو كما يشكو الاقل قالت فأى الناس يعـ * ـلم ما تقول فقلت كل

الخافى الى القدس الشريف أنزله الشيخ عبد اللطيف فى بيته وأكرمه غاية الاكرام وصاحب معه وحصل له ميل عظيم اليه ولما توجه الشيخ زين الدين الخافى الى الحجاز أراد الشيخ عبد اللطيف ان يسافر معه فنعه الشيخ زين الدين الخافى لانه كانت أم الشيخ عبد اللطيف امرأة شريفة مرضت فى تلك الايام فأمر الشيخ زين الدين أن يقوم بخدمة والدته ووعده أن يحصل مراده عند المراجعة من الحج ولما عاد الشيخ الى القدس الشريف توجه هو معه الى خراسان وقعد بأمره فى الخلوة واشتغل بالرياضات والمجاهدات ثم ذهب بأمر الشيخ الى بلدة جام وقعد هناك للخلوة الاربعينية على مرقد الشيخ أحمد النامقى الجامى وكان يعرض ما عرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة وورد له آخر الامر راية النصر فعرضه على الشيخ فكتب الشيخ اليه كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق الشام ثم ارتحل الى بلاد الروم ودخل مدينة قونيه روى انه قال لما دخلت مدينة قونيه زرت أولا مزار الشيخ جلال الدين البلخى فرأيت بدنى عريانا قال ثم زرت مزار الشيخ صدر الدين القونوى

وكتب مرة الى المهدى وعرض بطلبها منه

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها
انى لأيأس منها ثم يطمعنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

وقال أبو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان أبا العتاهية كان قد استأذن فى أن يطلق له أن يهدى الى أمير المؤمنين فى النيروز والمهرجان فأهدى له فى أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتى وخدمتى أتدفعنى الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املؤا له البرنية مالا فقال الكتاب أمر لى بدنانير وقالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف فى ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحا ومن مديحه

انى أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * تخذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهذه الابيات قالها فى عمر بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسد كم بعضكم بعضا ان أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بقصيدته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الابيات المذكورة فما لكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الابيات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

اصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلمى الشاعر المشهور اذن الخليفة المهدى للناس فى الدخول عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبى بشار بن برد وسكت المهدى فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لى من هذا فقلت أبو العتاهية فقال أتراه ينشد فى هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدى أن ينشد فأنشد

الا ما لسيدتى ما لها * أدلت فأجمل ادلالها

قال فنخسنى بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر فى مثل هذا الموضع حتى بلغ الى قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها

فقال لى بشار انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال أشجع فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبى العتاهية وله فى الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمى المولدين فى طبقة بشار وأبى نواس وتلك الطائفة وشعره كثير * وكانت ولادته فى سنة ثلاثين ومائة وتوفى يوم الاثنين لثمان أو ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين رحمه الله تعالى * ولما حضرته الوفاة قال اشتهى أن يجى مخارق المغنى ويغنى عند رأسى والبيتان له من جملة أبيات

اذا ما انقضت عنى من الدهر مدتى * فان عزاء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى * ويحدث بعدى للخليل خليل

وكان على مزاره شباك من خشب فجذبنى هو من ذيلى من داخل الشباك اليه قال ثم زرت مزار الشيخ شمس الدين التبريزى فالتمس منى أن أصلى عليه قال فصليت عليه قال ثم توجهت الى مدينة بروسا فسمعت أول يوم من سفرى وأنا نائم على ظهر فرسى قائلا يقول يا تطرك أهل المعرفة فأسرع ولكن لم أر قائله قال وقدمت مدينة بروسا فى أول شهر شعبان وقعدت للخلوة مع جماعة من العلماء من أول العشر الاخير من شعبان الى آخر رمضان فسمعت فى أول يوم من تلك المدة قائلا يقول هذه جعبة من الجنة لا يوجد مثلها فى الدنيا وله بيتان أشار بأول حرف من كل كلمة منهما الى أول حرف من أسماء رجال سلسلة وهما هذان

علا زين عزى يا حبائب مهجعا
تحيا على نهج غلا نوع كونه
عفا كل رسم جاز سرى متى عفا
كفاه جرى بحر زها حين عونه

على نهج خير المرسلين محمد وأكرم خلق الله فى نصر دينه وأسماء رجال سلسلة هذه على الترتيب عبد اللطيف القدسى ثم زين الدين الخافى ثم عبد الرحمن الشريسى ثم يوسف العجمى

وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

ان عيشا يكون آخره المو * ت لعيش معجل التنغيص

ويحكى انه لقى يوما أبا نواس فقال له كم تعمل فى يومك من الشعر فقال له البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكننى أعمل المائة والمائتين فى اليوم فقال أبو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب مالى ولك * ياليتنى لم أرك ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولى

من كف ذات حر فى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزناء

ولو اردت مثل هذا الاعجزك الدهر * ومن لطيف شعره قوله

ولقد صبوت اليك حتى صار من فرط التصابى * يجد الجليس اذا دنا * ريح التصابى فى ثيابى

وحكاياته كثيرة ومن شعره فى عتبة جارية المهدى

يا اخوتى ان الهوى قاتلى * فبشروا الاكفان من عاجل

ولا تلوموا فى اتباع الهوى * فاننى فى شغل شاغل

ويقول فيها عينى على عتبة منهلة * بدمعها المنسكب السائل * يا من رأى قبلى قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل * بسطت كفى نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل ان لم تنيلوه فقولوا له * قولا جميلا بدل النائل * أو كنتم العام على عسرة منه فمنوه الى القابل

وحكى صاعد اللغوى فى كتاب الفصوص أن أبا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية انى لاستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول

كم من صديق لى اسا * رقه البكاء من الحياء * واذا تفطن لامنى

فأقول ما بى من بكاء * لكن ذهبت لارتدى * فطرفت عينى بالرداء

فقال له أيها الشيخ ما عرفته الا من بحرك ولا نحته الا من قدحك وأنت السابق حيث تقول

وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكى من الجزع الجليد * ولكن قد أصاب سواد عينى

عويد قذى له طرف حديد * فقالوا ما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

قال صاعد وتقدمهما الى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول

اذا ما العين فاض الدمع منها * أقول بها قذى وهو البكاء

وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قوله أمر المهدى بحبسى فى سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالنى فطلبت موضعا آوى فيه فاذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا واذا الرجل ينشد تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسى من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلى فقلت له تفضل أعزك الله على باعادتهما فقال يا اسمعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروأتك دخلت فلم تسلم على تسليم المسلم على المسلم ولا سألتنى مسئلة الوارد على المقيم حتى سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله تعالى فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدنى مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من اساءة أدبك فقلت اعذرنى متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعى بى الساعة فأطلب بعيسى ابن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه

ثم حسن الشمشيرى ثم محمود الاصفهانى ثم نور الدين النطنزى ثم عمر السهروردى ثم نجيب السهروردى ثم أحمد الغزالى ثم النساج أبو على ثم كركان أبو على ثم أبو عثمان المغربى ثم أبو على الكاتب ثم أبو على الروذبارى ثم جنيد البغدادى ثم سرى السقطى ثم معروف الكرخى ثم على ابن موسى الرضا ثم موسى الكاظم ثم الامام جعفر الصادق ثم الامام محمد الباقر ثم الامام زين العابدين ثم الامام حسين بن على ثم الامام بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه روى ان اشتغال أهل هذا الطريق لاجل دفع الضر وجلب النفع ومعاونة الاخوان ومقابلة الاعداء انما ظهر من الشيخ عبد اللطيف القدسى وراثة من طريقة الشيخ عبد العزيز والا فلا مساغ لذلك فى طريق الزينية وله تصنيف مسمى بكتاب التحفة فى بيان المقامات والمراتب مات رحمه الله فى قاعة بروسا فى يوم الخميس غرة شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

*(ومنهم العارف بالله

وسلم خصمي فيه والاقتات فأنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبرى واحتسابى فقلت يكفيك الله عز وجل
وخجلت منه فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع أسمع البيتين ثم اعادهما على مرارا حتى حفظتهما ثم دعى به
و بى فقلت له من أنت أعزك الله عز وجل قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدى فلما وقفنا
بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال وما يدرينى أين عيسى بن زيد تطلبته فهرب منك فى البلاد
وحبستنى فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته
منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أو لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله
ما أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ولو كان بين ثوبى
وجلدى ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعا بى فقال أتقول الشعر أو الحقك
به قلت بل أقول قال اطلقوه فأطلقت * وقد روى القاضى أبو على التنوخى فى البيتين المذكورين زيادة
بيت ثالث وهو اذا أنا لم أقنع من الدهر بالذى * تكرهت منه طال عتبى على الدهر
وحكايات أبى العتاهية كثيرة * والعنزى بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاء هذه النسبة الى عنزة بن
ابن ربيعة * والعينى بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى عين التمر
البلدة المذكورة فى الاول

*(ابو على اسمعيل بن القاسم بن عبذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالى اللغوى
جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموى)*

كان احفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الادب عن أبى بكر بن دريد الازدى وأبى بكر بن
الانبارى ونفطويه وابن درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الاندلسى صاحب
مختصر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الامالى وكتاب البارع فى اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل
على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب فى الابل ونتاجها وكتاب فى حلى الانسان والخيل
وشياتها وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك وطاف
البلاد سافر الى بغداد فى سنة ثلاث وثلثمائة وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبى يعلى الموصلى ودخل
بغداد فى سنة خمس وثلثمائة وأقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد
قاصدا الاندلس ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوطنها وأملى كتابه الامالى
بها وأكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هرون الرمادى المذكور فى حرف الياء من هذا
الكتاب بقصيدة بديعة ذكرت بعضها هناك فليطلب منه * وتوفى القالى بقرطبة فى شهر ربيع الآخر وقيل
جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه أبو
عبد الله الجبيرى ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله تعالى * ومولده فى سنة ثمان وثمانين ومائتين
فى جمادى الآخرة بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة أحمد بن يوسف المنازى وانما
قيل له القالى لانه سافر الى بغداد مع أهل قالى قلا فبقى عليه الاسم * وعيذون بفتح العين المهملة وسكون
الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو نون * والقالى نسبة الى قالى قلا بفتح القاف وبعد
الالف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهى من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعانى
ورأيت فى تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى أن قالى قلا هى ارزن الروم والله أعلم
وذكر البلاذرى فى كتاب البلدان وجميع فتوح الاسلام فى فتوح ارمينية ما مثاله وقد كانت أمور الروم
تشعبت فى بعض الازمنة فكانوا كملوك الطوائف فملك ارمينياقس رجل منهم ثم مات فملكتها بعده امرأته
وكانت تسمى قالى فبنت مدينة قالى قلا وسمتها قالى قاله ومعنى ذلك احسان قالى وصورت على باب من أبوابها

الشيخ عبد الرحيم بن الامير عزيز المرزيفونى)*
ولد رحمه الله بمرزيفون ثم سافر الى البلاد المصريه ولقى هناك الشيخ العارف بالله الشيخ زين الدين الخافى وصاحب معه ثم أحبه محبة عظيمة وسافر معه الى خاف واختلى عنده خلوات كثيرة وتلقن منه ذكر لا اله الا الله ولبس منه الخرقة المباركة ونال عنده المقامات العالية ووصل الى ما وصل وحصل ما حصل ثم أجازه الشيخ زين الدين الخافى اجازة الارشاد وأجازله أن يروى عنه كتاب عوارف المعارف وكتاب اعلام الهدى للشيخ شهاب الدين السهروردى وأجازله أن يروى عنه تصنيفه الموسوم بالوصايا القدسية وسائر مؤلفاته ومروياته وأرسله الى وطنه مرزيفون من بلاد الروم وقال بعد ذهابه اليه أرسلت الى بلاد الروم نار العشق ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مراد خان من أوقاف عمارته بمرزيفون خمسة دراهم كل يوم ثم زاد عليها ثلاثة وعين له كل سنة عشرة امداد من الغلة ولما سئل الشيخ عن قبوله هذه الدراهم قال لا بأس حصرنا الايادى المختلفة فى اليد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة فم النفس مات قدس

فعرفت

فعربت العرب قالى قاله فقالوا قالى قلا

(الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقانى)

كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر فى فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الادب عن أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى صاحب كتاب المجمل فى اللغة وأخذ عن أبى الفضل بن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبى فى كتابه اليتيمة فى حقه ليست تحضرنى عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله فى العلم والادب وجلالة شأنه فى الجود والكرم وتفرده بالغايات فى المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لان همة قولى تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفى يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ثم شرع فى شرح بعض محاسنه وطرف من أحواله * وقال أبو بكر الخوارزمى فى حقه الصاحب نشا من الوزارة فى حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع أفاويق درها وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمى فى حقه

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا * رته واسمعيل عن عباد

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه * وذكر الصابئ فى كتاب التاجى انه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبى منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمى تولى وزارته بعد أبى الفتح على بن أبى الفضل بن العميد المذكور فى ترجمة أبيه محمد فلما توفى مؤيد الدولة فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن على فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الامر وأنشده أبو القاسم الزعفرانى يوما أبياتا نونية من جملتها أيا من عطاياه تهدى الغنى * الى راحتى من نأى أودنا * كسوت المقيمين والزائرين كسا لم نخل مثلها ممكنا * وحاشية الدار يمشون فى * صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن بن زائدة الشيبانى أن رجلا قال له احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه * واجتمع عنده من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون من دار الضرب اليه رقعة فى مظلمة مترجمة بالضرابين فوقع تحتها فى حديد بارد وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا وحبس بعض عماله فى مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فقال الصاحب اخسؤا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة وصنف فى اللغة كتابا سماه المحيط وهو فى سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافى فى الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ويثبت امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوى شعر المتنبى وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله

وشادن جماله * تقصر عنه صفتى * أهوى لتقبيل يدى * فقلت قبل شفتى

وله فى رقة الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

سره بوطنه مرزيفون ودفن هنالك وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به وله كرامات عيانية ومعنوية خارجة عن العد والاحصاء وله نظم بالتركية مشتمل على أحوال العشق يلقب نفسه فى نظامه بالرومى قدس الله روحه وللشيخ زين الدين الخافى خليفة آخر اسمه عبد المعطى وكان يسمى هؤلاء الثلاثة بالعبادلة ولد رحمه الله بالبلاد الغربية وكان مالكى المذهب ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله زين الدين الخافى وكمل عنده الطريقة وأجازه للارشاد ثم توطن بمكة الشريفة زادها الله تعالى تشريفا وتكريما ولقب بشيخ الحرم وله كرامات عيانية ومعنوية مشهورة فى الآفاق نقل عن المولى محمود السندى الذى قد نيف سنه على مائة وعشرين ولم يظهر فى محاسنه بياض وقد صاحب الشيخ زين الدين الخافى والخواجه عبيد الله السمرقندى والسيد قاسم الانوار انه قال حججت فى بعض السنين ولقيت بمكة الشيخ عبد المعطى ورأيته على الرياضة القوية والانقطاع عن الناس وأحببته محبة عظيمة فقال لى يوما سمعت انك رأيت الخواجه عبيد الله السمرقندى وهل تعرفه

وله يرثى كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو على

يقولون لى أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء على جليل

فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الرجال قليل

وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى أن نوح بن منصور أحد ملوك بنى سامان كتب اليه ورقة فى السر يستدعيه ليفوّض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفى هذا القدر من اخباره كفاية * وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وتوفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالرى ثم نقل الى أصبهان رحمه الله تعالى ودفن فى قبة بمحلة تعرف بباب دزيه وهى عامرة الى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال أبو القاسم ابن أبى العلاء الشاعر الاصبهانى رأيت فى المنام قائلا يقول لى لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت ألجمنى كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بى الاستيفاء لها فقال أجز ما أقوله فقلت قل فقال

فقال	ثوى الجود والكافى معا فى حفيرة (فقلت) ليأنس كل منهما بأخيه
فقال	هما اصطحبا حيين ثم تعانقا (فقلت) ضجيعين فى لحد بباب دزيه
فقال	اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم (فقلت) أقاما الى يوم القيامة فيه

ذكر هذا البياسى فى حماسته ورأيت فى أخباره أنه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان فى حياته غير الصاحب فانه لما توفى أغلقت له مدينة الرى واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أوّلا وسائر القوّاد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياما ورثاه أبو سعيد الرستمى بقوله

أبعد ابن عباد يهش الى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد

أبى الله أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد

وتوفى والده أبو الحسن عباد بن العباس فى سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضد الدولة فناخسرو ممدوح المتنبى وتوفى فخر الدولة فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده فى سنة احدى وأربعين وثلثمائة والطالقانى بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احداهما بخراسان والاخرى من أعمال قزوين والصاحب المذكور أصله من طالقان قزوين لا طالقان خراسان

(ابو الطاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصارى المقرئ النحوى الاندلسى السرقسطى)

كان اماما فى علوم الآداب ومتقنا لفن القراآت وصنف كتاب العنوان فى القراآت وعمدة الناس فى الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لابى على الفارسى وذكره ابو القاسم بن بشكوال فى كتاب الصلة وأثنى عليه وعدّد فضائله * ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به الى أن توفى يوم الاحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسرقسطى بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى مدينة فى شرق الاندلس يقال لها سرقسطة من أحسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفرنج من المسلمين فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة

*(ابو الطاهر اسمعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدى صاحب افريقية وسيأتى بقية نسبه

اذا رأيته اليوم قال قلت نعم قال وها هو فى الطواف فذهبت المطاف فرأيته يطوف بالبيت واشتغلت أنا أيضا بالطواف وقبل فراغى من الطواف ذهب هو الى مقام ابراهيم واشتغل بالصلاة فلما أتممت الطواف ذهبت الى مقام ابراهيم وشرعت فى الصلاة فلما سلمت لم أر أثرا من الخواجه عبيد الله قال وبعد فاتيت الشيخ عبد المعطى فقال عرفت انك تعرف الخواجه عبيد الله قال وبعد مدة سافرت الى سمرقند وذهبت الى خدمة الخواجه عبيد الله فلما رآنى قال لى أكتم ما جرى قال ثم ذهبت الى مكة فوجدت الشيخ عبد المعطى اشتهر بين الناس واجتمع عليه جماعة عظيمة قال ولما ذهبت الى خدمته قال لى شهرت الخواجه عبيد الله عندك وهو شهرنى عند الناس وهؤلاء المشايخ الاعلام من خلفاء الشيخ العارف بالله زين الدين الخافى ولا علينا ان نذكر بعضا من مناقبه الشريفة وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره وتيمنا به اذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وهو الشيخ زين الدين أبو بكر بن محمد المشهور بزين الدين الخافى ولد رحمه الله بقصبة خاف من بلاد خراسان فى الخامس عشر

عندذ كر جدّه المهدى فى حرف العين ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذ كر المستعلى وهو من أحفاده) *

بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم على ماسيأتى فى ترجمته فى حرف الميم وكان بليغا فصيحا يرتجل الخطب
وذ كرابو جعفر احمد بن محمد المرو رو ذى قال خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان
فسقط أحدهما مرارا فمسحته وناولته اياه وتفاءلت له فأنشدته

فألقت عصاها واستقربها النوى * كما قرعينا بالاياب المسافر

فقال ألا قلت ماهو خير من هذا وأصدق وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع
الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت يامولانا أنت ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت ماعندك من العلم قلت ومن أحسن ماجاء فى ذلك ماذ كره التيمى فى سيرة الحجاج بن يوسف قال
أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له بابا فأذن له
فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك وبقى باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج
اليه بلغنى ان نارا نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا فى ذلك الا كمثل
ابنى آدم اذقربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسرى عنه لما وقف عليه وكان أبوه قد ولاه
محاربة ابى يزيد الخارجى عليه وكان هذا ابو يزيد مخلد بن كيداد رجلا من الاباضية يظهر التزهد وانه
انما قام غضبا لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس الا الصوف وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة
وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم الا المهدية فأناخ عليها ابو يزيد وحاصرها فهلك القائم فى الحصار
ثم تولى المنصور فاستمر على محاربته وأخفى موت ابيه وصابر الحصار حتى رجع ابو يزيد عن المهدية ونزل على
سوسة وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم الى أن أسره يوم
الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر
بسلخه وحشا جلده قطنا وصلبه وبنى مدينته فى موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها * وكان
المنصور شجاعا رابط الجاش بليغا يرتجل الخطبة وخرج فى شهر رمضان سنة احدى وأربعين من المنصورية
الى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرما بها فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم بردا كثيرا
وسلط عليهم ريحا عظيما فخرج منها الى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه
ووصل الى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوّال سنة احدى وأربعين وثلثمائة وكان سبب علته
انه لما وصل المنصورية أراد أن يدخل الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى فلم يقبل منه ودخل
الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل اسحق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك
على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب يخلصنى من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له
ابراهيم فأمر باحضاره فحضر فعرّفه حاله وشكا اليه ما به فجمع له أشياء منوّمة وجعلت فى قنينة على النار
وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو
نائم فقال ان كان قد صنع له شئ ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فأرادوا قتل ابراهيم فقال
اسحق ماله ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك أنى كنت أعالجه
وأنظر فى تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت انه قد مات * ودفن بالمهدية
ومولده بالقيروان فى سنة اثنتين وقيل احدى وثلثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله
تعالى وافريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف
وبعدها ياء مجمعة باثنتين من تحتها وهى مفتوحة وبعدها هاء اقليم عظيم من بلاد المغرب فتح فى خلافة
عثمان بن عفان رضى الله عنه وكرسى مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس

*(ابو المنصور اسمعيل الملقب الظافر بن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن

من شهر ربيع الاوّل سنة
سبع وخمسين وسبعمائة
كان جامعا للعلوم الظاهرة
والباطنة وموفقا بمتابعة
الشريعة والسنة وكان
ذلك من أعلى الكرامات
عند أهل هذه الطريقة
وأخذ التصوف عن الشيخ
نور الدين عبد الرحمن
المصرى وكتب له كتاب
الاجازة وذكر فيه انه لما
استحق الخلوة وقبول
الواردات الغيبية والفتوحات
استخرت الله تعالى وأخليته
خلوتى المعهودة وهى سبعة
أيام منّ الله تعالى فيها على
بما من بفضله ففتح الله عليه
أبواب المواهب من عنده
فى الليلة الرابعة وازداد فى
الترقيات فى درجات المقامات
الى مقام حقيقة التوحيد
وانحلت منه قيود التفرقة
فى شهود الجمع قبل تمام
الايام السبعة ثم فى اتمامها
ظهر له لوامع التوحيد
الحقيقى الذاتى المشار اليه
على لسان أهل الحقيقة
بجمع الجمع وهو لقوّة
استعداده بعد فى الترقى
والزيادة وانى على رجاء من
الله ان يأخذه منه اليه
تماما ويبقيه بقاء دواما
ويجعله للمتقين اماما
وحكى عنه أنه قال لما أخذت
كتاب الاجازة وسافرت الى
خراسان نسيت الكتاب فى
بغداد ولما رجعت الى مصر
بعد أمد بعيد وجدت الشيخ
قدمات ودخلت خلوته

العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى وقد تقدم ذكر جده المنصور قبله)*

بويع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سنا وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجوارى واستماع الاغانى وكان يأنس الى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسيأتى ذكره فى ترجمة العادل على بن السلار ان شاء الله تعالى فاستدعاه الى دار أبيه ليلا سرا بحيث لم يعلم به أحد وتلك الدار هى الآن المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى قتله وقصته مشهورة وكان فى منتصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة ومولده بالقاهرة يوم الاحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من أحسن الناس صورة ولما قتله نصر حضر الى أبيه عباس وأعلمه بذلك من ليلته وكان أبوه قد أمره بقتله لان نصرا كان فى غاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له أبوه انك أتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس فى أمركما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر فى شغل مهم فطلبه الخدم فى المواضع التى جرت عادته بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق اليهم وقال للخدم أخرجوا الى أخوى مولانا فأخرجوا له جبريل ويوسف ابنى الحافظ فسألهما عنه فقالا سل ولدك عنه فانه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها فى ترجمة الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم * والجامع الظافرى الذى بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذى عمره ووقف عليه شيأ كثيرا على ما يقال

(أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسى ثم الجعدى الفقيه المالكى المصرى)

تفقه على الامام مالك رضى الله عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعى رضى الله عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم * وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر الجزار فى تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفى سنة أربع ومائتين بعد الشافعى بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعى رضى الله عنه فى سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن فى القرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم رحمه الله تعالى * ويقال ان اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والاول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضى الله عنه وقال أبو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر كان لاشهب رياسة فى البلد ومال جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضى الله عنه قال الشافعى رحمه الله تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعى رحمه الله تعالى بمصر من أصحاب مالك رضى الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعى بالموت فذكرت ذلك للشافعى فقال متمثلا

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تزود لاخرى غيرها فكأن قد

قال فمات الشافعى فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشتريت أنا ذلك العبد من تركة أشهب وذكره ابن يونس فى تاريخه فقال أشهب القيسى ثم العامرى من بنى جعدة يكنى أبا عمرو أحد فقهاء مصر وذوى رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفى يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافرى رأيت فى المنام كأن قائلا يقول يا محمد فاجبته فقال

ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع

قال وكان أشهب مريضا فقلت ما أخوفنى أن يموت أشهب فمات فى مرضه ذلك والله أعلم

فوجدت فيها كتاب الاجازة الذى كتب لى بعينه ولا تفاوت بينهما الا فى عدة حروف ولا أدرى انه عرف ما جرى على وكتب كتاب الاجازة ووضعه فى الخلوة لاجلى أم كان هو نسخة أخرى من الكتاب المذكور وعلى كلا التقديرين هو من كراماته الظاهرة لان الخلوة مفتوحة الباب يدخلها كل أحد وبقاء الكتاب المذكور فيها على حاله كرامة بلاشك وحكى عنه أيضا أنه قال كان للشيخ تاج ألبسه لكثير من الفقراء وأعطاه لى عند رجعتى الى بغداد وسألنى التاج المزبور هنالك رجل يقال له بير تاج الكيلانى فأعطيته اياه على شرط المردة المعهودة بين أهل الطريقة فاستغاث التاج المذكور لدى فى المنام وقال قد لبسنى أكابر هذه الطريقة وعد أسماءهم والآن أعطيتنى لرجل مشتغل بشرب الخمر فطلبت الرجل فوجدته سكران فى بيت الخمارين فأخذت فرفعت التاج من رأسه ثم رجعنا مات الشيخ زين الدين فى ليلة الاحد الثانية من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومدة عمره احد وثمانون سنة قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس الاماسى)

(ابو عبد الله اصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري)

تفقه بابن القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان ابن الحكم الاموي والي مصر * وتوفي يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه الله تعالى *وأصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة

(ابو سعيد اق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن اق سنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى)

كان مملوك السلطان ملكشاه بن البارسلان السلجوقي هو وبزان صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش ابن البارسلان السلجوقي مدينة حلب استناب فيها اق سنقر المذكور واعتمد عليه لانه مملوك أخيه فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديد وانجلت عن قتل اق سنقر المذكور وذلك في جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من وقفه ثم اني وجدت الذي وقفه ولد ولده نور الدين محمود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وسياتي في ترجمة تاج الدولة تتش خبر اق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله أعلم بالصواب * والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك ولده عماد الدين زنكي حلب نقله الى المدرسة ودلاه من سور البلد وكان قتل اق سنقر على قرية يقال لها رويان بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموي

(ابو سعيد اق سنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين)

صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي ملكها بعد اسباسلار مودود وكان مودود بها وبيلاد الشام من جهة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه واق سنقر يومئذ شحنة بغداد كان ولاه اياها السلطان محمد المذكور في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركاروق وفي سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيقباذ بن هزاراسب الديلمي المنسوب الى الباطنية فأصعد اق سنقر اليه في رجب من السنة المذكورة وحاصره الى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد أن يأخذها أصعد اليه سيف الدولة صدقة فتسلمها وانحدر كيقباذ صحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل الى الحلة مات كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد الى اق سنقر بالتجهز الى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم عاد الى الموصل وأقام بها الى أن قتل وهو من كبراء الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة بينهم *قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن الجوزي في تاريخه أن الباطنية قتلته في مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم جلسوا له في الجامع بزي الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا اليه وأثخنوه جراحا في ذي القعدة وذلك لانه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى *وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين

كان قدس سره من العلماء المشتهرين بالفضل في زمانه وكان ساكنا في نواحي اماسيه ولما اجتازها الامير تيمور أرسل الشيخ المزبور الى ولاية شروان وعين له فيها ما يكفي لمعاشه فسكن فيها بالاضطرار يدرس فيها للطلبة وصاحب فيها الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني وجلس عنده في الخلوة الاربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات وكان الشيخ صدر الدين أميا ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة في بعض الاوقات وبالآخرة ارتحل من شروان الى بلاده واشتغل في وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتي عشرة سنة ولما بلغه صيت زين الخافي بخراسان أراد أن يتوجه اليه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له يا الياس توجه الى صدر الدين فتوجه اليه بأمره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال الشيخ صدر الدين لاصحابه اليوم يجيء المولى الياس فعليكم بالاستقبال ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ أيها المولى لا يتيسر لكثير من الناس أن يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بخدمته مدة كثيرة واشتغل بالمجاهدات

من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد الدين زنكي بن
اق سنقر المذكور وقبله كما سيأتي في حرف الزاي ان شاء الله تعالى * والبرسقي بضم الباء الموحدة وسكون
الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا أعلم هذه النسبة الى أي شيء هي ولم يذكرها السمعاني ثم اني
وجدت نسبته بعد هذا الى برسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك أبي طالب محمد الآتي ذكره ان شاء
الله تعالى وتقدم في الدولة السلجوقية وكان من الامراء المشار اليهم فيها المعدودين من أعيانهم

(ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني)

كان فاضلا في علوم الآداب صنف كتابه الذي سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي وكان عارفا
بفن الحكمة فكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا في علوم الاوائل وانتقل من الاندلس وسكن ثغر
الاسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وذكر شيأ من نظمه ومن جملة ما ذكر له

اذا كان أصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي
ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرا والغوارب

ولم أر هذين البيتين في ديوانه وأورد له أيضا

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز * فقلت لها ذنبي الى القوم أنني
لما لم يحوزوه من المجد حائز * وما فاتني شيء سوى الحظ وحده * واما المعالي فهي عندي غرائز

ولا وجدت هذا المقطوع ايضا في ديوانه والله اعلم وله ايضا

جد بلقبي وعبث * ثم مضى وما اكترث واحربا من شادن * في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعيـ * ـنيه ومن شاء بعث فأي ود لم يخن * واي عهد ما نكث

وله ايضا دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لا غرو ان خشي الردى في لثمه * فالريق سم قاتل للعقرب

ومن شعره أيضا ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه في الكاس من ابريقه
فعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وأورد له ايضا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن أبي الشخباء

عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في غمده * ما يفعل السيف اذا جردا

وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل في آخر الوقت الى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين
وخمسمائة وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة اعطاني القاضي الفاضل كتاب
الحديقة وفي آخرها مكتوب انه توفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى
والصحيح هو الاول فان اكثر الناس عليه وهو الذي ذكره الرشيد بن الزبير في الجنان ومات بالمهدية ودفن
بالمنستير وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ هبة الله البوصيري ان شاء الله تعالى ونظم ابياتا واوصى ان تكتب
على قبره وهي آخر شيء قاله وهي

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بأني الى دار البقاء اصير * واعظم ما في الامر اني صائر
الى عادل في الحكم ليس يجور * فياليت شعري كيف القاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز

عبد العزيز خليفتي * رب السماء عليك بعدي

والرياضات ثم توجه باذنه
الى بلاده لصلة الرحم ولما
سمع وفاة الشيخ صدر الدين
اشتغل هو بالارشاد في
بلاده وتوفي بعد بقيته ببلدة
اماسيه ومن المشهور أن
الغسال لما وضعه على
السرير فوق صفة انهار
جانب من الصفة فاخذ
المولى الياس جانب السرير
بيده كيلا يقع ودفن بموضع
يقال له سواديه قدس الله
تعالى سره

*(ومنهم العارف بالله
الشيخ زكريا الخلوتي)*

كان من أصحاب الشيخ
بير الياس ولما مات الشيخ
توجه أصحابه وخلوا خلوات
راصدين الاشارة من الحق
سبحانه وتعالى الى تعيين
من يقوم مقامه فوقعت
الاشارة الى الشيخ زكريا
فعقدوا البيعة معه وكان
صاحب مجاهدات ومعارف
عظيمة وقبره بجوار مسجد
السراجين باماسيه قدس
الله سره وروحه

*(ومنهم العارف بالله
الشيخ عبد الرحمن جلبي بن
المولى حسام الدين)*

كانت أمه بنت الشيخ
بير الياس المذكور وأخذ
طريقة التصوف من
الشيخ زكريا وقام بعده
مقامه وكان يلقب بابن
كمشلولكون والده من
قصبة كمش وكان عاشقا
ومحبا للسماع وكانت له
مهارة في تعبير المنامات

انا قد عهدت اليك ما * تدريه فاحفظ فيه عهدى * فلئن عملت به فانك
لاتزال حليف رشد * ولئن نكست لقد ضلـ * ـت وقد نصحتك حسب جهدى

ثم وجدت فى مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده فى دانية مدينة من بلاد الاندلس فى قران سنة ستين وار بعمائة واخذ العلم عن جماعة من اهل الاندلس كأبي الوليد الوقشى قاضى دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع أمه فى يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر فى سنة خمس وخمسمائة وتردد بالاسكندرية الى أن سافر فى سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل من صاحبها على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له فى الشطرنج يد بيضاء وتوفى هذا الولد ببجاية فى سنة ست وأربعين وخمسمائة * قلت وهو الذى غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضى الفاضل واعتقد أن أباه مات فى هذا التاريخ وصنف أمية وهو فى اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب وكتاب الوجيز فى علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا فى المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار فى الرد على على بن رضوان فى رده على حنين بن اسحق فى مسائله ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجمه أبي عبد الله الحلبى فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدى و يستغنى عنه المنتهى وله من أبيات

كيف لاتبلى غلائله * وهو بدر وهى كتان

وانما قال هذا لان الكتان اذا تركوه فى ضوء القمر بلى وكان مرضه الاستسقاء والله أعلم

* (أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سواءة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزنى) *

وهو اللسن البليغ والالمعى المصيب والمعدود مثلا فى الذكاء والفطنة ورأسا لاهل الفصاحة والرجاحة وكان صادق الظن لطيفا فى الامور مشهورا بفرط الذكاء وبه تضرب الامثال فى الذكاء واياه عنى الحريرى فى المقامات بقوله فى المقامة السابعة فاذا ألمعيتى ألمعية ابن عباس وفراستى فراسة اياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لاياس جد أبيه صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لمعاوية بن قرة والد اياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفانى أمر دنياى وفرغنى لآخرتى وكان اياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة * ويحكى من فطنته أنه كان فى موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغى أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على أعز ماله و يخاف عليه و رأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها و رأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع اياس بن معاوية يهوديا يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس أفكل ما تأكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ونظر يوما الى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال انى رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيأ يتنفس ومر يوما بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما الى صدع فى الارض فقال فى هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تنصدع الا عن دابة أو نبات قال الجاحظ اذا نظر الانسان الى موضع منفتح فى أرض مستوية فليتأمله فان رآه يتصدع فى تهيل وكان تفتحه مستويا علم أنها

وكان له نظم كثير بالتركية متعلق بالعشق والوجد والحال وكان يلقب نفسه فى اشعاره بالحسامى نسبة الى أبيه وقبره بزاوية يعقوب باشا بسوادا ماسيه

* (ومنهم الشيخ العارف بالله شجاع الدين القرامانى) * صاحب الشيخ حامدا القيصرى وترقى ببركة صحبته من حضيض نفسانية الى ذروة روحانية قدس سره

* (ومنهم الشيخ العارف مظفر الدين الارندى) * تشرف هو أيضا بصحبة الشيخ حامد المذكور ونال به المقامات العلية والكرامات السنية قدس الله سره

* (ومنهم الشيخ العارف بالله بدر الدين الدقيق) * صاحب الشيخ الحاجى بيرام ونال بصحبته ما نال من الكرامات السنية والمقامات العلية وحصل أذواقا عجيبة قدس سره

* (ومنهم العارف بالله الشيخ بدر الدين الاحمر) * صاحب هو أيضا الشيخ الحاجى بيرام ووصل ببركة صحبته الى الاحوال العجيبة و الكرامات السنية والمقامات العلية قدس الله سره

* (ومنهم الشيخ العارف بالله بابا نحاس الانقروى) * وهو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجى بيرام ومن

كمأة وان خاط فى التصدع والحركة علم أنها دابة وله فى هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة ولولا خوف الاطالة لبسطت القول فى ذلك وبعض العلماء قد جمع جزأ كبيرا من أخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الاموى رضى الله عنه فى أيام خلافته الى نائبه بالعراق وهو عدى بن أرطاة أن اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشى فول قضاء البصرة أنفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عنى وعن القاسم فقيهى المصر الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه منى وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وان كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال عدى بن أرطاة أما اذ فهمتها فانت لها واستقضاه * وروى عن اياس أنه قال ما غلبنى احد قط سوى رجل واحد وذلك أنى كنت فى مجلس القضاء بالبصرة فدخل على رجل شهد عندى أن البستان الفلانى وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضى فى هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك وأجزت شهادته * وكان يوما فى برية فاعوزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على رأس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له فى ذلك فقال لانى سمعت الصوت كالذى يخرج من بئر وكان له فى ذلك غرائب * وقال أبو اسحق بن حفص رأى اياس فى المنام انه لا يدرك النحر فخرج الى ضيعة له بعبدسى وعبدسى قرية من أعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفى بها فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة احدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال اياس فى العام الذى توفى فيه رأيت فى المنام كانى وأبى على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقنى وعاش أبى ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه قال أتدرون أى ليلة هذه ليلة استكمل فيها عمر أبى ونام فاصبح ميتا وكان وفاة أبيه معاوية فى سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى واياس بكسر الهمزة وقرة بضم القاف ومزينة قد تقدم القول عليها * وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضى الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير اليه فلا يرونه ونظر اياس الى أنس واذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها اياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه

(ابو سليمان ايوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالى والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور فى أول الترجمة)

كان اعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدى كل يوم ويعشى فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الامير ما أرى فقيل نعم فكان يأتى كل يوم بابه للغداء والعشاء الى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربى غريب لا يدرى ما هو فأخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربى غريب لا يدرى ما هو قال ليقرئنى الامير الكتاب وأنا أفسره ان شاء الله تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالى فدعابه فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالى حتى عرفه جميع ما فيه فقال له افتقدر على جوابه قال لست اقرأ ولا أكتب ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما

جملة من أخذ منه الطريقة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله صلاح الدين البولوى) هو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجى بيرام وممن أخذ منه الطريقة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله مصلح الدين خليفة) وهو ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة وحصل ما حصل عنده وبلغ رتبة الارشاد قدس الله سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله عمر دده البروساوى) وهو أيضا ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة ووصل منه الى ما وصل وحصل عنده ما حصل واجيز له بالارشاد ويقال انه أخذ الطريقة أولا عن الشيخ حامد المذكور ثم أتمها عند الشيخ الحاج بيرام قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ لطف الله) كان من نسل الامير اسفنديار وكان من جملة الامراء وقد توطن فى بلدة بالى كسرى وقد حضر مدينة انقرة للنظر فى أمر البنائين للحمام لاجل واحد من أكابر عصره واجتاز به يوما الشيخ الحاج بيرام وتحدث معه ووصف مدينة بالى كسرى ورغب الشيخ فى الذهاب اليها فقبله الشيخ وقال

عربياغريبافعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هي ليست كتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل أما بعد فقد أتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الى بالرجل الذي صدر لك الكتاب والسلام قال فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال أقلني قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبي واظنك أميا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك قال أيها الامير انما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج وأقام هنالك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به أسيرا اليه وأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما أدخل على الحجاج قال اخبرني عما أسألك عنه قال سلني عما شئت قال اخبرني عن أهل العراق قال اعلم الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها قال فأهل الشأم قال أطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد لمن غلب قال فأهل البحرين قال نبط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال أشجع فرسان واقتل للاقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف اهواء وأصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشر عتيد وريف كبير وقرى يسير قال أخبرني عن العرب قال سلني قال قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأكرمها صباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس وأكرمها محابس قال فثقيف قال أكرمها جدودا وأكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال ألزمها للرايات وأدركها للترات قال فقضاعة قال أعظمها أخطارا وأكرمها نجارا وأبعدها آثارا قال فالانصار قال اثبتها مقاما وأحسنها اسلاما وأكرمها أياما قال فتميم قال أظهرها جلدا وأثراها عددا قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها الى الغايات واصبرها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحرث قال رعاة للقديم وحماة عن الحريم قال فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا القوا ضربا ويسعرون للاعداء حربا قال فغسان قال أكرم العرب احسابا واثبتها انسابا قال فأي العرب في الجاهلية كانت أمنع من أن تضام قال قريش كانوا أهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد آساد الناس قال فأخبرني عن الارضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساء عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها اصلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشأم فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك أمك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتاخذ من نفاقهم ثم دعا

الشيخ لطف الله متى تتوجه اليها قال ان شئت أتوجه اليها الساعة اذ نحن فقراء ولا قيود لنا فسافر مع الشيخ الى البلدة المزبورة وقال أصحاب الشيخ له في الطريق والشيخ يسير قدامهم ان للشيخ همة عظيمة في حقك ولو جلست في الخلوة الاربعينية لوصلت الى مرادك وعند ذلك توقف الشيخ وقال لهم يصل الى مراده بنظرة واحدة فنزل الشيخ لطف الله عن فرسه وقبل رجل الشيخ ووصلوا الى البلدة المزبورة وبنى الشيخ هنالك بيتا وسكن مدة وحصل الشيخ لطف الله عنده ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات العلية والحالات البهية ثم ذهب الشيخ الى مدينة أنقره ونصب الشيخ لطف الله خليفة ببلدة بالي كسرى وسكن هو بها الى أن مات فيها ودفن بها قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة السادسة) في علماء دولة السلطان مرادخان ابن السلطان محمد طيب الله ثراه بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة خمس وعشرين وثمانمائة

(ومن علماء عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن ارمغان الشهير بيكان رحمه الله) قرأ العلوم كلها على رجل

بالسيف وأومأ الى السياف أن امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات أصلح الله الامير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدى قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح ياغلام أوجب جرحه فضرب عنقه * وقيل انه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغى قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال أصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم * نقلت هذا كله من كتاب اللفيف وانما أطلت الكلام فيه لانه كان متصلا فما أمكن قطعه * وسأله بعض العلماء عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة * ومن كلامه فى صفة العى التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكباب فى الارض من غير علة * وكان قتله فى سنة أربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية هو الذى يذكره النحاة فى أمثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج * وذكر أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره فقال وقد قيل ان ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود فى الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعنى هذا المذكور وابن أبى العقب الذى تنسب اليه الملاحم واسمه يحيى بن عبد الله بن أبى العقب والله أعلم * والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهى أم جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها فلما مات تزوجها ابنه مالك فأولدها جشم بن مالك المذكور والقرية فى اللغة الحوصلة وبها سميت المرأة قال أهل العلم بالانساب لما تزوج مالك بن عمرو المذكور القرية واسمها جماعة كما تقدم فى أول الترجمة أولدها جشم جد أيوب بن القرية المذكور وكليبا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فان أمه نتيلة بضم النون وقيل نتلة بفتحها بنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضى الله عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار * وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف أن ابن القرية هلالى وأنه من بنى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر * وذكر ابن الكلبى أنه من بنى مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجتمع هلال ومالك الا فى زيد مناة وليس هلال فى عمود نسبه والله تعالى أعلم * والهلالى بكسر الهاء نسبة الى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من النمر بن قاسط وفى العرب أيضا هلال بن عامر ابن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هذين النسبين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه

*(ابو الشكر ايوب بن شاذى بن مروان الملقب الملك الافضل نجم الدين والد السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب وسيأتى فى ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف
فيه فينظر هنالك ولا حاجة الى الاطالة بذكره ههنا)*

قال بعض المؤرخين كان شاذى بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة المجاهد بهروز قلت وهو المذكور فى ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب قال وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فجرت لبهروز قضية فى دوين نخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين فأخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الاقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين

عالم فى ولاية الامير ابن آيدين كنت سمعت اسمه من الوالد المرحوم ولم أتذكره الآن ثم قرأ على المولى شمس الدين الفنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسا ثم انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد المولى شمس الدين الفنارى وكان معظما ومكرما عند السلطان مرضيا ومقبولا عند الخواص والعوام ودام على ذلك الى أن ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد الى بلاده ولم يتسول شيأ من المناصب الى أن مات رحمه الله وكان فاضلا ذكيا صاحب طبع قوى الا انه كان قليل الحفظ وكان أبيض اللون طويل القامة كبير اللحية وكان يحب العشرة مع أصحابه ويهيئ لهم الاطعمة النفيسة قرأ عليه جدى مولانا خير الدين رحمه الله روى أن المولى يكان حكم بقضية وهو قاض بمدينة بروسا فانكر ذلك الحكم أولاد المولى الفنارى وهم كانوا به يتعصبون عليه لامر سنذكره فارادوا عقد المجلس لذلك فنصح لهم بعض المدرسين وقال ان هذا الرجل عالم فاضل ربما يجد المخلص فى هذا الامر فلم يلتفتوا الى كلامه فعقدوا المجلس وحضر المولى المذكور وقالوا له حكمك هذا مخالف لعدة

مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واتصل بالالا الذى لاولاده فوجده
لطيفا كافيا فى جميع الامور فتقدم عنده وتميز وفوّض أحواله اليه وجعله يركب مع أولاد السلطان
مسعود اذا كان له شغل فرآه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على الالا فقال له انه خادم وأثنى عليه وشكر
دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره الى السلطان فى الاشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد
فحظى عنده واتفق موت الالا فجعله السلطان مكانه وأرصده لمهامه وسلم اليه أولاده وصار ذكره فى تلك
النواحى فسير الى شاذى يستدعيه من بلده ليشاهد ماصار اليه من النعمة وليقاسمه فيما خوّله الله تعالى
وليعلم أنه ما نسيه فلما وصل اليه بالغ فى اكرامه والانعام عليه*واتفق أن السلطان رأى أن يوجه المجاهد
المذكور الى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية فى بغداد يسيرون اليها
النوّاب فاستصحب معه شاذى المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت
فلم يجد من يثق اليه فى أمرها سوى شاذى المذكور فأرسله اليها فمضى وأقام بها مدة وتوفى بها فولى مكانه
ولده نجم الدين أيوب المذكور فنهض فى أمرها وشكره بهروز وأحسن اليه وكان أكبر سنا من أخيه
أسد الدين شيركوه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى*قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتى ذكره فى ترجمة
صلاح الدين بعض الاختلاف والله أعلم بالصواب ولا شك أنه يحصل المقصود من مجموع الكلامين فلينظر
هنالك أيضا وذكرت فى تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين زنكى صاحب الموصل وبين نجم
الدين أيوب وأسد الدين شيركوه فلا حاجة الى ذكره هنا*ثم اتفق ان بعض الحرم خرجت من قلعة
تكريت لقضاء حاجة وعادت فعبرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه وهى تبكى فسألاها عن
سبب بكائها فقالت أنا داخلة فى الباب الذى للقلعة فتعرض الى الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة
التى تكون للاسفهسلار وضربه بها فقتله فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب الى بهروز وعرفه
صورة الحال ليفعل به ما يراه فوصل اليه جوابه لابيكما على حق وبينى وبينه مودّة متأكدة ما يمكننى أن
أكافئكما بحالة سيئة تصدر منى فى حقكما ولكن أشتهى منكما أن تتركا خدمتى وتخرجا من بلدى
وتطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل
فأحسن اليهما الاتابك عماد الدين زنكى لما كان تقدم لهما عنده وزاد فى اكرامهما والانعام عليهما
وأقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا كله مذكور فى ترجمة
ولده صلاح الدين وان اختلفت العبارة ورأيت فى بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية وهى منسوبة اليه
عمرها فى مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى أهل الخير حسن النية جميل الطوية وفى
أوائل ترجمة صلاح الدين طرف من أخبار والده نجم الدين أيوب وكيف رتبه زنكى فى بعلبك وما جرى له
بعد ذلك من الانتقال الى دمشق فأغنى عن شرحه ههنا ولما توجه أخوه أسد الدين شيركوه الى مصر
لانجاد شاور على ما أشرحه فى ترجمتهما ان شاء الله تعالى كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشق فى خدمة
نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية فى أيام العاضد
صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله اليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة
خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراما لولده صلاح الدين يوسف وسلك معه ولده صلاح الدين
من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الامر كله فأبى وقال ياولدى ما اختارك الله تعالى لهذا الامر
الا وأنت أهل له ولا ينبغى أن تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما
هو مذكور فى ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة فركب يوما ليسير على
عادة الجند فخرج من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه فى وسط المحجة وذلك فى يوم
الاثنين ثامن عشر ذى الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة فحمل الى داره وبقى متألما الى أن توفى يوم

من الكتب واظهر واله النقل منها فقال المولى المذكور ان الامام زفر هل هو من المجتهدين فقالوا نعم قال انى حكمت فى هذه القضية بمذهبه لمصلحة اقتضته فان قدرتم على نقض الحكم فانقضوه فتحير الكل لعلمهم بان المذهب الضعيف يقوى باتصال القضاء به وسبب تعصبهم عليه هو ان المولى الفنارى أراد ان يزوجه بنته فلم يقبل لانه كان قد عهد مع استاذه السابق بان يتزوج بنته فلم ترض نفسه بنقض العهد

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه ابن المولى يكان)

كان رحمه الله مدرسا بسلطانية بروسا ثم استقضى بالمدينة المزبورة ومات وهو قاض بها رحمه الله

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف بالى ابن المولى يكان)

قرأ رحمه الله على والده ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسا ومات وهو مدرس بها روح الله روحه وله حواش على أوائل التلويح

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن بشير)

ارتحل من بلاده الى مدينة بروسا وسكن بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة وصار من

الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور وهكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين
الكاتب الاصبهانى لكنه قال ان وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت فى تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا
نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال انه توفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة قلت
ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه فى هذا الوهم الا أنه اعتقد أنه توفى فى اليوم الذى سقط فيه عن فرسه فان
هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله أعلم * ولما مات دفن الى جانب أخيه أسد
الدين شيركوه فى بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل
الصلاة والسلام * ورأيت فى تاريخ القاضى الفاضل الذى رتبه على الايام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد
فى كل يوم فقال وفى يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الاسدى يعنى من
المدينة يخبر بوصول تابوتى الاميرين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما بمجاورين
الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها * ولما عاد صلاح الدين من الكرك الى الديار المصرية
بلغه الخبر فى الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب الى ابن أخيه عز الدين فروخشاه بن شاهانشاه بن
أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضى الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة
فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت به الروعة
وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة فاستنجدنا بالصبر فأبى واستنجدت العبرة فيا له فقيدا فقدنا عليه
العزاء وهانت بعده الارزاء وانتثر شمل البركة بفقده فهى بعد الاجتماع أجزاء

وتخطفته يد الردى فى غيبتى * هبنى حضرت فكنت ماذا أصنع

ورثاه الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة طويلة أجاد فى أكثرها وأولها

هى الصدمة الاولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره

وقال ابن أبى الطى الاديب الحلبى فى تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد سجستان وقيل انه ولد
بجبل جور وربى ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وانما نبهت عليه كيلا يقف عليه من
لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الامر كذلك بل الصحيح هو الذى ذكرته أولا * وشاذى
بالشين المعجمة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمى ومعناه
بالعربى فرحان * ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهى
بلدة فى أواخر اقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب اليها الدوينى والدونى
أيضا بفتح الواو والله أعلم * قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم
الدين أيوب أيضا ورأيت تاريخ بناء الحوض فى الحجر المركب أعلاه فى سنة ست وستين وخمسمائة
رحمه الله تعالى وقدس الله روحه

حرف الباء

(ابو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى والد المعز بن باديس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وبقية نسبه مذكور فى حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم)

كان باديس المذكور يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدى المدعى الخلافة بمصر ولقبه الحاكم
نصير الدولة وكانت ولايته بعد أبيه المنصور وتوفى أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة
ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثانى يوم * وكان باديس المذكور ملكا
كبيرا حازم الرأى شديد البأس اذا هز رمحا كسره * ومولده ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر

جملة المتأدبين فيهما ثم ارتقى
حتى صار من جملة الطلبة
الساكنين فيهما ثم صار
معيدا لثالث المدرسة ثم
صار مدرسا بها ومات وهو
مدرس بها رحمه الله وقرأ
وهو معيد بها حواشى
شرح المطالع للسيد
الشريف ستا وثلاثين مرة
وقرأ عليه جدى رحمه الله
وهو يدرس الحواشى
المذكورة سابع سبعة
وثلاثين وكان يدرس الايام
كلها سوى يوم الجمعة
والعيدين

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شرف الدين بن كمال القريمى)

قرأ ببلاده جميع العلوم
سيما العلوم الشرعية روى
انه قرأ على حافظ الدين بن
البزازى ودرس فى بلاده
وأفاد وصنف فأجاد ولما
أشرفت بلدة قريم على
الخراب وتفرقت علماؤها
أتى هو بلاد الروم وأكرمه
السلطان مراد خان وعين
له دراهم وعاش فى سعة
ونعمة الى أن توفى روى ان
له شرحا للمنار ولكنى لم
أطلع عليه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيد أحمد بن عبد الله القريمى)

قرأ على شرف الدين المزبور
آنفا وأتى بلاد الروم
فاعطاه السلطان المذكور

ربيع الاول سنة أربع وسبعين وثلثمائة بآشير المذكور في ترجمة ابراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وأموره جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة أمر جنوده بالعرض فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس الى وقت الظهر وسره حسن عسكره وأبهة زيهم وما كانوا عليه وانصرف الى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار في أجل مركوب ولعب الجيش بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصته وحاضري مائدته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الاربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة قضى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره ورتبوا أخاه كرامت ابن المنصور ظاهرا حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر * وذكر في كتاب الدول المنقطعة أن سبب موته انه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازما على قتالها وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها فدانا للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال فاجتمع أهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز وقالوا يا ولي الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله أن يزيل عنا بأسه فرفع يديه الى السماء وقال يارب باديس اكفنا باديس فهلك في ليلته بالذبحة والله أعلم * والصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء وبعد الالف جيم هذه النسبة الى صنهاجة وهي قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب وقال ابن دريد صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك وأجاز غيره الكسر والله أعلم وضبط أسماء أجداده سيأتي ان شاء الله تعالى

(ابو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه الديلمي وقد تقدم ذكر ابيه وتتمة نسبه فلا حاجة الى اعادته)

ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته في تاريخه المذكور هنالك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر بن قريعة الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكا سريا شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بشر الشمعي ببغداد قال سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور الى بغداد لما ملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن بقية ألف من في كل شهر فلم يعاودوا التقصي استكثارا لذلك وسيأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت الى التنازع وأفضت الى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل رأسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتي ذكر عضد الدولة ان شاء الله تعالى

(ابو المظفر بركيارق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك احد الملوك السلجوقية وسيأتي ذكر جماعة منهم ان شاء الله تعالى)

ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور في حرف السين ان شاء الله تعالى نائبه على خراسان وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش الب ارسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف التاء ان شاء الله تعالى وكان مسعودا عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والادمان عليه

مدرسة بقصبة فرز يطون ثم أتى بلدة قسطنطينية في زمن السلطان محمد خان وعين له كل يوم خمسين درهما وكان يذكر ويدرس روي أنه لقي السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنه فسأله السلطان محمد خان عن أحوال مدينة فريم فقال كنا نسمع ان بها ستمائة مفت وثلثمائة مصنف وانها بلدة عظيمة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمي وقد أدركت اواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هنالك وزير أهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن فقال السلطان لبعض خدامه ادع لي محمودا وأراد الوزير محمود باشا فأتى وحكى له السلطان ما قال المولى المزبور فقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير قال الوزير محمود باشا لا بل من السلطان قال لم قال لاي شئ استوزر مثل هذا الرجل فقال السلطان صدقت وللمولى المذكور حواش على شرح اللب للسيد عبدالله وحواش على شرح العقائد للعلامة التفتازاني وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني أيضا مات رحمة

* ومولده فى سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفى فى الثانى عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام فى السلطنة اثنتى عشرة سنة وأشهرا رحمه الله تعالى و بركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها و بعد الالف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف * و بروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء و بعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همدان

(ابو الطاهر بركات ابن الشيخ ابى اسحق ابراهيم بن الشيخ ابى الفضل طاهر بن بركات بن ابراهيم بن على ابن محمد بن احمد بن العباس بن هاشم الخشوعى الدمشقى الجيرونى القرشى الرفاء الانماطى)

كان له سماعات عالية واجازات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر فانه انفرد فى آخر عمره بالسماع والاجازة من أبى محمد هبة الله بن أحمد بن الاكفانى وانفرد بالاجازة من أبى محمد القاسم الحريرى البصرى صاحب المقامات أجازه فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الاعلى يؤم بالناس فتوفى فى المحراب فسمى الخشوعى نسبة الى الخشوع * وكان مولد أبى الطاهر المذكور بدمشق فى رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفى ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالاجازة عن الحريرى * والقرشى بضم الفاء وسكون الراء و بعدها شين مثلثة نسبة الى بيع الفرش والانماطى الذى يبيع الفرش أيضا * والرفاء معروف واجتمعت بجماعة من أصحاب أبى الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازونى ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد الى فى كثير من الاوقات وأجازنى جميع مسموعاته واجازاته من أبيه

(الاستاذ ابو الفتوح برجوان الذى ينسب اليه حارة برجوان بالقاهرة)

كان من خدام العزيز صاحب مصر ومدبرى دولته وكان نافذ الامر مطاعا ناظرا فى أيام الحاكم فى ديار مصر والحجاز والشأم والمغرب وأعمال الحضرة وذلك فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتى فى ترجمة العزيز نزار طرف من خبره ان شاء الله تعالى وكان أسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة فى القصر بالقاهرة بأمر الحاكم ضربه أبو الفضل ريدان الصقلى صاحب المظلة فى جوفه بسكين فمات من ذلك * وذكر ابن الصير فى الكاتب المصرى فى أخبار وزراء مصر أن برجوان نظر فى أمور المملكة فى شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سراو يل ديبقى بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف مالا يحصى كثرة والله أعلم * وريدان المذكور هو الذى تنسب اليه الريدانية خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر فى جميع ما كان بيده الى قائد القواد أبى عبد الله الحسين بن القائد جوهر وسيأتى ذكره فى ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور فى أوائل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلى صاحب السيف رحمهم الله تعالى * و برجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو و بعد الالف نون * وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة و بعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء * والصقلى بفتح الصاد المهملة وسكون القاف و بعد اللام المفتوحة ياء موحدة هذه النسبة الى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام

(ابو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلى بالولاء الضرير الشاعر المشهور)

ذكر

الله تعالى عليه بمدينة قسطنطينية ودفن بها يزار و يتبرك به وتستجاب عنده الدعوات

(ومنهم العارف بالله المولى العالم العامل السيد علاء الدين السمرقندى) اشتغل فى بلاده بالعلم الشريف و بلغ من العلوم مرتبة الفضل ثم سلك مسلك الصوفية والتصوف ونال من تلك الطريقة حظا جسيما و بلغ منها محلا عظيما ثم أتى بلاد الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف فى التفسير كتابا فى أربع مجلدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة وأدرج فيه فوائد جزيلة ودقائق جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف اليها فوائد من عند نفسه مع عبارات فصيحة بليغة وكان معمرا قيل انه جاوز مائة وخمسين وقيل جاوز المائتين والله أعلم بحقيقة الحال

(ومنهم الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الملة والدين أحمد بن اسمعيل الكورانى) كان رحمه الله تعالى عارفا بعلم الاصول فقيها حنفيا قرأ ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرأ هنالك القراآت العشرة بطريق الاتقان والاحكام وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره فى

ذكره أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ستة وعشرين جداً أسماؤهم أعجمية فأضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شيأ منها فلا حاجة الى الاطالة فيها بلا فائدة وذكر من أحواله وأموره فصولا كثيرة وهو بصرى قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث وأصله من طخارستان من سبى المهلب بن أبى صفرة ويقال ان بشارا ولد على الرق أيضا وأعتقته امرأة عقيلية فنسب اليها وكان أكمه ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو فى أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه فمن شعره فى المشورة وهو من أحسن شئ قيل فى ذلك

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافى تابع للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت السائر المشهور وهو

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون

أنا والله أشتهى سحر عينيـ * ـك وأخشى مصارع العشاق

ومن شعره أيضا

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لاترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

أخذ معنى البيت الاول أبو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلى من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فقال

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر وكان يمدح المهدى بن المنصور أمير المؤمنين ورمى عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك فى البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك فى سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى وروى عنه أنه كان يفضل النار على الارض ويصوب رأى ابليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب اليه من الشعر فى تفضيل النار على الارض قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وقد روى أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شئ مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه انى أردت هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبرى فى تاريخه كان سبب قتل المهدى لبشار أن المهدى ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدى ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى وقال له ان بشارا هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفينى أمير المؤمنين من ذلك فقال لابد فأنشده

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

فطلبه المهدى فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من ألقاه فى البطيحة

* ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلى بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى عقيل بن كعب

العلوم المذكورة كلها وأجازه ابن حجر أيضا فى الحديث وشهد له بأنه قرأ الحديث سيما صحيح البخارى رواية ودراية ودرس هو بالقاهرة درسا عاما ماخاصا بالفحول وشهدوا له بالفضيلة التامة ثم ان المولى يكان المذكور سابقا لما دخل القاهرة فى سفره الى الحجاز لقيه المولى الكورانى ولما شهد فضله أخذه معه الى بلاد الروم ولما لقى المولى يكان السلطان مراد خان قال له السلطان هل أتيت الينا بهدية قال نعم معى رجل مفسر ومحدث قال أين هو قال هو بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله فأعطاه مدرسة جده السلطان مراد الغازى بمدينة بروسا ثم أعطاه مدرسة جده السلطان بايزيد خان الغازى بالمدينة المزبورة وكان ولد السلطان مرادخان السلطان محمد أميرا فى ذلك الزمان ببلدة مغنيا وقد أرسل اليه والده عدة من المعلمين ولم يمتثل أمرهم ولم يقرأ شيأ حتى انه لم يختم القرآن فطلب السلطان المذكور رجلا له مهابة وحدة فذكر والده المولى الكورانى فجعله معلما لولده وأعطاه بيده قضيبا يضربه بذلك اذا خالف أمره فذهب اليه

وهى قبيلة كبيرة والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذى فى أذنه رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وهى القرط لقب بذلك لانه كان مرعثا فى صغره ورعثات الديك المتدلى أسفل حنكه والرعث الاسترسال والتساقط وكأن اسم القرطة أشتق منه وقيل فى تلقيبه بذلك غيرهذا وهذا أصح * وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء

(أبو نصر بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم عبد الله بعبور وأسلم على يد على بن أبى طالب رضى الله عنه المروزى المعروف بالحافى أحد رجال الطريقة رضى الله عنهم)

كان من كبار الصالحين وأعيان الاتقياء المتورّعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال لها مابرسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب فى الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها فى شق حائط فرأى فى النوم كأن قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة فقيل من فقال بشر الحافى فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافى وانما لقب بالحافى لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل لبشر بأى شئ تأكل الخبز فقال أذكر العافية فاجعلها اداما ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتنى فى الدنيا لتفضحنى فى الآخرة فاسلبه عنى ومن كلامه عقوبة العالم فى الدنيا أن يعمى بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث أدّوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث وروى عنه سرى السقطى وجماعة من الصالحين رضى الله عنهم * وكان مولده سنة خمسين ومائة وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الاربعاء عاشر المحرم وقيل فى رمضان بمدينة بغداد وقيل بمرو رحمه الله تعالى * وكان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له فى ذلك فقال قرأت فى بعض الكتب أن العبد اذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه أختى مضغة كانت أنيستى فى الدنيا وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل دخلت امرأة على أبى فقالت له يا أبا عبد الله انى امرأة أغزل فى الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل على أن أبين غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبى ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبينى ذلك فقالت له يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى فقال لها انى أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لى أبى يا بنى ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافى فعرفت انها أخت بشر فأتيت أبى فقلت له ان المرأة أخت بشر الحافى فقال أبى هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة الا أخت بشر الحافى وقال عبد الله أيضا جاءت مخة أخت بشر الحافى الى أبى فقالت يا أبا عبد الله رأس مالى دانقان أشترى بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين فى ضوئه فعلمت ان الله سبحانه وتعالى فى مطالبة فخلصنى من هذا خلصك الله تعالى فقال أبى تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابى لو قلت لها حتى

فدخل عليه والقضيب بيده فقال أرسلنى والدك للتعليم والضرب اذا خالفت أمرى فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى الكورانى فى ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان محمد خان وختم القرآن فى مدة يسيرة ففرح بذلك السلطان مراد خان وأرسل الى المولى الكورانى أموالا عظيمة ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة بعد وفاة أبيه المرحوم عرض للمولى المذكور الوزارة فلم يقبل وقال ان من فى بابك من الخدام والعبيد انما يخدمونك لأن ينالوا الوزارة آخر الامر واذا كان الوزير من غيرهم تنحرف قلوبهم عنك فيختل أمر سلطنتك فاستحسنه السلطان محمد خان وعرض له قضاء العسكر فقبله ولما باشر أمر القضاء أعطى التدريس والقضاء لاهلهما من غير عرض على السلطان فانكره السلطان ولكن استحى منه أن يظهره فشاور مع الوزراء فأشاروا الى أن يقول له السلطان سمعت أن أوقاف جدى بمدينة بروسا قد اختلت فلا بد من تداركها فلما قال له السلطان هذا الكلام قال المولى المذكور ان أمرتنى بذلك أصلحها فقال السلطان هذا يقتضى

تخرج رأس مالها فقال يابنى سؤالها لايحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هى مخة أخت بشر الحافى فقال أبى من ههنا أتيت وقال بشر الحافى تعلمت الورع من أختى فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع

(ابوعبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة المريسى الفقيه الحنفى المتكلم هو من موالى زيد بن الخطاب رضى الله عنه)

أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف الحنفى الا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكى عنه فى ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا واليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الامام الشافعى رضى الله عنه وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وأبى يوسف القاضى وغيرهم رحمهم الله تعالى ويقال ان أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة * وتوفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد * والمريسى بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مريس وهى قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد فى كتاب النتف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون ان المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد اسوان وتأتيهم فى الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسى ويزعمون أنها تأتى من تلك الجهة والله أعلم ثم انى رأيت بخط من يعتنى بهذا الفن أنه كان يسكن فى بغداد بدرب المريس فنسب اليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس فى بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذى يسمونه البسيسة

(القاضى ابو بكرة بكار بن قتيبة بن أبى برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبى بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كان حنفى المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضى بكار من ذلك والقضية مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذى كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهرى ففعل وجعله كالخليفة له وبقى مسجونا مدة سنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث فى السجن من طاق فيه لان أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع اسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له فى الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضى بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه ويقول يابكار تقدم اليك رجلان فى كذا وتقدم اليك خصمان فى كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أرادا اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وكان يحاسب أمناءه فى كل وقت ويسأل عن الشهود فى كل وقت *وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب من قبر الشريف ابن طباطبا مشهور هنالك عند مصلى بنى مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق

زمانا مديدا فقلده قضاء بروسا مع تولية الاوقاف فقبل المولى المزبور وذهب الى مدينة بروسا وبعد مدة أرسل السلطان اليه واحدا من خدامه بيده موسوم السلطان وضمنه أمرا يخالف الشرع فمزق الكتاب وضرب الخادم فاشمأز السلطان لذلك فعزله ووقع بينهما منافرة فارتحل المولى المذكور الى مصر وسلطانها يومئذ الملك قايتباى فأكرمه غاية الاكرام ونال عنده القبول التام وعاش عنده زمانا بعزة عظيمة وحشمة وافرة وجلالة تامة ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فارسل الى السلطان قايتباى يلتمس منه أن يرسل المولى المذكور اليه فحكى السلطان قايتباى كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور ثم قال لا تذهب اليه فانى أكرمك فوق ما يكرمك هو قال المولى نعم هو كذلك الا أن بينى وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد وهذا الذى جرى بيننا شىء آخر وهو يعرف ذلك منى ويعرف أنى أميل اليه بالطبع فاذا لم أذهب اليه يفهم أن المنع من جانبك فيقع بينكما عداوة فاستحسن السلطان قايتباى هذا الكلام وأعطاه مالا جزيلا وهيأ له ما يحتاج اليه

المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضاء سنة ست وأربعين ومائتين وهو الاصح وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى

(ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه فى الحرف الموافق لاول المضاف اليه والمضاف اليه ههنا بكر فلهذا ذكرته فى الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى بابا وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحرث أخو أبي جهل بن هشام من جلة الصحابة رضى الله عنهم ومولده فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتوفى سنة أربع وتسعين للهجرة رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا وسيأتى ذكر كل واحد منهم فى حرفه وننبه عليه فى موضعه ان شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء فى بيتين فقال

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لان فى شهرتهم غنية عن ذكرهم فى هذا المختصر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها وقد كان فى عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفى

(ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدى بن حبيب المازنى البصرى النحوى)

كان امام عصره فى النحو والادب أخذ الادب عن أبي عبيدة والاصمعى وأبي زيد الانصارى وغيرهم وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة قال أبو جعفر الطحاوى الحنفى المصرى سمعت القاضى بكار بن قتيبة قاضى مصر يقول ما رأيت نحويا قط يشبه الفقهاء الا حيان بن هرمة والمازنى يعنى أبا عثمان المذكور وكان فى غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجى

أظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من كان بالحضرة فى اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال أى الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومى كيلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجب به ثم قال ما تقول فى قول الشاعر أظلوم ان مصابكم رجلا أترفع رجلا أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ اليزيدى فى معارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان

من حوائج السفر وبعث معه هدايا عظيمة الى السلطان محمد خان فلما جاء الى قسطنطينية أعطاه السلطان محمد خان قضاء بروسه ثانيا ووقع ذلك فى سنة اثنتين وستين وثمانمائة ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب الفتوى وعين له كل يوم مائتى درهم وفى كل شهر عشرين ألف درهم وفى كل سنة خمسين ألف درهم سوى ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد والجوارى وعاش فى كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغد وصنف هناك تفسير القرآن العظيم وسماه غاية الامانى فى تفسير السبع المثانى أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشرى والبيضاوى وصنف أيضا شرح البخارى وسماه بالكوثر الجارى على رياض البخارى ورد فيه كثيرا من المواضع الشرح الكرمانى وابن حجر وصنف حواشى مقبولة لطيفة على شرح الجعبرى للقصيدة الشاطبية وأقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرج من عنده كثير من الطلاب وتمهروا فى العلوم المذكورة وكانت أوقاته مصروفة الى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة حكى بعض من تلامذته انه بات عنده ليلة فلما صلى

ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك فقلت أنشدت قول الاعشى أيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت قول جرير ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرما قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة فعوضنا ألفا وروى المبرد عنه أيضا قال قرأ على رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا * توفي أبو عثمان المازني المذكور في سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى

(ابو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي)

وهو جد باديس المقدم ذكره ويسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية وكان استخلافه اياه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة احدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال ان نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء اياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون أنهم أحق بهذا الامر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى أن توفي يوم الاحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له واركلان بجاو رافريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى وكان له أربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا * وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون * وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم بن المعز بن باديس رحمهم الله تعالى * وأما واركلان فهو بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون

(بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتي خبر أبيها ان شاء الله تعالى)

ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب والاول أشهر وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد مثله في عصر من الاعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره الى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخر أو فرسا أو جارية أو مملوكا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكانوا خلقا لا يحصى حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيأ لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه ان المأمون أقام عند الحسن تسعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج

العشاء ابتدأ بقراءة القرآن من أوله قال وأنا نمت ثم استيقظت فاذا هو يقرأ ثم نمت فاستيقظت فاذا هو يقرأ سورة الملك فاتم القرآن عند طلوع الفجر قال سألت بعض خدامه عن ذلك فقال هذه عادة مستمرة له وكان رحمه الله تعالى رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه وكان اذا لقي السلطان يسلم عليه ولا ينحني له ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه وسمعت عن ثقة انه ذهب اليه يوم عرفة وكان يوم مطر في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان فجاء اليه واحد من الخدام وقال السلطان يسلم عليكم ويلتمس منكم ان تشرفوه غدا فقال المولى لا أذهب واليوم يوم وحل أخاف أن يتوحل خفي فذهب الخادم فلم يلبث الا ان جاء وقال سلم عليكم السلطان وأذن لكم أن تنزلوا عن الدابة في موضع نزول السلطان حتى لا يتوحل خفكم فذهب اليه وكان رحمه الله ينصح للسلطان محمد خان ويقول له دائما ان مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط فاتفق في بعض الايام انه أكل مع السلطان محمد خان فقال السلطان أيها المولى انت أكلت أيضا من الحرام

اليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم واقطاعه فم الصلح فجلس الحسن وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلي كثيرة فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذا الحال حين قال في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد غلطوا أبا نواس في هذا البيت وليس هذا موضع ابانة الغلط واطلق له المأمون خراج فارس وكور الاهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء في ذلك فاطنبوا ومما يستطرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن * يا ابن هرون قد ظفر * ت ولكن ببنت من

فلما نمى هذا الشعر الى المأمون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شرا * وقال الطبرى أيضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله الى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت ألف حبة فوضعها في حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلى حوائجك فقالت لها جدتها كلمي سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدى قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف * وقال غير الطبرى لما طلب المأمون الدخول اليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد الناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هنأك الله بما أخذت من الامر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشده المأمون

فارس ماض بحربته * صادق بالطعن في الظلم
رام أن يدمى فريسته * فاتقته من دم بدم

يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك أبو العباس الجرجاني في كتاب الكنايات وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه والله أعلم بالصواب وجرى هذا كله في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين وتوفي المأمون وهي في صحبته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبقيت بعده الى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة لان مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها ببغداد ويقال انها دفنت في قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وانها باقية الى الآن رحمها الله تعالى * وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعاني وقال العماد الكاتب في الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع الى الخراب * قلت والعماد بذلك أخبر من السمعاني لانه أقام بواسط زمانا طويلا متولي الديوان بها

(تاج الملوك أبو سعيد بورى بن ايوب بن شاذى بن مروان الملقب مجد الدين)

قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد نقلت من ديوانه في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا فرسا أشهب قوله

أقبل من أعشقه راكبا * من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا * أشرقت الشمس من المغرب

فقال ما يليك من الطعام حرام وما يليني منه حلال فحول السلطان الطعام فأكل المولى فقال السلطان أكلت من جانب الحرام فقال المولى نفد ما عندك من الحرام وما عندى من الحلال فلهذا حولت الطعام وقيل له يوما ان الشيخ ابن الوفاء يزور المولى خسرو ولا يزورك فقال أصاب في ذلك لان المولى خسرو عالم عامل تجب زيارته واني وان كنت عالما لكنني خالطت مع السلاطين فلا تجوز زيارتي وكان رحمه الله تعالى لا يحسد أحدا من أقرانه اذا فضل عليه في المنصب واذا قيل له في ذلك كان يقول المرء لا يرى عيوب نفسه ولو لم يكن له فضل على ما اعطاه الله تعالى ذلك المنصب وقال المولى المزبور يوما للسلطان محمد خان بطريق الشكاية عنه ان الامير تيمورخان ارسل بريدا لمصلحة وقال له ان احتجت الى فرس خذ فرس كل من لقيته وان كان ابني شاهرخ فتوجه البريد الى ما أمر به فلقي المولى سعد الدين التفتازاني وهو نازل في موضع قاعد في خيمته وأفراسه مربوطة قدامه فاخذ البريد منها فرسا فاخبر المولى بذلك فضرب البريد ضربا شديدا فرجع هو الى الامير تيمور واخبره بما فعله المولى المذكور

وأورده العماد الكاتب فى كتاب الخريدة

ياحياتى حين يرضى * ومماتى حين يسخط * آه من ورد على خد
يك بالمسك منقط * بين أجفانك سلطا * ن على ضعفى مسلط
قد تصبرت وان بر * ح بى الشوق وأفرط * فلعل الدهر يوما * بالتلاقى منك يغلط

وأورده أيضا

أيا حامل الرمح الشبيه بقده * ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واغمد ما سللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

وذكر له غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة * وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة * وتوفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة أصابته عليها لما حاصرها أخوه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى واصابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة فى ركبته قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى ان صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين صاحب حلب ضيافة فى المخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينما هو جالس على السماط وعماد الدين الى جانبه ونحن فى أغبط عيش وأتم سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين وأسر اليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها الى آخرها ويقال ان صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك * وبورى بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركى معناه بالعربية ذئب انتهى والله تعالى أعلم

حرف التاء

(تاج الدولة ابو سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقى)

كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالى مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن أوق بن الخوارزمى التركى سير أتسز المذكور الى تتش فاستنجد به فأنجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج اليه أتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق فى ذى القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ورأيت فى بعض التواريخ أن ذلك كان فى سنة اثنتين وسبعين والله أعلم ثم ملك حلب بعد ذلك فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة كما تقدم فى ترجمة أق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركيارق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات ادت الى المحاربة فتوجه اليه وتصافا بالقرب من مدينة الرى فى يوم الاحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فانكسر تتش المذكور وقتل فى المعركة ذلك النهار * ومولده فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وخلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفى رضوان فى سلخ جمادى الاولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذ الفرنج انطاكية فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفى دقاق فى ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودفن فى مسجد بحكر الفهادين بظاهر دمشق الذى على نهر بردا وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل ان أمه سمته فى عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان أتابكه وتزوج أمه فى حياة أبيه وزوجه اياها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكين مالك دمشق الى أن توفى يوم السبت لثمان

فغضب الأمير تيمورخان غضبا شديدا ثم قال ولو كان هو ابنى شاهرخ لقتلته ولكنى كيف أقتل رجلا ما دخلت فى بلدة الا وقد دخلها تصنيفه قبل دخول سيفى ثم قال المولى المزبور ان تصانيفى تقرأ الآن بمكة الشريفة ولم يبلغ اليها سيفك فقال السلطان محمد خان نعم أيها المولى الناس يكتبون تصانيفه وأنت كتبت تصنيفك وأرسلته الى مكة الشريفة فضحك المولى الكورانى واستحسن هذا الكلام غاية الاستحسان ومناقبه كثيرة لا يتحمل ذكرها هذا المختصر * توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة مات فى قسطنطينية ودفن بها وقصة وفاته أنه أمر يوما فى أوائل فصل الربيع أن تضرب له خيمة فى خارج قسطنطينية فسكن هنالك فصل الربيع فلما تم هذا الفصل أمر أن يشترى له حديقة فسكن هنالك الى أول فصل الخريف وفى هذه المدة كان الوزراء يذهبون الى زيارته فى كل أسبوع مرة ثم انه صلى الفجر فى يوم من الايام وأمر أن ينصب له سرير فى الموضع الفلانى من بيته بقسطنطينية فلما صلى الاشراق جاء الى بيته واضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة وقال

خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الامر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بورى الى أن توفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة اصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل الى أن قتل يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته أمه خاتون زمرذ بنت جاولى وأجلست أخاه شهاب الدين أبا القاسم محمود ابن بورى فتولى الامر بعده بدمشق الى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوّال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قتله غلامه البقش ويوسف الخادم والفراش الخركاوى وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين محمد بن بورى من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها الى أن توفى ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين الى أن نزل عليها نور الدين محمود بن زنكى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التى على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه الى بغداد وأقبل عليه الامام المقتفى ولا أعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين أنز بن عبد الله مملوك جده طغتكين وهو الذى ينسب اليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق وتوفى معين الدين المذكور فى ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذى تزوج نور الدين محمود ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله أجمعين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ وفاة مجير الدين أبق فذكرتها فى ترجمة نور الدين محمود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

* (ام على تقية بنت ابى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمى الارمنازى الصورى وهى أم تاج الدين أبى الحسن على بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن على بن الحسين ابن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصورى الاصل) *

كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وصحبت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى زمانا بثغر الاسكندرية المحروس وذكرها فى بعض تعاليقه وأثنى عليها وكتب بخطه عثرت فى منزل سكناى فانجرح أخمصى فشقت وليدة فى الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة فى الحال لنفسها تقول

لو وجدت السبيل جدت بخدى * عوضا عن خمار تلك الوليده

كيف لى أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميده

نظرت فى هذا المعنى الى قول هرون بن يحيى المنجم

كيف نال العثار من لم يزل منه * مقيما فى كل خطب جسيم

أو ترقى الاذى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

ولها غير ذلك أشياء حسنة * وحكى لى الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف ثم سيرت اليه تقول علمى بهذا كعلمى بهذا وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه * وكانت ولادتها فى صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ السلفى أنها ولدت فى المحرم من السنة المذكورة وتوفيت فى أوائل شوّال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمها الله تعالى وتوفى والدها أبو الفرج المذكور فى أواخر سنة تسع وخمسمائة وقيل فى صفر وكان ثقة رحمه الله تعالى وتوفى جدها على بن عبد السلام ضحى يوم الاحد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بصور وتوفى ولدها أبو الحسن على المذكور فى الخامس عشر من صفر سنة ثلاث وستمائة بثغر الاسكندرية عن سن عالية وهو صورى الاصل مصرى الدار وكان

أخبروا من فى البلد من الذين قرؤا على القرآن فأخبر وهم فضر السكل فقال المولى لى عليكم حق واليوم يوم قضائه فاقرؤا على القرآن العظيم الى وقت العصر فأخبر الوزراء بذلك فجاؤا اليه لعيادته فبكى الوزير داود باشا لما بينهما من المحبة الزائدة فقال المولى لماذا تبكى يا داود قال فهمت فيكم ضعفا فقال ابك على نفسك يا داود فانى عشت فى الدنيا بسلامة وأختم ان شاء الله تعالى بسلامة ثم قال للوزراء سلموا منا على بايزيد السلطان بايزيد خان وأوصيه أن يحضر صلاتى بنفسه وأن يقضى دونى من بيت المال قبل دفنى ثم قال أوصيكم اذا وضعتمونى عند القبر أن تأخذوا برجلى وتسحبونى الى شفير القبر ثم تضعونى فيه ثم ان المولى صلى صلاة الظهر مومئا ثم أخذ يسأل عن أذان العصر فلما قرب وقته أخذ يستمع صوت المؤذن فلما قال المؤذن الله أكبر قال المولى لا اله الا الله فخرج روحه فى تلك الساعة روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه ثم ان السلطان بايزيد خان حضر صلاته وقضى دونه بلا شهود فكانت ثمانين ألفا ومائة ألف درهم ثم انهم لما وضعوه عند قبره

فاضلا فى النحو والقرا آت حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضل المذكور فى شوّال سنة تسعين وأربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفى وتوفى فى أوّل شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وستين وخمسمائة بالاسكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من خط ولده أبى الحسن على المذكور * والارمنازى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى ارمناز وهى قرية من أعمال دمشق وقيل من أعمال انطاكية والاوّل أصح وذكر ابن السمعانى أنها من أعمال حلب وقال لى من رأى ارمنازان بينها وبين عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربى * والصورى بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى مدينة صور وهى من ساحل الشام وهى الان بيد الفرنج خذلهم الله تعالى استولوا عليها فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة يسر الله فتحها على أيدى المسلمين آمين

(ابو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوى المعروف بالتيانى من اهل قرطبة سكن مرسية)

كان اماما فى اللغة وثقة فى ايرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشهور جمعه فى اللغة لم يؤلف مثله اختصارا واكثارا وله قصة تدل على دينه مع علمه حكى ابن الفرضى أن الامير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى وجه الى أبى غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار على أن يزيد فى ترجمة هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لابى الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لى الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب فانى لم أؤلفه لك خاصة ولكن للناس عامة فأعجب لهمة هذا الرئيس وعلوّها وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال أبو حيان كان أبو غالب هذا مقدّما فى علم اللسان مسلما له اللغة وله كتاب جامع فى اللغة سماه تلقيح العين جم الافادة * وتوفى بالمرّية فى احدى الجمادين سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبى بكر الزبيدى وغيرهما والتيانى أظنه منسوبا الى التين وبيعه والله أعلم

(ابو على تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى)

كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذى بنى القاهرة المعزية وسيأتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين ان شاء الله تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور الثعالبى فى اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور

مابان عذرى فيه حتى عذرا * ومشى الدجى فى خده فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه * فاستلّ ناظره عليها خنجرا
والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

(وله أيضا)

أما والذى لا يملك الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لاعلانها عندى أشد وآلم
وبى كل ما يبكى العيون أقله * وان كنت منه دائما أتبسم

(وأورد له صاحب اليتيمة)

وما أم خشف ظل يوما وليلة * ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدرى الى أين تنتهى * مولهة حيرى تجوب الفيافيا
أضرّ بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا

لم يتجاسر أحد على أن يأخذ برجله فوضعوه على حصير وجذبوا الحصير الى شفير القبر ثم أنزلوه فيه وسلموه الى رحمة الله تعالى ورضوانه وامتلأت المدينة ذلك اليوم من الضجيج والبكاء من الصغار والكبار حتى النساء والصبيان وكانت جنازته مشهورة وانثلمت بموته ثلمة من الاسلام

(ومنهم العالم العامل المولى مجد الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب سيرة محمودة وطريقة مرضية نصبه السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور بعد المولى الكورانى رحمهم الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حضر بيك ابن جلال الدين)

نشأ ببلدة سورى حصار من بلاد الروم وكان أبوه قاضيا بها وقرأ مبانى العلوم على والده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الشهير يكان وقرأ عنده العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم المتداولة وتخرج عنده وتزوّج بنته وحصل له منها أولاد وسيجىء ترجمتهم ثم صار مدرسا بالبلدة المزبورة وكان محبا للعلم شديد الطلب له وحصل من الفنون مالا يحصى حتى انه كان يقال لم يكن بعد المولى الفنارى من

فلما دنت من خشفها انعطفت له * فألفته ملهوف الجوانح طاويا

بأوجع مني يوم شدت حمولهم * ونادى منادى الحي أن لا تلاقيا

ومن المنسوب اليه أيضا وكاتل الدهر من اعطائه * فكذا املالته من الحرمان

وأشعاره كلها حسنة * وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد العتقى فى تاريخه أنه توفى يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه فى بستانه وغسله القاضى محمد بن النعمان وكفنه فى ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمله الى القصر فدفنه بالحجرة التى فيها قبر أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة انه توفى سنة خمس وسبعين والله أعلم وقال غيرهما انه ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

(ابو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد الاصغر بن واشفال بن وزغفى بن سرى بن وتلكى بن سليمان بن الحرث بن عدى الاصغر وهو المثنى ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد ابن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطر بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام هكذا قاله العماد فى الخريدة الحميرى الصنهاجى)

ملك افريقية وما والاها بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة محمود الآثار محبا للعلماء معظما لارباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج الصورى وأنظاره وجده المثنى بن المسور أول من دخل منهم الى افريقية * ولابى على الحسن بن رشيق القيروانى فيه مدائح فمن ذلك قوله

أصح وأعلى ما سمعناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

وللامير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك قوله

ان نظرت مقلتى لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه

كأنها فى الفؤاد ناظرة * تكشف أسراره وفحواه

وله أيضا

سل المطر العام الذى عم أرضكم * أجاء بمقدار الذى فاض من دمعى

اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا * فمن أين لى صبر فأجعله طبعى

وله أيضا

وخمر قد شربت على وجوه * اذا وصفت تجل عن القياس

خدود مثل ورد فى ثغور * كدر فى شعور مثل آس

وذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل وأورد له

فكرت فى نار الجحيم وحرها * ياويلتاه ولات حين مناص

فدعوت ربى أن خير وسيلتى * يوم المعاد شهادة الاخلاص

وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطى العطاء الجزيل وفى أيام ولايته اجتاز المهدى محمد بن تومرت الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بافريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هنالك توجه الى مراكش وكان منه ما اشتهر * وكانت ولادة الامير تميم المذكور بالمنصورية التى تسمى صبرة من بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين

وعشرين

اطلع على العلوم الغريبة مثل ما روى أنه جاء من بلاد العرب فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم الغريبة واجتمع مع علماء الروم عند السلطان المذكور فسألهم عن مسائل من العلوم الغريبة التى لم يكن لهم اطلاع عليها فانقطع الكل وعجزوا عن الجواب فاضطرب السلطان محمد خان اضطرابا شديدا وحصل له عار عظيم من ذلك فطلب رجلا من أهل العلم له اطلاع على العلوم الغريبة فذكر عنده المولى المذكور وهو يدرس بالبلدة المذكورة وكان شابا سنه فى عشر الثلاثين وكان زيه على زى عسكر السلطان فاحضروه عند السلطان مع الرجل المزبور فضحك الرجل مستحقرا للمولى المذكور لشبابه وزيه فقال المولى هات ما عندك فأورد الرجل عليه أسئلة من علوم شتى وكان المولى المذكور عارفا بجميعها فأجاب عن أسئلته بأحسن الاجوبة ثم سأل المولى المذكور الرجل عن مسائل ستة عشر فنالم يطلع عليها ذلك الرجل حتى انقطع الرجل وأفحم فطرب السلطان محمد خان لذلك حتى قام وقعد لشدة طربه وأثنى على المولى المذكور ثناء

وعشرين وأربعمائة وفوض اليه أبوه ولاية المهدية فى صفر سنة خمس وأربعين ولم يزل بها الى أن توفى والده فى رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى فاستبد بالملك ولم يزل الى أن توفى ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى وخمسمائة ودفن فى قصره ثم نقل الى قصر السيدة بالمنستير رحمه الله تعالى * وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين على ماذكر حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الامير تميم المذكور فى كتاب اخبار القيروان رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض اجداده والباقى يطول ضبطه وقد قيدته بخطى فمن أراد نقله فلينقله على هذه الصورة فانى نقلته من خط بعض الفضلاء والصنهاجى قد تقدم الكلام فيه والمنستير يأتى ذكرها فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى فى ترجمة البوصيرى

(الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب بن شاذى بن مروان الملقب فخر الدين)

وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن انسانا يسمى عبد النبى بن مهدى يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوى عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه اليها من الديار المصرية فى أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجى الذى كان فيها وملك معظمها وأعطى وأغنى خلقا كثيرا وكان كريما أريحيا ثم انه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل الى دمشق فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه الى الديار المصرية استخلفه بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى مصر * وذكر ابن شداد فى سيرة صلاح الدين أنه توفى يوم الخميس مستهل صفر وقال فى موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته أخته شقيقته ست الشام بنت أيوب الى دمشق ودفنته فى مدرستها التى أنشأتها بظاهر دمشق فهنالك قبره وقبرها وقبر ولدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين المذكور هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامى الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين فى ظاهر دمشق على طريق جبل قاسيون ولهما شهرة فى مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع فى الدنيا والآخرة وكانت وفاته فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن فى تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتى ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه فى ترجمة أبيه فى حرف الشين ان شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة فى سادس عشر ذى القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ماذكرته ههنا فتركت ماهو مذكور فى هذا المكان وأتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له أمورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشام وهى كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله فكتب الى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الاذن له فى العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التى يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه فى الاقامة وأنها كثيرة الاموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولى خزانته أحضر لنا ألف دينار فأحضرها فقال لاستاذداره والرسول حاضر عنده أرسل هذا الكيس الى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال أستاذ الدار يامولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزى فقال من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر التعجب من

جيلا وأعطاه مدرسة جده السلطان محمد خان بمدينة بروسا فصار مدرسا بها واجتمع عنده الفضلاء من الطلبة مثل المولى مصلح الدين العسقلانى والمولى على العربى وأمثالهما وكان له معيدان أحدهما المولى مصلح الدين الشهير بخواجه زاده والآخر المولى شمس الدين الشهير بالخيالى ثم ضم اليها كل يوم خمسة عشر درهما على وجه الضميمة من محصول الخراج فى شهر ربيع الاول فى السنة المذكورة ثم صار مدرسا بمدرسة يلدرم خان ببروسا ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من محصول المملحة ثم أعطاه قضاء اينه كول على وجه الضميمة ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من جهة توصية عمارة السلطان المذكور على وجه الضميمة ثم صار مدرسا بمدرسة جديدة احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم أعطاه قضاء ينولى وصرف المولى المذكور أوقاته بالاشتغال بالعلم والعبادة وكان مستقيم الطبع سريع الفهم كثير الحفظ وكان يهتم بتربية القارئين عليه وكان قصير القامة وكان يلقب بجراب العلم ولما فتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو أول قاض

كلامه وكلما قال له عن نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى الكلام الى آخره قال للرسول ليت شعرى ماذا أصنع بهذه الاموال اذا لم أنتفع بها فى ملاذى وشهواتى فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أنه يتوصل به الانسان الى بلوغ أغراضه فعاد الرسول الى صلاح الدين وأخبره بما جرى فاذن له فى المجىء وكان القاضى الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق فمن ذلك أبيات مشهورة ذكرها فى ضمن كتاب وهى

لا تضجرن مما أتيت فانه * صدر لاسرار الصبابة ينفث
أما فراقك واللقاء فان ذا * منه أموت وذاك منه أبعث
حلف الزمان على تفرق شملنا * فتى يرق لنا الزمان ويحنث
كم يلبث الجسم الذى ما نفسه * فيه ولا أنفاسه كم يلبث
حول المضاجع كتبكم فكانني * ملسوعكم وهى الرقاة النفث

ولما وصل الى دمشق فى التاريخ المقدم ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين الى الديار المصرية ثم انتقل الى الديار المصرية فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وكان أخوه صلاح الدين قد سيره فى سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره الى اليمن فلما وصل اليها وجدها لا تساوى المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيأ كثيرا من الرقيق وكانت له من أخيه اقطاعات ونوابه باليمن يجبون له الاموال ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن على المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر الاديب الفاضل قال رأيت فى النوم شمس الدولة توران شاه بن أيوب وهو ميت فمدحته بأبيات وهو فى القبر فلف كفنه ورماه الىّ وانشدنى

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا فأمسيت منه عاريا بدنى
ولا تظنن جودى شابه بخل * من بعد بذلى ملك الشأم واليمن
انى خرجت من الدنيا وليس معى * من كل ما ملكت كفى سوى كفنى

ولما كان فى اليمن استناب فى زبيد سيف الدولة أبا الميمون المبارك بن منقذ الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى * وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الالف نون وهو لفظ أعجمى * وشاه بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وانما قيل للمشرق توران لانه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركان ثم حرّفوه فقالوا توران والله أعلم

حرف الثاء

(ابو الحسن ثابت بن قرّة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحرانى)

كان فى مبدا أمره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع فى علم الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تآليف كثيرة فى فنون من العلم مقدار عشرين تأليفا وأخذ كتاب اقليدس الذى عرّبه حنين بن اسحق العبادى فهذبه ونقحه وأوضح ما كان مستعجما وكان من أعيان عصره فى الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه أشياء أنكروها عليه فى المذهب فرافعوه الى رئيسهم فانكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران ونزل كفرتوثا وأقام بها مدة الى أن قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد وأنزله فى داره ووصله بالخليفة فأدخله فى جملة المنجمين فسكن بغداد وأولد الاولاد وعقبهم الى الآن وكفرتوثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء

بها وتوفى وهو قاض فى سنة ثلاث وستين وثمانمائة ودفن فى جوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى وكان ماهرا فى النظم بالعربية والفارسية والتركية نظم فى العقائد قصيدة نونية أبدع فى نظمها وأتقن فى مسائلها وقد شرحها المولى الخيالى شرحا لطيفا حسنا وله نظم آخر من نوع المستزاد ولا بأس بذكره ههنا

يا من ملك الانس بلطف الملكات
فى حسن صفات
حركت جفونى بفنون الحركات
يا جنة ذات
العارض والخال واصداغك حفت
أطراف محيالك
والجنة كيف احتجبت بالشهوات
من كل جهات
ان ضاق على الوسع عبارات لسان
لا عبرة فيها
فى القلب نكات كتبت بالعبرات
تحكى نكاتى
قد سال على بابك انهار دموعى
ليلا ونهارا
فالرحم على السائل أولى الحسنات
يوم العرصات
كررعدة الوصل وصلها بخلاف

المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا * وكانت ولادته سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين * وكان صابئ النحلة وله ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الاطباء ومقدمي أهل زمانه في صناعة الطب وعالج مرة السري الرفاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو من أحسن ما قيل في طبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافي * بعد الاله وهل له من كافي * أحيا لنا رسم الفلاسفة الذي
أودى وأوضح رسم طب عافي * فكأنه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأيسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فرأى بها * ما اكتن بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفي كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافي

(وله أيضا) برز ابراهيم في علمه * فراح يدعى وارث العلم * أوضح نهج الطب في معشر
ما زال فيهم دارس الرسم * كأنه من لطف أفكاره * يجول بين الدم والعظم
ان غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم

ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئ النحلة أيضا وكان ببغداد في أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكا كا للمعاني وكان قد سلك مسلك جده ثابت في نظره في الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله تصنيف في التاريخ أحسن فيه وقد قيل ان الابيات المذكورة أولا من نظم السري الرفاء انما عملها فيه والله أعلم * والحراني نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة ذكرابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تاريخه أن هاران عم ابراهيم الخليل عليه السلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم انها عربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لابراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام وقال الجوهري في كتاب الصحاح وحران اسم بلد والنسبة اليه حرناني على غير قياس والقياس حراني على ما عليه العامة

(* أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة *)

كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضي الله عنه وذكره ابن يونس عنه في تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان أبوه نوبيا وقيل من أهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلني * وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول اذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية وشيخه في الطريقة شقران العابد ومن كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابراهيم السرخسي بمكة سمعت ذا النون وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أنشد

لك من قلبي المكان المصون * كل لوم علي فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا * فيك والصبر عنك ما لا يكون

فالوعد كفاني
والصب يرى لذته في الفلوات
من ذكر فرات
لو مر على تربي من جسمك ظل
يا مؤنس روحي
حيالك من القبر عظامي ورفاتي
من بعد وفاتي
في خطي اذا نقل من فيه مثال
يحكيك بلطف
من شار به الخضر روى في الظلمات
عن عين حياتي
وقد نظم قصيدة نونية أيضا وسماها بجالة ليلة أوليلتين ومطلعها هذا
لقد زاد الهوى في البعد بيني
وبين ابني بعد المشرقين
وأرسل القصيدة المذكورة الى السلطان محمد خان ولما وصلته القصيدة عرضها السلطان على المولى الكوراني واذ نظر الى مطلعها اعترض عليها بأن زاد لازم لا يتعدى فأمره السلطان أن يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وأرسله الى المولى المذكور طالبا للجواب فكتب المولى المزبور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا (روى) أن المولى محمد بن الحاج حسن من تلامذة المولى المذكور قال لما قص الاستاذ علينا هذه القصة

ووقفت فى بعض المجاميع على شئ من أخبار ذى النون المصرى رحمه الله تعالى فقال ان بعض الفقراء من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجد واقام ذلك الفقير ودار واستمع ثم صرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره الى شيخه ذى النون فقال لاصحابه تجهز وا حتى نمشى الى بغداد فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا اليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشيخ ائتونى بذلك المغنى فأحضروه اليه فسأله عن قضية ذلك الفقير فقص عليه قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته فى الغناء فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغنى فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل أخذنا ثأر صاحبنا ثم أخذ فى التجهيز والرجوع الى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره * قلت وقد جرى فى زمنى شئ من هذا يليق أن أحكيه ههنا وذلك أنه كان عندنا بمدينة اربل مغنّ موصوف بالحذق والاجادة فى صنعة الغناء يقال له الشجاع جبريل بن الاوانى فحضر سماعا قبل سنة عشرين وستمائة فاننى أذكر الواقعة وأنا صغير وأهلى وغيرهم يتحدثون بها فى وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التى لسبط ابن التعاويذى الآتى ذكره فى حرف الميم فى المحمدين ان شاء الله تعالى وأوّلها

سقاك سار من الوسمى هتان * ولا رقت للغوادى فيك أجفان

الى أن وصل الى قوله منها

ولى الى البان من رمل الحمى وطر * فاليوم لا الرمل يصبينى ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر * اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معانى المغانى والمنازل أمـ * ـوات اذا لم يكن فيهنّ سكان
لله كم قمرت قلبى بجولك أقـ * ـمار وكم غازلتنى فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده * فيها أغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم فى خلخاله حرج * فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * و يوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلى * قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاغماد أجفان

فلما انتهى الى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال له يا شجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو ثلاثا وذلك الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فظنوه قد أغمى عليه فافتقدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى فى سماعى مرة أخرى فانه مات فيه شخص آخر وهذه القصيدة من غرر القصائد وهى طويلة مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضىء أمير المؤمنين العباسى فى يوم عيد الفطر من سنة احدى وثمانين وخمسمائة والله أعلم ومحاسن الشيخ ذى النون كثيرة * وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضى الله عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبنى وفى المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضى الله عنهم وزرته غير مرة * وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون

حرف الجيم

(أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفى لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ التميمى الشاعر المشهور)

كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه و بين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند

اكثر

قلت لو كتبت قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لكان حسنا أيضا فاستحسن قولى استحسانا وانما سمى قصيدة المزبور عجالة ليلة أو ليلتين لقوله فى آخر القصيدة

الا يا أيها السلطان تلطى
عجالة ليلة أو ليلتين
مع الاشغال فى أيام درسى
وما فارقت شغلى ساعتين

(ومنهم العالم الفاضل المولى شكر الله)
كان عالما فاضلا مشتهرا بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وقد أرسله السلطان مرادخان رسولا الى صاحب قرامان وكان صاحب قرامان أرسل اليه المولى حمزة اعتذارا عما وقع منه من سوء الادب وأرسل السلطان المولى المزبور ليحلفه كى لا يعود وكان السلطان محمدخان يعتنى بشأنه اعتناء كثيرا

(ومنهم العالم العامل المولى تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الخطيب)
قرأ على المولى يكان وتمهر عنده فى كل العلوم وأعطاه السلطان مرادخان بعض المدارس ثم أعطاه مدرسة أزنيق وعين له كل يوم مائة وثلاثين درهما وكان شيخا فاضلا صاحب شيبة عظيمة وصاحب مهابة حكى ابنه المولى محيى الدين محمد ان مولانا يكان لما سافر الى الحج ومر بازنيق استقبله

أكثر أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفى الاربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال

الام تلتفتين وأنت تحتى * وخير الناس كلهم أمامى

متى تردى الرصافة تستريحى * من التهجير والدبر الدوامى

ثم قال الآن يجيئنى جرير فانشده هذين البيتين فيقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والفاس الكهام

متى ترد الرصافة تخز فيها * كخزيك فى المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله قد قلت هذا فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد * وذكر المبرد فى الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير

ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

فلما أنشد النصف الاول من البيت ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقعا لعجز البيت (وحكى) أبو عبيدة أيضا قال رأت أم جرير فى نومها وهى حامل به كانها ولدت حبلا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع فى عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فأوّلت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذى رأت أنه خرج منها والجرير الحبل (وذكر) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة جرير المذكور ان رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبى افتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (وحكى) صاحب الجليس والانيس فى كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه * وقال فى الاغانى أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا * جعل النبوّة والخلافة فينا

والدى وأنزله فى بيت عال وعمل له ضيافة عظيمة قال وكنت حينئذ صغيرا ثم ذهب به والدى الى الحمام فلما خرج المولى من الحمام غسل والدى رجليه بالماء ثم قبلهما وقال المولى يكان بارك الله لك مولانا تاج الدين قال وصوته هذا بأذنى الآن توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان ببلدة أزنيق ودفن بها نوّر الله مرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى حضرشاه)

أصله من ولاية منتشا قرأ فى بلاده بعضا من العلوم ثم ارتحل الى مصر واشتغل بها مقدار خمس عشرة سنة ثم عاد الى الروم عند نزول المولى على الطوسى واجتمع معه فى بعض المجالس ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ودعاه السلطان مراد خان الى مدرسته التى بناها بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما فلم يقبل وعلل فى ذلك وقال انى وزعت خمسة عشر درهما صارفى فاذا زاد عليها يشوّش وقتى وكان له بستان فى بلدة يذهب اليه بعد الدرس ويركب على حماره ويشد قدامه ثوبه ويضع عليه كتابه ويطالعه ذهابا وايابا وكان مشتغلا بالعلم والعبادة راضيا من العيش بالقليل

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال مازاد ابن المراغة على أن جعلني شرطياله أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال قلت وهذه الابيات هجابها جرير الاخطل التغلبي الشاعر المشهور * وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبوة والخلافة في بنو تميم يرجعون الى مضر * وقوله يا خزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء وهو جمع أخزر مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر وأسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والاخزر الذي في عينيه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبه الى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة * وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الاموي لانه كان في عصره * والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع * وقول عبد الملك مازاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الالف غين معجمة وهاء وهذا لقب لام جرير هجاه به الاخطل المذكور ونسبها الى أن الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شرح الواقعة أحوج الى ذلك * ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده قصيدة أولها

أتصحو أم فؤادك غير صاح * عشية هم صحبك بالرواح * تقول العاذلات علاك شيب
اهذا الشيب يمنعني مزاحي * تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح * سأشكران رددت الى ريشي
وأنبت القوادم في جناحي * ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت * كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت الي وقال يا جرير أترى أم حزرة يرويها مائة ناقة من نعم بني كلب قلت يا أمير المؤمنين ان لم تروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلها سود الحدق قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته والابل اباق فلو أمرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا أمير المؤمنين والحلب وأشرت الى احدى الصحاف فنبذها الي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك والى هذه القصة أشار جرير بقوله

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

قلت هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون لا يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي الحلبي الشاعر المشهور من جملة قصيدة أيها القلب لم يدع لك في وصـ * ـل العذارى نصف الهنيدة عذرا يعني خمسين سنة التي هي نصف المائة والله أعلم * ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال أما والله اني لاعلم أني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان * وتوفي في سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى * وقال أبو الفرج بن الجوزي كانت وفاة جرير في سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أمه حملت به سبعة أشهر وفي ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك ان شاء الله تعالى * وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة * وحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة * والخطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في أنه لقب عليه والله أعلم

*(ابو

متواضعا متخشعا معرضا عن أمور الدنيا توفي بالبلدة المزبورة في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وله ولدان الاكبر اسمه درويش محمد وسيجيء ترجمته والآخر زين الدين محمد وكان رجلا فاضلا استقضى ببعض بلاد الروم وتوفي قاضيا وهو في سن الشباب رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قاضي اياثلوغ المشهور عند الناس باياثلوغ جلبيسي) كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وكان له قوة طبيعة وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلائق متوجها الى تكميل نفسه قرأ على المولى يكان وكان مدرسا بمدرسة اغراس وقرأ عليه وهو مدرس بها المولى خواجه زاده والمولى اياس وصنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف عظيم مشتمل على فوائد جليلة وفيه مؤاخذات كثيرة على شروح الهداية ويذكر في آخر كل كتاب منه مايشذ عنه من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب طالعته ولله الحمد وانتفعت به شكر الله تعالى مساعيه

*(ومنهم العالم الفاضل علامة زمانه وأستاذ أوانه

(ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين)

أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه فى مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام فى صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهى خمسمائة رسالة * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهى سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين * وتوفى فى شوّال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده على زين العابدين وعم جده الحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه * وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين وسيأتى ذكر الائمة الاثنى عشر رضى الله عنهم كل واحد فى موضعه ان شاء الله تعالى * وحكى كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد أن جعفر المذكور سأل أبا حنيفة رضى الله عنهما فقال ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبى فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبى لا يكون له رباعية وهو ثنى أبدا

(ابو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكى وزير هرون الرشيد)

كان من علوّ القدر ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هرون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر * وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان من ذوى الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد زيادة على ألف توقيع ولم يخرج فى شئ منها عن موجب الفقه وكان أبوه ضمه الى القاضى يوسف الحنفى حتى علمه وفقهه ذكره ابن القادسى فى كتاب أخبار الوزراء * واعتذر رجل اليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع الى بعض عماله وقد شكى منه قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت * ومما ينسب اليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم انه يموت فى تلك السنة يعنى الرشيد وأن اليهودى فى يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودى أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا أمدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب فى أمدك كما كذب فى أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودى فقال أشجع السلمى فى ذلك

سل الراكب الموفى على الجذع هل رأى * لراكبه نجما بدا غير أعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية * لاخبره عن رأسه المتحير
يعرفنا موت الامام كأنه * يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك بادى الشر يا شر مخبر

ومضى دم المنجم هدرا بحمقه * وكان لجعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو مشهور ويقال انه لما حج اجتاز فى طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بنى كلاب وأنشدته

انى مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضرهم اذ جعفر جار لهم * أن لا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل لها العطاء * قلت والبيت الثانى مأخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجى من جملة أبيات

ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل * على جدبنا أن لا يصوب ربيع

المولى علاء الدين على الطوسى نوّر الله تعالى مضجعه قرأ فى بلاد العجم على علماء عصره وحصل العلوم العقلية والنقلية وكانت له مشاركة فى العلوم كلها ومهر فيها وفاق أقرانه ثم أتى بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وأعطاه مدرسة أبيه السلطان محمد خان بمدرسة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمانية من كنائسها مدارس وأعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم وأعطاه قرية هى أقرب القرى من مدينة قسطنطينية ولقبت تلك القرية بقرية مدرس وهى الآن مشتهرة بذلك وأعطى واحدة منها للمولى خواجه زاده وواحدة منها للمولى عبد الكريم وكذلك عين لكل من البواقى مدرسا من فضلاء ذلك الدهر ثم لما بنى المدارس الثمان هناك نقل التدريس منها اليها والموضع الذى عين للمولى على الطوسى مشتهر الآن بجامع زيرك وكان وقتئذ حولها مقدار أربعين من الحجرات يسكن فيها الطلبة وفى بعض الايام أتى السلطان محمد خان تلك المدرسة وأمر بعض الطلبة ان يحضر المولى الطوسى فحضر فأمره ان يدرس

لله دره فما أحلى هذه الحشوة وهي قوله على جد بناوأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج * وحكى ابن الصابي في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلي عن ابراهيم بن المهدي قال خلا جعفر بن يحيي يوما في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بندمائه وأمر بان يحجب عنه كل أحد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون ابن بحران وعرف عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيي في داره فركب اليه فارسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده أنه ابن بحران فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لايشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته و وافى باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال أشركونا في أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل و بنبيذ فأتى برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ماشربته قبل اليوم فليخفف عني فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها مايشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة وكان كلما فعل شيأ من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني ما استطيع مقابلة ما كان منك قال ان في قلب أمير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيد الى جميل رأيه في قال قد رضي عنك أمير المؤمنين وزال ماعنده منك فقال وعلي أربعة آلاف ألف درهم دينا قال تقضى عنك وانها لحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف بك وأدل على حسن ماعنده لك قال وابراهيم ابني أحب أن أرفع قدره بصهر من ولد الخلافة قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان بأسرع من أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي أمير المؤمنين وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول أحسن أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولباسه ماليس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو اقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أو امضاء الرشيد ماحكم به جعفر عليه * وحكي أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتيني بقصدها الي خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال تحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى * وحكى ابن القادسي في أخبار الوزراء أن جعفرا اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتني عليه انك لاتأكل لي ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيأ وأخبار كرمه كثيرة وكان أبلغ أهل بيته وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبي العباس عبد الله السفاح بعد قتل أبي سلمة حفص الخلال كما سيأتي في ترجمته في حرف الحاء ان شاء الله تعالى ولم يزل خالد على وزارته حتى توفي السفاح يوم الاحد لثلاث عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وتولى أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة في اليوم المذكور فاقر خالدا على وزارته فبقي سنة وشهورا وكان أبو أيوب المورياني قد غلب على المنصور فاحتال على خالد بأن ذكر للمنصور تغلب الاكراد على فارس وأن لا يكفيه أمرها سوى خالد فندبه اليها فلما بعد خالد عن الحضرة استبد أبو أيوب بالامر * وكانت وفاة خالد سنة ثلاث وستين ومائة ذكره ابن القادسي وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ولد خالد سنة تسعين للهجرة وتوفي

عنده وان يجلس في مكانه المعتاد فجلس المولى وجلس السلطان محمد خان في جانبه الايمن والوزير محمود باشا معه وأحضر الطلبة فقرؤا عليه حواشي شرح العضد للسيد الشريف فانبسط المولى لحضور السلطان في مجلسه وحل من المشكلات والدقائق مالا يحصى ونشر من العلوم والمعارف مالم تسمعه الآذان فطرب السلطان محمد خان عند مشاهدة فضائله حتى يروى انه قام وقعد من شدة طربه فأمر للمولى المذكور بعشرة آلاف درهم وخلعة نفيسة سنية وأعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم ثم ذهب والمولى معه الى مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولى المزبور فعابه السلطان على ذلك ثم انه مر في بعض الايام على مدرسة المولى خواجه زاده وهو منتهي للدرس فسلم عليه السلطان ولم يدخل المدرسة وأوصاه بالاشتغال وذهب ثم ان السلطان محمد خان أعطى المولى الطوسي مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة ادرنه وعين له كل يوم مائة درهم ولما ذهب هو الى بلاد العجم بنى السلطان محمد خان جنب تلك المدرسة مدرسة أخرى وجعل المائة نصفين وعين لكل واحدة من المدرستين المزبورتين كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد

سنة خمس وستين ومائة والله أعلم * وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدى وهى من أعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر والعباسة لا يتم له سرور فقال يا جعفر انه لا يتم لى سرور الا بك وبالعباسة وانى سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن ايا كما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى الى أن ماتا كما سيأتى فى ترجمتهما ان شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ فى سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب الى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة أم جعفر أن ارسلينى الى جعفر كأنى جارية من جوار يك اللاتى ترسلين اليه وكانت أمه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيأ من النبيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلى لاذكرن لاخى أنك خاطبتنى بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى أخى يفعل لو علم أمرنا فاجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدى اليه جارية عندها حسناء من هيئتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق اليها أرسلت الى العباسة أن تهيئ الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لانه لم يكن يراها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأى بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه وذهب الى أمه فقال يا أماه بعتنى والله رخيصا واشتملت العباسة منه على ولد ولما ولدته وكلت به غلاما اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر الى قصر الرشيد وحرمه ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال أمتهمنى أنا فى حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها فى وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى فى شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندى غير متهم فى حرمى فقالت فلم لم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت وأى دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بذا سواك قالت ليس بالقصر جارية الا وعلمت به فسكت عنها وأظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج بالصبى الى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبى حتى وجده صحيحا فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى رثى بها بنى الافطس التى أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة

وأشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

ولابى نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التى ذكرها ابن بدرون والابيات

ألا قل لامين الله وابن القادة الساسه ... اذا ما ناكث سرك * أن تفقده راسه

فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه

وذكر غيره أن الرشيد سلم اليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى اليه وقال له اتق الله يا جعفر فى أمرى ولا تتعرض أن يكون خصمك جدى محمد صلى الله عليه وسلم فوالله

خان أمر المولى المزبور والمولى خواجه زاده ان يصنفا كتابا للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالى قدس سره والحكماء فكتب المولى خواجه زاده وأتمه فى أربعة أشهر وكتب المولى الطوسى وأتمه فى ستة أشهر وسمى كتابه بالذخر وفضلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب المولى الطوسى وأعطى السلطان محمد خان لكل واحد منهما عشرة آلاف درهم وزاد خواجه زاده خلعة نفيسة وكان ذلك هو السبب فى ذهاب المولى الطوسى الى بلاد العجم ثم انه لما وصل الى تبريز لقى هناك الشيخ الالهى وكان الشيخ من تلامذة المولى الطوسى فعمل الشيخ له ضيافة فى بعض بساتين تبريز وكان هناك ماء جار فقعد المولى الطوسى عنده ونكس رأسه كالمتفكر فجاء اليه الشيخ وقال يا مولانا فيماذا تتفكر قال حصل لى هنا خطور خاطر وذهب عنى ما بى من تشويش الخاطر بترك بلاد الروم ومناصبها فانشد الشيخ بيتا فارسيا مضمونه ان فراغ الخاطر أفضل من كل ما يتمنى فصاح المولى هنالك وخر مغشيا عليه ثم أفاق رحمه الله تعالى على حاله ثم انه ذهب الى ما وراء النهر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه

ما أحدثت حدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال انى أخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه من أوصله الى مأمنه وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وطاوله الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيي قال بحياتى فوجم وأحجم وقال لا وحياتك أطلقته حيث علمت أن لا سوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما فى نفسى فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلنى الله ان لم أقتلك * وقيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضب الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال وفتوح وأيام عثمان رضى الله عنه حتى قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيي فانه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة للامور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

وقيل السبب أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها

قل لامين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيي قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * فرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء * وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة يا سيدى ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلاى شئ قتلته فقال لها يا حياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته * وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من أعمال الانبار فى يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فاقام فى قصر عون العبادى أياما ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم فى جماعة من الجند فاطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغنى الاعمى الكلواذانى وهو فى لهوه فاخرجه اخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه واستوفى حديثه هنالك * وقال الواقدى نزل الرشيد العمر بناحية الانبار فى سنة سبع وثمانين ومائة منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا فى أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفى الجانب الآخر جسده * وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه الله تعالى * وقال السندى بن شاهك كنت ليلة نائما فى غرفة الشرطة بالجانب الغربى فرأيت فى منامى جعفر بن يحيي واقفا بازائى وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصى فقال أضغاث أحلام وليس كل ما يراه الانسان يجب أن يفسر وعاودت مضجعى فلم تنل عينى غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة

عبدالله وحصل هنالك ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات السنية والمعارف الذوقية وله رحمه الله تعالى حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواش على التلويح لمولانا التفتازانى وحواش على حاشية شرح الكشاف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وكل تصانيفه مستحسنة مقبولة عند العلماء والفضلاء * وقال بعض العلماء كنت فى صغرى أقرأ على واحد من طلبة المولى الطوسى وكان من أولاد بعض الاكابر وكان له فرش ووسائد نفيسة فدخل المولى الطوسى حجرته يوما وقال ما أحسن فرشك ووسائدك فقال ذلك الرجل انها عادت اخلاقا فقال المولى هذا يدل على الدولة القديمة (قال) الراوى هذا أول ما شعرت به من اعتبار المزايا فى الكلام روح الله روحه وزاد فى أعلى غرف جنانه فتوحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى حمزة القرمانى)

قرأ على علماء عصره العلوم الشرعية والتفسير والحديث ومهر فى كل منها وبلغ من الفضيلة منتهاها

فأمرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه فى المهمات فارتعت وأرعدت مفاصلى وظننت أنه أمر فى بأمر فجلس الى جانبى وأعطانى كتابا ففضضته واذا فيه ياسندى هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذى فى يدنا وموصله سلام الابرش فاذاقرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لاحاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس فى مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى بادام عبدالله خليفتك بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيى وقبل انتشار الخبر وأن تفعل به مثل ماتقدم به اليك فى يحيى وأن تحمله أيضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمر هذين أصحابك فى القبض على أولاد يحيى وأولاد اخوته وقراباته وسرد صورة الايقاع بهم ابن بدرون أيضا سردا فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فاحببت ايراده مختصرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا السندى بن شاهك فأمره بالمضى الى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك سرا ففعل السندى ذلك وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أبازكار وجواريه ونصب الستائر وأبوزكار يغنيه

ما يريد الناس منا * ماينام الناس عنا انما همهم أن * يظهروا ماقد دفنا

ودعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لأمر لم أره محمدا ولا عبدالله ولا القاسم فحقق ظنى واحذر أن تخالف فتهلك فقال لو أمرتنى بقتل نفسى لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئنى برأسه الساعة فوجم لايحير جوابا فقال له مالك ويلك قال الامر عظيم وددت أنى مت قبل وقتى هذا فقال امض لأمرى فمضى حتى دخل على جعفر وأبوزكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى وكل ذخيرة لابد يوما * وان بقيت تصير الى نفاد ولو فوديت من حدث الليالى * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال له ياياسر سررتنى باقبالك وسؤتنى بدخولك من غير اذن فقال الامر أكبر من ذلك قد أمرنى أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمى ياسر وقال دعنى أدخل وأوصى قال لاسبيل الى الدخول ولكن أوص بما شئت قال لى عليك حق ولا تقدر على مكافأتى الا الساعة قال تجدنى سريعا الا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع واعلمه بقتلى فان ندم كانت حياتى على يدك والا أنفذت أمره فى قال لا أقدر قال فأسير معك الى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فان أصر فعلت قال أما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ماوراءك فذكر له قول جعفر فقال له ياماص هن أمه والله لئن راجعتنى لأقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال ياياسر جئنى بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه فى هذا الفصل * وذكر فى كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الاعراض عنه وتحمه معه ووصل الى الحيرة ركب جعفر الى كنيسة بها الأمر فوجد فيها حجرا عليه كتابة لاتفهم فأحضر تراجمة الخط وجعله فألا من الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرئ فاذا فيه

ان بنى المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب أضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب تنفح بالمسك ذفاريهم * والعنبر الورد له قاطب فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر وقال ذهب والله أمرنا * قال الاصمعى وجه الى الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن تسمعها فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فأنشدنى

لو أن جعفر اخاف أسباب الردى * لنجا به منها طمرة ملجم ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنه قائله فقلت انها أحسن أبيات فى معناها فقال الحق الآن بأهلك يا ابن قريب ان شئت * وحكى

واشتغل بالدرس والفتوى وصنف حواشى على تفسير العلامة البيضاوى وهى حواش مقبولة عند العلماء مات رحمة الله تعالى عليه فى وطنه فى أوائل المائة التاسعة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن التمجيد)

سمعت من المولى الوالد انه كان معلما للسلطان محمد خان وانه كان رجلا صالحا صنف حواشى على التفسير للعلامة البيضاوى ولخصها من حواشى الكشاف ورأيت له نظما عربيا وفارسيا وكان نظما حسنا رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى السيد على العجمى)

حصل العلوم فى بلاده ويقال انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم فاتى بلدة قسطمونى وواليها اذذاك اسمعيل بك فأكرمه غاية الاكرام ثم أتى الى مدينة ادرنه فاعطاه السلطان مراد خان مدرسة جده السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه وعاش الى زمن السلطان محمد خان واجتمع عنده مع علماء زمانه وباحث معهم وظهر فضله بينهم وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف

أن جعفرا فى آخر أيامه أراد الركوب الى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو فى داره على دجلة فمر رجل فى سفينة وهو لا يراه ولا يدرى ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب * ويحكى أنه روئى على باب قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التى قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل

ان المساكين بنى برمك * صب عليهم غير الدهر ان لنا فى أمرهم عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة * ولما قتل أكثر الشعراء فى رثائه ورثاء آله فقال الرقاشى من أبيات

هدا الخالون من شجوى فناموا * وعينى لا يلائمها منام * وما سهرت لانى مستهام
اذا أرق المحب المستهام * ولكن الحوادث أرقتنى * فلى سهر اذا هجد النيام
أصبت بسادة كانوا نجوما * بهم نسقى اذا انقطع الغمام * على المعروف والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام * فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضا يرثيه وأخاه الفضل الآن سيفا رمه يا مهندا * أصيب بسيف هاشمى مهند
فقل للعطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال دعبل بن على الخزاعى ولما رأيت السيف صبح جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم يا بنى برمك واها لكم * ولايامكم المقتبله *
كانت الدنيا عروسا بكم * وهى اليوم ثكول ارمله

ولولا خوف الاطالة لاوردت طرفا كبيرا من أقوال الشعراء فيهم مديحا ورثاء وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالى الكلام أحوج اليه * ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد ابن غسان بن عبد الرحمن الهاشمى صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتى فى يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة فى ثياب رثة فقالت لى والدتى أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكى فأقبلت عليها بوجهى وأكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى على يا بنى عيد مثل هذا وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وانى لاعد ابنى عاقالى ولقد أتى على يا بنى هذا العيد وما مناى الا جلدا شاتين افترش أحدهما والتحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا * والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا وجدته مضبوطا فى نسخة مقروأة مضبوطة وقال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى فى كتاب معجم ما استعجم قلاية العمر والعمر عندهم الدير والله أعلم

(ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه)

كان وزير بنى الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفى كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن على بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدى الآتى ذكره وصادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسينى واستتر عنده ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية

والاخشيدية

أيضا وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وكان له خط حسن يحكى والدى انه رأى بخطه الكشاف وكان ذلك الكتاب من أعلى نسخ الكشاف لحسن خطه وصحته * توفى رحمه الله تعالى سنة ستين وثمانمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد على القومنانى)

كان رحمه الله تعالى من موضع قريب من بلدة توقات وكان صاحب فضيلة فى العلوم كلها وكان صالحا عابدا مباركا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية فى الفقه وسماه العناية وصنف أيضا شرح الزيج الشامل يدل شرحه للوقاية على فضله وكفى به شرفا وكان فى لسانه لكنة * مات رحمه الله فى أواخر المائة الثامنة نور الله مضجعه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين ويعرف بابن المداس التوقاتى)

كان رجلا عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس والعبادة صنف شرحا للمائة الشيخ عبد القاهر الجرجانى وشرحه هذا مع وجازته متضمن لفوائد لا تكاد توجد فى الكتب المبسوطة قرأ عليه خال والدى وهو المولى محمد بن ابراهيم النكسارى وقرأ والدى

والاخشيدية والاتراك والعساكر ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه مالا يقدر عليه واضطرب عليه الامر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحى ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبي جعفر الحسيني وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الحضرمى و طبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجى الحمى ومحمد بن جعفر الخرائطى والحسن بن أحمد بن بسطام والحسن بن أحمد الداركى ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهانى وكان يذكر أنه سمع من عبد الله ابن محمد البغوى مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاءنى به أغنيته وكان على الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ أبو الحسن على المعروف بالدارقطنى من العراق الى الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل الدارقطنى عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف فى أسماء الرجال والانساب وغير ذلك * وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزى فى شرحه ديوان المتنبى أن المتنبى لما قصد مصر ومدح كافورا امدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التى أولها * بادهواك صبرت اولم تصبرا و جعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوى فى جعفر وكان قد نظم قوله فى هذه القصيدة

صغت السوار لاى كف بشرت * بابن العميد وأى عبد كبرا

بشرت بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فحول القصيدة اليه ومدحه بها و بغيرها وهى من غرر القصائد وذكر الخطيب أيضا فى الشرح أن قول المتنبى فى القصيدة المقصورة التى يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا و يهجو كافورا

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا * بها نبطى من أهل السواد

يدرّس أنساب أهل الفلا * واسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجا

وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحا له * ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطى أبو الفضل المذكور والاسود كافور و بالجملة فهذا القدر ماغض منه * فما زالت الاشراف تهجى وتمدح * وذكر الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب أدب الخواص كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفرا المذكور وأجاريه شعر المتنبى فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما فى نفسه خوفا أن يرى بصورة من ثناه الغضب الخاص عن قول الصدق فى الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذى عرض له به المتنبى * وكانت ولادته لثلاث خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفى يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل فى شهر ربيع الاوّل سنة احدى وتسعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى وصلى عليه القاضى حسين بن محمد بن النعمان ودفن فى القرافة الصغرى وتربتهم بها مشهورة * وحنزابة بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى و بعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى أم أبيه الفضل بن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة فى تاريخه والحنزابة فى اللغة المراة القصيرة الغليظة وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وأورد من شعره قوله

من أخمل النفس أحياها وروّحها * ولم يبت طاويا منها على ضجر

ان الرياح اذا اشتدّت عواصفها * فليس ترمى سوى العالى من الشجر

وقال كان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها و بين الضريح النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم

على خاله وقرأت انا على والدى أوان الصبا وانتفعت به نفعا كثيرا وله تعليقات على حواشى شرح التجريد للسيد الشريف وله تعليقات أيضا على أسباب قوس قزح وقال فى أواخرها هذا على مذهب الحكماء وأما نحن أيتها المتشرعة فالاولى بنا ان نضرب عن أمثال ذلك صفحا على أنه قيل ان قزح اسم الشيطان والله تعالى أعلم هذا ماذكره روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن ابراهيم السينابى) كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا حديد الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة مشاركا فى العلوم كلها ومشتغلا بالعلوم غاية الاشتغال صنف شرحا للفقه الاكبر تصنيفا لطيفا جدا طالعته وانتفعت به وله رسالة متعلقة بتفسير بعض الآيات أظهر فيها حذاقته فى علم التفسير أيضا وله حواش على شرح المقاصد للسعد التفتازانى وهى حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة سمعت من والدى انه كتب مختصر القدورى فى الفقه فى يوم واحد وكتب حواشى شرح الشمسية للسيد الشريف فى ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير

فخرجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته أولا والله أعلم بالصواب غير أني رأيت التربة المذكورة بالقرافة وعليها مكتوب هذه تربة أبي الفضل جعفر بن الفرات ثم اني رأيت بخط أبي القاسم ابن الصوفي أنه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة

(ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقارى البغدادى)

كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن أبي على ابن شاذان وأبي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي والقزويني وابن غيلان وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى وكان يفتخر بروايته مع أنه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم * وله شعر حسن فمنه

بان الخليط فأدمعي * وجداً عليهم تستهل وحدا بهم حادي الفرا * ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظري والقلب حلوا ودمي بلا جرم أتيـ * ـت غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لو أنهلوا * من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى

وعدت بأن تزوري كل شهر * فزوري قد تقضى الشهر زوري
وشقة بيننا نهر المعلى * الى البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق * ولكن شهر وصلك شهر زور

وأورده العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة

ومدع شرخ شباب وقد * عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوشمة عثنونه * يكفيه أن يكذب في لحيته

وله غير ذلك نظم جيد * وكانت ولادته اما في أواخر سنة سبع عشرة وأربعمائة أو أوائل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وذكر الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الانصاري في كتاب وفيات الشيوخ أن مولده سنة ست عشرة ببغداد وتوفي بها ليلة الاحد الحادي والعشرين من صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز

(أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور)

كان امام وقته في فنه وله التصانيف المفيدة في علم النجامة منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك وكانت له اصابات عجيبة رأيت في بعض المجاميع أنه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وأن ذلك الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيأ لا يهتدي اليه ويبعد عنه حسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أياما وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها الخبايا وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال أرى شيأ عجيبا فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا أعلم في العالم موضعا من البلاد على هذه الصفة فقال له أعد نظرك وغير المسئلة وجدد أخذ الطالع فعمل ثم قال ما أراه الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضا نادى في البلد بالامان للرجل ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه وله غير ذلك من الاصابات

وكانت

المرزاح لطيف الطبع صار مدرسا بسلطانية بروسة وتوفي وهو مدرس بها روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن يحيى بن حمزة الرومي)

كان رحمه الله تعالى مدرسا وقاضيا ومفتيا بمرزيفون أخذ الفقه عن الشيخ الكبير السالك مسالك أهل الحقيقة صاحب فصل الخطاب والفصول الستة وغيرهما مولانا محمد بن محمد بن محمود الحافظ البخاري المشتهر بخواجه محمد بارسا وأخذ الخواجه عن قدوة الورى بقية أعلام الهدى الشيخ حافظ الحق والدين أبي طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن علي الطاهري أعلى الله تعالى درجته وهو أخذ من الشيخ الامام مولانا صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد البرهاني تغمده الله تعالى بغفرانه ووقع الاجازة عن صدر الشريعة للشيخ أبي طاهر في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة في بخارى وعن الشيخ أبي طاهر لخواجه في آخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة في بخارى وقال خواجه في تلك السنة أكملت عشرين ومن خواجه لمولانا الياس في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان المعظم

وكانت وفاته فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى * والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ وهى مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمى فى خلافة عثمان رضى الله عنه وهذا الاحنف هو الذى يضرب به المثل فى الحلم وسيأتى ذكره فى حرف الضاد ان شاء الله تعالى

(ابو على جعفر بن على بن احمد بن حمدان الاندلسى صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال افريقية)

كان سمحا كثير العطاء مؤثرا لاهل العلم ولابى القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فيه من المدائح الفائقة ما يجاوز حسنها احد الوصف وهو القائل فيه

المدنفان من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وأما القصائد الطوال فلا حاجة الى ذكر شئ منها وكان أبو على قد بنى المسيلة وهى معروفة بهم الى الآن وكان بينه وبين زيرى بن مناد جد المعز بن باديس احن ومشاحنات أفضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة فقتل زيرى فيها ثم قام ولده بلكين المقدم ذكره فى حرف الباء مقام أبيه واستظهر على جعفر المذكور فعلم أنه ليس له به طاقة فترك بلاده وما ملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها فى سنة أربع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وشرح حديثه يطول وهذا القدر خلاصته * والمسيلة بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى مدينة من أعمال الزاب * والزاب بفتح الزاى وبعد الالف باء موحدة كورة بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية

(ابو على جعفر بن فلاح الكتامى)

كان أحد قواد المعز أبى تميم معد بن المنصور العبيدى صاحب افريقية وجهزه مع القائد جوهر الآتى ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما أخذ مصر بعثه جوهر الى الشام فغلب على الرملة فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها فى المحرم سنة تسع وخمسين بعد أن قاتل أهلها ثم أقام بها الى سنة ستين ونزل الى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا وذلك فى يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال بعضهم قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بعد قتله مكتوبا

يا منزلا عبث الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

والناس يروون هذين البيتين لأبى تمام فى القاضى أحمد بن ابى دواد وهو غلط لان البيتين ليسا لأبى تمام وهم يروونهما عن أحمد بن دواد وهو ليس بابن دواد بل ابن أبى دواد ولو قال ذلك لما استقام الوزن

(ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبى عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلى الملقب مجد الملك الشاعر المشهور)

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة

سنة احدى وعشرين وثمانمائة ببخارى روح الله تعالى أرواحهم

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن قاضى ميناس الشهير بابن ميناس)

قرأ على علماء عصره وبرع فى العلوم كلها وصار مدرسا ببعض المدارس بادرنه وكان مطلعا على غرائب العلوم وعجائبها وكان فقيها متكلما أصوليا عارفا بالتفسير والحديث وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازانى وله كتاب الغرائب والعجائب أورد فيه علم الطلسمات والنيرنجات وأورد فيه من الغرائب والعجائب ما لا يوجد فى الكتب روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين على القوجحصارى)

قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة التفتازانى أو السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وفوض اليه تدريس بعض المدارس وصنف حاشية على شرح المفتاح للعلامة التفتازانى وهى حاشية مقبولة أورد فيها تحقيقات كثيرة و يفهم من تلك الحاشية ان له مهارة تامة فى العلوم العربية روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل المولى المشتهر بقاضى بلاط)

كان رحمه الله تعالى عالما

دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل

واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

وله أيضا فى الوزير ابن شكر وهو الصفى أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الملك الكامل رحمهما الله تعالى مدحتك ألسنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن

أترى الزمان مؤخرا فى مدتى * حتى أعيش الى انطلاق الالسن

هكذا أنشدنيهما بعض الادباء المصريين ثم وجدتهما فى مجموع عتيق ولم يسم قائلهما وطريقته فى الشعر حسنة *وكانت ولادته فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة *وتوفى فى الثانى عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى *والافضلى بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى الافضل أمير الجيوش بمصر وتوفى والده فى ذى الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وخمسمائة

(الامير جعبر بن سابق القشيرى الملقب سابق الدين الذى تنسب اليه قلعة جعبر)

لم أقف على شئ من أحواله سوى أنه كان قد أسن وعمى وكان له ولدان يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى أخذها منه السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقى الاتى ذكره ثم قتل بعد ذلك فى أوائل سنة أربع وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى بعض التواريخ وفى نفسى منه شئ فان السلطان ملك شاه ما ملك الا بعد قتل أبيه ألب ارسلان وأبوه قتل فى سنة خمس وستين وأربعمائة كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى الا ان كان قد تغلب على القلعة فى حياة أبيه وهو نائبه أو يكون تاريخ وفاة جعبر غلطا وقد نبهت عليه لئلا يتوهم من يقف عليه أن الغلط كان منى أو أنه مر بى ولم أتنبه له فاعلم ذلك ثم انى بعد هذا حققت هذا الامر فوجدته أن ملك شاه السلجوقى لما توجه الى حلب ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعبرا المذكور لما بلغه عنه من الفساد وأخذ القلعة منه وسار الى حلب وذلك فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهى منسوبة الى دوسر غلام النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على أفواه الشام فبنى هذه القلعة فنسبت اليه والجعبر فى اللغة القصير الغليظ وهو بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم راء

(ابو سعيد جقر بن يعقوب الهمدانى الملقب نصير الدين)

كان نائب عماد الدين زنكى صاحب الجزيرة والموصل والشام استنابه عنه بالموصل وكان جبارا عسوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال قيل انه لما احكم عمارة سور الموصل أعجبه احكامه فناداه مجنون نداء عاقل هل تقدر أن تعمل سورا يسد طريق القضاء النازل وفى ولايته قصد الامام المسترشد حصار الموصل فنازلها وضايقها مدة وكان جقر المذكور قد حصنها وحفر خنادقها فقاتل الخليفة ورجع عنها ولم ينل منها مقصوده وذلك فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان بالموصل فروخ شاه ابن السلطان محمود السلجوقى المعروف بالخفاجى وذكر ابن الاثير فى تاريخ دولة بنى اتابك أن الخفاجى صاحب هذه الواقعة هو ألب ارسلان بن محمود بن محمد لتربية عماد الدين زنكى اتابك ولذلك سمى اتابك فانه الذى ربى أولاد الملوك فالاتابالتركية هو الاب وبك هو الامير فأتابك مركب من هذين المعنيين وكان جقر يعارضه ويعانده فى مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكى لمحاصرة قلعة البيرة قرر الخفاجى مع جماعة من أتباعه أن يقتلوا جقر فحضر يوما الى باب الدار بالسلام فنهضوا اليه فقتلوه وذلك فى الثامن وقيل يوم الخميس التاسع من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وولى عماد الدين زنكى موضع جقر زين الدين على بن بكتكين

والد

فاضلا متورعا زاهدا صنف حواشى على ضوء المصباح فى النحو وهى حاشية مقبولة بين الناس أجاد فيها كل الاجادة رحمه الله تعالى

(ومنهم المولى العالم الفاضل الفقيه بخشايش) كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا مبارك النفس مشتغلا بالعلوم ورأيت له بعضا من الرسائل صنفها لاجل سلطان مراد خان رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قطب الدين الازنيقى قدس الله تعالى سره العزيز) قرأ على المولى الفنارى العلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيها وفاق اقرانه ثم سلك مسلك التصوف وحصل طريقة الصوفية وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ورأيت له كلمات على حواشى بعض الكتب وتيقنت منها انه كان على جانب عظيم من الفضل صنف شرحا لمفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوى قدس سره وهو شرح نفيس أورد فيه لطائف على وجه الاقتصار محترزا عن الاطناب والاخلال نفعا للمبتدئين وشرح استاذه المولى الفنارى فى غاية الاطناب لا ينتفع به الا المنتهى وصنف أيضا شرحا للنصوص للشيخ صدر الدين

والده مظفر الدين صاحب اربل فاحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان رجلا صالحا رحمه الله تعالى ولما عاد
زنكى الى الموصل استصفى أموال جقر واستخرج ذخائره وصادر أهله وأقاربه وكان جقر قد ولى بالموصل
رجلا ظالما يسمى بالقزوينى فسار سيرة قبيحة وكثر شكوى الناس منه فعزله وجعل مكانه عمر بن شكلة فأساء
فى السيرة أيضا فعمل فى ذلك أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن شقاقا الموصلى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة يانصير الدين ياجقر * ألف قزوينى ولا عمر لو رماه الله فى سقر * لاشتكت من ظلمه سقر
وجقر بفتح الجيم والقاف وبعدهما راء وهو اسم أعجمى وأظنه كان مملوكا

*(أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم الصاد المهملة ابن ظبيان بن حن بضم الحاء المهملة
وتشديد النون ابن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود
ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة الشاعر المشهور)*

صاحب بثينة أحد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها
سرا ومنزلهما وادى القرى وديوان شعره مشهور فلا حاجة الى ذكر شئ منه ذكره الحافظ ابن عساكر فى
تاريخ دمشق وقال قيل له لو قرأت القرآن كان أعود عليك من الشعر فقال هذا أنس بن مالك رضى الله عنه
أخبرنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وجميل وبثينة كلاهما من بنى عذرة
وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك والجمال والعشق فى بنى عذرة كثير قيل لاعرابى من العذريين ما بال
قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح فى الماء أما تتجلدون فقال انا ننظر الى محاجر أعين لا تنظرون
اليها وقيل لآخر ممن أنت فقال أنا من قوم اذا أحبوا ماتوا فقالت جارية سمعته هذا عذرى ورب الكعبة
* وذكر صاحب الاغانى أن كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية
الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبى سلمى وابنه كعب بن زهير * ومن شعر جميل من جملة أبيات

وخبرتمانى أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

ومن الناس من يدخل هذه الابيات فى قصيدة مجنون ليلى وليست له وتيماء خاصة منزل لبنى عذرة وفى هذه
القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لو أننى * من الشوق استبكى الحمام بكى ليا
وما زادنى الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما أحدث النأى المفرق بيننا * سلوا ولا طول الليالى تقاليا
ألم تعلمى يا عذبة الريق أننى * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة * وفى النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول

وخبرتمانى أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

ومن شعره

انى لاحفظ سركم ويسرنى * لو تعلمين بصالح أن تذكرى
ويكون يوما لا أرى لك مرسلا * أو نلتقى فيه على كاشهر
ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

ومنها

يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع صداى صداك بين الاقبر

ومنها

انى اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
يقضى الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعديننى * الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة

اذا قلت ما بى يا بثينة قاتلى * من الوجد قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به * بثينة قالت ذاك منك بعيد

القونوى أيضا مات رحمه الله تعالى فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فتح الله الشيروانى رحمه الله تعالى)

قرأ العلوم العقلية والشرعية على السيد الشريف وقرأ العلوم الرياضية على قاضى زاده الرومى بسمرقند ثم أتى بلاد الروم وتوطن ببلدة قسطمونى فى أيام ولاية الامير اسمعيل بك فقرأ عليه هناك خال والدى المولى محمد النكسارى كتاب التلويح وشرح المواقف وقرأ عليه أيضا شرح اشكال التأسيس وشرح الجغمنى كلاهما من تصانيف المولى قاضى زاده الرومى وأفاده كما سمعه من الشارح فاقرأهما المولى محمد النكسارى للمولى الوالد كما سمعه من المولى فتح الله فأقرأهما المولى الوالد لهذا العبد الضعيف كما سمعه من خاله وللمولى فتح الله الشيروانى حاشية على الهيات شرح المواقف وله أيضا تعليقات على شرح الجغمنى لقاضى زاده الرومى وله أيضا تعليقات على أوائل شرح المواقف مات رحمه الله تعالى فى البلدة المزبورة فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها نور الله تعالى مضجعه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين

ومن شعره أيضا
وانى لارضى من بثينة بالذى * لواستيقن الواشى لقرت بلابله
بلاو بالا استطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى * أواخره لانلتقى وأوائله

وله أيضا
وانى لاستحيي من الناس أن أرى * رديفا لوصل أو على رديف
وأشرب رنقا منك بعد مودة * وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
وانى للسماء المخالط للقذى * اذا كثرت وراده لعيوف

وله من أبيات أيضا
بعيد على من ليس يطلب حاجة * وأما على ذى حاجة فقريب
بثينة قالت ياجميل أربتنى * فقلت كلانا يابثينة مريب
وار يبنا من لايؤدّى أمانة * ولا يحفظ الاسرار حين يغيب

وقال كثير عزة لقينى مرة جميل بثينة فقال من أين أقبلت فقلت من عند أبى الحبيبة يعنى بثينة فقال والى أين تمضى قلت الى الحبيبة يعنى عزة فقال لا بد أن ترجع عودك على بدئك فتخذلى مواعد من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحيي أن أرجع فقال لا بد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من أول الصيف وقعت سحابة بأسفل وادى الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتنى أنكرتنى فضربت يدها الى الثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فأعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت أهلى سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك أن آتى الحى فأتعرض بأبيات شعر أذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال وذلك الصواب فخرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ماردك يا ابن أخى قال قلت أبياتا عرضت فأحببت ان أعرضها عليك قال هاتها فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبى * اليك رسولا والرسول موكل
بأن تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمرينى بالذى فيه أفعل
وآخر عهدى منك يوم لقيتنى * بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل

قالت فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها أبوها مهيم يا بثينة فقالت كلب يأتينا اذا نوّم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك وراح الى جميل فأخبره فقال جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة وصواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول مارأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدرى أيهما كان افهم * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير قال أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى أنشدنى أبى هذه الابيات لجميل ابن معمر قال وتروى لغيره أيضا وهى

مازلت أبغى الحى أتبع فلهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج
فدنوت مختفيا ألم ببيتها * حتى ولجت الى خفى المولج
فتناولت رأسى لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت وعيش أخى ونعمة والدى * لأنبهن القوم ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت أن يمينها لم تلجج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

قال هرون بن عبد الله القاضى قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده فى أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل ومايصلحه فما أقام الا قليلا حتى مات هناك فى سنة اثنتين وثمانين وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدى قال بينا أنا بالشام اذ لقينى رجل من أصحابى فقال هل لك فى جميل فانه يعتل نعوده فدخلنا

الياس الشهير بمفرد شجاع) * وقد يلقب بشيخ أسكوب صار مدرسا بمعاقية أسكوب بمدة أربعين سنة وكان عالما محققا مدققا فاضلا كاملا مجاب الدعوة وسمعت من المولى ركن الدين ابن المولى زيرك انه قال ان والدى قرأ على الشيخ المزبور مدة كبيرة وحكى عن والده أنه كان مقبول الدعوة يلبس الثياب الخشنة على زى الصوفية نور الله مرقده وفى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس الحنفى)
كان رحمة الله تعالى عليه عالما بالعلوم العقلية والنقلية متمهرا فى الفقه والعربية جامعا بين العلم والتصوف ولم أطلع من أحواله على أكثر مما ذكرت روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سليمان جلبى ابن الوزير خليل باشا)
كان أبوه وزيرا للسلطان مرادخان وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور فى زمن والده وكان رجلا عالما فاضلا ذا مناقب جليلة مات رحمه الله تعالى فى حياة والده روح الله روحه (ومن المشايخ) فى زمانه الشيخ المجذوب آق بيق كان من أصحاب الشيخ الحاج بيرام وفتحت له فى أثناء

عليه وهو يجود بنفسه فنظر الى وقال يا ابن سهل ما تقول فى رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد أن لا اله الا الله قلت أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل قال أنا قلت له والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبب منذ عشر ين سنة ببثينة قال لا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وانى لفى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ان كنت وضعت يدى عليها لريبة فما برحنا حتى مات * وقال محمد بن أحمد بن جعفر الاهوازى مرض جميل بمصر مرضه الذى مات فيه رحمه الله تعالى فدخل عليه العباس بن سهل الساعدى وذكر هذه الحكاية والله أعلم بالصواب * وذكر فى الاغانى عن الاصمعى قال حدثنى رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر أنه دعا به فقال له هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيأ أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم فقال اذا أنا مت فخذ حلتى هذه واعزلها جانبا وكل شئ سواها لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتى هذه واركبها ثم البس حلتى هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم

صرخ النعى وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

ولقد أجر البرد فى وادى القرى * نشوان بين مزارع ونخيل

قومى بثينة فاندبى بعويل * وابكى خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرنى به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت بثينة كأنها بدر قد بدا فى دجنة وهى تتثنى فى مرطها حتى أتتنى وقالت يا هذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتنى وان كنت كاذبا لقد فضحتنى قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهى تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وقد تقدم ذكرهذين البيتين فى ترجمة الحافظ أبى طاهر أحمد السلفى قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ

(ابو اسامة جنادة بن محمد اللغوى الازدى الهروى)

كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بوحشيها ومستعملها لم يكن فى زمنه مثله فى فنه وكان بينه وبين الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأبى الحسن على بن سليمان المقرى النحوى الانطاكى مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون فى دار العلم وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا اسامة جنادة وأبا الحسن المقرى الانطاكى المذكورين فى يوم واحد وهو من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغنى المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك حكى ذلك الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه * والهروى بفتح الهاء والراء وبعدها واو وياء هذه النسبة الى هراة وهى من أعظم مدن خراسان * وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة

(ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القوار يرى الزاهد المشهور)

أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة مشهور مدون وتفقه على أبى ثور صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثورى رضى الله عنه وصحب خاله السرى السقطى والحرث المحاسبى وغيرهما من جلة المشايخ رضى الله عنهم وصحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعى وكان اذا تكلم فى الاصول والفروع بكلام أعجب الحاضرين فيقول لهم أتدرون من أين لى هذا هذا من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق

الخلوة أبواب الدنيا وفتح بها فنصح له الشيخ وقال الدنيا فانية ولابد من طلب الباقى وقال آخر يبقى الدنيا مزرعة الآخرة وبها يفتح أبواب الجنة وانصرف عن الشيخ فقال الشيخ اذن لا يصحبك منى شئ ولما أراد الخروج من الزاوية سقط التاج عن رأسه وعرف انه من جهة الشيخ فبقى حاسر الرأس الى آخر عمره وكان يرسل شعره ولا يحلقه وانفتح له أبواب الدنيا وكان يلقى الصفراء والبيضاء فى زاوية من بيته ولا يلتفت الى حفظها وينفقها على الفقراء والمحاويج واشترى دارا عظيمة فى مدينة بروسه وتوسع فى النفقات وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره يغلب على صحوه حكى المولى الوالد أنه كان له ولد مكشوف الرأس وشعره مرسل وكان يقرأ بهذا الزى على المولى علاء الدين على العربى مات رحمه الله تعالى بمدينة بروسه ودفن بها وقبره مشهور هناك قدس الله سره

(ومنهم العالم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن الكاتب)

كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ الحاج بيرام قدس الله سره وتوطن فى مدينة كليبولى متوجها الى الحق منقطعا عن الخلق ونظم كتابا بالتركية سماه بالمحمدية ذكر فيه من مبدا

عن سرك وأنت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ورؤى يوما في يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا أفارقه * وقال الجنيد قال لي خالي سري السقطي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت أتهم نفسي في استحقاقي ذلك فرأيت ليلة في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن أصبح فدققت الباب فقال لي لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف على غلام نصراني متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأطرقت ثم رفعت رأسي وقلت أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام * وقال الشيخ الجنيد ما انتفعت بشئ انتفاعي بأبيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فأنصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى * تقولي بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما أذنبت قلت مجيبة * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال أشهدك أنها هبة مني لك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى ثم زوجتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ أحسن نشوء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة * وآثاره كثيرة مشهورة * وتوفي يوم السبت وكان نيروز الخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ثمان وتسعين آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد ودفن يوم السبت بالشونيزية عند خاله سري السقطي رضي الله عنهما وكان عند موته رحمه الله تعالى قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ في البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات * وانما قيل له الخزاز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريري لان أباه كان قواريريا والخزاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي وبعد الالف زاي ثانية * والقواريري بفتح القاف والواو وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء ثانية * ونهاوند بفتح النون وقال السمعاني بضم النون وفتح الهاء وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي مدينة من بلاد الجبل قيل ان نوحا عليه السلام بناها وكان اسمها نوح أوند ومعنى أوند بنى فعربوها فقالوا نهاوند * والشونيزية بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها زاء وهي مقبرة مشهورة ببغداد بها قبور جماعة من المشايخ رضي الله عنهم بالجانب الغربي

(القائد ابو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي)

كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية وجهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدي وسير معه العساكر وهو المقدم وكان رحيله من افريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى مولاه المعز باخذ البلاد وهو بافريقية في نصف شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وأقام بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة أربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في أحوالها وكان محسنا الى الناس الى أن توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ولم يبق بها شاعر الا رثاه وذكر مآثره * وكان سبب انفاذ مولاه المعز له الى مصر

العالم الى وفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأورد فيه ما ذكر في التفاسير والاحاديث والآثار الصحيحة وربما مزجه بمعارف الصوفية وهو كتاب حسن يعتمد عليه في نقله وله شرح لفصوص ابن العربي شرحه على سبيل الاجمال ولم يتعرض لتأويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنة تعرف أحواله من كتابه المزبور وقبره بالمدينة المزبورة نور الله تعالى مضجعه

(ومنهم العالم العارف بالله الشيخ أحمد بن الكاتب أخو الشيخ محمد المذكور آنفا) وهو مشهور باحمد بيجان وله كتاب مسمى بانوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو أيضا متوطن بمدينة كليبولي وقبره هنالك رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله تعالى المولى شيخي الشاعر) كان من بلاد كرميان وتعلم في شبابه عند أحمدي الشاعر ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم تقاعد في وطنه قريبا من كوتاهيه وكان قبره بها وقد زرته وشاهدت فيه أنسا عظيما نظم شعرا كثيرا بالتركية ونظم قصة كسرى ابرويز بالتركية وهو نظم مقبول عند أهل

أن كافورا الاخشيدى الخادم الآتى ذكره فى حرف الكاف لما توفى استقر الرأى بين أهل الدولة أن تكون الولاية لاحمد بن على بن الاخشيد وكان صغير السن على أن يخلفه ابن عم أبيه أبو محمد الحسين بن عبد الله بن طغج وعلى أن تدبير الرجال والجيش الى شمول الاخشيدى وتدبير الاموال الى أبى الفضل جعفر بن الفرات الوزير وذلك يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودعى لاحمد ابن على بن الاخشيد على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرمين وبعده للحسين بن عبد الله ثم ان الجند اضطربوا لقلة الاموال وعدم الانفاق فيهم كما ذكرناه فى ترجمة جعفر بن الفرات المقدم ذكره فكتب جماعة من وجوههم الى المعز بافريقية يطلبون منه انفاذ العساكر ليسلموا له مصر فأمر القائد جوهر المذكور بالتجهيز الى الديار المصرية واتفق أن جوهرا مرض مرضا شديدا أيس منه فيه وعاده مولاه المعز فقال هذا لا يموت وستفتح مصر على يديه واتفق ابلاله من المرض وقد جهز له كل ما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال فبرز بالعساكر فى موضع يقال له الرقادة ومعه أكثر من مائة ألف فارس ومعه أكثر من ألف ومائتى صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه كل يوم ويخلو به ويوصيه ثم تقدم اليه بالمسير وخرج لوداعه فوقف جوهر بين يديه والمعز متكئا على فرسه يحدثه سرا زمانا ثم قال لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل أهل الدولة لنزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده أفلح صاحب برقة أن يترجل للقائد جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل أفلح مائة ألف دينار على أن يعفى من ذلك فلم يعف وفعل ما أمر به عند لقائه لجوهر ووصل الخبر الى مصر بوصولهم فاضطرب أهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات على المراسلة فى الصلح وطلب الامان وتقرير أملاك أهل البلد عليهم وسألوا أبا جعفر مسلم ابن عبد الله الحسينى أن يكون سفيرهم فأجابهم وشرط أن يكون معه جماعة من أهل البلد وكتب الوزير معهم أيضا بما يريد وتوجهوا نحو القائد جوهر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان جوهر قد نزل فى تروجة وهى قرية بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه الشريف بمن معه وادى الرسالة فأجابه الى ما التمسوه وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا وأخذت الاخشيدية والكافورية وجماعة من العسكر الاهبة للقتال وستروا ما فى دورهم وأخرجوا مضاربهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهرا فرحل اليهم وكان الشريف قد وصل بالعهد والامان فى سابع شعبان فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده الجند فقرأ عليهم العهد وأوصل الى كل واحد جواب كتابه بما أراد من الاقطاع والمال والولاية وأوصل الى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجرى فصل طويل فى المشاجرة والامتناع وتفرقوا عن غير رضا وقدموا عليهم نحرير الشونيزانى وسلموا عليه بالامارة وتهيؤا للقتال وساروا بالعساكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفظوا الجسور ووصل القائد جوهر الى الجيزة وابتدئ بالقتال فى الحادى عشر من شعبان وأسرت رجال وأخذت خيل ومضى جوهر الى منية الصيادين وأخذ المخاضة بمنية شلقان واستأمن الى جوهر جماعة من العسكر فى المراكب وجعل أهل مصر على المخاضة من يحفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم ارادك المعز فعبر عريانا فى سراويل وهو فى مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية وأتباعهم وانهزمت الجماعة فى الليل ودخلوا مصر وأخذوا من دورهم ما قدروا عليه وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن على الشريف أبى جعفر فى مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليه بأمانهم وحضر رسوله ومعه بند أبيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة فلما كان آخر النهار ورد رسوله الى أبى جعفر بأن تعمل على لقائى يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان

اللسان ولم يوجد له قرين الى الآن كان رحمه الله تعالى على زى الفقراء وكان دميم الخلقة عليل العينين ولقد رآه استاذى المولى علاء الدين وهو قد حكى كذلك وحكى أيضا انه كان يصنع الاكحال ويبيع للطالبين فاشترى منه أحد يوما كحلا بدرهم ورأى المشترى ان عينيه عليلة فاعطاه درهمين فقال هذا ثمن كحلك وهذا الآخر لك اشتر به أنت أيضا كحلا وكحل به عينيك فاستحسن المولى شيخى هذا الكلام وكان كثيرا ما يذكره ويضحك منه روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين بمدينة ادرنه) كان قدس سره عارفا بالله تعالى وصفاته عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وقد شهد له الشيخ عبد اللطيف المقدسى بانه بحر من بحار الحقيقة وكان رجلا دائم الاستغراق مهيبا دائم الفكرة يحكى انه كان يصلى كل ليلة مائة ركعة يجدد الوضوء بعد كل ركعتين منها *مات رحمه الله تعالى بمدينة ادرنه وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به قدس سره

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بيرى خليفة

بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجماعة الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدؤا فى دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس أصفر وشق مصر ونزل فى مناخه موضع القاهرة اليوم واختط موضع القاهرة ولما أصبح المصريون حضروا الى القائد للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل وكان فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت فى ساعة سعيدة فلا أغيرها وأقام عسكره يدخل الى البلد سبعة أيام أوّلها الثلاثاء المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وأنفذ اليه رؤس القتلى فى الوقعة وقطع خطبة بنى العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة وعوّض عن ذلك باسم مولاه المعز وأزال الشعار الاسود وألبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه فى كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضى وجماعة من أكابر الفقهاء وفى يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى على المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين وفى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين صلى القائد فى جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسى الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم رضى الله عنهم ودعا للقائد وجهر القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة والمنافقين فى الصلاة وأذن بحى على خير العمل وهو أوّل من أذن به بمصر ثم أذن به فى سائر المساجد وقنت الخطيب فى صلاة الجمعة وفى جمادى الاولى من السنة أذنوا فى جامع مصر العتيق بحى على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز وبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر أنكر عليه وقال ليس هذا رسم موالينا وشرع فى عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنائه فى السابع من شهر رمضان سنة احدى وستين وجمع فيه الجمعة * قلت وأظن هذا الجامع هو المعروف بالازهر بالقرب من باب البرقية بينه وبين باب النصر فان الجامع الآخر بالقاهرة المجاور لباب النصر مشهور بالحاكم الآتى ذكره وأقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها أربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة كما هو فى ترجمته خرج جوهر من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيأ من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل فى داره بالقاهرة وسيأتى أيضا طرف من خبره فى ترجمة مولاه المعز ان شاء الله تعالى وكان ولده الحسين قائد القوّاد للحاكم صاحب مصر وكان قد خاف على نفسه من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضى عبد العزيز بن النعمان وكان زوج أخته فأرسل الحاكم من ردهم وطيب قلوبهم وآنسهم مدة مديدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى راشد الحقيق وكان سيف النقمة فاستصحب عشرة من الغلمان الاتراك وقتلوا الحسين وصهره القاضى وأحضروا رأسيهما الى بين يدى الحاكم وكان قتلهم فى سنة احدى وأربعمائة رحمهم الله تعالى وقد تقدم خبر الحسين فى ترجمة برجوان

(ابو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصرى الصلاحى الملقب فخر الدين)

كان من كبراء أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر عالى الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر فى شئ من البلاد مثلها فى حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا * وتوفى فى بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن فى جبل الصالحية وتربته مشهورة هنالك رحمه الله تعالى * وجهاركس بكسر الجيم

الجيدى) *

كان قد تزوج بنت شيخ الاسلام المتوطن بقصبة أكوير وكان يدرس الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف المقدسى بلدة قونية زاره الشيخ المذكور وأناب عنده وتاب على يده وأقام بخدمته ثم رجع باذنه الى وطنه وكان عالما مشهورا بالفضل فى العلوم الظاهرة ومكملا فى الطريق الصوفية ومكملا للمسترشدين من الصوفية وبالجملة كان جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشى فقيه)

كان رحمه الله تعالى من ولاية منوغاذ وكان من جملة الطلبة المشتغلين بالعلوم الظاهرة عند الشيخ يرى خليفة الجيدى المذكور آنفا ولما زار هو الشيخ عبد اللطيف المقدسى بقونية ذهب الشيخ تاج الدين معه ولما رجع هو الى وطنه قال له الشيخ عبد اللطيف خل الشيخ تاج الدين عندى ولما وصل الشيخ عبد اللطيف الى بروسه كان الشيخ تاج الدين فى خدمته واختلى عنده الخلوات وحصل طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ولما مات الشيخ عبد اللطيف المقدسى ببروسه أقام مقامه لارشاد

وفتح الهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ عجمي معرّب به استار والاستار أربع أواقي وهو معروف به

حرف الحاء

(ابو تمام حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو ابن عدي بن عمرو بن الغوث بن طي واسمه جلهمة بن أدد بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور)

وذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين ماصورته والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيا من أهل جاسم قرية من قرى دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه أوسا وقد لفقت له نسبة الى طي وليس فيمن ذكر فيهما من الآباء من اسمه مسعود وهذا باطل من عمله ولو كان نسبه صحيحا لما جاز أن يلحق طيئا بعشرة آباء فقات وذكر الآمدي هذا في قول أبي تمام

ان كان مسعود سقى أطلالهم * سيل الشؤن فلست من مسعود

وقد سقط في النسب بين قيس ودفاقة ستة آباء وقول أبي تمام فلست من مسعود لا يدل على أن مسعودا من آبائه بل هذا كما قال ما أنا من فلان ولا فلان مني يريدون به البعد منه والانفة ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولد الزنا ليس منا وعلي مني وأنا منه وقد ساق الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد نسبه وفيه تغيير يسير وقال الصولي قال قوم ان أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني فغير فصار أوسا وكان واحد عصره في ديباجة لفظه و بضاعة شعره وحسن أسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه و يعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء يبقى لوجهك هذا * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات أضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد ذكرت نظير هذه الابيات في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة ولما قال ابن المعذل هذه الابيات في أبي تمام كتبها ودفعها الى وراق كان هو وأبو تمام يجلسان اليه ولا يعرف أحدهما الآخر وأمر أن تدفع الى أبي تمام فلما وافى أبو تمام وقرأها قلبها وكتب

أفي تنظم قول الزور والفند * وأنت أنقص من لا شئ في العدد
أشرجت قلبك من غيظ على حنق * كأنها حركات الروح في الجسد
أقدمت ويلك من هجوي على خطر * كالعير يقدم من خوف على الأسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الاوّل قال ما أحسن علمه بالجدل أوجب زيادة ونقصانا على معدوم ولما نظر الى البيت الثاني قال الاشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته وقال الصولي قد ذكر ذلك أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم في كتاب المصايد والمطارد عند قوله واغفل الجاحظ في باب ذكر انقياد بعض المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذي يرمي بنفسه

الطالبين فاهتم في ارشادهم غاية الاهتمام واجتمع عليه كثير من الطلاب ووصل كل منهم الى متمناه وحكى عن بعض خدامه أنه قال قسمت الليلة للطالبين المجتمعين عنده مائة وعشرين قصعة من الطعام وحكى عن بعض أصحابه أنه قال فقدنا الشيخ مدة فاجتهدنا في طلبه فوجدناه على جبل مدينة بروسا مشتغلا بالرياضة وذلك الموضع الآن مطاف أهل زاويته وقد بنى رجل يدعى بخواجه رستم هنالك حجرات للطالبين من الصوفية وأما زاوية الشيخ عبد اللطيف ومسجده في مدينة بروسه فانما هما لرجل من تجار العجم من أحباء الشيخ عبد اللطيف يدعى بخواجه بخشايش مات قدس سره في شهر صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن عند شيخه عبد اللطيف تحت قبة مبنية عند زاويته بالمدينة المزبورة وقال المؤرخ في تاريخ وفاته انتقل الشيخ وتاريخه قدسك الله بسر رفيع

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى حسن خواجه) كان من ولاية قراسي ولد في مدينة بالي كسري وصحب الشيخ العارف بالله السيد محمد بن علي الحسيني المشهور بالسيد البخاري المدفون بمدينة بروسه ولما

على الاسد اذاشم ريحه ولما أنشد أبو تمام أبادلف العجلى قصيدته البائية المشهورة التى أوّلها

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له والله ما مثل هذا القول فى الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسى فقال أبو تمام وأى ذلك أراد الامير قال قصيدتك الرائية التى أوّلها

كذا فليجل الخطب وليفدح الدهر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله أنها لى فقال بل افدى الامير بنفسى وأهلى وأكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثى بهذا الشعر * وقال العلماء خرج من قبيلة طيّ ثلاثة كل واحد مجيد فى بابه حاتم الطائى فى جوده وداود بن نصير الطائى فى زهده وأبو تمام حبيب بن أوس الطائى فى شعره وأخباره كثيرة ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

قال له الوزير أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا فى الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال الوزير للخليفة أى شئ طلبه فأعطه فانه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لانه قد ظهر فى عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهى قال أريد الموصل فأعطاه اياها فتوجه اليها وبقى هذه المدة ومات وهذه القصة لا صحة لها أصلا * وقد ذكر أبو بكر الصولى فى كتاب أخبار أبى تمام انه لما أنشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام عمرو والبيت المذكور قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندى الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم زاد البيتين الآخرين ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج قال أبو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روى هذا على خلاف ما ذكرته وليس بشئ والصحيح هو هذا وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته الموصل فلم أجد سوى أن الحسن ابن وهب ولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ثم مات بها والذى يدل على أن القصة ليست صحيحة ان هذه القصيدة ماهى فى أحد من الخلفاء بل مدح بها أحمد بن المعتصم وقيل أحمد بن المأمون ولم يل واحد منهما الخلافة والحيص بيص ذكر فى رقاعه السبع اللاتى كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه بعقوبا ان الموصل كانت اجازة لشاعر طائى فاما انه بنى الامر على ما قاله الناس من غير تحقيق أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول بعقوباله والله أعلم وتابعه فى الغلط ابن دحية فى كتاب النبراس * وذكر الصولى ان أبا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التى منها قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام أخرى * لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا أبا تمام انك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهى الجواهر فى أجياد الكواعب وما يدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك فى الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن أين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده وكذا كان لانه مات وقد نيف على ثلاثين سنة قلت وهذا يخالف ما سيأتى من تاريخ مولده ووفاته بعد هذا ان شاء الله تعالى * ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف ثم جمعه على بن حمزة الاصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع * وكانت ولادة أبى تمام سنة

تسعين

مرض السيد البخارى التمسوا منه أن يعين مقامه لاجل الارشاد واحدا من أصحابه فقال اذا مت اذهبوا الى الرجل الفلانى المجذوب الساكن بالمدينة المزبورة حتى يعين واحدا من أصحابى للارشاد ولما توفى قدس سره ذهبت أصحابه الى المجذوب المزبور فتكلموا فيما ذهبوا لاجله من مصلحة التعيين فغضب عليهم المجذوب وطردهم من عنده ثم ذهبوا اليه ثانيا وذكروا عنده وصية السيد البخارى فقبل المجذوب وصيته وقال لهم انظروا الى العرش فنظروا فاذا السيد البخارى جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من بعد السيد المذكور وكان رحمه الله تعالى عالما عارفا تقيا نقيا زاهدا متورعا قائما لمصلحة الارشاد ومضى عمره على العبادة والطاعة قدس سره * (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولى شمس الدين من خلفاء حسن خواجه المزبور) *

٣ قوله بعقوبا بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفى آخره باء ثانية قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد وذكر بعضهم انها باعقوبا بزيادة ألف بعد الباء الاولى انظر تقويم البلدان لابى الفداء اه مصححه

تسعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة بجاسم وهى قرية من بلاد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشأ بمصر قيل انه كان يسقى الناس الماء بالجرة فى جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق وكان أبوه خمارا بها وكان أبو تمام أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة واشتغل وتنقل الى أن صار منه ما صار * وتوفى بالموصل على ما تقدم فى سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل انه توفى فى ذى القعدة وقيل فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائتين وقيل فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * قال البحترى وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسى قبة قلت ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر * وحكى لى الشيخ عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان الموصلى النحوى المترجم قال سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الآتى ذكره فى هذا الكتاب فى حرف الميم ان شاء الله تعالى عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت * من الموصل الحدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لاجل أبى تمام وهذا البيت لابن عنين المذكور من قصيدة مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب وسيأتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى أولها

اشاقك من عليا دمشق قصورها * وولدان أرض النيرين وحورها

وهى من أحسن قصائده ورثاه الحسن بن وهب بقوله

فجع القريض بخاتم الشعراء * وغدير روضتها حبيب الطائى
ماتا معا فتجاورا فى حفرة * وكذاك كانا قبل فى الاحياء

وقيل ان هذين البيتين لديك الجن رثى بهما أبا تمام والله أعلم ورثاه الحسن أيضا بقوله من قصيدة له

سقى بالموصل القبر الغريبا * سحائب ينتحبن له نحيبا
اذا أظللنه أظللن فيه * شعيب المزن يتبعها شعيبا
ولطمن البروق به خدودا * وشققن الرعود به جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوى * حبيبا كان يدعى لى حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انهما لابى الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بنى أمية

نبأ أتى من أعظم الانباء * لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطائى

وجاسم بفتح الجيم وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ميم وأما النسب فهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والجيدور بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وسكون الواو بعدها راء وهو اقليم من عمل دمشق يجاور الجولان والطائى منسوب الى طيء القبيلة المشهورة وهذه النسبة على خلاف القياس فان قياسها طيئى لكن باب النسب يحتمل التغيير كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى سهل سهلى بضم أولهما وكذلك غيرهما

(أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف)

ذكره ابن الكلبى فى جمهرة النسب وقال ولد منبه بن النبيت قسيا وهو ثقيف فيما يقال والله أعلم فمن ينسب ثقيفا الى اياد فهذا هو نسبهم ومن نسبهم الى قسى فيقول قسى بن منبه بن بكر بن هوازن ويقولون كانت أم قسى أميمة بنت سعد بن هذيل عند منبه بن النبيت فتزوجها منبه بن بكر فجاءت بقسى معها من الايادى والله أعلم الثقفى عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ولما توفى عبد الملك وتولى الوليد ابنه أقره على ما بيده قال المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان أم الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود

كان رحمه الله تعالى عالما زاهدا ورعا تقيا نقيا يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به الاكثرون ورأيت بخطه مجموعة جمع فيها من لطائف التنزيل ودقائق الحديث وكلمات أهل العرفان ما لا يحصى كثرة ووقفت بتلك المجموعة على ان له اطلاعا عظيما على المعارف وان له يدا طولى فى التفسير والحديث قدس الله سره

(الطبقة السابعة فى علماء دولة السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان طيب الله ثراهما)

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وقد كان السلطان مراد خان قبل وفاته بعدة سنين ترك السلطنة وذهب الى بلدة مغنيسا وأجلس ابنه السلطان محمد خان مكانه ثم ندم على ذلك لامور يطول شرحها فارسل ابنه السلطان محمد خان مكانه بمغنيسا وجلس هو مكانه الى أن مات * ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة أولا جعل المولى خسرو قاضيا بالعسكر المنصور فلما عزل عن السلطنة تركه أركان السلطنة بأجمعهم ولم يتركه المولى خسرو فقال

الثقفى كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى الطائفى حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الى بطلاقى هل لشئ رابك منى قال نعم دخلت عليك فى السحر وأنت تخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن أبى عقيل الثقفى فولدت له الحجاج مشوّها لادبر له فنقب عن دبره وأبى ان يقبل ثدى أمه أو غيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصوّر لهم فى صورة الحرث بن كلدة المقدم ذكره فقال ما خبركم قالوا ابنى ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا جديا اسود وأولغوه دمه فاذا كان فى اليوم الثانى فافعلوا به كذلك فاذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا وأولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه فى أوّل أمره وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره * وذكر ابن عبد ربه فى العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذى طلقها لاجل الحكاية المذكورة فى التخلل وذكر أيضا أن الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامى وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح بن زنباع فقال له ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحل الناس برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد أرحل الناس وهم على الطعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له أنزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوّفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج الذى كان فى شرطتى ضرب غلمانى وأحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال ومن فعل قال أنت فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فأخلف لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أوّل ما عرف من كفايته * وكان للحجاج فى القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ويقال ان زياد ابن أبيه أراد ان يتشبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ضبط الامور والحزم والصرامة واقامة السياسات الا انه أسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج ان يتشبه بزياد فاهلك ودمر * وخطب يوما فقال فى أثناء كلامه أيها الناس ان الصبر عن محارم الله أهون من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل فقال ويحك يا حجاج ما أصفق وجهك وأقل حياءك فأمر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد اجترأت على فقال له أتجترئ على الله فلا تنكره ونجترئ عليك فتنكره فخلى سبيله * وذكر أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه تلقيح فهوم أهل الآثار ان الفارعة أم الحجاج هى المتمنية ولما تمنت كانت تحت المغيرة ابن شعبة وقص قصتها وذكرها مختصرة وهى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه طاف ليلة فى المدينة فسمع امرأة تنشد فى خدرها

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى فى المدينة رجلا تهتف به العواتق فى خدورهن على بنصر بن حجاج فأتى به فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر رضى الله عنه عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس بعينيه فقال عمر رضى الله عنه والله لا تساكننى ببلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك وسيره الى البصرة هذه خلاصة القصة وبقيتها لا حاجة الى ذكره * ونصر المذكور ابن حجاج بن علاط السلمى وأبوه صحابى

له السلطان محمد خان اذهب أنت أيضا معهم فقال لا أذهب ان من المروأة أن يشارك الرجل صاحبه فى الدولة والعزل فاحبه السلطان محمد خان لهذا الكلام محبة عظيمة حتى أكرمه فى أيام سلطنته الثانية اكراما عظيما وعين له مناصب عالية وعاش فى ابهة وجلالة وهو محمد بن قرامرز كان والده من أمراء التراكمة وكان هو رومى الاصل ثم أسلم وكان له بنت زوجها من أمير آخر يسمى بخسرو وابنه محمد كان فى حجر خسرو بعد وفاة أبيه فاشتهر بأخ زوجة خسرو ثم غلب عليه اسم خسرو وأخذ العلوم عن مولانا برهان الدين حيدر الهروى المفتى فى البلاد الرومية ثم صار مدرسا بمدينة ادرنه فى مدرسة يقال لها مدرسة شاه ملك وكان له أخ مدرس بالمدرسة الحلبية وكان جدى يقرأ عنده ولما توفى هو هنالك أرسل المولى خسرو جدى المرحوم الى المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى وهو مدرس وقتئذ فى مدرسة السلطان محمد خان بمدينة بروسه ثم ان المولى خسرو كتب فى المدرسة المزبورة حواشى على المطول واتفق ان جاء السيد أحمد القريمى وأرسل حواشيه اليه لينظر فيها

رضى الله عنه وقيل ان المتمنية هى جدة الحجاج أم أبيه وهى كتابية * وحكى أبو أحمد العسكرى فى كتاب التصحيف أن الناس عبروا يقرؤن فى مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه نيفا وأربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من أفواه الرجال بالتلقين * وبالجملة فأخبار الحجاج كثيرة وشرحها يطول وهو الذى بنى مدينة واسط وكان شروعه فى بنائها فى سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها فى سنة ست وثمانين وانما سماها واسط لانها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين وذكر ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود المرتب على السنين أنه فرغ من بنائها فى سنة ثمان وسبعين وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين والله أعلم * ولما حضرته الوفاة احضر منجما فقال له هل ترى فى علمك ملكا يموت قال نعم ولست هو فقال وكيف ذلك قال المنجم لان الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله بذلك كانت سمتنى أمى فأوصى عند ذلك والشئ بالشئ يذكر ويشبه هذا قول الداعى على بن محمد بن على الصليحى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهو الذى كان داعيا باليمن وملك البلاد اليمنية كلها وقهر ملوكها حتى قدر الله انقضاء مدته فخرج من صنعاء الى مكة على عزم الحج فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة حتى اذا كان بالمهجم ونزل بظاهرها بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد ادركه فيها على حين غفلة سعيد بن نجاح الاحول الذى كان أبوه صاحب تهامة وقتله الصليحى وأخذ مملكته وهرب منه أولاده سعيد المذكور واخوته وكان سعيد فى قل ممن تابعه حتى دخل مخيم الصليحى والناس يعتقدون انه من جملة العسكر وحواشيه فلم يشعر بأمرهم الا عبد الله بن محمد أخو الصليحى فركب وقال لاخيه يا مولانا اركب فهو والله الاحول بن نجاح والعدد الذى جاءنا به كتاب أسعد بن شهاب البارحة من زبيد فقال الصليحى لاخيه طب نفسا فانى لا أموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا انها أم معبد الخزاعية التى نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ومعه أبو بكر رضى الله عنه وهى بين مكة والمدينة مما يلى مكة بالقرب من الجحفة فقال له بعض أصحابه قاتل عن نفسك فوالله هذا هو بئر الدهيم بن عيسى وهذا المسجد موضع خيمة أم معبد بن الحرث العبسى فأدركه فلما سمع ذلك زمع اليأس من الحياة فلم يرم مكانه وقتل لوقته هو وأخوه وأهله وملك سعيد الاحول عسكره وملكه وهذا سعيد الاحول هو أخو الملك جياش المشهور الفاضل وأبوه نجاح الملك كان عبد المرجان الملك وكان عبد الحسين بن سلامة مولى الاستاذ رشد الحبشى وكان الحسين ورشد قبله كل منهما هو صاحب الامر والملك فى المعنى وفى الصورة كالوزير عن آخر ملوك بنى زياد باليمن وهو طفل من أولاد أبي الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد يقال له عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وهو الذى انقرضت دولتهم به على يد عبد يقال له قيس مولى مرجان المذكور وسببه أن الطفل المذكور لما مات أبوه أبو الجيش كفله مولاه مرجان المذكور وعمة للطفل وكان لمرجان عبدان أحدهما نجاح أبو سعيد والآخر قيس فغلبا على أمره وكان قيس يحكم بالحضرة ونجاح يتولى أعمال الكدراء والمهجم وأعمالا أخرى غيرها ووقع التنافس بين قيس ونجاح على وزارة الحضرة وكان قيس غشوما ظالما ونجاح رؤفا عادلا فاتهم قيس عمة ابن زياد بالميل عليه الى نجاح فقبض عليها وعلى ابن أخيها مرجان مولاه لاجل شكوى قيس اليه منهما وسلمهما الى قيس فبنى عليهما حائطين وهما قائمان بالحياة يناشدانه الله أن لا يفعل فهلكا سنة سبع وأربعمائة ونمى ذلك الى نجاح فسار للاخذ بثارهما وحارب قيسا وجرت بينهما أمور أسفرت عن ظفر نجاح بقيس وملكه الحضرة وقتل قيس فى بعض الوقائع على باب زبيد ولما فتح نجاح

فكتب هو على حاشية تلك الحواشى كلمات يرد فيها على المولى خسرو فصنع المولى خسرو طعاما ودعا المولى القريمى الى بيته للضيافة وجمع علماء بلده أيضا ثم أحضر حواشيه وقرر كلمات المولى القريمى وقرر أجوبته عنها فسلم المولى القريمى أجوبته بحضر من العلماء واعتذر عما فعله ثم ان المولى خسرو صار مدرسا بمدرسة أخيه بعد وفاته ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانيا جعل له كل يوم مائة درهم ولما فتح قسطنطينية جعل المولى خضر بك قاضيا فيها ولما مات هو أعطى قضاء قسطنطينية مع خواصها وقضاء غلطه وقضاء اسكدار المولانا خسرو وضم اليها تدريس مدرسة أياصوفية كان يذهب طلبته باجمعهم الى بيته وقت الضحوة ويتغدون عنده ثم يركب المولى المذكور بغلته ويمشى الطلبة قدامه الى المدرسة ثم ينزل المولى فيدرس ثم يمشون قدامه الى بيته وكان رحمه الله تعالى مربوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب الدنيئة وعلى رأسه تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع أياصوفية يقوم له من فى الجامع كلهم ويطرقون

زبيدا وهي حضرة الملك يومئذ في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة قال لمرجان مولاه ما فعل مواليك وموالينا قال هم في ذلك الحائط فأخرجهما وصلى عليهما ودفنهما في مشهد بناه لهما وجعل مرجانا موضعهما وبنى عليه الحائط حتى هلك ومات نجاح المذكور بالسم بحيلة تمت عليه مع جارية اهداها له الصليحي المذكور في الكدراء سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ولما مات نجاح كتب الصليحي في سنة ثلاث وخمسين الى المستنصر صاحب مصر يستأمره في اظهار الدعوة لهم فأمره فخرج وكان منه ما كان والله أعلم * نعود الى ذكر الحجاج وكان ينشد في مرض موته هذين البيتين وهما للعبيد بن سفيان العكلي

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم انني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتابا يخبره فيه بمرضه وكتب في آخره

اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك * فحسبي حياة الله من كل ميت

وحسبي بقاء الله من كل هالك * لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا * ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

وكان مرضه بالاكلة وقعت في بطنه ودعا بالطبيب لينظر اليها فأخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها وشكا ما يجده الى الحسن البصري فقال له قد كنت نهيتك أن تتعرض الى الصالحين الجهمت فقال له يا حسن لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عني ولكن أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي فبكى الحسن بكاء شديدا وأقام الحجاج على هذه الحالة بهذه العلة خمسة عشر يوما وتوفي في شهر رمضان وقيل في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره ثلاث وقيل أربع وخمسون سنة وهو الاصح وقال الطبري في تاريخه الكبير توفي الحجاج يوم الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وقال غير الطبري لما جاء موت الحجاج الى الحسن البصري سجد لله تعالى شكرا وقال اللهم انك قد أمته فأمت عنا سنته وكانت وفاته بمدينة واسط ودفن بها وعفي قبره وأجري عليه الماء وكان قد رأى في منامه أن عينيه قلعتا وكانت تحته هند بنت المهلب بن أبي صفرة الازدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهند بنت أسماء بن خارجة فطلق الهندين اعتقادا منه أن رؤياه تتأول بهما فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال والله هذا تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما * أخذ الحمام عليهما بالمرصد

وكانت وفاة أخيه محمد لليال خلت من رجب سنة احدى وتسعين للهجرة وهو والي اليمن فكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يعزيه فكتب الحجاج جوابه يا أمير المؤمنين ما التقيت أنا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاما واحدا وما غاب عني غيبة أنا لقرب اللقاء فيها أرجى من غيبته هذه في دار لا يتفرق فيها مؤمنان *ومعتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها باء موحدة *والثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة الى ثقيف وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف

(ابو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي البصري الاصل الزاهد المشهور)

أحد رجال الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وكتاب الرعاية له وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا قيل لان أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يتوارث أهل ملتين شتى ومات

له الى المحراب وصلى عنده المحراب والسلطان محمد خان ينظر من مكانه ويفتخر به ويقول لوزرائه انظروا هذا أبو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا صاحب أخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان يخدم في بيت مطالعته بنفسه وقد كان عهد ذلك مع ماله من العبيد والجواري بحيث لا يحصون كثرة وكان يكنس بنفسه بيت مطالعته ويوقد فيه نارا وسراجا وكان مع ماله من أشغال القضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف وكان له خط حسن وخلف بعد موته كتبا كثيرة بخطه ووجد فيها نسختان بخطه من شرح المواقف للسيد الشريف واشتراهما بعض من علماء هذه الديار بستة آلاف درهم ثم ان السلطان محمد خان اتخذ وليمة عظيمة في ذلك العصر فارسل الى المولى الكوراني واستأذنه في أين يجلس فقال الاليق بالكوراني أن يخدم في هذه الوليمة ولا يجلس فوقع هذا الكلام في خاطر السلطان محمد خان فعين له جانب اليمين وعين جانب اليسار لمولانا خسرو ولم يرض بذلك المولى خسرو فكتب كتابا وقال فيه ان الغيرة العلمية والدينية اقتضت أن لا أحضر ذلك المجلس فارسل

وهو محتاج الى درهم و يحكى عنه أنه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه * وسئل عن العقل ماهو فقال نور الغريزة مع التجارب يزيد و يقوى بالعلم والحلم * وكان يقول فقدنا ثلاثة اشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء * وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين رحمه الله * والمحاسبي بضم الميم وفتح الحاء المهملة و بعد الالف سين مهملة مكسورة و بعدها باء موحدة قال السمعانى وعرف بهذه النسبة لانه كان يحاسب نفسه وقال كان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يكرهه لنظره فى علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه الا اربعة نفر وله مع الجنيد بن محمد حكايات مشهورة رضى الله عنهما

(ابو فراس الحرث بن ابى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانى ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنى حمدان وسيأتى تتمة نسبه عند ذكرهما ان شاء الله تعالى)

قال الثعالبى فى وصفه كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا و بلاغة و براعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا فى شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد اشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز و يتحامى جانبه فلا ينبرى لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباله واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبى فراس و يميزه بالاكرام على سائر قومه و يستصحبه فى غزواته و يستخلفه فى اعماله وكانت الروم قد أسرته فى بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم بقى نصله فى فخذه ونقلته الى خرشنة ثم منها الى قسطنطينية وذلك فى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وفداه سيف الدولة فى سنة خمس وخمسين قلت هكذا قال أبو الحسن على بن الزراد الديلمى وقد نسبوه فى ذلك الى الغلط وقالوا أسر أبو فراس مرتين فالمرة الاولى بمغارة الكحل فى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وما تعدوا به خرشنة وهى قلعة ببلاد الروم والفرات يجرى من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن الى الفرات والله أعلم والمرة الثانية أسره الروم على منبج فى شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية واقام فى الاسر أربع سنين وله فى الاسر اشعار كثيرة مثبتة فى ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعاله ومن شعره

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى * فرميت منك بضد ما امّلته

والمرء يشرق بالزلال البارد * فصبرت كالولد التقى لبره * أغضى على ألم لضرب الوالد

وله أيضا

اساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه حبيب

يعد على الواشيان ذنوبه * ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وله أيضا

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله

فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله

الوى بعزمى اصداغ لوين له * وغال قلبى بما تحوى غلائله

* ومحاسن شعره كثيرة * وقتل فى واقعة جرت بينه و بين موالى اسرته فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ورأيت فى ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته

ابنيتى لا تجزعى * كل الانام الى ذهاب * نوحى على بحسرة * من خلف سترك والحجاب

قولى اذا كلمتنى * فعييت عن رد الجواب * زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة قال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبى المعالى بن سيف الدولة وغلام أبيه قرغويه

الكتاب الى الديوان العالى وركب هو فى السفينة وذهب الى بروسه و بنى هنالك مدرسة ودرس فيها و بعد زمان ندم السلطان محمد خان على مافعله ودعاه الى مدينة قسطنطينية فامتثل أمره وأعطاه منصب الفتوى وأكرمه اكراما بالغا وله مساجد بناها فى عدة مواضع من قسطنطينية ومن مصنفاته حواشى شرح المطول وقد مر ذكره وحواشى التلويح وحواش على أوائل تفسير العلامة البيضاوى وله متن فى الاصول يسمى بمرقاة الوصول وشرحه شرحا لطيفا جامعا لفوائد المتقدمين مع زوائد أبدعها خاطره الشريف سماه مرآة الاصول وله متن فى الفقه سماه بالغرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف وسماه بالدرر وله رسالة فى الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك مات رحمه الله تعالى فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بقسطنطينية وحمل الى مدينة بروسه ودفن فى مدرسته روّح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى خير الدين خليل بن قاسم ابن الحاج صفار روّح الله روحه وأوفر فى الجنان فتوحه)

وهو جد والدى كان

فأنفذ اليه من قاتله فاخذ وقد ضرب بضربات فمات في الطريق وقرأت في بعض التعاليق ان أبا فراس قتل
في يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة في ضيعة تعرف بصدد وذكر
ثابت بن سنان الصابي في تاريخه قال في يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين
وثلثمائة جرت حرب بين أبي فراس وكان مقيما بحمص وبين أبي المعالي ابن سيف الدولة واستظهر عليه
أبو المعالي وقتله في الحرب وأخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة في البرية الى ان جاءه بعض الاعراب فكفنه
ودفنه قال غيره وكان أبو فراس خال أبي المعالي وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها وفاته وقيل انها لطمت
وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتله فرغويه لم يعلم به أبو المعالي فلما بلغه الخبر شق عليه * ويقال ان مولده كان
في سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم وقيل سنة احدى وعشرين وقتل أبو سعيد في رجب سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة قتله ابن أخيه ناصر الدولة بالموصل عصر مذاكيره حتى مات لقصة يطول شرحها حاصلها
انه شرع في ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضي بالله ففعل ذلك سرا ومضى الهاشمي حسين غلاما
فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل الهاشم قتله فانكر ذلك الراضي حين بلغه رحمهم الله تعالى * وخرشنة
بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون وهي بلدة بالشام على الساحل وهي للروم
* وقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون من أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من
ملوك الروم

(ابو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة التجيبي الزميلي المصري صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه)

كان أكثر أصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث وصنف المبسوط والمختصر وروى عنه
مسلم بن الحجاج فأكثر في صحيحه من ذكره * ومولده في سنة ست وستين ومائة وتوفي ليلة الخميس لتسع بقين
من شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين بمصر وقيل أربع وأربعين رحمه الله تعالى والتجيبي بضم التاء المثناة
من فوقها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهو اسم
امرأة فنسب اليها أولادها * وقراد بضم القاف وفتح الراء المهملة وبعد الالف دال مهملة * والزميلي بضم
الزاي وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى زميل وهو بطن من تجيب * وتوفي
حرملة بن عمران جد حرملة المذكور في صفر سنة ستين ومائة ومولده سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

(ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري)

كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت
الانصاري رضي الله عنه وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت في حاجة فيبكي
فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجيء أمه فدر عليه ثديها فشربه فيرون ان تلك الحكمة
والفصاحة من بركة ذلك قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف
الثقفي فقيل له فأيهما كان أفصح قال الحسن ونشأ الحسن بوادي القرى وكان من أجمل أهل البصرة حتى
سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث * وحكى الاصمعي عن أبيه قال ما رأيت أعرض زندا من الحسن كان
عرضه شبرا * ومن كلامه ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه الا الموت ولما ولي عمر بن هبيرة
الفزاري العراق وأضيفت اليه خراسان وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن
سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق
بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون فيكتب الي بالامر من أمره فأقلده ما تقلده من ذلك

الامر

بعده الاعلى أتى من بلاد
العجم الى بلاد الروم هاربا
من فتنة جنكيزخان وتوطن
في نواحي قسطموني وكان
صاحب كرامات ويستجاب
عند قبره الدعوات وهو
مشهور بتلك البلاد وولد له
ولد اسمه محمود وهو حصل
شيأ من الفقاهة والعربية
ولم يترق الى درجة الفضيلة
وولد له ولد اسمه أحمد وهو
أيضا كان عارفا بالعربية
والفقه ولم يبلغ مبلغ
الفضيلة وولد له ولد اسمه
الحاج صفا وهو أيضا كان
فقيها وعابدا صالحا ولم يكن
له فضيلة زائدة وولد له ولد
اسمه قاسم مات وهو شاب
في طلب العلم وولد له ولد
اسمه خليل وهو جدي
مولانا خير الدين وهو قد
بلغ مرتبة الفضل قرأ رحمه
الله تعالى في بلاده مبادي
العلوم ثم سافر الى مدينة
بروسا وقرأ هناك على المولى
ابن بشير المار ذكره ثم سافر
الى ادرنه وقرأ هناك على
أخي مولانا خسرو وقرأ
التفسير والحديث على
المولى فخر الدين العجمي ثم
أتى مدينة بروسه وقرأ على
المولى يوسف بالي ابن المولى
شمس الدين الفناري وهو
مدرس بسلطانية بروسه ثم
وصل الى خدمة المولى
الفاضل محمد الشهير بيكان
واشتهر عنده بالفضيلة
التامة وكان الامير وقتئذ
على قسطموني اسمعيل بك

الامر فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وأوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصر الدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن فقال الشعبي لابن سيرين سفسفناله فسفسف لنا* ورأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه ما رأيت أحدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا وكانت أمه تقص للنساء ودخل عليها يوما وفى يدها كراثة تأكلها فقال لها يا أماه ألقى هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت يا بنى انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا أماه اينا أكبر وأ كثر كلامه حكم وبلاغة * وكان أبوه من سبي ميسان وهو صقع بالعراق *ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة ويقال انه ولد على الرق وتوفى بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة رضى الله عنه وكانت جنازته مشهورة قال حميد الطويل توفى الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا أعلم انها تركت منذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلى العصر وأغمى على الحسن عند موته ثم أفاق فقال لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشئ كان بينهما ثم توفى بعده بمائة يوم كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى* وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون قال السمعانى هى بليدة بأسفل البصرة

(ابو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

برع فى الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وسار ذكره فى الآفاق ولزم الامام الشافعى حتى تبحر وكان يقول أصحاب الاحاديث كانوا رقودا حتى أيقظهم الشافعى وما حمل أحد محبرة الا وللشافعى عليه منة وكان يتولى قراءة كتب الشافعى عليه وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم ويزيد بن هرون وغيرهم وهو أحد رواة الاقوال القديمة عن الشافعى رضى الله عنه ورواتها أربعة هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسى ورواة الاقوال الجديدة ستة المزنى والربيع بن سليمان الجيزى والربيع ابن سليمان المرادى والبويطى وحرملة ويونس بن عبد الاعلى وقد تقدم ذكر بعضهم والباقى سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وروى عنه البخارى فى صحيحه وأبو داود السجستانى والترمذى وغيرهم * وتوفى فى سلخ شعبان وقال ابن قانع فى شهر رمضان سنة ستين ومائتين وذكر السمعانى فى كتاب الانساب أنه توفى فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى* والزعفرانى بفتح الزاء وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى الزعفرانية وهى قرية بقرب بغداد والمحلة التى ببغداد تسمى درب الزعفرانى منسوبة الى هذا الامام لانه أقام بها وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وفيه مسجد الشافعى رضى الله عنه وهو المسجد الذى كنت أدرس فيه بدرب الزعفرانى ولله الحمد والمنة

(ابو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل الاصطخرى الفقيه الشافعى)

كان من نظراء أبي العباس بن سريج وأقران أبي على بن أبي هريرة وله مصنفات حسنة فى الفقه منها كتاب الاقضية وكان قاضى قم وتولى حسبة بغداد وكان ورعا متقللا واستقضاه المقتدر على سجستان فسار اليها فنظر فى مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولى فانكرها وأبطلها عن آخرها* وكانت ولادته فى سنة

نجل الامير جندار واتفق ان أكمل فى ذلك الوقت مدرسة مظفر الدين الواقعة فى بلدة طاشكبرى من نواحى قسطمونى فارسل الامير اسمعيل الى المولى يكان والتمس منه أن يرسل اليه واحدا من طلبته لتدريس المدرسة المزبورة فأرسل المولى المزبور جدى وعين كل يوم له ثلاثين درهما لوظيفة التدريس وعين له كل يوم خمسين درهما من محصول كورة النحاس وعاش هنالك فى نعمة وافرة وعزة متكاثرة ثم ان السلطان محمد خان لما أخذ تلك البلاد من يد اسمعيل بك المذكور فرغ جدى عما عين له من محصول كورة النحاس تورعا لمداخلة بعض البدع عليها ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية ذكر المولى خير الدين الذى كان معلما للسلطان محمد خان جدى المرحوم لتدريس احدى الثمان ومدحه عنده وكان قد قرأ على جدى فارسل اليه السلطان محمد خان أمرا ليجيء الى قسطنطينية ويدرس فى احدى المدارس الثمان فلم يمتثل جدى أمره فعزله السلطان محمد خان عن المدرسة المذكورة وقال اذا جاء لطلب المنصب أكرهه على المقام بقسطنطينية فلم يذهب

أربع وأربعين ومائتين وتوفى فى جمادى الآخرة يوم الجمعة ثانى عشره وقيل رابع عشره وقيل مات فى شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى * والاصطخرى بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى اصطخر وهى من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وقد قالوا فى النسبة الى اصطخر اصطخرزى أيضا بزيادة الزاء كما زادوها فى النسبة الى مرو والرى فقالوا مروزى ورازى

(ابو على الحسن بن الحسين بن ابى هريرة الفقيه الشافعى)

أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج وأبى اسحق المروزى وشرح مختصر المزنى وعلق عنه الشرح أبو على الطبرى وله مسائل فى الفروع ودرس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى أن توفى فى رجب سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو على الحسن بن القاسم الطبرى الفقيه الشافعى)

أخذ الفقه عن أبى على بن أبى هريرة المقدم ذكره وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه أبى على المذكور وصنف كتاب المحرر فى النظر وهو أول كتاب صنف فى الخلاف المجرد وصنف أيضا كتاب الافصاح فى الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل فى عشرة أجزاء وصنف كتابا فى الجدل وكتابا فى أصول الفقه * وتوفى ببغداد سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى * والطبرى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى طبرستان بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء وسين مهملة ساكنة والتاء المثناة من فوقها المفتوحة وبعد الالف نون وهى ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل خرج منها جماعة من العلماء والنسبة الى طبرية الشأم طبرانى على ماسيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى ورأيت فى عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو ههنا ورأيت الخطيب فى تاريخ بغداد قد عده فى جملة من اسمه الحسين

(ابو على الحسن بن ابراهيم بن على بن برهون الفارقى الفقيه الشافعى)

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على أبى عبد الله محمد الكازرونى فلما توفى انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ أبى اسحق الشيرازى صاحب المهذب وعلى أبى نصر بن الصباغ صاحب الشامل وتولى القضاء بمدينة واسط * حكى الحافظ أبو طاهر السلفى رحمه الله تعالى قال سألت الحافظ أبا الكرم خميس بن على بن أحمد الحوزى بواسط عن جماعة منهم القاضى أبو على الفارقى المذكور فقال هو متقدم فى الفقه وقضى بواسط بعد أبى تغلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته مازاد على الظن به وسمع الحديث من الخطيب أبى بكر ومن فى طبقته وكان زاهدا متورعا وله كتاب الفوائد على المهذب وعنه أخذ القاضى أبو سعد عبد الله بن أبى عصرون كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الى أن توفى * وكانت وفاته يوم الاربعاء الثانى والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسط * ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بميافارقين فى شهر ربيع الآخر ودفن فى مدرسته رحمه الله تعالى * و برهون بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الهاء وبعد الواو الساكنة نون والفارقى معروف فلا حاجة الى ضبطه

(ابو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى النحوى المعروف بالقاضى)

سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبى محمد بن معروف وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه وله كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وقرأ القرآن الكريم على أبى بكر بن

مجاهد

جدى وقال بعض أغنياء أهل البلد لعله ليس للمولى مال يستعين به على السفر ويستحى أن يسأل وأفرز ذلك البعض عن ماله عشرة آلاف درهم وأتى بها الى جدى وقال استعن بها على السفر فلم يقبل وقال لا يليق بى أن أتوجه الى غير باب الله تعالى بعد هذا كان المولى الوالد رحمه الله يقول كان معاشنا بعد هذا العزل أوسع وأرغد مما كان فى أيام المنصب قال ثم ان أهالى كرة النحاس أتوا اليه وأخذوه الى كرة النحاس بعد تضرع كثير وابرام وافر وكان يعظ الناس فى كل يوم جمعة ومات هنالك ودفن عند الجامع فى سنة تسع وسبعين وثمانمائة قال المولى الوالد كان والدى رحمه الله تعالى مدرسا فى المدرسة المزبورة مدة أربعين سنة وكان مشتهرا بعلى البلاغة وكان له معرفة تامة بالاصولين والفقه والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر والباطن متحرزا عن اللغو وفضول الكلام وكان يكثر الاعتكاف فى المسجد وتلاوة القرآن وصوم التطوع ونوافل الصلاة حكى لى مولانا محمد ابن قاسم الشهير بابن الخطيب قاسم عن رجل صوفى اسمه على من خلفاء

مجاهد وا للغة على ابن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج النحوى وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقرا آت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الامر حسن الاخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شئ وكان لايأ كل الامن كسب يده ينسخ و يأ كل منه وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فأسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذ كور عبدالله وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

أسكن الى سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد ترجو غدا وغد كحاملة * في الحي لايدرون ماتلد

وكان بينه وبين أبي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ماجرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه أبو الفرج

لست صدرا ولاقرأت على صد * ر ولاعلمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر * وعروض يجىء من سيراف

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران رحمه الله تعالى وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبي من سيراف وبها ولد وبها ابتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى عسكر مكرم فأقام بها عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه و يفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين * والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء و بعد الالف فاء هذه النسبة الى مدينة سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وسيأتي في ترجمة ولده يوسف تتمة الكلام على سيراف ان شاء الله تعالى

(ابو علي الحسن بن احمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان بن ابان الفارسي النحوى)

ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلثمائة وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى وأربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة أنا غلام أبي علي الفسوى في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقصته فيه مشهورة * و يحكى أنه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال استثنى زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في كتاب الايضاح أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا * وحكى أبو القاسم بن أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لايوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي مواده فقال له رجل فما قلت قط شيأ منه قال ما أعلم أن لي شعرا الاثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا * وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل * ولاعيبا خشيت ولاعتابا
ولكن المشيب بدا ذميما * فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان أبا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت و ينشده كثيرا فلهذا استشهد به في كتابه * ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القرا آت وكتاب الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل

الشيخ عبدالرحيم المرزيفوني أن الشيخ عبد الرحيم أتى مدينة قسطنطينية قبل الفتح على حمار وأنا أمشي قدامه ودخلها و باحث هنالك مع بعض الرهابين الساكنين في أياصوفية حتى أسلم منهم مقدار أربعين رجلا واخفوا اسلامهم خوفا من طاغيتهم يروى انه وجد منهم ستة أنفس عند الفتح ولما رجع الشيخ المذكور من مدينة قسطنطينية مر على بلدة طاشكبرى وقال للخادم المذكور ان ههنا مدرسا عالما متورعا متشرعا يجب علينا زيارته قال فلما وصلنا الى بابه قالوا انه في المسجد فذهب الشيخ الى المسجد ولما وصل الى باب المسجد قال للخادم المذكور يا علي خذ هذا الخاتم وأشار الى خاتم في أصبعه ان هذا رجل عالم متشرع أخاف أن ينكر علي لاجله ثم ان الشيخ دخل عليه بتعظيم وتوقير وصاحب معه زمانا ثم ودع وذهب هذا ما سمعته من المولى المذكور * وحكى المولى الوالد عن المولى خواجه زاده انه قال كان المولى خير الدين طالب علم وكان ساكنا في سلطانية بروسه وكان يقرأ عليه بعض المتأدبين قال وكنا نسمع الى درسه وكان صاحب تحقيق وتدقيق

الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل المجلسيات وغير ذلك وكنت مرة رأيت فى المنام سنة ثمان وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كأننى قد خرجت الى قليوب ودخلت الى مشهد بها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وأنا متعجب لحسن بنائه واتقان تشييده ترى هذا عمارة من فقالوا لا نعلم ثم قال أحدهم ان الشيخ أبا على الفارسى جاور فى هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا فى حديثه فقال وله مع فضائله شعر حسن فقلت ما وقفت له على شعر فقال انا أنشدك من شعره ثم أنشد بصوت رقيق الى غاية ثلاثة أبيات واستيقظت فى أثر الانشاد ولذة صوته فى سمعى وعلق على خاطرى منها البيت الاخير وهو

الناس فى الخير لا يرضون عن أحد * فكيف ظنك سموا الشر أو ساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد وكان متهما بالاعتزال * وكان مولده فى سنة ثمان وثمانين ومائتين * وتوفى يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن بالشونيزى والفارسى لا حاجة الى ضبطه لشهرته ويقال له أيضا الفسوى بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة فسا من أعمال فارس وقد تقدم ذكرها فى ترجمة البساسيرى * وقليوب بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهى بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاثة ذات بساتين كثيرة

(ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى)

أحد الائمة فى الآداب والحفظ وهو صاحب أخبار ونوادر وله رواية متسعة وله التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف الذى جمع فيه فأوعى وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج الى كشفها بنفسى فأذن له فى ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخى الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بنى أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدى فأدخل بعض حلقات الدرع فى جنبه وبقى مدة حول فى أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سلمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فانشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له اذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقى وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأخذ عن أبى بكر بن دريد وله من التصانيف كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك

والعسكرى

وحسن تقريره حتى كنا ننتظر وقت درسه ونتلذذ باستماع تقريره قال ومنعنى حداثة السن عن القراءة عليه نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد الشهير بزيرك)

قرأ رحمه الله تعالى فى صباه على الشيخ الحاج بيرام ولقبه هو بزيرك وأخذ عن مولانا خضر شاه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان الغازى بمدينة بروسه ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى المدارس التى عينها عند فتح مدينة قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وهذا الموضع مشتهر الآن بالاضافة اليه وعين له كل يوم خمسين درهما وجعل يصرف العشرين منها الى مصارف بيته ويرسل الباقى الى فقراء الشيخ الحاج بيرام قدس سره وكان اشتغاله بالعبادة أكثر من اشتغاله بالعلم ادعى الفضل فى يوم من الايام على السيد الشريف عند السلطان محمد خان فثقل ذلك الكلام عليه ودعا خواجه زاده وهو وقتئذ كان مدرسا بمدينة بروسا فى مدرسة السلطان محمد خان وأمره بالبحث مع المولى زيرك وكان للمولى خواجه زاده سؤال على برهان التوحيد فارسله الى

* والعسكرى بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف و بعدها راء هذه النسبة الى عدة مواضع فأشهرها عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز ومكرم الذى تنسب اليه مكرم الباهلى وهو أوّل من اختطها فنسبت اليه وأبو أحمد منها وسيأتى العسكرى منسو با الى شئ آخران شاء الله تعالى

(ابو على الحسن بن رشيق المعروف بالقيروانى)

أحد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيو به وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد قال ابن بسام فى كتاب الذخيرة بلغنى أنه ولد بالمسيلة وتأدّب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة ست وأر بعمائة وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلثمائة وأبوه مملوك رومى من موالى الازد وتوفى سنة ثلاث وستين وأر بعمائة وكانت صنعة أبيه فى بلده وهى المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التز يد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى أن هجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخر بوها فانتقل الى جز يرة صقلية وأقام بمازر الى أن مات ورأيت بخط بعض الفضلاء انه توفى سنة ست وخمسين وأر بعمائة بمازر والاوّل أصح رحمه الله تعالى وهى قر ية بجز يرة صقلية وسيأتى ذكرها فى ترجمة المازرى ان شاء الله تعالى وقيل انه توفى ليلة السبت غرة ذى القعدة سنة ست وخمسين وأر بعمائة بمازر والله أعلم * ومن شعره

أحب أخى وان أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامى * ولى فى وجهه تقطيب راض
كما قطبت فى وجه المدام * ورب تقطب من غير بغض * و بغض كامن تحت ابتسام

ومن شعره

يارب لا أقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف المؤذى
مالى بعثت الىّ ألف بعوضة * و بعثت واحدة الى نمروذ *

ومن شعره على ماحكاه ابن بسام فى الذخيرة

أسلمنى حب سليمانكم * الى هوى أيسره القتل * قالت لنا جند ملاحاته
لما بدا ماقالت النمل * قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن * تحطمكم أعينه النجل

وله وقد كبر وضعف مشيه وهو معنى غريب

اذا ماخففت كعهد الصبا * أبت ذلك الخمس والار بعونا وماثقلت كبرا وطأتى * ولكن أجر ورائى السنينا

وله أيضا

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنى * فقلت لها قول المشوق المتيم
هوالك أتانى وهو ضيف أعزه * فاطعمته لحمى وأسقيته دمى

ومن تصانيفه أيضا قراضة الذهب وهو لطيف الجرم كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ فى اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة فى بابها وكانت بينه و بين أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيروانى وقائع وماجر يات يطول شرحها وقصدنا الاختصار ورشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها قاف * والمسيلة قد تقدم ذكرها فلا حاجة الى اعادته

(الشيخ المجيد أبو على الحسين بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلانى)

صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة كان من فرسان النثر وله فيه اليد الطولى و يقال ان القاضى الفاضل رحمه الله كان جل اعتماده على حفظ كلامه وانه كان يستحضر أكثره وذكره عماد الدين الاصبهانى فى الخريدة فقال المجيد مجيد كنعته قادر على ابتداع الكلام ونحته له الخطب البديعة والملح الصنيعة وذكره ابن بسام فى الذخيرة وسرد جملة من رسائله وذكر هذا المقطوع من نظمه وهو بعض قصيدة

مازال يختار الزمان ملوكه * حتى أصاب المصطفى المتخيرا * قل للألى ساسوا الورى وتقدموا
قدما هلموا شاهدوا المتأخرا * تجدوه أوسع فى السياسة منكم * صدرا وأحمد فى العواقب مصدرا

المولى زيرك ليكتب جوابا عنه فلما كتب جوابه حضرا عند السلطان محمد خان والحكم بينهما المولى خسرو والوزير محمود باشا قائم على قدميه فشرع المولى خواجه زاده فى الكلام أوّلا فقال فليعلم السلطان انه لا يلزم من الانكار على البرهان الانكار على المدعى وانى أخاف أن يقول الناس ان خواجه زاده أنكر التوحيد ثم قرر سؤاله وأجاب عنه المولى زيرك وجرى بينهما مباحث عظيمة وكلمات كثيرة ولم ينفصل الامر فى ذلك اليوم حتى استمرت المباحثة الى سبعة أيام وأمر السلطان محمد خان فى اليوم السادس أن يطالع كل منهما ماحرره صاحبه فقال المولى زيرك ليس عندى نسخة غير هذه فقال المولى خواجه زاده عندى نسخة أخرى وأعطى هذه اليه وأخذ ماحرره وكتب ماحرره على ظهر نسختى فاخرج الوزير محمود باشا من وسطه دواة ووضعه عند خواجه زاده فشرع هو فى الكتابة فقال السلطان تلطفا به أيها المولى لا تكتب كلامه غلطا قال ولو كتبت غلطا لا يكون ذلك الغلط أكثر من غلطه فضحك السلطان من هذا الكلام ثم فى اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه

ان كان رأى شاور وه احنفا * أو كان باس نازلوه عنترا * قد صام والحسنات ملء كتابه
وعلى مثال صيامه قد أفطرا * ولقد تخوّفك العدوّ بجهده * لو كان يقدر أن يرد مقدرا
ان أنت لم تبعث اليه ضمرا * جردا بعثت اليه كيدا اضمرا * يسرى وما حلت رجال أبيضا
فيه ولا ادّرعت كماة أسمرا * خطروا اليك فخاطروا بنفوسهم * وأمرت سيفك فيهم أن يخطرا
عجبوا الحلمك أن تحوّل سطوة * وزلال خلقك كيف عاد مكدرا * لا تعجبوا من رقة وقساوة
فالنار تقدح من قضيب أخضرا

وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوفا من التطويل وذكر أنه توفى مقتولا بخزانة البنود وهى سجن بمدينة القاهرة المعزية سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن المنسوب اليه أيضا قوله

ياسيف نصرى والمهند يانع * وربيع أرضى والسحاب مصاف * أخلاقك الغرّ النميرة مالها
حات قذى الواشين وهى سلاف * والافك فى مرآة رأيك ماله * يخفى وأنت الجوهر الشفاف

ورأيت فى ديوانه البيتين المشهورين وهما

حجاب واعجاب وفرط تصلف * ومد يد نحو العلا بتكلف
ولو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

والشخباء بفتح الشين المثلثة وسكون الخاء المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ممدودة * والعسقلانى نسبة الى مدينة عسقلان وهى مشهورة على الساحل

(ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله ابن سليمان بن زولاق الليثى مولاهم المصرى)

كان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب فى خطط مصر استقصى فيه وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلا على كتاب أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى ألفه فى أخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ست وأربعين ومائتين فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضى بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله الى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن على من العلماء المشاهير * وكانت وفاته أعنى أبا محمد يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ورأيت فى كتابه الذى صنفه فى أخبار قضاة مصر فى ترجمة القاضى أبى عبيد أن الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير توفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم قال قبل مولدى بثلاثة أشهر فعلى هذا التقدير تكون ولادة ابن زولاق المذكور فى شعبان سنة ست وثلثمائة وروى عن الطحاوى * وزولاق بضم الزاء وسكون الواو وبعد اللام ألف قاف * والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن كنانة وهى قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصرى هو ليثى بالولاء

(ابو نزار الحسن بن ابى الحسن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن النحوى المعروف بملك النحاة)

ذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال كان من الفضلاء المبرّزين وحكى ماجرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع فى النحو حتى صار أنحى أهل طبقته وكان فهما فصيحا ذكيا الا أنه كان عنده عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن واسط مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وأصول الدين على أبى عبد الله القيروانى والخلاف على أسعد المهينى وأصول الفقه على أبى الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط فى أصول الفقه وقرأ النحو على الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على

عبد

زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضا فقال السلطان محمد خان مخاطبا لخواجه زاده أيها المولى قد ورد فى الحديث أن من قتل قتيلا وله بينة فله سلبه وأنت قتلت هذا الرجل وأنا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته وكان خواجه زاده مدرسا وقتئذ بكنيسة من كنائس قسطنطينية التى وضعها السلطان محمد خان مدارس قبل بناء المدارس الثمان ثم خرجا من عنده فاجتمع أحباء المولى زيرك عليه فقالوا له كيف كان الامر قال ان خواجه زاده أنكر التوحيد فمازلت أضرب رأسه حتى اعترف بالتوحيد وخسر ومازال يدفع يدى عنه ثم ذهب المولى زيرك الى بروسه وتوطن بها وكان له جار هناك يدعى بخواجه حسن فجاء اليه وقال يامولانا كم خراجك كل يوم قال عشرون درهما قال أنا أكفل به كل يوم فاعطى له خواجه حسن المذكور ما كفل به الى أن مات المولى المزبور ثم ان السلطان محمد خان ندم على مافعله فعرض عليه مناصب فلم يقبل وقال ان السلطان هو خواجه حسن والمولى المذكور لم يشتغل بالتصنيف صدر منه بعض التعليقات على حواشى الكتب ورأيت له رسالة فى بحث العلم تدل على أن فرط ذكائه منعه

عبدالقاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغرى ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفى بها يوم الثلاثاء ثامن شوّال ودفن يوم الاربعاء تاسعه سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ثم انى ظفرت بمولده فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالجانب الغربى من بغداد بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة فى الفقه والاصلين والنحو وله ديوان شعر ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن شعره

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت * دواعى الهوى من نحوها لا أجيبها

على اننى لا شامت ان أصابها * بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله أشياء حسنة وكان مجموع الفضائل

(ابو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

أحد الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكرى وأبوه على يعرف أيضا بهذه النسبة وسيأتى ذكره وذكر بقية الائمة ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس فى بعض شهور سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الاوّل وقيل الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين *وتوفى يوم الجمعة وقيل الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاوّل وقيل جمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسرمن رأى ودفن بجنب قبر أبيه رحمه الله تعالى *والعسكرى بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى سرمن رأى ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل أشخص أباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو وولده هذا اليها

(ابو على الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن الصباح المعروف بأبى نواس الحكمى الشاعر المشهور)

كان جده مولى الجراح بن عبدالله الحكمى والى خراسان ونسبته اليه *ذكر محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة أن أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية وكان من أهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط فتزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فأما أبو نواس فاسلمته أمه الى بعض العطار بن فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال انى أرى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبنى أخرّجك فقال له ومن أنت فقال أنا أبو أسامة والبة بن الحباب فقال نعم أنا والله فى طلبك ولقد أردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك فصار أبو نواس معه فقدم به بغداد فكان أوّل ما قاله من الشعر وهو صبى

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب   ان بكى يحق له * ليس ما به لعب

تضحكين لاهية * والمحب ينتحب   تعجبين من سقمى * صحتى هى العجب

وهى أبيات مشهورة *وروى أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغنانى أدبى عن نسبى فأمسك عنه * وقال اسمعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علما من أبى نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو فى الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة وابراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شئ منه ورأيت فى بعض الكتب أن المأمون كان يقول

عن تعيين الحق وصرفا همته الى جانب الاعتراضات نور الله تعالى روحه العزيز

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوى المشتهر بين الناس بالمولى خواجه زاده نور الله تعالى مرقده وفى أعلى غرف الجنان أرقده)

كان والده من طائفة التجار وكان صاحب ثروة عظيمة وكان أولاده مترفهين فى اللباس والعبيد وعين للمولى خواجه زاده فى شبابه كل يوم درهما واحدا فقط وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده وقد سخط أبوه عليه لذلك وفى يوم من الايام اجتمع والده مع الشيخ العارف بالله تعالى ولى شمس الدين البخارى قدس سره فرأى الشيخ شمس الدين المولى خواجه زاده وعليه سوء الحال يجلس فى صف النعال وعليه ثياب دنيئة ورأى اخوته متجملين بالثياب النفيسة مع الخدم والعبيد فقال الشيخ المذكور لوالده من هؤلاء وأشار الى أولاده فقال أولادى قال ومن هذا وأشار الى المولى خواجه زاده قال هو أيضا ولدى قال لاى سبب هو فى سوء الحال

لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدوّ في ثياب صديق

والبيت الاوّل ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتي فاني * سيكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي * وهذا الموت يسلبني شبابي

وقد سبق في ترجمة الحسن البصري نظير هذا المعنى وما أحسن ظن أبي نواس بربه عز وجل حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا * ستبصر ان وردت عليه عفوا
وتلقى سيدا ملكا كبيرا * تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أحسن المعاني وأغربها وأخباره كثيرة ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها أبو تمام حبيب المقدم ذكره ووازنها بقوله دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام وأول قصيدة أبي نواس المشار اليها وهي مما مدح به الامين محمد بن هرون الرشيد أيام خلافته

يا دار ما صنعت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام يقول من جملتها في صفة ناقته
وتجشمت بي هول كل تنوفة * هوجاء فيها جرأة اقدام * تذر المطيّ وراءها فكأنها
صف تقدّمهن وهي امام * واذا المطيّ بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وهذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور * وقد أذكرني هذا البيت واقعة جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله م الاربلي الاديب المجيد في صناعة الالحان وغير ذلك فانه جاءني الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم أشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها

يا أيها المولى الذي بوجوده * أبدت محاسنها لنا الايام * اني حججت الى مقامك حجة ال
أشواق لا ما أوجب الاسلام * وأنخت بالحرم الشريف مطيتي * فتسربت واستاقها الاقوام
فظللت أنشد عند نشداني لها * بيتا لمن هو في القريض امام
واذا المطيّ بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدّمين والمتأخرين واستعمله المتنبي في مواضع من شعره ثم جاءني من بعد جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن أنا اسمي أحمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن أحمد ومحمد سواء وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم أي شيء كان * وكان محمد الامين المقدّم ذكره قد سخط على أبي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب من السجن

بك أستجير من الردى * متعوّذا من سطو باسك * وحياة رأسك لا أعو
د لمثلها وحياة راسك * من ذا يكون أبو نوا * سك ان قتلت أبا نواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في ترجمة أبي عمر أحمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة أبي نواس الرائية وذكره الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد في سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي في سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي رحمه الله تعالى وانما قيل له أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه * والحكمي بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي وكان أمير خراسان

وقد

قال اني أسقطته من عيني لتركه طريقتي فنصح الشيخ له ولم يؤثر فيه نصحه ولما قاموا عن المجلس قال الشيخ للمولى خواجه زاده ادن مني فدنا منه فقال لا تتأثر من سوء الحال فان الطريق طريقك ويكون لك ان شاء الله تعالى شأن عظيم ويقوم اخوتك عندك في مقام الخدم والعبيد وكان رحمه الله تعالى لا يملك الا قميصا واحدا وكان لا يقدر على اشتراء الكتاب ويكتب كتابه بنفسه على أوراق ضعيفة لرخصها ثم انه حصل العلوم ثم وصل الى خدمة المولى ابن قاضي أياثلوغ وقد مر ذكره وقرأ عنده الاصولين والمعاني والبيان في مدرسة اغراس ثم وصل الى خدمة المولى حضر بك ابن جلال وهو مدرس بسلطانية بروسه ثم صار معيد المدرسة وحصل عنده علوما كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور يكرمه اكراما عظيما وكان يقول اذا أشكلت على مسئلة أتعرض على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم أرسله المولى حضر بك الى السلطان مرادخان وشهد له باستحقاقه التدريس فقبله السلطان الا أنه كان متوجها الى السفر وأعطاه قضاء كستل ولما رجع عن السفر

وقد تقدم أن أبا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة وأما الصولي فتأتي ترجمته في المحمدين وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون أخذ الادب عن أبي عمر الزاهد وبرع فيه وكان يسكن بغداد وتوفي في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور)

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام وذكر مزدوجته المربعة وهي من جيد النظم وأورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات أبي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه عجمة يقال له العاطس ومن شعره

سلا عن حبك القلب المشوق * فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء * وقد يسلي عن الولد العقوق

وله أيضا

ان كان قد بعد اللقاء فودنا * باق ونحن على النوى أحباب
كم قاطع للوصل يؤمن وده * ومواصل بوداده يرتاب

وله أيضا

لقد قنعت بقلبي * لا فرج الله عنه * كم لمته في هواه * فقال لابد منه

وقد ألم بهذا المعنى بعضهم فقال

لا رعى الله عزمة ضمنت لي * سلوة القلب والتصبر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت * مثل قلبي تقول لابد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيزري المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور

لقد قنعت همتي بالخمول * وصدت عن الرتب العاليه * وما جهلت طيب طعم العلا * ولكنها تؤثر العافيه

فأنشدني لنفسه على البديهة

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في عافيه

ولابن وكيع أيضا

أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري * يأمر بالحب من نهاه

وكنت أنشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقي الدين عبد المنعم المعروف بالخيمي فأنشدني لنفسه في المعنى

لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات ولقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له بها رحمه الله تعالى * ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد بن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمي والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد وقال ابن قانع توفي عبدان الاهوازي سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى

أعطاه مدرسة الاسدية بمدينة بروسه وعين له كل يوم عشرين درهما فمكث هنالك ست سنين واشتغل بالعلم مع فقر وفاقة حتى انه كان يخدم في بيته بنفسه وحفظ هنالك شرح المواقف ثم لما انتهت السلطنة الى السلطان محمد خان وشاهد العلماء رغبته في العلم ذهبوا اليه وأراد المولى خواجه زاده الذهاب اليه لكن منعه فقره عن السفر وكان له خادم من ابناء الترك فاقترض له ثمانمائة درهم فاشترى بها فرسا لنفسه وفرسا لخادمه وذهب الى السلطان ولقيه وهو ذاهب من قسطنطينية الى ادرنه ولما رآه الوزير محمود باشا قال له أصبت في مجيئك اني ذكرتك عند السلطان اذهب اليه وعنده البحث فذهب اليه وسلم على السلطان فقال السلطان لمحمود باشا من هذا فقال هو خواجه زاده فرحب به السلطان فاذا في أحد جانبيه المولى زيرك وفي جانبه الآخر المولى سيدي علي فتوجه خواجه زاده الى جانب سيدي علي واعترض على المولى زيرك فجرى بينهما كلام كثير وذهب المولى سيدي علي وبقي هو في جانب السلطان وكثر المباحثة وأفحم المولى زيرك حتى قال له السلطان محمد

والتنيسي بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفي المرتضى الشيرزي المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى *

(أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور)*

كان من الشعراء المجيدين وحدث عن أبي عمر الدوري المقرى وحميد بن مسعدة البصري ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن اسمعيل الحساني وروى عنه عبدالله بن الحسن بن النحاس وأبو الحسن الخراجي القاضي وأبو حفص بن شاهين وغيرهم وكان ينادم الامام المعتضد بالله (وحكى) قال بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بجائزة وكان لابي بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فامسكه أربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة الآتية وقد قيل انه رثى بها عبدالله بن المعتز الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وخشي من الامام المقتدر أن يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها وكانت بينهما صحبة أكيدة وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات ما مثاله قال الصاحب أبو القاسم بن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر العلاف وهو الاكول المقدم في الاكل بمجالس الرؤساء والملوك قصائد أبيه في الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت أنا وهذا المحسن ولد الوزير المذكور وسيأتي خبر ذلك في ترجمة أبيه أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات ان شاء الله تعالى * وذكر صاعد اللغوي في كتاب الفصوص قال حدثني أبو الحسن المرزباني قال هويت جارية لعلي بن عيسى غلاما لابي بكر بن العلاف الضرير ففطن بهما فقتلا جميعا وسلخا وحشي جلودهما تبنا فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه بها وكنى عنه بالهر والله أعلم * وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتي بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتي بها وأولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندي بمنزل الولد * فكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد * تطارد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرذ
وتخرج الفار من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السدد * يلقاك في البيت منهم مدد
وأنت تلقاهم بلا مدد * لا عدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتاء في الجمد * وكان يجري ولا سداد لهم
أمرك في بيتنا على سدد * حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد * وكان قلبي عليك مرتعدا
وأنت تنساب غير مرتعد * تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد * أطعمك الغي لحمها فرأى
قتلك أربابها من الرشد * حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد

يفين

ثمان كلامك ليس بشيء وذهب المولى زيرك و بقي المولى خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان محمد خان أحسن الى المولى سيدي علي والى المولى زيرك و بقي المولى خواجه زاده حزينا مهموما حتى ان خادمه صار لا يخدمه و يقول له لو كان لك علم لاكرمك كما أكرمهم وفي بعض المنازل نام الخادم وخدم خواجه زاده الفرس بنفسه ثم جلس حزينا في ظل شجرة فاذا ثلاثة من حجاب السلطان يسألون عن خيمة خواجه زاده و يظنون انه خيمة كسائر الاكابر فأشار بعض الناس اليهم ان هذا الجالس في ظل الشجرة هو خواجه زاده فانكروا ذلك ثم جاؤا وسلموا عليه وقالوا أنت خواجه زاده قال نعم قالوا أصحيح هذا قال نعم قالوا أنت مدرس الاسدية وأنت الذي ألزمت على المولى زيرك قال نعم فتقدموا اليه وقبلوا يده وقالوا ان السلطان جعلك معلما لنفسه قال المولى خواجه زاده فظننت أنهم يسخرون مني ثم ضربوا هنالك خيمة فقدموا اليه طويلة فرس مع عبيد وألبسة فاخرة وعشرة آلاف درهم والعبيد أسرجوا منها فرسا وقالوا قم الى السلطان والخادم المذكور

فحين اخفرت وانهمكت وكا * شفت واسرفت غير مقتصد * صادوك غيظا عليك وانتقموا

منك وزادوا ومن يصد يصد * ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد

(ومنها) فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد * لم يرحموا صوتك الضعيف كما

لم ترث منها لصوتها الغرد * أذاقك الموت ربهن كما * اذقت أفراخه يدا بيد

كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد * كأن عيني تراك مضطربا

فيه وفي فيك رغوة الزبد * وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد

فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بما يجد * فما سمعنا بمثل موتك اذ

مت ولا مثل عيشك النكد * عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود

يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد * ألم تخف وثبة الزمان كما

وثبت في البرج وثبة الاسد * عاقبة الظلم لاتنام وان * تأخرت مدة من المدد

أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد * هذا بعيد من القياس وما

أعزه في الدنو والبعد * لابارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد

كم دخلت لقمة حشا شره * فاخرجت روحه من الجسد * ما كان أغناك عن تصعدك ال

برج ولو كان جنة الخلد

(ومنها) قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد * تأكل من فار بيتنا رغدا

وأين بالشاكرين للرغد * وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا على سبد * في جوف ابياتنا ولا لبد * وفتتوا الخبز في السلال فكم

تفتتت للعيال من كبد * وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد

ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

ونقتصر من هذه القصيدة على هذا القدر فهو زبدتها * وكانت وفاته سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة رحمه الله تعالى * والنهرواني بفتح النون وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى النهروان وهي بليدة قديمة بالقرب من بغداد وقال السمعاني هي بضم الراء وليس بصحيح

(ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بادي الكاتب الواسطي)

كان من الفضلاء سكن بغداد دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه فقال وعلقت عنه أخبارا وحكايات وأناشيد وأمالي عن ابن سكرة الهاشمي وغيره ولم يكن ثقة فانه ذكر لي أنه سمع من ابن سكرة وكان يصغر عن ذلك وكان أديبا شاعرا حسن الشعر في المديح والاوصاف وغير ذلك فمما أنشدنيه لنفسه قوله

دع الناس طرا واصرف الود عنهم * اذا كنت في أخلاقهم لاتسامح

ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه * صفاء بنيه فالطباع جوامح

وشيآن معدومان في الارض درهم * حلال وخل في الحقيقة ناصح

انتهى قول الخطيب * ولابي الجوائز تواليف حسان وخط جيد وأشعار رائقة وقفت له على مقاطيع كثيرة ولم أر له ديوانا ولا أعلم هل دون شعره أم لا * ومن أشعاره السائرة قوله

براني الهوى بري المدى وأذابني * صدودك حتى صرت أنحل من أمس

فلست أرى حتى أراك وانما * يبين هباء الذر في ألق الشمس *

ومن شعره أيضا وفيه لزوم ما لا يلزم

واحزني من قولها * خان عهودي ولها * وحق من صيرني

نام ثم بعد فذهب اليه المولى خواجه زاده ونبهه من النوم فقال الخادم خلني أنام قال قم فانظر الى حالي قال اني أعرف حالك دعني أنام فابرم عليه فقام ونظر الحال فقال أي حال هذا قال اني صرت معلم السلطان فقبل الخادم يده وتضرع اليه واعتذر عن تقصيره في خدمته ثم ان المولى خواجه زاده أدى في ذلك الوقت ما عليه من دينه للخادم المذكور وهو ثمانمائة درهم ثم ركب الى السلطان وقرأ عليه السلطان متن عز الدين الزنجاني في التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا وقال يوما للسلطان يريد خواجه زاده منصب قضاء العسكر قال لاي شئ يترك صحبتي قال يريده وقال لخواجه زاده أمرك السلطان أن تصير قاضي العسكر فقال انا لا أريده قال هكذا جرى الامر فامتثل أمره وصار قاضيا بالعسكر وكان والده وقتئذ في الحياة فسمع ان ولده صار قاضيا بالعسكر فلم يصدق ولما تواتر الخبر قام من بروسه الى مدينة ادرنه لزيارة ابنه فلما قرب من ادرنه استقبله المولى خواجه زاده وتبعه علماء البلد واشرافه فنظر والده فرأى جمعا عظيما وقال من هؤلاء قالوا ابنك قال

وقفا عليها ولها * ما خطرت بخاطري * الا كستني ولها

وكانت وفاته سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى * وقال الخطيب سمعت أبا الجوائز يقول ولدت في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وغاب عني خبره في سنة ستين وأربعمائة انتهى كلام الخطيب قلت وقد صح أن وفاته كانت في سنة ستين كما ذكرته أولا والله أعلم وان كان الخطيب لم يصرح به بل اقتصر على انقطاع خبره لا غير

(ابو على الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن ابراهيم الشاتاني الملقب علم الدين)

كان فقيها غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك بلده ونزل الموصل واستوطنها وكان يتردد منها الى بغداد وكان الوزير أبو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأورد له أشعارا وقال مدح صلاح الدين بقصيدة أولها

أرى النصر معقودا براياتك الصفرا * فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحرى

ومنها يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى * فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى

وكان مولده في سنة عشر وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى بالموصل وذكره ابن الدبيثي في ذيله وأثنى عليه * وشاتان بفتح الشين المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون وهي بلدة بنواحي ديار بكر

(ابو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان ابن راشد بن المثنى بن رافع بن الحرث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدى ابن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي)

كان صاحب الموصل وما والاها وتنقلت به الاحوال تارات الى أن ملك الموصل بعد أن كان نائبا بها عن أبيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدولة وذلك في مستهل شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة ولقب أخاه سيف الدولة في ذلك اليوم أيضا وعظم شأنهما وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها في سنة اثنتين وتسعين ومائتين فسار اليها ودخلها في أول سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان ناصر الدولة أكبر سنا من أخيه سيف الدولة وأقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لست أجفو وان جفيت ولا أتـ * ـرك حقا على في كل حال

انما أنت والد والاب الجا * في يجازى بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة أخرى وذكرها الثعالبي في اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق

ولم يك بي عنها نكول وانما * تجافيت عن حقي فتم لك الحق

ولا بد لي من أن أكون مصليا * اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة فلما توفي سيف الدولة في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تغيرت أحوال ناصر الدولة وساءت أخلاقه وضعف عقله الى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة أردمشت في حصن السلامة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه أن هذه القلعة هي التي تسمى الآن قلعة كواشى وذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولم يزل محبوسا بها الى أن توفي يوم الجمعة وقت العصر ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقيل انه توفي سنة سبع وخمسين وقال محمد بن

ان ابني هل بلغ الى هذه المرتبة قالوا نعم فلما رأى المولى خواجه زاده والده نزل عن فرسه ونزل والده أيضا فقبل والده وعانقه واعتذر اليه عن تقصيره وقال المولى خواجه زاده انك لو أعطيتني مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم انه عرض والده على السلطان واذن له في الدخول عليه فدخل هو عليه بهدايا جزيلة وقبل يد السلطان ثم ان المولى خواجه زاده صنع ضيافة عظيمة لوالده وجمع العلماء والاكابر وجلس هو في صدر المجلس ووالده عنده وسائر الاكابر جلسوا على قدر مراتبهم ولم يمكن لاخوانهم الجلوس في المجلس لازدحام الاكابر فقاموا مقام الخدام فقال المولى خواجه زاده في نفسه هذا ما ذكره لي الشيخ ولي شمس الدين رحمه الله تعالى على ذلك ثم ان السلطان أعطاه تدريس سلطانية بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما وحكى والدي رحمه الله تعالى عنه أنه قال حين كنت مدرسا بسلطانية بروسه كنت في سن ثلاث وثلاثين سنة وليس لي محبة شيء سوى محبة العلم وكان يفتخر بتدريس سلطانية بروسه فوق ما يفتخر بقضاء العسكر وتعليم السلطان محمد خان قال وكان لي وقتئذ مائة

عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير في آخر ترجمة ناصر الدولة ما مثاله ولم يزل يعني ناصر الدولة مستوليا على ديار الموصل وغيرها حتى قبض عليه ابنه الغضنفر في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت امارته هنالك اثنتين وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقتل أبوه ببغداد وهو يدافع عن الامام القاهر بالله وقصته مشهورة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما الغضنفر بن ناصر الدولة فانه حرت له مع عضد الدولة ابن بويه لما ملك بغداد بعد قتله بختيار ابن عمه المقدم ذكره وقد كان معه في الوقعة التي قتل فيها قضايا يطول شرحها وحاصلها أن عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشام ونزل بظاهر دمشق والمستولي عليها قسام العيار فكتب الى العزيز بن المعز صاحب مصر يسأله تولية الشام فاجابه الى ذلك ظاهرا ومنعه باطنا فتوجه الى الرملة في المحرم سنة سبع وستين وبها المفرج بن الجراح البدوي الطائي فهرب منه ثم جمع له جموعا وعاد اليه فالتقيا على بابها في يوم الاثنين لليلة خلت من صفر من السنة فانهزم أصحابه وأسر وقتل يوم الثلاثاء ثاني صفر المذكور ومولده يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثماني وعشرين وثلثمائة ونقلت نسبهم على هذه الصورة من كتاب أدب الخواص للوزير أبي القاسم الحسين بن المغربي وقال محمد بن أحمد الاسدي النسابة اسم تغلب دثار وانما سمي تغلب لان أباه وائلا قصدته اليمن في داره لتسبي أهله فصرخ في أهله وعشيرته فنصر على اليمن وكان تغلب طفلا فتبرك به وقال هذا تغلب فسمي به

(أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسر والديلمي الملقب ركن الدولة)

وقد تقدم ذكر تتمة نسبه في حرف الهمزة عند ذكر أخيه معز الدولة أحمد وكان ركن الدولة المذكور صاحب أصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة أبي منصور بويه وفخر الدولة أبي الحسن علي وكان ملكا جليل المقدار عالي الهمة وكان أبو الفضل بن العميد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وزيره ولما توفي استوزر ولده أبا الفتح عليا وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة ولما توفي وزر لفخر الدولة وقد تقدم ذلك في حرف الهمزة في ترجمة الصاحب بن عباد وكان مسعودا ورزق السعادة في أولاده الثلاثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها أحسن قيام وكان ركن الدولة المذكور أوسط الاخوة الثلاثة وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة المذكور ومعز الدولة أبو الحسين أحمد وقد سبق ذكره وكان عماد الدولة أكبرهم ومعز الدولة أصغرهم وتوفي ركن الدولة ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة بالري ودفن في مشهده ومولده تقديرا في سنة أربع وثمانين ومائتين قاله أبو اسحق الصابي وملك أربعا وأربعين سنة وشهرا وتسعة أيام وتولى بعده ولده مؤيد الدولة رحمهما الله تعالى

(ابو محمد الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي)

تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده وقد تقدم في حرف الباء ذكر ابنته بوران وصورة تزوجها من المأمون والكلفة التي احتفل بها والدها الحسن فلا حاجة الى اعادتها وكان المأمون قد ولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين وقد ذكرته في ترجمته وكان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء وغيرهم وقصده بعض الشعراء وأنشده

تقول خليلتي لما رأتني * أشد مطيتي من بعد حل
أبعد الفضل ترتحل المطايا * فقلت نعم الى الحسن بن سهل

فأجزل عطيته وخرج مع المأمون يوما يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المأمون يا أبا محمد ألك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين تحفظ علي من قلبك مالا أستطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعة

ألف درهم ثم ان السلطان محمد خان أمره بالمباحثة مع المولى زيرك حتى ألزمه وأعطاه مدرسته بقسطنطينية وقدمر ذكره مشروحا واشتغل بتلك المدرسة اشتغالا عظيما وصنف هناك كتاب التهافت بامر السلطان وقد مر ذكره أيضا ثم انه استقضى ببلدة ادرنه ثم استقضى بمدينة قسطنطينية تحكي والدي عن المولى العذاري انه قال المصيبة كل المصيبة قبوله القضاء اذلو داوم على الاشتغال الذي كان هو عليه لظهرله آثار عظيمة في العلم بحيث يتحير فيه أولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان جعل محمد باشا القرماني وزيرا وكان هو من تلامذة المولى على الطوسي وكان متعصبا لذلك على المولى خواجه زاده فقال السلطان محمد خان ان خواجه زاده يشكو من هواء قسطنطينية ويقول قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمدح هواء أزنيق فقال السلطان أعطيته قضاءه مع مدرسته فذهب الى أزنيق امتثالا لامره ثم ترك قضاءه وقال انه مانع لاشتغالي بالعلم وبقي مدرسا بها الى أن مات السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان وفي ذلك قال بعض من تلامذته وهو المرحوم المولى سراج الدين (نظم)

زكاة مروآتنا قال الحاكي وحضرته يوما وهو يملي كتاب شفاعة فكتب في آخره انه بلغني ان الرجل يسئل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسئل عن فضل ماله وقال لبنيه يا بني تعلموا النطق فان فضل الانسان على سائر البهائم به وكلما كنتم بالنطق أحذق كنتم بالانسانية أحق ولم يزل على وزارة المأمون الى أن ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل لما قتل وسيأتي خبره في حرف الفاء ان شاء الله تعالى واستولت عليه حتى حبس في بيته ومنعته من التصرف وذكر الطبري في تاريخه ان الحسن بن سهل في سنة ثلاث ومائتين غلبت عليه السوداء وكان سببها انه مرض مرضة تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت فاستوزر المأمون أحمد بن أبي خالد * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين في مستهل ذي الحجة وقيل خمس وثلاثين ومائتين بمدينة سرخس رحمه الله تعالى ومدحه يوسف الجوهري بقوله

لو أن عين زهير عاينت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم

اذا لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

قلت وحديث زهير وهرم بن سنان مذكور في آخر هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن عيسى بن مطروح وللحسن بن سهل في ترجمة أبي بكر محمد الخوارزمي الشاعر ذكر فلينظر هنالك * والسرخسي بفتح السين والراء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي من بلاد خراسان

(ابو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن ابي صفرة الازدي المهلبي الوزير)

كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي المقدم ذكره في حرف الهمزة تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موت لذيذ الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه

اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو انني مما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

ألا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ما قد نسيه

أتذكر اذ تقول لضنك عيش * ألا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليه تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الاضاقة عمل

رق الزمان لفاقتي * ورثى لطول تحرقي * فانالني ما ارتجيه * وحاد عما أتقي

فلاصفحن عما أتا * ه من الذنوب السبق * حتى جنايته بما * صنع المشيب بمفرقي

وله أيضا

قال لي من أحب والبين قد جد * وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي * قلت أبكي عليك طول الطريق

ومن المنسوب اليه في وقت الاضاقة من الشعر ما كتبه الى بعض الرؤساء وقيل انهما لابي نواس

ولو اني استزدتك فوق ما بي * من البلوى لاعوزك المزيد

ولو

وجوه اعتراف قد عنت لك سيدي
ويرجى عنايات ويظهر تعنيت
وتعطس عن أنف من الفضل شامخ
وليس يرى غير الشماتة تشميت
رأيت هذين البيتين مكتوبين بخط المولى خواجه زاده في ظهر كتاب التوضيح وقال هنالك للاخ الفاضل مولانا سراج الدين المرحوم في حق الفقير الحائر عند معاداة الوزير الجائر ثم ان المولى خواجه زاده أتى من بلدة أزنيق الى بلدة قسطنطينية في حياة الوزير المزبور فذهب اليه راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامه منهم المولى سراج الدين المذكور والمولى بهاء الدين المرحوم وكانا مدرسين حينئذ بالمدارس الثمان ومنهم المولى مصلح الدين البارحصاري وكان هو مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية فلما رآه الوزير بهذه الابهة والجلال تحير واستقبله الى بابه وأجلسه مكانه وجلس هو قدامه والتلامذة قائمون على اقدامهم فتحدث معه ساعة ثم قام وأخذ هؤلاء الاكابر بركابه ومشوا قدامه الى بيته وتأوه الوزير وقال ماقدرنا على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب وكان السبب

ولو عرضت على الموتى حياة * بعيش مثل عيشى لم يريدوا

وقال أبو اسحق الصابى صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبى فاخذ ورقة وكتب فقلت بديها

له يد برعت جودا بنانلها * ومنطق دره فى الطرس ينتثر

فخاتم كامن فى بطن راحته * وفى أناملها سحبان مستتر

وكان لمعز الدولة مملوك تركى فى غاية الجمال يدعى تكين الجامدار وكان شديد المحبة له فبعث سرية لمحاربة بعض بنى حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبى يستحسنه ويرى انه من أهل الهوى لا مدد الوغى فعمل فيه

طفل يرق الماء فى * وجناته ويرق عوده * ويكاد من شبه العذا * رى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره * سيفا ومنطقة تؤده * جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان فانه ما انجح فى تلك الحركة وكانت الكرة عليهم * ومن شعره النادر فى الرقة قوله

تصارمت الاجفان لما صرمتنى * فما تلتقى الا على عبرة تجرى

ومحاسن الوزير المهلبى كثيرة * وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفى يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فى طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن فى مقابر قريش فى مقبرة النوبختية رحمه الله تعالى والمهلبى بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى المهلب المذكور أولا وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * ولما مات الوزير المذكور رثاه أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور وسيأتى ذكره بقوله

يا معشر الشعراء دعوة موجع * لا يرتجى فرج السلو لديه * عزوا القوافى بالوزير فانها
تبكى دما بعد الدموع عليه * مات الذى امسى الثناء وراءه * والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذى * كنا نفر من الزمان اليه * فليعلمن بنو بويه انه
* فجعت به أيام آل بويه *

(ابو على الحسن بن على بن اسحق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسى)

ذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الراذ كان أنها بليدة صغيرة بنواحى طوس قيل ان نظام الملك كان من نواحيها وكان من أولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة على بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره فى كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقى والد السلطان ألب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده ألب ارسلان وقال له اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به فلما ملك ألب ارسلان كما سيأتى فى موضعه فى حرف الميم ان شاء الله تعالى دبر أمره فاحسن التدبير وبقى فى خدمته عشر سنين فلما مات ألب ارسلان وازدحم أولاده على الملك وطد المملكة لولده ملك شاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد وأقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدى بالله فاذن له فى الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضى الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك * وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية وسئل عن سبب ذلك فقال أتانى صوفى وأنا فى خدمة بعض الامراء فوعظنى وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكله الكلاب غدا فلم أعلم معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغدا الى الليل وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا أخدم الصوفية لعلى أظفر بمثل ذلك * وكان اذا سمع الاذان أمسك عن جميع ما هو فيه * وكان اذا قدم عليه امام الحرمين أبو المعالى وأبو القاسم القشيرى صاحب الرسالة بالغ فى اكرامهما وأجلسهما فى مسنده * وبنى المدارس

لجيشه الى قسطنطينية ان الوزير المذكور حرض المولى خطيب زاده حتى طلب المباحثة مع المولى خواجه زاده فقال خواجه زاده انه يباحث أولا مع تلامذتى فان غلب عليهم يباحثنى فسمع المولى خطيب زاده ذلك الكلام فاتهمه بالاحجام عن المباحثة وسمعه المولى خواجه زاده وأرسل الى أزنيق خادما أن يجىء بكتبه اليه فذهب المرحوم سنان باشا الى الوزير المذكور فقال هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا قال ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته لا يمكن لاحد أن يتكلم معه فقال الوزير الامر هكذا قال نعم ثم أذن للمولى خواجه زاده أن يذهب الى أزنيق فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فأعطاه سلطانية بروسه وعين له كل يوم مائة درهم ثم أعطاه منصب الفتوى بمدينة بروسه وقد اختل رجلاه ويده اليمنى وكان يكتب الفتوى باليد اليسرى وكان لا يكتب الفتوى الا بعد النظر فى الفتاوى حتى اذا كررت عليه مسئلة واحدة كرر النظر اليها وكان يعالل فى ذلك ويقول لو سامحت النفس فيها لربما تسامح فى

والربط والمساجد فى البلاد وهو أوّل من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس وشرع فى عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفى سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فلم يحضر فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ أبو اسحق بعد ذلك وهذا الفصل قد استقصيته فى ترجمة أبى نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فلينظر هنالك * وكان الشيخ أبو اسحق اذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلى فى بعض المساجد وكان يقول بلغنى ان أكثرآلاتها غصب * وسمع نظام الملك الحديث وأسمعه وكان يقول انى لأعلم انى لست أهلا لذلك ولكنى أريد أن أربط نفسى فى قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى له من الشعر قوله

بعد الثمانين ليس قوّة * قد ذهبت شرة الصبوّه
كأننى والعصا بكفى * موسى ولكن بلا نبوّه

وقيل ان هذين البيتين لابى الحسن محمد بن أبى الصقر الواسطى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة بنوقان احدى مدينتى طوس وتوجه صحبة ملك شاه الى أصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة أفطر وركب فى محفته فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنة قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين فطوبى لمن كان معهم فاعترضه صبى ديلمى على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له وسأله تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين فى فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل فى الحال بعد أن هرب فعثر فى طنب خيمة فوقع وركب السلطان الى عسكره فسكنهم وعزاهم وحمل الى أصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما فرحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدهر * ورثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ختنه لان نظام الملك زوجه ابنته فقال

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

وقد قيل انه قتل بسبب تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدوّ نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه فلما قتل رتبه موضعه فى الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه اربا اربا فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة وعمره سبع وأربعون سنة وهو الذى بنى على قبر الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى

(ابوعلى الحسن بن على بن ابراهيم الملقب فخر الكتاب الجوينى الاصل البغدادى الكاتب المشهور)

كتب كثيرا ونسخ كتبا وتوجد فى أيدى الناس باوفر الاثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه وقال كان من ندماء أتابك زنكى بالشام وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود فى ظل الاكرام ثم سافر الى مصر فى أيام ابن رزيك وتوطن بها الى هذه الايام وليس بمصر الآن من يكتب مثله وأورد له مقطوع شعر كتبه الى القاضى الفاضل ولولا انه طويل لذكرته * وتوفى سنة أربع وقيل ست وثمانين وخمسمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى * والجوينى بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون نسبة الى جوين وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور وينسب اليها جماعة كثيرة من العلماء وكان كثيرا ما ينشد لبعض العراقيين

يندم المرء على مافاته * من لبانات اذا لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا * بالتى أمضى كأن لم يمضها
انها عندى وأحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

*(ابو

غيرها وكان اذا لم توجد مسئلة فى الفتاوى يسلك مسلك الرأى وربما يظهر له وجوه ويرجح واحدا منها على البواقى قال ثم انى أجد تلك المسئلة فى بعض الكتب وأجد أنه قد ذهب الى كل ما لاح لى من الوجوه واحد من الائمة واجد ما رجحته قد قيل فيه وهو الاصح وعليه الفتوى قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قلت حين سمعت هذه الحكاية منه ان هذه مرتبة عظيمة قال وليس لى فضل على سائر العلماء الا بهذه قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قرأت عليه حواشى شرح المختصر للسيد الشريف فلما بلغنا الى مبحث خواص الذاتى وكنا نسمع ان له هنالك اعتراضات على السيد الشريف قرر المولى تلك الاعتراضات وما قدرنا أن نتكلم عليها لقوتها ثم قال المولى المذكور وهذه من الاعتراضات التى لو كان حضرة الشريف فى الحياة وعرضتها عليه لقبلها بلا توقف ولا أقل من القبول بعد المباحثة ثم قال ولا تظن من كلامى هذا أنى أدعى الفضل على حضرة الشريف أو التساوى معه فحاشا ثم حاشا انه استاذى فى العلوم لقد استفدت من تصانيفه ولكن كان له همة صادقة

(ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي)

صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه وكان متكلما عارفا بالحديث وصنف أيضا في الجرح والتعديل وغيره وأخذ عنه الفقه خلق كثير * وتوفي سنة خمس وقيل ثمان وأربعين ومائتين وهو أشبه بالصواب رحمه الله تعالى * والكرابيسي بفتح الكاف والراء وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى الكرابيس وهي الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عرب وكان يبيعها فنسب اليها

(ابو علي الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعي)

كان من جلة الفقهاء المتورعين وأفاضل الشيوخ وعرض عليه القضاء ببغداد في خلافة المقتدر فلم يفعل فوكل الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بداره مترسما فخوطب في ذلك فقال انما قصدت ذلك ليقال كان في زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل وكان يعاتب أبا العباس بن سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة قاله أبو العلاء بن العسكري وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني توفي في حدود سنة عشر وثلثمائة وصوّبه الحافظ أبو بكر الخطيب وقال وهم أبو العلاء رحمه الله تعالى * وخيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف نون

(ابو علي الحسين بن محمد بن احمد المرورّوذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي صاحب التعليقة في الفقه)

كان اماما كبيرا صاحب وجوه غريبة في المذهب وكما قال امام الحرمين في كتاب نهاية المطلب والغزالي في الوسيط والبسيط وقال القاضي فهو المراد بالذكر لاسواه وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال المروزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في العبادلة وصنف في الاصول والفروع والخلاف ولم يزل يحكم بين الناس ويدرس ويفتي وأخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما * وتوفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة بمرورّوذ رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على مرورّوذ في حرف الهمزة

(ابو علي الحسين بن شعيب بن محمد السنجي الفقيه الشافعي)

أحد الائمة المتقدمين أخذ الفقه بخراسان عن أبي بكر القفال المروزي هو والقاضي حسين الذي تقدم ذكره والشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرح الفروع التي لابي بكر بن الحداد المصري شرحا لم يقاربه فيه أحد مع كثرة شروحها فان القفال شيخه شرحها والقاضي أبو الطيب الطبري شرحها وغيرهما وشرح أيضا كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص شرحا كبيرا وهو قليل الوجود وله كتاب المجموع وقد نقل منه أبو حامد الغزالي في كتاب الوسيط وهو أول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان وكان فقيه أهل مرو في عصره * وكانت وفاته في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبة الى سنج وهي قرية كبيرة من قرى مرو

(ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدّث المفسر)

كان بحرا في العلوم وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد كما تقدم في ترجمته وصنف في تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ودرس وكان لا يلقي الدرس الا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك وتوفي في شوّال سنة

ولم يتخللها سوء المزاج ولا المناصب الاجنبية ولقد كانت معي تلك الهمة الصادقة ولكن تخللها سوء المزاج والمناصب الاجنبية كالقضاء ونحوه ولو لم يتخللها هذه لكان لي شأن في العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى هذه عبارته بعينها قال وكان يقول ما نظرت في كتاب أحد بعد تصانيف حضرة الشريف بنية الاستفادة وحكى المولى الوالد انه قال اني صاحب اقدام واحجام قلت ما التوفيق بينهما قال اذا كانت مطالعتي لا أخاف أحدا كائنا من كان واذا لم أكملها أخاف كل أحد قال المولى الوالد انه كان لا يتكلم بلا مطالعة أصلا نقل المولى الوالد عنه انه قال يوما ان العلوم على ثلاثة أقسام قسم منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب في المصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا يجوز تحريره وهو الجاري عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره قال قلت وأي علم لا يمكن التعبير عنه قال ما لا يمكن التعبير عنه لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه فيه بالايماء والاشارة لا بصريح العبارة وحكى عنه أيضا انه قال ذهبت يوما الى الوزير المذكور وجلست عنده وفي جانبه الآخر خير

عشر وخمسمائة بمرو الروذ ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني وقبره مشهور هنالك رحمه الله تعالى ورأيت في كتاب الفوائد الشفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم ونقل عنه أيضا انه ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيأ وانه كان يأكل الخبز البحت فعذل في ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت والفرّاء نسبة الى عمل الفراء وبيعها والبغوي بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبعدها واو هذه النسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين وبعدها واو ساكنة ثم راء وهذه النسبة شاذة على خلاف الاصل قاله السمعاني في كتاب الانساب

(ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعيّ المعروف بالحليمي الجرجاني)

ولد بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وحمل الى بخارا وكتب الحديث عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حبيب وغيره وتفقه على أبي بكر الاودني وأبي بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه بما وراء النهر وله في المذهب وجوه حسنة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفي في جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاوّل سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى جده حليم المذكور

(ابو عبد الله الحسين بن محمد الونى الفرضى الحاسب)

كان اماما في الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة أجاد فيها وسمع الحديث من أصحاب أبي علي الصفار وغيرهم وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن ابراهيم الخبرى صاحب التلخيص في الحساب والخطيب التبريزى وغيرهما وهو شيخ الخبرى في علم الحساب والفرائض وانتفع به وبكتبه خلق كثير وتوفي شهيدا ببغداد في ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة في فتنة البساسيرى المقدم ذكره * والونى بفتح الواو وتشديد النون هذه النسبة الى ونّ وهي قرية من أعمال قهستان أظنه منها

(أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبي الموصلي الجهني الملقب تاج الاسلام مجد الدين الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن أبي حامد الغزالي ببغداد وعن غيره وولي القضاء برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وسكنها وصنف كتبا كثيرة منها مناقب الابرار على أسلوب رسالة القشيري ومنها مناسك الحج وأخبار المنامات * ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في تاريخه وأثنى عليه وخميس جده الاعلى وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والجهني بضم الجيم وفتح الهاء وبعدها نون هذه النسبة الى جهينة وهي قرية قريبة من الموصل تجاور القرية التي فيها العين المعروفة بعين القيارة التي ينفع الاستحمام بمائها من الفالج والرياح الباردة وهي مشهورة وهما في برّ الموصل أسفل من الموصل وجهينة أقرب من عين القيارة والجهني أيضا نسبة الى جهينة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بني كعب وهم أربع قبائل ينسب اليها ولا أعلم المذكور الى أيها ينسب والموصل معروف

(أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور)

هو من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت في كتاب مشكاة الانوار لابي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأوّلها

الدين المهزول وأراد به المولى خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان قال ثم جاء ابن أفضل الدين فجلس عند خير الدين وأنف ان يجلس عندى فتكدرت عليه لذلك قال قال ثم جرى في المجلس فضل السيد الشريف واتفقا على انه لا يرد عليه اعتراض أصلا قال قلت انه بشر يمكن ان يخطئ ولكن خطؤه قليل قال فانكرا على فقلت انه يعترض في شرح المواقف على العلامة التفتازاني في قوله ان علم الكلام محتاج الى المنطق ويقول لا يجترئ عليه الا فلسفي أو متفلسف يلحس من فضلات الفلاسفة قال ويذكر نفسه كلام العلامة التفتازاني في حواشيه على شرح المختصر بقوله والحق قال قلت وهذا خطأ صريح قال فاعترفا بما نقلته عن شرح المواقف وأنكرا ما نقلته عن الحواشي المذكورة قال قلت انه مكتوب في نسختي في الصفحة اليمنى بعد أربعة أسطار وهو الآن نصب عيني قال قال الوزير عندى الحواشي المذكورة فامر باحضارها فاحضرت وكان غرضه من ذلك أن لا يوجد فيها ويظهر افترائي على حضرة الشريف قال فوجدت الكلام المذكور في الحاشية فنظر اليه فسكت

وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله

لا كنت ان كنت أدرى كيف كنت ولا * لا كنت ان كنت أدرى كيف لم أكن

وقوله أيضا على هذا الاصطلاح   ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ويبنى على هذا الاسلوب وقال أبو بكر بن ثوابة القصرى سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول   طلبت المستقر بكل أرض * فلم أرلى بارض مستقرا

أطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرّا

والبيت الذى قبل قوله لا كنت ان كنت أدرى

أرسلت تسأل عنى كيف كنت وما * لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقيل ان بعضهم كتب الى أبى القاسم سمنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله فكتب اليه هذين البيتين والله أعلم * وبالجملة فحديثه طويل وقصته مشهورة والله متولى السرائر وكان جده مجوسيا وصحب أبا القاسم الجنيد ومن فى طبقته وأفتى أكثر علماء عصره باباحة دمه ويقال ان أبا العباس بن سريج كان اذا سئل عنه يقول هذا رجل خفى عنى حاله وما أقول فيه شيأ * وكان قد جرى منه كلام فى مجلس حامد بن العباس وزير الامام المقتدر بحضرة القاضى أبى عمر فأفتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج ظهرى حمى ودمى حرام وما يحل لكم أن تتقولوا على بما يبيحه وأنا اعتقادى الاسلام ومذهبى السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولى كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى أن استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بأن القضاة اذا كانوا قد أفتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه ألف سوط فان مات من الضرب والا ضربه ألف سوط أخرى ثم ضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له ما رسم به المقتدر وقال ان لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال لك أنا أجرى الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا وأصبح يوم الثلاثاء لسبع وقيل لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة فأخرجه عند باب الطاق واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم وضربه الجلاد ألف سوط ولم يتأوه بل قال للشرطى لما بلغ ستمائة ادع بى اليك فان لك عندى نصيحة تعدل فتح قسطنطينية فقال له قد قيل لى عنك انك تقول هذا وأكثر منه وليس الى أن أرفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثم حز رأسه وأحرق جثته ولما صارت رمادا ألقاها فى دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وجعل أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن دجلة زادت فى تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وانما ألقى شبهه على عدو له وشرح حاله فيه طول وفيما ذكرناه كفاية * والحلاج بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها ألف ثم جيم وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض فى شغلى حتى أحلج عنك فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا والبيضاء بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وبعدها همزة ممدودة * قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت فى كتاب الشامل فى أصول الدين تصنيف الشيخ العلامة امام الحرمين أبى

خير الدين وقال ابن أفضل الدين ما فى هذه الحاشية بيان فى نفس الامر وما فى شرح المواقف اعتراض قال قلت انك قلت فى نفس الامر وما معناها قال ان لها معنيين قال قلت قد اخطأت وجهلت ان لها معنى واحدا يصدق على أمرين وأنت ممن لا يفرق بين المفهوم وبين ما صدق هو عليه ومع ذلك تدعى العلم قال فسكت ابن أفضل الدين قال قال الوزير يا مولانا ان فيك حدة قال قلت نعم ان لى حدة لكن على الكلام الباطل قال قال الوزير أهكذا تعامل مع طلبتك قال قلت لو تكلم واحد منهم بمثل هذا الكلام الباطل لضربت بالكتاب على رأسه قال فضحك الوزير ثم قمت فذهبت قال المولى الوالد رحمه الله تعالى أرسل سلطان حسين ابن بيقرا ملك خراسان الى السلطان بايزيد محمد خان لتهنئة السلطنة رسولا مع هدايا جزيلة وتحف سنية وأرسل معه رجلا من طلبة العلم بخراسان والتمس من السلطان بايزيد خان أن يأخذ الاذن من المولى خواجه زاده ليقرأ ذلك الرجل عنده فجاء الرجل الى المولى خواجه زاده مع كتاب السلطان بايزيد خان اليه ومعه هدايا الى المولى خواجه زاده فعمل المولى ضيافة ثم أمره بان يقرأ

المعالى عبد الملك بن الشيخ أبي محمد الجوينى رحمهما الله تعالى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فصلا ينبغى
ذكره ههنا والتنبيه على الوهم الذى وقع فيه فانه قال وقد ذكر طائفة من الاثبات الثقات ان هؤلاء الثلاثة
تواصوا على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل واحد منهم
قطرا أما الجنابى فأكناف الاحساء وابن المقفع توغل فى أكناف بلاد الترك وارتاد الحلاج قطر بغداد فحكم
عليه صاحباه بالهلكة والقصور عن درك الامنية لبعد أهل العراق عن الانخداع هذا آخر كلام امام
الحرمين * قلت وهذا كلام لا يستقيم عند أرباب التواريخ لعدم اجتماع الثلاثة المذكورين فى وقت
واحد أما الحلاج والجنابى فيمكن اجتماعهما لانهما كانا فى عصر واحد ولكن لا أعلم هل اجتمعا أم لا
والمراد بالجنابى هو أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام القرمطى رئيس القرامطة وحديثهم
وحروبهم وخروجهم على الخلفاء والملوك مشهور فلا حاجة الى الاطالة بشرحه فى هذا المكان بل ان يسر
الله تعالى تحرير التاريخ الكبير فسأذكر فيه حديثهم مستوفى ان شاء الله تعالى و بعد أن جرى ذكرهم
فينبغى أن أذكر منه فصلا مختصرا ههنا حتى لا يخلو هذا الكتاب من حديثهم * فأقول ان شيخنا عز الدين
أبا الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى ذكر فى تاريخه الكبير الذى سماه الكامل أول أمرهم
وأطال الحديث فيه وشرح فى كل سنة ما كان يجرى لهم فيها فاخترت ههنا شيأ من ذلك طلبا للايجاز
وأول ما شرع فيه فى سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال فى هذه السنة تحرك قوم بسواد الكوفة يعرفون
بالقرامطة ثم بسط القول فى ابتداء أمرهم وحاصله أن رجلا أظهر العبادة والزهد والتقشف وكان يضفر
الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من أهل البيت رضى الله عنهم وأقام على ذلك مدة
فاستجاب له خلق كثير وجرت له أحوال أوجبت له حسن الاعتقاد فيه وانتشر ذكرهم بسواد الكوفة ثم
قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا فى سنة ست وثمانين ومائتين وفى هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف
بأبى سعيد الجنابى بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوى أمره فقتل من حوله من
أهل تلك القرى وكان أبو سعيد المذكور يبيع للناس الطعام ويحسن لهم بيعهم ثم عظم أمرهم وقربوا من
نواحى البصرة فجهز اليهم الخليفة المعتضد بالله جيشا يقاتلهم مقدمه العباس بن عمرو الغنوى فتواقعوا وقعة
شديدة وانهزم أصحاب العباس وأسر العباس وكان ذلك فى آخر شعبان سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة
والبحرين وقتل أبو سعيد الاسرى وأحرقهم واستبقى العباس ثم أطلقه بعد أيام وقال له امض الى صاحبك
وعرفه ما رأيت فدخل بغداد فى شهر رمضان من السنة وحضر بين يدى المعتضد فخلع عليه * ثم ان القرامطة
دخلوا فى بلاد الشام فى سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها ثم قتل أبو سعيد
المذكور فى سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له فى الحمام وقام مقامه ولده أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد ولما
قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وفى سنة احدى عشرة
وثلثمائة فى شهر ربيع الآخر منها قصد أبو طاهر وعسكره البصرة وملكوها بغير قتال بل صعدوا اليها ليلا
بسلالم الشعر فلما حصلوا بها وأحسوا بهم ثاروا اليهم وقتلوا متولى البلاد ووضعوا السيف فى الناس فهربوا
منهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا يعبثون فى البلاد ويكثرون فيها
الفساد من القتل والسبى والنهب والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فحج الناس فيها وسلموا فى طريقهم
ثم وافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية فنهبوا أموال الحجاج وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت
نفسه وقلع الحجر الاسود وأنفذه الى هجر فخرج اليه أمير مكة فى جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين
وقلع باب الكعبة وصعد رجل ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد
الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل
مكة فلما بلغ ذلك المهدى عبيد الله صاحب افريقية الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كتب اليه ينكر عليه

ذلك

حواشى شرح المختصر للسيد الشريف من بحث تعريف العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى وكنت أنا فى ذلك الدرس فحضرنا مجلس المولى مع ذلك الرجل فامرنى المولى بالقراءة فقرأت وما تكلمت انا وسائر الشركاء فى ذلك اليوم وانما تكلم ذلك الرجل فقط وفى الدرس الثانى قرر ذلك الرجل اعتراضا فاجبت عنه فقبل المولى خواجه زاده جوابى ثم أورد اعتراضا ثانيا فاجبت عنه أيضا فقبل المولى أيضا جوابى ثم أورد اعتراضا ثالثا فأجبت عنه أيضا ولم يقبل المولى جوابى وبعد قراءة سطرين من الحاشية المزبورة استعاد المولى المذكور جوابى الثالث فاعدته فحكم بصحته وقال هذا الكلام من الشريف يؤيد ما ذكرته من الجواب فقمنا من المجلس وسمعت من ولد المولى ان المولى قال فى حقى وافق مطالعته مطالعتى وكان رحمه الله تعالى يفتخر بهذا الكلام منه وكان يقول يكفينى هذا فخرا مدة عمرى وسمعت من محمد بن افلاطون كاتب المحكمة الشريفة ببروسه ونائبها انه جاء أمر من جناب السلطان بايزيد الى المولى خواجه زاده وهو مفت بمدينة بروسه بان يسمع دعوى لواحد من

ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول له حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم الالحاد بما
قد فعلت فان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما قد أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة
الكعبة فأنا برئ منك فى الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر واستعاد ما أمكنه من أموال
أهل مكة فرده وقال أخذناه بأمر وأعدناه بأمر وكان بحكم التركى أمير بغداد والعراق قد بذل لهم فى رده
خمسين ألف دينار فلم يردوه وردوه الآن وقال غير شيخنا انهم ردوه الى مكانه من الكعبة المعظمة لخمس
خلون من ذى القعدة وقيل من ذى الحجة من السنة فى خلافة المطيع لله وانه لما أخذوه هلك تحته ثلاثة جمال
قوية من ثقله وحملوه لما أعادوه على جمل واحد ضعيف فوصل به سالما قلت وهذا الذى ذكره شيخنا من
كتاب المهدى الى القرمطى وأخذه الحجر وأنه رده لذلك لا يستقيم لان المهدى توفى سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة وكان رد الحجر فى سنة تسع وثلاثين فقد ردوه بعد موته بسبع عشرة سنة والله أعلم ثم قال
شيخنا عقيب هذا ولما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى
مكة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة قلت وقد ذكر غير شيخنا أن الذى رده هو ابن شبر
وكان من خواص أبى سعيد ثم ذكر شيخنا فى سنة ستين وثلثمائة أن القرامطة وصلوا الى دمشق
فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب المصريين وقد سبق فى ترجمة جعفر المذكور طرف من خبر هذه
القضية ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين شمس وهى على باب القاهرة ٣ وظهروا عليهم ثم انتصر أهل مصر
عليهم فرجعوا عنهم قلت وعلى الجملة فالذى فعلوه فى الاسلام لم يفعله أحد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين
وملكوا كثيرا من بلاد العراق والحجاز وبلاد الشرق والشام الى باب مصر ولما أخذوا الحجر تركوه
عندهم فى هجر وقتل أبو طاهر المذكور فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والقرمطى بكسر القاف وسكون
الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة والقرمطة فى اللغة تقارب الشئ بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشى
مقرمط اذا كان كذلك وكان أبو سعيد المذكور قصيرا مجتمع الخلق أسمر كريه المنظر فلذلك قيل له
قرمطى وقد ذكر القاضى أبو بكر الباقلانى فصلا طويلا من أحوالهم فى كتاب كشف الاسرار الباطنية
* وأما الجنابى فانه بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الالف باء موحدة وهذه النسبة الى جنابة وهى بلدة من
أعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف والقرامطة منها فنسبوا اليها والاحساء بفتح الهمزة وسكون
الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ثم همزة ممدودة وهى كورة فى تلك الناحية فيها بلاد كثيرة منها جنابة
المذكورة وهجر والقطيف وهى بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء
وغير ذلك من البلاد والاحساء جمع حسى بكسر الحاء وسكون السين المهملة والحسى ماء تنسفه الارض
من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه ولما كانت هذه الارض كثيرة
الاحساء سميت بهذا الاسم وصار علما عليها لا تعرف الا به وأما البحرين فقد قال الجوهرى فى كتاب الصحاح
البحرين بلد والنسبة اليها بحرانى وقال الازهرى انما سموا البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب
الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر الاعظم عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ولا
يغيض ماؤها وهورا كد زعاق وهذه النواحى كلها بلاد العرب وهى وراء البصرة تتصل بأطراف الحجاز وهى
على ساحل البحر المتصل باليمن والهند وبالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهى التى تسميها العامة كيش وهى
فى وسط البحر بين عمان وبلاد فارس وفى تلك الناحية أيضا رامهرمز وغيرها من البلاد والله أعلم * وأما ابن
المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من أهل فارس وكان
مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن على عم السفاح والمنصور الخليفتين الاولين من خلفاء بنى العباس ثم كتب له
واختص به ومن كلامه شربت من الخطب ريا ولم أضبط لها رويا فغاضت ثم فاضت فلا هى نظاما وليس
غيرها كلاما وقال الهيثم بن عدى جاء ابن المقفع الى عيسى بن على فقال له قد دخل الاسلام فى قلبى وأريد

اهالى بروسه فنمعها فحكم
لواحد من المتخاصمين
فطلب أن يكتب له حجة
فدعانى وقال اكتب فى
هذه القضية حجة فتحيرت
لان المولى كان مشهورا
بالفضل فى الآفاق وأنا
دخيل فى صناعة الكتابة
وقتئذ لكن امتثلت أمره
واستفرغت مجهودى فى
كتابة الحجة وأنا راض بان
يضرب بعض مواضعها ولا
يرد كلها فذهبت اليه
فنظر فى الحجة وقرأها من
أولها الى آخرها وسكت
ثم قرأها ثانيا فطلب الدواة
والقلم فقلت الآن يضرب
على محل الغلط فأخذ القلم
وتفكر ساعة ثم قال أتدرى
فى أى شئ أتفكر قال قلت
لا قال انك أحسنت فى
انشاء هذه الحجة وانى
أتفكر عنوانا يناسبها قال
ابن أفلاطون ما فرحت
بشئ بعد الاسلام مثل
فرحى بهذا الكلام منه ثم
كتب المولى عنوان الحجة
نظما وهو هذا
ماهو المسطور فى طى
الكتاب
صح عندى خاليا عن
ارتياب
مصطفى بن يوسف قد
حرر
راجيا من ربه حسن
الثواب
المولى فيه ممن أمره
نافذ والله أعلم بالصواب
قال المولى الوالد رحمه الله
تعالى لما شاع حواشى

أن أسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك بمحضر من القوّاد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر
طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى أتزمزم
وأنت على عزم الاسلام فقال أكره ان أبيت على غير دين فلما أصبح أسلم على يده وكان ابن المقفع مع فضله
يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون فى دينهم قال
بعضهم فكيف نسى الجاحظ نفسه وكان المهدى بن المنصور الخليفة يقول ماوجدت كتاب زندقة الا وأصله
ابن المقفع وقال الاصمعى صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمة التى لم يصنف فى فنها مثلها وقال
الاصمعى قيل لابن المقفع من أدبك فقال نفسى اذا رأيت من غيرى حسنا أتيته وان رأيت قبيحا أبيته واجتمع
ابن المقفع بالخليل بن أحمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته فقال علمه أكثر من عقله
وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال عقله أكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع هو الذى وضع كتاب كليله
ودمنه وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية وان الكلام الذى فى أول هذا
الكتاب من كلامه وكان ابن المقفع يعبث بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة أمير البصرة
وينال من أمه ولا يسميه الا بابن المغتلمة وكثر ذلك منه فقدم سليمان وعيسى ابنا على البصرة وهما عما
المنصور ليكتبا أمانا لاخيهما عبد الله بن على من المنصور وكان عبد الله المذكور قد خرج على ابن أخيه
المنصور وطلب الخلافة لنفسه فارسل اليه المنصور جيشا مقدمه أبو مسلم الخراسانى فانتصر أبو مسلم عليه
وهرب عبد الله بن على الى أخويه سليمان وعيسى فاستتر عندهما خوفا على نفسه من المنصور فتوسطا له
عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤاخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما واتفقوا على أن يكتبوا له أمانا من المنصور
وهذه الواقعة مشهورة فى كتب التواريخ وقد أتيت منها فى هذا المكان بما تدعو الحاجة اليه ليبنى الكلام
بعضه على بعض فلما أتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع اكتبه أنت وبالغ فى التأكيد كى لا يقتله المنصور
وقد ذكرت أن ابن المقفع كان كاتبا لعيسى بن على فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال فى جملة
فصوله ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن على فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون
فى حل من بيعته وكان ابن المقفع يتنوق فى الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا
فقالوا له رجل يقال له عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك فكتب الى سفيان متولى البصرة المقدم ذكره
يأمره بقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب الذى تقدم ذكره فاستأذن ابن المقفع يوما على سفيان
فأخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم أذن له فدخل فعدل به الى حجرة فقتله فيها وقال ابن المداينى لما دخل ابن
المقفع على سفيان قال له أتذكر ما كنت تقول فى أمى فقال أنشدك الله أيها الامير فى نفسى فقال أمى مغتلمة
ان لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد وأمر بتنور فسجر ثم أمر بابن المقفع فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو
يلقيها فى التنور وهو ينظر حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق عليه التنور وقال ليس على فى هذه المثلة بك
حرج لانك زنديق وقد أفسدت الناس وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج
منها فخاصماه الى المنصور واحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج
فأقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور أنا أنظر فى هذا الامر ثم قال لهم أرأيتم ان قتلت سفيان به ثم
خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ما ترونى صانعا بكم أأقتلكم بسفيان فرجعوا
كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا أن قتله كان برضا المنصور ويقال انه عاش
ستا وثلاثين سنة وذكر الهيثم بن عدى ان ابن المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا وكان أنف سفيان كبيرا
فكان اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعنى نفسه وأنفه وقال له يوما ما تقول فى شخص مات وخلف زوجا
وزوجة ليسخر به على ملا من الناس وقال سفيان يوما ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين
لك فكيف تندم عليه وكان سفيان يقول والله لأقطعنه أربا أربا وعينه تنظر وعزم على أن يغتاله فجاءه

كتاب

حاشية التجريد للمولى خطيب زاده طلبها فاحضرناها له فطالعها ولم تعجبه ثم لما شاع حواشى الشرح الجديد للتجريد للمولى جلال الدين الدوانى طلبها وأحضرناها له فطالعها وأعجبته وسمعت عن ثقة ان المولى ابن المؤيد لما وصل الى خدمة المولى الدوانى قال له بأى هدية جئت الينا قال كتاب التهافت لخواجه زاده قال ذاك هو الرجل المبروص قال قلت ليس هو بمبروص قال انه هو مشهور فى بلادنا بذلك قال فدفعت اليه الكتاب المذكور فطالعه مدة ثم قال رضى الله تعالى عنك وعن مؤلفه قد كان فى نيتى أن أكتب فى هذا الباب كتابا ولو كتبت قبل أن أرى هذا الكتاب لافتضحت ثم ان المولى خواجه زاده حين كان مفتيا واختلال رجليه ويده اليمنى أمره السلطان بايزيد خان أن يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر عن ذلك وقال ان كلماتى على شرح المواقف أخذها المولى حسن چلبى وضمها الى حاشيته وان لى مسودة على التلويح ان أراد السلطان أبيضها فأمره السلطان ثانيا بأن يكتب حاشية على شرح المواقف فامتثل أمره فكانوا يضعون شرح

كتاب المنصور بقتله فقتله وقال البلاذرى لما قدم عيسى بن على البصرة فى أمر أخيه عبدالله بن على قال لابن المقفع اذهب الى سفيان فى أمر كذا وكذا فقال ابعث اليه غيرى فانى أخاف منه فقال اذهب وانت فى أمانى فذهب اليه ففعل به ماذكرناه وقيل انه ألقاه فى بئر المخرج وردم عليه الحجارة وقيل أدخله حماما وأغلق عليه بابه فاختنق * قلت ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزى الواعظ المشهور فى تاريخه الكبير الذى سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وماجرى له وقتله فى سنة خمس وأربعين ومائة ومن عادته ان يذكر كل واقعة فى السنة التى كانت فيها فيدل على ان قتله كان فى السنة المذكورة وفى كلام عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة مايدل على ان ذلك كان فى سنة اثنتين أوثلاث وأربعين ومائة ولاخلاف فى أن سليمان بن على المقدم ذكره مات فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وقد ذكرنا انه قام مع أخيه عيسى بن على فى طلب ثار ابن المقفع فيدل أيضا على انه قتل فى هذه السنة والله أعلم * وابن المقفع له شعر وهو مذكور فى كتاب الحماسة وسيأتى فى ترجمة أبي عمرو بن العلاء المقرى له مرثية فيه وقد قيل انها لولده محمد بن عبدالله بن المقفع على ماذكرته هنالك من الخلاف فلينظر فيه وكيفما كان فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس وأربعين ومائة وانما كان فيها أو فيما قبلها واذا كان كذلك فكيف يتصور أن يجتمع بالحلاج والجنابى كماذكره امام الحرمين رحمه الله تعالى ومن ههنا حصل الغلط وأيضا فان ابن المقفع لم يفارق العراق فكيف يقول انه توغل فى بلاد الترك وانما كان مقيما بالبصرة و يتردد فى بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة فى زمنه فان المنصور أنشأها فى مدة خلافته فاختطها فى سنة أربعين ومائة واستتم بناءها ونزلها ودخلها فى سنة ست وأربعين وفى سنة تسع وأربعين تم جميع بنائها وهى بغداد القديمة التى كانت بالجانب الغربى على دجلة وهى بين الفرات ودجلة كما جاء فى الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث هو الذى ذكره الخطيب أبو بكر البغدادى فى أوّل تاريخه الكبير و بغداد فى هذا الزمان هى الجديدة التى فى الجانب الشرقى وفيها دور الخلفاء وهى قاعدة الملك فى هذا الوقت وكان السفاح وأخوه المنصور قد نزلا بالكوفة ثم بنى السفاح بلدة عند الانبار سماها الهاشمية فانتقلا اليها ثم انتقلا الى الانبار و بها مات السفاح وقبره ظاهر بها وأقام المنصور على ذلك الى ان بنى بغداد فانتقل اليها أيضا * والمقفع بضم الميم وفتح القاف وفتحها و تشديد الفاء و بعدها عين مهملة واسمه داذويه وكان الحجاج بن يوسف الثقفى فى أيام ولايته العراق و بلاد فارس قد ولاه خراج فارس فدّ يده وأخذ الاموال فعذبه فتقفعت يده فقيل له المقفع وقيل بل ولاه خالد بن عبدالله القسرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعذبه يوسف بن عمر الثقفى الآتى ذكره لما تولى العراق بعد خالد والله أعلم أى ذلك كان * وقال ابن مكى فى كتاب تثقيف اللسان و يقولون ابن المقفع والصواب ابن المقفع بكسر الفاء لان أباه كان يعمل القفاع و يبيعها قلت والقفاع بكسر القاف جمع قفعة بفتحها وهى شئ يعمل من الخوص شبيه الزنبيل لكنه بغير عروة والقول الاوّل هو المشهور بين العلماء وهو فتح الفاء قلت ولما وقفت على كلام امام الحرمين رحمه الله تعالى ولم يمكن أن يكون ابن المقفع أحد الثلاثة المذكورين قلت لعله أراد المقنع الخراسانى الذى ادعى الربوبية واظهر القمر كما شرحته فى ترجمته بعد هذا فى حرف العين فان اسمه عطاء و يكون الناسخ قد حرف كلام امام الحرمين فاراد أن يكتب المقنع فكتب المقفع لانه يقرب منه فى الخط فيكون الغلط والتحريف من الناسخ لا من الامام ثم أفكرت فى انه لا يستقيم أيضا لان المقنع الخراسانى قتل نفسه بالسم فى سنة ثلاث وستين ومائة كما ذكرناه فى ترجمته فما أدرك الحلاج والجنابى أيضا واذا أردنا تصحيح هذا القول وأن الثلاثة اجتمعوا واتفقوا على الصورة التى ذكرها امام الحرمين فما يمكن أن يكون الثالث الا ابن الشلمغانى فانه كان فى عصر الحلاج والجنابى وأموره كلها مبنية على التمويهات وقد ذكره جماعة من أرباب التاريخ فقال شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فصلا طويلا اختصرته * وهو وفى هذه

المواقف أمامه فوق الوسائد و ينظر فيه ولا يقدر أن ينظر فى كتاب آخر لضعف يده حتى انه اذا احتاج الى تقليب ورقة يتوقف الى أن يجىء أحد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى الى أثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى ووصل الى رحمته وبقيت الحاشية مسوّدة ثم أخرجها الى البياض المولى بهاء الدين من تلامذته فلما أتم تبييضها مات هو أيضا * ومن غرائب الاتفاق انه وقع آخر كلمة من تلك الحاشية كلمة لا يتم المطلوب * توفى رحمه الله تعالى بمدينة بروسه وهو مفت بها فى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن فى جوار السيد البخارى قدس سره العزيز * وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشى شرح المواقف وحواش على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده يحكى والدى عنه انى ماقصدت تأليف هذه الحاشية وانما اقرأ على الشرح المذكور أبو بكر چلبى وهو أخو أحمد باشا ابن ولى الدين وكنت أكتب ماظهر لى فى مطالعتى على ورقة وأدفعها اليه وهو نظم تلك الاوراق كنظم السبحة قال المولى الوالد هذه عبارته وله شرح للطوالع لكنه بقى فى المسودة وحواش على التلويح بقيت

السنة قتل أبو جعفر محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى العزاقر وسبب ذلك انه أحدث مذهبا غاليا فى التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذى تسميه الامامية الباب فطلب ابن الشلمغانى فاستتر وهرب الى الموصل وأقام بها سنين ثم انحدر الى بغداد وظهر منه انه يدعى الربوبية وقيل انه تبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله وابنا بسطام وابراهيم بن أحمد بن أبى عون وغيرهم وطلبوا فى أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان فى شوّال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن الشلمغانى فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعى انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا فعرضت على ابن الشلمغانى فأقر أنها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه واحضر ابن أبى عون وابن عبدوس معه عند الخليفة فامرا بصفعه فامتنعا فلما أكرها مد ابن عبدوس يده فصفعه وأما ابن أبى عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه فارتعدت يده وقبل لحية ابن الشلمغانى ورأسه وقال الهى وسيدى ورازقى فقال له الخليفة الراضى بالله قد زعمت أنك لا تدعى الالهية فما هذا فقال وما على من قول ابن أبى عون والله يعلم أنى ما قلت له اننى اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية انما ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر ثم احضروا مرات ومعهم الفقهاء والقضاة وفى آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه فاحرق بالنار فى ذى القعدة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذكره محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد فى ترجمة ابن أبى عون المذكور وقال ان ابن أبى عون ضرب عنقه بعد أن ضرب بالسياط ضربا مبرحا لمتابعته ابن الشلمغانى وصلب ثم أحرق بالنار وذلك فى يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذى القعدة من السنة المذكورة قلت وابن أبى عون هو صاحب التصانيف المليحة منها التشبيهات والاجوبة المسكتة وغير ذلك وكان من أعيان الكتاب والشلمغانى بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها ميم ثم غين معجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى شلمغان وهى قرية بنواحى واسط وقد ذكره السمعانى فى كتاب الانساب أيضا والله أعلم

(الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور)

كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا من أمهات قراها وولد الرئيس أبو على وكذلك أخوه بها واسم أمه ستارة وهى من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرميثنا ثم انتقلوا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك فى البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلى فانزله أبو الرئيس أبى على عنده فابتدأ أبو على يقرأ عليه كتاب ايساغوجى وأحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطى وفاقه أضعافا كثيرة حتى أوضح له منها رموزا وفهمه اشكالات لم يكن الناتلى يدريها وكان مع ذلك يختلف فى الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ و يبحث و يناظر ولما توجه الناتلى نحو خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو على بتحصيل العلوم كالطبيعى والالهى وغير ذلك ونظر فى الفصوص والشروح وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك فى علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوائل والاواخر فى أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤن عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفى مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل فى النهار بسوى المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه و يفتح مغلقها له وذكر عند الامير نوح بن نصر السامانى صاحب خراسان فى مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها مما لا يوجد فى سواها ولا سمع باسمه

أيضا فى المسودة وله غير ذلك من المسودات لكنها بعد وفاته تفرقت أيادى سبا

فجزء حوته الدبور
وجزء حوته الصبا

وخلف ابنين اسم الاكبر منهما الشيخ محمد صار هو مدرسا فى حياة أبيه بمدرسة جنديك بمدينة بروسه وضم اليها قضاء كسكل كنه ثم ترك التدريس والقضاء فى حياة والده ورغب فى التصوّف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ حاجى خليفة من طريقة المذنبة ثم ذهب مع بعض ملوك العجم الى بلاد العجم وتوفى هنالك فى سنة اثنتين أوثلاث وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى رحمة واسعة محققا مدققا يحل المباحث الغامضة بقوّة فكرته وكان مشاركا فى العلوم كلها وكان له اختصاص بالعلوم العقلية واسم الاصغر منهما عبد الله كان طالبا للعلم ومشتغلا به وكان صاحب ذكاء وفطنة وطلاقة لسان وجراءة جنان مات وهو شاب قال المولى الوالد لو عاش هو لكان له شأن عظيم فى العلم روّح الله تعالى أرواحهم

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى شمس الدين أحمد بن موسى الشهير بالخيالى)

كان رحمه الله تعالى عالما

فضلا عن معرفته فظفر أبو على فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو على بما حصله من علومها وكان يقال ان أبا على توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمانى عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التى عاناها وتوفى أبوه وسن أبى على اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده فى الاحوال ويتقلدان للسلطان الاعمال ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو على من بخارى الى كركانج وهى قصبة خوارزم واختلف الى خوارزم شاه على بن مامون بن محمد وكان أبو على على زى الفقهاء ويلبس الطيلسان فقرر واله فى كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى اثناء هذا الحال فلما أخذ قابوس وحبس فى بعض القلاع حتى مات كما سيأتى شرحه فى ترجمته فى حرف القاف من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذهب أبو على الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجانى واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجانى واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الرى واتصل بالدولة ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فاغار وا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسالوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم أطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر اليه وأعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه الى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه وكان أبو على قوى المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوى مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه فى يوم واحد ثمان مرات فتقرح بعض أمعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس فى جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذى يعالجه فيه خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه فى بعض أدويته شيأ كثيرا من الافيون وكان سببه أن غلمانه خانوه فى شئ فخافوا عاقبة أمره عند برئه وكان منذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمى ويجامع فكان يمرض أسبوعا ويصلح أسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من أصبهان ومعه الرئيس أبو على فحصل له القولنج فى الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا وأشرفت قوته على السقوط فأهمل المداواة وقال المدبر الذى فى بدنى قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم فى كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات فى التاريخ الذى يأتى فى آخر ترجمته ان شاء الله تعالى وكان نادرة عصره فى علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب الشفاء فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطوّل ومختصر ورسالة فى فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة حى بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله فى النفس

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع * محجوبة عن كل مقلة عارف
وهى التى سفرت ولم تتبرقع * وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع * وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع * حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع * تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامع تهمى ولما تقلع * حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع * وتعود عالمة بكل خفية
فى العالمين فخرقها لم يرقع * فهبوطها اذ كان ضربة لازم * لتكون سامعة لما لم تسمع

عالما فاضلا تقيا نقيا زاهدا متورعا وكان أبوه قاضيا قرأ عنده بعض العلوم ثم وصل الى خدمة المولى حضر بك چلبي وهو مدرس بسلطانية بروسه وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى مدرسة قلبه وكان له كل يوم ثلاثون درهما وكان المولى ابن الحاج حسن فى ذلك الوقت قاضيا بمدينة كليبولى فاخذ له الوزير محمود باشا من السلطان محمد خان مرادية بروسه فحسده المولى الخيالى على ذلك وكتب الى الوزير محمود باشا كتابا وأرسله اليه وأورد فيه هذين البيتين لنفسه نظم

أعجوبة فى آخر الايام
تبديل صحة طفرة النظام
وفساد آراء الحكيم لانها
فى الآن قطع مسافة الاعوام

ولما قرأ الوزير محمود باشا هذين البيتين قال ان المولى لا يعرف هذا الرجل وهو مستحق لذلك ثم ان المولى تاج الدين المشتهر بابن الخطيب لما توفى بازنيق وهو مدرس بها عرضه الوزير محمود باشا فتأسف عليه السلطان محمد خان تأسفا عظيما ثم قال للوزير المزبور اطلب مكانه رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال فتبادر ذهن الوزير الى المولى الخيالى لكن لم

فلأى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع * ان كان أهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الاروع * اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(ومن المنسوب اليه أيضا ولا أتحققه قوله)

اجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستانى فى أول كتاب نهاية الاقدام وهما

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وفضائله كثيرة مشهورة وكانت ولادته فى سنة سبعين وثلثمائة فى شهر صفر وتوفى بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها وحكى شيخنا عز الدين أبو الحسن على بن الاثير فى تاريخه الكبير انه توفى باصبهان والاول أشهر رحمه الله تعالى وكان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات فى السجن وكان ينشد

رأيت ابن سينا يعادى الرجال * وفى السجن مات أخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا * ولم ينج من موته بالنجاة *

وسيناء بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة

(ابو على الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى المعروف بالخليع)

مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلى الصحابى رضى الله عنه وأصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن التفنن فى ضروب الشعر وأنواعه واتصل فى مجالسة الخلفاء الى ما لم يتصل اليه الا اسحق بن ابراهيم الموصلى النديم فانه قاربه فى ذلك أو ساواه وأول من صحب منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به فى سنة ثمان وتسعين ومائة وهى السنة التى قتل فيها الامين ولم يزل مع الخلفاء بعده الى أيام المستعين وهو فى الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين أبى نواس الحكمى نوادر لطيفة ووقائع حلوة وسمى بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع وأبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى وكل منهما أورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله صل بخدى خديك تلق عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض * وبخدى للدموع غدير

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

أيا من طرفه سحر * ويا من ريقه خمر تجاسرت فكاشفتـ * ـك لما غلب الصبر
وما أحسن فى مثلـ * ـك ان ينهتك الستر فان عنفنى الناس * ففى وجهك لى عذر

(وله أيضا عفا الله عنه)

لا وحبيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا من بكى شجوه استرا * ح وان كان موجعا
كبدى فى هواك أسـ * ـقم من أن تقطعا لم تدع صورة الضنى * فى للسقم موضعا

وذكر فى كتاب الاغانى ان هذه الابيات أنشدها أبو العباس ثعلب النحوى المقدم ذكره للخليع المذكور وقال ما بقى من يحسن يقول مثل هذا وله أيضا

اذا خنتم وابالغيب عهدى فمالكم * تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعل ذى صد

وله من قصيدة سقى الله عصرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

يتكلم فى ذلك المجلس ثم عرض المولى الخيالى فى مجلس آخر فقال السلطان محمد خان أليس هو الذى كتب الحواشى على شرح العقائد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذلك قال انه مستحق لذلك فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما فلما جاء الى قسطنطينية لم يقبل المدرسة لانه قدم أن الحج فابرم عليه الوزير محمود باشا فقال ان أعطيتنى وزارتك وأعطى السلطان سلطنته لا أترك هذا السفر فعرض الوزير محمود باشا على السلطان فقال هلا أرمت عليه قال أرمت وقال ان أعطيتنى وزارتك لا أترك هذا السفر ولم يذكر السلطان استحياء من السلاطين فحزن لذلك السلطان محمد خان وأمر أن يدرس معيده فى تلك المدرسة الى أن يرجع هو من الحجاز ولما رجع من الحج صار مدرسا بها ولم يلبث الا سنين قليلة حتى مات وكان سنه وقتئذ ثلاثا وثلاثين سنة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم والعبادة لا ينفك عنهما ساعة وكان يأكل فى كل يوم وليلة مرة واحدة ويكتفى بالاقل وكان نحيفا فى الغاية حتى روى أنه كان يحلق سبابته وابهامه

وكانت وفاته سنة خمسين ومائتين وقد قارب مائة سنة رحمه الله تعالى وقال الخطيب في تاريخ بغداد يقال انه
ولد في سنة اثنتين وستين ومائة

(ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور)

ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره كان فرد زمانه في فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه
وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر
مجلدات والغالب عليه الهزل وله في الجد أيضا أشياء حسنة وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة ويقال انه عزل
بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة لا حاجة الى اثباتها ههنا ويقال انه في الشعر
في درجة امرئ القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما الان كل واحد منهما اخترع طريقة ومن جيد شعره
وجده هذه الابيات

يا صاحبي استيقظا من رقدة * تزري على عقل اللبيب الاكيس * هذي المجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق في حديقة نرجس * وأرى الصبا قد غلست بنسيمها * فعلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقياني قهوة رومية * من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها * موت العقول الى حياة الانفس

(ومن شعره أيضا)

قال قوم لزمت حضرة جد * وتجنبت سائر الرؤساء * قلت ما قاله الذي أحرز المعـ
ـنى قديما قبلي من الشعراء * يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى
الآخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالنيل وحمل الى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن
جعفر رضي الله عنه وأوصى أن يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان
من كبار الشعراء الشيعة ورآه بعد موته بعض أصحابه في المنام فسأله عن حاله فأنشد

أفسد سوء مذهبي * في الشعر حسن مذهبي * لم يرض مولاي علي * سبي لاصحاب النبي

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة من جملتها

نعوه على حسن ظني به * فلله ماذا نعى الناعيان * رضيع ولاء له شعبة
من القلب مثل رضيع اللبان * وما كنت أحسب أن الزمان * يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات * تعبق ألفاظها بالمعاني
ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفة روح الزمان

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة
خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف في هذا المكان ومخرجه من
الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة

*(ابو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن
المرزبان بن ماهان بن بادان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن
فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربي)*

ورأيت جماعة من أهل الادب يقولون ان أبا علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الذي مدحه المتنبي
بقصيدته التي أولها أمن ازديارك في الدجا الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

ويدخل فيها بيده الى أن
ينتهي الى عضده وحكى
المولى غياث الدين أني
لازمته مقدار ستين
وقرأت عليه في بلدة
ازنيق ولم أره فرح ولا ضحك
وكان دائم الصمت مشتغلا
بالعبادة وملاحظة دقائق
العلوم وكان لا يتكلم الا
عند مباحث العلوم وقد
اجتمع يوما مع المولى خواجه
زاده في الجامع وباحث
معه فغلب عليه فلما رجع
الى بيته قال له بعض
الحاضرين اليوم غلبت
على خواجه زاده فقال اني
مازلت أضرب على رأس
ابن صالح البخيل وكان
يلقب جد المولى خواجه
زاده بذلك قال الراوي
ما رأيت ضحكه الا في هذه
الساعة يحكى أن المولى
خواجه زاده ما نام على
الفراش قط الى أن مات
المولى الخيالي خوفا منه
لفضله وقال بعد وفاته أنا
أستلقي بعد ذلك على ظهري
وكان الشيخ عبد الرحيم
المرزيفوني خليفة الشيخ
زين الدين الخافي لقن المولى
الخيالي كلمة الذكر بالجامع
الجديد بادرنه رأيته مكتوبا
بخطه على ظهر بعض
كتبه التي بخطه وهو كتاب
التلويح وله من المصنفات
حواش على شرح العقائد
النسفية سلك فيها مسلك
الايجاز يمتحن به الاذكاء
من الطلاب وهي مقبولة

خاله ثم انى كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فامه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعمانى ذكره فى أدب الخواص وكانت وفاة الوزير المذكور فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة والوزير أبو القاسم المغربى المذكور هو صاحب الديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور فى ملح الخدور وغير ذلك* ووجدت فى بعض المجاميع ما صورته وجد بخط والد الوزير المغربى على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذى اختصره ولده الوزير برامثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين فى أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبع وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة فى النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف فى النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى فى اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شئ من الفاظه وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة الى الاختصار وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم ذكرت له نظامه بعد اختصاره فابتدأبه وعمل منه عدة أوراق فى ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الى الله فى بقائه ودوام سلامته اهـ كلام والده ومن شعر الوزير المذكور

أقول لها والعيس تحدج للسرى * أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

ومن شعره أيضا

أرى الناس فى الدنيا كراع تنكرت * مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما * وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع

وله فى غلام حسن الوجه حلق شعره

حلقوا شعره ليكسوه قبحا * غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم * فمحوا الليل وأبقوه صبحا

ومن شعره أيضا

انى أبثك عن حديثى * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى * ليلا ففارقنى السكون
قل لى فاول ليلة * فى القبر كيف ترى أكون

ولما ولد للوزير المذكور ولده أبو يحيى عبد الحميد كتب اليه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها

قد أطلع الفال منه معنى * يدركه العالم الذكى
رأيت جد الفتى عليا * فقلت جد الفتى على

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائى وبنيه وبنى عمه وأفسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم ومملكة الديار المصرية وعمل فى ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف على ملكه وقصته فى ذلك طويلة الى ان أرضى الحاكم بنى الجراح ببذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبى القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتى استمال بنى الجراح اليه وانتقض أمر أبى الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبنى الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الى الامام القادر بالله فاتهمه انه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك فى ابعاده فاعتذر عنه فخر الملك وقام فى أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الى واسط فأخذ أبا القاسم فى جملته وأقام معه بواسط على جملة من الرعاية الى أن توفى فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم فى استعطاف قلب الامام القادر

بين الخواص وشهرتها تغنى عن مدحها وحواش على أوائل حاشية التجريد وله شرح لنظم العقائد لاستاذه المولى خضر بك ولقد أجاد فيه وأحسن ورأيت بخطه كتاب التلويح وكتب فى حواشيه كثيرا من كلماته الشريفة ورأيت أيضا بخطه تفسير القاضى البيضاوى وكتب على حواشيه كثيرا من أفكاره اللطيفة طيب الله تعالى مضجعه ونور مضجعه

(ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى روح الله روحه) قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك نور الله مرقده وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالى وقتئذ معيدين لدرسه ثم صار مدرسا بقصبة مدرنى ثم انتقل الى مدرسة ديمه توقه ثم لما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان اعطاه واحدة منها كان رحمه الله تعالى لا يفتر من الاشتغال والدرس وكان يدعى انه لو اعطى المدارس الثمان كلها لقدر أن يدرس كل يوم فى كل منها ثلاثة دروس ثم استقضى بكل من البلاد الثلاث ثلاث مرات وهى مدينة بروسه ومدينة ادرنه ومدينة قسطنطينية ثم جعله

بالله و التنصل مما نبذ به حتى صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم أصعد الى الموصل واتفق موت أبي الحسن بن أبي الوزير كاتب معتمد الدولة أبي المنيع قرواش أمير بني عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعى في وزارة الملك مشرف الدولة البويهي ولم يزل يعمل السعي الى أن قبض على الوزير مؤيد الملك أبي علي فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتى جرى من الاحوال ما أوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصدا أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما باوانا و بيناهو على ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الى مفارقته فانتقل بعد ذلك الى أبي المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأي الامام القادر فيه ما ألجأته الضرورة بسبب ما كوتب به قرواش وغريب في معناه الى مفارقته والابعاد عنه وقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده على سبيل الضيافة الى أن توفي وقيل انه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها أحمد بن مروان المقدم ذكره وأقام عنده الى أن توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب على قبره

كنت في سفرة الغواية والجهـ ـل مقيما فحان مني قدوم * تبت من كل مأثم فعسى يمـ ـحى بهذا الحديث ذاك القديم * بعد خمس وأربعين لقد ما * طلت الا أن الغريم كريم

وكان قتل أبيه وعمه وأخويه في الثالث من ذي القعدة سنة أربعمائة رحمهم الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما أحد أجداده وهو أبو الحسين علي بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فاطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت في كتابه الذي سماه أدب الخواص فوجدت في أوله وقد قال المتنبي واخواننا المغاربة يسمونه المتنبه فاحسنه

أتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على أنه مغربي حقيقة لا كما قالوه والله أعلم ثم أعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدي وشعره وأنشد عنده قول المتنبي

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما في الوجه منه خراب

ونقلت نسبه المذكور في الاول من خط أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور والله أعلم

(أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي)

أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبي بكر بن الانباري وابن مجاهد المقري وأبي عمر الزاهد وابن دريد وقرأ على أبي سعيد السيرافي وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه و يدرسون عليه و يقتبسون منه وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على أسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند أهل الادب أن يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس وعلله بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن أصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا قيل لنجد جلساء لارتفاعها وقيل ان أتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب الفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

السلطان محمد خان في أواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور وكان قاضي العسكر الى ذلك الزمان واحدا وكان الوزير وقتئذ محمد باشا القراماني فخاف من المولى القسطلاني لانه كان لا يداري الناس و يتكلم بالحق على كل حال فعرض على السلطان محمد خان وقال ان الوزراء أيدهم الله تعالى أربعة ولو كان قاضي العسكر اثنين أحدهما في روم ايلي والآخر في أناطولي يكون أسهل في اتمام مصالح المسلمين و يكون زينة للديوان العالي فمال السلطان محمد خان الى رأيه فجعل المولى القسطلاني قاضي عسكر روم ايلي وجعل المولى ابن الحاج حسن قاضي عسكر أناطولي وهو كان وقتئذ قاضيا بقسطنطينية فلم يقبل المولى القسطلاني ولم يرض بالمشاركة وأرسل اليه الوزير المزبور لان يلين قلبه فلم يفد ثم قال الوزير اني اذهب اليه بنفسي فنصحوا المولى القسطلاني وقالوا انه اذا جاء اليك يرضيك البتة ولكن لا تأمن بعد ذلك من شره فذهب اليه وارضاه بلين الكلام كما قالوا قيل ان المولى ابن الحاج حسن حلف بالطلاق ان يخبر الوزير المذكور

أى اقصد الجلساء وهى نجد وهذا البيت من جملة أبيات ولها قصة طويلة وهذا كله وان جاء فى غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن خالويه المذكور كتاب كبير فى الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من أوله الى آخره على انه ليس فى كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الال وذكر فى أوله أن الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وماقصر فيه وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وأمهاتهم والذى دعاه الى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل وآل محمد بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل فى النحو وكتاب القراآت وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالفات وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع أبى الطيب المتنبى مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها وله شعر حسن فمنه قوله على ماذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وخالويه بفتح الخاء الموحدة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاة ابن خالويه بحلب فى سنة سبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى الجيانى الاندلسى المحدث)

كان اماما فى الحديث والادب وله كتاب مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وماقصر فيه وهو فى جزأين وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين وكان حسن الخط جيد الضبط وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب وكان يجلس فى جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها ولم أقف على شئ من اخباره حتى أذكر طرفا منها وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وطلب الحديث سنة أربع وأربعين وتوفى ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والجيانى بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى جيان وهى مدينة كبيرة بالاندلس وباعمال الرى قرية يقال لها جيان أيضا والغسانى قد تقدم الكلام عليه

(ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الوزير الحارثى من بنى الحرث بن كعب بن عمرو الدباس البدرى المنعوت بالبارع الشاعر المشهور الاديب النديم البغدادى)

كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقا كثيرا خصوصا باقراء القرآن الكريم وهو من بيت الوزارة فان جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفى بعده وهو الذى سم ابن الرومى الشاعر كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وعبيد الله كان وزير المعتضد أيضا قبل ابنه القاسم وسليمان بن وهب الوزير تغنى شهرته عن ذكره وستأتى ترجمته ان شاء الله تعالى والبارع المذكور من أرباب الفضائل وله مصنفات حسان وتآليف غريبة وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف أبى يعلى بن الهبارية مداعبات لطيفة فانهما كانا رفيقين ومتحدين فى الصحبة فاتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وخرج فلما عاد حضر الشريف اليه مرارا فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير الى أنه تغير عليه بسبب الخدمة وأولها

يا ابن ودى وأين منى ابن ودى * غيرت طرقه الرياسة بعدى

ولولا ما أودعها من السخف والفحش لذكرتها فكتب اليه البارع المذكور جوابها وأطال فيها وضمنها أيضا شيأ من الفحش وأولها

بكل مايتكلم به المولى القسطلانى عند السلطان فى حق الوزير المزبور وبعد مدة قليلة توفى السلطان محمد خان طيب الله تعالى ثراه ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة عزل المولى القسطلانى عن قضاء العسكر وعين له كل يوم مائة درهم ونصب مكانه المرحوم ابراهيم باشا ابن خليل باشا وسيجىء ترجمته حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه لما مات المولى مصنفك وحضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلانى وقتئذ قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان بيته فى موضع بنى فيه الآن جامع السلطان سليم خان قال المولى القسطلانى عند رجوعه الى منزله للمولى الشهير ابن مغنيسا والمولى الشهير بقاضى زاده اسألكما ان تبيتا عندى هذه الليلة ونذهب معكما غدا ان شاء الله تعالى الى زيارة المولى مصنفك قال المولى الوالد قال المولى قاضى زاده قلت للمولى القسطلانى انى اذهب الى بيتى ثم أجىء وكان بيته قريبا من بيته قال ولما اجتمعنا فى بيته عشية تلك الليلة أحضر حقة فيها معجون قال وكان هو متهما بالحشيش قال فتحققته فى تلك الليلة انه يداوم أكله

وصلت رقعة الشريف أبي يعـ * ـلى فخلت تحل لقياه عندى * فتلقيتها بأهلا وسهلا
ثم ألصقتها بطرفى وخدى * وفضضت الختام عنها فألفيـ * ـت بالصاب اذ يشاب بشهد
بين حلو من العتاب ومر * هو أولى به وهزل وجد * وتجن على من غير جرم
بكلام يكاد يخرق جلدى * يدعى أننى خبثت وقد زا * رمرارا حاشاه من قبح رد
ثم دع ذا ما للرياسة والحبـ * ـج أين لى من حل أنف وعقد * فبما ذا علمت بالله انى
قد تنكرت أو تغير عهدى * من ترانى أعامل أم وزير * لامير أم عارض للجند
م انا ذاك الخليع الذى تعـ * ـرف أرضى ولو بجرة دردى * واذا صح لى مليح فذاك الـ
ـيوم عيدى وصاحب الدست عبدى * أترانى لو كنت فى النار مع ها * مان أنساك فى جنان الخلد
أولو أنى عصبت بالتاج أسلو * ك ولو كنت عانيا فى القد
انا اضعاف ما عهدت على العـ * ـهد وان كنت لا تجازى بود
ومنها
أم لأنى قنعت من سائر النا * س بفرد بين الاكارم فرد
صان وجهى عن اللئام وأولا * نى جميلا منه الى غير حد * فتعففت واقتنعت بتدفيـ
ـع زمانى وقات انى وحدى * لا لأنى أنفت معذا من الكد * يه أين الكرام حتى أكدى

ونقتصر من هذه القصيدة على هذه الابيات ففيها سخف لا يليق ذكره وغيره مما لا حاجة اليه ومن شعره أيضا

أفنيت ماء الوجه من طول ما * أسأل من لا ماء فى وجهه * أنهى اليه شرح حالى الذى
* ياليتنى مت ولم انهه * فلم ينلنى كرما رفده * ولم أكد أسلم من جبهه
والموت من دهر نحاريره * ممتدة الايدى الى بلهه

وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر من جمادى الآخرة وقيل الاولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان قد عمى فى آخر عمره رحمه الله تعالى والدباس بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة وهذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه والبدرى بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البدرية وهى محلة ببغداد وكان البارع المذكور يسكنها فنسب اليها

(العميد فخر الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهانى المنشئ المعروف بالطغرائى)

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعانى فى نسبة المنشى من كتاب الانساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره فى صفة الشمعة وذكر أنه قتل فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وللطغرائى المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد فى سنة خمس وخمسمائة يصف حاله و يشكو زمانه وهى

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزنى * ولا أنيس اليه منتهى جذلى
طال اغترابى حتى حن راحلتى * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوى وعج لما * يلقى ركابى ولج الركب فى عذلى
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلا قبلى

قال فأكل نفسه منه شيأ كثيرا ثم أبرم على وأنا اخترت الكذب وقلت انى ذهبت الى بيتى لهذا الامر فتركنى ثم أبرم على المولى ابن مغنيسا فأكل منه قدرا يسيرا وبعد مدة يسيرة عملت فى المولى القسطلانى كيفية المعجون فشرع فى بث المعارف فتارة تكلم فى العلوم الحكمية وسمعت منه فيها دقائق لم أسمعها مدة عمرى وتكلم تارة فى العلوم الشرعية و بسط فيها حقائق لم أسمعها أبدا وتارة تكلم فى التواريخ وأورد منها غرائب لم تسمعها الآذان وتارة تكلم فى القصائد العربية وسمعت فيها غرائب لم تسمعها الآذان قال وشاهدت تبحره فى كل العلوم جلائلها ودقائقها قال وقال هو فى اثناء الكلام ان هذا وأشار الى المعجون حال بينى وبين معلوماتى قال قلت حالك الآن هذا فما حالك قبل هذا وحكى لى ثقة عن المولى لطفى التوقاتى انه قال كنت من طلبة المولى سنان باشا وكان هو وزيرا وقتئذ وكان من عادته احضار العلماء ليالى العطلة واحضار الاطعمة اللطيفة فاجتمعوا عنده ليلة فيهم المولى القسطلانى والمولى خواجه زاده والمولى خطيب زاده وكانوا مشتغلين

من الغنيمة بعد الكد بالقفل * والدهر يعكس آمالي ويقنعني
بمثله غير هياب ولا وكل * وذي شطاط كصدر الرمح معتقل
بشدة البأس منه رقة الغزل * حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت
والليل أغرى سوام النوم بالمقل * طردت سرح الكرى عن ورد مقلته
صاح وآخر من خمر الهوى ثمل * والركب ميل على الاكوار من طرب
وأنت تخذلني في الحادث الجلل * فقلت أدعوك للجلى لتنصرني
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل * تنام عيني وعين النجم ساهرة
والغي يزجر احيانا عن الفشل * فهل تعين على غي هممت به
وقد حماه رماة من بني ثعل * اني أريد طروق الحي من اضم
سود الغدائر حمر الحلي والحلل * يحمون بالبيض والسمر اللدان به
فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل * فسر بنا في ذمام الليل معتسفا
حول الكناس لها غاب من الاسل * فالحب حيث العدا والاسد رابضة
نصالها بمياه الغنج والكحل * نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت
ما بالكرائم من جبن ومن بخل * قد زاد طيب أحاديث الكرام بها
حرى ونار القرى منهم على القلل * تبيت نار الهوى منهن في كبد
وينحرون كرام الخيل والابل * يقتلن أنضاء حب لا حراك بها
بنهلة من غدير الخمر والعسل * يشفى لديغ العوالي في بيوتهم
يدب منها نسيم البرء في علل * لعل الماماة بالجزع ثانية
برشقة من نبال الاعين النجل * لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت
باللمح من خلل الاستار والكلل * ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني
ولو دهتني أسود الغيل بالغيل * ولا أخل بغزلان تغازلني
عن المعالي ويغري المرء بالكسل * حب السلامة يثني هم صاحبه
في الارض أو سلما في الجو فاعتزل * فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
ركوبها واقتنع منهن بالبلل * ودع غمار العلا للمقدمين على
والعز تحت رسيم الاينق الذلل * رضا الذليل بخفض العيش مسكنة
معارضات مثاني اللجم بالجدل * فادرأبها في نحور البيد حافلة
فيما تحدث ان العز في النقل * ان العلا حدثتني وهي صادقة
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل * لو أن في شرف المأوى بلوغ منى
والحظ عني بالجهال في شغل * أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
لعينه نام عنهم أو تنبه لي * لعله ان بدا فضلي ونقصهم
ما أضيق العيش لولا فسحة الامل * أعلل النفس بالآمال أرقبها
فكيف أرضى وقد ولت على عجل * لم أرض بالعيش والايام مقبلة
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل * غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
وليس يعمل الا في يدي بطل * وعادة النصل أن يزهى بجوهره
حتى أرى دولة الاوغاد والسفل * ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني
وراء خطوي اذ أمشي على مهل * تقدمتني أناس كان شوطهم

بالصحبة والمحادثة وكان عندي رفيق لي كنت أتحدث معه سرا فقال وقلت له في اثناء الكلام مرضت أثناء زمان فتعرقت بالدم حتى انصبغ منه قميصي فضحك رفيقي فتنبه العلماء وقالوا له لم ضحكت قال ان المولى لطفي يقول كذا وكذا فضحكت منه وضحكت العلماء أيضا من قولي قال المولى القسطلاني من أي شئ تضحكون هذا مرض فلاني يذكره ابن سينا في الفصل الفلاني من كتاب القانون قال المولى خواجه زاده للمولى القسطلاني طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفاء بتمامه ثم قال المولى القسطلاني للمولى خواجه زاده أنت طالعت كتاب الشفاء بتمامه قال لا وانما طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلاني اني طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل مطالعة التلميذ أول درسه عند درس جديد فتعجب الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته جميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بلفظ المولى دون من عداه من أقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى

هـذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك في أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله

يا قلب مالك والهوى من بعدما * طاب السلو وأقصر العشاق * أو ما بدا لك في الافاقة والألى
نازعتهم كاس الغرام أفاقوا * مرض النسيم وصح والداء الذي * تشكوه لا يرجى له افراق
وهذا خفوق البرق والقلب الذي * تطوى عليه أضالعي خفاق

وله أيضا

أجبا البكى يا مقلتي فاننا * على موعد للبين لا شك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غدا * فوا خجلتا ان لم تعن مدامعي

وذكره أبو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ الاستاذ أبو اسمعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السميرمي فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه ولا قبل لهم عليه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل انه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثماني عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه مولود

هذا الصغير الذي وافى على كبري * أقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها في صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السميرمي الوزير المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور لانه قتل أستاذه والطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف

احاطة علوم كثيرة في مدة يسيرة الا انه اذا اخطأ بحكم البشرية لا يرجع عن ذلك قال وقد اخطأ في مسئلة في مجلس الوزير محمود باشا وأسمع الآن أنه لم يرجع عنه قال وهو يقول أيضا في حق ان خواجه زاده قد اخطأ في المسئلة المذكورة وأسمع أنه لم يرجع عن ذلك روي انه كان طويل القامة نحيف الجسم أصفر اللون واللحية أزرق العينين وكان رجلا دميما بنى جامعا بمدينة قسطنطينية وكتب حواشي على شرح العقائد وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكالات على المواقف وشرحه وكتب حواشي على المقدمات الاربع التي ابدعها خاطر المولى الفاضل العلامة صدر الشريعة أكرمه الله تعالى في الدرجات الرفيعة وقد كتب حواشي عليها أولا المولى علي العربي والمولى القسطلاني يرد عليه في بعض المواضع ولم يتفرغ المولى القسطلاني في التصنيف لكثرة اشتغاله بالدرس والقضاء توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة سنة احدى وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه

*(ومنهم المولى العالم العامل والكامل الفاضل المولى محيي الدين محمد

مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرى وهى الطرة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه وهى لفظة أعجمية والسميرمى بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء ثم ميم هذه النسبة الى سميرم وهى بلدة بين أصبهان وشيراز وهى آخر حدود أصبهان

(ابو الفوارس الحسين بن على بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب)

كان فريد عصره فى الكتابة وكتب مالم يكتبه أحد فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ما بين ربعة وجامع وله شعر حسن فن ذلك قوله

عنت الدنيا لطالبها * واستراح الزاهد الفطن
كل ملك نال زخرفها * حسبه مما حوى الكفن
يقتنى مالا ويتركه * فى كلا الحالين مفتتن
أملى كونى على ثقة * من لقاء الله مرتهن
أكره الدنيا وكيف بها * والذى تسخو به وسن
لم تدم قبلى على أحد * فلماذا الهم والحزن

قال محمد بن أبى الفضل الهمذانى المؤرخ فى ذيل تجارب الامم لمسكويه توفى ابن الخازن المذكور فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسمائة فجأة رحمه الله تعالى وقال الشريف أبو معمر المبارك بن أحمد الانصارى توفى ليلة الثلاثاء ودفن من الغد وهو اليوم السادس والعشرون من الشهر المذكور

(ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعى القائم بدعوة عبيد الله المهدى جد ملوك مصر)

وقصته فى القيام بالمغرب مشهورة وله بذلك سيرة مسطورة وسيأتى فى حرف العين عند ذكر المهدى عبيد الله طرف من أخباره ان شاء الله تعالى وأبو عبد الله المذكور من أهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبير بن بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى أن ملكها وهرب ملكها أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بنى الاغلب منه الى بلاد المشرق وهلك هناك وحديثه يطول ولما مهد القواعد للمهدى ووطد له البلاد وأقبل المهدى من المشرق وعجز عن الوصول الى أبى عبد الله المذكور وتوجه الى سجلماسة وأحس به صاحبها اليسع آخر ملوك بنى مدرار فأمسكه واعتقله ومضى اليه عبد الله وأخرجه من الاعتقال وفوض اليه أمر المملكة اجتمع به أخوه أبو العباس أحمد وكان هو أكبر أعنى أحمد وندمه على ما فعل وقال له تكون أنت صاحب البلاد والمستقل بأمورها وتسلمها الى غيرك وتبقى من جملة الاتباع وكرر عليه القول فندم أبو عبد الله على ما صنع وأضمر الغدر واستشعر منهما المهدى فدس عليهما من قتلهما فى ساعة واحدة وذلك فى منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة بين القصرين * والشيعى بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها عين مهملة هذه النسبة الى من يتولى شيعة الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه * ورقاده بفتح الراء وتشديد القاف و بعد الالف دال مهملة و بعد الدال هاء سا كنة مدينة من أعمال القيروان من بلاد افريقية * وأما زيادة الله فقد ذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق فقال هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة وهو زيادة الله الاصغر آخر ملوك بنى الاغلب بافريقية التميمى وقال قدم دمشق سنة اثنتين وثلثمائة مجتازا الى بغداد حين غلب على ملكه بافريقية ثم قال فى آخر الترجمة بلغنى أن زيادة الله توفى بالرملة فى سنة أربع وثلثمائة فى جمادى الاولى منها ودفن بالرملة فساخ قبره فسقف عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب بن عمرو المازنى البصرى وكان الرشيد ولى عمرا المغرب بعد ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فما زال بالمغرب الى أن

الشهير بابن الخطيب)* تربى فى صباه عند والده المولى تاج الدين وقد مر ترجمته وقرأ على العلماء وقرأ على العلامة على الطوسى وعلى المولى خضر بك ثم صار مدرسا بالمدرسة الصغيرة بازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان فهو من أول المدرسين بها ثم عزله السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم نصح المولى الكورانى للسلطان محمد خان فأعاده الى مدرسته ثم جعله معلما لنفسه ولما ادعى البحث مع المولى خواجه زاده قال له السلطان محمد خان أنت تقدر على البحث معه قال نعم سيمالى مرتبة عند السلطان فعزله السلطان محمد خان لهذا الكلام وجعله مدرسا فدرس مدة كبيرة وافاد وكان طلق اللسان جرىء الجنان قويا على المحاورة فصيحا عند المباحثة ولهذا قهر كثيرا من علماء زمانه حكى لى استاذى المولى محيى الدين الفنارى انه كان يقرأ على المولى ابن الخطيب مع أخيه المرحوم شاه أفندى وكان المرحوم ابن الخطيب عند ذلك متقاعدا عين له كل يوم مائة درهم فذهب الى السلطان بايزيد خان فى يوم عيد وأمرنا ان نذهب معه اليذكرنا عند السلطان

توفي وخلف ولده الاغلب ثم أولاده الى أن صار الامر الى زيادة الله هذا اه ما ذكره ابن عساكر * وفي ترجمة أبي القاسم علي بن القطاع اللغوي هذا النسب وبينهما اختلاف قليل لكني نقلته على ما وجدته في الموضعين * وقال غير ابن عساكر توفي أبو مضر زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب بالرقة وحمل تابوته الى القدس الشريف ودفن بها في سنة ست وتسعين ومائتين وكانت مدة مملكته الى أن خرج عن القيروان خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما وكان سبب خروجه من القيروان أن أبا عبد الله الشيعي المذكور لما هزم ابراهيم بن الاغلب بلغ الخبر زيادة الله المذكور فشد أمواله وأخذ خواص حرمه وخرج من رقاده ليلا وبعد خروجه بويع ابراهيم بن الاغلب وكانت مملكة بني الاغلب مائتي سنة واثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما والشرح في ذلك يطول فاختصرته

(ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني)

مولى السبيع وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا النعت لا في دولة بني أمية ولا في غيرها من الدول وكان السفاح يأنس به لانه كان ذا مفاكهة حسنة وممتعا في حديثه أديبا عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة وأنفق أموالا كثيرة في اقامة دولة بني العباس وصار الى خراسان في هذا المعنى وأبو مسلم الخراساني يومئذ تابع له في هذا الامر وكان يدعو الى بيعة ابراهيم الامام أخي السفاح فلما قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بحران وانقلبت الدعوة الى السفاح توهموا من أبي سلمة المذكور أنه مال الى العلويين فلما ولي السفاح واستوزره بقي في نفسه منه شيء فيقال ان السفاح أرسل الى أبي مسلم وهو بخراسان يعرفه بفساد نية أبي سلمة ويحرضه على قتله ويقال ان أبا مسلم لما اطلع على ذلك كتب الى السفاح وعرفه بحاله وحسن له قتله فلم يفعل وقال هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونصحنا وقد صدرت منه هذه الزلة فنحن نغتفرها له فلما رأى أبو مسلم امتناعه من ذلك أرسل جماعة كمنوا له ليلا وكانت عادته أن يسمر عند السفاح فلما خرج من عنده وهو في مدينة الانبار ولم يكن معه أحد وثبوا عليه وخبطوه بأسيافهم وأصبح الناس يقولون قتله الخوارج وكان قتله بعد خلافة أبي العباس السفاح بأربعة أشهر وولي السفاح الخلافة ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله أنشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شيء فاتنا منه نأسف

وذكر في كتاب أخبار الوزراء أن قتله كان في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان أبو سلمة يقال له وزير آل محمد فلما قتل عمل فيه سليمان بن المهاجر البجلي

ان المساءة قد تسر وربما * كان السرور بما كرهت جديرا
ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة في حارة الخلالين فكان يجلس اليهم لقرب داره منهم فسمي خلالا * والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون نسبة الى همدان وهي قبيلة عظيمة من اليمن * والسبيع يذكر في حرف العين عند ذكر أبي اسحق السبيعي ان شاء الله تعالى * وقد اختلف أرباب اللغة في اشتقاق الوزارة على قولين أحدهما أنها من الوزر بكسر الواو وهو الحمل فكأن الوزير قد حمل على السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة والثاني أنها من الوزر بفتح الواو والزاء وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي به من الهلاك وكذلك الوزير معناه الذي يعتمد عليه الخليفة أو السلطان ويلتجئ الى رأيه وهذا قول أبي اسحق الزجاج والله أعلم

(ابو اسمعيل حماد ابن الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت)

بحير وكان ابن أفضل الدين مفتيا في ذلك الوقت وله تسعون درهما وكان يتقدم المولى ابن الخطيب عليه فلما مر بالديوان والوزراء جالسون فيه سلم المولى ابن أفضل الدين عليهم فضرب المولى ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلمت عليهم أنت مخدوم وهم خدام سيما وأنت رجل شريف قال ثم دخل على السلطان ونحن معه والسلطان استقبله قال الاستاذ عددت باصبعي فكان سبع خطوات فسلم عليه وما انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال للسلطان بارك الله لك في هذه الايام الشريفة ثم ذكرنا عنده وقبلنا يد السلطان وأوصانا السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع ورجعنا معه وقلنا له هذا سلطان الروم واللائق أن تنحني له وتقبل يده قال أنتم لا تعرفون يكفيه فخرا أن يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض بهذا القدر هذا ما حكاه الاستاذ من تكبره على الوزراء والسلاطين ثم ان السلطان بايزيد خان جمعه مع المولى علاء الدين العربي وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى البحث الى كلام أنكر السلطان عليه لذلك كل الانكار وتكدر عليه

كان على مذهب أبيه رضى الله تعالى عنهما وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ولما توفى أبوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأربابها غائبون وفيهم أيتام فحملها ابنه حماد المذكور الى القاضى ليتسلمها منه فقال له القاضى مانقبلها منك ولانخرجها عن يدك فانك أهل لها وموضعها فقال حماد للقاضى زنها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة أبى حنيفة ثم افعل مابدا لك ففعل القاضى ذلك وبقى فى وزنها أياما فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتى دفعها القاضى الى غيره وكان ابنه اسمعيل قاضى البصرة وعزل عنها بالقاضى يحيى بن أكثم ورأيت فى كتاب أخبار أبى حنيفة أن القاضى يحيى بن أكثم لما وصل الى البصرة وعزم اسمعيل بن حماد على السفر شيعه القاضى يحيى بن أكثم فكان الناس يدعون لاسمعيل ويقولون له عففت عن أموالنا ودمائنا فيقول اسمعيل وعن أبنائكم وكان يعرض بما يتهم به القاضى يحيى ابن أكثم وقال اسمعيل المذكور كان لنا جار طحان رافضى وكان له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحد البغلين فقتله فأخبر جدى أبو حنيفة به فقال انظروا فانى أخال أن البغل الذى سماه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال * وكانت وفاة حماد المذكور فى ذى القعدة سنة ست وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر والده بعد ان شاء الله تعالى

(ابو القاسم حماد بن ابى ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمى الكوفى مولى بنى بكر بن وائل المعروف بالراوية وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وفى كتاب طبقات الشعراء انه مولى مكنف بن زيد الخيل الطائى الصحابى رضى الله عنه)

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وهو الذى جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر بن النحاس وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموى يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروى لاكثر منهم ممن تعترف أنك لاتعرفه ولاسمعت به ثم لاينشدنى أحد شعرا قديما ولامحدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال له فكم مقدار ماتحفظ من الشعر قال كثيرا ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك فى هذا ثم أمره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم * وذكر أبو محمد الحريرى صاحب كتاب المقامات فى كتابه درة الغواص مامثاله قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان فى خلافته وكان أخوه هشام يجفونى لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت فى بيتى سنة لاأخرج الا الى من أثق به من اخوانى سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوما أصلى الجمعة فصليت فى جامع الرصافة الجمعة فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا ياحماد أجب الامير يوسف بن عمر الثقفى وكان واليا على العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما هل لكما أن تدعانى حتى آتى أهلى فأودعهم وداع من لايرجع اليهم أبدا ثم أصير اليكما فقالا ماالى ذلك سبيل فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق فى اثنتى عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام

شكرا عظيما وفطن لذلك المولى ابن الخطيب فصنف رسالة فى بحث الرؤية والكلام وحقق فى بحث الكلام ماادعاه وذكر فى خطبتها اسم السلطان بايزيد خان وأرسلها بيد الوزير ابراهيم باشا فلما عرضها على السلطان قال لما كتفى بذكر ذلك الكلام القبيح الباطل باللسان وكتبه فى الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له انه يخرج البتة من مملكتى فتحير الوزير وكتم هذا الكلام من المولى ابن الخطيب ومع ذلك يرجو ابن الخطيب جائزة من قبل السلطان وتألم من تأخرها وقال للوزير استأذن السلطان أنا أذهب من هذه المملكة وأجاور بمكة وادى أمره الى الاختلال عند السلطان فتحير الوزير ثم أرسل الى المولى المذكور عشرة آلاف درهم من ماله باسم السلطان وأنسى السلطان ماأمر به من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور ان تأخير الجائزة وتقليلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة ثم ان المولى جلال الدين الدوانى أرسل كتابا الى بعض أصدقائه ببلاد الروم وهو المولى المفتى وكتب فى حاشيته السلام على المولى

جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فردّ عليّ السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط في أذني كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال كيف أنت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي لا أعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة فقال أنشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون لي أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عند كم موهوق
لست أدري اذا أكثروا العذل فيها * أعدوّ يلومني أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديـ * ـك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا * قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد * وفي هذه الحكاية زيادة أنه قال اسقيه يا جارية فسقتني وهذا ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب فلا حاجة الى تلك الزيادة ثم قال يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم فقلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما ومالهما وأنزله في داره ثم نقله من الغد الى منزل أعده له فوجد فيه الجاريتين ومالهما وكل ما يحتاج اليه وأقام عنده مدة ووصله بمائة ألف درهم قلت هكذا ساق الحريري هذه الحكاية وما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لانه لم يكن واليا بالعراق في التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى حسبما يقتضيه تاريخ ولايته وانفصاله وولاية يوسف بن عمر في ترجمته أيضا وأخبار حماد ونوادره كثيرة * وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة ومولده في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفي في خلافة المهدي وتولى المهدي الخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بقرية يقال لها الرذ من أعمال ماسبذان وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبي الهدى قبر بماسبذان
عجبت لكف هالت الترب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

ولما مات حماد الراوية رثاه أبو يحيى محمد بن كناسة وهو لقبه واسمه عبد الاعلى بن عبد الله بن خليفة بن نضلة ابن أنيف بن مازن بن ذويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بقوله

لو كان ينجي من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخي ثقة * لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يفسد الزمان ويفـ * ـنى العلم فيه ويدرس الاثر

وكان حماد المذكور قليل البضاعة من العربية قيل انه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحف في نيف وثلاثين حرفا رحمه الله تعالى

(ابو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي وقيل الواسطي مولى بني سواءة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد الشاعر المشهور)

وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموي وقدم

ابن الخطيب وعلى المولى خواجه زاده فسمع المولى ابن الخطيب هذا الكلام فطلبه منه وأرسله الى الوزير المزبور فقال انه يعتقد فضل خواجه زاده على وانا مفضل عليه ببلاد العجم يدل عليه كتاب جلال الدين الدواني حيث قدمني عليه ذكرا فلما وصل الكتاب الى الوزير نظر فيه وقال انه سؤال دوري والتقديم في الذكر لا يستلزم التقديم في الفضل ولعل المولى ابن الخطيب لا يعرف هذه المسئلة وبعد مدة قليلة توفي المولى المزبور بتاريخ احدى وتسعمائة وله من المصنفات حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وهي متداولة بين أرباب التدريس وبين الطلبة وحواش على حاشية الكشاف للسيد الشريف أيضا وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة كتبها باسم السلطان بايزيد خان ولم يتمها العائق الزمان وهو انه كان له ابن شاب فاضل حتى ان أكثر الناس كانوا يرجحونه على أبيه في الفضل وكان مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الله الملك الباري فقتله بعض غلمانه فلهذا بقيت الحاشية المزبورة بتراء ثم اشتغل بكتابة حواشي حاشية

بغداد في أيام المهدي وقال علي بن الجعد قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكناني ويحيي بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة وله في بشار كل معنى غريب ولولا فحشها لذكرت شيأ منها وكان بشار يضج منه وقال بشار في حماد

اذا جئته في الحي أغلق بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

فقل لابي يحيي متى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين

وفيه يقول بشار أيضا

نعم الفتى لو كان يعبد ربه * ويقيم وقت صلاته حماد

وابيض من شرب المدامة وجهه * وبياضه يوم الحساب سواد

وكان يبرى النبل وقيل ان أباه كان يبرى النبل وانه هو لم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما في دينه بالزندقة يحكى أنه كانت بينه وبين أحد الائمة الكبار وما يليق التصريح بذكر اسمه مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه ينتقصه فكتب اليه حماد

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي * فاقعد وقم بي كيف شئت مع الاداني والاقاصي

فلطالما زكيتني * وأنا المصر على المعاصي أيام نأخذها ونعطي في أباريق الرصاص

ومن شعره أيضا

فاقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى * لاقصرت عن لومي وأطنبت في عذري

ولكن بلائي منك أنك ناصح * وأنك لا تدري بانك لا تدري

وأشعاره وأخباره مشهورة * وتوفي في سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وقيل كان من أهل واسط وقتله محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة في سنة خمس وخمسين ومائة وقيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات في طريقه فدفن على تل هنالك وقيل مات سنة ثمان وستين ومائة ولما قتل المهدي بشار بن برد المقدم ذكره بالبطيحة حمل ودفن الى جانب قبر حماد فمر على قبريهما أبو هشام الباهلي فكتب عليهما

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين في الدار

صارا جميعا في يدي مالك * في النار والكافر في النار

قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار *

وعجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به أعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تعجردت يا غلام والمتعجرد المتعري * والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم ويقال أيضا بكسر الراء أصل هذه اللفظة أن تطلق على الشاعر الذي أدرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدي وغيرهما ثم توسع فيها حتى صارت تطلق على من أدرك دولتين وسمع فيها أيضا محضرم بالحاء المهملة بفتح الراء وكسرها

(ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي)

كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود وأعلام السنن في شرح البخاري وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصلاح غلط المحدثين وغير ذلك سمع بالعراق أبا علي الصفار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل الخطابي وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وأنشد له

وما غربة الانسان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل

واني غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

وأنشد له أيضا رحمه الله تعالى

شر السباع العوادي دونه وزر * والناس شرهم ما دونه وزر

كم

الكشاف وله حاشية على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف ورسالة في بحث الرؤية والكلام وقد تقدم ذكرها وله حاشية على أوائل شرح المواقف وحواش على المقدمات الاربع ورسالة في فضائل الجهاد

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى علاء الدين علي العربي طيب الله مضجعه ونور مهجعه)

كان أصله من نواحي حلب قرأ أولا على علماء حلب ثم قدم بلاد الروم وقرأ على المولى الكوراني وهو مدرس بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه حكى المولى الوالد عنه أنه قال قال لي المولى الكوراني يوما أنت عندي بمنزلة السيد الشريف عند مباركشاه المنطقي وقص عليه قصتهما وهي على ما نقله المولى الوالد عنه ان السيد الشريف بعد ما قرأ شرح المطالع ست عشرة مرة قال في نفسه لا بد لي من ان أقرأه على مصنفه فذهب اليه وهو بهراة والتمس منه أن يقرأ عليه شرح المطالع وكان الشارح عند ذلك شيخا هرما وقد بلغ من العمر مائة وعشرين وقد سقط حاجباه على عينيه من

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له أيضا عفا الله عنه

فسامح ولا تستوف حقك كله * وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل فى شئ من الامر واقتصد * كلا طرفى قصد الامور ذميم

وذكر له أشياء غير ذلك وكان يشبه فى عصره بأبى عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا * وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بمدينة بست رحمه الله تعالى * والخطابى بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جده الخطاب المذكور وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فنسب اليه والله أعلم * والبستى بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها هذه النسبة الى بست وهى مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار * وقد سمع فى اسم أبى سليمان حمد المذكور أحمد أيضا باثبات الهمزة والصحيح الاول قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستى الفقيه عن اسم أبى سليمان الخطابى أحمد أو حمد فان بعض الناس يقول أحمد فقال سمعته يقول اسمى الذى سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه وقال أبو القاسم المذكور أنشدنا أبو سليمان لنفسه

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

(ابو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل الكوفى المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعى التميمى)

كان أحد القراء السبعة وعنه أخذ أبو الحسن الكسائى القراءة وأخذ هو عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فعرف به * وتوفى سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة * وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهى مدينة فى أواخر سواد العراق مما يلى بلاد الجبل * وربعى بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها

(ابو زيد حنين بن اسحق العبادى الطبيب المشهور)

كان امام وقته فى صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذى عرب كتاب اقليدس ونقله من اللغة اليونانية الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة المقدم ذكره فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطى وأكثر كتب الحكماء والاطباء كانت بلغة اليونان فعربت وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناء بتعريبها وعرب غيره أيضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لاجرم كل كتاب لم يعربوه باق على حاله ولا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة وكان المأمون مغرما بتعريبها وتحريرها واصلاحها ومن قبله جعفر البرمكى وجماعة من أهل بيته أيضا اعتنوا بها لكن عناية المأمون كانت أتم وأوفر ولحنين المذكور فى الطب مصنفات مفيدة كثيرة وقد تقدم ذكر ولده اسحق فى حرف الهمزة ورأيت فى كتاب أخبار الاطباء أن حنينا المذكور كان فى كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف فى قطيفة ويشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكئ حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباجا ورغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة أرطال شرابا عتيقا فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامى والسفرجل وكان ذلك دأبه الى أن مات يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين * وقد سبق فى ترجمة ولده نسبة العبادى الى أى شئ هى

الكبر فرفع حاجبيه بيده عن عينيه فنظر الى السيد الشريف فاذا هو فى سن الشباب فقال أنت رجل شاب وأنا شيخ ضعيف لا أقدر الدرس لك فان أردت أن تسمع شرح المطالع منى فاذهب الى مباركشاه وهو بقرئك كما سمع منى وكان المولى مباركشاه وقتئذ مدرسا بمصر القاهرة وكان هو غلام الشارح رباه وهو صغير فى حجره وعلمه جميع ما علمه فذهب السيد الشريف من هراة الى مصر ومعه كتاب الشارح الى مباركشاه فلما قرأه وكتاب الشارح قبله وقال نعم الا انه ليس لك درس مستقل وليس لك قراءة أصلا ولا اذن لك فى التكلم بل تقنع بمجرد السماع فرضى السيد الشريف جميع ما ذكره وقد ابتدأ الشرح المذكور رجل من أولاد الاكابر بمصر فحضر السيد الشريف الدرس معه وكان بيت مباركشاه متصلا بالمدرسة وله باب اليها فخرج ليلة الى صحن المدرسة يدور فيها اذ سمع فى حجرة ذلك الرجل فاستمع فاذا السيد الشريف يقول قال الشارح كذا وقال الاستاذ كذا وأنا أقول كذا وقرر كلمات لطيفة أعجب بها مباركشاه حتى رقص من شدة طربه فاذن للسيد الشريف أن

*واليونانيون كانوا حكماء متقدمين على الاسلام وهم من أولاد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبين النونين ألف

(ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان)

وهو من أهل قرطبة وله كتاب المقتبس فى تاريخ الاندلس فى عشر مجلدات وكتاب المبين فى تاريخها أيضا فى ستين مجلدا ذكره أبو على الغسانى فقال كان عالى السن قوى المعرفة متبحرا فى الآداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالاندلس أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له لزم الشيخ أبا عمرو بن أبى الحباب النحوى صاحب أبى على القارى وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادى وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص وسمع الحديث وسمعته يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعد ثلاث اغراء بالمصيبة وتوفى يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربض *ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة* ووصفه الغسانى بالصدق فيما حكاه فى تاريخه وأخبر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال كان ابن حيان فصيحا فى كلامه بليغا فيما يكتبه بيده وكان لا يتعمد كذبا فيما يكتبه فى تاريخه من القصص والاخبار قال ورأيته فى النوم بعد وفاته مقبلا الى فقمت اليه وسلم على وتبسم فى سلامه فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت له فالتاريخ الذى صنفت ندمت عليه قال أما والله لقد ندمت عليه الا ان الله عز وجل بلطفه اقالنى وعفا عنى وغفر لى وذكره أبو عبد الله الحميدى فى جذوة المقتبس وابن بشكوال فى الصلة والله تعالى أعلم

حرف الخاء

(خارجة بن زيد بن ثابت الانصارى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة)

وقد تقدم ذكر أبى بكر بن عبد الرحمن فى حرف الباء وذكرت فى ترجمته البيتين الجامعين لاسماء الفقهاء السبعة وكان خارجة المذكور تابعيا جليل القدر أدرك زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم وفى حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد* توفى خارجة سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى فى الطبقات ان خارجة قال رأيت فى المنام كانى بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنة لى سبعون سنة قد أكملتها قال فمات فيها وروى عنه الزهرى والله أعلم

(ابو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الاموى)

كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى صنعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس المذكور الرومى وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداهن ما جرى له مع مريانس المذكور وصورة تعلمه منه والرموز التى أشار اليها وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه وله فى غير ذلك أشعار جيدة منها

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أحب بنى العوام من أجل حبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وهى طويلة ولها قصة مع عبد الملك بن مروان أضربنا عن ذكرها لشهرتها وكان له أخ يسمى عبد الله فجاءه يوما وقال ان الوليد بن عبد الملك يعبث بى ويحتقرنى فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير

المؤمنين

يقرأ ويتكلم ويفعل ما يريد وسود الشريف حاشية شرح المطالع هناك وبعد ما قص المولى الكورانى هذه القصة قال للمولى العربى أنا فى شدة طرب منك وافتخار بك مثل طرب مباركشاه وافتخاره بالسيد الشريف ثم ان المولى العربى وصل الى خدمة المولى حضر بك ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار معيدا له بادرنه بمدرسة دار الحديث وصنف هناك حواشى شرح العقائد ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بن أدرخان الغازى بمدينة بروسه واتفق أن جاء الشيخ علاء الدين من رؤساء الطائفة الخلوتية فذهب يوما الى دار المولى العربى ودق بابه فخرج وسلم هو عليه ثم أدخله بيت مطالعته وأحضر له الطعام وتحدث معه فى فن التصوف فانجذب اليه المولى العربى انجذابا شديدا حتى اختار صحبته على التدريس وأكمل عنده الطريقة الصوفية حتى أجازه فى الارشاد ولما اجتمع الناس على الشيخ علاء الدين المذكور لقوة جذبته حصل منه الخوف للسلطان محمد خان فنفاه من البلد وأراد المولى علاء الدين أن يجادل عنه ويجيب لخصمائه فنفوه معه فذهب

المؤمنين الوليد بن أمير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل على فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعوّل فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد أسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال و يحك ومن العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت * وهذا الموضع يحتاج الى تفسير فقوله العير هي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ليغنموها فبلغ الخبر أهل مكة فخرجوا ليدفعوا عن العير وكان المقدم على القوم عتبة بن ربيعة فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر وكل واحد من أبي سفيان وعتبة جد خالد المذكور أما أبو سفيان فمن جهة أبيه وأما عتبة فلأن ابنته هند أم معاوية جد خالد وقوله غنيمات وجبيلات الى آخر كلامه اشارة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص وكان جد عبد الملك المذكور الى الطائف كان يرعى الغنم و يأوي الى جبيلة وهي الكرمة ولم يزل كذلك حتى ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة فرده وكان الحكم عمه ويقال ان عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له في رده متى أفضى الامر اليه وأخبار خالد كثيرة وفي هذا القدر منها كفاية * وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

* (ابو يزيد وابو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري) *

ذكره هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب فقال هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن أفصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن راش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الاموي وولي قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وأمه كانت نصرانية ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال وما هما فانشده

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني * وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى وأبو الندى * حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ما حاجتك فقال علي دين فامر بقضائه وأعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد الملك بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد وان الله كريم وأنت كريم حتى عد عشر خصال ووالله لئن لم تخرج من هذا لاستحلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا أمير المؤمنين قام الي فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فانا أحبك لحب الله اياك ولكن أشد من هذا مقام ابن شق البجلي الى أمير المؤمنين فقال خليفتك أحب اليك أم رسولك فقلت بل خليفتي فقال أنت خليفة الله ومحمد رسوله ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين هكذا ذكره الطبري في تاريخه وكان خالد يتهم في دينه وبنى لامه كنيسة تتعبد فيها وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه

ألا قبح الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد * وكيف يؤم الناس من كانت أمه

معه الى بلدة مغنيسا وكان أميرها وقتئذ السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فصاحب هو مع المولى علاء الدين المزبور العربي وأحبه محبة عظيمة فشفع له الى أبيه فاعطاه أبوه مدرسة ببلدة مغنيسا فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال واشتغل أيضا بطريقة التصوف فجمع بين رياستي العلم والعمل يحكى عنه انه سكن فوق جبل هناك في أيام الصيف فزاره يوما واحد من أئمة بعض القرى فقال المولى المذكور اني أجد منك رائحة النجاسة ففتش الامام ثيابه ولم يجد شيأ فلما أراد أن يجلس سقط من حضنه رسالة وهي واردات الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونه فنظر فيها المولى المذكور فوجد فيها ما يخالف الاجماع وقال المولى كان الريح المذكور لهذه الرسالة فامره باحراقها فخالفه الامام ولم يرض بذلك وقال له المولى المذكور عليك باحراقها ولا يحصل لك منها الخير و بينا هما في ذلك الكلام ظهر من بعيد أثر النار فنظر الامام وقال انها في قريتي ثم نظر بعد ذلك وتامل وقال اوّه انها في بيتي فتوجه الامام الى بيته نادما على مخالفته و روى انه كان لبعض ابنائه ولد

تدين بان الله ليس بواحد * بنى بيعة فيها الصليب لامه * ويهدم من بغض منار المساجد

ثم ان هشاما عزل خالدا عن العراقين فى جمادى الاولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه ان هشاما عزل عمر بن هبيرة عن العراق وولاه خالدا فى شوال سنة خمس ومائة ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفى وهو ابن عم الحجاج وكان سبب عزل خالد أن امرأة أتته فقالت أصلح الله الامير انى امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسى وثب على فأكرهنى على الفجور وغصبنى نفسى فقال لها كيف وجدت قلفته فكتب بذلك حسان النبطى الى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن فى بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده يوما حتى اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وأمره أن يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف فى نفر يسير فسار من صنعاء الى الكوفة على الرحال فى سبع عشرة مرحلة حتى قدم الكوفة سحرا ثم أخذ خالدا وعماله وحبسه وحاسبه وعذبه ثم قتله فى أيام الوليد بن يزيد قيل انه وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو فى ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك فى المحرم سنة ست وعشرين وقيل فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالحيرة ودفن فى ناحية منها ليلا رحمه الله تعالى والحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ كانت منزل آل النعمان بن المنذر ملوك العرب ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه أبو الشغب العبسى بهذه الابيات وهى فى كتاب الحماسة

ألا ان خير الناس حيا وميتا * أسير ثقيف عندهم فى السلاسل

لعمرى لئن عمرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل

لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطى اللها غمرا كثير النوافل

وقد كان يبنى المكرمات لقومه * ويعطى اللها فى كل حق وباطل

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

وكان يوسف جعل على خالد فى كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به فى يومه عذبه فلما مدحه أبو الشغب بهذه الابيات وأوصلها اليه كان قد حصل فى قسط يومه سبعين ألف درهم فأنفذها له وقال اعذرنى فقد ترى ما أنا فيه فردها أبو الشغب وقال لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحال ولكن لمعروفك وافضالك فأنفذها اليه ثانيا وأقسم عليه ليأخذنها فأخذها وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال ما حملك على فعلك ألم تخش العذاب فقال لأن أموت عذابا أسهل على من كفى بذلى لاسيما على من مدحنى * وذكر أبو الفرج الاصبهانى ان خالدا كان من ولد شق الكاهن وهو خالد بن عبد الله بن أسد بن يزيد بن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وأنه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى بجيلة فانتسب فيهم ويقال كان عبد العبد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسمى بذى الرقعة لانه كان أعور يغطى عينه برقعة وذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب انتهى كلامه قلت أنا كان شق المذكور ابن خالة سطيح الكاهن المبشر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقصته فى تأويل الرؤيا فى ذلك مشهورة وهى مستوفاة فى السيرة وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وكان لا يقدر على الجلوس الا انه اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق نصف انسان ولذلك قيل له شق أى شق انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة وفتح عليهما فى الكهانة ما هو مشهور عنهما وكانت ولادتهما فى يوم واحد وفى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرى الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت فى فيه وزعمت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة وكرز بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاء والقسرى بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى قسر بن عبقر وهى بطن من بجيلة

فمرض فى بعض الايام مرضا شديدا حتى قرب من الموت فذهب والده الى بيت المولى المذكور وهو فى الخلوة الاربعينية فتضرع اليه بان يذهب الى المريض ويدعو له فلم يرض بذلك ثم ابرم عليه غاية الابرام فخرج من الخلوة ودخل على المريض وهو فى آخر رمق من الحياة فمكث ساعة مراقبا ثم دعا له بالشفاء فاستجاب الله تعالى دعوته حتى قام المريض من فراشه فاخذ المولى المذكور بيده فأخرجه من البيت كأن لم يمسه مرض أصلا وعاش ذلك الولد بعد وفاة المولى المذكور مدة كبيرة ثم صار المولى العربى مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان وكان فى كل جمعة يقعد فى الجامع مجلس الذكر مع المريدين له وكثيرا ما يغلب عليه الحال فى ذلك المجلس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان محمد خان فى آخر سلطنته كل يوم ثمانين درهما فلما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة غير ذلك وعين له خمسين درهما وكان ذلك رغما من جانب بعض الوزراء فتردد

(ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلى الفقيه الشافعى)

كان فاضلا فقيها عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا الهراسى وابن الشاشى ولقى عدة من مشايخها ثم رجع الى اربل وبنى له بها الامير أبو منصور سرفتكين الزينى نائب صاحب اربل مدرسة القلعة وتاريخه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو أول من درس باربل وله تصانيف حسان كثيرة فى التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ورعا متقللا ونفسه مباركا وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وأثنى عليه وكان قد قدم دمشق فاقام بها مدة ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذبانى شارح المهذب وسيأتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى وتخرج عليه أيضا ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وغيرهما * وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن بها فى مدرسته التى بالربض فى قبة مفردة وقبره يزار وزرته كثيرا رحمه الله تعالى ولما توفى تولى موضعه ابن أخيه المذكور فى المدرستين وكان فاضلا ومولده باربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فاخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه أبو الدر ياقوت الرومى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء من بغداد وكان صاحبه

أبا ابن عقيل لا تخف سطوة العدا * وان أظهرت ما أضمرت من عنادها
وأقصتك يوما عن بلادك فتية * رأت فيك فضلا لم يكن فى بلادها
كذا عادة الغربان تكره أن ترى * بياض البزاة الشهب دون سوادها

أشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك فى سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة هكذا أعرفه وقال ابن باطيش سنة ست وستمائة وفى هذه السنة خرجت الكرج على مدينة مرند من أعمال اذربيجان وهى قريبة من اربل فقتلوا من أهلها وسبوا وأسروا فعمل شرف الدين محمد بن عز الدين أبى القاسم المذكور فى اخراجهم من اربل

ان يكن اخرجوا النساء من الاو * طان ظلما وأسرفوا فى التعدى
فلنا اسوة بمن جارت الكر * ج عليهم وأخرجوا من مرند

ولهذا الشرف اليد الطولى فى الدوبيت ولولا خوف التطويل لذكرت شيأ منها وسكن عز الدين ظاهر الموصل فى رباط ابن الشهرزورى وقرر له صاحب الموصل راتبا ولم يزل هناك حتى توفى يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاخر أو جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى ودفن بمقابر تل توبة وهو ابن خالة الشيخ عماد الدين أبى حامد محمد بن يونس وتوفى ولده الشرف المذكور ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده فى رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وقرأ الفقه على أبيه وعلى عماد الدين بن يونس والادب على أبى الحزم مكى رحمهم الله تعالى * وسرفتكين بفتح السين المهملة والراء وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون كان مملوك زين الدين على صاحب اربل والد مظفر الدين وكان ارمنيا صالحا فاعتقه وتقدم عنده واعتمد عليه واستنابه فى المملكة وبنى مساجد كثيرة باربل وقراها وبنى المدرسة المذكورة وبنى سور مدينة فيد التى فى طريق مكة من جهة بغداد وأثر آثارا صالحة كل ذلك من ماله وتوفى فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فى القبول فنحوا له فقبل ثم جعلوا له ثمانين درهما ثم صار مفتيا بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العقلية والشرعية سيما الحديث والتفسير وعلم أصول الفقه وكان كتاب التلويح فى حفظه ويدرس منه كل يوم ورقتين قال المولى الوالد كنت فى خدمته مقدار سنتين وقرأت عليه كتاب التلويح من الركن الاول الى آخر الكتاب وكان يمتحن الطلاب فى المواضع المشكلة ويصرح بالاستحسان ان أصاب قال وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوى المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الرأس فى أيام الشتاء وكان له ذكر قلبى كان نسمعه من بعيد وربما يغلب صوت الذكر من قلبه على صوته فى أثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يدفع صوت قلبه ثم يشرع فى تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جواريه ويغتسل فى بيته فى أيام الشتاء ثم يصلى مائة ركعة ثم ينام ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح وقد ولد من صلبه سبع وستون نفسا وخلف منهم خمسة عشر أو نحو ذلك

(ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحه بن داكه ابن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجى الانصارى القرطبى)

كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذى جعله ذيلا على تاريخ علماء الاندلس تصنيف القاضى أبي الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضى وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله تاريخ صغير فى أحوال الاندلس وما أقصر فيه وكتاب الغوامض والمهمات ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهما فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادى فى كتابه الذى وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك بن أنس رضى الله عنه ورتب أسماءهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات قال أبو الخطيب ابن دحية نقلت من خط شيخنا يعنى ابن بشكوال أنه فرغ من تأليف الصلة فى جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة *وكان مولده يوم الاثنين ثالث وقيل ثامن ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة *وتوفى ليلة الاربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة ودفن يوم الاربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس بالقرب من قبر يحيي بن يحيي رحمهما الله تعالى *وداحه بفتح الدال المهملة وبعد الالف حاء مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة *وداكه مثلها الا أن عوض الحاء كاف* و بشكوال بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف و بعد الواو ألف ثم لام وتوفى والده أبو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد ودفن عشى يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

(ابو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى المعروف بشباب صاحب الطبقات)

كان حافظا عارفا بالتواريخ وأيام الناس غزير الفضل روى عنه محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه وعبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان النسرى فى آخرين وروى هو عن سفيان بن عيينة و يزيد بن زريع وأبى داود الطيالسى ودرست بن حمزة وتلك الطبقة * وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين وقال الحافظ ابن عساكر فى معجم مشايخ الأئمة الستة انه توفى سنة أربعين وقيل ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى *والعصفرى بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء و بعدها راء هذه النسبة الى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمرا *وشباب بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة و بعد الالف باء ثانية وقد اختلفوا فى تلقيبه بذلك لاى معنى هو وتوفى جده أبو هبيرة خليفة بن خياط فى رجب سنة ستين ومائة وكان أبو عمرو المذكور يقول توفى جدى خليفة وشعبة بن الحجاج فى شهر واحد رحمهم الله أجمعين

(ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ريقال الفرهودى الازدى اليحمدى)

كان اماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب قيل ان الخليل دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه أحد اليه ولا يؤخذ الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض فانهما متقاربان فى المأخذ وقال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى حق الخليل بن أحمد فى كتابه الذى سماه التنبيه على حدوث التصحيف و بعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض

وكان لا يدخل الحمام أصلا استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم طبيب فامر له الطبيب بالاستحمام فلم يرض بذلك فأجلسه الوزراء جبرا على سرير فقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا به الى الحمام وله حواش على المقدمات الاربع قرأها والدى عليه غير بعض من المواضع منها ونسختها مضروبة فى بعض المواضع وهى الآن عندى وكتب الوالد فى مواضع الضرب ضرب بأمره سلمه الله وكان هو أول من كتب حاشية على المقدمات الاربع ثم كتب عليه المولى القسطلانى حاشية ورد عليه فى بعض المواضع ثم كتب المولى حسن السامسونى ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم كتب المولى ابن الحاج حسن رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى عبد الكريم)

كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس عبيدا لمحمد أغا من أمراء السلطان مراد خان الغازى وقد أتى بهم من بلادهم وهم صغار والمولى عبد الكريم والوزير محمود باشا كانا عدلا والمولى اياس لكونه أكبر منهما كان هو عدلا

الذى لاعن حكيم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذى قدمت ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذى يحصر لغة أمة من الامم قاطبة ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الاسلام انتهى كلامه وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره وقال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل فى خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد سمعته يوما يقول انى لأغلق على بابى فما يجاوزه همى وكان يقول أكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ أربعين سنة وهى السن التى بعث الله تعالى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهى السن التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصفى ما يكون ذهن الانسان فى وقت السحر وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وكان والى فارس والاهواز فكتب اليه يستدعى حضوره فكتب الخليل جوابه

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة * وفى غنى غير أنى لست ذا مال

شحا بنفسى انى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتال

والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه * ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل ان الذى شق فمى ضامن * للرزق حتى يتوفانى

حرمتنى مالا قليلا فما * زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فاقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا *

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه * وللخليل من التصانيف كتاب العين فى اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب فى العوامل وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين فى اللغة المنسوب الى الخليل ابن أحمد ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفى فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن فى طبقته كمؤرج السدوسى ونصر بن على الجهضمى وغيرهما فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل فى الاول فأخرجوا الذى وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل فى مثله وقد صنف ابن درستويه فى ذلك كتابا استوفى الكلام فيه وهو كتاب مفيد ويقال ان الخليل كان له ولد متخلف فدخل على أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان أبى قد جن فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطباله

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ويقولون انه أنشد ولم يذكر لنفسه أم لغيره

يقولون لى دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب

فقلت وما تغنى الديار وقربها * اذا لم يكن بين القلوب قريب

لهما وكان يقول لهما تاطفا كما كنت عدلكما على الدابة فالآن أعدل لكما فى الفضيلة ثم نصب لهم محمدا غا المذكور معلما فاقرأهم وأرسل محمود الى السلطان مرادخان ووهبه السلطان مرادخان لابنه السلطان محمدخان ونشا هو معه ولما انتهت نوبة السلطنة اليه جعله وزيرا والمولى عبد الكريم قرأ العلوم باسرها واشتهر بالفضيلة وقرأ على المولى على الطوسى وقرأ أيضا على المولى سنان العجمى من تلامذة المولى الفاضل محمد شاه الفنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان التى أحدثها السلطان محمدخان عند فتح قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله وجعله مفتيا ثم مات فى أيام سلطنة السلطان بايزيدخان وله حواش على أوائل التلويح حكى لى بعض من حضر مجلس محمود باشا أن المولى الشهير بولدان قال يوما للوزير محمود باشا انى أحبك محبة عظيمة ومن العجب أنك تحب عبد الكريم أكثر منى قال صدقت قال ان عبد الكريم يأخذ بيدك ويدخلك الجنة قال أرجو ذلك منه قال كيف قال كنت رئيس البوابين

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فأقام مدة ولم يعلق على خاطره شئ منه فقلت له يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معى فى تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجىء الى فعجبت من فطنته لما قصدته فى البيت مع بعد فهمه * واخبار الخليل كثيرة وعنه أخذ سيبويه علوم الادب وسيأتى ذكره فى حرف العين المهملة ان شاء الله تعالى * ويقال ان أباه أحمد أول من سمى بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره المرزبانى فى كتاب المقتبس نقلا عن أحمد بن أبى خيثمة * وكانت ولادته فى سنة مائة للهجرة * وتوفى سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش أربعا وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقال ابن قانع فى تاريخه المرتب على السنين انه توفى سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزى فى كتابه الذى سماه شذور العقود انه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعا ولكن نقله الواقدى ومات بالبصرة أعنى الخليل وكان سبب موته أنه قال أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضى به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره فى ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض والفراهيدى بفتح الفاء والراء وبعد الالف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى فراهيد وهى بطن من الازد والفرهودى واحدها والفرهود ولد الاسد بلغة ازدشنوأة وقيل ان الفراهيد صغار الغنم * واليحمدى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة الى يحمد وهو أيضا بطن من الازد خرج منه خلق كثير ويحكى أن الخليل كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

(ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون)

وقد تقدم ذكر أبيه وجده فى حرف الهمزة ولما توفى أبوه اجتمع الجند على توليته مكانه فولى وهو ابن عشرين سنة وكانت ولايته فى أيام المعتمد على الله وفى سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين محمد بن أبى الساج ديوداد بن يوسف من أرمينية والجبال فى جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه فى بعض أعمال دمشق وانهزم الافشين واستأمن أكثر عسكره وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أصحابه الرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبة فلما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى واسمها أسماء للمكتفى بالله بن المعتضد بالله وهو اذ ذاك ولى العهد فقال المعتضد بالله أنا أتزوجها فتزوجها فى سنة احدى وثمانين ومائتين ودخل بها فى آخر هذه السنة وقيل فى سنة اثنتين وثمانين والله أعلم وكان صداقها ألف ألف درهم وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكى أن المعتضد خلا بها يوما للانس فى مجلس أفرده لها ما حضره سواها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست فى ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته عن قرب فقال ألم أخلك اكراما لك ألم أدفع اليك مهجتى دون سائر حظاياى فتضعين رأسى على وسادة وتذهبين فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به على ولكن فيما أدبنى به أبى أن قال لا تنامى مع الجلوس ولا تجلسى مع النيام ويقال ان المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطولونية وكذا كان فان أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل كان لها ألف هاون ذهبا وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتى ألف دينار فاقام على ذلك الى أن قتله غلمانه بدمشق على فراشه ليلة الاحد لثلاث بقين من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين وعمره اثنتان وثلاثون سنة وقتل قتلته أجمعون وحمل تابوته الى مصر ودفن عند أبيه بسفح المقطم رحمهما الله

تعالى

عند السلطان محمد خان وكنت مبتلى بشرب الخمر وأفرطت منه ليلة فجاء فى وقت الصبح المولى عبد الكريم فطهرت بيتى وأزلت عنه آلات الخمر وبخرت البيت حتى لا يطلع عليه فتكلمت معه ساعة ثم قام فلما وصل الى الباب وقف وقال أكلمك شيأ فقال انك بحمد الله تعالى من أهل العلم ولك منزلة عند السلطان وعن قريب من الزمان تكون وزيراله فلا يليق بك أن تصب فى باطنك هذا الخبيث قال فتعرفت استحياء منه حتى ترشح العرق من ثوبى وكان يوما باردا وكنت ألبس الثوب المحشو فكان المولى عبد الكريم سببا للتوبتى فهل أحبه أم لا فقال المولى ولدان وجبت عليك محبته فى صميم القلب

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن بن عبد الصمد الساميسونى طيب الله تعالى ثراه)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين ومريدا للمشايخ المتصوفة قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وصل عنده جميع العلوم أصلها وفرعها وعقلها وشرعها ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى

تعالى وكان من أحسن الناس خطا وكان وزيره أبا بكر محمد بن علي بن أحمد المارداني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما جاءت قطر الندى ابنة خمارويه الى المعتضد خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيعة لها الى آخر أعمال مصر من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها وبنت هناك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة وهي العامرة الى الآن وبها جامع حسن وسوق قائم ذكر ذلك جماعة من أهل العلم * وماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد * وتوفي الافشين بن أبي الساج في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين ببردعة وهي كرسي أعمال اذربيجان وقيل انها من اران * وتوفي أبوه أبو الساج وهو الذي ينسب اليه الاجناد الساجية ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين بجنديسابور من أعمال خراسان * وخماروية بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها ألف ثم راء مفتوحة وواو ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة

(خير ابو الحسن النساج الصوفي)

عمر عمرا طويلا وانما سمي خير النساج ولم يكن النسج حرفته انما ذكره قال كنت عاهدت الله أن لا آكل الرطب أبدا فغلبتني نفسي فأخذت نصف رطل فلما أكلت واحدة اذا رجل نظر الي وقال يا خير هربت مني وكان له غلام اسمه خير فوقع علي شبهه وصورته فاجتمع الناس وقالوا هذا غلامك خير فبقيت متحيرا وعلمت بم أخذت وعرفت جنايتي فأخذني وحملني الى حانوته الذي كان ينسج فيه غلامه وقال لي يا عبد السوء تهرب مني فبقيت معه أشهرا أنسج له فقمت ليلة الى صلاة الغداة وقلت في سجودي الهي لا أعود الى ما فعلت فذهب الشبه عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فأطلقت وثبت علي هذا الاسم وقال له الرجل لا أنت عبدي ولا اسمك خير فضي وقال لا أغير اسما سمانيه رجل مسلم وكان يقول لا نسب أشرف من نسب من خلق الله بيده فلم يعصمه ولا أعلم من علمه الله الاسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه وكان قد احدودب وكان اذا سمع قام ظهره ورجعت قوته وعمر مائة وعشرين ومات في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ولما احتضر غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق ونظر الى ناحية من باب البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى وتمدد وتشهد ثم مات رحمه الله تعالى ورآه بعض أصحابه في النوم فقال ما فعل الله بك فقال لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم المضرة

حرف الدال

(ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الامام المشهور المعروف بالظاهري)

كان زاهدا متقللا كثير الورع أخذ العلم عن اسحق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما وكان من أكثر الناس تعصبا للامام الشافعي رضي الله عنه وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد وهو امام أصحاب الظاهر قال أبو عبد الله المحاملي صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة وقلت أدخل على داود بن علي فأهنيه فجئته واذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت أن جميع ما في الدنيا ليس بشئ فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنيعة يقال له الجرجاني فخرج الي حاسر الرأس حافي القدمين وقال لي ما عنى القاضي قلت مهم قال ماهو قلت في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم ما تعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة في الخير

احدى المدارس الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان سليم الطبع قوي الاسلام متشرعا متورعا وكان له خط حسن كتب بخطه كتبا كثيرة وروي أنه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح الجوهري وله حواش على المقدمات الاربع وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وتوفي رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين وثمانمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن مصطفى ابن الحاج حسن)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة دمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة ميغلغره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولي ثم مدحه الوزير محمود باشا عند السلطان محمد خان فأعطاه مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالمدينة المزبورة ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان في

تغفل عنه وحدثته بما رأيت فقال داود شرس الخلق وجهت اليه البارحة بألف درهم ليستعين بها فردها علي وقال للغلام قل له بأى عين رأيتني وما الذى بلغك من حاجتي وخلتي حتى بعثت لي بهذا فعجبت وقلت له هات الدراهم فاني أحملها اليه فدفعها الى وقال للغلام ائتني بكيس آخر فوزن ألفا أخرى وقال ثالث لنا وهذه لعناية القاضي فأخذت له الالفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه فقال هذا جزاء من ائتمنك على سره أنا بامانة العلم أدخلتك الى ارجع فلا حاجة لي فيما معك قال المحاملي فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الجرجاني فقال اني قد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع في مالي فليتول القاضي اخراجها في أهل البر والعفاف * قيل انه كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر قال داود حضر مجلسي يوما أبو يعقوب الشريطي وكان من أهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الى جانبي وقال لي سل يا فتى عما بدا لك فكأني غضبت منه فقلت له مستهزئا أسألك عن الحجامة فبرك أبو يعقوب ثم روى طريق أفطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاء الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه ثم روى طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر أحاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملا من الملائكة ومثل شفاء أمتي في ثلاث وما أشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه أهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بأن قال وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك أحدا أبدا * وكان داود من عقلاء الناس قال أبو العباس ثعلب في حقه كان عقل داود أكثر من علمه * وكان يقول خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن * وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة احدى وقيل سنة مائتين ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين في ذى القعدة وقيل في شهر رمضان ودفن بالشونيزية وقيل في منزله وقال ولده أبو بكر محمد رأيت أبي داود في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك ففيم سامحك فقال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح رحمه الله تعالى وأصله من أصبهان وقد تقدم الكلام على أصبهان والشونيزية فيما مر من التراجم فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم

(أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهم الله تعالى)

كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات وكان يحب العلماء وأهل الفضل ويقصدونه من البلاد ولما ولد بالقاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام وكان الثاني عشر من أولاده فكتب اليه القاضي الفاضل رسالة يبشره بولادته من جملتها وهذا المولود المبارك هو المولى لاثني عشر ولدا بل لاثني عشر نجما فقد زاده الله تعالى في أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام نجما ورآهم المولى يقظة ورأى يوسف تلك الانجم حلما ورآهم يوسف ساجدين له ورأينا الخلق لهم سجودا وهو تعالى قادر أن يزيد في جدود المولى الى أن يراهم آباء وجدودا وقد ألم القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحتري في مدح الخليفة المتوكل وقد ولد له المعتز من قصيدة

و بقيت حتى تستضيء برأيه * وترى الكهول الشيب من أولاده

وحكى عنه جماعة أنه كان يقول من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني فأنا أشبه أولاده به * وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة وقيل القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة ان شاء الله تعالى * وتوفي بالبيرة في ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وكنت بحلب وقد وصل نعيه اليها فتوجه الملك العزيز ابن الملك الظاهر أخيه الى القلعة المذكورة

وملكها

السنة التي توفي هو فيها قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي وهي سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما جلس السلطان بايزيدخان على سرير السلطنة قرره في مكانه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ومازال قاضيا بالعسكر الى أن مات في سنة احدى عشرة وتسعمائة وسنه قد جاوز التسعين وكان رجلا طويلا عظيم اللحية طليق الوجه متواضعا محبا للمشايخ والفقراء وكان بحرا في العلوم وكان محبا للعلم والعلماء وكان عارفا بالعلوم العقلية والشرعية جامعا للاصول والفروع كتب حاشية على تفسير سورة الانعام للعلامة البيضاوي وكتب أيضا حاشية على المقدمات الاربع في التوضيح وكتب حاشية للمحاكمة بين العلامة الدواني والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا في الصرف وسماه ميزان التصريف وكتب أيضا بأمر السلطان كتابا عجيبا في اللغة جمع فيه غرائب اللغات لكن لم يساعده عمره الى الاتمام فبقي ناقصا وبنى بيت التعليم والمدرسة ومسجدا ببلدة قسطنطينية وجامعا بقرية ازادلو وقبره في دار التعليم روح الله تعالى روحه ونور

وملكها رحمه الله تعالى والبيره بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي قلعة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية وسميساط في بر الشام بين قلعة الروم وملطية والفرات يفصل بين الجهتين والله أعلم

(داود بن نصير ابو سليمان الطائي الكوفي)

شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة فلزم العبادة وكان يختلف الى أبي حنيفة رضي الله عنه حتى تقدم في الكلام فأخذ حصاة فحذف بها انسانا فقال ايها يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب فلما علم أنه قد تبصر غرق كتبه في الفرات وتخلى للعبادة وكان لداود ثلثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه وورث من أمه دارا فكان ينتقل في بيوت الدار كلما يخرب بيت من الدار انتقل الى غيره ولم يعمره حتى أتى على عامة بيوت الدار وقدم محمد بن قحطبة الكوفة فقال أحتاج الى مؤدب يؤدب أولادي يحفظ كتاب الله تعالى ويعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه الا داود الطائي فسير اليه بدرة عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين فأنتما حران فمضيا بهما اليه فأبى أن يقبلهما فقالا ان في قبولهما عتق رقابنا من الرق فقال لهما وفي ردهما عتق رقبتي من النار ردوهما اليه وقولا له ان ردهما على من أخذهما منه أولى من أن يعطيني اياهما وكان حائطه قد تصدع فقيل له لو أمرت به فقال كانوا يكرهون فضول النظر وقيل انه صام أربعين سنة ما علم به أهله وكان خرازا يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع الى أهله يفطر عشاء ولا يعلمون أنه صائم وقال له رجل ألا تسرح لحيتك قال اني عنها مشغول قال أبو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائي بيته فقرب لي كسيرات يابسة فعطشت فقمت الى دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا أشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا ألبس الا لينا فما أبقيت لآخرتي قال قلت أوصني قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب أهل التقوى ان صحبت فانهم أخف مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان عملت به * وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وأمر لكل واحد منهم بألفي درهم وكتب داود الطائي من جملتهم فدعاه باسمه فقيل له ان داود لم يعلم فقال أرسلوها اليه فقال ابن السماك وحماد بن أبي حنيفة نحن نذهب بها اليه وقال ابن السماك لحماد في الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظا ورجل ليس عنده شيء يأمر له بألفي درهم يردها فلما دخلا عليه نثراها بين يديه فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وأبى أن يقبلها وقالت مولاة لداود تخدمه لو طبخت لك دسما تأكله فقال وددت فطبخت دسما وأتقنته فقال لها ما فعل أيتام فلان قالت على حالهم قال اذهبي به اليهم فقالت أنت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا فقال ان هذا اذا أكلوه صار الى العرش واذا أكلته صار الى الحش فقالت له يا سيدي أما تشتهي الخبز قال يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية قال محارب بن دثار لو كان داود في الامم الماضية لقص الله تعالى شيأ من خبره توفي داود سنة ستين أو خمس وستين ومائة

(ابو الاعز دبيس بن سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري الملقب نور الدولة)

ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن في خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وسيأتي ذكر أبيه وأجداده في حرف

ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل علاء الدين علي بن محمد القوشجي روح الله روحه)

كان أبوه محمد من خدام الامير ألغ بك ملك ما وراء النهر وكان هو حافظ البازي وهو معنى القوشجي في لغتهم قرأ المولى المذكور على علماء سمرقند وقرأ على المولى الفاضل قاضي زاده الرومي وقرأ عليه العلوم الرياضية وقرأها أيضا على الامير ألغ بك وكان الامير المذكور مائلا الى العلوم الرياضية ثم ذهب المولى المذكور مختفيا الى بلاد كرمان فقرأ هناك على علمائها وسود هناك شرحه للتجريد وغاب عن ألغ بك سنين كثيرة ولم يدر خبره ثم انه عاد الى سمرقند ووصل الى خدمة الامير المذكور واعتذر عن غيبته لتحصيل العلم فقبل عذره وقال باي شيء أو باي هدية جئت الي قال برسالة حلت فيها اشكال القمر وهو اشكال تحير في حله الاقدمون قال الامير ألغ بك هاتها انظر في أي موضع أخطأت فأتى بالرسالة فقرأها قائما على قدميه فاعجب بها ألغ بك ثم ان الامير ألغ بك بنى موضع رصد سمرقند وصرف فيه مالا عظيما

الصادان شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله أو الاسدى دبيس لانه كان معاصره كما ذكره في حرف القاف ان شاء الله تعالى فرام التقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره أيضا وله نظم حسن ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل وغيرهما قد نسبوا اليه الابيات اللامية التي من جملتها

أسلمه حب سليمانكم * الى هوى أيسره القتل

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيرواني وقد ذكرتها في ترجمته في حرف الحاء والظاهر أنها لابن رشيق لان ابن بسام ذكر في الذخيرة أنه ألفها في سنة اثنتين وخمسمائة وفي هذا التاريخ كان دبيس شابا يبعد أن يصل شعره في ذلك السن الى الاندلس وينسب الى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام بأشعار أهل المغرب وذكر ابن المستوفي في تاريخه أن بدران أخا دبيس كتب الى أخيه المذكور وهو نازح عنه

ألا قل لمنصور وقل لمسيب * وقل لدبيس انني لغريب
هنيأ لكم ماء الفرات وطيبه * اذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس

ألا قل لبدران الذي حن نازعا * الى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بأيام السرور فانما * عذار الاماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة * وللارض من كاس الكرام نصيب

وذكر غير ابن المستوفي أن بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ولما قتل أبوه تغرب عن بغداد ودخل الشام فاقام بها مدة ثم توجه الى مصر ومات بها في سنة اثنتين وخمسمائة وكان يقول الشعر وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان دبيس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الامام المسترشد بالله لسبب سنذكره في ترجمة مسعود المذكور ان شاء الله تعالى فهجموا خيمته أعني المسترشد بالله وقتلوه يوم الخميس الثامن والعشرين وقال ابن المستوفي الرابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وخاف أن تنسب القضية اليه وأراد أن تنسب الى دبيس المذكور فتركه الى أن جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان فسير بعض مماليكه فجاءه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فابانه وأظهر السلطان بعد ذلك أنه انما فعل هذا انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل الامام بشهر رحمه الله تعالى وذكر المأموني في تاريخه أنه قتل في رابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة على باب خوى وكان قد أحس بتغير رأي السلطان فيه منذ قتل المسترشد وعزم على الهرب مرارا وكانت المنية تثبطه وذكر ابن الازرق في تاريخه أن قتله كان على باب تبريز وأنه لما قتل حمل الى ماردين الى زوجته كهار خاتون فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازي صاحب ماردين والد كهار خاتون المذكورة ثم تزوج السلطان المذكور ابنة دبيس المذكور وأمها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة محمد بن جهير وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت الوزير نظام الملك وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة فخر الدولة بن جهير ان شاء الله تعالى * والناشري بفتح النون وبعد الالف شين معجمة مكسورة وبعدها راء ثم ياء هذه النسبة الى ناشرة بن نصر بطن من أسد بن خزيمة

(ابو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور)

وذكر صاحب الاغاني انه دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهيس بن خراش بن خالد ابن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا ويكنى أبا علي وقال الخطيب البغدادي في تاريخه هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أصله من الكوفة ويقال من قرقيسيا وأقام ببغداد وقيل ان دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل

وتولاه أولا غياث الدين جمشيد من مهرة هذا العلم فتوفاه الله تعالى في أوائل الامر ثم تولاه المولى قاضي زاده الرومي فتوفاه الله تعالى قبل اتمامه وأكمله المولى علي القوشجي فكتبوا ما حصل لهم من الرصد وهو المشهور بالزيج الجديد لالغ بك وهو أحسن الزيجات وأقربها من الصحة ثم انه لما توفي الامير الغ بك وتسلطن بعض أولاده ولم يعرف قدر المولى المذكور ونفر قلبه عنه فاستأذن للحج ولما جاء الى تبريز والامير هناك في ذلك الزمان السلطان حسن الطويل فاكرم المولى المذكور اكراما عظيما وأرسله بطريق الرسالة الى السلطان محمد خان لصالح بينهما ولما أتى الى السلطان محمد خان أكرمه اكراما عظيما فوق ما أكرمه السلطان حسن وسأله أن يسكن في ظل حمايته فاجاب في ذلك وعهد أن يأتي اليه بعد اتمام أمر الرسالة فلما أدى الرسالة أرسل السلطان محمد خان اليه من خدامه نفرا خدموه في الطريق وصرفوا بامره اليه في كل مرحلة ألف درهم فاتى مدينة قسطنطينية بالحشمة الوافرة والنعم المتكاثرة وحين قدم اليه أهدى الى السلطان محمد خان عند

عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته أبو جعفر ويقال انه كان أطروشا وفى قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا الا أنه كان بذى اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك ولما عمل فى ابراهيم ابن المهدى المقدم ذكره الابيات التى أثبتها فى ترجمته أولها

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل أطلس مائق

دخل ابراهيم على المأمون فشكا اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضلك فى نفسك على وألهمك الرأفة والعفو عنى والنسب واحد وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه فقال المأمون وما قال لعل قوله نعر ابن شكلة بالعراق وأنشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجانى بما هو أقبح من هذا فقال المأمون لك أسوة بى فقد هجانى واحتملته وقال فى

أيسومنى المأمون خطة جاهل * أوما رأى بالامس رأس محمد

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلما فما ينطق أحدنا الا عن فضل علمك ولا يحلم الا اتباعا لحلمك وأشار دعبل فى هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحصاره بغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولى المأمون الخلافة والقضية مشهورة ودعبل خزاعى فهو منهم وكان المأمون اذا أنشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عنى هذا وقد ولدت فى حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت فى مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصارى اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل فى الشعر فاتفق أن ولى مسلم جهة فى بعض بلاد خراسان أو فارس وهى جرجان ولاه اياها الفضل ابن سهل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التى بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل

غششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا

وانزلت ما بين الجوانح والحشا * ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلنى ليس لى فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا

فهبك يمينى استأكلت فقطعتها * وصبرت قلبى بعدها فتشجعا

ومن شعره فى الغزل

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى * ياليت شعرى كيف نومكما

يا صاحبى اذا دمى سفكا * لا تأخذا بظلامتى أحدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

ومن شعره فى مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى أمير مصر

زمنى بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا * كل الندى الا نداك تكلف

لم أرض غيرك كائنا من كانا * أصلحتنى بالبر بل أفسدتنى * وتركتنى أتسخط الاحسانا

ومن كلامه من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع الى أن دعا بغدائه فاتى بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها فى مرقته وقلب جميع ما فى القصعة ففقد الرأس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس فقال رميت به قال ولم قال ظننت أنك لا تأكله فقال لبئس ما ظننت ويحك والله انى لامقت من يرمى رجليه فكيف من يرمى رأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذى يتبرك

ملاقاته رسالته فى علم الحساب وسماها المحمدية وهى رسالة لطيفة لا يوجد أنفع منها فى ذلك العلم ثم ان السلطان محمد خان لما ذهب الى محاربة السلطان حسن الطويل أخذ المولى المذكور معه وصنف فى أثناء السفر رسالة لطيفة فى علم الهيئة باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالة الفتحية لمصادفتها فتح عراق العجم ولما رجع السلطان محمد خان الى مدينة قسطنطينية أعطاه مدرسة ايا صوفيه وعين له كل يوم مائتى درهم وعين لكل من أولاده وتوابعه منصبا يروى أنه لما نزل الى قسطنطينية كان معه من توابعه مائتا نفس ولما قدم الى قسطنطينية أول قدومه استقبله علماء المدينة وكان المولى خواجه زاده اذ ذاك قاضيا بها فلما ركبوا فى السفينة ذكر المولى على القوشجى ما شاهده فى بحر هرمز من الجزر والمد فبين المولى خواجه زاده سبب الجزر والمد ثم ان المولى على القوشجى ذكر مباحثة السيد الشريف مع العلامة التفتازانى عند الامير تيمور خان ورجح جانب العلامة التفتازانى قال المولى خواجه زاده وانى كنت أظن الامر كذلك الا أنى حققت البحث المذكور فظهر ان الحق فى جانب

به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط
أهش من عظم رأسه أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك
أنك لا تأكله فانظر أين هو قال والله لا أدري أين هو رميت به قال لكني أدري أين هو رميت به في بطنك
فالله حسبك * ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص الخزاعي الشاعر المشهور
وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الامين * وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان
وأربعين ومائة * وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور أهواز رحمه
الله تعالى * وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ديوان الكوفة وولي طلحة سجستان فمات بها رحمه الله تعالى * ولما مات
دعبل وكان صديق البحتري وكان أبو تمام الطائي قد مات قبله كما تقدم رثاهما البحتري بأبيات منها

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي * مثوى حبيب يوم مات ودعبل * أخوي لا تزل السماء مخيلة
تغشاكما بسماء مزن مسبل * جدث على الاهواز يبعد دونه * مسرى النعي ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان
يقول مررت يوما برجل قد أصابه الصرع فدنوت منه وصحت في اذنه بأعلى صوتي دعبل فقام يمشي كأنه لم
يصبه شئ

(دعلج بن احمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجستاني)

من ذوي اليسار وله صدقات وأوقات جليلة * حدث بعضهم قال حضرت يوم جمعة المسجد الجامع بمدينة
المنصور فرأيت رجلا بين يدي في الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل مذ دخل
المسجد الى أن قرب قيام الامام ثم جلس وأقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر علي ذلك من أمره
وتعجبت من حاله وغاظني فعله فلما قضيت الصلاة قلت أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة
وأحسنتها وتركت الفرض وضيعته فقال ان لي عذرا منعني من الصلاة قلت وما هو قال علي دين اختفيت
بسببه في منزلي ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه أحدثت
في ثيابي فاسألك بالله الاسترت علي وكتمت أمري فقلت ومن الذي دينه عليك قال دعلج بن أحمد وكان الى
جانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه فسمع قوله ومضى في وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج امض الى
الرجل وادخله الحمام واطرح عليه خلعة من ثيابي واجلسه ثم أخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل
خمسة آلاف درهم فقال له انظر لا يكون فيه غلط أو لك شئ نقدته قال لا فضرب دعلج على حسابه وأثبت على
تحته علامة الوفاء ووزن خمسة آلاف درهم وقال له قد حاللناك فيما بيننا وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف
درهم وتجعلنا في حل من الروعة التي منعتك الصلاة أو كما قال * توفي دعلج سنة احدى وخمسين وثلثمائة
رحمه الله تعالى

*(ابو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وهكذا هو مكتوب على قبره المعروف
بالشبلي الصالح المشهور الخراساني الاصل البغدادي المولد والمنشا)*

كان جليل القدر مالكي المذهب وصحب الشيخ أبا القاسم الجنيد ومن في عصره من الصلحاء رضي الله عنهم
وكان في مبدأ أمره واليا في دنباوند فلما تاب في مجلس خير النساج مضى اليها وقال لاهلها كنت والي بلدكم
فاجعلوني في حل ومجاهداته في أول أمره فوق الحد يقال انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر
ولا يأخذه نوم وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات
ويقول هذا شهر عظمه ربي فانا أولى بتعظيمه وكان في آخر عمره ينشد كثيرا

وكم

السيد الشريف فكتبت عند ذلك في حاشية كتابي فأمر لبعض خدامه باحضار ذلك الكتاب عند خروجه من السفينة فطالع المولى على القوشجي تلك الحاشية فاستحسنها فلما التقى المولى المذكور السلطان محمد خان قال له السلطان كيف شاهدت خواجه زاده قال لا نظير له في العجم والروم قال السلطان محمد خان لا نظير له في العرب أيضا يقال ان المولى على الطوسي لما ذهب الى بلاد العجم لقي هناك المولى على القوشجي وقال له الى أين تذهب قال الى بلاد الروم قال عليك بالمدارا مع الكوسج يقال له خواجه زاده فان معلوم الرجل عنده كالمجهول فعمل المولى على القوشجي بوصيته وزوج بنته من ابن المولى خواجه زاده وزوج أيضا المولى خواجه زاده بنته من ابن بنت المولى على القوشجي وهو المولى قطب الدين وله من التصانيف شرحه للتجريد وهو شرح عظيم لطيف في غاية اللطافة لخص فيه فوائد الاقدمين أحسن التلخيص وأضاف اليها زوائد وهي نتائج فكره مع تحرير سهل واضح وله الرسالتان المذكورتان المحمدية والفتحية وله حاشية على أوائل شرح الكشاف للعلامة التفتازاني وكتاب عقود الزواه في الصرف سمعت

وكم من موضع لومت فيه * لكنت به نكالا فى العشيره

ودخل يوما على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وانشد

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبى * فرط حبى لهم وماذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقى * ما جزا من يحب الأيحب

فاجابه الجنيد

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا
غلبت دهشة السرو * ر فلم أملك البكا

وحكى الخطيب فى تاريخه قال أبو الحسن التميمى دخلت على أبى بكر فى داره يوما وهو يهيج ويقول

على بعدك لا يصبـ * ـر من عادته القرب
ولا يقوى على هجر * ك من تيمه الحب
فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وذكر الخطيب أيضا فى ترجمة أبى سعيد اسمعيل بن على الواعظ ما مثاله وأنشدنا أبو سعيد قال أنشدنا طاهر الخثعمى قال أنشدنى الشبلى لنفسه

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان
ما انصفتنى الحادثات رميننى * بمودعين وليس لى قلبان

وقال الشبلى أيضا رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريان وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى فانشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا أبصروا حالى ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران وعمره سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى و يقال انه مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح و يقال ان مولده بسر من رأى والشبلى بكسر الشين وسكون الباء الموحدة و بعدها لام نسبة الى شبلة وهى قرية من قرى أسروشنه بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفتح النون و بعدها هاء ساكنة وهى بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر * ونباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة و بعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة و بعدها دال مهملة وهى ناحية من نواحى رستاق الرى فى الجبال و بعضهم يقول دماوند والاول أصح

حرف الذال

(ابو المطاع ذو القرنين بن ابى المظفر حمدان بن ناصر الدولة ابى محمد الحسن ابن عبدالله بن حمدان التغلبى الملقب وجيه الدولة)

وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة فى حرف الحاء ورفعت هنالك فى نسبه فاغنى عن اعادته كان أبو المطاع المذكور شاعرا ظريفا حسن السبك جميل المقاصد ومن شعره قوله

انى لأحسد لا فى اسطر الصحف * اذا رأيت اعتناق اللام للالف
وما أظنهما طال اعتناقهما * الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضا

أفدى الذى زرته بالسيف مشتملا * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادى فى العناق له * حتى لبست نجادا من ذوائبه
فكان أسعدنا فى نيل بغيته * من كان فى الحب اشقانا بصاحبه

وأورد له الثعالبى فى اليتيمة الابيات التى تقدم ذكرها فى ترجمة الشريف أبى القاسم أحمد بن طباطبا

انه من تصانيفه وله رسالة فى مباحث الحمد حقق فيها كلمات السيد الشريف فى المباحث المذكورة فى حواشيه على شرح المطالع وقد جمع عشرين متنا فى مجلدة واحدة كل متن من علم وسماه محبوب الحمائل وكان بعض غلمانه يحمله ولا يفارقه أبدا وكان ينظر فيه كل وقت يقال انه حفظ كل ما فيه من العلوم توفى بمدينة قسطنطينية ودفن بجوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الملة والدين الشيخ على ابن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر الشاهرودى البسطامى الهروى الرازى العمرى البكرى الشهير بالمولى مصنفك)

انما لقب بذلك لاشتغاله بالتصنيف فى حداثة سنه والكاف فى لغة العجم للتصغير وهو رحمه الله من أولاد الامام فخر الدين الرازى قدس الله روحه وأقر فى الجنة فتوحه ورفع نسبه اليه فى بعض تصانيفه وقال كان للامام الرازى رحمه الله ولد اسمه محمد وكان الامام يحبه كثيرا وأكثر تصانيفه صنف لاجله وقد ذكر اسمه فى بعضها ومات محمد فى عنفوان شبابه وولد

العلوى التى أولها قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

وذكر أيضا فى ترجمة أبى المطاع هذا أنه اله والله أعلم لايهما هى ومن شعر أبى المطاع

لما التقينا معا والليل يسترنا * من جنحه ظلم فى طيها نعم
بتنا أعف مبيت باته بشر * ولا مراقب الا الطرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا * ولا سعت بالذى يسعى بنا قدم

وله أيضا

تقول لما رأتنى * نضوا كمثل الخلال
هذا اللقاء منام * وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن * اساء بينك حالى
فليس تعرف منى * حقيقتى من محالى

وله اشعار حسنة ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور فى أبيه مدائح جمة * وتوفى أبو المطاع فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان قد وصل الى مصر فى أيام الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحبها فقلده ولاية الاسكندرية وأعمالها فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة وأقام بها سنة ثم رجع الى دمشق هكذا ذكره المسبحى فى تاريخه

حرف الراء

(ام الخير رابعة بنت اسمعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة)

كانت من اعيان عصرها وأخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة وذكر أبو القاسم القشيرى فى الرسالة أنها كانت تقول فى مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها مرة هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظنى بنا ظن السوء وقال يوما عندها سفيان الثورى واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس وقال بعضهم كنت أدعو لرابعة العدوية فرأيتها فى المنام تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من أعمالى فلا أعده شيأ ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيآتكم وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردى فى كتاب عوارف المعارف

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وكانت وفاتها فى سنة خمس وثلاثين ومائة ذكره ابن الجوزى فى شذور العقود وقال غيره سنة خمس وثمانين ومائة رحمها الله تعالى وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة فى ترجمة رابعة المذكورة باسناد له متصل الى عبدة بنت أبى شوال قال ابن الجوزى وكانت من خيار اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تنامين يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتنى وقالت يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفنتها فى تلك الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيأ قط أحسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت بالجبة التى كفنناك فيها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عنى وأبدلت به ما ترينه علىّ فطويت اكفانى وختم عليها ورفعت فى عليين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله عز وجل لاوليائه فقلت لها فما فعلت عبيدة بنت أبى كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلا فقلت وبم وقد كنت عند الناس أى أكبر منها قالت انها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا

له ولد بعد وفاته وسموه أيضا محمدا وبلغ رتبة أبيه فى العلم ثم مات وخلف ولدا اسمه محمود وبلغ هو أيضا رتبة الكمال ثم عزم على سفر الحجاز وخرج من هراة ولما وصل الى بسطام أكرمه أهلها لمحبتهم العلماء سيما أولاد فخر الدين الرازى فاقام هنالك بحرمة وافرة وخلف ولدا اسمه مسعود وسعى هو أيضا فى تحصيل العلم لكنه لم يبلغ رتبة آبائه وقنع برتبة الوعظ لانه لم يهاجر وطنه وخلف ولدا اسمه محمد أيضا وحصل هو من العلوم ما يقتدى به أهل تلك البلاد ثم خلف ولدا اسمه مجد الدين محمد وصار هو أيضا ممن تقتدى الناس فى العلم وهو والدى وشاهرود قرية قريبة من بسطام وبسطام بلدة من بلاد خراسان وينسب الى عمر ابن الخطاب وأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما لان الامام الرازى كان يصرح فى مصنفاته بانه من أولاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر أهل التاريخ انه من أولاد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وولد المولى مصنفك فى سنة ثلاث وثمانمائة وسافر مع أخيه الى هراة لتحصيل العلوم فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وصنف شرح الارشاد فى سنة ثلاث

و أمست فقالت لها فافعل أبو مالك أعنى ضيغما قالت بز و رالله عز و جل متى شاء قلت فافعل بشر بن منصو ر قالت بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل قلت فريني بأمر أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك رحمهما الله تعالى

(ابو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين ثم قريش المعروف بربيعة الرأى)

فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وعنه أخذ مالك بن أنس رضى الله عنه قال بكر ابن عبد الله الصنعانى أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأى وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم فى ذلك الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له أنت ربيعة قال نعم قلنا أنت الذى يحدث عنك مالك بن أنس قال نعم فقلنا كيف حظى بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك قال أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس وكان يوما يتكلم فى مجلسه فوقف عليه أعرابى دخل من البادية فاطال الوقوف والانصات الى كلامه فظن ربيعة أنه قد أعجبه كلامه فقال له يا اعرابى ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى فقال وما العى فقال ما أنت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة وكان فروخ أبو ربيعة خرج فى البعوث الى خراسان أيام بنى أمية وربيعة حمل فى بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل ودفع الباب برمحه فخرج ربيعة وقال يا عدو الله اتهجم على منزلى فقال فروخ يا عدو الله أنت دخلت على حرمى فتواثبا حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس فاتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لا فارقتك فلما بصروا بمالك سكتوا فقال مالك أيها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار فقال الشيخ هى دارى وأنا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجى وهذا ابنى الذى خلفه وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابنى فقالت نعم قال أخرجى المال الذى عندك قالت قد دفنته وانا أخرجه ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس فى حلقته فاتاه مالك والحسن وأشراف أهل المدينة واحدق الناس به فقالت أمه لزوجها فروخ أخرج فصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فاتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك أبوه فيه فقال من هذا الرجل فقيل هذا ربيعة بن أبى عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابنى ورجع الى منزله وقال لوالدته لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها فقالت أمه فايما أحب اليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه فقال لا والله بل هذا فقالت انفقت المال كله عليه قال فوالله ما ضيعته * قال سوار بن عبد الله ما رأيت أحدا اعلم من ربيعة الرأى قلت ولا الحسن وابن سيرين قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان بالمدينة رجل أسخى بما فى يديه لصديق أو غيره من ربيعة الرأى انفق على اخوانه أربعين ألف درهم ثم جعل يسأل اخوانه فقيل له اذهبت مالك وأنت تخلق جاهك فقال لا يزال هذا دأبى ما وجدت أحدا يغبطنى على جاهى وكانت وفاته فى سنة ست وثلاثين وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بارض الانبار وكان يسكنها ثم انتقل الى الانبار رحمه الله تعالى وقال مالك بن أنس ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأى قلت ولا يمكن الجمع بين قول من يقول انه توفى سنة ثلاثين ومائة وانه دفن بالهاشمية التى بناها السفاح لان السفاح ولى الخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة كذا نقله أرباب التواريخ واتفقوا عليه

(ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعى)

وعشرين وشرح المصباح فى النحو سنة خمس وعشرين وشرح آداب البحث فى سنة ست وعشرين باشارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح اللباب فى سنة ثمان وعشرين وشرح المطول فى سنة اثنتين وثلاثين وشرح شرح المفتاح للعلامة التفتازانى فى سنة أربع وثلاثين وصنف حاشية التلويح فى سنة خمس وثلاثين وشرح البردة فى هذه السنة أيضا وكذا شرح فيها القصيدة الروحية لابن سينا ثم ارتحل فى سنة تسع وثلاثين الى هراة وشرح هنالك الوقاية وشرح الهداية فى سنة تسع وثلاثين وصنف فى هذه السنة ايضا حدائق الايمان لاهل العرفان ثم ارتحل فى سنة ثمان وأربعين الى ممالك الروم وصنف هنالك فى سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوى باشارة حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم وشرح فى تلك السنة أيضا شرح المفتاح للسيد الشريف وصنف فى هذه السنة أيضا حاشية شرح المطالع وأيضا شرح بعضا من أصول فخر الاسلام البزدوى وصنف فى سنة ست وخمسين شرح الكشاف للزمخشرى وصنف من الكتب على اللسان الفارسى انوار الادراك وحدائق الايمان

وهو الذى روى أكثر كتبه وقال الشافعى فى حقه الربيع راويتى وقال ما خدمنى احد ما خدمنى الربيع
وكان يقول له يا ربيع لو أمكننى ان أطعمك العلم لاطعمتك و يحكى عنه انه قال دخلت على الامام الشافعى
رضى الله عنه عند وفاته وعنده البويطى والمزنى وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال أما انت يا أبا يعقوب يعنى
البويطى فتموت فى حديدك وأما انت يا مزنى فستكون لك فى مصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون
فيه اقيس أهل زمانك وأما انت يا محمد يعنى ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب مالك وأما انت يا ربيع فانت
انفعهم لى فى نشر الكتب قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فلما مات الشافعى رضى الله عنه صار كل
واحد منهم الى ما قاله حتى كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق * وحكى الخطيب فى تاريخه فى ترجمة البويطى
قال الربيع بن سليمان كنا جلوسا بين يدى الشافعى رضى الله عنه انا والبويطى والمزنى فنظر الى البويطى
فقال ترون هذا انه لن يموت الا فى حديده ثم نظر الى المزنى فقال ترون هذا انه سيأتى عليه زمان لا يفسر شيأ
فيخطئه ثم نظر الى فقال أما والله ما فى القوم أحد أنفع لى منه ولوددت أنى حشوته العلم حشوا والربيع هذا
آخر من روى عن الشافعى بمصر ورأيت بخط الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المصرى شعر الربيع
المذكور وهو

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا * من صدّق الله فى الامور نجا
من خشى الله لم ينله أذى * ومن رجا الله كان حيث رجا

وتوفى الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوّال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة مما يلى الفقاعى فى
بحريه فى حجرة هنالك وعند رأسه بلاطة رخام فيها اسمه و تاريخ وفاته رحمه الله تعالى * والمرادى بضم الميم
وفتح الراء و بعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى مراد وهى قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير

(ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصرى الجيزى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائى
* قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل
له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح * وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين
بالجيزة وقبره بها كذا قاله القضاعى فى الخطط رحمه الله تعالى * والازدى قد تقدم الكلام فيه * والجيزى
بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها زاء هذه النسبة الى الجيزة وهى بليدة فى قبالة مصر يفصل
بينهما عرض النيل والاهرام فى عملها او بالقرب منها وهى من عجائب الابنية قال بعض الحكماء ما على وجه
الارض بنية الا وأنا أرثى لها من الليل والنهار الا الهرمين فانا أرثى لليل والنهار منهما * ولابى الطيب
المتنبى فيهما

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقيل ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم فى
حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخى العصور ولما وصل الخليفة المأمون
الى مصر أمر بنقب الهرمين فنقب أحدهما بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مراقى
ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا فى أعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه
نحو من ثمانية أذرع وفى وسطه حوض رخام مطبق فيه رمة بالية وقد أتت عليها العصور فكف عن نقب
ماسواه وكانت النفقة على نقبه عظيمة والمؤنة شديدة * وقيل ان هرمس الاوّل المدعو بالمثلث بالنبوّة
والملك والحكمة وهو خنوخ وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على الطوفان فأمر
ببناء الاهرام وايداعها ما يشفق عليه من الذهاب و يقال انه بناهما فى مدة ستة أشهر وغشاهما بالديباج

وتحفة السلاطين وصنف
فى تاريخ احدى وستين
كتاب التحفة المحمودية صنفه
لاجل الوزير محمود باشا
على اللسان الفارسى فى
نصيحة الوزراء وذكر
ما قدمناه من أحواله فى
الكتاب المذكور وذكر
فيه أنه عزم أن لا يصنف
شيأ بعده اعتذارا عنه بكبر
السن سيما الكتب
الفارسية وكان سنه اذ ذاك
على ما ذكره فى ذلك الكتاب
ثمانيا وخمسين الا أن له
تصانيف أخر غير ما ذكره
ولم ندر أنه نقض عزيمته
وصنفها بعد ذلك التاريخ
أو صنف قبله ولم يذكر عند
ذكر مصنفاته وذلك
كالتفسير الفارسى ولقد
أجاد فى ترتيبه واعتذر
هو عن تأليفه على ذلك
اللسان وقال كتبته بامر
السلطان محمد خان والمأمور
معذور وله أيضا شرح
الشمسية على اللسان
الفارسى وله أيضا حاشية
على شرح الوقاية لصدر
الشريعة وحاشية على شرح
العقائد وغير ذلك قرأ
العلوم الادبية على المولى
جلال الدين يوسف الاوبهى
من تلامذة العلامة
التفتازانى وقرأ أيضا على
الفاضل العلامة قطب الملة
والدين احمد بن محمد بن
محمود الامام الهروى من
تلامذة المولى جلال الدين
يوسف المذكور آنفا

الملون وكنب عليهما قد بنيناهما فى ستة أشهر قل لمن يأتى بعدنا يهدمهما فى ستمائة سنة والهدم أيسر من البنيان وكسوناهما الديباج الملون فليكسهما حصرا والحصر أهون من الديباج

(أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان مولى الحرث الحفار مولى عثمان رضى الله عنه)

كان الربيع المذكور حاجب أبي جعفر المنصور ثم وزر له بعد أبي أيوب المورياني الاتى ذكره فى حرف السين ان شاء الله تعالى وكان كثير الميل اليه حسن الاعتماد عليه قال له يوما يا ربيع سل حاجتك قال حاجتى أن تحب الفضل ابنى فقال له ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها قال وماذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحببته قال قد والله حببته الى قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شئ قال لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان أشار بذلك الى قول الفرزدق ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا وهذا البيت من جملة أبيات فى عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق فى أيام عبد الملك بن مروان الاموى وكان قد اختصم الفرزدق وزوجته النوار فضيا من البصرة الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق عند حمزة بن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل واحد منهما النزيله فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق فقال الابيات المذكورة فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من تقبل شفاعته وقال له المنصور يوما ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت فقال له ما طابت الدنيا الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال صدقت وقال له المنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الآخرة بنومة وقال الربيع كانوما وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدى وهو يومئذ ولى عهده وسادة اذ أقبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه أن يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه وقال الىّ يا بنىّ واعتنقه ونظر الى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدى خيفة منه فقام شبة بن عقال التميمى فقال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدى أخوه وهو كما قال الشاعر هو الجواد وان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

فعجب من حضر بجمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى قال الربيع فقال لى المنصور لا يخرج التميمى الا بثلاثين ألف درهم فلم يخرج الا بها ويقال ان الربيع لم يكن له أب يعرف وأن بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبى رحمه الله تعالى وكان وكان وأكثر من الترحم عليه فقال له الربيع كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له الهاشمى أنت معذور يا ربيع لانك لا تعرف مقدار الآباء فخجل منه ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغنى رجلا عاقلا عالما ليقفنى على دورها فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس الربيع له فتى من أعلم الناس وأعقلهم فكان لا يبتدئ بالاخبار عن شئ حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به فامر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الاموى فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص بن محمد الانصارى

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

انى لأمنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل

وقرأ فقه الشافعى على الامام الهمام عبد العزيز ابن الابهرى وقرأ فقه أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه على الامام نصيح الدين محمد ابن محمد علاء الدين ولما أتى بلاد الروم صار مدرسا بقونيه ثم عرض له الصمم فاتى بلدة قسطنطينية فى أيام وزارة محمود باشا وعرضه على السلطان محمد خان فعين له كل يوم ثمانين درهما ثم مات بقسطنطينية فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة ودفن عند مزار أبي أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى روى أنه قال لقيت بعض المشايخ من بلاد العجم وجرى بيننا مباحثة وأغلظت عليه فى القول فى أثنائها فلما انقطع البحث قال لى أسأت الادب عندى وانك تجازى بالصمم وبان لا يبقى بعدك عقب وكان رحمه الله تعالى يقول قد لحقنى الصمم الان لى بنتين وكأن البنت لا تسمى عقبا وكان رحمه الله تعالى شيخا على طريقة الصوفية أيضا وأجيز له بالارشاد من بعض خلفاء عز الدين الحافى قدس سره وكان جامعا بين رياستى العلم والعمل وكان صاحب شيبة عظيمة وكان يلبس عباءة وعلى رأسه تاج روى أنه حضر يوما مجلس الوزير محمود باشا وحضر أيضا المولى حسن جلبى الفنارى

ففكر المنصور فى قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الالامر وأقبل يردد القصيدة
و يتصفحها شيأ فشيأ حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ماتقول و بعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

فقال المنصور يار بيع هل أوصلت الى الرجل ماأمرناله به فقال تأخرعنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجله له
مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وأحسن فهم من المنصور وكان يقول من كلم الملوك فليختر لذلك
الوقت المنجح الذى يصلح فيه ذكرما أراد ليصح النجح والافلا وحكت فائقة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن
جعفر بن سليمان قالت كنا يوما عند المهدى أمير المؤمنين وكان قد خرج متنزها الى الانبار اذ دخل عليه
الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال
ياأمير المؤمنين مارأيت أعجب من هذه الرقعة جاءنى بها رجل أعرابى وهو ينادى هذا كتاب أمير المؤمنين
دلونى على هذا الرجل الذى يسمى الربيع فقد أمرنى أن أدفعها اليه وهذه هى الرقعة فأخذها المهدى
و ضحك وقال صدقت هذا خطى وهذا خاتمى أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت قلنا أمير المؤمنين أعلى رأيا
فى ذلك فقال خرجت أمس الى الصيد فى غب سماء فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابى حتى
مارأيت منهم أحدا وأصابنى من البرد والجوع والعطش ماالله به أعلم وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته
من أبى يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه قال من قال اذا أصبح واذا أمسى بسم
الله و بالله ولاحول ولاقوة الابالله اعتصمت بالله وتوكلت على الله حسبى الله لاحول ولاقوة الابالله العلى
العظيم وقى وكفى وهدى وشفى من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها رفع الله لى ضوء نار فقصدتها
فاذا بهذا الاعرابى فى خيمة له واذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت له أيها الاعرابى هل من ضيافة فقال انزل
فنزلت فقال لزوجته هاتى ذلك الشعير فأتت به فقال اطحنيه فابتدأت تطحنه فقلت له اسقنى ماء فأتى بسقاء
فيه مذقة لبن أكثرها ماء فشربت منها شربة ماشربت شيأ قط الا وهى أطيب منه وأعطانى حلسا له فوضعت
رأسى عليه فنمت نومة مانمت أطيب منها ولاألذ ثم انتبهت فاذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها واذا امرأته تقول
له و يحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأى شئ نعيش قال فقلت لا عليك
هات الشاة فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كانت معى فشرحتها ثم طرحتها على النار وأكلتها
ثم قلت له هل عندك شئ أكتب لك فيه فجاءنى بهذه القطعة من جراب وأخذت عودا من الرماد الذى بين
يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وأمرته أن يجىء و يسأل عن الربيع فيدفعها اليه فاذا فى
الرقعة خمسمائة ألف درهم فقال والله ماأردت الا خمسين ألف درهم ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم
لاأنقص والله منها درهما واحدا ولولم يكن فى بيت المال غيرها احملوها معه فما كان الاقليل حتى كثرت
ابله وشاؤه وصار منزلا من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج وسمى منزل مضيف أمير المؤمنين المهدى وكانت
وفاة الربيع فى أول سنة سبعين ومائة وقال الطبرى مات الربيع فى سنة تسع وستين ومائة وقيل ان الهادى
سمه وقيل مرض ثمانية أيام ومات رحمه الله تعالى وانما قيل لجده أبو فروة لانه أدخل المدينة وعليه فروة
فاشتراه عثمان رضى الله عنه وأعتقه وجعل يحفر القبور وكان من سبى جبل الخليل صلى الله عليه وسلم
وسيأتى ذكر ولده الفضل ان شاء الله تعالى وقطيعة الربيع منسوبة اليه وهى محلة كبيرة مشهورة ببغداد
وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور أقطعه اياها

(ربعى بن خراش الكوفى ابن جحش بن عمرو بن عبد الله العبسى الكوفى)

يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج ان أباهما لايكذب قط لو أرسلت اليه
فسألته عنهما فأرسل اليه فقال له أين ابناك قال هما فى البيت قال قد عفونا عنهما لصدقك وكان ربعى بن
خراش آلى أن لاتفتر أسنانه بالضحك حتى يعلم أين مصيره فما ضحك الابعد موته وكان أخوه بعده آلى أن

فذكر حسن جلبى تصانيف المولى مصنفك عند الوزير محمود باشا وقال قد رددت عليه فى كثير من المواضع ومع ذلك قد فضلته على فى المنصب وكان المولى حسن جلبى لم ير شخص المولى مصنفك قبل وقال الوزير محمود باشا هل رأيت المولى مصنفك قال لا قال هذا هو وأشار الى المولى مصنفك فخجل المولى حسن جلبى من كلامه فى حقه خجلا قويا وقال الوزير محمود باشا لاتخجل انه صم لايسمع كلاما أصلا وكان المرحوم سريع الكتابة يكتب كل يوم كراسا من تصانيفه وغيرها وكان يدرس للطلبة بالكتابة يكتبون اليه مواضع الاشكال فيكتب حل كل منها فى ورقة و يدفعها الى صاحب الاشكال روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سراج الدين محمد بن عمر الحلبى)

كان رحمه الله تعالى من نواحى حلب ولما أغار تيمور خان على البلاد الحلبية أخذه معه الى ماوراء النهر وقرأ هناك على علمائها ثم أتى بلاد الروم فى زمن السلطان مراد خان وأكرمه السلطان ونصبه معلما لابنه السلطان محمد خان ثم أعطاه مدرسة بادرنه وتلك المدرسة

لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار فاخبر أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه
*توفي سنة ٧ أربعمائة

(ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي)

كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز يذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد فقام اليه ليصلحه فاقسم عليه عمر ليقعدن وقام هو فاصلحه قال فقلت له تقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر قال وأمرني عمر بن عبد العزيز أن أشترى له ثوبا بستة دراهم فأتيته به فجسه وقال هو على ما أحب لولا أن فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك قال أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه لينا فقال يا رجاء ان لي نفسا تواقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها وتاقت الى الامارة فوليتها وتاقت الى الخلافة فأدركتها وقد تاقت الى الجنة فأرجو أن أدركها ان شاء الله عز وجل وقال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله معه أخبار وحكايات وكان يوما عند عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان أمكنني الله منه لأفعلن به ولأصنعن فلما أمكنه الله منه هم بايقاع الفعل به فقام اليه رجاء بن حيوة المذكور وقال له يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن اليه ولما احتضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولي عهد أبيه دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر في وجه أيوب فخنقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه أن يسبق الى قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك أصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف واني أجد في قلبي لوعة ان أنا لم أبردها خفت أن ينصدع كبدي كمدا فقال له عمر يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا يحبطن أجرك وقال سعيد بن عقبة فنظر الي والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو أن نساعده على ما أدركه من البكاء فأما أنا فكرهت أن آمره أو أنهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين اني لا أرى بذلك بأسا ما لم يأت الامر المفرط واني قد بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه فظننا أن نياط قلبه قد انقطع فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة بئس ما صنعت بأمير المؤمنين فقال دعه يا أبا حفص يقضي من بكائه وطرا فانه لو لم يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتي عليه ثم أمسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضى الفتى فأمر بجهازه وخرج يمشي أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الى قبره ثم قال

وقفت على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وقال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال يا غلام ادن دابتي مني فركب وعطف دابته الى القبر وقال

فان صبرت فلم ألفظك من شبع * وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الى الله عز وجل قال صدقت وانصرف * وكانت وفاة أبي المقدام سنة ثنتي عشرة ومائة وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء رحمه الله تعالى * وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة

(ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي)

هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وهما مجيدان في رجزهما

مشتهرة بالانتساب اليه الى الآن ودرس فافاد وصنف فأجاد وكان سريع الكتابة وسمعت بعض احفاده انه قال أكثر الكتب التي عندنا بخط جدي وله حواش على الشرح المتوسط للكافية وحواش على شرح الطوالع للسيد العبري توفي رحمه الله تعالى وهو مدرس بالمدرسة المزبورة في أوائل سلطنة السلطان محمد خان روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين درويش محمد بن خضر شاه)

وكان رحمه الله تعالى مدرسا بسلطانية بروسه وقرأ والدي عليه وكان يحكي من فضائله وزهده وتقواه ما لا يمكن وصفه وكان يلبس عباءة ويلف رأسه بشملة ويذهب من بيته الى المدرسة ماشيا قال المولى الوالد رحمه الله تعالى لما مر السلطان محمد خان بمدينة بروسه لقصد محاربة السلطان حسن الطويل استقبله المولى المذكور على حماره ووقف في جنب الطريق ولما مر عليه السلطان محمد خان سلم عليه المولى المذكور ثم رجع قال وقال السلطان محمد خان وكان جهوري الصوت أليس هذا درويش محمد قال الوزير محمود باشا بلى هو ذاك قال السلطان محمد

وكان بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوى قال كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى فقام اليه أبو عمرو وألقى اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره فقلت له لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل على أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أوقد سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان لا يقوم بروبة أهلى أى بما أسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة القطعة التى يشعب بها الاناء والجميع بسكون الواو وضم الراء التى قبلها الا رؤبة فانها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وخرج على أبى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التى قصدها أدركه أجله بها فتوفى هنالك سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسن رحمه الله تعالى * ورؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة ٣ وهى فى الاصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رئاب وباسمها سمى الراجز المذكور وكان رؤبة يأكل الفار فعوتب فى ذلك فقال هى أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتى يأكلن العذرة وهل يأكل الفار الا نقى البر وأولباب الطعام ولما مات قال الخليل دفنا الشعر واللغة والفصاحة

(ابو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وسيأتى تمام النسب عند ذكر جده المهلب فى حرف الميم ان شاء الله تعالى)

كان روح المذكور من الكرماء الاجواد ولى لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ويقال انه لم يتفق مثل هذا الا لابى موسى الاشعرى فانه ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وكان روح واليا على السند ولاه اياها المهدى بن أبى جعفر المنصور سنة تسع وخمسين ومائة وكان قد ولاه فى أول خلافته الكوفة وقيل انه ولى السند سنة ستين ومائة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه البصرة وكان يزيد أخو روح واليا على افريقية فلما توفى يزيد يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بافريقية فى مدينة القيروان ودفن بباب سلم وكان أقام واليا عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر قال أهل افريقية ما أبعد ما يكون بين قبرى هذين الاخوين فان أخاه بالسند وهذا هنا فاتفق أن الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى افريقية أول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليا بها الى أن توفى بها الاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه يزيد فى قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد رحمهما الله تعالى ويزيد المذكور هو الذى قصده ربيعة بن ثابت الاسدى الرقى فاحسن اليه وكان ربيعة مدح يزيد بن أسيد السلمى فقصر يزيد فى حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمى بقصيدته التى من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم * فهم الفتى الازدى اتلاف ماله
وهم الفتى القيسى جمع الدراهم * فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

ومنها

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه * تهالكت فى آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا فى سليم سفاهة * أمانى خال أو أمانى حالم *

خان للوزير أدرك خلفه وأوصه بالدعاء وكان الوالد المرحوم يقول كان المولى المذكور مجاب الدعوة وكان هو مشهورا بذلك عند السلطان والناس وكانوا يتبركون بانفاسه الشريفة وكان من عادته أن يحلق رأسه فى السنة مرة واختار لذلك يوم عاشوراء وكان الناس يجتمعون فى ذلك اليوم على بابه ويأخذون من شعره ويداوون به المرضى قال رحمه الله تعالى وربما يجىء بعض الناس وهو فى الدرس ويلتمسون من شعره لاجل المرضى وكان يكشف لهم رأسه فيأخذون من شعره قال ولقد سرق كتاب لبعض الطلبة فأمر المولى المذكور أن يجتمع عنده من بالمدرسة من الطلبة والمتأدبين فنظر اليهم نظرة وقال لواحد من المتأدبين هات الكتاب فانكر الرجل واستبعد ذلك كل من حضر لاعتقادهم لذلك الرجل بالصلاح وقال فتشوا حجرته ففتشوا فوجدوا الكتاب فى حجرته فقال له تب من هذا الفعل فتاب عنده وقال المولى الوالد رحمه الله تعالى كان المولى المذكور ثقيل اللسان لا يحسن تجويد القرآن ولذلك كان لا يؤم فى الصلاة أصلا قال وقد

* ألا انما آل المهلب غرة * وفى الحرب قادات لكم بالخزائم

وهى طويلة ويكفى منها هذا القدر وكان قصر فى حقه أولا فعمل ربيعة أبيات من جملتها

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فعاد فعفا عنه وبالغ فى الاحسان اليه ويزيد المذكور جد الوزير أبى محمد المهلبى فينظر فى ترجمته

حرف الزاء

(ابو عبد الله الزبير بن بكار وكنيته أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الاسدى الزبيرى)

كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى وصنف الكتب النافعة منها كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيأ كثيرا وعليه اعتماد الناس فى معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دلت على اطلاعه وفضله روى عن ابن عيينة ومن فى طبقته وروى عنه ابن ماجه القزوينى وابن أبى الدنيا وغيرهما قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير بن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحالك الى حضرة سر من رأى فشكر وذلك قبله فلما ودعه قال للشيخ أرونا حديثا نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت قال بينا أنا فى مسيرى هذا بين مسجد بن اذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبى ميت وبازائها رجل فى نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول أمست فتاة بنى نهد علانية * وبعلها فى أكف الموت يبتذل وكنت راغبة فيه أضن به * فحال من دون ظبى الرعة الاجل ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أى شئ أفدتنا من هذا الشيخ قلنا الامير أعلم فقال قوله أمست فتاة بنى نهد علانية أى ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه فى كلام العرب قبل هذا قال الزبير بن بكار قالت ابنة أختى لاهلنا خالى خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشترى جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وأصعب وتوفى بمكة وهو قاض عليها ليلة الاحد لسبع وقيل لتسع ليال بقين من ذى القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى وتوفى والده سنة خمس وتسعين ومائة رحمه الله تعالى

(ابو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعى المعروف بالزبيرى البصرى)

وكان امام أهل البصرة فى عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الادب وقدم بغداد حدث بها عن داود ابن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكرى وعلى بن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان اعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافى فى الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله فى المذهب وجوه غريبة توفى قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى

(ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهى أم الامين محمد بن هرون الرشيد)

وكان لها معروف كثير وفعل خير وقصتها فى حجها وما اعتمدته فى طريقها مشهورة فلا حاجة الى شرحها قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وانها اسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة

سقط المولى المذكور من السطح ومات من ذلك روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى اياس)

قرأ العلوم على المولى الاياثلوعى وكان شريكا عنده للمولى خواجه زاده وقرأ على المولى حضربك وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان معلما للسلطان محمد خان وهو صغير ثم لحقته الجذبة الالهية حتى وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين المار ذكره الشريف فى ترجمة المشايخ فى دولة السلطان مراد خان من خلفاء الشيخ عبد اللطيف المقدسى حتى أكمل طريق الصوفية وأجازه للارشاد ثم انه سكن ببلدة بروسه وانقطع الى الله تعالى وصرف أوقاته الى العلم والعبادة الى أن وصل الى رحمة الله تعالى وكان له اهتمام عظيم فى تصحيح الكتب وكتابة الفوائد فى حواشيها وهو مشتهر بذلك حتى انه كان يصحح المختصرات والمطولات من الكتب المشهورة ثم يعمد الى نسخ أخرى منها ويصححها كالنسخ الاول وقد وجد عنده نسخ ثلاث من كتاب واحد صحح كلا منها من أوله الى آخره

البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار وانه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع فى قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن وان اسمها امة العزيز ولقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها قال الطبرى فى تاريخه أعرس بها هرون الرشيد فى سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين فى جمادى الاولى ببغداد رحمها الله تعالى وتوفى أبوها جعفر بن المنصور فى سنة ست وثمانين ومائة رحمه الله تعالى

(ابو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان العنبرى الفقيه الحنفى)

كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان أبوه الهذيل على أصبهان ومولده سنة عشر ومائة وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وزفر بضم الزاء وفتح الفاء وبعدها راء * والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

(ابو دلامة زند بن الجون)

كان صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب تنوير الغبش انه كان اسود عبدا حبشيا * ومن نوادره أنه توفى لابى جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها فاقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا المكان وأشار الى القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس * وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه الميتة كانت حمادة بنت عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكانت له أشياء نادرة * وذكر ابن شبة فى كتاب أخبار البصرة أن أبا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وأرسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب قبح من غريم
له ألف على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

[٢] فسير له دعلج ما طلب * وكان روح بن حاتم المهلبى واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى أبى دلامة بمبارزته فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشد ابو دلامة

انى أعوذ بروح أن يقدمنى * الى القتال فتخزى بى بنو أسد
ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم ارث أنا حب الموت من أحد
ان الدنو الى الاعداء أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان قال لأقاتل عنه قال فمالك لا تبرز الى عدو الله فقال أيها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط أن أقتل عن السلطان بل أقاتل عنه فالف روح ليخرجن اليه فتقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك فلما رأى أبو دلامة الجد منه قال أيها الامير تعلم أن هذا أول يوم من أيام الآخرة ولا بد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم [٣] وسطيحة من شراب وشيأ من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجود ويلعب فى الرمح وكان مليحا فى الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابن دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع منى عافاك الله كلمات ألقيهن اليك فانما أتيتك فى مهم فوقف مقابله وقال ما المهم

قال

وحشاه وحكى لى واحد من الاشراف وكان شيخا عارفا بالله انه حج مع شيخه قال قال لى شيخى ونحن متوجهون الى عرفات يا والدى ان قطب الزمان يقوم بعرفات على يمين الامام فانظر كيف يعرف القطب فنظرت فاذا هو المولى اياس وكان فى تلك السنة بمدينة بروسه فاخبرت به شيخى فنظر فصدقنى ولما قفلنا من الحج مررنا على مدينة بروسه فاستقبلنا أهلها فسألنى واحد منهم وقال هل رأيت القطب بعرفات قلت نعم هو المولى اياس الساكن ببلدتكم ففى تلك الليلة مرضت مرضا شديدا حتى شارفت الموت ثم من الله تعالى على بالخلاص ففى غد تلك الليلة ذهب شيخى الى مولانا اياس للزيارة وأخذنى معه ولما دخلنا على المولى اياس نظر الى وقال من هو قال الشيخ من أولادى قال أشاع سرى وقد تضرعت الليلة أن يقبض الله روحه فشفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت انه من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أولاده ثم

[٢] قوله فسير له دعلج هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل فسير له ابن دعلج ليوافق أول العبارة فتأمل اه مصححه

قال أتعرفني قال لا قال أنا أبو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت الي وطمعت في بعد من قتلت من أصحابك فقال ماخرجت لأقتلك ولا لأقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لي صديقا واني لادلك على ماهو أحسن من قتالنا قال قل على بركة الله تعالى قال أراك قد تعبت وأنت بغير شك شغبان ظمآ ن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق ان معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمني وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح وأترنم لك بشيء من حداء الاعراب فقال هذا غاية أملي فقال ها أنا أستطرد لك فاتبعني حتى تخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يتطلب أبادلامة فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك في أكثر العطاء وهذا خاتمه معي لك بذلك قال ويحك وما أصنع باهلي وعيالي فقال استخر الله وسر معي ودع أهلك فالكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا أبا دلامة أين كنت قال في حاجتك أما قتل الرجل فما أطقته وأما سفك دمي فما طبت به نفسا وأما الرجوع خائبا فلم أقدم عليه وقد تلطفت واتيتك به اسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال بمضي اذا وثق لي قال بماذا قال ينقل أهله قال الرجل أهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن أمدد يدك أصافحك وأحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة اني لا أخونك فان لم أف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها قال صدقت فحلف له وعاهده ووفي له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراساني يقاتل الخراسانية وينكي فيهم أشد نكاية وكان أكبر اسباب ظفر روح * وأمر المهدي أبا دلامة بالخروج نحو عبدالله بن علي فقال أبو دلامة انشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرني شيأ من عساكرك فاني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه * ودخل أبو دلامة على المهدي فقال له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا فغضب وقال أقول لك سلني حاجتك فتقول هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال بل لك قال فاني أسألك أن تهب لي كلب صيد فامر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلي فامر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين من يقوم عليها فامر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء يبيتون في البادية فامر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي جملة من العيال فمن أين لي مايقوت هؤلاء قال قد أقطعتك ألف جريب عامر وألف جريب غامرا قال أما العامر فقد عرفت فما الغامر قال الخراب الذي لا شيء فيه قال انا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال وأعطوه جريبا قال يا أمير المؤمنين اذا حول منه المال صار غامرا فضحك منه قال فهل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك فقال مالك الى ذلك سبيل قال والله ماردتني عن حاجة أهون علي منها * واتفق ان أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبي جعفر أياما ثم حضر فامر بالزامه القصر وألزمه بالصلاة في مسجده ووكل به من يلاحظه في ذلك فمر به أبو أيوب المرزباني وزير أبي جعفر فدفع اليه أبو دلامة رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فاوصلها اليه بخاتمها فاوصلها اليه فاذا فيها

ألم تعلموا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر مالي وللقصر
أصلي به الاولى مع العصر دائما * فويلي من الاولى وويلي من العصر
ووالله مالي نية في صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمري
وماضره والله يصلح أمره * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فضحك المنصور وأحضره وقال ماقصتك قال دفعت الى أبي أيوب رقعة مختومة أسأل فيها اعفائي من لزوم

قال افشاء السر خطر عظيم فاحذر منه

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل خواجه خيرالدين معلم السلطان محمدخان)
قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى المرحوم حضربك ابن جلال الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان محمدخان وبنى جامعا ومدرسة في مدينة قسطنطينية وكان عالما فاضلا متفننا لذيذ الصحبة حسن النادرة ظريف الطبع قال المولى الوالد رحمه الله تعالى ان المولى المذكور قرأ على والدي وعندي كتاب شرح المواقف بعضه بخط جدي وبعضه بخط غيره قال المولى الوالد كتب هذه الاجزاء المولى خواجه خيرالدين المذكور لوالدي عند قراءته عليه وهو خط مطبوع صحيح غاية الصحة توفي رحمه الله تعالى عليه في آخر سلطنة السلطان محمدخان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حميدالدين بن أفضل الدين الحسيني روح الله تعالى روحهما وأوفر فتوحهما)
كان عالما عاملا وكان له جانب عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان حليم النفس صبورا على

الذى أمرتنى بلزومه فقال له أبو جعفر اقرأها قال ما أحسن أن أقرأ وعلم أنه ان قرأها يجده يذكر الصلاة فلما رآه يتنصل من ذلك قال له أحببت لو كنت أقررت لأضربك الحد ثم قال أعفيتك من لزوم المسجد فقال أبو دلامة أو كنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو أقررت قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون ما لا يفعلون فضحك منه وأعجب من اسراعه ووصله * وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار أبي دلامة فكتب الى المنصور

يا ابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ * ـق فقرت وما يقر قراره

لكم الارض كلها فاعيروا * عبدكم ما احتوى عليه جداره

فامر له بدار عوضا عنها * ولما قدم المهدى بن المنصور من الرى الى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فاقبل عليه المهدى وقال له وكيف أنت يا أبا دلامة قال يا أمير المؤمنين

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدى أما الاولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلنى الله فداك انهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال يملأ حجر أبي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملئ دراهم فقال له قم الآن يا أبا دلامة فقال يتخرق قميصى يا أمير المؤمنين حين أشيل الدراهم وأقوم فردها الى الاكياس ثم قام * وله اشعار كثيرة وذكر ابن المنجم فى كتاب البارع فى اختيار شعر المحدثين منها جملة وخرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد ومعهما أبو دلامة فرمى المهدى ظبيا فاصابه ورمى على بن سليمان ظبيا فاخطأه وأصاب كلبا فضحك المهدى وقال يا أبا دلامة قل فى هذا فقال

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده

وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده

فهنيأ لكما كـ * ـل امرئ يأكل زاده

فامر له بثلاثين ألف درهم * ودخل أبو دلامة على المهدى فقال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وبقيت ليس أحد يعاطينى فقال انا لله أعطوه ألف درهم يشترى بها أمة تعاطيه وكان قد دس أم دلامة على الخيزران فقالت يا سيدتى مات أبو دلامة وبقيت ضائعة فامرت لها بألف درهم فدخل المهدى على الخيزران وهو حزين فقالت ما بال أمير المؤمنين قال ماتت أم دلامة فقالت انما مات أبو دلامة فقال قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة قد خدعانا والله * وكان أبو عطاء السندى مولى بنى أسد قد هجاه بقوله

ألا أبلغ هديت أبا دلامه * فلبس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه

فلم يتعرض له أبو دلامة * وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى ويقال انه عاش الى أيام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة * ودلامة بضم الدال المهملة * وزند بفتح الزاء وسكون النون وبعدها دال مهملة * وقيل اسمه زيد بالباء الموحدة والاول أثبت * والجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون * ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ قال له والله ما عندنا شئ نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودى وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل وأنا وولدى نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى القاضى بالكوفة يومئذ وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودى المذكور وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر اليهودى فقال لى بينة وخرج لاحضارها فاحضر أبا دلامة وولده فدخلا الى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضى بالتزكية فانشد فى الدهليز قبل دخوله بحيث يسمعه القاضى

ان الناس غطونى تغطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث

وان نبشوا بئرى نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

الشدائد متخشعا متواضعا قرأ أولا على والده وهو أيضا كان عالما صالحا عابدا زاهدا قانعا صبورا ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان ابن اورخان الغازى بمدينة بروسه وعزل عنها فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان وأتى هو الى مدينة قسطنطينية وبينما هو يمر فى بعض طرقها اذ لقى السلطان محمد خان وهو ماش فى عدة من غلمانه وكان من عادته ذلك قال فعرفته ونزلت عن فرسى ووقفت فسلم على وقال أنت ابن أفضل الدين قال قلت نعم قال احضر الديوان غدا قال فحضرت ولما دخل الوزراء عليه قال جاء ابن أفضل الدين قالوا نعم قال أعطيته مدرسة والدى السلطان مراد خان بمدينة بروسه وعينت له كل يوم خمسين درهما وطعاما يكفيه من مطبخ عمارته فلما دخلت عليه وقبلت يده أوصانى بالاشتغال بالعلم وقال أنا لا أغفل عنك قال فاشتغلت بتلك المدرسة وسقطت لحيتى من كثرة الاشتغال حتى اتهمنى بعض الاعداء بمرض هائل قال فكتبت هناك أجوبة عن اعتراضات الشيخ أكمل الدين فى شرحه للهداية قال

ثم حضرا بين يدى القاضى وادّيا الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطاق اليهودى وما أمكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحميل الغرم من ماله ونوادره كثيرة

(ابو الجود عماد الدين زنكى بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب)

كان صاحب الموصل وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الهمزة وكان من الامراء المقدمين وفوّض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان لما قتل آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة وتوفى أيضا ولده مسعود حسبما ذكرناه فى ترجمته ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة وقد تقدم ذكره أيضا فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير المنزلة يعرف بالجاولى وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولى أمورها من جهة البرسقى فطمع فى البلاد وحدثته نفسه بتملكها فارسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد اليغيسانى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجدا الامام المسترشد قد أنكر تولية دبيس وقال لا سبيل الى هذا وتردّدت الرسائل بينه وبين السلطان محمود فى ذلك وآخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكى المذكور فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث فى البلاد لزنكى ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة ألف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكى الى الموصل وتسلمها ودخلها فى عاشر رمضان سنة احدى وعشرين وخمسمائة كذا قال ابن العقيمى فى تاريخه وقد قيل ان انتقاله الى الموصل كان فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والاول أصح وسيأتى ذكر السلطان محمود فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ولما تقلد زنكى الموصل سلم اليه السلطان محمود ولديه ألب ارسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجى ليربيهما فلهذا قيل له أتابك لان الاتابك هو الذى يربى أولاد الملوك وقد تقدم ذكر ذلك فى حرف الجيم عند ذكر جقر ثم استولى زنكى على ما والى الموصل من البلاد وفتح الرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وكانت لجوسلين الارمنى ثم توجه الى قلعة جعبر وملكها يومئذ سيف الدولة أبو الحسن على بن مالك فحاصرها وأشرف على أخذها فاصبح يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير الجزرى فى تاريخه الاتابكى أن زنكى المذكور لما قتل والده كان عمره تقديرا عشر سنين وقد تقدم تاريخ قتل والده فى ترجمته فيكون مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى أرض على شاطئ الفرات بالقرب من قلعة جعبر الا أنها فى بر الشام وقلعة جعبر فى بر الجزيرة الفراتية بينهما مقدار فرسخ أو أقل وفيها مشهد فى موضع الوقعة التى كانت بها المشهورة التى بين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان وبهذه الارض قبور جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حضروا هذه الوقعة وقتلوا بها منهم عمار بن ياسر رضى الله عنه وتوفى القاضى بهاء الدين الشهرزورى الرسول المذكور يوم السبت سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بحلب وحمل الى صفين ودفن بها رحمة الله تعالى عليه

(ابو الفتح عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار)

قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين اسمعيل محمود بن زنكى وكانت وفاة الصالح المذكور فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب وحاصرها

ثم انه أعطاه السلطان محمد خان أحد المدارس الثمان فذهب هو الى الغزوة ووقع فى قسطنطينية طاعون عظيم فخرجت باولادى الى بعض القرى قال وكنت الازم منها الى قسطنطينية وادرس كل يوم من الايام المعتادة من أربع كتب مع اهتمام عظيم بحيث لا يمكن المزيد عليه ولما رجع السلطان محمد خان من الغزوة استقبلته فلما رآنى قال أدن منى فلما دنوت منه قال لى سمعت انك تسكن بعض من القرى وتلازم الدرس من أربعة كتب مع كمال الاهتمام وانت أديت ما عليك وبقى ما علي واهدى الى كل من علماء البلد اسيرا واهدى الى ابن أفضل الدين أسيرين ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار مفتيا بها فى أيام السلطان بايزيد خان ومات وهو مفت بها فى سنة ثمان وتسعمائة كان رحمه الله تعالى رجلا صبورا لا يرى منه الغضب حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه قال حضرت فى مجلس قضائه فتحاكمت اليه امرأة مع رجل فحكم المولى المذكور للرجل فاطالت المرأة لسانها عليه وأساءت القول فيه فصبر على ذلك وما زاد على أن قال لا تتعبى نفسك حكم الله تعالى

فى سنة تسع وسبعين وآخر الامر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكى المذكور سنجار وتلك النواحى وأخذ منه حلب وذلك فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وانتقل زنكى الى سنجار ولم يزل بها الى أن توفى فى المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة

(ابو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى العتكى الملقب بهاء الدين الكاتب)

من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروءة كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه فى خدمته الى البلاد الشرقية وأقام بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها فى خدمته وأقام كذلك الى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فاقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها فى خدمته وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وهذا الفصل مذكور فى ترجمة أبيه الملك الكامل محمد فينظر هنالك وكنت يومئذ مقيما بالقاهرة وأودّ لو اجتمعت به لما كنت اسمع عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفى غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدنى كثيرا من شعره فمما أنشدنيه قوله

يا روضة الحسن صلى * فما عليك ضير   فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

وأنشدنى أيضا لنفسه

كيف خلاصى من هوى * مازج روحى واختلط   وتائه أقبض فى * حبى له وما انبسط
يا بدر ان رمت به * تشبها رمت شطط   ودعه يا غصن النقا * ما أنت من ذاك النمط
قام بعذرى وجهه * عند عذولى وبسط   لله أى قلم * لواو ذاك الصدغ خط
وياله من عجب * فى خده كيف نقط   عبر بى ملتفتا * فهل رأيت الظبى قط
ما فيه من عيب سوى * فتور جفنيه فقط   يا قمر السعد الذى * نجمى لديه قد هبط
يا مانعى حلو الرضا * ومانحى مر السخط   حاشاك أن ترضى بان * أموت فى الحب غلط

وأنشدنى لنفسه أيضا   انا ذا زهيرك ليس الا جود كفك لى مزينه

أهوى جميل الذكر عنك كما هوى لى بثينه   فاسأل ضميرك عن ودا * دى انه فيه جهينه

وأنشدنى أيضا لنفسه أبياتا لم يعلق على خاطرى منها سوى بيتين وهما

وأنت يا نرجس عينيه كم * تشرب من قلبى وما ذا بلك
مالك فى حسنك من مشبه * ما تم فى العالم ما تم لك

وأنشدنى شيأ كثيرا وشعره كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتنع واجازنى رواية ديوانه وهو كثير الوجود بايدى الناس فلا حاجة الى الاكثار من ذكر مقاطيعه وأخبرنى جمال الدين ابو الحسن يحيى بن مطروح الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى قال كتبت اليه وكان خصيصا به

أقول وقد تتابع منك بر * واهلا ما برحت لكل خير
الا لا تذكروا هرما بجود * فما هرم بأكرم من زهير

واخبرنى بهاء الدين المذكور انه توجه الى الموصل رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان ببلاد الشرق وانه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الاديب شرف الدين ابو العباس أحمد بن محمد بن أبى الوفاء بن خطاب

لا تغير وان شئت ان أغضب عليك فلا تطمع فيه (وحكى) استاذى المولى محيى الدين الفنارى انه قرأ عليه مدة كثيرة وشهد له بانه لم يجد مسئلة من المسائل شرعية أو عقلية الا وهو يحفظها قال ولو ضاعت كتب العلوم كلها لامكن ان يكتب كلها من حفظه وله حواش على شرح الطوالع للاصفهانى وهى مقبولة متداولة وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وهى أيضا مقبولة عند العلماء روح الله تعالى روحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف بن المولى حضر بك ابن جلال الدين رحمهم الله تعالى)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كثير الاطلاع على العلوم عقلياتها وشرعياتها وكان ذكيا فى الغاية يتوقد ذكاء وفطنة وكان لحدة ذهنه وقوة فطنته يغلب على طبعه الشريف ايراد الشكوك والشبهات وقلما يلتفت الى تحقيق المسائل ولهذا كان يلومه والده عليه يروى انه كان يأكل معه اللحم يوما فى طبق فلامه على ميله الى الشكوك وقال بلغ بك الشكوك الى مرتبة يمكن

المعروف بابن الحلاوى الموصلى الاصل الدمشقى المولد والدار فحضر اليه ومدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان وكان من جملتها قوله

تجبرها وتجبر المادحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

وانه لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فاوقفه على القصيدة المذكورة فاعجبه منها البيت المذكور فكتب اليه البيتين المذكورين قلت وبيت ابن الحلاوى المذكور ينظر الى قول ابن القاسم فى الداعى سبا بن أحمد الصليحى أحد ملوك اليمن وكان شاعرا جوادا من قصيدة

ولما مدحت الهبرزى ابن أحمد * اجاز وكافانى على المدح بالمدح

فعوضنى شعرا بشعر وزادنى * عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

وله شعر جيد فمن ذلك ماقاله وقد غرقت به سفينة فسلم بنفسه منها وذهب ما كان معه

لاتعتب الدهر فى خطب رماك به * ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه * تجده أعطاك اضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة * فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت * لاتأسفن لشئ بعدها ذهبا
ما كنت أوّل مقدوح بحادثة * كذا مضى الدهر لابدعا ولاعجبا
ورب مال نما من بعد مرزئة * أما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

وكتب لفخر الدين ابن قاضى داريا يشكو اليه سوء ادب غلمانه

سواك الذى ودى لديه مضيع * وغيرك من سعيى اليه مخيب
ووالله ماآتيك الامحبة * وانى فى اهل الفضيلة ارغب
ابث لك الذكر الذى طاب نشره * واطرى بما اثنى عليك واطرب
فمالى ألقى دون بابك جفوة * لغيرك تعزى لااليك وتنسب
اردبرد الباب ان جئت زائرا * فياليت شعرى اين اهل ومرحب
ولست باوقات الزيارة جاهلا * ولا انا ممن قربه يتجنب
وقد جعلوا فى خادم المرء انه * بما كان من اخلاقه يتهذب
فهلا سرت منك اللطافة فيهم * واعديتهم آدابها فتأدبوا
ويصعب عندى حالة ماألفتها * على ان بعدى عن جنابك اصعب
فأمسك نفسى عن لقائك كارها * اغالب فيك الشوق والشوق أغلب
واغضب للفضل الذى انت ربه * لاجلك لا انى لنفسى اغضب
وآنف اماعزة منك نلتها * واما لادلال به اتعتب
وان كنت مااعتدها تيك زلة * فحسبى بها من خجلة حين اذهب

وله لغز فى القفل

وأسود عار انحل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لى مرة أخرى انه ولد بوادى نخلة وهو بالقرب من مكة والله أعلم وهو الذى املى نسبه علىّ على هذه الصورة وأخبرنى أن نسبه الى المهلب بن أبى صفرة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكنت سطرت هذه الترجمة وهو فى قيد الحياة منقطعا فى داره بعد موت مخدومه ثم حصل بمصر القاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوّال سنة ست وخمسين وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه ألم فأقام به أياما ثم توفى قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذى القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية ولم يتفق لى الصلاة عليه لاشتغالى بالمرض رحمه الله تعالى ولما أبللت من المرض مضيت الى تربته وزرته وترحمت عليه وقرأت عنده شيأ من القرآن لمودّة كانت بيننا

(ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى العامرى من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى البكاء)

روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت

ان تشك فى ان هذا الظرف من نحاس قال يمكن ذلك لان للحواس اغاليط فغضب والده عليه وضرب بالطبق على رأسه ولما مات والده كان هو فى جوار العشرين من سنه فاعطاه السلطان محمد خان مدرسة بادرنه ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بادرنه ثم جعله معلما لنفسه ومال الى صحبته وكان لايفارقه ولما جاء المولى على القوشجى الى السلطان محمد خان حرض السلطان محمد خان المولى سنان باشا على تعلم العلوم الرياضية منه فارسل هو المولى لطفى وكان من تلامذته فى ذلك الوقت الى المولى على القوشجى فقرأ هو على المولى على القوشجى الرياضية وأخبر كل ماسمع منه للمولى سنان باشا حتى أكمل العلوم الرياضية كلها وكتب بامر السلطان محمد خان حواشى على شرح الجغمينى لقاضى زاده الرومى ثم جعل السلطان محمد خان المولى المذكور وزيرا وتقرب عنده غاية التقرب فطلب السلطان محمد خان يوما رجلا من العلماء يكون أمينا على خزنة كتبه فذكر عنده المولى لطفى فجعله أمينا على تلك الخزانة ووقف هو بواسطته على الطائف الكتب

اليه والبكائى المذكور كوفى وكان صدوقا ثقة خرج عنه البخارى فى كتاب الجهاد ومسلم فى مواضع من كتابه وذكر البخارى فى تاريخه عن وكيع أنه قال زياد أشرف من أن يكذب فى الحديث ووهم الترمذى فقال فى كتابه عن البخارى قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب فى الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه الا ماذكره البخارى فى تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ماخرج البخارى عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحرث الاعور لما رماه الشعبى بالكذب ولا عن أبان بن عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى زياد عن الاعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضى الله عنهم أجمعين* وكانت وفاة أبى محمد المذكور فى سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة* والبكائى بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة الى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمى البكاء لخبر يسمج ذكره

(ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندى الملقب تاج الدين البغدادى المولد والمنشأ الدمشقى الدار والوفاة المقرى النحوى الاديب)

كان أوحد عصره فى فنون الآداب وعلو السماع وشهرته تغنى عن الاطناب فى وصفه وكان قد لقى جلة المشايخ وأخذ عنهم منهم الشريف أبو السعادات بن الشجرى وأبو محمد بن الخشاب وأبو منصور الجواليقى وسافر عن بغداد فى شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة واستوطن حلب مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر به الى بلاد الروم ويعود اليها ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب واختص به وتقدم عنده وسافر فى صحبته الى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس وعاد الى دمشق واستوطنها وقصده الناس وأخذوا عنه وله كتاب مشيخة على حروف المعجم كبير وأخبرنى أحد أصحابه أنه قال كنت قاعدا على باب أبى محمد بن الخشاب النحوى ببغداد وقد خرج من عنده أبو القاسم الزمخشرى الامام المشهور وهو يمشى فى جاون خشب لان احدى رجليه كانت سقطت من الثلج قال والناس يقولون هذا الزمخشرى ونقل من خطه كان الزمخشرى اعلم فضلاء العجم بالعربية فى زمانه وأكثرهم اكتسابا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم وكان متحققا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ورأيته عند شيخنا أبى منصور الجواليقى مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزا لها لانه لم يكن له على ماعنده من العلم لقاء ولا رواية عفا الله عنه وعنا واخبرنى الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمى بالقاهرة المحروسة قال كتب الى الشيخ تاج الدين الكندى من دمشق من جملة أبيات

أيها الصاحب المحافظ قد حـ * ـلتنا من وفاء عهدك دينا* نحن بالشام رهن شوق اليكم
هل لديكم بمصر شوق الينا * قد غلبنا بما حومنا عليكم * وغلبتم بما رزقتم علينا
فعجزنا عن أن تروا ما لديكم * وعجزتم عن أن نرا كم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهـ * ـد وأوفى به كما قد وفينا

قال فكتبت اليه جوابها أبياتا من جملتها

أيها الساكنون بالشام من كنـ * ـدة انا بعهدكم ما وفينا
لو قضينا حق المودة كنا * نحبنا بعد بعدكم قد قضينا

وأنشدنى له الشيخ مهذب الدين المذكور

دع المنجم يكبو فى ضلالته * ان ادعى علم ما يجرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا * وبئست العدتان الشرك والشرك

وغرائب العلوم ثم انه وقع بينه وبين السلطان محمد خان أمر كان سببا لعزله وحبسه لما سمعه علماء البلدة اجتمعوا فى الديوان العالى وقالوا لابد من اطلاقه من الحبس والا نخرق كتبنا فى الديوان العالى ونترك مملكتك فاخرجه وسلمه اليهم ولما سكتوا أعطاه قضاء سفريحصار مع مدرسته وأخرجه فى ذلك اليوم من قسطنطينية فخرج ولما وصل الى أزنيق أرسل خلفه طبيبا وقال عالجه لقد اختل عقله فاعطاه الطبيب المذكور شربة وضرب كل يوم خمسين عصا فلما سمعه المولى ابن حسام الدين ارسل كتابا الى السلطان محمد خان وقال له اما أن ترفع هذا الظلم واما ان أخرج من مملكتك فرفع عنه الظلم المذكور وذهب هو الى سفريحصار وأقام هناك بما لا يمكن شرحه من الكآبة والحزن ومات السلطان محمد خان وهو فيها ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسته دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم وكتب هناك حواشى على مباحث الجواهر من شرح المواقف وأورد أسئلة كثيرة على السيد الشريف حتى انه يورد سؤالين

وكتب

وكتب اليه أبو شجاع بن الدهان الفرضي الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى

يا زيد زادك ربي من مواهبه * نعماء يقصر عن ادراكها الامل * لا غير الله حالا قد حباك به
ما دار بين النحاة الحال والبدل * النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل

ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن في السن

أرى المرء يهوى أن تطول حياته * وفي طولها ارهاق ذل وازهاق * تمنيت في عصر الشبيبة أنني
اعمر والاعمار لاشك أرزاق * فلما أتاني ما تمنيت ساءني * من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق
يخيل لي فكري اذا كنت خاليا * ركوبي على الاعناق والسير أعناق * ويذكرني مر النسيم وروحه
حفائر يعلوها من الترب أطباق * وها أنا في احدى وتسعين حجة * لها في ارعاد مخوف وابراق
يقولون ترياق لمثلك نافع * ومالي الا رحمة الله ترياق

وكانت ولادته بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين سادس شوّال سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل قاسيون رحمه الله تعالى * وأما مهذب الدين المذكور فهو أبو طالب محمد بن أبي الحسن علي بن علي بن المفضل بن التامغاز كذا أملى علي نسبه وانشدني كثيرا من شعره وشعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس عديدة وأخبرني أن مولده في الثامن والعشرين من شوّال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفي يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلاة عليه وكان اماما في اللغة راوية للشعر والادب رحمه الله تعالى وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مكسورة مهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعد الواو السا كنة نون جبل مطل على دمشق وفيه قبور أهلها وتربهم وفيه جامع ومدارس ورباطات وفيه نهران ثوري ويزيد

* (الامير زيري بن منادا الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى) *

وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس في حرف الباء وذكر حفيد حفيده الامير تميم في حرف التاء واستوعبت عنده الرفع في نسبه وزيري المذكور أول من ملك من بيتهم وهو الذي بنى مدينة آشير وحصنها في أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي المقدم ذكره لما خرج على القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت وأعمالها وكان حسن السيرة شجاعا صارما وكانت بينه وبين جعفر الاندلسي المقدم ذكره في حرف الجيم ضغائن وأحقاد أفضت الى الحرب فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زيري المذكور وذلك في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة وذكر أنه كبا به فرسه فسقط على الارض فقتل وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة رحمه الله تعالى * وزيري بكسر الزاء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها مثناة من تحتها * ومناد بفتح الميم والنون وبعد الالف دال مهملة والصنهاجي تقدم الكلام عليه * وآشير بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقد تقدم ذكرها في حرف الهمزة في ترجمة أبي اسحق ابراهيم بن قرقول وتاهرت بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها وهي مدينة بافريقية وثم أيضا تاهرت أخرى ويقال للواحدة القديمة والاخرى الجديدة ولا أعلم أي المدينتين ملكها زيري المذكور

* (ام المؤيد زينب وتدعى حرة ايضا بنت ابي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد بن سهل ابن احمد بن عبدوس الجرجاني الاصل النيسابوري الدار الصوفي المعروف بالشعري) *

كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية واجازة سمعت من أبي محمد اسمعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر النيسابوري القاري وأبي القاسم زاهر وأبي بكر وجيه ابني طاهر الشحاميين وأبي

أو ثلاثة في سطر واحد فنصحه بعض أصحابه وقال لابد من انتخاب تلك الاسئلة لان السيد رفيع الشأن فأذن للطلبة ان يطالعوا تلك الاسئلة فاسقط منها ما أجابوا عنه ثم تقاعد عن المناصب في شهر رمضان المبارك في سنة سبع وثمانين وثمانمائة وعين له كل يوم مائة درهم عن محصول سرخانه ثم أعطاه في شهر ذي القعدة في السنة المذكورة تيمارا على وجه الضميمة ثم صار في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة أمير كابيولي وله كتاب بالتركية في مناجاة الحق سبحانه وتعالى وانه انشاء لطيف أظهر فيه شوقه العظيم الى جانب الحق سبحانه وتعالى وكتاب آخر بالتركية أيضا في مناقب الاولياء ثم انه مات بقسطنطينية ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري في سنة احدى وتسعين وثمانمائة ولم يوجد له في بيته حطب يسخن به الماء وذلك لافراطه في السخاء ووصوله الى حد السرف وكان رحمه الله تعالى محبا للمشايخ يلازمهم ويستمد منهم سيما الشيخ ابن الوفاء قدس سره العزيز وحكى ان الشيخ ابن الوفاء كان يجهر بالبسملة وكان حنفي المذهب فجمع المولى الكوراني

المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي وغيرهم وأجازلها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي والعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما من السادات الحفاظ ولنا منها اجازة كتبتها في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله تعالى * ومولد زينب المذكورة سنة أربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة بمدينة نيسابور رحمها الله تعالى * والشعري بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وفتحها وبعدها راء هذه النسبة الى الشعر وعمله وبيعه ولا أعلم من كان من أجدادها يتعاطاه فنسبوا اليه

حرف السين

(ابو عمرو ويقال ابو عبد الله سالم بن عبد الله ابن امير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنهم أجمعين)

أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره وروى عنه الزهري ونافع * قال سالم دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال ما أحسن جسمك فما طعامك قلت الكعك والزيت قال وتشتهيه قلت أدعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته أكلته وكان يقول ابا كم ومداومة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب * وكتب عمر بن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله أن اكتب لي بشئ من رسائل عمر بن الخطاب فكتب اليه يا عمر اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي لذتهم بها وانفقأت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها وصاروا جيفا في الارض تحت آكامها لو كانت الى جنب مسا كين لتأذينا بريحهم * وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومي أضرب على الناس بعث أربعة آلاف فسمي عام أربعة الآلاف * وقال محمد بن اسحق صاحب المغازي والسير رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل * ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالما فقال له سلني حوائجك فقال والله لا سألت في بيت الله غير الله

(سالم الشاعر المعروف بالخاسر)

هو سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء وسمي الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا وكان متظاهرا بالخلاعة والفسوق والمجون وكان قد مدح المهدي بقصيدة منها

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وحدا المجد مشمر مزعاج

شربت بمكة في ذرا بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

فاراد أن ينقص سالما عن جائزته فحلف سالم أن لا يأخذ الا الجائزة وكان المهدي أعطى ابن أبي حفصة مائة ألف درهم بقصيدة أولها * طرقتك زائرة فحي خيالها * فحلف سالم أن لا يأخذ الا مائة ألف وألف درهم وقال تطارح القصيدتان الى أهل العلم حتى يميزوا بتقديم قصيدتي أو قصيدته فانفذ له المهدي مائة ألف وألف درهم فكان هذا من أصل ماله ولما بايع الرشيد لمحمد بن زبيدة قال

قل للمنازل بالكثيب الاعفر * سقيت بغادية السحاب الممطر

قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

علماء قسطنطينية في الجامع وهو مفت بها ليحضروا الشيخ ابن الوفاء ويمنعوه عن العمل بخلاف المذهب فاجتمعوا وكانوا ينتظرون المولى سنان باشا فلما حضر هو قال ما الداعي الى هذا الاجتماع فبين المولى الكوراني سببه فقال هو اذا احضر الرجل وقال اني اجتهدت في هذه المسئلة فادى اجتهادي الى الجهر بالبسملة أحضروا له الجواب قال له المولى الكوراني أمجتهد هو قال نعم انه يعلم التفسير بالبطون السبعة ويحفظ من السنة الصحاح الستة وهو عارف بشرائط الاجتهاد والقواعد الاصولية قال المولى الكوراني أنت تشهد بهذا قال نعم قال المعاصرين قوموا فمن كان له مثل هذا الشاهد لا ينبغي أن يعارض فتفرقوا عن المجلس

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى يعقوب باشا ابن المولى حضر بك بن جلال الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما صالحا محققا متدينا صاحب الاخلاق الحميدة وكان مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استقضى بمدينة بروسه ومات وهو قاض بها في سنة

فشت زبيدة فاه درا فباعه بعشرين ألف دينار * ومات سالم أيام الرشيد وخلف ستة وثلاثين ألف دينار كان أودعها عند أبي الشمر الغساني فاتفق أن ابراهيم الموصلي غنى يوما الرشيد فأطربه فقال يا ابراهيم سل ما شئت فقال يا سيدي أسألك شيأ لا يرزؤك قال ما هو قال مات سالم وليس له وارث وخلف ستة وثلاثين ألف دينار عند أبي الشمر الغساني فمره أن يدفعها الى فأمره بذلك وكان الجماز بعد ذلك وأبوه يطالبانه بميراث سالم لانهما من قرابته ولما قال أبو العتاهية تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال غضب سالم وقال يزعم أني حريص وقال يرد عليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد * لو كان في تزهيده صادقا
أضحى وأمسى بيته المسجد * و يرفض الدنيا ولم يقنها * ولم يكن يسعى و يسترفد
يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد * والرزق مقسوم على من ترى
يناله الابيض والاسود * كل يوفى رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

وكان سالم من تلامذة بشار وصار يقول أرق من شعر بشار فغضب بشار وكان بشار قد قال

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سالم

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فغضب بشار وقال ذهب بيتي والله لا أكلت اليوم شيأ ولا نمت وقال انه أخذ المعاني التي تعبت فيها فكساها ألفاظا أخف من ألفاظي لا أرضى عنه فما زالوا يسألونه حتى رضي عنه وتوفي سالم سنة ست وثمانين ومائة

(ابو بكر سالم بن عياش بن سالم الخياط الاسدى الكوفي)

كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير وهو أحد راويي القرا آت عن عاصم وهو مولى واصل بن حيان الاحدب ذكر أبو العباس المبرد في الكامل قال قال أبو بكر بن عياش أصابتني مصيبة آلمتني فذكرت قول ذي الرمة لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل فخلوت بنفسي و بكيت فاسترحت وله أخبار وحكايات كثيرة وقيل اسمه كنيته وقيل شعبة والله أعلم * وروى عنه أنه قال لما كنت شابا وأصابتني مصيبة تجلدت لها ودفعت البكاء بالصبر فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت أعرابيا بالكناسة وهو واقف على نجيب له ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فسألت عنه فقيل لي ذو الرمة فاصابني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فاجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره * وكانت وفاته بالكوفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد الرشيد بثمانية عشر يوما وعمره ثمان وتسعون سنة * وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بمدينة طوس رحمهما الله تعالى * وعياش بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة * والاسدى والكوفي قد تقدم الكلام عليهما وقيل هو مولى بني كاهل بن أسد بن خزيمة

(ابو نصر سابور بن أردشير الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي)

كان من أكابر الوزراء وأماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء ذكره أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة وعقد لمداحه بابا مستقلا لم يذكر فيه غيرهم فمن جملة من مدحه أبو الفرج الببغاء بقوله

لمت الزمان على تأخير مطلبي * فقال ما وجه لومي وهو محظور * فقلت لو شئت ما فات الغنى أملي
فقال أخطأت بل لو شاء سابور * لذ بالوزير أبي نصر وسل شططا * أسرف فانك في الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمني * والنصح حتى من الاعداء مشكور

وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة أورد فيها دقائق وأسئلة مع الايجاز في التحرير وهي مقبولة عند العلماء ورأيت له نسخة من شرح المواقف للسيد الشريف كتب في حواشيه كلمات كثيرة وأسئلة لطيفة وأكثر حواشي المولى حسن چلبي مأخوذة منها

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل احمد باشا ابن المولى حضر بك بن جلال الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم النفس متواضعا محبا للفقراء والمساكين ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان أعطاه واحدة منها وسنه اذذاك دون العشرين وعين له كل يوم أربعين درهما ثم عزل أخوه سنان باشا عن الوزارة وعزل هو عن التدريس المذكور وأعطى هو مدرسة بلدة اسكوب وقضائها ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه احد المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله مفتيا بمدينة بروسه وعين له كل يوم مائة درهم وضم اليه قرية قريبة من بروسه وعاش هنالك مدة متطاولة حتى جاوز سنه

النعمين وله مدرسة في بروسه في قرب الجامع الكبير وتلك المدرسة مشهورة بالانتساب اليه الان وله كتب موقوفة على المدارس ومات في سنة سبع وعشرين وتسعمائة وقبره في جوار الامير البخاري عليه رحمة الملك البارى

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى صلاح الدين)

كان مدرسا في بعض المدارس ثم نصبه السلطان محمد خان معلما لابنه السلطان بايزيد خان وقرأ على شرح العقائد وكتب لاجله حواشي عليه وقرأ أيضا شرح هداية الحكمة لمولاناه زاده وكتب عليه أيضا حواشي لاجله وكلتا الحاشيتين مقبولتان عند العلماء وتتداولهما أيدي الطلاب وكان رحمه الله تعالى عابدا صالحا غاية الصلاح مبارك النفس كريم الاخلاق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد القادر)

كان أصله من قصبة اسبارته من ولاية حميد قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل المولى على الطوسي روى انه كان شريكا مع المولى

وللحمد بن أحمد الحرون فيه قصيدة من جملتها

يا مؤنس الملك والايام موحشة * ورابط الجاش والآجال في وجل * مالي وللارض لم أوطن بها وطنا

كأنني بكر معنى سارني المثل * لو أنصف الدهر أولانت معاطفه * أصبحت عندك ذا خيل وذا خول

لله لؤلؤ ألفاظ أساقطها * لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل

ومن عيون معان لو كحلن بها * نجل العيون لاغناها عن الكحل

وكان قد صرف عن الوزارة ثم أعيد اليها فكتب اليه أبو اسحق الصابي

قد كنت طلقت الوزارة بعدما * زلت بها قدم وساء صنيعها * فغدت بغيرك تستحل ضرورة

كيما يحل الى تراك رجوعها * فالآن قد عادت وآلت حلفة * أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

وله ببغداد دار علم واليها أشار أبو العلاء المعري بقوله في القصيدة المشهورة

وغنت لنا في دار سابور قينة * من الورق مطراب الاصائل مهباب

وكانت وفاة سابور المذكور في سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى *ومولده بشيراز ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة * توفي بخدوم بهاء الدولة في جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعمائة بأرجان وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوما رحمه الله تعالى *وسابور بفتح السين المهملة وضم الباء الموحدة وبعد الواو راء والاصل فيه شاه بور فعرب لان الشاه بالعجمي الملك وبور ابن فكأنه قال ابن الملك وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف وأول من سمي بهذا الاسم سابور بن أردشير ابن بابك بن ساسان أحد ملوك الفرس * وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء قاله الدارقطني الحافظ وقال غيره معناه دقيق وحليب وقيل معناه دقيق وحلو وهو لفظ عجمي وأردعندهم الدقيق وشير الحليب وشيرين الحلو والله أعلم وقال بعضهم أزدشير بالهمزة والزاء

(أبو الحسن سري بن المغلس السقطي أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة)

كان أوحد أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهو خال أبي القاسم الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي يقال انه كان في دكانه فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم قال السري فكسوته ففرح به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقمت من الدكان وليس شيء أبغض الي من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف قال سري صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت ياسري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي وقلت وعزتك لا مددت رجلي أبدا قال الجنيد أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت قال سري المتصوف اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى * قال الجنيد سألني السري يوما عن المحبة فقلت قال قوم هي الموافقة وقال قوم هي الايثار وقال قوم كذا وكذا فأخذ السري جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ويحكى أنه قال منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولي مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسي خيرا من الناس * وحكى أبو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالي سري السقطي وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا ثم انه حملتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن خلق الله قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت قالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب قال سري أحب أن آكل أكلة ليس فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فلم

أحد فأتاني حي الجرجاني فدق على باب الغرفة فخرجت اليه فقال لي ياسري محلك مدقوق فقلت نعم قال لاتفلح ثم قال لولا أن الله عز وجل عقم الآذان عن فهم القرآن مازرع الزارع ولا تجر التاجر ولا تلاه الناس في الطرقات ثم مضى فاتعبني وأبكاني * قال السري كنت في طلب صديق لي ثلاثين سنة فلم أظفر به فمررت في بعض الجبال بأقوام مرضى وزمنى وعمى وبكم فسألتهم عن مقامهم في ذلك الموضع فقالوا في هذا الكهف رجل يمسح بيده عليهم فيبرؤن باذن الله تعالى وبركة دعائه فوقفت أنتظر معهم فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرؤن من عللهم بمشيئة الله عز وجل فأخذت بذيله فقال خل عني ياسري لا يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه * وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وقيل يوم الاربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر سنة ست وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين ببغداد ودفن بالشونيزية وقال الخطيب في تاريخ بغداد مقبرة الشونيزي وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن علي الهاشمي وسمعت بعض شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقابر الشونيزي والمقبرة التي وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير وكانا أخوين يقال لكل واحد منهما الشونيزي ودفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه والله أعلم * وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر الجنيد رضي الله عنهما * والمغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة وكان سري كثيرا ما ينشد

٣ اذا ماشكوت الحب قالت كذبتني * فمالي أرى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذهل حتى ماتجيب المناديا

(ابو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور)

كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج وكان بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السري مغرى بنسخ ديوان ابي الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو اذ ذاك ريحان الادب بتلك البلاد والسري في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب فكان يدس فيما كتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي شعره ويشنع بذلك عليهما ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة * وكان شاعرا مطبوعا عذب الالفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلثمائة ورقة ثم زاد بعد ذلك وقد عمله بعض المحدثين الادباء على حروف المعجم * ومن شعر السري أبيات يذكر فيها صناعته فمنها قوله

وكانت الابرة فيما مضى * صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من ثقبها جاري

ومن محاسن شعره في المديح من جملة قصيدة

يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا

رحب المنازل ما أقام فان سرى * في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ذكر له الثعالبي في كتابه المنتحل ألبستني نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى الصباح بهيما

فغدوت يحسدني الصديق وقبلها * قد كان يلقاني العدو رحيما

وله من قصيدة في سيف الدولة

تركتهم بين مصبوغ ترائبه * من الدماء ومخضوب بذوائبه * فحائد وشهاب الرمح لاحقه

الفاضل الخيالي ثم تولى بعض المناصب حتى صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده حتى حسد عليه الوزير محمود باشا وفي بعض الايام استدعاه السلطان محمد خان ليصاحبه وكان في مزاجه فتور فتعلل بذلك وقال له بعض أصحابه ان في الحديقة الفلانية جمعا كثيرا من الظرفاء ونلتمس منك أن تذهب اليهم حتى يتفرج خاطرك ويخفف مزاجك ومال المولى المزبور الى قوله فذهب معه الى تلك الحديقة روى ان ذلك الترغيب من ذلك البعض في الذهاب الى ذلك المجلس كان بمباشرة الوزير محمود باشا فقال الوزير المزبور للسلطان محمد خان انه تعلل في صحبتك وذهب مع الظرفاء الى الحديقة الفلانية فتفحص عنه السلطان فتحقق عنده ما قال الوزير فعزله في ذلك اليوم وأبعده عن حضرته وذهب الى وطنه فلم يلبث الا قليلا حتى مرض ومات من ذلك المرض في وطنه روى انه كان ذاهبا مع السلطان محمد خان الى

٣ قوله اذا ماشكوت الخ في بعض النسخ بدل هذين البيتين

من لم يبت والشوق حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الاكباد اه

وهارب وذباب السيف طالبه * يهوى اليه بمثل النجم طاعنه * ويتحيه بمثل البرق غالبه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه * ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وله أيضا * وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وانضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشى الراح وانصرفوا * والراح يمشى بهم مشى البراذين

ومن غرر شعره فى النسيب قوله بنفسى من أجود له بنفسى * و يبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه * كمون الموت فى حد الحسام

وللسرى المذكور ديوان شعر كله جيد وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة *وكانت وفاته فى سنة نيف وستين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى هكذا قال الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال غيره توفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلثمائة والله أعلم وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه توفى سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفى التميمى الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور)

كان فقيها شافعى المذهب تفقه بالرى على القاضى محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم فى مسائل الخلاف الا أنه غلب عليه الادب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسائل فصيحة بليغة ذكره الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الذيل وأثنى عليه وحدث بشئ من مسموعاته وقرأ عليه ديوانه ورسائله وأخذ الناس عنه أدبا وفضلا كثيرا وكان من أخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم و يقال انه كان فيه تيه وتعاظم وكان لايخاطب احدا الا بالكلام العربى وكانت له حوالة بمدينة الحلة فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على ضامن الحلة فسير غلامه اليه فلم يعرج عليه وشتم أستاذه فشكاه الى والى الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبى العسكر الجاوانى فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة متقدمة ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها فى النفوس هذا المقدار بل كنت أظن أن الجيس الجحفل لو عرض لى لقام بنصرى من آل ابى العسكر حماة غلب الرقاب فكيف بعامل سويقة وضامن حليلة وحليقة ويكون جوابى فى شكواى أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه و يأخذ ما قبله من الحق لا والله

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

و بالله أقسم و بنبيه وآل بيته لئن لم تقم لى حرمة يتحدث بها نساء الحلة فى اعراسهن ومناجاتهن لأقام وليك بحلتك هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر هبنى خسرت حمر النعم أفأخسر ابيتى واذلاه واذلاه والسلام *وكان يلبس زى العرب و يتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل الآتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى وذكر العماد الكاتب فى الخريدة انه الرئيس على بن الاعرابى الموصلى وذكر انه توفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة

كم تبادى وكم تطوّل طرطو * رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليا * بس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ * ـرى ولا يدفع الاذى عن حريم

فلما بلغت الابيات أبا الفوارس المذكور عمل

لاتضع من عظيم قدر وان كنـ * ـت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا * بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخـ * ـمر بتنجيسها و بالتحريم

وعمل فيه خطيب الحويزة البحيرى

محاربة بعض ملوك العجم ولعله الامير حسن الطويل ولما اجتاز بقونيه استقبله علماؤها فقال السلطان محمد خان للمولى المذكور وكان راكبا معه قد أضناك السفر انظر الى هؤلاء العلماء وقوة مزاجهم فأنشد المولى المذكور عند ذلك بيتا بالفارسية

اسب تازى اكر ضعيف بود
همچنان از طويله خربه

ومعناه الفرس العربى وان كان نحيفا فهو أجود من جماعة الحمر فضحك السلطان محمد خان واستحسن جوابه وروى ان المولى المذكور كان يتمدح عند السلطان محمد خان بان العلامة التفتازانى والسيد الجرجانى لو كانا حيين يحملان قدامه غاشية سرجه فاشمأز به خاطر السلطان من هذا الكلام وأمره بالمباحثة مع المولى خواجه زاده فاجتمعا عند السلطان المذكور فأفحمه المولى خواجه زاده روح الله روحهما ونور ضريحهما

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين على بن يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى)

كان رحمة الله تعالى عليه عالما فاضلا متقنا متفننا محققا مدققا حريصا على الاشتغال بالعلوم ارتحل فى شبابه الى بلاد العجم

لسنا وحقك حيص بيـ * ـص من الاعارب فى الصميم
ولقد كذبت على بحيـ * ـر كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة بالمخزن وكان من الثقات أهل السنة رأيت فى المنام على ابن أبي طالب رضى الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الى فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فى أو خطى الى أحد وان كنت نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم أنشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

وانما قيل له حيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط و يقول العرب وقع الناس فى حيص بيص أى فى شدة واختلاط * وكانت وفاته ليلة الاربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد فى الجانب الغربى فى مقابر قريش رحمه الله تعالى وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وكان يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقبا * وصيفى بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء و بعدها ياء والحويزى بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء ثم هاء وهى بليدة من اقليم خوزستان على اثنى عشر فرسخا من الاهواز

* (ابو المعالى سعد بن على بن القاسم بن على بن القاسم الانصارى الخزرجى الوراق الحظيرى المعروف بدلال الكتب) *

كانت لديه معرفة وله نظم جيد وألف مجاميع ما قصر فيها منها كتاب زينة الدهر وعصرة أهل العصر وذكر ألطاف شعر العصر الذى ذيله على دمية القصر لابى الحسن الباخرزى جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم وأورد لكل واحد طرفا من أحواله وشيأ من شعره وقد ذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأنشد له عدة مقاطيع وروى عنه لغيره شيأ كثيرا وكان مطلعا على أشعار الناس وأحوالهم وله كتاب سماه لمح الملح يدل على كثرة اطلاعه ومن شعر أبي المعالى المذكور قوله

ومعذر فى خده * ورد وفى فمه مدام
ما لان لى حتى تغشى صبح سالفه ظلام
كالمهر يجمح تحت را * كبه و يعطفه اللجام

وله أيضا

أحدقت ظلمة العذار بخديـ * ـه فزادت فى حبه حسراتى
قلت ماء الحياة فى فمه العذ * ب دعونى أخوض فى الظلمات

وهذا المعنى يقرب من قول أبي على الحسن بن رشيق المقدم ذكره

وأسمر اللون عسجدى * يستمطر المقلة الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا * كالمهر لا يعرف اللجاما
فظن أن العذار مما * يزيح عن جسمى السقاما
فنكس الرأس اذ رآنى * كآبة منه واحتشاما
وما درى أنه نبات * أنبت فى قلبى الغراما
وهل ترى عارضيه الا * حمائلا علقت حساما

وقد سبق فى ترجمة أبي عمر احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد معنى هذا البيت الاخير وله أيضا

قل لمن عاب شامة لحبيبى * دون فيه دع الملامة فيه
انما الشامة التى قات عنها * فص فيروزج بخاتم فيه

ودخل هراة وقرأ على علمائها ثم دخل سمرقند و بخارا وقرأ على علمائهما أيضا و برع فى كل العلوم حتى انهم جعلوه مدرسا هناك ثم غلب عليه حب الوطن وأتى بلاد الروم فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان وكان المولى الكورانى يقول للسلطان محمد خان لا تتم سلطنتك الا بأن يكون عندك واحد من أولاد المولى الفنارى ولما جاء هو الى بلاد الروم أخبر المولى الكورانى بمجيئه فأعطاه السلطان مدرسة مناستر بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه مدرسة والده السلطان مرادخان بالمدينة المذكورة وعين له كل يوم ستين درهما ثم جعله قاضيا بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين و بلغت زمرة العلماء بهمته العلية الى اوج الشرف وتصاعد شرف العلم والفضل الى قبة السماء و بالجملة كانت أيامه تواريخ الايام ثم عزل وعين له كل يوم خمسون درهما وفى كل سنة عشرة آلاف درهم وعين لولده الكبير خمسون درهما وللصغير أربعون درهما وجعل قضاء ابنه كول ضميمة لاولاده ثم لما جلس السلطان بايزيد خان

وله أيضا مدّعلى ماء الشباب الذى * فى خده جسر من الشعر
صار طريقا الى سلوتى * وكنت فيه موثق الاسر

ومن شعره أيضا شكوت هوى من شف قلبي بعده * توقد نار اليس يطفى سعيرها
فقال بعادى عنك أكثر راحة * ولولا بعاد الشمس أحرق نورها

وله كل معنى مليح مع جودة السبك * وتوفى يوم الاثنين الخامس والعشرين وقيل الخامس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى * والحظيرى بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى موضع فوق بغداد يقال له الحظيره ينسب اليه كثير من العلماء والثياب الحظيرية منسوبة اليه أيضا

(ابو عثمان سعيد بن اسمعيل بن سعيد بن منصور الواعظ الحيرى)

يقال انه كان مستجاب الدعوة وقام فى مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقا فى حب مولاه قال اذا خلا من خلافه كان صادقا فى حبه قال فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف ادعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه فبكى أبو عثمان وأهل المجلس وجعل أبو عثمان يقول صادق فى حبه مقصر فى حقه قال أبو عمرو كنت أختلف الى أبي عثمان مدة فى وقت شبابي وحظيت عنده ثم اشتغلت مدة بشئ مما يشتغل به الفتيان فانقطعت عنه وكنت اذا رأيته من بعيد أو فى طريق اختفيت حتى لا يرانى فخرج على يوما من سكة فى عطفة فلم أجد عنه محيصا فتقدمت اليه وأنا دهش فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا تثقن بمودة من لا يحبك الا معصوما وكان يقول طول العتاب فرقة وترك العتاب حشمة وكان يقول لا يستوى الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبدالله بن الجلاء بالشام وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى شئ فكرهته ولا نقلنى الى حال فسخطته وقالت مريم ابنة أبي عثمان كان نؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل أبو عثمان فى ورده من الصلاة فانه اذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشئ من الحديث وغيره وقالت صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها وقلت يا أبا عثمان أى عملك أرجى عندك فقال يا مريم لما ترعرعت وأنا بالمرى وكانوا يراودوننى على التزوج فامتنع جاءتنى امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا ذهب بنومى وقرارى وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بى فقلت ألك والد قالت نعم فلان الخياط فى موضع كذا فراسلته فأجاب فتزوجت بها فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لى وكان أهل بيتى يلوموننى على ذلك فأزيدها برا واكراما الى أن صارت لا تدعنى أخرج من عندها فتركت حضور المجلس ايثارا لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها فى بعض أوقاتى كأنى قابض على الجمر ولا أبدى لها شيأ من ذلك الى أن ماتت فما شئ عندى أرجى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى * وتوفى أبو عثمان سنة ثمان وتسعين ومائتين وكان ينشد فى وعظه وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض

(ابو عبدالله وقيل ابو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدى بالولاء مولى بنى والبة بن الحرث بطن من بنى أسد بن خزيمة كوفى أحد اعلام التابعين)

وكان أسود أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم قال له ابن عباس حدث فقال أحدث وأنت ههنا فقال أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد فان أصبت فذاك وان أخطأت علمتك وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس فى الفتيا فلما عمى ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أخذ القراءة أيضا عرضا وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه وروى عن سعيد

على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ومكث فيه مقدار ثمان سنين ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما وعشرة آلاف درهم فى كل سنة وكان يدرس أيام الاسبوع كلها سوى يوم الجمعة ويوم الثلاثاء وكان مهتما بالاشتغال بالعلم وكان له مكان على جبل فوق مدينة بروسه وكان يمكث فيه الفصول الثلاث من السنة ويسكن فى المدينة الفصل الرابع وربما ينزل هناك ثلج مرات كثيرة ولا يمنعه ذلك عن المكث فيه كل ذلك لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على فراش واذا غلب عليه النوم يستند على الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ ينظر الكتب وكان مع هذا الاشتغال ومع ماله من التحقيقات والتدقيقات لم يصنف شيأ الا شرح الكافية فى النحو وشرح قسم التجنيس من علم الحساب وكان ماهرا فى أقسام العلوم الرياضية كلها وفى علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه وعلم البلاغة وكان رجلا عاقلا صاحب أدب ووقار ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ ودخل الخلوة عنده وحصل من علم الصوفية ذوقا عظيما وكان ذلك الشيخ هو الشيخ

القراءة عرضا المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء قال وفاء بن اياس قال لى سعيد فى رمضان امسك على القران فما قام من مجلسه حتى ختمه وقال سعيد قرأت القرآن فى ركعة فى البيت الحرام وقال اسمعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا فى شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره هكذا أبدا وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال لان يسقط شقى أحب الى من ذلك وقال خصيف كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان سعيد فى أول أمره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لابى بردة بن أبى موسى الاشعرى وذكره أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ أصبهان فقال دخل اصبهان واقام بها مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان وروى محمد بن حبيب ان سعيد بن جبير كان باصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث فلما رجع الى الكوفة حدث فقيل له يا أبا محمد كنت باصبهان لا تحدث وأنت بالكوفة تحدث فقال انشر بزك حيث يعرف وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى فاخذه وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفى مع اسمعيل بن واسط البجلى فقال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل أنت شقى بن كسير قال بل كانت أمى أعلم باسمى منك قال شقيت أمك وشقيت أنت قال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك فى محمد قال نبى الرحمة وامام الهدى قال فما قولك فى على أهو فى الجنة أو هو فى النار قال لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم أعجب اليك قال ارضاهم لخالقى قال فايهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال أحب أن تصدقنى قال ان لم أحبك لن أكذبك قال فما بالك لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتتقى به فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير فى شئ جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بالعود والناى فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكى سعيد فقال ما يبكيك هو اللعب قال سعيد هو الحزن أما النفخ فذكرنى يوما عظيما يوم النفخ فى الصور وأما العود فشجرة قطعت فى غير حق وأما الاوتار فن الشاء تبعث معها يوم القيامة قال الحجاج ويلك يا سعيد قال لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة قال الحجاج اختر يا سعيد أى قتلة اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثلها فى الآخرة قال افتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج ضحك فاخبر الحجاج بذلك فرده وقال ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال وجهوا به لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال الحجاج اذبحوه قال سعيد أما انى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله خذها منى حتى تلقانى بها يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى * وكان قتله فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله عز وجل بعده على قتل أحد الى أن مات * وكان سعيد يقول يوم أخذونى بى واش فى بلد الله الحرام أكله الى الله تعالى يعنى خالدا القسرى ابن عبد الله وقيل ان الحجاج قال له لما أحضر اليه أما قدمت الكوفة وليس بها الاعربى فجعلتك اماما فقال بلى قال أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الاعربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الاشعرى وأمرته ان لا يقطع امرا دونك قال

العارف بالله المجذوب السالك الى الله صاحب كرائم الاخلاق المشتهر اسمه فى الآفاق الشيخ حاجى خليفة قدس سره ومن انصاف المولى المذكور ما حكى المولى الوالد عنه انه بعد عزله ذكر يوما قلة ماله فقيل له قد توليتم هذه المناصب الجليلة فأين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران بين يديه غرور الجاه ولم يوجد عندى من يحفظه قال قال بعض الحاضرين اذا عاد اليكم المنصب مرة أخرى عليكم بحفظ المال قال لا يفيد اذا عاد المنصب يعود معه السكر قال خالى رحمه الله تعالى لازمت قراءة الدرس عنده عشر سنين وكان يغلب عليه الصمت الا اذا ذكر صحبته مع السلاطين فعند ذلك يورد الحكايات العجيبة واللطائف الغريبة فسألته يوما ما كان أعظم لذائذكم عند السلاطين قال ما سألنى عن ذلك أحد الى الآن وانه أمر غريب قال سافر السلطان محمد خان فى أيام الشتاء وكان ينزل ويبسط له بساط صغير ويجلس عليه الى ان تضرب له الخيمة واذا أراد الجلوس عليه يخرج واحد من غلمانه الخف عن رجليه وعند ذلك يستند الى شخص معين وكانت عادته

بلى قال أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤس العرب قال بلى قال أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها فى أهل الحاجة فى أول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شئ منها قال بلى قال فما أخرجك على قال بيعة كانت فى عنقى لابن الاشعث فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك من قبل والله لاقتلنك ياحرسى اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن فى ظاهرها وقبره يزار بها رضى الله عنه وله تسع وأربعون سنة وقال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ثم مات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الاطباء وسألهم عنه وعمن كان قتله قبله فانه كان يسيل منهم دم قليل فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم ورأى عبد الملك بن مروان فى منامه كأنه قد بال فى المحراب أربع مرات فوجه الى سعيد بن جبير من يسأله فقال يملك من ولده لصلبه أربعة فكان كما قال فانه ولى الوليد وسليمان ويزيد وهشام وهم أولاد عبد الملك لصلبه وقيل للحسن البصرى ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله عز وجل فى النار ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير وقيل انه فى مدة مرضه كان اذا نام رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه ويقول له ياعدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا ويقول مالى ولسعيد بن جبير ويقال انه رؤى الحجاج فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة وحكى الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب المهذب ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره فى كتاب الشهادات فى فصل اللعب بالشطرنج

(ابو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى المدنى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة)

وقد تقدم ذكر اثنين منهم هما أبو بكر فى حرف الباء وخارجة فى حرف الخاء كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع سمع سعد بن أبى وقاص الزهرى وأبا هريرة رضى الله عنهما قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لرجل سأله عن مسئلة ائت ذاك فسله يعنى سعيدا ثم ارجع الى فاخبرنى ففعل ذلك وأخبره فقال ألم أخبركم انه أحد العلماء وقال أيضا فى حقه لاصحابه لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره وكان قد لقى جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وسمع منهم ودخل على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم واخذ عنهن وأكثر روايته المسند عن أبى هريرة رضى الله عنه وكان زوج ابنته وسئل الزهرى ومكحول من أفقه من أدركتما فقالا سعيد بن المسيب وروى عنه انه قال حججت أربعين حجة وعنه انه قال ما فاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت الى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله ودعى الى نيف وثلاثين ألفا ليأخذها فقال لا حاجة لى فيها ولا فى بنى مروان حتى ألقى الله فيحكم بينى وبينهم وقال أبو وداعة كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدنى أياما فلما جئته قال اين كنت قلت توفيت اهلى فاشتغلت بها فقال هلا اخبرتنا فشهدناها قال ثم اردت ان اقوم فقال هل احدثت امرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجنى وما املك الا درهمين او ثلاثة فقال ان انا فعلت تفعل قلت نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وزوجنى على درهمين او قال على ثلاثة قال فقمت وما ادرى ما اصنع من الفرح فصرت الى منزلى وجعلت اتفكر ممن

ذلك وفى يوم من الايام لم يحضر ذلك الشخص فاستند الى وهذا أعظم لذا تذى فى صحبة السلاطين وقال خالى رحمه الله تعالى شرعت عنده فى قراءة الشرح المطول وكانقرأ عليه فى يوم واحد سطرا أو سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحوة الى العصر ولما مضت على ذلك ستة أشهر قال ان الذى قرأتموه على الى الآن يقال له قراءة الكتاب وبعد ذلك اقرؤا الفن قالوا وبعد ذلك أقرأنا كل يوم ورقتين واتممنا بقية الكتاب فى ستة أشهر قال ولما بلغنا الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة أبيات من الفارسية وقلنا له يوما ما أكثر حفظكم للابيات قال عادة الطلبة فى بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون الشعر الى المغرب والذى قرأته من الابيات ما حفظته فى ذلك الزمان قال ولما ارتحلت من بلاد العجم عددت فى الطريق ما حفظته من الغزل فبلغ عشرة آلاف غزل ومن انصافه أيضا ما حكاه خالى عنه اعترض يوما على كتاب التلويح قال وقلت له هذا الاعتراض ليس بشئ انى فكرت فى منزلى واجبت عنه قال فنكس رأسه وظهر عليه سيما الغضب

آخذوا سستدين وصليت المغرب وكنت صائماً فقدمت عشائي لافطر وكان خبزاً وزيتاً واذا بالباب يقرع فقلت من هذا قال سعيد ففكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم ير منذ اربعين سنة الا مابين بيته والمسجد فقمت وخرجت واذا بسعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد هلا ارسلت الى فآتيك قال لا انت احق ان تؤتى قلت فما تأمرني قال رأيتك رجلاً عزباً فقد تزوجت فكرهت ان تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فاذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت الى السطح فناديت الجيران فجاؤني وقالوا ما شأنك فقلت زوجني سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار فنزلوا اليها وبلغ امي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها ثلاثة ايام فاقمت ثلاثاً ثم دخلت بها فاذا هي من اجمل الناس واحفظهم لكتاب الله تعالى واعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج قال فمكثت شهراً لا ياتيني ولا آتيه ثم اتيته بعد شهر وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي ولم يكلمني حتى انفض من في المسجد فلما لم يبق غيري قال ما حال ذلك الانسان قلت هو على ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رابك شئ فالعصاء فانصرفت الى منزلي وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء قال يحيى بن سعيد كتب هشام بن اسمعيل والى المدينة الى عبد الملك بن مروان ان أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان الا سعيد بن المسيب فكتب أن اعرضه على السيف فان مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا جئناك في امر قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالاً ثلاثاً فاعطنا احداهن فان الوالي قد قبل منك ان يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم قال يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما انا بفاعل وكان اذا قال لا لم يستطيعوا ان يقولوا نعم قالوا فتجلس في بيتك ولا تخرج الى الصلاة اياماً فانه يقبل منك اذا طلبك من مجلسك فلم يجدك قال فانا اسمع الاذان فوق اذني حي على الصلاة حي على الصلاة ما انا بفاعل قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجدك امسك عنك قال افرقا من مخلوق ما انا بمتقدم شبراً ولا متأخر فخرجوا وخرج الى صلاة الظهر فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فلما صلى الوالي بعث اليه فأتي به فقال ان امير المؤمنين كتب يأمرنا ان لم تبايع ضربنا عنقك قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فلما رآه لم يجب اخرج الى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى امر به فجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشان فضربه خمسين سوطاً ثم طاف به اسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر قال ان هذه لوجوه ما نظرت اليها منذ اربعين سنة ومنعوا الناس أن يجالسوه فكان من ورعه اذا جاء اليه احد يقول له قم من عندي كراهية ان يضرب بسببه قال مالك رضي الله عنه بلغني ان سعيد بن المسيب كان يلزم مكاناً من المسجد لا يصلي من المسجد في غيره وانه لما بلي صنع به عبد الملك ما صنع قيل له ان يترك الصلاة فيه فابى الا ان يصلي فيه وكان يقول لا تملؤا أعينكم من اعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم وقيل له وقد نزل الماء في عينيه ألا تقدح عينك قال حتى على من أفتحها وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وكان في خلافة عثمان رضي الله عنه رجلاً وتوفي بالمدينة سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع وقيل خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفي سنة خمس ومائة والله اعلم والمسيب بفتح الياء المثناة من تحتها المشددة وروى عنه أنه كان يقول بكسر الياء ويقول سيب الله من سيب أبي وحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وبعدها نون وعائذ بذال معجمة

*(ابو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن

ولم يتكلم أصلا الى آخر الدرس فلما قام الشركاء أشار الي بالجلوس فجلست فلما ذهب الشركاء قال ألست باستاذك قلت نعم وقد كان ما كان فاختر لي أحد الامرين اما أن أذهب الى مدرس آخر وأحضر الدرس ولا أتكلم أبداً قال فلما قلت هذا الكلام حلف بالله تعالى انه فعل ما فعل لا عن سخط وقال قرر ما ظهر لك في مطالعتك من اللطائف ناقشني باقبح ما قدرت عليه وحلف انه لا يتكدر خاطره من ذلك أصلا ومن لطائفه ما حكاه المولى الوالد رحمه الله تعالى ان السلطان بايزيد خان خرج الى بعض جبال قسطنطينية وقت اشتداد الحر وكانت تلك الايام أيام رمضان المبارك قال فصلينا معه العصر يوماً وجلسنا عنده الى الافطار حتى صلينا المغرب وأفطرنا معه فلما قربت الشمس من الغروب واليوم يوم حر والمولى المذكور كأنه استبطأ الغروب وقال الشمس أيضاً لا تقدر على الحركة من شدة الحر ومن لطائفه أيضاً ما حكاه خالي عنه انه كان يسكن بعد عزله في جبل بروسه وكان يجلس هناك الفصول الثلاثة من السنة ونزل الثلج عليه عدة مرات فدخلنا عليه يوماً للقراءة فرأيناه قد

الخزرج وقال محمد بن سعد فى الطبقات هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد ثابت بن زيد بن قيس والاول ذكره الخطيب فى تاريخه والله أعلم بالصواب الانصارى اللغوى البصرى)*

كان من أئمة الادب وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب وكان يرى رأى القدر وكان ثقة فى روايته حدث أبو عثمان المازنى قال رأيت الاصمعى وقد جاء الى حلقة ابى زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة وكان الثورى يقول قال لى ابن منادر أصف لك أصحابك أما الاصمعى فاحفظ الناس واما أبو عبيدة فاجمعهم واما ابو زيد الانصارى فاوثقهم وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة فى كتاب واحد انا وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى وقال ابو زيد حدثنى خلف الاحمر قال اتيت الكوفة لاكتب عنهم الشعر فبخلوا على به فكنت اعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تائب الى الله هذا الشعر لى فلم يقبلوا منى فبقى منسوبا الى العرب لهذا السبب وأبو زيد المذكور له فى الادب مصنفات مفيدة منها كتاب القوس والترس وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكتاب المطر وكتاب المياه وكتاب اللغات وكتاب النوادر وكتاب الجمع والتثنية وكتاب اللبن وكتاب بيوتات العرب وكتاب تخفيف الهمزة وكتاب القضيب وكتاب الوحوش وكتاب الفرق وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب غريب الاسماء وكتاب الهمزة وكتاب المصادر وغير ذلك ولقد رأيت له فى النبات كتابا حسنا جمع فيه أشياء غريبة وحكى بعضهم أنه كان فى حلقة شعبة بن الحجاج فضجر من املاء الحديث فرمى بطرفه فرأى أبا زيد الانصارى فى أخريات الناس فقال يا أبا زيد

استعجمت دارمى ما تكلمنا * والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الى يا أبا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان و يتناشدان الاشعار فقال له بعض أصحاب الحديث يا أبا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبى صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا ثم قال يا هؤلاء انا أعلم بالاصلح لى أنا والله الذى لا اله الا هو فى هذا أسلم منى فى ذلك وكانت وفاته بالبصرة فى سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائتين وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة وقيل عاش ثلاثا وتسعين سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل ستا وتسعين رحمه الله تعالى

(ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء النحوى البلخى المعروف بالاخفش الاوسط)

أحد نحاة البصرة والاخفش الاكبر أبو الخطاب وكان نحويا أيضا من أهل هجر من مواليهم واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما وكان الاخفش الاوسط المذكور من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيأ الا وعرضه على وكان يرى انه أعلم به منى وانا اليوم أعلم به منه وحكى أبو العباس ثعلب عن آل سعيد بن سالم قالوا دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية فقال الفراء أما ما دام الاخفش يعيش فلا وهذا الاخفش هو الذى زاد فى العروض بحر الخبب كما سبق فى حرف الخاء فى ترجمة الخليل وله من الكتب المصنفة كتاب الاوسط فى النحو وكتاب تفسير معانى القرآن وكتاب المقاييس فى النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب معانى الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان أجلع والاجلع الذى لا ينضم شفتاه على اسنانه والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان يقال له الاخفش الاصغر فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش أيضا صار هذا وسطا ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبعدهن هاء ساكنة والمجاشعى بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين مثلثة مكسورة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم

*(ابو

نزل عليه الثلج وعلى كتبه وفى اثناء الدرس احتاج الى النظر فى كتاب فاخذ ذلك الكتاب بيده وعليه الثلج وقال ما أشبه هذا بحبوب أبيض اللون بارد الطبع وحكى خالى رحمه الله تعالى عنه انه قال يوما مابقى من حوائجى الا ثلاث الاولى ان أكون أول من يموت فى دارى والثانية ان لا يمتد بى مرض والثالثة ان يختم لى بالايمان قال خالى رحمه الله تعالى قد كان هو أول من مات فى الدار وتوضأ يوما للظهر ثم مرض وختم مع اذان العصر قال خالى استجيبت دعوته فى الاولين وظنى انه أجيبت دعوته فى الثالثة أيضا توفى رحمة الله تعالى عليه فى سنة ثلاث وتسعمائة تقريبا والحق انه توفى فى احدى وتسعمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن جلبى ابن محمد شاه الفنارى)

كان عالما فاضلا صالحا قسم أيامه بين العلم والعبادة وكان يلبس الثياب الخشنة ولا يركب دابة للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر مشايخ الصوفية كان مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه وكان ابن عم المولى على الفنارى المذكور آنفا

(ابو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن ابي بن شبل بن ابي اليسر كعب الانصاري رضي الله عنه المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي)

سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيرهما وكان سيبويه عصره وله في النحو التصانيف المفيدة منها شرح الايضاح والتكملة وهو مقدار ثلاثة وأربعين مجلدا ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جني شرحا كبيرا يدخل في مجلدين وسماه الغرة ولم أر مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب ومنها كتاب العروض في مجلدة وكتاب الدروس في النحو في مجلدة وكتاب الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبي في مجلدة وكتاب تذكرته سماه زهر الرياض في سبع مجلدات وكتاب الغنية في الضاد والظاء والعقود في المقصور والممدود والراء والغنية في الاضداد وكان في زمن أبي محمد المذكور ببغداد من النحاة مثل ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يرجحون أبا محمد المذكور على الجماعة المذكورين مع ان كل واحد منهم امام ثم ان أبا محمد ترك بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فتلقاه بالاقبال وأحسن اليه وأقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسير من يحضرها اليه ان كانت سالمة فوجدها قد غرقت وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وفاض الماء منها الى داره فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على اتلاف الغرق وكان قد أفنى في تحصيلها عمره فلما حملت اليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن فبخرها باللاذن ولازم ذلك الى أن بخرها باكثر من ثلاثين رطلا لاذنا فطلع ذلك الى رأسه وعينيه فاحدث له العمى وكف بصره وانتفع عليه خلق كثير ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الديار اشتغالا كثيرا وكانت وفاته يوم الاحد من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وقال ابن المستوفي سنة ست وستين بالموصل رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة المعافى بن عمران بباب الميدان ومولده عشية الخميس سادس عشري رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد بنهر طابق وهي محلة بها وقيل يوم الجمعة وله نظم حسن فمنه قوله

لا تجعل الهزل دأبا وهو منقصة * والجد يعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما تصخب السحب الا حين تبتسم

وله أيضا

لا تحسبن أن بالشعر مثلنا ستصير * فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وله أيضا

لا غرو أن أخشى فراقكم وتخشاني الليوث
أو ما ترى الثوب الجديد من التمزق يستغيث

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر طرفا من حاله وقال الحافظ أبو سعد السمعاني سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان يقول رأيت في النوم شخصا أعرفه وهو ينشد شخصا آخر كأنه حبيب له

أيها الماطل ديني * أملي وتماطل
علل القلب فاني * قانع منك بباطل

قال السمعاني فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية فقال ما أعرفها فلعل ابن الدهان نسي فان ابن عساكر من أوثق الرواة ثم استملى ابن الدهان من السمعاني هذه الحكاية وقال أخبرني السمعاني عن ابن عساكر عني فروى عن شخصين عن نفسه وهذا غريب في الرواية وكان له ولد وهو أبو زكريا يحيى بن سعيد وكان اديبا شاعرا ومولده بالموصل في أوائل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديرا وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ودفن على أبيه بمقبرة المعافى بن عمران الموصلي ومن شعره

قاضيا بالعسكر في أيام السلطان محمد خان فدخل عليه وقال استأذن من السلطان اني أريد ان أذهب الى مصر لقراءة كتاب مغني اللبيب في النحو على رجل مغربي سمعت بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة فعرضه على السلطان فاذن وقال قد اختل دماغ ذلك المرائي وكان السلطان محمد خان لا يحبه لاجل انه صنف حواشيه على كتاب التلويح باسم السلطان بايزيد خان في حياة والده ثم انه دخل مصر وكتب كتاب مغني اللبيب بتمامه وقرأه على ذلك المغربي قراءة تحقيق وتدقيق واتقان وكتب ذلك المغربي بخطه على ظهر كتابه اجازة له في ذلك الكتاب وقرأ هنالك أيضا صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر وحصل منه الاجازة في رواية الحديث عنه ثم انه حج وأتى بلاد الروم وأرسل كتاب مغني اللبيب الى السلطان محمد خان فلما نظر فيه زال عنه تكدر خاطره عليه فاعطاه مدرسة أزنيق ثم اعطاه احدى المدارس الثمان وكان يسكن في حجرة من حجرات المدرسة وكان يلازم الجامع في الاوقات الخمسة والعباء في ظهره والشملة في رأسه والتاج على رأسه وكان

ان مدحت الخول نبهت أقوا * مانياما فسابقونى اليه

هو قد دلني على لذة العيش * فمالى أدل غيرى عليه

ومن شعره على ماقيل وعهدى بالصبا زمنا وقدى * حكى ألفا ابن مقلة فى الكتاب

فصرت الآن منحنيا كانى * افتش فى التراب على شبابى

(ابو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدالله بن موهبة بن ابى بن عبدالله ابن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحرث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثورى الكوفى)

كان اماما فى علم الحديث وغيره من العلوم وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين ويقال ان الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه على الاختلاف الذى تقدم فى ترجمته فى حرف الجيم قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى ويقال كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس وبعده عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وبعده الشعبى وبعده سفيان الثورى سمع سفيان الثورى الحديث من أبى اسحق السبيعى والاعمش ومن فى طبقتهما وسمع منه الاوزاعى وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك وتلك الطبقة وذكر المسعودى فى مروج الذهب ما مثاله قال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدى وأتى سفيان الثورى فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على رأسه متكئا على سيفه يرقب أمره فاقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال له يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا قال سفيان ان تحكم فى يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ائذن لى ان أضرب عنقه فقال له المهدى أسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده ودفع اليه فاخذه وخرج فرمى به فى دجلة وهرب فطلب فى كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبدالله النخعى قال الشاعر تحرز سفيان وفر بدينه * وامسى شريك مرصدا للدراهم وحكى عن أبى صالح شعيب بن حرب المدائنى وكان أحد السادة الأئمة الاكابر فى الحفظ والدين أنه قال انى لأحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثورى ألا اقتديتم به ومولده فى سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة متواريا من السلطان ودفن عشاء رحمه الله تعالى ولم يعقب والثورى بفتح الثاء المثلثة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة الى ثور بن عبد مناة وثم ثورى آخر فى بنى تميم وثورى آخر بطن من همدان وقيل انه توفى سنة اثنتين وستين والاول أصح

(ابو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى مولى امرأة من بنى هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مولى بنى هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام وأصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه الى مكة ذكره ابن سعد فى كتاب الطبقات وعده فى الطبقة الخامسة من أهل مكة)

كان اماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة وروى عن الزهرى وأبى اسحق السبيعى وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبى الزناد وعاصم بن أبى النجود المقرى والاعمش وعبد الملك ابن عمير وغيرهؤلاء من أعيان العلماء وروى عنه الامام الشافعى وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعانى ويحيى بن أكثم القاضى وخلق كثير

يذهب بعد الدرس الى مدرسة قاضى زاده ويزوره وفى الغد يزوره قاضى زاده ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما وسكن ببروسه الى ان مات فيها وله حواش على الشرح المطول للتلخيص وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على التلويح للعلامة التفتازانى وكلها مقبولة عند العلماء تتداولها أيدى الطلبة والمدرسين ومن أحواله الشريفة ما حكاه عنه استاذى المولى محيى الدين الشهير بسيدى جلبى وقد كان معيدا له قال طلبنى يوما وقت السحر فدخلت بيته ولما وصلت الى باب حجرته سمعت بكاء عاليا فتحيرت وظننت انه اصابته مصيبة عظيمة ثم دخلت وسلمت عليه فامرنى بالجلوس فجلست فقلت ما سبب بكائكم هذا قال خطر ببالى فى الثلث الاخير من الليل خاطر فلم أجد بدا من البكاء فسألته عن ذلك فقال تفكرت انه لم يحصل لى ضرر دنيوى منذ ثلاثة أشهر قال وقد سمعت من الثقات ان الضرر اذا توجه الى الآخرة يتولى عن الدنيا ولهذا بكيت خوفا من توجه الضرر الى الآخرة وبينا نحن فى هذا الكلام اذ دخل عليه واحد من

رضى الله عنهم ورأيت فى بعض المجاميع ان سفيان خرج يوما الى من جاءه يسمع منه وهو ضجر فقال أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو أباسعيد الخدرى و جالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر رضى الله عنهما وجالست الزهرى وجالس هو أنس بن مالك حتى عد جماعة ثم أنا أجالسكم فقال له حدث فى المجلس أتنصف يا أبا محمد قال ان شاء الله تعالى فقال والله لشقاء أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشد من شقائك بنا فاطرق وأنشد قول أبى نواس

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير

لك من داء الكلام * انما السالم من ألجم فاه بلجام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث وكان ذلك الحدث يحيى بن أكثم التميمى فقال سفيان هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعنى السلاطين وسيأتى ذكر يحيى فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وهو القاضى المشهور وقال الشافعى ما رأيت أحدا فيه من آلة الفتيا ما فى سفيان وما رأيت أكف منه عن الفتيا وكان أبو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهرب أبو عمران منه الى مكة فنزلها وهو من أهل الكوفة وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لى عشرون سنة فقال أبو حنيفة لاصحابه ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألونى عن عمرو بن دينار فأول من صيرنى محدثا أبو حنيفة فذاكرته فقال لى يا بنى ما سمعت من عمرو الا ثلاثة أحاديث يضطرب فى حفظ تلك الاحاديث ومولد سفيان بالكوفة فى منتصف شعبان سنة سبع ومائة وتوفى يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودفن بالحجون رحمه الله تعالى وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الاولى وسكون الثانية المثناتين من تحتهما وفتح النون و بعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم و بعد الواو الساكنة نون جبل باعلى مكة عنده مدافن أهلها وله ذكر فى الاشعار

(السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك ما يروى أنها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له أنت القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * ذهبت نحو سقاء الماء ابترد

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال لها نعم فقالت وأنت القائل

قالت وأبثثتها سرى وبحت به * قد كنت عندى تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الا قيد فتر

أراقب فى المجرة كل نجم * تعرض أو على المجراة يجرى

لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أبطن حر جمر

على بكر أخى فارقت بكرا * وأى العيش يصلح بعد بكر

فلما نه وهو حزين فقال له ماسبب حزنك قال أمرتمونى ان أذهب الى المصلحة الفلانية فركبت البغلة البيضاوية الفلانية فسقطت البغلة وماتت فقال المولى الحمد لله الذى حصل لى ضرر دنيوى وأنت ياغلام بشرتنى بهذا فانت حر لوجه الله تعالى شكرا لذلك ومن انصافه رحمه الله تعالى ما حكاه المولى المذكور انه قال انى معترف بفضل خواجه زاده على لكونه لا يعرض بحث الى بحث قبل تيقنه وتحققه وأنا أعرض بعد ما فهمت البحث قبل اتقانه ثم قال وعلى كل حال هو أفضل منى رحمه الله تعالى *(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى حسام)* كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الادبية والعلوم الشرعية أصولها وفروعها وعارفا بالاحاديث والتفاسير وكان صاحبا للصوفية وكان يدخل الخلوة معهم وينقل عنه بعض الاحوال الواقعة للصوفية قرأ على علماء عصره وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان ابن بايزيد خان بمدينة بروسة ثم صار مفتيا بهاومات وهو مفت بها وله حواش على التلويح وحواش على شرح الوقاية

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت من هو بكر هذا فوصف لها فقالت أهو ذلك الاسيد الذي كان يمر بنا قالوا نعم قالت لقد طاب بعده كل شئ حتى الخبز والزيت وأسيد تصغير أسود * ويحكى أن بعض المغنين غنى هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموي وهو في مجلس أنسه فقال للمغني من يقول هذا الشعر فقال عروة بن أذينة فقال الوليد وأي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا وكان عروة المذكور كثير القناعة وله في ذلك أشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وما الاشراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وما أراك فعلت كما قلت فانك أتيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش قال حكمة ووفد الي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه فلما أصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لاجرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذا عروة بن اذينة فاعطه اياها قال فلم أدركه الا وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج فاعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سعيت فاكديت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق وهذه الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها * ولبعض المعاصرين وهو محمد بن ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسي في معنى هذين البيتين وأحسن فيه

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وكانت وفاة سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة ومائة رضي الله عنها وقيل اسمها آمنة وقيل امينة وقيل اميمة وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي وقال محمد بن السائب الكلبي النسابة سألني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن اسم سكينة ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهم فقلت اميمة فقال اصبت وتوفي مرج كحل المذكور في سنة أربع وثلاثين وستمائة ببلده وهو جزيرة شقر بالاندلس وكانت ولادته بها سنة أربع وخمسين وخمسمائة

(ابو الفتح سليم بن ايوب بن سليم الرازي الفقيه الشافعي الاديب)

كان مشارا اليه في الفضل والعبادة وصنف الكتب الكثيرة منها كتاب الاشارة وكتاب غريب الحديث ومنها التقريب وليس هو التقريب الذي ينقل عنه امام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط والوسيط فان ذلك للقاسم بن القفال الشاشي وقد ذكره في الباب الثاني من كتاب الرهن في الوسيط وأخذ سليم الفقه عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني وأخذ عنه أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وقال سليم دخلت بغداد في حداثتي لطلب علم اللغة فكنت آتي شيخا هناك ذكره فبكرت في بعض الايام اليه فقيل لي هو في الحمام فمضيت نحوه فعبرت في طريقي على الشيخ أبي حامد الاسفرايني وهو يملي فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته في كتاب الصيام في مسئلة اذا أولج ثم أحس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت الى منزلي وجعلت أعيد الدرس حلالي وقلت أتم هذا الكتاب يعني كتاب الصيام فعلقته ولزمت الشيخ أبا حامد حتى علقت عنه جميع التعليق وكان لا يخلو له وقت عن الاشتغال حتى انه كان اذا برى القلم قرأ القرآن أو سبح وكذلك اذا كان مارا في الطريق وغير ذلك من الاوقات التي لا يمكن الاشتغال فيها بالعلم وسكن سليم الشام بمدينة صور متصديا لنشر العلم وافادة الناس وكان يقول وضعت مني صور ورفعت

لصدر الشريعة وكانت له يد طولى في علم الانشاء وله مصنف أورد فيه رسائله الى اخوانه وأصدقائه وكانت ألفاظه فصيحة ومعانيه بليغة ونظمه عذبا سلسا وكان رجلا طويلا عظيم اللحية كثير الكلام والمزاح وكان متواضعا حسن الاخلاق وكان متدينا كريم الاعراق طيب الله مضجعه ونور مهجعه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل محيي الدين محمد الشهير باخوين)

قرأ على بعض علماء الروم وحصل كثيرا من العلوم ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان وله حواش على حاشية شرح التجريد ورسالة في أحكام الزنديق ورسالة في شرح الربع المجيب مات رحمه الله تعالى في أواخر المائة التاسعة روح الله تعالى روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قاسم المشتهر بقاضي زاده)

وكان أبوه قاضيا ببلدة قسطموني كان متواضعا محبا للفقراء والمساكين صحيح العقيدة وسليم النفس مشتغلا بالعلم والعبادة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حضر بك

من أبي الحسن المحاملي ببغداد ثم انه غرق في بحر القلزم بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدة في سلخ صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان قد نيف على ثمانين سنة رحمه الله تعالى ودفن في جزيرة بقرب الجار عند المخاضة في طريق عيذاب * والرازي بفتح الراء وبعد الالف زاء هذه النسبة الى الري وهي مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وألحقوا الزاء في النسبة اليها كما ألحقوها في المروزي عند النسبة الى مرو وقد تقدم ذكر ذلك * والجار بفتح الجيم وبعدها ألف وراء وهي بليدة على الساحل بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم وليلة واليها ينسب القمح الجاري وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب الامكنة والجبال والمياه في باب الشين ان الجار قرية على ساحل البحر بها ترسو مطايا القلزم ومطايا عيذاب ومطايا بحر النعام وقال ابن حوقل في كتابه الجار فرضة المدينة على ثلاث مراحل منها على البحر وجدة فرضة مكة * وتوفي والده أبو سعيد ابراهيم بن سليم يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وأربعمائة بدمشق ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال أخذ عن جماعة من جلة المشايخ وأخذوا عنه وكان صدوقا رحمه الله تعالى

(أبو أيوب ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ثلاثة منهم وكان سليمان المذكور وأخاه عطاء بن يسار وكان عالما ثقة عابدا ورعا حجة وقال الحسن بن محمد سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب ولم يقل أعلم ولا أفقه وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة رضي الله عنهم وروى عنه الزهري وجماعة من الاكابر وكان المستفتي اذا أتى سعيد بن المسيب يقول له اذهب الى سليمان بن يسار فانه أعلم من بقي اليوم وقال قتادة قدمت المدينة فسألت من أعلم أهلها بالطلاق فقالوا سليمان بن يسار * وتوفي سنة سبع ومائة وقيل سنة مائة وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة والله أعلم وهو ابن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى

(أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد المعروف بالاعمش الكوفي الامام المشهور)

كان ثقة عالما فاضلا وكان أبوه من دنباوند وقدم الكوفة وامرأته حامل بالاعمش فولدته بها قال السمعاني وهو لا يعرف بهذه النسبة بل يعرف بالكوفي وكان يقارن بالزهري في الحجاز ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه وكلمه لكنه لم يرزق السماع عليه وما يرويه عن أنس فهو ارسال أخذه عن أصحاب أنس وروى عن عبد الله بن أبي أوفى حديثا واحدا ولقي كبار التابعين وروى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث وخلق كثير من جلة العلماء وكان لطيف الخلق مزاحا جاءه أصحاب الحديث يوما ليسمعوا عليه فخرج اليهم وقال لولا أن في منزلي من هو أبغض الي منكم ما خرجت اليكم وجرى بينه وبين زوجته يوما كلام فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظري الى عمش عينيه وحموشة ساقيه فانه امام وله قدر فقال له أخزاك الله ما أردت الا أن تعرفها عيوبي وقال له داود بن عمر الحائك ما تقول في الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس بها على غير وضوء فقال ما تقول في شهادة الحائك فقال تقبل مع عدلين ويقال ان الامام أبا حنيفة رضي الله عنه عاده يوما في مرضه فطول القعود عنده فلما عزم على القيام قال له ما كأني الا ثقلت عليك فقال والله انك لثقيل علي وأنت في بيتك وعاده أيضا جماعة فأطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذ وسادته وقام وقال شفى الله مريضكم بالعافية وقيل عنده يوما قال صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه فقال ما عمشت عيني الا من بول الشيطان في أذني وكانت له نوادر كثيرة وقال أبو معاوية الضرير بعث هشام بن عبد الملك الى الاعمش أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي فأخذ الاعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول انه قد آلى أن يقتلني

ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم صار مدرسا ببلدة تيره ثم نقله السلطان محمد خان حين بنى المدارس الثمان من مدرسة تيره الى احدى المدارس المذكورة وكان مشتغلا بالعلوم ذكي الطبع جيد القريحة متصفا بالاخلاق الحميدة قرأ عليه المولى الوالد رحمه الله الملك الماجد شرح المواقف من أول قسم الاعراض الى آخر قسم الجواهر وكان له معرفة بالعلوم الرياضية أيضا ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة حتى كانت أيامه تواريخ الايام في بلاد الاسلام ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء بروسه ثانيا فلم يقبل حتى أكرهه عليه فقبله كرها وسار في بروسه سيرة حسنة مات وهو قاض بها في ثالث رمضان المبارك سنة تسع وتسعين وثمانمائة نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين الشهير بابن مغنيسا)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وهو مدرس بمدرسة أبا صوفيه وكانت حجرة المولى

ان لم آته بجوابك وتحمل عليه باخوانه فقالوا له يا أبا محمد نجه من القتل فلما ألحوا عليه كتب له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضى الله عنه مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كانت لعلى رضى الله عنه مساوى أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام * ومولده سنة ستين للهجرة وقيل انه ولد يوم مقتل الحسين رضى الله عنه وذلك يوم عاشوراء سنة احدى وستين وكان أبوه حاضرا مقتل الحسين وعده ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى جملة من حملت به أمه سبعة أشهر * وتوفى فى سنة ثمان وأربعين ومائة فى شهر ربيع الاول وقيل سنة سبع وأربعين وقيل سنة تسع وأربعين رحمه الله تعالى وقال زائدة بن قدامة تبعت الاعمش يوما فأتى المقابر فدخل فى قبر محفور فاضطجع فيه ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه ويقول واضيق مسكناه * ودنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهى ناحية من رستاق الرى فى الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول أصح وقد تقدم ذكرها قبل هذا

(ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدى السجستانى)

أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله وكان فى الدرجة العالية من النسك والصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فاستجاده واستحسنه وعده الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام احمد بن حنبل وقال ابراهيم الحربى لما صنف ابو داود كتاب السنن ألين لابى داود الحديث كما ألين لداود الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعنى السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفى الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والثانى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات الحديث بكماله وجاءه سهل بن عبد الله التسترى فقيل له يا أبا داود هذا سهل ابن عبد الله قد جاءك زائرا فرحب به وأجلسه فقال له يا أبا داود لى اليك حاجة قال وما هى قال حتى تقول قضيتها مع الامكان قال قد قضيتها مع الامكان قال أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال فاخرج لسانه فقبله * وكانت ولادته فى سنة اثنتين ومائتين وقدم بغداد مرارا ثم نزل الى البصرة وسكنها وتوفى بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وكان ولده ابو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه امام ابن امام وله كتاب المصابيح وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز وتوفى سنة ست عشرة وثلثمائة واحتج به ممن صنف الصحيح أبو على الحافظ النيسابورى وابن حمزة الاصبهانى والسجستانى بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى سجستان الاقليم المشهور وقيل بل نسبته الى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة والله أعلم

(أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوى البغدادى المعروف بالحامض)

كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين أخذ النحو عن أبى العباس ثعلب وهو المقدم من أصحابه وجلس موضعه وخلفه بعد موته وصنف كتبا حسانا فى الادب وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الاصبهانى المعروف ببرزويه غلام نفطويه وكان دينا صالحا وكان أوحد الناس فى البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد أخذ عن البصريين أيضا وخلط النحوين وكان حسن الوراقة فى الضبط

وكان

المذكور ابن مغنيسا فى الطبقة العليا من المدرسة وكان يشتعل سراجه طول الليل الى السحر وكان يراه السلطان محمد خان من دار سعادته ولا يدرى من هو فسال المولى خسرو يوما عن افاضل طلبته قال ابن مغنيسا قال ثم من قال ابن مغنيسا قال هو رجلان قال لا ولكنه واحد كألف فقال له السلطان انه ساكن فى الحجرة الفلانية وعين الحجرة المذكورة قال نعم هو ذاك ولما بنى الوزير محمود باشا مدرسته بقسطنطينية أعطاها السلطان محمد خان المولى ابن مغنيسا فحضر فى أول يوم من درسه استاذه المولى خسرو والمولى ابن الخطيب وسائر علماء البلدة فدرس بحضرتهم ولما ختم الدرس قال المولى خسرو انى رأيت فى الروم درسين احدهما لمحمد شاه الفنارى وحضرت أول يوم من درسه والآخر هذا الدرس الذى حضرناه الآن قال ابن الخطيب انظروا هذه الشهادة كان مدرس الدرس الاول محمد شاه الفنارى وقارئه المولى فخر الدين العجمى وهذا الدرس مدرسه ابن مغنيسا وقارئه فلان وأين هذا من ذاك ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم

وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عنهم في غريبهم وله عدة تصانيف فنها كتاب خلق الانسان وكتاب السبق والنضال وكتاب النبات وكتاب الوحوش وكتاب مختصر في النحو وغير ذلك * وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب التين رحمه الله تعالى * وانما قيل له الحامض لانه كانت له أخلاق شرسة فلقب الحامض لذلك ولما احتضر أوصى بكتبه لابي فاتك المقتدري بخلا بها أن تصير الى أحد من أهل العلم

(ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني)

كان حافظ عصره رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية وأقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة وسمع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وهي أشهر كتبه وروى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير * ومولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام وسكن اصبهان الى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره تقدير مائة سنة رحمه تعالى وقيل انه توفي في شوال والله أعلم ودفن الى جانب حممة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم * والطبراني بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى طبرية والطبري نسبة الى طبرستان وقد تقدم ذلك واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم واسمه مالك بن عدي وهو أخو جذام وقد تقدم القول في تسميتهما بهذين الاسمين لم كان *ومطير تصغير مطر

(ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي المالكي الاندلسي الباجي)

كان من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرق الاندلس ورحل الى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها فاقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة اعوام وحج فيها اربع حجج ثم رحل الى بغداد فاقام بها ثلاثة اعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ولقي بها سادة من العلماء كابي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب وروى الخطيب أيضا عنه قال أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه

اذا كنت أعلم علما يقينا * بان جميع حياتي كساعه
فلم لا كون ضنينا بها * وأجعلها في صلاح وطاعه

وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب أحكام الفصول في أحكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير ذلك وهو أحد أئمة المسلمين وكان يقول سمعت أبا ذر عبد بن أحمد الهروي يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هنالك وقد قيل انه ولي قضاء حلب أيضا والله أعلم * ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين تاسعة عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه القاسم * وأخذ عنه أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وبينه وبين أبي محمد بن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها * والباجي بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى باجة وهي مدينة بالاندلس وثم باجة أخرى وهي مدينة بافريقية وباجة أخرى وهي قرية من قرى اصبهان وبطليوس يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى والمرية قد تقدم الكلام عليها

(ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان مخلد وقيل داود الموزياني الخوزي)

كان وزير أبي جعفر المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن وسبب ذلك

جعله قاضيا بالعسكر المنصور واتفق ان سافر السلطان محمد خان الى جانب روم ايلي فسأله يوما وهو راجع الى قسطنطينية عن بيت عربي فقال المولى ابن مغنيسا أتفكر فيه بالمنزل ثم أجيب فقال له السلطان محمد خان يحتاج الى فكر في بيت واحد فسكت المولى ابن مغنيسا وقال السلطان لبعض خدامه احضر مولانا سراج الدين وهو كان اذ ذاك موقعا للديوان العالي فحضر فسأله عن ذلك البيت فقال هو للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من البحر الفلاني ثم قرأ سباق البيت وسباقه وحقق معنى البيت فقال السلطان لابن مغنيسا ينبغي ان يكون العالم هكذا في العلم والمعرفة والتتبع ولما نزل السلطان محمد خان في ذلك اليوم عزله عن قضاء العسكر واعطاه احدى المدارس الثمان وقال هو محتاج بعد الى التدريس ومضى على ذلك مدة كثيرة ثم جعله وزيرا ثم عزله عن الوزارة وعين له كل يوم مائتي درهم ثم جعله السلطان بايزيد خان قاضيا بالعسكر وتوفي وهو قاض بالعسكر حكى عمي مولانا قاسم انه كان يقرأ عليه عند قضائه بالعسكر قال فحضرنا عنده في ليلة من

أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدى وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان المذكور فى بعض كور فارس فاتهمه بانه احتجز المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا وأغرمه المال فلما ولى الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه أبو أيوب فاعتدها المنصور له واستوزره ثم انه فسدت نيته فيه ونسبه الى أخذ الاموال وهم أن يوقع به فتطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحر فكان يدهن به حاجبيه اذا دخل على المنصور فسار فى العامة دهن أبي أيوب * ومن ملح أمثاله ان خالد بن يزيد الارقط قال بينا أبو أيوب المذكور جالس فى أمره ونهيه أتاه رسول المنصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا من حالته فضرب مثلا لذلك وقال زعموا أن البازى قال للديك ما فى الارض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك فى اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصوت وأخذت أنا مسنا من الجبال فعلمونى وألفوا بى ثم يخلى عنى فآخذ صيدا فى الهواء وأجىء به الى صاحبى فقال له الديك انك لو رأيت من البزاة فى سفافيدهم المعدة للشى مثل الذى رأيت من الديوك لكنت انفر منى ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجبوا من خوفى مع ما ترون من تمكن حالى ثم انه أوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة وعذبه وأخذ أمواله * ومات سنة أربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * والمور يانى بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى مور يان وهى قرية من قرى الاهواز ذكره ابن نقطة من أعمال خوزستان والخوزى نسبة الى خوزستان بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وكسر الزاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى بلاد بين البصرة وفارس وقيل انما قيل له الخوزى لشحه وقيل لانه كان ينزل شعب الخوز بمكة

(ابو ايوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قبال)

وكان قبال كاتبا ليزيد بن أبي سفيان لما ولى الشام ثم لمعاوية بعده ووصله معاوية بولده يزيد وفى أيامه مات واستكتب يزيد ابنه قيسا ثم كتب قيس لمروان بن الحكم ثم لولده عبد الملك ثم لهشام بن عبد الملك وفى أيامه مات واستكتب هشام ابنه الحصين ثم استكتبه مروان بن محمد الجعدى آخر ملوك بنى أمية ثم صار الى يزيد بن عمر بن هبيرة ولما خرج يزيد الى أبي جعفر المنصور أخذ للحصين أمانا فخدم المنصور ثم المهدى وتوفى فى أيامه فى طريق الرى فاستكتب المهدى ابنه عمرا ثم كتب لخالد بن برمك ثم توفى وخلف سعيدا فما زال فى خدمة آل برمك وتحول ولده وهب الى جعفر بن يحيى ثم صار بعده فى جملة ذى الرياستين الفضل بن سهل وقال ذو الرياستين فى حقه عجبت لمن معه وهب كيف تهمه نفسه ثم استكتبه اخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فاصلح حالهما ثم وجهه به الى المأمون برسالة من فم الصلح فغرق فى طريقه بين بغداد وفم الصلح وكتب سليمان المذكور للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة ثم لايتاخ ثم لاشناس ثم ولى الوزارة للمهتدى بالله ثم للمعتمد على الله وله ديوان رسائل وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وولى ديوان الرسائل وكان أيضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل أيضا وكان هو وأخوه الحسن من أعيان عصرهم وقد تقدم ذكر الحسن فى حرف الحاء فى ترجمة أبي تمام الطائى وأنه هو الذى ولاه بريد الموصل ولما مات أبو تمام رثاه الحسن بما ذكرته ثم ولم أظفر بتاريخ وفاته حتى أفرد له ترجمة وقد تقدم فى خطبة هذا الكتاب أن مبناه على الوفيات فى ان الذى اذكره من بعض أحوال من اذكره لم يكن الا للامتاع والتفكه لا غير لانه هو المقصود فى نفسه وقد مدح هذين الاخوين خلق كثير من أعيان الشعراء مثل أبي تمام الطائى والبحترى ومن فى طبقتهما ومن محاسن قول أبي تمام فى سليمان المذكور من جملة قصيدة

كل شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبى وشعب كل اديب

لى الى رمضان المبارك قال قال فى مزاجى شئ فكلوا الطعام وانا أرقد ساعة فرقد على سريره ولما أكلنا الطعام قال واحد من خدامه انظروا فقد تغير حال المولى فنظرنا فاذا هو فى حالة النزع فقرأنا عليه سورة يس فتم هو مع ختم السورة روح الله تعالى روحه ولم يسمع له تصنيف لانه كان أكثر ميله الى جانب الرياسة وكان أكثر تفكره فى تحصيلها ورأيت له رسالة صغيرة مما يتعلق بالعلوم العقلية يفهم منها انه ذكى ومدقق والمولى الوالد كان قرأ عليه وكان يشهد بفضله رحمة الله عليه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين حسين بن حسن بن حامد التبريزى المشهور بام ولد انما لقب بذلك لانه تزوج أم ولد المولى فخر الدين العجمى)

كان رحمه الله تعالى عالما صالحا تقيا نقيا مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق وكان يصرف أوقاته فى العلم والعبادة وقد طالع كثيرا من الكتب وصححها من أولها الى آخرها وكتب الفوائد المتعلقة بها فى حواشيها وكان مدرسا ببعض المدارس ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى

ان قلبي لكم لكالكبد الحرّى * وقلبي لغيركم كالقلوب

وسمع هذين البيتين بعض الأفاضل فقال لو كانا في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أليق فما يستحق هذا القول الاهم رضى الله عنهم * وكانت وفاة سليمان المذكور في سنة اثنتين وسبعين ومائتين يوم الاحد منتصف صفر في الحبس وقيل سنة احدى وسبعين وقال الطبرى في تاريخه انه توفي يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر في حبس الموفق طلحة والد المعتضد رحمه الله تعالى وللبحترى في سليمان بن وهب

كأن آراءه والحزم يتبعها * تريه كل خفي وهو اعلان

ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه * وان تنم عينه فالقلب يقظان

وهذا المعنى قد استعمله الشعراء كثيرا فقال أوس بن حجر التميمي أحد شعراء الجاهلية

الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر بصير باعقاب الامور كأنما * تخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال آخر بصير باعقاب الامور كأنما * يرى بصواب الظن ماهو واقع

وقال آخر عليم باخبار الخطوب بظنه * كأن له في اليوم عينا على غد

وقال آخر كأنك مطلع في القلوب * اذا ما تناجت باسرارها

وهو باب متسع لا حاجة الى الاطالة فيه وتنقل سليمان في الدواوين الكبار والوزارة ولم يزل كذلك حتى توفي مقبوضا عليه وحكى أن سليمان بلغه أن الواثق نظر الى احمد بن الخصيب الكاتب فانشده

من الناس انسانان دينى عليهما * مليان لو شاآ لقد قضيانى

خليلى اما أم عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلانى

فقال انا الله أحمد بن الخصيب أم عمرو وأما الاخرى فأنا وكذلك كان فانه نكبهما بعد أيام ولما تولى سليمان بن وهب الوزارة وقيل لما تولاها ابنه عبيد الله بن سليمان كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الآتى ذكره

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * فاسعفنا فيمن نحب ونعظم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

(ابو الحرث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق)

سلطان خراسان وغزنة وماوراء النهر وخطب له بالعراقين واذربيجان واران وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين وضربت السكة باسمه في الخافقين وتلقب بالسلطان الاعظم معز الدين كان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاء ذكر عنه أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب في الجود بها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين سبعمائة ألف دينار غير ما أنعم به من الخيل والخلع والاثاث وغير ذلك وقال خازنه اجتمع في خزائنه من الاموال ما لم أسمع انه اجتمع في خزائن احد من الملوك الاكاسرة وقلت له يوما حصل في خزائنك ألف ثوب ديباج أطلس وأحب أن تبصرها فسكت وظننت أنه رضى بذلك فابرزت جميعها وقلت أما تنظر الى مالك أما تحمد الله تعالى على ما أعطاك وأنعم عليك فحمد الله تعالى ثم قال يقبح بمثلى أن يقال مال الى المال وامر للامراء بالاذن في الدخول فدخلوا عليه ففرق عليهم الثياب الاطلس وانصرفوا واجتمع عنده من الجوهر ألف وثلاثون رطلا ولم يسمع عند احد من الملوك بمثل هذا ولا بما يقاربه ولم يزل أمره في ازدياد وسعادته في الترقى الى أن ظهرت عليه الغز وهم طائفة من الترك في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وهى واقعة مشهورة واستشهد فيها الفقيه محمد بن يحيى كما سيأتى في ترجمته ان شاء الله تعالى وكسروه وانحل نظام ملكه وملكوا نيسابور وقتلوا فيها خلقا لا يحصى عدده وأسروا السلطان سنجر وأقام في أسرهم مقدار خمس سنين وتغلب خوارزم شاه على مدينة مرو وتفرقت مملكة خراسان ثم ان سنجر أفلت من الاسر وعاد الى خراسان وجمع اليه أطرافه بمرو وكاد يعود الى ملكه فأدركه أجله وكانت

المدارس الثمان وكان يحبه لسلامة فطرته وصلاح نفسه حكى لى بعض أولاده انه ربما يمر السلطان محمد خان قدام بيتنا ذاهبا الى زيارة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى ويخرج أبى الى الباب ويسلم عليه ويقدم اليه شربة ويقول السلطان محمد والله أشرب هذه الشربة ويناوله والدى بيده فيشرب منها ثم يسلم عليه ويذهب وكان يحسن اليه احسانا عظيما روى ان السلطان محمد خان خرج من قسطنطينية لاجل الجهاد والعلماء معه والطبول تضرب خلفه قال بعض العلماء ما الحكمة في أمر المؤمنين بالايمان في قوله تعالى يا أيها الذين الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فقال السلطان محمد خان للمولى المذكور أيها العجمى بين الحكمة فيه قال نجيب عنها هذه الطبول قال ما هو قال الطبول تقول دم دم والمراد بقوله تعالى امنوا دوموا على الايمان فأعجب السلطان هذا الكلام واستحسنه ومع هذا الفضل كان يغلب عليه الغفلة في أمور الدنيا حتى انه كان لا يهتدى الى مدرسة من المدارس الثمان لو لم يوجد من يدله عليها حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى كان نقرأ يوما

ولادته يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة بظاهر مدينة سنجار ولذلك سمى سنجر فان والده السلطان ملكشاه لما اجتاز بديار ربيعة ونزل على سنجار جاءه هذا الولد فقالوا ما نسميه فقال سموه سنجر وأخذ هذا الاسم من اسم المدينة وتولى المملكة فى سنة تسعين وأربعمائة نيابة عن أخيه بركياروق كما تقدم ذكره فى حرف الباء ثم استقل بالسلطنة فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وتولى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بمرو ودفن بها بعد خلاصه من الاسر وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية بخراسان واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين وهو جد السلطان تكش خوارزم شاه وذكر ابن الازرق الفارقى فى تاريخه أنه مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله أعلم

(ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى الصالح المشهور لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع)

وكان صاحب كرامات ولقى الشيخ ذا النون المصرى رحمه الله تعالى بمكة وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار فانه قال قال لى خالى يوما ألا تذكر الله الذى خلقك فقلت له كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معى الله ناظر الى الله شاهدى فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته فقال قلها فى كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قلها فى كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع فى قلبى حلاوة فلما كان بعد سنة قال لى خالى احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة فى سرى ثم قال لى خالى يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده يعصيه اياك والمعصية فكان ذلك أوّل أمره وسكن البصرة زمانا وعبادان مدة وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين فى المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين رضى الله عنه بالبصرة وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه أن مولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر والتسترى بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها الثانية وبعدها راء هذه النسبة الى تستر وهى بلدة من كور الاهواز من خوزستان يقول الناس لها ششتر بشينين معجمتين بها قبر البراء بن مالك رضى الله عنه

(ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى السجستانى النحوى اللغوى المقرى نزيل البصرة وعالمها)

كان اماما فى علوم الآداب وعنه أخذ علماء عصره كأبى بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما وقال المبرد سمعته يقول قرأت كتاب سيبويه على الاخفش مرتين وكان كثير الرواية عن أبى زيد الانصارى وأبى عبيدة والاصمعى عالما باللغة والشعر حسن العلم بالعروض واخراج المعمى وله شعر جيد ولم يكن حاذقا فى النحو وكان اذا اجتمع بأبى عثمان المازنى فى دار عيسى بن جعفر الهاشمى تشاغل أو بادر بالخروج خوفا من أن يسأله عن مسئلة فى النحو وكان صالحا عفيفا يتصدق كل يوم بدينار ويختم القرآن فى كل أسبوع وله نظم حسن وكان أبو العباس المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم فى نهاية الحسن فعمل فيه أبو حاتم المذكور

ماذا لقيت اليوم من * متمجن خنث الكلام * وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام * حركاته وسكونه * تجنى بها ثمر الاثام
واذا خلوت بمثله * وعزمت فيه على اعتزام * لم أعد أفعال العفا * ف وذاك أوكد للغرام
نفسى فداؤك يا أبا ال * عباس حل بك اعتصامى * فارحم أخاك فانه * نزر الكرى بادى السقام
وأنله ما دون الحرا * م فليس يرغب فى الحرام

وقال ابو حاتم لتلميذه اذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به فى قرطاس فيذر المكتوب اليه عليه

عند المولى علاء الدين العربى فى احدى المدارس الثمان فقام المولى فى أثناء الدرس فنظرنا فاذا المولى المذكور قد دخل موضع الدرس ولما عرف انها غير مدرسته رجع فضحك المولى العربى وقال لم يوجد دليل المولى عنده ولهذا اشتبهت عليه مدرسته روى انه ذهب يوما الى السلطان محمد خان يريد أن يقبل يده فناوله كفه وقال أيها المولى الى أى شئ أشرت بهذا قال الى مدرسة اياصوفيه واياصوفيه فى اللغة اليونانية اسم لذلك الموضع الذى كانت فيه المدرسة المذكورة وكذلك أيا اسم راحة اليد فى اللغة التركية فاستحسن السلطان محمد خان هذا الكلام واعطاه تلك المدرسة وكانت كتبه رحمة الله عليه كثيرة غاية الكثرة لانه كان يشترى بكل ما فضل من معاشه الكتب ولا يزال يطالعها ويصرف أوقاته فيها نور الله مرقده وفى فرادیس الجنان أرقده *(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المعروف بابن المعرف)* كان من ولاية بالى كسرى قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حضر بك بن جلال الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار

رماداسخنامن رماد القراطيس فيظهر المكتوب وان كتبته بماء الزاج الابيض فاذ ذرعليه المكتوب اليه شيأمن العفص ظهر وكذا بالعكس وله من المصنفات كتاب اعراب القرآن وكتاب ما يلحن فيه العامة وكتاب الطير وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب النبات وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب القراآت وكتاب المقاطع والمبادى وكتاب الفصاحة وكتاب النخلة وكتاب الاضداد وكتاب القسي والنبال والسهام وكتاب السيوف والرماح وكتاب الدرع والفرس وكتاب الوحوش وكتاب الحشرات وكتاب الهجاء وكتاب الزرع وكتاب خلق الانسان وكتاب الادغام وكتاب اللبأ واللبن الحليب وكتاب الكرم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكتاب الابل وكتاب العشب وكتاب الخصب والقحط وكتاب اختلاف المصاحف وغير ذلك ومن شعر أبي حاتم أيضا

أبرزوا وجهه الجميل ولاموا من افتتن لو أرادوا عفافنا * ستروا وجهه الحسن

وله غير ذلك وكانت وفاته في المحرم وقيل رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وكان والي البصرة يومئذ ودفن بسرة المصلى رحمه الله تعالى والجشمي بضم الجيم وفتح الشين المثلثة وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبائل يقال لكل واحدة منها جشم ولا أدري الى أيها ينسب أبو حاتم المذكور والسجستاني قد تقدم الكلام عليه

(ابو الفتح سهل بن أحمد بن علي الارغياني الفقيه الشافعي)

كان اماما كبير المقدار في العلم والزهد تفقه بمرو على الشيخ أبي علي السنجي المقدم ذكره في حرف الحاء ثم قرأ على القاضي حسين بن محمد المروروذي وحصل طريقته حتى قال ما علق أحد طريقتي مثله ودخل نيسابور وقرأ أصول الفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني وناظر في مجالسه وارتضى كلامه ثم عاد الى ناحية رغيان وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطرائق المرضية ثم خرج الى الحج ولقي المشايخ بالعراق والحجاز والجبال وسمع منهم وسمعوا منه ولما رجع من مكة حرسها الله تعالى دخل على الشيخ العارف الحسن السمناني شيخ وقته زائرا فأشار عليه بترك المناظرة فتركها ولم يناظر بعد ذلك وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت والانزواء وبنى للصوفية دويرة من ماله وأقام بها مشغولا بالتصنيف والمواظبة على العبادة الى أن توفي على تيقظ من حاله مستهل المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو صاحب الفتاوى المنسوبة اليه وسمع جماعة من الائمة مثل أبي بكر البيهقي وناصر المروزي وعبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي صاحب مجمع الغرائب وذيل تاريخ نيسابور وغيرهم والارغياني بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارغيان وهي اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عدة من القرى

(ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي وسيأتي ذكر أبيه ورفع نسبه في حرف الميم ان شاء الله تعالى)

كان أبو الطيب المذكور مفتي نيسابور وابن مفتيها أخذ الفقه عن أبيه أبي سهل الصعلوكي وكان في وقته يقال له الامام وهو متفق عليه عديم النظير في علمه وديانته وسمع أباه ومحمد بن يعقوب الاصم وابن مسطر وأقرانهم وكان فقيها أديبا متكلما خرجت له الفوائد من سماعاته وقيل انه وضع له في المجلس أكثر من خمسمائة محبرة وجمع رياسة الدنيا والآخرة وأخذ عنه فقهاء نيسابور وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد انه توفي أول سنة اثنتين وأربعمائة والله أعلم والصعلوكي بضم الصاد المهملة وسكون العين المهملة وضم اللام وسكون الواو وفي آخرها كاف هذه النسبة الى صعلوك هكذا ذكره السمعاني وما زاد عليه قال عبد الواحد اللخمي أصاب سهلا الصعلوكي رمد

معلما للسلطان بايزيدخان ونال عنده القبول التام وأحبه محبة عظيمة يروى انه قال في حقه لولا صحبتي معه لساءت عقيدتي وكان يثني عليه ثناء جميلا ويكرمه اكراما عظيما وقدمه في آخر عمره وما زال السلطان بايزيدخان محبته الى ان توفي نور الله مضجعه

(ومنهم العالم العامل المولى محيي الدين المشتهر ببراو جه) انما لقب بذلك لانه كان في عنفوان شبابه يحارب مع اقرانه فاصابته جراحة واللقب المذكور انما يطلق على من اصابته جراحة قرأ على بعض العلماء وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وبروسه ولكن لم يكن له سيرة حسنة في قضائه فعزل عن ذلك ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان ثم عزله عن ذلك لامر جرى بينهما وأعطاه قضاء مدينة ادرنه ثانيا ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائتي درهم وعاش على ذلك الى ان توفي وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازاني رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بهاء الدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى الواصل في طريق الحق الى غاية متمناه المرشد الكامل

فكان الناس يدخلون عليه وينشدونه من النظم ويروون له من الآثار ما جرت به العادة فدخل عليه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي وقال أيها الامام لو أن عينيك رأتا وجهك مارمدت فقال له الشيخ سهل ما سمعت باحسن من هذا الكلام وسر به والسامات أبو محمد بن سليمان فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته كتب أبو النصر بن عبد الجبار الى أبى الطيب المذكور يعزيه عن والده

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة * عنى رسالة محزون وأوّاه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا * من كان فتياه توقيعا عن الله

حرف الشين

(ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحرث بن ربيعة بن مخيس ابن ابى ذؤيب عبد الله وهو والد حليمة مرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعته بابن ابنتها الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان وهى التى حضنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعضها وهى تحمله فلما وفدت عليه أرته الاثر وقيل اسم أبى ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدى)

كان الصالح بن رزيك وزير العاضد صاحب مصر قد ولاه الصعيد الاعلى من ديار مصر ثم ندم على توليته ولما جرح الصالح وأشرف على الوفاة كما سيأتى فى ترجمته فى حرف الطاء ان شاء الله تعالى كان يعدّ لنفسه ثلاث غلطات احداها تولية شاور وثانيها بناء الجامع المعروف به على باب زويله فانه كان قد بقى عونا على من يحاصر القاهرة وثالثها خروجه الى بلبيس بالعساكر ورجوعه بعد أن أنفق فيهم أكثر من مائتى الف دينار حيث لم يتم الى بلاد الشام ويفتح بيت المقدس ويستأصل شأفة الفرنج ثم ان شاور تمكن فى الصعيد وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يتعرض لشاور بمساءة ولا يغير عليه حاله فانه لا يأمن عصيانه والخروج عليه فكان كما أشار والشرح يطول وقدم من الصعيد على واحات واخترق تلك البرارى الى أن خرج عند تروجة بالقرب من الاسكندرية وتوجه الى القاهرة ودخلها يوم الاحد الثانى والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهرب العادل بن رزيك وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم المذكور وقتل العادل بن الصالح وأخذ موضعه من الوزارة واستولى ثم توجه فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فى شهر رمضان منها الى الشام مستنجدا بالملك العادل محمود ابن زنكى صاحب الشام المخرج عليه أبو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمى المنذرى نائب الباب بجموع كثيرة وغلبه وأخرجه من القاهرة وقتل ولده طيا وولى الوزارة مكانه كعادة المصريين فانجده بالامير أسد الدين شيركوه والقصة مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فيها وآخر الامر أن أسد الدين تردّد الى الديار المصرية ثلاث دفعات كما سيأتى فى ترجمته من هذا الحرف ان شاء الله تعالى وقتل شاور يوم الاربعاء سابع عشر وقيل ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة ودفن فى تربة ولده طى وتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة القاضى الفاضل وكان المباشر لقتله الامير عز الدين جرديك عتيق نور الدين صاحب الشام وقال الروحى فى كتاب تحفة الخلفاء ان السلطان صلاح الدين أوقع به وكان اذ ذاك فى صحبة عمه أسد الدين وان قتله كان يوم السبت منتصف جمادى الاولى من السنة المذكورة وذكر ابن شداد فى سيرة صلاح الدين أن شاور المذكور خرج الى أسد الدين فى موكبه فلم يتجاسر أحد عليه الا صلاح الدين فانه تلقاه وسار الى جانبه وأخذ بتلابيبه وأمر العسكر بقصد أصحابه ففروا ونهبهم العسكر وأنزل شاور فى خيمة مفردة وفى الحال جاء توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه

لطف الله من خلفاء قطب العارفين مرشد السالكين ومنقذ الهالكين بركة الله بين المسلمين الشيخ الحاجى بيرام قدس الله سره العزيز)*

كان عالما فاضلا شديد الذكاء قوى الطبع قسم أوقاته بين العلم والعبادة واشتغل على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة بالى كسرى ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بن مراد خان الغازى بمدرسة بروسه ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم عزل من المدرسة المذكورة ونصب مكانه المولى ابن مغنيسا حين عزله عن قضاء العسكر ثم ترك المولى المذكور التدريس واعتزل عن الناس وتمكن من قصبة بالى كسرى ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسته الكائنة بادرنه أعطاها الى المولى المذكور وصار مدرسا بها الى أن مات فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقيل فى تاريخه

فقدنا بهاء الدين فاضل عصره
فقلنا التاريخه ترحمه ربى

روى انه لقيه يوما بادرنه رجل مجذوب وقال أيها

جريا على عادتهم مع وزرائهم من حز رأسه وأنفذ اليهم وسير والى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك فى سابع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخه أن شاور وصل الى نور الدين مستجيرا فأكرمه واحترمه وبعث معه جيشا فقتلوا خصمه ولم يقع منه الوفاء بما أورد من جهته ثم ان شاور بعث الى ملك الفرنج واستنجده وضمن له أموالا فرجع عسكر نور الدين الى الشام وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر فحضر الى بلبيس وأخذها وحكم عليها فلما بلغ نور الدين ذلك جهز عسكرا اليها فلما سمع العدو بتوجه الجيش رجعوا خائبين واطلع من شاور على المخامرة وأنفذ يراسل العدو وطمعا منه فى المظافرة فلما خيف من شره تمارض أسد الدين فجاءه شاور عائدا له فوثب جرديك وبرغش موليا نور الدين فقتلا شاور وكان ذلك برأى الملك الناصر صلاح الدين فانه أول من تولى القبض عليه ومد يده بالمكروه اليه وصفا الامر لاسد الدين وظهرت السنة بالديار المصرية وخطب فيها بعد اليأس للدولة العباسية وللفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فيه مدائح من جملتها قوله

ضجر الحديد من الحديد وشاور * من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يازمان فكفر

وحكى الفقيه عمارة المذكور أنه لما تم الامر لشاور وانقرضت دولة بنى رزيك جلس شاور وحوله جماعة من أصحاب بنى رزيك وممن لهم عليهم احسان وانعام فوقعوا فى بنى رزيك تقربا الى قلب شاور وكان الصالح ابن رزيك وابنه العادل قد أحسنا الى عمارة عند دخوله الى الديار المصرية قال فانشدته

صحت بدولتك الايام من سقم * وزال ماتشتكيه الدهر من ألم
زالت ليالى بنى رزيك وانصرمت * والمدح والذم فيها غير منصرم
كأن صالحهم يوما وعادلهم * فى صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
هم حركوها عليهم وهى ساكنة * والسلم قد ينبت الاوراق فى السلم
كنا نظن وبعض الظن مأثمة * بان ذلك جمع غير منهزم
فمذ وقعت وقوع النسر خانهم * من كان مجتمعا من ذلك الرخم
ولم يكونوا عدوا ذل جانبه * وانما غرقوا فى سيلك العرم
وماقصدت بتعظيمى عداك سوى * تعظيم شأنك فاعذرنى ولاتلم
ولو شكرت لياليهم محافظة * لعهدها لم يكن بالعهد من قدم
ولو فتحت فمى يوما بذمهم * لم يرض فضلك الا أن يسد فمى
والله يأمر بالاحسان عارفة * منه وينهى عن الفحشاء فى الكلم

قال عمارة فشكرنى شاور وولداه على الوفاء لبنى رزيك وأما الملك المنصور ابو الاشبال ضرغام بن سوار اللخمى المذكور فانه لما وصل شاور من الشام بالعساكر خرج من القاهرة وقتل يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقيل فى رجب سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان قتله عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها فيما بين القاهرة ومصر وحزوا رأسه وطافوا به على رمح وبقيت جثته هنالك ثلاثة أيام يأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمر عليه قبة هكذا وجدته فى بعض التواريخ وعلى البركة قبة وغالب ظنى أنها هى المذكورة وواحات بفتح الواو وبعد الالف حاء مهملة وبعد الالف الثانية تاء مثناة من فوقها وهى بلاد بنواحى الديار المصرية مستطيلة فى طول صعيدها داخل البرية مما يلى أرض برقة وطريق المغرب * وتروجة بفتح التاء المثناة من فوقها والراء وبعد الواو الساكنة جيم ثم هاء ساكنة وهى قرية بالقرب من الاسكندرية أكثر زراعة أهلها الكروياء ونقلت نسبه على هذه الصورة من شجرة أحضرها الى بعض حفدته

(ابو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الافضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى)

كان بدر المذكور أرمنى الجنس اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسببه وكان من الرجال المعدودين فى ذوى الآراء والشهامة وقوة العزم استنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقيل عكا

المولى تدارك أمره وقد آن وقت الرحيل فأتى بيته وذكر وصيته ومرض سبعة أيام ثم انتقل الى دار الآخرة وقد قرأ المولى الوالد عليه وكان يشهد بفضله وسلامة عقله وشدة ذكائه وقوة طبعه وقال كان يحصل العلم الكثير فى زمان يسير وكان قد لبس تاج الشريعة الحاج بيرام فى صغره فلم يتركه الى أن مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سراج الدين)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان وحين كان مدرسا بها أعطى السلطان محمد خان واحدة منها المولى القسطلانى وكان المولى سراج الدين قرأ عليه فى سوابق الايام وكان يدخل مدرسته ويدرس بها وعين شخصا يرصد خروج المولى القسطلانى من المدرسة فحين يخبره بذلك يترك الدرس ويخرج من المدرسة ليأخذ بركاب المولى القسطلانى وكان هو يمنعه عن ذلك ثم يسلم عليه ثم يرجع الى درسه

فلما ضعف حال المستنصر واختلت دولته كما سيأتي في ترجمته في حرف الميم ان شاء الله تعالى وصف له بدر الجمالي المذكور فاستدعاه وركب البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله ووصل الى القاهرة عشية يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقيل الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة فولاه المستنصر تدبير أموره وقامت بوصوله الحرمة وأصلح الدولة وكان وزير السيف والقلم واليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة وساس الامور أحسن سياسة ويقال ان وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه وكان يلقب أمير الجيوش ولما دخل على المستنصر قرأ قارئ بين يدى المستنصر ولقد نصركم الله ببدر ولم يتم الآية فقال المستنصر لو أتمها ضربت عنقه وجاوز ثمانين سنة ولم يزل كذلك الى أن توفى في ذى القعدة وقيل في ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وهو الذى بنى الجامع الذى بثغر الاسكندرية الذى في سوق العطارين وكان فراغه من عمارته في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة وبنى مشهد الرأس بعسقلان ولما مرض وزر ولده الافضل المذكور موضعه في حياته وقصته مع نزار بن المستنصر وغلامه افتكين الافضلى والى الاسكندرية مشهورة في أخذهما واحضارهما الى القاهرة ولم يظهر لهما خبر بعد ذلك وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وكان المستنصر قد مات في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام الافضل ولده المستعلى أحمد المقدم ذكره مقامه واستمر على وزارته فأما افتكين فانه قتل ظاهرا وأما نزار فقيل ان أخاه المستعلى أحمد بنى في وجهه حائطا فمات والله أعلم وقد سبق طرف من خبره في ترجمة المستعلى وافتكين كان غلام الافضل المذكور ونزار المذكور اليه تنسب ملوك الاسماعيلية أصحاب الدعوة أرباب قلعة الالموت وما معها من القلاع في بلاد العجم وكان الافضل المذكور حسن التدبير فحل الرأى وهو الذى أقام الآمر بن المستعلى موضع أبيه في المملكة بعد وفاته ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات فانه كان كثير اللعب كما سيأتي في ترجمته فحمله ذلك على أن عمل على قتله فاوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التى على بحر النيل وهى اليوم دار الوكالة فلما ركب من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ شهر رمضان عشية يوم الاحد سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وهو والد أبى على أحمد بن شاهنشاه الاتى ذكره في ترجمة الحافظ أبى الميمون عبد المجيد العبيدى صاحب مصر وما اعتمد في حقه ان شاء الله تعالى وقد تقدم في ترجمة المستعلى أحمد وترجمة ارتق التركمانى طرف من حديث الافضل المذكور وما فعل في أخذ القدس الشريف من سكمان وايل غازى ابنى ارتق التركمانى وخلف الافضل من الاموال ما لم يسمع بمثله قال صاحب الدول المنقطعة خلف ستمائة ألف ألف دينار عينا ومائتين وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقى ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان أيما أحب منها لبسه وخمسمائة صندوق كسوة لخاصه من دق تنيس ودمياط وخلف من الخيل والرقيق والبغال والمراكب والطيب والحلى والتجمل ما لا يعلم قدره الا الله تعالى وخلف خارجا عن ذلك من البقر والغنم والجواميس ما يستحيى الانسان من ذكر عدده وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم الجوارى والنساء

(الامير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان أخو السلطان صلاح الدين)

كان أكبر الاخوة وهو والد عز الدين فروخ شاه والد الملك الامجد صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقى الدين عمر صاحب حماة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقتل شاهنشاه المذكور في الوقعة التى اجتمع فيها من الفرنج سبعمائة ألف ما بين فارس وراجل على ما قيل وتقدموا الى باب دمشق وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة ونصر الله تعالى عليهم المسلمين وكان قتله في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وأما عز الدين أبو

فيهم ولم يزل يراعى ذلك الادب الى أن انتقل المولى القسطلانى عن تلك المدرسة وكان حافظا لمسائل جميع العلوم حتى شهد المولى خواجه زاده بان كل ما قرأه وطالعه ما غاب عن خاطره حتى في العلوم الغريبة وكان ماهرا في حفظ قصائد العرب وكان قادرا على النظم بالعربى وقد ذكرنا نظمه في حق المولى خواجه زاده وجعله السلطان محمد خان موقعا بالديوان العالى لمهارته في انشاء الكتب وقد مر ان السلطان محمد عزل المولى ابن مغنيسا لغلبة المولى سراج الدين عليه في معرفة القصائد العربية وتوفى في عنفوان شبابه وكان موته مصيبة للعلماء وحكى المولى الوالد عن المولى خواجه زاده انه رأى في المنام انه قطع يده قال قال ولم يمر عليه زمان كثير الا وقد سمعت خبر وفاة المولى سراج الدين وكان موته تعبير الرؤيا المذكورة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الشهير بابن كوبلو)

قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهر بالفضل في زمانه ثم تولى بعض المناصب حتى جعله السلطان

سعيد فروخ شاه فكان ينعت بالملك المنصور وكان سريا نبيلا جليلا واستخلفه السلطان صلاح الدين بدمشق لما عاد الى الديار المصرية من الشام فقام بضبط أمورها واصلاح أحوالها أحسن قيام ثم توفي في آخر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق هكذا قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين ان السلطان بلغه وفاة ابن أخيه عز الدين فروخ شاه في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة والعماد أخبر بذلك وكان لشاهنشاه المذكور بنت تسمى عذراء وهي التي بنت المدرسة العذراوية بمدينة دمشق والبها تنسب وماتت عذراء المذكورة عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأما الملك الامجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه فان صلاح الدين أبقى عليه بعلبك وكان فيه فضل وله ديوان شعر وأخذ الاشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل الى دمشق وقتله مملوكه في داره ليلة الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة رحمهم الله تعالى أجمعين

(ابو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن مرة ابن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبقية النسب معروفة الشيباني الخارجي)

كان خروجه في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ وخرج بالموصل فبعث اليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الموصل يريد الكوفة وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضا وطمع شبيب أن يلقاه قبل أن يصل الى الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة وتحصن الحجاج في قصر الامارة ودخل اليها شبيب وامه جهيزة وزوجته غزالة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فأتوا الجامع في سبعين رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها وكانت غزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكانت تقاتل في الحروب بنفسها وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقائع مع شبيب من غزالة فعيره بعض الناس بقوله

أسد عليّ وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

وكانت أمه جهيزة أيضا شجاعة تشهد الحروب وكان شبيب قد ادعى الخلافة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث عبد الملك اليه عسكرا كثيرة من الشام عليها سفيان بن الابرد الكلبي فوصل الى الكوفة وخرج الحجاج أيضا وتكاثروا على شبيب فانهزم وقتلت غزالة وأمه ونجا شبيب في فوارس من أصحابه واتبعه سفيان في أهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فألقاه في الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين فقال ذلك تقدير العزيز العليم فألقاه دجيل ميتا في ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فأمر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها فشق فكان في داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب علقة الدم في داخله وقال بعضهم رأيت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسية عليها نقط من أثر المطر وهو طويل أشمط جعد آدم فجعل المسجد يرتج له وكان مولده يوم عيد النحر سنة ست وعشرين للهجرة وغرق بدجيل كما تقدم سنة سبع وسبعين للهجرة رحمه الله تعالى والمشرق أحضر الى عبد الملك رجل يرى رأي الخوارج وهو عتبان الحرورى ابن أصيلة ويقال وصيلة وهي أمه وهي من بني محلم وهو من بني شيبان من سراة الجزيرة وقد عمل قصيدة وهي أبيات عديدة ذكرها المرزباني في المعجم فقال له يا عدو الله ألست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور ثم عزله بعد قفوله من فتح بلاد قرامان وذلك في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وعزل في ذلك اليوم الوزير محمود باشا وكان له اختان تزوج احداهما المولى العالم سنان باشا وولد له منها ولد اسمه محمد جلبي وصار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم تقاعد عن المناصب وتوفي وهو شاب وتزوج احداهما سليمان جلبي ابن كمال باشا وولد له منها ولد اسمه أحمد شاه وهو المولى العالم الفاضل المشتهر في الآفاق بابن كمال باشا روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن بكاك الشهير بمولانا ولدان) قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولي ولما رأى فيه الوزير محمود باشا آثار النجابة مدحه عند السلطان محمد خان فدعاه الى قسطنطينية فلما أتى اليها مرض قاضي العسكر وقتئذ مرضا عاقه عن الخدمة فجعلوا المولى المذكور نائبا عنه لمصلحة قضاء العسكر ودخل على السلطان محمد خان مدة لعرض القضايا ولما رأى

فقال لم أقل كذا يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فاستحسن قوله وأمر بتخلية سبيله وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان أمير مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون شبيب أمير المؤمنين بل يكون منهم وذكر الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقى فى تاريخ دمشق فى أواخر كتابه المذكور فى جملة تراجم أرباب الكنى ما مثاله أبو المنهال الخارجى شاعر وفد على عبد الملك بن مروان مستأمنا بعد ما كان قال لعبد الملك

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح لو يدعى اليه قريب * فلا صلح ما دامت منابر أرضنا
يقوم عليها من ثقيف خطيب * وانك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب

وبعد هذه الابيات الثلاثة البيتان المذكوران وأبو المنهال كنية عتبان بن وصيلة المذكور وقوله من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفى المقدم ذكره * وجهيزة بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاء وبعدها هاء ساكنة وهى التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال أحمق من جهيزة ذكر ذلك يعقوب بن السكيت فى كتاب اصلاح المنطق فى باب ما تضعه العامة فى غير موضعه وقال كان أبو شبيب من مهاجرة الكوفة فغزا سلمان بن ربيعة الباهلى فى سنة خمس وعشرين للهجرة فأتوا الشام فأغاروا على بلاد وأصابوا سبيا وغنموا وأبو شبيب فى ذلك الجيش فاشترى جارية من السبى حمراء طويلة جميلة فقال لها أسلمى فأبت فضربها فلم تسلم فواقعها فحملت فتحرك الولد فى بطنها فقالت فى بطنى شئ ينقز فقيل أحمق من جهيزة ثم أسلمت فولدت شبيبا سنة ست وعشرين يوم النحر فقالت لمولاها انى رأيت قبل أن ألد كأنى ولدت غلاما فخرج منى شهاب من نار فسطع بين السماء والارض ثم سقط فى الماء فخبى وقد ولدته فى يوم أريق فيه الدماء وقد رجوت أن ابنى يعلو أمره ويكون صاحب دماء يهريقها هذا آخر كلام ابن السكيت * ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام نهر عظيم بنواحى الاهواز وتلك البلاد عليه قرى ومدن ومخرجه من جهة أصبهان وحفره اردشير بن بابك أول ملوك بنى ساسان ملوك الفرس بالمدائن وهو غير دجيل بغداد فان ذلك مخرجه من دجلة مقابل القادسية فى الجانب الغربى بين تكريت وبغداد عليه كورة عظيمة * وعتبان بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون والحرورى بفتح الحاء المهملة وضم الراء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى حروراء بالمد وهى قرية بناحية الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها فانتسبوا اليها

(ابو امية شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحرث بن معاوية ابن ثور بن مرتع بتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها الكندى وثور بن مرتع هو كندة وفى نسبه اختلاف كثير وهذا الطريق أصحها)

كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة فاقام قاضيا خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء فى فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل واصابة قال ابن عبد البر وكان شاعرا محسنا وهو أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذى يضرب به المثل فى الحلم والقاضى شريح المذكور والاطلس الذى لا شعر فى وجهه وكان مزاحا دخل عليه عدى بن أرطاة فقال له أين أنت أصلحك الله فقال بينك وبين الحائط قال استمع منى قال قل أسمع قال انى رجل من أهل الشام قال من مكان سحيق قال تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة

من

السلطان أدبه وذكاءه وقوة بصيرته أعطاه مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة بروسة ثم جعله قاضيا بها ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله عن ذلك ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر المنصور أيضا فى ولاية أناطولى ثم توفى وكان مرضى السيرة محمود الطريقة فى قضائه وكان فارقا بين الحق والباطل ببصيرته الناقدة وحدسه الصائب واتفق فى أيام قضائه بالعسكر ان واحدا من غلمان السلطان ظهر منه بعض الفساد بمدينة أدرنه فمنعه عنه نائب المحكمة بارسال بعض الخدام فلم يمتنع فغضب النائب فركب اليه بنفسه وقصد منعه عنه فضرب هو النائب ضربا شديدا فلما سمع السلطان محمد خان هذه الحادثة أمر بقتل ذلك الغلام لتحقيره نائب الشريعة فشفع له الوزراء ولم يقبل شفاعتهم حتى التمسوا من المولى المذكور أن يصلح هذا الامر فعرضه على السلطان فرد السلطان كلامه فقال المولى المذكور ان النائب لقيامه عن مجلس القضاء بسبب الغضب سقط عن رتبة القضاء فلم يكن هو عند الضرب قاضيا فلم يلزم

من قال بشهادة ابن أخت خالتك وروى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه دخل مع خصم له ذمى الى القاضى شريح فقام له فقال هذا أول جورك ثم أسند ظهره الى الجدار وقال أما ان خصمى لو كان مسلما لجلست بجنبه وروى أن عليا رضى الله عنه قال اجمعوا الى القراء فاجتمعوا فى رحبة المسجد فقال انى أوشك أن أفارقكم فجعل يسألهم ماتقولون فى كذا ماتقولون فى كذا وشريح ساكت ثم سأله فلما فرغ منهم قال اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب وتزوّج شريح امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيأ فضربها ثم ندم وقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد * ويروى أن زياد بن أبيه كتب الى معاوية ياأمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فأصابه الطاعون فى يمينه فجمع الاطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضى شريحا وعرض عليه ماأشار به الاطباء فقال له لك رزق معلوم وأجل محتوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضا فى لقائك وفرارا من قضائك فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى والمستشار مؤتمن ولولا الامانة فى المشورة لوددت أنه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما * وكانت وفاة القاضى شريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مائة سنة وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وقيل سنة ثمانين وقيل سنة تسع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمان سنين والكندى بكسر الكاف وسكون النون وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى كندة وهو ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان وقيل ثور بن عفير ابن الحرث بن مرة بن أدد وسمى كندة لانه كند أباه نعمته أى كفرها

(ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابى شريك النخعى وهو الحرث بن أوس بن الحرث بن الاذهل بن وهبيل ابن سعد بن مالك بن النخع وبقية النسب فى ترجمة ابراهيم النخعى فى أوّل الكتاب)

تولى القضاء بالكوفة أيام المهدى ثم عزله موسى الهادى وكان عالما فقيها فهما ذكيا فطنا جرى بينه وبين مصعب بن عبد الله الزبيرى كلام بحضرة المهدى فقال له مصعب أنت تنتقص أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال القاضى شريك والله ماأنتقص جدك وهو دونهما وذكر معاوية بن أبى سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن أبى طالب رضى الله عنه وخرج شريك يوما الى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ فقالوا لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا فقال لانكم أهل ريبة ودخل يوما على المهدى فقال له لابد أن تجيبنى الى خصلة من ثلاث خصال قال وماهن ياأمير المؤمنين قال اما أن تلى القضاء أو تحدث ولدى وتعلمهم أو تأكل عندى أكلة وذلك قبل أن يلى القضاء ففكر ساعة ثم قال الاكلة أخفها على نفسى فاجلسه وتقدم الى الطباخ أن يصلح له ألوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل وغير ذلك فعمل ذلك وقدمه اليه فأكل فلما فرغ من الاكل قال له الطباخ والله ياأمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولى القضاء لهم ولقد كتب له برزقه على الصيرفى فضايقه فى النقد فقال له الصيرفى انك لم تبع به بزا فقال له شريك بل والله بعت به أكثر من البز بعت به دينى وحكى الحريرى فى كتاب درة الغواص أنه كان لشريك المذكور جليس من بنى أمية فذكر شريك فى بعض الايام فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ذلك الاموى نعم

تغيير الشرع حتى يحل قتله فسكت السلطان محمد خان ثم جاء الغلام الى قسطنطينية فاتى به الوزراء الى السلطان محمد خان لتقبيل يده شكر العفو عنه فاحضر السلطان محمد خان عصا كبيرة فضربه بنفسه بها ضربا شديدا حتى مرض الغلام أربعة أشهر فعالجوه فبرئ ثم صار ذلك الغلام وزيرا للسلطان بايزيد خان واسمه داود باشا وكان يدعو هو للسلطان محمد خان ويقول ان رشدى هذا ماحصل الا من ضربه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل أحمد باشا ابن المولى ولى الدين الحسينى نور الله مرقدهما وفى فراديس الجنان أرقدهما)

قرأ على علماء عصره وحصل من الفضل جانبا عظيما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم جعله السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر ثم جعله معلما لنفسه وصاحبه مصاحبة دائمة وكان لذيذ الصحبة كثير النادرة صعب البداهة وكان مائلا الى جانب الشعر وأكثر من الشعر بالتركية وغاب فى شعره فصاحته على بلاغته وقد مال اليه السلطان محمد خان ميلا عظيما حتى

الرجل على فأغضبه ذلك وقال ألعلى يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك فأمسك حتى سكن غضبه ثم قال يا أبا عبدالله ألم يقل الله تعالى فى الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون وقال فى أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقال فى سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أفلا ترضى لعلى بما رضى الله به لنفسه ولانبيائه فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموى من قلبه وكان عادلا فى قضائه كثير الصواب حاضر الجواب قال له رجل يوما ما تقول فيمن أراد أن يقنت فى الصبح قبل الركوع فقنت بعده فقال هذا أراد أن يخطئ فأصاب * وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة وتولى القضاء بالكوفة ثم بالاهواز * وتوفى يوم السبت مستهل ذى القعدة سنة سبع وسبعين ومائة بالكوفة وقال خليفة بن خياط مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وكان هرون الرشيد بالحيرة فقصده ليصلى عليه فوجدهم قد صلوا عليه فرجع * والنخعى بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى النخع وهى قبيلة كبيرة من مدحج * قلت هكذا وجدت نسبه فى جمهرة النسب لابن الكلبى ثم وجدت فى نسخة أخرى ابن أبى شريك أوس بن الحرث بن ذهل بن وهيل والله أعلم بالصواب

(ابو على شقيق بن ابراهيم البلخى من مشايخ خراسان)

له لسان فى التوكل حسن الكلام فيه صاحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو أستاذ حاتم الاصم وكان قد خرج الى بلاد الترك للتجارة وهو حدث فدخل الى بيت أصنامهم فقال لعالمهم ان هذا الذى أنت فيه باطل ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شئ رازق كل شئ فقال له ليس يوافق قولك فعلك فقال له شقيق كيف قال زعمت أن لك خالقا قادرا على كل شئ وقد تعنيت الى ههنا لطلب الرزق قال شقيق فكان سبب زهدى كلام التركى فرجع وتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم * وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله تعالى ذكره ابن الجوزى فى الشذور

(فخر النساء شهدة بنت ابى نصر احمد بن الفرج بن عمر الابرى الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة)

كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالى الحقت فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من أبى الخطاب نصر بن أحمد البطروانى وأبى عبدالله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى وطلحة بن محمد الزينبى وغيرهم مثل أبى الحسن على بن الحسين بن أيوب وأبى الحسين أحمد بن عبد القادر بن يوسف وفخر الاسلام أبى بكر محمد بن أحمد الشاشى واشتهر ذكرها وبعد صيتها * وكانت وفاتها يوم الاحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفنت بباب أبرز وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها رحمها الله تعالى * والابرى بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعد الراء ياء مثناة من تحتها هذه النسبة الى الابر التى هى جمع ابرة التى يخاط بها وكان المنسوب اليها يعملها أو يبيعها * والدينورية بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وفى آخرها راء هذه النسبة الى الدينور وهى بلدة من بلاد الجبل ينسب اليها جماعة من العلماء وقال أبو سعيد السمعانى ان الدال من الدينور مفتوحة والاصح الكسر كما ذكرناه ومات والدها أبو نصر أحمد فى يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسمائة وكانت وفاته ببغداد ودفن بباب ابرز وذكر ابن النجار فى تاريخ بغداد على بن محمد بن يحيى أبى الحسن الدرينى المعروف بثقة الدولة بن الانبارى فقال كان من الاماثل والاعيان واختص بالامام المقتفى لامر الله وكان فيه أدب ويقول الشعر وبنى مدرسة لاصحاب الشافعى على شاطئ دجلة بباب الازج والى جانبها رباطا للصوفية ووقف عليهما وقفا حسنا وسمع الحديث قال السمعانى كان يخدم أبا نصر أحمد بن الفرج الابرى وزوجه ابنته شهدة الكاتبة ثم علت درجته الى أن صار خصيصا

بالمقتفى

استوزره ثم عزله عن الوزارة لامر جرى بينهما وجعله أميرا على بعض البلاد مثل تيره وانقره وبروسه مات وهو أمير ببروسه فى سنة اثنتين وتسعمائة ودفن بها وله فيها مدرسة وقبة مبنية على قبره وقد كتب على بابها تاريخ وفاته والتاريخ لمحمد بن أفلاطون نائب المحكمة الشريفة ببروسه وهو هذه الابيات

هذه مشكاة أنوار لمن
عده الرحمن من ممدوحه
فر من أدناس تلك الدار اذ
كان مشتاقا الى سبوحه
قال روح القدس فى
تاريخه ان فى الجنات
مأوى روحه

كان رحمه الله تعالى شريف النسب رفيع القدر على الهمة كريم الطبع سخى النفس ولم يبق له عقب لانه لم يتزوج أصلا وقد اتهمه لذلك بعض الناس بالميل الى الغلمان الان المولى الوالد حكى عن استاذه المولى خواجه زاده انه ركب معه فى بلدة درنه وكانا يطوفان حولها ويتحدثان فسأل فى اثناء الكلام عن لذة الجماع وقال انى سألت عنها كثيرا من الناس ولم يقدروا على وصفها لكنك عالم فاضل تقدر على التعبير عنها قال قلت انها تدرك ولا يمكن وصفها فانكر هذا الكلام قال قلت له

بالمقتفى مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة وتوفى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودفن فى داره برحبة الجامع ثم نقل بعد موت زوجته شهدة فدفنا بباب ابرز قريبا من المدرسة الناجية فى محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة

(أبو الحرث شيركوه بن شادى بن مروان الملقب الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى)

قد تقدم من حديثه نبذة فى أخبار شاور وكان شاور قد وصل الى الشام يستنجد بنور الدين فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وذكر بهاء الدين بن شداد أن ذلك كان فى سنة ثمان وخمسين وأنهم وصلوا الى مصر فى الثانى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة حكاه فى سيرة صلاح الدين فسير معه جماعة من عسكره وجعل مقدمهم أسد الدين شيركوه وقدموا مصر وغدر بهم شاور ولم يف بما وعدهم به فعادوا الى دمشق وكان رحيلهم عن مصر فى السابع من ذى الحجة من السنة المذكورة ثم انه عاد الى مصر وكان توجهه اليها فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين لانه طمع فى ملكها فى الدفعة الاولى وسلك طريق وادى الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت فى تلك الدفعة وقعة البابين عند الاشمونين وتوجه السلطان صلاح الدين الى الاسكندرية واحتمى بها وحاصره شاور وعسكر مصر ثم رجع أسد الدين من الصعيد الى بلبيس وجرى الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له السلطان صلاح الدين وعاد الى الشام ولما وصل الفرنج الى بلبيس وملكوها وقتلوا أهلها فى سنة أربع وستين سيروا الى أسد الدين وطلبوه ومنوه ودخلوا فى مرضاته لان ينجدهم فمضى اليهم وطرد الفرنج عنهم وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وعزم شاور على قتله وقتل الامراء الكبار الذين معه فبادروه وقتلوه كما تقدم فى ترجمته وتولى أسد الدين الوزارة يوم الاربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وأقام بها شهرين وخمسة أيام ثم توفى فجأة يوم السبت الثانى والعشرين وقال الروحى يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مدة بوصية منه رحمه الله تعالى وتولى مكانه صلاح الدين وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين ان أسد الدين كان كثير الاكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة تتواتر عليه التخم والخوانيق وينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة فأخذه مرض شديد واعتراه خانوق عظيم فقتله فى التاريخ المذكور ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد بن شيركوه الملقب الملك القاهر ولما مات أسد الدين أخذ نور الدين حمص منهم فى رجب سنة أربع وستين وخمسمائة فلما ملك صلاح الدين الشام أعطى حمص لناصر الدين المذكور ولم يزل مالكها حتى توفى يوم عرفة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونقلته زوجته بنت عمه ست الشام بنت أيوب الى تربتها بمدرستها بدمشق ظاهر البلد ودفنته عند أخيها شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره وملك حمص بعده ولده أسد الدين شيركوه ومولده فى سنة تسع وستين وخمسمائة وتوفى يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة بحمص ودفن فى تربته داخل البلد وكانت له أيضا الرحبة وتدمر وما كسين من بلد الخابور وخلف جماعة من الاولاد فقام مقامه فى الملك ولده الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم ولم يزل حتى توفى يوم الجمعة عاشر صفر سنة أربع وأربعين وستمائة بالنيرب من غوطة دمشق ونقل الى حمص ودفن ظاهر البلد فى مسجد الخضر عليه السلام من جهتها القبلية وترتب مكانه ولده الملك الاشرف مظفر الدولة أبو الفتح موسى وأخبرنى الاشرف المذكور بدمشق فى أواخر سنة احدى وستين وستمائة أن مولده فى السنة التى كسر فيها الخوارزمية بالروم وأن والده بشر به وهم راجعون من هنالك وكانت الوقعة فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة حسبما هو مشروح فى ترجمة الاشرف بن العادل وقال لى ان والده لما بشر به قال للملك الاشرف بن العادل يا خوند قد زاد فى مماليكك واحد فقال سمه باسمى فسماه الاشرف ٣ مظفر الدين أبا

بين لى لذة الغسل قال هى لاتدرك الا بالذوق قال قلت وكذا هذه قال المولى الوالد قال المولى خواجه زاده وعند ذلك تحققت أن به غنة وكان رحمه الله تعالى ينظم بالعربية ومن نظمه قصيدته التى جعلها نظيرة لقصيدة المولى الفاضل الكامل حضر بك المار ذكره وهى هذه

يارامى قلبى بسهام اللحظات هيهات نجاتى
مازلت فداء للثروحى وحياتى من قبل مماتى
نعقت الى بابلك يا قرة عينى بالدمع كآبا
أشهدت على الوجد مدادى ودواتى سل من عبراتى
جلباب دجا صدغك قد أصبح مسكا يا ظبى حريم
قد أحرق فى الصين قلوب الظبيات نار الحسرات
كم تحرق أحشاى وفى فيك زلال والشارب منه
يحكى خضرا مورده ماء حياتى لا فى الظلمات
من أحمد فى ليلة أصداغ ملاح لاحت كلمات
من نسمتها فاح بمسك الدعوات حبيب الغدوات

٣ قوله مظفر الدين انظره مع ماقبله باسطر من قوله مظفر الدولة وهو هكذا فى نسخ الاصول فليحرر اه

الفتح موسى * وكانت وفاة الاشرف بن المنصور والمذكور بحمص يوم الجمعة عاشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة ودفن عند قبر أسد الدين شيركوه جده داخل حمص فيكون تقدير ولادته في شوال أو ذي القعدة سنة سبع وعشرين * وشيركوه لفظ عجمي تفسيره بالعربي أسد الجبل فشير أسد وكوه جبل وحج شيركوه في سنة خمس وخمسين وخمسمائة من دمشق على طريق تيماء وخيبر وفي ثالث السنة حج زين الدين علي بن بكتكين على طريق العراق واجتمع بالخليفة

حرف الصاد

(ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوي)

كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة وقدم بغداد وأخذ النحو عن الاخفش وغيره ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد الانصاري والاصمعي وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد روى الحديث وله في النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ معناه فرخ كتاب سيبويه وناظر ببغداد الفراء وحدث أبو العباس المبرد عنه قال قال لي أبو عمر قرأت ديوان الهذليين على الاصمعي وكان أحفظ له من أبي عبيدة فلما فرغت منه قال لي يا أبا عمر اذا فات الهذلي أن يكون شاعرا أو راميا أو ساعيا فلا خير فيه وكان يقول في قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال المبرد أيضا كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه وعليه قرأت الجماعة وكان عالما باللغة حافظا لها وله كتب انفرد بها وكان جليلا في الحديث والاخبار وله كتاب في السير عجيب وكتاب الابنية وكتاب العروض ومختصر في النحو وكتاب غريب سيبويه وذكره الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في تاريخ أصبهان * وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى * والجرمي بفتح الجيم وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبائل كل واحدة منها يقال لها جرم ولا أعلم الى أيهم ينسب أبو عمر المذكور ولم يكن منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم ثم وجدت في كتاب الفهرست تأليف أبي الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن أبي يعقوب الوراق النديم البغدادي أن أبا عمر المذكور مولى جرم بن ربان وفي كتاب السمعاني أن ربان بالراء والباء الموحدة المشددة وهو ربان بن عمران بن الحاف بن قضاعة القبيلة المشهورة وقيل انه مولى بجيلة أيضا وفي بجيلة جرم بن علقمة بن انمار والله أعلم بالصواب وما أحسن قول زياد الاعجم في هجو جرم

تكلفني سويق الكرم جرم * وما جرم وما ذاك السويق
وما شربته جرم وهو حل * ولا غالت به مذ كان سوق
فلما أنزل التحريم فيها * اذا الجرمي منها لا يفيق

وكنى بالسويق عن الخمر وفي ذلك كلام يطول شرحه فاضربت عنه وحاصل ما قالوه أن الشاعر كنى عن الخمر بالسويق لانسياقها في الحلق فسماها سويقا لذلك

(أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن ادريس بن نصير بن حميد بن مدرك بن شداد بن عبيد بن قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الكلابي)

كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ بن الجراحي غلام أبي الفضائل بن سعد الدولة نصر بن سيف الدولة بن حمدان نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة وكان تملكه لها في ثالث عشر ذي الحجة سنة

وقد رأيت في بعض أمكاتباته انه أورد في عنوانه بيتا أشار فيه الى شرف نسبه وهو هذا

سلام كانفاسي اذا كنت ناطقا بمدح رسول الله جدي وسيدي روح الله روحه وزاد في أعلى الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى تاج الدين ابراهيم باشا ابن خليل بن ابراهيم بن خليل باشا)

وقد مر ذكر جده الاعلى خليل باشا بانه أول قاض بالعسكر المنصور في الدولة العثمانية وأما والده خليل باشا فهو كان وزيرا للسلطان مراد خان ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة عزله عن الوزارة بعد فتح قسطنطينية وحبسه وأخذ جميع أمواله لامر أوجب ذلك مات وهو محبوس وكان المرحوم ابراهيم باشا وقتئذ قاضيا بادرنه فعزله عن القضاء ولم يعين له شيأ وصار مهانا بين الناس حتى قصد أن يكون من طلبة بعض العلماء فلم يقبلوه خوفا من السلطان محمد خان ثم تحولت به الاحوال حتى صار متوليا على عمارة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه وفتشه المولى

سبع عشرة وأربعمائة واستقربها ورتب أمورها فجهز اليه الظاهر المذكور أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري فى عسكر كثيف والدزبرى بكسر الدال المهملة والباء الموحدة بينهما زاء ساكنة وفى الآخر راء هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمى وكان بدمشق نائبا عن الظاهر وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة باسباب الحرب فخرج متوجها اليه فلما سمع صالح الخبر خرج اليه وتقدم حتى تلاقيا على الاقحوانة فتصافا وجرت بينهما مقتلة انجلت عن قتل أسد الدولة صالح المذكور وذلك فى جمادى الاولى سنة عشرين وقيل تسع عشرة وأربعمائة وهو أوّل ملوك بنى مرداس المتملكين بحلب وسيأتى ذكر حفيده نصر فى ترجمة أبى الفتيان محمد بن حيوس الشاعر ان شاء الله تعالى * ومرادس بكسر الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وبعد الالف سين مهملة * والاقحوانة بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى بليدة بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية وبالحجاز أيضا بليدة يقال لها الاقحوانة كان يسكنها الحرث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة المخزومى وفيها يقول من جملة أبيات

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا لا يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

(ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعى البغدادى اللغوى)

صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن أبى سعيد السيرافى وأبى على الفارسى وأبى سليمان الخطابى ورحل الى الاندلس فى أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن أبى عامر فى حدود الثمانين والثلثمائة وأصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والادب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فاكرمه المنصور وزاد فى الاحسان اليه والافضال عليه وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا فى استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحى القالى فى أماليه واثابه عليه خمسة آلاف دينار وكان يتهم بالكذب فى نقله فلهذا رفض الناس كتابه ولما دخل مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامرى أمير البلد كان فى المجلس أديب يقال له بشار فقال للموفق دعنى أعبث بصاعد فقال له مجاهد لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فأبى الا امتثا كلمته فقال له بشار وكان أعمى يا أبا العلاء فقال لبيك فقال ما الجرنفل فى كلام العرب فعرف أبو العلاء أنه قد وضع هذه الكلمة وليس لها أصل فى اللغة فقال له بعد أن أطرق ساعة هو الذى يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون الجرنفل جرنفلا حتى لا يتعداهن الى غيرهن وهو فى ذلك كله يصرح ولا يكنى قال فخجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل وتوفى صاعد المذكور سنة سبع عشرة وأربعمائة بصقلية رحمه الله ولما ظهر للمنصور كذبه فى النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص فى النهر لانه قيل له جميع ما فيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

قد غاص فى البحر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد

عاد الى عنصره انما * يخرج من قعر البحور الفصوص

وله أخبار كثيرة فى الامتحان ولولا التطويل لذكرتها * والجرنفل بفتح الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام

(أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدوله فخر الدين بن بهاء الدوله أبى كامل منصور ابن دبيس بن على بن مزيد الاسدى الناشرى صاحب الحلة السيفية)

كان يقال له ملك العرب وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ونافر السلطان محمد بن ملكشاه ابن ألب ارسلان السلجوقى وأفضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية وقتل الامير صدقة المذكور فى المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وقيل العشرين من رجب سنة احدى وخمسمائة وحمل رأسه الى بغداد رحمه الله تعالى

الكرماستى وقد كان قاضيا بها وناقشه فى الحساب كل المناقشة حتى أضجر وأغلظ عليه فى الكلام فعرضه على السلطان وعزله السلطان عن التولية المذكورة ثم آل به الحال الى ان تولى منصب الاحتساب بمدينة بروسه وهو من أدون المناصب عند الناس وكان يسرج دابته بنفسه فيوما من الايام حزن على حاله أشد الحزن فترك الكل وذهب الى خدمة الشيخ العارف بالله حاجى خليفة وانخرط فى سلك مريديه ولبس لباس الفقراء وتزيا بزيهم وقال بعض اعدائه للسلطان محمد خان انه صار مجنونا يعالج فى مارستان بروسه فبينما هو كذلك اذ خرج الشيخ المذكور الى جبل بروسه واجتمع هناك مع مريديه وكان للشيخ فرس فى عنقه جرس لم يمكن وجدانه اذا توغل فى الغياض فامر الشيخ بعض خدامه وقال اذهب بهذا الفرس الى ابراهيم وقل له يركب الفرس ويحضر عندى ولا يحل الجرس من عنقه قال الراوى فبدا ابراهيم باشا من خلال الشجر وعليه لباس الفقراء وناداه الشيخ وقال يا ابراهيم لا تنزل عن الفرس الا عندى قال يا سيدى الشيخ نعم

وذكر عز الدين أبو الحسن على بن الاثير فى استدراكه على السمعانى فى كتاب الانساب أنه توفى سنة خمسمائة والله أعلم وله نظم الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية كتاب الصادح والباغم وسيأتى ذكر ذلك فى ترجمة ابن الهبارية ان شاء الله تعالى وكانت وفاة والده أبى كامل منصور فى أواخر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وتوفى جده دبيس المذكور ولقبه نور الدولة أبو الاعز فى ليلة الاحد عاشر شوال سنة ثلاث وقيل أربع وسبعين وأربعمائة وكانت امارته سبعا وستين سنة وولى الامارة سنة ثمان وأربعمائة وعمره يومئذ أربع عشرة سنة وكان أبو الحسن على بن أفلح الشاعر المشهور كاتبا بين يديه فى شبيبته * وتوفى جد أبيه على بن مزيد سنة ثمان وأربعمائة وقد تقدم ذكر ولده دبيس بن صدقة فى حرف الدال * ودبيس بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة * ومزيد بفتح الميم وسكون الزاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاسدى والناشرى قد تقدم الكلام عليهما فى حرف الدال فى ترجمة دبيس * والحلة بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات فى بر الكوفة اختطها سيف الدولة صدقة المذكور فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة فنسبت اليه * والنعمانية بضم النون بلدة بين الحلة وواسط

(حرف الضاد)

(أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمى المعروف بالاحنف وقيل اسمه صخر وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم والحرث المذكور لقبه مقاعس)

كان من سادات التابعين رضى الله عنهم أدرك عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاشان والنمرة وذكره الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ما صورته ولما أتى النبى صلى الله عليه وسلم بنى تميم يدعوهم الى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فاسلموا وأسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفد عليه وكان من جلة التابعين وأكابرهم وكان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم وروى عن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وروى عنه الحسن البصرى وأهل البصرة وشهد مع على رضى الله عنه وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين وشهد بعض فتوحات خراسان فى زمن عمر وعثمان رضى الله عنهما ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوما فقال له معاوية والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين الا كانت حزازة فى قلبى الى يوم القيامة فقال له الاحنف والله يا معاوية ان القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا وان السيوف التى قاتلناك بها لفى أغمادها وان تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا وان تمش اليها نهرول اليها ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذى يتهدد ويتوعد قال هذا الذى اذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بنى تميم لا يدرون فيم غضب وروى أن معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده فى قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لاضعتها والاحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بالوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر انى لاعلم أن شر من خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع فى استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف أمسك عليك فان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها * ومن كلام

فنزل عند الشيخ فبسط له الشيخ جلد شاة وأمره بالجلوس عليه فجلس وقال يا أيها الشيخ ان صوت هذا الجرس الذى تختمونيه سيبلغ مشارق الارض ومغاربها قال الشيخ أرجو هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال يا ابراهيم اذهب غدا الى مدينة قسطنطينية ولا تغفل عن جانب السلطان بايزيد خان وهو اذ ذاك كان أميرا على اماسيه فقبل يد الشيخ وودعه ودعا له الشيخ بالخير والبركة قال الراوى حاكيا عن ابراهيم باشا انه قال لما قدمت الى قسطنطينية لقيت فى بعض طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب ماشيا وعنده أربعة نفر من غلمانه وكان ذلك من عادته قال فنزلت عن فرسى ووقفت فى جانب الطريق فلما رآنى قال ما أنت ابراهيم بن خليل باشا قال قلت نعم قال الحمد لله زال جنونك قال قلت نعم قال أحضر الديوان غدا فلما دخل الوزراء عليه فى الغد قال هل حضر ابن خليل باشا قالوا نعم قال سلوه أى منصب يريد قال فسألونى فقلت قضاء اماسيه رعاية لوصية الشيخ قال فكرروا السؤال فاجبت كالاول فلما عرضوه على السلطان قال الآن علمت انه ما تخلص بعد من الجنون ولو سألنى أكبر

الاحنف فى ثلاث خصال ما أقولهن الا لمعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلانى بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع اليه يعنى الملوك وما حللت حبوتى الى ما يقوم الناس اليه * ومن كلامه ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى * ومن كلامه ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن وقال ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوى الاحساب والآداب وقال كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيأ عرف به * وسمع الاحنف رجلا يقول ما أبالى أمدحت أم ذممت فقال له لقد استرحت من حيث تعب الكرام * ومن كلامه جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء فانى لا أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه و بطنه وان من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه * وقال هشام بن عقبة أخو ذى الرمة الشاعر المشهور شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم يتكلمون فى دم فقال حكموا فقالوا نحتكم ديتين قال ذلك لكم فلما سكتوا قال أنا أعطيكم ما سألتم غير أنى قائل لكم شيأ ان الله عز وجل قضى بدية واحدة وان النبى صلى الله عليه وسلم قضى بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشى ان تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ما سننتم لانفسكم فقالوا نردها الى دية واحدة فحمد الله وأثنى عليه و ركب * وسئل عن الحلم ما هو فقال هو الذل مع الصبر وكان يقول اذا عجب الناس من حلمه انى لاجد ما تجدون ولكنى صبور وكان يقول وجدت الحلم أنصر لى من الرجال وكان يقول ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى لانه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتى بالقاتل مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل على الفتى فقال يا بنى بئس ما فعلت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه * وكان زياد بن أبيه فى مدة ولايته العراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغدانى وللاحنف وكان حارثة مكبا على الشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموا زيادا فى تقريبه ومعاشرته فقال لهم زياد يا قوم كيف لى باطراح رجل هو يسايرنى منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابى ركابه قط ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت اليه عنقى ولا أخذ على الروح فى صيف قط ولا الشمس فى شتاء قط ولا سألته عن شئ من العلوم الا وظننته لا يحسن سواه ثم وجدت هذا الكلام فى كتاب ربيع الابرار تأليف الزمخشرى فى باب معاشرة النساء على هذه الصورة وأما الاحنف فلم يكن فيه ما يقال فلما مات زياد وتولى مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة اما أن تترك الشراب أو تبعد عنى فقال له حارثة لقد علمت حالى عند والدك فقال عبيد الله ان والدى كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من يغلب على وأنت رجل تديم الشراب فتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بى فدع النبيذ وكن أول داخل على وآخر خارج عنى فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن علك ضرى ونفعى أفادعه للحال عندك قال فاختر من عملى ما شئت قال تولينى سرق فقد وصف لى شرابها وتضم اليها رامهرمز فولاه اياهما فلما خرج شيعه الناس فقال له أنس بن أبى أنس وقيل أبو الاسود الدؤلى

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق * ولا تحقرن يا حار شيأ وجدته
فحظك من مال العراقين سرق * وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق * يقولون أقوالا ولا يعلمونها
* ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا *

وأما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم ان عبيد الله جمع أعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية وأعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم الى أولا فأولا على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم

المناصب لاعطيته ولكن أعطيته ما سأله قال فلما وصلت الى اماسيه رأيت رؤيا وهى ان السلطان بايزيد خان قد ركب فيلا وأردفنى عليه فلما دخلت على السلطان بايزيد خان قال أيها المولى انى أعرف انك قبلت هذا المنصب لاجلى ولو رزقنى الله تعالى دولة السلطنة لكان لك منى شأن قال فلبث كثيرا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فارسل اليه الامر بان ينقل أهله من اماسية الى قسطنطينية ولما أتى قسطنطينية عزل السلطان بايزيد خان المولى القسطلانى عن قضاء العسكر بروم ايلى وأعطاه ابراهيم باشا ولما كان قاضيا بالعسكر كان المولى الكرماسنى الذى كان سببا لعزله عن التولية حاضرا بقسطنطينية فأتاه للتهنئة خائفا من ان يهينه و يستحقره فاكرمه ابراهيم باشا اكراما عظيما حتى استحيى المولى الكرماسنى مما فعله فى حقه وتبدل خوفه بالحياء ثم ان السلطان بايزيد خان جعله رئيس الوزراء ومات وهو وزير وكان سيرته فى القضاء والوزارة سيرة حسنة وطريقته طريقة محمودة وكان ستمائة نفر من فقراء قسطنطينية يأخذون من

وأدخلهم على الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته و يبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الى يا أبا بحر فتقدم اليه فاجلسه معه على مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله و يحادثه وأعرض عن بقية الجماعة ثم ان أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معاوية اشهدوا على انى قد عزلت عبيد الله عنكم قوموا وانظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون الى بعد ثلاثة أيام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الايام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فاجلسهم على ترتيبهم في المجلس الاول وأخذ الاحنف اليه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وافضى الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع أحد في شئ فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال الاحنف ان وليت أحدا من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا على انى أعدت عبيد الله الى ولايته فكل منهم ندم على عدم تعيينه وعلم معاوية أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المولى فلما انفصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعنى الاحنف فانه عزلك وأعادك الى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر اليهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا فلما عادوا الى العراق أقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره ولما جرت لعبيد الله تلك الكائنة المشهورة لم ينفعه فيها سوى الاحنف وتخلى عنه الذين كان يعتقدهم و يتخذهم أعوانا * و بقى الاحنف الى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه الى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين وقيل احدى وسبعين وقيل سبع وسبعين وقيل ثمان وستين للهجرة عن سبعين سنة والاول أشهر رحمه الله تعالى وكان قد كبر جدا ودفن بالثوية عند قبر زياد وحكى عبد الرحمن ابن عمارة بن عقبة بن أبي معيط قال حضرت جنازة الاحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له في قبره مد بصرى فاخبرت أصحابي بذلك فلم يروا ما رأيت ذكر ذلك ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء في ترجمة عبد الرحمن المذكور وهو أحد الطلس كما تقدم في أخبار القاضي شريح و ولد ملترق الاليتين حتى شق وكان أحنف الرجل يطأ على وحشيها ولذلك قيل له الاحنف وذهبت عينه عند فتح سمرقند وقيل بل ذهبت بالجدرى وكان متراكب الاسنان صغير الرأس مائل الذقن وقتل عنترة بن شداد العبسى الفارس المشهور جده معاوية بن حصين في يوم الفروق وهو أحد أيام وقائع العرب المشهورة * وههنا ألفاظ يحتاج الى تفسيرها فالاحنف المائل ووحشى الرجل ظهرها * والغدانى بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة و بعد الالف نون هذه النسبة الى غدانة بن يربوع بطن من تميم * ورامهرمز مشهورة لاحاجة الى ضبطها وهى من بلاد الاهواز من اقليم خوزستان الذى بين البصرة وفارس * وسرق بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة و بعدها قاف من كور الاهواز أيضا ومدينتها دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء و بعدها قاف و يقال لها دورق الفرس والثوية بفتح الثاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الياء المثناة من تحتها وتصغر أيضا فيقال لها الثوية اسم موضع بظاهر الكوفة فيه قبور جماعة من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وفيه ماء وكان للاحنف ولد يقال له بحر و به يكنى وكان مصعوفا فقيل له لم لا تتأدب باخلاق أبيك فقال من الكسل ومات وانقطع عقبه

(حرف الطاء)

*(أبو

مطبخه الطعام كل يوم وعند وفاته لم يوجد عنده الا ثمانية آلاف درهم وله جامع ومدرسة بمدينة قسطنطينية طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن أوحد الدين البارحصارى) كان عالما فاضلا صالحا شريف النفس عالى الهمة كبير القدر عظيم الحرمة قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة العتيقة بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية في أيام دولة السلطان بايزيدخان مدة عشر سنين مات وهو قاض بها وحكى ان الوزراء أبرموا عليه بقبول قضاء قسطنطينية فلم يقبل وعرضوا على السلطان بايزيدخان وقال انى أكتب اليه كتابا بيدى فكتب وقال انى أعرف انك مستحق للقضاء المذكور وأعرف انى ان وليت على القضاء المزبور غيرك لعصيت أمر الله تعالى قال وأتضرع اليك أن تقبل القضاء المزبور فلما جاء الكتاب اليه قبل وباشر أمر القضاء بسيرة

(ابوعبدالرحمن طاوس بن كيسان الخولانى الهمدانى اليمانى من أبناء الفرس)

أحد الاعلام التابعين سمع ابن عباس وأبا هريرة رضى الله عنهما وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وكان فقيها جليل القدر نبيه الذكر قال ابن عيينة قلت لعبيدالله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس قال مع عطاء وأصحابه قلت وطاوس قال ايهات ذاك يدخل مع الخواص وقال عمرو بن دينار ما رأيت احدا قط مثل طاوس ولما ولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب اليه طاوس المذكور ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة * وتوفى حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام ابن عبدالملك وذلك فى سنة ست ومائة وقيل سنة أربع ومائة رضى الله عنه قال بعض العلماء مات طاوس بمكة فلم يتهيأ اخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه ابراهيم بن هشام المخزومى أمير مكة بالحرس فلقد رأيت عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزق رداؤه من خلفه ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبرا يزار وأهل البلد يزعمون أنه لطاوس المذكور وهو غلط قال أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب ان اسمه ذكوان وطاوس لقبه وانما لقب به لانه كان طاوس القراء والمشهور أنه اسمه وروى أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس المذكور ومالك بن أنس رضى الله عنهما فلما دخلا عليه أطرق ساعة ثم التفت الى ابن طاوس وقال له حدثنى عن أبيك فقال حدثنى أبى أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى فى سلطانه فأدخل عليه الجور فى حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة قال مالك فضممت ثيابى خوفا أن يصيبنى دمه ثم قال له المنصور ناولنى تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل فقال له لم لا تناولنى فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى قال ذلك ما كنا نبغى قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم * والخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف ثم نون هذه النسبة الى خولان واسمه أفكل بن عمرو بن مالك وهى قبيلة كبيرة نزلت بالشام والهمدانى بسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليه ونسبته اليهم بالولاء

(ابو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر الطبرى القاضى الفقيه الشافعى)

كان ثقة صادقا أديبا ورعا عارفا باصول الفقه وفروعه محققا فى علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب يقول الشعر على طريقة الفقهاء ومن شعره ما أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى المقدم ذكره فى الجزء الذى وضعه فى أخبار أبى العلاء المعرى فقال مسندا عنه كتبت الى أبى العلاء المعرى الاديب حين وافى بغداد وكان قد نزل فى سويقة غالب

وما ذات درّ لا يحل لحالب * تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء فى الحالين حيا وميتا * ومن رام شرب الدر فهو مضلل
اذا طعنت فى السن فاللحم طيب * وآكله عند الجميع مغفل
وخرفانها للاكل فيها كزازة * فما لحصيف الرأى فيهن مأكل
وما يجتنى معناه الا مبرز * عليم باسرار القلوب محصل

فأجابنى وأملى على الرسول فى الحال

جوابان عن هذا السؤال كلاهما * صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب * ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الاعناب والرطب الذى * هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهى غضيضة * تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل
يكلفنى القاضى الجليل مسائلا * هى النجم قدرا بل أعز وأطول

حسنة تغمده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه وكان فاضلا فى العلوم كلها وقد اعترف علماء عصره بفضله ولكنه لم يشتغل بالتصنيف ورأيت له رسالة فى تجويز الفرار عن الوباء تنبئ تلك الرسالة عن فضله وكانت سيرته فى القضاء محمودة وطريقته فيه مرضية وكانت الظلمة يخافون منه خوفا عظيما جزاه الله تعالى عن الشريعة خير الجزاء توفى رحمه الله تعالى عليه قاضيا بمدينة قسطنطينية فى سنة احدى عشرة وتسعمائة ودفن عند مسجده بالمدينة المنورة نور الله تعالى مرقده وفى غرف جنانه أرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يوسف بن حسين الكرماستى)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الفاضل خواجه زاده وبرع فى العلوم العربية والشرعية وصار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان فى قضائه مرضى السيرة ومحمود الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق ولا يخاف فى الله تعالى لومة لائم روى انه ذهب يوما الى

ولولم أجب عنها لكنت بجهلها * جديرا ولكن من يودك مقبل

فاجبته عنه وقلت

أثار ضميرى من يعز نظيره * من الناس طرا سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها * وخاطره فى حدة النار مشعل
تساوى له سر المعانى و جهرها * ومعضلها بادلديه مفصل
ولما أثار الحب قاد منيعه * اسيرا بانواع البيان يكبل
وقربه من كل فهم بكشفه * وايضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعا * ومن تجلا من غيرما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه * جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهناه الله الكريم بفضله * محاسنه والعمر فيها مطول

فأجاب مرتجلا واملى على الرسول

الأأيها القاضى الذى بدهائه * سيوف على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل * وجدك فى كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول * فأنت من الفهم المصون ممول
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا * فانت وهم مثل الحمائم أجدل
كانك من فى الشافعى مخاطب * ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا * وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعى بشكرما * فعلت وكفى عن جوابك أجل
لانك فى كنه الثريا فصاحة * وأعلى ومن يبغى مكانك اسفل
فعذرك فى أنى أجبتك واثقا * بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
وأخطات فى انفاذ رقعتك التى * هى الجدلى منها أخير وأوّل
ولكن عدانى أن اروم احتفاظها * رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك عاطرا * بها وهى فى أعلى المواضع تجعل
فمن كان فى أشعاره متمثلا * فانت امرؤ فى العلم والشعر امثل
تجملت الدنيا بانك فوقها * ومثلك حقا من به تتجمل

وذكر السمعانى فى الذيل فى ترجمة أبى اسحق على بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمويه اليزدى أنه كان له عمامة وقميص بينه و بين أخيه اذا خرج ذاك قعد هذا فى البيت واذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد قال السمعانى وسمعته يقول يوما وقد دخلت عليه مع على بن الحسين الغزنوى الواعظ مسلما داره فوجدناه عريانا متأزرا بمئزر فاعتذر من العرى وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

وعاش الطبرى مائة سنة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه يفتى و يستدرك على الفقهاء الخطأ و يقضى ببغداد و يحضر المواكب فى دار الخلافة الى أن مات تفقه بآمل على أبى على الزجاجى صاحب ابن القاص وقرأ على أبى سعد الاسماعيلى وأبى القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل الى نيسابور وأدرك أبا الحسن الماسرجسى فصحبه أربع سنين و تفقه عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ أبى حامد الاسفراينى وعليه اشتغل الشيخ أبو اسحق الشيرازى وقال فى حقه لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهادا وأشد تحقيقا وأجود نظرا منه وشرح مختصر المزنى وفروع أبى بكر بن الحداد المصرى وصنف فى الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة وقال الشيخ أبو اسحق لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه فى مجلسه سنين باذنه ورتبنى فى حلقته واستوطن بغداد وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت أبى عبد الله الصيمرى ولم يزل على القضاء الى حين وفاته * وكان مولده بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة * وتوفى فى شهر ربيع الاول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب وصلى عليه فى جامع المنصور * والطبرى قد تقدم الكلام عليه أنه منسوب الى طبرستان * وآمل بمد الهمزة وضم الميم و بعدها لام مدينة عظيمة وهى قصبة طبرستان

*(ابو

المسجد بعمامة صغيرة ولما خرج من المسجد طلبه الوزير ابراهيم باشا لمصلحة اقتضت حضوره فلم يبدل عمامته خوفا من ترجيح جانب الوزير على المسجد فلما رآه الوزير على تلك الهيئة ساله عنها قال فى جوابه حضرت خدمة الخالق بهذه الهيئة ولم أجد فى نفسى رخصة فى تغيير الهيئة لاجل الوزير فوقع هذا الكلام عند الوزير موقع القبول والرضا وحكاه الى السلطان بايزيد خان فارسل السلطان بايزيد خان الى المولى المذكور جوائز سنية لاجل فعله المذكور وله عدة مصنفات منها حاشية شرح المطول للتلخيص وشرح الوقاية فى الفقه وله مختصر فى علم أصول الفقه سماه الوجيز وكتاب فى علم المعانى توفى فى حدود التسعمائة ودفن فى جنب مكتبه الذى بناه عند جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن الاشرف)

قرأ على المولى خواجه زاده وكان يشهد له بالفضيلة التامة ثم قرأ على المولى على الطوسى وصار معيدا لدرسه واشتهرت فضائله فى الا فاق حتى ان بعض

(أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي)

يقال ان أصله من الديلم وكان هو بمصر امام عصره في علم النحو وله المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للزجاجي وشرح كتاب الاصول لابن السراج وغير ذلك وجمع في حال انقطاعه شكة كبيرة في النحو يقال انها لو بيضت قاربت خمس عشرة مجلدة وسماها النحاة بعده الذين وصلت اليهم تعليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة الى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعدي النحوي اللغوي المتصدر موضعه ثم انتقلت منه الى صاحبه ابي محمد عبد الله بن بري النحوي المتصدر في مكانه ثم انتقلت بعده الى صاحبه ابي الحسين النحوي المنبوز بثلط الفيل المتصدر في موضعه وقيل ان كل واحد من هؤلاء كان يهبها الى تلميذه و يعهد اليه بحفظها ولقد اجتهد جماعة من الطلبة في نسخها فلم يمكنوا من ذلك وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الانشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه و يتأمله فان كان فيه خطأ من جهة النحو أو اللغة أصلحه كاتبه والا استرضاه فسيروه الى الجهة التي كتب اليها وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر وأقام على ذلك زمانا و يحكى انه كان يوما في سطح جامع مصر وهو يا كل شيأ وعنده ناس فحضرهم قط فقدموا اله لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا اله شيأ آخر ففعل كذلك وتردد مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذه و يغيب ثم يعود من فوره حتى عجبوا منه وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يا كله وحده لكثرته فلما استرابوا حاله تبعوه فوجدوه يرقى الى حائط في سطح الجامع ثم ينزل الى موضع خال صورة بيت خراب وفيه قط آخر أعمى و كل ما يأخذه من الطعام يحمله الى ذلك القط و يضعه بين يديه وهو يا كله فعجبوا من تلك الحال فقال ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ولازم بيته واشتغاله متوكلا على الله تعالى * ومازال محروسا محمول الكافة الى أن مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر ودفن في القرافة الكبرى رحمه الله تعالى و زرت بها قبره وقرأت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه كما هو ههنا وكان سبب موته أنه لما انقطع و جمع أطرافه و باع ما حوله وأبقى مالا بد له منه كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق بمصر فخرج ليلة من الغرفة الى سطح الجامع فزلت رجله في بعض الطاقات المودية للضوء الى الجامع فسقط وأصبح ميتا * و بابشاذ بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة و بعد الالف الثانية ذال معجمة وهي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور

(ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ورأيت في مكان آخر رزيق بن أسعد بن رادويه وفي مكان آخر أسعد بن زادان وقيل مصعب بن طلحة بن رزيق الخزاعي بالولاء الملقب ذا اليمينين)

كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والجود المفرط وكان طاهر من أكبر أعوان المامون وسيره من مرو كرسي خراسان لما كان المامون بها الى محاربة أخيه الامين ببغداد لما خلع المأمون بيعته والواقعة مشهورة وسير الامين أبا يحيى علي بن عيسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فتواقعا وقتل علي في المعركة ذكر ابن العظيمي الحلبي في تاريخه أن الامين وجه علي بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر ابن الحسين فلقيه بالري فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الواقعة في سنة خمس وتسعين ولم يعين الشهر لكنه قال انه قتل في الحرب وسير طاهر بالخبر الى مرو و بينهما نحو مائتين وخمسين فرسخا فسار الكتاب ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد ولم يذكر في أي شهر فوصلهم يوم الاحد ثم قال بعد هذا وخرج علي بن عيسى من بغداد لسبع ليال خلون من شعبان من سنة خمس وتسعين والظاهر أن ابن العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى بيوم خروجه من بغداد ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة فيحتمل انه قتل

الطلبة تحاكموا في البحث الى المولى الطوسي ولم يشف عللهم ثم ذهبوا الى المولى المذكور فحل اشكالهم في أول كلامه حتى يروى انه ليس عنده مشكل أصلا في مسئلة من المسائل وكان رحمه الله تعالى أعجوبة زمانه ونادرة أوانه حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى عنه انه قال أمرني والدي بحفظ ألفاظ متن من كل علم قبل أن أقرأ معانيها فلما شرعت في قراءتها و بلغت الى مرتبة الاستخراج صار ما حفظته جميعا معلوما عندي دفعة واحدة وكان والدي يقول لو داوم هو على الاشتغال لانسى ذكر المتقدمين الا أنه اخترمته صروف الايام و جرى عليه ما جرى وتفصيل ذلك انه مال الى طريق التصوف والتحق بزمرة الصوفية ثم رغب في السياحة واقتدى به طائفة القلندرية وأخذوه معهم جبرا وقهرا ولم يتخلص من أيديهم حتى سار معهم في البلاد زمانا كثيرا الى ان مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الله الاماسي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا

لسبع أولتسع من شوّال وتصحف على ابن العظيمى شوّال بشعبان فيكون كما قاله الطبرى خرج من بغداد فى شعبان وقتل فى شوال أو فى رمضان والله أعلم وتقدم طاهر الى بغداد وأخذ مافى طريقه من البلاد وحاصر بغداد والامين بها وقتله يوم الاحد لست أو أربع خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ذكره الطبرى فى تاريخه وقال غيره ان طاهرا سير الى المأمون يستأذنه فى أمر الامين اذا ظفر به فبعث اليه بقميص غير مقور فعلم انه يريد قتله فعمل على ذلك وحمل رأسه الى خراسان ووضع بين يدى المأمون وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ مابلغ ليهنك ماأدركته من هذه المنزلة التى لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان فقال ليس يهنينى ذلك لانى لاأرى عجائز بوشنج يتطلعن الىّ من أعالى سطوحهن اذا مررت بهن وانما قال ذلك لانه ولد ونشا بها وكان جده مصعب واليا عليها وعلى هراة * وكان شجاعا أديبا وركب يوما ببغداد فى حراقته فاعترضه مقدس بن صيفى الخلوقى الشاعر وقد أدنيت من الشط لنخرج فقال أيها الامير ان رأيت أن تسمع منى أبياتا فقال قل فانشأ يقول

عجبت لحراقة ابن الحسين لاغرقت كيف لاتغرق * وبحران من فوقها واحد
وآخر من تحتها مطبق * وأعجب من ذاك أعوادها * وقد مسها كيف لاتورق

فقال طاهر أعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتى نزيدك فقال حسبى * ولبعض الشعراء فى بعض الرؤساء وقد ركب البحر وما أقصر فيه

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا * الى الله يامجرى الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه * فسلمه واجعل موجه مثل كفه

وكان طاهر قد احتاج الى الاموال عند محاصرة بغداد فكتب الى المأمون يطلبها منه فكتب له الى خالد بن جيلويه الكاتب ليقرضه مايحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما أخذ طاهر بغداد أحضر خالدا وقال لاقتلنك شر قتلة فبذل من المال شيأ كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيأ فاسمعه ثم شأنك وماتريد فقال طاهر هات وكان يحبه الشعر فأنشد

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور برساقه المقدور * فتكلم العصفور تحت جناحه
والصقر منقض عليه يطير * ما كنت ياهذا لمثلك لقمة * ولئن شويت فاننى لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما فأفلت ذلك العصفور

قال طاهر أحسنت وعفا عنه * وكان طاهر بفرد عين وفيه يقول عمرو بن بانة الآتى ذكره

ياذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

ويحكى أن اسمعيل بن جرير البجلى كان مداحا لطاهر المذكور فقيل له انه يسرق الشعر ويمدحك به فاحب طاهر أن يمتحنه فقال له تهجونى فامتنع فالزمه بذلك فكتب اليه

رأيتك لاترى الا بعين * وعينك لاترى الا قليلا * فاما اذا أصبت بفرد عين
فخذ من عينك الاخرى كفيلا * فقد أيقنت أنك عن قريب * بظاهر الكف تلتمس السبيلا

فلما وقف عليها قال له احذر أن تنشدها أحدا ومزق الورقة ولما استقل المأمون بالامر بعد قتل أخيه الامين كتب الى طاهر بن الحسين المذكور وهو مقيم ببغداد والمأمون مقيم بخراسان بأن يسلم الى الحسن بن سهل المقدم ذكره جميع ماافتتحه من البلاد وهى العراق وبلاد الجبل وفارس والاهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو الى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب وذلك فى بقية سنة ثمان وتسعين ومائة * وأخبار طاهر كثيرة وسيأتى ذكر ولده عبدالله وحفيده عبيدالله فى حرف العين ان شاء الله تعالى وكان مولده سنة تسع وخمسين ومائة * وتوفى يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين بمدينة مرو رحمه الله تعالى وكان المأمون قد ولاه خراسان فوردها فى شهر ربيع الآخر سنة ست

وقبل

بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ومات وهو مدرس بها وكان عالما بالعلوم الادبية والاصول والفقه والحديث والتفسير وكان عارفا عابدا زاهدا صالحا صاحب كرامات وكان يقرئ الطلبة مفتاح العلوم من غير مراجعة الى الشرح وكان علم البلاغة نصب عينيه وانتفع به الكثيرون وكان يصرف أوقاته فى العبادة والعلم ولا يلتفت الى أحوال الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حاجى بابا الطوسى)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس وانتفع به كثير من الطلبة وشاع تصانيفه بين الطلبة منها اعراب الكافية فى النحو واعراب المصباح فى النحو وشرح قواعد الاعراب فى النحو وشرح العوامل فى النحو روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ولى الدين القرامانى والد الشاعر المشهور بنظامى)

قرأ على علماء عصره وبلغ من العلوم النافعة مبلغا عظيما وكان يجلس للتذكير فى بعض الايام وينتفع به

وقيل خمس ومائتين واستخلف ابنه طلحة هكذا قال السلامي في كتاب أخبار ولاة خراسان وقال غيره انه خلع طاعة المأمون وجاءت كتب البريد من خراسان تتضمن ذلك فقلق المأمون لذلك قلقا شديدا ثم جاءته كتب البريد ثاني يوم أنه أصابته عقيب ماخلع حمى فوجد في فراشه ميتا * وقيل انه حدث به في جفن عينه حادث فسقط ميتا * وحكى هرون بن العباس بن المأمون في تاريخه قال دخل طاهر يوما على المأمون في حاجة فقضاها وبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع فقال طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكي لا أبكى الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الاماني فقال أبكي لا عن ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو نفس من شجن فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم وكان يحجب المأمون في خلواته أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن موجب بكائه عندما رآني ثم أنفذ طاهر للخادم مائة ألف درهم فلما كان في بعض خلوات المأمون وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم يا أمير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليك طاهر فقال مالك ولهذا ويلك قال غمني بكاؤك فقال هو أمر ان خرج من رأسك أخذته فقال ياسيدي ومتى أبحت لك سرا قال اني ذكرت محمدا أخي وماناله من الذلة فخنقتني العبرة ولن يفوت طاهرا مني مايكره فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى أحمد بن أبي خالد فقال له ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن المأمون فقال سأفعل فبكر الى غدا وركب أحمد الى المأمون فقال له لم أنم البارحة فقال له ولم قال لانك وليت خراسان غسان وهو ومن معه أكلة رأس وأخاف أن يصطلمه مصطلم فقال فمن ترى قال طاهر قال هو جائع فقال أنا ضامن له فدعا به المأمون وعقد له خراسان من وقته وأهدى له خادما كان رباه وأمره ان رأى ما يريبه أن يسمه فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة حكى كلثوم بن ثابت متولي بريد خراسان قال صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك فكتبت بذلك الى المأمون على خيل البريد وأصبح طاهر يوم السبت ميتا فكتب اليه أيضا بذلك فلما وصلت الخريطة الاولى الى المأمون دعا أحمد بن أبي خالد وقال اشخص الآن فأت به كما ضمنت وأكرهه على المسير في يومه ثم بعد شدائد أذن له في المبيت ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته وقيل ان الخادم سمه في كامخ ثم ان المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان وقيل جعله خليفة لاخيه عبد الله بن طاهر الآتي ذكره وتوفي طلحة سنة ثلاث عشرة ومائتين ببلخ واختلفوا في تلقيبه بذي اليمينين لاي معنى كان فقيل لانه ضرب شخصا في وقعته مع علي بن ماهان كما تقدم فقده نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء * كلتا يديك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون ذا اليمينين وقيل غير ذلك * وكان جده مصعب بن رزيق كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وكان بليغا فمن كلامه ما أحوج الكاتب الى نفس تسمو به الى أعلى المراتب وطبع يقوده الى أكرم الاخلاق وهمة تكفه عن دنس الطمع ودناءة الطبع وبوشنج بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبعدها جيم وهي بلدة بخراسان على سبعة فراسخ من هراة * ومقدس بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المهملة المكسورة وبعدها سين مهملة وهو اسم علم على الشاعر المذكور * والخلوقي بفتح الخاء المعجمة وضم اللام وسكون الواو وبعدها قاف هذه النسبة الى خلوق أو خلوقة وهي قبيلة من العرب مشهورة * ومات والده الحسين بن مصعب بخراسان في سنة تسع وتسعين ومائة وحضر المأمون جنازته وبعث الى ابنه طاهر وهو بالعراق يعزيه رحمه الله تعالى

(سيف الاسلام ابو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي بن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن)

كان أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره في حرف التاء الى بلاد اليمن فملكها واستولى على كثير من بلادها ورجع عنها حسبما هو مذكور في ترجمته ثم سير السلطان اليها بعد ذلك أخاه سيف الاسلام المذكور وذلك في سنة سبع وسبعين

الخواص والعوام وكان يغلب عليه الحال أثناء وعظه وربما يسقط من المنبر لغلبة الحال وتوفي ولده المذكور في حياته وحزن عليه حزنا شديدا وكان ينشد بعض أبياته أثناء وعظه بمناسبة تقتضيه ويبكي بكاء شديدا ويبكي الحاضرين حكاه لي أستاذي المولى علاء الدين علي المشهور باليتيم وله شرح لديباجة شرح الشمسية للعلامة التفتازاني روح الله روحهما واشتهر أشعار ولده في بلاد الروم واستحسنها الناس حتى ان السلطان محمد خان دعاه الى قسطنطينية ومات المرحوم نظامي في الطريق روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين علي المنتسب الى الفناري وليس هذا من أولاد المولى الفناري)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا قرأ على المولى الطوسي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم مات في أيام سلطنة السلطان بايزيدخان كان رحمه الله تعالى بارعا في العلوم العربية عالما في الفقه

وخمسمائة وكان رجلا شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره ورحل اليه شرف الدين أبو المحاسن بن عنين الدمشقي الآتي ذكره في حرف الميم ومدحه بغرر القصائد فأحسن اليه وأجزل صلته واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج به من اليمن فلما وصل الى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان صلاح الدين ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته فعمل في ذلك

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه

بين العزيزين بون في فعالهما * هذا يعطي وهذا يأخذ الصدقه

وكانت وفاة سيف الاسلام في شوال التاسع عشر منه سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهي مدينة اختطها باليمن رحمه الله تعالى * وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل وللمعز المذكور صنف أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كتابه الذي سماه عجائب الاسفار وغرائب الاخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيرا * وذكر العز بن عساكر أنه مات بالجراء من بلاد اليمن وذكر أبو الغنائم المذكور في كتابه الذي سماه جمهرة الاسلام ذات النثر والنظم أنه مات بتعز ودفن بها بالمدرسة ثم قال وقتل ولده فتح الدين أبو الفداء اسمعيل في رجب سنة ثمان وتسعين بمكان يقال له عجى شامي زبيد وتولى مكانه أخوه الملك الناصر أيوب وكان أبو الغنائم المذكور أديبا شاعرا وكان موجودا في سنة سبع عشرة وستمائة فقد توفي في هذه السنة أو بعدها وكان أبوه أبو الثناء محمود نحويا متصدرا بجامع دمشق لاقراء النحو وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال توفي بعد سنة خمس وستين وخمسمائة وقال شرف الدين بن عنين أنشدني محمود المذكور لنفسه

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي الا واحد غير مفترى

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وكان جده ارسلان مملوك بن منقذ صاحب شيزر * وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي

(ابو الغارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر)

كان واليا بمنية بني خصيب من أعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر اسمعيل صاحب مصر كما تقدم في حرف الهمزة سير أهل القصر الى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح الى القاهرة ومعه جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده وأتباعهما ومعهما أسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة أيضا لانه كان مشاركا لهما في ذلك على ما يقال ودخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفائز واستقل بالامور وتدبير أحوال الدولة وكانت ولايته في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكان فاضلا سمحا في العطاء سهلا في اللقاء محبا لاهل الفضائل جيد الشعر وقفت على ديوان شعره وهو في جزأين ومن شعره قوله

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه * عبرا وفينا الصد والاعراض

ننسى الممات وليس يجري ذكره * فينا فتذكرنا به الامراض

ومن شعره أيضا

ومهفهف ثمل القوام سرت الى * أعطافه النشوات من عينيه * ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي

سيفي غداة الروع من جفنيه * قد قلت اذ خط العذار بمسكة * في خده ألفيه لا لاميه

ما الشعر دب بعارضيه وانما * اصداغه نفضت على خديه [2] * الناس طوع يدي وأمري نافذ

فيهم وقلبي الآن طوع يديه * فاعجب لسلطان يعم بعدله * ويجور سلطان الغرام عليه

[2] قوله اصداغه الخ هكذا في النسخ والمحفوظ أهدابه الخ ولعله الاوفق تأمل اه مصححه

والله

والاصول وله حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف وكان له يد طولى في الانشاء بالعربية روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف المشهور بقره سنان)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس وكانت له مهارة في العلوم العربية والفنون الادبية صنف شرحا لمراح الارواح في الصرف وشرحا للشافية في الصرف أيضا وله شرح الملخص للجغميني في علم الهيئة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن آي طوغمش القراماني)

قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وصنف حواشي على شرح المصباح المسمى بالضوء وصنف شرحا لمقدمة الفقيه أبي الليث لكتاب الصلاة وهو كتاب مقبول مشتمل على فوائد وسماه بالتوضيح روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى أخو

والله لولا اسم الفرار وأنه * مستقبح لفررت منه اليه

وروى عنه أبو الحسن على بن ابراهيم بن نجا بن غنائم الانصارى الملقب زين الدين الحنبلى المعروف بابن نجية الواعظ المشهور الدمشقى قال أنشدنى طلائع بن رزيك لنفسه بمصر

مشيبك قد نضا صبغ الشباب * وحل البازفى وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى * وماناب النوائب عنك نابى
وكيف بقاء عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب

وكان المهذب عبد الله بن اسعد الموصلى نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التى أولها

أما كفاك تلافى فى تلافيكا * ولست تنقم الافرط حبيكا

وهى من نخب القصائد ومخلصها

وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا * وأنت تعلم أنى لست أسلوكا
لانلت وصلك ان كان الذى زعموا * ولاشفى ظمئى جود ابن رزيكا

وهى طويلة طائلة ولولا خوف الاطالة لكتبتها * ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفى أسره فلما طال عليه ذلك أعمل الحيلة فى قتله فاتفق مع قوم من أجناد الدولة يقال لهم أولاد الراعى وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا فى القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا أونهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه فاراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فاغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة لامر اراده الله تعالى فى تأخير الاجل ثم جلسوا له يوما آخر فدخل القصر نهارا فوثبوا عليه وجرحوه جراحات عديدة بعضها فى رأسه ووقع الصوت فعاد أصحابه اليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الى داره مجروحا ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وكانت ولادته فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة وخرجت الخلع لولده العادل محيى الدين رزيك المقدم ذكره فى ترجمة شاور يوم الثلاثاء ثانى يوم وفاة أبيه وكنيته أبو شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمنى بقصيدة أولها

أفى أهل ذا النادى عليم أسائله * فانى لمابى ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا أحسد الصم عنده * و يذهل واعيه و يخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى * و يعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابنى من شاهد الحال أننى * أرى الدست منصوبا ومافيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله * أم اختار هجرا لا يرجى تواصله
فانى أرى فوق الوجوه كآبة * تدل على ان الوجوه ثواكله

ومنها

دعونى فما هذا أوان بكائه * سيأتيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزنى عليه فاننى * تقشع عنى وابل كنت آمله
ولم لانبكيه ونندب فقده * وأولادنا أيتامه وأرامله
فياليت شعرى بعد حسن فعاله * وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
أيكرم مثوى ضيفكم وغريبكم * فيمكث أم تطوى ببين مراحله

وهى طويلة وكان قد دفن بالقاهرة ثم نقله ولده العادل من دار الوزارة التى دفن فيها وهى المعروفة بانشاء الافضل شاهنشاه المقدم ذكره وكان نقله فى تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين فى تابوت وركب خلفه العاضد الى تربته التى بالقرافة الكبرى فعمل فى ذلك الفقيه عمارة أيضا قصيدة طويلة وأجاد فيها ومن جملتها فى صفة التابوت

وكأنه تابوت موسى أودعت * فى جانبيه سكينة ووقار

وله فيه مراث كثيرة وهذا الصالح هو الذى بنى الجامع الذى على باب زويلة بظاهر القاهرة وأما ولده العادل رزيك فقد ذكرت فى ترجمة شاور تاريخ هربه من القاهرة وكان قد حمل معه من الذخائر مالا يحصى ومعه أهله وحاشيته واستجار بسليمان وقيل بيعقوب بن البيض اللخمى وكان من خواص أصحابهم وحصل

زوجة المولى عبد الكريم) * قرأ على علماء الروم واشتهرت فضائله بينهم وفوض اليه تدريس بعض المدارس ومات مدرسا بمرادية بروسه رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بقراجه أحمد) *

كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ابن السلطان مرادخان الغازى بمدينة بروسه وتوفى وهو مدرس بها فى أواسط شعبان المعظم سنة أربع وخمسين وثمانمائة وكان رحمه الله تعالى صارفا جميع أوقاته فى الاشتغال بالعلم وكان كثير الاشتغال قليل التحصيل لثقل فهمه ومع هذا فقد وصل بشدة اجتهاده الى المراتب العالية من العلم وصنف حواشى على المختصرات واستفاد منها كثير من الطلبة منها حواشيه على شرح الرسالة الاثيرية فى الميزان لحسام الدين الكاتبى وحواشيه على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواشيه على شرح الشمسية لمولانا اسعد الدين التفتازانى وحواشيه على شرح العقائد للمولى المذكور روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل

من جهتهم نعمة وافرة فانزلهم عنده وهو باطفيح وسار من ساعته الى شاور وأعلمهم فندب معه جماعة ومضوا الى العادل وأخذوه أسيرا وأحضروه الى باب شاور فوقف زمانا طويلا ثم حبسه ثم قال شاور لابن البيض لقد خبألك الصالح ذخيرة صالحة لولده وأنا أخبؤلك أيضا لولدى ثم شنقه وبقى العادل فى الاعتقال مدة مديدة ثم قتله وأخرج رأسه لامراء الدولة ومن العجائب أن الصالح ولى الوزارة فى التاسع عشر وقتل فى التاسع عشر ونقل تابوته فى التاسع عشر وزالت دولتهم فى التاسع عشر ورزيك بضم الراء وتشديد الزاء المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف وكانت ولادة زين الدين الواعظ المذكور سنة ثمان وخمسمائة بدمشق ونشأ بها وقدم بغداد مرارا وصاهر أبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد البلنسى الانصارى الاندلسى على ابنته أم عبد الكريم فاطمة وانتقل قبل وفاته الى مصر وحدث بها وتوفى يوم الاربعاء ثامن رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر وهو المعروف بابن نجية رحمه الله تعالى

(أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على البسطامى الزاهد المشهور)

كان جده مجوسيا ثم اسلم وكان له اخوان زاهدان عابدان أيضا آدم وعلى وكان أبو يزيد أجلهم وسئل أبو يزيد باى شئ وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار وقيل لابى يزيد ما أشد مالقيته فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء والبسطامى بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى بسطام وهى بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق

(حرف الظاء)

(أبو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدى بن الديل ابن بكر الديلى ويقال الدؤلى وفى اسمه ونسبه اختلاف كثير)

كان من سادات التابعين وأعيانهم صحب على بن أبى طالب رضى الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصرى وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا وهو أوّل من وضع النحو وقيل ان عليا رضى الله عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا وقيل انه كان يعلم أولاد زياد ابن أبيه وهو والى العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له أصلح الله الامير انى أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لى أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم قال لا قال فجاء رجل الى زياد وقال أصلح الله الامير توفى أبانا وترك بنون فقال زياد ادعوا الى أبا الاسود فلما حضر قال ضع للناس الذى نهيتك أن تضع لهم وقيل انه دخل بيته يوما فقالت له بعض بناته يا أبت ما أحسن السماء فقال يا بنية نجومها فقالت له انى لم أرد أى شئ منها أحسن انما تعجبت من حسنها فقال اذن فقولى ما أحسن السماء وحينئذ وضع النحو وحكى ولده أبو حرب قال أول باب وضع أبى باب التعجب وقيل لابى الاسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لقنت حدوده من على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل ان أبا الاسود المذكور كان لا يخرج شيأ أخذه عن على بن أبى طالب الى أحد حتى بعث اليه زياد المذكور أن اعمل شيأ يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئا يقرأ أن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت ان أمر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد فقال افعل ما أمر به الامير فليبغنى كاتبا لقنا يفعل

والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بديكقوز)*
كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس الرومية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ابن مرادخان الغازى بمدينة بروسة وتوفى وهو مدرس بها ولقد درس فافاد وصنف فاجاد ومن تصانيفه شرح المراح فى الصرف وهو شرح نافع مشتمل على التحقيق ومفيد غاية الافادة وله حواش على شرح آداب البحث لمسعود الرومى وهى حاشية مقبولة لطيفة شريفة وله شرح على كتاب المقصود فى الصرف روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى طشغون خليفة)
كان عالما عاملا قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الكامل مولانا خسرو وأكمل عنده العلوم النافعة ثم سلك مسلك التصوّف وتوطن ببروسه والمحلة التى سكن هو فيها مشهورة بالانتساب اليه الآن يقال لها محلة طشغون صوفى واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به الاكثرون واحبه الناس محبة عظيمة وتوفى وهو على تلك الحال فى أيام سلطنة السلطان بايزيدخان روح

ما أقول له فاتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فاتى بآخر فقال له أبو الاسود اذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه وان ضممت فمى فانقط بين يدى الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك وانما سمى النحو نحوا لان أبا الاسود المذكور قال استأذنت على بن أبى طالب رضى الله عنه ان أضع نحو ما وضع فسمى لذلك نحوا والله أعلم وكان لابى الاسود بالبصرة دار وله جار يتأذى منه فى كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جارى فارسلها مثلا ودخل أبو الاسود يوما على عبيد الله بن أبى بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفى رضى الله عنه فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها فقال يا أبا الاسود أما تمل هذه الجبة فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك قيل ان هذه القضية جرت له مع المنذر بن الجارود

كسانى ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

يروى مملوك بالكاف ومملول باللام ويروى وناصر بالنون وياصر بالياء ولكل واحدة منهما معنى فمعناها بالنون ظاهر لانه من النصرة وبالياء من التعطف والحنو يقال فلان ياصر على فلان اذا كان يعطف عليه ويحنو وله أشعار كثيرة فمن ذلك قوله

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن الق دلوك فى الدلاء

تجىء بملئها طورا وطورا * تجىء بحمأة وقليل ماء

وله ديوان شعر ومن شعره صبغت أمية بالدماء كفنا * وطوت أمية دوننا دنيانا

ويحكى انه أصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان موسرا ذا عبيد واماء فقيل له قد أغناك الله عز وجل عن السعى فى حاجتك فلو جلست فى بيتك فقال لا ولكنى أخرج وأدخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبى قد جاء ولو جلست فى البيت فبالت على الشاة ما منعها أحد عنى * وحكى خليفة بن خياط أن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما كان عاملا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه على البصرة فلما شخص الى الحجاز استخلف أبا الاسود عليها فلم يزل حتى قتل على رضى الله عنه وكان أبو الاسود معروفا بالبخل وكان يقول لو أطعنا المساكين فى أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم وقال لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم فى التوسع فتهلكوا هزالا وسمع رجلا يقول من يعشى الجائع فقال على به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال أين تريد قال أهلى قال هيهات ما عشيتك الا على أن لا تؤذى المسلمين الليلة ثم وضع فى رجله القيد حتى أصبح وتوفى أبو الاسود بالبصرة سنة تسع وستين فى طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة وقيل انه مات قبل الطاعون بعلة الفالج وقيل انه توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز وتولى عمر الخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفى فى رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان وقيل لابى الاسود عند الموت أبشر بالمغفرة فقال واين الحياء مما كانت له المغفرة * والديلى بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام * والدؤلى بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وبعدها لام هذه النسبة الى الدئل بكسر الهمزة وهى قبيلة من كنانة وانما فتحت الهمزة فى النسبة لئلا تتوالى الكسرات كما قالوا فى النسبة الى نمرة نمرى بالفتح وهى قاعدة مطردة والدؤل اسم دابة بين ابن عرس والثعلب * وحلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة هكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب الايناس وهو مما يحرف كثيرا فقد وجدت فيه اختلافا وهذا الاصح

(أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغنى الجذامى الاسكندرى المعروف بالحداد الشاعر المشهور)

كان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين وروى عنه الحافظ أبو

الله وجهه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بالبغل الاحمر)

كان رحمه الله تعالى محبا للعلم فى الغاية وحافظا لجميع المسائل مهتما فى اشتغال الطلبة صار فاجميع أوقاته فى التدريس حكى عنى رحمه الله تعالى انه كان يدرس كل يوم من عشرة كتب من الكتب المعتبرة وكان يحفظ جميع المسائل لجميع العلوم قال اشتغلت عنده مقدار سنتين وما قدرت على ترك الدرس خوفا منه لشدة اهتمامه وكان رحمه الله يقول ما ذكرت عنده مسئلة من الفنون الادبية والعقلية والعلوم الشرعية الاصلية والفرعية الا وهى فى حفظه بالفاظها وعباراتها حتى انه كان يعرف اختلاف النسخ أيضا قال وغضب يوما على بعض الطلبة لعناده فى مسئلة وقال ما من مسئلة من كتاب المقصود فى الصرف الى الكشاف للزمخشرى الا وهى فى خاطرى وما ذكرته من المسئلة غير مذكور فى كتاب أصلا قال رحمه الله تعالى وكلامه هذا حق صادق لا ريب فيه أصلا وكان مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه فاعطاه السلطان محمد خان المدرسة الجديدة بادرنه وانحلت فى ذلك اليوم مدرسة من

طاهر السلفي وغيره من الاعيان ومن مشهور شعره قوله

لو كان بالصبر الجميل ملاذه * ماسح وابل دمعه ورذاذه * مازال جيش الحب يغزو قلبه
حتى وهى وتقطعت أفلاذه * لم يبق فيه مع الغرام بقية * الا رسيس يحتويه جذاذه
من كان يرغب في السلامة فليكن * أبدا من الحدق المراض عياذه * لا تخدعنك بالفتور فانه
نظر يضر بقلبك استلذاذه * يا أيها الرشا الذي من طرفه * سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه * خمر يجول عليه من نباذه * وقناة ذاك القد كيف تقومت
وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه * رفقا بجسمك لا يذوب فانني * أخشى بان يجفو عليه لاذه
هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى استاذه * تالله ما علقت محاسنك امرأ
الا وعز على الورى استنقاذه * أغريت حبك بالقلوب فاذعنت * طوعا وقد أودى بها استحواذه
مالى أتيت الحظ من أبوابه * جهدى فدام نفوره ولواذه * اياك من طمع المنى فعزيزه
* كذليله وغنيه شحاذه *

ومنها دالية ابن دريد استهوى بها * قوما غداة نبت به بغداذه * دانوا الزخرف قوله فتفرقت
طمعا بهم صرعاه أو جذاذه * من قدر الرزق السني لك انما * قد كان ليس يضره انفاذه

وهذه القصيدة من غرر القصائد والعجب أني رأيت صاحبنا عماد الدين أبا المجد اسمعيل المعروف بابن باطيش الموصلي قد ذكر هذه الابيات في كتابه المغني الذي وضعه على كتاب المهذب في الفقه وفسر فيه غريبه وتكلم على أسماء رجاله فلما انتهى الى ذكر أبي بكر محمد بن الحداد المصري الفقيه الشافعي وشرح طرفا من حاله قال بعد ذلك وكان مليح الشعر أنشدني بعض الفقهاء أبياتا من قصيدة عزاها اليه وذكر بعض هذه الابيات المكتتبة ههنا وما أوقعه في هذا الا كون ظافر يعرف بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتهما لفظة الحداد فمن ههنا حصل الالتباس ومن شعره أيضا

رحلوا فلولا أنني * ارجو الاياب قضيت نحبي والله ما فارقتهم * لكنني فارقت قلبي

وذكر العماد الكاتب في الخريدة هذين البيتين للعيني ثم قال كان العيني من الاجناد الاكياس مذكورا بالباس وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة والصحيح انهما لظافر الحداد وذكرهما في الخريدة في ترجمة ظافر الحداد أيضا وله من قصيدة

يذم المحبون الرقيب وليت لى * من الوصل ما يخشى عليه رقيب

وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقد تقدم الكلام على الجذامي وله أيضا من الشعر في كرسي النسخ

انظر بعينك في بديع صنائعي * وعجيب تركيبي وحكمة صانعي
فكأنني كفا محب شبكت * يوم الفراق أصابعا باصابع

وذكره علي بن ظافر بن منصور في كتاب بدائع البداية وأثنى عليه وأورد فيه عن القاضي أبي عبد الله محمد ابن الحسين الآمدي النائب كان في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس قال دخلت على الامير السعيد بن ظفر أيام ولايته للثغر فوجدته يقطر دهنا على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه فقلت له الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الامر فيه فقال اختر من يصلح لذلك فاستدعيت أبا المنصور ظافر بن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديها

قصر عن أوصافك العالم * وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة * يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الامير ووهب له الحلقة وكانت من ذهب وكان بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره فقال ظافر بديها

المدارس الثمان قال السلطان محمد خان أعطها للمولى مصلح الدين فلا أحق منه بتلك المدرسة قال الوزير أعطيته وه اليوم مدرسة بادرنه قال لا بأس هو مستحق لذلك ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسته الاولى وهي مدرسة مناستر ثم أعطاه مدرسته الثانية بادرنه ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى خفيف اللحية أحمر اللون عظيم الجثة جدا حتى كان لا يحمله الا فرس قوي غاية القوة وكان اذا لم يحضر واحد من طلبته موضع الدرس يذهب الى حجرته بعد الدرس فان كان مريضا يعوده والا فيوبخه غاية التوبيخ ويهدده تهديدا عظيما قال عمي رحمه الله تعالى أتى خالي من بلدة قسطموني الى مدينة أدرنه فاردنا ضيافته في بعض البساتين في يوم من أيام الدرس فاستأذنت المولى المذكور في ذلك فغضب علي وقال جعلت ذلك مانعا عن الدرس ولاي شيء ما جعلت الدرس مانعا عنه وقال ولولا حيائي من خالك لرددتك عن المدرسة روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى شمس الدين) كان أصله من ولاية أيدين قرأ أولا على علماء الروم ثم

عجبت لجرأة هذا الغزال * وأمر تخطى له واعتمد
واعجب به اذبدا جاثما * وكيف اطمأن وأنت أسد

فزاد الامير والحاضرون فى الاستحسان وتأمل ظافر شيأ كان على باب المجلس يمنع الطير من دخولها فقال

رأيت ببابك هذا المنيف * شبا كافادركنى بعض شك
وفكرفيما رأى خاطرى * فقلت البحار مكان الشبك

ثم انصرف وتركاه متعجبين من حسن بديهته

حرف العين

(ابو بكر عاصم بن ابى النجود بهدلة مولى بنى جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد)

كان أحد القراء السبعة والمشار اليه فى القراآت أخذ القراءة عن أبى عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش وأخذ عنه أبو بكر بن عياش وأبو عمر البزاز واختلفا واختلافا كثيرا فى حروف كثيرة وتوفى عاصم فى سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهى الحمارة الوحشية التى لاتحمل وقيل هى المشرفة وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة ويقال انه اسم أمه

(ابو بردة عامر بن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى)

كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه من اليمن فى الاشعريين فأسلموا وأبو بردة كان قاضيا على الكوفة وليها بعد القاضى شريح هكذا ذكره محمد بن سعد فى كتاب الطبقات وله مكارم ومآثر مشهورة وكان أبو موسى تزوج فى عمله على البصرة ظبية بنت دمون وكان أبوها رجلا من أهل الطائف فولدت له أبا بردة فاسترضع له فى بنى فقيم فى أهل الغرق وسماه أبو موسى عامرا فلما شب كساه أبو شيخ بن الغرق بردتين وغدا به على أبيه فكناه أبا بردة فذهب اسمه وكان ولده بلال قاضيا على البصرة وهم الذين يقال فى حقهم ثلاثة قضاة فى نسق فان أبا موسى قضى لعمر رضى الله عنهما بالبصرة ثم قضى بالكوفة فى زمن عثمان رضى الله عنه وبلال المذكور هو ممدوح ذى الرمة وله فيه غرر المدائح وفيه يقول مخاطبا الناقة

اذا ابن أبى موسى بلال بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر

وفيه يقول أيضا

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وصيدح اسم ناقته وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها حاء مهملة وكان بلال أحد نواب خالد بن عبد الله القسرى المقدم ذكره فى حرف الخاء فلما عزل وولى موضعه يوسف بن عمر الثقفى على العراقين حاسب خالدا ونوابه وعذبهم فمات خالد من عذابه ومات بلال من عذابه أيضا * ورأيت فى بعض المجاميع أن أبا بردة جلس يوما يفتخر بابيه ويذكر فضائله وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر فلما أطال القول فى ذلك أراد الفرزدق أن يغض منه فقال لولم يكن لابى موسى منقبة الا أنه حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه فامتعض أبو بردة من ذلك ثم قال صدقت ولكنه ماحجم أحدا قبله ولا بعده فقال الفرزدق كان أبو موسى والله أفضل من أن يجرب الحجامة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بردة على غيظ * وحكى غرس النعمة بن الصابى فى بعض تصانيفه أن أبا صفوان خالد بن صفوان التميمى الشاعر المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن أبى بردة المذكور فيحدثه فيلحن فى كلامه فلما كثر ذلك على بلال قال له ياخالد تحدثنى أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاآت يعنى النساء اللواتى تسقين الماء للناس فصار خالد بعد ذلك يأتى المسجد ويتعلم

ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هنالك على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ هنالك أيضا على علمائها وحصل طرفا صالحا من العلوم وتمهر فى علمى البلاغة وفاق أهل زمانه فى علم النغمات ثم ارتحل الى بلاده وصحب السلطان محمد خان لاجل علم النغمات وتقرب عنده غاية التقرب ثم وقع منه سوء أدب فى بعض الايام فابعده عن حضرته فاتى مدينة بروسه واعتزل عن الناس وقعد فى بيته وكان اذا نفدت نفقته يظهر من بيته فيجتمع عليه أهل النغمات ويأخذ من واحد منهم درهما واحدا لاجل عرضة واحدة فى صنعة النغمات ويجمع بذلك دراهم كثيرة ثم يدخل بيته ولا يخرج الى أن تنفد نفقته وهكذا كان حاله الى أن توفى فى حدود التسعمائة وكان لاتصحبه الا ابنته المسماة بيتيمة واختل دماغه فى آخر عمره لاغتمامه من أجل مفارقته عن صحبة السلطان وكان اذا أهدى اليه هدية لايأكلها ويتوهم ان فيها سما وكان ينظم القصائد العربية والفارسية والتركية ويمدح بها الاكابر ويرسلها اليهم وكل قصيدة اذا صحفت من أولها الى آخرها يحصل منها هجو وكان له تصنيفات فى علم الادوار وهى دائرة

الاعراب وكف بصره فكان اذا امر به موكب بلال يقول من هذا فيقال الامير فيقول خالد سحابة صيف عن قليل تقشع فقيل ذلك لبلال فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب وأمر به فضرب مائتي سوط وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه وهو من ذرية عمرو بن الاهتم التميمي الصحابي رضي الله عنه فانه خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري واسم الاهتم سنان وانما قيل له الاهتم لان قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم ثناياه وقيل بل هتمت يوم الكلاب وهو يوم من أيام العرب والله أعلم وشبيب بن شيبة ابن عم خالد المذكور * وكانت وفاة أبي بردة المذكور سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وقيل سنة ست أو سبع ومائة وقال ابن سعد مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة واحدة رحمهما الله تعالى وسيأتي الكلام على الاشعري في ترجمة أبي الحسن الاشعري ان شاء الله تعالى

(ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار وذو كبار قيل من اقيال اليمن الشعبي وهو من حمير وعداده في همدان)

وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم روى أن ابن عمر رضي الله عنه مر به يوما وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وانه لأعلم بها مني وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ويقال انه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى الشعبي قال أنفذني عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألني عن شئ الا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني أياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما أردت الانصراف قال لي من أهل بيت المملكة أنت فقلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشئ فدفعت الي رقعة وقال لي اذا أديت الرسائل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فأديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قرأها قال لي أقال لك شيأ قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي أتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أفتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك قال فتأدى ذلك الى ملك الروم فقال ما أردت الا ما قال وكلم الشعبي عمرو بن هبيرة الفزاري أمير العراق في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى فقال له أيها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فاطلقهم *وقال قتادة ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه وقال خليفة بن خياط ولد الشعبي والحسن البصري في سنة احدى وعشرين وقال الاصمعي في سنة سبع عشرة بالكوفة وكان ضئيلا نحيفا فقيل له يوما ما لنا نراك ضئيلا فقال زوحمت في الرحم وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطن وأقام في البطن سنتين ذكره في كتاب المعارف ويقال ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوما كم عطاءك في السنة فقال الفين فقال ويحك كم عطاؤك فقال الفان قال كيف لحنت أولا قال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت وما أمكن أن يلحن الامير وأعرب انا فاستحسن ذلك منه واجازه وكان مزاحا يحكى أنه دخل عليه رجل وهو مع امرأته في البيت فقال أيكما الشعبي فقال هذه *وكانت ولادته لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل سنة عشرين للهجرة وقيل احدى وثلاثين وروى عنه انه قال ولدت سنة جلولاء وهي سنة تسع عشرة *وتوفي بالكوفة سنة أربع وقيل ثلاث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس ومائة وكانت وفاته فجأة وكانت أمه من سبي جلولاء *وشراحيل بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الالف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام *والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة

بين أهلها الى الآن رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم المولى المشتهر بالمليحي)

كان أصله من ولاية آيدين قرأ على علماء عصره وفاق أقرانه وتمهر في العلوم ثم دخل بلاد العجم وقرأ هناك على علماء عصره وكان المولى عبد الرحمن الجامي شريكا له في الدرس ثم أتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية في أول فتحها ثم أصابه الخذلان من الله سبحانه وابتلي بالخمر الى أن مات وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يقول كان الصحاح للجوهري في حفظ المولى المليحي قال واذا أشكل علينا لغة كنا نرجع اليه وكان يقرأ علينا من الصحاح ما يتعلق بتلك الكلمة من حفظه حكى واحد من بعض الصلحاء أنه قال زرت المولى عبد الرحمن الجامي وكنت متوجها الى الروم فدفع الى المولى عبد الرحمن الجامي رسالة من تصنيفاته وقال كان لنا شريك مدعو بالمولى المليحي والآن نسمعه بمدينة قسطنطينية فخذ هذه الرسالة معك وادفعها اليه هدية مني اليه قال الراوي فاتيت مدينة قسطنطينية وطلبت المولى المليحي وأنا أظن أنه من العلماء الصلحاء لاجل صحبته مع المولى الجامي فأخبرت أنه في بيت الخمار فوجدته

و بعدها باء موحدة هذه النسبة الى شعب وهو بطن من همدان وقال الجوهري هذه النسبة الى جبل باليمن
نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به وهو ذو شعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ومن
كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم الاشعوب ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون ومن كان باليمن
قيل لهم آل ذي شعبين * و جلولاء بفتح الجيم وضم اللام ومدّ آخره قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة
المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم وكان كثيرا ما يتمثل بقول سكين الدارمي

ليست الاحلام في حال الرضا * انما الاحلام في حال الغضب

(ابو الفضل العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن حردان بن كلدة بن خزيم بن شهاب بن سالم ابن حبة بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور)

كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح ومن رقيق شعره قوله من قصيدة

يا أيها الرجل المعذب نفسه * أقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

ومن شعره أيضا من جملة أبيات و ينسبان الى بشار بن برد أيضا ذكر أبو علي القالي في كتاب الامالي قال قال بشار بن برد ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا و يخرجها منا حتى قال

أبكي الذين أذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا * بثقل ما حملوني منهم قعدوا

وله أيضا

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى * خير له من راحة في الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس

وله أيضا

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني * جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

وله أيضا

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة * فلا خير في ود يكون بشافع
فأقسم ما تركي عتابك عن قلى * ولكن لعلمي أنه غير نافع
واني اذا لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد وهو خال ابراهيم بن العباس الصولي وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في حرف الهمزة وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد * وحكى عمر بن شبة قال مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قالوا ابراهيم الموصلي قال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقدمة على من حضر فأنشد

وسعى بها ناس وقالوا انها * لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها فقلت نعم وأنشدته فقال لي المأمون أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة فقلت بلى والله يا سيدي قلت وهذه الحكاية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي لانه مات بالري على الخلاف في تاريخ وفاته * وقيل ان العباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة وذكر أبو بكر الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني أبي قال رأيت العباس بن الاحنف ببغداد بعد موت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان لي صديقا ومات وسنه أقل من ستين سنة قال الصولي وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين لان الرشيد مات ليلة

وأوصلت اليه السلام من قبل المولى الجامي ودفعت الرسالة اليه فبكى بكاء عظيما وقال ان القدر ساقه الى الصلاح وساقني الى الفجور وكان أمر الله قدرا مقدورا ولم يقبل الرسالة وقال لا يليق بسوء حالي أن أنظر الى مثل هذه الرسالة الشريفة فأعطاني الرسالة فقمت وسلمت عليه وفارقته وهو يبكي بكاء شديدا تأسفا على ما مضى وندامة على الحال وخوفا من العاقبة والمآل سامحه الله تعالى وغفر له انه واسع المغفرة وروي ان السلطان محمد خان سمع أن المولى الملحي شرب الخمر في سوق البزازين وصب الخمر على الناس فأمر الخمارين بأن لا يعطوه خمرا وهددهم بالقتل وعين للملحي كل يوم خمسة عشر درهما وعاش في زمانه على زهد وصلاح وعفة ورأوه يوما سكران فوشوا به الى السلطان فأحضره فما وجد فيه رائحة الخمر والحال انه سكران فقال له عليك بالصدق في مقالك من أين حصل لك هذا السكر قال احتقنت بالخمر فحصل لي السكر من تلك الجهة فضحك السلطان محمد خان وأطلقه وكان الملحي يقول محبا للسلطان محمد خان كيف صدق قولهم ان الملحي صب الخمر على الناس

السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس وكانت وفاة الاحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة رحمه الله تعالى وحكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادى أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة قال فعدلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاى لمابه يريد أن يوصيكم فملنا معه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشا يقول

يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجنه كلما جد البكاء به * دبت الاسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ الفتى يقول

ولقد زاد الفؤاد شجا * طائر يبكى على فننه شفه ما شفنى فبكى * كلنا يبكى على سكنه

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف رحمه الله تعالى والله أعلم أى ذلك كان والحنفى بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة الى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة مشهورة واسم حنيفة أثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الالف لام وانما قيل له حنيفة لانه جرى بينه وبين الاحزن بن عوف العبدى مفاوضة فى قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الاحزن المذكور بالسيف فجذمه فسمى جذيمة وضرب الاحزن حنيفة على رجله فحنفها فسمى حنيفة وحنيفة أخو عجل * واليمامى بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الالف ميم ثانية هذه النسبة الى اليمامة وهى بلدة بالحجاز فى البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وقتل وقصته مشهورة

(أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى اللغوى البصرى)

كان عالما راوية ثقة عارفا بايام العرب كثير الاطلاع روى عن الاصمعى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما وروى عنه ابراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وغيرهما وممارواه عن الاصمعى قال مر بنا أعرابى ينشد ابنا له فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره قال فلم يلبث أن جاء بصغير أسيد كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا لو سألتنا عن هذا لارشدناك فانه ما زال اليوم بين أيدينا ثم أنشد الاصمعى

نعم ضجيع الفتى اذا برد الـ * ـليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد الولد

قتل الرياشى بالبصرة أيام العلوى البصرى صاحب الزنج فى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى وسئل فى عقب ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين كم تعد سنك فقال أظن سبعا وسبعين وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه الكبير أنه قتل فى سنة خمس وستين ومائتين قتله الزنج بالبصرة وهو غلط اذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين فاقاموا على القتل والاحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم عادوا اليها يوم الاثنين فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالامان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم منهم الا النادر واحترق الجامع ومن فيه وقتل العباس المذكور فى أحد هذه الايام فانه كان فى الجامع لما قتل * والرياشى بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى رياش وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب اليه عبدا له فنسب اليه وبقى عليه

(أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما القرشى العدوى)

اسلم

ومن البين أن المليحى اذا وجد الخمر لا يضيع منها قطرة وما لبث كثيرا الا وقد توفى السلطان محمد خان فلما توفى بدأ المليحى بشرب الخمر كما كان فى الاول بل أزيد غفر الله تعالى له بفضله وكرمه انه كريم رحيم

(ومنهم المولى سراج الخطيب بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية)

كان رحمه الله تعالى من بلاد العجم مقبولا عند علمائها وأمرائها ولما وقعت الفتنة فى بلاد العجم هرب الى الروم على زى الاتراك ووصل الى مدينة بروسه وكان القاضى هناك وقتئذ هو المليحى علاء الدين الفنارى وكان بينهما معارفة فى بلاد العجم ودخل المولى سراج مجلس قضائه فعرفه القاضى المذكور وأكرمه وعظمه ورفع مجلسه فتحير الناس فى تعظيم القاضى له مع رثاثة هيئته ولباسه ثم أرسله القاضى المذكور الى السلطان محمد خان وكتب اليه أحواله بالتمام وصادف قدومه مدينة قسطنطينية تمام جامع السلطان محمد خان وطلب خطيبا مناسبا له فاستمعه السلطان فاعجبه غاية الاعجاب ونصبه خطيبا بجامعه الشريف وهو أول خطيب بالجامع المزبور وعين له كل يوم خمسين درهما وكان صدر خطبته

أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع أبيه الى المدينة وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده لصغر سنه فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه وكان من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحرى والاحتياط والتوقى فى فتواه وكل ماتأخذ به نفسه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد موته مولعا بالحج قبل الفتنة وفى الفتنة الى ان مات و يقولون انه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين حفصة بنت عمران أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل وقال جابر بن عبد الله مامنا أحد الامالت به الدنيا ومال بها ماخلا عمر وابنه عبد الله وقال ميمون بن مهران مارأيت أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو شهدت لاحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وحكى الاصمعى قال حدثنا أبو عبد الرحمن وهو أبو الزناد عن أبيه قال اجتمع فى الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر أما أنا فاتمنى المغفرة قال فنالوا ماتمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وحكى سفيان الثورى عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبى قال لقد رأيت عجبا كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد مافرغوا من صلاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليمانى وليسأل الله حاجته فانه يعطى من ساعته قم ياعبد الله بن الزبير فانك أول مولود ولد فى الهجرة فقام وأخذ بالركن اليمانى ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه السلام أن لاتميتنى حتى توليني الحجاز ويسلم على بالخلافة وجاء حتى جلس فقال قم يامصعب فقام حتى أخذ بالركن اليمانى فقال اللهم انك رب كل شئ واليك يصير كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ أن لاتميتنى من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجنى سكينة بنت الحسين وجاء حتى جلس فقال قم ياعبد الملك فقام وأخذ بالركن اليمانى وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارض ذات القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لامرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك و بحق الطائفين حول بيتك أن لاتميتنى من الدنيا حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعنى أحد الاأتيت برأسه ثم جاء حتى جلس فقال قم ياعبد الله بن عمر فقام حتى أخذ بالركن اليمانى ثم قال اللهم انك رحمن رحيم أسألك برحمتك التى سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لاتميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة قال الشعبى فماذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ماسال و بشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لى هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ماأعطانى الله عز وجل فماوجدت شيأ أحب الى من جاريتى رمينة فقلت هى حرة لوجه الله فلولا أنى أعود فى شئ جعلته لله لنكحتها فانكحها نافعا فهى أم ولده وكان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشئ من ماله قربه الى ربه عز وجل قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه ياأباعبد الرحمن والله مابهم الا أن يخدعوك فيقول ماخدعنا أحد بالله الا انخدعنا له قال نافع مامات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو مازاد وكان يحيي الليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الى الصباح *وتوفى بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان قد أوصى أن يدفن فى الليل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج *ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد أمر رجلا سم زجه و زحمه فى الطريق ووضع الزج على ظهر قدمه وذلك أن الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لاتنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن أضرب الذى فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه وقيل انه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمعه وانما كان يتقدمه فى المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التى كان النبى صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان

الحمد لله الذى وصف الحامدين بالمحامد انى حامد على نعمائه الحمد لله واعترض المولى ابن الخطيب على كلام المذكور وقال والصواب أن يقال وصفه الحامدون بالمحامد وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يرجح كلام الخطيب المذكور و يقول قوله انى حامد جملة مستأنفة وتقدير الكلام اذا وصف الله الحامدين بالمحامد فماذا نفعل فيقول فى جوابه انى حامد على نعمائه وقال رحمه الله تعالى هذه النكتة لطيفة يخلو عنها مااختاره المعترض وصوبه وكان المولى سراج الخطيب أديبا لبيبا صاحب بيان وفصاحة وفائقا فى علم البلاغة وحسن الالحان وطيب الاصوات وكان يقرأ الخطبة مع السكون والوقار والادب التام وكان له فى رعاية النغمات شئ عظيم لم يلحق به بعده أحد روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم قطب الدين العجمى)

كان رحمه الله تعالى وزيرا لبعض ملوك العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم لفترة فى بلاده واتصل بخدمة السلطان محمد خان وأكرمه السلطان محمد خان غاية الاكرام وعين له كل يوم خمسمائة درهم وعين له

ذلك يعز على الحجاج فامر الحجاج رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فامر الحربة على قدمه وهى فى غرز راحلته فرض منها أياما فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من سملك يا أبا عبد الرحمن فقال وما تصنع به قال قتلنى الله ان لم أقتله قال ما أراك فاعلا أنت أمرت من نخسنى بالحربة فقال لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه * وروى أنه قال للحجاج اذ قال له من سملك قال أنت أمرت بادخال السلاح فى الحرم فلبث أياما ثم مات رضى الله عنه ونفع به وصلى عليه الحجاج

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزى مولى بنى حنظلة)

كان قد جمع بين العلم والزهد وتفقه على سفيان الثورى ومالك بن أنس رضى الله عنهما وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكذلك كان أبوه ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل فى بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فرده عليه وقال أطلب الحلو فتحضر لى الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا فقال كيف ذلك قال لانى ما أكلت منه شيأ حتى أعرفه فقال ولم لم تأكل قال لانك ما أذنت لى فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم فى عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبد الله رزقه من تلك الابنة فنمت عليه بركة أبيه ورأيت فى بعض النسخ فى التواريخ هذه القصة منسوبة الى ابراهيم بن أدهم العبد الصالح رضى الله عنه وكذا ذكرها الطرطوشى فى أول سراج الملوك لابن أدهم المذكور ونقل أبو على الغسانى الجيانى أن عبد الله بن المبارك المذكور سئل أيما أفضل معاوية بن أبى سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا * ووقفت فى كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصى قال قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ما هذا قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس الا بشرط واعوان * وكان لعبد الله شعر فمن ذلك قوله

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين

بين الاساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين

صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا وكان عبد الله قد غزا فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفى بها فى رمضان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة رضى الله عنه ومولده بمرو سنة ثمانى عشرة ومائة * وهيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها مدينة على الفرات فوق الانبار من أعمال العراق لكنها فى بر الشام والانبار فى بر بغداد والفرات يفصل بينهما ودجلة تفصل بين الانبار وبغداد وقبره ظاهر بها يزار وقد جمعت أخباره فى جزأين رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع الفقيه المالكى المصرى)

كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت اليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب وروى عن مالك الموطأ سماعا وكان من ذوى الاموال والرباع له جاه عظيم وقدر كبير وكان يزكى الشهود ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا أحد من ولده لدعوة سبقت فيه ذكر ذلك القضاعى فى كتاب خطط مصر ويقال انه دفع للامام الشافعى رضى الله عنه عند قدومه الى مصر ألف دينار من ماله وأخذ له من ابن عسامة التاجر ألف

دينار

عشرين ألف درهم مشاهرة سوى ما أنعم عليه من الخلع والانعامات وعاش فى كنف حمايته بعيش أرغد وكان يتوسع فى مأكله وملابسه ويتجمل فى حواشيه وغلمانه وكان يعرف علم الطب غاية المعرفة وتقرب لاجله عند السلطان محمد خان وحظى عنده غاية الحظوة ومات فى أيام دولته روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الحكيم شكر الله الشيروانى)

ارتحل من وطنه الى بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وتقرب عنده لاجل الطب وكان طبيبا حاذقا صاحب مروءة وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية ولما حج أقام بمصر مدة وقرأ الحديث على علمائها منهم الشيخ السخاوى ونظراؤه وسمع الحديث بالروم من المولى أحمد الكورانى وكلهم أجازوه اجازة ملفوظة مكتوبة رأيت صور اجازاتهم بخطهم وكلهم شهدوا له بالفضل والعلم والصلاح ومات فى أيام دولة السلطان محمد خان رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل خواجه عطاء الله العجمى)

قرأ فى بلاد العجم على علمائها ثم ارتحل الى بلاد الروم فى أيام دولة السلطان محمد خان

دينار ومن رجلين آخرين ألف دينار وهو والد أبي عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي وسيأتي ذكره في حرف الميم وروى بشر بن بكر قال رأيت مالك بن أنس في النوم بعد ما مات بأيام فقال ان ببلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فانه ثقة وكان لابي محمد المذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من أهل الحديث والتواريخ صنف كتاب فتوح مصر وغيره* وكانت ولادة أبي محمد المذكور في سنة خمسين ومائة وقيل سنة خمس وخمسين ومائة* وتوفي في رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر وقبره الى جانب قبر الامام الشافعي رضي الله عنهما مما يلي القبلة وهو الاوسط من القبور الثلاثة* وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع وخمسين ومائتين وقبره الى جانب قبر أبيه من جهة القبلة* وأعين بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وعسامة بضم العين المهملة وفتح السين المهملة وبعد الالف ميم ثم هاء

(أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري)

كان أحد أئمة عصره وصحب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام وقال أبو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته الى أن توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهري أكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه قال القضاعي في خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي مجر بني مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره * وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل أربع وعشرين ومائة بمصر* وتوفي بها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات في الفقه معروفة وكان محدثا وقال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته فاطلع عليه أسد ابن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه رأسه وقال الى هنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الانبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين وكان عالما صالحا خائفا لله تعالى وسبب موته انه قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه فأخذه شئ كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى أن قضى نحبه قال ابن يونس المصري في تاريخه هو مولى يزيد بن رمانة مولى أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري والذي ذكرته أولا قاله ابن عبد البر والله أعلم وقال عبد الله بن وهب المصري كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارا قال وكان اذا أخذه لم يطلع الى منزله حتى يتصدق به قال ثم يجيء الى منزله فيجدها تحت فراشه قال وكان له ابن عم فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيأ قال فشكا الى حيوة فقال له حيوة أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيته تجربة

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري)

كان مكثرا من الحديث والاخبار والرواية قال محمد بن سعد في حقه انه كان ضعيفا ومن سمع منه في أول أمره أقرب حالا ممن سمع منه في آخره وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت فقيل له في ذلك فقال ما ذنبي انما يجيئوني بكتاب يقرؤنه علي ويقومون ولو سألوني لاخبرتهم انه ليس من حديثي وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين ومائة وهو أول قاض ولي بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وهو أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر

ومات في أوائل سلطنة السلطان بايزيد خان كان عالما فاضلا عارفا بالعلوم كلها من الحديث والتفسير والعربية والطب والفنون العقلية بأسرها وكانت له يد طولى في العلوم الرياضية ومعرفة الزيجات واستخراج التقاويم ورأيت له رسالة كبيرة في العلوم الرياضيات لحل الاسطرلاب والربع المجيب والمقنطرات ورأيت له رسالة لطيفة في معرفة الاوزان وسمعت بعض أساتذتي انه كان يقول في حقه ما رأيت من العلوم كلياتها وجزئياتها الا وله فيها معرفة تامة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل يعقوب الحكيم)

كان طبيبا ماهرا في الطب غاية المهارة وبذلك تقرب عند السلطان محمد خان وكان يهوديا وجعله السلطان محمد خان حافظا للدفتر بالديوان العالي وهو يهودي ثم أسلم فاستوزره السلطان محمد خان ولما صار محمد باشا القراماني وزيرا للسلطان محمد خان حسد عليه واتفق في تلك الايام أن مرض السلطان محمد خان فعالجه يعقوب الحكيم وذكر الوزير محمد باشا عند السلطان الحكيم اللاري ورغبه في الدخول على

رمضان واستمر القضاة عليه الى الان وذكره ابن الفراء فى تاريخه فى سنة اثنتين وخمسين ومائة فقال وفيها توفى أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد القاضى الحميرى وولى مكانه عبد الله بن لهيعة الحضرمى وكان سبب ولايته أن ابن خديج كان بالعراق قال دخلت على أبى جعفر المنصور فقال يا ابن خديج لقد توفى ببلدك رجل أصيب به العامة قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذا أبو خزيمة قال نعم فمن ترى أن نولى القضاء بعده قلت ابن معدن اليحصبى يا أمير المؤمنين قال ذاك رجل أصم لا يصلح للقاضى أن يكون أصم قال فقلت فابن لهيعة يا أمير المؤمنين قال فابن لهيعة على ضعف فيه فأمر بتوليته وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا وهو أوّل قضاة مصر أجرى عليه ذلك وأوّل قاض بها استقضاه خليفة وانما كان ولاة البلاد هم الذين يولون القضاة وتوفى بمصر يوم الاحد منتصف شهر ربيع الاوّل سنة أربع وسبعين وقيل سنة سبعين ومائة وعمره احدى وثمانون سنة رحمه الله تعالى قال أبو موسى العترى فى تاريخه وكان الليث بن سعد أكبر من ابن لهيعة بسنة أو بسنتين وذكره ابن يونس فى تاريخه فقال عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن قرعان بن ربيعة الحضرمى ثم الاعدولى من أنفسهم قاضى مصر يكنى أبا عبد الرحمن وروى عنه عمرو بن الحرث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامى وابن المبارك وذكر تاريخ وفاته ثم قال وكان مولده سنة سبع وتسعين ثم روى باسناد متصل اليه أنه قال كنت اذا أتيت يزيد بن أبى حبيب يقول لى كأنى بك وقد قعدت على الوسادة يعنى وسادة القضاء فما مات ابن لهيعة حتى ولى القضاء ولهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة والحضرمى بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وهى من بلاد اليمن فى أقصاها

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى المعروف بالقعنبى)

كان من أهل المدينة وأخذ العلم والحديث عن الامام مالك رضى الله عنه وهو من جلة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم وهو أحد رواة الموطأ عنه فان الموطأ رواه عن مالك رضى الله عنه جماعة وبين الروايات اختلاف وأكملها رواية يحيى بن يحيى كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يسمى الراهب لعبادته وفضله وقال عبد الله بن أحمد بن الهيثم سمعت جدى يقول كنا اذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعنبى خرج الينا كأنه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها وكان القعنبى يسكن البصرة وهو من الثقات فى روايته وتوفى يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة احدى وعشرين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم بن بشكوال فى تسميته من روى عن مالك الموطأ انه توفى بمكة والله أعلم والقعنبى بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده المذكور

(ابو معبد عبد الله بن كثير)

أحد القراء السبعة توفى سنة عشرين ومائة بمكة رحمه الله تعالى ولم أقف على شئ من أحواله لاذكره ثم وجدت صاحب كتاب الاقناع فى القرا آت ذكره فقال ابن كثير المكى الدارى والدار بطن من لخم منهم تميم الدارى رضى الله عنه وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطارا وهو موضع الطيب وهذا هو الصحيح قالوا وهو مولى عمرو بن علقمة الكنانى وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها وكان يخضب بالحناء وكان قاضى الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخا كبيرا أبيض الرأس واللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العينين يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة وكان حسن السكينة ولد بمكة سنة خمس وأربعين ومات بها سنة عشرين ومائة ثم قال هذا المصنف ماذكر من وفاته هو كالاجماع بين القراء ولا يصح عندى لان عبد الله بن ادريس الاودى قرأ عليه ومولد ابن ادريس سنة خمس عشرة ومائة فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين وانما الذى مات فيها عبد الله بن

حضرته فلما دخل هو عليه عالج خلاف معالجات الحكيم يعقوب وغيرها فزاد ضعف السلطان محمد خان فاستدعى المرحوم السلطان محمد خان الحكيم يعقوب ولما رآه الحكيم يعقوب عرف أنه غير قابل للعلاج بعد هذا ولم يتكلم بشئ وصوب رأى الحكيم اللارى ولم يلبث السلطان الا قليلا حتى مات أسكنه الله تعالى فى جنانه وأحله محل رضوانه ومن جملة أخبار الحكيم يعقوب انه كان فى ذلك الزمان رجل أبيض اللون اسودّ بدنه كله ولم يعرف أطباء زمانه هذا المرض فضلا عن معالجته فذهب الى الحكيم يعقوب فعرض عليه أنه كان أبيض اللون ثم اسودّ بدنه كله فقال الحكيم يعقوب ان هذا المرض غير مذكور فى الكتب ويقال له البهق الشامل فعالجه فبرئ وعاد الى لونه الاصلى وروى ان رجلا عرض له مرض وهو انه يجرى الدم من فيه وكان يتقيأ جميع ما أكله وشربه وعجز الاطباء عن علاجه لعدم لبث الدواء فى معدته فذهب الى الحكيم يعقوب وعرض عليه حاله فقال له الحكيم يعقوب اصبر ساعة فدخل بيته ثم أخرج له طعاما فيه لحوم مغربية فالح عليه فى أكله فاستعفى الرجل لما

كثير القرشي وهو غير القارئ وأصل الغلط في هذا من أبي بكر بن مجاهد والله أعلم وراوياه قنبل وهو محمد
ابن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وله ست
وتسعون سنة وراويه الآخر البزي وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة بشار الفارعي
كنيته أبو الحسين توفي سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة رحمهم الله أجمعين

*(ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي
صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب)*

كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان
ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد ابن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه ابنه
أحمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها غريب القرآن الكريم
وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والاشربة
واصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآن وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات
وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل ان أباه مروزي وأما هو فولده
ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي
في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة ست
وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمي عليه ومات وقيل
أكل هريسة فاصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال
يتشهد الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى
عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين
وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد
والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا
خطبة وهذا فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل شئ وهو مفنن وما أظن حملهم على هذا
القول الا أن الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب لابي الحسن عبيد الله بن يحيى
ابن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد
البطليوسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلالة على كثرة
اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة
الاقتاب والاقتاب الامعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي والدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني
بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء هذه النسبة الى دينور
وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير

(ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي)

كان عالما فاضلا أخذ فن الادب عن ابن قتيبة المقدم ذكره وعن المبرد وغيرهما ببغداد وأخذ عنه جماعة
من الافاضل كالدارقطني وغيره وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين ومائتين وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين من
صفر وقيل لست بقين منه سنة سبع وأربعين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكان أبوه من كبار المحدثين
وأعيانهم ودرستويه بضم الدال المهملة والراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وسكون
الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هكذا قاله السمعاني وقال غيره هو بفتح الدال والراء

عرف ان معدته لا تقبل
الطعام فابرم عليه وأطعمه
جبرا وبعد ذلك سقاه شربة
فقاء ما في بطنه فخرج
الطعام ومعه قراد عظام
مقدار حفنتين ثم قال قم
فقد برئت من مرضك فسأله
تلامذته عن سر هذا
العلاج قال عرفت بهذا
الدم الجاري انه من قراد في
معدته وان قيأه الطعام
لاجله واللحم المغري الذي
كان في الطعام كان من لحم
الكلب قال والقراد يحب
لحم الكلب فلما وصل لحم
الكلب الى معدته اجتمع
القراد عليه والشربة التي
أعطيتها كانت مقيئا فقاء
ما في بطنه من الطعام
والقراد فخلصت معدته من
ذلك المرض وهذا علاج
لا يخطر ببال أحد من
الاطباء الا الحذاق من
السلف ومن جملة أخباره
ان امرأة حاملا سقطت من
علو فماتت ولم يبق لها
تنفس ولا حركة نبض الا انه
لم تنقطع حرارة بدنها فتحيروا
في أمرها واستغاثوا الى
الحكيم يعقوب فنظر
حالها فاستدعى ابرة فادخلها
في بطنها ففتحت المرأة
عينها وقامت كأنها لم يمسها
شئ فسألوه عن سبب هذا
العلاج قال كانت المرأة
حاملا فلما سقطت أخذ الولد
بيده نياط قلبها فبهذا
السبب عرض لها ما عرض
فادخلت ابرة فوصلت الى

والواووهذا القائل هوابن ماكولا فى كتاب الاعمال والفارسى والفسوى قد تقدم الكلام عليهما فى ترجمة البساسيرى فى حرف الهمزة وتصانيفه فى غاية الجودة والاتقان منها تفسير كتاب الجرمى والارشاد فى النحو والممدود وكتاب الهجاء وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبى فى الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور وكتاب غريب الحديث وكتاب معانى الشعر وكتاب الحى والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب فى تفسير القرآن وكتاب خبر قس بن ساعدة وكتاب الاعداد وكتاب أخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء فى المعانى وله عدة كتب شرع فيها ولم يكملها

(ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبى البلخى العالم المشهور)

كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته ان الله سبحانه وتعالى ليست له ارادة وان جميع أفعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشيئة منه لها وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات فى علم الكلام وتوفى مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى والكعبى بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بنى كعب والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ احدى مدن خراسان

(ابو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المعروف بالقفال المروزى)

كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا وله فى مذهب الامام الشافعى من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره وتخاريجه كلها جيدة والزاماته لازمة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم الشيخ أبو على السنجى والقاضى حسين بن محمد وقد تقدم ذكرهما والشيخ أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وغيرهم وكل واحد من هؤلاء صار اماما يشار اليه ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه فى البلاد وأخذه عنهم ائمة كبار أيضا وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته فى عمل الاقفال ولذلك قيل له القفال وكان ماهرا فى عملها ويقال انه لما شرع فى التفقه كان عمره ثلاثين سنة وشرح فروع أبى بكر محمد بن الحداد المصرى فأجاد فى شرحها وشرحها أيضا أبو على السنجى المذكور والقاضى أبو الطيب الطبرى وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه وفيه مسائل عويصة وغريبة والمبرز من الفقهاء الذى يقدر على حلها وفهم معانيها وسيأتى ذكر مصنفها فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وكانت وفاة القفال المذكور فى بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو ابن تسعين سنة ودفن بسجستان وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجوينى الفقيه الشافعى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى)

كان اماما فى التفسير والفقه والاصول والعربية والادب قرأ الادب أولا على أبيه أبى يعقوب يوسف بجوين ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى المقدم ذكره فى حرف السين ثم انتقل الى أبى بكر القفال المروزى المذكور قبله واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها فلما تخرج عليه عاد الى نيسابور سنة سبع وأربعمائة وتصدر للتدريس والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده امام الحرمين وكان مهيبا لا يجرى بين يديه الا الجد وصنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم وصنف فى الفقه التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وموقف الامام والمأموم وغير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير وتوفى فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين كذا قال السمعانى فى كتاب الذيل وقال فى الانساب فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور والله أعلم وقال غيره وهو فى سن الكهولة رحمه الله تعالى وقال الشيخ أبو صالح المؤذن

بدا الولد فجمع يده اليه فزالت عنها تلك الحالة انظروا الى هذه الفراسة العجيبة والحذاقة الغريبة روح الله تعالى روحه العزيز

(ومنهم الفاضل الكامل الحكيم العجمى اللارى)

ارتحل الى بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان كان ماهرا فى الطب الا انه أخطأ فى متابعة رأى الوزير محمد باشا ومطاوعته هواه فى معالجة السلطان محمد خان كما حكيناه آنفا وسمعت هذه القصة عن السيد ابراهيم الاماسى المتوطن بجوار مزار حضرة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى

(ومنهم الطبيب المشهور بالحكيم عرب)

حصل علم الطب فى بلاد العرب ثم ارتحل الى بلاد الروم واتصل بخدمة الامير عيسى بك ابن اسحق بك الساكن ببلدة أسكوب وأكرمه الامير المذكور غاية الاكرام ونال بسببه مالا جزيلا وبلغ صيته فى الطب الى السلطان محمد خان فاستدعاه وأكرمه وعاش فى كنف حمايته بعيش واسع وكان حاذقا فى الطب كريم النفس جوادا مراعيا للفقراء والمساكين نور الله قبره وضاعف أجره

*(ومنهم العالم الفاضل

مرض الشيخ أبو محمد الجويني سبعة عشر يوما وأوصاني أن أتولى غسله وتجهيزه فلما توفي غسلته فلما لففته في الكفن رأيت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهي تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت وقلت في نفسي هذه بركات فتاويه * وحيويه بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو وفتح الياء الثانية وبعدها هاء والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور تشتمل على قرى كثيرة مجتمعة

(ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الفقيه الحنفي)

كان من أكابر أصحاب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ممن يضرب به المثل وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق وروي انه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد الزاما تبسم أو ضحك فانشد أبو زيد

مالي اذا ألزمته حجة * قابلني بالضحك والقهقهة
ان كان ضحك المرء من فقهه * فالدب في الصحراء ما أفقهه

وكانت وفاته بمدينة بخارا سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والدبوسي بفتح الدال المهملة وضم الباء الموحدة وبعدها واو وساكنة وسين مهملة هذه النسبة الى دبوسية وهي بلدة بين بخارا وسمرقند نسب اليها جماعة من العلماء

(ابو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري المنعوت بالمرتضى والد القاضي كمال الدين وسيأتي ذكر ولده ووالده ان شاء الله تعالى)

كان ابو محمد المذكور مشهورا بالفضل والدين وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ثم رجع الى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث وله شعر رائق فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها وهي

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ * ـل ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البيـ * ـن عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى * وغرامي ذاك الغرام الدخيل * ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا * فرموا نحوها لحاظا صحيحا * ت فعادت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا * خاب ما رأيت أم تخييل * فتجنبتهم وملت اليها
والهوى مركبي وشوقي الزميل * ومعي صاحب أتى يقتفي الآ * ثار والحب شرطه التطفيل
وهي تعلو ونحن ندنو الى أن * حجزت دونها طلول محول * فدنونا من الطلول فحالت
زفرات من دونها وغليل * قلت من بالديار قالوا جريح * وأسير مكبل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف * جاء يبغي القرى فاين النزول
فاشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه * قلت من لي بها وأين السبيل * فحططنا الى منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول * درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل * ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرأ معزول * ومن القوم من يشير الى وجـ * ـد تبقى عليه منه القليل
ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه في الكتاب مما يطول * قلت أهل الهوى سلام عليكم
لي فؤاد عنكم بكم مشغول * وجفون قد اقرحتها من الدمـ * ـع حنينا الى لقاكم سيول

العابد الزاهد المشهور بابن الذهبي)*
اتصل بخدمة السلطان محمد خان وأكرمه لطبه وصلاحه وزهده وورعه غاية الاكرام وكان رحمه الله تعالى شيخا نورانيا عفيفا نقيا مداوما لقراءة القرآن العظيم وكان ماهرا في معرفة العشب غاية المعرفة ولم يؤت اليه بشيء منها الا وقد عرفه باسمه ورسمه ومنافعه روي انه كان يرى حضرة الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم في كل شهر روى بعض اساتذتي انه نبت لحم في مجرى البول قال حتى كدت ان أموت فعرضت ذلك على الاطباء فامروا بقطع العضو قال ثم ذهبت الى ابن الذهبي المذكور فعرضت عليه حالي وقول الاطباء من قطعه قال فضحك من قولهم ثم استدعى برصاص فعمل منه ابرا كثيرة بعضها أغلظ من بعض فجعل فيه الدقيق أولا ثم الاغلظ فالاغلظ وما تم يوم وليلة حتى انفتح قال ثم أمرني بان لا أخلي العضو من أن أدخل فيه ابرة عظيمة غليظة من تلك الابر مقدار سنة وبالجملة كان ذلك العالم من محاسن الاسلام ونوادر الايام عليه رحمة الملك العلام
*(ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف

لم يزل حافز من الشوق يحدو * نى اليكم والحادثات تحول
واعتذارى ذنب فهل عند من يعـ * لم عذرى فى ترك عذرى قبول
جئت كى أصلى فهل لى الى نا * ركم هذه الغداة سبيل
فاجابت شواهد الحال عنهم * كل حد من دونها مفلول
لا ترو قنك الرياض الانيقا * ت فمن دونها ربا ودحول
كم أتاها قوم على غرة منـ * ها وراموا أمرا فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما * لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـ * د ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدعى فهذا اليـ * وم فيه صبغ الدعاوى يحول
جـ * ـلوا جملة الفحول ولا يصـ * ـرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا أنفسا سخت حين شحت * بوصال واستصغر المبذول
ثم عابوا من بعدما اقتحموها * بين أمواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم فكل * دمه فى طلولها مطلول
نار ناهذه تضئ لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه اللحـ * ـظ والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا * وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المنال وعزت * عن دنو اليه وهو رسول
فوقفنا كما عهدت حيارى * كل عزم من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ * ك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس ياس مرير * جاء كاس من الرجا معسول
فاذا سولت له النفس أمرا * حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلـ * ـم اليه وكل حال تحول
وانما أثبت هذه القصيدة بكمالها لانها قليلة الوجود وهى مطلوبة وحكى عن بعض المشايخ أنه رأى فى المنام قائلا يقول ماقيل فى الطريق مثل القصيدة الموصلية يعنى هذه وأنشده مجد الدين العامرى دوبيت
ياقلب الام لا يفيد النصح * دع مزحك كم جنى عليك المزح
ماجارحة منك غزاها جرح * ماتشعر بالخمار حتى تصحو
وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة قوله
فعاودت قلبى أسأل الصبر وقفة * عليها فلا قلبى وجدت ولا صبر
وغابت شموس الوصل عنى وأظلمت * مسالكه حتى تحيرت فى أمرى
فما كان الا الحظ حتى رأيتها * محكمة والقلب فى ربقة الاسر
وله من أبيات وبانوا فكم دمع من الاسر أطلقوا * نجيعا وكم قلب أعادوا الى الاسر
فلا تنكروا خلعى عذارى تأسفا * عليهم فقد أوضحت عندكم عذرى ومن شعره أيضا
بقلبى منهم علق * وعندى منهم حرق * ودمعى فيهم علق * لها الاحشاء تحترق
ونحن بهاهم فرق * أذاب قلوبنا الفرق * وما تركوا سوى رمق * فليتهم له رمقوا
فلا وصل ولا هجر * ولا نوم ولا ارق * ولا ياس ولا طمع * ولا صبر ولا قلق
فليتهم وقد قطعوا * ولم يبقوا على بقوا * أأفنى فى محبتهم * وطيب محبتى عبق
كمثل الشمع يمتع من * ينادمه وينمحق
وله أيضا ياليل ماجئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لى
ولا ثنيت العزم عن بابكم * الا تعثرت باذيالى *
وغالب شعره على هذا الاسلوب وكانت ولادته فى شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وخمسمائة بالموصل ودفن فى التربة المعروفة بهم رحمهم الله تعالى وذكر عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى ترجمة المرتضى المذكور قال السمعانى انه سمع ان القاضى أبا محمد

بالله تعالى الواصل الى الله شمس الملة والدين محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين نجل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السهروردى قدس سره) * ولد بدمشق الشام المحروسة ثم أتى مع والده وهو صبى الروم وبلاد الى اشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمانجق وكان مائلا الى طريقة الصوفية وكان يرغبه بعض الصلحاء فى الوصول الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الا انه كان ينكر عليه لان الشيخ الحاج بيرام كان يسأل الناس ويدور فى الاسواق لحوائج الفقراء والمديونين مع مافيه من كسر النفس وفى ذلك الوقت بلغه صيت الشيخ زين الدين الخافى فترك التدريس وتوجه اليه ولما وصل الى حلب رأى فى المنام ان فى عنقه سلسلة طرفها بيد الشيخ الحاج بيرام بعد بنية انقره فتوجه ضرورة الى بلدة عثمانجق ثم توجه الى خدمة الشيخ الحاج بيرام فوجده مع مريديه يحصدون الزرع ولم يلتفت اليه الشيخ بيرام واشتغل آق شمس الدين مع الجماعة فى الخدمة المذكورة ولما فرغوا منها احضر لهم الطعام فوزعوه على الفقراء وجعلوا من الطعام حصة

يعني المرتضى المذكور توفي بعد سنة عشرين وخمسمائة

(ابو سعد عبدالله بن أبي السرى محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون بن أبي السرى التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين)

كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر أمره قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الغنائم السلمي السروجي والبارع أبي عبدالله بن الدباس وأبي بكر المزرفي وغيرهم وتفقه أولا على القاضي المرتضى أبي محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري المذكور قبله وعلى أبي عبدالله الحسن بن خميس الموصلي ثم على أسعد الميهني ببغداد وأخذ الاصول عن أبي الفتح بن برهان الاصولي وقرأ الخلاف وتوجه الى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي المذكور في حرف الحاء وأخذ عنه فوائد المهذب ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وأقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب في سنة خمس وأربعين ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع الى حلب وأقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب في سبع مجلدات وكتاب الانتصار في أربع مجلدات وكتاب المرشد في مجلدين وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة وصنف التيسير في الخلاف أربعة أجزاء وكتابا سماه مأخذ النظار ومختصرا في الفرائض وكتابا سماه الارشاد المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له مدارس بحلب وحمص وحماه وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة سبعين وخمسمائة وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين أبي الفضل محمد الشهرزوري ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ثم صنف جزأ لطيفا في جواز قضاء الاعمى وهو على خلاف مذهب الامام الشافعي ورأيت في كتاب الزوائد تأليف أبي الحسن العمراني صاحب كتاب البيان وجهاً انه يجوز وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب ووقع لي كتاب جمعه بخط السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد كتبه من دمشق الى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور وما حصل له من العمى وانه يقول ان قضاء الاعمى جائز وان الفقهاء قالوا انه غير جائز فتجتمع بالشيخ أبي الطاهر بن عوف الاسكندراني وتسأله عما ورد من الاحاديث في قضاء الاعمى هل يجوز أم لا وبالجملة فلا شك في فضله وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت به الفتاوى وذكر له شيأ من الشعر وأنشدني بعض المشايخ قال سمعته كثيرا ما ينشد ولا أعلم هل هو له أم لا وذكرهما العماد الكاتب في الخريدة

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة * تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا الا مثلهم غير أن لي * بقايا ليال في الزمان أعيشها

وأورد له أيضا في الخريدة قوله

أؤمل وصلا من حبيب وانني * على ثقة عما قليل أفارقه
تجارى بنا خيل الحمام كأنما * يسابقني نحو الردى وأسابقه
فياليتنا متنا معاً ثم لم يذق * مرارة فقدي لا ولا أنا ذائقه

وأورد له أيضا ياسائلي كيف حالي بعد فرقته * حاشاك مما بقلبي من تنائيكا
قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسى * والنوم لا زارها حتى ألاقيكا

للكلاب ولم يلتفت الشيخ الحاج بيرام الى الشيخ آق شمس الدين ولم يدعه الى الطعام فقعد الشيخ آق شمس الدين مع الكلاب واشتغل بالاكل معهم وعند ذلك ناداه الشيخ الحاج بيرام وقال يا كوسج أدن مني وقد جذبت قلبي فاشتغل عنده بالتحصيل وحصل طريقة الصوفية ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية من جملة مناقبه انه كان طبيبا للابدان كما هو طبيب للارواح وله في الطب الظاهر تصانيف روى ان العشب تناديه وتقول انا شفاء من المرض الفلاني ومن جملة أخباره ان سليمان جلبي بن خليل باشا الوزير كان قاضيا بالعسكر في زمن السلطان مراد خان وقد مرض بمدينة أدرنه في أيام وزارة والده وكان الشيخ المزبور بالمدينة المذكورة في ذلك الوقت وقد دعا الوزير المذكور الشيخ للدعاء لولده والعلاج له روى ان الشيخ عبد الرحيم الشهير بابن المصري من خلفاء الشيخ المذكور قال ذهبت مع الشيخ الى المريض المذكور فدخلنا عليه فوجدنا أطباء السلطان حول المريض يحضرون الادوية للعلاج فقال الشيخ للاطباء أي مرض هذا قالوا المرض

وأورد له أيضا

وما الدهر الا ماضى وهو فائت * وما سوف يأتى وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه * زمان الفتى من مجمل ومفصل

وكانت ولادته يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل * وتوفى ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن فى مدرسته التى أنشاها داخل البلد وهى معروفة به وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ولما توفى ورد من القاضى الفاضل تعزية فيه جوابا عن كتاب ورد عليه بذلك والتعزية وصل كتاب الذات الكريمة جمع الله شملها وسر بها أهلها ويسر الى الخيرات سبلها وجعل فى ابتغاء رضوانه قولها وفعلها وفيه زيادة هى نقص الاسلام وثلم فى البرية يتجاوز رتبة الانثلام الى الانهدام وذلك ماقضاه الله من وفاة الامام شرف الدين بن أبى عصرون رحمة الله عليه وماحصل بموته من نقص الارض من أطرافها ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها فلقد كان علما للعلم منصوبا وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبا ولقد علم الله اغتمامى لفقد حضرته واستيحاشى لخلو الدنيا من بركته واهتمامى بما عدمت من النصيب الموفور من أدعيته * والحديثى بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى حديثة الموصل وهى بليدة على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الاعلى وهى غير الحديثة التى يقال لها حديثة النورة وهى قلعة حصينة على فراسخ من الانبار فى وسط الفرات والماء محيط بها وحديثة الموصل هى آخر أرض السواد فى الطول وقول الفقهاء فى كتبهم أرض السواد ما بين حديثة الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات

(ابو الفرج عبد الله بن أسعد بن على بن عيسى المعروف بابن الدهان الموصلى ويعرف بالحمصى أيضا الفقيه الشافعى المنعوت بالمذهب)

كان فقيها فاضلا أديبا شاعرا لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به له ديوان صغير وكله جيد وهو من أهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك وزير مصر المذكور فى حرف الطاء وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته فكتب الى الشريف ضياء الدين أبى عبد الله زيد بن محمد ابن محمد بن عبيد الله الحسينى نقيب العلويين بالموصل هذه الابيات

وذات شجو أسال البين عبرتها * كانت تؤمل بالتفنيد امساكى
لجت فلما رأتنى لا أصيخ لها * بكت فأقرح قلبى جفنها الباكى
قالت وقد رأت الاجمال محدجة * والبين قد جمع المشكو والشاكى
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاك
لا تجزعى بانحباس الغيث عنك فقد * سألت نوء الثريا جود مغناك

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها ثم توجه الى مصر ومدح الصالح بن رزيك بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هناك ثم تقلبت به الاحوال وتولى التدريس بمدينة حمص وأقام بها فلهذا ينسب اليها قال العماد الكاتب فى الخريدة مازلت وأنا بالعراق الى لقائه بالاشواق فانى كنت أقف على قصائده المستحسنة ومقاصده الحسنة وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته وسجلت بان أهل العصر لم يبلغوا الى غايته ثم قال بعد الثناء عليه فيه همة تسفر عن فصاحة تامة وعقدة لسانه تبين عن فقه فى القول ثم قال بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله الى حمص وخيم بظاهرها خرج الينا أبو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذى يقول فى قصيدته الكافية التى فى ابن رزيك

أأمدح الترك أبغى الفضل عندهم * والشعر مازال عند الترك متروكا

قال فأعطاه السلطان وقال حتى لا تقول انه متروك ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التى يقول فيها

قل للبخيلة بالسلام تورعا * كيف استبحت دمى ولم تتورعى

الفلانى فقال الشيخ عالجوه بدواء السرسام فانكر عليه الاطباء وخرجوا من عند المريض فاخذ الشيخ بدواة وكتب اسامى الادوية فاحضروها وعالجوه بها وظهر النفع فى الحال ومع ذلك لم يسال عن حال المريض ولم يتتبع علامات مرضه قال ابن المصرى ولما خرجنا من عند المريض قال لى لو سكت عنه لاهلكته الاطباء بعلاجهم ثم ان السلطان محمد خان لما أراد فتح قسطنطينية دعا الشيخ للجهاد ودعا أيضا الشيخ آق بيق وأرسل اليهما المرحوم أحمد باشا ابن ولى الدين للتوجه الى فتح قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شئ وأما الشيخ آق شمس الدين فقال سيدخل المسلمون القلعة من الموضع الفلانى فى اليوم الفلانى وقت الضحوة الكبرى وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان وحكى لى بعض أولاده انه جاء ذلك الوقت ولم تنفتح القلعة فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان فذهبت اليه وهو فى خيمته وواحد من خدامه واقف على الباب ومنعنى عن الدخول لانه أوصاه أن لا يدخل عليه أحد فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فاذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف

وزعمت أن تصلي بعام قابل * هيهات أن أبقى الى أن ترجعي * أبديعة الحسن التى فى وجهها

دون الوجوه عناية لمبدع * ما كان ضرك لو غمزت بحاجب * يوم التفرق أو أشرت باصبع

وتيقنى أنى بحبك مغرم * ثم اصنعى ماشئت بى أن تصنعى

وقال العماد الكاتب أيضا أنشدنى هذين البيتين وزعم أنه ابتكر معناهما ولم يسبق اليه وهما

تردى الكتائب كتبه فاذا انبرت * لم تدر انفذ اسطرا ام عسكرا

لم يحسن الاتراب فوق سطورها * الالان الجيش يعقد عثيرا

وهذان البيتان من جملة قصيدة وقد أبدع فيهما وفى معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم

قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات

نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا * مالم ينالوا بحد المشرفيات

قلت ومعنى البيت الاول ينظر الى قول أبى تمام الطائى فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

هززت أمير المؤمنين محمدا * فكان رد ينيا وأبيض منصلا

فتى أن تبالى اذ تجهز رأيه * الى نا كد أن لا تجهز جحفلا

ثم انى وجدت معنى البيت الثانى للاستاذ أبى اسمعيل الحسين بن على المنشئ الطغرائى المقدم ذكره وهو من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك

اذا مادجاليل العجاجة لم يزل * بايديهم جرالى الهند منسوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا * صحائف يغشاها من النقع تتريب

ومن شعره السائر يضحى يجانبنى مجانبة العدا * ويبيت وهو الى الصباح نديم

ويمر بى يخشى الرقيب فلفظه * شتم وغنج لحاظه تسليم

وله فى غلام لسينته نحلة فى شفته

بابى من لسبته نحلة * آلمت أكرم شئ وأجل

اثرت لسعتها فى شفة * مابراها الله الا للقبل

حسبت أن بفيه بيتها * اذرأت ريقته مثل العسل

ولولا خوف الاطالة لذكرت له أشياء بديعة * وتوفى بمدينة حمص فى شعبان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة والثانى ذكره فى السيل والذيل والاول أصح رحمه الله تعالى وقد قارب ستين سنة * وتوفى الشريف بن عبيد الله المذكور بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان رئيسا جوادا كثير الاحسان جم الافضال وله شعر فمنه قوله

قالوا سلا صدقوا عن السلوان ليس عن الحبيب * قالوا فلم ترك الزيا رة قلت من خوف الرقيب

قالوا كيف تعيش مع * هذا فقلت من العجيب

وذكره عماد الدين الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه ثم قال وسمعت ببغداد أبياتا يا يغنى بها فنسبها بعض الشاميين الى الشريف ضياء الدين المذكور منها

يابانة الوادى التى سفكت دمى * بلحاظها سل يا قناة الاجرع

لى أن أبث اليك ما ألقاه من * ألم الهوى وعليك أن لا تسمعى

كيف السبيل الى تناول حاجة * قصرت يدى عنها كزند الاقطع

(أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشائر بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامى السعدى الفقيه المالكى المنعوت بالجلال)

كان فقيها فاضلا فى مذهبه عارفا بقواعده رأيت بمصر جمعا كثيرا من أصحابه يذكرون فضائله وصنف فى مذهب الامام مالك كتابا نفيسا أبدع فيه وسماه الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب الوجيز تصنيف حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى وفيه دلالة على غزارة فضله والطائفة المالكية

وهو يتضرع ويبكى فما رفعت رأسى الاقام على رجله وكبر وقال الحمد لله منحنا الله تعالى فتح القلعة قال فنظرت الى جانب القلعة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعائه وكانت دعوته تخترق السبع الطباق ثم تفرق وتملأ بركاتها الآفاق ولما دخل السلطان محمد خان القلعة نظر الى جانبه فاذا ابن ولى الدين فقال هذا ما أخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحى من وجود مثل هذا الرجل فى زمانى ثم بعد يوم جاء السلطان محمد خان الى خيمة الشيخ وهو مضطجع فلم يقم له فقبل السلطان محمد خان يده وقال جئتك لحاجة عندك قال ماهى قال أريد أن أدخل الخلوة عندك أياما قال الشيخ لا فابرم عليه مرارا وهو يقول لا فغضب السلطان محمد خان وقال ان واحدا من الاتراك يجئ اليك وتدخله الخلوة بكلمة واحدة قال الشيخ انك اذا دخلت الخلوة تجد هناك لذة تسقط السلطنة من عينك وتختل أمورها فيمقت الله ايانا والغرض من الخلوة تحصيل العدالة فعليك ان تفعل كذا وكذا وذكر مابدا له من النصائح ثم أرسل اليه ألفى دينار ولم يقبل فقام السلطان محمد

بمصرعا كفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه الى ثغر دمياط لما
أخذه العدو المخذول بنية الجهاد فتوفى هناك فى جمادى الآخرة أو فى رجب سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله
تعالى * وشاس بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما ألف والجذامى والسعدى قد تقدم الكلام عليهما

*(ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدى بن المنصور
ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى)*

أخذ الادب عن أبى العباس المبرد وأبى العباس ثعلب وغيرهما كان أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على
الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعانى مخالطا للعلماء والادباء معدودا فى
جملتهم الى أن جرت له الكائنة فى خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا
المقتدر يوم السبت لعشر بقين وقيل لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا
عبد الله المذكور ولقبوه المرتضى بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضى بالله وأقام يوما
وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر الى دسته
واختفى ابن المعتز فى دار أبى عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهرى
فأخذه المقتدر وسلمه الى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه الى أهله ملفوفا فى كساء وقيل انه مات حتف
أنفه وليس بصحيح بل خنقه مؤنس وذلك يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ودفن
فى خرابة بازاء داره رحمه الله تعالى * ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين وقال سنان بن
ثابت فى سنة ست وأربعين ومائتين والقضية مشهورة وفيها طول وهذا خلاصتها ثم قبض المقتدر على ابن
الجصاص المذكور وأخذ منه مقدار ألفى ألف دينار وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار وكان
فيه غفلة وبله وتوفى يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة * ولعبد الله
المذكور من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب
الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الاخبار وكتاب
طبقات الشعراء وكتاب الجامع فى الغناء وكتاب فيه أرجوزة فى ذم الصبوح * ومن كلامه البلاغة
البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام وكان يقول لو قيل لى أى شعر أحسن ما تعرفه لقلت قول العباس
ابن الاحنف

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرى أنه صدقا

ورثاه على بن محمد بن بسام الشاعر الآتى ذكره بقوله

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا لولا فتنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولابن المعتز أشعار رائقة وتشبيهات بديعة فمن ذلك قوله

سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتنى للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له * طوعا وأسلفنى الميعاد بالنظر
وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

خان وودعه والشيخ مضطجع كما هو مضطجع على جنبه ولما خرج السلطان محمد خان قال لابن ولى الدين ما قام الشيخ لى وأظهر التأثر من ذلك قال ابن ولى الدين ان الشيخ شاهد فيكم الغرور بسبب هذا الفتح الذى لم يتيسر للسلاطين العظام وان الشيخ مرب فاراد بذلك أن يدفع عنكم الغرور ثم بعد غد دعا السلطان الشيخ فى الثلث الاخير من الليل وخفنا عليه من ذلك فذهب اليه قال فلما ذهبت اليه تبادر الى الامراء يقبلون يدى قال وجاء السلطان محمد خان والليل مظلم وما أدركته بالبصر بسبب الظلمة لكن عرفه روحى فعانقته وضممته الى ضما شديدا حتى ارتعد وكاد أن يسقط فخليته الى أن يزول عنه الحال وقال السلطان محمد خان كان فى قلبى شئ فى حق الشيخ فلما ضمنى اليه انقلب ذلك حبا ثم انه دخل معه الخيمة فصاحبه معه حتى طلع الفجر وأذن للصلاة وصلى السلطان خلفه ثم قرأ الشيخ الاوراد والسلطان جالس أمامه على ركبتيه يستمع الاوراد فلما أتمها التمس منه أن يعين موضع قبر أبى أيوب الانصارى رحمه الله تعالى وكان يروى فى كتب التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور قسطنطينية

ومن ظريف شعره قوله ولم أجده فى ديوانه ولكن الرواة أطبقوا على أنه له والله أعلم

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة فى درة بيضاء * والبدر فى افق السماء كدرهم
ملقى على ديباجة زرقاء * كم ليلة قد سرنى بمبيته * عندى بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فحديثه بالرمز والايماء * حركته بيدى وقلت له انتبه
يافرحة الخلطاء والندماء * فاجابنى والسكر يخفض صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
انى لافهم ماتقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخمار الى غد * وافعل بعبدك ماتشا مولائى

وله فى الخمرة المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على أنه كان حنفى المذهب

خليلى قد طاب الشراب المورد * وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
فهاتا عقارا فى قميص زجاجة * كياقوتة فى درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة * له حلق بيض تحل وتعقد
وقتنى من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وكان ابن المعتز شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد ورأيت فى بعض المجاميع أن عبد الله بن المعتز المذكور كان يقول أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم فابو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الالحاد وأبو نواس سار شعره باللواط وكان أزنى من قرد وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعنة وكان أهب من تيس ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب وقد رويت لابن حازم خبرا يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره وذلك أنه كان جار سعيد بن حميد الكاتب الطوسى فهجاه لامر كان بينهما فبلغ سعيدا هجوه فاغضى عنه مع القدرة ثم ان محمدا اساءت حاله فتحول عن جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث اليه عشرة آلاف درهم وتخوت ثياب وفرسا بآلته ومملوكا وجارية وكتب اليه ذو الادب يحمله ظرفه على نعت الشئ بغير هيئته وتبعثه قدرته على وصفه بغير حليته ولم يكن ماشاع من هجائك فى جاريا الا هذا المجرى وقد بلغنى من سوء حالك وشدة خلتك مالا غضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ونحن شركاء فيما ملكنا ومتساوون فيما تحت أيدينا وقد بعثت اليك بما جعلته وان قل استفتاحا لما بعده وان جل فرد ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيأ وكتب اليه

وفعلت بى فعل المهلب اذ * غمر الفرزدق بالندى الدثر * فبعثت بالاموال ترغبنى
كلا ورب الشفع والوتر * لا البس النعماء من رجل * ألبسته عارا على الدهر

وهذا دليل على قناعته وحسن صبره واحتماله الاضاقة وهذا سعيد بن حميد يكنى أبا عثمان وكان كاتبا شاعرا مترسلا عذب الالفاظ مقدما فى صناعته جيد السرقة حتى قال بعض الفضلاء لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع الى أهلك لما بقى معه منه شئ وكان يدعى أنه من أولاد ملوك الفرس وله من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية وله ديوان رسائل وديوان شعر صغير * والمطيرة بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الراء المفتوحة هاء وهى قرية من نواحى سر من رأى وعبدون الذى يضاف الدير اليه فيقال دير عبدون هو ابن مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد وانما أضيف اليه لانه كان كثير التردد اليه والمقام فيه والعناية بعمارته وهو الى جنب المطيرة ودير عبدون أيضا قرب جزيرة ابن عمر بينهما دجلة وقد خرب الآن وكان متنزها لاهلها وقوله ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مأخوذ من قول عمرو بن أمية فى صفة الهلال

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط قلامة الظفر

(ابو محمد عبد الله بن أحمد بن على بن الحسن بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه الحجازى الاصل المصرى الدار والوفاة)

ثم ان الشيخ جاء وقال انى أشاهد فى هذا الموضع نورا لعل قبره ههنا فجاء اليه وتوجه زمانا ثم قال التقت روحه مع روحى قال وهنأنى بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم حتى خلصتمونى من ظلمة الكفر فاخبر السلطان محمد خان بذلك وجاء الى ذلك الموضع فقال للشيخ انى أصدقك ولكن التمس منك أن تعين لى علامة أراها بعينى ويطمئن بذلك قلبى فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبرانى تفسيره هذا وقرر كلاما فلما حفر مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط فقرأه من يعرفه وفسره فاذا هو ماقرره الشيخ فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد أن يسقط لولا ان أخذوه ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع وأمر ببناء الجامع الشريف وأجرى الجرايات والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مريديه فلم يقبل واستأذن أن يرجع الى وطنه فاذن له السلطان تطييبا لقلبه فلما عبر البحر قال لاصحابه أولاده لما جاوزت البحر امتلأ قلبى نورا وقد فسدت الهامانى بقسطنطينية من ظلمة الكفر فيها ولما سار ساعة لقيه رجل من أجلاف بلاد

كان طاهرا كريما فاضلا صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية كثير التنعم كان بدهليزه
رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار الى آخره برسم الحلوى التى ينفذها لاهل مصر من الاستاذ كافور
الاخشيذى الى من دونه و يطلق للرجل المذكور دينارين فى كل شهر اجرة عمله فن الناس من كان يرسل له
الحلوى كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى كافور فى كل يومين جامين حلوى ورغيفا فى
منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلو حسن فما لهذا الرغيف فانه لايحسن أن يقابلك به
فارسل اليه كافور يجرينى الشريف فى الحلوى على العادة و يعفينى من الرغيف فركب الشريف اليه وعلم
أنهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله فلما اجتمع به قال له أيدك الله انا لاننفذ الرغيف تطاولا ولا تعاظما
وانما هى صبية حسنية تعجنه بيدها وتخبزه فنرسله على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور لا والله
لاتقطعه ولا يكون قوتى سواه فعاد الى ما كان عليه من ارسال الحلوى والرغيف ولما مات كافور وملك المعز
أبو تميم معد بن المنصور العبيدى الديار المصرية على يد القائد جوهر المقدم ذكره فى حرف الجيم وجاء المعز
بعد ذلك من افريقية وكان يطعن فى نسبه فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من
الاشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم
ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقى من رؤسائكم
أحد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبى ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبى
فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا وكان الشريف المذكور حسن المعاملة فى معامليه حسن الافضال عليهم ملاطفا
لهم يركب اليهم والى سائر أصدقائه و يقضى حقوقهم و يطيل الجلوس معهم وأثنى جماعة وكان حسن
المذهب * وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين * وتوفى فى الرابع من رجب سنة ثمان وأربعين
وثلثمائة بمصر وصلى عليه فى مصلى العيد وحضر جنازته من الخلق مالا يحصى عددهم الا الله تعالى ودفن
بقرافة مصر الصغرى وقبره معروف مشهور باجابة الدعاء وروى أن رجلا حج وفاته زيارة النبى صلى الله
عليه وسلم فضاق صدره لذلك فرآه فى نومه صلى الله عليه وسلم فقال له اذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد
ابن طباطبا وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر وحكى بعض من له عليه احسان أنه وقف على قبره وأنشد

وخانت الهموم على اناس * وقد كانوا بعيشك فى كفاف

فرآه فى نومه فقال قد سمعت ماقلت وحيل بينى و بين الجواب والمكافأة ولكن صر الى مسجدى وصل ركعتين
وادع يستجب لك رحمه الله تعالى * وقد تقدم فى حرف الهمزة الكلام على طباطبا وهذه الحكاية التى جرت
له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها فى كتاب الدول المنقطعة لكنها تناقض تاريخ الوفاة فان المعز دخل مصر
فى شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وابن طباطبا المذكور توفى
فى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كما هو مذكور ههنا فكيف يتصور الجمع بينهما وأفادنى تاريخ وفاته شيخنا
الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى وراجعته فى هذا التناقض فقال أما الوفاة فى هذا التاريخ
فهى محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده والله أعلم أى ذلك كان ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو ههنا
فى تاريخ الامير المختار المعروف بالمسبحى وقال وكانت علته قد طالت من توثة عرضت له فى حنكه فتعالج
بضروب العلاجات فلم ينجع فيها شئ وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها ثم رأيت فى تاريخ ابن زولاق أن الشريف
الذى التقى المعز هو الشريف أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسينى والشريف أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد
الحسينى الرسى ولعل أحدهما صاحب هذه الواقعة والله أعلم بالصواب

*(ابو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان
الخزاعى وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الطاء)*

وكان عبد الله المذكور سيدا نبيلا عالى الهمة شهما وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه

الروم وتحته فرس نفيس
يميل اليه قلب كل أحد
فذهب الرجل ولم يلتفت
الى الشيخ ولم يسلم عليه
فلم يذهب الا قليلا حتى
رجع ونزل عن فرسه
وقال للشيخ وهبتك هذا
الفرس فأشار الشيخ الى
ابنه فنزل عن فرسه وأعطاه
لذلك الرجل وركب هو
فرس الرجل ثم سأله ابن
الشيخ عن هذا الامر فقال
لو كان لرجل كريم عبد
وكان فى طاعته واستدعى
منه يوما شيأ حقيرا هل
يمنعه منه قال ابنه لا قال
الشيخ وأنا منذ ثلاثين سنة
لم أخرج عن طاعة الله تعالى
فلما مال قلبى الى هذا
الفرس ألهم الله تعالى
ذلك الرجل حتى وهبه لى ثم
انتهى الشيخ الى وطنه
وهو قصبة كونيك وقعد
هنالك زمانا ثم مات ودفن
فيه رحمه الله تعالى صنف
فى التصوف رسالة سماها
رسالة النور وصنف رسالة
أخرى فى دفع مطاعن
الصوفية وصنف أيضا
رسالة فى علم الطب جمع فيها
من العلاجات النافعة
جربها لكل مرض وكان
رحمه الله تعالى ماهرا فى علم
الطب غاية المهارة وكان
للشيخ ولد صغير اسمه نور
الهدى ولد مجذوبا مغلوب
العقل وكان فى زمن الشيخ
أمير كبير يقال له ابن عطار
وكان الملبس لا شعر فى

لذاته ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعات فى خدمته وكان واليا على الدينور فلما خرج بابك الخرمى على خراسان وأوقع الخوارج باهل قرية الجراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج لها فى النصف من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج وقدم نيسابور فى رجب سنة خمس عشرة ومائتين وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها مطرت مطرا كثيرا فقام اليه رجل بزاز من حانوته وأنشده

قد قحط الناس فى زمانهم * حتى اذا جئت جئت بالدرر

غيثان فى ساعة لنا قدما * فمرحبا بالامير والمطر

هكذا قاله السلامى فى أخبار خراسان وذكر الطبرى فى تاريخه أن طلحة بن طاهر المذكور فى ترجمة أبيه لما مات فى سنة ثلاث عشرة وعبد الله يومئذ بالدينور أرسل المأمون اليه القاضى يحيى بن أكثم يعزيه فى أخيه طلحة ويهنئه بولاية خراسان وذكر بعد هذا فى ولاية طلحة شيأ آخر فقال ان المأمون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقة على محاربة نصر بن شبث ولاه عمل أبيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله أخاه طلحة الى خراسان والله أعلم وذكر الطبرى أيضا فى سنة ثلاث عشرة أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة ألف دينار وقيل انه لم يفرق فى يوم واحد من المال مثل ذلك وكان أبو تمام الطائى قد قصد عبد الله من العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال

يقول فى قومس صحبى وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قلت وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبى الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المعروف بصريع الغوانى المشهور حيث يقول

يقول صحبى وقد جدوا على عجل * والخيل تجتر بالركبان فى اللجم

أمغرب الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

فانه أغار على اللفظ والمعنى رحمهما الله فلما وصل أبو تمام اليه أنشده قصيدته البديعة البائية التى يقول فيها

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وهى من القصائد الطنانة وفيها يقول

فقد بث عبد الله خوف انتقامه * على الليل حتى ما تدب عقاربه

وفى هذه السفرة ألف أبو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان فى زمان الشتاء والبرد بتلك النواحى شديد خارج عن حد الوصف قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده فاقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفى داره لذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة *وكان عبد الله المذكور أديبا ظريفا جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغانى أصواتا كثيرة وأحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه وله شعر مليح ورسائل ظريفة فمن شعره قوله

نحن قوم تليننا الحدق النجـ * ـل على أننا نلين الحديدا

طوع أيدى الظباء تقتادنا العيـ * ـن ونقتاد بالطعان الاسودا

نملك الصيد ثم تملكنا البيـ * ـض المصونات أعينا وخدودا

تتقى سخطنا الاسود ونخشى * سخط الخشف حين يبدى الصدودا

فترانا يوم الكريهة احرا * را وفى السلم للغوانى عبيدا

وجهه فلق الشيخ وهو مار الى السلطان محمد خان فاذا هو عند الشيخ دخل عليه ذلك المجذوب فضحك وقال ماهذا برجل وانما هو امرأة فغضب عليه الشيخ وتضرع الامير الى الشيخ ان لا يزجره عن الكلام ثم قال الامير للمجذوب المذكور ادع لى حتى تنبت لحيتى فاخذ المجذوب من فمه بزاقا كثيرا ومسح بيده وجه الامير فطلعت لحيته الى أن يدخل قسطنطينية فلما لقى السلطان قال للوزراء سلوه من أين حصل هذه اللحية فحكى له ما جرى فتعجب السلطان ووقف على ذلك الصغير أوقافا كثيرة وهى فى أيدى أولاد الشيخ الى الآن وسمعت عن بعض أولاد الشيخ ان الشيخ جمع يوما ابناءه وهم اثنا عشر فى بيت واحد ووضع لهم الطعام فلما جلسوا على الترتيب نظر اليهم واحدا واحدا وقال الحمد لله تعالى فظننا انه يحمد الله تعالى على ان وهبه هذه الاولاد فقال ابنه المجذوب أنا أعرف على ماذا حمدت الله تعالى فقال الشيخ على أى شئ حمدت الله تعالى قال حمدت على ان رزقك الله هذه الاولاد ولم يكن لك محبة لواحد من هؤلاء فقال الشيخ أحسنت يا ولدى وصدقت قدس الله تعالى سره العزيز

وقيل انه الاصرم بن حميد ممدوح أبي تمام والله أعلم ومن مشهور شعر عبد الله قوله

اغتفـر زلتى لتحرز فضـل الـشكر منى ولا يفوتك أجرى
لاتكلنى الى التوسل بالعذ * ر لعلى أن لا أقوم بعذرى

ومن كلامه سمن الكيس ونبـل الذكر لا يجتمعان فى موضع واحد ورفعت اليـه قصة مضمونها أن جماعة خرجوا الى ظاهر البلد للتفرج ومعهم صبى فكتب على رأسها ما السبيل على فتية خرجوا المتنزههم يقضون أوطارهم على قدر أخطارهم ولعل الغلام ابن أحدهم او قرابة بعضـهم وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر

يقول اناس ان مصر ابعيـدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وأبعد من مصر رجال تراهـم * بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتى ما تبالى أزرتهم * على طمع أم زرت أهل المقابر

وتنسب هذه الابيات الى محلم الشيبانى والله أعلم * وكان دخول عبد الله الى مصر سنة احدى عشرة ومائتين وخرج منها فى أواخر هذه السنة فدخل بغداد فى ذى القعدة منها واستمر نوابه بمصر وعزل عنها فى سـنة ثلاث عشرة ومائتين وولِيها أبو اسحق بن الرشـيد وهو الملقب بالمعتصم وذكر الفرغانى فى تاريخه أن عبد الله بن طاهر وليها بعد عبيد الله بن السرى بن الحكم وخرج عبيد الله عنها فى صفر سنة احدى عشرة ومائتين وخرج عبد الله بن طاهر عنها الى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتى عشرة ومائتين وقد استخلف بها الى أن وليها المعتصم وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربى فى كتاب أدب الخواص أن البطيخ العبدلاوى الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وهـذا النوع من البطيخ لم أره فى شئ من البلاد سوى الديار المصرية ولعله نسب اليه لانه كان يستطيبه أو أنه أوّل من زرعه هنالك * وعبد الله وقومه خزاعيون بالولاء فان جدهم رزيقا كان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات الخزاعى وكان طلحة المذكور واليا على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والى خراسان وكنيته أبو حرب فمات بها فى فتنـة عبد الله بن الزبير وفيه يقول الشاعر وهو عبيد الله بن قيس الرقيات

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

وانما قيل له طلحة الطلحات لان أمه طلحة بنت أبي طلحة هكذا قاله أبو الحسين على بن أحمد السلامى فى تاريخ ولاة خراسان * وقومس المذكورة فى شعر أبي تمام بضم القاف وسكون الواو وفتح المـيم وقيل بكسرهـا وبعدها سين مهـملة وهو اقليم من عراق العجم حده من جهة خراسان بسطام ومن جهـة العراق سمنان هاتان المدينتان داخلتان فى أعمـال قومس * وكانت وفاة عبد الله المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو وقيل سنة ثلاثين وهو الاصح وقال الطبرى مات بنيسابور يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من سـنة ثلاثين ومائتين بعد موت سنان المزكى بسبعة أيام وعاش مثل أبيه طاهر ثمانيا وأربعين سنة رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر ولده عبيد الله ان شاء الله تعالى

(أبو العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما ابن عبد المطلب)

ويقال أصـله من الرى وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعره ومنقطعا اليه وكاتب أبيه طاهر من قبـله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا فمن شعره فى عبد الله المذكور قوله

يامن يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلا نصحنك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليـه فاسمع أودع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

والطف

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم الشهير بابن المصرى) مولده ببلـدة قراحصار واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وحصل عنده المعارف ونال من الاذواق حظا جزيلا يشهد بذلك كتابه الموسوم بوحدت نامه ثم رجع الى وطنه ومات ودفن به رحمه الله تعالى *(ومنهم العارف بالله الشيخ ابراهيم بن حسين الصراف السيواسى مولدا)* قـرأ العـلوم أوّلا على المولى يعقوب بقونيـة ثم صار مدرسا بمدرسة خوند خاتون بمدينة قيصرية ولما اطلع عـلى ان المدرسـة مشروطة للحنفية وكان هو شافعى المـذهب تركها وغاب عليه محبة الله تعالى وحصلت له جذبة الهية وقصد أن يصل الى مشايخ اردبيل ثم وصل اليه أوصاف الشيخ آق شمس الدين فتوجه اليه راكبا على حمار والشيخ عند ذلك مشتغل بالارشاد فى بلدة بكازارى ولما وصل الى الشيخ رأى الناس مجتمعين حـوله ويسألونه عن الامراض البـدنية فلما تفرقوا قال الشيخ ياعبد البليس أحـد يسألنى عـن الامراض الروحانية قال فتقدمت الى الشيخ فقال لى من أنت قلت كنت مـدرسا

والطف ولن وتان وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

ولقد أحسن فى هذا المقطوع كل الاحسان وله غيره اشعار حسان و يقال انه وصل يوما الى باب عبد الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب فقال

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما أرى حتى يخف قليلا
اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما * وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فانكره وأمر بدخوله وكان يقول النعمان اسم من أسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها قال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشئ وحدث الاصمعى بهذا فنقله عنى هذا كله كلام أبي العميثل والذى ذكره أرباب اللغة بخلافه فان ابن قتيبة ذكر فى كتاب المعارف أن النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة من اللخميين خرج الى ظاهر الكوفة وقد اعتم نبته ما بين أصفر وأحمر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق شئ كثير فقال ما أحسنها أحموها فحموها فسمى شقائق النعمان بذلك وقال الجوهرى فى الصحاح انها منسوبة الى النعمان المذكور وكذا غيره والله أعلم و يحكى أن أبا تمام الطائى لما أنشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة فى ترجمته كان أبو العميثل حاضرا فقال له يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال يا أبا العميثل لم لا تفهم ما يقال وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشابه وكتاب الابيات السائرة وكتاب معانى الشعر وغير ذلك * وكانت وفاة أبي العميثل سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * والعميثل بفتح العين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة و بعدها لام وهو اسم لعدة أشياء من جملتها الاسد والظاهر أنه هو المقصود ههنا

(أبو العباس عبد الله بن محمد الناشى الانبارى المعروف بابن شرشير الشاعر)

كان من الشعراء المجيدين وهو فى طبقة ابن الرومى والبحترى وأنظارهما وهو الناشى الاكبر وسيأتى ذكر الناشى الاصغر ان شاء الله تعالى وكان نحويا عروضيا متكلما أصله من الانبار وأقام ببغداد مدة طويلة ثم اخرج الى مصر وأقام بها الى آخر عمره وكان متبحرا فى عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة وأدخل على قواعد العروض شبها ومثلها بغير أمثلة الخليل وذلك بحذقه وقوة فطنته وله قصيدة فى فنون من العلم على روى واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف جميلة وله أشعار كثيرة فى جوارح الصيد وآلاته والصيود وما يتعلق بها كأنه كان صاحب صيد وقد استشهد كشاجم بشعره فى كتاب المصايد والمطارد فى مواضع منها قصائد ومنها طرديات على أسلوب أبى نواس ومنها مقاطيع وقد أجاد فى الكل فمن ذلك قوله طردية فى وصف باز

لما تعرى الليل عن أثباجه * وارتاح ضوء الصبح لابتلاجه
غدوت أبغى الصيد فى منهاجه * باقمر أبدع فى نتاجه
ألبسه الخالق من ديباجه * وشيا أحار الطرف فى اندراجه
فى نسق منه وفى انعراجه * وزان فوديه الى حجاجه
بزينة كفته نظم تاجه
منسره ينبئ عن خلاجه * وظفره يخبر عن علاجه
لو استضاء المرء فى ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ومن شعره فى جارية مغنية بديعة الجمال

فديتك لو أنهم أنصفوك * لردوا النواظر عن ناظريك
تردين أعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك
وهم جعلوك رقيبا علينا * فمن ذا يكون رقيبا عليك

بقيصرية فحصل فى قلبى هم عظيم أتيت راجيا لمداواته فقال الشيخ هل معك هدية لنا قال فاستحييت لانى كنت رجلا فقيرا غير قادر على الهدية قال ففطن الشيخ لذلك وقال أسألك عن الواقعات والاحوال فقلت ليس لى شئ سوى سواد القلب والوجه فامرنى بالخلوة واحياء تلك الليلة ورأيت تلك الليلة أربعمائة واقعة فلما أصبحت أخذت قلما وأشرت الى أوائل الواقعات فوجدت تفاصيلها فى خاطرى مع انى كنت رجلا كثير النسيان ربما أنسى ما نويت قراءته فى الصلاة فعلمت ان هذا الحفظ من بركات الشيخ فداومت على الخلوة والاحياء وكان أصحاب الشيخ فى الخلوة مأمورين بالرياضة والشيخ يرسل لى قصعة من الطعام وخبزة وجرة من الماء فمضت على ذلك مدة وخطر ببالى فى بعض الليالى انى ما تخلصت من الحيوانية فرددت الطعام تلك الليلة فما قدرت على تلك الواقعة فعرف منى الشيخ ذلك فعتب على الخادم فقال لاى شئ تتعدى طورك وطبيبك أعرف بحالك منك ولما كان ليلة السابع والثلاثين من ليالى الخلوة وكانت ليلة البراءة اشتاقت نفسى الى قصعة من طعام الارز المفلفل

ألم يقرؤا و يحهم مابرو * ن من وحى حسنك فى وجنتيك

وشعره كثير ونقتصر منه على هذا القدر * وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى * والناشى بفتح النون و بعد الالف شين معجمة و بعدها ياء وهو لقب عليه * وشرشير بكسر الشين الاولى والثانية المعجمتين و بينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها و بعدها راء وهو فى الاصل اسم طائر يصل الى الديار المصرية فى البحر فى زمن الشتاء وهو أكبر من الحمام بقليل وأظنه من طير الماء وهو كثير الوجود بساحل دمياط وأظنه يأتى من صحراء الترك وجعل اسما على هذا الرجل * والانبارى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة و بعد الالف راء هذه النسبة الى الانبار وهى مدينة على الفرات بينها و بين بغداد عشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وهو جمع واحده نبر بكسر النون وسكون الباء والانبار اهراء الطعام وانما قيل لهذه البلدة الانبار لان الملوك الاكاسرة كانوا يخزنون بها الطعام فسميت بذلك

(ابو محمد عبد الله بن محمد بن صارة البكرى الاندلسى الشنتر ينى الشاعر المشهور)

كان شاعرا ماهرا ناظما ناثرا الا انه كان قليل الحظ الامن الحرمان لم يسعه مكان ولا اشتمل عليه سلطان ذكره صاحب قلائد العقيان وأثنى عليه ابن بسام فى الذخيرة وقال انه كان يبيع المحقرات و بعد جهد ارتقى الى كتابة بعض الولاة فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى الى اشبيلية أوحش حالا من الليل وأكثر انفرادا من سهيل وتبلغ من الوراقة وله منها جانب و بها بصر ثاقب فانتحلها على كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول

أما الوراقة فهى انكد حرفة * أوراقها وثمارها الحرمان

شبهت صاحبها بصاحب ابرة * تكسو العراة وجسمها عريان

وله أيضا

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق

وله فى غلام أزرق العين

ومهفهف أبصرت فى أطواقه * قمرا با آفاق المحاسن يشرق

يقضى الى المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق

وهذا كقول السلامى

أعانق من قده صعدة * ترى اللحظ منها مكان السنان

ومن ههنا أخذ ابن النبيه المصرى قوله

أسمر كالرمح له مقلة * لولم تكن كحلاء كانت سنان

وأورده صاحب كتاب الحديقة

أسنى ليالى الدهر عندى ليلة * لم أخل فيها الكاس من أعمالى

فرقت فيها بين جفنى والكرى * وجمعت بين القرط والخلخال

وقال غيره هذان البيتان لصالح الهزيل الاشبيلى والله أعلم وله فى الزهد

يامن يصيخ الى داعى السفاه وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر

ان كنت لاتسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا * على ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

وله أيضا

وصاحب لى كداء البطن صحبته * يودنى كوداد الذئب للراعى

يثنى على جزاه الله صالحة * ثناء هند على روح بن زنباع

قوله ثناء هند على روح بن زنباع هذه هند بنت النعمان بن بشير الانصارى رضى الله عنه وكان روح بن زنباع الجذامى صاحب عبد الملك بن مروان قد تزوجها وكانت تكرهه وفيه تقول

وهل هند الامهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل

فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فما أنجب الفعل

مع السمن الكثير قد عالى الشيخ وقت العشاء وأحضر الطعام المذكور وأعطانى وقال كل من هذا قدر ما اشتهيت وليس شمس الدين عندك فاكلت ما فى القصعة بتمامه و بعد ذلك أمرنى بالخروج عن الخلوة ثم انه كان من عادة الشيخ ابراهيم المزبور وأن يأمر مريديه بالخدمة نهارا و بالاحياء ليلا الى ان ينفتح له شئ من الطريقة ثم يأمر بالخلوة يروى انه حصل للشيخ ابراهيم المزبور قبض عظيم عند اشتغاله بالارشاد بقيصريه فى حياة شيخه ولم يقدر على دفعه فتوجه الى شيخه فرأى فى الطريق فى الواقعة ان الشيخ أمره بالقعود على التنور للتعرق ففعل كما أمر وسال منه عرق كثير فتبدل القبض بالبسط فحكى ما وقع للشيخ فاستحسنه الشيخ وأمره بالعمل به عند حصول القبض وكان الشيخ ابراهيم المذكور يأمر مريديه عند القبض بالقعود على التنور وسقيهم جرارا من الماء فيسيل منهم عرق كثير و يتبدل قبضهم بالبسط يروى ان الشيخ المذكور كان يغلب عليه الاستغراق حتى انه ربما كان لا يعرف ولده و يقول من هذا وصنف كتابا فى أطوار السلوك وسماه بكتاب

و يروى فن قبل الفحل وهو اقواء و يروى هذان البيتان لاختها جيدة بنت النعمان والاقراف أن تكون الام عربية والاب ليس كذلك والهجنة خلاف ذلك بأن يكون الاب عربيا والام خلاف ذلك وله ديوان شعر أكثره جيد* وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة بمدينة المرية من جزيرة الاندلس وتقدم ذكرها ويقال فى اسم جده صارة وسارة بالصاد والسين المهملتين* والشنتريني بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى شنترين وهى بلدة من جزيرة الاندلس أيضا رحمه الله تعالى

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى)

كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما مقدما فى معرفتهما واتقانهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه و يقرؤن عليه و يقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطا ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث فى مجلدين أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم فان مثلث قطرب فى كراسة واحدة واستعمل فيها الضرورة ومالا يجوز وغلط فى بعضه وله كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب وقد ذكرته فى ترجمة عبد الله بن قتيبة وشرح سقط الزند لابى العلاء المعرى شرحا استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبى العلاء صاحب الديوان الذى سماه ضوء السقط وله كتاب فى الحروف الخمسة وهى السين والصاد والضاد والطاء والدال جمع فيه كل غريب وله كتاب الحلل فى شرح أبيات الجمل والخلل فى أغاليط الجمل أيضا وكتاب التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة وكتاب شرح الموطأ وسمعت أن له شرح ديوان المتنبى ولم أقف عليه قيل انه لم يخرج من المغرب وبالجملة فكل شئ يتكلم فيه فهو غاية فى الجودة وله نظم حسن فن ذلك قوله

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

وله فى طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم فى الجو روض بهار
كأن الليالى السبع فى الجو جمعت * ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من أول قصيدة يمدح بها المستعين بن هود

هم سلبونى حسن صبرى اذ بانوا * باقمار أطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى * مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى و بين جوانحى * فؤاد الى لقيا كم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مدائحها

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالحسن يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران

وهى طويلة ونقتصر منها على هذا القدر* ومولده فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس* وتوفى فى منتصف رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بلنسية رحمه الله تعالى* والسيد بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب سمى به الرجل* والبطليوس بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة* و بلنسية بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هاتان المدينتان بجزيرة الاندلس خرج منهما جماعة من العلماء

كلزار وكانت وفاته بقيصرية فى فصل الخريف ليلة الثلاثاء فى سنة سبع وثمانين وثمانمائة وقبره بالبلدة المزبورة قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله حمزة المشهور بالشيخ الشامى)

كان ذلك أيضا من أصحاب الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وكان من أكابر أصحابه وكان مشتغلا بالارشاد بعده وانتفع به كثير من الطالبين مات فى بعض بلاد الروم ودفن به قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الشهير بابن العطار)

وكان هو أيضا من جملة أصحاب الشيخ آق شمس الدين واشتغل بالارشاد بعده مات ببلدة اسكليب ودفن بها نور الله تعالى قبره

(ومنهم العارف بالله الشيخ أسعد الدين بن الشيخ آق شمس الدين كان هو أكبر أولاده)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الطوسى واشتهر فضله بين الطلبة وفاق أقرانه وكان المولى المذكور يمدحه مدحا عظيما ثم سلك مسلك أبيه وتجرد عن علائق الدنيا وانقطع الى الله تعالى

(أبو القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الاديب الشاعر اللغوى المترسل)

هو من أهل الحريم الظاهرى وهى محلة ببغداد وكان فاضلا بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع سماه ملح المماحلة ومنها كتاب الجمان فى تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية مشهورة واختصر الاغانى فى مجلد واحد وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر كبير وديوان رسائل وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وأثنى عليه وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين البيتين فى بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما اليه

جعل الله ذو المواهب عقبا * لك من الفصد صحة وسلامه
قل ليمناك كيف شئت استهلى * لاعدمت الندى فانت غمامه

ولقد أجاد فيهما ومن شعره أيضا

أخلاى ما صاحبت فى العيش لذة * ولازال عن قلبى حنين التذكرى
ولا طاب لى طعم الرقاد ولا اجتنت * لحاظى مذ فارقتكم حسن منظر
ولا عبثت كفى بكاس مدامة * يطوف بها ساق ولا جس مزهر

وكان ينسب الى التعطيل ومذهب الاوائل وصنف فى ذلك مقالة وكان كثير المجون وحكى الذى تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على بعض فتمهل حتى قرأها فاذا فيها مكتوب

نزلت بجار لا يخيب ضيفه * أرجى نجاتى من عذاب جهنم
وانى على خوف من الله واثق * بانعامه فالله أكرم منعم

ومولده فى منتصف ذى القعدة سنة عشر وأربعمائة * وتوفى ليلة الاحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودفن بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالى * وناقيا بفتح النون وبعد الالف قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها ألف وقد تقدمت له أبيات مرثية فى ترجمة الشيخ أبى اسحق الشيرازى

(أبو البقاء عبد الله بن أبى عبد الله الحسين بن أبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الاصل البغدادى المولد والدار الفقيه الحنبلى الحاسب الفرضى النحوى الضرير الملقب محب الدين)

اخذ النحو عن أبى محمد بن الخشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد المعروف بابن البطى ومن أبى زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى وغيرهما ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله فى فنونه وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لابى على الفارسى وديوان المتنبى وله كتاب اعراب القرآن الكريم فى مجلدين وكتاب اعراب الحديث لطيف وكتاب شرح اللمع لابن جنى وكتاب اللباب فى علل النحو وكتاب اعراب شعر الحماسة وشرح المفصل للزمخشرى شرحا مستوفى وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف فى النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه فى البلاد وهو حى وبعد صيته * وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة * وتوفى ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى * والعكبرى بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى عكبرا وهى بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور فى كتاب شرح المقامات عند ذكر العنقاء أن أهل الرس كان بارضهم جبل يقال له دمخ صاعد فى السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهى عظيمة الخلق طويلة العنق لها وجه انسان وفيها من كل حيوان شبه من احسن الطير وكانت تأتى فى السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره فجاعت فى بعض السنين وأعوزها الصيد فانقضت على صبى فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لابعادها فيه ثم ذهبت بجارية أخرى فشكا أهل الرس الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فاصابتها صاعقة فاحترقت والله أعلم * قلت هذا حنظلة بن صفوان نبى من أهل الرس كان فى زمن الفترة بين

وجمع بين العلم والتقوى وقعد مقام أبيه ومات هنالك رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله فضل الله بن آق شمس الدين)

قرأ على علماء عصره وحصل من العلوم جانبا عظيما ثم سلك مسلك التصوف وتربى عند خليفة أبيه الشيخ الشامى وحصل عنده طريقة التصوف ونال مانال من الكرامات السنية حكى ان والده دخل يوما الى الحمام وخرج وكان معه الشيخ الشامى فى الحمام فلما خرج الشامى من الحمام أشار الشيخ الى ابنه فضل الله وهو صغير وقال استر ظهر شيخك بهذا الفرو اشار الى انه سيصير شيخا له وصار كما قال روح الله روحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ أمر الله بن آق شمس الدين)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل أحمد الشهير بالخيالى ولما مات والده أخذوا أوقافه من يده فجاء الى عتبة السلطان محمد خان لتخليصه فاعطاه الوزير محمد باشا القرمانى تولية أوقاف الامير البخارى بمدينة بروسه عوضا من أوقافه فصار متوليا الى أن صار متوليا على أوقاف السلطان مرادخان بمدينة بروسه وداوم على ذلك مدة ثم اختل بمرحله واحدى

عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام ثم رأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلاشون وأعظم جسما منه له غبب ولحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة والله أعلم ثم وجدت في أواخر كتاب ربيع الابرار تأليف العلامة أبي القاسم الزمخشري في باب الطير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائرا اسمها العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجهها كوجه الانسان وأعطاها من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى اليه اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وآنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فشكوهما اليه فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت والله أعلم

(ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي)

العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقراآت الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى وكان خطه في نهاية الحسن ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل الشعر ومن شعره في الشمعة

صفراء من غير سقام بها * كيف وكانت أمها الشافيه
عارية باطنها مكتس * فاعجب لها عارية كاسيه

وذكر له لغزا في كتاب وهو

وذي أوجه لكنه غير بائح * بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه * فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلفت صفاتك في العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك أبوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس وذكر العماد أنه كانت بينهما صحبة ومكاتبات وقال المامات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال خيرا فقلت فهل يرحم الله الادباء قال نعم قلت وان كانوا مقصرين فقال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم ومولده في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قلت هكذا وجدت تاريخ ولادته وعندي في ذلك شيء لاني وقع لي جزء فيه تعاليق وفوائد علقها بخطه وكتب على ظهره ما صورته مختصرا سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا أبي الكرم المبارك بن فاخر المعروف بابن الدباس النحوي فقال سنة ثلاثين وأربعمائة وأظنه خمن لانه توفي سنة خمس وخمسمائة وسنه فيما أرى أعلى من ذلك فسألت أبا المحاسن بن أبي نصر بن الدباس الناسخ عن مولد عمه أبي الكرم المذكور فقال قال لي قبل وفاته بسنة أنا في سنتي هذه بين في سبعين واني لاخشى من ذلك يعني لي سبع وسبعون وهذا يقتضي أن يكون مولده سنة ست وعشرين فمضمون هذه الحكاية ان وفاة ابن دباس في سنة خمس وخمسمائة وهو احد مشايخ ابن الخشاب المذكور ومن أكثر الرواية عنه ويبعد أن يكون قد حصل له هذا التحصيل واستفاد منه وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم فانه على ما ذكرناه من تاريخ وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير عمره عند وفاة شيخه أبي الكرم ثلاث عشرة سنة وفي مثل هذا السن يبعد اشتغاله وجمعه ولا شك أن خط ابن الخشاب يعتمد عليه فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذي ذكرناه ويحتمل أن يكون التاريخ صحيحا وتكون روايته عن شيخه المذكور بمجرد الرواية

يديه بسبب النقرس فصار متقاعدا سنين كثيرة وعين له كل يوم خمسين درهما بطريق التقاعد وكان المرحوم يبكي كل وقت ويقول ما اصابتني هذه البلية الا بترك وصية والدي وكان المرحوم يوصي أولاده أن لا يقبلوا منصب القضاء والتوليتمات رحمه الله تعالى في سنة تسع وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ حمد الله ابن الشيخ آق شمس الدين وهو المشتهر بين الناس بحمدي چلبي كان أصغر أولاده)

وكان عالما صالحا زاهدا متواضعا منقطعا عن الناس وكانت له يد طولى في النظم بالتركية نظم قصة ليلى مع المجنون ونظم أيضا قصة يوسف النبي عليه السلام وزليخا ونظم أيضا مولد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا وكل هذه مقبولة عند أهلها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ مصلح الدين مصطفى بن احمد الشهير بابن الوفاء)

وقد كتب على ظهر بعض كتبه هكذا كتبه الفقير مصطفى بن أحمد الصدري القنوي المدعو بوفاء أخذ التصوف أولا عن الشيخ مصلح الدين الشهير بامام الدباغين وقد مر ذكره

الشريف ثم انتقل بامر منه الى خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسى وأكمل عنده الطريقة وأجازه للارشاد وكان رحمه الله تعالى جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة وكانت له يد طولى فى العلوم الظاهرة كلها وكل ما شرع هو فيه كان له شأن عظيم من التصرفات الفائقة وكان عارفا بعلم الوفق وظهرت له ببركته تصرفات عظيمة وكانت له معرفة تامة بعلم الموسيقى وكانت له بلاغة عظيمة فى الشعر والانشاء وكان يخطب يوم الجمعة ويقرأ خطبا بليغة وكان منقطعا عن الناس ويختار الخلوة على الصحبة ولا يخرج الا فى أوقات معينة وكان يزدحم الاكابر على بابه ولا يخرج اليهم قبل وقته وكان لا يلتفت الى أرباب الدنيا ويؤثر صحبة الفقراء وقصد السلطان محمد خان ان يجتمع معه فلم يرض بذلك وقصد السلطان بايزيد خان أيضا الاجتماع معه فلم يرض بذلك أيضا فلما مات الشيخ حضر السلطان بايزيد خان جنازته فامر بكشف وجهه لينظر وجهه المبارك اشتياقا لرؤيته فقالوا له انه غير مشروع فأصر على ذلك وكشف عن وجهه فنظر اليه فكان يغلب على ظاهره الجلال ومع ذلك كان عند صحبته مع اللطف

دون الاشتغال والاستفادة ومثل ذلك يكون كثيرا والله أعلم * وكانت وفاته عشية الجمعة ثالث شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى بباب الازج بدار أبى القاسم الفراء ودفن بمقبرة أحمد بباب حرب وصلى عليه بجامع السلطان يوم السبت

(ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدى الاندلسى القرطبى الحافظ المعروف بابن الفرضى)

كان فقيها عالما فى فنون علم الحديث وعلم الرجال والادب البارع وغير ذلك وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذى سماه الصلة وله كتاب حسن فى المختلف والمؤتلف وفى مشتبه النسبة وكتاب فى أخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق فى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فحج وأخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من اماليهم ومن شعره

أسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها * ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى * ومالك فى فصل القضاء مخالف
فيا سيدى لا تخزنى فى صحيفتى * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسى عند ظلمة القبر عندما * يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى * أرجى لاسرافى فانى لتالف

ومن شعره أيضا

ان الذى أصبحت طوع يمينه * ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلى له فى الحب من سلطانه * وسقام جسمى من سقام جفونه

وله شعر كثير ومولده فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتلته البربر يوم فتح قرطبة وهو يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى وبقى فى داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة وروى عنه أنه قال تعلقت باستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت فى هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فاستقيل الله سبحانه ذلك فاستحييت وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد فى ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه

(أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمى المعروف بالرشاطى الاندلسى المرى)

كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار أخذه الناس عنه وأحسن فيه وجمع وما أقصر وهو على أسلوب كتاب أبى سعد السمعانى الحافظ الذى سماه بالانساب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ومولد الرشاطى صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة بقرية من أعمال مرسية يقال لها أوريولة بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وضم الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها ألف ولام وبعدها هاء وتوفى شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والرشاطى بضم الراء وفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة ليست الى قبيلة ولا الى بلد بل ذكر فى كتابه المذكور ان أحد أجداده كانت فى جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه فى صغره فاذا لاعبته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطى

*(أبو محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار بن برى المقدسى الاصل

المصرى الامام المشهور فى علم النحو واللغة والرواية والدراية)*

كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره أخذ علم العربية عن أبى بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني النحوى وأبى طالب عبد الجبار بن محمد بن على المعافرى القرطبي وغيرهما وسمع الحديث على أبى صادق المدينى وأبى عبد الله الرازى وغيرهما واطلع على أكثر كلام العرب وله على كتاب الصحاح للجوهرى حواش فائقة أتى فيها بالغرائب واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهى دالة على سعة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه وصحبه خلق كثيرا شتغلوا عليه وانتفعوا به ومن جملة من أخذ عنه أبو موسى الجزولى صاحب المقدمة فى النحو وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذكره فى مقدمته ونقل عنه فى آخرها وكان عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان اليه التصفح فى ديوان الانشاء لا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحى الا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفى وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ وقد ذكرت ذلك فى ترجمته فى حرف الطاء ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية واجازة ويحكى انه كانت فيه غفلة ولا يتكلف فى كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل فى حديثه كيفما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو اشترلى قليل هندبا بعروقو فقال له التلميذ هندبا بعروقه فعز عليه كلامه وقال لا تأخذه الا بعر وقو وان لم يكن بعر وقو فما أريده وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على اعرابها ورأيت له حواشى على درة الغوّاص فى أوهام الخواص للحريرى وله جزء لطيف فى أغاليط الفقهاء وله الرد على أبى محمد ابن الخشاب المذكور فى هذا الحرف فى الكتاب الذى بين فيه غلط الحريرى فى المقامات وانتصر للحريرى وما أقصر فى عمله وكانت ولادته بمصر فى الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفى بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوّال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبرى بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء وهو اسم علم يشبه النسبة

(ابو محمد عبد الله الملقب بالعاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم ابن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى آخر ملوك مصر من العبيديين وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين)

ولى المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان أبوه يوسف أحد الاخوين اللذين قتلهما عباس بعد الظافر وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمة الظافر فى حرف الهمزة واستقر الامر للعاضد المذكور اسما والصالح بن رزيك المذكور فى حرف الطاء جسما وكان العاضد شديد التشيع متغاليا فى سب الصحابة رضى الله عنهم واذا رأى سنيا استحل دمه وسار وزيره الصالح بن رزيك فى أيامه سيرة مذمومة فانه احتكر الغلات فارتفع سعرها وقتل أمراء الدولة خشية منهم وأضعف أحوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها وأفنى ذوى الآراء والحزم منها وكان كثير التطلع الى ما فى أيدى الناس من الاموال وصادر أقواما ليس بينه وبينهم تعلق وفى أيام العاضد وردحسين بن نزار بن المستنصر من المغرب ومعه عساكر وحشود فلما قارب بلاد مصر غدر به أصحابه وقبضوه وحملوه الى العاضد فقتله صبرا وذلك فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة فى شهر رمضان وقيل ان ذلك كان فى أيام الحافظ عبد المجيد وكان قد تلقب بالمنتصر بالله وقد تقدم فى ترجمة شاور وأسد الدين شيركوه فى حرف الشين ما يغنى عن الاطالة فى سبب انقراض دولته واستيلاء الغير عليها وسيأتى فى ترجمة السلطان صلاح الدين فى حرف الياء طرف من ذلك أيضا وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان هؤلاء القوم فى أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء تكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقابا تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم ألقابا كثيرة وآخر ما كتب فى الورقة العاضد فاتفق ان آخر من ولى منهم تلقب بالعاضد وهذا من عجيب الاتفاق وأيضا فان العاضد فى اللغة القاطع يقال

والجمال وكان تشتمل كلماته على الحكم من جملتها انه سئل يوما عن قول ابن العربى فى حق فرعون انه مات طاهرا ومطهرا فأجاب بأنه ليته كان يشهد لى بمثل هذا رجلان من المؤمنين وسئل يوما عن قول المنصور انا الحق فقال كيف يعمل ولم يسوغ لنفسه أن يقول أنا الباطل وكان رحمه الله تعالى حنفى المذهب الا انه كان يجهر بالبسملة فى الصلاة الجهرية ويجلس فيها للاستراحة فانكر عليه العلماء لذلك بناء على انه لا يصلح خلط المذاهب واجاب عنه المولى سنان باشا وقال لعله أدى اجتهاده الى ذلك فى المسئلتين المذكورتين وقالوا هل يمكن منه الاجتهاد فقال نعم أنا أشهد بان شرائط الاجتهاد موجودة فيه فقبلوا شهادته ولم يتعرضوا له ثم ان السلطان بايزيدخان لما أراد أن يزوج بنته لواحد من امرائه التمس أن يكون عقد النكاح عند حضرة الشيخ المذكور تبركا به وأرسل اليه أربعين ألف درهم فلم يقبل الشيخ وقال ان الشيخ محيى الدين القوجوى فقير ونفسه مبارك احملوه اليه فحملوه اليه وعقدوا النكاح بين يديه وقالوا له فى بعض أيام الربيع ان الزمان قد طاب بآثار الربيع ونلتمس

ولما قال هذا الشعر قيل له أتقول مثل هذا فقال فى اللذود راحة المفؤد وهو القائل

* لابد للمصدور أن ينفثا * والهذلى بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى هذيل بن مدركة كما تقدم فى نسبه وهى قبيلة كبيرة وأكثر أهل وادى نخلة المجاور لمكة حرسها الله تعالى هذليون من هذه القبيلة وتوفى والده عبدالله سنة ست وثمانين للهجرة رضى الله عنه وكانت الرياسة فى الجاهلية الى جده صبح بن كاهل

(ابو محمد عبيدالله الملقب بالمهدى)

وجدت فى نسبه اختلافا كثيرا قال صاحب تاريخ القيروان هو عبيدالله بن الحسن بن على بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال غيره هو عبيدالله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور وقيل هو على بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل هو عبيدالله بن التقى بن الوفى بن الرضى وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون فى ذات الله والرضى المذكور ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور واسم التقى الحسين واسم الوفى أحمد واسم الرضى عبدالله وانما استتروا وخوفا على نفوسهم لانهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس لانهم علموا أن فيهم من يروم الخلافة أسوة غيرهم من العلويين وقضاياهم ووقائعهم فى ذلك مشهورة وانما تسمى المهدى عبيدالله استتارا هذا عند من يصحح نسبه ففيه اختلاف كثير وأهل العلم بالانساب من المحققين ينكرون دعواه فى النسب وقد تقدم فى ترجمة الشريف عبدالله بن طباطبا ماجرى بينه وبين المعز عند وصوله الى مصر وما كان من جواب المعز له وفيه أيضا دلالة على ذلك فانه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج الى ذلك المجلس الذى ذكرناه هناك ويقولون أيضا ان اسمه سعيد ولقبه عبيدالله وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القداح وسمى قداحا لانه كان كحالا يقدح العين اذا نزل فيها الماء وقيل ان المهدى لما وصل الى سجلماسة وتم خبره الى اليسع مالكها وهو آخر ملوك بنى مدرار وقيل له ان هذا هو الذى يدعو الى بيعته أبو عبدالله الشيعى بافريقية وقد تقدم الكلام على ذلك فى ترجمة أبى عبدالله فى حرف الحاء أخذه اليسع واعتقله فلما سمع أبو عبدالله الشيعى باعتقاله حشد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة لاستنقاذه فلما بلغ اليسع خبر وصولهم قتل المهدى فى السجن فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع فدخل أبو عبدالله الى السجن فوجد المهدى مقتولا وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه فخاف أبو عبدالله أن ينتقض عليه مادبره من الامر ان عرفت العساكر بقتل المهدى فاخرج الرجل الى العساكر وقال هذا هو المهدى وبالجملة فاخباره مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فيها وهو أوّل من قام بهذا الامر من بيتهم وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيه أبا عبدالله الشيعى المذكور فى حرف الحاء ولما استتب له الامر قتله وقتل أخاه كما ذكرناه فى ترجمته وبنى المهدية بافريقية وفرغ من بنائها فى شوّال سنة ثمان وثلثمائة وكان شروعه فيها فى ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وبنى سور تونس وأحكم عمارتها وجدد فيها مواضع والمهدية منسوبة اليه ثم ملك بعده ولده القائم ثم المنصور ولد القائم وقد تقدم ذكره ثم المعز بن المنصور وهو الذى سير القائد جوهرا وملك الديار المصرية وبنى القاهرة واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدّم ذكر جماعة من حفدته وسيأتى ذكر باقيهم ان شاء الله تعالى ولاجل نسبتهم اليه يقال لهم العبيديون هكذا النسب الى عبيدالله وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين وقيل ستين وقيل ست وستين ومائتين بمدينة سلمية وقيل بالكوفة ودعى له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من سجلماسة وقد جرى له بها ما جرى وكان ظهوره بسجلماسة يوم الاحد لسبع خلون من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بنى العباس وتوفى ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاوّل

سنة

وكرامات وكان مرجعا للعلماء والفضلاء ومربيا للفقراء والصلحاء وآية فى المروات والفتوة والكرم والسخاوة وكان بدنه الشريف جسيما وخلقه عظيما وكان له فم بسام ووجه بين الجلال والجمال قسام حكى عنه أنه قال أتى الى الشيخ محمد ابن المولى الفاضل خواجه زاده وقال رأيت فى المنام ان واحدا من أولاد الافرنج كان محبوسا فى قاعة منذ سبع وعشرين سنة قال الشيخ فحسبت سنه فوافقت عدة سنه بعد بلوغه العدة المذكورة ومن جملة أحواله الشريفة ان المولى الفاضل علاء الدين الفنارى لما عزل عن قضاء العسكر أراد أن يسلك مسلك التصوّف عند الشيخ المذكور فقال له الشيخ النهاية تابعة للبداية فمن سلك المسلك المذكور بقطع جميع العوائق يكون سلوكه على ذلك فى النهاية ولكن يجوز أن يسلك على الاعتدال ولا يلزم على المريد أن يعتقد فى شيخه الكرامة والولاية بل يكفى له أن يعتقده سالكا طريق الحق واصلا اليه وجاريا على منهاج الطريقة والشريعة ثم قال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أراد أن ينظر الى شئ كان لا يلوى عنقه

سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وسلمية بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وتخفيفها أيضا مع سكون الميم وهي بليدة بالشام من أعمال حمص ورقادة بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة ثم هاء ساكنة بلدة بافريقية وسجلماسة والقير وان قد تقدم الكلام عليهما في مواضعهما

(ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي)

قد تقدم ذكر أبيه وجده وما كانا عليه من التقدم وعلوّ المنزلة عند المأمون وتوليتهما خراسان وغيرها وكان عبيد الله المذكور أمير اولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد موت أخيه وكان سيدا واليه انتهت رياسة أهله وهو آخر من مات منهم رئيسا وله من الكتب المصنفة كتاب الاشارة في أخبار الشعراء وكتاب رسالة في السياسة الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك وحدث عن الزبير بن بكار وغيره وكان مترسلا شاعرا لطيفا حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ومن شعره ما ذكره ابن رشيق في كتاب العمدة في باب الاستطراد فقال ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج ونحو ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

ومن شعره

أتم تعرونى لتعريني بكم تيها * لحق دعوة صب أن تجيبوها * أهدى اليكم على نأى تحيته

حيوا باحسن منها أو فردوها * زموا المطايا غداة البين واحتملوا * وخلفوني على الاطلال أبكيها

شيعتهم فاسترابوا بي فقلت لهم * اني بعثت مع الاجمال أحدوها * قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا

وما لعينيك لا ترقا مآقيها * قلت التنفس من ادمان سيركم * ودمع عيني جار من قذى فيها

حتى اذا أنجدوا والليل معتكر * رفعت في جنحه صوتي أناديها

يامن به أنا هيمان ومختبل * هل لي الى الوصل من عقبى ارجيها

ثم وجدتها لابي الطريف شاعر المعتمد العباسي ومن شعره

واحربا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون * والاسد والمزن والرواسي

والامن والخفض والسكون * لم تتنكر لنا الليالي * حتى توفتهم المنون

فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

وله أيضا

ان الامير هو الذي * يضحى أميرا يوم عزله

ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

وله أيضا

اقض الحوائج ما استطعـ * ـت وكن لهم أخيك فارج

فلخير أيام الفتى * يوم قضى فيه الحوائج

وكان عبيد الله قد مرض فعاده الوزير فلما انصرف عنه كتب اليه ما أعرف أحدا جزى العلة خيرا غيري فاني جزيتها الخير وشكرت نعمتها علي اذ كانت الى رؤيتك مؤدية فانا كالاعرابي الذي جزى يوم البين خيرا فقال

جزى الله يوم البين خيرا فانه * أرانا على علاته أم ثابت

أرانا ربيبات الخدور ولم نكن * نراهن الا بانبعاث البواعث

قلت ومثل هذا ما كتبه البحتري الى أبي غانم وقد مرض فعاده الوزير وهو قوله

يا أبا غانم غنمت ولازا * لت عهاد الوسمي تسقي بلادك

ليت أنا مثل اعتلالك نعتل على أن يعودنا من عادك

أم بعثت زورة الوزير أودا * لك جميعا وأرغمت حسادك

الى ذلك الجانب فقط بل يتوجه اليه بكليته قال فقيه اشارة الى أن الطالب ينبغي أن يتوجه الى مطلوبه بكليته حتى يحصل له ذلك وحكى ان المولى المذكور لما طلب من الشيخ المذكور الاذن بالرياضة وترك أكل الحيوانات قال الشيخ اني ما أكلت حيوانا وما شربت ماء ستة أشهر في أوقات رياضتي وما انتفعت بذلك بل بامتثال أمر الشيخ ومن كلامه الشريف أيضا ان واحدا من المريدين قال له يوما ربما يمر علي وقت لا أقدر على التلفظ بكلمة الشهادة ويخطر ببالي ان واحدا لو قال في حضور السلطان كل وقت لا سلطان أكبر منك بعد هذا سوء أدب ومن المعلوم انه لا اله الا الله فذكره في حضوره كل وقت يكون بعيدا عن الادب فقال الشيخ هذا معنى الاحسان فمن وصل اليه يكفيه ان يلاحظ حضور الحق وذلك الرجل قال وربما لا أقدر على ملاحظة معنى الذكر أيضا بل لا أقدر على الدعاء فقال له الشيخ قال الشيخ تاج الدين ما قدرت أن أدعو الله تعالى مدة ستة أشهر وقال الشيخ عند ذلك الوقت يكل اللسان فيكفيه ملاحظة حضور الحق وقال الرجل وترتعد أعضائي قال الشيخ

وله ديوان شعر ونقتصر من نظمه على هذا القدر وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش رحمه الله تعالى وتوفى الامير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائتين وعمره اثنتان وستون سنة وكانت وزارته عشر سنين وخمسين يوما ولما مات أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر سنة خمس وستين ومائتين وقف أخوه عبيد الله على قبره متكئا على قوسه ونظر الى قبر أهله فانشد

النفس ترقى بحزن فى تراقيها * ودمعة العين تجرى من مآقيها
لبقعة ما رأت عينى كقلتها * ولا ككثرة أحباب ثوافيها

(ابو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلى الحكيم الاديب المعروف بالمغربى)

أصله من أهل المرية بالاندلس وقد تقدم ذكرها ومولده ببلاد اليمن ذكر أبو شجاع محمد بن على بن الدهان الفرضى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى تاريخ جمعه ان أبا الحكم المذكور قدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وأنه كان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة انتهى كلام أبى شجاع وذكر مولده ووفاته وقال غيره كان كامل الفضيلة جمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبان عليه وذكر العماد الاصبهانى الكاتب فى الخريدة ان أبا الحكم المذكور كان طبيب البيمارستان الذى كان يحمله أربعون جملا المستصحب فى معسكر السلطان محمود السلجوقى حيث خيم وكان السديد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذى صار قاضى القضاة ببغداد فى أيام الامام المقتفى فاصدا وطبيبا فى هذا البيمارستان ثم ان العماد أثنى على أبى الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وذكر ان له كتابا سماه نهج الرضاعة لاولى الخلاعة ثم ان أبا الحكم المذكور انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها أخبار وماجريات ظريفة تدل على خفة روحه ورأيت فى ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسى المقدم ذكره فى حرف الهمزة كان عند الامراء بنى منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبى الحكم مودة والفة متحدة فعزم أبو الوحش أن يتوجه الى شيزر يمدح بنى منقذ ويسترفدهم فالتمس من أبى الحكم المذكور كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب أبو الحكم اليه

أبا الحسين اسمع مقال فتى * عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدح الـ * ـقوم فنوه به اذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما * اتلوه من شرح حاله جملا
وخبر القوم انه رجل * ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله * لا يبتغى عاقل به بدلا
هو على خفة به أبدا * معترف انه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف واما بما سواه فلا
ان أنت فاتحته لتخبر ما * يصدر عنه فتحت منه خلا
فسمه ان حل خطة الخسف والـ * ـهون ورحب به اذا رحلا
واسقه السم ان ظفرت به * وامزج له من لسانك العسلا

وله أشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد من جملتها

وكل ملموم فلا بد له * من فرقة لو لزقوه بالغرا

وله مرثية فى عماد الدين زنكى بن آق سنقر الاتابك المقدم ذكره وشاب فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع * وكانت ولادته فى سنة ست وثمانين وأربعمائة باليمن على ما حكاه ابن الدبيثى فى ذيله وتوفى ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وقال ابن الدبيثى توفى لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذى القعدة بدمشق ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى والقاضى ابن المرخم المذكور هو الذى

يقول

هذا ابتداء الحضور ولو قدرت على الصحة لكان أزيد وحكى ان الفاضل قاضى زاده كان قاضيا ببروسه فى ذلك الوقت وقد حضر يوما عند الشيخ المذكور فسأله عن مذهب الجبرية ومذهب أهل الحق فقال له الشيخ الجبر قسمان جبر محقق وجبر مقلد أما جبر المحقق فهو تفويض أموره جميعا الى الله تعالى واسقاط اختياره بعد الامتثال بالاوامر والاجتناب عن المناهى وأما جبر المقلد فهو تفويض أموره الى هواه واتباع شهوات نفسه واسقاط ارادته فى الاوامر والنواهى ويتمسك بانه ليس لى اختيار وقدرة بل يجرى على ما كتب فى الازل قال الشيخ وهذا كفر ثم قال الشيخ خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما على أصحابه وبيده كتابان فقال للذى فى يمينه هذا كتاب من الله وفيه أسماء أهل الجنة وقد أجمل على آخرها وقال للذى فى شماله هذا كتاب من الله تعالى وفيه أسماء أهل النار وقد أجمل على آخرها فقال الصحابة اذن ندع العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال الشيخ أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاهل

يقول فيه أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المشهور المعروف بابن القطان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا * خرف الزمان تراه أم جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما * اما بشرع محمد من أين لك

(ابو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار وقيل داود بن بلاد بن احيحة بن الجلاح الانصارى وفى اسم ابيه خلاف غير هذا)

كان من أكابر تابعى الكوفة سمع من على بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبي أيوب الانصارى وغيرهم رضى الله عنهم و يروى انه سمع من عمر رضى الله عنه والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد وقعة الجمل وكانت راية على بن أبي طالب رضى الله عنه معه وسمع منه عبد الرحمن الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم رضى الله عنهم ولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل بدجيل وقيل غرق فى نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين فى وقعة ابن الاشعث وقيل سنة احدى وقيل سنة اثنتين وثمانين للهجرة رضى الله عنه * واحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية و بعدها هاء ساكنة * والجلاح بضم الجيم و بعد اللام الف حاء مهملة وسيأتى ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى

(ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعى)

امام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت وروى أن سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعى فخرج حتى لقيه بذى طوى فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ سمع من الزهرى وعطاء وروى عنه الثورى وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة * وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء * وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل فى شهر ربيع الاول بمدينة بيروت رحمه الله تعالى وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون وهو مدفون فى قبلة المسجد وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله

جاد الحيا بالشام كل عشية * قبرا تضمن لحده الاوزاعى * قبر تضمن فيه طود شريعة
سقيا له من عالم نفاع * عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا * عنها بزهد أيما اقلاع

ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان الاوزاعى دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة * ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم و بعدها دال مهملة * والاوزاعى بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى و بعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى أوزاع وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن * وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها تاء مثناة من فوقها وهى بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وثم سين مهملة

الجنة علامة فمن وجد فيه تلك العلامة فهو من أهلها وان لاهل النار علامة فمن وجد فيه تلك العلامة فهو من أهلها ثم قال ولا بد لك أن تحصل علامة أهل الجنة كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اجتهدوا فى العمل ولم يتركوه اعتمادا على الكتاب واذا بلغت مبلغ أهل التحقيق باتباع شريعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصح لك أن تقول ليس لى قدرة ولا اختيار بل الكل من الله تعالى أما تعرف ان السلف اجتهدوا فى اتباع الشريعة والاعمال الشاقة والرياضات الصعبة فاذا كان حالهم كذلك فما بالنا لا نجتهد فى العمل فلما قرر الشيخ هذا الكلام قال المولى قاضى زاده صدقتم كنت أنا والمولى سنان باشا والمولى حسن السامسونى نتكلم فى هذه المسئلة كثيرا وكان المولى السامسونى يقول لا نجاة الا فى متابعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مات الشيخ المذكور قدس سره العزيز فى سلخ جمادى الآخرة من شهور سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن عند تربة شيخه قدس الله أسرارهم

(ومنهم العالم الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين القروى)

(ابو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقى بالولاء الفقيه المالكى)

جمع بين الزهد والعلم وتفقه بالامام مالك رضى الله عنه ونظرائه وصحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك وهو صاحب المدونة فى مذهبهم وهى من أجل كتبهم وعنه أخذ سحنون * وكانت ولادته فى سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين * وتوفى سنة احدى وتسعين ومائة ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكى وزرت قبريهما وهما بالقرب من السور رحمهما الله تعالى * وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة * والعتقى بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف هذه النسبة الى العتقاء وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى منهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر وغيرهم وعامتهم بمصر وعبد الرحمن المذكور مولى زبيد بن الحرث العتقى وكان زبيد من حجر حمير وقال أبو عبد الله القضاعى كانت القبائل التى نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون الطريق على من أراد النبى صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم فقيل لهم العتقاء ولما فتح عمرو بن العاص مصر وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة كان العتقاء معه معدودين فى أهل الراية وانما قيل لهم أهل الراية لان العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها ولم يكن لكل بطن من بطون أهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية فقال عمرو بن العاص أنا أجعل راية لا أنسبها الى أحد فتكون دعوتكم عليها ففعلوا فكان هذا الاسم كالنسب الجامع وعليها كان ديوانهم ولما فتح الاسكندرية ورجع عمرو الى الفسطاط اختط الناس بها خططهم ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند أهل الراية فشكوا ذلك الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان يتولى أمر الخطط أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلا وتسمونه الظاهر ففعلوا ذلك فقيل لهم أهل الظاهر لذلك ذكر هذا كله أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبى فى كتاب خطط مصر وهى فائدة غريبة يحتاج اليها فأحببت ذكرها

(ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسى الدارانى الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة)

كان من جلة السادات وأرباب الجد فى المجاهدات ومن كلامه من أحسن فى نهاره كفى فى ليله ومن أحسن فى ليله كفى فى نهاره ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له ومن كلامه أفضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال نمت ليلة عن وردى فاذا بحوراء تقول لى تنام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام وله كل معنى مليح * وكانت وفاته سنة خمس ومائتين وقيل سنة خمس عشرة ومائتين رضى الله عنه * والعنسى بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عنس بن مالك بن ادد حى من مذحج ينسب أبو سليمان المذكور اليهم * والدارانى بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى داريا وهى قرية بغوطة دمشق والنسبة اليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء فى داريا مشددة

(ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفورانى المروزى الفقيه الشافعى)

كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو وهو أصولى فروعى أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاشى وصنف فى الاصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وطبق الارض بالتلامذة وله فى المذهب الوجوه الجيدة وصنف فى المذهب كتاب الابانة وهو كتاب مفيد وسمعت بعض الفضلاء يقول ان امام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئذ وكان أبو القاسم لا ينصفه ولا يصغى لقوله

كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ تاج الدين وكان زاهدا ورعا غاية الورع سمعت عن والدى رحمه الله تعالى انه أتى بلدة بروسه ونزل فى زاوية الشيخ حاجى خليفة فاوصى الشيخ المريدين العاكفين بزاويته أن لا يخالفوا آداب الطريقة بوجه من الوجوه استحياء من ورع الشيخ المذكور وحكى رحمه الله تعالى انه كان عند الشيخ حاجى خليفة وكان واحد من مريديه تزوج بنت واحد من التجار وقد ألبسه ذلك التاجر ثوبا من الصوف ولبسه هو حياء من التاجر وحضر لابسا ذلك الثوب عند الشيخ والشيخ سنان الدين المذكور حاضر عنده فلما رأى ثوبه غضب وقال للشيخ حاجى خليفة أتسامح ان يلبس أصحابك لباس الاغنياء لم لا تنهاه عن ذلك فاعتذر الشيخ وقال لبسه حياء من صهره فلم يفد الاعتذار ولم يسكن غضبه الى أن خلع ذلك الثوب ولبس لباس الفقراء وحكى خالى رحمه الله تعالى انه قال كنت صغيرا عند نزول الشيخ المزبور زاوية الشيخ حاجى خليفة ونهانى الشيخ واخوانى ان نحضر عنده وقال ان له نفسا مؤثرا وانه ربما يرى منكم سوء أدب فيتكدر خاطره عليكم فلا يحصل لكم الخير بعد ذلك

لكونه شابافبقى فى نفسه منه شئ فتى قال فى نهاية المطلب وقال بعض المصنفين كذا وغلط فى ذلك وشرع
فى الوقوع فيه فمراده أبو القاسم الفورانى * وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة احدى وستين وأربعمائة بمدينة
مرو وهو ابن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسى
فى سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه * والفورانى بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون هذه
النسبة الى جده فوران المذكور هكذا ذكره السمعانى

(ابو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن على وقيل ابراهيم المعروف بالمتولى الفقيه الشافعى النيسابورى)

كان جامعا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية فى الاصول والفقه والخلاف تولى
التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبى اسحق الشيرازى ثم عزل عنها فى بقية سنة ست
وسبعين وأربعمائة وأعيد أبو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ فى سنة سبع وسبعين
واعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها الى حين وفاته وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم
الهمدانى فى كتابه الذى ذيله على طبقات الشيخ أبى اسحق الشيرازى فى ذكر الفقهاء ما مثاله حدثنى
أحمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن على المتولى بعد شيخنا يعنى
أبا اسحق الشيرازى أنكر الفقهاء استناده موضعه وأرادوا منه أن يستعمل الادب فى الجلوس دونه
ففطن وقال لهم اعلموا أننى لم أفرح فى عمرى الا بشيئين أحدهما أنى جئت من وراء النهر ودخلت سرخس
وعلى أثواب أخلاق لا تشبه ثياب أهل العلم فحضرت مجلس أبى الحرث بن أبى الفضل السرخسى وجلست فى
أخريات أصحابه فتكلموا فى مسئلة فقلت واعترضت فلما انتهيت فى نوبتى أمرنى أبو الحرث بالتقدم
فتقدمت ولما عادت نوبتى استدنانى وقربنى حتى جلست الى جنبه وقام بى وألحقنى بأصحابه فاستولى
على الفرح والشئ الثانى حين أهلت للاستناد فى موضع شيخنا أبى اسحق رحمه الله تعالى فذلك أعظم
النعم وأوفى القسم وتخرج على أبى سعد جماعة من الائمة وأخذ الفقه بمرو عن أبى القاسم عبد الرحمن
الفورانى المذكور قبله وبمرو الروذ عن القاضى حسين بن محمد وببخارا عن أبى سهل أحمد بن على
الابيوردى وسمع الحديث وصنف فى الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفورانى لكنه لم
يكمله وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهى فيه الى كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح
أسعد العجلى المذكور فى حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه جمع فى كتابه
الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التى لا تكاد توجد فى كتاب غيره وله فى الفرائض مختصر صغير وهو
مفيد جدا وله فى الخلاف طريقة جامعة لانواع المأخذ وله فى أصول الدين أيضا تصنيف صغير وكل تصانيفه
نافعة * وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة وقيل سبع وعشرين بنيسابور * وتوفى ليلة الجمعة
ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى * والمتولى بضم
الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لاى معنى عرف بذلك ولم يذكر
السمعانى هذه النسبة

*(ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقى
الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشافعى)*

كان امام وقته فى علمه ودينه تفقه على الشيخ قطب الدين أبى المعالى مسعود النيسابورى الآتى ذكره فى
حرف الميم ان شاء الله تعالى وصحبه زمانا وانتفع بصحبته وتزوج ابنته ثم استقل بنفسه ودرس بالقدس زمانا
وبدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا أئمة وفضلاء وكان مسددا فى الفتاوى وهو ابن
أخى الحافظ أبى القاسم على بن عساكر صاحب تاريخ دمشق الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وخرج من

(ومنهم العالم العامل الكامل الشيخ مصلح الدين القوجوى)
كان رحمه الله عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه بعض أصحابه أنه أرسل معه حملا من البر الى الطاحون قال وقدمنى الناس على أنفسهم رعاية لجانب الشيخ فلما ذهبت اليه قال أسرعت فى المجىء وما كان السبب فى ذلك فحكيت له القصة فسكت وذهب الى جانب من ساحة داره فحفر هناك حفيرة وقال ساعدنى على ذلك فساعدته حتى رضى ثم أتى بالدقيق فدفنه فى الحفيرة فسألته عن ذلك فقال هذا الدقيق لا يجوز أكله ودفنته خوفا من أن يأكله كلاب وحكى عنه أيضا أنه أحضر من يختن ابنه فختنه وأحضر قصعة من الزبيب فجعله وليمة له وحكى هو أيضا أنه قطع لاولاده عباءة وكانت زوجته فى الحمام فلما جاءت ورأت الثياب فقالت العباء يليق بالذكور وأما هذه البنت فينبغى لها الثوب من الكرباس فقال الشيخ أخرت لها هذا الثوب الى وقت تزويجها وحكى ابنه المولى محيى الدين محمد رحمه الله أنه قال ذهبت مع والدى الى الحجاز للحج وكنت نحو خمس عشرة سنة أو أكثر قال فلما نزلنا

بينهم جماعة من العلماء والرؤساء وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ظنا وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمسمائة وتوفى فى العاشر من رجب يوم الاربعاء سنة عشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى وزرت قبره مرارا بمقابر الصوفية ظاهر دمشق

(ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى النحوى البغدادى دارا ونشأة النهاوندى أصلا ومولدا)

كان اماما فى علم النحو وصنف فيه كتاب الجمل الكبرى وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الامثلة أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدى وأبى بكر بن دريد وأبى بكر بن الانبارى وصحب أبا اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج وقد تقدم ذكره فنسب اليه وعرف به وسكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه * وتوفى فى رجب سنة سبع وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة وقيل فى شهر رمضان سنة أربعين والاول أصح بدمشق وقيل بطبرية رحمه الله تعالى وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحرث عامل الضياع الاخشيدية فمات بطبرية وكتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به احد الا وانتفع به ويقال انه صنفه بمكة حرسها الله تعالى وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا ودعا الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه * والزجاجى بفتح الزاء وتشديد الجيم وبعد الالف جيم ثانية وقد تقدم القول فى سبب هذه النسبة

(ابو سعيد عبد الرحمن بن ابى الحسين احمد بن ابى موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حبان الصدفى المحدث المؤرخ المصرى)

كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على تواريخهم عارفا بما يقوله جمع لمصر تاريخين أحدهما وهو الاكبر يختص بالمصريين والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر وما أقصر فيهما وقد ذيلهما ابو القاسم يحيى بن على الحضرمى وبنى عليهما وهذا أبو سعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه والناقل لاقواله الجديدة وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكانت وفاة أبى سعيد المذكور يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لست وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وصلى عليه أبو القاسم بن عجاج ورثاه أبو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد الله بن سليمان الخولانى الخشاب المصرى النحوى العروضى بقوله

بثثت علمك تصنيفا وتقريبا * وعدت بعد لذيذ العيش مندوبا
أبا سعيد وما نألوك ان نشرت * عنك الدواوين تصديقا وتصويبا
مازلت تلهج بالتاريخ تكتبه * حتى رأيناك فى التاريخ مكتوبا
أرخت موتك فى ذكرى وفى صحفى * لمن يؤرخنى اذ كنت محسوبا
نشرت عن مصر من سكانها علما * مبجلا بجمال القوم منصوبا
كشفت عن فخرهم للناس ما سمعت * ورق الحمام على الاغصان تطريبا
أعربت عن عرب نقبت عن نخب * سارت مناقبهم فى الناس تنقيبا
أنشرت ميتهم حيا بنسبته * حتى كأن لم يمت اذ كان منسوبا
ان المكارم للاحسان موجبة * وفيك قد ركبت يا عبد تركيبا
حجبت عنا وما الدنيا بمظهرة * شخصا وان جل الا عاد محجوبا
كذلك الموت لا يبقى على أحد * مدى الليالى من الاحباب محبوبا

والصدفى بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بن سهل وهى قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر * والصدف بكسر الدال وانما تفتح فى النسب كما قالوا فى النسب الى نمرة نمرى وهى قاعدة مطردة * وتوفى أبو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل صاحب الابيات المذكورة فى صفر سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

*(ابو

دمشق اعتكف والدى فى جامع بنى أمية وكان لا ينام الا قليلة بطواهاو ارتاض هنالك رياضة عظيمة فقال لى يوما غلبت على نفسى وشوشت خاطرى من جهة القمل قال فاخرجت قميصه فوجدته مملوأ من القمل بحيث لم أقدر على قتلها وانما القيتها بيدى على الارض قال ثم ذهبنا الى مكة الشريفة ولما وصلنا اليها شرفها الله تعالى أوصانى الى بعض أصحابه وأعطاه مقدارا من الدراهم ليصرف فى حوائجى قال فغاب أبى مقدار شهرين ولم نعرف حاله ثم حضر وما عرفت أبى فى أول نظره لما حصل له من البهجة فى وجهه المبارك كأن الانوار تتلألأ من وجهه وحكى أيضا انه كان الوزراء يزورونه وهو يوبخهم توبيخا عظيما ويذكر ما سمعه من مظالمهم قال وكانوا يعتذرون اليه ويتوبون عنده من الظلم ويقبلون يده مات قدس سره فى مدينة قسطنطينية وقبره عند مسجده هنالك

(ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الابصلاوى)

كان رحمه الله عالما فاضلا ورعا زاهدا منقطعا عن الناس متبتلا الى الله تعالى مشتغلا بارشاد الطالبين توفى رحمه الله تعالى ببلدة

(ابو البركات عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد الانباري الملقب كمال الدين النحوي)

كان من الائمة المشار اليهم في علم النحو وسكن بغداد من صباه الى أن مات وتفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله تعالى وأخذ عنه وانتفع بصحبته وتبحر في علم الادب واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ولقيت جماعة منهم وصنف في النحو كتاب أسرار العربية وهو سهل المأخذ كثير الفائدة وله كتاب الميزان في النحو أيضا وله كتاب في طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكان نفسه مباركا ما قرأ أحد عليه الا تميز وانقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة أهلها ولم يزل على سيرة حميدة * وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة * وتوفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب ابرز بتربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي والانباري بفتح الهمزة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ سميت الانبار لان كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام والانابير جمع الانبار جمع نبر بكسر النون

(ابو الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبقية النسب معروفة القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ)

كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير وله الموضوعات في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح فهوم الاثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة وله لقط المنافع في الطب وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيأ كثيرا والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شئ كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها وله أشعار لطيفة أنشدني له بعض الفضلاء يخاطب أهل بغداد

عذيري من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا قلب * يرون العجيب كلام الغريب
وقول القريب فلا يعجب * ميازيبهم ان تندت بخير * الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحي لا تطرب

وله أشعار كثيرة وكانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة فمن أحسن ما يحكى عنه انه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج فاقاموا شخصا سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فقالت السنية هو أبو بكر لان ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته وهذه من لطائف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة وله محاسن كثيرة يطول شرحها * وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان وقيل عشرة وخمسمائة * وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب * وتوفي

ابصلا وقبره هناك قدس سره
(ومنهم الفاضل الكامل العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين القوجوي)
اشتغل أوّلا بالعلوم الظاهرة ثم سلك مسلك التصوّف عند الشيخ بيري خليفه الحميدي وتربى عنده ووصل الى مقام الارشاد وأجازه للارشاد وتوطن بمدينة قسطنطينية وله هناك مسجد وزاوية مات بها ودفن عنده وكان صاحب كرامات ومقامات جامعا بين الظاهر والباطن وكان معرضا عن أبناء الزمان مقبلا على تكميل الفقراء والصلحاء قدس الله سره
(ومنهم الشيخ العارف بالله سليمان خليفه)
كان عالما بالعلوم الظاهرة كاملا فيها ثم وصل الى خدمة الشيخ تاج الدين المذكور ووصل عنده مرتبة الارشاد وأجازه به وتوطن بمدينة قسطنطينية قريبا من جامع زيرك وكان له هناك مسجد ومنزل وكان مجردا عن الاهل والاولاد ومشتغلا بنفسه ومنقطعا الى الله تعالى ولم يشتغل بالارشاد وسئل هو عن ذلك فاجاب عنه وقال لما أجازني الشيخ بالارشاد سألته عن ادائه قال لي الشيخ اذا رأيت طالبا للحق وعرفت ان فيضه منحصر فيك أرشده قال ومنذ مدة كثيرة

والده في سنة أربع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى* وحمادى بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة* والجوزى بفتح الجيم وسكون الواو بعدها زاء هذه النسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور

(ابو القاسم وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابى محمد عبد الله بن الخطيب ابى عمر احمد بن ابى الحسن اصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس)

قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية هكذا أملى على نسبه الخثعمي السهيلي الامام المشهور وصاحب كتاب الروض الانف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله كتاب التعريف والاعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء الاعلام وله كتاب نتائج الفكر ومسئلة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ومسئلة السر في عور الدجال ومسائل كثيرة مفيدة قال ابن دحية انشدني وقال انه ما سأل الله تعالى بها حاجة الا أعطاه اياها وكذلك من استعمل انشادها وهي

يامن يرى مافي الضمير ويسمع * أنت المعد لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليها وأحسن اليه وأقبل بوجهه غاية الاقبال عليه وأقام بها نحو ثلاثة أعوام* ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة * وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان مكفوفا* والخثعمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم هذه النسبة الى خثعم بن أنمار وهي قبيلة كبيرة وفيه اختلاف* والسهيلي بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى سهيل وهي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل عليها* ومالقة بفتح الميم وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط

(ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراساني القائم بالدعوة العباسية وقيل هو ابراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودرن من ولد بزرجمهر بن البختكان الفارسي قال له ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غير اسمك فما يتم لنا الامر حتى تغير اسمك فسمى نفسه عبد الرحمن والله أعلم)

كان أبوه من رستاق فريدين من قرية تسمى سنجرد وقيل انه من قرية يقال لها ماخوان على ثلاثة فراسخ من مرو وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وكان بعض الاحيان يجلب الى الكوفة المواشي ثم انه قاطع على رستاق فريدين فلحقه فيه عجز وأنفذ عامل البلد اليه من يشخصه الى الديوان وكان له عند اذين بنداد ابن وسيجان جارية اسمها وشيكة جلبها من الكوفة فأخذ الجارية معه وهي حامل وتنحى عن مؤدى خراجه آخذا الى اذربيجان فاجتاز على رستاق فاتق بعيسى بن معقل بن عمير أخي ادريس بن معقل جد أبي دلف

العجلي

أجلس ههنا ومارأيت طالبا للحق اصلا قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الالهي)

كان مولده بقصبة سماو من ولاية اناطولى اشتغل في أول عمره بالعلم الشريف وتوطن مدة بمدينة قسطنطينية في المدرسة المشهورة هناك بمدرسة زيرك ولما ارتحل المولى علي الطوسي الى بلاد العجم ارتحل هو معه أيضا الى بلاد العجم ولقيه بقصبة كرمان واشتغل عنده بالعلوم الظاهرة وغلب عليه داعية الترك فجمع كتبه وقصد ان يحرقها بالنار ثم بدا له أن يغرقها بالماء ولما كان هو في هذا التردد دخل عليه فقير فعرض خاطرته عليه فقال بع الكتب وتصدق بثمنها الا هذا الكتاب فانه يهمك فاذا هو كتاب فيه رسائل المشايخ ثم عزم هو بمدينة سمرقند ووصل هناك الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندي وحصل عنده الطريقة وتشرف بتلقين من الشيخ ثم ذهب باشارة منه الى بخارا واعتكف هناك عند قبر الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي وتربى عنده من روحانيته حتى انه ربما ينشق القبر ويتمثل له

العجلى فأقام عنده أياما فرأى فى منامه أنه جلس للبول فخرج من احليله نار وارتفعت فى السماء وسدت الآفاق وأضاءت الارض ووقعت بناحية المشرق فقص رؤياه على عيسى بن معقل فقال له ما أشك أن فى بطنها غلاما ثم فارقه ومضى الى اذربيجان ومات بها ووضعت الجارية أبا مسلم ونشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشار اليه فى صغره ثم انه اجتمع على عيسى بن معقل وأخيه ادريس بقايا من الخراج تقاعدا من أجلها عن حضور مؤدى الخراج باصبهان فأنهى عامل أصبهان خبرهما الى خالد بن عبد الله القسرى والى العراقين فانفذ خالد من الكوفة من حملهما اليه بعد قبضه عليهما فتركهما خالد فى السجن فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلى محبوسا بسبب من أسباب الفساد وقد كان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه أنفذ أبا مسلم الى قرية من رستاق فايق لاحتمال غلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمله من الغلة وأخذ ما كان اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل فانزله عيسى بداره فى بنى عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس ابنى معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مع عدة من الشيعة الخراسانية فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا أبا مسلم عندهم فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ومال هو اليهم ثم عرف أمرهم وأنهم دعاة واتفق مع ذلك أن هرب عيسى وادريس من السجن فعدل أبو مسلم من دور بنى عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم الى مكة حرسها الله تعالى فاورد النقباء على ابراهيم بن محمد الامام المذكور فى ترجمة أبيه وقد تولى الامامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتى ألف درهم وأهدوا اليه أبا مسلم فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه وقال لهم هذا عضلة من العضل وأقام أبو مسلم عند الامام يخدمه حضرا وسفرا ثم ان النقباء عادوا الى الامام وسألوه رجلا يقوم بأمر خراسان فقال انى جربت هذا الاصبهانى وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الارض ثم دعا أبا مسلم وقلده الامر وأرسله الى خراسان وكان من أمره ما كان وكان ابراهيم الامام قد أرسل الى أهل خراسان سليمان بن كثير بن الحرانى يدعوهم الى أهل البيت فلما بعث أبا مسلم أمر من هنالك بالسمع والطاعة وأمره أن لا يخالف سليمان بن كثير فكان أبو مسلم يختلف ما بين ابراهيم وسليمان وقال المأمون وقد ذكر عنده أبو مسلم أجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراسانى ووصف المدائنى أبا مسلم فقال كان قصيرا أسمر جميلا حلوا نقى البشرة أحور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا فى وقته ولا يكاد يقطب فى شئ من أحواله تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتى النساء فى السنة الا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفى الانسان أن يجن فى السنة مرة وكان من أشد الناس غيرة لا يدخل قصره غيره وكان فى القصر كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه قالوا وليلة زفت اليه امرأته أمر بالبرذون الذى ركبته فذبح وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها وقال له ابن شبرمة أصلح الله الامير من أشجع الناس قال كل قوم فى اقبال دولتهم وكان أقل الناس طمعا وأكثرهم طعاما ولما حج نادى فى الناس برئت الذمة ممن أوقد نارا فكفى العسكر ومن معه أمر طعامهم وشرابهم فى ذهابهم وايابهم ومنصرفهم وهربت الاعراب فلم يبق فى المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه من سفكه الدماء قتل فى دولته ستمائة ألف صبرا فقيل لعبد الله بن المبارك أبو مسلم خير أو الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان له اخوة من جاتهم يسار جد على بن حمزة بن عمارة بن حمزة ابن يسار الاصبهانى * وكانت ولادته فى سنة مائة للهجرة والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى رستاق فايق بقرية يقال لها ماوانه ويدعى أهل مدينة جى الاصبهانية أن مولده بها ولما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين وقال الخطيب لخمس بقين من شهر

خواجه بهاء الدين ويعبر واقعته ثم أتى مدينة سمرقند وصحب مع المولى عبيد الله مدة أخرى ثم ذهب باشارته الشريفة الى بلاد الروم ومر ببلاد هراة وصحب مع المولى عبد الرحمن الجامى وغير ذلك من مشايخ خراسان ثم أتى وطنه وسكن به واشتهر حاله فى الآفاق واجتمع عليه العلماء والطلاب ووصلوا الى مآربهم وبلغ صيته الى مدينة قسطنطينية وطلبه علماؤها وأكابرها فلم يلتفت اليهم الى أن مات السلطان محمد خان وظهرت الفتن فى وطنه فاتى مدينة قسطنطينية وسكن هنالك بجامع زيرك واجتمع عليه الاكابر والاعيان فتشوش الطلاب بمزاحمة الاكابر ومال الشيخ الى الارتحال منها فبينما هو على ذلك اذ استدعاه الامير أحمد بك الاورنوسى وكان من محبيه بان يشرف مقامه بولاية روم ايلى المسمى بوارطار يكيجه سى فقبل كلامه وارتحل اليه واجتمع عليه الطلاب وانتفعوا به ومات هنالك سنة ست وتسعين وثمانمائة ودفن بذلك الموضع وهنالك جامع ومزار يزار ويتبرك به وكان قدس سره العزيز فى مجالسه الشريفة على الحضور التام وكان اذا غلب على واحد من أهل المجلس فترة أو غلب عليه خاطرة يلتفت الى جانبه

رمضان سنة تسع وعشرين ومائة والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فكتب نصر الى مروان

أرى جذعا ان يثن لم يقو ريض * عليه فبادر قبل أن يثني الجذع

وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة وغيرها فلم يجبه عن كتابه وأبو مسلم يومئذ في خمسين رجلا فكتب اليه ثانية

أرى خلل الرماد وميض نار * ويوشك أن يكون لها ضرام

فان النار بالزندين تورى * وان الحرب أولها كلام

لئن لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام

أقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام

فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام

فأبطأ عنه الجواب واشتدت شوكة أبي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات في الطريق بناحية ساوة وهي بالقرب من همذان وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب أبو مسلم على ابن الكرماني بنيسابور فقتله بعد أن قيده وحبسه وقعد في الدست وسلم عليه بالامرة وصلى وخطب ودعا للسفاح أبي العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بني العباس وصفت له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني أمية ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد فظهر السفاح بالكوفة وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل غير هذا التاريخ وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان ابن محمد ومقدمها عبد الله بن علي عم السفاح فتقدم مروان الى الزاب وكانت الواقعة على كشاف وانكسر عسكر مروان وهرب الى الشام فتبعه عبد الله بجيوشه فهرب الى مصر فلما وصل الى بوصير القرية التي عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير وقتل بها ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وأمره مشهور فاستقل السفاح بالخلافة وخلا له الوقت من منازع وكان السفاح كثير التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

مازلت أسعى بجهدي في دمارهم * والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

ولما مات السفاح في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلة الجدري وكانت وفاته بالانبار وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة وهو بمكة صدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله وبقي حائرا بين الاستبداد برأيه في أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى في أمر أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وانه مميت دولة ومحيي دولة وأنه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى ولم يخطر بقلب أبي مسلم أنها موضع قتله بل راح وهمه الى بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحب به ثم أمره بالانصراف الى مخيمه وانتظر المنصور فيه الفرص والغوائل ثم ان أبا مسلم ركب اليه مرارا فاظهر له التجني ثم جاءه يوما فقيل انه يتوضأ للصلاة فقعد تحت الرواق ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم فاذا عاتبه لا يظاهرون واذا ضرب يدا على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس المنصور ودخل عليه أبو مسلم فسلم فرد عليه وأذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ما تقول هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا وحظنا

للدفع ويتكلم بما يدفعها وكان متواضعا صاحب خلق عظيم بحيث لو دخل عليه أحد صغير أو كبير أو فقير أو غني يقوم له من مجلسه وذكر عنده انقطاع الشيخ ابن الوفاء عن الناس وخروجه اليهم مؤقتا وعدم التفاته الى الاصاغر والاكابر فقال اختار جانب الحضور على حسن الخلق ومن جملة مناقبه الشريفة ما حكي عن الشيخ مصلح الدين الطويل وكان هو من جملة أحبائه أنه قال كنت مع سائر الطالبين عند حضور الشيخ بجامع زيرك وعنده الشيخ عابد جلبي من أبناء جلال الدين الرومي وكان قاضيا ثم تركه وصار ممن يلازم خدمة الشيخ فأسره الشيخ بكلام اليه فنظر هو الى جانب وتبسم قال فتعجبت من هذا الحال فسألت عابد جلبي عن هذا فقال قال لي الشيخ انظر الى بدر الدين خليفه وكان اماما بالجامع المذكور وكان رجلا صالحا من أهل الطريقة الخلوتية قال فنظرت فاذا هو في زي راهب فتبسمت من هذا قال الشيخ مصلح الدين رحمه الله تعالى فازداد بهذا الكلام اضطرابي فقلت في نفسي كيف كشف الشيخ حال ذلك الامام مع انه رجل صالح من أهل الطريقة

ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك قبلي ألست الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلني الله ان لم أقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم والمنصور يصيح اضربوه قطع الله أيديكم وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك قال لا أبقاني الله أبدا اذا وأى عدو أعدى منك * وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وقيل لليلتين وقيل يوم الاربعاء لسبع ليال خلون منه سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل سنة أربعين برومية المدائن وهي بليدة بالقرب من الانبار على دجلة بالجانب الشرقي معدودة من مدائن كسرى ولما قتله أدرجه في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في أمر أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله هاهو في البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فانشد المنصور

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكاس كنت تسقى بها * أمر في الحلق من العلقم

وقد اختلف الناس في نسب أبي مسلم فقيل انه من العرب وقيل انه من العجم وقيل من الاكراد وفي ذلك يقول أبو دلامة المقدم ذكره

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المنصور حاولت غدرة * ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الاسد الورد

ورومية بضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة بناها الاسكندر ذو القرنين لما أقام بالمدائن وكان قد طاف الارض شرقا وغربا كما أخبر عنه البارى تعالى في القرآن الكريم فلم يختر منها منزلا سوى المدائن فنزلها وبنى رومية المذكورة اذ ذاك والله أعلم

(الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة الحذاقى الفارقى صاحب الخطب المشهورة)

كان اماما في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من أهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندى باسناده المتصل الى الخطيب ابن نباتة أنه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ما هذا الجمع فقال لي قائل هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فقصدت اليه لاسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآني فقال مرحبا ياخطيب الخطباء كيف تقول وأومأ الى القبور قلت لايخبرون بما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كأسا مرة ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر ألية برة أن لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة أسكتهم والله الذى أنطقهم وأبادهم الذى خلقهم وسيجددهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأومأت عند قولى تكونون شهداء على الناس الى الصحابة وبقولى شهيدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

وكيف خص هذا الكلام بعابدجلبي ولم يكن ذلك من عادته فغلب على هذا الخاطر حتى تكلمت عند الشيخ قال الشيخ ذلك الزى صورة انكاره على لاصورة دينه وتخصيص الكلام بعابدجلبي هو ان مشارب الناس مختلفة مثلا صبيان العوام يعلمون بالضرب وصبيان الاكابر يعلمون باللطف ولو لم أتلطف معه لتركني وترك هذا الطريق ومن جملة مناقبه ان عجوزا من أحبائه جاءت اليه يوما فقالت رأيت واقعة عجيبة رأيتني في المنام ضفدعا فقال الشيخ لا بأس بذلك ولا ضرر فيه عليك ولم تقنع العجوز بهذا الكلام ولم تبرح من مكانها ثم التفت اليها الشيخ وقال لعلك نويت الضيافة فتركتها قالت نعم نويت ضيافة أحباء الشيخ ثم تركتها لضيق مكاني عنهم فراحت العجوز وقنعت بهذا التعبير قال فسألناه عن هذا التعبير قال ان التعبير قد يؤخذ من اللفظ وكلمة ضفدع مركب من ضف وهو من الضيافة ومن دع وهو معنى الترك ونقل عن المولى عابدجلبي المزبور أنه قال أقمت عند الشيخ مدة ولم ينفتح لى شئ ونويت أن انتقل الى خدمة الشيخ محيى الدين الاسكليبي قال فصليت في الجامع يوما وأنا على هذه الخاطرة والشيخ

محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فقال لى أحسنت ادن فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهى وقبله وتفل فى فى وقال وفقك الله قال فانتبهت من النوم وبى من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت أهلى بما رأيت قال الكندى بروايته وبقى الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد فى فيه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من أجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التى فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر أحدا من المؤرخين ذكر تاريخه فى المولد والوفاة سوى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه فانه قال ولد فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة *وتوفى فى سنة أربع وسبعين وثلثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربى رأيت الخطيب بن نباتة فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال دفع لى ورقة فيها سطران بالاحمر وهما

قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان

والصفح لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جانى

قال فانتبهت من النوم وانا أكررهما ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة *والحذاقى بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف قاف هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة وقال ابن قتيبة فى كتاب أخبار الشعراء حذاق قبيلة من اياد والله أعلم

(أبو على عبد الرحيم ابن القاضى الاشرف بهاء الدين أبى المجد على ابن القاضى السعيد أبى محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد اللخمى العسقلانى المولد المصرى الدار المعروف بالقاضى الفاضل الملقب مجير الدين)

كان وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى وتمكن منه غاية التمكن وبرز فى صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار أخبرنى أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله فى المجلدات والتعليقات فى الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد فى أكثرها قال العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى حقه رب القلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة والفضل الذى ما سمع فى الاوائل بمن لو عاش فى زمانه لتعلق بغباره أو جرى فى مضماره فهو كالشريعة المحمدية التى نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع يخترع الافكار ويفترع الابكار ويطلع الانوار ويبدع الازهار وهو ضابط الملك بآرائه رابط السلك بلآلائه ان شاء أنشأ فى يوم واحد بل فى ساعة واحدة ما لو دون لكان لاهل الصناعة خير بضاعة أين قس عند فصاحته وابن قيس فى مقام حصافته ومن حاتم وعمرو فى سماحته وحماسته وأطال القول فى تقريضه *ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب الى صلاح الدين يتشفع له فى توليته خطابة الكرك وهى أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته وأخذ عدوه قائلا أو بيته وأرغم أنفه بسيفه أو كبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها وسمع هذه الفتوحات التى طبق الارض ذكرها ووجب على أهلها شكرها هاجر من هجير عيذاب وملحها سار يا فى ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها وقد رغب فى خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالمملوك فى هذا الملتمس وهو قريب ونزع من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف والسلام *وله من جملة رسالة فى صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها ويقال انها قلعة كوكب وهذه القلعة عقاب فى عقاب ونجم فى سحاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة *وملح نوادره كثيرة وقوله كان

يصلى فى العلو بعد الصلاة التفت الى الشيخ قال رأيتك تصلى ولكننى رأيتك فى صورة الشيخ محيى الدين الاسكليبى قال فاعتذرت اليه وقبلت يده ولازمت خدمته قدس الله تعالى سره العزيز * واعلم أن الطريقة النقشبندية تنتهى الى الشيخ العارف بالله الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندى ولنذكر بعضا من مناقبه ومن مناقب بعض أحبائه رجاء أن ينفعنا الله تعالى بذكر مناقبهم الشريفة وأوصافهم اللطيفة نفعنا الله تعالى بهم فى الدنيا والآخرة (فنقول) أصل هذه الطريقة خواجه بهاء الدين النقشبندى قدس سره العزيز واسمه الشريف محمد بن محمد بن محمد البخارى كان نسبته فى الطريق الى السيد أمير كلال وتلقن منه الذكر وتربى أيضا من روحانية الشيخ عبد الخالق الغجدوانى سئل هو عن طريقته وقيل انها مكتسبة أو موروثة فقال شرفت بمضمون جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وسئل هو أيضا عن معنى طريقته فقال الخلوة فى الكثرة وتوجه الباطن الى الحق والظاهر الى الخلق قال واليه يشير قول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

الهلال لهاقلامة أخذه من قول عبدالله بن المعتز من جملة أبيات فى ترجمته وهو قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قدقدت من الظفر

وابن المعتز أخذه من قول عمرو بن قميئة وهو

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر * ومن كلامه فى أثناء رسالة وقد كبر والمملوك قد وهت ركبتاه وضعف البناه وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ولم يبق من نظره الا نقاته ومن حديثه الا خرافة وله فى النظم أيضا أشياء حسنة منها ما انشده عند وصوله الى الفرات فى خدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى متشوقا الى نيل مصر

بالله قل للنيل عنى اننى * لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فانه لى شاهد * ان كان جفنى بالدموع بخيلا

ياقلب كم خلفت ثم بثينة * وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

وكان كثيرا ما ينشد لابن مكنسة وهو أبو طاهر اسمعيل بن محمد بن الحسين القرشى الاسكندرى

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ومن شعره

بتنا على حال يسر الهوى * وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا دخل الصبح

قلت وقد نظمت هذا المعنى فى دوبيت وهو

ما أطيب ليلة مضت بالسفح * والوصف لها يقصر عنه شرحى

اذ قلت لها بوابنا أنت متى * ما غبت نخاف من دخول الصبح

وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل الى القاضى الفاضل فى حياة أبيه فاتفق أن العزيز هوى قينة شغلته عن مصالحه و بلغ ذلك والده فأمره بتركها ومنعها من صحبته فشق ذلك عليه وضاق صدره ولم يجسر أن يجتمع بها فلما طال ذلك بينهما سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر فكسرها فوجد فى وسطها زر ذهب ففكر فيه ولم يعرف معناه واتفق حضور القاضى فعرفه الصورة فعمل القاضى الفاضل فى ذلك بيتين وأرسلهما اليه وهما

أهدت لك العنبر فى وسطه * زر من التبر دقيق اللحام

فالزر فى العنبر معناهما * زره كذا مستترا فى الظلام

فعلم الملك أنها أرادت زيارته فى الليل واشعاره كثيرة * وكانت ولادته فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فلهذا انسبوا اليها وفى ترجمة الموفق يوسف بن الخلال فى حرف الياء صورة مبدا أمره وقدومه الديار المصرية واشتغاله عليه بصناعة الانشاء فلا حاجة الى ذكره ههنا * ثم انه تعلق بالخدم فى ثغر الاسكندرية وأقام به مدة وقال الفقيه عمارة اليمنى فى كتاب النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية فى ترجمة العادل بن الصالح بن رزيك ومن محاسن أيامه وما يؤرخ عنها بل هى الحسنة التى لا توازى بل هى اليد البيضاء التى لا تجازى خروج أمره الى والى الاسكندرية بتسيير القاضى الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته وبين يديه فى ديوان الانشاء فانه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النماء وأصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وقد تقدم ذكر ما آل اليه أمره من وزارة السلطان صلاح الدين وترقى فى منزلته عنده و بعد وفاته أيضا فانه استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز فى المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفى العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان أيضا على حاله ولم يزل كذلك الى أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية * وعند دخوله الى القاهرة توفى القاضى الفاضل وذلك فى ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع

عن ذكر الله وكان لا يذكر علانية و يعتذر فى ذلك و يقول أمرنى عبد الخالق الغجدوانى فى الواقعة بالعمل بالعزيمة فلهذا تركت الذكر فى العلانية ولم يكن له غلام ولا جارية فقيل له فى ذلك فقال العبد لا يليق أن يكون سيدا وسئل أين منتهى سلسلتك فقال لا يصل أحد بالسلسلة الى موضع وكان يوصى باتهام النفس ومعرفة كيدها ومكرها وكان يقول لا يصل أحد الى هذه الطريقة الا بمعرفة مكايد النفس وقال فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله اشارة الى ان المؤمن ينبغى أن ينفى وجوده الطبيعى فى كل طرفة عين ويثبت معبوده الحقيقى وكان يقول نفى الوجود أقرب الطرق عندى ولكن لا يحصل الا بترك الاختيار ورؤية قصور الاعمال وكان يقول التعلق بما سوى الله تعالى حجاب عظيم للسالك وكان يقول طريقتنا الصحبة والخير فى الجمعية بشرط نفى الاصحاب بعضهم بعضا وفى الخلوة شهرة والشهرة آفة وقال أيضا طريقتنا هى العروة الوثقى لانها مبنية على المتابعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه وآدابهم

الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة فجأة ودفن في تربته من الغد بسفح المقطم في القرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو ههنا رحمه الله تعالى وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله * وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب الملوخية ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمسمائة وأما القبة فان أهله يقولون انه كان يلقب بمحيي الدين ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين والله أعلم وكان ولده القاضي الاشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابرا على سماع الحديث وتحصيل الكتب ومولده في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم الى جانب قبر أبيه وكان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب قد سيره من مصر في رسالة الى بغداد فأنشد الوزير من نظمه

يا أيها المولى الوزير ومن له * منن حللن من الزمان وثاقي
من شاكر عني ندى الذي أغنى * من عظم ما أوليت ضاق نطاقي
منن تخف على يديك وانما * ثقلت مؤنتها على الاعناق

(ابو خالد وابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء المكي مولى امية بن خالد بن اسيد ويقال ان جريجا كان عبدا لام حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية فنسب ولاؤه اليه)

وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ويقال انه أول من صنف الكتب في الاسلام وكان يقول كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج ولم يحضرني نية فخطر ببالي قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

بالله قولي له من غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو نعمت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فدخلت على معن فأخبرته اني قد عزمت على الحج فقال لي ما يدعوك اليه ولم تكن تذكره فقلت له ذكرت بيتين لعمر بن أبي ربيعة وأنشدته اياهما فجهزني وانطلقت * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور * وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل احدى وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وجريج بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها جيم ثانية

(ابو عمرو ويقال ابو عمر وعبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي القبطي الفرسي)

كان قاضيا على الكوفة بعد الشعبي وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار أهل الكوفة رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وروى عن جابر بن عبد الله * ومن أخباره أنه قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت فقال لي مالك قلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت فيه رأس المختار بين يديه ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه ومرض عبد الملك بن عمير مرة فاعتذر اليه رجل من تخلفه عن عيادته فقال له ما كنت لألوم على ترك عيادتي رجلا لو مرض لما عدته * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة أو نحوها وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين * والقبطي بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة هذه النسبة الى القبطي وهو فرس سابق كان له فنسب اليه * والفرسي بالفاء والراء المفتوحتين وبالسين المهملة نسبة الى هذا الفرس أيضا وأكثر الناس يصحفه بالقرشي رحمه الله تعالى

ابو

وقال لابد للطالب أن يعرف أحواله أولا فاذا صحب مع واحد من أهل الطريقة فان وجد في حاله زيادة يلازمه بحكم قوله عليه السلام أصبت فالزم مات قدس سره ليلة الاثنين الثالثة من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعمائة

(ومن جملة مشايخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعالى خواجه محمد بارسا البخاري وهو من جملة أصحاب خواجه بهاء الدين المذكور)

قال شيخه له بحضر من أصحابه الامانة التي وصلت الي من مشايخ طريقتنا هذه وجميع ما اكتسبته في هذه الطريقة سلمت كلها اليك فقبل خواجه محمد بارسا وقال شيخه في أواخر حياته في غيبته المقصود من ظهوري وجوده وربيته بطريق الجذبة والسلوك فلو اشتغل بذلك لتنور منه العالم ووهب له شيخه صفة الروح في وقت وقصته مشهورة ووهب له أيضا في وقت آخر بركة النفس وكان مظهر المضمون قوله عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره ولقنه الذكر الخفي وأذن له في تعليم آداب الطريقة للطالبين توجه في العشرين من المحرم الحرام سنة اثنتين وعشرين

(ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار القرشى التيمى المنكدرى مولاهم المدنى الاعمى الفقيه المالكى)

تفقه على الامام مالك رضى الله عنه وعلى والده عبد العزيز وغيرهما وقيل انه عمى فى آخر عمره وكان مولعا بسماع الغناء قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه قدم علينا ومعه من يغنيه وحدث وكان من الفصحاء روى أنه كان اذا ذاكره الامام الشافعى لم يعرف الناس كثيرا مما يقولان لان الشافعى تأدب بهذيل فى البادية وعبد الملك تأدب فى خؤلته من كلب بالبادية وقال يحيى بن أحمد بن المعدل كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا فى عينى وسئل أحمد بن المعدل فقيل أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك فقال كان لسان عبد الملك اذا تعايا أحيى من لسانى اذا تحايا * ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين وقال أبو عمر بن عبد البر توفى سنة اثنتى عشرة وقيل سنة أربع عشرة ومائتين رحمه الله تعالى * والماجشون بفتح الميم وبعد الالف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون وهو المورد ويقال الابيض الاحمر وهو لقب أبى يوسف يعقوب بن أبى سلمة المذكور وهو عم والد عبد الملك المذكور لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبنى أخيه وقيل ان أصلهم من أصبهان فكان اذا سلم بعضهم على بعض قال شونى شونى فسمى الماجشون حكاه الحافظ أبو بكر أحمد بن ابراهيم الجرجانى وقال أبو داود كان عبد الملك الماجشون لا يعقل الحديث قال ابن البرقى دعانى رجل أن امضى اليه فجئناه فاذا هو لا يدرى الحديث أى شئ هو وذكره محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى وقال كان له فقه ورواية * والمنكدرى منسوب الى المنكدر بن عبد الله بن هدير القرشى التيمى والد محمد وأبى بكر وعمر بنى المنكدر وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم فى كتاب المعارف فى ترجمة محمد بن المنكدر

(ابو المعالى عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد عبد الله بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيويه الجوينى الفقيه الشافعى)

الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق المجمع على امامته المتفق على غزارة مادته وتفننه فى العلوم من الاصول والفروع والادب وغير ذلك وقد تقدم ذكر والده فى العبادلة ورزق من التوسع فى العبادة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعثم فى كلمة منها وتفقه فى صباه على والده أبى محمد وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من مخايل الاقبال فأتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه فى التحقيق والتدقيق ولما توفى والده قعد مكانه للتدريس واذا فرغ منه مضى الى الاستاذ أبى القاسم الاسكافى الاسفراينى بمدرسة البيهقى حتى حصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقى بها جماعة من العلماء ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتى ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور فى أوائل ولاية السلطان الب أرسلان السلجوقى والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر من الائمة وانتهت اليه رياسة الاصحاب وفوض اليه أمور الاوقاف وبقى على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة وصنف فى كل فن منها كتاب نهاية المطلب فى دراية المذهب الذى ما صنف فى الاسلام مثله قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ أبا اسحق الشيرازى يقول لامام الحرمين يا مفيد أهل المشرق والمغرب أنت اليوم امام الائمة وسمع الحديث من جماعة كثيرة من علمائه وله اجازة من الحافظ أبى نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاولياء ومن تصانيفه الشامل فى أصول الدين والبرهان فى أصول الفقه وتلخيص التقريب والارشاد والعقيدة النظامية ومدارك العقول لم يتمه وتلخيص نهاية المطلب لم يتمه وغياث الامم فى الامامة ومغيث الخلق فى

وثمانمائة الى حج بيت الله تعالى الحرام من طريق نسف ومر بصغانيان وترمذ وبلخ وهراة وزار المزارات المبروكة كلا منها وأكرمه علماء تلك البلاد ومشايخها وعظموه غاية التعظيم ورأوا مشاهدته وخدمته غنيمة عظيمة ولما أتم أمر الحج مرض ولم يقدر على طواف الوداع الا بحمله ثم توجه الى المدينة المنورة صلى الله تعالى وسلم على ساكنها مريضا وتوفى بعد زيارة النبى عليه السلام فى اليوم الرابع والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وصلى عليه كثير من الناس منهم المولى شمس الدين الفنارى ودفن بجوار قبر عباس رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندى ولد رحمه الله تعالى فى بلدة طاشكند من ولاية شاش)

حكى عن بعض احفاده وهو خواجه محمد قاسم بن خواجه عبد الهادى بن خواجه محمد عبد الله بن خواجه عبيد الله انه ينتهى نسبه الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقال أيضا نقل عن جدى انه قال ما غفلت عن الله سبحانه وتعالى الا مرة وهو أنى كنت فى سن عشر وكنت اذهب الى

اختيار الاحق وغنية المسترشدين فى الخلاف وغير ذلك من الكتب وكان اذا شرع فى علوم الصوفية وشرح الاقوال أبكى الحاضرين ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أوّل عمره الى آخره أخبرنى بعض المشايخ أنه وقف على جلية أمره فى بعض الكتب وأن والده الشيخ أبا محمد رحمه الله تعالى كان فى أوّل أمره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شئ اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا الى أن حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهى متألمة والصغير يبكى وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه وأخذه اليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وأدخل أصبعه فى فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شرب به وهو يقول يسهل علىّ أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ويحكى عن امام الحرمين أنه كان يلحقه بعض الاحيان فترة فى مجلس المناظرة فيقول هذا من بقايا تلك الرضعة * ومولده فى ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ولما مرض حمل الى قرية من أعمال نيسابور يقال لها بشتنقان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ليلة الاربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد فى داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه رحمهما الله تعالى وصلى عليه ولده أبو القاسم فاغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره فى الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه المراثى ومما رثى به

قلوب العالمين على المقالى * وأيام الورى شبه الليالى
أيثمر غصن أهل العلم يوما * وقد مات الامام أبو المعالى

وكانت تلامذته يومئذ قريبا من أربعمائة واحد فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا

(ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن اصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد بن علم بن قتيبة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بالاصمعى الباهلى وانما قيل له الباهلى وليس فى نسبه اسم باهلة لان باهلة اسم امرأة مالك بن اعصر وقيل ان باهلة ابن أعصر)

كان الاصمعى المذكور صاحب لغة ونحو واماما فى الاخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى وغيرهم وهو من أهل البصرة وقدم بغداد فى أيام هرون الرشيد قيل لابى نواس قد أحضر أبو عبيدة والاصمعى الى الرشيد فقال أما أبو عبيدة فانهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين وأما الاصمعى فبلبل يطربهم بنغماته وقال عمر بن شبة سمعت الاصمعى يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وقال اسحق الموصلى لم أر الاصمعى يدعى شيأ من العلم فيكون أحد أعلم به منه وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعى وقال أبو أحمد العسكرى لقد حرص المأمون على الاصمعى وهو بالبصرة أن يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها وقال الاصمعى حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لى كم كتابك فى الخيل فقلت مجلد واحد فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدة فقال له قم الى هذا الفرس وأمسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شئ أخذته عن العرب فقال لى قم يا أصمعى وافعل أنت ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت اذكر عضوا عضوا وأضع يدى عليه وأنشد ما قالت العرب فيه الى أن فرغت منه فقال خذه فاخذته وكنت اذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته اليه وقد روى من طريق أخرى أن ذلك كان عند هرون الرشيد وأن الاصمعى لما فرغ من كلامه فى أعضاء الفرس قال الرشيد لابى عبيدة ما تقول فيما قال قال أصاب فى بعض

العلم بطاشكند والوحل فى تلك البلاد كثير فوقع نعلى فى الوحل واشتغلت باخراجه ووقعت الغفلة منى فى ذلك الوقت وقال أيضا أخذ جدى طريقة التصوف عن المولى يعقوب الجرخى وهو لقنه الذكر قال ونقل عن جدى انه قال غلب على خاطرى داعية تحصيل العلم وكنت فى سن العشرين فذهبت من طاشكند الى خدمة المولى نظام الدين خاموش وهو مدرس فى ذلك الزمان بمدرسة ألغ بيك بسمرقند وكنت سمعت حاله وجذبته واستغراقه فوجدته فى المدرسة يدرس للطلبة فجلست فى زاوية من المدرسة صامتا وساكتا ولما فرغ من الدرس نظر الىّ وقال لاى شئ اخترت الصمت وقبل أن أتكلم أجاب هو وقال الصمت نوعان صمت المستغرقين من عالم البشرية وانه مبارك لصاحبه وصمت الساكتين فيه وانه مكر لصاحبه وكان خواجه عبيد الله يقول علمت جلالة قدر المولى المذكور من كلامه هذا ونقل عن خواجه عبيد الله أيضا انه ذكر للسلطان فى ذلك الزمان اقبال الناس على المولى المذكور فخاف السلطان من ذلك وأمره بان يشرف مقاما آخر قال خواجه عبيد الله أخذت المولى المذكور من

وأخطأ في بعض فالذي أصاب فيه مني تعلمه والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو وأخباره ونوادره كثيرة حدث محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل فقال يا أصمعي ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا قلت والله يا أمير المؤمنين ما لاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك فأمرني بالجلوس فجلست وسكت عني فلما تفرق الناس الا أقلهم نهضت للقيام فأشار الي أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان فقال يا أبا سعيد ما معنى قولك ما لاقتني بلاد بعدك قلت ما أمسكتني يا أمير المؤمنين وأنشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف دما

أي ما تمسك درهما فقال هذا أحسن وهكذا فكن وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فانه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما اما أن اسكت فيعلم الناس اني لا أفهم اذا لم أجب واما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي أني لم أفهم ما قلت قال الاصمعي فعلمني أكثر مما علمته * وحكى المبرد أيضا قال مازح الرشيد أم جعفر فقال لها كيف أصبحت يا أم نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فأنفذت الى الاصمعي تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الى هذا فطابت نفسها * وقال أبو بكر النحوي لما قدم الحسن بن سهل العراق قال أحب أن أجمع قوما من أهل الادب فاحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدفعت الى الخازن ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا خيرا ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الامير في ذكر من مضى وبالحضرة ههنا من يقول ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول أيها الامير والامر في ذلك على ما حكى وأنا أقرب اليك قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وأنا أعيد ما فيها وما وقع به الامير على رقعة رقعة قال فأمر واحضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وأربعين رقعة فالتفت اليه نصر بن علي فقال أيها الرجل أبق على نفسك من العين فكف الاصمعي وحكى عن عباس بن الفرج قال ركب الاصمعي حمارا دميما فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا ولما أبت الا انصراما لودها * وتكديرها الشرب الذي كان صافيا

شربنا برنق من هواها مكدر * وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا وأملك ديني أحب الي من ذلك مع فقده * وقال الاصمعي ذكرت يوما للرشيد سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف حلته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه فقال لي قاتلك الله ما أعلمك باخبارهم اعلم أنه عرضت علي ذخائر بني أمية فنظرت الى ثياب مذهبة ثمينة وأكمامها ودكة بالدهن فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ثم قال علي بثياب سليمان فأتي بها فنظرنا الى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان الاصمعي ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد * وحكى عنه قال رأيت بعض الاعراب يفلي ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل فقلت يا اعرابي ولم تصنع هذا فقال أقتل الفرسان ثم اعطف على الرجالة وكان جده علي بن أصمع سرق بسفوان فأتوا به علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل قال فشهد عليه بذلك عبده فأمر به فقطع من أشاجعه فقيل له يا أمير المؤمنين الا قطعته من زنده فقال يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلي كيف يأكل فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال أيها الامير ان أبوي عقاني فسمياني عليا فسمني أنت

سمرقند الى طاشكند وأنزلته منزلي هنالك وخدمته كما ينبغي وأهيئ له كل يوم طعامه ووضوءه وأصلي معه الفجر ثم اشتغل بالحراثة ثم أجيء وأصلي معه الظهر ثم اشتغل بالحراثة ثم أجيء وأصلي معه العصر وهكذا كانت عادتي مدة فوجدته يوما متغيرا متكدرا علي فعلمت أنه وشي بي اليه مع اني أعرف أني لم أقصر في خدمته ولما نظر الي المولى توجه الى المراقبة فاضطربت نفسي حتى كادت أن تخرج روحي وكان من عادة المولى انه اذا توجه الى المراقبة لأحد لا يتخلص هو أصلا فقصدت قبر جدي الاعلى الشيخ خاوند طهور رفما قدرت على فتح باب القبة حتى رميت نفسي من الكوة فعرضت على جدي براءتي مما اتهموني به وتوجهت فوقع لي هنالك غيبة فأخذوا ما وقع علي من الثقلة فطرحوها على المولى المذكور فلما أفقت من الغيبة وجدت نفسي على الخفة فذهبت الى المولى المذكور ولما رآني قال يا عبيد الله انه سهل ثم مات فجهزته ودفنته رحمه الله تعالى ونقل عن خواجه عبيد الله انه قال ان المولى حسام الدين الشاشي من أولاد السيد أمير كلال كان من أصحاب السيد حمزة

فقال ما أحسن ما توسلت به قد وليتك سمك البارجاه وأجريت لك فى كل يوم دانقين فلوسا ووالله لئن تعديتهما لاقطعن ما أبقاه على من يدك * وكانت ولادة الاصمعى سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة * وتوفى فى صفر سنة ست عشرة وقيل أربع عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو رحمه الله تعالى وقال الخطيب أبو بكر بلغنى أن الاصمعى عاش ثمانيا وثمانين سنة ومولد أبيه قريب سنة ثلاث وثمانين للهجرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى * وقريب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة وهو لقب له قال المرزبانى وأبو سعيد السيرافى اسمه عاصم وكنيته أبو بكر وغلب عليه لقبه والاصمعى نسبة الى جده أصمع * ومظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء * وأعيا بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها * وباهلة قد تقدم الكلام عليها وهى بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام * وسفوان بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الالف نون وهو اسم موضع بالبصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج الى سفوان ثم الى كاظمة ومنها يتوجه الى هجر وهى مدينة البحرين * والبارجاه موضع بالبصرة * قال أبو العيناء كنا فى جنازة الاصمعى فحدثنى أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمى الشاعر فانشدنى لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات

أعظما تبغض النبى وأهل الـ * ـبيت والطيبين والطيبات

قال وحدثنى أبو العالية الشامى وأنشدنى واسم أبى العالية الحسن بن مالك

لادر در نبات الارض اذ فجعت * بالاصمعى لقد أبقت لنا أسفا

عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى * فى الناس منه ولا من علمه خلفا

قال فعجبت من اختلافهما فيه * وللاصمعى من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الهمزة وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب الصفات وكتاب الاثواب وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الشاء وكتاب الاخبية وكتاب الوحوش وكتاب فعل وأفعل وكتاب الامثال وكتاب الاضداد وكتاب الالفاظ وكتاب السلاح وكتاب اللغات وكتاب مياه العرب وكتاب النوادر وكتاب أصول الكلام وكتاب القلب والابدال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب معانى الشعر وكتاب المصادر وكتاب الاراجيز وكتاب النخلة وكتاب النبات وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتابى غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

(ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى)

قال أبو القاسم السهيلى عنه فى كتاب الروض الانف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مشهور بحمل العلم متقدم فى علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب فى أنساب حمير وملوكها وكتاب فى شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب فيما ذكر لى * وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلى المذكور وهى الموجودة بايدى الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره فى تاريخه الذى جعله للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال انه ذهلى والحميرى قد تقدم الكلام عليه والمعافرى بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر قبيل كبير ينسب اليه بشر كثير عامتهم

(ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى النيسابورى)

قال

وكان صاحب استغراق نصب قاضيا ببخارى قال خواجه عبيد الله حضرت محكمته وجلست فى موضع اراه وهو لا يرانى وتأملت وما رأيت منه الذهول والفترة مع اشتغاله بمصالح الناس قال وكان يقول المولى حسام الدين ليس لهذه الطريقة لباس أحسن من الاشتغال بالافادة والاستفادة فى زى العلماء وقال أيضا كان السلطان فى زمن خواجه عبيد الله هو السلطان أحمد وقد خرج عليه أخ له مسمى بالسلطان محمود وقد كتب اليه خواجه عبيد الله كتابا نصحه فيه وحذره من هذا الامر فلم يقبل نصحه وحاصر مدينة سمرقند فدخل خواجه عبيد الله حجرته واشتغل بدفع العدو وأمر السلطان بان يجمع عسكره فلما خرج السلطان مع عسكره من أبواب سمرقند خرج معهم ريح من الابواب وفرق جمع العدو وأهلك أكثرهم فانهزم السلطان محمود وقد أسر من ذلك العدو رجل من امراء التراكمة اسمه مير بيرك وقد حضر لمعاونة السلطان محمود المزبور فاتوا به الى السلطان أحمد وكان السلطان وقتئذ فى حضور خواجه عبيد الله فقال أنا رجل تركمانى لا أعرف شيأ ولو حضر رستم

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان فى وقته راعى تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المولفين فى زمانه وامام المصنفين بحكم أقرانه سار ذكره سير المثل وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب تواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راولها وجامع من أن يستوفيها حد أو وصف أو يوفى حقوقها نظم أو وصف وذكر له طرفا من النثر وأورد شيأ من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الامير أبى الفضل الميكالى

لك فى المفاخر معجزات جمة * أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى
وترسل الصابى يزين علوه * خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو * كالوشى فى برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى * وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أف * راس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت فى فص الزمان بدائعا * تزرى بآثار الربيع الممرع

ومن شعره

لما بعثت فلم توجب مطالعتى * وأمعنت نار شوقى فى تلهبها
ولم أجد حيلة تبقى على رمقى * قبلت عينى رسولى اذ رآك بها

وله فى وصف فرس أهداه اليه ممدوحه

ياواهب الطرف الجواد كأنما * قد أنعلوه بالرياح الاربع
لاشئ أسرع منه الا خاطرى * فى وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أننى انصفت فى اكرامه * لجلال مهديه الكريم الالمعى
اقضمته حب الفؤاد لحبه * وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع * برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الى أبى نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه

حاجيت شمس العلم فى ذا العصر * نديم مولانا الامير نصر
ما حاجة لاهل كل مصر * فى كل ما دار وكل قطر
* ليست ترى الا بعيد العصر *

فكتب اليه جوابه

يا بحر آداب بغير جزر * وحظه فى العلم غير نزر
حررت ما قلت وكان حزرى * أن الذى عنيت دهن البزر
* يعصره ذو قوة وأزر *

وله من التواليف يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها وفيها يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضا كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد وشئ كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله اشعار كثيرة وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والثعالبى بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراء

(ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب سحنون الفقيه المالكى)

قرأ على ابن القاسم وابن وهب واشهب ثم انتهت الرياسة فى العلم بالمغرب اليه وكان يقول قبح الله الفقر أدركنا

لما قدر على انزالى عن الفرس ولكن ما أخذنى الا هذا الشيخ وأشار الى خواجه عبيد الله وحكى عن مير شريف العماسى وكان شيخا صالحا ساكنا بمدينة بروسه انه قال كنت حين ما تكلم التركمانى هذا الكلام واقفا على باب خواجه عبيد الله قال وسمعت هذا الكلام منه باذنى وحكى عن محمد قاسم أنه قال سمعت ان جدى خواجه عبيد الله أمر يوما بسمرقند بعد الظهر وكان يوم الخميس باحضار فرسه فركب عليه وتبعه بعض أصحابه فلما انفصل من المدينة أمرهم بالوقوف هنالك وتوجه الى صحراء تسمى بدشت عباس وذهب خلفه واحد من أصحابه مسمى بمولى شيخ وحكى هو أن الشيخ لما وصل الى دشت عباس اعدى فرسه الى جوانب ذلك الموضع وربما يغيب عن البصر فى بعض الاوقات ولما أتى الشيخ منزله سئل عن هذا الحال فقال ان سلطان الروم محمد خان قاتل مع الكفار فى ذلك الوقت فاستمدنى فذهبت الى معاونته فغلب بحمد الله تعالى على الكفار وقال خواجه محمد قاسم لما أتى والدى خواجه عبيد الهادى الى بلاد الروم دخل على السلطان بايزيد خان فسأله

مالكا وقرأ على ابن القاسم وولى القضاء بالقيروان وعلى قوله المعول بالمغرب وصنف كتاب المدونة فى مذهب الامام مالك رضى الله عنه وأخذها عن ابن القاسم وعليها يعتمد اهل القيروان وكان أول من شرع فى تصنيف المدونة أسد بن الفرات الفقيه المالكى بعد رجوعه من العراق وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم فاجابه عنها وجاء بها أسد الى القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية ثم رحل بها سحنون الى ابن القاسم فى سنة ثمان وثمانين ومائة فعرضها عليه وأصلح فيها مسائل ورجع بها الى القيروان فى سنة احدى وتسعين ومائة وهى فى التأليف على ماجمعه أسد بن الفرات أولا وبوبه على ترتيب التصانيف غير مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون أكثرها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطا ابن وهب وغيره وبقيت منها بقية لم يتم فيها سحنون هذا العمل المذكور ذكر هذا كله القاضى عياض وغيره * وذكر لى بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أبا عمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكى النحوى الآتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى واسمه عثمان قال ان أسد الدين بن الفرات الفقيه المالكى جاء من المغرب الى مصر وقرأ على ابن القاسم وأخذ عنه المدوّنة وكانت مسودة وعاد بها الى بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى ابن القاسم وأخذ عنه المدوّنة وقد حررها ابن القاسم فرحل بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى أسد بن الفرات يقول فيه يقابل نسخته بنسخة سحنون فالذى تتفق عليه النسختان يثبت والذى يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون ويمحى من نسخة ابن الفرات فهذه هى الصحيحة فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به فقال له أصحابه ان عملت هذا صار كتاب سحنون هو الاصل وبطل كتابك وتكون أنت قد أخذته عن سحنون فلم يعمل بكتاب ابن القاسم فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال اللهم لا تنفع أحدا بابن الفرات ولا بكتابه فهجره الناس لذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب سحنون يعمل أهل القيروان وحصل له من الاصحاب والتلامذة مالم يحصل لاحد من أصحاب مالك مثله وعنه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب * وكانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة * وتوفى فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * وسحنون بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثانية وفى فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه وليس هذا موضعه وقد صنف فيه أبو محمد بن السيد البطليوسى جزأ وقفت عليه وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغى وهو مجيد فى كل ماصنفه وقد تقدمت ترجمته ولقب سحنون باسم طائر حديد الذهن بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه ذكر ذلك أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى فى كتاب طبقات من كان بافريقية من العلماء والله أعلم * وأما أسد بن الفرات فانه أرسله زيادة الله بن الاغلب فى جيش الى جزيرة صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزالوا محاصرين لها الى أن مات ابن الفرات فى رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ودفن بمدينة بلرم من الجزيرة أيضا والله أعلم

* (أبو هاشم عبد السلام بن أبى على محمد الجبائى بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه المتكلم المشهور العالم ابن العالم) *

كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما وكان له ولد يسمى أبا على وكان عاميا لا يعرف شيأ فدخل يوما على الصاحب بن عباد فظنه عالما فاكرمه ورفع مرتبته ثم سأله عن مسئلة فقال لا أعرف ولا أعرف نصف العلم فقال له الصاحب صدقت ياولدى الا أن أباك تقدم بالنصف الآخر * وكانت ولادة أبى هاشم سنة سبع وأربعين ومائتين * وتوفى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقابر البستان من الجانب الشرقى وفى ذلك اليوم توفى ابو بكر محمد بن دريد اللغوى المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء وبعد الالف نون * وأبان بفتح الهمزة والباء الموحدة

السلطان عن زى خواجه عبيد الله وعن هيئته وعن فرسه وقال هل كان له فرس أبيض قلت نعم قال السلطان بايزيد خان قال والدى السلطان محمد خان كنت يوما مع محاربة الكفار بعد الظهر وتوهمت الغلبة من الكفار فتوجهت الى حضرة خواجه عبيد الله قال فحضر شيخ صفته كذا وكذا موافقا لما أخبرته وقال لى أيها السلطان محمد خان لا تخف قلت كيف لا أخاف وعسكر الكفار كثير غاية الكثرة وقال انظر الى كمى هذا فنظرت فاذا فيه صحراء وفيها مالا يحد من عساكر الاسلام وقال هؤلاء كلهم جاؤا لنصرة الاسلام قال ثم قال لى اذهب الى هذا التل واضرب الطبل ثلاث مرات وأمر عسكرك بالكر على الكفار ففعلت ماقال ورأيت ان خواجه عبيد الله حمل على الكفار مرات فانهزموا باسرهم قال وقال ظن الوزراء كلامى لخواجه عبيد الله ان عسكر الكفار كثير كلام الحيرة لانهم كانوا لا يرون خواجه عبيد الله ونقل عن شيخ الحرم الشيخ عبد المعطى انه قيل له انك لقيت خواجه عبيد الله قال نعم انه منذ ما فرض الله تعالى الحج يحج كل سنة وأصحابه معه مع انه مقيم بسمرقند

و بعد الالف نون *والجبائي بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة هذه النسبة الى قرية من قرى البصرة خرج منها جماعة من العلماء هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها كورة و بلد ذات قرى وعمارات من نواحي حوز بغداد والله أعلم

(أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي الملقب ديك الجن الشاعر المشهور)

أصله من أهل سلمية ومولده بمدينة حمص وتميم أول من أسلم من أجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري اخذ محاربا وكان يفخر على العرب و يقول مالهم فضل علينا أسلمنا كما أسلموا وهو من شعراء الدولة العباسية ولم يفارق الشام ولا رحل الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين رضي الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لماورثه وشعره في غاية الجودة وحدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فانشده شعرا عمله فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال يافتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم يذكر أنه من طيئ يكنى أبا تمام واسمه حبيب بن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة و طبع قال وعمر الملقب ديك الجن الى أن مات أبو تمام ورثاه ومولد ديك الجن سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أوست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له أخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه وهذا البيت من جملة أبيات وهي

بها غير معذول فداو خمارها * وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة * اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كاسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكاس تحرق كفه * من الشمس أومن وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها * فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فادارها

وذكر الجهشياري في كتاب أخبار الوزراء أن حبيب بن عبد الله بن رغبان المذكور في هذا النسب كان كاتبا في أيام الخليفة المنصور وكان يتقلد الاعطاء وكان موجودا في سنة ثلاث وأربعين ومائة وأن ديك الجن الشاعر من ولده واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وأنه مولى حبيب بن مسلمة الفهري قلت وحبيب بن مسلمة كان من خواص معاوية وله معه في وقعة صفين آثار مشكورة ولما استقر الامر لمعاوية سير حبيبا في بعض مهماته فلقيه الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو خارج فقال له ياحبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال له حبيب أما الى أبيك فلا فقال له الحسن بلى والله ولقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن قام بك في دنياك فقد قعد بك في دينك فليتك اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكنية حبيب هذا أبو عبد الرحمن ولاه معاوية أرمينية فمات بها سنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا فاتهمها بغلام

وكانت طريقة الشيخ خواجه عبيد الله الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة والانقياد لاحكام الشريعة والاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودوام العبودية وهو ملاحظة جناب الحق من غير شعور بما سواه وقال التوحيد تخليص القلب عن الشعور بما سواه وقال الوحدة خلاص القلب عن العلم بوجود ماسوى الله وقال الاتحاد الاستغراق في وجود الحق سبحانه وتعالى وقال السعادة خلاص السالك عن نفسه في مشاهدة الله تعالى وقال الشقاوة الالتفات الى النفس والانقطاع عن الحق وقال الوصل نسيان العبد نفسه في شهود نور الحق وقال الفصل قطع السر عما سوى الله تعالى وقال السكر غلبة حال على القلب لا يقدر معه على ستر ماوجب عليه ستره توفي قدس سره في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقبره الشريف بظاهر سمرقند

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد الجامي)

ولد رحمه الله بجام من قصبة خراسان واشتغل أولا بالعلم الشريف وصار من أفاضل عصره في العلم ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقن كلمة التوحيد من

وصيف فقتلها ثم ندم على ذلك فأكثر من التغزل فيها فمن ذلك قوله

يا طلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها * رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتي من شفتيها * مكنت سيفي من مجال وشاحها * ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصا * شئ أعز على من نعليها * ما كان قتلتها لاني لم أكن
أبكي اذا سقط الغبار عليها * لكن بخلت على سواي بحبها * وانفت من نظر الغلام اليها

وله فيها

جاءت تزور فراشي بعد ما قبرت * فظلت ألثم نحرا زانه الجيد
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود * قالت هناك عظامي فيه مودعة
تعيث فيها بنات الارض والدود * وهذه الروح قد جاءت تلك زائرة * هذي زيارة من في القبر ملحود

وله فيها وقيل ان هذه الابيات لهاني ولدها منه واسمه رغبان

بابي نبذتك بالعراء المقفر * وسترت وجهك بالتراب الاعفر
بابي بذلتك بعد صون للبلى * ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت أقدر أن أرى أثر البلى * لتركت وجهك ضاحيا لم يقبر

ويروى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضا وصنع فيه أبيات وهي

يا سيف ان ترم الزمان بغدره * فلانت أبدلت الوصال بهجره * فقتلته وله على كرامة
ملء الحشا وله الفؤاد باسره * قمر أنا استخرجته من دجنه * لبليتي ورفعته من خدره
عهدي به شيأ كاحسن نائم * والحزن ينحر مقلتي في نحره * لو كان يدري الميت ماذا بعده
بالحي منه بكى له في قبره * غصص تكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره

فصنعت أخت الغلام

ياويح ديك الجن يا تباله * ماذا تضمن صدره من غدره
قتل الذي يهوى وعمر بعده * يارب لا تمدد له في عمره

وقد ذكر أبو بكر الخرائطي في كتاب اعتدال القلوب لمعة من شعره وله كل معنى حسن رحمه الله تعالى ورغبان بفتح الراء وسكون الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على سلمية في ترجمة المهدي عبيد الله وحمص مدينة مشهورة

(ابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي الفقيه الشافعي)

كان أبوه محدث أصبهان في وقته وكان أبو القاسم من كبار فقهاء الشافعية نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودرس الفقه بها سنين ثم انتقل الى بغداد وسكنها الى حين وفاته وأخذ الفقه عن أبي اسحق المروزي وعليه تفقه الشيخ أبو حامد الاسفرايني بعد موت أبي الحسن بن المرزبان وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق وكان يدرس ببغداد في مسجد علي بن أحمد بدرب أبي خلف من قطيعة الربيع وله حلقة في الجامع للفتوى والنظر وانتهى اليه التدريس ببغداد وانتفع به خلق كثير وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال وكان الشيخ أبو حامد الاسفرايني يقول ما رأيت أحدا أفقه من الداركي وأخذ الحديث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي وكان اذا جاءته مسئلة تفكر طويلا ثم يفتي فيها وربما أفتى على خلاف مذهب الامامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما فيقال له في ذلك فيقول ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الامامين وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة عن نيف وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في ذي القعدة والاول أصح وكان ثقة أمينا والداركي بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف قال السمعاني هذه النسبة الى دارك وظني أنها قرية من قرى أصبهان وقال هو عبد العزيز بن الحسن بن أحمد الداركي والله أعلم بالصواب

الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين كاشغري وصحب مع خواجه عبيد الله السمرقندي وانتسب اليه اتم الانتساب وكان يذكر في كثير من تصانيفه أوصاف خواجه عبيد الله ويذكر محبته له وكان مشتهرا بالعلم والفضل وبلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعاه السلطان بايزيد خان الى مملكته وأرسل اليه جوائز سنية وكان يحكي من أوصلها اليه انه جهز الات السفر وسافر من خراسان متوجها الى بلاد الروم ولما انتهى الى همذان قال للذي أوصله الجائزة اني امتثلت أمره الشريف حتى وصلت الى همذان وبعد ذلك أتشبث بذيل الاعتذار وأرجو العفو منه اني لا أقدر على الدخول الى بلاد الروم لما أسمع فيها من مرض الطاعون وحكى المولى الاعظم سيدي محيي الدين الفناري عن والده المولى علي الفناري انه قال والده وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور للسلطان محمد خان ان السلطان قال لي يوما ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولا بد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف قال قال والدي قلت للسلطان محمد خان لا يقدر على المحاكمة بين هؤلاء الا المولى

(ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر بن خالد بن عمرو بن رزاح بن رباح بن سعد بن ثجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي السعدي وبقية النسب معروف)

كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله فى سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد أعطاه فرسا أدهم أغر محجلا فكتب اليه

يا أيها الملك الذى أخلاقه * من خلقه ورواؤه من رائه
قد جاءنا الطرف الذى أهديته * هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية أوليتنا فبعثته * رمحا سبيب العرف عقد لوائه
نختال منه على أغر محجل * ماء الدياجى قطرة من مائه
فكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض فى أحشائه
متمهلا والبرق من أسمائه * متبرقعا والحسن من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها * لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ فى أعطافه * الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها * حتى يكون الطرف من اسرائه

وهذا المعنى الذى وقع له فى صفة الغرة والتحجيل فى غاية الابداع وما أظنه سبق اليه وله فى سيف الدولة أيضا قصيدة لامية طويلة من جملة أبياتها قوله

قد جدت لى باللها حتى ضجرت بها * وكدت من ضجرى اثنى على البخل
ان كنت ترغب فى أخذ النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنل
لم يبق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وهذا المعنى فيه المام بقول البحترى أعنى البيت الاول

انى هجرتك اذ هجرتك وحشة * لا العود يذهبها ولا الابداء
أخجلتنى بندى يديك فسوّدت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتنى بالجود حتى اننى * متخوّف أن لا يكون لقاء
صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجب وبر راح وهو جفاء

وفى معناه أيضا قول دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى أمير مصر (زمنى بمطلب سقيت زمانا) وقد ذكرنا هذه الابيات فى ترجمة دعبل فلا حاجة الى اعادتها وهو معنى مطروق تداولته الشعراء وأكثرت استعماله فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقصر فيه وكتب به على بن جبلة المعروف بالعكوك الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الى أبى دلف العجلى فى أبيات رأيتها ولولا خوف الاطالة لذكرتها وما الطف قول أبى العلاء المعرى فيه

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

رجعنا الى ذكر أبى نصر المذكور ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير وكان قد وصل الى الرى وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد وجرى بينهما مفاوضة يأتى شرحها فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد بعد طلوع الشمس ثالث شوّال سنة خمس وأربعمائة ببغداد ودفن قبل الظهر فى مقبرة الخيزران من الجانب الشرقى رحمه الله تعالى ونباتة بضم النون كما تقدّم فى جد الخطيب ابن نباتة وثجير بضم الثاء المثلثة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وبقية الاسماء معروفة قال أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل دخلت على أبى الحسن محمد بن على بن نصر البغدادى صاحب الرسائل وصاحب كتاب المفاوضة قلت وهو أخو القاضى عبد الوهاب المالكى وسيأتى ذكرهما فى ترجمة عبد الوهاب ان شاء الله تعالى قال وكان فى مرض موته بواسط فقعدت عنده قليلا ثم قمت لانه كان به قيام فانشدنى بيت أبى نصر عبد العزيز وهو

عبد الرحمن الجامى قال قال فارسل السلطان محمد خان اليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حاكم فيها بين هؤلاء الطوائف فى مسائل ست منها مسئلة الوجود وأرسلها الى السلطان محمد خان وقال ان كانت الرسالة مقبولة يلحقها باقى بيان المسائل والا فلا فائدة فى تضييع الاوقات فوصلت الرسالة الى الروم بعد وفاة السلطان محمد خان قال المولى محيى الدين الفنارى وبقيت تلك الرسالة عند والدى وأظن انه قال انها عندى الآن وله نظم بالفارسية يرجحونه على نظم بعض السلف وله منشآت لطيفة بالفارسية وهى فى غاية الحسن والقبول عند أهل الانشاء وله مصنفات اخر منظومة ومنثورة منها شرح الكافية وقد لخص فيه ما فى شروح الكافية من الفوائد على أحسن الوجوه وأكملها مع زيادات من عنده وقد كتب على أوائل القرآن العظيم تفسيرا أبرز فيه بعضا من بطون القرآن العظيم وله كتاب شواهد النبوّة بالفارسية وله كتاب نفحات الانس بالفارسية أيضا وكتاب سلسلة الذهب وقد طعن فيها على طوائف الرفضية وله غير ذلك من

متع لحاظك من خل تودعه * فما أخالك بعد اليوم بالوادي

ثم قال لي أبو الحسن المذكور عدت أبا نصر بن نباتة في اليوم الذي توفي فيه فانشدني هذا البيت وودعته وانصرفت فأخبرت في طريقي أنه توفي قال الشيخ أبو غالب وفي تلك الليلة توفي أبو الحسن المذكور وقد ذكرت تاريخ ذلك في ترجمة عبد الوهاب وقال أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله سمعت أبا نصر بن نباتة يقول كنت يوما قائلا في دهليزي فدق علي الباب فقلت من قال رجل من أهل المشرق فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال أروه عنك فقلت نعم فمضى فلما كان آخر النهار دق علي الباب فقلت من فقال رجل من أهل تاهرت من الغرب فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال أروه عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصل الى المشرق والمغرب

(ابو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس القيسي الاندلسي)

كان من أهل العلم باللغة والعربية مشارا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن مصر واستوطنها وقرأ الادب على أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي صاحب كتاب الفصوص وقد سبق ذكره في حرف الصاد وعلى أبي يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي بمصر ودخل بغداد واستفاد وأفاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

مريض الجفون بلا علة * ولكن قلبي به ممرض * أعاد السهاد على مقلتي
بفيض الدموع فما تغمض * وما زار شوقا ولكن أتى * يعرض لي أنه معرض

وله أشعار كثيرة وكانت بينه وبين أبي الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات في قصائد هي موجودة في ديوانيهما ولولا خوف الاطالة لاتيت بشئ منها وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة بمصر وصلى عليه الشيخ أبو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي صاحب التفسير في مصلى الصدفي ودفن عند بني اسحق رحمهم الله أجمعين ومغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام وكسرها وبعدها سين مهملة

(ابو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي)

ذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود أنه كانت فيه عجائب منها انه ولد في سنة أربع ومائة وولد أخوه محمد بن علي والد السفاح والمنصور في سنة ستين للهجرة فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة وتوفي محمد في سنة ست وعشرين ومائة وتوفي عبد الصمد المذكور في سنة خمس وثمانين ومائة فكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة ومنها انه حج يزيد بن معاوية في سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة وهما في النسب الى عبد مناف سواء لان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة لان عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ومنها انه أدرك السفاح والمنصور وهما ابنا أخيه ثم أدرك المهدي بن المنصور وهو عم أبيه ثم أدرك الهادي وهو عم جده ثم أدرك الرشيد وفي أيامه مات وقال يوما للرشيد يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها أنه مات باسنانه التي ولد بها ولم يثغر وكانت قطعة واحدة من أسفل وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن عبد الصمد المذكور ولد في رجب سنة ست ومائة ومات في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائة وقال غيره كانت وفاته ببغداد وقال غيره ولد في سنة تسع وقيل في خمس بالحميمة من أرض البلقاء والله

التصانيف كرسالة المعمى والعروض والقافية وكل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء وتوفي قدس سره بهراة سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وقال المؤرخ في تاريخه (ومن دخله كان امنا) قيل لما توجه الطائفة الطاغية الاردبيلية الى خراسان أخذ ابنه ميتا من قبره ودفنه في ولاية أخرى ولما تسلط عليها الطائفة المذكورة نبشوا قبره فلم يجدوه وأحرقوا مافيه من الاخشاب

(ومن المشايخ الخلوتية في عصره الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين الخلوتي)

كان رحمه الله من خلفاء السيد يحيى وكان صاحب جذبة عظيمة وكان الناس يلحقهم الجذبة بنظرة منه أو بكلام منه في اذنهم ولما دخل مدينة بروسه وكان المولى علاء الدين العربي وقتئذ مدرسا بمدرسة قپلوجه انكر سماعه ووجده غاية الانكار واتفق انه اجتمع معه فتكلم الشيخ في اذنه فصاح وخر مغشيا عليه مدة ولما أفاق تاب على يده وترك الانكار ودخل عنده الخلوة وحصل طريق التصوف ثم أتى الشيخ مدينة قسطنطينية في زمن السلطان محمد خان واجتمع عليه الاكابر والاعيان وسائر الناس نخاف

أعلم وأمه كبيرة التي يقول فيها عبيدالله بن قيس الرقيات الشاعر المشهور قصيدته التي أولها (عادله من كثرة الطرب) وعمى في آخر عمره يقال ثغر الصبي يثغر فهو مثغور اذا سقطت اسنانه واذا نبتت قيل قد اثغر واتغر بالثاء والتاء مع التشديد فيهما وسيأتي ذكر والده وأخيه ان شاء الله تعالى

(ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور)

أحد الشعراء المجيدين المكثرين رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات وله أسلوب رائق في نظم الشعر وجاب البلاد ولقي الرؤساء ومدحهم وأجزلوا جائزته ولما قدم على الصاحب بن عباد قال له انت بابك الشاعر فقال أنا ابن بابك فاستحسن قوله واجازه وأجزل صلته ومن شعره قوله

واغيد معسول الشمائل زارني * على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلا صبغ الدجى قال حاجب * من الصبح أوقرن من الشمس لامع
الى ان دنا والسحر رائد طرفه * كما ريع ظبي بالصريم تراتع
فنازعته الصهباء والليل دامس * رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقار عليها من دم الصب نقطة * ومن عبرات المستهام فواقع
تدير اذا شجت عيونا كأنها * عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كأنما * لها عند ألباب الرجال ودائع
فبتنا وظل الوصل دان وسرنا * مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى أن سلا عن ورده فارط القطا * ولاذت باطراف الغصون السواجع
فولى أسير السكر يكبو لسانه * فتنطق عنه بالوداع الاصابع

وله أيضا

ياصاحبي امزجا كاس المدام لنا * كيما يضيء لنا من نورها الغسق
خمرا اذا ماندي هم بشربها * أخشى عليه من اللألاء يحترق
لورام يحلف أن الشمس ماغربت * في فيه كذبه في خده الشفق

وله من قصيدة بيت في غاية الرقة وهو

ومر بي النسيم فرق حتى * كأني قد شكوت اليه مابي

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبابك بفتح الباء بين الموحدتين بينهما ألف وفي الآخر كاف

(ابو المحاسن عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد الروياني الفقيه الشافعي)

من رؤس الافاضل في أيامه مذهبا وأصولا وخلافا سمع أبا الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي وبميافارقين من أبي عبدالله محمد بن بيان الكازروني وتفقه عليه على مذهب الشافعي وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامي وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله رحل الى بخارا وأقام بها مدة ودخل غزنة ونيسابور ولاقى الفضلاء وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق عنه وسمع الحديث وبنى بآمل طبرستان مدرسة ثم انتقل الى الري ودرس بها وقدم أصبهان وأملى بجامعها وصنف الكتب المفيدة منها بحر المذهب وهو من أطول كتب الشافعيين وكتاب مناصيص الامام الشافعي وكتاب الكافي وكتاب حلية المؤمن وصنف في الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من خاطري وذكره القاضي أبو محمد عبدالله بن يوسف الحافظ في طبقات أئمة الشافعية فقال أبو المحاسن الروياني باكرة العصر امام في الفقه وذكره أبو زكريا يحيى بن منده وروى الحديث عن خلق كثير في بلاد متفرقة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة قال الحافظ أبو طاهر السلفي بلغنا أن أبا المحاسن الروياني أملى بمدينة آمل وقتل بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب

منه السلطان محمد خان على عرض السلطنة فامره بتشريف بلاد أخر فلما وصل الى بلاد قرامان توفي ببلدة لارنده وقبره مشهور بها قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله دده عمر الايديني الشهير بروشني)

كان من طلبة العلم في شبابه مشتغلا به بمدينة بروسه وكان في شبابه مشتغلا بالملاهي وهجر الناس ثم ذهب الى بلاد العجم لتحصيل العلم ومر ببلاد قرامان ولقي هنالك أخاه الاكبر وهو الشيخ علاء الدين المزبور وتاب أولا على يده ثم وصل الى ولاية شروان واتصل هنالك بخدمة الشيخ العارف بالله السيد يحيى الشرواني واشتغل عنده بالرياضات والمجاهدات وتبدلت أحواله وانتقل عشقه المجازي الى الحقيقي وكان يسكن تارة ببردعة وتارة بكنجه وتارة بقراأغاج وأحبه الامير حسن الطويل والي بلاد تبريز محبة عظيمة وارتحل الى تبريز وأحبته سلجوق خاتون زوجة الامير المزبور وهي والدة السلطان يعقوب وأنزله السلطان يعقوب بزاوية بنتها زوجة الامير جهانشاه بتبريز وسكن بها مدة واشتهر بتلك البلاد وصار مرجعا للاكابر والاعيان ونقل

فى الدين فى المحرم سنة اثنتين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر معمر بن عبد الواحد بن فاخر فى الوفيات التى خرجها الحافظ أبو سعد السمعانى أن أبا المحاسن المذكور قتل بآمل فى جامعها يوم الجمعة الحادى عشر من المحرم من السنة المذكورة قتله الملاحدة والله أعلم والرويانى بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى رويان وهى مدينة بنواحى طبرستان خرج منها جماعة من العلماء وآمل مدينة هناك وقد سبق ذكرها

(ابو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومى الشاعر المعروف بالببغاء)

ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر وقال هو من أهل نصيبين و بالغ فى الثناء عليه وذكر جملة من رسائله ونظمه وما دار بينه وبين أبى اسحق الصابى وأشياء يطول شرحها ومن شعره

يا سادتى هذه روحى تودعكم * اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع فى روح الحياة لها * فالآن اذ بنتم لم يبق لى طمع
لا عذب الله روحى بالبقاء فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وله أيضا

خيالك منك أعرف بالغرام * وأرأف بالمحب المستهام
ولو يسطيع حين حظرت نومى * على لزارنى غير المنام

وله أيضا

ومهفهف لما اكتست وجناته * خلع الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على أليم جفائه * بالقلب كان القلب من أنصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما اقـ * ـتبس الهلال النور من أنواره
واذا الح القلب فى هجرانه * قال الهوى لابد منه فداره

وله فى التشبيه وقد أبدع فيه

وكأنما نقشت حوافر خيله * للناظرين أهلة فى الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

وله فى سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان

لا غيث نعماه فى الورى خلب الـ * برق ولا ورد جوده وشل
جاد الى أن لم يبق نائله * مالا ولم يبق للورى أمل

وقد سبق نظير هذا المعنى فى شعر أبى نصر بن نباتة السعدى وأكثر شعر أبى الفرج المذكور جيد ومقاصده فيه جيلة وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة و بعد وفاته تنقل فى البلاد وتوفى يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقال الخطيب فى تاريخه توفى فى ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة والله أعلم وقال الثعالبى وسمعت الامير أبا الفضيل الميكالى يقول عند صدوره من الحج ودخوله بغداد فى سنة تسعين وثلثمائة رأيت بها أبا الفرج الببغاء شيخا عالى السن متطاول الامد قد أخذت الايام من جسده وقوته ولم تأخذ من ظرفه وأدبه والببغاء بفتح الباء الاولى وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة و بعدها ألف وهو لقب وانما لقب به لحسن فصاحته وقيل للثغة كانت فى لسانه ووجد بخط أبى الفتح بن جنى النحوى الفقفاء ببغاء بن والله أعلم

(الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الفقيه الاصولى الشافعى الاديب)

كان ماهرا فى فنون عديدة خصوصا علم الحساب فانه كان متقنا له وله فيه تآليف نافعة منها كتاب التكملة وكان عارفا بالفرائض والنحو وله أشعار كثيرة وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وقال ورد مع أبيه نيسابور وكان ذا مال وثروة وأنفقه على أهل العلم والحديث ولم يكتسب بعلمه

مالا

انه قال عدته فى مرض موته فوجدته متأسفا على الرياسة التى حصلت له من قبول الزاوية المزبورة مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حبيب العمرى القرامانى)

كان رحمه الله تعالى عمريا من جهة الاب و بكريا من جهة الام وكان أصله من ولاية قرامان من قرية تسمى بالغربة الوسطى بالقرب من قصبة نيكنده اشتغل فى أول عمره بالعلم وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد ارتحل الى خدمة السيد يحيى فلتى أولا جماعة من مريديه فقال لهم هل يقدر شيخكم ان يرينى الرب تعالى فى يوم واحد وكان فيهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه لر بقرب من قصبة قورشونلو من ولاية كانقرى فلطمه لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه القضية فدعا الشيخ حبيب وقال له انه لا بأس ان الصوفية يغلب عليهم الغيرة وان الامر كما ظننت فامر له بالجلوس فى موضع ويقص عليه ما رآه فى المنام ثم قال لمريديه انه من العلماء ونقل عنه انه قال لما جلست فى هذا الموضع جاءت تجليات الحق مرة بعد أخرى

مالا وصنف فى العلوم وأربى على أقرانه فى الفنون ودرس فى سبعة عشر فنا وكان قد تفقه على أبى اسحق الاسفراينى وجلس بعده للاملاء فى مكانه بمسجد عقيل فاملى سنين واختلف اليه الائمة فقرؤا عليه مثل ناصر المروزى وزين الاسلام القشيرى وغيرهما وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة اسفراين ودفن الى جانب شيخه الاستاذ أبى اسحق رحمهما الله تعالى

(ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الملقب ضياء الدين السهروردى قال محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد نقلت نسب الشيخ أبى النجيب من خطه وهو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم ابن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه واذا كان بخطه هكذا فهو أصح)

وكان شيخ وقته بالعراق وولد بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة تقريبا وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على أسعد الميهنى المتقدم ذكره وغيره ثم سلك طريق الصوفية وحبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة وأقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد فى ذلك ثم رجع ودعا جماعة الى الله تعالى وكان يعظ ويذكر فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى وبنى رباطا على الشط من الجانب الغربى ببغداد وسكنه جماعة من أصحابه الصالحين ثم ندب الى التدريس بالمدرسة النظامية فاجاب ودرس بها مدة وظهرت بركته على تلامذته وكانت ولايته فى السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة وصرف عنها فى رجب سنة سبع وأربعين وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعانى وذكره فى كتابه وقدم الموصل مجتازا الى الشام لزيارة بيت المقدس فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ثم توجه الى الشام فوصل الى دمشق ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج خذلهم الله تعالى فاكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مورده وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجالس الوعظ وعاد الى بغداد وتوفى بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بكرة الغد فى رباطه وكان مولده تقديرا سنة تسعين وأربعمائة كذا ذكره ابن أخيه شهاب الدين وهو عم شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى وسيأتى اسمه رحمهما الله تعالى وعمويه بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفى آخرها دال مهملة وهى بليدة عند زنجان من عراق العجم

(ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيرى الفقيه الشافعى)

كان علامة فى الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان توفى أبوه وهو صغير وقرأ الادب فى صباه وكانت له قرية مثقلة الخراج بنواحى استوا فرأى من الرأى أن يحضر الى نيسابور يتعلم طرفا من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمى القرية من الخراج فحضر نيسابور على هذا العزم فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبى على الحسن بن على النيسابورى المعروف بالدقاق وكان امام وقته فلما سمع كلامه أعجبه ووقع فى قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق وأقبل عليه وتفرس فيه النجابة فجذبه بهمته وأشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس أبى بكر محمد بن أبى بكر الطوسى وشرع فى الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ أبى بكر بن فورك فقرأ عليه حتى أتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ أبى اسحق

وفنيت كل مرة وبعد مداومته خدمته اثنتى عشرة سنة رجع باجازة منه الى بلاد الروم ولما أتى بلاد الروم طاف بتلك البلاد فدخل ولاية قرامان وولاية أيدين وولاية الروم وسكن مدة بانقره ولازم زيارة الشيخ الحاج بيرام وصحب مع الشيخ آق شمس الدين ومع الشيخ ابراهيم السيواسى ومع الامير النقشبندى القيصرى ومع الشيخ عبد المعطى من الزينية وكان له اشراف على الخواطر ولم يره أحد راقدا ولا مستندا الا فى مرض موته توفى قدس سره العزيز فى سنة اثنتين وتسعمائة وقبره بمدينة أماسيه فى عمارة محمد باشا

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى مسعود)

كان مدرسا أولا ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين وحصل عنده طريقة التصوف وأجازه بالارشاد وتوطن بمدينة ادرنه واشتغل بتربية المريدين فظهرت بركاته واشتهرت كراماته ونال عنده كثير من المريدين ما نال من المقامات العلية والكرامات السنية وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصاحب جذبة عظيمة وكان له قدم راسخ فى مواظبة العبادات ومحافظة

الاسفرايني وقعد يسمع درسه أياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة فأعاد
عليه جميع ما سمعه منه تلك الايام فعجب منه وعرف محله فأكرمه وقال له ما تحتاج الى درس بل يكفيك أن
تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب
الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس أبي علي الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة أقاربها وبعد وفاة أبي علي سلك
مسلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة عشر وأربعمائة وسماه
التيسير وهو من أجود التفاسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد
الجويني والد امام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع منهم الحديث ببغداد
والحجاز وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو امامها وعقد
لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وذكره أبو الحسن علي الباخرزي في كتاب
دمية القصر وبالغ في الثناء عليه وقال في حقه لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه
لتاب وذكره الخطيب في تاريخه وقال قدم علينا يعني الى بغداد في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وحدث
ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة حسن الوعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول على مذهب الاشعري والفروع
على مذهب الشافعي وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه وقال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم * وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة * وأصبحت يوما والجفون سوافك

وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الواعظ الفراوي وكان أبو القاسم القشيري كثيرا ما ينشد لبعضهم

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت كيف نكرر التوديعا
أيقنت ان من الدموع محدثا * وعلمت ان من الحديث دموعا

وهذان البيتان لذي القرنين بن حمدان المقدم ذكره في حرف الذال ولد في شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين
وثلثمائة وتوفي صبيحة يوم الاحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة
بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى ورأيت في كتابه المسمى بالرسالة بيتين
أعجباني فأحببت ذكرهما وهما

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة * فاني من ليلى لها غير ذائق
وأكثر شئ نلته من وصالها * أماني لم تصدق كخطفة بارق

وكان ولده أبو نصر عبد الرحيم اماما كبيرا أشبه أباه في علومه ومجالسه ثم واظب دروس امام الحرمين أبي
المعالي حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول
عظيم وحضر الشيخ أبو اسحق الشيرازي مجلسه وأطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله وكان يعظ في المدرسة
النظامية ورباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى
الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو
باصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد في اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس
والوعظ الى أن قارب انتهاء أمره فأصابه ضعف في أعضائه وأقام كذلك مدة شهر ثم توفي ضحوة نهار الجمعة
الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن بالمشهد المعروف بهم رحمه
الله تعالى وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيأ كثيرا ورأيت له في بعض المجاميع هذه الابيات وذكرها
السمعاني في الذيل أيضا

القلب نحوك نازع * والدهر فيك منازع * حرت القضية بالنوى * ما للقضية وازع

آداب الشريعة توفي رحمه الله تعالى في أواخر سلطنة السلطان محمد خان قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الجمال الشهير بجلبي خليفة)

وهو من نسل جمال الدين الاقسرايي كان مشتغلا بالعلم أولا وعند اشتغاله بالشرح المختصر للتلخيص غلب عليه محبة الصوفية ومال الى طريقتهم واختلى أولا ببلاد قرامان عند الشيخ عبد الله من خلفاء الشيخ علاء الدين الخلوتي وفي أثناء تلك المدة أتى المولى علاء الدين الى بلاد قرامان فذهب اليه ورآه لابسا جبة سوداء وعمامة سوداء وراكبا على فرس أسود وأظهر له الجبة فقال الشيخ علاء الدين ان أردت هذه الجبة أعطيتك اياها فأجاب هو بأن لبس الخرقة ينبغي أن يكون باستحقاق ولا استحقاق لي أن ألبسها وقال الشيخ اذا تحتاج الى توابعي فلم يلبث الشيخ الا وقد توفي بتلك البلاد وتوفي بعده الشيخ عبد الله ثم أتى الى بلدة توقات وجلس في الخلوة عند الشيخ المعروف بابن طاهر وكان يأمر مريديه بالرياضة القوية حتى ان بعضهم لم يصبروا على ذلك فطردهم من عنده فبقي هو عنده وحده واشتغل

الله يعلم انني * لفراق وجهك جازع

وتوفى شيخه أبو علي الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة والقشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة وأستوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها أو فتحها وبعدها واو ثم ألف وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء

* (تاج الاسلام ابو سعد ويقال ابو سعيد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن محمد بن جعفر بن احمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيب التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ) *

وذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الاثير الجزري في أول مختصره فقال كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة واليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات والى قومس والري وأصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بافعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ وذكر في بعض اماليه فقال وودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الانبار وبكى وأنشدني

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا * أداروا علينا كؤس الفراق * وهيهات من سكرها أن نفيقا * تولوا فأتبعتهم ادمعي * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

ومما قيل في المعنى تنفست الغداة غداة ولوا * وعيرهم معارضة الطريق
فصاحوا بالحريق فظلت أبكي * فصاحوا بالحريق وبالغريق

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة فمن ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن ذلك تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا وكذلك الانساب نحو ثمان مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه وهو في ثلاث مجلدات والمختصر هو الموجود بايدي الناس والاصل قليل الوجود ذكر أبو سعد السمعاني المذكور في ترجمة والده ان أباه حج سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثم عاد الى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ويقرأ عليه الحديث ويحصل الكتب وأقام كذلك مدة ثم رحل الى اصبهان فسمع بها من جماعة كثيرة ثم رجع الى خراسان وأقام بمرو الى سنة تسع وخمسمائة وخرج الى نيسابور قال أبو سعد وحملني وأخي اليها وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيرازي وغيره من المشايخ وعاد الى مرو وأدركته المنية وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة وتوفي بمرو في ليلة غرة ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أبوه محمد اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها شافعيا حافظا وله الاملاء الذي لم يسبق الى مثله تكلم على المتون والاسانيد وأبان مشكلاتها وله عدة تصانيف وكان له شعر غسله قبل موته وكانت ولادته في جمادى الاولى سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسمائة ودفن يوم السبت عند والده أبي المظفر بسفعوان احدى مقابر مرو رحمه الله تعالى وكان جده المنصور امام عصره بلا مدافعة أقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفي المذهب متعينا عند أئمتهم فحج في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وظهر له بالحجاز مقتضى انتقاله الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فلما عاد الى مرو لقي بسبب انتقاله محنا وتعصبا شديدا فصبر على ذلك وصار امام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي وصنف في

بالرياضة حتى قيل للشيخ يوما في حقه انه مشتغل بالرياضة القوية فقال خله حتى يموت وكان ذلك الشيخ من طائفة التراكمة وكان أميا الا أنه كان في باطنه قوة عظيمة واتفق له في تلك الايام واقعة كشف الحال فقصها على الشيخ فعامل الشيخ معه بعد ذلك بالملاطفة ثم توفي الشيخ وذهب بعده الى بلدة ارزنجان وصاحب هنالك مع المولى بيري ثم قصد أن يذهب الى بلاد شروان للوصول الى خدمة السيد يحيى ولما انفصل عن أرزنجان مسافة يومين استمع وفاة السيد يحيى ورجع الى أرزنجان ولازم خدمة المولى بيري وأرسله هو الى بلاد الروم لارشاد الفقراء حكى ان الوزير محمد باشا القراماني كان وزير السلطان محمد خان وكان يميل الى السلطان جم وينقص السلطان بايزيد خان عند والده فتضرع السلطان بايزيد خان الى الشيخ جلبي خليفة فاستغنى عن ذلك فزاد السلطان بايزيد خان في التضرع فتوجه اليه فرأى أولياء قرامان في جانب السلطان جم فقصدهم الشيخ المزبور فرموه بنار وأخطأنه وأصابت بنته وبعد أيام مرضت البنت وماتت فتضرع اليه

مذهب الامام الشافعى وفى غيره من العلوم تصانيف كثيرة منها منهاج أهل السنة والانتصار والرد على القدرية وغيرها وصنف فى الاصول القواطع وفى الخلاف البرهان يشتمل على قريب من ألف مسئلة خلافية والاوسط والاصطلام رد فيه على أبى زيد الدبوسى وأجاب عن الاسرار التى جمعها وله تفسير القرآن العزيز وهو كتاب نفيس وجمع فى الحديث ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فأحسن وله وعظ مشهور بالجودة وكانت ولادته فى سنة ست وعشرين وأربعمائة فى ذى الحجة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى وفى بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء والسمعانى بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى سمعان وهو بطن من تميم سمعت بعض العلماء يقول يجوز بكسر العين أيضا وكان لابى سعد عبد الكريم ولد يقال له أبو المظفر عبد الرحيم بكر به والده فى سماع الحديث وطاف به فى بلاد خراسان وماوراء النهر وأسمعه الحديث وحصل له النسخ وجمع له معجم المشايخه فى ثمانية عشر جزأ وعوالى فى مجلدين ضخمين وشغله بالفقه والادب والحديث حتى حصل من كل واحد طرفا صالحا وحدث بالكثير ورحل اليه الطلاب وكان محترما ببلاده ومولده فى ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور وتوفى بمرو ما بين سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الجبار بن أبى بكر بن محمد بن حمديس الازدى الصقلى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام فى حقه هو شاعر ماهر يقرطس أغراض المعانى البديعة ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة ويتصرف فى التشبيه المصيب ويغوص فى بحر الكلام على در المعنى الغريب فمن معانيه البديعة قوله فى صفة نهر

ومطرد الاجزاء يصقل متنه * صبا أعلنت للعين مافى ضميره
جريح باطراف الحصى كلما جرى * عليها شكا أوجاعه بخريره
كأن حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقى نفسه فى غديره
كأن الدجى خط المجرة بيننا * وقد كللت حافاته ببدوره
شربنا على حافاته دون سكره * نقبل شكرا منه عينى مديره

وله أيضا من قصيدة

بت منها مستعيدا قبلا * كن لى منها على الدهر اقتراح
وأروى غلل الشوق بما * لم يكن فى قدرة الماء القراح

قوله وأروى غلل الشوق الخ مأخوذ من قول البحترى

وبى ظمأ لا يملك الماء دفعه * الى نهلة من ريقها البارد العذب

وقوله جريح باطراف الحصى الخ مأخوذ من قول المتنبى

وذكى رائحة الرياض كأنها * تلقى الثناء على الحيا فيفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة * توليه خيرا واللسان فصيح

وله من قصيدة أولها

قم هاتها من كف ذات الوشاح * فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

ومن جملة معانيه النادرة قوله

زادت على كحل الجفون تكحلا * ويسم نصل السهم وهو قتول

وله من جملة قصيدة يتشوق بها صقلية

ذكرت صقلية والاسى * يجدد للنفس تذكارها
فان كنت أخرجت من جنة * فانى أحدث أخبارها
ولولا ملوحة ماء البكا * حسبت دموعى أنهارها

وكان قد دخل الى الاندلس سنة احدى وسبعين وأربعمائة ومدح المعتمد بن عباد فأحسن اليه وأجزل عطاياه ولما قبض المعتمد وحبس باغمات كما سيأتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى سمع ابن حمديس

المذكور

السلطان بايزيدخان وأبرم عليه فتوجه ثانيا وحضر أولياء قرامان فقالوا له ماذا تريد فقال ان هذا الرجل وأراد الوزير محمد باشا القرامانى قد أبطل أوقاف المسلمين وضبطها لبيت المال ففرغ الكل عن الانتصار له ومابقى الا الشيخ ابن الوفاء ورأيته قد رسم حول الوزير المذكور دائرة قال فدخلت الدائرة بجهد عظيم وسيظهر الاثر بعد ثلاثة وثلاثين يوما حكى بعض أقربائه عنه انه حصلت لى فى أثناء ذلك التوجه غيرة عظيمة حتى روى انه وصلت النكبة فى تلك المدة الى كل من يسمى بمحمد قال الراوى وأنا اسمى بمحمد وعند ذلك كنت صبيا فصعدت على شجرة فانكسر غصنها فوقعت وشج رأسى وعند ذلك كنا فى بلدة أماسيه فعدوا فيها أربعين رجلا اسمه محمد قد وصلت النكبة الى كل منهم روى انه لما تم ثلاثة وثلاثون يوما جاء خبر وفاة السلطان محمد خان فتوجه السلطان بايزيدخان الى قسطنطينية وبعد خمسة أيام من توجهه سمع فى الطريق ان الوزير محمد باشا قد قتل حكى ان الشيخ ابن الوفاء عمل له وفق مائة فى مائة وكان يحمله الوزير على رأسه وعند وفاة السلطان محمد خان عرق عرقا كثير الشدة حيرته

المذكور له أبياتاً عملها المعتمد فى الاعتقال فأجابه عنه بقوله

أتيأس من يوم يناقض أمسه * وشهب الدرارى فى البروج تدور
ولما رحلتم بالندى فى أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامة قد دنت * فهذى الجبال الراسيات تسير

وقد ألم فى البيت الاخير بقول عبد الله بن المعتز فى مرثية الوزير أبى القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس ومات الكمال * وقال صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم فى نعشه * قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وله ديوان شعر أكثره جيد وتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة وقيل ببجاية وأبياته الميمية التى فى الشيب والعصا تدل على انه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى وحمديس بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة والصقلى بفتح الصاد المهملة والقاف وبعدها لام مشددة هذه النسبة الى جزيرة صقلية وهى من بحر المغرب بالقرب من افريقية انتزعها الفرنج من المسلمين فى سنة أربع وستين وأربعمائة

(ابو طالب عبد الجبار بن محمد بن على بن محمد المعافرى المغربى)

كان اماما فى اللغة وفنون الادب جاب البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل الديار المصرية فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقرأ عليه بها الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن برى المقدم ذكره وكتب بخطه كثيرا وهو حسن الخط على طريق المغاربة وأكثر ما كتب فى الادب ورأيت منه شيأ كثيرا وقد أتقن ضبطه غاية الاتقان ورأيت بخطه على ظهر كتاب المذيل فى اللغة بيتين وهما

أقسم بالله على كل من * أبصر خطى حيثما أبصره
أن يدعو الرحمن لى مخلصا * بالعفو والتوبة والمغفره

وكتاب المسلسل للشيخ أبى الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمى وهو يروى الكتاب عن مؤلفه وقد ذكرت ذلك فى ترجمة أبى الطاهر المذكور فى حرف الميم فى ترجمة المحمدين وتوفى فى سنة ست وستين وخمسمائة وهو عائد الى المغرب من الديار المصرية رحمه الله تعالى والمعافرى بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر وهى قبيلة كبيرة عامتهم بمصر

(ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى مولى حمير)

قال أبو سعد السمعانى قيل ما رحل الناس الى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا اليه يروى عن معمر بن راشد الازدى مولاهم البصرى والاوزاعى وابن جريج وغيرهم وروى عنه أئمة الاسلام فى زمانه منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكانت ولادته فى سنة ست وعشرين ومائة وتوفى فى شوال سنة احدى عشرة ومائتين باليمن رحمه الله تعالى والصنعانى بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى مدينة صنعاء وهى من أشهر مدن اليمن وزادوا النون فى النسبة اليها وهى نسبة شاذة كما قالوا فى بهراء بهرانى وقال أبو محمد عبد الله بن الحرث الصنعانى سمعت عبد الرزاق يقول من يصحب الزمان يرى الهوان قال وسمعته ينشد

فذاك زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

(ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعى)

كان فقيه العراقين فى وقته وكان يضاهى الشيخ أبا اسحق الشيرازى وتقدم عليه فى معرفة المذهب وكانت الرحلة اليه من البلاد وكان ثقة حجة صالحا ومن مصنفاته كتاب الشامل فى الفقه وهو من أجود كتب

وخسوفه فانطمس بعض بيوت الوفق المذكور فأرسله الى الشيخ ابن الوفاء ليصلحه فقتل الوزير المزبور قبل وصول الوفق اليه ولعل هذا ما رآه الشيخ المزبور من رسم الشيخ ابن الوفا دائرة حول الوزير المذكور ثم ان السلطان بايزيد خان بعد جلوسه على سرير السلطنة أرسل الشيخ المزبور مع أربعين رجلا من أصحابه الى الحج ليدعوا هنالك لدفع الطاعون من بلاد الروم فأعطى الشيخ صرة من الدراهم وأعطى كل واحد من أصحابه ثلاثة آلاف درهم فمات الشيخ فى الطريق ذهابا وروى انه بعد توجه الشيخ الى الحج خف الطاعون فى قسطنطينية عدة سنين بل انقطع فى تلك المدة باذن الله تعالى قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله الشيخ سنان الدين يوسف الشهير بشيخ سنان)

كان متوطنا بقرية قريبة من قسطنطينية وتلك القرية مشهورة بالانتساب اليه الى الآن وسمعت عمن صحبه انه قال كان ذلك الشيخ عالما زاهدا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد بلغ عنده كثير منهم مرتبة الكمال وقال أيضا انه كان صاحب الاخلاق الحميدة وكان خاضعا متخشعا منقطعا عن الناس ومات بالقرية

أصحابنا ومن أصحها نقلا وأثبتها أدلة وله كتاب تذكرة العالم والطريق السالم والعدة في أصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ثم عزل بالشيخ أبي اسحق وكانت ولايته لها عشرين يوما ولما توفى أبو اسحق أعيد لها أبو نصر المذكور وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابي في تاريخه أن المدرسة النظامية بدئ بعمارتها في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وكان نظام الملك أمر أن يكون المدرس بها أبا اسحق الشيرازي وقرر معه الحضور في هذا اليوم للتدريس فاجتمع الناس ولم يحضر وطلب فلم يوجد فنفذ الى أبي نصر بن الصباغ فأحضر ورتب بها مدرسا وظهر الشيخ أبو اسحق في مسجده ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم وفتروا عن حضور درسه وراسلوه ان لم يدرس بها مضوا الى ابن الصباغ وتركوه فأجاب الى ذلك وعزل ابن الصباغ وجلس أبو اسحق يوم السبت مستهل ذي الحجة فكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وقال ابن النجار في تاريخ بغداد ولما مات أبو اسحق تولى مكانه أبو سعد المتولي ثم صرف في سنة ست وسبعين وأعيد ابن الصباغ ثم صرف سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد الى أن مات وقد ذكرت ذلك في ترجمته وقد سبق في ترجمة الشيخ أبي اسحق في حرف الهمزة طرف من هذه القضية وكانت ولادته سنة أربعمائة ببغداد وكف بصره في آخر عمره وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ببغداد وقيل بل توفي يوم الخميس منتصف شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة)

كان فقيها أديبا شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة وله كتاب المعونة في شرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال سمع أبا عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد بن سنبل وأبا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحدا أفقه منه وكان حسن النظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها وذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس ولسان أصحاب القياس وقد وجدت له شعرا معانيه أجلى من الصبح وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الايام بمحسني أهلها فخلع أهلها وودع ماءها وظلها وحدثت انه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنية وفي ذلك يقول

سلام على بغداد في كل موطن * وحق لها مني سلام مضاعف * فوالله ما فارقتها عن قلى لها
واني بشطي جانبيها لعارف * ولكنها ضاقت علي باسرها * ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت أهوى دنوه * وأخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصدا مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه وفي ذلك يقول من جملة أبيات

والمالكي ابن نصر زار في سفر * بلادنا فحمدنا النأى والسفرا
اذا تفقه أحيا مالكا جدلا * وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملأ أرضها وسماءها واستتبع ساداتها وكبراءها وتناهت اليه الغرائب وانثالت في يديه الرغائب فمات لاول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه يتصعد ويتصوب لا اله الا الله اذا عشنا متنا وله أشعار رائقة فمن ذلك قوله

* ونائمة قبلتها فتنبهت * فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد * فقلت لها اني فديتك غاصب
وما حكموا في غاصب بسوى الرد * خذيها وكفي عن أثيم ظلامة * وان أنت لم ترضي فالفا على العد

المذكورة ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشرواني)

ولد رحمه الله تعالى بمدينة شماخي وهي أم مدائن ولاية شروان وكان أبوه من أهل الثروة وكان هو صاحب جمال وكمال وكان يلعب بالصولجان يوما فمر عليه الشيخ المعروف بيير زاده ابن الشيخ الحاج عز الدين الخلوتي وكان مريدا للشيخ صدر الدين الخلوتي وتزوج ابنته ولما رأى أدبه وجماله دعاله بالفوز بطريق الصوفية فرأى السيد يحيى في تلك الليلة واقعة تغيرت بها أحواله فالتجأ الى خدمة الشيخ صدر الدين الخلوتي ولازم خدمته فكره والده ذلك لدخوله الخلوة مع هذا الجمال وانكر على الشيخ صدر الدين أيضا الاذن له في ذلك وقد نصح لابنه السيد يحيى مرات فلم ينفع حتى قيل انه قصد اهلاك الشيخ صدر الدين واتفق في بعض تلك الليالي ان السيد يحيى لم يحضر الجماعة في صلاة العشاء لاشتغاله بصفاء التنور وكانت الايام أيام الشتاء فتعطل رجلاه وحصل له وجع وبقي أياما على تلك الحالة فدخل الشيخ ليلة بيته من كوة

فقالت قصاص يشهد العقل انه * على كبد الجانى ألذ من الشهد * فباتت يمينى وهى هميان خصرها
وباتت يسارى وهى واسطة العقد * فقالت ألم تخبر بانك زاهد * فقلت بلى مازلت أزهد فى الزهد
ومن شعره أيضا بغداد دار لاهل المال طيبة * وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشى فى آزقتها * كأننى مصحف فى بيت زنديق
وكان على خاطرى أبيات لا أعرف لمن هى ثم وجدتها فى عدة مواضع للقاضى عبد الوهاب المذكور وهى
متى يصل العطاش الى ارتواء * اذا استقت البحار من الركايا * ومن يثنى الاصاغر عن مراد
وقد جلس الاكابر فى الزوايا * وان ترفع الوضعاء يوما * على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالى * فقد طابت منادمة المنايا
وله أيضا حدت الهى اذ بليت بحبها * وبى حول يغنى عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحت من الغدر
وذكر صاحب الذخيرة أنه ولى القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا فى بادرايا وباكسايا وهما بلدان
من أعمال العراق وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوّال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد
وتوفى ليلة الاثنين الرابعة عشر من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر وقيل انه توفى فى شعبان من
السنة المذكورة ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وباب
القرافة بالقرب من ابن القاسم وأشهب رحمهم الله تعالى وكان أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد
وكان أخوه أبو الحسن محمد بن على بن نصر أديبا فاضلا صنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة
أبى منصور بن أبى طاهر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة فى
ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد فى احدى الجماديين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد
لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط وقد صعد اليها من البصرة فمات بها
وتوفى أبوهما أبو الحسن على يوم السبت ثانى شهر رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

(ابو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدى الحافظ المصرى)

كان حافظ مصر فى عصره وله تآليف نافعة منها مشتبه النسبة وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به
خلق كثير وكانت بينه وبين أبى أسامة جنادة اللغوى وأبى على المقرى الانطاكى مودة أكيدة واجتماع
فى دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغنى خوفا أن
يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما وأقام مستخفيا مدة حتى حصل له الامن فظهر وقد تقدم فى ترجمة أبى أسامة
خبر ذلك وكانت ولادة الحافظ عبد الغنى لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفى ليلة
الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر سنة تسع وأربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد رحمه الله تعالى
وذكر أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى المعروف بابن الطحان فى تاريخه الذى جعله ذيلا لتاريخ ابن يونس
المصرى أن عبد الغنى بن سعيد المذكور مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والله أعلم وتوفى والده سعيد
المذكور سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وعمره ثلاث وأربعون سنة رحمه الله تعالى وقال ولده الحافظ عبد الغنى
لم أسمع من والدى شيأ وقال أبو الحسن على بن بقا كاتب الحافظ عبد الغنى بن سعيد سمعت الحافظ عبد
الغنى بن سعيد يقول رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية بن عبد الكريم الضال وانما ضل فى
طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وانما كان ضعيفا فى جسمه لا فى حديثه وقال أبو عبد الله محمد بن على
الحافظ الصورى قيل للدارقطنى هل رأيت فى الحديث أحدا يرجى علمه فقال نعم شابا بمصر كأنه شعلة نار يقال
له عبد الغنى فلما خرج الدارقطنى من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا فقال لقد تركت عندكم
خلفا يعنى عبد الغنى وقال أيضا أعنى الصورى لما صنف عبد الغنى المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطنى

الدار فاخذ بيده وقال قم
ياولدى فاندفعت تلك العلة
عنه واطلعت جارية على
هذه الحالة فاخبرت بها
والده فزاد انكاره عليه
وقال لولده لاى سبب دخل
شيخك من الكوة ولم يدخل
من الباب وأنت تعتقد انه
متشرع فقال السيد يحيى
خاف من الشوك فى
الطريق قال وأى شوك
هو قال انكارك عليه فعند
ذلك زال انكاره ولازمه هو
أيضا خدمة الشيخ المذكور
روى ان الشيخ صدر الدين
أمر السيد بهاء الدين أن
يخدم نعل ولده سنة ليحصل
له المجاهدة بذلك وكان
السيد يحيى يتأثر من ذلك
غاية التأثر الى ان أمره
الشيخ صدر الدين ان يخدم
نعل والده ثم ان الشيخ
صدر الدين لما مات وقع
خلاف بين السيد يحيى
وبين الشيخ بير زاده لانه
كان قديم الصحبة مع الشيخ
صدر الدين ومع ذلك كثير
اقبال الناس على السيد
يحيى ولهذا الخلاف انتقل
السيد يحيى من شماخى الى
بلدة باكو من ولاية شروان
وتوطن هنالك واجتمع عليه
الناس مقدار عشرة آلاف
نفس ونشر الخلفاء الى
اطراف الممالك وهو أوّل
من سن ذلك وكان يقول
يجوز اكثار الخلفاء لتعليم
الآداب للناس وأما المرشد
الذى يقوم مقام الارشاد

فقال له اقرأه فقال كيف أقرؤه وأنا معظمه أخذته عنك فقال نعم أخذته عني متفرقا والآن قد جمعته والله أعلم

(ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي الحافظ)

كان اماما في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين وتفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب نهاية المطلب في دراية المذهب والخلاف ولازمه مدة أربع سنين وهو سبط الامام أبي القاسم عبد الكريم القشيري المقدم ذكره وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة بنت أبي علي الدقاق وعلى خاليه أبي سعد وأبي سعيد ولدي أبي القاسم القشيري ووالده أبي عبد الله اسمعيل بن عبد الغافر ووالدته أمة الرحيم بنت أبي القاسم القشيري وجماعة كثيرة سواهم ثم خرج من نيسابور الى خوارزم ولقي بها الافاضل وعقد له المجالس ثم خرج الى غزنة ومنها الى الهند وروى الاحاديث وقرئ عليه لطائف الاشارات بتلك النواحي ثم رجع الى نيسابور وولي الخطابة بها وأملى بها في مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ثم صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم والسياق لتاريخ نيسابور وفرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكتاب مجمع الغرائب في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة * وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة احدى وخمسين وأربعمائة * وتوفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور رحمه الله تعالى

(ابو الوقت عبد الاول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن اسحق السجزي)

كان مكثرا من الحديث عالي الاسناد طالت مدته وألحق الاصاغر بالاكابر وسمعت صحيح البخاري بمدينة اربل في بعض شهور سنة احدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم ابن عبد الله الصوفي بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف بن مطر الفربري سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري مرتين احداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله تعالى أجمعين وكان الشيخ أبو الوقت صالحا يغلب عليه الخير وانتقل أبوه الى مدينة هراة وسكنها فولد له بها أبو الوقت في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة * وتوفي ليلة الاحد سادس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط فيروز وبه مات وصلي عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع وكان الامام في الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلي وكان الجمع متوفرا ودفن بالشونيزية في الدكة المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي * وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى * والسجزي نسبة الى سجستان وقد تقدم الكلام عليها وهي من شواذ النسب * وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ست وأربعين وقيل سبع وثلاثين * وتوفي ليلة الخميس من المحرم سنة احدى وعشرين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالشونيزية

(ابو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الحسين بن كليب الملقب شمس الدين الحراني الاصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المذهب)

كان

بعد شهر لا يكون الا واحدا يحكى أنه لم يأكل طعاما في آخر عمره مقدار ستة أشهر واشتهى يوما في تلك المدة طعاما عينه فباشر تحصيله ولده الاكبر واهتم فيه غاية الاهتمام حتى أحضره بين يديه فلما أخذ منه لقمة اشتغل بتقرير المعارف الالهية زمانا ثم ترك اللقمة وتولى كلها فقيل له في ذلك فقال ان الحكيم لقمان تغذى برائحة بعض من الترياقات عدة سنين ولا بعد في أن أتغذى برائحة هذه اللقمة وروي أنه كان يقول اذا دعي له بطول العمر ادعوا بطول العمر للسلطان خليل لان عمري في مدة حياته وكان كما قال حيث لم يعش بعد وفاته الا مقدار تسعة أشهر وتوفي قدس سره العزيز في بلدة باكوفي سنة تسع أو ثمان وستين وثمانمائة

(الطبقة الثامنة في علماء دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان)

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ست وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(ومن العلماء في عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن ابراهيم بن حسن النكساري)

قرأ رحمه الله تعالى أولا على المولى حسام الدين

كان تاجراوله فى الحديث السماعات العالية وانتهت الرحلة اليه من أقطار الارض وألحق الصغار بالكبار لايشاركه فى شيوخه ومسموعاته أحد * وكانت ولادته فى صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بمقبرة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بباب حرب عند أبيه وجده وكان صحيح الذهن والحواس الى أن مات وتسرى بمائة وثمان وأربعين جارية رحمه الله تعالى

(ابو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤى بن غالب الكاتب البليغ المشهور)

وبه يضرب المثل فى البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان فى الكتابة وفى كل فن من العلم والادب اماما وهو من أهل الشام وكان أولا معلم صبية يتنقل فى البلدان وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذى سهل سبيل البلاغة فى الترسل ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموى آخر ملوك بنى أمية المعروف بالجعدى فقال له يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا أسود فاستقله اكتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على مافعل فكتب اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته والسلام * ومن كلامه أيضا القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وقال ابراهيم بن العباس الصولى وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده كان والله الكلام معناله ماتمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لى مثل كلامه وفى رسالة له والناس أخياف مختلفون وأطوار متباينون منهم علق مضنة لاتباع وغل مظنة لاتبتاع وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال حق موصل كتابى اليك عليك كحقه على اذ رآك موضعا لامله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت الحاجة فصدق أمله * ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا * وكان كثيرا ماينشد

اذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيا وأقلام الدوى لها نبلا

وله رسائل بليغة وكان حاضرا مع مروان فى جميع وقائعه عند آخر أمره وقد سبق فى أخبار أبى مسلم الخراسانى طرف من ذلك * ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بأدبك وحاجاتهم الى كتابك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى فقال له عبد الحميد ان الذى أشرت به على أنفع الامرين لك وأقبحهما بى وماعندى الا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك وأنشد

اسر وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب * ثم ان عبد الحميد قتل مع مروان وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية رحمهما الله تعالى * ورأيت بخطى فى مسوداتى أنه لما قتل مروان بن محمد الاموى استخفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليه فاخذ ودفعه أبو العباس وأظنه السفاح الى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمى له طشتا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من أهل الانبار وسكن الرقة وشيخه فى الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك رحمهما الله تعالى * وكان ولده اسمعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا فى جملة الكتاب المشاهير وكان يعقوب بن داود وزير المهدى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كاتبا بين يدى عبد الحميد المذكور وممن تخرج عليه وتعلم منه وساير عبد الحميد يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها وسوطها عنانها وماضربت قط الا ظلما وقال أبو عبد الله محمد بن

التوقانى ثم قرأ على المولى يوسف بالى بن شمس الدين الفنارى ثم قرأ على المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة اسمعيل بك ببلدة قسطمونى وبنى الامير المذكور تلك المدرسة لاجله ووقف عليها ثلثمائة مجلدة من التفاسير والاحاديث والشرعيات والعقليات ودرس هنالك واستفاد من تلك الكتب وأفاد الطلبة وانتفع به كثيرون وكان رحمه الله تعالى عالما بالعربية والعلوم الشرعية والعقلية وكان عارفا بالعلوم الرياضية أيضا وقد قرأها على المولى فتح الله الشروانى من تلامذة المولى قاضى زاده الرومى وكان حافظا للقرآن العظيم وعارفا بعلوم القراآت وكان ماهرا فى علم التفسير غاية المهارة وكان يذكر الناس كل يوم الجمعة ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة ووصفوه عنده بالفضيلة فى التفسير والمهارة فى التذكير عين له كل يوم خمسين درهما لاجل التفسير وكان يذكر الناس تارة فى جامع اياصوفيه وتارة فى جامع السلطان محمد خان وقد حضر السلطان بايزيد خان فى جامع اياصوفيه لاستماع تفسيره وقد ختم تفسير القران العظيم فى جامع اياصوفيه ثم قال أيها الناس

عبدوس الجهشيارى فى كتاب أخبار الوزراء وجدت بخط أبى على أحمد بن اسمعيل حدثنى العباس بن جعفر الاصبهانى قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا من أن ينال صاحبه مكروه وخاف عبد الحميد أن يسرعوا الى ابن المقفع فقال ترفقوا بنا فان كلا منا له علامات فوكلوا بنا بعضكم ويمضى البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا وأخذ عبد الحميد * وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ويقال ان مروان لما وصل اليها منهزما والعساكر فى طلبه قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير فقتل بها وهى واقعة مشهورة وقال ابراهيم بن جبلة رآنى عبد الحميد الكاتب أخط خطا رديا فقال لى اتحب أن تجود خطك فقلت نعم فقال أطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطى

(ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصورى الشاعر المشهور)

أحد المحسنين الفضلاء المجيدين الادباء شعره بديع الالفاظ حسن المعانى رائق الكلام مليح النظام من محاسن أهل الشام له ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان فمن محاسنه قوله

أترى بثار أم بدين * علقت محاسنها بعينى
فى لحظها وقوامها * ما فى المهند والردينى
وبوجهها ماء الشبا * ب خليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت اخـ * تر خصلة من خصلتين
اما الصدود أو الفرا * ق فليس عندى غير ذين
فاجبتها ومدامعى * تنهل مثل المأزمين
لا تفعلى ان حان صـ * ـدك أو فراقك حان حينى
فكأنما قالت انهضى * فمضت مسارعة لبينى
ثم استقلت أين حلـ * ـت عيسها رميت باين
ونوائب أظهرن أيا * مى الى بصورتين
سودنها واطلنها * فرأيت يوما ليلتين

ومنها أيضا

هل بعد ذلك من يعر * فنى النضار من اللجين
فلقد جهلتهما لبعـ * ـد العهد بينهما وبينى
متكسبا بالشعر يا * بئس الصناعة فى اليدين
كانت كذلك قبل ان * يأتى على بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا * لية كحال الشعرتين

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن فى على بن الحسين والد الوزير أبى القاسم بن المغربى وهى قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفة وهى انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وجاء فى مديحها

ولك المناقب كلها * فلم اقتصرت على اثنتين

فاصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها وأجزل جائزته فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصورى فقال أعلم هذا وأحفظ القصيدة ثم أنشدها فقال له ذلك الرجل فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية فقال لم أفعل ذلك الا لاجل البيت الذى ضمنها وهو قوله ولك المناقب كلها فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وأنا ذو المنقبتين فأعلم قطعا أن هذا البيت ما عمل الا فى وهو فى نهاية الحسن ومن شعره أيضا وذكر الثعالبى فى كتابه الذى جعله ذيلا على يتيمة الدهر هذه الابيات لابى الفرج بن أبى حصين على بن عبد الملك الرقى أصلا وكان أبوه قاضى حلب والله أعلم ولكنها فى ديوان عبد المحسن والثعالبى قد نسب أشياء الى غير أهلها وغلط فيها ولعل هذا من جملة الغلط أيضا وذكر فى ديوانه انه عملها فى أخيه عبد الصمد وهى

وأخ مسه نزولى بقرح * مثل ما مسنى من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ * ـر وفى حكمه على الحر قبح
فابتدانى يقول وهو من السكـ * ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله * والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا * ل تمام الحديث صوموا تصحوا

وذكر

انى سألت الله تعالى أن يمهلنى الى ختم تفسير القرآن العظيم ولعل الله تعالى يختمنى عقيب ذلك فدعا الله سبحانه وتعالى بالختم على الخير والايمان فامن الناس لدعائه ثم أتى بيته ومرض وتوفى رحمه الله تعالى كان خال والدى وأستاذه وكان والدى رحمه الله يحكى انه كان معدن الصلاح ومجمع مكارم الاخلاق وكان قنوعا راضيا من العيش بالقليل وكان مشتغلا بنفسه منقطعا الى الله تعالى منجمعا عن خلقه وصنف تفسير سورة الدخان وأهداه الى السلطان بايزيد خان واستحسنه علماء عصره ورأيته بخطه وعرفت منه انه كان آية كبرى فى علم التفسير وكتب على حواشى كتاب تفسير القاضى فوائد حل بها المواضع المشكلة من ذلك الكتاب وصنف حواشى على شرح الوقاية لصدر الشريعة ولقد أجاد فيها كل الاجادة ومات رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية سنة احدى وتسعمائة ودفن عند مزار الشيخ ابن الوفاء قدس سره العزيز

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى أخى يوسف بن جنيد التوقانى)

قرأ أولا على المولى السيد

وذكر له صاحب اليتيمة هذين البيتين

عندى حدائق شكر غرس جودكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفى أغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

واجتاز يوما بقبر صديق له فانشد

عجبا لى وقد مررت على قبـ * ـرك كيف اهتديت قصد الطريق
اترانى نسيت عهدك يوما * صدقوا ما للميت من صديق

ولما ماتت امه ودفنها وجد عليها وجدا كثيرا فانشد

رهينة أحجار ببيداء دكدك * تولت فخلت عروة المتمسك
وقد كنت ابكى ان تشكت وانما * أنا اليوم ابكى انها ليس تشتكى

وهذا المعنى ماخوذ من قول المتنبى وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء
وقد استعمل أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفاجى الحلبى هذا المعنى فى بيت من جملة قصيدة طويلة فقال بكى الناس اطلال الديار وليتنى * وجدت ديارا للدموع السواكب
ومحاسنه كثيرة والاقتصار أولى * وتوفى يوم الاحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون سنة أو أكثر رحمه الله تعالى * وغلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الباء الموحدة وبعد الواو نون * والصورى قد تقدم الكلام عليه

(ابو الميمون عبد المجيد الملقب الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وقد تقدم ذكر المهدى وجماعة من حفدته)

بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر حسبما يأتى شرحه فى آخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى فغلب عليه أبو على أحمد بن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الشين فى صبيحة يوم مبايعته وكان الآمر لما قتل الافضل اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو على المذكور فاخرجه الجند من الاعتقال لما قتل الآمر وبايعوه فسار الى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالامر وقام به أحسن قيام ورد على المصادرين أموالهم وأظهر مذهب الامامية وتمسك بالأئمة الاثنى عشر ورفض الحافظ وأهل بيته ودعا على المنابر للقائم فى آخر الزمان المعروف بالامام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة ونهى أن يؤذن حى على خير العمل وأقام كذلك الى أن وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة فى النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الاجناد باخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه الحافظ ودعى له على المنابر * وكان مولده بعسقلان فى المحرم من سنة سبع وستين وأربعمائة وقيل سنة ست وستين وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الآمر وسيأتى تاريخه فى ترجمته فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ثم بويع بالاستقلال يوم قتل أحمد بن الافضل فى التاريخ المذكور * وتوفى آخر ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وقيل انه ولد فى الثالث عشر وقيل الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة وكان سبب ولادته بعسقلان ان أباه خرج اليها من مصر فى أيام الشدة والغلاء المفرط الذى حصل بمصر فى زمان جده المستنصر حسبما هو مشروح فى ترجمته فى حرف الميم فاقام بها ينتظر أيام الرخاء وزوال الشدة فولد له الحافظ المذكور هناك هكذا قاله شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير والله أعلم ولم يتول الامر من ليس أبوه صاحب الأمر من بيتهم سواه وسوى العاضد عبد الله وقد تقدم ذكره فى العبادلة وكان سبب توليته أن الآمر لم يخلف ولدا وخلف امرأة حاملا فماج أهل مصر وقالوا هذا البيت لا يموت امام منهم حتى يخلف ولدا ذكرا وينص عليه بالامامة

أحد الفريمى وهو مدرس بمدرسة مرزيفون ثم قرأ على المولى صلاح الدين معلم السلطان بايزيد خان ثم وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل المولى خسرو ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بالمدرسة الشهيرة بالقلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عشرة الى أن بلغت وظيفته ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها وبنى مسجدا بقرب داره بقسطنطينية وكانت له كتب كثيرة وقفها على العلماء بعده وكان مشتغلا بالعلم ومواظبا على تلاوة القرآن العظيم ومطالعة الكتب الفقهية وصنف حواشى على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهى مقبولة متداولة بين الناس وصنف رسالة جمع فيها مسائل متعلقة بالفاظ الكفر وسماها هدية المهتدين

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قاسم بن يعقوب الاماسى المشتهر بالخطيب)

وكان الامر قد نص على الحمل فوضعت المرأة بنتا فكان ما شرحناه من حديث الحافظ المذكور وأحمد بن الافضل أمير الجيوش ولهذا السبب بويع الحافظ بولاية العهد ولم يبايع بالامامة مستقلا لانهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمى وقيل موسى النصرانى طبل القولنج الذى كان فى خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية وكسره السلطان المذكور وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد شيرماه المذكور أن جده ركب هذا الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى أشرافها كل واحد منها فى وقته وكان من خاصته أن الانسان اذا ضربه خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج

(ابو محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى الذى قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدى)

كان والده وسطا فى قومه وكان صانعا فى عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا ويحكى أن عبد المؤمن فى صباه كان نائما تجاه أبيه وأبوه مشتغل بعمله فى الطين فسمع أبوه دويا فى السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبوه فقالت أخاف عليه فقال لا بأس عليه بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك ثم انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار عنه بأجمعه فاستيقظ الصبى وما به من ألم فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ولم يشك اليها المأ وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى أبوه اليه فأخبره بما رآه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك أن يكون له شان يجتمع على طاعته أهل المغرب فكان من أمره ما اشتهر * ورأيت فى بعض تواريخ المغرب أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه وأن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده فصحبه وهو اذ ذاك غلام فكان يكرمه ويقدمه على أصحابه وأفضى اليه بسره وانتهى به الى مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه فصول يطول شرحها وأخرجه منها فتوجه الى الجبال وحشد واستمال المصامدة وبالجملة فانه لم يملك شيأ من البلاد بل عبد المؤمن ملك بعد وفاته بالجيوش التى جهزها ابن تومرت والترتيب الذى رتبه وكان أبدا يتفرس فيه النجابة وينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان وجدتهما منسوبين الى أبى الشيص الخزاعى الشاعر المشهور وكان يقول لاصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول ولم يصح عنه أنه استخلفه بل راعى أصحابه فى تقديمه اشارته فتم له الامر وكمل * وأول ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش وحاصرها أحد عشر شهرا ثم ملكها وكان أخذه لها فى أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس وتسمى أمير المؤمنين وقصدته الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح ذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبى العباس التيفاشى لما أنشده * ماهز عطفيه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن على * اشار عليه بأن يقتصر على هذا البيت وأمر له بألف دينار ولما تمهدت له القواعد وانتهت أيامه خرج من مراكش الى مدينة سلا فأصابه بها مرض شديد * وتوفى منه فى العشر الاخير من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا وقيل انه حمل الى تينمل المذكورة فى ترجمة المهدى محمد بن تومرت ودفن هناك والله أعلم وكان عند موته شيخا نقى البياض ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيته شيخا معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين كث اللحية شثن الكفين

طويل

قرأ رحمه الله على المولى السيد أحمد الفريمى ثم صار مدرسا ببلدة اماسيه ثم صار معلما للسلطان بايزيدخان حين كان أميرا عليها ولما جلس السلطان بايزيدخان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم جعله معلما لابنه السلطان أحمد حين نصبه أميرا على اماسيه ومات هناك كان رحمه الله تعالى عالما عارفا بعلوم القرآآت والتفاسير والاحاديث والاصول والفروع وكان طيب النفس كريم الاخلاق محبا للصوفية وملازما لهم روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف)

كان رحمه الله تعالى من عبيد بعض وزراء السلطان محمدخان وقرأ فى صغره مبانى العلوم ثم اشتغل على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل على القوشجى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيدت عليها عشرة ثم عشرة حتى بلغت وظيفته ثمانين درهما ومات مدرسا بها وهو من جملة الصارفين جميع

طويل القعدة واضح بياض الاسنان بخده الايمن خال رحمه الله تعالى وقيل ان ولادته كانت سنة خمسمائة وقيل سنة تسعين وأربعمائة والله أعلم * وعهد الى ولده أبي عبد الله محمد فاضطرب أمره واجمعوا على خلعه في شعبان من سنة ولايته وبويع أخوه يوسف على ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * والكومي بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى كومة وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان ومولده في قرية هناك يقال لها تاجرة * وأما كتاب الجفر فقد ذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هرون العجلي وكان رأس الزيدية ثم قال

ألم تر أن الرافضين تفرقوا * فكلهم في جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا امام ومنهم * طوائف سمته النبي المطهرا

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم * برئت الى الرحمن ممن تجفرا

والابيات أكثر من هذا فاقتصرت منها على هذا لانه المقصود بذكر الجفر ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من الابيات وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله أعلم * قلت وقولهم الامام يريدون به جعفرا الصادق رضي الله عنه وقد تقدم ذكره والى هذا الجفر اشار أبو العلاء المعري بقوله من جملة أبيات

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى * أرته كل عامرة وقفر

وقوله في مسك جفر المسك بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلد والجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه والانثى جفرة وكانت عادتهم في ذلك الزمان أنهم يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك

(ابو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الاحول الانماطي الفقيه الشافعي)

كان من كبار الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن المزني والربيع بن سليمان المرادي وأخذ عنه أبو العباس ابن سريج وغيره وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد في كتب الشافعي وتحفظها وقال عن المزني انا أنظر في كتاب الرسالة عن الشافعي منذ خمسين سنة ما أعلم أني نظرت فيه مرة الا وانا استفيد منه شيأ لم أكن عرفته * وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقال أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المذهب في ذكر أئمة المذهب اسم أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن بشار الانماطي * والانماطي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف طاء مهملة هذه النسبة الى الانماط وبيعها وهي البسط التي تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الانطاع والوسائد وأهل مصر يسمون هذه الآلات الانماط وبائعها الانماطي

(ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهدباني الماراني الملقب ضياء الدين)

كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الامام الشافعي وهو أخو القاضي صدر الدين أبي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية كان وناب عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه باربل على الشيخ أبي العباس الخضر بن عقيل المقدم ذكره في حرف الخاء ثم انتقل الى دمشق وقرأ على الشيخ ابي سعد عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وتمهر في المذهب وأصول الفقه واتقنهما وشرح المهذب شرحا شافيا لم يسبق الى مثله في قريب من عشرين مجلدا ولم يكمله بل بقي من كتاب الشهادات الى آخره وسماه الاستقصاء لمذاهب الفقهاء وشرح اللمع في أصول الفقه للشيخ أبي اسحق الشيرازي شرحا مستوفى في مجلدين وصنف

أوقاتهم في العلم والعبادة وكان كثير الاشتغال بالعلم الشريف جدا وقد علق على حواشي كتبه فوائد لحل المواضع المشكلة من الكتب ورأيت من كتبه كتاب تفسير البيضاوي وقد حشاه من أوله الى آخره ولم يعثر على موضع مشكل الا وكتب له حلا وكذا سائر الكتب وقد صنف شرحا للرسالة الفتحية في علم الهيئة لاستاذه على القوشجي وهو شرح نافع في الغاية روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف المشتهر بسنان الشاعر)

كان رحمه الله عالما فاضلا جامعا بين الاصول والفروع والمعقول والمنقول مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال صارفا أوقاته في أخذ العلوم من العالم الفاضل المولى خسرو وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهي حاشية مقبولة عند الطلاب رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى شجاع الدين الياس الشهير بالموصلي شجاع)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات مدرسا بها كان رحمه

غير ذلك وقبل أن مات القاضي صدر الدين المذكور وكان موته في الليلة الخامسة من رجب ليلة الاربعاء سنة خمس وستمائة عزل ضياء الدين المذكور عن النيابة فوقف عليه الامير جمال الدين جسر بن الهكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفوّض تدريسها اليه ولم يزل بها الى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى ثم توفي صدر الدين في التاريخ المذكور ودفن في تربته بالقرافة الصغرى وكان يتردد في مولده هل هو في أواخر سنة ست عشرة أو أوائل سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى * وفوّض اليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية بعد أن كان قاضي الغربية من أعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وفير بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء * وجهم بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم * وعبدوس بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة * والماراني بفتح الميم وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى بني ماران بالمروج تحت الموصل

(ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي)

كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم قرأ الفقه أولا على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة وبلغني انه كرر جميع كتاب المهذب ولم يطر شاربه ثم انه تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حامد بن يونس بالموصل أيضا وأقام قليلا ثم سافر الى خراسان فاقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي وهو الذي أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضا ولما بنى الملك الاشرف ابن الملك العادل بن أيوب رحمه الله تعالى دار الحديث بدمشق فوّض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره التي هي داخل البلد قبلي البيمارستان النوري وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير اخلال بشيء منها الا بعذر ضروري لابد منه وكان من العلم والدين على قدم عظيم وقدمت عليه في أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة وصنف في علوم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس اليها وهو مبسوط وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه وجمع بعض أصحابه فتاويه في مجلد * ولم يزل أمره جاريا على السداد والصلاح والاجتهاد في الاشتغال والنفع الى أن توفي يوم الاربعاء وقت الصبح وصلى عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى * ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشرخان * وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمائة بحلب ودفن خارج باب الاربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقديرا لانه كان لا يحققه وتولى بحلب تدريس المدرسة الاسدية المنسوبة الى أسد الدين شيركوه بن شادي المقدم ذكره وكان قد دخل بغداد واشتغل بها

واشتغل

الله تعالى قوي النفس سليم العقل مستقيم الطبع حصل من العلوم الشرعية والعقلية طرفا صالحا ودرس وأفاد ولم يسمع له تصنيفات روّح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس)
كان رحمه الله تعالى عبدا لبعض العلماء فرباه في حال صغره وعلمه علوما كثيرة وكان مستقيم الطبع سليم النفس الا أنه كان يعاب بالعناد قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها ولقد سمعت انه كان يدرس للطلبة ويفيدهم وتخرج عنده جمع كثير منهم الا انه لم يشتغل بالتصنيف اذ قد اخترمته المنية ولم يمهله الزمان روّح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي اليكاني)
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ونصب مفتيا بمدينة بروسه وكان رحمه الله تعالى لطيف الطبع سليم العقل صافي القريحة شديد الذكاء

واشتغل أيضا على شرف الدين بن أبي عصرون المقدم ذكره * والنصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى جده أبي النصر المذكور * وشرخان بفتح الشين المثلثة والراء والخاء المعجمة وبعد الالف نون قرية من أعمال اربل قريبة من شهرزور * وتوفي الزكي بن رواحة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بأبي شامة في تاريخه المرتب على السنين أنه مات سنة ثلاث وعشرين وتوفيت ست الشام بنت أيوب المذكورة في سنة ست عشرة وستمائة يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة رحمها الله تعالى وروى عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح رحمه الله تعالى أنه قال أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس قدس الله روحه قال ألهمت في النوم هذه الكلمات ادفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا والالحاح في المطالب يذهب البهاء وما أحسن الصنيع الى الملهوف وربما كانت الغير نوعا من أدب الله تعالى والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل أن تدرك فانك ستنالها في أوانها ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعا ويغشاك القنوط والله أعلم

(ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور)

كان اماما في علم العربية قرأ الادب على الشيخ أبي علي الفارسي المقدم ذكره في حرف الحاء وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له تزببت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان أبوه جني مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الازدي الموصلي والى هذا أشار بقوله من جملة أبيات

فان أصبح بلا نسب * فعلمي في الورى نسبي * على أني أؤول الى * قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا * أرم الدهر ذو الخطب * أولاك دعا النبي لهم * كفى شرفا دعاء نبي

أرم بمعنى سكت وله اشعار حسنة ويقال انه كان أعور وفي ذلك يقول وقيل ان هذه الابيات لابي منصور الديلمي

صدودك عني ولا ذنب لي * يدل على نية فاسده * فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عيني الواحده * ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده

ورأيت له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لاتيت بها وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه النسبة وانه أبو الحسن علي بن منصور وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان وكان شاعرا مجيدا خليعا وكان بفرد عين وله في ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله

ياذا الذي ليس له شاهد * في الحب معروف ولا شاهده * شواهدي عيناي اني بها
بكيت حتى ذهبت واحده * وأعجب الاشياء أن التي * قد بقيت في صحبتي زاهده

وله في غلام جميل الصورة بفرد عين وقد أبدع فيه له عين أصابت كل عين * وعين قد أصابتها العيون

ولابن جني من المصنفات المفيدة في النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة والمصنف في شرح تصريف أبي عثمان المازني والتلقين في النحو والتعاقب والكافي في شرح القوافي للاخفش والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود والتمام في شرح شعر الهذليين والمنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ومختصر في العروض ومختصر في القوافي والمسائل الخاطريات والتذكرة الاصبهانية ومختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها والمقتضب في معتل العين واللمع والتنبيه والمهذب والتبصرة وغير ذلك ويقال ان الشيخ أبا اسحق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه فان له المهذب والتنبيه في الفقه واللمع والتبصرة في أصول الفقه وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ورأيت في شرحه قال سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله * باد هواك صبرت أم لم تصبرا * فقال كيف أثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن تقول لم تصبر فقال المتنبي لو كان أبو الفتح ههنا لاجابك يعنيني وهذه الالف هي بدل من نون التأكيد

وكان مهتما بالدرس وانتفع به الاكثرون الا أنه لم يشتغل بالتصنيف توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعمائة وقيل في تاريخه (وحيد مات مرحوما سعيدا)

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتي الشهير بمولانا لطفي)

قرأ رحمه الله على المولى سنان باشا وتخرج عنده ولما أتى المولى علي القوشجي بلاد الروم أرسله المولى سنان باشا اليه وقرأ عليه العلوم الرياضية وحصل سنان باشا العلوم الرياضية بوساطته وربما سنان باشا حال وزارته عند السلطان محمد خان فجعله أمينا على خزانة الكتب واطلع بوساطته عنده على غرائب من الكتب ولما جرى على المولى سنان باشا ما جرى ونفي عن البلدة الى سفريحصار صحب معه المولى لطفي ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم أعطاه مدرسة قلبه ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم أربعين درهما ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ودرس فيها مدة من الزمان ثم أعطاه مدرسة جده السلطان مراد خان ببروسه وعين له كل يوم ستين

الخفيفة كان فى الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الاعشى
* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وكان الاصل فاعبدن فلما وقف أتى بالالف بدلا وكانت ولادة ابن جنى قبل الثلاثين والثلثمائة بالموصل وتوفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد وجنى بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء

(أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الفقيه المالكى المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين)

كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحى وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة فى صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراآت وبرع فى علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها فى زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر فى الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا فى مذهبه ومقدمة وجيزة فى النحو وسماها الكافية وأخرى مثلها فى التصريف وسماها الشافية وشرح المقدمتين وله

أى غد مع يد دد ذى حروف * طاوعت فى الروى وهى عيون
ودواة والحوت والنون نونا * ت عصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما

ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

فيعنى بقوله عين وعين وعين نحو غد و يد و دد فان وزن كل منها فع اذ أصل غد غدو و يد يدى و دد ددن و بقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الذى هو الحرف وله أيضا فى أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهى

هى فذ وتوأم ورقيب * ثم حلس ونافس ثم مسبل * والمعلى والوغد ثم سفيح
ومنيح وذى الثلاثة تهمل * ولكل مما عداها نصيب * مثله أن تعد أوّل أوّل

وصنف فى أصول الفقه وكل تصانيفه فى نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة فى مواضع وأورد عليهم اشكالات والزامات تبعد الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاءنى مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع فى العربية مشكلة فاجاب أبلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سألته عن مسئلة اعتراض الشرط على الشرط فى قولهم ان أكلت ان شربت فانت طالق لم تعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق وسألته عن بيت أبى الطيب المتنبى وهو قوله

لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فاطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هنالك *وتوفى بها ضاحى نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبى اسامة وكان مولده فى آخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا رحمه الله تعالى *وأسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف وهى بليدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الاعلى من مصر

(الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)

كان نائبا عن أبيه فى الديار المصرية لما كان أبوه بالشام وتوفى أبوه بدمشق فاستقل بملكها باتفاق من

الامراء

درهما كان رحمه الله فاضلا لا يجارى وعالما لا يبارى وكان يطيل لسانه على أقرانه وعلى السلف أيضا ولكثرة فضائله حسده أقرانه ولاطالة لسانه أبغضه العلماء العظام ولهذا نسبوه الى الالحاد والزندقة حتى فتشوه ولم يحكم المولى أفضل الدين باباحة دمه وتوقف فيه وحكم المولى خطيب زاده باباحة دمه فقتلوه وقال المؤرخ فى تاريخه
(ولقد مت شهيدا)
يحكى ان المولى خطيب زاده لما حكم بقتله وأتى منزله قال خلصت كتابى من يده وكان يسمع انه يقصد أن يزيف كتابه ولقد سمعنا ممن حضر قتله انه كان يكرر كلمة الشهادة وتنزه عقيدته عما نسبوها اليه من الالحاد حتى قيل انه تكلم بكلمة الشهادة بعد ما سقط رأسه على الارض وكان عمى رحمه الله يقول كنت أقرأ عليه وهو يروى صحيح البخارى وكان عند فتح الكتاب ينزل دموع عينيه على الكتاب وكان يبكى الى أن يختم الكتاب قال وحكى يوما وهو يبكى ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ضرب فى بعض الغزوات بسهم فبقى نصله فى بدنه فجزع عند قصد اخراجه فصبروا حتى اشتغل بالصلاة فاخرجوه ولم يحس بذلك

الامراء كما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه وكان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا الى الناس معتقدا فى أرباب الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ السلفى والفقيه أبى الطاهر بن عوف الزهرى وسمع بمصر من العلامة أبى محمد بن برى النحوى وغيرهم ويقال ان والده كان يؤثره على بقية أولاده ولما ولد له الملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضى الفاضل بالقاهرة فكتب اليه بهنئه المملوك يقبل الارض بين يدى مولانا الملك الناصر ودام رشده وارشاده وزاد سعده واسعاده وكثرت أولياؤه وعبيده وأعداده واشتد باعضاده فيهم اعتضاده وأنمى الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه أولاده وينهى ان الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عز نصره ولدا مباركا عليا ذكرا سريا برا زكيا نقيا من ذرية كريمة بعضها من بعض وبيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة فى السماء وممالكه ملوكا فى الارض وكانت ولادة الملك العزيز بالقاهرة فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان قد توجه الى الفيوم فطرد فرسه وراء صيد فتقنطر به فاصابته الحمى من ذلك وحمل الى القاهرة فتوفى بها فى الساعة السابعة من ليلة الاحد العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * نقلت من خط القاضى الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين رحمه الله تعالى ما مثاله لما كان يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه وأدركه فى ليله فواق وأخذ نبضه فى الضعف وأصبح الطبيب على ياس منه ثم لما كان وقت الظهر وقعت البشرى انه أفاق وحضر ذهنه وكلم من حوله وحضر اليه الامراء والخواص ثم قال بعد ذلك الى ان كان وقت العتمة من ليلة الأحد فبدت قوته تصغر والفواق يشتد وبغته الامر وعظمت الحمى وصغر النبض وكثر عليه الغشى وكانت وفاته فى الساعة السابعة من ليلة الأحد ولما كان فى آخر الليل خرج فخر الدين جهاركس وأسد الدين سراسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الامراء فاحضرت وأعلمت بوفاته وقال المذكورون انا قد اجتمعت كلمتنا على ان يكون ولد العزيز الاكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب فى السلطنة والقائم بالامر وان يكون أتابكه بهاء الدين قراقوش وقالوا قد كان السلطان استناب هذا الولد واستخلف على تربيته قراقوش ونريد ان نجمع الامراء ونخرج الخدام يبلغونهم رسالة عن السلطان وانه حى ومعنى الرسالة ان هذا ولدى سلطانكم من بعدى فاحلفوا له واحفظونى فيه فقلت لهم فان طالبكم الامراء بسماع هذه المقالة من السلطان ما الذى تقولون لهم فرجعوا الى أن يخاطبوا الامراء اذا حضروا بان السلطان وصى بهذه الوصية وانه قد قضى ويدخلون عليهم من جانب الموافاة لجد هذا الصبى وأبيه فقلت لهم لا تنتظروا اجتماع الامراء فانهم ان حضروا جملة فلا تأمنوا أن يمتنعوا جملة بل كل من حضر من الامراء تقولون له قد اتفقنا فكن معنا وقد حلفنا فاحلف كما حلفنا وقدموا المصحف وأسرعوا فى تلقينه فجرى الامر على هذا فلما تكامل الحلف أو أكثره أحضروا الولد فبكى الناس لما رأوه وصاحوا وقاموا اليه ووقفوا بين يديه جميع ذلك قبل أن يسفر صباح الاحد ثم صليت فريضة الفجر وشرعوا فى تجهيز الملك العزيز الى قبره وغسل فى مكان موته واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة عليه وكثر الزحام وقامت الواعية ٣ فلم يخلص من دفنه الى قريب المغرب وخوطب ولده بالملك الناصر بلقب جده فى هذا اليوم ولما مات كتب القاضى الفاضل الى عمه الملك العادل رسالة يعزيه من جملتها فنقول فى توديع النعمة بالملك العزيز لا حول ولا قوة الا بالله قول الصابرين ونقول فى استبقائها بالملك العادل الحمد لله رب العالمين قول الشاكرين وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كل قلب وجلب كل كرب ومثل وقوع هذه الواقعة لكل أحد ولا سيما لامثال المملوك ومواعظ الموت بليغة وأبلغها ما كان فى شباب الملوك فرحم الله ذلك الوجه ونضره ثم السبيل الى الجنة يسره

واذا المحاسن أوجه بليت * فعفا الثرى عن وجهه الحسن

والمملوك فى حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرضى قلب وجسد ووجع أطراف وغليل كبد فقد فجع

قال عمى وقد حكى المولى لطفى هذه الحكاية ثم قال وهو يبكى هذه هى الصلاة حقيقة وأما صلاتنا فهى قيام وانحناء فلا فائدة فيها قال عمى رحمه الله تعالى أحلف بالله تعالى انى سمعت هذه الحكاية منه على هذا الوجه قال وحين أخذوا المولى المذكور شهد شركاء الدرس عليه بانه قال الصلاة قيام وانحناء لا عبرة بها قال عمى رحمه الله تعالى انظروا أين ما قاله مما شهدوا به عليه روى ان الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين القوجوى لما سمع قتله قال انى أشهد بان المولى المذكور برىء من الالحاد والزندقة وكان يلبس الالبسة الرديئة وكان يركب دابته ويجىء الى المدرسة وعلف الدابة بيده فينزل فى باب المدرسة ويربط الدابة بحلقة الباب ويلقى قدامها العلف ثم يدرس الى وقت العصر ثم يركب دابته ويذهب الى زاوية الشيخ العارف بالله تعالى ابن الوفاء قدس سره ويروى هناك صحيح البخارى الى أذان المغرب ثم يذهب الى بيته وكان هذا دأبه كل يوم ومن نوادره العجيبة انه كان على جبل برسه حين كان مدرسا بها فذهب يوما مع أصحابه فى التنزه الى جنب عين جارية فى ذلك الجبل ولما جلسوا جاء

المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد والاسى فى كل يوم جديد وما كان ليندمل ذلك القرح حتى أعقبه هذا الجرح فالله تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل السلوة كما لم يعدمهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم الاسوة ودفن فى القرافة الصغرى فى قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره معروف هنالك

(الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا أملى نسبه بعض ذوى قرابته الهكارى مسكنا العبد الصالح المشهور الذى تنسب اليه الطائفة العدوية)

سار ذكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التى يصلون فيها وذخيرتهم فى الآخرة التى يعولون عليها وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنجى وحماد الدباس وأبى النجيب عبد القادر الشهرزورى وعبد القادر الجيلى وأبى الوفاء الحلوانى ثم انقطع الى جبل الهكارية من أعمال الموصل وبنى له هنالك زاوية ومال اليه أهل تلك النواحى كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله *وكان مولده فى قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار الى الآن وتوفى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة فى بلده بالهكارية ودفن بزاويته رحمه الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة وحفدته الى الآن بموضعه يقيمون شعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ أربل وعده من جملة الواردين على اربل وكان مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عدى بن مسافر وأنا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة أسمر اللون وكان يحكى عنه صلاحا كثيرا وعاش الشيخ عدى تسعين سنة رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى وبقية النسب معروف)

هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر خمسة منهم كل واحد فى بابه وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم وأم عروة المذكور أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وهى ذات النطاقين واحدى عجائز الجنة وعروة شقيق أخيه عبد الله بن الزبير بخلاف أخيهما مصعب فانه لم يكن من أمهما وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن وسمع خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وروى عنه ابن شهاب الزهرى وغيره وكان عالما صالحا وأصابته الاكلة فى رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله فى مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فشم رائحة الكى هكذا قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ولم يترك ورده تلك الليلة ويقال انه مات ولده محمد فى تلك السفرة فلما عاد الى المدينة قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين وذكر أبو العباس المبرد فى كتاب المغازى ما مثاله وقال اسحق بن أيوب وعامر بن حفص وسلمة بن محارب قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت فى رجل عروة الاكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها والا أفسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم تلك السنة قوم من بنى عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة فى بطن واد ولا أعلم عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل وولد ومال غير بعير وصبى مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبى واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابنى ورأسه فى فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لاحبسه فنفحنى برجله على وجهى فحطمه وذهب بعينى فأصبحت لا مال لى ولا أهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم أن فى الناس من هو

اعظم

رجل من أهل القرى وبيده خطام دابة وعلى عنقه مخلاة فشرب من الماء ثم استلقى على ظهره فقال المولى لطفى لاصحابه بعد ما تأمل ساعة ان هذا الرجل من قصبة ابنه كول وقد ضلت دابته وهو فى طلبها ثم تأمل ساعة وقال اسم الرجل سوندك ثم تأمل ساعة وقال ان فى مخلاته نصف خبزة وقطعة جبن وثلاث بصلات فتعجب أصحابه من ذلك الحكم ثم طلبوا الرجل فقالوا له من أين أنت قال من ابنه كول قالوا أى شئ تريد ههنا قال أطلب دابتى وقد ضلت فى الجبل قالوا له ما اسمك قال سوندك قالوا أى شئ فى مخلاتك قال طعام الفقراء فاستخرجوه فاذا فيها نصف خبزة وقطعة جبن وثلاث بصلات كما أخبر به المولى لطفى فتعجبوا من ذلك غاية التعجب وهذا فى الواقع أمر عجيب لولا أنى سمعته من الثقات لم أصدقه الا أن الله تعالى جعل فى عباده أسرارا لا يطلع عليها غيره * ومن جملة نوادره ان السلطان محمد خان أمر المدرسين بالمدارس الثمان أن يجمعوا بين الكتب الستة من علم اللغة كالصحاح والتكملة والقاموس وأمثالها وكان فى ذلك العصر مولى يسمى بشجاع

أعظم منه بلاء وكان أحسن من عزاه ابراهيم بن محمد بن طلحة فقال له والله مابك حاجة الى المشى ولا ارب فى السعى وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك الى الجنة والكل تبع للبعض ان شاء الله تعالى وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك نفعك الله وايانا به والله ولى ثوابك والضمين بحسابك * وحكى سعيد بن أسد قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان عروة بن الزبير اذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون وكان اذا دخله ردد هذه الآية فيه ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله حتى يخرج منه وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا فى المصحف ويقوم به الليل فماتركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاد من الليلة المقبلة وقال ابن قتيبة وغيره لما دعى الجزار ليقطعها قال له نسقيك الخمر حتى لاتجد لها ألما فقال لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية قالوا فنسقيك المرقد قال ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائى وأنا لا أجد ألم ذلك فاحتسبه قال ودخل عليه قوم أنكرهم فقال ماهؤلاء قالوا يمسكونك فان الالم ربما عزب معه الصبر قال أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسى فقطعت كعبه بالسكين حتى اذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل ويكبر ثم انه أغلى له الزيت فى مغارف الحديد فحسم به فغشى عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بايديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال أما والذى حملنى عليك انه ليعلم أنى مامشيت بك الى حرام أو قال معصية ولما دخل ابنه اصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع فى ذلك منه شئ حتى قدم المدينة فقال اللهم انه كان لى أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت ولما قتل أخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما أريد أن تعطينى سيف أخى عبد الله فقال له هو بين السيوف ولا أميزه من بينها فقال عروة اذا حضرت السيوف ميزته أنا فأمر عبد الملك باحضارها فلما حضرت أخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف أخى فقال عبد الملك كنت تعرفه قبل الآن فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وعروة هذا هو الذى احتفر بئر عروة التى بالمدينة وهى منسوبة اليه وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها * وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة * وتوفى فى قرية له بقرب المدينة يقال لها فرع بضم الفاء وسكون الراء وهى من ناحية الربذة بينها وبين المدينة أربع ليال وهى ذات نخيل ومياه سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين ودفن هنالك قاله ابن سعد وهى سنة الفقهاء رضى الله عنهم وسياتى ذكر ولده هشام ان شاء الله تعالى وذكر العتبى أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله ابن الزبير وأخويه مصعب وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبى سفيان فقال بعضهم هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير منيتى أن أملك الحرمين وأنال الخلافة وقال مصعب منيتى أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتى قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عبد الملك بن مروان منيتى أن أملك الارض كلها وأخلف معاوية فقال عروة لست فى شئ مما أنتم فيه منيتى الزهد فى الدنيا والفوز بالجنة فى الآخرة وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صرفه الى أن بلغ كل واحد منهم الى أمله وكان عبد الملك لذلك يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى عروة بن الزبير والله أعلم

(ابو الفضل العراقى بن محمد بن العراقى القزوينى الملقب ركن الدين المعروف بالطاوسى)

كان اماما فاضلا مناظرا محاجا عالما بعلم الخلاف ماهرا فيه اشتغل به على الشيخ رضى الدين النيسابورى الحنفى صاحب الطريقة فى الخلاف وبرز فيه وصنف ثلاث تعاليق مختصرة فى الخلاف وثانية متوسطة وثالثة مبسوطة واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرسة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى أحسن

ملقبا باوصلى وهى كلمة رومية ومعناها الحمار الضخم فاجتمع مع المولى لطفى فى الحمام وقال له كيف حالك مع اللغة قال أضع علامة الشك فى كل سطر فقال المولى لطفى أنا أضع علامة الشك فى كل صحيفة فانت أشك منى ولفظة أشك بالتركية بمعنى الحمار وله أمثال هذا عجائب ونوادر لايسع ذكرها هذا المختصر وفى المثل القطرة تنبئ عن الغدير صنف حواشى على شرح المطالع وأورد فيها فوائد وتحقيقات خلت منها كتب الاقدمين ومن طالعها يعرف مقدار فضله وله أيضا حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف ولقد حل فيها المواضع المشكلة من الكتاب بحيث يتحير فيها أولو الالباب وله أيضا رسالة سماها بالسبع الشداد وهى مشتملة على سبعة أسئلة على السيد الشريف فى بحث الموضوع ولقد أبدع فيها كل الابداع وأجاد كل الاجادة ولو لم يكن له تصنيف غير هذه الرسالة لكفته فضلا وشرفا وأجاب عن تلك الاسئلة المولى غدارى الا أنه لم يقدر على دفعها والحق أحق بان يتبع وله أيضا رسالة ذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية حتى بلغت مقدار مائة علم وأورد فيها غرائب

من طريقته الاخرين لأن فقهها كثير وفوائدها جمة وأكثر اشتغال الناس فى هذا الزمان بها واشتهر صيته فى البلاد ورحلت طريقته اليها * وتوفى بهمذان فى رابع عشر جمادى الآخرة سنة ستمائة رحمه الله ولم أعلم نسبة الطاوسى الى أى شئ ولا ذكرها السمعانى والله أعلم وسمعت جماعة من الفقهاء من أهل بلاده يقولون ان فى قزوين خلقا كثيرا ينتسبون هذه النسبة ويزعمون أنهم من نسل طاوس بن كيسان التابعى المذكور وقبل هذا فلعله منهم والله أعلم

(ابو المعالى عزيزى بن عبد الملك بن منصور الجيلى المعروف بشيذلة الفقيه الشافعى الواعظ)

كان فقيها فاضلا واعظا ماهرا فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف فى الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيرا من أشعار العرب وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الازج وكانت فى أخلاقه حدة وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة وكان يتظاهر بمذهب الاشعرى ومن كلامه انما قيل لموسى عليه السلام لن ترانى لانه لما قيل له انظر الى الجبل نظر اليه فقيل له يا طالب النظر الينا لم تنظر الى سوانا وأنشد فى ذلك

يا مدّعى بمقالة * صدق المحبة والاخاء
لو كنت تصدق فى المقا * ل لما نظرت الى سوائى
فسلكت سبل محبتى * واخترت غيرى فى الصفاء
هيهات أن يحوى الفؤا * د محبتين على استواء

وقال أنشدنى والدى عند خروجه من بغداد الى الحج

مددت الى التوديع كفا ضعيفة * وأخرى على الرمضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا * ولا كان ذا التوديع آخر زادى

وتوفى يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز محاذيا للشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمهما الله تعالى وعزيزى بفتح العين المهملة وزايين بينهما ياء مثناة من تحتها وهى ساكنة وبعد الزاى الثانية ياء ثانية * وشيذلة بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة وهو لقب عليه ولا أعرف معناه مع كشفى عنه والله أعلم

(ابو محمد عطاء بن ابى رباح اسلم وقيل سالم بن صفوان مولى بنى فهر او جمح المكى وقيل انه مولى ابى ميسرة الفهرى من مولدى الجند)

كان من أجلاء الفقهاء وتابعى مكة وزهادها سمع جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعى وخلق كثير رحمهم الله تعالى واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانهما وقال قتادة أعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحج صائحا يصيح لا يفتى الناس الا عطاء بن أبى رباح واياه عنى الشاعر بقوله

سل المفتى المكى هل فى تزاور * وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى * تلاصق أكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيأ من هذا ونقل أصحابنا عن مذهبه أنه كان يرى اباحة وطء الجوارى باذن أربابهن وحكى أبو الفتوح العجلى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز فى الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله وحكى عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه الى ضيفانه والذى أعتقد أنا أن هذا بعيد فانه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الامام ولم أذكره الا لغرابته وكان أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمى مفلل الشعر قال سليمان ابن رفيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبى رباح جالس كأنه غراب أسود وحكى وكيع قال قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك بمكة

فعلمنيها

وعجائب لم تسمعها اذان الزمان

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى قاسم الشهير بغدارى الكرميانى)

كان رحمه الله تعالى ابن أخت المولى شيخى الشاعر ناظم كتاب قصة خسرو وشيرين قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى فعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بقسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها فى سنة احدى وتسعمائة كان شديد الذكاء سليم الطبع مستقيم العقل صافى القريحة ذا الحدس الصائب والذهن الثاقب وكان يدرس كل يوم سطرين أو ثلاثة أسطر وكان يجرى فيها جميع قواعد الصرف والنحو والمعانى والبيان والمنطق وأصول الفقه وقواعد علم المناظرة ويدفع جميع ما أشكل على الطلبة على أحسن الوجوه وألطفها ثم يحقق المقام تحقيقا واضحا مثل فلق الصبح قال عمى رحمه الله

فعلمنيها حجام وذلك انى أردت أن أحلق رأسى فقال لى أعرابى أنت قلت نعم وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسى فقال النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فاومأ الى باستقبال القبلة وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الايسر فقال أدر شقك الايمن من رأسك فأدرته وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت فقال لى كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال أين تريد قلت رحلى فقال صل ركعتين ثم امض فقلت ما ينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت من أين لك ما رأيتك أمرتنى به فقال رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل هذا وحكى عن خليفة بن سلام عن يونس قال سمعت الحسن البصرى ذات يوم فى مجلسه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث ان حدث كذب وان ائتمن خان وان وعد أخلف فبلغ ذلك عطاء فقال قد كانت هذه الخلال الثلاث فى ولد يعقوب حدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه فاخلفوه فاعقبهم الله النبوة فبلغ الحسن فقال وفوق كل ذى علم عليم توفى سنة خمس عشرة ومائة وقيل أربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة رضى الله عنه وقال ابن أبى ليلى حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة والله أعلم ورباح بفتح الراء والباء الموحدة وأسلم بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام وفهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء وجمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة والباقى معلوم والجند بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة وهى بليدة مشهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى

(المقنع الخراسانى اسمه عطاء ولا أعرف اسم أبيه وقيل اسمه حكيم والاول أشهر)

وكان فى مبدا أمره قصارا من أهل مرو وكان يعرف شيأ من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لاشياعه والذين اتبعوه ان الله سبحانه وتعالى تحول الى صورة آدم ولذلك قال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فاستحق بذلك السخط ثم تحول من آدم الى صورة نوح عليه السلام ثم الى صورة واحد فواحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى المقدم ذكره ثم زعم أنه انتقل اليه منه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوه الخلق أعور ألكن قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به فلذلك قيل له المقنع وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التى أظهرها لهم بالسحر والنيرنجات وكان فى جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهر من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر أبو العلاء المعرى هذا القمر فى قوله

أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغى مثل بدر المقنع

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة واليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر الاتى ذكره فى جملة قصيدة طويلة بقوله

اليك فما بدر المقنع طالعا * باسحر من الحاظ بدر المعمم

ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس وقصدوه فى قلعته التى كان اعتصم بها وحصروه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة لعنه الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان قلت ولم أر أحدا ذكر هذه القلعة وأين هى حتى أذكرها ثم رأيت فى كتاب المشتبهات لياقوت الحموى الاتى ذكره ان شاء الله تعالى الذى وضعه فى معرفة المواضع المشتركة فقال فى باب سنام بفتح السين انها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجى بما وراء النهر والله أعلم والظاهر انها هذه القلعة ثم وجدت فى أخبار خراسان انها هى وانها من رستاق كش والله أعلم

(ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أصله من البربر من أهل المغرب)

كان لحصين بن الحر العنبرى فوهبه لابن عباس رضى الله عنهما حين ولى البصرة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه واجتهد ابن عباس فى تعليمه القرآن والسنن وسماه باسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس

تعالى قرأت عليه مقدار سنتين وكنا اذا حضرنا عنده للقراءة يقرر المقام أوّلا على وجه التحقيق ويندفع بذلك جميع ما خطر ببالنا من الشبهات واذا غفل بعض من الطلبة عن دفع شبهة وذكر الشبهة بعد ذلك كان يوبخه عليه ويقول لعله لم يحضر عندنا عند تقرير المقام وكان يعيب الطلبة على الغفلة فى ذلك واذا جاء يوم العطلة يذهب مع الطلبة الى بعض المتنزهات فى أيام الصيف وفى أيام الشتاء يجتمعون فى بيته ويباحث معهم الى وقت حضور الطعام وبعد الطعام يشتغلون باللطائف وسمعت من بعض طلبته انه قال ينحل فى اثناء تلك المباحثات من المواضع المشكلة ما لا ينحل فى الدرس وله حواش على الهيات شرح المواقف أورد فيها لطائف وتحقيقات يتعجب منها النظار ويعتبر بها أولو الابصار وله أجوبة عن السبع الشداد التى علقها المولى لطفى وقد مر ذكرها وله أشعار لطيفة على لسان الفارسية والتركية وشعره فى غاية الحسن واللطافة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن أحمد ابن محمد الجمالى)

قرأ رحمه الله على علماء

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها وكان يتنقل من بلد الى بلد و روى أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له انطلق فأفت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحدا أعلم منك قال عكرمة وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأي الخوارج وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وأبو اسحق السبيعي وغيرهم ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة مولاه عليا فقال له ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه وقال عبد الله بن أبي الحرث دخلت على ابن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم فقال ان هذا يكذب على أبي وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة وقيل سنة ست وقيل سنة خمس وقيل سنة خمس عشرة والله أعلم وعمره ثمانون وقيل أربع وثمانون سنة وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى وكان موتهما بالمدينة وقيل ان عكرمة بالقيروان والاول أصح وكان عكرمة كثير الطواف والجولان في البلاد دخل خراسان واصبهان ومصر وغيرهما من البلاد وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الحمامة الانثى فسمي به الانسان وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من أولاده وقال الخطيب البغدادي هو ابن ابن عكرمة المذكور والله أعلم

(ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بزين العابدين ويقال له علي الاصغر وليس للحسين رضي الله عنه عقب الا من ولده زين العابدين هذا)

وهو أحد الائمة الاثني عشر ومن سادات التابعين قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة أم يزيد بن الوليد الاموي المعروف بالناقص وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنتيه الى الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان فأمسك الحجاج احدى البنتين لنفسه وأرسل الاخرى الى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد الناقص واسمها شاهفريد وسمي الناقص لانه نقص أعطية الجند وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة رضي الله عنهم لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال كيف الطريق الى العمل معهن قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق وكان تربيته رضي الله عنهم أجمعين فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد وحكى المبرد في كتاب الكامل ما مثاله يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوالك فقلت له أمي فتاة فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجلس عنده ثم نهض قلت يا عم من هذا فقال أتجهل مثل هذا من أهلك ما أعجب

عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم تقلد قضاء قسطنطينية وتوفي وهو قاض بها كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وكان كثير الحفظ روى انه حفظ كثيرا من الكتب المطولة وكان له نباهة شان ونفاسة عقل وسخاوة نفس الا أنه لم ينقل انه صنف شيأ روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين علي بن أحمد بن محمد الجمالي)

قرأ رحمه الله تعالى في صغره على المولى علاء الدين علي ابن حمزة القراماني وحفظ عنده مختصر الامام القدوري ومنظومة النسفي ثم أتى مدينة قسطنطينية وقرأ على المولى العالم الفاضل المولى خسرو ثم أرسله المولى المذكور الى المولى مصلح الدين بن حسام وعلل في ذلك وقال اني مشتغل بالفتوى والمولى مصلح الدين يهتم لتحصيلك أكثر مني فذهب اليه وهو مدرس بسلطانية بروسه فقرأ عنده العلوم العقلية والشرعية ثم صار معيدا لدرسه ثم زوجه المولى المذكور بنته وحصل له

هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة قال فأمهلت شيأ حتى جاءه علي بن الحسين رضي الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت ياعم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت من أمه قال فتاة فقلت ياعم رأيتني نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة أفما لي في هؤلاء أسوة قال فجللت في عينه جدا وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب وكان زين العابدين كثير البر بأمه حتى قيل له انك أبر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي الى ماتسبق اليه عينها فأكون قد عققتها وهذا ضد قصة أبي الحسن مع ابنته فانه قال كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها على لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنه كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ماتسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها *وحكى ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أم زين العابدين زوجها بعد أبيه زيد مولى أبيه وأعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب وتزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنهم أجمعين

(ابو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين المذكور قبله)

وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم وكان السبب في ذلك انه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين الكبار والصغار واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في أولاد العباس واولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلم يجد في وقته أحدا أفضل ولا أحق بالامر من علي الرضا فبايعه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ونمى الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس فعلموا أن في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي المقدم ذكره وهو عم المأمون وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث ومائتين والشرح في ذلك يطول والقصة مشهورة وقد اختصرته في ترجمة ابراهيم ابن المهدي وكانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة وقيل بل ولد سابع شوال وقيل ثامنه وقيل سادسه سنة احدى وخمسين ومائة وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين وقيل بل توفي خامس ذي الحجة وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد وكان سبب موته انه أكل عنبا فأكثر منه وقيل بل كان مسموما فاعتل منه ومات رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس

قيل لي أنت أحسن الناس طرا * في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام * كان جبريل خادما لابيه

منها أولاد ثم أعطاه السلطان محمد خان المدرسة الجرية بادرنه وعين له كل يوم ثلاثين درهما وأعطاه خمسة آلاف درهم وبعضا من الالبسة وذلك لانه سمع فقره ولما صار محمد باشا القراماني وزيرا للسلطان محمد خان نقم ممه لكثرة مصاحبته مع سنان باشا فنقله من تلك المدرسة الى مدرسة أخرى ونقص من وظيفته خمسة دراهم والمولى المذكور لم ينقطع عن سنان باشا لسابقة فضله عليه وكرمه ولهذا نقله الوزير المذكور الى مدرسة أخرى ونقص من وظيفته خمسة أخرى واشمأز المولى المذكور من ذلك فترك التدريس واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله مصلح الدين ابن الوفاء ثم مات السلطان محمد خان وقتل الوزير المذكور وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة ورأى السلطان بايزيد خان المولى المذكور في المنام فارسل اليه الوزراء ودعاه اليه فلم يجب ثم أرسله جبرا الى بلدة أماسيه وعين له كل يوم ثلاثين درهما وفوض اليه أمر الفتوى هناك ثم أعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم ترك المولى المذكور تلك المدرسة وذهب الى أماسيه لزيارة ابن عمه وهو

وكان سبب قوله هذه الابيات ان بعض أصحابه قال له ما رأيت اوقح منك ما تركت خمرا ولا طردا ولا معنى الا
قلت فيه شيأ وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيأ فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس
قدر مثلي أن يقول في مثله ثم أنشد بعد ساعة هذه الابيات وفيه يقول أيضا وله ذكر في شذور العقود في سنة
احدى أو اثنتين ومائتين

مطهرون نقيات جيوبهم * تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا * من لم يكن علويا حين تنسبه
فماله في قديم الدهر مفتخر * الله لما برا خلقا فاتقنه * صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم * علم الكتاب وما جاءت به السور

وقال المأمون يوما لعلي بن موسى الرضا المذكور ما يقول بنو أبيك في جدنا العباس بن عبد المطلب فقال
ما يقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه فامر له بالف ألف درهم وكان
قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون وفتك باهلها فارسل اليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده
عن ذلك فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله لاشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يعطي به فبلغ كلامه المأمون فبكى وقال هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت وآخر هذا الكلام ماخوذ من كلام علي زين العابدين المقدم ذكره فقد قيل انه كان اذا
سافر كتم نفسه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أعطي به

(ابو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا المقدم ذكره وهو حفيد الذي قبله فلا حاجة الى رفع نسبه ويعرف بالعسكري)

وهو أحد الائمة الاثني عشر عند الامامية وكان قد سعي به الى المتوكل وقيل ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرهما من
شيعته وأوهموه أنه يطالب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة
فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم
بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فاخذ على الصورة التي
وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما رآه
أعظمه واجلسه الى جانبه ولم يكن في منزله شئ مما قيل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذي
في يده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال انشدني شعرا أستحسنه فقال اني
لقليل الرواية للشعر قال لابد أن تنشدني شيأ فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

قال فاشفق من حضر على علي وظن أن بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بلت دموعه لحيته وبكى
من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فامر بدفعها اليه
ورده الى منزله مكرما وكانت ولادته يوم الاحد ثالث عشر رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع وقيل ثلاث
عشرة ومائتين ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أحضره من المدينة وكان مولده بها واقره بسر من رأى
وهي تدعى بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر ولهذا قيل لابي الحسن

العارف بالله الشيخ محيي
الدين محمد الجمالي ثم أعطاه
السلطان بايزيد خان
مدرسة أزنيق وعين له كل
يوم خمسين درهما ثم أعطاه
السلطان بايزيد خان
سلطانية بروسه ولما بنى
السلطان بايزيد خان
مدرسته باماسيه نصبه
مدرسا بها وفوض اليه أمر
الفتوى هناك ثم أعطاه
احدى المدارس الثمان
فدرس هناك مدة كبيرة
ثم توجه بنية الحج الى مصر
واتفق انه لم يتيسر له الحج
في تلك السنة لفتنة حدثت
بمكة الشريفة وتوقف
المولى المذكور بمصر سنة
وفي اثنائها توفي المولى حميد
الدين بن أفضل الدين المفتي
بقسطنطينية فامر السلطان
بايزيد خان بان يكتب
الفتوى مدرس المدارس
الثمان ولما أتى المولى
المذكور من الحج أعطاه
منصب الفتوى وعين له كل
يوم مائة درهم ثم ان
السلطان بايزيد خان لما بنى
مدرسته بقسطنطينية
أضافها الى المولى المذكور
وعين له كل يوم خمسين
درهما لاجل التدريس
فصارت وظيفته كل يوم مائة
وخمسين درهما فحسده على
ذلك بعض العلماء وهو
المولى سيد علي والسيد
الحميدي وجمع بعض
فتاواه وقال انه أخطأ فيها
وأرسلها الى الديوان العالي

المذكور العسكرى لانه منسوب اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر وتوفى بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة وقيل لاربع بقين منها وقيل فى رابعها وقيل فى ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره رحمه الله تعالى

(ابو محمد على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى وهو جد السفاح والمنصور الخليفتين)

كان سيدا شريفا بليغا وهو أصغر أولاد أبيه وكان أجمل قرشى على وجه الارض وأوسمهم وأكثرهم صلاة وكان يدعى السجاد لذلك وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلى فى كل يوم الى كل أصل ركعتين وكان يدعى ذا الثفنات هكذا قاله المبرد فى الكامل وقال أبو الفرج بن الجوزى الحافظ ذو الثفنات هو على بن الحسين يعنى زين العابدين وانما قيل له ذلك لانه كان يصلى فى كل يوم ألف ركعة فصار فى ركبتيه مثل ثفن البعير ذكر ذلك فى كتاب الالقاب وروى أن على بن أبى طالب افتقد عبد الله بن العباس رضى الله عنهم فى وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابن العباس لم يحضر الظهر فقالوا ولد له مولود فلما صلى على رضى الله عنه قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ما سميته فقال له أو يجوز لى أن أسميه حتى تسميه أنت فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه هكذا قاله المبرد فى الكامل وقال الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الاولياء انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لى على اسمك وكنيتك قال اما الاسم فلا واما الكنية فاكتنى بابى محمد فغير كنيته انتهى كلام أبى نعيم قلت وانما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه فى على بن أبى طالب رضى الله عنه فكره أن يسمع اسمه وكنيته وذكر الدبرى فى تاريخه انه دخل على عبد الملك بن مروان فاكرمه وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال يجتمع فى عسكرى هذا الاسم وهذه الكنية لاحد وساله هل لك من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن على فاخبره بذلك فكناه أبا محمد وقال الواقدى ولد أبو محمد المذكور فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه والله أعلم بالصواب وقال المبرد أيضا وضرب على بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك احداهما فى تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها فقالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بام خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال على بن عبد الله انما أرادت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرما وقد قيل ان عبد الملك كان تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر فقالت له يوما وكان أبخر لو استكت فاستاك وطلقها ثم تزوجها على بن عبد الله بن العباس وكان أقرع لا تفارقه قلنسوته فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به فقالت لبابة للجارية هاشمى اقرع أحب الى من أموى أبخر وأما ضربه اياه فى المرة الثانية فقد حدث أبو عبد الله محمد بن شجاع باسناد متصل يقول فى آخره رأيت على بن عبد الله يوما مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا على بن عبد الله الكذاب فأتيته وقلت ما هذا الذى نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم عنى انى أقول ان هذا الامر سيكون فى ولدى والله ليكونن فيهم حتى علكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة قلت وذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان الذى تولى ضرب على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير الاعور بن قشير كان والى الشرطة للوليد بن عبد الملك بن مروان ثم انه تولى افريقية لهشام بن عبد الملك وقتل بها وقال غير ابن الكلبى كان قتله فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة

وأرسلها الوزراء الى المولى المذكور فكتب أجوبتها وفى أثناء تلك الايام قال انى حينما نزلت من عرفة حصل لى جذبة لم يبق بينى وبين الحق سبحانه وتعالى حجاب وفوضت أمر المولى سيد على الى الحق سبحانه وتعالى ولم يمر عليه أسبوع الا وقد مات سيد على فى ليلة واحدة وكان رحمه الله تعالى يصرف جميع أوقاته فى التلاوة والعبادة والدرس والفتوى ويصلى الصلوات الخمس بالجماعة وكان كريم النفس طيب الاخلاق متخشعا متواضعا ويجل الصغير كما يوقر الكبير وكان لسانه طاهرا لا يذكر أحدا بسوء وكانت أنوار العبادة تتلألأ فى صفحات وجهه المبارك وكان يقعد فى علو داره وله زنبيل معلق فيلقى المستفتى ورقته فيه ويحركه فيجذبه المولى المذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فعل ذلك كى لا ينتظر الناس لاجل الفتوى ثم ان السلطان سليم خان فى زمان سلطنته أمر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزائن فتنبه لذلك المولى المذكور فذهب الى الديوان العالى ولم يكن من عادتهم أن يذهب المفتى الى الديوان العالى الا لحادث عظيم فتحير أهل الديوان ولما دخل الديوان سلم على الوزراء فاستقبلوه

و روى ان على بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك وهو غلط بل الصحيح انه هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه الخليفتان السفاح والمنصور ابنا محمد بن على المذكور فأوسع له على سريره و برّه وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فأمر بقضائها ثم قال له وتستوصى بابنى هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحمى فلما ولى على قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه على فقال والله ليكون ذلك وليملكن هذان وكان على المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتى قال هشام بن سليمان المخزومى ان على بن عبد الله كان اذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجالسه اعظاما له واجلالا وتبجيلا فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشى مشوا جميعا حوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم وكان آدم جسيما له لحية طويلة وكان عظيم القدم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله وكان على المذكور مفرطا فى الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله وعبد الله الى منكب أبيه العباس وهو الى منكب أبيه عبد المطلب ونظرت عجوز الى على وهو يطوف وقد فرع الناس طولا (وفرع بعين مهملة أى علا عليهم) فقالت من هذا الذى فرع الناس فقيل على بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض ذكر هذا كله المبرد فى الكامل وذكر أيضا أن العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح بأعلى صوته واصباحاه فلم تسمعه حامل فى الحى الا وضعت وذكر أبو بكر الحازمى فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه فى أول حرف الغين فى باب غابة وعابة قال كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع وهو جبل بالمدينة فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبين الغابة وسلع ثمانية أميال وكانت وفاة على بن عبد الله المذكور سنة سبع عشرة ومائة بالشراة وهو ابن ثمانين سنة وقال الواقدى ولد فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان قتل على رضى الله عنه فى ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة وقيل غير ذلك وتوفى على بن عبد الله سنة ثمان عشرة ومائة وقال غير الواقدى ان وفاته كانت فى ذى القعدة وقال خليفة بن خياط مات فى سنة أربع عشرة وقال فى موضع آخر سنة ثمان عشرة وقال غيره سنة تسع عشرة والله أعلم وكان يخضب بالسواد وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا على وأن عليا محمد والشراة بفتح الشين المعجمة والراء و بعد الالف هاء مثناة صقع بالشام فى طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من اقليم البلقاء وفى بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة وهذه القرية كانت لعلى المذكور وأولاده فى أيام بنى أمية وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيا ومنها انتقلا الى الكوفة وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور وسيأتى ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى وذكر الطبرى فى تاريخه ان الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج على بن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمة سنة خمس وتسعين للهجرة ولم يزل ولده بها الى أن زالت دولة بنى أمية وولد له بها نيف وعشرون ولدا ذكرا

(القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى الفقيه المشهور الشافعى)

كان فقيها أديبا شاعرا ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء وقال وله ديوان شعر وهو القائل

يقولون لى فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

وهى أبيات طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر فقال هو فرد الزمان ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم وقبة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ

ونظم

وأجلسوه فى صدر المجلس ثم قالوا له أى شئ دعا المولى الى المجئ الى الديوان العالى قال أريد أن أدخل على السلطان ولى معه كلام فعرضوه على السلطان سليم خان فاذن له وحده فدخل وسلم عليه وجلس ثم قال وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان وقد سمعت انك قد أمرت بقتل مائة وخمسين رجلا لا يجوز قتلهم شرعا فعليك بعفوهم فغضب السلطان سليم خان وكان صاحب حدة وقال انك تتعرض لامر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك قال لا بل أتعرض لامر آخرتك وانه من وظيفتى فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر عند ذلك سورة غضبه وعفا عن الكل ثم تحدث معه ساعة ولما أراد أن يقوم من مجلسه قال تكلمت فى امر آخرتك وبقى لى كلام متعلق بالمروءة قال السلطان ما هو قال ان هؤلاء من عبيد السلطان فهل يليق بعرض السلطنة ان يتكففوا الناس قال لا قال فقررهم فى منصبهم فقبله السلطان قال الا أنى أعذبهم لتقصيرهم فى خدمتهم قال المولى المذكور وهذا جائز لان التعزير مفوض الى رأى السلطان ثم سلم عليه

ونظم البحترى وقد كان فى صباه خلف الخضر فى قطع الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما واقتبس من أنواع العلوم والآداب ماصار به فى العلوم علما وفى الكمال عالما وأورد له مقاطيع كثيرة من الشعر فمن ذلك قوله

قد برح الحب بمشتاقك * فاوله أحسن أخلاقك
لاتجفه وارع له حقه * فانه آخر عشاقك

وانشدنى صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الآتى ذكره لنفسه دوبيت فى هذا المعنى وهو

ياعارضه فديت بالاحداق * لم يبق على العهود غيرى باقى
ناشدتك الاماعسى ترفق بى * فى الحب فانى آخر العشاق

وله من أبيات

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى * وماعلموا أن الخضوع هو الفقر
وبينى و بين المال شيا آن حرما * على الغنى نفسى الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه * مواقف خير من وقوفى بها العسر

وله أيضا

وقالوا اضطرب فى الارض فالرزق واسع * فقلت ولكن موضع الرزق ضيق
اذا لم يكن فى الارض حر يعيننى * ولم يك لى كسب فمن أين أرزق

وله أيضا فى الصاحب بن عباد

ولاذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت لافراد المعانى وألفت * خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة * حصلنا على مسروقها ومعادها

وله فيه يهنيه بالعافية من جملة أبيات

أفى كل يوم للمكارم روعة * لها فى قلوب المكرمات وجيب * تقسمت العلياء جسمك كله
فمن أين للاسقام فيه نصيب * اذا ألمت نفس الوزير تألمت * لها أنفس تحيا بها وقلوب
و والله لالاحظت وجها أحبه * حياتى وفى وجه الوزير شحوب * وليس شحوبا ما أراه بوجهه
ولكنه فى المكرمات ندوب * فلا تجزعن تلك السماء تغيمت * وعما قليل تبتدى فتصوب

وله أيضا

ماتطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شئ أعز عندى من العلـ * ـم فما أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطة النا * س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

وله أيضا

مالى ومالك يافراق * ابدا رحيل وانطلاق
يانفس موتى بعدهم * فكذا يكون الاشتياق

وشعره كثير وطريقه فيه سهل وله كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه أبان فيه عن فضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة وذكر الحاكم أبو عبد الله بن البيع فى تاريخ النيسابوريين أنه توفى فى سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة بنيسابور وعمره ست وسبعون سنة رحمه الله تعالى وقال غيره انه كان حسن السيرة فى قضائه صدوقا و ردبه أخوه محمد نيسابور فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهو صغير غير بالغ وسمعا من سائر الشيوخ ومات بالرى وهو قاضى القضاة فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها ونقل الحاكم أثبت وأصح وجرجان بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية و بعد الالف نون وهى مدينة عظيمة من أعمال مازندران

(ابو الحسن على بن احمد بن المرزبان البغدادى الفقيه الشافعى)

كان فقيها ورعا من جلة العلماء أخذ الفقه عن أبى الحسين بن القطان وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفراينى أول قدومه بغداد وحكى عنه أنه قال ما أعلم أن لاحد على مظلمة وقد كان فقيها يعلم أن الغيبة من المظالم وكان

وانصرف وهو مشكور ثم ان السلطان سليم خان ذهب الى مدينة ادرنه فشيعه المولى المذكور فلقى فى الطريق أربعمائة رجل مشدودة بالحبال فسال عن حالهم فقالوا انهم خالفوا أمر السلطان وقد اشتروا الحرير وكان قد منع السلطان عن ذلك فذهب المولى المذكور الى السلطان وهو راكب فكلم فيهم وقال لايحل قتلهم فغضب السلطان وقال أيها المولى أما يحل قتل ثلثى العالم لنظام الباقى قال نعم ولكن اذا أدى الى خلل عظيم قال السلطان وأى خلل أعظم من مخالفة الامر قال المولى هؤلاء لم يخالفوا أمرك لانك نصبت الامناء على الحرير وهذا اذن بطريق الدلالة قال السلطان وليس أمور السلطنة من وظيفتك قال انه من امور الآخرة فالتعرض لها من وظيفتى ثم قال المولى المذكور هذا الكلام وذهب ولم يسلم عليه فحصل للسلطان سليم خان حدة عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس واقفون قدامه وخلفه متحيرين فى ذلك الامر ثم ان السلطان سليم خان لما وصل الى منزله عفا عن الكل ولما وصل الى مدينة ادرنه أرسل الى المولى المذكور أمرا وقال فيه أعطيتك قضاء العسكر

مدرسا ببغداد وله وجه فى مذهب الشافعى وتوفى فى رجب سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاء وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو لفظ فارسى معناه صاحب الحد ومرزهو الحد وبان صاحب وهو فى الاصل اسم لمن كان دون الملك

(ابو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى الفقيه الشافعى)

كان من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم أخذ الفقه عن أبى القاسم الصيمرى بالبصرة ثم عن الشيخ أبى حامد الاسفراينى ببغداد وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوى الذى لم يطالعه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وفوض اليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد فى درب الزعفران وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وقال كان ثقة وله من التصانيف غير الحاوى تفسير القرآن الكريم والنكت والعيون وأدب الدين والدنيا والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع فى المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنف فى أصول الفقه والادب وانتفع الناس به وقيل انه لم يظهر من تصانيفه فى حياته شيأ وانما جمعها كلها فى موضع فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به الكتب التى فى المكان الفلانى كلها تصنيفى وانما لم أظهرها لانى لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر فاذا عاينت الموت ووقعت فى النزع فاجعل يدك فى يدى فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل منى شئ منها فاعمد الى الكتب وألقها فى دجلة ليلا وان بسطت يدى ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأنى قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدى فى يده فبسطها ولم يقبض على يدى فعلمت أنها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده وذكر الخطيب فى أول تاريخ بغداد عن الماوردى المذكور قال كتب أخى الى من البصرة وأنا ببغداد

طيب الهواء ببغداد يشوقنى * قدما اليها وان عاقت مقادير
فكيف صبرى عنها الآن اذ جمعت * طيب الهواءين ممدود ومقصور

قال أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش أنشدنى أبو الحسن الماوردى قال أنشدنا أبو الخير الكاتب الواسطى بالبصرة لنفسه

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

ويقال ان أبا الحسن الماوردى لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد أبيات العباس بن الاحنف المقدم ذكره وهى

أقمنا كارهين لها فلما * ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب البلاد بنا ولكن * أمرّ العيش فرقة من هوينا
خرجت أقر ما كانت لعينى * وخلفت الفؤاد بها رهينا

وانما قال ذلك لانه من البصرة وما كان يؤثر مفارقتها فدخل بغداد كارها ثم طابت له بعد ذلك ونسى البصرة وأهلها فشق عليه فراقها وقد قيل ان هذه الابيات لابى محمد المزنى الساكن بما وراء النهر قاله السمعانى والله أعلم وتوفى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الاول سنة خمسين وأربعمائة ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب ببغداد وعمره ست وثمانون سنة رحمه الله تعالى والماوردى نسبة الى بيع الماورد هكذا قاله السمعانى

(ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابى بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابى بردة عامر بن ابى موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وهو صاحب الاصول والقائم بنصرة مذهب السنة واليه تنسب الطائفة الاشعرية وشهرته تغنى عن الاطالة فى تعريفه والقاضى أبو بكر الباقلانى ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع فى حلقة أبى اسحق المروزى الفقيه الشافعى فى جامع المنصور ببغداد ومولده سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفى سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين فأة حكاه ابن الهمذانى فى ذيل تاريخ الطبرى ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر

وجمعت لك بين الطرفين لانى تحققت أنك تتكلم بالحق فكتب المولى المذكور فى جوابه وقال وصل الى كتابك سلمك الله تعالى وأبقاك وأمرتنى بالقضاء وانى ممتثل أمرك الا أن لى مع الله عهدا أن لا يصدر عنى لفظ حكمت فاحبه السلطان سليم خان محبة عظيمة لاعراضه عن العز والجاه والمال صيانة لدينه وأرسل اليه خمسمائة دينار فقبلها ثم ان سلطان زماننا أيده الله تعالى ونصره زاد على وظيفته خمسين درهما فصارت وظيفته مائتى درهم توفى رحمه الله تعالى فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وقد ذهب اليه المولى الوالد لعيادته فى مرض موته وكلمه سرا فبكى المولى الوالد وما علمنا سبب بكائه ولما أتى منزله سألناه عن سبب البكاء فقال انه أخبر بموته وقال جاء الى روح موسى عليه السلام وقت الاشراق وقال شرفوا بعد هذا ديار الآخرة وقد صنف فى الفقه كتابا جمع فيه مختارات المسائل وسماه المختارات وهو كتاب نافع لطيف جدا وبالجملة كان رحمه الله تعالى آية كبرى فى التقوى ومن مفردات الدنيا فى الفتوى وكان جبلا من جبال العلوم الشرعية الدينية ودفن بدفنه العلم والتقوى وكان كما قيل

جده أبي بردة فى أول حرف العين والاشعرى بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى أشعر واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب وانما قيل له أشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه هكذا قاله السمعانى والله أعلم وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى مناقبه مجلدا وكان أبو الحسن الاشعرى أوّلا معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن فى المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة رقى كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا أعرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الابصار وان أفعال الشر أنا أفعلها وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم وكان فيه دعابة ومزاح كثير وله من الكتب كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين عن أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل فى الرد على أهل الافك والتضليل وهو صاحب الكتب فى الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعين ودفن فى مشرع الزوايا فى تربة الى جانبها مسجد وبالقرب منه حمام وهو عن يسار المار من السوق الى دجلة وكان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى على عقبه وكانت نفقته فى كل يوم سبعة عشر درهما هكذا قاله الخطيب وقال أبو بكر الصيرفى كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله الاشعرى فجحرهم فى أقماع السمسم وقال أبو محمد على بن حزم الاندلسى ان أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا

(ابو الحسن على بن محمد بن على الطبرى الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسى الفقيه الشافعى)

كان من أهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين أبي المعالى الجوينى مدة الى أن برع وكان حسن الوجه جهورى الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد الى أن توفى وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسى المقدم ذكره فى سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤس معيدى امام الحرمين فى الدرس وكان ثانى أبي حامد الغزالى بل آصل وأصلح وأطيب فى الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقى المذكور فى حرف الباء وحظى عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث فى مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث فى ميادين الكفاح طارت رؤس المقاييس فى مهاب الرياح وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفى قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسى ببغداد فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة لكلام جرى بينى وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء ما يقول الامام وفقه الله تعالى فى رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا فكتب الشيخ تحت السؤال نعم وكيف لا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأما قول السلف فى لعنه ففيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولابى حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره فى الخمر معلوم ومنه قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

ولا تتركوا يوم السرور الى غد * فرب غد يأتى بما ليس يعلم

وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل وكتب فلان ابن فلان وقد أفتى الامام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح

يدع الجواب ولا يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى
وهو المطاع وليس ذا سلطان

رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن ابن على ابن المؤيد الاماسى)

كان رحمه الله تعالى بالغا الى الامد الاقصى من العلوم العقلية ومنتهيا الى الغاية القصوى من الفنون النقلية بارعا فى الفنون الادبية وشيخا فى العلوم العربية وماهرا فى التفسير والحديث وسائر ما دون فى العلوم من القديم والحديث وكان مهيبا عظيم الشان ماهرا فى البلاغة والبيان وكان ينظم بالتركية والفارسية والعربية وكان حسن الخط جدا يكتب أنواع الخطوط ومن نظامه فى مدح رسالة بعض العلماء وقد وضع عليها خطه وقال نظم

هاتيك رسالة على وفق السول
من امعن فيها يتلقى بقبول
يستعظم من ألفها ثم يقول
ياخير رسالة وياخير رسول

وقد كتب على الرسالة المذكورة المولى ابن الحاج حسن وقد كانا قاضيين

بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضى الله عنه أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل تنعم بازالة الاشتباه مثابا فاجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن مسلما فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهى عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبى صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضى الله عنه ولا أمره به ولا رضاه ومهما لا يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم أيضا حرام وقد قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن زعم ان يزيد أمر بقتل الحسين رضى الله عنه أو رضى به فينبغى ان يعلم به غاية الحماقة فان من قتل من الاكابر والوزراء والسلاطين فى عصره لو أراد ان يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله ومن الذى رضى به ومن الذى كرهه لم يقدر على ذلك وان كان الذى قد قتل فى جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان فى بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة فى مكان بعيد وقد تطرق التعصب فى الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر لا يعلم حقيقته أصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب أهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف ان قاتل الحسين رضى الله عنه مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم تلعن ابليس و يقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت انه مطرود ملعون والملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل فى قولنا فى كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا والله أعلم كتبه الغزالى وكانت ولادة الكيا فى ذى القعدة سنة خمسين وأربعمائة وتوفى يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ودفن فى تربة الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبى وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى وكانا مقدمى الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما فى حال الحياة منافسة وتنافر فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغانى متمثلا

وما تغنى النوادب والبواكى * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبى متمثلا أيضا

عقم النساء فلا تلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

ولا أعلم لاى معنى قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف والكيا فى اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس وكان فى خدمته بالمدرسة النظامية أبو اسحق ابراهيم بن عثمان الغزى الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الابيات على ما حكاه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير وهى

هى الحوادث لا تبقى ولا تذر * ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينجى علو من بوائقها * لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمسى على حذر * من الحمام متى رد الردى الحذر
بكى على شمسه الاسلام اذ أفلت * بأدمع قل فى تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما * والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت أخمصها * فعلمه الجم فى الآفاق منتشر

بالعسكر المنصور وقال نظم رسالة لنكات الفن جامعة ومثلها لدليل الفضل صاحبها انظر أين هذا من ذلك ولد ببلدة اماسيه فى صفر سنة ستين وثمانمائة ونشأ على تحصيل الفضل والكمال فى نعمة وافرة ودولة واسعة ولما بلغ سن الشباب صحب السلطان بايزيدخان وهو اذ ذاك كان أميرا على بلدة اماسيه ووشى به بعض المفسدين الى السلطان محمد خان فأمر بقتله فأخبر به السلطان بايزيدخان قبل وصول أمر والده اليه فأعطاه عشرة آلاف درهم وافراسا وآلات سفر حتى أخرجه ليلة من اماسيه وأدخله الى البلاد الحلبية وتلك البلاد وقتئذ على أيدى الجراكسة وكان دخوله اليها فى سنة احدى وثمانين وثمانمائة وأقام هناك مدة يسيرة وقرأ على بعض علمائها كتاب المفصل فى النحو للزمخشرى وقصد أن يقرأ علوما أخر ولم يجد من يفيده ذلك فنصحه بعض تجار العجم وقال عليك أن تذهب الى المولى جلال الدين الدوانى فى بلدة شيراز وهو كذا وكذا ووصف له بعضا من فضائله ثم خرج مع تجار العجم فى السنة المذكورة ووصل الى خدمة المولى المذكور وقدم فى ترجمة المولى خواجه زاده

سقى ثراك عماد الدين كل ضحى * صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الورى من أسى أبقيته خبر * فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس كنت تورده * تحار فى نظمه الاذهان والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت * يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها * جباه دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له * وقلت دهرى الى ثرواه مفتقر

(ابو الحسن على بن الانجب ابى المكارم المفضل بن أبى الحسن على بن ابى الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن ابن جعفر بن ابراهيم بن الحسن اللخمى المقدسى الاصل الاسكندرانى المولد والدار المالكى المذهب)

كان فقيها فاضلا فى مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومن أكابر الحفاظ المشاهير فى الحديث وعلومه صحب الحافظ أبا الطاهر السلفى الاصبهانى نزيل الاسكندرية وانتفع به وصحبه شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج وذكر عنه فضلا غزيرا وصلاحا كثيرا وأنشدنى له مقاطيع عديدة فمما أنشدنى قال أنشدنى الحافظ أبو الحسن المقدسى المذكور لنفسه

تجاوزت ستين من مولدى * فاسعد أيامى المشترك
يسائلنى زائرى حالتى * وما حال من حل فى المعترك

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى الحافظ المذكور لنفسه

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل * وأصحابه والتابعين تمسكى
عساك اذا بالغت فى نشر دينه * بما طاب من نشر له أن تمسكى
وخافى غدا يوم الحساب جهنما * اذا لفحت نيرانها أن تمسكى

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى لنفسه

ثلاث بليات بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما فى الورى * ولست أدرى أيها أوحش

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى الحافظ لنفسه

ولماء تحيي من تحي بريقها * كأن مزاج الراح بالمسك فى فيها
وما ذقت فاها غير أنى رويته * عن الثقة المسواك وهو موافيها

وهذا المعنى مستعمل قد سار فى كثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين فمن ذلك قول بشار بن برد من جملة ابيات

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

وقول الابيوردى من جملة أبيات

وخبرنى أترابها ان ريقها * على ما حكى عود الاراك لذيذ

ونقتصر على هذا القدر وكان الحافظ المذكور ينوب فى الحكم بثغر الاسكندرية المحروس ودرس به فى المدرسة المعروفة به هنالك ثم انتقل الى مدينة القاهرة المحروسة ودرس بها بالمدرسة الصاحبية وهى مدرسة الوزير صفى الدين أبى محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر واستمر بها الى حين وفاته وكانت ولادته ليلة السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالثغر المحروس وتوفى يوم الجمعة مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وتوفى والده القاضى الانجب أبو المكارم المفضل فى رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكان مولده فى سنة ثلاث وخمسمائة رحمهما الله تعالى والمقدسى بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وفى آخرها سين مهملة هذه النسبة الى بيت المقدس واللخمى تقدم الكلام عليه

(ابو الحسن على بن ابى على محمد بن سالم التغلبى الفقيه الاصولى الملقب سيف الدين الآمدى)

ماجرى بينهما فى حق كتاب التهافت وقرأ عليه زمانا كبيرا من العلوم العقلية والعربية والتفاسير والاحاديث ورأيت له صورة اجازة وشهد له فيها بالفضيلة التامة وكتب اجازته له فى جميع ما ذكر من العلوم وأقام عنده مدة سبع سنين ولما سمع جلوس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة سافر من بلاد العجم الى بلاد الروم فوصل الى بلدة اماسيه فى شهر رمضان المبارك سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وأقام هنالك مقدار أربعين يوما ثم جاء الى قسطنطينية فصحب موالى الروم وتكلم معهم فى العلوم حتى استحسنوه غاية الاستحسان وأرسل المولى خطيب زاده الى وزراء ذلك العصر وشهد له بالفضيلة فعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية فى السنة المذكورة ثم تزوج المولى المذكور بنت المولى مصلح الدين القسطلانى فى سابع عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثمانمائة وأعطاه السلطان بايزيد خان فى ذلك اليوم احدى المدارس الثمان وكانت هى مدرسة ابن افضل الدين وقد انتقل منها هو الى قضاء قسطنطينية وأقام فى

كان فى أول اشتغاله حنبلى المذهب وانحدر الى بغداد وقرأ بها على ابن المنى أبى الفتح نصر بن فتيان الحنبلى و بقى على ذلك مدة ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان واشتغل عليه فى الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة أسعد الميهنى المقدم ذكره ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيأ كثيرا ولم يكن فى زمانه أحفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه التى بالقرافة الصغرى وتصدر بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة واشتهر بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم وبلغنى عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة أنه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب فى المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه فى حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتواصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف فى أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب أبكار الافكار فى علم الكلام اختصره فى كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السول فى الاصول وله طريقة فى الخلاف ومختصر فى الخلاف أيضا وشرح جدال الشريف وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية وأقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا فى بيته وتوفى على تلك الحال فى ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون وكانت ولادته فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والآمدى بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى آمد وهى مدينة كبيرة فى ديار بكر مجاورة لبلاد الروم وكان أبو الفتح نصر بن فتيان بن المنى المذكور فقيها محدثا انتفع به جماعة كثيرة ومولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفى خامس شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

(ابو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز الاسدى بالولاء الكوفى المعروف بالكسائى أحد القراء السبعة)

كان اماما فى النحو واللغة والقرا آت ولم يكن له فى الشعر يد حتى قيل ليس فى علماء العربية أجهل من الكسائى بالشعر وكان يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه الادب ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو العزبة فى هذه الابيات

قل للخليفة ما تقول لمن * أمسى اليك بحرمة يدلى * ما زلت مذ صار الامين معى
عبدى يدى ومطيتى رجلى * وعلى فراشى من ينبهنى * من نومتى وقيامه قبلى
أسعى برجل منه ثالثة * موفورة منى بلا رجل * واذا ركبت أكون مرتدفا
قدام سرجى راكب مثلى * فامنن على بما يسكنه * عنى وأهد الغمد للنصل

فامر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته واجتمع يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفى فى مجلس الرشيد فقال الكسائى من تبحر فى علم يهدى الى جميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها فى سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال الكسائى لا قال محمد لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر هكذا وجدت هذه الحكاية فى عدة مواضع * وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفراء الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وهما ابنا خالة والله أعلم بالصواب * رجعنا الى بقية الحكاية فقال محمد فما تقول فى تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان

السيل

المدرسة المذكورة مدة ثمان سنين ثم أعطاه السلطان بايزيد خان قضاء ادرنه فى سنة تسعين وثمانمائة ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى فى شهر ربيع الاول فى سنة سبع وتسعمائة ثم انتقل الى قضاء العسكر بولاية روم ايلى بعد وفاة المولى ابن الحاج حسن فى سنة احدى عشرة وتسعمائة ثم نهبت داره لحادثة يطول شرحها وليس هذا موضع بيانها فعزل لذلك عن قضاء العسكر فى رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما فلم يقبل ولم يلبث الا قليلا حتى جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة فسأل الوزراء عن حاله فاخبروه بذلك فاضاف هو الى الوظيفة المزبورة قضاء قرية ثم أعيد الى قضاء العسكر فى رجب سنة تسع عشرة وتسعمائة وسافر مع السلطان سليم خان الى بلاد العجم وكان معه فى محاربة شاه اسمعيل الاردبيلى ثم لما رجع منها ووصل الى جسر الراعى عزل المولى المذكور عن قضاء العسكر بسبب اختلال فى عقله فى شعبان سنة عشرين وتسعمائة

السبيل لايسبق المطرو له مع سيبو يه وأبي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات سيأتي ذكر بعضها في تراجم أربابها ان شاء الله تعالى * روى الكسائي عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم * وروى عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما * وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وكان قد خرج اليها صحبة هرون الرشيد * قال السمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور بالري أيضا كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكذا قال ابن الجوزي في شذور العقود توفي برنبويه قرية من قرى الري ورنبويه مذكورة في ترجمة محمد بن الحسن وقال السمعاني أيضا وقيل ان الكسائي مات بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم ويقال ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري * والكسائي بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها ألف ممدودة وانما قيل له الكسائي لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقي عليه وقيل بل أحرم في كساء فنسب اليه رحمه الله تعالى

(ابو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشهور)

كان عالما حافظا فقيها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه أخذ الفقه عن أبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وقيل بل أخذه عن صاحب لابي سعيد وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعن أبي سعيد القزاز ومحمد بن الحسين الطبري ومن كان في طبقتهم وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو صغير وانفرد بالامامة في علم الحديث في عصره ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه وتصدر في آخر أيامه للاقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع لذلك وروى عنه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء وجماعة كثيرة وقبل القاضي ابن معروف شهادته في سنة ست وسبعين وثلثمائة فندم على ذلك وقال كان يقبل قولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادي فصار لا يقبل قولي على نقلي الا مع آخر * وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما وخرج من بغداد الى مصر قاصدا أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابة وزير كافور الاخشيدي المذكور في حرف الجيم فانه بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فمضى اليه ليساعده عليه وأقام عنده مدة وبالغ أبو الفضل في اكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة واعطاه شيأ كثيرا وحصل له بسببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد المقدم ذكره على تخريج المسند وكتابته الى أن نجز وقال الحافظ عبد الغني المذكور أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة علي بن المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدارقطني في وقته وسأل الدارقطني يوما أحد أصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم فالح عليه فقال ان كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا وكان متفننا في علوم كثيرة اماما في علوم القرآن * وكانت ولادة الحافظ المذكور في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة * وتوفي يوم الاربعاء لثمان خلون وقيل الثاني من ذي القعدة وقيل ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور المقدم ذكره ودفن قريبا من معروف الكرخي في مقبرة باب حرب رحمه الله تعالى * والدارقطني بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون هذه النسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد والله أعلم

(ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم أحد الائمة المشاهير)

جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم أخذ الادب عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن

وعين له كل يوم مائتي درهم وأتى مدينة قسطنطينية معزولا ومات في ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قال المؤرخ في تاريخ وفاته

نفسي الفداء لحبر حل حين قضى
في روضة وهو في الجنات محبور
مقامه في العلا الفردوس مسكنه
أنيسه في الثرى الولدان والحور
قل للذي يبتغي تاريخ رحلته
نجل المؤيد مرحوم ومبرور

٨٣ ٩١ ٢٩٤ ٤٥٤
٩٢٢

وأبقى من بعده ذرية نجبا
يزداد في قبره منهم له نور

ودفن عند مزار أبي أيوب الانصاري وللمولى المذكور كلمات كثيرة ولطائف عجيبة بقيت كلها في المسودة منعه عن تبييضها اشتغاله بامور القضاء وله رسالة لطيفة أورد فيها المواضع المشكلة من علم الكلام وقد أرسلها الى السلطان قورقود وضمن في خطبتها قصيدة عربية يمدحه بها وهي في غاية البلاغة ونهاية اللطافة وله رسالة أخرى في حل الشبهة العامة ولقد أحسن فيها وأجاد وله أيضا رسالة في تحقيق الكرة المدحرجة وهي أيضا في غاية اللطافة وقد جمع غرائب من الكتب

السراج وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما * وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين * وتوفي ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأصله من سر من رأى * والرماني بضم الراء وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة يجوز أن تكون الى الرمان وبيعه ويمكن أن تكون الى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف وقد نسب الى هذا وهذا خلق كثير ولم يذكر السمعاني ان نسبة أبي الحسن المذكور الى أيهما والله أعلم

(ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي)

كان عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الادب قد قرئت عليه وكتب لاربابها بالقراءة كما جرت به عادة المشايخ * وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حوف قال السمعاني ظني أنها قرية بمصر حتى قرأت في تاريخ البخاري أنها من عمان منها أبو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبي جعفر المصري قطعة كبيرة * قلت قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها الحوف وأبو الحسن من حوف مصر وبعد أن فرغت من ترجمة أبي الحسن الحوفي على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة وذلك أنه من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية المذكورة وانه دخل مصر وقرأ على أبي بكر الادفوي ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف في النحو مصنفا كبيرا وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشر مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس

(ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاصغر النحوي)

كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو غير الاخفش الاكبر والاخفش الاوسط فالاخفش الاكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهما ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة والاخفش الاوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وقد تقدم ذكره في حرف السين وهو صاحب سيبويه وكان بين الاخفش المذكور وبين ابن الرومي الشاعر منافسة وكان الاخفش يباكر داره ويقول عند بابه كلاما يتطير به وكان ابن الرومي كثير التطير فاذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته فكثر ذلك منه فهجاه ابن الرومي بأهاج كثيرة وهي مثبتة في ديوانه وكان الاخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يورده استحسانا لها وافتخارا بانه نوه بذكره اذ هجاه فلما علم ابن الرومي بذلك أقصر عنه * وقال المرزباني لم يكن الاخفش بالمتسع في الرواية للاشعار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيأ البتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسئلة في النحو ضجر وانتهر من يسأله * وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ذي القعدة وقيل في شعبان سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بردان ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج الى حلب سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى * والاخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين مع سوء بصرها * وبردان بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الالف نون وهي قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم قال أبو الحسن ثابت بن سنان كان الاخفش المذكور يواصل المقام عند أبي علي بن مقلة وأبو علي يراعيه ويبره فشكا اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن علي بن عيسى في أمره ويسأله اقرار رزق له في جملة من يرتزق من

وفيها كتب لم يسمع بها أحد من ابناء زمانه فضلا عن الاطلاع عليها وسمعت أنها سبعة آلاف مجلد سوى المكررات

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي زاده)

كان رحمه الله تعالى من أولاد بعض القضاة قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده ثم صار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان أحمد حال امارته ببلدة اماسيه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم نصبه قاضيا بادرنه وصار هنالك قاضيا مدة كبيرة وكان في قضائه على سيرة حسنة وطريقة مرضية ثم عزل عنه في أوائل سلطنة السلطان سليم خان وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما ثم مات بمدينة قسطنطينية في سنة تسع عشرة أو عشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا متفننا جريء الجنان طليق اللسان فصيح البيان صاحب الكمال والجمال روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل

أمثاله فخاطبه أبو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه وسأله أن يجري عليه
رزقا أسوة أمثاله فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك في مجلس حافل فشق ذلك على أبي علي وقام من مجلسه
وصار الى منزله لائما نفسه على سؤاله ووقف الاخفش على الصورة فاغتم بها وانتهت به الحال الى أن أكل
السلجم النيء فقيل انه قبض على فؤاده فمات فجأة في التاريخ المذكور

(ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة)

كان استاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه وأجمع الناس على حسنها وذكرها
المدرسون في دروسهم منها البسيط في تفسير القرآن الكريم وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه أخذ
أبو حامد الغزالي اسماء كتبه الثلاثة وله كتاب أسباب نزول القرآن والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى
وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحا مستوفى وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة
منها انه في شرح هذا البيت واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شيء يجمع
تكلم على هذا البيت ثم قال في أعوج انه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من
شدة عدوه فقال ضللت في بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى
توافينا على الماء دفعة واحدة وهذا أغرب شيء يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصد الماء اشتد
طيرانه أكثر من قصده غير الماء ثم ما كفى حتى قال كنت أغض من لجامه ولولا ذلك لكان يسبق القطا
وهذه مبالغة عظيمة وانما قيل له أعوج لانه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج
وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له أعوج وهذا البيت من جملة القصيدة
التي رثى بها فاتكا المجنون وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المقدم ذكره في حرف
الهمزة وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين
وأربعمائة بمدينة نيسابور رحمه الله تعالى * ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون
الواو وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها وهاء ساكنة وهو نسبة المتوي الى هذا الجد * والواحدي بفتح
الواو وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة لم أعرف هذه النسبة الى أي شيء هي ولا ذكرها
السمعاني ثم وجدت هذه النسبة الى الواحد بن الديل بن مهرة ذكره أبو أحمد العسكري

*(الامير سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف
القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بابن ماكولا وبقية نسبه
مستوفاة في ترجمة جده أبي دلف القاسم في حرف القاف)*

وأصله من جرباذقان من نواحي أصبهان ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للامام القائم بأمر الله وتولى عمه أبو
عبد الله الحسين بن علي قضاء بغداد سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق
وخراسان والشام وغير ذلك * كان أبو نصر أحد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاسماء
الاعلام وجمع منها شيئا كثيرا وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد قد أخذ كتاب أبي الحسن
الدارقطني المسمى المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع
بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف تكملة المختلف وجاء الامير أبو نصر المذكور وزاد
على هذه التكملة وضم اليها الاسماء التي وقعت له وجعله أيضا كتابا مستقلا وسماه الاكمال وهو في غاية
الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشأن فانه لم يوضع مثله
ولقد أحسن فيه غاية الاحسان ثم جاء ابن نقطة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وذيله وما قصر فيه أيضا
وما يحتاج الامير المذكور مع هذا الكتاب الى فضيلة أخرى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه

حسن السامسوني)*
قرأ رحمه الله على والده وعلى
المولى علاء الدين علي
العربي ثم صار مدرسا بمدرسة
مولانا خسرو ببروسه ثم
صار مدرسا بمدرسة الحجرية
بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة
محمود باشا بمدينة قسطنطينية
ثم صار مدرسا بمدرسة
أورخان الغازي بمدينة
أزنيق ثم صار مدرسا باحدى
المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان ثم
عين له كل يوم ثمانون
درهما بطريق التقاعد ثم
جعله السلطان سليم خان
قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي
وهو قاض بها في سنة تسع
عشرة وتسعمائة وكان
رحمه الله تعالى مشتغلا
بالعلم غاية الاشتغال بحيث
لا يفارق عن حل الدقائق
ليلا ونهارا وكان معرضا
عن مزخرفات الدنيا وكان
يستوي عنده الذهب
والمدر وكان يؤثر الفقراء
على نفسه حتى يختار لاجلهم
الجوع والعري وكان
راضيا من العيش بالقليل
وكان له محبة صادقة للصوفية
وله حواش على شرح
المفتاح للسيد الشريف
وحواش على حاشية شرح
التجريد للسيد الشريف
أيضا وحواش على التلويح
للعلامة التفتازاني
*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى سيدي
الحميدي)*

*ومن الشعر المنسوب اليه

قوّض خيامك عن أرض تهان بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة * فالمندل الرطب فى أوطانه حطب

وكانت ولادته فى عكبرا فى خامس شعبان سنة احدى وعشرين وأربعمائة وقتله غلمانه بجرجان فى سنة نيف وسبعين وأربعمائة وذكر أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب المنتظم انه قتل فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة وقيل فى سنة سبع وثمانين وقال غيره فى سنة تسع وسبعين بخراسان وقيل بالاهواز قال الحميدى خرج الى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا رحمه الله تعالى ومدحه الشاعر المعروف بصردر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومدحه فى ديوانه موجود* وما كولا بفتح الميم و بعد الالف كاف مضمومة و بعدها واو ساكنة ثم لام ألف ولا أعرف معناه ولا أدرى سبب تسميته بالامير هل كان أميرا بنفسه أم لانه من أولاد أبى دلف العجلى وعكبرا قد تقدم القول عليها فى ترجمة الشيخ أبى البقاء

(ابو الفرج على بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله ابن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى الكاتب الاصبهانى)

صاحب كتاب الاغانى وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بنى أمية وهو أصبهانى الاصل بغدادى المنشا كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم وكان عالما بايام الناس والانساب والسير قال التنوخى ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الاصبهانى كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله و يحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيأ كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغانى الذى وقع الاتفاق على انه لم يعمل فى بابه مثله يقال انه جمعه فى خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه وحكى عن الصاحب بن عباد انه كان فى أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الاطباء وكتاب مجرد الاغانى وكتاب أخبار جحظة البرمكى ومقاتل الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبنى أمية ملوك الاندلس يومئذ وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا فمن ذلك كتاب نسب بنى عبد شمس وكتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف فى مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بنى شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بنى تغلب ونسب بنى كلاب وكتاب الغلمان المغنين وغير ذلك وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح فمن ذلك قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله * أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا * و ردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بمولود جاءه من سرية رومية

أسعد بمولود أتاك مباركا * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر * سعد لوقت سعادة جاءت به
أم حصان من بنات الاصفر * متبجح فى ذروتى شرف العلا * بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى * حتى اذا اجتمعا أتت بالمشترى

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين على الفنارى ثم صار مدرسا بسيواس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان الغازى ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أورخان ببلدة أزنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم نصب قاضيا بمدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات وهو قاض بها فى سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وحصل من الفضل جانبا عظيما وكان الناس يقدمونه على اقرانه فى الفضل وكان أسود اللون عظيم الجثة كبير اللحية جدا وكان ذا مهابة ووقار وله أسئلة على شرح المفتاح للسيد الشريف وله أيضا أسئلة على شرح المواقف للسيد الشريف أيضا وله نظم بالعربية لكنه نظم ضعيف روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيدى القرامانى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين على العربى ثم صار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضا

أبا محمد المحمود يا حسن الاحسان والجود يا بحر الندى الطامى
حاشالك من عود عوّاد البلى ومن * دواء داء ومن المام آلام

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وفي هذه السنة مات البحترى الشاعر * وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والاول أصح وكان قد خلط قبل أن يموت رحمه الله تعالى وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو على القالى وقد ذكرناه فى حرف الهمزة والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدى وهو مذكور فى ترجمة كل واحد

(الحافظ ابو القاسم على بن أبى محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقى الملقب ثقة الدين)

كان محدث الشام فى وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ فى طلبه الى أن جمع منه مالم يتفق لغيره ورحل وطوّف وجاب البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ أبى سعد عبد الكريم ابن السمعانى فى الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد فى سنة عشرين وخمسمائة من أصحاب البرمكى والتنوخى والجوهرى ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة وأصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظا فى الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلدا أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر أدام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لى منه مجلدا وطال الحديث فى أمره واستعظامه ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذى ظهر هو الذى اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

ألا ان الحديث أجل علم * وأشرفه الاحاديث العوالى
وأنفع كل نوع منه عندى * وأحسنه الفوائد والامالى
وانك لن ترى للعلم شيأ * يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه * وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال

ومن المنسوب اليه

أيا نفس ويحك جاء المشيب * فماذا التصابى وماذا الغزل
تولى شبابى كأن لم يكن * وجاء مشيبى كأن لم يزل
كأنى بنفسى على غرة * وخطب المنون بها قد نزل
فياليت شعرى ممن أكون * وما قدر الله لى بالازل

وقد التزم فيهما مالا يلزم وهو الزاء قبل اللام والبيت الثانى هو بيت على بن جبلة المعروف بالعكوك وهو قوله

شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

وليس بينهما الا تغيير يسير كما تراه وهذا البيت من جملة أبيات وسيأتى ذكر قائله * وكانت ولادة الحافظ المذكور فى أول المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة * وتوفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وتوفى ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ فى التاسع من صفر سنة ستمائة بدمشق ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده

بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية أناطولى ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ثم عزل عنه فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان وجعل مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرون درهما ومات مدرسا بها فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن عند دار التعليم التى بناها بقسطنطينية كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم ومشتهرا بالفضل وكان صاحب ذكاء ودقة وصاحب شيبة عظيمة ووجه حسن تتلألأ أنوار العلم والصلاح فى جبينه وكان صاحب هيبة ووقار وصاحب أدب وحسن خلق وتواضع للصغير والكبير وقد صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات المولى سيدى الجلبى رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين القراصوى)

قرأ على علماء عصره ثم قرأ

بهالية النصف من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أيضا حافظا * وتوفى
أخوه الفقيه المحدث الفاضل صائن الدين هبة الله بن الحسن بن هبة الله يوم الاحد الثالث والعشرين من
شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ومولده على ماذكر أخوه
الحافظ المذكور في العشر الاول من رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقدم بغداد سنة عشرين
وخمسمائة وقرأ على أسعد الميهني المقدم ذكره وابن برهان وعاد الى دمشق ودرس بالمقصورة الغربية في
جامع دمشق وأفتى وحدث رحمه الله تعالى

(ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الغفار السمسماني اللغوى)

كان قيما بعلم اللغة مشهورا وكتب الادب التي عليها خطه مرغوب فيها ولا أعرف شيأ من أحواله سوى انه
سمع أبا بكر بن شاذان وأبا الفضل بن المأمون وكان صدوقا وذكره الخطيب في تاريخه وقال كتبت عنه وكتب
الكثير وخطه في غاية الاتقان والصحة وتصدر ببغداد للرواية واقراء الادب وأكثر كتبه بخطه وحصلت
بعده عند ابن دينار الواسطي الاديب وأدركها الغرق ففسد أكثرها * وتوفى يوم الاربعاء رابع المحرم سنة
خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى ولا أعرف نسبته الى ماذا هي وهي بكسر السينين المهملتين وسكون
الميم الاولى وفتح الثانية وبالنون ثم وجدت في درة الغواص للحريري ما مثاله و يقولون في النسبة الى
الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهاني و باقلاني وسمسماني فيخطؤن فيه و بين وجه الخطأ ثم قال بعد
ذلك و وجه الكلام أن يقال في المنسوب الى السمسم سمسمي وتم الكلام الى آخره فلما وقفت على هذا
علمت أن نسبة أبي الحسن المذكور الى السمسم وأنه استعمل على اصطلاح الناس والله أعلم

*(الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن
محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)*

كان نقيب الطالبين وكان اماما في علم الكلام والادب والشعر وهو أخو الشريف الرضي وسيأتي ذكره
ان شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين وله ديوان شعر كبير واذا وصف
الطيف أجاد فيه وقد استعمله في كثير من المواضع وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من
كلام الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام
علي وانما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه والله أعلم وله الكتاب الذي سماه الغرر والدرر وهي
مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل
على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في أواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا
الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها صاحب
مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت في ذات الله مآثره
وآثاره الى تواليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد انه فرع تلك الاصول ومن أهل ذلك
البيت الجليل وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ضن عني بالنزر اذ أنا يقظا * ن وأعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ * ب سوى أن ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالي خير من الايام

قلت وهذا من قول أبي تمام الطائي

استزاره فكرتي في المنام * فأتاني في خفية واكتتام

على المولى خطيب زاده ثم
قرأ على المولى خواجه زاده
ثم وصل الى خدمة المولى
الفاضل سنان باشا ولم يفارقه
حين نفي عن البلاد وقد مر
ذكره ولما أعيد المولى
سنان باشا الى تدريس دار
الحديث بادرنه صار المولى
المذكور معيدا لدرسه ثم
صار مدرسا ببعض المدارس
ثم صار مدرسا بمدرسة
السلطان بايزيد خان ببروسه
ثم صار مدرسا بمدرسة
أسكوب ثم صار مدرسا
بدار الحديث بادرنه ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم عين له كل يوم
ثمانون درهما بطريق
التقاعد ثم جعله السلطان
سليم خان قاضيا بمدينة
قسطنطينية ثم صار قاضيا
بالعسكر المنصور بولاية
أناطولي ثم صار قاضيا
بالعسكر المنصور بولاية
روم ايلي المعمورة ثم عزله
السلطان سليم خان عن
ذلك لامر جرى بينهما
وأعطاه احدى المدارس
الثمان وعين له كل يوم
مائة وعشرين درهما ومات
على تلك الحال في سنة سبع
أو ثمان وعشرين وتسعمائة
ودفن عند مسجده بمدينة
قسطنطينية كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا محدثا
فقيها وكان قوالا بالحق
وصاحب صولة وهيبة
وكان سيفا من سيوف الله
تعالى وكان متشرعا متورعا

يالها زورة تلذذت الارواح فيها سرا من الاجسام * مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير أنا فى دعوة الاحلام

ومن شعره أيضا
ياخليلىّ من ذؤابة قيس * فى التصابى رياضة الاخلاق
عللانى بذكرهم تطربانى * واسقيانى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق

فلما وصلت هذه الابيات الى البصرى الشاعر قال المرتضى قد خلع مالا يملك على من لا يقبل ومن شعره أيضا

ولما تفرقنا كما شاءت النوى * تبين ودّ خالص وتودّد
كأنى وقد سار الخليط عشية * أخو جنة مما أقوم وأقعد

ومعنى البيت الاول مأخوذ من قول المتنبى فى مديح عضد الدولة بن بويه من جملة قصيدته الكافية التى ودعه بها لما عاد من خدمته من شيراز الى العراق وقتل فى الطريق كما هو مشروح فى ترجمة المتنبى وهو

وفى الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان الذى صنفه القاضى الرشيد أبو الحسين أحمد المعروف بابن الزبير الغسانى المقدم ذكره ما نسبه الى الشريف المرتضى المذكور وهو

بينى وبين عواذلى * فى الحب أطراف الرماح
أنا خارجىّ فى الهوى * لا حكم الا للملاح

ونسب اليه أيضا
مولاى يا بدر كل داجية * خذ بيدى قد وقعت فى اللجج
حسنك ما تنقضى عجائبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن * سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معى * ثم ادع لى من هواك بالفرج

وذكر له أيضا
قل لمن خده من اللحظ دام * رق لى من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم * لا تلمنى ان مت منهن سقما
أنا خاطرت فى هواك بقلب * ركب البحر فيك اما واما

وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى ان أبا الحسن على بن أحمد بن على بن سلك الفالى الاديب كانت له نسخة كتاب الجمهرة لابن دريد فى غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارا وتصفحها فوجد بها أبياتا بخط بائعها أبى الحسن الفالى المذكور وهى

أنست بها عشرين حولا وبعتها * لقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها * ولو خلدتنى فى السجون ديونى
ولكن لضعف وافتقار وصبية * صغار عليهم تستهل شؤنى
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * مقالة مكوىّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين

فارجع النسخة اليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى وهذا الفالى منسوب الى فالة بالفاء وهى بلدة بخوزستان قريبة من ايذج أقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من أبى عمرو بن عبد الواحد الهاشمى وأبى الحسن بن النجار وشيوخ ذلك الوقت وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها * وأما جده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف هكذا وجدته مقيدا ورأيت فى موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله أعلم وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة * وكانت ولادته فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة * وتوفى يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ببغداد ودفن فى داره عشية ذلك النهار رحمه الله تعالى وكانت وفاة أبى الحسن الفالى المذكور فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ودفن فى مقبرة جامع المنصور وكان

صافى العقيدة متعبدا صنف رسالة متضمنة الاجوبة عن اشكالات المولى سيدى الجمدى وصنف متنا فى الفقه أورد فيه مختارات المسائل وسماه المرتضى نوّر الله ضريحه وأوفر يوم الجزاء فتوحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين سيدى محمد بن محمد القوجوى)

كان والده من مشاهير العلماء فى عصره وكان مدرسا بمدرسة مرزيفون مدة كبيرة وقرأ المولى المذكور على والده ثم على المولى الفاضل بهاء الدين ثم على المولى عبدى المدرس باماسيه ثم على المولى حسن چلبى ابن محمد شاه الفنارى ثم صار مدرسا بمدرسة مغلغرة ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان أورخان الغازى ببلدة ازنيق ثم صار مدرسا بدار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية وهو أوّل مدرس بها أيضا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له السلطان بايزيدخان كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم

أديبا شاعرا روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وأبو الحسن الطيورى وغيرهما رحمه الله تعالى

(أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى المعروف بالخلعى الموصلى الاصل المصرى الدار الشافعى صاحب الخلعيات المنسوبة اليه)

سمع أبا الحسن الحوفى وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وأبا سعد المالينى وأبا القاسم الاهوازى وغيرهم قال القاضى عياض اليحصبى سألت أبا على الصدفى عنه وكان قد لقيه لما رحل الى البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة تولى القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى وانزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال وذكره القاضى أبو بكر بن العربى فقال شيخ معتزل فى القرافة له علو فى الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدى وكنى عنه بالقرافى وقال غيره ولى الخلعى قضاء فامية وخرج له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازى أجزاء من مسموعاته آخر من رواها عنه أبو رفاعة ونقلت منها عن الاصمعى قال كان نقش خاتم أبى عمرو بن العلاء وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور فسألته عن ذلك فقال كنت فى ضيعتى نصف النهار أدور فيها فسمعت قائلا يقول هذا البيت ونظرت فلم أر أحدا فكتبته على خاتمى قال أبو العباس ثعلب هذا البيت لهانى بن توبة بن سحيم بن مرة المعروف بالشويعر الحنفى وقال الحافظ أبو طاهر السلفى كان أبو الحسن الخلعى اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء اللهم مامننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وماسترته فلا تهتكه وماعلمته فاغفره * وكانت ولادة الخلعى فى المحرم سنة خمس وأربعمائة بمصر * وتوفى بها فى ثامن عشر ذى الحجة يوم السبت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل فى السادس والعشرين من الشهر المذكور * وتوفى أبوه فى شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والخلعى بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى الخلع ونسب اليها أبو الحسن المذكور لانه كان يبيع بمصر الخلع لاملاك مصر فاشتهر بذلك وعرف به * وأما القرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهما قرافتان كبرى وصغرى فالكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبنو قرافة بطن من المعافر ابن يعفر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم * وفامية بالفاء وبعد الالف ميم مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء وقد يزاد فيها الالف فيقال أفامية وهى قلعة ورستاق من أعمال حلب

(أبو الحسن على بن محمد الشابشتى الكاتب)

كان أديبا فاضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة وله مصنفات حسنة منها كتاب الديارات ذكر فيها كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجميع الاشعار المقولة فى كل دير وماجرى فيه وهو على أسلوب الديارات للخالديين وأبى الفرج الاصبهانى مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة وله كتاب اليسر بعد العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعرا وحكما وغير ذلك من المصنفات فى الادب وغيره * وتوفى سنة تسعين وثلثمائة وقال الامير المختار المعروف بالمسبحى توفى فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وزاد غيره فى ليلة الثلاثاء منتصف صفر رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر * والشابشتى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها تاء مثناة من فوقها كشفت عن هذه النسبة كثيرا فلم أعرفها ثم بعد سنين وجدت فى كتاب التاجى تصنيف أبى اسحق الصابى ان الشابشتى حاجب وشمكير بن زيار الديلمى قتل فى سنة ست وعشرين وثلثمائة بالقرب من أصبهان قلت هذا اسم ديلمى يشبه النسبة وليس بنسبة ويحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوبا اليه بأن يكون أحد أجداده فنسب اليه وبقى النسب على

اولاده

خان قاضيا بقسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولى ثم استعفى عن قضاء العسكر وتركه فأعطاه السلطان سليم خان احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم ترك التدريس أيضا وبقى فى بيته زمانا ثم جعل قاضيا بمصر المحروسة وأقام هناك سنة ثم حج وأتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما ثم مات فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بعلوم العربية كلها وعالما بالتفسير والحديث والاصول والفروع والعلوم العقلية وكان صاحب البيان فصيح اللسان واسع التقرير كامل التحرير وكان له انشاء بليغ فى العربية وصف شيبه فى بعض رسائله وقال نزل الثلوج على هامتى حتى تقوس بها قامتى ولا يخفى ان هذه استعارة بليغة حسنة مع ترشيح بليغ مع مافيه من عذوبة اللفظ وسلاسته وحسن السبك نور الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بالى الايدينى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم الى خدمة

أولاده كذلك وهذا وشمكير هو والد الامير قابوس الآتى ذكره

(ابو الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى القروى المعروف بابن القابسى)

كان اماما فى علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير وصنف فى الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك بن أنس رضى الله عنه فى كتاب الموطأ رواية أبى عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصرى وهو على صغر حجمه جيد فى بابه * وكانت ولادة أبى الحسن المذكور فى يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة ورحل الى المشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وحج سنة ثلاث وخمسين وسمع كتاب البخارى بمكة من أبى زيد ورجع الى القيروان فوصلها غداة الاربعاء أول شعبان أو ثانيه سنة سبع وخمسين كذا قاله أبو عبد الله مالك بن وهيب وذكر الحافظ السلفى فى معجم السفر أن شخصا قال فى مجلس القابسى وهو بالقيروان ما أقصر المتنبى فى معنى قوله يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين أين أنت من قوله تعالى لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وتوفى ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة ودفن يوم الاربعاء وقت العصر بالقيروان وبات عند قبره من الناس خلق كثير وضربت الاخبية وأقبل الشعراء بالمراثى رحمه الله تعالى ولما طعن فى السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبى سلمى المزنى

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبالك يسأم

والقابسى بفتح القاف وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة هذه النسبة الى قابس وهى مدينة بافريقية بالقرب من المهدية ولما فتحها الامير تميم بن المعز بن باديس المقدم ذكره قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة أولها ضحك الزمان وكان يدعى عابسا * لما فتحت بحد عزمك قابسا

أنكحتها عذراء ما أصدقتها * الا قنا وبواترا وفوارسا

الله يعلم ما جنيت ثمارها * الا وكان أبوك قبلك غارسا

من كان بالسمر العوالى خاطبا * أضحت له بيض الحصون عرائسا

(ابو القاسم على بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن زيادة الله بن محمد بن الاغلب السعدى بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حزام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القطاع السعدى الصقلى المولد المصرى الدار والوفاة اللغوى)

هكذا وجدت هذا النسب بخطى فى مسوداتى وما أعلم من أين نقلته والمنقول من خطه انه على بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسين الشنتريني السعدى أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم والله أعلم كان أحد أئمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف نافعة منها كتاب الافعال أحسن فيه كل احسان وهو أجود من الافعال لابن القوطية وان كان ذلك قد سبقه اليه وله كتاب أبنية الاسماء جمع فيه فأوعى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وله عروض حسن جيد وكتاب الدرة الخطيرة فى المختار من شعر شعراء الجزيرة وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس * وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية وقرأ الادب على فضلائها كابن البر اللغوى وأمثاله وأجاد فى النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل الى مصر فى حدود سنة خمسمائة وبالغ أهل مصر فى اكرامه وكان ينسب الى التساهل فى الرواية ونظم الشعر فى سنة ست وأربعين ومن شعره فى ألثغ

وشادن فى لسانه عقد * حلت عقودى وأوهنت جلدى

المولى سنان باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدينة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وجعل مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم أضيف اليها عشرون درهما فصارت وظيفته مائة درهم ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثانيا ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان بالوظيفة المزبورة ومات وهو مدرس بها فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده بمدينة قسطنطينية كان رحمه الله تعالى يصرف جميع أوقاته فى الاشتغال بالعلم حتى انه سقط عن فرسه وانكسر رجله وكان مستلقيا على ظهره مدة شهرين أو أكثر ولم يترك درسه فى تلك المدة وكانت الطلبة تأتى الى بيته ويقرؤن عليه وكانت له مشاركة فى جميع العلوم وكان قادرا على حل غوامضها قوى الحفظ جدا وكانت له كتب كثيرة وقف كلها على العلماء والصالحين وله أيضا رسالة متضمنة

عابوه جهلا بما افقات لهم * أما سمعتم بالنفث فى العقد

وله من قصيدة

فلا تنفدن العمر فى طلب الصبا * ولا تشقين يوما بسعدى ولا نعم

ولا تندبن اطلال مية باللوى * ولا تسفحن ماء الشؤون على رسم

فان قصارى المرء ادراك حاجة * وتبقى مذمات الاحاديث والاثم

ومن شعره فى غلام اسمه حمزة

يا من رمى النار فى فؤادى * وانبط العين بالبكاء

اسمك تصحيفه بقلبى * وفى ثناياك برء دائى

اردد سلامى فان نفسى * لم يبق منها سوى الذماء

وارفق بصب أتى ذليلا * قد مزج اليأس بالرجاء

انهكه فى الهوى التجنى * فصار فى رقة الهواء

وله شعر كثير * وتوفى بمصر فى صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على السعدى والصقلى

(ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموى)

وجده يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس وجده خلف أول من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة فى الجانب الشرقى منها وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعى المذهب فانتقل الى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا فى علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا فى الدنيا بعد الرياسة التى كانت له ولابيه من قبله فى الوزارة وتدبير الملك متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب فى علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيأ كثيرا وسمع سماعا جما وألف فى فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام فى الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضى الله عنهم أجمعين فى مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام لاصول الاحكام فى غاية التقصى وايراد الحجج وكتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل وكتاب فى الاجماع ومسائله على أبواب الفقه وكتاب فى مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك فى بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه فى المنطق محمد بن الحسن المذحجى القرطبى المعروف بابن الكتانى وكان أديبا شاعرا طبيبا له فى الطب رسائل وكتب فى الادب ومات بعد الاربعمائة ذكر ذلك ابن ماكولا فى كتاب الاكمال فى باب الكتانى نقلا عن الحافظ أبى عبد الله الحميدى وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا * وقال ابن بشكوال فى حقه كان أبو محمد أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار أخبر ولده أبو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ثم قال أنشدنى لنفسه

لئن أصبحت مرتحلا بجسمى * فروحى عندكم أبدا مقيم

ولكن

للاجوبة عن اشكالات المولى سيدى الجيدى نور الله مضجعه وطيب مهجعه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحيم ابن المولى علاء الدين العربى)

وقد لقبه والده ببابك واشتهر بذلك اللقب قرأ على والده وعلى المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عارفا بالعلوم اصولها وفروعها معقولها ومنقولها الا أنه لقوة ذهنه كان لا يشتغل بالعلم الا فى بعض الاوقات ومع ذلك كان حسن المحاورة كثير النادرة طليق اللسان جرىء الجنان روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل صلاح الدين المولى موسى بن المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسينى أكرمهم الله تعالى برضوانه وأسكنهم فسيح جنانه)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا ورعا عارفا

ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وله أيضا فى المعنى يقول أخى شجاك رحيل جسم * وروحك ماله عنا رحيل

فقلت له المعاين مطمئن * لذا طلب المعاينة الخليل ومن شعره أيضا

وذى عذل فيمن سبانى حسنه * يطيل ملامى فى الهوى ويقول

افى حسن وجه لاح لم تر غيره * ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل

فقلت له أسرفت فى اللوم ظالما * وعندى رد لو أردت طويل

ألم ترأنى ظاهرى واننى * على ما بدا حتى يقوم دليل

و روى له الحافظ الحميدى أيضا أقمنا ساعة ثم ارتحلنا * وما يغنى المشوق وقوف ساعه

كأن الشمل لم يك ذا اجتماع * اذا ماشتت البين اجتماعه

وقال الحميدى أيضا أنشدنى أبو محمد على بن أحمد بن حزم يعنى المذكور لعبد الملك بن جهور

ان كانت الابدان بائنة * فنفوس أهل الظرف تأتلف

يارب مفترقين قد جمعت * قلبيهما الاقلام والصحف

وكانت بينه وبين أبى الوليد سليمان الباجى المذكور فى حرف السين مناظرات وماجريات يطول شرحها وكان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين لايكاد يسلم أحد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته فتمالؤا على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والاخذ عنه فاقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى الى بادية لبلة فتوفى بها آخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة وقيل انه توفى فى منت ليشم وهى قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة قاله ابن صاعد وفيه قال أبو العباس بن العريف المقدم ذكره كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفى شقيقين وانما قال ذلك لكثرة وقوعه فى الائمة وكانت وفاة والده أبى عمر أحمد فى ذى القعدة سنة اثنتين وأربعمائة وكان وزير الدولة العامرية وهو من أهل العلم والادب والخير والبلاغة وقال ولده أبو محمد المذكور أنشدنى والدى الوزير فى بعض وصاياه لى رحمه الله تعالى

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

وذكر الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس أن الوزير المذكور كان جالسا بين يدى مخدومه المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر فى بعض مجالسه العامة فرفعت اليه رقعة استعطاف لام رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقا عليه لجرم استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال ذكرتنى والله به وأخذ القلم وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق ورمى الورقة الى وزيره المذكور وأخذ الوزير القلم وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة فقال له المنصور ماهذا الذى تكتب قال باطلاق فلان الى صاحب الشرطة فحرد وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال وهمت والله ليصلبن ثم خط على التوقيع وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق فأخذ الوزير الورقة وأراد أن يكتب الى الوالى بالاطلاق فنظر اليه المنصور وغضب أشد من الاول وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فرأى خطه فخط عليه وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق وأخذ الوزير التوقيع وشرع فى الكتابة الى الوالى فرآه المنصور فانكر أكثر من المرتين الاوليين فاراه خطه بالاطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال نعم يطلق على رغمى فمن أراد الله اطلاقه لا أقدر أنا على منعه * وكان لابى محمد المذكور ولد نبيه سرى فاضل يقال له أبو رافع الفضل بن أبى محمد على وكان فى خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان المعتمد قد غضب على عمه أبى طالب عبد الجبار بن محمد بن اسمعيل بن عباد وهم بقتله لامر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم فى الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عندما هم بالقيام عليه فتقدم أبو رافع المذكور وقال مانعرف

أوقاته فى العلم والعبادة والدرس والافادة صار مدرسا أولا بمدرسة الوزير محمود باشا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد كان رحمه الله تعالى معتزلا عن الناس منقطعا الى الله تعالى وكان يتعبد فى بيته كل وقت ولا يتكلم مع من يزوره من كلام الدنيا وكان مجردا لا أهل له ولا عيال له وكان عنده عجوز كانت حاضنته لايخدمه الا هى وكانت له وسوسة فى الوضوء روى بعض من رأى وضوءه أنه كان يصب على ذراعيه فى أيام البرد الشديد مقدار عشرين دلوا وكان ذلك سبب موته لانه قرب من النار لتجفيف ثوبه فاحترق طرف ذيله ولم يشعر الى أن وصل الى بطنه فاحترق بذلك ولم يقدر على اطفائها ولم تحضر العجوز عنده فمات من ذلك روى بعض الثقات عنه قال وكنت اقرأ عنده يوما فى مدرسة الوزير محمود باشا وأذن المؤذن فلما قال المؤذن الله أكبر قال المولى المذكور تعالى وتقدس ثم قال وهذا اللفظ كنت سمعته أولا من الملائكة ثم ندم على كلامه هذا وقال ماينبغى ان يفشى هذا وضرب بيده على ركبته تأسفا على افشائه لهذا

أبدلك الله الامن عفا عن عمه بعد قيامه عليه وهو ابراهيم بن المهدى عم المأمون من بنى العباس فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم أحضر عمه و بسطه وأحسن اليه وقتل أبو رافع المذكور فى وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد فى يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقد استوفيت خبر هذه الواقعة فى ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هنالك وقد سبق ذكر ابراهيم بن المهدى فى هذا الكتاب والله أعلم * ولبلة بفتح اللامين و بينهما باء موحدة ساكنة وفى الآخر هاء ساكنة بلدة بالاندلس * ومنت ليشم بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الشين المعجمة وفى آخرها ميم وهى قرية من أعمال لبلة كانت ملكا لابن حزم المذكور وكان يتردد اليها والله أعلم

(الحافظ أبو الحسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسى)

كان اماما فى اللغة والعربية حافظا لهما وقد جمع فى ذلك جموعا من ذلك كتاب المحكم فى اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل على انواع اللغة وله كتاب المخصص فى اللغة أيضا وهو كبير وكتاب الانيق فى شرح الحماسة فى ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان ضريرا وأبوه ضريرا أيضا وكان أبوه قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده فى اول أمره ثم على أبى العلاء صاعد البغدادى المقدم ذكره وقرأ أيضا على أبى عمر الطلمنكى قال الطلمنكى دخلت مرسية فتشبث بى أهلها يسمعون على غريب المصنف فقلت لهم انظروا الى من يقرأ لكم وامسك أنا كتابى فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه على من اوله الى آخره فتعجبت من حفظه وكان له فى الشعر حظ وتصرف * وتوفى بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة أو نحوها ورأيت على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض فضلاء الاندلس ان ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل صلاة الصبح صحيحا سويا الى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقى على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد المذكور ثم توفى رحمه الله تعالى وقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة والاول أصح وأشهر * وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة * والمرسى بضم الميم وسكون الراء و بعدها سين مهملة هذه النسبة الى مرسية وهى مدينة فى شرق الاندلس * والطلمنكى بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون و بعدها كاف هذه النسبة الى طلمنكة وهى مدينة فى غرب الاندلس * ودانية بفتح الدال المهملة و بعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة و بعدها هاء ساكنة وهى مدينة فى شرق الاندلس أيضا والله أعلم

(ابو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بافقنا نافق السوق معمور الطريق فتهادته ملوك طوائفها تهادى الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيما بلغنى ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجاء تلفت الظمآن الى الماء ولكنه طوى على غره واحتمل بين زمانه و بعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بافقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه قلت وهذا ابو الحسن ابن خالة أبى اسحق الحصرى صاحب زهر الآداب وذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة والحميدى أيضا وقال كان عالما بالقراآت وطرقها وأقرأ الناس القران الكريم بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها فى قراآت نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة وله ديوان شعر فمن قصائده السائرة القصيدة التى أولها يا ليل الصب متى غده * اقيام الساعة موعده رقد السمار فأرقه * أسف للبين يردده وهى مشهورة فلا حاجة الى ايرادها وقد وازنها اصحابنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن

السر روّح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين العجمى)

كان رحمه الله تعالى من تلامذة المولى الكورانى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بادرنه مات وهو قاض بها وكان رحمه الله تعالى متشرعا متورعا متصلبا فى الحق وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب الخط الحسن المليح وقد صنف حواشى على شرح الفرائض للسيد الشريف وله تعليقات ورسائل منها رسالة فى باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة برد الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف العجمى)

كان من قصبة كنجه قريبا من بردعه قرأ على علماء تلك البلاد ثم أتى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ببلدة اماسيه وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ومات وهو مدرس بها وكان صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والعلم

عيسى الكنانى أبو الفضائل المعروف بالقمراوى رحمه الله تعالى بأبيات من جملتها

قد مل مريضك عوده * ورثى لاسيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس * زفرات الشوق تصعده
هاروت يعنعن فن السحـ * ـر الى عينيك ويسنده
واذا أغمدت اللحظ فتكـ * ـت فكيف وأنت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا * والحاجب منك يعقده
ما أشرك فيك القلب فكم * فى نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصرى أيضا
أقول له وقد حيا بكاس * لها من مسك ريقته ختام
امن خديك يعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها فى بلادهم حمص فابطأ عنه وبلغه أن المعتمد ما احتفل به فعمل

نبه الركب الهجوعا * ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت * لغلامى لا رجوعا
رحم الله غلامى * مات فى الجنة جوعا

وقد التزم فى الابيات لزوم ما لا يلزم * وحكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة قال حدثنى ابو اصبغ نباتة بن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارثى الاندلسى عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى أبى العرب الزبيرى خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبى الفرات القرشى الزبيرى الصقلى الشاعر وبعث مثلها الى أبى الحسن الحصرى وهو بالقيروان فكتب اليه أبو العرب

لا تعجبن لرأسى كيف شاب اسى * واعجب لاسود عينى كيف لم يشب
البحر للروم لا يجرى السفين به * الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصرى
أمرتنى بركوب البحر أقطعه * غيرى لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجينى سفينته * ولا المسيح أنا أمشى على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره وتوفى فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بطنجة رحمه الله تعالى ومولد القمراوى سنة احدى وتسعين وخمسمائة تقديرا وتوفى راجعا الى اليمن فى أواخر صفر سنة احدى وخمسين وستمائة على ساحل بحر عيذاب بموضع يقال له رأس دوائر بين عيذاب وسواكن والقمراوى بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء ألف ثم واو وهذه النسبة الى قمراء وهى ضيعة بالشام من أعمال صرخد والحصرى قد تقدم الكلام عليه فى حرف الهمزة وطنجة بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الجيم هاء ساكنة وهى بلدة بالمغرب بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية وأما أبو العرب الزبيرى فانه ولد بصقلية سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة أربع وستين وأربعمائة قاصدا للمعتمد بن عباد قال ابن الصيرفى وبلغنى انه فى سنة سبع وخمسمائة حى بالاندلس والله أعلم

(ابو الحسن على بن محمد بن على الحضرمى المعروف بابن خروف النحوى الاندلسى الاشبيلى)

كان فاضلا فى علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح أيضا كتاب الجمل لابى القاسم الزجاجى وما أقصر فيه وكان قد تخرج على ابن طاهر النحوى الاندلسى المعروف بالجدب وتوفى سنة عشر وستمائة وقيل انه توفى سنة تسع وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى والحضرمى بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وقد تقدم الكلام عليها وخروف بفتح الخاء المعجمة وهو غير ابن خروف الشاعر وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى رسالته التى كتبها الى بهاء الدين بن شداد

(ابو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى النحوى البغدادى المنزل الشيرازى الاصل)

كان عالما اماما فى النحو ومتقناله شرح كتاب الايضاح لابى على الفارسى فاجاد فيه اشتغل فى بغداد على

ودرس مدة عمره فأفاد وصنف فاجاد فيها حواشيه على شرح المواقف للسيد الشريف وحواشيه على حواشى شرح التجريد للسيد الشريف أيضا كتبها رداعلى حواشى المولى خطيب زاده وله رسالة فى علم الهيئة أيضا و رسالة فى آداب البحث روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الحسيب النسيب المولى السيد ابراهيم)

كان والده من سادات العجم ارتحل من بلاد العجم وقد توطن فى قرية قريبة من اماسيه يقال لها قرية بكجه وكان من أولياء الله الكبار وصاحب الكرامات السنية ينقل عنه كثير من خوارق العادات ولم نتعرض لتفصيلها خوفا من الاطناب ومن جملة ذلك انه عمى فى اخر عمره وكشف ولده المولى المذكور عن رأسه وهو عنده فقال ياسيد ابراهيم لا تكشف رأسك بما يضربك الهواء البارد فقال له ابنه كيف رأيت وانت بهذه الحالة قال دعوت الله أن يرينى وجهك فمكننى من ذلك فصادف نظرى انكشاف رأسك وقد كف بصرى الآن كما كان ومنها ان السلطان بايزيد خان حين

السيرافى ثم خرج الى شيراز فقرأ على أبى على الفارسى عشرين سنة ثم رجع الى بغداد وقال أبو على قولوا لعلى البغدادى لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد أنحى منك وقال أبو على أيضا لما انفصل عنه ما بقى له شئ يحتاج ان يسأل عنه وله عدة تآليف فى النحو منها شرح مختصر الجرمى وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير وذكره ابن الانبارى فى كتاب طبقات الادباء وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتوفى ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة ولا أدرى أهو ربيعة بن نزار أم غيره فقد جاءت هذه النسبة الى جماعة كل واحد منهم اسمه ربيعة والله أعلم

(ابو الحسن على بن ابى زيد محمد بن على النحوى المعروف بالفصيحى الاسترابادى)

أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرس النحو بالمدرسة النظامية مدة وكان يكتب خطا فى غاية الصحة وكتب كثيرا من كتب الادب وانتفع به خلق كثير ومن جملة من أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافى وقد تقدم ذكره وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى الاصبهانى وقال جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية وقال أنشدنى لبعض النحاة

النحو شؤم كله فاعلموا * يذهب بالخير من البيت
خير من النحو وأصحابه * ثريدة تعمل بالزيت

وتوفى يوم الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ولم أعرف نسبته بالفصيحى الى كتاب الفصيح لثعلب أم الى شئ آخر والاسترابادى بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف الثانية ذال معجمة هذه النسبة الى استراباذ وهى بليدة من اعمال مازندران بين سارية وجرجان

(ابو الحسن على بن ابى الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمى الرقى الاصل البغدادى المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن العصار اللغوى)

كان من الادباء المشاهير وحصل له منه أشياء غريبة وقرأ الادب على الشريف أبى السعادات ابن الشجرى وأبى منصور الجواليقى وبرع فى فنه وأقرأ الناس زمانا ورحل الى مصر واجتمع بأبى محمد بن برى والموفق بن الخلال كاتب الانشاء وكان عارفا بديوان أبى الطيب المتنبى علما ورواية وقرأه عليه جمع كثير فى العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب وشعر العرب ويقع فى خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه وقيل انه لم يكن ذكيا ولم يكن فى النحو كما هو فى اللغة وكانت طريقته فى الخط حسنة والناس يتنافسون فى خطه ويغالون به وكان حريصا على الفوائد وطلبها وتسطيرها على كتبه ورأيت جماعة ممن لقيه وأخذ عنه وكانت ولادته فى سنة ثمان وخمسمائة وتوفى يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه الله تعالى بجنب قبر أبيه يوم الاحد

(ابو الحسن على بن الحسن بن عنتر بن ثابت الملقب مهذب الدين المعروف بشميم الحلى)

كان أديبا فاضلا خبيرا بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر وكان اشتغاله ببغداد على أبى محمد بن الخشاب ومن فى طبقته من أدباء ذلك الوقت ثم سافر الى ديار بكر والشام ومدح الاكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا سماه الحماسة ورتبه على عشرة أبواب وضاهى به كتاب الحماسة لابى تمام الطائى وكان جم الفضائل الا انه كان بذى اللسان كثير الوقوع فى الناس مسلطا على ثلب أعراضهم ولا يثبت لاحد فى الفضل شيأ ذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وفتح ذكره بأشياء نسبها اليه من قلة الدين وتركه للصلوات المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر

امارته على اماسيه كان
يلازمه ويستمد من دعائه
وقد أوصاه أن لا يفرط فى
الصيد فتركه اياما ثم باشر
يوما الصيد فساقوا لاجله
قطيعا من الظباء فتركها
ولم يرمها بسهم فسئل عن
ذلك قال رأيت أبى راكبا
على واحد منها وكان
السلطان بايزيد خان يدعوه
بلفظ الاب قال وقال لى
اما نهيتك عن الصيد
فرجع السلطان بايزيد
خان الى منزله خائفا من
كلامه ونشأ المولى
المذكور فى حجر والده
بعفاف وصلاح ثم رحل
لطلب العلم الى مدينة بروسه
وقرأ هناك على جدى لامى
الشيخ سنان الدين زمانا
ولما التحق جدى بخدمة
المشايخ الصوفية بقى هو
معتكفا بالجامع الكبير
بمدينة بروسه قال رحمه الله
تعالى وقد تفقدنى يوما
الشيخ سنان الدين المزبور
وقال لى اشتغل بتزكية
النفس وأوصانى بوصايا
فوقعت لى واقعة رأيتنى فى
صورة طير كبير ابيض
أخضر الجناحين أحمر
المنقار ورأيتنى أطير على
العرش وعلى الكرسى
وعلى السموات السبع
قال ورأيت شجرة ثابتة فى
الارض وفرعها فى السموات
ولها غصن ممتد من المشرق
الى المغرب قال فوقعت
على ذلك الغصن ثم جاء

مقاطبع

مقاطيع من شعره وفى شعره تعسف وقال سئل لم سمى شميما فقال أقمت مدة آكل كل يوم شيأ من الطيب فاذا وضعته عند قضاء الحاجة شممته فلا أجد له رائحة فسميت لذلك شميما وتوفى ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وستمائة بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران رحمه الله تعالى وشميم بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو من الشم والله أعلم

(ابو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمدانى المصرى السخاوى المقرى النحوى الملقب علم الدين)

كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبى محمد القاسم الشاطبى المقرى المذكور فى حرف القاف وأتقن عليه علم القراآت والنحو واللغة وعلى أبى الجود غياث بن فارس بن مكى المقرى وسمع بالاسكندرية من السلفى وابن عوف وبمصر من البوصيرى وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشرى فى أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية فى القراآت وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا فى وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه فى الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده فى موضع غير الآخر والكل فى دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى أن توفى بدمشق ليلة الاحد ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتى ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلى ذنب فما حيلتى * باى وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم * لا سيما عمن ترجاهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا والسخاوى بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف هذه النسبة الى سخا وهى بليدة بالغربية من أعمال مصر وقياسه سخوى لكن الناس أطبقوا على النسبة الاولى

(ابو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور)

لم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان أبو على بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها فى هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا فى نهاية الحسن لكن ابن البوّاب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب الخط المنسوب ليس أبا على المذكور انما هو أخوه أبو عبد الله الحسن وهو مذكور فى ترجمة أخيه أبى على المذكور فى المحمدين فلينظر هناك ولما شاهد أبو عبيد البكرى الاندلسى صاحب التصانيف خط ابن مقلة أنشد

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

والكل معترفون لابى الحسن بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك مع ان فى الخلق من يدعى ما ليس فيه ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا ان أحدا ادعى ذلك بل الجميع اقروا له بالسابقة وعدم المشاركة ويقال له ابن السترى أيضا لان أباه كان بوابا والبوّاب ملازم ستر الباب فلهذا نسب اليه وكان شيخه فى الكتابة ابن أسد الكاتب وهو أبو عبد الله محمد بن أسد بن على بن سعيد القارى الكاتب البزاز البغدادى سمع أبا بكر أحمد بن سلمان النجاد وعلى بن محمد بن الزبير الكوفى وجعفر الخلدى وعبد الملك بن الحسن السقطى وجماعة من هذه الطبقة وكان صدوقا ومات محمد بن أسد فى يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم سنة عشر وأربعمائة ودفن بالشونيزى وتوفى ابن البوّاب يوم الخميس ثانى جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين

الشيخ المزبور الى فحكيت له الواقعة ولم يعبرها وقال دم على الاشتغال وبعد أيام وقعت لى واقعة أخرى رأيتنى على حمار يجر خطامه على الارض مشدود على الحمار ظرف فيه خمر وخلفى غلام مليح الوجه وبيدى طنبور أضرب بها فاشمأزت نفسى من هذه الواقعة وحزنت من ذلك حزنا عظيما قال فجاء الى الشيخ المذكور بعد أيام فحكيت له الواقعة وحزنى عليها قال لا تحزن هذه الواقعة أحسن من الاولى لان الخمر صورة الجذبة والغلام صورة الروح والطنبور صورة الجذبة الى عالم القدس الا انه لما لم يكن زمام الحمار بيدك لا تقتد أنت باحد أصلا واشتغل بعد ذلك بالعلم ثم تركنى قال رحمه الله تعالى وكان كما قال ثم اشتغل بالعلم حتى وصل الى خدمة المولى حسن الباميسونى وعينه لاهية التدريس فلم يقبل التدريس فرغب فى خدمة المولى خواجه زاده وذهب اليه حال تدريسه بمدينة أزنيق بعد قضاء قسطنطينية وصار فى خدمته مدة كبيرة ثم استدعاه الوزير محمد باشا القرامانى لتعليم ولده فعلمه مدة ثم صار معلما للسلطان قورقود ابن السلطان بايزيد خان فى حياة السلطان

وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ودفن جوار الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وأنشدنى بعض العلماء بيتين ذكر أنه رثى بهما ابن البوّاب وهما

استشعر الكتّاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام

فلذاك سوّدت الدوى كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وهذا معنى حسن جدا وسألنى بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة أبيات فى صفة كتاب

كتاب كوشى الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

فقلت له هذا يقول ان خطه فى الحسن مثل خط ابن البوّاب وفى بلاغة ألفاظ مثل رسائل الصابى لانه ابن هلال أيضا كما تقدّم فى ترجمته ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الابيات التى منها هذا البيت فانشدنيها وهى

ولما أتى منك الكتاب الذى حوى * قلائد سحر للبيان حلال

وقفت على ربع من الفضل آهل * وقوفى بربع للاحبة خالى

أرقرق من دمعى وأدمن لثمه * وأسأل أطلالا تجيب سؤالى

وهمت به حتى توهمت لفظه * نجوم ليال أم سموط لآلى

كتاب كوشى الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

ومما يتعلق بالكتابة ان أول من خط بالعربى اسمعيل عليه السلام والصحيح عند أهل العلم انه مرامر بن مرة من أهل الانبار وقيل انه من بنى مرة ومن الانبار انتشرت الكتابة فى الناس قال الاصمعى ذكروا ان قريشا سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وروى ابن الكلبى والهيثم بن عدى ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشى الاموى وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقالا قيل لابى سفيان بن حرب ممن أخذ أبوك هذه الكتابة فقال من أسلم بن سدرة وقال سألت أسلم ممن أخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه الكتابة قبل الاسلام بقليل وكان لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة وهى العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها وذهب من يعرفها وهى الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والاندلسية وثلاث قد بقى استعمالها فى بلادها وعدم من يعرفها فى بلاد الاسلام وهى الرومية والهندية والصينية وحصلت أربعة هى مستعملات فى بلاد الاسلام وهى العربية والفارسية والسريانية والعبرانية

(ابو الحسن على بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكارى الملقب شيخ الاسلام)

هو من ولد عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقى الشيخ أبا العلاء المعرى وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين وسمعت ان بعض الاكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل أنا شيخ فى الاسلام وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم أمراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفى فى أوّل المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى والهكارى بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الى قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

(ابو الحسن على بن ابى بكر بن على الهروى الاصل الموصلى المولد السائح المشهور)

محمد خان ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا بمدرسة قره حصار ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أماسيه وعين له كل يوم ثمانون درهما وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ثم ترك التدريس والفتوى وعين له السلطان بايزيد خان فى أواخر سلطنته كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم لما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة اشترى له دارا فى جوار مزار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى والآن هى وقف وقفها المولى المذكور على كل من يكون مدرسا فى مدرسة أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه وسكن هنالك الى ان توفى فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وقد نيف على تسعين من العمر وكان مجردا لم يتأهل مدة عمره وقصد أن يزوجه أبوه بالتماس بعض من توابعه فوجد واله بنتا من بنات الصلحاء فابرم عليه والده لنكاحها فاجاب لذلك رعاية لخاطر والده ثم ان والده رجع عن هذا الابرام فسئل عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال لى أعطاك الله تعالى ولدا

نزيل حلب طاف البلاد وأكثر من الزيارات وكان يطبق الارض بالدوران فانه لم يترك براولا بحراولاسهلا ولاجبلا من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الارآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ولما سارذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه ورأيت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر المقدم ذكره بيتين في شخص يستجدي من الناس باوراقه وقدذكر فيهما هذه الحالة وهما

أوراق كديتـه في بيت كل فتى * على اتفاق معان واختلاف روى

قد طبق الارض من سهل ومن جبل * كانه خط ذاك السائح الهروى

وانما ذكرت البيتين استشهادا بهما على ماذكرته من كثرة زيارته وكتب خطه وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيمياو به تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وأقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة وهو مدفون فيها وفي تلك المدرسة بيوت كتب على باب كل بيت منها ما يليق به ورأيته كتب على باب الميضأة بيت المال في بيت الماء ورأيت في قبته معلقا عند رأسه عصا وهو حلقة خلقية ليس فيه صنعة وهو أعجوبة وقيل انه رآه في بعض سياحاته فاستصحبه وأوصى أن يكون عند رأسه ليعجب منه من يراه وله مصنفات منها كتاب الاشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك ورأيت في حائط الموضع الذي يلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن وكانهما كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصدا الديار المصرية فاحببت ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعا لاناس * نزلوا ههنا يريدون مصرا

نزلوا والخدود بيض فلما * أزف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفي في شهر رمضان في العشر الاوسط سنة احدى عشرة وستمائة في المدرسة المذكورة ودفن في القبة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو هذه النسبة الى مدينة هراة وهي احدى كراسي مملكة خراسان فانها مملكة عظيمة وكراسيها أربع نيسابور ومرو وبلخ وهراة والباقي مدن كبار لكنها ما تنتهي الى هذه الاربع وهذه هراة بناها الاسكندر ذو القرنين عند مسيره الى المشرق

(ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب عز الدين)

ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب ابن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هنالك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على أغلاط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بايدي الناس هذا المختصر وهو في ثلاث مجلدات والاصل في ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب أخبار الصحابة رضوان الله عليهم في ست مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك

مثل السيد ابراهيم أما رضيت بهذا وطلبت له ولدا وكان رحمه الله تعالى منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والعبادة وكان زاهدا ورعا يستوي عنده الذهب والمدر وكان ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى وكان حسن السمت صاحب الادب ولم يره أحد حتى غلمانه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع أبدا وكان ينام جالسا مع كبر سنه ومن عادته انه لم يأمر أحدا حتى مماليكه بشئ أصلا وربما يأخذ الكوز ويجده فارغا ولا يقول لخادمه املأه حذرا من الامر وكان يقول ما صنعه من صنعه الا للماء وكان رحمه الله طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلألأ أنوار العلم والعبادة والشرف والسيادة في وجهه الكريم وكان طيب المحاورة حسن النادرة متواضعا متخشعا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كثير الصدقات وكان يجيء في المسجد بين العشاءين ويصلي الاوقات الخمس مع الجماعة وبالجملة يعجز المرء عن مدحه وكان يكتب الخط الحسن جدا وكان عنده الكتب المتداولة كلها صغارها وكبارها بخطه الشريف وقد عمي في آخر عمره مدة ثم عولج ففتح احدى عينيه واكتفى بذلك الى آخر عمره وقد

العز يز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشى كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرماله فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا فى الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت الترداد اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ فى الرعاية والاكرام ثم انه سافر الى دمشق فى اثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب فى أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت معه على عادة الترداد والملازمة وأقام قليلا ثم توجه الى الموصل وكانت ولادته فى رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها وتوفى فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وسيأتى ذكر أخويه مجد الدين أبى السعادات المبارك وضياء الدين أبى الفتح نصر الله ان شاء الله تعالى والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ولا أدرى من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين ثم انى ظفرت بالصواب فى ذلك وهو ان رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت فى بعض التواريخ انها جزيرة ابنى عمر أوس وكامل ولا أدرى أيضا من هما ثم رأيت تاريخ ابن المستوفى فى ترجمة أبى السعادات المبارك بن محمد أخى أبى الحسن المذكور انه من جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس الثعلبى

(ابو الحسن على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور)

أحد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ فى حقه كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالى وولد أعمى وكان اسود ابرص ومن مشهور شعره قوله

بابى من زارنى مكتتما * خائفا من كل شئ جزعا * زائرا نم عليه حسنه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا * رصد الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

ومن قوله فى الحسن بن سهل

أعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا * عطية كافأت شعرى ولم ترنى
ما شمت برقك الا نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرنى

وله فى أبى دلف العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى غرر المدائح فمن قصائده الفائقة فى أبى دلف القاسم بن عيسى القصيدة التى أولها

ذاد ورد الغى عن صدره * فارعوى واللهو من وطره

يقول فى مدحها

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسبها يوم مفتخره

وهى طويلة عددها ثمانية وخمسون بيتا ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها لاجل حسنها ولقد سئل شرف الدين بن عنين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان من أخبر الناس بنقد الشعر عن هذه القصيدة وقصيدة أبى نواس الموازية لها التى أولها

أيها المنتاب من عفره * لست من ليلى ولا سمره

وهى من نوادر الشعر أيضا فلم يفضل احداهما على الاخرى وقال ما يصلح أن يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص يكون فى درجة هذين الشاعرين ورأيت لابى العباس المبرد كلاما فى وصف قصيدة أبى نواس المذكورة فانه قال بعد ذكر القصيدة ما أحسب شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا أن يزيد عليه جزالة وفخامة ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسى بعد مدحه لابى دلف بهذه القصيدة فقال له حميد ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك فى أبى دلف * انما الدنيا أبو دلف * وأنشد البيتين فقال أصلح الله الامير قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا قال وما هو فانشد

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام * فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يحر جوابا فاجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا احسن مما قاله فى ابى

دلف

ذهبت اليه فى مرض موته وهو قريب من القبض ففتح عينيه وقال ان الله كريم لطيف لقد شاهدت من كرمه ولطفه ما يعجز عنه الوصف ثم اشتغل بنفسه ودعوت له وذهبت ومات فى تلك الليلة ودفن عند جامع أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه وكان بعض من الطلبة فى زمانه يطيل لسانه عليه فى غيبته وكان ذلك البعض خبيث النفس جدا فاخبر هو بذلك مرارا وسكت وذكر عنده يوما فقال هل يتحرك لسانه الآن فاعتقل لسان ذلك البعض فى تلك الليلة ولم يحل الى ان مات رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على الاماسى)

كان رحمه الله تعالى من نواحى أماسيه من قصبة يقال لها جورم وكان اماما للسلطان بايزيد خان وقت كونه أميرا على أماسيه ثم شفع له عند والده السلطان محمد خان فاعطاه مدرسة كومش فى نواحى اماسيه بعد توقف كثير ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء انقره وضم اليه المدرسة البيضاء بالمدينة المزبورة ثم أعطاه قضاء بروسه ثم أرسله رسولا من جهته الى سلطان مصر

دلف فاعطاه وأحسن جائزته وحكى انه مدح المأمون بقصيدة اجاد فيها وتوسل بحميد الطوسى فى ايصالها اليه فقال له المأمون خيره بين أن نجمع بين قوله هذا و بين قوله فيك وفى أبى دلف فان وجدنا قوله فينا خيرا منه أجزناه عشرة آلاف والاضرب بناه مائة سوط فخيره حميد فاختار الاعفاء وقال ابن المعتز فى طبقات الشعراء ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما كان وائتونى به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية وقد كانوا كتبوا الى الآفاق أن يؤخذ حيث كان فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به فاخذوه وحملوه مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل فى قصيدتك للقاسم بن عيسى

* كل من فى الارض من عرب * وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت فى قولى الى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس فقال والله ما أبقيت أحدا ولقد أدخلتنا فى الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه ولكنى أستحله بكفرك فى شعرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادرا وهو قولك

أنت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الاقضيت بارزاق وآجال

ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك فى سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد ومولده سنة ستين ومائة وقيل انه أصابه الجدرى وهو ابن سبع سنين فذهب بصره منه وهذا خلاف ماقيل فى الاول قلت هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصيدة وكذلك قال أيضا أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ورأيت فى كتاب البارع فى أخبار الشعراء المولدين تأليف أبى عبد الله بن المنجم هذين البيتين مع بيت ثالث وهو لخلف بن مروان مولى على بن ريطة وهو

تزور سخطا فتمسى البيض راضية * وتستهل فتبكى أعين المال

ومن مديحه لحميد أيضا قوله تكفل ساكنى الدنيا حميد * فقد أضحوا له فيها عيالا
كان أباه آدم كان أوصى * اليه أن يعولهم فعالا

وقوله فيه أيضا دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس
فالناس جسم وامام الهدى * رأس وانت العين فى الراس

ولما مات حميد فى يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها

فأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه أبو العتاهية بقوله أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وأخبار العكوك كثيرة ونقتصر منها على هذا القدر والعكوك بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو وبعدها كاف ثانية وهو السمين القصير مع صلابة رحمه الله تعالى * وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء ساكنة * وأما حميد الطوسى فان الطبرى ذكر فى تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته ههنا وغالب ظنى انه توفى بفم الصلح لانه كان مع المأمون لما توجه اليها للدخول على بوران حسبما شرحته فى ترجمتها فى هذا التاريخ

* (ابو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن جابر ابن مالك بن عتبة بن جابر بن الحرث بن قطن بن قطن بن خديج بن قطن بن أخزم بن ذهل بن عرو بن مالك بن عبيدة بن الحرث بن سامة بن لؤى بن غالب القرشى السامى الشاعر المشهور) *

قايتباى وأصلح بينهما ثم جاء الى قسطنطينية فاعطاه السلطان بايزيدخان قضاء العسكر بولاية أناطولى وعزل عنه فى سنة سبع وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم أوصله الى ابنه السلطان قورقود للصلح بينهما ولما جاء الى قسطنطينية عميت عيناه قيل وقد دعا عليه السلطان قورقود بالعمى لعدم نقل كلامه الى أبيه على ما أوصاه وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة كان طليق اللسان جرىء الجنان محبا للخيرات وراغبا فى المبرات روح الله روحه وزاد فى الجنة فتوحه

* (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود ابن الشيخ محمد) *

كان رحمه الله اماما للسلطان بايزيدخان بعد جلوسه على سرير السلطنة بتربية المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيدخان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه مدة عشر سنين أو أكثر ثم اعطاه السلطان بايزيدخان قضاء العسكر بولاية اناطولى فى سنة احدى عشرة وتسعمائة ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة درهم ومات بعد زمان يسير كان كريم النفس جيد الاخلاق محبا للعلماء والصلحاء وله نظم كتاب بالتركية سماه

أحد الشعراء المجيدين هكذا ساق الخطيب فى تاريخ بغداد نسبه فى ترجمة والده الجهم وذكره أيضا فى ترجمة مفردة فقال له ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالما بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينا فاضلا انتهى كلامه وكان مع انحرافه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ وكان من ناقلة خراسان الى العراق ثم نفاه المتوكل الى خراسان فى سنة اثنتين وثلاثين وقيل تسع وثلاثين ومائتين لانه هجا المتوكل وكتب الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انه اذا ورد عليه صلبه يوما فوصل الى شاذياخ نيسابور رحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجردا نهارا كاملا فقال فى ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الاثنين مسبوقا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله مل‌ء قلوبهم * شرفا ومل‌ء صدورهم تبجيلا

وهى أبيات كثيرة مشهورة فلا حاجة الى نقلها ثم رجع الى العراق ثم خرج الى الشام وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب ان على بن الجهم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بنى كلب فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق فكان مما قال

أزيد فى الليل ليل * أم سال بالصبح سيل * ذكرت أهل دجيل * وأين منى دجيل

وكان منزله ببغداد فى شارع دجيل وكان قد ورد الكتاب فى شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وتوفى فى وقته ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة فيها قد كتب

يا رحمتا للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

وكانت بينه وبين أبى تمام الطائى مودة أكيدة واليه كتب أبو تمام الابيات التى يودعه فيها التى أولها

هى فرقة من صاحب لك ماجد * فلقد أراقت كل دمع جامد

وديوان شعره صغير فمنه قوله وهو معنى مليح

بلاء ليس يعدله بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

وهذان البيتان قالهما فى مروان بن أبى حفصة لما عمل فيه

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبى قد كان جارا لأمه * فلما ادعى الاشعار أوهمنى أمرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة وقد أنشد الفرزدق شعر اله فاستحسنه فقال له يا أبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة فقال لا ولكن كان أبى كثيرا ما يردها وله وقد حبس أبياته المشهورة التى أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد

وهى أبيات جيدة فى هذا المعنى ولم يعمل مثلها ولولا طولها لذكرتها وله أيضا

يا ذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * فان أفق منه يوما ما فسوف ترى

وله أشياء حسنة * والسامى بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى سامة بن لؤى المذكور فى نسبه ويتصحف على كثير من الناس بالشامى بالشين المعجمة وهو غلط * ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام تصغير دجلة تصغير ترخيم وهو نهر بأعلى بغداد مخرجه من دجلة مقابل القادسية فى الجانب الغربى بين تكريت وبغداد وعليه مدن وقرى وهو غير دجيل الاهواز وهو أيضا نهر عليه قرى ومدن مخرجه من جهة أصبهان حفره أردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس

*(ابو الحسن على بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومى مولى عبيد الله

ابن

المحمودية نظير لكتاب المحمدية الا انه نظم نازل الدرجات

(ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بالمولى خليلى)

كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسته بمدينة ادرنه ثم أعطاه قضاء قسطنطينية ثم أعطاه قضاء العسكر بولاية أناطولى ثم أعطاه قضاء العسكر بولاية روم ايلى ومات على تلك الحال فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى حليما كريما محبا للخير متواضعا متخشعا الا أنه كان يغلب عليه الغفلة فى أكثر أحواله روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الكامل بير محمد الجمالى)

قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل صوفيه وقلبه وغلطه ثم صار متوليا باوقاف عمارة السلطان محمد خان بمدينة قسطنطنية ثم صار حافظا للدفتر بالديوان العالى فى أواخر سلطنة السلطان بايزيد خان وصدرا من سلطنة السلطان سليم خان ثم استوزره السلطان سليم خان ولقبه بير باشا وكان هو وزيرا أعظم عند جلوس

ابن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه الشاعر المشهور)*

صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها فى أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقى فيه بقية وكان شعره غير مرتب ورواه عنه المتنبى ثم عمله أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ وزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله فى الهجاء كل شئ ظريف وكذلك فى المديح فمن ذلك قوله

المنعمون وما منوا على أحد * يوم العطاء ولو منوا لما مانوا
كم ضن بالمال أقوام وعندهم * وفروا على العطايا وهو يدان

وله أيضا وقال ما سبقنى أحد الى هذا المعنى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاءه

وكذلك قوله فى ذم الخضاب قال أبو الحسين جعفر بن محمد بن على الهمدانى ما سبقه أحد اليه

اذا دام للمرء السواد واخلقت * شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه * يظن سوادا أو يخال شبابا

وله فى بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه خيرا

سألتك فى أمر فجدت ببذله * على أننى ما خلت أنك تفعل
والزمتنى بالبذل شكرا وانه * علىّ من الحرمان أدهى وأعضل
وما خلت أن الدهر يثنى بصرفه * الى ان أرى فى الناس مثلك يسأل
لئن سرنى ما نلت منك فانه * لقد ساءنى اذ أنت ممن يؤمل

وهذه الابيات تنسب الى ابن وكيع التنيسى أيضا وقد سبق ذكره واسمه الحسن والله أعلم وبالجملة فان محاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة * وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد فى الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية فى دار بازاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور وفى بغداد يقول وقد غاب عنها فى بعض أسفاره

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وتوفى يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقيل أربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن فى مقبرة باب البستان وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانجة مسمومة وهو فى مجلسه فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع الذى بعثتنى اليه فقال له سلم لى على والدى فقال له ما طريقى على النار وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم أنه غلط فى بعض العقاقير وقال ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومى يجود بنفسه فقلت له ما حالك فانشد

غلط الطبيب علىّ غلطة مورد * عجزت موارده عن الاصدار

سلطاننا الاعظم على سرير السلطنة ثم عزل عن الوزارة وتقاعد فى موضع قريب من ديمه توقه وختم عمره بعبادة وصلاح وعفة وديانة رحمه الله تعالى وكان عاقلا مهيبا صاحب حدس صائب وذكاء فائق لا يذكر أحدا بسوء وكان محبا للعلماء والصلحاء وكان مراعيا للفقراء وكانت أيامه تواريخ الايام وبالجملة كان حسنة من حسنات الزمان وبركة من بركات الايام توفى رحمه الله تعالى فى حدود الاربعين وتسعمائة ودفن عند جامعه الذى بناه فى قصبة سيلورى وله جامع آخر ومدرسة فى مدينة قسطنطينية ومدرسة أخرى ودار المسافرين فى قصبة سيلورى وزاوية للصوفية فى مدينة قسطنطينية وله أيضا دار المسافرين أخرى بمدينة قونيه وله غير ذلك من الخيرات تقبلها الله تعالى منه ورحمه رحمة واسعة يروى ان السلطان سليم خان كان يعدله بارسطاطاليس ويقول ان كان اسكندر بن فيلفوس يفتخر بوزيره ارسطو فانا افتخر بوزيرى بيرى باشا فى عقله ورأيه وحذقه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ركن الدين ابن المولى الفاضل محمد الشهير بابن زيرك) مات والده وهو صغير وقرأ

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي

أباعثمان أنت حميد قومك * وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الكبير والصغير منه على وجل لا يعرف أحدا من أرباب الاموال الانقمه وتوفي الوزير المذكور عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي وعمره نيف وثلاثون سنة وفي ذلك يقول عبدالله ابن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الوزير * سرورا ونشرب في ثالثه
فلا رحم الله تلك العظام * ولا بارك الله في وارثه

وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحسن فمات في حياة أبيه والوزير فعمل أبو الحرث النوفلي وقيل البسامي وهو الاصح وسيأتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم رأيت في الذيل للسمعاني في ترجمة علي بن مقلد بن عبدالله بن كرامة البواب ان أبا الحرث النوفلي قال كنت أبغض القاسم بن عبيدالله لمكروه نالني منه فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام وأنشد هذه الابيات وقال السمعاني قبل هذا الكلام قال أبو بكر الصولي النديم وقد رأيت أبا الحرث هذا وكان رجلا صدوقا وهي هذه

قل لابي القاسم المرزا * قابلك الدهر بالعجائب * مات لك ابن وكان زينا
وعاش ذو الشين والمعايب * حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب

وعمل آخر في هذا المعنى أيضا ولا أعرفه ثم وجدت هذه الابيات له أيضا

قل لابي القاسم المرزا * وناد ياذا المصيبتين * مات لك ابن وكان زينا
وعاش شين وأي شين * حياة هذا كموت هذا * فالطم على الرأس باليدين

(ابوالحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشاعر المعروف بالبسامي الشاعر المشهور)

كانت أمه امامة بنت حمدون النديم وروى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل بن زياد وغيرهما وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسانا مطبوعا في الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله في أبيه

هبك عمرت عمر عشرين نسرا * أترى أنني أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما * لأشقن جيب مالك شقا

وله أيضا

أقصرت عن طلب البطالة والصبا * لما علاني للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه * لوأن أيام الشباب تباع
فدع الصبا ياقلب واسل عن الهوى * مافيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع * فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى * والناس بعد الحادثات سماع

وله في الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه اياه فقال

بخلت عني بمقرف عطب * فلن تراني ماعشت أطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله مصونا وأنت تركبه

وله في أسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد أتى بعجائب * ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب

على المولى سنان باشا وعلى المولى خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده واعطاه السلطان محمد خان مدرسة مسماة بالواعظية بمدينة بروسه وكان يدرس بها ويقرأ على المولى درويش محمد بن حضرشاه وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان له حجرة في تلك المدرسة يسكن فيها في بعض الاوقات ثم أعطاه السلطان محمد خان مدرسة ابن كرميان في بلدة كوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة اينه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة اماسيه وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ثم أعيد الى سلطانية بروسه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة جده ببروسه ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ثم أرسله السلطان سليم خان من قبله الى السلطان الغوري ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك في سنة أربع وعشرين وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم زاد عليها ثلاثين درهما ومات في سنة تسع وثلاثين

أوماترى أسد بن جهور قد غدا * متشبها باجلة الكتاب

وله أيضا قوله

وكانت بالصراة لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى * وعنوان المسرة والامانى

وكان أبوه محمد بن نصر رجلا مترفا فى نهاية السرور وحسن الزى ظاهر المروءة متخصصا فى هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى أن الوزير القاسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب وقد تقدم ذكر الابيات الثلاثة ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادر القطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تعرض اليه بسوء بل اقطعه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام * وتوفى ابن بسام المذكور فى صفر سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى عن نيف وسبعين سنة وجده نصر بن منصور ممدوح أبى تمام * والعواصم كورة متسعة بالشام قصبتها انطاكية وذكرها المعرى بقوله

متى سألت بغداد عنى وأهلها * فانى عن أهل العواصم سائل

وانما قال هذا لان بلاده معرة النعمان من جملة العواصم وذكر الطبرى فى تاريخه ان هرون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وذلك فى سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما فى سنة ست وثلاثين ومائتين عمل البسامى

تالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل كثير التحامل على على وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين فهدم هذا المكان باصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن يبذر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من اتيانه هكذا قال أرباب التواريخ والله أعلم * ولابن بسام المذكور من التصانيف أخبار عمر بن أبى ربيعة ولم يستقص أحد فى بابه أبلغ منه وكتاب أخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

(ابو القاسم على بن محمد بن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم بن جابر بن هانى بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرث بن صبح بن عمر بن الحرث وهو أحد ملوك تنوخ الاقدمين ابن فهم بن تيم الله بن اسد وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخى الانطاكى)

كان عالما باصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبى فى حقه هو من أعيان أهل العلم والادب وافراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته فى فصل للصاحب بن عباد ان أردت فانى سبحة ناسك وان أحببت فانى تفاحة فاتك أو اقترحت فانى مدرعة راهب أو آثرت فانى نخبة شارب وكان تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائرا ومادحا فأكرم مثواه وأحسن قراه وكتب فى معناه الى الحضرة ببغداد حتى أعيد الى عمله وزيد فى رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبى وغيره من رؤساء العراق يميلون اليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء وكان فى جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده فى الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط فى القصف والخلاعة وهم القاضى أبو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخى المذكور وغيرهم وما منهم الا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبى فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا فى اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع فى يد كل واحد منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملوء شرابا قطربليا أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تشرب

ونسعمائة روح الله تعالى روحه وأوفر فتوحه
(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين يوسف المشتهر بقاضى بغداد)
وكان من بلاد العجم من مدينة شيراز وكان قاضيا ببغداد مدة فلما حدثت فتنة ابن اردبيل ارتحل الى ماردين وسكن هناك مدة ثم ارتحل الى بلاد الروم وأعطاه السلطان بايزيد خان سلطانية بروسه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى جوار الرحمن فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان أدخله الله تعالى دار الجنان وشرفه بالكرامة والرضوان كان رحمه الله تعالى شريفا عالما صالحا متشرعا زاهدا ذا هيبة ووقار صنف شرحا جامعا للفوائد للتجريد وشرح نهج البلاغة للامام الهمام على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وصنف كتابا جامعا لمقدمات التفسير وله رسائل وحواش وغير ذلك الا أنها ضاعت بعد وفاته لصغر أولاده طيب الله تعالى مضجعه وبرد مضجعه
(ومنهم العالم الفاضل المولى ادريس بن حسام الدين البدليسى)
كان موقعا لديوان أمراء العجم ولما حدثت فتنة ابن اردبيل ارتحل الى بلاد

أكثرهم يرش بعضهم بعضا ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق المنثور والبرم فاذا أصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء وأورد من شعره قوله

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين * اذا مال للسقي أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

وأورد له أيضا قوله

بأبي حسنك لو أشهيهمنك صنيع * أنت بدر ماله في فلك الوصل طلوع

وأورد له أيضا

رضاك شباب لا يليه مشيب * وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب * فأنت الى كل النفوس حبيب

وذكر له شيأ كثيرا غير هذا وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وقد عارض أبو القاسم التنوخي المذكور أبا بكر بن دريد في مقصورته وذكر منها أبياتا ومدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة وقال غيره حكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة باب برزللفرجة اذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احداهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما أحفظ سواه فقالت ان أنشدتك أحد تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لي شيء أعطيه ولكني أقبل فاه فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما تأملتها وهي فيه * تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض * وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لي أين الوعد فتمنعت التقبيل أرادت مداعبتي بذلك * وقال الخطيب انه ولد بانطاكية يوم الاحد لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وسمع الحديث وكان معتزليا * وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ودفن من الغد في تربة اشتريت له بشارع المربد وسيأتي ذكر ولده المحسن في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكل واحد منهما له ديوان شعر

(أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشي الاصغر الحلاء الشاعر المشهور)

وهو من الشعراء المحسنين وله في أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا أخذ علم الكلام عن أبي سهل اسمعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطارا * والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس قال أبو بكر الخوارزمي أنشدني أبو الحسن الناشي لنفسه بحلب وهو مليح جدا

اذا أنا عاتبت الملوك فانما * أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة

كأن سنان ذابله ضمير * فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم * مقاصدها من الخلق الرقاب

ونظم المتنبي هذا وقال

كأن الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤاد

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه

أودع لا أني أودع طائعا * وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا

وارجع

الروم فأكرمه السلطان بايزيد خان غاية الاكرام وعين له مشاهرة ومسانهة وعاش في كنف حمايته عيشة راضية وأمره أن ينشئ تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها وكانت عديمة النظير فاقدة القرين بحيث فاقت انشاء الاقدمين ولم يبلغ شأوه أحد من المتأخرين وله قصائد بالعربية والفارسية بحيث تفوت الحصر وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة لا يمكن تعدادها وبالجملة كان من نوادر الدهر ومفردات العصر انتقل الى رحمة الله تعالى في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان خلد الله ملكه وأبد سلطنته

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يعقوب بن سيدي علي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الملك بولاية آيدين ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم بمدرسة السلطان مراد خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بها ثم أعيد الى المدرسة المذكورة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له

وارجع لا ألقى سوى الوجد صاحبا * لنفسى ان ألفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا * فنستودع الله العلا والصنائعا
رعالك الذى يرعى بسيفك دينه * ولقاك روض العيش أخضر يانعا

ومن شعره أيضا عزاها اليه الثعالبى ثم عزاها الى أبى محمد بن المنجم

اذا لم تنل همم الا كرمين * وسعيهم وادعا فاغترب فكم دعة أتعبت أهلها * وكم راحة نتجت من تعب

وله أيضا

انى لهجرنى الصديق تجنبا * فاريه أن لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته اغريته * فارى له ترك العتاب عتابا * واذا بليت بجاهل متغافل
يدعو المحال من الامور صوابا * أوليته منى السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

وفى أشعاره مقاصد جميلة وتوفى سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقيل انه توفى يوم الاربعاء لخمس خلون من صفر سنة خمس وستين ببغداد ومولده فى سنة احدى وسبعين ومائتين والله أعلم

(ابو القاسم على بن اسحق بن خلف البغدادى المعروف بالزاهى الشاعر المشهور)

كان وصافا محسنا كثير الملح ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال انه حسن الشعر فى التشبيهات وغيرها واحسب شعره قليلا وأشار الى أنه كان قطانا وكانت دكانه فى قطيعة الربيع وذكره عميد الدولة أبو سعيد ابن عبد الرحيم فى طبقات الشعراء فقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وتوفى يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش وشعره فى أربعة أجزاء وأكثر شعره فى أهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبى وغيرهما من رؤساء وقته وقال فى جميع الفنون وذكر له

صدودك فى الهوى هتك استتارى * وعاونه البكاء على اشتهارى * ولم أخلع عذارى فيك الا
لما عاينت من حسن العذار * وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختيارى

وللزاهى المذكور فى تشبيه البنفسج

ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وله أيضا

ومدامة لضيائها فى كاسها * نور على فلك الانامل بازغ
رقت وغاب عن الزجاجة لطفها * فكأنما الابريق منها فارغ

ومن محاسن شعره

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا * تصدين لى يوما بمنعرج اللوى
فغادرن قلبى بالتصبر غادرا * سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا التقسيم عجيب وقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة فانه أبدع فيه وهو مثل قول المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وذكر الثعالبى لبعض شعراء عصره على هذا الاسلوب فى وصف مغن

فديتك يا أتم الناس ظرفا * وأصلحهم لمتخذ حبيبا * فوجهك نزهة الابصار حسنا
وصوتك متعة الاسماع طيبا * وسائلة تسائل عنك قلنا * لها فى وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

وللزاهى

من عذيرى من عذارى قمر * عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذى عاجله * أنه جار عليه فوقف *

ولولا خوف الاطالة لذكرت له نظائر والزاهى بفتح الزاى وكسر الهاء بعد الالف قال السمعانى هذه النسبة الى

كل يوم ثمانون درهما ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات فى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين وتسعمائة راجعا من سفر الحج وصنف شرح الطيفا جامعا للفوائد الشريفة لكتاب شرعة الاسلام وكان السلطان بايزيد خان لقبه بشارح الشرعة لميله الى الشرح المذكور وله حواش على شرح ديباجة المصباح فى النحو وهى متداولة بين الطلبة وله أيضا شرح لكتاب كلستان للشيخ سعدى الشيرازى والكتاب المذكور بالفارسية وقد كتب الشرح المذكور بالعربية ليسهل معرفة اللسان الفارسى على الطالبة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين حمزة المشهور بليس جلبى) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده ثم تولى ببعض المناصب ثم صار حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالى مرارا فى زمن السلطان محمد خان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالى فى زمن السلطان بايزيد خان ثم عزل عن ذلك فصار متوطنا ببروسه وقد

قرية من قرى نيسابور نسب اليها جماعة ثم قال ٣ وأما أبو الحسن على بن اسحق بن خلف البغدادى المعروف بالزاهى فلا أدرى ينسب الى هذه القرية أم لا غير أنه بغدادى وكان حسن الشعر والله أعلم

(ابو الحسن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم)

كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدى اسرتهم ويفضون اليه باسرارهم ويأمنونه على أخبارهم ولم يزل عندهم فى المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبى ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واستكتب له شيأ عظيما يزيد على ما كان فى خزانته أضعافا مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا فى صنعة الغناء أخذ عن اسحق ابن ابراهيم الموصلى وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب أخبار اسحق ابن ابراهيم الموصلى وكتاب فى الطبيخ وغير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن شعره قوله فى الطيف

بابى والله من طرقا * كابتسام البرق اذ برقا
زادنى شوقا برؤيته * وحشا قلبى به حرقا
من لقلب هائم كلف * كلما سكنته خفقا
زارنى طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بى الارقا

وله أشعار حسنة وعاش الى أن خدم المعتمد على الله وتوفى فى أواخر أيامه وذلك فى سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وخلف جماعة من الاولاد وكلهم نجباء علماء أدباء ندماء وسيأتى ذكر بعضهم فى مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ابو الحسن على بن ابى عبد الله هرون بن على بن يحيى بن ابى منصور المنجم الشاعر المشهور)

ذو نسب عريق فى ظرفاء الادباء وندماء الخلفاء والوزراء وله مع الصاحب بن عباد مجالس وفى تشريفه يقول الصاحب

لبنى المنجم فطنة لهبيه * ومحاسن عجمية عربيه
مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم * حتى عرفت بشدة العصبيه

ولابى الحسن المذكور أشعار نادرة ومما يتغنى به من شعره قوله

بينى وبينك فى الهوى أسباب * والى المحبة ترجع الانساب
بينى وبين الدهر فيك عتاب * سيطول ان لم يمحه الاعتاب
ياغائبا بكتابه ووصاله * هل يرتجى من غيبتيك اياب
لولا التعلل بالرجا لتقطعت * نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الاله فربما * يصل القطوع ويحضر الغياب

وكتب الى ابن الخوارزمى وقد وثئت رجله من عثرة لحقته

كيف نال العثار من لم يزل منـ * ـه مقيلا فى كل خطب جسيم
أو ترقى الردى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

وأشعاره ونوادره كثيرة وله من التصانيف كتاب شهر رمضان عمله للامام الراضى وكتاب النيروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل فى العروض وكتاب ابتدأ فيه بنسب أهله عمله للوزير المهلبى ولم يتمه وكتاب رسالة فى الفرق بين ابراهيم بن المهدى واسحق الموصلى فى الغناء وكتاب اللفظ المحيط بنقض مالفظ به اللقيط وهو يعارض كتاب أبى الفرج الاصبهانى الذى سماه الفرق والمعيار بين الاوغاد والاحرار وهو ولد صاحب كتاب البارع فى اختيار شعر المحدثين وسيأتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى وهو حفيد أبى الحسن المذكور قبله وكانت ولادته لتسع خلون من صفر سنة ست وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يخضب الى أن توفى

(ابو الفتح على بن محمد الكاتب البستى الشاعر المشهور)

بى زاوية بها مسكنا للصلحاء ومات فى سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة وتسعمائة ودفن فى الزاوية التى بناها رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى شجاع الدين الياس)

كان من نواحى قسطمونى قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خواجه زاده حتى صار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد لكبر سنه اذ قد يقال انه جاوز التسعين مات فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان كريم النفس ميمون النقيبة متخضعا متخشعا مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق روح الله روحه وأوفر فتوحه وخلف ولدا اسمه سنان الدين يوسف وكان رجلا مشهورا بالفضل الا انه مات فى شبابه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس الرومى)

كان من قصبة مسماة بدبه توقه بقرب من مدينة ادرنه قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وقرأ على المولى

صاحب الطريقة الانيقة والتجنيس الانيس البديع التأسيس فمن ألفاظه البديعة قوله من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف ما لخرق الرقيع ترقيع ومن نادر شعره قوله

ان هزأ قلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

وله أيضا قوله

وقد يلبس المرء خز الثياب * ومن دونها حاله مضنيه
كمن يكتسى خده حمرة * وعلتها ورم فى الريه

وله أيضا

اذا تحدثت فى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آتى
فلا تعد لحديث ان طبعهم * موكل بمعاداة المعادات

وله تحمل أخاك على ما به * فما فى استقامته مطمع وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

وللبستى حين تغير عليه السلطان وهو معنى بديع

قل للامير أدام ربى عزه * وأناله من فضله مكنونه
انى جنيت ولم يزل أهل النهى * يهبون للخدام ما يجنونه
ولقد جمعت من العيوب فنونها * فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه * عن ذنبه فليعف عمن دونه

وله أيضا

اذا أحسست فى لفظى فتورا * وحفظى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى ان لفظى * على مقدار امتاع الزمان

هكذا قاله فى زهر الآداب والله أعلم وشعره كثير فى التجنيس وغيره وتوفى سنة أربعمائة وقيل سنة احدى وأربعمائة ببخارا رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على البستى فى ترجمة الخطابى ورأيت فى أول ديوانه انه أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز والله أعلم

(ابو الحسن على بن محمد التهامى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام الاندلسى فى كتاب الذخيرة فى حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان مخلى بينه وبين ضروب البيان يدل شعره على فوز القدح دلالة برد النسيم على الصبح ويعرب عن مكانه من العلوم اعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم قلت وله ديوان شعر صغير أكثره نخب ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة طويلة مدح بها الوزير أبا القاسم ابن المغربى المقدم ذكره فى حرف الحاء

قلت لخلى وثغور الربا * مبتسمات وثغور الملاح أيهما أحلى ترى منظرا * فقال لا أعلم كل اقاح

ومثل هذا ما ينسب الى ابن سناء الملك الآتى ذكره وهو

فتحيرت أحسب الثغر عقدا * لسليمى وأحسب العقد ثغرا
فلثمت الجميع قطعا للشكى * وكذا فعل كل من يتحرى

وله فى المديح وقد بالغ فيه

أعطى وأكثر فاستقل هباته * فاستحيت الانواء وهى هوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنهور * آل وأسماء البحور جداول

وله مرثية فى ولده وكان قدمات صغيرا وهى فى غاية الحسن ولم يعنى الاتيان بها الان الناس يقولون انها محدودة فتركتها لكن من جملتها بيتان فى الحساد ومعناهما غريب فأثبتهما

انى لأرحم حاسدى لحر ما * ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار

ومنها فى ذم الدنيا طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والأكدار

محمد بن الاشرف حسينى كونه معيدا للمولى على الطوسى وكان يفضله فى حل الدقائق على المولى على الطوسى ويفضل المولى الطوسى عليه فى كثرة المعلومات ثم قرأ على بعض المدرسين ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ثم صار مدرسا بمدرسة ديه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة العتيقة من المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه وعين له كل يوم مائة درهم أيضا ثم عزل عنها لثقل فى اذنه وعين له كل يوم مائة درهم أيضا بطريق التقاعد ثم مات فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة وقد جاوز التسعين من العمر كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عابدا زاهدا راضيا من العيش بالقليل وكان يصرف أوقاته فى العلم

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

ومنها أيضا
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى
وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا الشعاع شواظ تلك النار

ومعنى البيت الاخير مأخوذ من قول أبى نصر سعيد بن الشاه وهو
قالت اسود عار ضاك بشعر * وبه تقبح الوجوه الحسان
قلت أشعلت فى فؤادى نارا * فعلى وجنتى منها دخان

وله من جملة قصيدة طويلة
كم قلت ايالك الجازفانه * ضربت جا ذره بصيد أسوده
وأردت صيد مها الحجاز فلم يسا * عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره المشهور
بين كريمين مجلس واسع * والود حال يقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد لتاسع

وله بيت بديع من جملة قصيدة وهو واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى * طرا فلا تعتب على أولاده

وكان التهامى المذكور قد وصل الى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج بن دغفل البدوى وهو متوجه الى بنى قرة فظفروا به فقال أنا من بنى تميم فلما انكشفت حاله عرف أنه التهامى الشاعر فاعتقل فى خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعمائة ثم قتل سرا فى سجنه فى تاسع جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وكان أصفر اللون هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين وهو مرتب على الايام قد كتب مؤلفه كل يوم وما جرى فيه من الحوادث رأيت منه مجلدا واحدا ولا أعلم كم عدد مجلداته وبعد موته رآه بعض أصحابه فى النوم فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقال بأى الاعمال قال بقولى فى مرثية ولد لى صغير

جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى

والتهامى بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الالف ميم هذه النسبة الى تهامة وهى تطلق على مكة حرسها الله تعالى ولذلك قيل للنبى صلى الله عليه وسلم تهامى لانه منها وتطلق أيضا على جبال تهامة وبلادها وهى خطة متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن ولا أعلم هل نسب هذا الشاعر اليها أم الى مكة والله أعلم

(ابو الحسن على بن أحمد بن نوبخت الشاعر)

كان شاعرا مجيدا الا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفى بمصر فى شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة رحمه الله تعالى وكفنه ولى الدولة أبو محمد أحمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولى كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر أيضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر
ولو سعى بك عندى فى الذكرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعنى قول أبى عبد الله الحسين بن اليمنى الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة أبيات وهو قوله
أنبئت أنك قد أتتك قوارص * عنى تنثك على الضمير الواجد
عملت رقى الواشين فيك وانها * عندى لتضرب فى حديد بارد

والاصل فى هذا كله قول عبيد الله بن الدمينة الخثعمى الشاعر المشهور فى قصيدته البائية المشهورة وهو قوله
وكونى على الواشين لداء شغبة * كما أنا للواشى ألد شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها

والعبادة وكان منقطعا الى الله تعالى محبا للمشايخ الصوفية وخلف ولدين اسم الاكبر منهما أبو حامد واسم الاصغر لطف الله وكان كلاهما مشهورين بالفضل الا انهما ماتا فى سن الشباب صنف رحمه الله تعالى حواشى على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواشى على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وحواشى على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف أيضا وحواشى على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواشى على حواشى شرح العقائد للمولى الخيالى وحواشى على شرح آداب البحث للمولى عماد الدين وحواشى على حاشية العقائد للمولى القسطلانى وغير ذلك من الرسائل فى بعض المواضع المشكلة من الفنون وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية ولم يتدرب فى غيرها كتدربه فيها وكان يفضل السيد الشريف على العلامة سعد الدين التفتازانى قال يوما فى حق التفتازانى انه بحر لكنه مكدر وأثنى على الفاضل خواجه زاده ثناء كثيرا وقال لكنى ما قرأت عليه رعاية لرضا والدتى لانها ما كانت ترضى ان اسافر الى ولاية أناطولى وذهبت مع المولى

وانما ذكرت ابن خيران فى هذه الترجمة ولم أفرد له ترجمة لانى لم أقف على تاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ثم انى وجدت فى كتاب طبقات الشعراء تأليف الوزير أبى سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولى الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه ورد الخبر بوفاته فى شهر رمضان من سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وكان وقوفى على هذا الفصل فى أواخر سنة أربع وسبعين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

*(ابو الحسن على بن عبد الواحد الفقيه البغدادى المعروف بصريع الدلاء ٦
قتيل الغواشى ذى الرقاعتين الشاعر المشهور) *

ذكره الرشيد أبو الحسن أحمد بن الزبير المذكور فى حرف الهمزة فى كتاب الجنان فقال كان يسلك فى شعره مسلك أبى الرقعمق وله قصيدة فى المجون ختمها ببيت لو لم يكن له فى الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قصب السبق وهو

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا

وقدم مصر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ومدح الظاهر لاعزاز دين الله انتهى كلام ابن الزبير ورأيت فى نسخة ديوان شعره انه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصرى والله أعلم بالصواب وكانت وفاته فى سابع رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فجأة من شرقة لحقته عند الشريف البطحائى وغالب ظنى أنه توفى بمصر لانى نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذى ذكرته فى ترجمة التهامى ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر يوما فيوما ويؤيد ذلك ان ابن الزبير قد ذكر أنه قدم مصر فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وهى السنة التى توفى فيها والله أعلم بالصواب وفيه قال أبو العلاء المعرى

دعيت بصارع فتداركته * مبالغة فرد الى فعيل

كان طلب منه شرابا وما يليق به فسير اليه قليل نفقة واعتذر بهذه الابيات

(الرئيس ابو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور)

أحد نجباء شعراء عصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة وله ديوان شعر صغير وما ألطف قوله من جملة قصيدة

نسائل عن ثمامات بحزوى * وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالى * أصرحنا بذكرك أم كنينا
ولو أنى أنادى يا سليمى * لقالوا ما أردت سوى لبينا
الا لله طيف منك يسقى * بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفنى * فكيف شكا اليك وجى وأينا
فامسينا كأنا ما افترقنا * وأصبحنا كأنا ما التقينا

وقوله فى الشيب

لم أبك ان رحل الشباب وانما * أبكى لأن يتقارب الميعاد
شعر الفتى أوراقه فاذا ذوى * جفت على آثاره الاعواد

وله فى جارية سوداء وهو معنى حسن

علقتها سوداء مصقولة * سواد قلبى صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه * ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان أوقاتها * مؤرخات بلياليها

وانما قيل له صردر لان أباه كان يلقب صربعر لشحه فلما نبغ ولده المذكور وأجاد فى الشعر قيل له صردر وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

لئن لقب الناس قدما أباك * وسموه من شحه صربعرا
فانك تنثر ما صره * عقوقا له وتسميه شعرا

ولعمرى ما أنصفه هذا الهاجى فان شعره نادر وانما العدو لا يبالى ما يقول وكانت وفاة صردر فى سنة خمس

الوالد الى زيارته فعانق والدى وقبله وأجلسه مكانه وجلس هو قدامه وأجلسنى معه وبكى وقال ان هذا آخر الصحبة معكم وقد قرب موتى وكان كما قال طيب الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الاستاذ)

كان أبوه ماهرا فى صنعة الدباغة وهو أول من صبغ الجلود اللازوردية ببلاد الروم وكان تقيا ورعا مكتسبا بالحلال ورغب ابنه فى تحصيل العلم فقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة البيضاء بانقره وعين له كل يوم عشرون درهما ثم صار معلما للسلطان عبد الله ولما جرى على استاذه المولى سنان باشا ما جرى من حادثة مر ذكرها عزلوه عن منصب التعليم ونصبوه قاضيا بموضع يقال له جبق وعينوا له كل يوم خمسة عشر درهما ولما جلس السلطان بايزيدخان على سرير السلطنة جعله مدرسا بالمدرسة الحسينية ببلدة اماسيه وعين له كل يوم ثلاثين درهما ومات رحمه الله تعالى مدرسا بها كان رحمه الله تعالى ذا عفة وصلاح مشتغلا بنفسه

وستين وأربعمائة وكان سبب موته أنه تردى فى حفرة حفرت للاسد فى قرية بطريق خراسان وكانت ولادته قبل الاربعمائة وسيأتى ذكره فى ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير واسمه محمد وله هناك شعر بديع

(ابو الحسن على بن الحسن بن على بن ابى الطيب الباخرزى الشاعر المشهور)

كان أوحد عصره فى فضله وذهنه والسابق الى حيازة القصب فى نظمه ونثره وكان فى شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فاختص بملازمة درس الشيخ أبى محمد الجوينى والد امام الحرمين ثم شرع فى فن الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالادب وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر التى للثعالبى وجمع فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن على بن زيد البيهقى كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل له هكذا سماه السمعانى فى الذيل وقال العماد فى الخريدة هو شرف الدين أبو الحسن على بن الحسن البيهقى والله أعلم وذكر أشياء من شعره فمن ذلك

يا خالق الخلق حلت الورى * لما طغى الماء على جاريه
وعبدك الآن طغى ماؤه * فى الصلب فاحمله على جاريه

(رجعنا الى الباخرزى) وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة فمن معانيه الغريبة قوله

وانى لأشكو لسع أصداغك التى * عقاربها فى وجنتيك تحوم
وأبكى لدر الثغر منك ولى أب * فكيف يديم الضحك وهو يتيم

وقوله فى شدة البرد

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا * فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء فى وكناتها * تختار حر النار والسفودا
واذا رميت بفضل كاسك فى الهوى * عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما * حرك لنا عودا وحرق عودا

وله من جملة أبيات

يا فالق الصبح من لألاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتنى وبها * فتنتنى وقديما هجت لى شجنا
لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدى * فالنار حق على من يعبد الوثنا

وقتل الباخرزى فى مجلس الانس بباخرز فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة وذهب دمه هدرا وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاء وهى ناحية من نواحى نيسابور تشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم

(جمال الملك ابو القاسم على بن افلح العبسى الشاعر المشهور)

شاعر ظريف حسن المديح كثير الهجاء مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب وجاب البلاد ولقى رؤساءها وأكابرها رأيت ديوانه فى مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفاه وذكر عددما فى كل قافية من بيت واعتنى بامره وهذبه نقلت منه قوله يخاطب محبوبه

يا جاهلا قدر المحبة ساءنى * ماضاع من كلفى ومن تبريحى * سيان عندك مغرم بك هائم
وخلى قلب فيك غير قريح * لو كنت أعلم ان طبعك هكذا * لم أعص يوم نصحت فيك نصيحى
ما كان فى عزمى السلو وانما * الزمتنيه بكثرة التقبيح

وله فى غلام ناقص الجمال

وما عشقى له وحشا لأنى * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

ولابن المعتز فى هذا المعنى أيضا قوله فى ناقص الجمال

قلبى ميال الى ذا وذا * ليس يرى شيأ فيأباه * يهيم بالحسن كما ينبغى * ويرحم القبح فيهواه

معرضا عن ابناء زمانه وكان ذا فطنة وذكاء وفضيلة تامة فاق فى الفضيلة اقرانه وكانت له مشاركة فى العلوم المتداولة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن المعيد)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ومات فى بلدة أسكوب مدرسا بها وكان عالما فاضلا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال ومتفننا فى العلم وله تلخيص لحواشى خطيب زاده على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وله رسائل غير ذلك

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى المشتهر بابن العبرى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ومات مدرسا بحسينية اماسيه كان يسكن فى بعض حجرات المدرسة ويشتغل بالعلم ليلا ونهارا وكان مدرسا مفيدا ومصنفا مجيدا لكن بقيت مصنفاته فى المسودة لاخترامه بالمنية وأتى بمدينة قسطنطينية ثم ذهب الى اماسيه ومات فى الطريق مترديا من سطح وقد طالع التفسير على السطح وحان وقت المغرب فاراد النزول منه فوقع على ظهره

وله فى غلام أعرج أى لابن أفلح المذكور

بابى من رأيته يتثنى * فهو من لينه يحل و يعقد
حسدوه على الجمال فقالوا * أعرج والمليح مازال يحسد
هو غصن والحسن فى الغصن النا * ع ما كان مائلا يتأوّد

وله فى بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فمنعه البوّاب من الدخول

حمدت بوّابك اذ ردنى * وذمه غيرى على رده
لانه قلدنى نعمة * تستوجب الاغراق فى حمده
أراحنى من قبح ملقاك لى * وكبرك الزائد فى حده

وله نوادر كثيرة وتوفى يوم الخميس ثانى شعبان سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربى بمقابر قريش رحمه الله تعالى وأفلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة والعبسى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عبس وهو اسم لعدة قبائل ولا أعلم الى أيها نسب المذكور وهو يتصحف بالعنسى مثل الاوّل لكن بدل الباء نون وهى قبيلة أيضا

(ابو الحسن على بن أبى الوفاء سعد بن أبى الحسن على بن عبد الواحد بن عبد القاهر ابن أحمد بن مسهر الموصلى الملقب مهذب الدين)

كان شاعرا بارعا رئيسا مقدما تنقل فى أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والملوك والامراء ورأيت ديوان شعره فى مجلدين وذكر فى ديوانه أنه ولد بمدينة آمد ومن محاسن شعره قوله فى صفة فهد

وكل أهرت بادى السخط مطرح الـ * ـحياء جهم المحيا سيئ الخلق
والشمس مذ لقبوها بالغزالة أعـ * ـطته الرشا حسدا من لونها اليقق
ونقطته حباء كى تسالمها * على المنايا نعاج الرمل بالحدق
هذا ولم يبرز امع سلم جانبه * يوما لناظره الاعلى فرق

ومن هذه القصيدة فى صفة الخيل

سود حوافرها بيض جحافلها * صبغ تولد بين الصبح والغسق
من طول ماوطئت ظهر الدجا خببا * وطول ما كرعت من منهل الفلق

وهى قصيدة بديعة وأولها

هى الموارد بين السحر والحدق * فرددنان المنايا مورد الانق
وأطيب العيش ماتجنيه من تعب * واعذب الشرب مايصفو من الرنق
يادار درك اخلاف الغمام على * مر النسيم بجارى الغيث منبثق
وان عدتك عوادى المزن فانتجعى * باروض الارض من أجفان ذى حرق

وهذه الابيات مأخوذة من أبيات الامير أبى عبد الله محمد بن أحمد السراج الصورى وكان معاصره وهى من جملة قصيدة

شثن البراثن فى فيه وفى يده * مافى الصوارم والعسالة الذبل
تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه بجلباب من المقل
والشمس مذ دعوها بالغزالة لم * تبرز لناظره الاعلى وجل

ومن شعر ابن مسهر أيضا بيتان كتبهما الى بعض الرؤساء

ولما اشتكيت اشتكى كل ما * على الارض واعتل شرق وغرب
لانك قلب لجسم الزمان * وما صح جسم اذا اعتل قلب

وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه ثم قال أنشدنى العلم الشيبانى له هذه القصيدة

حسرت عن يومنا النوب * واكتسى نواره العشب

والكتاب مفتوح على صدره فنظروا فيه فاذا موضع نظره تفسير سورة يس روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد البكانى الملقب بابهم) قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم صار قاضيا ببلدة اماسيه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان قضاء مدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ثم أعيد الى القضاء المزبور ثم عزله السلطان سليم خان واعطاه قضاء كليبولى ثم ترك القضاء وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال وكان جرىء الجنان طليق اللسان صاحب شيبة عظيمة وكان رجلا مهيبا الا انه كان ضعيف العلم وكان محبا للخير بنى جامعا ومدرسة وقد اختلت رجله وصار مقعدا الى ان مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن ابن محمد بن عمر الحلبى) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا واشتهر بين اقرانه بالفضل والذكاء وصاحب مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام وصار مشارا اليه بين الانام ثم وقع منه سوء

واستقامت فى مجرتها * بالامانى السبعة الشهب * ياخليلى أين مصطبح * فيه للذات مصطحب
وثغور الزهر ضاحكة * ودموع القطر تنسكب * ولنا فى كل جارحة
من غنا أطياره طرب * أسقنيها بنت دسكرة * وهى أم حين تنتسب
خندريس دون مدتها * جاءت الازمان والحقب * طاف يجلوها لنا رشا
قصرت عن لحظه القضب * أوقدتها نار وجنته * فهى فى كفيه تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

ثم قال بعد ذلك وكان قد حكالى كمال الدين بن السهر وردى قال كان ابن مسهر اذا أعجبه معنى لشاعر أو بيت عمل عليه قصيدة وادعاه لنفسه واجتمع هو والابيوردى مرة وهو لا يعرف ابن مسهر فجرى حديث ابن مسهر وأنه سرق بيت الابيو ردى فقال ابن مسهر بل الابيو ردى سرق شعرى وقال فى الخريدة أيضا فى حقه فى أول ترجمته عاش الى زماننا هذا ورأيته شيخا أناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ثم وصفه على جارى عادته ثم قال وابن مسهر مسهر المعاصر بن حسدا وعميت القاصرين عن شأوه كمدا ثم قال فى أثناء الترجمة ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعانى عن أبى الفتح عبد الرحمن بن أبى الغنائم محمد بن أحمد بن على بن عبد الغفار المعروف بابن الاخوة البيع الاديب الكاتب انه رأى فى منامه منشدا ينشد

وأعجب من صبرى القلوص التى سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت
وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت

قال أبو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت دأبى السؤال عن قائل هذين البيتين مدة فلم أجد مخبرا عنهما ومضى على ذلك عدة سنين ثم اتفق نزول أبى الحسن على بن مسهر المذكور فى ضيافتى فتجاذبنا فى بعض الليالى ذكر المنامات فذكرت له حال المنام الذى رأيته وأنشدته البيتين المذكورين فقال أقسم بالله انهما من شعرى من قصيدة وأنشدنى منها

اذا ما لسان الدمع نم على الهوى * فليس بسر ما الضلوع أجنت
فوالله ما أدرى عشية ودعت * اناحت حمامات اللوى أم تغنت
وأعجب من صبرى القلوص التى سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت
أعاتب فيك اليعملات على النوى * واسأل عنك الريح من حيث هبت
وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت

قال فعجبنا من هذا الاتفاق ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بانواع الادب ومن شعره أيضا وهو ما أورده له فى الخريدة من قصيدة

الوجد ماقد هيج الطللان * منى وأذكرنى حمام البان
أنا والحمائم حيث تندب شجوها * فوق الاراكة سحرة سيان
فانا المعنى بالقدود امالها * شرخ الشباب وهن بالاغصان

ومنها

فافخر فانك من سلالة معشر * عقدوا عمائمهم على التيجان
كل الانام بنو أب لكنما * بالفضل يعرف قيمة الانسان

وتوفى فى أواخر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال العماد الكاتب فى الخريدة سنة ست وأربعين ومسهر بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها راء وهو اسم علم

(ابو الحسن على بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتى الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور)

شاعر مبرز فى حلبة المتأخرين له ديوان شعر يدخل فى مجلدين أجاد فيه كل الاجادة وديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل نقلت منه

لله يوم فى سيوط وليلة * صرف الزمان باختها الايغلط

الادب عند حضرته فابعده من جنابه وقال لولا انه ابن أستاذى لدمرته ولهذا اختار منصب القضاء وداوم على ذلك الى آخر عمره كان رحمه الله تعالى جرىء الجنان طليق اللسان صاحب الطبع الوقاد والذهن النقاد وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة عالى الهمة نشيط النفس محمود السيرة فى القضاء توفى وهو قاض ببلدة كوتاهيه وله تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشتهرا باتقان مباحث الحد من الحاشية المذكورة نور الله تعالى قبره وضاعف أجره

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الوهاب ابن المولى الفاضل عبد الكريم) قرأ على علماء عصره منهم المولى عذارى والمولى لطفى التوقاتى والمولى خطيب زاده والمولى القسطلانى ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار حافظ الدفتر الديوان العالى فى أيام سلطنة السلطان سليم خان ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وأبقاه كان قوى الجنان طليق اللسان صاحب نطق وبيان لذيذ الصحبة حسن النادرة طارحا

بتناوعمرالليل فى غلوائه * وله بنورالبدرفرع أشمط * والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ

رطب يصافحه النسيم فيسقط * والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهذا تقسيم بديع ونقلت منه أيضا

ولقد نزلت بروضة خزنية * رتعت نواظرنا بها والانفس * فظللت أعجب حيث يخلف صاحبي

والمسك من نفحاتها يتنفس * ما الجو الا عنبر والدوح الا جوهر والروض الا سندس

سفرت شقائقها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليه النرجس

فكأن ذا خد وذا ثغر بحا * وله وذا أبدا عيون تحرس

وله كل معنى مليح أخبرني ولده بالقاهرة ان أباه توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وعمره احدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما ورأيت بخط بعض المشايخ وقد وافق فى تاريخ الوفاة لكنه قال عاش ثمانيا وأربعين سنة وسبعة أشهر واثنى عشر يوما وانه ولد بدمشق رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب ورستم بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وهردوز بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو و بعدها زاء وسيوط بضم السين المهملة والياء المثناة من تحتها وسكون الواو و بعدها طاء مهملة وهى بلدة بصعيد مصر ومنهم من يقول اسيوط بزيادة همزة مضمومة وسكون السين

(ابو الفضائل على بن ابى المظفر يوسف بن احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن احمد بن جعفر الآمدى الاصل الواسطى المولد والدار)

هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة قدم بغداد وأقام بها مدة متفقها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه على الشيخ أبى طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ثم من بعده على أبى القاسم يعيش بن صدقة الفراتى وأعاد له درسه بالمدينة الثقتية بباب الازج وكان حسن الكلام فى المناظرة وسمع الحديث من جماعة كثيرة ببلده و ببغداد وتولى القضاء بواسط فى أواخر صفر سنة أربع وستمائة وصار اليها فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وأضيف اليه أيضا الاشراف بالاعمال الواسطية وكان له معرفة بالحساب وله أشعار رائقة فمن ذلك الابيات السائرة وهى

وأهاله ذكر الحمى فتأوها * ودعا به داعى الصبا فتولها

هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثنى عن الحلم النهى

فشكا جوى وبكى أسى وتنبه الـ * وجد القديم ولم يزل متنبها

قالوا هى جلدا ولو علق الهوى * بيلملم يوما تأوه أو وهى * لاتنكر هوه على السلو فطائعا

حمل الغرام فكيف يسلو مكرها * ياعتب لاعتب عليك فسامحى * وصلى فقد بلغ السقام المنتهى

علمت أن الجذع ميل غصونه * لما خطرت عليه فى حلل البها

ونحت غنج اللحظ غزلان النقا * فلذاك أحسن ما يرى عين المها

لو لا دلالك لم أبت متقسم الـ * عزمات مسلوب الرقاد متيها

لى أربع شهداء فى صدق الولا * دمع وحزن مفرط وتدلها ٢

* وبلابل تعتادنى لوأنها * فى يذبل يوما لاصبح كالسها

لام العواذل فى هواك وما ارعوى * ونهاء عنك اللائمون وما انتهى * قالوا اشتهاك وقدر آك مليحة

عجبا وأى مليحة لاتشتهى * أنا أعشق العشاق فيك ولا أرى * مثلى ولا لك فى الملاحة مشبها

وله غيرها أشعار رقيقة قلت هكذا وجدت هذه الابيات منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها ثم وجدت بخطى فى مسوداتى ان توفى ابن الآمدى الشاعر سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان فى طبقة الغزى والارجانى

للتكليف مع أصحابه وكان محمود الطريقة ومرضى السيرة فى قضائه وكان شجاعا مهيبا وكان صاحب ذكاء وفطنة وكان صاحب معرفة بالعلوم العقلية والشرعية وكانت له مشاركة فى سائر العلوم رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف الحميدى الشهير بشيخ سنان)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيد الدرس الفاضل قاضى زاده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خواجه زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ومات فى وطنه وكان مشتغلا بالعلم أشد الاشتغال ولم يكن ذكيا ولكن كان طبعه منقحا خالصا من الاوهام وكان يسكن ببعض الرباطات بمدينة بروسه متجردا عن العلائق الدنيوية وكان راضيا من العيش بالقليل ولم يتزوج

٢ قوله وتدلها هكذا فى بعض النسخ ولا يخفى مافيه وفى بعض آخر قد دلها وهى وان استقامت من حيث العربية الا ان عدد الشهود الاربعة ينقص فتأمل اه مصححه

ولم أقف على اسمه ونسبه حتى أعلم من هو ٣ لكنه قال وكان من أهل النيل البليدة التى فى العراق وكان قدزاد على تسعين سنة فيحتمل أن تكون هذه الابيات للمذكور فى هذه الترجمة ويحتمل أن تكون لهذا الثانى المجهول الاسم والنسب والله أعلم ٣ لكن يترجح الاول لانه كان قاضى واسط فهو الفقيه وهذا الشاعر وكانت ولادته بواسط فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفى ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاول سنة ثمان وستمائة بواسط وصلى عليه يوم الاثنين ودفن عند أبيه وأهله بظاهر البلد رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الآمدى وان نسبته الى آمد

(عماد الدولة ابو الحسن على بن بويه بن فناخسرو الديلمى)

صاحب بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة أخيه معز الدولة فى حرف الهمزة وعماد الدولة المذكور أوّل من ملك من بنى بويه وكان أبوه صيادا وليست له معيشة الا من صيد السمك وكانوا ثلاثة اخوة عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم التامة وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت مملكته وزادت على ما كان لاسلافه ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من أخبار سبب تملك عماد الدولة المذكور وكيفية أمره من أوّل الحال وذكر أبو محمد هرون بن العباس المأمونى فى تاريخه ان عماد الدولة المذكور اتفقت له أسباب عجيبة كانت سببا لثبات ملكه منها انه لما فتح شيراز فى أوّل ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن معه ما يرضيهم به وأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا فيه للفكر والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت الى موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن تخرج الحية فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرّفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خمسمائة ألف دينار فحمل المال الى بين يديه فسر به وأنفقه فى رجاله وعاد أمره بعد أن كان قد أشفى على الانخرام ثم انه قطع ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا فوقع له انه قد سعى به اليه فى وديعة كانت عنده لصاحبه وانه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه حلف أنه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها فوجد فيها أموالا وثيابا بجملة عظيمة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته ثم تمكنت حالته واستقرت قواعده وكانت وفاته يوم الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة بشيراز ودفن فى دار المملكة وأقام فى المملكة ست عشرة سنة وعاش سبعا وخمسين سنة ولم يعقب رحمه الله تعالى وأتاه فى مرضه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فارس الى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها والله أعلم

(سيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان وقد تقدم تتمة نسبه فى ترجمة أخيه ناصر الدولة الحسن فلا حاجة الى اعادته)

قال أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من أبى محمد عبد

الله

فى مدة عمره وكان يأتى الى والدى أحيانا وكان والدى يكرمه أشد الاكرام لاجتماعه معه فى بعض المدارس عند بعض الموالى وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وهى حاشية مقبولة عند الطلبة وسمعت ان له حواشى على شرح العقائد للعلامة التفتازانى لكن لم أطلع عليها ومات رحمه الله تعالى فى سنة احدى أو اثنتى عشرة وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جعفر بن التاجى بك)

كان والده مدبرا لامور السلطان بايزيدخان وقت امارته على اماسيه ورغب هو فى طلب العلم وقرأ على المولى ابن الحاج حسن وعلى المولى القسطلانى وعلى المولى خطيب زاده وعلى المولى خواجه زاده واشتهر بالفضائل فى الآفاق فأعطاه السلطان بايزيدخان مدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ودرس هنالك وأفاد فاشتهرت

٣ قوله لكنه قال الخ لعله يعنى بذلك نفسه فيما وجده بخطه فى مسوداته تأمل اهـ مصححه

٣ قوله لكن يترجح الاول مقتضى التعليل المذكور بعده ان الذى يترجح الثانى لا الاول تأمل اهـ مصححه

الله بن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة
عشرة آلاف بيت ومن محاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قزح وقد أبدع فيه كل الابداع وقيل ان
هذه الابيات لابي الصقر القبيصي والاول ذكره الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر

وساقٍ صبيح للصبوح دعوته * فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا * على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر * على أحمر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الاخير قد أخذ معناه أبو علي الفرج
ابن محمد بن الاخوة المؤدب البغدادي فقال في فرس أدهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين فأرخى بردا وقلص بردا

وقيل انها لعبد الصمد بن المعذل وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها
بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على ايقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغه الخبر وخاف عليها
فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال

راقبتني العيون فيك فأشفقـ * ـت ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيـ * ـك مجدا بأنفس الاعلاق
فتمنيت أن تكوني بعيدا * والذي بيننا من الود باقي
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق

ورأيت هذه الابيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري والله أعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا

اقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع   رأى ماء فأطمعه * وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا * ولم يلتذ بالجرع

ويحكى ان ابن عمه أبا فراس المقدم ذكره في حرف الحاء كان يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف
الدولة أيكم يجيز قولي وليس له الا سيدي يعني أبا فراس   لك جسمي تعله * فدمي لم تحله
فارتجل أبو فراس وقال   قال ان كنت مالكا * فلي الامر كله
فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروفة تغل ألفي دينار في كل سنة ومن شعر سيف الدولة
أيضا قوله   تجنى علي الذنب والذنب ذنبه * وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب
وأعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفاني حين كان لي القلب

وأنشدني الفقير ايدمر الصوفي المسمى ابراهيم لنفسه دو بيت في معنى البيت الثالث

قوم نقضوا عهودنا بالشعب * من غير جناية ولا من ذنب
صدوا وتعتبوا وقد همت بهم * هلا هجروا وكان قلبي قلبي

ويحكى ان سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم اعرابي رث الهيئة وأنشده وهو حينئذ
بمدينة حلب   أنت علي وهذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب
* بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد أضر بنا * اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتي دينار وقال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين

فضائله بين الطلبة ورغب
في خدمته الفضلاء ثم جعله
السلطان بايزيد خان موقعا
للديوان العالي فسلك مسالك
الامراء وعاش في ظل
حمايته بدولة وافرة وحشمة
متكاثرة ثم أصابته عين
الزمان فانتهبت داره وعزل
عن منصبه في أواخر سلطنة
السلطان بايزيد خان لحادثة
يطول شرحها وليس هذا
المقام موضع ذكرها وعين
له كل يوم مائة درهم
بطريق التقاعد ولم يقبل
ولما جلس السلطان سليم
خان على سرير السلطنة
أضاف اليها قضاء بعض
البلاد فقبلها ثم جعله موقعا
بالديوان العالي ثانيا ثم
جعله قاضيا بالعسكر المنصور
في ولاية أناطولي ثم قتله
لامر أوجب ذلك والقصة
يطول شرحها مع خروجها
عن مقصود الكتاب وله
نظم بالتركية وبالفارسية
منه هذا المطلع من قصيدته
للسلطان سليم خان

جان آفرين كه دركف
مانند جان نهاد * بهر نثار
مقدم شاه جهان نهاد

وله نظم كتاب بالتركية سماه
بقوش نامه ونظمه في غاية
الحسن والقبول عند
أرباب النظم وله منشآت
كثيرة مقبولة عند أهلها
روح الله تعالى روحه وزاده
في غرف الجنان فتوحه
*(ومنهم العالم العامل
الفاضل الكامل المولى

زربة حضرت مجلس الامير سيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذنه في انشاده فاذن له فانشد قصيدة أولها

حباؤك معتاد وأمرك نافذ * وعبدك محتاج الى ألف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وأمر له بالف دينار فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وأبو بكرا كبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فانزلهما وقام بواجب حقهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا * الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا أشرقت * بهما لدينا الظلمة الحندس
رشأ أتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه * حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة * وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما أجادت حوكه * مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأ كول والـ * مشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة أحسنت الا في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والواواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة أمه وهي داخل البلد وكان مرضه عسر البول وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيأ وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك وملك حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد ورأيت في تاريخ حلب ان أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبي فراس بن حمدان وانه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان شجاعا موصوفا وفيه يقول ابن المنجم

واذا رأوه مقبلا قالوا ألا * ان المنايا تحت رايه ذا كا

وتوفي يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة بالموصل ودفن بالمسجد الذي بناه في الدير الاعلى وكنت أظن ان دير سعيد الذي بظاهر الموصل منسوب الى أبيه حتى رأيته في كتاب الديرة منسوبا الى سعيد بن عبد الملك بن مروان الاموي وكان سيف الدولة قبل ذلك ملك واسط وتلك النواحي وتقلبت به الاحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق أيضا وكثيرا من بلاد الشام والجزيرة وغزواته مع الروم مشهورة وللمتنبي في أكثر الوقائع قصائد رحمه الله تعالى وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته أيضا في المملكة ثم عرض له قولنج أشفى منه على التلف وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جارية فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الايمن فدخل عليه طبيبه فامر أن يبخر عنده الند والعنبر فافاق قليلا فقال له الطبيب أرني مجسك فناوله يده اليسرى فقال أريد اليمنى فقال ما تركت لي اليمين يمينا وكان قد حلف وغدر وتوفي ليلة الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد ولم أقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك سيف الدولة وتوفي أبو علي بن الاخوة المذكور يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة وكان شاعرا مجيدا

(ابو هاشم علي الملقب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته)

سعدي بن تاجي بك أخو المولى جعفر جلبي المذكور)* قرأ على علماء عصره منهم المولى قاسم الشهير بقاضي زاده والمولى محمد ابن الحاج حسن ونال عندهم القبول التام واشتهرت فضائله في الآفاق ثم صار مدرسا بالاستحقاق وأعطى أولا مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه ثم اعطى مدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم أعطى احدى المدارس الثمان ثم حج وجاء ثم عين له كل يوم ثمانون درهما ومات رحمه الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا في جميع العلوم سيما في علوم العربية وكان صالحا كريم النفس حميد الخصال صادق القول وكان المولى الوالد يقول في حقه لو قلت انه لم يكذب مدة عمره لما كذبت وله قصائد بلسان العربية أجاد فيها كل الاجادة بحيث يظن من طالعها أنها من قصائد فصحاء العرب وله منشآت بالعربية بالغة من البلاغة أعلى مراتبها وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله حاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة وقد نظم العقائد النسفية بالعربية نظما بليغا حسنا وله غير

كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة لان أباه فقد فى السابع والعشرين من شوّال سنة احدى عشرة وأربعمائة كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره الى أن تحققوا عدمه فأقاموا ولده المذكور فى يوم النحر من السنة المذكورة وكانت مملكته الديار المصرية وافريقية وبلاد الشام فقصد صالح بن مرداس الكلابى مدينة حلب وحاصرها وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحى غلام أبى الفضائل بن شريف بن سيف الدولة الحمدانى نيابة عن الظاهر المذكور فانتزعها منه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل البدوى صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم على بن أحمد الجرجرائى وكان أقطع اليدين من المرفقين قطعهما الحاكم والد الظاهر فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحرى بالقاهرة المحروسة وحمل الى داره وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة قطع بسببها ثم بعد ذلك ولى ديوان النفقات سنة تسع وأربعمائة ثم وزر للظاهر سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وهذا كله بعد ان تنقل فى الخدم بالارياف والصعيد ولما استوزر كان يكتب عنه العلامة القاضى أبو عبد الله القضاعى صاحب كتاب الشهاب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت علامته الحمد لله شكرا لنعمته واستعمل فى وزارته العفاف والامانة الزائدة والاحتراز والتحفظ وفى ذلك يقول جاسوس الفلك

يا أحمقا اسمع وقل * ودع الرقاعة والتحامق
أأقمت نفسك فى الثقا * ت وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة والتقى * قطعت يداك من المرافق

وهو منسوب الى جرجرايا بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الالفين ياء مثناة من تحتها وهى قرية من أرض العراق وكانت ولادة الظاهر من يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالقاهرة وتوفى آخر ليلة الاحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى وسمعت أنه توفى ببستان الدكة وكان بالمقس فى الموضع المعروف بالدكة وتوفى وزيره الجرجرائى سنة ست وثلاثين وأربعمائة فى سابع شهر رمضان وكانت مدة وزارته للظاهر ولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما

(ابو الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سديد الملك)

صاحب قلعة شيزر وكان شجاعا مقداما قوى النفس كريما وهو أوّل من ملك قلعة شيزر من بنى منقذ لانه كان نازلا بمجاور القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بنى منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالامان فى رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولم تزل فى يده ويد أولاده الى أن جاءت الزلزلة فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بنى منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام فى بقية السنة وأخذها وذكر بهاء الدين بن شداد فى كتاب سيرة صلاح الدين انه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيرا من البلاد وذلك فى ثانى عشر شوّال سنة خمس وستين وخمسمائة وهذه غير تلك فلا يظن الواقف عليه أن هذا غلط بل هما زلزلتان والاوّل ذكره ابن الجوزى فى شذور العقود وغيره أيضا وكان سديد الملك المذكور مقصودا وخرج من بيته جماعة نجباء أمراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجى وغيرهما وكان له شعر جيد أيضا فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه

أسطو عليه وقلبى لو تمكن من * كفى غلهما غيظا الى عنق
وأستعير اذا عاقبته حنقا * وأين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفا بقوّة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهى انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من

ذلك من الرسائل والفوائد نور الله مرقده وفى غرف جنانه ارقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى قطب الدين محمد بن محمد ابن قاضى زاده الرومى)

قرأ رحمه الله تعالى على جده لامه المولى على بن محمد القوشجى وعلى المولى خواجه زاده وتزوج بنته واكتسب عندهما الفضائل العظيمة وكان ذا عفة وصلاح وديانة وصاحب أخلاق حميدة وكان متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه واشتغل بالعلم غاية الاشتغال وكم من طالب بلغ عنده غاية الكمال مات رحمه الله تعالى فى شبابه وهو مدرس بها وكان له مصنفات من الرسائل والفوائد فاخترمته المنية ولم يتيسر له اتمامها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمود بن محمد ابن قاضى زاده الرومى المشتهر بين الناس بالمولى ميرم چلبى)

قرأ على علماء عصره منهم المولى خواجه زاده والمولى سنان باشا ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولى ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه

حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه أبى
نصر محمد بن الحسين بن على بن النحاس الحلبى أن يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه
اليه وفهم الكاتب أنه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر الى أن بلغ الى ان شاء الله
تعالى فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن فى
مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد
الملك انى أرى فى الكتاب مالا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب فى جملة الكتاب انا الخادم
المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه
وقال لاصدقائه قد علمت ان الذى كتبته لا يخفى على سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسى وكان الكاتب قد
قصد قول الله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأجاب سديد الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها
فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه هكذا ساق هذه الحكاية امامة فى مجموعه الى الرشيد بن الزبير فى
ترجمة ابن النحاس وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر حفيده أسامة
ابن مرشد بن على المذكور فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر والده فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وذكرهم
العماد الاصبهانى فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليهم وذكر أيضا فى كتاب السيل والذيل أنه توفى تحت الهدم
لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والله أعلم

(ابو الحسن على بن محمد بن على الصليحى القائم باليمن)

كان والده محمد قاضيا باليمن سنى المذهب وكان أهله وجماعته يطيعونه وكان الداعى عامر بن عبد الله الرواحى
يلاطفه ويركب اليه لرياسته وسودده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ولده على
المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية على الصليحى فى كتاب
الصور وهو من الذخائر القديمة فاوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله وأطلعه على ذلك سرا من أبيه وأهله
ثم مات عامر عن قرب وأوصى له بكتبه وعلومه ورسخ فى ذهن على من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس
وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التى بلغ بها وبالجد السعيد غاية الامل البعيد فكان فقيها فى
مذهب الامامية مستبصرا فى علم التأويل ثم انه صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس
عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن فيكره ذلك وينكره على قائله
مع كونه أمرا قد شاع وكثر فى أفواه الناس من الخاصة والعامة ولما كان فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة
ثار فى رأس مسار وهو أعلى ذروة فى جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة فى موسم سنة ثمان
وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشائره فى منعة وعدد كثير
ولم يكن فى رأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذى ملكها
فى ليلته الا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له ان نزلت والا
قتلناك أنت ومن معك بالجوع فقال لهم لم أفعل هذا الا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غيرنا فان تركتمونى
أحرسه لكم والا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم يمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأتقنه واستفحل أمر الصليحى
شيأ فشيأ وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر فى الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين
لأمره وفى الباطن يعمل الحيلة فى قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداها اليه وذلك فى سنة اثنتين
وخمسين وأربعمائة بالكدراء وفى سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحى الى المستنصر يستأذنه فى اظهار الدعوة
فاذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله
ووعره وبره وبحره وهذا أمر لم يعهد مثله فى جاهلية ولا فى اسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس فى جامع
الجند وفى مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر مستهزئا سبوح

ثم نصبه السلطان بايزيد
خان معلما لنفسه وقرأ عليه
العلوم الرياضية وكانت له
فيها مهارة عظيمة بحيث لم
يدانه أحد بعده ولا فى عصره
ثم جعله السلطان سليم خان
قاضيا بالعسكر المنصور
فى ولاية أناطولى ثم عزل
عنه وعين له كل يوم مائة
درهم ثم حج وأتى بلاده ومات
فى سنة احدى وثلاثين
وتسعمائة بادرنه كان رحمه
الله تعالى سليم الطبع حليم
النفس صبورا على الشدائد
صاحب مروءة عظيمة
وكان مشتغلا بنفسه وكان
يعرف من كل العلوم
أصولها وفروعها معقولها
ومنقولها طرا فاصلا وكان
يعرف علوم العربية وكان
له اطلاع عظيم على التواريخ
والمحاضرات والقصائد
العربية والفارسية وله
شرح لزيج الغ بيك كتبه
بالفارسية بأمر السلطان
بايزيد خان وله شرح للفتحية
فى الهيئة لمولانا على بن محمد
القوشجى وله رسالة فى
معرفة سمت القبلة وتصانيفه
كلها مقبولة عند أهل هذا
العلم وله غير ذلك من
الفوائد والرسائل نور الله
تعالى مرقده

*(ومنهم العالم العامل
الفاضل الكامل المولى
غياث الدين بن أخى الشيخ
العارف بالله تعالى آق
شمس الدين قدس سره
العزيز واشتهر بالمولى

قدّوس فأمر بالحوطة عليه وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتغالى في القول وأخذ لبيعة ودخل في المذهب ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم وأسكنهم معه وولى في الحصون غيرهم واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف أن لا يولى تهامة الالمن وزن مائة ألف دينار فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب فولاه فقال لها يا مولاتنا أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم أنه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عزم الصليحي على الحج فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه واستصحب زوجته أسماء بنت شهاب واستخلف مكانه ولده الملك المكرم أحمد وهو ولدها أيضا وتوجه في ألفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا حتى اذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها الدهيم وبئر أم معبد وخيمت عساكره والملوك الذين معه من حوله لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر فكان سعيد الاحول بن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسم قد استتر في زبيد وكان أخوه جياش في دهلك فسير اليه وأعلمه أن الصليحي متوجه الى مكة فتحضر حتى نقطع عليه الطريق ونقتله فحضر جياش الى زبيد وخرج هو وأخوه سعيد ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد ومن معه الى طرف المخيم وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله أخو علي الصليحي فقال لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله الاحول سعيد بن نجاح وركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه اني لا أموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا أنها أم معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من أصحابه قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم وبئر أم معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه زمع اليأس من الحياة وبال ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل أخوه معه وسائر الصليحيين وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ثم ان سعيدا أرسل الى الخمسة آلاف التي أرسلها الصليحي لقتالهم وقال لهم ان الصليحي قد قتل وأنا رجل منكم وقد أخذت ثار أبي فقدموا عليه وأطاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا واسرا ونهبا ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة وقرأ القارئ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ورجع الحز بيد وقد حاز من الغنائم ملكا عقيما ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملك بلاد تهامة ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة احدى وثمانين وأربعمائة بتدبير الحرة وهي امرأة من الصليحيين وخبر ذلك يطول ولما قتل الصليحي وقد رفع رأسه على عود المظلة كما تقدم ذكره عمل في ذلك القاضي العثماني

بكرت مظلته عليه فلم ترح * الاعلى الملك الاجل سعيدها
ما كان أقبح وجهه في ظلها * ما كان أحسن رأسه في عودها
سود الاراقم قابلت أسد الشرى * وارحمتا الاسودها من سودها

ولعلي الصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عرض النثار نثار
وكذا العلالا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الاعمار

وذكره العماد في الخريدة فقال ومن شعره وقيل لغيره على لسانه

والذ من قرع المثاني عنده * في الحرب ألجم يا غلام وأسرج

المذكور بباشا جلبي)* قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الخيالي والمولى خواجه زاده ثم اتصل بخدمة المشايخ الصوفية ثم صار مدرسا بمدرسة المولى الكوراني بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة يكيازاري ثم صار مدرسا بسيفية أنقره ثم صار مدرسا بحسينية اماسيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم تركها واختار مدرسة أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ببلدة اماسيه مع منصب الفتوى ثم تركها وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم طلب مدرسة القدس الشريف ومات قبل السفر اليها في سنة سبع أو ثمان وعشرين وتسعمائة كتب رحمه الله تعالى أسئلة في كل فن وله رسائل لا تعد ولا تحصى ولكن لم يدون كتابا

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى الشيخ مظفر الدين علي الشيرازي) قرأ على علماء عصره ببلاده منهم المولى الفاضل مير صدر الدين الشيرازي والعلامة جلال الدين الدواني وتزوج بنت جلال

خيل باقصى حضرموت مجالها * وسهيلها بين العراق ومنج

والصليحى بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها حاء مهملة لا أعرف هذه النسبة الى أى شئ هى والظاهر انها الى رجل فقد جاء فى الاسماء الاعلام صليح ونسبوا اليه أيضا وأما الاما كن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ولم أتحقق ضبطها فكتبتها على الصورة التى وجدتها وأكثر هذه الترجمة نقلتها من أخبار اليمن للفقيه عمارة اليمنى الشاعر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

(ابو الحسن على بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين)

ورأيت فى مكان آخر انه أبو منصور على بن اسحق عرف بابن السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر ورأيت فى بعض تواريخ المصريين انه كان كرديا زرزاريا وكان تربية القصر بالقاهرة وتقلبت به الاحوال فى الولايات بالصعيد وغيره الى أن تولى الوزارة للظافر المذكور فى رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وجدت فى مكان آخر ان الظافر المذكور استوزر نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمد بن مصال فى أول ولايته وكان ابن مصال من أكابر امراء الدولة ثم تغلب عليه العادل بن السلار وعدى ابن مصال الى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولاية الاسكندرية طالبا للوزارة ودخل ابن السلار القاهرة فى الخامس عشر من الشهر المذكور وتولى تدبير الامور ونعت بالعادل أمير الجيوش وحشد ابن مصال جماعة من المغاربة وغيرهم وجرد العادل العساكر لقتاله فكسره بدلاص من الوجه القبلى وأخذ رأسه ودخل به القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة واستمر العادل الى ان قتل وهذا القول أصح من الاول والله أعلم وكان ابن مصال من أهل لك بضم اللام وتشديد الكاف وهى بليدة عند برقة من أعمالها وكان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة وبذلك تقدما وكانت وزارة ابن مصال نحوا من خمسين يوما وكان ابن السلار شهما مقداما مائلا الى أرباب العقل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجدا منسوبا اليه وكان ظاهر التسنن شافعى المذهب ولما وصل الحافظ أبو طاهر أحمد السلفى رحمه الله تعالى الى ثغر الاسكندرية المحروس وأقام به ثم صار العادل المذكور واليا به احتفل به وزاد فى اكرامه وعمر له هناك مدرسة فوض تدريسها اليه وهى معروفة به الى الآن ولم أر بالاسكندرية مدرسة للشافعيين سواها وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يؤاخذ الناس بالصغائر والمحقرات ومما يحكى عنه أنه قبل وزارته بزمان وهو يومئذ من آحاد الاجناد دخل يوما على الموفق أبى الكرم بن معصوم التنيسى وكان مستوفى الديوان فشكا اليه حاله من غرامة لزمته بسبب تفريطه فى شئ من لوازم الولاية بالغربية فلما أطال عليه الكلام قال له أبو الكرم والله ان كلامك ما يدخل فى اذنى فقد عليه ذلك فلما ترقى الى درجة الوزارة طلبه نخاف منه واستتر مدة فنادى عليه فى البلد وهدر دم من يخفيه فاخرجه الذى خبأه عنده فخرج فى زى امرأة بازار وخف فعرف فاخذ وحمل الى العادل فامر باحضار لوح من خشب ومسمار طويل فألقى على جنبه وطرح اللوح تحت اذنه ثم ضرب المسمار فى الاذن الاخرى فصار كلما صرخ يقول له دخل كلامى فى اذنك بعد أم لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الاذن التى على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح ويقال انه شنقه بعد ذلك وكان قد وصل من افريقية الى الديار المصرية أبو الفضل عباس بن أبى الفتوح بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس الصنهاجى وهو صبى ومعه أمه واسمها بلارة فتزوجها العادل المذكور وأقامت عنده زمانا ورزق عباس ولدا سماه نصرا فكان عند جدته فى دار العادل والعادل يحنو عليه ويعزه ثم ان العادل جهز عباسا الى جهة الشام بسبب الجهاد وكان معه اسامة بن منقذ المذكور فى حرف الهمزة فلما وصل الى بلبيس وهو ومقدم الجيش الذى سار فى صحبته تذاكرا طيب الديار المصرية وحسنها وما هى عليه وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ويقاسى النكال فاشار عليه اسامة على ما قيل بقتل العادل ويستقل هو بالوزارة

الدين الدوانى وبرع فى العلوم وتمهر فيها وفاق اقرانه وانتشر صيته حتى انه كان فى مدينة شيراز مدرسة شرطها واقفها على أفضل أهل العصر وكان العلامة الدوانى مدرسا بها ومرض فى بعض الايام مدة كبيرة وأناب منابه الشيخ مظفر الدين المذكور ثم لما مات الفاضل صدر الدين والعلامة الدوانى وظهرت الفتن فى بلاد العجم ارتحل الى بلاد الروم وكان المولى ابن المؤيد قاضيا بالعسكر فى ذلك الوقت وكان المولى المذكور مقدما عليه عند قراءتهما على المولى الدوانى فاكرمه المولى ابن المؤيد اكراما عظيما وعرضه على السلطان بايزيدخان فأعطاه مدرسة مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ودرس هناك مدة ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ودرس هناك مدة ثم اضرت عيناه وعجز عن اقامة التدريس فعين له السلطان سليم خان كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد وتوطن بمدينة بروسه ومات هناك فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى شافعى المذهب وكان عالما بالعلوم كلها ومتمهرا فى العلوم العقلية وكانت له يد طولى فى علم الحساب والهيئة والهندسة وكان له زيادة معرفة بعلم الكلام والمنطق

و يستريح من النكال وتقرر بينهما أن ولده نصرا يباشر ذلك اذا رقد العادل فانه معه فى الدار ولا ينكر عليه ذلك وحاصل الامر أن نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى وتفصيل الواقعة يطول وقيل انه قتل يوم السبت حادى عشر المحرم من السنة المذكورة وكان والده فى صحبة سقمان بن ارتق صاحب القدس فلما أخذ الافضل أمير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور فى ترجمة أبيه ارتق وجد فيه طائفة من عسكر سقمان فضمهم الافضل اليه وكان فى جملتهم السلار والد العادل المذكور فاخذه الافضل اليه وتقدم عنده وسماه سيف الدولة واكرم ولده هذا وجعل فى صبيان الحجر وهى صبيان الحجر عندهم أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة فاذا قيل له عن شغل ما يحتاج أن يتوقف فيه وذلك على مثال الداوية والاسبتار فاذا تميز صبي من هؤلاء بعقل وشجاعة قدم للامارة فترجح العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك المخالطة فامره الحافظ وولاه الاسكندرية وكان يعرف برأس البغل ثم تقدم وهذا نصر بن عباس هو الذى قتل الظافر اسمعيل ابن الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته فى ترجمته

(ابو الحسن على الملقب الملك الافضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)

سمع بالاسكندرية من الامام أبي الطاهر اسمعيل بن مكى بن عوف الزهرى وبمصر من العلامة أبي محمد عبدالله بن برى النحوى واجازله أبو الحسين أحمد بن حمزة بن على السلمى وأبو عبدالله محمد بن على بن صدقة الحرانى وغيرهما من الشاميين وأجازله أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن حامد وغيرهما من المصريين وكان يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضائل وكان أكبر أولاد أبيه واليه كانت ولاية عهده فلما توفى بدمشق كما سيأتى فى ترجمته وكان الملك الافضل فى صحبته استقل بمملكة دمشق واستقل أخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية كما سبق فى ترجمته وبقى الملك الظاهر أخوهما بحلب ثم ان الملك الافضل جرت له مع أخيه وقائع فى اسباب يطول شرحها وآخر الامر ان العزيز والملك العادل عمه حاصرا دمشق وأخذاها من الافضل وأعطياه صرخد فمضى اليها وأقام بها قليلا فمات العزيز بمصر وتولى ولده الملك المنصور محمد وكان صغيرا فطلب الملك الافضل من صرخد ليكون أتابكه وكان طلبه ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة عقيب موت أخيه العزيز عثمان ومشى فى ركاب المنصور محمد بن العزيز ثم ان الملك العادل قصد الديار المصرية وأخذها ودفع للافضل عدة بلاد بالشرق فمضى اليها فلم يحصل له سوى سميساط فاقام بها ولم يزل بها الى أن مات وما أحسن كلام القاضى الفاضل من جملة كتاب كتبه فى أثناء هذه الوقائع أما هذا البيت فان الآباء منه اتفقوا فملكوا والابناء اختلفوا فهلكوا فاذا غرب نجم فما فى الحيلة تشريقه واذا بدا خرق ثوب فما يليه الا تمزيقه وهيهات أن يسد على قدر طريقه وقد قدر طروقه واذا كان الله مع خصم على خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الافضل فيه فضيلة ومعرفة وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب اليه أنه كتب الى الامام الناصر يشكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذا منه دمشق

مولاى ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على
وهو الذى كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولى
فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلى
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى * من الاواخر مالاقى من الاول

فجاءه جواب الامام الناصر وفى أوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذلم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر

وخاصة فى حواشى التجريد وحواشى شرح المطالع ورأيت فى كتاب اقليدس فى علم الهندسة انه قرأه من أوله الى آخره على الفاضل ميرصدر وكتب عليه حواشى لحل مشكلات اقليدس وفهمت من ذلك ان له مهارة تامة فى ذلك العلم وكان رحمه الله تعالى سليم النفس حسن العقيدة صالحا مشتغلا بنفسه راضيا من العيش بالقليل واختار الفقر على الغنى وكان يبذل ماله للفقراء والمخاديم والمحاويج رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الحكيم شاه محمد القزوينى)

كان رحمه الله تعالى من تلاميذ العلامة جلال الدين الدوانى قرأ عليه العلوم وكان ماهرا فى علم الطب لانه كان من أولاد الاطباء ثم سافر الى مكة المشرفة وجاور بها مدة ثم ان المولى ابن المؤيد ذكره عند السلطان بايزيد خان وأخرجه من مكة الى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما برسم الطب ثم لما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة صاحب معه وتقرب اليه وبلغ عنده المراتب العالية ومات فى أيام سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وابقاه وله كثير من المصنفات أحسنها

فابشرفان غداعليه حسابهم * واصبرفناصرك الامام الناصر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست وقيل خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة و والده يومئذ وزير المصريين وتوفى فى صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة فجأة بسميساط رحمه الله تعالى ونقل الى حلب ودفن فى تربته بظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروى * وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين الثانية و بعد الالف طاء مهملة وهى قلعة فى بر الشام على الفرات فى ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية

(ابو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات)

وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله وزر له ثلاث دفعات فالاولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الاول وقيل لسبع بقين منه سنة ست وتسعين ومائتين ولم يزل وزيره الى أن قبض عليه لاربع خلون من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ونكبه ونهب داره وأمواله واستغل من أملاكه الى أن عاد الى الوزارة الثانية سبعة آلاف ألف دينار وذكروا عنه انه كتب الى الاعراب أن يكبسوا بغداد والله أعلم ثم عاد الى الوزارة يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة سنة أربع وثلثمائة وخلع عليه سبع خلع وحمل اليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من الآلات وزاد فى ذلك اليوم فى ثمن الشمع فى كل من قيراط ذهب لكثرة استعماله اياه وكان ذلك النهار شديد الحر فسقى فى ذلك اليوم وتلك الليلة فى داره أربعون ألف رطل من الثلج ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم عاد الى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا فصادر الناس وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذى كان قبل أبيه وسفك الدماء ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول وكان يملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار وكان يستغل من ضياعه فى كل سنة ألفى ألف دينار و ينفقها قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى مدحته بقصيدة فحصل لى فى ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا كافيا خبيرا قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان قد دفعت الى ملك مختل و بلاد خراب ومال قليل وأريد أعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه فطلب ذلك عبيد الله من جماعة من الكتاب فاستمهلوه أشهرا وكان أبو الحسن ابن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين فأعلما بذلك فعملاه فى يومين وانفذاه فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى عن المعتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعهما وكانت فى دار أبى الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم اليها غلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الى دورهم وكان يجرى الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة دينار فى الشهر وأقلهم خمسة دراهم ومابين ذلك قال الصولى ومن فضائله التى لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى ابن فلان بن فلان الساعى فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية باحد واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم أرسل آخر فقال لا تضربوه وأعطوه عشرين دينارا فكفاه مامر به المسكين من الخوف وقال الصولى قام من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر فى ألف كتاب ووقع على ألف رقعة فقلنا بالله لا يسمع بهذا أحد خوفا من العين عليه قال الصولى ورأيت من أدبه انه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان فى دكاكين بالكرخ فقال لاحدهما رفعت الى قصة فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين فى هذه الدكاكين ثم قال سنك يقصر عن هذا فقال له ذاك كان أبى قال نعم وقعت له على قصة رفعها وكان اذا مشى الناس بين يديه غضب وقال أنا لا أكلف هذا

وألطفها تفسير القرآن العظيم من سورة النحل الى آخر القرآن وكتاب ربط السور والآيات وله حواش على تهافت المولى خواجه زاده وحواش على شرح العقائد العضدية للعلامة الدوانى وله شرح لايساغوجى وشرح للكافية وشرح الموجز فى الطب وله ترجمة حياة الحيوان بالفارسية وغير ذلك من الرسائل والكتب

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد محمود)

كان والده معلما للسلطان بايزيدخان وبقى هو يتيما بعد والده ورباه بعض الصلحاء وقرأ العلوم على علماء عصره منهم المولى لطفى التوقاتى والمولى ابن البركى ثم سلك مسلك التصوف حتى نصبه السلطان بايزيدخان نقيبا للاشراف ودام على ذلك الى ان مات فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان كريم الاخلاق محبا للخير متواضعا متخشعا متشرعا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت مرضى السيرة محمود الطريقة وكان سخيا جوادا يراعى الفقراء والضعفاء بنفسه وماله لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة طارحا للتكلف مشتغلا بنفسه معرضا عن

غلماني فكيف أكافئ احرار الاحسان لى عليهم وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وكان مولده لسبع بقين من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة وقال الصاحب أبو القاسم بن عباد المقدم ذكره انشدني أبو الحسن بن أبي بكر العلاف وهو المشهور بكثرة الاكل قصائد أبيه أبي بكر في الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن أبي الحسن بن الفرات أيام محنتهم لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت وقد سبق ذكر المرثية في ترجمة أبي بكر العلاف * ومن غريب الاخبار أن زوجة المحسن ارادت أن تختن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لى عند فلان عشرة آلاف دينار أودعته اياها فانتبهت فاخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبي الحسن المذكور أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والادب وللبحتري فيه القصيدة المشهورة التي أولها

بت أبدي وجدا وأكتم وجدا * لخيال قد بات لى منك يهدى

وتوفى أبو العباس المذكور ليلة السبت منتصف شهر رمضان سنة احدى وتسعين ومائتين وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد فانه عرضت عليه الوزارة فأباها وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر وكان كاتبا مجودا وهو المعروف بابن حنزابة وهي أمه وكانت جارية رومية قلده المقتدر بالله الوزارة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة وقيل خلع عليه في أول شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم ولم يزل وزيره الى أن قتل المقتدر لاربع بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وتولى الخلافة أخوه القاهر بالله فاستتر أبو الفتح ابن حنزابة فولى القاهر أبا على محمد بن على بن مقلة الكاتب الوزارة ثم تولى أبو الفتح الدواوين في أيام القاهر أيضا وخلع القاهر وسملت عيناه في يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وولى الخلافة الراضي بالله ابن المقتدر بالله المقدم ذكره فقلد أبا الفتح ابن حنزابة الشام فتوجه اليها ثم ان الراضي بالله ولاه الوزارة وهو يومئذ مقيم بحلب وعقد له الامر فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكوتب بالمسير الى الحضرة فوصل الى بغداد يوم الخميس لست خلون من شوال من السنة فأقام ببغداد قليلا فرأى الامور مضطربة وقد استولى الامير أبو بكر محمد بن رائق على الحضرة فتحدث أبو الفتح مع ابن رائق في أنه يعود الى الشام وأطمعه في حمل الاموال اليه من مصر والشام فعاد اليها في الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين فادركه أجله بغزة وقيل بالرملة وجاءت الكتب الى الحضرة بموته في يوم الاحد لثمان خلون من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان مولده في ليلة السبت لسبع ليال بقين من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين وكانت الكتب تصدر باسمه في الشام وأما ابنه أبو الفضل جعفر بن الفضل فقد سبق ذكره في حرف الجيم من هذا الكتاب وتاريخ وفاته ومولده رحمهم الله تعالى أجمعين والفرات بضم الفاء وبعد الراء ألف وبعدها تاء مثناة من فوقها ونازوك بالنون وبعد الالف زاء مضمومة وبعد الواو كاف وهذا الذى ذكرته في هذه الترجمة نقلته من عدة مواضع منها كتاب أخبار الوزراء تأليف الصاحب ابن عباد وكتاب عيون السير تأليف محمد بن عبد الملك الهمذاني وكتاب الوزراء تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الفارسي وما منهم أحد تعرض الى قضية عبد الله بن المعتز وترجمة ابن الفرات المذكور تترتب على قضية ابن المعتز فلا بد من ذكر شئ من أحوالها وأصح التواريخ نقلا تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري فنذكر ما قاله في حوادث سنة ست وتسعين ومائتين ان القواد والكتاب اجتمعوا على خلع الخليفة المقتدر وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه في ذلك فاجابهم اليه على انه لا يكون في ذلك سفك دم ولا حرب فاخبروه أن الامر يسلم اليه عفوا وان جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا

أحوال الغير وكان له مهارة في الشعر وكان ينظم القصائد اللطيفة بالتركية وكان مقبولا عند الخواص والعوام

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين المشتهر بطبل البازي) قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات مدرسا بها كان صارفا جميع أوقاته في الاشتغال بالعلم والعبادة وكان صاحب شيبة عظيمة وكان له تقرير حسن جدا وله شرح لطوالع من علم الكلام رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابراهيم المشتهر بابن الخطيب) قرأ على علماء عصره وعلى أخيه المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه وتوفى وهو مدرس بها في سنة عشرين وتسعمائة كان سليم الطبع حليم النفس منجمعا عن الخلق مشتغلا بنفسه وكان أديبا

فبايعهم على ذلك وكان الرأس فى ذلك محمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القاضى وواطأ محمد
ابن داود جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن قلت وكان وزير المقتدر يومئذ قال الطبرى
وكان العباس بن الحسن على ذلك قد واطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز فلما
رأى أمره مستوثقاله مع المقتدر على ما يحب بداله فيما كان عزم عليه من ذلك فحينئذ وثب به الآخرون
فقتلوه يعنى الوزير المذكور قال الطبرى وكان الذى تولى قتله الحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين
وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم وذلك يوم
الاحد خلع المقتدر الكتاب والقواد وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضى بالله وكان الذى
يأخذ البيعة له على القواد ويلى استحلافهم والدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش وفى هذا
اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة الى انتصاف النهار وفى هذا
اليوم انفضت الجموع التى كان جمعها محمد بن داود لبيعة ابن المعتز عنه وذلك أن الخادم الذى يدعى مؤنسا
حمل غلمانا من غلمان الدار فى الشذوات قلت وهى عندهم المراكب قال فصاعدبهم وهم فيها فى دجلة فلما
جاوزوا الدار التى فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من كان فى
الدار من الجند والقواد والكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا
اليه بانه منع من المصير اليه واستخفى بعضهم فطلبوا وأخذوا وقتلوا وانتهبت العامة دور ابن داود وأخذ ابن
المعتز فيمن أخذ انتهى ما ذكره الطبرى فى ذلك فنذكر ما قاله غيره جمعته من مواضع متفرقة حاصله ان عبد الله
ابن المعتز رتب للوزارة فى ذلك اليوم محمد بن داود المذكور وللقضاء أبا المثنى المذكور فلما انتقض أمره وأخذ
ابن المعتز استتر ابن داود وكان من فضلاء أهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب الورقة فى أخبار الشعراء
وكتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر لمؤنس الخادم المذكور وخافه أبو الحسن على بن الفرات المذكور فاشار
على مؤنس بقتله فقتل وأخرج وطرح فى سقاية عند المأمونية فحمل الى منزله وكان قتله فى شهر ربيع
الآخر من السنة ومولده فى سنة ثلاث وأربعين ومائتين فى الليلة التى توفى فيها ابراهيم بن العباس الصولى
المقدم ذكره ولما عاد أمر المقتدر الى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن الحسن فى التاريخ الذى ذكره
الطبرى استوزر أبا الحسن على بن الفرات المذكور فاول ما ظهر للناس من محاسنه أنه حمل اليه
من دار ابن المعتز صندوقان عظيما فقال أعلمتم ما فيهما قيل نعم جرائد باسماء من بايعه فقال لا تفتحوهما
ودعا بنار فطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتهما وقرأت ما فيهما فسدت نيات الناس باجمعهم علينا
واستشعروا منا ومع ما فعلناه قد هدأت القلوب وسكنت النفوس * ومما يتعلق بهذه الترجمة ان القاهر بالله لما
خلع وسملت عيناه كما ذكرناه آل به الحال الى أن خرج الى جامع المنصور ببغداد فعرف الناس بنفسه وسألهم
التصدق عليه فقام اليه ابن أبى موسى الهاشمى فاعطاه ألف درهم وفى ذلك عبرة لاولى الالباب وقد سبق ذكر
عبد الله بن المعتز فى ترجمته لكن هذه الحاجة دعت الى اعادتها ههنا ونقلت من كتاب الاعيان والاماثل
تأليف الرئيس أبى الحسن هلال بن أبى المحسن بن أبى اسحق ابراهيم الصابى وحدث القاضى أبو الحسين
عبيد الله بن عباس أن رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا من أبى الحسن بن الفرات الى أبى زنبور
الماردانى عامل مصر فى معناه يتضمن الوصاة به والتأكيد فى الاقبال عليه والاحسان اليه وخرج الى مصر فلقيه
به فارتاب أبو زنبور فى أمره لتغير الخطاب على ما جرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله فراعاه
مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد وعده به وكتب الى أبى الحسن بن الفرات يذكر
الكتاب الوارد عليه وانفذه بعينه اليه واستثبته فيه فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر
الرجل وأنه من ذوى الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال فى ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه وعرضه
على كتابه وعرّفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها وعما أقدم عليه الرجل وقال لهم ما الرأى فى أمر هذا الرجل

لبينا الا انه لم يشتغل
بالتصنيف لضعف دائم فى
مزاجه
*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى الشيخ يحيى
ابن بخشى)*
قرأ على علماء عصره ثم صار
مدرسا بمدرسة طوزله من
ولاية قرامى ثم سلك مسلك
التصوف وبلغ مبلغ الارشاد
ثم انقطع عن الناس فى
الولاية المذكورة واشتغل
بتذكير الناس ووعظهم
وكان صاحب أحوال
انتفع به كثير من الناس
وبالجملة كان رحمه الله
تعالى جامعا بين رياستى
العلم والعمل وكان يقرئ
الطلبة تفسير العلامة
البيضاوى بلا مطالعة وكان
يرشد المريدين لطريق
الصوفية وله شرح على
الكتاب المسمى بشرعة
الاسلام وله حواش على
شرح الوقاية لصدر الشريعة
مات فى أوائل المائة التاسعة
*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى كمال الدين
اسمعيل القرامانى)*
قرأ على علماء عصره منهم
المولى الفاضل الخيالى ثم
وصل الى خدمة المولى
الفاضل مولانا خسرو ثم
صار مدرسا ببعض المدارس
ثم ترقى حتى صار مدرسا
باحدى المدرستين
المتجاورتين بمدينة ادرنه
وكان القاضى بها وقتئذ
المولى عبد الرحمن بن المؤيد
فوقع بينهما خلاف فى

عندكم فقال بعضهم تأديبه أوحبسه وقال آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدى به غيره فيما هو أكثر من هذا وقال أجاهم محضرا يكشف لابى زنبور قصته و يرسم له طرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الحرية والخيرية وأنفر طباعكم عنها رجل توسل بنا وتحمل المشقة الى مصر فى تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع الله عزوجل بالانتساب الينا و يكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا أبدا ثم انه أخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب المزور هذا كتابى ولست اعلم لم أنكرت أمره واعترضتك شبهة فيه وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه وهذا رجل خدمنى فى أيام نكبتى وما اعتقده فى قضاء حقه أكثر مما كلفتك فى أمره من القيام به فاحسن تفقده ووفر رفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه و يصل الينا فيما تحقق ظنه وتبين موقعه ورده الى أبى زنبور من يومه فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على أبى الحسن بن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة و بزة جميلة وأقبل يدعو له و يثنى عليه و يبكى و يقبل الارض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الى أبى زنبور الذى صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه قال وصل الى من ماله وتقسط قسطه على عماله ومعامليه وعمل صرفنى فيه عشرون ألف دينار فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فانا نعرضك لما يزداد به صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا شديدا فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا رحمه الله تعالى ورضى عنه

(أبو الحسن على بن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفى المصرى المنجم المشهور)

صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير رأيته فى أربع مجلدات بسط القول والعمل فيه وما أقصر فى تحريره ولم أر فى الازياج على كثرتها أطول منه وذكر أن الذى أمره بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر وسيأتى ذكره فى حرف النون ان شاء الله تعالى كان مختصا بعلم النجوم متصرفا فى سائر العلوم بارعا فى الشعر وعلى اصلاحه كزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب وعدله القاضى أبو عبد الله محمد بن النعمان فى جمادى الاولى سنة ثمانين وثلثمائة وخلف ولدا ٣ مختلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالارطال فى الصابونيين وكان قد أفنى عمره فى الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها ما لا نظير له وكان يقف للكواكب قال الامير المختار المعروف بالمسبحى أخبرنى أبو الحسن المنجم الطبرانى أنه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها وأخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه فكان عجبا من العجب قال الامير المختار فى تاريخ مصر كان ابن يونس المذكور ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل و يجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا واذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة ثيابه وكان له مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة فى النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود وكان متفننا فى علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأدب وله شعر حسن فمنه قوله

أحمل نشر الريح عند هبوبه * رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسى من تحيا النفوس بقربه * ومن طابت الدنيا به و بطيبه
لعمرى لقد عطلت كاسى بعده * وغيبتها عنى لطول مغيبه
وجدد وجدى طائف منه فى الكرى * سرى موهنا فى خفية من رقيبه

وله شعر كثير وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين وسيأتى ذكر جده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ويحكى ان الحاكم العبيدى صاحب مصر قال وقد جرى فى مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله دخل عندى يوما ومداسه فى يده فقبل الارض وجلس والمداس الى جانبه وأنا أراه وأراها وهو بالقرب منى فلما أراد الانصراف قبل الارض وقدم المداس ولبسه وانصرف وانما ذكر هذا فى معرض غفلته وقلة اكترائه وقال المسبحى كانت

مسئلة وأصر المولى كمال الدين على الخلاف وتكدر ابن المؤيد عليه لذلك فلما صار ابن المؤيد قاضيا بالعسكر المنصور عزله عن التدريس وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد فشكر المولى كمال الدين عليه ورضى بما فعله ولازم بيته واشتغل بالعلم والعبادة والعمل الى ان مات وله تصانيف كثيرة منها حواشى الكشاف وحواشى تفسير البيضاوى وحواش على شرح العقائد للمولى الخيالى وحواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وغير ذلك من التصانيف رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الاول بن حسين الشهير بابن أم الولد)

٣ قوله مختلفا هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها متخلفا ولعله مأخوذ من الخلف بفتح الخاء واسكان اللام وهو الولد الفاسد أو من الخلف بضم فسكون بمعنى العيب والحمق أو من خلف خلافة وخلوفا كصدارة وصدور اذا حمق أو من خلف عن خلق أبيه اذا تغير عنه فليحرر و يراجع اهـ

وفاته بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة فأرحمه الله تعالى وصلى عليه في الجامع بمصر القاضي مالك بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثواب ودفن بداره بالقرافتين

(الفقيه ابو محمد عمارة بن أبي الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

نقلت من بعض تواليفه انه من قحطان ثم من الحكم بن سعد العشيرة المذحجي وان وطنه من تهامة باليمن من مدينة يقال لها مرطان من وادى وساع و بعدها من مكة فى مهب الجنوب أحد عشر يوما و بها مولده ومرباه وانه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ورحل الى زبيد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وأقام بها واشتغل بالفقه فى بعض مدارسها مدة أربع سنين وانه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة وسيره قاسم بن هاشم بن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح ابن رزيك المذكور فى حرف الطاء وأنشدهما فى تلك الدفعة قصيدته الميمية وهى

الحمد للعيس بعد العزم والهمم * حمدا يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحق عندى للركاب يد * تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظرى * حتى رأيت امام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها * بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللامامة أنوار مقدسة * تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا * على الحقيقين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا * مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسن تثنى محامدها * على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها * يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا * فوز النجاة وأجر البر فى القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما * وزيره الصالح الفراج للغمم
اللابس الفخر لم تنسج غلائله * الا يد الصانعين السيف والقلم
وجوده أوجد الايام ما اقترحت * وجوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملكته العوالى رق مملكة * تعير أنف الثريا عزة الشمم
أرى مقاما عظيم الشان أوهمنى * فى يقظتى انها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملى * ولا ترقت اليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى
ترى الوزارة فيه وهى باذلة * عند الخلافة نصحا غير متهم
عواطف علمتنا أن بينهما * قرابة من جميل الرأى لا الرحم
خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى هاطل الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وأقام الى شوال من سنة خمسين فى أرغد عيش وأعز جانب ثم فارق مصر فى هذا التاريخ وتوجه الى مكة ومنها الى زبيد فى صفر سنة احدى وخمسين ثم حج من عامه فاعاده قاسم صاحب

قرأ على علماء عصره وعلى المولى خسرو وتزوج بنته ثم صار قاضيا بقصبة سلورى فى زمن السلطان محمد خان يحكى والدى رحمه الله تعالى انه كان قاضيا هنالك وانا اقرأ وقتئذ على المولى علاء الدين العربى وداوم المرحوم على منصب القضاء وصار قاضيا بالبلاد الكبيرة المشهورة ثم صار معتوها واعتقل لسانه فاعتزل عن الناس ولازم بيته بقسطنطينية وسنه اذ ذاك قريب من المائة ومات وهو على تلك الحال وكانت له مشاركة فى العلوم وخاصة فى الفقه والحديث وعلوم القراآت وكان أكثر المواضع من الكشاف محفوظا له وكان فى حفظه كثير من القصائد العربية وله حواش على شرح الخبيصى للكافية ومن نظر فيها يعرف فضله فى العلوم العربية وكان متواضعا لاهل الدنيا

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد المشتهر بالاماسى)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عين له

مكة المذكور في رسالة الى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا فأحسن الصالح وبنوه وأهله اليه كل الاحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته وله في الصالح وولده مدائح كثيرة وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شاور السعدي والصالح ومارثاه به وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه فلما وزر استحال عليه فكتب اليه

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لانني * أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى في عهده ووفائه * وغدر المواضي في نبو المضارب

ومنها

اذا كان هذا الدر معدنه فمي * فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالا أصبحت في مآدب * لديكم وحالي وحدها في نوادب
تأخرت لما قدمتهم علاكم * علي وتأبى الاسد سبق الثعالب
ترى أين كانوا في مواطني التي * غدوت لكم فيهن أكرم نائب
ليالي أتلو ذكركم في مجالس * حديث الورى فيها بغمز الحواجب

وزالت دولة المصريين وهو في البلاد ولما ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الديار المصرية مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ويتضمن ديوانه جميع ذلك وكتب الى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وضرورته وسماها شكاية المتظلم ونكاية المتألم وهي بديعة ورثى أصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيها وغالب شعره جيد ثم انه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين واعادة دولتهم فاحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الاعيان ومن جملتهم الفقيه المذكور وشنقهم يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة رحمهم الله تعالى وكان قبضهم يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة وله تواليف منها كتاب أخبار اليمن وفيه فوائد ومنها النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية وغير ذلك وقال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة انه صلب في جملة الجماعة الذين نسب اليهم التدبير عليه يعني السلطان صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم اليه حتى يجلسوا ولد العاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فاحضرهم فلم ينكروا الامر ولم يروه منكرا فقطع الطريق على عمر عمارة وأعيض بخرابه عن العمارة ووقعت اتفاقات عجيبة فمن جملتها انه نسب اليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله ومنها انه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يحترم الاديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها ومنها انه كان قد هجا أميرا فعد ذلك من كبائره وجرى عليه الردى في جرائره ثم قال في آخر ترجمته والعجب من عمارة انه تأبى في ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وغطى القدر على بصره حتى أراد أن يتعصب لهم ويعيد دولتهم فهلك وانما قال العماد هذا لاجل الابيات التي كتبها الصالح بن رزيك يرغبه في التشيع وهي في الورقة التي قرأتها والمذحجي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم هذه النسبة الى مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب وانما قيل له مذحج لانه ولد على أكمة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي

كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بقسطنطينية واشتغل بالتصنيف لكن اخترمته المنية فلم يظهر شئ من ذلك مات رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة السلطان سليم خان

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم)

انما لقب بذلك لانه وقع في زمن سلطنة السلطان مراد خان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع أقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له الا عمه ورباه الى أن بلغ سن البلوغ ثم ارتحل الى بلدة تيره وحصل هناك مبادي العلوم وتعلم الكتاب ثم ارتحل الى بلدة بروسه واشتغل هناك بالعلم والقراءة وقرأ على بعض المدرسين هناك ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان مع الطلبة الذين سكنوا بها ابتداء ثم لما صار ضعف الاشتغال بقسطنطينية ارتحل كثير من الطلبة الى الاطراف وارتحل هو الى بلدة تيره وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ واشتغل عنده اشتغالا عظيما ثم ان السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه

بهما وقيل غير ذلك والله أعلم

(ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور)

لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الاموية وقال السهيلي في الروض الانف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر عليا ثم قال وقتيلة بنت النضر جدتها لانها كانت تحت الحرث بن أمية وعبد الله ولدها هو والد الثريا وهذه قتيلة هي التي أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيب وقعة بدر الابيات القافية وكان قد قتل أباها النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وقيل كان أخاها ومن جملة الابيات

أمحمد ولأنت نجل نجيبة * من قومها والفعل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من تركت وسيلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فقال عليه الصلاة والسلام لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاسره في يوم بدر فلما رجع الى المدينة أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل المقداد بن الاسود بقتله فقتله صبرا بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ونقلها الى مصر فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

وهذه الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وسمي الغريض باسم الطلع ويقال فيه الغريض والاغريض وانما سمي به لنقاء لونه وقيل انما سمي به لطراوته ومن شعر عمر المذكور

حي طيفا من الاحبة زارا * بعد ما صرع الكرى السمارا
طارقا في المنام تحت دجى اللـ * ـيل ضنينا بان يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا * قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما عهدت ولكن * شغل الحلي أهله أن يعارا

وكانت ولادته في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ليلة الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وغزا في البحر فاحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن عدي مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره ثمانون سنة والله أعلم وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أي حق رفع وأي باطل وضع وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين واسمه عمرو وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته وكان أبوه عبد الله أخا أبي جهل بن هشام المخزومي لامه وأمهما أسماء بنت مخرمة من بني مخزوم وقيل من بني نهشل وهما ابنا عم يجمعهما المغيرة بن عبد الله ويقظة بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة

(ابو زيد عمر بن شبة واسمه زيد وشبة لقب ابن عبيدة بن زيد ويقال ابن رابطة النميري البصري)

كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة روى القراءة عن جبلة بن مالك

الى أن صار المولى المذكور قاضيا بمدينة بروسه وأراد المولى قاضي زاده أن يرسله الى عتبة السلطان ليحصل له مرتبة فلم يرض بذلك وقال ان لي مع الله تعالى عهدا أن لا أتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له أهل وأولاد أصلا وبذل نفسه لاقراء العلم وكان يدرس لكل أحد ولا يمنع الدرس عن أحد وربما يدرس في يوم واحد عشرين درسا ما بين صرف ونحو وحديث وكانت له مشاركة في كل العلوم وبذل نفسه لله تعالى وابتغاء لمرضاته ولا يأخذ أجرة من أحد ولا يقبل الا الهدية فلم يقبل وظيفة أصلا ولم يكن له الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن أحوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل وأنا أقرأ عليه الصرف والنحو وسمعت منه ما فاته صلاة أبدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يفارق الحرام أصلا وقد جاوز عمره التسعين وما سقط منه سن أصلا وكان يقرأ الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا حسنا جدا وكان يشتري الكتاب أبتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك الصنعة وقد اجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة مات في سنة عشرين وتسعمائة وسمعت

عن المفضل عن عاصم بن أبي النجود وسمع الحروف من محبوب بن أبي الحسن وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق وأحمد بن فرج وسمع منه أبو محمد بن الجارود وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال صدوق وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الاحنف وكانت ولادته يوم الاحد مستهل رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين لست بقين وقيل يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وشبة بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر بن صعصعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم

(ابو القاسم عمر بن أبي علي الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي الفقيه الحنبلي)

كان من أعيان الفقهاء الحنابلة وصنف في مذهبهم كتبا كثيرة من جملتها المختصر الذي يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحابهم وكان قد أودعها في بغداد لما عزم على السفر الى دمشق لما ظهر بها أعني بغداد من سب السلف فاحترقت في غيبته وتوفي بدمشق في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان والده أيضا من الاعيان روى عن جماعة رحمهم الله أجمعين والخرقي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى بيع الخرق والثياب

(ابو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة بن مسعود بن معاوية بن منبه بن غالب بن وقش بن قاسم بن موهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن دومان بن جشم بن مالك وهو الحارق بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاسد بن جشم بن حيوان بن نوف بن همدان هكذا ساق نسبه هشام بن الكلبي في جمهرة النسب الهمداني الكوفي الفقيه القاضي)

كان صالحا عابدا كبير القدر روى عن عطاء ومجاهد وروى عنه وكيع وأهل العراق وكان ولده ذر كثير البركة شديد التوفر على طاعته ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبوه عمر المذكور وهو يجود بنفسه فقال يابني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى أحد سوى الله من حاجة فلما قضى صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال أما والله ياذر لقد شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك لانا ما ندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حق فهب لي ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين وقيل له كيف كان بره بك فقال ما مشيت قط بنهار وهو معي الا مشى خلفي ولا بليل الا مشى أمامي ولا رقى سطحا وانا تحته ويحكى عنه في ذلك أشياء كثيرة وكان عمر المذكور يعد من المرجئة وتوفي سنة ست وقيل خمس وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليها وانما قيدتها لئلا تتصحف بالهمذاني وزرارة بضم الزاء وفتح الراء بين بينهما ألف وكان أبوه ذر فقيها أيضا والله أعلم

(ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي)

كان قيما بعلم النحو عارفا بقوانينه شرح كتاب اللمع لابن جني شرحا تاما حسنا أجاد فيه وانتفع بالاشتغال عليه جمع كبير وكان نحويا فاضلا أخذ النحو عن أبي الفتح بن جني وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي الحسيني وشرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني أيضا وكان هو وأبو القاسم بن برهان متعارضين يقرئان الناس بالكرخ ببغداد فكان خواص الناس يقرؤن على ابن برهان والعوام يقرؤن على الثمانيني وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثمانيني بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون أخرى هذه النسبة الى ثمانين وهي قرية

انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بالشيخي)

كان مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وتوفي مدرسا بها في سنة ثمان وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما صالحا مشاركا في العلوم كلها ومتمهرا في العلوم العربية وكان له نظم ونثر في غاية الفصاحة والبلاغة وكان مدرسا مفيدا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وقد تخرج عنده كثير من الطلبة نور الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بضميري)

كان يعرف بهذا اللقب ولم نجد أحدا يعرف اسمه كان من عبيد السلطان بايزيد خان يحبه وأعطاه بعض المدارس حتى جعله مدرسا باحدى المدارس الثمان وكان رجلا صالحا حليم النفس متواضعا متخشعا الا انه لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد حين ما أعطاه السلطان بايزيد خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على الدرس في تلك المدرسة قال السلطان بايزيد خان فليدرس الشرح المتوسط للكافية لعله يقدر على دراسته ولما جلس السلطان

من نواحى جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودى وهى أول قرية بنيت بعد الطوفان وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام فانهم كانوا ثمانين و بنى كل واحد منهم بيتا فسميت القرية ثمانين وقد خرج من هذه القرية جماعة وتوفى الشريف ابن طباطبا المذكور فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(ابو القاسم عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة المعروف بابن البزرى الجزرى الفقيه الشافعى)

امام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها تفقه أولا بالجزيرة على الشيخ أبى الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن ابراهيم بن الحسن السلمى الفارقى نزيل جزيرة ابن عمر ثم رحل الى بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسى وحجة الاسلام أبى حامد الغزالى وسمع عليه وعلى أخيه أحمد وصحب الشاشى صاحب كتاب المستظهرى وأدرك جماعة من العلماء واستفاد منهم و رجع الى الجزيرة ودرس بها وقصد من البلاد للاشتغال عليه و بطريقته وصنف كتابا شرح فيه اشكالات كتاب المهذب للشيخ أبى اسحق الشيرازى وغريب ألفاظه وأسماء رجاله سماه الاسامى والعلل من كتاب المهذب وهو مختصر وكان من العلم والدين فى محل رفيع وكان أحفظ من بقى فى الدنيا على ما يقال لمذهب الشافعى رضى الله عنه وكان الغالب عليه المذهب وانتفع به خلق كثير وكان ينعت زين الدين جمال الاسلام ومولده فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة وتوفى فى ثانى شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة رحمه الله تعالى وما خلف مثله وله تلامذة كثيرون وتوفى شيخه أبو الغنائم الفارقى المذكور سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الهكارى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بالجزيرة والبزرى بفتح الباء الموحدة وسكون الزاء و بعدها راء هذه النسبة الى عمل البزر و بيعه والبزر فى تلك البلاد اسم للدهن المستخرج من حب الكتان و به يستصبحون

(ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكرى الملقب شهاب الدين السهروردى وقد تقدم تتمة نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى ترجمة عمه الشيخ أبى النجيب عبد القاهر فاغنى عن اعادته)

كان فقيها شافعى المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد فى العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبى محمد بن عبد الله ورأى غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لى من حضر مجلسه انه أنشد يوما فى المجلس على الكرسى

لا تسقنى وحدى فما عودتنى * أنى أشح بها على جلاسى

أنت الكريم ولا يليق تكرما * ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها وله شعر فمن ذلك قوله

تصرمت وحشة الليالى * وأقبلت دولة الوصال * وصار بالوصل لى حسودا

من كان فى هجركم رثى لى * وحقكم بعد أن حصلتم * بكل ما فات لا أبالى

أحييتمونى وكنت ميتا * وبعتمونى بغير غالى * تقاصرت عنكم قلوب

فياله موردا حلالى * على ما للورى حرام * وحبكم فى الحشا حلالى

تشربت أعظمى هواكم * فما لغير الهوى وما لى

بهايم خان على سرير السلطنة عزله عن المدرسة وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة عشرين وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عمر القسطمونى)
كان رحمه الله تعالى عالما بالقرآت يقرئ الناس و يفيدهم وكان عالما صالحا عابدا زاهدا محبا للخير مرضى السيرة مقبول الطريقة روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين على القسطمونى)
قرأ على المولى عمر المذكور آنفا وحصل عنده علوم القرآت واقرأ الطالبين القرآت السبع واستفاد منه كثير من الناس وكان صالحا عابدا خيرا مبارك النفس

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن عمر زاده وقد مر ذكر والده آنفا)
قرأ على تلميذ والده المزبور وحصل عنده علوم القرآت السبع وكان عابدا صالحا زاهدا قرأ عليه كثير من الطالبين القرآت السبع وانتفع به كثير من الناس وتشرف هو فى صغره بصحبة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ آق شمس الدين

فما على عادم أجاجا * وعنده أعين الزلال

رأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا فى خلوته وتسليكه كجارى عادة الصوفية فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لى رؤيته لصغر السن وكان كثير الحج وربما جاور فى بعض حججه وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شئ من أحوالهم سمعت أن بعضهم كتب اليه ياسيدى ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلنى العجب فأيهما أولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شئ كثير وذكر فى كتابه عوارف المعارف أبياتا لطيفة منها

أشم منك نسيما لست أعرفه	أظن لمياء جرت فيك أذيالا

وفيه أيضا

ان تأملتكم فكلى عيون	أو تذكرتكم فكلى قلوب

وذكر غير هذا أشياء لا حاجة الى التطويل بذكرها وكان قد صحب عمه أبا النجيب المذكور زمانا وعليه تخرج ومولده بسهرورد فى أواخر رجب أو أوائل شعبان والشك منه فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن من الغد بالوردية

(ابو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبى المعروف بذى النسبين الاندلسى البلنسى الحافظ)

نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه وكان قد قيده وضبطه كما هو ههنا الجميل بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهو تصغير جميل وفرح بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها حاء مهملة وقومس بضم القاف وفتحها وسكون الواو وكسر الميم وبعدها سين مهملة ومزلال بفتح الميم وسكون الزاى وبعد اللام ألف لام وملال بفتح الميم وتشديد اللام ألف وبعدها لام ودحية بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو دحية الكلبى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقى معروف لا حاجة الى ضبطه كان يذكر ان أمه أمة الرحمن بنت أبى عبد الله بن أبى البسام موسى بن عبد الله بن الحسين ابن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين دحية والحسين رضى الله عنهما وكان يكتب أيضا سبط أبى البسام اشارة الى ذلك وكان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث النبوى وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها واشتغل بطلب الحديث فى أكثر بلاد الاندلس الاسلامية ولقى بها علماءها ومشايخها ثم رحل منها الى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق والعراق وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين وسمع بواسط من أبى الفتح محمد بن أحمد بن الميدانى ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران كل ذلك فى طلب الحديث والاجتماع بأئمته والاخذ عنهم وهو فى تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه وسمع باصبهان من أبى جعفر الصيدلانى وبنيسابور من منصور بن عبد المنعم الفراوى وقدم مدينة اربل فى سنة أربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى مولعا بعمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عظيم الاحتفال به كما هو مذكور فى ترجمته فى حرف الكاف من هذا الكتاب فعمل له كتابا سماه كتاب التنوير فى مولد السراج المنير وقرأه عليه بنفسه وسمعناه على الملك المعظم فى ستة مجالس فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب بقصيدة طويلة أولها

لولا الوشاة وهم	أعداؤنا ماوهموا

وقد ذكرت فيما تقدم فى ترجمة الاسعد بن مماتى فى حرف الهمزة حديث هذه القصيدة فليتأمل هناك ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار وله عدة تصانيف وكانت ولادته فى مستهل ذى القعدة

ومسح الشيخ رأسه ودعا له بالعلم والعبادة وحكى عنه انه مر على قبر الشيخ المذكور بعد كبره وأراد زيارته فوجد باب القبة مقفلا فنادى وقال يا أيها الشيخ يضر على الحرمان من زيارتك فعند ذلك سقط القفل وانفتح الباب فدخل عليه وزاره وقرأ عنده من القرآن العظيم والفرقان الكريم شيأ كثيرا ثم دعا له بالمغفرة والرضوان وودعه وتوجه الى وطنه نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حسام الشهير بابن الدلاك)

كان رحمه الله تعالى خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية وتوفى وهو خطيب بالجامع المذكور فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وكان عالما صالحا حليم النفس كريم الطبع وكانت له معرفة بالعربية ومهارة تامة فى علم القراءة وكان له حسن التلاوة ولطيف الصوت وحسن الالحان وكان مقبولا عند الخواص والعوام رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل محيى الدين الطبيب)

كان أصله من ولاية قوجه ايلى قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب فى الطب وتمهر فيه واشتهر بالحذاقة فيه وجعله السلطان بايزيد

سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى أخبرني بذلك ولده وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم انه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه فقال في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وأخبرني ابن أخيه قال سمعت عمي أبا الخطاب غير مرة يقول ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة والله أعلم والبلنسي بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون و بعدها سين مهملة هذه النسبة الى بلنسية وهي مدينة في شرق الاندلس وكان أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن اسن من أخيه أبي الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ورتب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ولم يزل بها الى أن توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وله رسائل استعمل فيها حوشي اللغة

(ابو علي عمر بن محمد بن عبد الله الازدي المعروف بالشلوبيني الاندلسي الاشبيلي النحوي)

كان اماما في علم النحو مستحضرا له غاية الاستحضار وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء وكل واحد منهم يقول ما يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي و يغالون فيه مغالاة زائدة وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة حتى قالوا انه كان يوما على جانب نهر و بيده كراريس فوقع منها كراسة في الماء و بعدت عنه فلم تصل يده اليها ليأخذها فأخذ كراسة أخرى وجذبها بها فتلفت الاخرى بالماء وكان له مثل هذه الاسباب الدالة على البله وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب في النحو سماه التوطئة وكانت اقامته باشبيلية وأخباره متواصلة الينا وتلامذته واردة في كل وقت و بالجملة فانه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو وكانت ولادته باشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة وتوفي آخر الربيعين وقيل في صفر سنة خمس وأربعين وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى والشلوبيني بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة ٣ وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها نون هذه النسبة الى الشلوبين وهو بلغة الاندلس الابيض الاشقر هكذا ذكروا والله أعلم

*(ابو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادي الملقب موفق الدين من أهل الجانب الغربي ببغداد من ساكني محلة دار القز ولهذا عرف بالدارقزي)

كان أخوه الاكبر أبو البقاء قد أسمعه الكثير من الحديث ثم استقل بافادة نفسه وعمر حتى حدث سنين وحفظ الاصول الى وقت الحاجة اليها وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور الا القليل وكان سماعه من أبي القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحسين وأبي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن بن الراعوني وأبي غالب بن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الشروطي وأبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وأبي منصور بن زريق واسمعيل بن أحمد السمرقندي وعبد الوهاب الانماطي وخلق كثير يطول ذكرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وسافر في آخر عمره الى الشام وحدث في طريقه باربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها وعاد الى بغداد وحدث بها وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الراعوني وابن ملوك المذكور وأبو القاسم الشروطي المذكور وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش وأبو البركات بن حامل بن حلش وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو القاسم هبة الله بن الحسين وغيرهم وجمع له ابن المديني مشيخة في جزأين و بعض ثالث فيها ثلاثة وثمانون شيخا وكان عالي الاسناد في سماع الحديث طاف البلاد وأفاد أهلها وألحق الاصاغر بالاكابر وطبق الارض بالسماعات والاجازات وامتدت له الحياة فخلا له العصر وكان فيه صلاح وخير

ومولده

خان رئيسا للاطباء وشكر معالجته وأكرمه لذلك غاية الاكرام وكان رجلا صالحا عالما عاملا صراعيا للفقراء والمساكين وتوفي في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم حاجي)

كان رحمه الله طالبا للعلم في أول عمره ثم رغب في الطب وحصل واشتهر بالحذاقة فيه وجعله السلطان بايزيد خان رئيسا للاطباء بعد الحكيم محيي الدين الطبيب وكان السلطان بايزيد خان يحب علاجه و بذلك تقرب اليه وروي ان السلطان بايزيد خان عرض له وجع عظيم في بعض الايام وعالجه الاطباء فلم ينفع علاجهم حتى دعا بالطبيب المذكور وأعطاه الطبيب المذكور قطعة من بعض العقاقير مقدار عدسة وابتلعها السلطان فسكن وجعه من ساعته وفرح من ذلك حتى روي انه أخذ بيد الطبيب المذكور وقبلها جبرا فرحا من الخلاص عن وجعه توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد الاسكليبي)

٣ قوله وكسر الباء الموحدة نص في كتب النحو على ان هذه الباء أعجمية تقرأ مشوبة بفاء اهـ مصححه

ومولده فى ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة وتوفى فى عصر يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ودفن من الغد بباب حرب رحمه الله تعالى وطبرزذ بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاء وبعدها ذال معجمة وهو اسم لنوع من السكر

(ابو حفص وابو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف)

له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم وما ألطف قوله من جملة قصيدة طويلة

أهلا بما لم أكن أهلا بموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وله من قصيدة أخرى لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشييع الخيال المرجف

وأسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

ومنها وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت ومواليا وألغاز وسمعت أنه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله تعالى شرفا زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة أخبرنى بعض أصحابه انه ترنم يوما وهو فى خلوة ببيت الحريرى صاحب المقامات من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمع قائلا يقول ولم ير شخصه محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وأنشدنى له جماعة من أصحابه مواليا فى غلام صنعته الجزارة وهو كيس ولم أره فى ديوانه

قلتو لجزار عشقتو كم تشرحنى * قتلتنى قال ذا شغلى تو بخنى

ومل الى وبس رجلى يرنخنى * يريد ذبحى فينفخنى ايسلخنى

وقد كتبته على اصطلاحهم فانهم لا يراعون فيه الاعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن بل غالبه ملحون فلا يؤاخذ من يقف عليه وكان يقول عملت فى النوم بيتين وهما

وحياة أشواقى اليك وحرمة الصبر الجميل * لا أبصرت عينى سوا ك ولا صبوت الى خليل

وكانت ولادته فى الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والفارض بفتح الفاء وبعد الالف راء وبعدها ضاد معجمة وهو الذى يكتب الفروض للنساء على الرجال

(الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى)

وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الشين كان شجاعا مقداما منصورا فى الحروب مؤيدا فى الوقائع ومواقعه مشهورة مع الفرنج وكانت له آثار فى المصافات دلت عليها التواريخ وله فى أبواب البر كل حسنة منها مدرسة منازل العز التى بمصر يقال انها دار سكنه فوقف عليها وقفا كثيرا وجعلها مدرسة وكان الفيوم وبلادها اقطاعا له وله بها مدرستان شافعية ومالكية وعليهما وقف جيد أيضا وبنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية وكان كثير الاحسان الى العلماء والفقراء وأرباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين فى الديار المصرية فى بعض غيباته عنها فان الملك العادل كان نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين فى الديار المصرية فلما حاصر الكرك فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة فى رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر وسير اليها تقى الدين فى العشر الاوسط من شعبان من السنة نائبا عنه ثم استدعاه اليه بالشام ورتب بالديار المصرية

كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين على بن محمد القوشجى وبعد وفاته سلك مسالك الصوفية واشتغل أولا عند الشيخ مصلح الدين القوجوى ثم وصل الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم القيصرى وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم اجازه للارشاد وجمع بين رياستى العلم والعمل وكان السلطان بايزيد خان أميرا على بلدة اماسيه وأراد الشيخ أن يذهب الى الحج فلقى السلطان بايزيد خان باماسيه وقال انى أجدك بعد ايابى من الحجاز جالسا على سرير السلطنة وكان كما قال فأحبه السلطان بايزيد خان محبة عظيمة حتى اشتهر بين الناس بشيخ السلطان وبنى له السلطان بايزيد خان زاوية بمدينة قسطنطينية وكان الاكابر يذهبون الى بابه ويأتيه الوزراء وقضاة العسكر لزيارته وربما يدعوه السلطان الى دار سعادته ويصاحب معه وحصل له من هذه الجهة رياسة عظيمة ومع ذلك لم يتغير حاله للزهد والتقوى وكان من الفضل على جانب عظيم وكان الصلحاء يهابون منه لجلالته فى العلم امتحن المولى الوالد رحمه الله تعالى فى مسئلة أصولية وكنت صغيرا

والده الملك العزيز عثمان المقدم ذكره ومعه الملك العادل فشق ذلك على تقي الدين وعزم على دخوله بلاد المغرب ليفتحها فقبح أصحابه عليه ذلك فامتثل قول عمه صلاح الدين وحضر الى خدمته وخرج السلطان فالتقاه بمرج الصفر واجتمعا هنالك في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وفرح به وأعطاه حماة فتوجه اليها وتوجه الى قلعة منازكرد من نواحي خلاط ليأخذها فحاصرها مدة وتوفي عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل بل توفي ما بين خلاط وميافارقين ونقل الى حماة ودفن بها ورتب مكانه ولده الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عمر ومات يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحماة رحمه الله تعالى

(ابو اسحق عمر بن عبد الله بن علي بن احمد بن محمد السبيعي الهمداني الكوفي)

من أعيان التابعين رأى عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الاعمش وشعبة والثوري وغيرهم رضي الله عنهم وكان كثير الرواية ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين والمدائني مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم والسبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى سبيع وهو بطن من همدان وتقدم الكلام على همدان وكان أبو اسحق المذكور يقول رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب وهو أبيض الرأس واللحية

(ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور مولى بني عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك)

كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وأنا آزر وقيل لابيه عبيد ان ابنك يختلف الى الحسن البصري ولعله أن يكون خيرا فقال وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته وسيأتي في ترجمة واصل بن عطاء سبب اعتزاله ولم سموا المعتزلة ان شاء الله تعالى وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بأمر قعد به وان قعد بأمر قام به وان أمر بشئ كان ألزم الناس له وان نهى عن شئ كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطنا أشبه بظاهر منه ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق أرسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة أن يوفد اليه وفدا فأرسل الى جماعة يأمرهم بذلك وأرسل الى عمرو بن عبيد فامتنع فأعاد سؤاله فقال ان أول ما يسألني عنه سيرتك فما تراني قائلا قال فكف عنه قلت هذا عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي الحكمي حبسه مروان بن محمد المنبوز بالحمار آخر ملوك بني أمية مع ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالامام بحران وقتلهما في سنة نيف وثلاثين ومائة ودخل عمرو يوما على أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلسه ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها ان هذا الامر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده فلما أراد النهوض قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله تأخذها قال لا والله لا آخذها وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى

المهدي

وقتئذ فكتب المولى الوالد رسالة في المسئلة المذكورة فاستحسنها الشيخ غاية الاستحسان وقال ما رأيت من يفهم هذه الدقيقة من العلماء غيرك * ومن جملة كراماته انه كان لواحد من احبائه ولد شاب وصدرت منه جريمة توجب العقوبة العظيمة في عرف السلطان فاستغاث والده بالشيخ وتضرع اليه لان يلتمس من الوزراء تخليصه قال الشيخ اني أتوجه الى من هو أعظم منهم وفي غد ذلك اليوم أتى الشاب الى الديوان لاجل العقوبة فسبق لسان الوزراء الا الى مدح ذلك الشاب والشهادة له فاطلقوا ذلك الشاب وبعد اطلاقهم اياه تعجب الوزراء من تحول نياتهم من العقوبة الى العفو وما كان ذلك الا ببركة الشيخ *ومن جملة كراماته ايضا ما حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم بن المؤيد كان من خلفائه وقال ان أخي عبد الرحمن بن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر في أوائل السلطان سليم خان قال فذهبت اليه يوما فوجدته مشوش الحال فذهبت به الى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن العز والجاه قال فلم يجبه أخي وسكت ثم أمر الشيخ فقال افرشوا فراشا وانصبوا عليه وسادة ثم أمر أخي بان

المهدى فقال نعم يا ابن أخى اذا حلف أبوك حنثه عمك لان أباك أقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الى حتى آتيك قال اذا لا تلقانى قال هى حاجتى ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشى رويد * كلكم طالب صيد * غير عمرو بن عبيد

ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم على أبى جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها وبلغ المنصور خبره أقبل مسرعا فى سنة اثنتين وأربعين ومائة توجه عمرو بن عبيد فقال له أصحابه نخرج لقتاله فأبى فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج اليه فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا قال لا قال أفاقتصر على قولك وأنصرف قال نعم فانصرف ولم يدخلها ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصرى وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير فى العدل والتوحيد وغير ذلك ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل بى الموت ولم أتأهب له ثم قال اللهم انك تعلم أنه لم يسنح لى أمران فى أحدهما رضا لك وفى الآخر هوى لى الا اخترت رضاك على هواى فاغفر لى وكانت ولادته فى سنة ثمانين للهجرة وتوفى سنة أربع وأربعين ومائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل ثمان وهو راجع الى مكة بموضع يقال له مران ورثاه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد * قبرا مررت به على مروان * قبرا تضمن مؤمنا متحنفا
صدق الاله ودان بالعرفان * لو ان هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنا عمرا أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه رضى الله عنه ومران بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الالف نون موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة وبه دفن أيضا تميم بن مر الذى ينسب اليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة واسم جده باب بباءين موحدتين بينهما ألف وانما قيدته لانه يتصحف بناب

(ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه مولى بنى الحرث بن كعب وقيل آل الربيع بن زياد الحارثى)

كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت فى شئ أهديه له فلم أجد شيأ أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت لم أجد شيأ أهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما أهديت لى شيأ أحب الى منه ورأيت فى بعض التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل احضاره فقال له ابن الزيات أوظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعنى نفسه فقال ابن الزيات هذه أجل نسخة توجد وأعزها فاحضرها اليه فسر بها ووقعت منه أجل موقع وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد المقدم ذكره وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن أبى الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل قال أبو عمرو المخزومى وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت الخليل يقولها لاحد الا لسيبويه وكان قد ورد الى بغداد من البصرة والكسائى يومئذ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه وزعم الكسائى ان العرب تقول كنت أظن الزنبور أشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هى وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربى خالص لا يشوبه كلام شئ من كلام أهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائى لكونه معلمه فاستدعى عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه فقال له نريد أن تقول كما قال الكسائى فقال ان لسانى لا يطاوعنى على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائى كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربى مع الكسائى فقال

مجالس عليه على نحو ما كان يفعل فى مجالسه عند كونه قاضيا بالعسكر قال فلس عليه أخى كما أمره الشيخ قال ثم قال بارك الله تعالى لك فى المنصب قال فلم يمض خمسة عشر يوما أو أقل أو أكثر الا وأتى الامر من السلطان سليم خان وكان السلطان وقتئذ بمدينة ادرنه ونصبه قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلى وكان رجى له ذلك مات رحمه الله تعالى فى سنة عشرين وتسعمائة ببلدة اسكليب قدس سره العزيز

(ومنهم العالم العامل العارف بالله تعالى الشيخ مصطفى السيروزى) كان من خلفاء الشيخ محمد محيى الدين الاسكليبى وجلس بعد وفاته فى زاويته وكان عالما فاضلا زاهدا صاحب ارشاد وخلق عظيم انتفع به كثير من الناس مات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد ولايت) كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب ونسبه هكذا السيد ولايت ابن السيد أحمد ابن السيد اسحق ابن السيد علاء الدين ابن السيد خليل ابن السيد جهانكير ابن السيد محمد ابن السيد حياة الدين

هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشان وحضر العرب وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائى وهو كلام العرب فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائى فخرج من بغداد وقد حمل فى نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفى بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء فى سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين وعمره نيف وأربعون سنة وقال ابن قانع بل توفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى توفى سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وانه توفى بمدينة ساوة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عن ابن دريد انه مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله أعلم وقيل ان ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته قال أبو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الابيات مكتوبة وهى لسليمان بن يزيد العدوى

ذهب الاحبة بعد طول تزاور * ونأى المزار فاسلموك وأقشعوا

تركوك أوحش ما تكون بقفرة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا

وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الاحبة أعرضوا وتصدعوا

وقال معاوية بن بكر العليمى وقد ذكر عنده سيبويه رأيته وكان حديث السن وكنت أسمع فى ذلك العصر انه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر فى النحو وكانت فى لسانه حبسة ونظرت فى كتابه فعلمه أبلغ من لسانه وقال أبو زيد الانصارى كان سيبويه غلاما يأتى مجلسى وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول حدثنى من أثق بعربيته فانما يعنينى وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

اذا بل من داء به ظن أنه * نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وسيبويه بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء ثانية وبعدها هاء ساكنة ولا يقال بالتاء البتة وهو لقب فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها لانهم يكرهون أن يقع فى آخر الكلمة ويه لانها للندبة وقال ابراهيم الحربى سمى سيبويه لان وجنتيه كانتا تفاحتان وكان فى غاية الجمال رحمه الله تعالى

(أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحصين التميمى المازنى البصرى ورأيت بخطى فى مسوداتى هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعى واسمه العريان أحد القراء السبعة)

كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو فى النحو فى الطبقة الرابعة من على بن أبى طالب رضى الله عنه قال الاصمعى قال أبو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الاعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله وقال أيضا سألت أبا عمرو عن ألف مسئلة فاجابنى فيها بألف حجة وكان أبو عمرو رأسا فى حياة الحسن البصرى مقدما فى عصره وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تقرأ أى تنسك فاخرجها كلها فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية قال الاصمعى جلست الى أبى عمرو بن العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت اسلامى قال وفى أبى عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

مازلت أغلق أبوابا وأفتحها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

والصحيح ان كنيته اسمه وقيل اسمه زبان وقيل غير ذلك وليس بصحيح وهو من خزاعى بن مازن وحكى فى نسبه فى بعض الروايات انه أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعى ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعى والله أعلم وحكى أبو عمرو قال طلب الحجاج ابن يوسف الثقفى أبى فخرج منه هاربا الى اليمن فانا لنسير بصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

ابن السيد رضا ابن السيد خليل ابن السيد موسى ابن السيد يحيى ابن السيد سليمان ابن السيد أفضل الدين ابن السيد محمد ابن السيد (١) حسين الامام الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام حسين بن على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولد رحمه الله تعالى فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة بقصبة كرماسى فى ولاية اناطولى ثم تزوج بنت الشيخ أحمد من أولاد عاشق باشا بمدينة قسطنطينية فى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وحصل عند الشيخ أحمد طريقة التصوف وأجازه بالارشاد وكان الشيخ أحمد من خلفاء الشيخ زين الدين الخافى قدس سره ثم حج فى سنة ثمانى وثمانمائة ولما دخل مصر صاحب الشيخ السيد وفاء ابن السيد أبى بكر وأجازه السيد وفاء بالارشاد ولقنه كلمة التوحيد ولما دخل مكة المشرفة أجازه الشيخ عبد المعطى بقراءة الاسماء الحسنى بمحضر جمع كثير من الائمة المشايخ كلهم

(١) قوله حسين الامام الباقر هكذا بالنسخ ولا يخفى ما فيه ولعله سقط بعد قوله حسين لفظة ابن اهـ مصححه

قال فقال أبي ما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو فانا بقوله له فرجة أشد سرورا مني بموت الحجاج قال فقال أبي اصرف ركابنا الى البصرة قال أبو عبيدة قلت لابي عمرو كم سنك يومئذ قال كنت قد خنقت بضعا وعشرين سنة يقال فرجة بالفتح بين الامرين و بالضم بين الجبلين وذكر في كتاب طبقات النحاة قال حدث الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبد أو أمة لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بغرة معنى لقال في الجنين عبد أو أمة ولكنه عنى البياض ولا يقبل في الدية الا غلام أبيض أو جارية بيضاء لا يقبل فيها أسود ولا سوداء وهذا غريب ولا أعلم هل يوافق مذهب أحد من الائمة المجتهدين أم لا ولغرابته نقلته وذكر في هذا الكتاب أيضا قال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم أرهبته ورهبته فقال ليسا بسواء فقلت رهبته فرقته وأرهبته أدخلت الفرق في قلبه قال أبو عمرو وذهب من يعرف هذا منذ ثلاثين سنة وقال ابن مناذر سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم قال مادامت الحياة تحسن به وقال أبو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألسنتها وكان أبو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي وكان له في كل يوم فلسان يشتري باحدهما كوزا جديدا يشرب فيه يومه ثم يتركه لاهله ويشتري بالآخر ريحانا فيشمه يومه فاذا أمسى قال لجاريته جففيه ودقيه في الاشنان وروى يونس بن حبيب النحوي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول مازدت في شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للاعشى وهي أبيات مشهورة وقال أبو عبيدة دخل أبو عمرو بن العلاء على سليمان بن علي وهو عم السفاح فسأله عن شئ فصدقه فلم يعجبه ماقاله فوجد أبو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول

أنفت من الذل عند الملوك * وان أكرموني وان قربوا
اذا ماصدقتهم خفتهم * و يرضون مني بأن يكذبوا

وحكى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول لابي عمرو بن العلاء خبرني عما وضعت مما سميته عربية يدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة قال اعمل على الاكثر وأسمي ماخالفني لغات وأخبار أبي عمرو كثيرة وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة وتوفي سنة أربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل سبع وخمسين وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة وكان قد خرج الى الشام يجتدي عبد الوهاب بن ابراهيم الامام والي دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة مات في طريق الشام ونسبوه في ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواة أنه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه هذا قبر أبي عمرو بن العلاء ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فافاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي فقال ما يبكيك وقد أتت علي أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله

رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوي خلة مافي انسداد لها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك أننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل انما رثى بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور وهو ابن خال السفاح أول خلفاء بني العباس وقيل بل رثى بها عبد الكريم بن أبي العوجاء والاول أشهر والله أعلم وقيل ان هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع والله أعلم وأقول ان هذه المرثية ان كانت في أبي عمرو المذكور فما يمكن أن تكون لعبد الله لانه مات قبل موت أبي عمرو وان كانت لمحمد فيمكن ذلك ولكنها مشهورة في أبي عمرو المذكور وانما أتيت بابي عمرو في هذا الحرف وهذه كنية لا اسم للعذر الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن فلينظر هنالك وأما عبد الوهاب المذكور فهو ابن ابراهيم المعروف بالامام

دعواله بالبركة وتوفيت والدته وهو في سفر الحج بمدينة قسطنطينية وتوفي والده السيد أحمد بمدينة قسطنطينية في الثاني والعشرين من المحرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمائة ودفن بها في جانب من داره وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به وتوفي السلطان محمد خان بعد اثنين وأربعين من وفاته وقرأ السيد ولايت الحديث على المولى الكوراني رحمه الله تعالى وحج ثلاث مرات وآخر حجه وقع في السنة الثانية من جلوس السلطان سليم خان على سرير السلطنة وتوفي بمدينة قسطنطينية بمرض الاستسقاء مرض أربعين يوما وتوفي في الحادي والاربعين في أواسط محرم الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وصلى عليه علاء الدين علي الجمالي المفتي حضر جنازته جمع كثير من العلماء والصلحاء وكانت جنازته مشهورة ودفن بقرب من دار تجاه مسجده في بيت أوصى هو أن يدفن فيه وكان سنه ثلاثا وسبعين وتوفيت بعد وفاته زوجته رابعة بنت الشيخ أحمد المزبور وهي مدفونة عنده ثم ولده الشيخ درويش محمد القائم مقامه في زاويته في غرة صفر من سنة اثنتين وأربعين

المذ كور فى ترجمة أبيه محمد بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور وكان المنصور يخافه فلما حضرت المنصور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع بن يونس المقدم ذكره ما أخاف الا صاحب الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفنى عبد الوهاب قال الربيع ولما مات المنصور ودليته فى القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد الوهاب وأجيبت الدعوة قال الربيع فهالنى ذلك الصوت وجىء بالخبر من بعد سادسة أو سابعة بوفاة عبد الوهاب هكذا ذكره ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى أولها * الدهر يفجع بعد العين بالاثر * بعد قوله فيها

ورّوعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر

(ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى المعروف بالجاحظ البصرى العالم المشهور)

صاحب التصانيف فى كل فن له مقالة فى أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبى اسحق ابراهيم بن سيار البلخى المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهى كثيرة جدا وكان مع فضائله مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء وكان يقال له أيضا الحدقى لذلك ومن جملة أخباره أنه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآنى استبشع منظرى فأمر لى بعشرة آلاف درهم وصرفنى فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار فى حراقته وكنا بسر من رأى فركبنا فى الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوّادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب
ليت شعرى أنا خصصت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا * ما ان أرى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمو * ن ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر فألقت نفسها فى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهيها فى الجمال وبيده مذبة فأتى الموضع ونظر اليها وهى تمر بين الماء وأنشد

أنت التى غرقتنى * بعد القضا لو تعلمينا

وألقى نفسه فى أثرها فأدار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله أمرهما ثم قال يا عمرو لتحدثنى حديثا يسلينى عن فعل هذين والا ألحقتك بهما قال فحضرنى حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوما وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أن يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنينى ثلاثة أصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول رسولا آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فأدخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذى حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بنى أمية الا خرج ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غنى

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

فغنته فقال له يزيد قل فقال غنى

تألق البرق نجديا فقلت له * يا أيها البرق انى عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل فقال يا مولاى تأمر لى برطل شراب فأمر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحمق الجاهل ظن أنى أخرج اليه جاريتى وأردها الى ملكى يا غلمان خذوها بيدها واحملوها الى أهله ان كان له أهل والا فبيعوها

وتصدقوا

ونسعمائة وهو مدفون عنده أيضا * حكى ان السلطان بايزيدخان دعا ابنه السلطان سليم خان الى مدينة قسطنطينية ليجعله أميرا على العسكر فطلب السلطان سليم خان أن يسلم اليه السلطنة فى حياة والده وتردد السلطان بايزيدخان فى ذلك أياما ثم انشرح صدره لذلك وسلم اليه السلطنة فى أثناء ذلك التردد والتجأ السلطان سليم خان الى مشايخ الصوفية وبشروه بالسلطنة ولما طلب السيد ولايت المزبور ولم يذهب اليه الا بعد ابرام قوى فلما أتاه سأله السلطان سليم خان عن حال السلطنة فقال السيد ولايت انك ستصير سلطانا ولكن ليس فى عمرك امتداد وكان كما قال لانه مادام على السلطنة الاثمان سنين وسمعت منه أنه قال لما حججت مع الشيخ أحمد قال لى يا ولدى انظر قطب الزمان كى تعرف من هو وهو يقف بيمين الامام بعرفة فى كل حجة فنظرت فاذا هو المولى اياس وهو بمدينة بروسه فى تلك السنة ولما رجعنا من الحج وأتينا مدينة بروسه سألنى واحد من الصلحاء عن الواقف فى يمين الامام بعرفة فقلت هو المولى اياس فحصل لى فى تلك الليلة وجع عظيم حتى قربت من الموت ففى صبيحة تلك

وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها الى أهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة فى وسط دار يزيد قد أعدت للمطر فقذفت نفسها من أيديهم وأنشدت   من مات عشقا فليمت هكذا * لاخير فى عشق بلاموت

فألقت نفسها فى الحفيرة على دماغها فماتت فسرى عن محمد وأجزل صلتى   وقال أبو القاسم السيرافى حضرنا مجلس الاستاذ أبى الفضل بن العميد الوزير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وأزرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له سكت أيها الاستاذ عن هذا الرجل فى قوله مع عادتك فى الرد على أمثاله فقال لم أجد فى مقابلته أبلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له لنظر فى كتبه وصار بذلك انسانا يا أبا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك   وكان الجاحظ فى أواخر عمره قد أصابه الفالج فكان يطلى نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده   وكان يقول فى مرضه اصطلحت على جسدى الاضداد ان أكلت باردا أخذ برجلى وان أكلت حارا أخذ برأسى   وكان يقول أنا من جانبى الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبى الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبى حصاة لا ينسرح لى البول معها وأشدما على ست وتسعون سنة وكان ينشد

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فأقمت بها ما شاء الله تعالى ثم اتصل بى أنى صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأنى الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف اهليلجة فى كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف ان أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ماقلت فسمعته يقول قولى له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لابد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتى فقال أحب أن أراه قبل موته فأقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لى فدخلت وسلمت عليه فرد ردا جميلا وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآباءك السمحاء الاجواد فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسالك أن تنشدنى شيأ من شعرك فأنشدنى

لئن قدمت قبلى رجال فطالما * مشيت على رسلى فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يافتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج   قلت لا قال فان الاهليلج الذى معك ينفعنى فابعث لى منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبرى مع كتمانى له وبعثت له مائة اهليلجة

وقال أبو الحسن البرمكى أنشدنى الجاحظ

وكان لنا أصدقاء مضوا * تفانوا جميعا وما خلدوا

تساقوا جميعا كؤس المنون * فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ فى شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى وبحر بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعدها راء ومحبوب بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة والجاحظ بفتح الجيم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة والكنانى بكسر الكاف وفتح النون وبعد الالف نون ثانية والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة

الليلة ذهب الشيخ الى زيارة المولى اياس فذهبت معه فلما جلسنا عنده نظر المولى اياس الى نظرة غضب وكان لم يرنى قبل ذلك وقال لاى شئ أفشيت سرى وانى قصدت فى هذه الليلة ثلاث مرات ان أدعو الله تعالى لقبض روحك وحال روح رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين الدعاء ومن هذا عرفت انك صحيح النسب فاعتذر اليه الشيخ أحمد من قبلى حتى قبل التماسه وعفا عنى وقمت فقبلت يده ورضى عنى ودعا لى بالخير *ومن جملة أحواله انه مرض قبل مرض موته بسنة مرضا شديدا فعاده المولى الوالد وذهبت اليه معه فسأله المولى الوالد عن مرضه فقال الآن خف المرض قال وفى هذه الصبيحة وقت الاشراق دخل على عزرائيل عليه السلام فى صورة المولى علاء الدين على الجمالى المفتى فظننت انه جاء لقبض الروح فتوجهت مراقبا قال فقال مالك ماجئتك لقبض الروح وانما أتيت اليك للزيارة قال ثم سلم على وذهب وعاش المرحوم بعد ذلك قريبا من سنتين ومرض فى حياته الشيخ سنبل سنان وقيل انه مات قال لا انه سيموت بعدى وسيصلى على وكان كما قال ومن جملة أحواله ان الوزير

(عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب وكنيته أبو الفضل)

احد وزراء المأمون ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه ابن عم ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر وقد تقدم ذكره وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعانى ولما كان الفضل بن سهل أخو الحسن ابن سهل وزير المأمون لم يكن لاحد معه كلام لاستيلائه على المأمون فلما قتل سلم عليه الوزراء بعد ذلك وهم أحمد بن أبى خالد الاحول وعمرو بن مسعدة المذكور وأبو عباد وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتابا الى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بامره فكتب له كتابى اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصله والسلام وقيل ان هذا من كلام الحسن بن وهب والاول أصح وأشهر وقال عمرو بن مسعدة المذكور كنت أوقع بين يدى جعفر بن يحيى البرمكى فرفع اليه غلمانه رقعة يستزيدونه فى رواتبهم فرمى بها الى وقال أجب عنها فكتبت قليل دائم خير من كثير منقطع فضرب بيده على ظهرى وقال أى وزير فى جلدك وله كل معنى بديع وتوفى فى سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له اذنة وذكر الجهشيارى فى كتاب الوزراء انه توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين والله أعلم ولما مات رفعت الى المأمون رقعة انه خلف ثمانين ألف ألف درهم فوقع فى ظهرها هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف وأحسن لهم النظر فيما ترك وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره ومسعدة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين واذنة بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون وهى بليدة بساحل الشام عند طرسوس بنى حصنها سنة أربع وأربعين ومائة وبعد انتهائى الى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها الى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها وذهب عنه ما كان يجده فآثرت الاتيان بها لحسنها وهى الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة*وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية الجاهلية ثم عرض لجزيل الاجر من استسلم لواقع قضائه وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه وهنالك الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك وألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ما وفقك له من قضاء الواجب فى أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى جده ما تجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا فيما يعظم به أجرك ويجزل عليه ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها المنتظر من ارتماضك بدفنها فتستوفى بهما المصيبة وتستكمل عنهما المثوبة فوصل الله لسيدى ما استشعره من الصبر على عرسها بما يستكسبه من الصبر على نفسها وعوضه من اسرة فرشها أعواد نعشها وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليه بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة فاحكام الله تعالى جده وتقدست اسماؤه جارية على غير مراد المخلوقين لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ما هو خير لهم فى العاجلة وأبقى لهم فى الآجلة اختار الله لك فى قبضها اليه وقدومها عليه ما هو أنفع لها وأولى بها وجعل القبر كفؤا لها والسلام وقيل ان هذه الرسالة لابى الفضل بن العميد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولقد أذكرتنى هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد فى شخص زوج أمه وهما

عذلت لتزويجه أمه * فقال فعلت حلالا يجوز
فقلت صدقت حلالا فعلت * ولكن سمحت بصدع العجوز

وكتب عمرو المذكور الى بعض أصحابه فى حق شخص يعز عليه أما بعد فموصل كتابى اليك سالم والسلام أراد قول الشاعر

يديروننى عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

أى يحل منى هذا المحل وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبى فى عمرو بن مسعدة وقد اشتكى

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور

يرى باشا بنى زاوية فى مدينة قسطنطينية وكان الشيخ جمال خليفه شيخا فى تلك الزاوية وحضر الوزير يرى باشا فى ليلة من ليالى شهر ربيع الاول لاستماع كتاب مولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحضر هنالك كثير من العلماء ومن المشايخ ومن جملتهم السيد ولايت المزبور وجلس هو فى صفة خارج المسجد ونحن عنده فاطرق رأسه زمانا مليا ثم اقبا ثم رفع رأسه وقال علمت الآن بطريق الكشف وانه كشف صريح بان هذه الزاوية ستصير مدرسة بعد وفاة الشيخ جمال خليفه وأنها لا تعود زاوية أبدا وكان كما قال وله أمثال هذه الاحوال حكايات تركناها خوفا من الاطناب قدس سره

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين محمد الشهير ببولولى جلبى)

أخذ الطريقة عن الشيخ حاجى خليفه وقام مقامه بعد وفاته وكان رجلا صاحب جذبة عظيمة واستغراق وكان أولا مدرسا فترك التدريس واختار طريقة الفقراء حتى وصل الى مرتبة الارشاد ومات فى سنة تسعمائة ودفن عند شيخه قدس سره

*(ومنهم العارف بالله

يا ليت علته بي ثم كان له * أجر العليل واني غير مأجور

وكان بين عمرو بن مسعدة المذكور وبين ابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره مودة فحصل لابراهيم ضائقة بسبب البطالة في بعض الاوقات فبعث له عمرو مالا فكتب اليه ابراهيم

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * أيادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال أحمد بن يوسف الكاتب المقدم ذكره دخلت على المأمون وهو يمسك كتابا بيده وقد أطال النظر فيه زمانا وأنا ملتفت اليه فقال يا أحمد أراك متفكرا فيما تراه مني فقلت نعم وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف قال فانه لا مكروه فيه ولكنني قرأت كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة كان يقول البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أن أحدا يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به الي وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة الي قال فقرأته فاذا فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم واختلت لذلك أحوالهم والتاثت معه أمورهم فلما قرأته قال ان استحساني اياه بعثني ان أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته

(عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانة مولى يوسف بن عمر الثقفي)

أحد المغنين المشهورين المجيدين في طبقة المتقدمين منهم ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وقال كان أبوه صاحب ديوان وجيها من وجوه الكتاب وكان مغنيا مجيدا شاعرا صالح الشعر وله كتاب في الاغاني وكان تياها معجبا بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وكان خصيصا بالمتوكل على الله آنسا به أخذ الغناء عن اسحق ابن ابراهيم الموصلي وغيره وله صنعة في الغناء تدل على حذقه وكان منزله ببغداد ويتردد الى سر من رأى في الاحيان وبانة بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو اسم أمه وهي بانة بنت روح كاتب سلمة الوصيف وكان ينسب اليها وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه بهما

(أبو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلايا الكاتب البغدادي منشئ دار الخلافة الملقب أمين الدولة)

كان نصرانيا أسلم على يد الامام المقتدي بالله وحسن اسلامه وله الرسائل الرائقة والاشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم بديوان الانشاء للامام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وتوفي ببغداد كف بصره في تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وتوفي ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن علي الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالادب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة وهي مدونة أيضا ومشهورة في عشية الاثنين حادي عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز وكان مرضه خمسة أيام وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وكان قد أسلم مع خاله المذكور وكان اسلامهما في سنة أربع وثمانين وأربعمائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف وهو من أسماء النصارى

(أبو الفرج العلاء بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الواسطي المعروف بابن السوادي الكاتب الشاعر)

تعالى الشيخ شجاع الدين الياس الشهير بنسازي وهو أخو المولى الشهير بولدان)* كان رحمه الله عالما صالحا تولى منصب القضاء أولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ حاجي خليفه وحصل عنده طريقة التصوف وأكملها وأذن له بالارشاد وكان عارفا محققا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة مات رحمه الله تعالى في سنة أربع عشرة وتسعمائة بمدينة بروسه قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ صفي الدين مصطفى) كان أصله من بلدة كانقري وأخذ التصوف عن الشيخ حاجي خليفه وحصل عنده الطريقة وأكملها وأذن له بالارشاد الشيخ بولولي چلبي وأقام مقامه وكان عالما عاملا زاهدا راشدا مرشدا مات في سنة تسع عشرة وتسعمائة ببلدة بروسه ودفن عند الشيخ حاجي خليفه قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ رستم خليفه البروسي) كان أصله من قصبة كونيك من ولاية أناطولي وكان رجلا صاحب كرامات وكان يستر أحواله عن الناس حتى انه كان يعلم الصبيان لستر أحواله وكان لا يتكلم الا بالضرورة وكان كاسبا

كان شاعرا فاضلا ظريفا خليعا مطبوعا من بيت كبير فى بلده مشهور بالكتابة والنباهة والتميز وله شعر حسن فمنه قوله

اشكو اليك ومن صدودك اشتكى * واظن من شغفى بانك منصفى

واصد عنك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيشتفى من يشتفى

وهو مأخوذ من قول بعضهم

اخفى هواك عن العذول تجلدا * كى لا يرى جزعى عليك فيشتفى

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفى على بيتى ابن السوادى فأعجبنى المعنى فنظمته فى دوبيت وهو

ياغصن نقا قوامه مياد * أيام رضاك كلها أعياد

ما اكتم حزنى عندما تهجرنى * الاحذرا أن تشمت الحساد

وقال عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة انشدنى لنفسه

عينا بعاضم المصلى وماحوت * رحاب منى انى اليك مشوق

وهى ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا لانه أحسنها وكان أبو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الآتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى قد هجا قاضى القضاة الزينبى بقصيدته الكافية التى أولها

يا أخى الشرط أملك * است للثلب أترك

وهى طويلة عدد أبياتها مائة وثمانية عشر بيتا وتناقلتها الرواة وسارت عنه فبلغ ذلك الزينبى المذكور فاحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم أفرج عنه فاتفق ان حضر ابن السوادى المذكور الى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ومدح الزينبى المذكور بقصيدة تأخرت عنه الجائزة وتردد الى مجلسه كثيرا فما اجدى عليه فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله وقال أنا على عزم الانحدار الى واسط فاذا وصلت الى بلدى هجوت الزينبى وكان للزينبى صاحب يقال له أبو الفتح فكتب اليه أبو الفضل أبياتا من جملتها

يا أبا الفتح الهجاء اذا * جاش صدر فهو متسع

وقوافى الشعر واثبة * ولها الشيطان متبع

فاحذروا كافات منحدر * مالكم فى صفعه طمع

فاتصلت الابيات بالزينبى فارسل الى ابن السوادى جائزة وطيب قلبه وكانت ولادة ابن السوادى بواسط سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة منتصف شهر ربيع الاول ليلة الاربعاء * وتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة بواسط والسوادى بفتح السين المهملة والواو وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سواد العراق وانما قيل له السواد لان العرب لما رأت خضرة الاشجار قالت ما هذا السواد فبقى الاسم عليه والله أعلم

(القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى)

كان امام وقته فى الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال فى شرح كتاب مسلم كمل به المعلم فى شرح كتاب مسلم للمازرى ومنها مشارق الانوار وهو كتاب مفيد جدا فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهى الموطا والبخارى ومسلم وشرح حديث أم زرع شرحا مستوفى وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة فكل تواليفه بديعة ذكره أبو القاسم بن بشكوال فى كتاب الصلة فقال دخل الاندلس طالبا للعلم فاخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل اليقين فى العلم والذكاء والفطنة والفهم واستقضى ببلده يعنى مدينة سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها انتهى كلامه وللقاضى عياض شعر حسن فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضى دانية قال انشدنى لنفسه فى خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

فى الاول ثم اختار التوكل وكان له انعام عام على الغنى والفقير ومع هذا لم يكن له منصب ولا مال واذا أهدى اليه أحد شيأ يكافئه باضعاف ذلك وكان عابدا زاهدا تقيا وانتسب الى خدمة الشيخ العارف بالله حاجى خليفه ويفهم من مشربه انه كان أويسيا قال بعض من محبيه قال اشتكت عيناى فى بعض الايام وامتد ذلك مدة قال الشيخ المذكور لى كانت ومدت عيناى فى بعض الايام وامتد ذلك مدة ولم ينجع الدواء فلقيت يوما رجلا شابا فقال لى يا ولدى اقرأ المعوذتين فى الركعتين الاخيرتين من السنن المؤكدة قال فداومت على ذلك فشفى الله تعالى بصرى قال ذلك البعض قلت من هذا الشاب قال هو رجل مشهور قال ذلك البعض فعلمت انه الخضر عليه السلام قال ذلك البعض فعلت كما قال فبرئت عيناى وقال ذلك البعض أيضا وقعت فترة ببلدة بروسه من جهة بعض الخارجين فى سنة سبع عشرة وتسعمائة واضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار فاستغاثوا به فقال لهم هؤلاء الجماعة لا يدخلون هذا البلد ولا يلحق أهله ضرر من جهتهم فثبتوا امكانهم وكان كما قال مات رحمه الله

الحامة القصبة الرطبة من الزرع وانشد أيضا لابيه

الله يعلم أني منذ لم أركم * كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم * لأن بعدكم عني جني حيني

ورأيت لابن العريف رسالة كتبها اليه فاحببت ذكرها ثم اضربت عنها لطولها وذكره العماد في الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله في لزوم ما لا يلزم

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح على ما حكاه * أولو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن بن هرون المالقي بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه * كي يكتموه فانه معلوم
لولاه ما ماحت أباطح سبتة * والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الابار في أصحاب أبي علي الغساني وقال من أهل سبتة وأصله من بسطة يكنى أبا الفضل أحد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك كتب اليه أبو علي في جماعة جلة ولقي أيضا آخرين مثلهم وشيوخه يقاربون المائة وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب ايلان داخل المدينة وتولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف ضاد معجمة واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة مشهورة بالمغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء مهملة ثم هاء وهي مدينة بالاندلس

(أبو عمر وعيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري قيل كان مولى خالد بن الوليد رضي الله عنه ونزل في ثقيف فنسب اليهم)

كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة ولهما مسائل ومجالس وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي اسحق وروى الحروف عن عبد الله ابن كثير وابن محيصن وسمع الحسن البصري وله اختيار في القراءة على قياس العربية وروى القراآت عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهرون بن موسى النحوي والاصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد ابن عقيل وشجاع بن أبي نصر وأخذ سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذي سماه الجامع في النحو ويقال ان سيبويه أخذ هذا الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسب اليه وهو كتاب سيبويه المشهور والذي يدل على صحة هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى فقال له سيبويه صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو وان بعض أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين احدهما اسمه الاكمال وهو بارض فارس عند فلان والآخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه واسألك عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وانشد

ذهب النحو جميعا كله * غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع * وهما للناس شمس وقمر

فاشار بالاكمال الى الغائب وبالجامع الى الحاضر وكان الخليل قد أخذ عنه أيضا ويقال ان أبا الاسود الدؤلي

تعالى في تلك السنة بمدينة بروسه ودفن بها قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ابن علي دده خليفة الشيخ العارف بالله تعالى ابن الوفاء قدس سره وقام مقامه بعد وفاته)

وكان شيخا ضعيفا مجردا عن الاهل والعيال وكان متعبدا متواضعا راضيا من العيش بالقليل وكان مبارك النفس مقبول الطريقة وحسن السمت روح الله تعالى روحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ علاء الدين علي المشتهر بعلاء الدين الاسود)

أخذ التصوف عن الشيخ حاجي خليفة وسمعت عنه انه قال لازمت خدمة الشيخ منذ جلوسه مقام الارشاد الى أن وصل الى رحمة الله تعالى واشتغلت عنده بالرياضة حتى ذهب ما في بدني من اللحم ثلاث مرات قال وبعد وفاة الشيخ وصلت الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين القوجوي وكنت عنده كطفل شرع في الهجاء أولا ولازمت خدمته الى أن مات وله الاجازة من كلا الشيخين ثم قعد في بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله تعالى بكليته ومات في سنة تسع وعشرين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده

لم يضع فى النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه وهذبه وسمى ماشذ عن الاكثر لغات وكان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة فى بعض اشعاره وغيره وروى الاصمعى قال قال عيسى بن عمر لابى عمرو بن العلاء انا أفصح من معد بن عدنان فقال له أبو عمرو ولقد تعديت فكيف تنشد هذا البيت قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدأن للنظار أو بدين للنظار فقال عيسى بدأن فقال له أبو عمرو وأخطأت يقال بدا يبدو اذا ظهر وبدأ يبدأ اذا شرع فى الشئ والصواب حين بدون للنظار وانما قصد أبو عمرو تغليطه لانه لا يقال فى هذا الموضع بدأن ولا بدين بل بدون ومن جملة تقعيره فى الكلام ما حكاه الجوهرى فى الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حماره واجتمع عليه الناس فقال مالكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عنى معناه مالكم تجمعتم على تجمعكم على مجنون انكشفوا عنى ورأيت فى بعض المجاميع انه كان به ضيق النفس فادركه يوما وهو فى السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع فبين قارئ ومعوذ من الجان فلما أفاق من غشيته نظر الى ازدحامهم فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضرين ان جنيته تتكلم بالهندية ويروى ان عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول والله ان كانت الا اثيابا فى اسيفاط قبضها عشارؤك وله من هذا النوع شئ كثير وتوفى سنة تسع وأربعين ومائة رحمه الله تعالى وقيل ان الذى ضربه كان يوسف بن عمر أمير العراقين وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسرى تتبع أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعة فنمى الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى بن عمر مقيدا فدعا به ودعا حدادا وأمره بتقييده فلما قيده قال له الوالى لا بأس عليك انما أرادك الامير لتأديب ولده قال فما بال القيد اذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف سأله عن الوديعة فأنكر فأمر بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها

(أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يومار يلى الجزولى اليزدكتنى)

كان اماما فى علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التى سماها بالقانون ولقد أتى فيها بالعجائب وهى فى غاية الايجاز مع الاشتمال على شئ كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها أمثلة ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها وأكثر النحاة ممن لم يكن قد أخذوها عن موقف يعترفون بقصور افهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات ولقد سمعت من بعض أئمة العربية المشار اليه فى وقته وهو يقول أنا ما أعرف هذه المقدمة وما يلزم من كونى ما أعرفها أن لا أعرف النحو وبالجملة فانه أبدع فيها وسمعت ان له امالى فى النحو ولكنها لم تشتهر ورأيت له مختصر الفسر لابن جنى فى شرح ديوان المتنبى ويقال انه كان يدرى شيأ من المنطق ودخل الديار المصرية وقرأ على الشيخ أبى محمد بن برى المقدم ذكره وقد نقل عنه شيأ فى المقدمة المذكورة وذكر بعض المتأخرين فى تصنيفه انه كان قد قرأ الجمل على ابن برى وسأله عن مسائل على أبواب الكتاب فاجابه ابن برى عنها وجرى فيها بحث بين الطلبة حصل منه فوائد علقها الجزولى مفردة فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى أصول صناعة النحو غريبة فنقلها الناس عنه واستفادوها منه ثم قال هذا المصنف وبلغنى انه كان اذا سئل عنها هل هى من تصنيفك قال لا لانه كان متورعا ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث ومن كلام شيخه ابن برى لم يسعه أن يقول هى من تصنيفى وان كانت منسوبة اليه لانه هو الذى انفرد بترتيبها ثم رجع الجزولى الى بلاد المغرب بعد ان حج وأقام بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير ورأيت جماعة من أصحابه وتوفى سنة عشر وستمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد رتبها أبو عبد الله بن الابار القضاعى

(ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ السيد على بن ميمون المغربى الاندلسى)

تربى قدس سره ببلاده عند الشيخ ابن عرفة والشيخ الدباسى ثم دخل القاهرة وحج ثم دخل البلاد الشامية وربى كثيرا من الناس ثم توطن بمدينة بروسه ثم رجع الى البلاد الشامية وتوفى بها فى سنة سبع عشرة وتسعمائة وله مقامات علية وأحوال سنية وكان من التقوى على جانب عظيم وكان لا يخالف السنة حتى نقل عنه انه قال لو أتانى بايزيد بن عثمان لا اعامله الا بالسنة وكان لا يقوم للزائرين ولا يقومون له واذا جاء أهل العلم يفرش جلد شاة تعظيما له وكان قوالا بالحق ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان له غضب شديد اذا رأى فى المريدين منكرا يضربهم بالعصا حتى انه كسر بضربه عظم بعض منهم وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم مقدار عشرين نفسا من المريدين وله أحوال كثيرة ومناقب عظيمة لا يتحمل هذا المختصر تعدادها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علوان الحمدى)

كان رحمه الله تعالى مدرسا

فقال فى سنة ست أو سبع وستمائة مات الجزولى و يللبخت بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة و بعدها تاء مثناة من فوقها وهو اسم بربرى و يومار يلى بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم و بعد الالف راء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها و بعدها لام ثم ياء وهو اسم بربرى أيضا والجزولى بضم الجيم والزاء وسكون الواو و بعدها لام هذه النسبة الى جزولة و يقال لها أيضا كزولة بالكاف وهى بطن من البربر مشهور واليزدكتنى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاء وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها و بعدها نون هذه النسبة الى نخذ من جزولة و رأيت بخطى فى مسوداتى انه تولى الخطابة بجامع مراكش وان قبيلة كزولة من الرحالة تكون بصحراء بلاد السوس فى المغرب الاقصى وكان اماما فى القراآت والنحو واللغة وكان يتصدر فى الجامع للاقراء وانه شرح مقدمته فى مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد وذكر بعض أصحابه انه حضر عنده ليقرأ عليه قراءة أبي عمرو فقال بعض الحاضرين أتريد أن تقرأ على الشيخ النحو قال فقلت لا فسألنى آخر كذلك فقلت لا فانشد الشيخ وقال قل لهم

لست للنحو جئتكم * لا ولا فيه أرغب * خل زيدا لشأنه
أينما شاء يذهب * أنا مالى ولامرئ * أبد الدهر يضرب

وكانت وفاته بهكونة من أعمال مراكش والله أعلم

(أبو القاسم عيسى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى)

وقد تقدم ذكر والده و جماعة من أهل بيته و كيف قتل نصر بن عباس أباه حسبما شرح هنالك وهذا نصر ابن عباس هو الذى قتل العادل بن السلار وقد رفعت هنالك نسبه فمن أراد معرفته فلينظر هنالك ولما كان صبيحة ليلة قتل فيها الظافر أقبل عباس الى القصر على جارى عادته فى الخدمة وأظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به ولم يكن أهل القصر قد علموا بقتله بعد فانه خرج من عندهم فى خفية كما ذكر ثم وما علم احد بخروجه فدخل الخدم الى موضعه ليستأذنوا العباس فلم يجدوه فدخلوا الى قاعة الحرم فقيل انه لم يبت ههنا وحاصل الامر أنهم تطلبوه فى جميع مظانه فى القصر فلم يقعوا له على خبر فتحققوا عدمه فاخرج عباس المذكور أخوى الظافر وهما جبريل و يوسف وهو أبو العاضد المقدم ذكره فى جملة من اسمه عبد الله وقال لهما أنتما قتلتما امامنا وما نعرف حاله الا منكما فاصرا على الانكار وكانا صادقين فى ذلك فقتلهما فى الوقت لينفى عن نفسه وابنه التهمة ثم استدعى ولده الفائز المذكور وتقدير عمره خمس سنين وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف فى صحن الدار وأمر أن تدخل الامراء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عماه أباه وقد قتلتهما به كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا وأطعنا وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل و بال على كتف عباس وسموه الفائز وسيروه الى أمه واختل من تلك الصيحة فصار يصرع فى كل وقت و يختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يده يد وأما أهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر وأخذوا فى اعمال الحيلة فى قتل عباس وابنه نصر وكاتبوا الصالح بن رزيك الارمنى المذكور فى حرف الطاء وكان اذ ذاك والى منية ابن خصيب بالصعيد وسألوه الانتصار لهم ولمولاهم والخروج على عباس وقطعوا شعورهم وسيروها فى طى الكتاب وسودوا الكتاب فلما وقف الصالح عليه أطلع من حوله من الاجناد وتحدث معهم فى المعنى فاجابوا الى الخروج معه واستمال جمعا من العرب وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج اليهم جميع من بها من الامراء والاجناد والسودان وتركوا عباسا وحده فخرج عباس فى ساعته من القاهرة هاربا ومعه شئ من ماله وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر وأسامة بن منقذ المذكور فى حرف الهمزة فقد قيل انه الذى أشار

ثم ترك التدريس واتصل بخدمة الشيخ المغربى المذكور وأكمل عنده الطريقة وكان بحرا من بحار الحقيقة وكان عالما فاضلا صاحب زهد وتقوى وصاحب أخلاق حميدة ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتى على مذهب الشافعى توفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن العراق)

كان من أولاد الامراء الجراكسة وكان من طائفة الجند على زى الامراء وكان صاحب مال عظيم وحشمة وافرة ثم ترك الكل واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على بن ميمون المغربى واشتغل بالرياضة عنده حتى انه لم يشرب مدة عشرين يوما ماء فى الايام الحارة حتى خر يوما مغشيا عليه من شدة العطش وقرب من الموت وقالوا للشيخ ان ابن العراق قريب من الموت من شدة العطش فقال الشيخ الى رحمة الله تعالى فكرروا عليه القول فلم يأذن فى سقيه وقال صبوا على رأسه الماء ففعلوا ذلك فقام على ضعف ودهشة ولم يمض على ذلك أيام الا وقد انفتح عليه الطريق ووصل الى

عليهما بقتل الظافر وشرح ذلك يطول وقد تقدم فى ترجمة العادل بن السلار ذكره أيضا وانه الذى أشار بقتله والله العالم بالخفيات وكان معهم جماعة يسيرة من أتباعهم وقصدوا طريق الشام على ايلة وذلك فى رابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأما الصالح بن رزيك فانه دخل القاهرة بغير قتال وماقدم شيأ على النزول بدار عباس المعروفة بدار المأمون بن البطائحى وهى اليوم مدرسة للطائفة الحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر ساعة قتله وسأله عن الموضع الذى دفن فيه فعرّفه به وقلع البلاطة التى كانت عليه وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا وقطعت لهم الشعور وانتشر البكاء والنواح فى البلد ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وهو تربة آبائه وهى معروفة فى قصرهم وتكفل الصالح بالصغير ودبر أحواله وأما عباس فان أخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالا جزيلا اذا أمسكوه فخرجوا عليه وصادفوه فتواقعوا وقتلوا عباسا وأخذوا أماله وولده وانهزم بعض أصحابه الى الشام وفيهم ابن منقذ فسلموا وسيرت الفرنج نصر بن عباس الى القاهرة تحت الحوطة فى قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ماشرطوا لهم من المال فاخذوا نصرا المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة ثم أنزلوه يوم عاشوراء من سنة احدى وخمسين وخمسمائة وأحرقوه هذه خلاصة الواقعة وان كان فيها طول * وكان دخول نصر بن عباس الى القصر بالقاهرة فى السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وأخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان قد قطعت يده اليمنى وقرضوا جسمه بالمقاريض والله اعلم وقيل كان ذلك اليوم يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفائز فى ولايته وكانت ولادته يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتولى فى تاريخ وفاة والده وهو مذكور فى ترجمته فى حرف الهمزة واسمه اسمعيل وتوفى ليلة الجمعة الثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده العاضد وقد سبق ذكره وهو آخرهم

(الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق)

كان عالى الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل أرباب الفضائل محبا لهم وكان حنفى المذهب متعصبا لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ولم يكن فى بنى أيوب حنفى سواه وتبعه أولاده وكان قد حج الى بيت الله الحرام فى سنة احدى عشرة وستمائة سار من الكرك على الهجن فى حادى عشر ذى القعدة فى جماعة من خواصه وسلك طريق العلا وتبوك وفى هذه السنة أخذ المعظم صرخد من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين أيبك المعروف بصاحب صرخد ولم يزل بها الى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل فى سنة أربع وأربعين وستمائة وحمله الى القاهرة واعتقله بدار الطواشى صواب وكان المعظم يحب الادب كثيرا ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين فاحسنوا فى مدحه وكانت له رغبة فى فن الادب وسمعت اشعارا منسوبة اليه ولم اتثبتها فلم أثبت منها شيأ وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة ورأيت بعضهم بدمشق والناس يقولون انه كان سبب حفظهم له هذا وقيل انه لما توفى كان قد انتهى بعضهم الى أواخره وبعضهم الى أثنائه وهم على قدر أوقات شروعهم فيه ولم أسمع مثل هذه المنقبة لغيره وكانت مملكته متسعة من حدود بلاد حمص الى العريش يدخل فى ذلك بلاد الساحل الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى تاريخه مرآة الزمان ان المعظم ولد فى سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وولد أخوه الاشرف موسى قبله بليلة واحدة وتوفى المعظم ليلة مستهل ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة والله أعلم بالصواب وقال غيره بل توفى يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية ودفن

ما يتمناه وكان عالما زاهدا صاحب تقوى وجاور مدة عمره بعد وفاة شيخه بمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس سره

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشهير بابن صوفى واسمه عبد الرحمن)

كان أولا من طلبة العلم الشريف وكان يقرأ على المولى موسى چلبى ابن المولى الفاضل أفضل زاده وكان المولى المذكور وقتئذ مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة تحصيل العلم والتحق بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على ابن ميمون المغربى وأكمل عنده الطريقة فى أقرب مدة حكى انه كان يوما عنده اذا شكى الى الشيخ من نفسه وقال ياسيدى الشيخ ان كثيرا من النفوس قد صلحت ولم تصلح نفسى الامارة قال الشيخ انها امارة بالخير قال لا ياسيدى امارة بالسوء قال له الشيخ قم ياعبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ للحاضرين تهت فى بحر عبد الرحمن وذلك من حيث انه لم يحسن الظن بنفسه لان حسن الظن بالنفس مكر عظيم عند أهل الطريقة ثم لما ذهب الشيخ الى البلاد الشامية نصبه خليفة له بمدينة بروسه وكان ملبسه على زى عوام

فى مدرسته هنالك بها قبور جماعة من اخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد هذا المقطوع

وموردالوجنات أغيد خاله * بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل العيون وكان فى اجفانه * كحل فقلت سقى الحسام وسمه

وهذا ينظر الى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلى المقدم ذكره

زادت على كحل العيون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول

رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الاذكياء أخبرنى جماعة عن شرف الدين بن عنين باموركانت تجرى بينهما تدل على حسن الادراك واصابة القصد منها انه كان ابن عنين قد مرض فكتب اليه

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلاقى
انا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثوابى والثناء الوافى

فجاء بنفسه اليه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد وهذه لو وقعت لاكابر النحاة ومن هو فى ممارسته طول عمره لاستعظم منه لاسيما مثل هذا الملك واشياء كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر انموذج منها ليستدل به على الباقى وتولى موضعه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وتوفى فى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وستمائة فى قرية يقال لها البويضاء على باب دمشق ودفن عند والده وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستمائة بدمشق وتوفى عز الدين أيبك صاحب صرخد المذكور فى أوائل جمادى الاولى من سنة ست وأربعين وستمائة فى موضع اعتقاله بالقاهرة ودفن خارج باب النصر فى مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل الى تربته فى مدرسته التى أنشأها ظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير

(الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد ابن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه هكذا أملى على نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكارى الملقب ضياء الدين)

كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه فى الآراء والمشورات وكان فى مبدأ أمره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلى به الفرائض الخمس ولما توجه الامير أسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كما سبق شرحه كان فى صحبته ولما توفى أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشى بهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه فى الوزارة ودققا فى الحيلة فى ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى أن توفى يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس زى الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الامير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر فى رجب سنة ستين وخمسمائة وتوفى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمه الله تعالى

*(أبو المنصور عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب الملقب فخر الدين

الناس وكان متواضعا متخشعا تلمع آثار الخير من وجهه الكريم توفى رحمه الله فى سنة تسع عشرة وتسعمائة وحضر الشيخ عبد الرحمن يوما مجلس الشيخ وكانت طريقتهم مبنية على الاشتكاء من الخواطر ويتكلم الشيخ على ذلك الخاطر ويدفعه الى أن تنقطع الخواطر عن المريد وقال الشيخ عبد الرحمن يوما للشيخ وكان فى أوائل اتصاله بخدمته ياسيدى الشيخ ان لى خاطرا فقال الشيخ تكلم قال الشيخ عبد الرحمن يمنعنى الشيطان عن التكلم به لان فى المجلس مدرسا كنت قرأت عليه ونفسى تقول اذا تكلمت بهذا الخاطر يسىء ذلك المدرس الظن فيك فعند ذلك قال الشيخ انما المدرس وهم ثم ان العاقل لا ينصب بين عينيه لا القاضى ولا المدرس ولا المفتى ولا السلطان الا الله تعالى هذا كلامه بعينه قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى اسمعيل الشروانى)

قرأ أولا على علماء عصره منهم العلامة جلال الدين الدوانى ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندى وتربى عنده وصار من أكمل أصحابه ولما مات هو

صاحب تكريت وهو من اتراك الشام)*

وكان فيه فضائل وله ديوان شعر حسن ورسائل مطبوعة ودوبيت رقيق فمن شعره قوله

وماذات طوق فى فروع اراكة * لها رنة تحت الدجى وصدوح

ترامت بها أيدى النوى وتمكنت * بها فرقة من أهلها ونزوح

فحلت بزوراء العراق وزغبها * بعسفان ثاو منهم وطليح

تحن اليهم كلما ذر شارق * وتسجع فى جنح الدجى وتنوح

اذا ذكرتهم هيجت ذا بلابل * وكادت بمكتوم الغرام تبوح

بأبرح من وجدى لذكراكم متى * تألق برق أو تنسم ريح

ومن رسائله على هذا الاسلوب قوله ماشوارد أنعام بسباسب فلوات لم يسمها أخمص دارج ولم يلج فيها جان من مارج منحتها أنفاس الهجير لوافح زفرات السعير فارجحنت من الاين وارهقت مداناة الحين فاتت العمق بعد ثلاث تستبق وقد ادنفها اللغوب وكادت أن تعلق بها شعوب فألفت الماء أزرق سلسالا يعثر بصفحاته النسيم ويعطفه ذوائب التسنيم غير أن لاسبيل لها الى مقراته ولا وصول الى موارده ونهلاته

ترنو اليه جآذر بعيونها * اذحاولت مضض الجواد عظيما

باشد من ظمئى الى لقياكم * من حيث آنس قلبي التسليما

فالرغبة والابتهال الى فارض الفرض ورب السكون والنبض أن يحقق الامانى ويبدل النأى بالتدانى انه سميع الدعاء ومن دوبيتاته قوله

القبض لديك فى الهوى والبسط * يامن أملى عذاره المختط

قالوا رشأ قلت مه لاتخطوا * من أين لساكن الفيافى قرط

وله فى النظم والنثر شئ كثير ولطيف ومولده بمدينة حماة وقتله اخوته سنة أربع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى بقلعة تكريت وكان له أخ اسمه الياس وهو الذى سلم تكريت الى الامام الناصر فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسيأتى فى ترجمة مظفر الدين كوكبورى صاحب اربل ان تكريت كانت لابيه زين الدين وكان له غلام من أهل حمص اسمه تبر ويقال طبر أيضا بالتاء والطاء فولاه قلعة العمادية وكانت أيضا له ثم نقله الى قلعة تكريت فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال الى أربل كما شرحته فى ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التى كانت له الى قطب الدين فعصى تبر فى تكريت وسير الى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له أنت ماتقيم بتكريت ولابد لك فيها من نائب وأنا ذلك النائب فلم يقدر على مشاققته خوفا أن يسلمها الى الخليفة وسكت عنه وأقره على حاله ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول سود الله وجهك ياتبر كما سودت وجهى مع قطب الدين ولم يزل تبر بها الى أن مات ولم يكن له سوى بنت فتزوجها ابن أخيه وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت ثم انه أحب مطربة فتزوجها وأولدها ولدين شمس الدين وفخر الدين وتوصلت المطربة وزوجت الشمس بابنة حسن بن قفجاق أمير التركمان وطلبت منه خمسين فارسا تكون عندهم فى تكريت لتحفظها فلما علم اخوته بذلك وكانوا اثنى عشر رجلا وثبوا على أخيهم عيسى المذكور فقتلوه خنقا وملكوا تكريت ثم وقع بينهم الاختلال فباعها المقدم منهم للامام الناصر لدين الله والله أعلم وتكريت بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وهى بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخا وهى فى بر الموصل وسميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل وبنى قلعتها سابور بن أردشير بن بابك وهو ثانى ملوك الفرس

*(أبو يحيى وأبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين

رحمه الله تعالى ارتحل الى مكة الشريفة وتوطن هنالك الى أن توفى فى قريب من أربعين وتسعمائة وأتى رحمه الله بلاد الروم فى زمن السلطان بايزيدخان وكان رجلا معمرا طويل القامة وقورا مهيبا منقطعا عن أحوال الناس مشتغلا بنفسه طارحا للتكلفات العادية وكان له حسن معاشرة مع الناس يستوى عنده الصغير والكبير والغنى والفقير وكان له فضل عظيم فى العلوم الظاهرة وكان يدرس بمكة الشريفة كتاب البخارى وتفسير البيضاوى نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا نعمة الله)

كان رحمه الله تعالى اختار الفقر على الغنى وكان يخفى نفسه وكان متبحرا فى العلوم الربانية وغريقا فى بحر الاسرار الالهية وقد كتب تفسيرا للقرآن العظيم بلا مراجعة للتفاسير وأدرج فيه من الحقائق والدقائق مايعجز عن ادراكها كثير من الناس مع الفصاحة فى عبارته والبلاغة فى تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند أهله وكان متوطنا بقصبة آق شهر من ولاية قرامان وتوفى ودفن بها نور الله تعالى مرقده

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد البدخشى)

الاربلي المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين *

هو جندي من أولاد الاجناد وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد أحسن في الكل مع انه قل من يجيد في مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد منها قصر في الباقي وله أيضا كان وكان واتفقت له فيهما مقاصد حسان وكان صاحبي وانشدني كثيرا من شعره فمن ذلك قوله وهو معنى جيد مازال يحلف لي بكل ألية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي

لما جفا نزل العذار بخده * فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

وانشدني لنفسه أيضا لك خال من فوق عر * ش شقيق قد استوى

بعث الصدغ مرسلا * يأمر الناس بالهوى

وانشدني لنفسه أيضا بيتا تاما منها في صفة الخال

لم يحو ذاك الخد خالا أسودا * الا لتنبت شقائق النعمان

وله في الخال أيضا وهو معنى لطيف

ومهفهف من شعره وجبينه * أمسى الورى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسي المقدم ذكره واسمه الحسن

ان الشقيق رأى محاسن وجهه * فاراد أن يحكيه في أحواله

فافاد حمرة لونه من خده * وافاد لون سواده من خاله

ومن شعره أيضا يقولون لما خط لام عذاره * سلا كل قلب كان منه سليما

لقد كنت أهوى ورد خديه زائرا * فكيف اذا ما الآس جاء مقيما

وانشدني أيضا أكثر دوبيتاته فمن ذلك قوله وقال لي ما يعجبني فيما عملته مثل هذا الدوبيت وهو آخر شيء عملته الى الآن وهو حيا وسقى الحمى سحاب هامي * ما كان الذ عامه من عام

يا عاذلوا ماذكرت أيامكم * الا وتظلمت على الايام

وكان لي أخ يسمى ضياء الدين عيسى بيننا وبين الحاجري المذكور مودة أكيدة فكتب اليه من الموصل في صدر كتاب وكان الاخ باربل وذلك في سنة تسع عشرة وستمائة

الله يعلم ما أبقى سوى رمق * مني فراقك يا من قربه الامل

فابعث كتابك واستودعه تعزية * فربما مت شوقا قبل ما يصل

ومع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس لا حاجة الى الاطالة في ايراد أكثر من هذا وكنت خرجت من اربل في أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها لامر يطول شرحه بعد أن كان قد حبس في قلعة خفتيذكان ثم نقل منها وله في ذلك أشعار فمن ذلك قوله في أبيات أولها

قيد أكابده وسجن ضيق * يا رب شاب من الهموم المفرق

ومنها يا برق ان جئت الديار باربل * وعلاعليك من التداني رونق

بلغ تحية نازح حسراته * أبدا باذيال الصبا تتعلق

قل يا حبيب لك الفداء أسيركم * من كل مشتاق اليكم أشوق

والله ما سرت الصبا نجدية * الا وكدت بدمع عيني أغرق

كيف السبيل الى اللقاء ودونه * شماء شاهقة وباب مغلق

وله وهو في السجن أيضا

أحبابنا أي داع بالبعاد دعا * وأي خطب دهانا منه تفريق

صحب مع الشيخ المشهور بين الناس بابن المولى الاتراري وكان على ترك الدنيا والتجرد من علائقها كما هي طريقة شيخه ثم توطن بعد ذلك بدمشق ولما فتحها السلطان سليم خان ذهب الى بيت الشيخ المزبور مرتين وفي المرة الاولى لم يجر بينهما كلام وجلسا على الادب والصمت ثم تفرقا وفي المرة الثانية قال له الشيخ محمد البدخشي كلانا عبد الله تعالى وانما الفرق هو أن ظهرك ثقيل من اعباء الناس وظهري خفيف عنها واجتهد أن لا تضيع أمتعتهم وسئل عن السلطان سليم خان عن اختياره الصمت فقال فتح الكلام ينبغي أن يكون من العالي ولا علو لي عليه وتأدب هو أيضا واختار الصمت تنزلا منه ثم قال لما جاء بديع الزمان وهو من أولاد السلطان حسين بيقرا الى بلاد الروم جاء الي وما تكلمت أصلا وما تكلم هو أيضا تأدبا وحكى عن خواجه محمد قاسم وهو من نسل خواجه عبيد الله السمرقندي انه قال ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل الشرواني من أصحاب خواجه عبيد الله ورغبني في مطالعة الكتب واعتذرت اليه بعدم مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت الى خدمة الشيخ

لا كان دهر رمانا بالفراق فقد * أضحى له فى صميم القلب تمزيق

كانت تضيق بى الدنيا بغيبتكم * فكيف سجن ومن عاداته الضيق

ثم بلغنى انه بعد ذلك خرج من الاعتقال واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى وتقدم عنده وغير لباسه وتزيا بزى الصوفية فلما توفى مظفر الدين فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى سافر عن اربل ثم عاد اليها وقد صارت فى مملكة أمير المؤمنين المستنصر بالله ونائبه بها الامير شمس الدين أبو الفضائل باتكين فاقام مدة مديدة وكان وراءه من يقصده فاتفق أن خرج يوما من بيته قبل الظهر فوثب عليه شخص وضربه بسكين فاخرج حشوته فكتب فى تلك الحال الى باتكين المذكور وهو يكابد الموت

اشكوك يا ملك البسيطة حالة * لم تبق رعبا فى عضوا ساكنا

ان تستبح ابلى لقيطة معشر * ممن أؤمل غير جاشك مازنا

ومن العجائب كيف يمشى خائفا * من كان فى حرم الخلافة آمنا

ثم توفى بعد ذلك من يومه فى يوم الخميس ثانى شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى وتقدير عمره خمسون سنة وباتكين المذكور كان أرمنى الجنس وهو مملوك أم الخليفة الامام الناصر لدين الله ولما أخذ التتر اربل فى الدفعة الاولى فى أواخر سنة أربع وثلاثين وستمائة رجع الى بغداد ومات بها يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة أربعين وستمائة ودفن بالشونيزية والحاجرى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مكسورة وبعدها راء هذه النسبة الى حاجر وكانت بليدة بالحجاز لم يبق منها سوى الآثار ولم يكن الحاجرى منها بل لكونه استعملها فى شعره كثيرا نسب اليها وهو اربلى الاصل والمولد والمنشا ولما غلبت عليه هذه النسبة وعرف بها واشتهرت بحيث صارت كالعلم عليه عمل فى ذلك دوبيت وهو

لو كنت كفيت من هواك البينا * ما بات يحاكى دمع عينى عينا

لولاك لما ذكرت نجدا بفمى * من أين أنا وحاجر من أينا

وذكر ذلك فى ابيات لطيفة أولها أى طرف أحيور للغزال الاسمر وآخرها أى هذا الاربيلى هام فيك الحويجرى وفى مدينة اربل محلة يقال لها قرية جبير يل بالتصغير ذكر أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل انها منسوبة الى جده جبريل المذكور وخمار تكين بضم الخاء المعجمة وطاش تكين بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المثلثة والباقى معروف وخفتيدكان بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وكاف وبعد الالف نون وهى قلعة حصينة مشهورة فى بلد اربل ويقال لها خفتيدكان صارم الدين وهى غير خفتيدكان أبى على

(طويس المغنى)

قال أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فقالوا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى فصل عامر بن عبد الله الصحابى رضى الله عنه ومن موالى آل كريز طويس مولى أروى بنت كريز وهى أم عثمان بن عفان رضى الله عنه واسمه عبد الملك ويكنى أبا عبد المنعم وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح اسمه طاوس ولما تخنث جعلوه طويسا وسمى بعبد النعيم وقد وقع هذا الاختلاف فى اسمه كما تراه وقيل ان الاصح انه عيسى لتطابق جماعة من العلماء عليه وكان طويس المذكور من المبرزين فى الغناء المجيدين فيه وممن يضرب به فيه الامثال واياه عنى الشاعر بقوله فى مدح معبد المغنى

تغنى طويس والسريجى بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

وقد ذكر فى كتاب الاغانى ترجمته واطال الحديث فى أمره وهو الذى يضرب به المثل فى الشؤم فيقال اشأم من طويس وانما قيل له ذلك لانه ولد فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم فى اليوم

الذى

محمد البدخشى فقال لى كانك جئت من عند المولى اسمعيل قلت نعم قال يرغبك فى مطالعة الكتب قلت نعم قال لا تلتفت الى قوله انى قرأت على عمى من القرآن العظيم الى سورة العاديات والآن ليس لى احتياج فى العلم الى المولى اسمعيل ثم قال انى أتعجب من حال المولى اسمعيل وما عرفت حاله تارة أراه فى أعلى عليين واراه تارة فى أسفل السافلين قال خواجه محمد قاسم ثم ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل وقال لى لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشى قال قلت نعم قال منعك من المطالعة قال قلت نعم قال ان لك فى المطالعة نفعا عظيما ان جدك الاعلى خواجه عبيد الله كان فى آخر عمره يطالع الليالى تفسير العلامة البيضاوى ثم قال ان لى مع الشيخ محمد البدخشى حالا عجيبة اذا قصدت أن اصاحبه رأيت نفسى فى أعلى عليين واذا قصدت ترك الصحبة معه أريت نفسى فى أسفل السافلين مات الشيخ محمد البدخشى بدمشق فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قدس سره

*(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى الحسينى رحمه الله) صحب أولا الشيخ عبيد الله السمرقندى ثم صحب بامره

الذى مات فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وختن فى اليوم الذى قتل فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل بل بلغ الحلم فى ذلك اليوم وتزوج فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه وولد له مولود فى اليوم الذى قتل فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل بل فى اليوم الذى مات فيه الحسن بن على رضى الله عنهما فلذلك تشاءموا به وهذا من عجائب الاتفاقات وكان مفرطا فى طوله مضطربا فى خلقه أحول العين وكان يسكن المدينة ثم انتقل عنها الى السويداء وهى على مرحلتين من المدينة فى طريق الشام فلم يزل بها حتى توفى سنة اثنتين وتسعين رحمه الله تعالى وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل انه مات بالمدينة والله أعلم وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك أن قبر طويس المخنث فى سقيا الجزل وماذكر أين هى وطويس بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة وهى تصغير طاوس بعد حذف الزيادات هكذا قاله الجوهرى وله ذكر فى كتاب الاوائل تأليف أبى هلال العسكرى والله أعلم

حرف الغين

(سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل)

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الزاء وانه قتل على حصار قلعة جعبر فلما قتل وكان معه الب ارسلان ابن السلطان محمود المعروف بالخفاجى السلجوقى المذكور فى ترجمة عماد الدين زنكى اجتمع أكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهانى المعروف بالجواد والقاضى كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزورى وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى وقصدوا خيمة الب ارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكى غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وسمعوا الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الى الشام والطائفة الثانية سارت مع ألب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل ألب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصلوا الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت أقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على ألب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتبت أحواله وأخذ أخوه نور الدين محمود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى حلب وماوالاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم وكان غازى المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم وأهله وبنى بالموصل مدرسته المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته فى المملكة حتى توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن فى مدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

(سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل)

وهو ابن أخى المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة أبيه مودود وهو والد سنجرشاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفى والده فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة فى المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها فى بقية الشهر وأخذ سنجار فى شهر ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد أن لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهى بليدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وراسل ابن أخيه سيف الدين المذكور وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل فى ثالث عشر جمادى الاولى وأقر صاحبها فيها وزوجه ابنته واعطى أخاه عماد الدين زنكى المذكور فى ترجمة جده عماد الدين زنكى سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام

الشيخ الالهى وسافر معه الى بلاد الروم وترك هو أهله وعياله ببخارى وكان الشيخ الالهى يعظمه غاية التعظيم وعين له جانب عينه وكان لا يقدم عليه أحدا من العلماء والفضلاء وكان الشيخ الالهى عينه للامامة مدة اقامته بسماونه ونقل عن الشيخ الالهى انه قال ان السيد أحمد البخارى صلى لنا صلاة الفجر بوضوء العشاء ست سنين وسئل هو عن نومه فى تلك المدة قال كنت آخذ بغلة الشيخ وحماره فى صبيحة كل يوم وأصعد الجبل لنقل الحطب الى مطبخ الشيخ وكنت أرساهما ليرتعا فى الجبل وفى ذلك الوقت كنت استند الى شجرة وأنام ساعة ثم سافر هو باذن الشيخ على التجرد والتوكل الى الحجاز وأعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم وأخذ من سفرة العشاء خبزة واحدة وذهب وليس معه غير هذه الا المصحف الشريف وكتاب المثنوى وسرق المصحف فى الذهاب وباع كتاب المثنوى بمائتى درهم بابرام البعض ولم يكن له سوى هذا ولم يقبل من أحد فى سفره مالا ولا صدقة سوى دينار نذره لبعض الخواجه بهاء الدين وقبله بابرام منه ومع ذلك سافر على أحسن حال وسعة نفقة وسكن فى القدس الشريف

ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه أخوه عز الدين مسعود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا عند قرون حماة وسيأتى تفصيل ذلك هنالك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى لقائه وتصافا على تل السلطان وهى قرية بين حلب وحماة وذلك فى بكرة الخميس عاشر شوال سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى وابن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وترجمته فى حرف الكاف وأقام غازى فى المملكة عشر سنين وشهورا وأصابه مرض مزمن وتوفى يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة

(أبو الفتح غازى ويكنى أبا منصور أيضا ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب)

كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك عالى الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء أعطاه والده مملكة حلب فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها كما تقدم شرحه ويحكى عن سرعة ادراكه أشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر أحد من الاجناد ساله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازى وكان كذلك وتأدب الجندى أن يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شئ كثير لا حاجة الى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة فى منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهى السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية وتوفى بقلعة حلب ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله تعالى والعجب انه دخل حلب مالكا لها فى الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ورثاه شاعره الشرف راجح بن اسمعيل بن أبى القاسم الاسدى الحلى وكنيته أبو الوفاء بهذه القصيدة ومدح ولديه السلطان الملك العزيز محمدا وأخاه الملك الصالح صاحب عين تاب وما قصر فيها وهى

سل الخطب ان أصغى الى من يخاطبه * بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته * وان كان ينأى السمع عمن يعاتبه
لى الله كم أرمى بطرفى ضلالة * الى أفق مجد قد تهاوت كواكبه
فمالى أرى الشهباء قد حال صبحها * على دجى لا تستنير غياهبه
احقا حمى الغازى الغياث بن يوسف * أبيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت * سماء العلا والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبرى عن ذلك الطود هل وهت * قواعده أم لان للخطب جانبه
أجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت * بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت * وطمت لغيبان البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب أى مهند * برغم العلا سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغياثى قطره * فقد سحبت فى كل قطر سحائبه

مدة وسكن بمكة الشريفة قريبا من سنة ونذر أن يطوف الكعبة كل يوم سبع مرات وأن يسعى بين الميلين سبع مرات وكان كل ليلة يطوف بالكعبة تارة ويقوم تارة ويقعد تارة ولا ينام ساعة مع انه كان ضعيف البنية ثم ان الشيخ الالهى أرسل اليه كتابا وطلب منه ان يجىء اليه فرجع الى خدمة الشيخ امتثالا لامره (وحكى) عنه انه قال وقع فى نفسى داعية زيارة مشايخ قسطنطينية فسألت الاجازة من الشيخ فاذن لى وقال عليك بتتبع أحوال تلك المدينة والناس يدعوننى اليها فنزلت فى زاوية الشيخ ابن الوفاء فدخلت المسجد لأصلى صلاة العصر وخرج الشيخ من بابه فى المحراب وأم للحاضرين فى الصلاة ولما فرغوا من الصلاة اشتغلوا بالاوراد فجلست من بعيد على أدب وكلما رفعت رأسى انظر الى الشيخ يرفع الشيخ رأسه وينظر الى ولما فرغوا من الاوراد تقدمت الى الشيخ فقام الشيخ واستقبلنى وعانقنى وقبلنى ثم قعدت فى حضور الشيخ على أدب وصمت زمانا وقال الشيخ للحاضرين هذا ضيفنا فاكرموه ثم ذهب الشيخ الى خلوته فبت تلك الليلة هنالك ورأيت فى المنام سراجا ضعيف

فانى يلذ العيش بعد ابن يوسف * أخو أمل أكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالباته * ولا بركت فى أرض يمن ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة * من الجدب لا تثنى عليه حقائبه
مضى من أقام الناس فى ظل عدله * وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه * ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا * أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائل عن سائل الدمع لم جرى * لعل فؤادى بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب فى قلوب نضيجة * بنار كروب أججتها نوادبه
أسلم ولم يحطم صدور رماحه * بذب ولم يثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته * ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم أخذ الثار يوم كريهة * يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسى ثوبا من الحزن مسبلا * أيحسن بى أن التسلى سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله * على حوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنينى وترفع مجلسى * لمفروض مدح ما تعداك واجبه
فيا بال اذنى قد تمادى ولم يكن * اذا جئت يثنينى عن الباب حاجبه
أرى الشمس أخفت يوم فقدك نورها * فلا كان يوما كاشف الوجه شاحبه
فكيف نباسيف اعتزامك أو كبا * جواد من الحزم الذى أنت راكبه
فمن لليتامى يا غياث بغيثهم * اذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه
ومن للألى كنت ظلا عليهم * ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
أيا تاركى ألقى العدو مسالما * متى ساءنى بالحدق الأعبه
سقت قبرك الغر الغوادى وجاده * من الغيث سارية الملث وساربه
فان يك نور من شهابك قد خبا * فياطالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد * صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من أبيه وجده * اباء وجد غالبا من يغالبه
ومن كان فى المسعى أبوه دليله * تدانى له الشأو الذى هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعية * لها منه رعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من أحمد ومحمد * مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما الحرز اعلياء غازى بن يوسف * وماضيا المجد الذى هو كاسبه
فاقا الورى لولاهما كان أظلمت * مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الليالى حماهما * عوالى قنا تردى الاسود ثعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه * فساءت مباديه وسرت عواقبه
فيا قمرى سعد أطلا على الدجى * فولى وما ألوى على الارض هاربه
أعمكما فى الشهباء حيد أبيكما * ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث أغثتما * مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لم أقف أجلو التهانى أمامه * وتضحك فى وجه الامانى مواهبه
فهنئتما ما نلتما وبقيتما * لاعلاء ملك ساميات مراتبه

الاشتغال فى زاوية من جامع الشيخ وفى يدى شمعة أريد أن أوقدها من ذلك السراج وقصدت ذلك ثلاث مرات وفى كل مرة يغيب السراج عن بصرى ولما انتبهت من الواقعة صاحبت مع الشيخ وذهبت مع اجازته ثم نظرت فاذا مدة الاقامة ثلاثة أيام ثم انى كتبت الى الشيخ الالهى كتابا ورغبته عن الاتيان الى مدينة قسطنطينية وفى السكون فى مقامه فكان ذلك سببا لاقامة الشيخ مدة بسماونه ولما مات الشيخ الالهى ظهرت آثار خلافة الشيخ بمدينة قسطنطينية ورغب الناس فى خدمته وتركوا المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بنى بمدينة قسطنطينية مسجدا وحجرات لسكنى الطالبين ووقف عليها أوقافا لمعاشهم وكان آداب مجلسه انه يجلس على هيبة ووقار والناس حوله يجلسون متحلقين على أدب عظيم كأن على رؤسهم الطير وكان مشرفا على الخواطر بحيث يأخذون الجواب من غير عرضهم الخواطر وكان لا يجرى فى مجلسه كلمات دنيوية أصلا وكانت طريقته العمل بالعزيمة وترك البدعة والاتباع للسنة واقامة الصلاة والانقطاع عن الناس والمداومة على

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع ماخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمني في الصالح بن رزيك وبعضها مذكور في ترجمة الصالح وكانه قد نسج على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروي مختلفا فقد استعمل بها الوصل كما استعمله عمارة والظاهر أنه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالامر ومملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الخميس خامس ذي الحجة سنة عشر وستمائة بحلب وتوفي بها يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وستمائة وكنت بحلب في ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك في أواخر سنة احدى وأربعين وأوائل سنة اثنتين وأربعين وملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة ومولده بقلعة حلب في تاسع عشر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين وقتل في الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من أعمال اذربيجان على مانقل الناقل والله أعلم وقصته مشهورة وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب في شهر شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته في صفر سنة ستمائة بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله تعالى أجمعين وانما قدموا العزيز وهو الاصغر على أخيه الصالح لان أمه صفية خاتون بنت الملك العادل بن أيوب فقدموه في الملك لاجل جده وأخواله أولاد العادل وأما الصالح فان أمه جارية وتوفي الشرف الحلي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها بجوار مسجد التاريخ شرقي مصلى العيد ومولده في منتصف ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره

(ابو الحرث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب ابن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة أحد فحول الشعراء)

ويقال انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ماتسمع يا أبا فراس فقال ما أحسن ماتقول قال فمالي لاأذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك في الدمن وصفتك للابعار والعطن وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأكرمه وقال أنت سيد أهل الوبر وقال أبو عبيدة البكري هي مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم والله أعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره واياهما عنى أبو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

مار بع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

وقال ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال أبو ضرار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت أكانت تنشدك شيأ مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها أن تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رأت رجلا دميما أسود وكانت من أهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء أبيض صافيا
فواضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمي ولم أملك ضلال فؤاديا

ويروى أن ذا الرمة لم ير مية قط الا في برقع فأحب أن ينظر الى وجهها فقال

الذكر الخفي والعزلة عن الانام وقلة الكلام والطعام واحياء الليالي وصوم الايام مات رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به (حكى) عمن قام مقامه وهو الشيخ محمود چلبي انه قال لما مات الشيخ غسلته وواحد من المحبين يصب عليه الماء وآخر منهم بيده منشفة يمسح عرقي لاني تعرقت من الحياء وفي وقت الغسل فتح عينيه ثلاث مرات ونظر الي كما في حياته قدس سره قال ولما وضعته في القبر توجه هو بنفسه الى جانب القبلة ورآه الحاضرون هنالك فصاحوا وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الطويل)

كان أصله من كرة النحاس من ولاية قسطموني اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا بالفضل مقبولا عند علماء عصره ثم حصل له محبة التصوف ودار على مشايخ عصره واستقر عند الشيخ الالهي وداوم خدمته الى أن مات وحصل عنده طريقة التصوف وبلغ الكمال الاقصى وكان منقطعا عن الناس مجردا عن أحوال الدنيا غير مبال بعادات الناس ويرى في ظاهره

جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها * ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما رآها سفرة قال * على وجه مي مسحة من ملاحة * البيت المقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال * ألم ترأن الماء يخبث طعمه * البيت المذكور فقالت له أتحب أن تذوق طعمه قال اى والله فقالت له تذوق الموت قبل أن تذوقه والله أعلم ومن شعره السائر فيها

اذاهبت الارواح من نحو جانب * به أهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وكان ذوالرمة تشبب بخرقاء أيضا وهى من بنى البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر فى سفر ببعض البوادى فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت ادواتى فاصلحيها لى فقالت والله ماأحسن العمل وانى لخرقاء والخرقاء التى لاتعمل شغلا لكرامتها على أهلها فشبب بها ذوالرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله وهو فى غاية المبالغة

وماشنتا خرقاء واهيتا الكلى * سقى بهما ساق ولما تبللا
باضيع من عينيك للدمع كلما * تذكر ربعا أوتوهمت منزلا

وقال المفضل الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل لك أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت له ان فعلت فقد بررتنى فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بهاقوة والحسانة أشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لى هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتى أما علمت انى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول عمك ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذوالرمة كثير المديح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وهذا اسم علم عليها اذا ابن أبى موسى بلال بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ فى عرابة الاوسى رضى الله عنه وهو يخاطب ناقته من جملة أبيات

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وجاء بعدهما أبونواس فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله فى الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا أستحضر الآن من هو القائل لما وقف على بيت أبى نواس هذا المعنى والله الذى كانت العرب تحوم حوله فتخطئه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذوالرمة كذا وأنشد بيتيهما المذكورين وما أبانه الا أبونواس بهذا البيت وهو فى نهاية الحسن والاصل فى هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت يارسول الله انى نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ماجزيتها وتفسير هذا المعنى انى لست أحتاج ان أرحل الى غيرك فقد كفيتنى وأغنيتنى الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذوالرمة دعا عليها أيضا بالذبح وأبونواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد فى الاسفار فهو أتم فى المقصود لكونه أحسن اليها فى قبالة احسانها اليه حيث أوصلته الى الممدوح وكان لذى الرمة اخوة هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى ثم مات ذوالرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال فى الحماسة فى المراثى خلاف هذا والله أعلم بالصواب والابيات التى قالها مسعود

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

آثار الهيبة والجلال وهو عند الصحبة بالطف والجمال ورأيته فى زمن الصبا وحصل لى منه هيبة عظيمة وهذه الهيبة فى قلبى الى الآن وكتب رسالة فى زمن السلطان بايزيدخان وأرسلها اليه يذكر فيها نبذا من أحوال العرش والكرسى وذكر فى آخرها انه اذا وقع الظلم فى ناحية من النواحى يرى صلحاء تلك النواحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام حزينا وصلحاء كثرة النخاس رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محزونا فتتبعنا فوجدنا فى تلك الناحية ظلما عظيما ووصف ذلك الظلم فرفع السلطان بايزيدخان ذلك الظلم عن أهل تلك النواحى (وحكى) بعض من العلماء انه قال ذهبت الى خدمته مرة وقلت أردت أن أتزك هذا الطريق قال أى طريق هو قلت العلم قال هل وجدت طريقا أحسن منه قال فسكت ثم قال للحاضرين هل فيكم من يعرف سنان جلبى الكرمانى قالوا نعم نعرفه قال كيف تعرفونه قالوا هو قاض من أهل الفضل قال انه أكمل طريقة التصوف وليس فيكم من يعرف حاله هذا والذى له همة عالية يكمل الطريقة قاضيا أومدرسا ولا يشعر به

ولم ينسني أوفى المصيبات بعده * ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وهى من جملة أبيات وهذا مسعود هو الذى أشار اليه أبو تمام بقوله

ان كان مسعود سقى اطلالهم * سيل الشؤن فلست من مسعود

قال أبو القاسم الآمدى صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين فى الكلام على هذا البيت هذا مسعود أخو ذى الرمة وكان يلوم أخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى * على لحيتى من واكف الدمع قاطر

أفى الدار تبكى اذ بكيت صبابة * وأنت امرؤ قد حكمتك العشائر

فكأن أبا تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكى على الطلول فلست منه وهذا أبلغ فى التبرى منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل ان كان حاتم قد بخل أو السموأل قد غدر فلست منهما وهذا أبلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ما قاله الآمدى وان كان بغير هذه العبارة وأخبار ذى الرمة كثيرة والاختصار أولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد

يا قابض الروح عن نفسى اذا احتضرت * وغافر الذنب زحزحنى عن النار

وانما قيل له ذو الرمة لقوله فى الوتد * أشعث باقى رمة التقليد * والرمة بضم الراء الحبل البالى وبكسرها العظم البالى والرجز يرويه ابن العجاج وقال أبو عمرو بن العلاء فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة فقيل له ان رؤبة حى فقال نعم ولكن ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال مرقعون مهذبون انما هم كل على غيرهم وقال أبو عمرو وقال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التى أولها * ما بال عينك منها الدمع منسكب * كان أشعر الناس وقال أبو عمرو سمعت ذا الرمة يقول اذا نزل بنا نازل قلنا له الحليب أحب اليك أم الخبيض فان قال الخبيض قلنا عبد من أنت وان قال الحليب قلنا ابن من أنت وقال أبو عمرو شعر ذى الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وأبعار ظباء لها شم فى أول رائحة ثم يعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء فى عصره وذوى التقدم بالنظم فى دهره رحمه الله تعالى * وذكر محمد ابن جعفر بن سهل الخرائطى فى كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبى قال حججت فلما صدرت من الحج تيممت منهلا من المناهل واذا ببيت ناحية من الطريق فانخت بفنائه فقلت أأنزل فقالت ربة البيت نعم فقلت وأدخل قالت أجل فدخلت فاذا جارية أحسن من الشمس فجلست أحدثها وكأن الدر ينثر من فيها فبينا أنا كذلك اذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشتملة بأخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك ههنا عند هذا الغزال النجدى الذى لا تأمن حباله ولا ترجو نواله فقالت لها الجارية أى جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة

فان لا يكن الا تعلل ساعة * قليل فانى قانع بقليلها

قال فأقمت يومى وانصرفت وفى قلبى كجمر الغضى من حبها

حرف الفاء

(الامير أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون)

كان روميا أخذ صغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن أخذه الاخشيذ من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حرا فى عداد المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور فى خدمة الاخشيذ فلما مات مخدومهما وتقرر كافور فى خدمة ابن الاخشيذ كما سيأتى فى ترجمة كافور

أحد ومن ليس له همة عالية تشوقه النفس الى ترك طريق العلم ولا يتيسر له ذلك ويحرم عن الطريق * ومن جملة أحواله انه فرش حصيرا فى موضع قريب من قبر الشيخ تاج الدين بمدينة بروسه وقرأ على ذلك الحصير كل غدوة سورة يس الى أربعين يوما ولما أتم الاربعين مات ودفن فى موضع ذلك الحصير قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عابد چلبى من نسل المولى جلال الدين الرومى)

كان رحمه الله تعالى قاضيا فأراد أن يترك القضاء ويسلك مسلك التصوف فاستشار زوجته فى ذلك وكانت من بنات الاكابر فسكتت فظن انها لم ترض بذلك وفى الغد رآها قد أخرجت ثياب الزينة ولبست العباء والثياب الدنيئة قالت انى أرغب منك فى ذلك فترك القضاء ولازم خدمة الشيخ الالهى وحصل طريقة التصوف وبنى مسجدا عند بيته بقسطنطينية وحجرات للفقراء وداوم على العلم والعبادة الى أن مات ودفن عند مسجده نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله الاسكوبى)

كان رحمه الله من أفاضل

ان شاء الله تعالى أنف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه و يحتاج أن يركب فى خدمته
وكانت الفيوم وأعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها مسكنا وهى بلاد وبيئة كثيرة الوخم فلم يصح له بها
جسم وكان كافور يخافه و يكرمه فزعا منه وفى نفسه منه مافيها فاستحكمت العلة فى جسم فاتك وأحوجته
الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبى ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك
وكثرة شجاعته غير أنه لا يقدر على خدمته خوفا من كافور وفاتك يسأل عنه و يراسله بالسلام ثم التقيا
بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابى الطيب فى ساعته
هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبى الاستاذ كافورا فى مدحه فاذن له فمدحه فى
التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التى أولها وهى من غرر القصائد

لاخيل عندك تهديها ولامال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما أحسن قوله فيها كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ثم توفى فاتك المذكور ليلة الاحد عشاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصر ورثاه
المتنبى وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى أولها

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصى طيع

وما أرق قوله فيها

انى لاجبن من فراق أحبتى * وتحس نفسى بالحمام فأشجع
و يزيدنى غضب الاعادى قسوة * و يلم بى عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * و يسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا فيدركها الفناء فتتبع

وهى من المراثى الفائقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر و يرثى فاتكا المذكور وانشأها
يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وأولها

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم * وما سراه على خف ولا قدم

ومنها فى ذكر فاتك

لافاتك آخر فى مصر نقصده * ولا له خلف فى الناس كلهم
من لا تشابهه الاحياء فى شيم * أمسى تشابهه الاموات فى الرمم
عدمته وكأنى سرت أطلبه * فما تزيدنى الدنيا على العدم

وله فيه اشياء أخر رحمه الله تعالى

(ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسى الاشبيلى)

صاحب كتاب قلائد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة
كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة وألطف اشارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس
ومسرح التأنس فى ملح أهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة
لكنه قليل الوجود فى هذه البلاد وكلامه فى هذه الكتب يدل على غزارة فضله وسعة مادته وكان كثير الاسفار
سريع التنقلات وتوفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق وقال الحافظ أبو
الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه المطرب فى أشعار أهل المغرب انى لقيت جماعة من أصحابه وحدثونى
عنه بتصانيفه وعجائبه وكان خليع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال
قتل ذبحا فى مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وان الذى
أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين هذا كله لفظه وأمير المسلمين المذكور هو أخو أبى
اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب

(الشهاب فتيان بن على بن فتيان بن ثمال الاسدى الحنفى الدمشقى المعروف بالشاغورى المعلم)

الطلبة فى عصره وحصلت
له محبة الصوفية وصحب مع
كثير منهم ثم سمع أحوال
الشيخ الالهى وهو ساكن
وقتئذ بجامع زيرك
بقسطنطينية حكى عنه انه
قال ذهبت الى الجامع
المذكور وأنا على زى
طلبة العلم فاذن لصلاة
الظهر وقعدت فى زاوية
من المسجد وقلت فى نفسى
أمتحن الشيخ قبل الوصول
اليه فتوجهت اليه
فظهرت يد من جانب القبلة
أرى اليد ولا أرى الشخص
فجذبتنى الى صف آخر
فى ندامى وهكذا الى ثلاث
مرات ولما أقيم للصلاة
خرج الشيخ وصلى هو مع
الناس ولما فرغوا من
الصلاة ذهبت الى الشيخ
لأقبل يده فاذا هى اليد
التى جذبتنى وقبلتها وقال
لى انك شديد الامتحان أما
كان يكفيك أن تمتحنى مرة
واحدة ثم اعتذرت اليه
وطلبت منه القبول
للخدمة قال انها عسيرة
فابرمت عليه قال أجربك
أولا قال ان هذه الجرار
التى تراها مهيأة للصوفية
هل تقدر أن تأتى بها الماء
قال فقمت فى ذلك الوقت
ورميت الثياب التى على
ظهرى ونقلت بتلك الجرار
الماء الى الزاوية وعرف
الشيخ صدقى فقبلنى وربانى
حتى وصلت بهمته الى
المراتب العلية كان رحمه

كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان وأقام مدة بالزبداني وله فيها أشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي أرض فيحاء جميلة المنظر تترا كم عليها الثلوج في زمن الشتاء وتنبت أنواع الازهار في زمن الربيع ولقد أحسن فيها كل الاحسان وهي

قد أجمد الحر كانون بكل قدح * وأخمد الجمر في الكانون حين قدح
يا جنة الزبداني أنت مسفرة * بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه * والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الى الحمام وماؤه شديد الحرارة وكان قد شاخ

أرى ماء حمامكم كالجحيم * نكابد منه عناء وبوسا
وعهدي بكم تسمطون الجداء * فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابراهيم الشيباني الاسعردي الملقب بالمجد الكاتب خمسة أبيات قال العماد الاصبهاني صاحب الخريدة أنشدنيها سعد المذكور في ذم حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها وقد كان في العرف سمط الجداء * فلم صرتم تسمطون التيوسا

وقال العماد هو الى سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة مقيم بالعسكر المنصور على عكا قلت فقد استعمله فتيان الشاغوري تضمينا فنبهت عليه كيلا يظن انه لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير نور الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق وهو أخو عز الدين فرخ شاه ابن أخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم أولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يا من تلقب ظلما بالشهاب ولن * يأتي بظلمته في أفقها الشهبا
لا يغررنك من مودود دولته * وان تمسكت من أسبابها سببا
فلست تنبح فيها غير واحدة * حتى تلف على خيشوم ملك الذنبا

وهذا البيت الاخير من أبيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس ومن شعره

علام تحركي والحظ ساكن * وما نهنهت في طلب ولكن
أرى نذلا تقدمه المساوي * على حر تؤخره المحاسن

وله ديوان آخر صغير جميع ما فيه دوبيت رأيته بدمشق ونقلت منه

الورد بوجنتيك زاه زاهر * والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق في هواك ساه ساهر * يرجو ويخاف فهو شاك شاكر

وتوفي فتيان المذكور سحر الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله تعالى والشاغوري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها راء هذه النسبة الى الشاغور وهي عمارة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها والزبداني بفتح الزاي والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه والأنهار وهي في غاية الحسن والطيبة

(ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي)

كان من أكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان أكرم من أخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر وأراد أن ينقلها الى جعفر وقال لابيهما يحيى يا أبت وكان يدعوه يا أبت اني أريد أن أجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا أخي فانهما متقاربان في المولد وكانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران أم الرشيد أرضعت الفضل فكانا أخوين من الرضاع وفي ذلك قال مروان بن أبي حفصة يمدح الفضل

كفى لك فضلا أن أفضل حرة * غذتك بثدي والخليفة واحد

الله تعالى عالما زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة وكان ساكنا على جبل من جبال اسكوب وكانت له صومعة على الجبل وكانت رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها وكثير منهم أسلموا لما رأوا من رياضته وزهده وعبادته في الليالي ومات رحمه الله تعالى على تلك الحال وقبره بالمدينة المزبورة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بدر الدين الشهير ببدر الدين بابا)

كان رحمه الله تعالى من أصحاب الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ الالهي ولما توفي الشيخ المذكور توطن بمدينة ادرنه وانقطع عن الناس ولازم بيته وكان بدرا في سماء الطريقة وبحرا من بحار الحقيقة وفياضا مقبول الدعوة مرشدا للانام وداعيا لهم الى الله تعالى وانتفع به كثير من الناس نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين خليفة)

كان رحمه الله تعالى من طائفة الجند ثم اقتدى بالشيخ علاء الدين ابدال وحصل عنده الطريقة الخلوتية ووصل الى ما يتمناه ثم اتصل بخدمة الشيخ سنان الدين الخلوتي من خلفاء

لقدزنت يحيى فى المشاهد كلها * كمازان يحيى خالدا فى المشاهد

قال الرشيد ليحيى قداحتشمت من الكتاب فى ذلك اليه فاكفنيه فكتب الى الفضل والده قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة أمير المؤمنين فى أخى وأطعت وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه وماغربت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا فى حجر الفضل بن يحيى والمأمون فى حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن فى حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان فتوجه اليها وأقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر فى أمور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بنى وامتع بك قد انتهى الى أمير المؤمنين مما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى أمور الرعية ما أنكره فعاود ماهو أزين بك فانه من عاد الى ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره الا به والسلام وكتب فى أسفله هذه الابيات

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب * حتى اذا الليل أتى مقبلا
واستترت فيه وجوه العيوب * فكابد الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب * أرخى عليه الليل أستاره
فبات فى لهو وعيش خصيب * ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الى مايكتب فلما فرغ قال بلغت يا أبت فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى أن انصرف من عمله ومن مناقبه انه لما تولى خراسان دخل الى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التى كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح فى ترجمة جعفر فأراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا وذكر الجهشيارى فى أخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية فى سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من شروان الى أقصى بلاد الترك فاقام جعفر بمصر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله فى سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان أزال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط وأحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب فى سنة تسع بعشرة آلاف درهم واستخلف على عمله وشخص فى آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس وأكرمه غاية الاكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلى بأبيات منها

لو كان بينى وبين الفضل معرفة * فضل ابن يحيى لاعدانى على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره * والمشترى الحمد بالغالى من الثمن

وكان أبو الهول الحميرى قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا اليه فقال له ويلك بأى وجه تلقانى فقال بالوجه الذى ألقى به الله عز وجل وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فضحك ووصله ومن كلامه ماسرور الموعود بالفائدة كسرورى بالانجاز وقيل له ما أحسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف ذلك فقال كان أبى عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع مايملكه وبقيت عليه ثلاثة آلاف ألف درهم لايعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقى حائرا فى أمره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه مايقدر على مساعدته الا هو فقال لى يوما يا بنى امض الى عمارة وسلم عليه عنى وعرفه الضرورة التى قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى أن يسهل الله تعالى باليسرة فقلت له أنت تعلم

الشيخ علاء الدين ابدال وكان ينتسب اليه فى السلسلة وبنى زاوية بمدينة قسطنطينية واشتغل بتربية المريدين وكان صاحب حال وجذبة انتفع به الكثيرون وكان من التقوى على جانب عظيم * ومن كراماته ماحكى عنه بعض مريديه وهو انه قال كنت مغرما بصنعة الاكسير وأتلفت لاجلها مالا عظيما وركب على من الديون مقدار مائة ألف درهم قال فتفطن الشيخ لذلك وسألنى عنها فاخبرته الحال فقال يا بنى ان الاكسير لايحصل بالصنعة وان الاكسير هكذا فاخذ قبضة من التراب فمسكه بيده ساعة ثم ألقاه فاذا هو ذهب ابريز فعرضته على الصياغين فتغالوا فى ثمنه بابلغ مايكون قال فقضى عنى الديون المذكورة كلها بهذا الطريق وله غير ذلك من كرامات لايسع ذكرها هذا المختصر قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سليمان خليفة)

كان من عبيد السلطان محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى المولى مسعود خليفة ونال عنده مايتمناه وبنى زاوية بمدينة قسطنطينية واشتغل هناك بتربية المريدين الى

مابينكما فكيف امضى الى عدوك بهذه الرسالة وأنا أعلم أنه لو قدر على اتلافك لأتلفك فقال لابد أن تمضى اليه لعل الله أن يسخره و يوقع فى قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكنى معاودته وخرجت وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى حتى أتيت داره واستأذنت فى الدخول عليه فأذن لى فلما دخلت وجدته فى صدر ايوانه متكئا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقفت أسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن أبى وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاى اليه وموقنا بالحرمان عاتبا على أبى كونه كلفنى اذلال نفسى بما لا فائدة فيه وعزمت على أن لا أعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندى فلما وصلت الى الباب وجدت أبغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على أبى ولم أخبره بشئ مما جرى لى معه كيلا أكدر احسانه عليه فمكثنا قليلا وعاد أبى الى الولاية وحصلت له أموال كثيرة فدفع الى ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد فسلمت عليه عن أبى وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لى بحرد ويحك اقسطارا كنت لابيك اخرج عنى لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت ورددت المال الى أبى وعجبنا من حاله فقال لى يا بنى والله ما تسمح نفسى لك بذلك ولكن خذ ألف ألف درهم واترك لابيك ألفى ألف درهم وحكى الجهشيارى فى أخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر أن جملة المال ألف ألف درهم وكان ذلك فى أيام المهدى وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدى لمن يطالبه بالمال ان أدى لك المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فائتنى برأسه وكان المهدى مغضبا عليه فتعلمت منه الكرم والتيه والقسطار الصيرفى وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره وكان كاتب أبى جعفر المنصور وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا أعور وكان المنصور وولده المهدى يقدمانه و يحتملان أخلاقه لفضله و بلاغته و وجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التى تقرأ لبنى العباس و يحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال أدخله فأدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأومأ اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال أعلمتك بها رثاثة ملبسى قال نعم فما الذى تمت به الى قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل أما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من أعلمك بالولادة قال أخبرتنى أمى انها لما ولدتنى قيل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اكبارا لاسمك أن تلحقنى به وصغرته لقصور قدرى عن قدرك فتبسم الفضل وقال له كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذى أعد قال فما فعلت أمك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم أرض نفسى للقائك لانها كانت فى عامية معها حداثة تقعدنى عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبى منذ أعوام فشغلت نفسى بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسى قال فما اصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام أعطه لكل عام مضى من سنه ألف درهم وأعطه عشرة آلاف درهم يتجمل بها لنفسه الى وقت استعماله وأعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم فى ترجمته قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل المذكور وكانا عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهما معه وجميع البرامكة فى التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت فوجه اليه انى أحب أن أكون مع ولدى فوجه اليه أترضى بالحبس فذكر أنه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسب ما ينقل اليه عنهم واستصفى أموال البرامكة و يقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاءه فقال للمتوكل بهم اخرج الى الفضل فأخرجه فقال له ان أمير المؤمنين يقول لك انى قد أمرتك أن تصدقنى عن أموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك قد

أن توفى كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة وحال عظيمة يزدحم الناس الى مجلسه و يحصل لهم الحال قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سونديك الشهير بقوغه جى دده)

كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة عظيمة وأحوال سنية وصاحب كرامات حكى انه اجتمع مع المولى الكرماستى وهو قاض بقسطنطينية عند المولى حميد الدين بن افضل الدين وكان هو مفتيا وقتئذ فشكا المولى الكرماستى اليه من متصوفة زمانه بانهم يرقصون و يصعقون عند الذكر وانه يخالف الشرع فقال المولى ابن افضل الدين للمولى الكرماستى ان رئيسهم هذا الشيخ وأشار الى قوغه جى دده وقال ان أصلحته صلح الكل فعند ذلك قام المولى الكرماستى وأخذ معه الشيخ قوغه جى دده الى منزله وأحضر مريديه وهيأ لهم الطعام وبعد الفراغ من الطعام قال لهم اجلسوا واذكروا الله على أدب ووقار وسكون فقالوا نفعل ذلك فلما شرعوا فى الذكر صاح الشيخ قوغه جى دده فى أذن المولى الكرماستى صيحة عظيمة حتى قام المولى وسقط عمامته عن رأسه ورداؤه عن منكبه فشرع يرقص

أبقيت لك أموالا كثيرة وقد أمرني ان لم تدلني على المال أن أضربك مائتي سوط وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل رأسه اليه وقال والله ما كذبت فيما خبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وأن أضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وأمير المؤمنين يعلم ذلك وأنت تعلم انا كنا نصون أعراضنا بأموالنا فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا فان كنت قد أمرت بشئ فامض له فاخرج مسرور أسواطا كانت معه في منديل وضربه مائتي سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه أشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما رآه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل بل مائتي سوط فقال ما هذا الا أثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج أن ينام على ظهره على بارية وأدوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم أجاب اليه فألقاه على ظهره وداسه ثم أخذ بيديه فجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شئ كثير ثم أقبل يعالجه الى أن نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا لله تعالى فقيل له ما بالك فقال قد برئ وقد نبت في ظهره لحم حي ثم قال ألست قلت هذا ضرب خمسين سوطا أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعينني على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها له فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة آلاف أخرى وسيرها فأبى أن يقبلها وقال ما كنت آخذ على معالجة فتى من الكرام أجرا والله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها فلما بلغ ذلك الفضل قال والله ان الذي فعله هذا أبلغ من الذي فعلناه في جميع أيامنا من المكارم وكان قد بلغه ان ذلك المعالج في شدة وضائقة وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات وأظنها لابي العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة أبيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور فقال هذه الابيات

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى * ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * ولا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة وقيل انها لابي الجناء في الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * والخير منسوب اليهم أجمع
واذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع
ان العروق اذا استسر بها الندى * أسد النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل فرضي عنه فقال

مازلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عني وسيع الرأي والحيل
فلم تزل دائما تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

ومدحه أبو نواس بقصائد قال في بعضها

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له قد أسأت المقال في المخاطبة بهذا القول فقال أردت جمع تفضل لا جمع توصل وتبعه المتنبي بقوله

على الامير يرى ذلي فيشفع لي * الى التي صيرتني في الهوى مثلا

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو

مالقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

فاستحسنوا منه ذلك وعابوا عليه كونه مفردا فقال الهذافر بن ورد بن سعد القمي

علم المفحمين أن ينظموا الاشـ * ـعار منا والباخلين السخاء

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فحكى انهما لما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه

ويصعق حتى مضى من النهار مقدار ثلثه فلما سكن اضطراب المولى قال له الشيخ قوغه جيددده لاى شئ اضطربت أيها المولى وقلت انه منكر فقال المولى تبت ورجعت الى الله تعالى عن ذلك الانكار ولا أعود اليه أبدا توفي الشيخ المذكور بمدينة قسطنطينية ودفن بها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ الطريقة الخلوتية)

كان رحمه الله تعالى متوطنا في ولاية ايدين وكان عالما فاضلا عارفا بالله تعالى صاحب جذبات قوية ورياضات عظيمة ومجاهدات كثيرة وأكمل عنده كثير من المريدين طريقة التصوف ونالوا ما نالوا من الكرامات السنية والمقامات العلية قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ صلاح الدين الازنيقي)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا صاحب أخلاق جيدة وورع تام وكان متواضعا مقبول الطريقة محببا للمريدين وكان من خلفاء قطب العارفين شيخي خليفة وكان جامعا لآداب الصحبة والتصوف ذا همة عظيمة حتى روى عن سنبل سنان انه قال لو لم أصل الى

الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته لحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة سبع وأربعين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه فى أوّل خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان وأربعين والله أعلم وتوفى بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة فى المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال أمرى قريب من أمره وكذا كان فانه توفى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وقيل النصف منه وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضى فى شهر ربيع الآخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قريبه فى الولادة أيضا وترتب فى الخلافة ولده الامين محمد والمأمون صاحب خراسان

(ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه)

وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الراء وشئ من أخباره مع المنصور أبى جعفر فلما آل الامر الى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم فكان فى نفسه منهم احن وشحناء قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا أراد الله تعالى هلاك قوم و زوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعى الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى أن الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكى وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع فى القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى فى كل رقعة بعلة ولم يوقع فى شئ منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور أمور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا أبا العباس الا رجعت فرجع فوقع له فى جميع الرقاع ثم ما كان الا القليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفى ذلك يقول أبو نواس وقيل أبو حزرة

ما رعى الدهر آل برمك لما * أن رمى ملكهم بامر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى * غير راع ذمام آل الربيع

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن أبيه الربيع انه لا يعرف أبواه حسبما ذكرته فى ترجمته فقال الفضل اشهد يا أمير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين وأنت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان فى صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون على ارسال طائفة من عسكره لأن يعترضوه فى طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته فى ترجمة الفضل بن يحيى البرمكى فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل أن لا يتعرض له وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين أن يخلع المأمون من ولاية العهد ويجعل ولى عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين الاخوين الى أن سير المأمون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره الفضل بن سهل وأخرج الامين من بغداد جيشا باشارة وزيره الفضل بن الربيع المذكور ومقدمه على بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل على بن عيسى وذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة ثم اضطربت أحوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ثم

ظهر

شيخى خليفة لكنت فى خدمة صلاح الدين *(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بايزيد خليفة المتوطن بمدينة ادرنه)* كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة وعارفا بالله تعالى وصفاته وكان يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به كثير من الناس وكان طليق اللسان واضح التقرير عابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقة عند الشيخ چلبى خليفة توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المزبورة ودفن بها قدس سره *(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف الشهير بسنبل سنان)* كان مشتغلا بالعلم فى أول عمره ومشارا اليه بالبنان حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم غلبت عليه محبة التصوف حتى وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى چلبى خليفة واشتغل عنده بالرياضة والمجاهدة حتى أجازله بالارشاد وسكن مدة بمصر يربى الفقراء الطالبين هنالك ثم أتى بمدينة قسطنطينية وقعد فى زاوية الوزير مصطفى باشا واشتغل بتربية الطالبين وارشادهم حتى أكمل جمعا كثيرا منهم وأجازلهم بالارشاد وداوم على ذلك الى آخر عمره وكان عالما بالتفسير يعظ الناس

ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة ببغداد كما ذكرته فى ترجمته واتصل به ابن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا أنه لم يزل بطالا الى أن مات ولم يكن له فى دولة المأمون حظ والله أعلم وكتب اليه أبو نواس يعزيه فى الرشيد و يهنئه بولاية ولده الامين

تعز أبا العباس عن خير هالك * بأكرم حى كان أو هو كائن * حوادث أيام تدور صروفها
لهن مساوى مرة ومحاسن * وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

وفيه أيضا قال أبو نواس من جملة أبيات يمدح الامين

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

قال أبو بكر الصولى ولقد أخذ أحمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا * فلقد جل خطب دهر أتاكا
بمقادير أتلفت ببغاكا * عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم فى ترجمة ابن الرومى ذكر المقطوعين المقولين فى الوزير أبى القاسم عبيد الله و ولديه الحى والميت وذلك المعنى مأخوذ من هذه الابيات وأبو نواس هو الذى فتح لهم الباب ومنه أخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة لكن المادة واحدة وكانت وفاة الفضل بن الربيع فى ذى القعدة سنة ثمان ومائتين وقيل فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس أبياته الدالية التى فيها والخير عاده

(ابو العباس الفضل بن سهل السرخسى اخوا الحسن بن سهل)

وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء أسلم على يد المأمون فى سنة تسعين ومائة وقيل ان أباه سهلا أسلم على يد المهدى والله أعلم فوزر للمامون واستولى عليه حتى ضايقه فى جارية أراد شراءها ولما عزم جعفر البرمكى على استخدام الفضل للمأمون وصفه يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد أوصله الى فلما وصل اليه أدركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا أمير المؤمنين ان من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن يملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فلقد أحسنت وان كان بديهة انه لاحسن وأحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شئ الا أجابه بما يصدق وصف يحيى له وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من أخبر الناس بعلم النجامة وأكثرهم اصابة فى أحكامه حكى أبو الحسين على بن أحمد السلامى فى تاريخ ولاة خراسان ان طاهر ابن الحسين المقدم ذكره لما عزم المأمون على ارساله الى محاربة أخيه محمد الامين نظر الفضل بن سهل فى مسئلته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المأمون بان طاهرا يظفر بالامين و يلقب بذى اليمينين فتعجب المأمون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك وأولع بالنظر فى علم النجوم وقال السلامى أيضا ومما أصاب الفضل بن سهل فيه من أحكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمى للخروج الى الامين وقتا فعقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه على بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوّال سنة تسع وخمسين ومائتين ومن اصاباته أيضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المأمون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير

و يفسر القرآن العظيم روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين اسحق القرمانى المعروف بجمال خليفة)

كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم الشريف وكان مشهودا له بالفضل بين أقرانه وقرأ على المولى الفاضل قاضى زاده ثم وصل الى خدمة المولى مصلح الدين القسطلانى وكان يكتب الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد خان الكافية فى النحو وأعطاه بعضا من المال وحج بذلك ثم جاء الى قسطنطينية (حكى) نفسه أنه قال كان مع بعض رفقائى من الحجاج مصحف بخط أرغون الكاتب وأخذته منه وأتيت به الى المولى القسطلانى وعند ذلك كان قاضيا بقسطنطينية فنظر الى المصحف الشريف وقال كم درهما يريد صاحبه قلت ستة آلاف درهم فقال كثير ودفع المصحف الى وعند ذلك أتى افراس من بلاد قرامان واشترى واحدا منها بعشرة آلاف درهم قال فقلت فى نفسى انى لا أصير فى طريق العلم مثل المولى القسطلانى ومع ذلك هذه حاله فى آخر عمره وكان ذلك سببا لانقطاعى عن طريق العلم

مختوم واذا فيه درج فيه وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل ابن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثمانيا وأربعين سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب خال المأمون في حمام بسرخس كما سيأتي ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما أدري ما أصنع بطلاب الحاجات فقد كثروا علي وأضجروني فقال له زل من موضعك وعلي أن لا يلقاك أحد منهم فقال صدقت وانتصب لقضاء أشغالهم وكان قد مرض بخراسان وأشفى على التلف فلما أصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم أقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من أعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل فنائلها للغنى * وسطوتها للاجل
وباطنها للندى * وظاهرها للقبل

ومن ههنا أخذ ابن الرومي قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة أبيات

أصبحت بين خصاصة وتجمل * والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول أبو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن أيوب التميمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع * ترى عظماء الناس للفضل خشعا
اذا ما بدا والفضل لله خاشع * تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة

أقمت خلافة وأزلت أخرى * جليل ما أقمت وما أزلتا

وحكى الجهشياري ان الفضل بن سهل أصيب بابن له يقال له العباس فجزع عليه جزعا شديدا فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وأنشده خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس فقال صدقت ووصله وتعزى له ولما ثقل أمره على المأمون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة وقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثاني شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين وعمره ثمان وأربعون سنة وقيل احدى وأربعون سنة وخمسة أشهر والله أعلم وذكر الطبري في تاريخه انه كان عمره ستين سنة وقيل سنة اثنتين ومائتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنتين أيضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت أمه وأم أخيه الحسن حتى أدركت عرس بوران على المأمون ولما قتل مضى المأمون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تأسي عليه ولا تحزني لفقده فان الله قد أخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي مدينة بخراسان

(ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم)

وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هنالك وتولى المعتصم بعده واعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوّض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه وردّ أموره كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في أواخر ولاية المأمون فانه غلب عليه كثيرا وكان

نصراني

وميلي الى طريقة التصوف ثم وصل الى خدمة الشيخ حبيب واشتغل عنده بالرياضات القوية والمجاهدات العظيمة حتى أجازله بالارشاد وقعد مدة في بلاد قرامان ثم أتى مدينة قسطنطينية وبنى له الوزير بيري باشا زاوية وقعد فيها الى أن مات كان رحمه الله تعالى ماهرا في التفسير وكان يعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند التذكير وجد وحال وربما يبكي ويصيح وربما يغلب عليه الحال ويلقي نفسه عن المنبر وكان لا يسمع صوته أحد الا ويحصل له حال وكم من فاسق تاب من فسقه عند ما رأى أحواله ورأيت كافرا سمع صوته من بعيد حتى دخل المسجد وأسلم على يديه وكان متواضعا متخشعا صاحب أخلاق حميدة وكان عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا وكان متعبدا بالليالي يتضرع الى الله تعالى ويناجيه وكان يستوي عنده الغني والفقير وكان متطهرا يغسل ثيابه بنفسه مع ماله من ضعف المزاج وقد عدته في مرض موته فطلبت منه الوصية فقال لا تسلك مسالك الصوفية اذ لم يبق لها اليوم أهل وقال التوحيد والالحاد يصعب التمييز بينهما وربما لا يقدر على التمييز بينهما فالوقوف

نصرانى الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التى شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما للقضاء أشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأى فى جملتها رقعة مكتوبا فيها

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

أراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيي البرمكى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزبانى فى معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامى من بنى سامة بن لؤى وكذا ذكرها الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ما جرى لاسد بن رزين الكاتب فانه جاء الى باب أبى عبد الله الكوفى لما قلد مكان أبى جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس فى دسته فمنعه البوّاب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا رأينا حجابا منك قد عرضا * فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا * اسمع مقالى ولا تغضب على فما
أبغى بذلك لا مالا ولا عرضا * الشكر يبقى و يفنى ما سواه وكم * سوالدّ نال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على * هذا السرير رأيت العزو انقرضا

فلما وقف أبو عبد الله على هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا فى ترجمة عبد الملك ابن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموى لما حضر بين يديه رأس مصعب بن الزبير فلينظر هنالك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه فى رجب سنة احدى وعشرين ومائتين فلما قبض عليه قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال فى كتاب الفهرست عاش ثلاثا وتسعين سنة والله أعلم بالصواب وقال الطبرى كانت نكبته فى صفر من السنة المذكورة وقال الصولى أخذ المعتصم من داره لما نكبه ألف ألف دينار وأخذ أثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر ثم أطلقه وألزمه بيته واستوزر أحمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره

(ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة)

كان فى أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لى يا سفيان وأيهم أمير المؤمنين فقلت هذا وأومأت الى الرشيد فقال له يا حسن الوجه أنت الذى أمر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال الرشيد يا أبا على ان لم تستحل أخذها فاعطها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت يا أبا على أخطأت الا أخذتها وصرفتها فى أبواب البر فاخذ بلحيتى ثم قال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما أزهدك فقال له الفضيل أنت أزهد منى قال وكيف ذلك قال لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وذكر الزمخشرى فى

على طريقتك أسلم منها ثم قال فان غلب عليك خاطرك بالميل الى التصوف فاختر من المشايخ من كان ثابت القدم فى الشريعة وان رأيت فيه شيأ يخالف الشرع وان كان قليلا فاحترز منه فان مبنى الطريقة رعاية الاحكام الشرعية وآدابها كلها هذه وصيته لى ثم توفى بعد يومين فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود من قصبة مدرنى)

صحب الشيخ حبيبا خليفة السيد يحيي قدس الله أسرارهم روى ان الامير أحمد المعروف باحمد الاحمر أرسل اليه كتابا يسأله عن الدوائر الخمس المعروفة عند أهل السلوك فصنف لاجله كتابا كبيرا وبين فيه الدوائر السبعة من دوائر السلوك سماه بكلشن توحيد وجعله منظوما بالتركية والعربية وأهل السلوك يعتنى به أشد الاعتناء ومن جملة كراماته ما حكى بعض أصحابه أنه قال كنت بلغت سن التمييز وبى اعتقال اللسان قال فذهب بى والدى يوما الى حضرة الشيخ المذكور والتمس منه أن يدعو لى بذهاب اعتقال اللسان قال ودعا لى بذلك وأدخل من ريقه فى فمى قال فلما أتيت البيت ورأيت

كتاب ربيع الابرار فى آخر باب الطعام ان الفضيل قال يوما لاصحابه ما تقولون فى رجل فى كمه تمر ثم يقعد
على رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة فتمرة قالوا هو مجنون قال فالذى يطرحه فى بطنه حتى يحشوه فهو اجن
منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ومن كلام الفضيل اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض
عبدا أوسع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علىّ على ان لا أحاسب عليها لكنت اتقذرها كما
يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس
هو الشرك وقال انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال لو كانت لى دعوة مستجابة
لم أجعلها الا فى امام لانه اذا صلح الامام أمن العباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم
خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال أبو على الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما
الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله أحب أمرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا
سريا من كبار الصالحين وهو معدود فى جملة من قتلهم محبة البارى سبحانه وتعالى وهم مذكورون فى جزء
سمعناه قديما ولا أذكر الآن من مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع
الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع
الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى أن مات فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضى
الله عنه والطالقانى نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة الصاحب بن عباد فى حرف
الهمزة والفنديني بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها
نون هذه النسبة الى فندين وهى من قرى مرو وأبيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم
وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة أعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة فى كتاب
المعارف فى ترجمة شمر بن افريقش أحد ملوك اليمن انه خرج فى جيش عظيم ودخل العراق ثم توجه يريد
الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة الصغد فهدمها
فسميت شمر كند أى شمر أخربها الان كند بالعجمى معناه بالعربى أخرب ثم عرّبها الناس فقالوا سمرقند ثم
أعيدت عمارتها فبقى ذلك الاسم عليها

(أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى)

وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة عمه معز الدولة أحمد فى حرف الهمزة فليطلب هناك ولما مرض عمه عماد الدولة
بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس الى أبى شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ولم يكن قبل
ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه ثم تلقب بذلك وقد تقدم أيضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة
أبى الحسن على وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شأنهم وجلالة أقدارهم لم
يبلغ أحد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة
المذكورين كلهم وقد ذكرت فى ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل
وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل فى طاعته كل صعب القياد وهو أول من خوطب
بالملك فى الاسلام وأوّل من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة ألقابه تاج الملة ولما صنف له
أبو اسحق الصابى كتاب التاجى فى أخبار بنى بويه أضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب فى ترجمته
وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا فى عدة فنون وصنف له الشيخ أبو على الفارسى كتاب الايضاح والتكملة
فى النحو وقد سبق ذكره فى ترجمته وقصده فحول الشعراء فى عصره ومدحوه باحسن المدائح فمنهم أبو الطيب
المتنبى وردعليه وهو بشيراز فى جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته
المشهورة الهائية

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها

والدتى قلت لها يا أماه انى تكلمت قال وهذه أول كلمة تلفظت بها وحكى ذلك البعض عن بعض أصحاب الشيخ المذكور انه قال كنت أولا من طلبة العلم وسافرنا مع بعض الاصحاب الى بلاد قرامان فررنا على بئر عظيمة هنالك وقد أجهدنا العطش وكدنا أن نموت اذ ظهر من بعيد جماعة ففرحنا بذلك راجين أن يكون عندهم الماء فلما دنونا منهم أقبل رجل قد تقدمهم ومعه ظرف ماء مشدود فى وسطه وهو يذكر الله تعالى بالجهر وقد غلب عليه الحال وحصلت له الجذبة فلما رآنا رمى ما فى وسطه من الاناء الى الهواء قال فلما سقط الاناء سال الماء من فى وقد ذهب عنى العطش ولم ينكسر الاناء قال وكان ذلك سبب التحاقى بهم وكان رئيسهم الشيخ داود المزبور وكان ذلك الرجل المجذوب من أصحابه واسمه الشيخ سليمان قدس الله سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ قاسم چلبى)

حصل طريقة التصوّف عند الشيخ چلبى خليفة وأجازه للارشاد وأتى مدينة قسطنطينية وقعد فى زاوية الوزير على باشا وانتفع به كثير من الناس وتوفى بها فى آخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا ورعا

ومن مناياهم براحته * يأمرها فيهم وينهاها أباشجاع بفارس عضد الدولة فناخسر وشهنشاها
أساميا لم تزده معرفة * وإنما لذة ذكرناها

وهذه القصيدة أول شيء أنشده ثم أنشده في هذا الشهر قصيدته النونية التي ذكر فيها شعب بوّان ومنها قوله

يقول بشعب بوّان حصاني * أعن هذا يسار الى الطعان * أبوكم آدم سن المعاصي
وعلمكم مفارقة الجنان * فقلت اذا رأيت أباشجاع * سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق * الى من ماله في الناس ثاني

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم أنشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك في صدر شعبان من السنة المذكورة وهي آخر شعر المتنبي فانه قتل في عوده من عنده كما سبق في ترجمته ومن جملة هذه القصيدة

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا * ثقيلا لا أطيق به حراكا * أحاذر أن يشق على المطايا
فلا تمشي بنا الا سواكا * لعل الله يجعله رحيلا * يعين على الاقامة في ذراكا
فلو أني استطعت خفضت طرفي * فلم أبصر به حتى أراكا * وكيف الصبر عنك وقد كفاني
* نداك المستفيض وما كفاكا *

وما أحسن قوله فيها

ومن أعتاض عنك اذا افترقنا * وكل الناس زور ما خلاكا
وما أنا غير سهم في هواء * يعود ولم يجد فيه امتساكا

وقصده أيضا أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان من عين شعراء العراق وأنشده قصيدته البديعة التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضي أبو بكر أحمد الارجاني المقدم ذكره وعمل

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه * هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه * علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس في رجل * والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن أين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

ولكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر فليس له طلاوة بيت السلامي رجعنا الى ذكر عضد الدولة كتب اليه أبو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرأ الا بعد الشكل والنقط والضبط وهي غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد أبدع فيها كل الابداع وكان أفتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدي صاحب مصر وقصده بنفسه والتقى جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة بينهما وانكسر افتكين وهرب وقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح البدوي وحمله الى العزيز وفي عنقه حبل فأطلقه وأحسن اليه وأقام يسيرا ومات أفتكين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب وكانت لعضد الدولة أشعار فمن ذلك ما أورده أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التي فيها البيت

متواضعا متخشعا سليم النفس مقبول الطريقة صاحب أدب ووقار مجتهدا آناء الليل وأطراف النهار قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان)

كان رحمه الله منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان رحمه الله تعالى طودا شامخا في الارشاد وبحرا زاخرا في المعارف الالهية وتخرج عنده كثير من المريدين حتى وصل الى مرتبة الارشاد وكان متوطنا بمدينة أدرنه وتوفي فيها في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وكان صاحب أدب ووقار وكان تقيا نقيا متواضعا متخشعا وكان مجاب الدعوة وانقطع المطر في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنه واستسقوا فلم يفد حتى استغاثوا بالشيخ المذكور فخرج الى المصلى وصعد المنبر ودعا الله تعالى وتضرع اليه وتقبل الله تعالى دعاءه فما نزل عن المنبر الا وقد نزل المطر ففرح الناس وانتشر الرخاء في تلك البلاد قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا يوسف السفر يحصاري)

كان منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان صاحب أدب ووقار وكان مراعيا لآداب الشريعة

الذى لم يفلح بعده أبيا تاوهى

ليس شرب الراح الافى المطر * وغناء من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى * ناعمات فى تضاعيف الوتر * مبرزات الكأس من مطلعها

ساقيات الراح من فاق البشر * عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

فيحكى عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفى بعلة الصرع فى يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمره سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام رحمه الله تعالى والبيمارستان العضدى ببغداد منسوب اليه وهو فى الجانب الغربى وغرم عليه مالا عظيما وليس فى الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلثمائة وأعد له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذى أظهر قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذى هناك وغرم عليه شيأ كثيرا وأوصى بدفنه فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى فان عليا رضى الله عنه لا يعرف قبره وأصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله أعلم وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو وشعب بوّان بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ثم باء ثانية مفتوحة بعدها واو مشدّدة وبعد الالف نون وهو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه وهو منسوب الى بوّان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح عليه السلام قال أبو بكر الخوارزمى متنزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوّان وصغد سمرقند وأحسنها غوطة دمشق والله أعلم

حرف القاف

* (ابو محمد القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه) *

كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان أفضل أهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما أدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم فقال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم منى فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم أعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول فى سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان وقد تقدم فى ترجمة زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما انهما كانا ابنى خالة وأن القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هنالك وتوفى سنة احدى أو اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة بقديد فقال كفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها قميصى وازارى وردائى فقال ابنه يا أبت ألا نزيد ثوبين فقال هكذا كفن أبو بكر فى ثلاثة أثواب والحى أحوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة رضى الله عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة

(ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام)

كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة واشتغل أبو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع وقال القاضى أحمد بن كامل كان أبو عبيد فاضلا فى دينه وعلمه ربانيا

متفننا

وبحافظا لحدود الطريقة وكان يعظ الناس ويذكرهم الله تعالى وكان لنفسه تأثير عظيم فى النفوس ولما بنى السلطان بايزيد خان جامعه بمدينة قسطنطينية حضر السلطان بايزيد خان الجامع فى أول جمعة بعد بنائه فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان حاضر يسمع فوعظ الناس وذكرهم وحصل من نفسه تأثير عظيم فى قلوب السامعين حتى غلب عليهم الحال وحصل لهم شوق عظيم ولما شاهد هذا الحال بعض السامعين من النصارى المستمعين من خارج الجامع أسلم ثلاثة منهم على يد الشيخ ففرح السلطان بايزيد خان لذلك فرحا عظيما وأعطاهم مالا جزيلا وأمر الوزراء بالاحسان اليهم فاجتمع لهم أموال عظيمة كل ذلك ببركة الشيخ المزبور ثم بعد ذلك أحب السلطان بايزيد خان الشيخ المذكور محبة عظيمة فصاحب معه وعقد معه عقد الابوّة والبنوّة وأوصى اليه السلطان بايزيد خان أن يجىء اليه اذا قصد الحج ثم ذهب الشيخ الى وطنه وبعد مدة أشير الى الشيخ فى الواقعة بان ينظم كتابا عند الحجر الاسود بمكة المشرفة وكان لا يقدر على النظم قبل ذلك فسهل عليه بعد ذلك طريقة

متفننا فى أصناف علوم الاسلام من القراآت والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه فى شئ من أمر دينه قال ابراهيم الحربى كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شئ وولى القضاء بمدينة طرسوس ثمانى عشرة سنة وروى عن أبى زيد الانصارى والاصمعى وأبى عبيدة وابن الاعرابى والكسائى والفراء وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا فى القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله الغريب المصنف والامثال ومعانى الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه أول من صنف فى غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق أن لا يحوج الى طلب المعاش وأجرى عليه عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقال محمد ابن وهب المشعرى سمعت أبا عبيد يقول مكثت فى تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من أفواه الرجال فاضعها فى موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا منى بتلك الفائدة وأحدكم يجيئنى فيقيم أربعة أو خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيرا وقال الهلال بن العلاء الرقى من الله تعالى على هذه الامة بأربعة فى زمانهم بالشافعى تفقه فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت فى المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبى عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ وقال أبو بكر بن الانبارى كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال اسحق بن راهويه أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا انا نحتاج الى أبى عبيد ولا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان أبو عبيد فى بنى اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحناء أحمر الرأس واللحية وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفى بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين وقال البخارى سنة أربع وعشرين وزاد غيره فى المحرم وقال الخطيب فى تاريخ بغداد بلغنى انه عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزى أن مولده سنة خمسين ومائة وقال أبو بكر الزبيدى فى كتاب التقريظ ان مولده سنة أربع وخمسين ومائة وذكر ان أبا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف واكترى الى العراق رأى فى الليلة التى عزم على الخروج فى صبيحتها النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لأدخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا الى العراق فقلت لهم انى لا أخرج اذا فأخذوا عهدى ثم خلوا بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحنى فأصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن فى دور جعفر وقيل انه رأى المنام فى المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام رحمه الله تعالى ومولده بهراة وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية وهى مدينة بساحل الشام عند السيس والمصيصة بناها المهدى بن المنصور أبى جعفر فى سنة ثمان وستين ومائة على ما حكاه ابن الجزار فى تاريخه ومن تصانيفه أيضا المقصور والممدود فى القراآت والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وأدب القاضى وعدد آى القرآن والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك رحمه الله تعالى

(أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى الحرامى صاحب المقامات)

كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال كان أبى جالسا فى مسجده ببنى حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين

النظم وذهب الى قسطنطينية ودخل على السلطان بايزيد خان فاعطاه السلطان بايزيد خان مقدارا من الذهب وقال ان هذا المال حصل لى من طريق الحلال وقد حصل ذلك بكسب يدى وأوصاه أن يجعله فى قنديل الصدقات فى التربة المطهرة صلوات الله تعالى وسلامه على ساكنها وأن يقول عند التربة المطهرة يا رسول الله ان راعى أمتك العبد المذنب بايزيد يقرئك السلام وارسل هذا الذهب الحاصل من طريق الحلال ليصرف الى زيت قنديل تربتك وتضرع اليك أن تقبل صدقته فامتثل الشيخ أمره وفعل كما أوصاه ثم ان الشيخ حج وجاور بمكة المشرفة سنة وكتب الكتاب الذى أمر به عند الحجر الاسود وصار كتابا حافلا وفتح الله عليه هنالك من المعارف ما لم يخطر بباله قبل ذلك وأدرجها فى ذلك الكتاب ثم انه أتى المدينة المنورة ولبس حلسا من أحلاس الدواب وأمر بان يشد يداه خلف ظهره وأتى القبة الشريفة سحبا على وجهه باكيا متضرعا مستشفعا بصاحبها صلوات الله تعالى وسلامه عليه وكان خارج القبة عصا لها شأن عظيم يحفظها خدام التربة المقدسة وأمر رسول الله

الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبى المقامة المعروفة بالحرامية وهى الثامنة والار بعون وعزاها الى أبى زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشانى وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدى أن يضم اليها غيرها واتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور أشار الحريرى فى خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شاو الضليع هكذا وجدته فى عدة تواريخ ثم رأيت فى بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريرى وقد كتب بخطه أيضا على ظهرها انه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبى على الحسن بن أبى العز على بن صدقة وزير المسترشد أيضا ولاشك ان هذا أصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف وتوفى الوزير المذكور فى رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده فى نسبتها الى أبى زيد السروجى وذكر القاضى الاكرم جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف الشيبانى القفطى وزير حلب فى كتابه الذى سماه أنباء الرواة فى أبناء النحاة أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريرى المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه وروى القاضى أبو الفتح محمد بن أحمد بن المندائى الواسطى عنه ملحة الاعراب للحريرى وذكر انه سمعها منه عن الحريرى وقال قدم علينا واسط فى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فسمعتها منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها وأقام بها مدة يسيرة وتوفى بها رحمه الله تعالى وكذا ذكر السمعانى فى الذيل والعماد فى الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد سنة أربعين وخمسمائة وأما تسمية الراوى لها بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه فى بعض شروح المقامات وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام ومامن شخص الا وهو حارث وهمام لان كل واحد كاسب ومهتم بأموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طوّل ومنهم من اختصر ورأيت فى بعض المجاميع أن الحريرى لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادّعاها فلم يصدقه فى ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هى لرجل مغربى من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادّعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها فانفرد فى ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشئ من ذلك فقام وهو خجلان وكان فى جملة من أنكر دعواه فى عملها أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريرى الرسالة التى اقترحها الوزير أنشد ابن أفلح وقيل ان هذين البيتين لابى محمد بن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمى البغدادى الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريرى يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن فى مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره فى الديوان بما لحقه من المهابة وللحريرى تواليف حسان منها درة الغواص فى أوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة فى النحو وله أيضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذى فى المقامات فن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ماهذا الغرام به * أماترى الشعر فى خديه قد نبتا * فقلت والله لو أن المفندلى
تأمل الرشد فى عينيه ماثبتا * ومن أقام بأرض وهى مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وذكره عماد الدين الاصبهانى فى كتاب الخريدة

كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر ونفوس نفائس * خدرت بالمخادر

صلى الله تعالى عليه وسلم الشيخ المذكور بان يأخذ تلك العصا ويشقها ثلاث قطع ويضع قطعة منها فى تربة السيد البخارى بمدينة بروسه وقطعة أخرى منها فى تربة الشيخ الحاج بيرام بمدينة أنقره وقطعة أخرى فى تربة شيخ آخر نسى الراوى اسمه ولما أراد الشيخ المذكور أخذ العصا نازعه خدام التربة المطهرة الى أن حضر رئيسهم فامرهم بدفعها اليه باشارة اليه من النبى عليه السلام ثم ان الشيخ أتى وطنه ففعل بالعصا كما أمر وتوفى بمدينة قسطنطينية فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان ودفن فى جوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى

(الطبقة التاسعة) فى علماء دولة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان)*

بويع له بالسلطنة فى الثانى عشر من شهر صفر سنة ثمان عشرة وتسعمائة من الهجرة طيب الله ثراه

(ومن العلماء فى عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا)

وكان جده من أمراء الدولة العثمانية ونشأ هو فى صباه فى حجر العز والدلال

وتثنى الخاطر * هاج وجد الخاطر وعذار لاح له * عاذلى عاد عاذرى
وشجون تضافرت * عند كشف الضفائر

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا و يحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له اكتب

ما أنت أول سار غره القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيرى اننى رجل * مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل منه وانصرف وكانت ولادة الحريرى فى سنة ست وأربعين وأربعمائة وتوفى سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة فى سكة بنى حرام وخلف ولدين وقال أبو المنصور بن الجواليقى أجازنى المقامات نجم الدين عبد الله وقاضى قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن أبيهما منشئها * ونسبته بالحرامى الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهى بفتح الحاء المهملة والراء بعد الالف ميم و بنو حرام قبيلة من العرب سكنوا فى هذه السكة فنسبت اليهم والحريرى نسبة الى الحرير وعمله أو بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أصل الحريرى منها و يقال انه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وانه كان من ذوى اليسار والوزير أنوشروان المذكور كان نبيلا فاضلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهانى فى كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذى ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفى الوزير المذكور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى وأما ابن المندائى المذكور فهو أبو الفتح محمد بن أبى العباس أحمد بن بختيار بن على بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطى المعروف بابن المندائى وقد أخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ أبى بكر الحازمى وغيره وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفى بها فى الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى والمندائى بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة والمعيدى بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها دال مهملة مكسورة و ياء مشددة وقد جاء فى المثل تسمع بالمعيدى لا أن تراه وجاء أيضا تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وقال المفضل الضبى أول من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمى الدارمى وكان قد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسارعنه فقال له شقة أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فأعجب المنذر ما رأى من عقله و بيانه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدى منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد أن صغروه وخففوا منه الدال

(أبو أحمد القاسم بن المظفر بن على بن القاسم الشهرزورى والد القاضى الخافقين أبى بكر محمد والمرتضى أبى محمد عبد الله وأبى منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزورى قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون)

كان حاكما بمدينة اربل مدة و بمدينة سنجار مدة وكان من أولاده وحفدته حلماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت أسواقهم خصوصا حفيده القاضى كمال الدين محمد ومحيى الدين ابن كمال الدين وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الآن من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ أبو سعد السمعانى فى كتاب الذيل ثم ذكره فى كتاب الانساب فى موضعين وأحدهما فى نسبة الاربلى وقال كان منها يعنى اربل جماعة من العلماء منهم أبو أحمد القاسم المذكور وقال انه شيبانى والثانى فى نسبة الشهرزورى ذكره وذكر ولده قاضى الخافقين المذكور وأثنى عليه وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وأورد له شعرا فمن ذلك قوله

ثم غلب عليه حب الكمال فاشتغل بالعلم الشريف وهو شاب ليلا ونهارا ثم ألحقوه بزمرة أهل العسكر حكى نفسه انه كان مع السلطان بايزيد خان فى سفر وكان الوزير وقتئذ ابراهيم باشا ابن خليل باشا وكان وزيرا عظيم الشان وكان فى ذلك الزمان أمير يقال له أحمد بيك ابن أورنوس وكان عظيم الشان جدا لا يتصدر عليه أحد من الامراء قال رحمه الله تعالى وكنت واقفا على قدمى قدام الوزير المزبور والامير المذكور عنده جالس اذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنىء اللباس فجلس فوق الامير المذكور ولم يمنعه أحد عن ذلك فتحيرت فى هذا فقلت لبعض رفقائى من هذا الذى جلس فوق هذا الامير فقال هو رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال له المولى لطفى قلت كم وظيفته قال ثلاثون درهما قلت فكيف يتصدر هذا الامير ومنصبه هذا المقدار قال رفيقى ان العلماء معظمون لعلمهم ولو تأخر لم يرض بذلك الامير ولا الوزير قال رحمه الله تعالى فتفكرت فى نفسى فقلت انى لا أبلغ مرتبة الامير المسفور فى الامارة وانى لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور

همتى دونها السها والزبانا * قد علت جهدها فما تتدانى

فانا متعب معنى الى أن * تتفانى الايام أو نتفانى

ورأيت فى كتاب الذيل للسمعانى هذين البيتين منسوبين الى ولده أبى بكر محمد المعروف بقاضى الخافقين والله أعلم لمن هما منهما وتوفى القاسم المذكور سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالموصل ودفن فى التربة المعروفة به الآن المجاورة لمسجد جده أبى الحسن بن فرغان رحمه الله تعالى وأما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضى كمال الدين وقد تقدم ذكره فى العبادلة وأوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية وأما قاضى الخافقين فقد قال السمعانى انه اشتغل بالعلم على أبى اسحق الشيرازى وولى القضاء بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعانى وكانت ولادة قاضى الخافقين باربل سنة ثلاث أو أربع وخمسين وأربعمائة وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وانما قيل له قاضى الخافقين لكثرة البلاد التى ولى فيها وأما المظفر فان السمعانى ذكره أيضا فى الذيل فقال ولد باربل ونشأ بالموصل وورد بغداد وتفقه بها على الشيخ أبى اسحق الشيرازى ورجع الى الموصل ثم ولى قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد أضر ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت فى جمادى الآخرة أو رجب سنة سبع وخمسين وأربعمائة باربل ولم يذكر وفاته والشهرزورى بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى شهرزور وهى بلدة كبيرة معدودة من أعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهى لفظة عجمية معناها بالعربى بلد زور ومات بها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى لى بعض أهلها وقد سألته عن قبره فقال هنالك قبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف أهلها من هو وهى مدينة قديمة وحكى الخطيب فى تاريخ بغداد ان الاسكندر جعل المدائن دار اقامته أعنى مدائن كسرى ولم يزل بها الى أن توفى هنالك وحمل تابوته الى الاسكندرية لان أمه كانت مقيمة هنالك ودفن عندها والله أعلم

(أبو محمد القاسم بن فيره بن أبى القاسم خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى الضرير المقرى)

صاحب القصيدة التى سماها حرز الامانى ووجه التهانى فى القراآت وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد أبدع فيها كل الابداع وهى عمدة قراء هذا الزمان فى نقلهم فقل من يشتغل بالقراآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما أظنه سبق الى أسلوبها وقد روى عنه انه كان يقول لا يقرأ أحد قصيدتى هذه الا وينفعه الله عز وجل بها لانى نظمتها لله تعالى مخلصا فى ذلك ونظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطا تصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع التى تحتاج اليها وكان أوحد زمانه فى علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن أبى العاص النفرى المقرى وأبى الحسن على بن محمد بن هذيل الاندلسى وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبى عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجى وأبى الحسن بن هذيل والحافظ أبى الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من أصحابه جمعا كثيرا بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق فى سائر أوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة فى هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك أنشدنى بعض أصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو فى نعش الموتى فقلت له فهل هو له فقال لا أعلم ثم انى وجدته بعد ذلك فى ديوان الخطيب أبى زكريا يحيى بن سلامة الحصكفى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهو

فنويت أن اشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا من السفر وصلت الى خدمة المولى المذكور وقد أعطى هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بمدينة أدرنه وعين له كل يوم أربعون درهما قال فقرأت عليه حواشى شرح المطالع وكان قد قرأ مبانى العلوم فى أوائل شبابه ثم قرأ على بعض العلماء منهم المولى القسطلانى والمولى خطيب زاده والمولى معروف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بها ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم عزل عن ذلك وأعطى مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثانيا ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية بعد وفاة المولى علاء الدين على الجمالى * ومات وهو مفت بها فى سنة أربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم الى

أتعرف شيأً فى السماء يطير * اذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير

يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير

ولم يستزر عن رغبة فى زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وخطب ببلده على فناء سنه ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضى الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدر الاقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو واللغة وتوفى يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين فى تربة القاضى الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب أبو اسحق العراقى المقدم ذكره خطيب جامع مصر وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطينى من أعاجم الاندلس معناه بالعربى الحديد والرعينى بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذى رعين وهو أحد أقيال اليمن نسب اليه خلق كثير والشاطبى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهى مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج فى العشر الاخير من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة وقيل ان اسم الشيخ المذكور أبو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت فى اجازات أشياخه له أبو محمد القاسم كما ذكرته ههنا

(أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعى بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن معد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان العجلى)

أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره فى ترجمة على بن جبلة العكوك وبعض مدبح العكوك فيه وتقدم أيضا فى ترجمة أبى مسلم الخراسانى انه كان تربية جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير أبى نصر على بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان أبو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقائع مشهورة وصنائع ماثورة أخذ عنه الادباء والفضلاء وله صنعة فى الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه أبو تمام الطائى باحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم

لو لم يكن فى الارض الا درهم * ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ويحكى انه أعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده

بك ابتعت فى نهر الابلة قرية * عليها قصير بالرخام مشيد

الى جنبها أخت لها يعرضونها * وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له ثم قال له تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت الى جانبها أخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف وقد ألم أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور فى البيتين الاولين فقال

وتيقن الشعراء أن رجاءهم * فى مأمن بك من وقوع الياس

العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ويكتب جميع مالاح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة فى المباحث المهمة الغامضة وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وقد اخترمته المنية ولم يكمله وله حواش على الكشاف وله شرح بعض الهداية وله كتاب فى الفقه متن وشرح سماه بالاصلاح والايضاح وله كتاب فى الاصول متن وشرح أيضا سماه تغيير التنقيح وله كتاب فى علم الكلام متن وشرح سماه تجريد التجريد وله كتاب فى المعانى متن وشرح أيضا وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله كتاب فى الفرائض متن وشرح أيضا وله حواش على التلويح وله حواش على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس وأما ما بقى فى المسودة فأكثر مما ذكر وله يد طولى فى الانشاء والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف كتابا بالفارسية على منوال كتاب كلستان وسماه بنكارستان وصنف كتابا فى تواريخ آل عثمان بالتركية وأبدع فى انشائه وأجاد وله كتاب فى اللغة الفارسية وكل تصانيفه

ماصح علم الكيمياء لغيرهم * فيمن عرفنامن جميع الناس
تعطيهـم الاموال فى بدراذا * جلوا الكلام اليك فى قرطاس

وكان أبودلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق فى عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى أن وصلت الى فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفى ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور

قالوا و ينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولاتراه كليلا
لاتعجبوا فلو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبدالله أحمد بن أبى فتن صالح مولى بنى هاشم أسود مشوه الخلق وكان فقيرا فقالت له امرأته ياهذا ان الادب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس فى غزواتهم عسى الله أن ينفعك من الغنيمة شيأ فانشد

مالى ومالك قد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا * أمسى وأصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها * فكيف أمشى اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقى * وأن قلبى فى جنبى أبى دلف

فبلغ خبره أبادلف فوجه اليه ألف دينار وكان أبودلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وأنشده

أيارب المنائح والعطايا * وياطلق المحيا واليدين
لقدخبرت ان عليك دينا * فزد فى رقم دينك واقض دينى

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فانشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك تعلم ياأبادلف
ماخط لا كاتباه فى صحيفته * كما تخطط لا فى سائر الصحف
بارى الرياح فاعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف

ومدائحه كثيرة وله أيضا أشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها وكان أبوه قد شرع فى عمارة مدينة الكرج وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له منه مافى نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله أعلم

دعينى أجوب الارض فى فلواتها * فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا أدرى أيهما أخذ من الآخر

فان رجعتم الى الاحسان فهولكم * عبد كما كان مطواع ومذعان
وان أبيتم فارض الله واسعة * لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة أبى الحسن على بن محمد بن على البلخى فقال أنشدنى القاضى على بن محمد البلخى بدورق متمثلا للامير أبى الحسن على بن المنتخب ولعله سمع منه وأنشد البيتين وروى ان الامير على بن عيسى بن ماهان صنع مادبة لما قدم أبودلف من الكرج ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار على بن عيسى فمنعه البوّاب فتعرض الشاعر لابى دلف وقد قصد دار على بن عيسى وبيده جزازة فناوله اياها فاذا فيها مكتوب

قل له ان لقيته * متأنّ بلا وهج * جئت فى ألف فارس
لغداء من الكرج * ماعلى الناس بعدها * فى الدنا آت من حرج

فرجع أبودلف وحلف أنه لايدخل الدار ولا يأكل شيأ من الطعام ورأيت فى بعض المجاميع أن هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المأدبة ببغداد ورأيت فى بعض المجاميع أيضا أن أبادلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق انه أفاق فى بعض الايام فقال لحاجبه من

مقبولة بين الناس وكان صاحب أخلاق جميدة حسنة وأدب تام وعقل وافر وتحرير حسن ملخص وله تحرير مقبول جدا لايجازه مع وضوح دلالته على المراد وبالجملة أنسى رحمه الله تعالى ذكر السلف بين الناس واحيا رباع العلم بعد الاندراس وكان فى العلم جبلا راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روّح الله تعالى روحه وزاد فى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الحليم بن على)
ولد رحمه الله تعالى ببلدة قسطمونى ثم اشتغل بالعلم وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين على العربى ولما توفى المولى المذكور ارتحل هو الى بلاد العرب وقرأ على علمائها وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ على علمائها والتحق بطائفة الصوفية وتربى عند شيخ يقال له الشيخ المخدومى ثم أتى الى بلاد الروم وسكن ببلدة قسطمونى مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة طلبه وجعله اماما لنفسه وصاحب معه فوجده متفننا فى العلوم متحليا بالمعارف وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة ولما جلس

بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خازنه باحضار بعض الصناديق وأخرج منه عشرين كيسا فى كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى أهلكم واصرفوا هذا فى مصالح الطريق ثم قال ليكتب لى كل واحد منكم بخطه انه فلان بن فلان حتى ينتهى الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليكتب يا رسول الله انى وجدت اضاقة وسوء حال فى بلدى وقصدت أبا دلف العجلى فاعطانى ألفى دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق وأوصى من يتولى تجهيزه اذا مات أن يضع تلك الاوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه ومع هذا فقد حكى انه قال يوما من لم يكن مغاليا فى التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده انى لست على مذهبك فقال له أبوه لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها فهذا من ذاك والله أعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من أرباب التواريخ أن دلف بن أبى دلف قال رأيت فى المنام آتيا أتانى فقال لى أجب الامير فقمت معه فادخلنى دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب وأصعدنى على درج منها ثم أدخلنى غرفة فى حيطانها أثر النيران وفى أرضها أثر الرماد واذا بأبى وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال لى كالمستفهم دلف قلت دلف فانشأ يقول

أبلغن أهلنا ولا تخف عنهم * ما لقينا فى البرزخ الخناق

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فارحموا وحشتى وما قد ألاقى

ثم قال أفهمت قلت نعم ثم أنشد

فلو كنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى

ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شئ

ثم قال أفهمت قلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلى قد تقدم الكلام عليه والابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهى اليوم من البصرة وهى من جنان الدنيا واحدى المنتزهات الاربع وقد سبق ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوّان وغيره والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهى مدينة بالجبل بين أصبهان وهمدان والجبل اقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيه مدن كبار منها همذان وأصبهان والرى وزنجان وغير ذلك

(الامير شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلى أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان)

قال الثعالبى فى اليتيمة أنا أختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له عزة الملك وبسطة العلم والى فضل الحكمة فضل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل حارب الدهر الا من له خطر

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر

فان تكن عبثت أيدى الزمان بنا * ومسنا من تمادى بؤسه ضرر

ففى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وينسب اليه أيضا

خطرات ذكرك تستثير مودتى * فاحس منها فى الفؤاد دبيبا

على سرير السلطنة جعله معلما لنفسه وعين له كل يوم مائة درهم وأعطاه قرى كثيرة وصاحب معه ليلا ونهارا وتقرب عنده وحصلت له الحشمة الوافرة والجاه العظيم توفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بمدينة دمشق بعد قفول السلطان سليم خان من مصر الى الشام كان رحمه الله تعالى عالما صالحا صاحب المعارف الجزيلة والاخلاق الحميدة كثير الاحسان معينا للضعفاء والفقراء وبالجملة كانت ايامه بكثرة احسانه تواريخ الايام رحمه الله الملك العلام

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد شاه ابن المولى على ابن المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى روح الله تعالى أرواحهم)

ولد رحمه الله تعالى فى أيام سلطنة السلطان محمد خان وكان والده وقتئذ قاضيا بالعسكر المنصور وعين له السلطان محمد خان يوم ولادته كل يوم ثلاثين درهما وبعد وفاة والده جعل السلطان بايزيد خان وظيفته كل يوم خمسين درهما ونشأ فى حجر العز والجاه واشتغل مع ذلك بالعلم الشريف وفاق أقرانه قرأ أولا على والده

لاعضو لى الا وفيه صبابة * فكأن أعضائى خلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر أيضا وكان خطه فى نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا رأى خطه قال هذا خط قابوس أم جناح طاوس و ينشد قول المتنبى

فى خطه من كل قلب شهوة * حتى كأن مداده الاهواء

ولكل عين قرة فى قربه * حتى كأن مغيبه الاقذاء

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة أبيه فى المحرم سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكانت المملكة قد انتقلت الى أبيه من أخيه مرداويج بن زيار بن وردان شاه الجيلى وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه المقدم ذكره من أحد أتباعه ومقدمى أمرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو أول من ملك من بنى بويه وهو أكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير أنه كان على ماخص به من المناقب والرأى البصير بالعواقب من السياسة لايساغ كأسه ولا يؤمن مجال سطوته و بأسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لايذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع أعيان عسكره على خلعه ونزع الايدى عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير الا ولم يحس بهم الا وقد قصدوه وأرادوا قبضه ونهبوا أمواله وخيله فحمى عنه من كان فى صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده أبى منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليهم لعقد البيعة له فاسرع فى الحضور فلما وصل اليهم أجمعوا على طاعته ان خلع أباه فلم يسعه فى تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك من بينهم ولما رأى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينتظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه أن يكون حجابا بينه وبين أعاديه ولو ذهبت نفسه فيه ورأى الوالد ان ذلك لا يجدى وانه أحق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه خيرا بنفسه مادام فى قيد الحياة واتفقا على أن يكون فى بعض القلاع الى أن يأتيه أجله فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد فى الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون خشية قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك فى سنة ثلاث وأربعمائة ودفن بظاهر جرجان رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس فى القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان أخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلى الى الاقليم الذى وراء طبرستان فليعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته

(ابو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم)

كان عتيق زين الدين أبى سعيد على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من أهل سجستان أخذ منها صغيرا وكان أبيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه معتقه وجعله أتابك اولاده وفوض اليه أمور اربل فى خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فاحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه وأكثر وقفهما ثم انتقل الى الموصل فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه مالا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم فى سائر

بلاده

و بعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى معرف زاده ثم أعطاه السلطان بايزيدخان مدرسة مناستر بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم أعطاه السلطان سليم خان قضاء بروسه ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ببلاد العرب ثم جعله قاضيا بمدينة أدرنه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلى مات وهو قاض بها فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند قبر جده بمدينة بروسه وكان صاحب أخلاق حميدة وطبع زكى ووجه بهى وكرم وفى وكان ذا عشرة حسنة ووقار عظيم وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على شرح الفرائض له أيضا أورد فيها دقائق مع حل المباحث الغامضة وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة مات وهو شاب ولو عاش لظهرت منه تأليفات لطيفة روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن على بن يوسف بالى ابن المولى

بلاده لما رآه من حسن مقاصده واعتمد عليه فى جميع أحواله وكان نائبه وهو السلطان فى الحقيقة وكان يحمل اليه أكثر أموال أربل وأثر بالموصل آثارا جميلة منها انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاور ووقف أملاكا كثيرة على خبز الصدقات وأنشأ مكتبا للايتام وأجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلى ووجد الناس به رفقا كثيرا العدم كفايتهم بالجسر الاصلى وله شئ كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعراء ومنهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدته التى أوّلها

عليل الشوق منك متى يصح * وسكران بحبك كيف يصحو

وبين القلب والسلوان حرب * وبين الجفن والعبرات صلح

وهى من قصائده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جائزة سنية وسير معها بغلة فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا * لكل ذى فاقة وكنزا

بعثت لى بغلة ولكن * قد مسخت فى الطريق عنزا

ومدحه بهاء الدين أسعد بن يحيى السنجارى المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التى يتغنى بها ومن جملتها

ياقلب تبا لك من صاحب * كان البلا منك ومن ناظرى * لله أيامى على رامة

وطيب أوقاتى على حاجر * تكاد بالسرعة فى مرها * أوّلها يعثر بالآخر

وعمل له أبو المعالى سعد بن على الحظيرى المقدم ذكره كتاب الاعجاز فى حل الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قايماز وحمله اليه لما كان باربل وأقام عنده مدة فاشتاق الى أهله بالحظيرة فقال

الا من لصب قليل العزاء * غريب يحن الى المنزل

ينادى باربل أحبابه * وأنى الحظيرة من اربل

وكان يحب الادب والشعر أنشدنى بعض أصحابنا قال كثيرا ما كان ينشد أبياتا من جملتها

اذا أدمت قوارضكم فؤادى * صبرت على اذاكم وانطويت

وجئت اليكم طلق المحيا * كأنى ما سمعت ولا رأيت

وهذان البيتان من جملة أبيات لاسامة بن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فآثاره مشهورة وكان مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشئا عنه الى الملوك وكان قد مات الاتابك سيف الدين وتولى أخوه عز الدين مسعود فسعى أهل الفساد اليه فى حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم ظهر له فساد رأيه فى ذلك فأطلقه وأعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك الى أن توفى فى منتصف شهر ربيع الاوّل وقيل فى سادسه وقال ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقلعة الموصل وكان شروعه فى عمارة جامعه بالموصل فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزنين بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سدوس السدوسى البصرى الاكمه)

كان تابعيا وكان عالما كبيرا قال أبو عبيدة ما كنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر وكان قتادة أجمع الناس وقال معمر سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبنى فقلت انى سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول يا أبا عمرو فقال حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فأمسكوا لما عدلت به أحدا من أهل دهره وقال أبو عمرو كان قتادة من أنسب الناس كان قد أدرك دغفلا وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن

شمس الدين الفنارى)*

قرأ فى سن الشباب على والده وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم على المولى أفضل زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية ثم انتقل الى سلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى وكان مدة قضائه بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم أضيف الى ذلك خمسون درهما فصارت وظيفته مائتى درهم ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك التدريس والفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم أيضا واشتغل باقراء التفسير والتصنيف فيه الا انه لم يكمله ومات فى سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار جامع أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى كان عالما فاضلا تقيا نقيا محترزا عن حقوق العباد غاية الاحتراز ولذلك كان محتاطا فى معاملاته مع الناس حتى انه لغاية احتياطه ربما ينتهى الى حد الوسوسة وكان جرىء الجنان طليق اللسان ذا مهابة ووجاهة يستوى عنده الصغير

البصري وحلقوا او ارتفعت أصواتهم فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف انها ليست هي
فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فذ يومئذ سموا المعتزلة وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع
عشرة ومائة بواسط وقيل ثماني عشرة رضي الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة
وسكون الواو وبعدها سين ثانية هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء
وغيرهم ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ثم لام هو ابن حنظلة السدوسي النسابة
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيأ وقدم على معاوية وكان أنسب العرب وقتلته الازارقة وقيل
انه غرق بدجيل في وقعة دولاب وهو الاصح

(الامير قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الباهلي)

أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان أمير العراقين وكل من كان
يليهما كانت خراسان مضافة اليه وأقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد
يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا
كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون
وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة خمس وتسعين في أواخر أيام
الوليد بن عبد الملك وقال أهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح
القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل القتال ما لم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره حتى انه فتح
خوارزم وسمرقند في عام واحد ولما أخذ هاتين المدينتين الجليلتين عادت السغد وجاءت الآناوة ودعا قتيبة
لما تمت له هذه الاحوال نهار بن توسعة شاعر المهلب بن أبي صفرة وبنيه وقال له أين قولك في المهلب لما مات

الاذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا يا نهار فقال لا بل احسن ثم قال نهار وانا القائل

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا * ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
أعم لاهل الترك قتلا بسيفه * وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال بعثت قتيبة فتى غراء فما زدته باعا الا زادني ذراعا
فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول
شرحه خاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس وكان
قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس وكنيته أبو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى
في تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة وقتله مع أحد عشر من أهله
وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين ومولده سنة تسع وأربعين وتولى خراسان
تسع سنين وسبعة أشهر هكذا قال السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل أولا وقال الطبري تولى
خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم * وأنتم اذا لاقيتم الله أندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة * وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه أفضى الى حور جنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد أبي عمرو
سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل
يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم * وفقير أغنيته بعد عدم

والكبير في اجراء الحق
وكان لا يخاف في الله لومة
لائم وكان محبا للفقراء
والصلحاء وبالجملة كان
رحمه الله تعالى علامة في
الفتوى وآية كبرى في
التقوى روح الله تعالى
روحه وأوفر في غرف
الجنان فتوحه وله حواش
على شرح المفتاح للسيد
الشريف وله بعض
رسائل تتعلق بشرح
الوقاية لصدر الشريعة
وكلمات متعلقة بالهداية

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد ابن المولى علاء الدين علي الجمالي)

قرأ على جده لامه المولى
حسام زاده ثم على والده ثم
على المولى مؤيد زاده ثم
صار مدرسا بمدرسة الوزير
مراد باشا بمدينة قسطنطينية
ثم صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار
ثانيا مدرسا باحدى
المدارس الثمان وعين له
كل يوم ثمانون درهما ثم تقاعد
وعين له كل يوم مائة درهم
ومات في سنة ست أو سبع
وخمسين وتسعمائة وكان
رجلا مشتغلا بنفسه غير
متعرض لامور الدنيا
والناس وكان مأمون
الغائلة ميمون النقيبة وكان
بارا صدوقا حسن السمت
والسيرة محبا للمشايخ
والصلحاء والعلماء وكانت

كلما عضت النوائب نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتولى سنة سبع عشرة ومائتين ومن أخباره انه قال لما كنت واليا على أرمينية أتانى أبو دهمان العلابى فقعد على بابى أياما فلما وصل الى جلس قدامى بين السماطين وقال والله انى لاعرف أقواما لو علموا أن سف التراب يقيم أود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للفرار عن عيش رقيق الحواشى أما والله انى لبعيد الوثبة بطىء العطفة انه والله ما يثنينى عنك الا مثل ما يصرفك عنى ولأن أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه ان هذا الامر الذى صار فى يدك قد كان فى يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام ولما مات ولده عمر بن سعيد المذكور رثاه أبو عمرو أشجع بن عمرو السلمى الرقى نزيل البصرة الشاعر المشهور بقوله

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدرى ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
وأصبح فى لحد من الارض ضيق * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سأبكيك ما فاضت دموعى فان تغض * فحسبك ما تجن منى الجوانح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حى سواك ولم يقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وهذه المرثية من محاسن المراثى وهى فى كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس فى يحيى ابن زياد من جملة أبيات

يا خير من يحسن البكاء له الـ * ـيوم ومن كان أمس للمدح

وهذه الابيات فى الحماسة فى باب المراثى وأخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلى فى ترجمة الاصمعى وأن هذه النسبة الى أى شئ هى وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقال آخر

ولو قيل للكلب يا باهلى * عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لابى عبيدة يقال ان الاصمعى ادعى فى نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤا منها فكيف يجىء من ليس منها وينسب اليها ورأيت فى بعض المجاميع أن الأشعث بن قيس الكندى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح أى رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبنى باهلة ويحكى أن أعرابيا لقى شخصا فى الطريق فسأله ممن أنت فقال من باهلة فرثى له الاعرابى فقال ذلك الشخص وأزيدك أنى لست من صميمهم ولكن من مواليهم فاقبل الاعرابى عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم هذا فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية فى الدنيا الا ويعوضك الجنة فى الآخرة وقيل لبعضهم أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلى فقال نعم بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنى باهلى والاخبار فى ذلك كثيرة رحمهم الله أجمعين وسئل حسين بن بكر الكلابى النسابة عن السبب فى اتضاع غنى وباهلة عند العرب فقال لقد كان فيهما غناء وشرف ولم يضعهما الأشراف أخويهما فزارة وذبيان عليهما بالمآثر فدنتا بالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب أدب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة فى ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة

(أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى الملقب بهاء الدين)

له معرفة بالاصول والفقه ومشاركة مع الناس فى سائر العلوم روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد شاه ابن المولى محمد ابن الحاج حسن)

قرأ على علماء عصره وعلى والده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بالمدرسة المرادية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما وتوفى على تلك الحال فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وكان له رحمه الله تعالى مشاركة فى جميع العلوم من العربيات والعقليات والشرعيات وكان هو فى جملة العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم فى العلم وكانت له أحوال فى الاشتغال بحيث لا يصدقها أهل هذا الزمان ومع ذلك كانت له مهارة فى النظم والانشاء والتواريخ وضبط النوادر وحفظ مناقب السلف وله شرح على مختصر القدورى فى الفقه وله شرح على ثلاثيات البخارى وقد

كان خادم صلاح الدين وقيل خادم أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعتقه وقد تقدم ذكره فى ترجمة الفقيه عيسى الهكارى ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوّض أمورها اليه واعتمد فى تدبير أحوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى بالجيزة على طريق الاهرام وهى آثار دالة على علوّ الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل أسيرا فى أيديهم و يقال انه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذكر شيخنا القاضى بهاء الدين بن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر فى يوم الثلاثاء حادى عشر شوّال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومثل فى الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستأذن فى المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة فاذن له فى ذلك وكان على ما ذكر ثلاثين ألفا والناس ينسبون اليه أحكاما عجيبة فى ولايته حتى ان الاسعد بن مماتى المقدم ذكره له جزء لطيف سماه الفاشوش فى أحكام قراقوش وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا فى أحوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه وكانت وفاته فى مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن فى تربته المعروفة به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البئر والحوض اللذين انشأهما على شفير الخندق وقراقوش بفتح القاف والراء وبعد الالف قاف ثانية ثم واو بعدها شين معجمة وهو لفظ تركى تفسيره بالعربى العقاب الطائر المعروف وبه سمى الانسان

(أبو نعامة قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن حنثر بن كنانة ابن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازنى الخارجى)

خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب فى سنة ست وستين للهجرة فبقى قطرى عشرين سنة يقاتل و يسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفى يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم (وحكى) عنه انه خرج فى بعض حروبه وهو على فرس أعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطرى عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه فقال له قطرى الى اين فقال لا يستحى الانسان أن يفر منك وقد ذكر أبو العباس المبرد فى كتاب الكامل من أخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم كذلك حتى توجه اليه سفيان بن الابرد الكلبى فظهر عليه وقتله فى سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمى وقيل ان قتله كان بطبرستان فى سنة تسع وسبعين وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فأخذ رأسه فجىء به الى الحجاج قلت هكذا قال أهل التاريخ والله أعلم انه أقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله بخلاف ذلك فتأمله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمى به وبقى عليه وقطرى هو الذى عناه الحريرى فى المقامة السادسة بقوله فقلدوه فى هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوى النفس لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعى * فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذى لك لم تطاعى * فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز * فيطوى عن أخى الخنع اليراع * سبيل الموت غاية كل حى
وداعيه لاهل الارض داعى * ومن لا يعتبط يسأم و يهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

و هذه الابيات مذكورة فى الحماسة فى الباب الاوّل وهى تشجع أجبن خلق الله وما أعرف فى هذا الباب

مثلها

صنف كتابا فى الفقه و زاد فيه على كتاب الوقاية كثيرا من المسائل الاتفاقية لكنه بقى فى المسودة وله من الحواشى والرسائل ما لا يحصى كثرة الا انها ضاعت بعد وفاته وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس ولغلبة الاشتغال بالعلم كان كثيرا ما يغفل عن تدارك أحوال نفسه ومع ذلك كان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف فى صحبته مع الناس نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم قرأ على المولى عبد الرحمن بن المؤيد ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى خواجه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان باماسيه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه

مثلها وماصدرت الاعن نفس أبية وشهامة عربية وهو معدود فى جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة (روى) أن الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج أخيك قال فان معى كتاب أمير المؤمنين أن لاتأخذنى بذنب أخى قال هاته قال فمعى ماهو أوكد منه قال ماهو قال كتاب الله عز وجل حيث يقول ولاتزر وازرة وزر أخرى فعجب منه وخلى سبيله وفى قطرى قال حصين بن حفصة السعدى من أبيات

وأنت الذى لانستطيع فراقه * حياتك لانفع وموتك ضائر

وقد ضبطت أسماء أجداده ضبطا يغنى عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التى فى الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطرى ليس باسم له ولكنه نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه أبو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل انه هو قصبة عمان والقصبة هى كرسى الكورة

حرف الكاف

(ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيذى)

وقد سبق شئ من خبره فى ترجمة فاتك وكان كافور عبد البعض أهل مصر ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الاخشيذ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى أن جعله أتابك ولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التى يطلقها ثلاث عشرة جراية فى كل يوم ومات وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر ألفا فى كل يوم ولما توفى الاخشيذ فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر أبو القاسم انوجور ومعناه بالعربى محمود بعقد الراضى له وقام كافور بتدبير دولته أحسن قيام الى أن توفى انوجور يوم السبت لثمان وقيل سبع خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند أبيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذى الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه أبو الحسن على وملك الروم فى أيامه حلب والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع أجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى أن توفى على المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلاثاء لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وأشير عليه باقامة الدعوة لولد أبى الحسن على بن الاخشيذ فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد وأظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب فى أهل الخير ويعظمهم وكان أسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيذ بثمانية عشر دينارا على مانقل وقد سبق فى ترجمة الشريف ابن طباطبا شئ من خبره معه وكان أبو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضباله وقصد مصر وامتدح كافورا بأحسن المدائح فمن ذلك قوله فى أول قصيدة أنشاها له فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها وماقيا

ولقد أحسن فى هذا غاية الاحسان وأنشد أيضا فى شوال سنة سبع وأربعين قصيدته البائية التى يقول فيها

وأخلاق كافور اذا شئت مدحه * وان لم أشأ تملى على فأكتب
اذا ترك الانسان أهلا وراءه * ويمم كافورا فما يتغرب

ثم صار قاضيا بمدينة بروسة ثم صار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها فى سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الفضل وكان له حسن سمت ولطف معاشرة مع الناس وكان صاحب وقار وأدب تام وله حواش على أوائل حاشية شرح التجريد وكلمات متعلقة بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة فى جواز استخلاف الخطيب ورسالة فى جواز الذكر الجهرى وغير ذلك رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن خليل وهو والد هذا العبد الحقير جامع هذه المناقب)

ولد رحمه الله تعالى ببلدة طاشكبرى سنة فتح قسطنطينية المحمية وهى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وقرأ وهو صغير على والده المرحوم ثم على خاله المولى محمد النكسارى ثم على المولى درويش محمد بن المولى خضرشاه مدرسا بمدرسة سلطانية بروسة ثم على المولى بهاء الدين المدرس باحدى المدارس الثمان ثم على المولى ابن مغنيسا ثم على المولى قاضى زاده ثم على المولى علاء

ومن جلتها يضاحك في ذا العيد كل حبيبه * حذائي وأبكى من أحب وأندب
أحن الى أهلى وأهوى لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاء مغرب * فان لم يكن الا أبو المسك أوهم
فانك أحلى في فؤادى وأعذب * وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب
وحكى عن المتنبي أنه قال كنت اذا دخلت على كافور وأنشده يضحك الى و يبش في وجهى الى أن أنشدته
ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى انه بعض الانام *
قال فما ضحك بعدها فى وجهى الى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ أنشده فى شوال سنة
تسع وأربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها
أرى لى بقربى منك عينا قريرة * وان كان قربا بالبعاد يشاب * وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا
ودون الذى أملت منك حجاب * أقل سلامى حب ما خف عنكم * وأسكت كيما لا يكون جواب
وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب * وما أنا بالباغى على الحب رشوة
ضعيف هوى يبغى عليه ثواب * وما شئت الا أن أدل عواذلى * على أن رأيى فى هواك صواب
وأعلم قوما خالفونى فشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت وخابوا * جرى الخلف الا فيك انك واحد
وانك ليث والملوك ذئاب * وانك لو قويست صحف قارئ * ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب
وان مديح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب * اذا نلت منك الود فالمال هين
وكل الذى فوق التراب تراب * وما كنت لولا أنت الا مهاجرا * له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الى حبيبة * فما عنك لى الا اليك ذهاب
وأقام المتنبي بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب فى خدمته خوفا منه
ولا يجتمع به واستعد للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة
قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفى آخر هذه القصيدة
من علم الاسود الخصى مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصيد * أم اذنه فى يد النخاس دامية
أم قدره وهو بالفلسين مردود * وذاك أن الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود
وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنه
ترجمته * ورأيت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل ودعا له
وقال فى دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم من أيام فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام
رجل من أوساط الناس وأنشد مرتجلا وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزى
اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو أبو الفضل بن عباس
لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا * أوغص من دهش بالريق أو بهر * فتلك هيبته حالت جلالتها
بين الاديب و بين القول بالحصر * فان يكن خفض الايام من غلط * فى موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا * والفأل مأثورة عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن أوقاته صفو بلا كدر
وأخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد أمور يطول شرحها الى أن توفى يوم الثلاثاء لعشر بقين
من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفى يوم الاربعاء وقيل توفى سنة خمس وخمسين
وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعى فى كتاب الخطط والله أعلم وكذا قال الفرغانى فى
تاريخه أيضا رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته فى الاستقلال على
ما ظهر من تاريخ موت على بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام فى مملكته أيضا مع مصر وكان

الدين على العربى ثم وصل الى خدمة المولى المحقق والاستاذ المدقق سلطان العلماء و برهان الفضلاء الفاضل خواجه زاده وكان رحمه الله مقبولا عند هؤلاء الافاضل ومشارا اليه بين اقرانه ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة البيضاء ببلدة أنقره ثم صار مدرسا بالمدرسة لسيفية بالبلدة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسحاقية ببلدة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان سليم خان ولم يدم على ذلك لاشتغاله بالسفر وأعطاه السلطان بايزيد خان المدرسة الحسينية باماسيه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب بأمر السلطان سليم خان وكان قد أوصى اليه والده المولى خليل ان لا يصير قاضيا فذهب الى حلب امتثالا للامر الشريف ثم عرض وصية والده على السلطان سليم خان فاستعفى عن القضاء واعطى مدرسته السابقة من المدارس الثمان ثم صار ثانيا مدرسا بسلطانية بروسه وعين له كل يوم سبعون درهما واعطى مدرسته المولى

يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية و بلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمساوستين سنة على ماحكاه الفرغاني في تاريخه والله أعلم وكانت أيامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده الى أن تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد أبي الحسن على بن الاخشيذ وكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر الا سبعة أيام وخطب لابي الفوارس أحمد بن على بن الاخشيذ يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين و بقية خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الاخشيذ

(أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور أحد عشاق العرب المشهورين به)

وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة من مازن بن الازد وبقية النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحى وابنه عمرو بن لحى هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب و بحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا الحى وأخوه أفصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبي أيضا قيل هذا بقليل والاشيم وهو أبو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة وامه اليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله أعلم وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة وأكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل أبي طالب حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء أن كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق على بن أبي طالب هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو نشدتني بحقك أخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما أخبرتني قال نعم بينا أنا أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لاصيد لهم شيأ ولنفسي ما يكفينا و يعصمنا يومنا هذا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبت صيدا أتجعل لي منه جزأ قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي جمعة يعني كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه * حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر فاقصرت فخرج لقصده * و يقال ان عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز وهي أخت عمر بن عبد العزيز زوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها أرأيت قول كثير

حسام چلبي في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم اعيد المولى المرحوم الى المدرسة المذكورة وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيدت وظيفته فصارت تسعين درهما ومات مدرسا بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا صالحا ورعا صاحب أدب ووقار مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا صارفا أوقاته فيما يهمه ويعنيه ومتجنبا عن اللغو واللهو ولم نسمع منه مع طول صحبتنا معه كلمة فيها رائحة الكذب أصلا ولا كلمة فحش وكان طاهر الظاهر والباطن خاضعا خاشعا محبا للصلحاء والفقراء وكان له معرفة تامة بالتفسير والحديث وأصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها وقلما يقع التفاته الى العلوم العقلية مع مشاركته للناس فيها وكان له تحرير واضح وألفاظ فصيحة كتب رسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوي وكتب رسائل على بعض المواضع من شرح الوقاية لصدر الشريعة وله حواش على نبذ من شرح المفتاح و رسالة متعلقة بعلم الفرائض ورسالة في حل حديثي الابتداء وله حواش ورسائل غير ذلك لكنها بقيت في المسودة ولم يتيسر

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت أم البنين أنجزيها وعلى اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيأ من العطر فطالته أياما وحضرت الى حانوته فى نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما أقرب الوفاء وأسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة أتدرى من غريمتك فقال لا والله فقلن هى والله عزة فقال أشهد كن انها فى حل مما لى قبلها ثم مضى الى سيده فأخبره بذلك فقال كثير وأنا أشهد الله أنك حر لوجهه ووهبه جميع ما فى حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق * ولكثير فى مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

أقول لها عزيز مطلت دينى * وشر الغانيات ذوو المطال

فقالت ويح غيرك كيف أقضى * غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير

تغير جسمى والخليقة كالذى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وجماعة من أهل بيته بعقر بابل وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما أجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر وأسبلت عيناه بالدموع * وحدث أبو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى أن كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز فى الطريق اقتبست نارا فى روثة فتأفف كثير فى وجهها فقالت من أنت قال كثير عزة فقالت ألست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من أردان عزة موهنا * اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالأدب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة أوصاف الروضة أيضا فكأنه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى أنه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازى بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى أن لا أعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وأمر باخراجه * ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والدعمر يعوده فى مرضه وأهله يتمنون أن يضحك وكان يومئذ أمير مصر فلما وقف عليه قال لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت الله ربى أن يصرف ما بك الى ولكنى أسأل الله تعالى لك العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وأنشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التى يقول من جملتها

وانى وتهيامى بعزة بعدما * تسليت من وجدبها وتسلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

له تبيضها الصوارف الايام وتقلبات الزمان وهو أول أساتذتى وأول من تشبثت يداى بذيل افاضته هواى أول ما عرفت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول اللهم ارحمه وارحم والدى كما ربيانى صغيرا واجمع بينى وبينهما فى مستقر رحمتك بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن خليل رحمه الله تعالى وهو عم هذا العبد الفقير)

قرأ فى صباه على والده المولى خليل ثم على أخيه المولى مصلح الدين ثم على خاله المولى محمد النكسارى ثم على الشيخ محمد ابن المولى خواجه زاده وهو مدرس بجنديك بمدينة بروسه ثم على المولى مصلح الدين الملقب بالبغل الاحمر وهو مدرس بمدرسة مناستر بالمدينة المزبورة ولما انتقل المولى مصلح الدين من المدرسة المزبورة الى احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ذهب عمى معه الى ادرنه واشتغل عنده وحصل منه فضائل كثيرة ولما مات المولى مصلح الدين قرأ عمى على المولى ابن المؤيد ثم على المولى لطفى التوقاتى ثم على المولى العذارى وهم كانوا مدرسين بالمدارس الثمان ووقع عند الكل محل

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فاتى قبرها وأناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد أبياتا منها

أقول ونضوى واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت أبكى من فراقك حية * فانت لعمرى اليوم أنأى وأنزح

واخبارهما كثيرة * وتوفى كثير عزة فى سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدى عن خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة فى يوم واحد فى سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فلينظر هناك فى ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعى وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طاطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن أخبرك ان طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب

(ابو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل)

كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل ورزق أولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى معناه بالعربى صغير أى صغير القدر أصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل الى أن توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل أوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الذى عمله لبنى أتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى أتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو وأسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشرة سنة وكان أتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا أنه ليس أهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى أمره واعتقله وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته وأقطعه مدينة حران فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكن منه وزاده فى الاقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى وأعطاها مظفر الدين مع حران وأخذ الرقة من ابن حسان وأعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك يطول ثم أعطاه سميساط وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ

القبول واشتهرت فضائله بين أقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خطيب زاده وقرأ عليه حواشيه على حاشية الكشاف للسيد الشريف وغير المولى المذكور مواضع كثيرة من حواشيه بردعمى عليه ثم انتقل الى خدمة المولى ابن مغنيسا وهو قاض بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ولما مات هو صار عمى مدرسا بالمدرسة الاسدية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسحاقية باينه كول مات وهو مدرس بها فى سنة تسع عشرة وتسعمائة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا جرىء الجنان طليق اللسان صاحب محاورة صعب النادرة وصاحب وجاهة ووقار وكان مدققا فى العلوم وكان أكثر مهارته فى العلوم الادبية والعقلية وكان له تعليقات على الكتب المشهورة لكن غرق أكثرها فى البحر وضاع ما بقى بعد وفاته وله رسالة لطيفة فى بحث الوجود الذهنى وأسئلة على شرح المطول للتلخيص لسعد الدين التفتازانى وهما موجودتان عندى وكان يكتب الخط الحسن

العماد الاصبهاني وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان في جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فأقام قليلا ثم مرض وتوفي في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام ولد بها على الاختلاف الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حران والرها ويعطاه عوضها اربل فأجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور وتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة أمره * وأما سيرته فلقد كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل في ذلك مافعله لم يكن في الدنيا شيء أحب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار وكان اذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف أو غير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر وكان قد بنى أربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويتفقده بشيء من النفقة ويسأله عن حاله وينتقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط ورتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليها في كل وقت ويتفقد أحوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقرر لهن وكان يدخل الى البيمارستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في الدار في الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر أعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع واذا طاب وخلع شيأ من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيأ من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما أوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها أسرى المسلمين من أيدي الكفار فاذا وصلوا اليه أعطى كل واحد شيأ وان لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو أول من أجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له تربة أيضا هناك * وأما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين

في الغاية وكان مشهورا بذلك حتى ان السلطان بايزيد خان أمره أن يكتب ترجمة بعض الرسائل فكتبها له ونال منه انعاما جزيلا وكانت له كتب كثيرة بخطه الا انها غرقت في البحر وما بقي الا القليل نور الله مرقده وفي غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد الواسع بن خضر) ولد رحمه الله تعالى ببلدة ديمه توقه وكان والده من الامراء وهو اشتغل بالعلم الشريف وقرأ وهو شاب على المولى شجاع الدين الرومي حين كان مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم قرأ على المولى لطفي التوقاتي ثم قرأ على المولى العذاري ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى بلدة هراة من بلاد خراسان وقرأ هناك على العلامة شيخ الاسلام حافد العلامة سعد الدين التفتازاني حواشي شرح المطالع وحواشي شرح العضد للسيد الشريف وغير ذلك ثم أتى بلاد الروم في أواخر سلطنة السلطان بايزيد خان وحين جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة علي بيك بمدينة أدرنه ثم أعطاه المدرسة

وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى أوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أوخمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر منها قبة له والباقي للامراء وأعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم شيأ كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان أو أربع أشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على أيدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا أتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك أخر للبرج أيضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر أو بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيأ من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه أعطاه ألف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى أكل شيأ واستطابه لا يختص به بل كان اذا أكل من زبديه لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من أجناده احمل هذا الى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح وكذلك يعمل في الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكسا وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى أهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيأ الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب أمل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل أنه

الجرية بالمدينة المذكورة ثم أعطاه مدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم أعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان وقبل وصوله اليها أعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم أعطاه قضاء بروسه ولما جلس السلطان سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وأبقاه على سرير السلطنة أعطاه قضاء قسطنطينية وبعد يومين جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم صرف جميع ما في يده من المال الى وجوه الخيرات وبنى مكتبين ومدرسة ووقف جميع كتبه على العلماء بمدينة أدرنه ثم فرق ما عنده من الطلبة وأمر السلطان أن يعطوا المناصب عند تيسرها وكانت عنده جارية أعتقها وزوجها لرجل صالح ثم ارتحل منفردا عن الاهل والمال والجاه الى مكة المشرفة واعتزل هنالك عن الناس واشتغل بالعبادة الى أن توفي في سنة أربع أوخمس وأربعين وتسعمائة قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

انكسر فى مصاف قط ولو استقصيت فى تعداد محاسنه لطال الكتاب وفى شهرة معروفه غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سببه الا ماله علينا من الحقوق التى لا نقدر على القيام بشكر بعضها ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا أحسن الجزاء فكم له علينا من الايادى ولاسلافه على أسلافنا من الانعام والانسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيأ على سبيل المبالغة بل كل ماذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفى وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره فى البلدة التى كانت لمملوكه شهاب الدين قراطا فلما قبض عليه فى سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل فى ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه فى الصحبة فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مبراه وأحسن منقلبه وأما زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب فانها توفيت فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وغالب ظنى أنها جاوزت ثمانين سنة ودفنت فى مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وأدركت من محارمها من الملوك من اخوتها وأولادهم أكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن أخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن أخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها وأولادهم ومن تأمل ذلك عرف الجميع وكوكبورى بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركى معناه بالعربى ذئب أزرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هو اسم تركى أيضا ولينة بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة فى طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب فى تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

(حرف اللام)

(ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر فى الفقه والحديث)

كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضى الله عنه الليث بن سعد أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كانه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذى لا اله الا هو ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان فى كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها فى الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار أتيت الليث فاعطانى ألف دينار وقال صن بهذه الحكمة التى آتاك الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع ان الليث كان حنفى المذهب وانه ولى القضاء بمصر وان الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوأة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما وكان الليث يقول قال لى بعض أهلى ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذى أوقن سنة أربع وتسعين فى شعبان وتوفى يوم الجمعة

وقيل

الكامل عبد العزيز ابن السيد يوسف بن حسين الحسينى الشهير بعابد جلبى وهو خال هذا الفقير)*
قرأ رحمه الله تعالى على المولى محيى الدين محمد السامسونى وهو مدرس بمدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه ثم على المولى قطب الدين حافد المولى الفاضل قاضى زاده الرومى المدرس بمدرسة مناستر ثم على المولى أخى جلبى محشى شرح الوقاية لصدر الشريعة وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم على المولى على بن يوسف بالى الفنارى ثم على المولى معرف زاده معلم السلطان بايزيدخان ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولى ثم صار قاضيا ببعض النواحى الى أن مات بمدينة كفه قاضيا بها فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب ذكاء وفطنة وصاحب محاورة وكان كريم الطبع متواضعا للصغير والكبير لين الجانب لطيف العشرة حسن الصحبة سخيا باذلا للمال الا انه لم يكن له زيادة اشتغال بالعلم الشريف ولهذا لم يشتغل بالتصنيف نور الله مرقده وفى غرف الجنان ارقده

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى

وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات رضى الله عنه وقال السمعانى ولد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والاول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر أحدا ويقال انه من أهل قلقشندة وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من الوجه البحرى من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمى بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة

(حرف الميم)

(الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتان و يقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن جثيل بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذى أصبح واسمه الحرث الاصبحى المدنى)

امام دار الهجرة وأحد الائمة الاعلام أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى ونافعا مولى ابن عمر رضى الله عنهما وروى عنه الاوزاعى و يحيى بن سعيد وأخذ العلم عن ربيعة الرأى وقد تقدم ذكره وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أتعلم منه مامات حتى يجيئنى ويستفتينى وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادى بالمدينة ألا لا يفتى الناس الا مالك بن أنس وابن أبى ذئب وكان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا و يقول أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه و يقول لا أركب فى مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا رضى الله عنهما قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم باقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أى شئ تقيس وقال الواقدى كان مالك يأتى المسجد و يشهد الصلوات والجمعة والجنائز و يعود المرضى و يقضى الحقوق و يجلس فى المسجد ويجتمع اليه أصحابه ثم ترك الجلوس فى المسجد فكان يصلى وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتى أهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات فى المسجد ولا الجمعة ولا يأتى أحدا يعزيه ولا يقضى له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وهو عم أبى جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشئ فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حليا حلى به وذكر ابن الجوزى فى شذور العقود فى سنة سبع وأربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم وكانت ولادته فى سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضى الله عنه فعاش أربعا وثمانين سنة وقال الواقدى مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين توفى مالك بن أنس الاصبحى لعشر مضين

عبد الرحمن ابن السيد يوسف بن حسين الحسينى وهو خال هذا العبد الفقير جامع هذه المناقب)* قرأ رحمه الله تعالى فى شبابه على المولى محمد السامسونى ثم قرأ على المولى قطب الدين المزبور ثم على المولى الفاضل على الفنارى ثم على المولى على البكانى وكان مقبولا عند هؤلاء الافاضل وكان من أعلى طبقات طلبتهم ثم صار مدرسا بمدرسة ببلدة بولى فى ولاية أناطولى ثم صار مدرسا بمدرسة جندى بك بمدينة بروسه ثم غلب عليه جانب الفراغة والانقطاع عن الخلق الى الخالق فترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم يقبل الزيادة عليها ولازم بيته بمدينة بروسه مشتغلا بالعبادة متلذذا بالانقطاع الى الله تعالى وقد لحقته الجذبة فى أوان صباه وكان يخلو بالجبال مدة أشهر بلا زاد وسمعت منه أنه قال غلب على فى ذلك الوقت محبة الحق عز وجل وكنت أجد فى الجبال ما يسد جوعى وربما أجد الخبز فى خلال الاشجار قال وكان يحرسنى السباع حولى بالخضوع والتذلل ثم بعد ذلك خالط الناس وجمع بين الجذبة والاختلاط وكان يختلط بأولياء الله تعالى وكان يحكى عنهم الكرامات

من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الاصبحى انه ولد فى سنة ثلاث أو أربع وتسعين والله أعلم بالصواب وحكى الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبى قال دخلت على مالك بن أنس فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك فقال لى يا ابن قعنب ومالى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت انى ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم أفت بالرأى أو كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه أبو محمد جعفر ابن أحمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك * من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطأه الذى طبقت به * أقاليم فى الدنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبى محمد * له حذر من أن يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة * فللكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل * بهم انهم ان أنت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده * كفاه ألا ان السعادة أرزاق

والاصبحى بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذى أصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك بن زيد ابن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذى ذكرناه أولا ذكره الحازمى فى كتاب العجالة والله أعلم بالصواب

(ابو يحيي مالك بن دينار البصرى وهو من موالى بنى سامة بن لؤى القرشى)

كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه أنه قال قرأت فى التوراة ان الذى يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما فى مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان باوشك من أن أتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وأنا لم أبك فلم يأكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه أبو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا أبا يحيي ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت فى كرب شديد فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا أننا أنبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان فى بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم وجاء رسول الى الرجل وقال أدرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطع سراره وكان من كبار السادات وتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد ذكرنى مالك بن دينار أبياتا أنشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها فى بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذى عمل فيه الابيات على عدوه وغنم أمواله وخزائنه وأسر رجاله وأبطاله فلما صار الجميع فى قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة أجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة

واستعمل

العظيمة قال وقد مرضت فى مدينة أدرنه وأنا ساكن فى بيت وحدى وليس عندى أحد وفى كل ليلة ينشق الجدار ويجيء الى رجل يخدمنى الى الصبح ويأتينى بالطعام والشراب ثم ينشق الجدار ويذهب قال ولما برئت من المرض قال الرجل لا أجيء بعد هذا فقلت من أنت قال ان أردت أن تعرفنى فاخرج من المدينة واذهب مع المسافرين وأنت تجدنى قال وبعد أيام خرجت من المدينة وذهبت مع بعض من أهل القرى فقال بعضهم فى الطريق ان ههنا قرية لطيفة الهواء وهناك رجل يدعى بالعالم الاسود فعرفت ان الرجل هو ذاك فتوجهت الى تلك القرية ولما وصلت اليها تلقانى ذلك الرجل وهو يضحك فاذا هو الرجل الذى جاء الى فى مرضى وأقمت عنده ذلك اليوم ولما جاء وقت العصر أردنا أن نصلى العصر قال نصلى العصر هناك وأشار الى مكان مرتفع فلما علوناه قال كيف هذا المكان قلت فى غاية اللطافة قال ننظر من هنا الى الكعبة قلت هكذا قال نعم قال انظر فنظرت فاذا الكعبة قدامنا فصلينا العصر هناك ولم تغب الكعبة عن أعيننا الى أن أتممنا الصلاة (وحكى) لى ثقة عن

واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

أعتقت من أموالهم مااستعبدوا * وملكت رقهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو أنه دينار *

وهذا في نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

(ابو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب مجد الدين)

قال أبو البركات بن المستوفي في تاريخه في حقه أشهر العلماء ذكرا وأكبر النبلاء قدرا وأحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد في الامور عليهم أخذ النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في أحاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا أن فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشأ الى أن قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى أن توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا وأقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما أنشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن علي انه لما أقعد جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا يأخذ أجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله وأخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما وأشرف على كمال البرء فقال لي اعط هذا المغربي شيأ يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وأنا معافى أذل نفسي في السعي اليهم وها أنا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرأت لهم أمور ضرورية جاؤني بانفسهم لاخذ رأيي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض فما أرى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعني أعيش باقيه حرا سليما من الذل وقد أخذت منه أوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر أخيه عز الدين علي وسيأتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة انما سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدي بناها رجل من أهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

(ابو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين)

ثقة أنه قال رأيت المولى المذكور في المنام بعد وفاته قال لي ان في عمارة السيد البخاري بمدينة بروسه رجلا مسافرا يريد أن يزورني فدله على قبري قال قال فذهبت صبيحة تلك الليلة الى المقام المذكور فوجدت هنالك رجلا مسافرا قال فقلت له ماذا تريد قال أريد زيارة المولى عبد الرحمن فذهبت به الى قبره قال فلما جلس فهمت منه انه استثقلني فدخلت المسجد فاستمعت انهما يتحدثان وسمعت صوت المولى المذكور كما هو في حياته فلما انقطع كلامهما خرجت من المسجد ولم أر أحدا عند قبره قال فطلبت أطراف ذلك المكان فلم أجد أثرا من ذلك الرجل وكان له حكايات مع المشايخ الكبار تركناها خوفا من الاطناب وهذا حاله مع المشايخ وأما حاله في العلم فانه كان محققا مدققا لا يمكن لاحد أن يتكلم معه وكان يقدر على تقرير الفن الواحد في مدة يسيرة مع وجازة تقرير ووضوح بحيث يفهمه كل أحد وكانت له في المحاورة يد طولى بحيث ما حاوره أحد الا ويعرف عجزه ويعترف بفضله الا أنه كان يغلب على طبعه العلوم العقلية وكان فائقا في تلك العلوم أهل عصره وكان في سائر العلوم

كان من أمراء الدولة الصلاحية وشادى الدواوين بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الدولة علي وابن عمه أسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه فى زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين وأخذ منه ثمانين ألف دينار وعوضا بعشرين ألف دينار وذلك فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى أمواله وسجنه فى بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهبا ولم يزل سيف الدولة مقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضى الوجيه رضى الدين أبو الحسن على بن أبى الحسن يحيى بن أحمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الذالية التى سارت مسير المثل وأولها

لك الخير عرج بى على ربعهم فذى * ربوع بفوح المسك من عرفها الشذى

وذا بى كليم الشوق وادمقدس * لذى الحب فاخلع ليس عشيه محتذى

ومن جملتها

ولى ظبى أنس كل الله حسنه * وقال لافواه الخلائق عوذى

جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر * رطيب وأبدى شاربا من زمرذ

ولى عذل أبدى التشاغل عنهم * اذا أخذوا فى عذلهم كل مأخذ

يقولون من هذا الذى مت فى الهوى * به كدت يارب لاعرفوا الذى

ورب أديب لم يجد فى ارتحاله * جوادا اذا ماقال هات يقل خذ

أقول له اذقام يرحل مغضبا * بكلفه طول السفار وقد حذى

مبارك وفدا عيس باب مبارك * وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ

ومن مديحه وفيه صناعة بديعة

وألين عند السلم من بطن حية * وأخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى المون المذكور شعر فمن ذلك قوله فى البراغيث ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم

اذا سفكت دما منها فاسفكت * يداى من دمها المسفوك غير دمى

أصطاد هذا فيبقى ذا فيلسعنى * فينقضى الليل فى صيدى ولسعهم

هكذا رواه عنه عز الدين أبو القاسم عبد الله بن أبى على الحسين بن أبى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة ابن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة وتوفى سنة ست وأربعين وستمائة فى جباب التركمان المنزلة التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ووفاته على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى ذرو وهى قرية بصعيد مصر

(أبو البركات المبارك بن أبى الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى)

كان

مشاركا للناس وأما زهده وورعه فعلى جانب عظيم بحيث لم يخلف شيأ من الدنيا وكان راضيا من العيش بالقليل وكان يستوى عنده الخشن واللين والخسيس والنفيس وكان محترزا عن حقوق العباد وكان صدوقا بارا قوالا بالحق لايخاف فى الله لومة لائم ولد رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وتوفى سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن عند قبر والده بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى بيراحمد جلبى الايدينى)

كان المولى قاضى زاده تزوج أمه وقرأ هو عليه ولم يفارقه أبدا الى أن مات ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الملك ببلدة تيره ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بدار الحديث فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مدة كثيرة وزاد وافى وظيفته شيأ فشيأ حتى انتهت الى الثمانين ومات وهو على تلك الحال فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وكان رحمه الله صالحا متعبدا صارفا جميع أوقاته فى العلوم والعبادة وكانت له مشاركة فى جميع

كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل أحد من الفضلاء الا و بادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله و يقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا أرباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى أربع مجلدات وقد أحلت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبي وأبي تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة أبيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه أباتماش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لا تخدعنك سمرة غرارة * ما الحسن الا البياض و جنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره * والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقى الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الزيتى مفتتنا * فسل عن الابيض الفضى بلبالى
ان كان فى الرمح شبر قاتل أبدا * ففى المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذى يقتل به هو من جنس السيف كان أتم فى المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا * وبهجتى منها الحسان
والسمران قنات فن * بيض يصاغ لها السنان

ومن أشعاره التى يتغنى بها قوله

يا ليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها بدرها باخيه * سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لجتذبيه * أحييتها وأمتها عن حاسد * ماهمه الا الحديث يشيه
ومعانقى حلو الشمائل أهيف * جمعت ملاحة كل شئ فيه * يختال معتدلا فان عبث الصبا
بقوامه متعرضا يثنيه * نشوان تم بحبى عليه صبابتى * ويردنى ورعى فأستحييه
علقت يدى بعذاره وبخده * هذا أقبله وذا أجنيه * لولم تخالط زفرتى أنفاسه
كانت تنم بنا الى واشيه * حسد الصباح الليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه

وله أيضا

رعى الله ليلات تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر * من الناس الا قال قلبى آها

وهذان البيتان يوجدان فى أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجرى المقدم ذكره فى حرف العين لكن رأيت أكثر أصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجىء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فرحته جرحة متسعة فاحضر فى الحال المزين وخاطها ومرخها وقطها باللفائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه فى هذه الابيات وغالب ظنى أن ذلك كان فى سنة ثمانى عشرة وستمائة وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير والابيات

يا أيها الملك الذى سطواته * من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها * لا ناسخ فيها ولا منسوخ * أشكو اليك وما بليت بمثلها
شنعاء ذكر حديثها تاريخ * هى ليلة فيها ولدت وشاهدى * فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت فى نوحى بيتين وهما

العلوم وكان يلازم بيته لعرج فى رجله وله تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن الخطيب قاسم)

ولد رحمه الله باماسيه وقرأ أولا على والده ثم على المولى أخوين ثم على المولى سنان باشا ثم صار مدرسا ببلدة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة جنديك بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان أحمد وبعد وفاته صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الجديدة التى بناها سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان سلمه الله تعالى وأبقاه بجوار اياصوفيه وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم صار

و يتناجيعاو بات الغيور * يعض يديه علينا حنق

نود غراما لو أنا نباع * سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البواز يحيى الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسيرله مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار و يسمونها القراضة و يتعاملون أيضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملاتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر و قال له الصاحب يسلم عليك و يقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيأ يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وأن شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا أيها المولى الوزير ومن به * في الجود حقا تضرب الامثال

أرسلت بدر التم عند كماله * حسنا فوافى العبد وهو هلال

ما ناله النقصان الا أنه * بلغ الكمال كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى أن مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف رحمه الله تعالى وأخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى أن أخذ التتر مدينة اربل في سابع عشري شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه من جماعة من الرؤساء الادباء و تولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين أبو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت أسمع ذلك أيضا عنه أيام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف بن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

أبا البركات لو درت المنايا * بانك فرد عصرك لم تصبكا

كفى الاسلام رزأ فقد شخص * عليه باعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقائعه وأخباره وما جرياته وتفاصيل أحواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على اللغمي فلا حاجة الى اعادته

(ابو بكر المبارك بن أبي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي)

ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هنالك وقرأ القراآت واشتغل بالعلم وسمع بها من أبي سعيد نصر بن محمد

ابن

مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار مدرسا ثالثا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال في سنة أربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا محبا للصوفية مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى أحوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل محمود السيرة مرضي الطريقة صارفا جميع أوقاته في العلم والعبادة وكان له اطلاع عظيم على العلوم الغريبة كالوفق والتعبير والجفر والموسيقي وسائر العلوم الرياضية بأجمعها وله مهارة تامة في علم القراآت والحديث والتفسير والتواريخ وله مشاركة للناس في سائر العلوم وكان يحفظ من المحاضرات والتواريخ والاشعار العربية جانبا عظيما وكان ينظم القصائد العربية والتركية وكانت له يد طولى في الوعظ والتذكير وكان لا يمل من المطالعة والتدريس وله مصنفات منها روضة الاخبار في علم المحاضرات وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وله رسائل وتعليقات كثيرة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ابن سالم الاديب وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس أبا محمد بن الخشاب النحوي وصحب أبا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما ولازم أبا البركات وجل ما أخذ عنه وسمع الحديث من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف أن لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة * وان كان لا تجدي اليه الرسائل * تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
وذلك لما أعوزتك المآكل * وما اخترت قول الشافعي تدينا * ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر * الى مالك فافطن لما أنا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوى وله شعر فمنه

لست استقبح اقتضاءك بالوعـ * ـد وان كنت سيد الكرماء
فاله السماء قد ضمن الرز * ق عليه ويقتضى بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

(ابو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي)

كان من أعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيأ كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى أبو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بتفويض من العادل أبي الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة قيل في العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والارسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى أرسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى *(زيادة)* فتحت ارسوف على يد الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

(القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي)

وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين وايراد شئ من أخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قال في حق أبي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ * تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا * بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في أوائل هذا الكتاب انه كان على العيار في دار الضرب بسوق الاهواز في سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بعزرة ابن عمرو وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه وكتاب نشوان المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من أبي العباس الاثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدث

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري رحمه الله) قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن عمه مولانا علاء الدين علي الفناري ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم صار متوليا لبا أوقاف عمارة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان أورخان بالمدينة المزبورة ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان بايزيد خان ببلدة اماسيه ثم صار قاضيا ببلدة تيره ثم صار قاضيا بمدينة دمشق المحروسة ثم صار قاضيا بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها في غرة شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا صاحب طبع وقاد وذهن نقاد وكان قوي الجنان طليق اللسان صاحب مروأة تامة وفتوة كاملة محبا للفقراء والمساكين وكان يبرهم ويراعي جانبهم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان ظاهره موافقا لباطنه وكان لا يضمر سوأ لأحد روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى

الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان أديبا شاعرا اخباريا وكان أول سماعه الحديث فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وأول ما تقلد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر و بابل وما والاها ماقى سنة تسع وأربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز و تقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة فى نواح مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى وكاد فى السماء سحاب فلما دعا أصحت السماء فقال أبو على التنوخى

خرجنا لنستسقى بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يلحق الارضا
فلما ابتدى يدعو تكشفت السما * فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابي الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى فى هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت * غريبة قمن بها السح * حتى اذا اصطفوا والدعوتم
وبدا لاعينهم بها رشح * كشف السحاب اجابة لهم * فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه قل للمليحة فى الخمار المذهب * أفسدت نسك أخى التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لوجهك كيف لم يتلهب * وجمعت بين المذهبين فلم يكن
للحسن عن ذهبيهما من مذهب * واذا أتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي

وما ألطف قوله اذهبي لاتذهبي وقد أذكرتنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها الا مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع فى المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وأشهرهما

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكينا الدارمى قد رجع الى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه بأضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضى أبو على التنوخى المذكور الى بعض الرؤساء فى شهر رمضان

نلت فى ذا الصيام ما تشتهيه * وكفاك الاله ما تتقيه
أنت فى الناس مثل شهرك فى الاشـ * ـهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله أشياء فائقة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة وأما ولده أبو القاسم على بن المحسن التنوخى فكان أديبا فاضلا له شعر لم أقف منه على شئ وكان يصحب أبا العلاء المعرى وأخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم أهل بيت كلهم فضلاء أدباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور فى منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفى فى يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب أبى زكريا التبريزى مؤانسة واتحاد بطريق أبى العلاء المعرى وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين فى داره بدرب التل وانه صلى على جنازته وأن أول سماعه كان فى شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام فى حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا فى الشهادة محتاطا صدوقا فى الحديث

داود بن كمال القوجوى)* قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى لطفى ثم الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم انتقل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة طرابزون وهو أوّل مدرس بها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عنها وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بالمدينة المزبورة ثانيا ثم ترك القضاء واختار التقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحال فى سنة (٣) وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا مدققا وكانت له يد طولى فى العلوم العقلية وكان كريم الطبع مراعيا للحقوق قوالا للحق لايخاف فى الله لومة لائم وكان سيفا من سيوف الله تعالى الا أنه لم يشتغل فى التصنيف لاختلال مزاجه روّح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

(٣) بياض بالاصل

وتقلد قضاء نواح عدة منها المدائن وأعمالها واذربيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون واليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي أولها * هات الحديث عن الزوراء أوهيتا *

(الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى عدنان معروف)

لقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له لم لم تسلم قبل أن تفدي نفسك فقال ما كنت أحرم المؤمنين مطمعا لهم في وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين مالم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال أبو عبيد القاسم بن سلام ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعي وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل قلت لابي أي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض وقال أحمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له وقال يحيى بن معين كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال ان يك أحد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي أفت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن أبي توبة البغدادي رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال أبو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد ابن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال أبو ثور من زعم انه رأى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وأنه مجرب وفضائله أكثر من أن تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة تسع وتسعين ومائة وقيل

الكامل المولى بدر الدين محمود الشهير ببدر الدين الاصغر)*

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى العذاري والمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة بالي كسري ثم صار مدرسا بمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة اياصوفيه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا وكانت له مشاركة في العلوم الا انه كان اشتغاله بالعلوم العقلية أكثر وكانت له فيها يد طولى واشتغل بعلم الحديث وتمهر فيه وكان له تعليقات على بعض المواضع من الكتب الا انه لم يدون كتابا وكانت له محبة لطريقة الصوفية روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين حمزة الشهير باوج باش)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المعرف ثم

احدى ومائتين ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضى الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادى رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازته وقال رأيته فى المنام بعد وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك فقال أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفرانى عن أبي عثمان بن الشافعى قال مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعى أشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ أبي طاهر السلفى رحمه الله تعالى

ان الذى رزق اليسار ولم يصب * حمدا ولا أجرا لغير موفق
الجد يدنى كل أمر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بأن مجدودا حوى * عودا فأثمر فى يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى * بنجوم أقطار السماء تعلقى
لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن المنسوب اليه أيضا

ماذا يخبر ضيف بيتك أهله * ان سيل كيف معاده ومعاجه
أيقول جاوزت الفرات ولم أنل * ريا لديه وقد طغت أمواجه
ورقيت فى درج العلا فتضايقت * عما أريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتى بتملقى * والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندى يواقيت القريض ودره * وعلى اكليل الكلام وتاجه
تربى على روض الربا أزهاره * ويرق فى نادى الندى ديباجه
والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

وهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومن المنسوب الى الشافعى

كلما أدبنى الدهر * أرانى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما * زادنى علما بجهلى

ومن المنسوب اليه أيضا

رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

وقال الشافعى رضى الله عنه تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية أن تحب * فلا يحبك من تحبه

فتقول هى

ويصد عنك بوجهه * وتلح أنت فلا تغبه

وأخبرنى أحد المشايخ الافاضل أنه عمل فى مناقب الشافعى ثلاثة عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب فى تاريخ بغداد فمنها قوله

ألم تر آثار ابن ادريس بعده * دلائلها فى المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهى خوالد * وتنخفض الاعلام وهى فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف * موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها * لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأى ابن ادريس ابن عم محمد * ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت * سما منه نور فى دجاهن لامع
أبى الله الا رفعه وعلوه * وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى * من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه * لحكم رسول الله فى الناس تابع
وعول فى أحكامه وقضائه * على ما قضى فى الوحى والحق ناصع

ومنها

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا * وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة * اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعى امامه * فمرتعه فى ساحة العلم واسع

صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ثم نصب مفتيا هناك ثم ترك وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم فقيها وكان معرضا عن أحوال الناس مشتغلا بنفسه وكان حريصا على جمع المال وكان يتقلل فى معاشه جدا ويلبس الثياب الدنيئة ولا يركب الفرس ولهذا جمع أموالا عظيمة وبنى فى آخر عمره مسجدا بمدينة قسطنطينية قريبا من داره وبنى حجرات لسكنى العلماء وعين لهم دراهم ووقف على هؤلاء أوقافا كثيرة قال له الوزير ابراهيم باشا انى سمعت انك تحب المال فكيف صرفت هذه الاموال فى الاوقاف قال انه أيضا من غاية محبتى الى المال حيث لا أرضى أن أخلفه فى الدنيا وأريد أن يذهب معى الى الآخرة روح الله تعالى روحه

*(ومنهم العالم الفاضل

سلام على قبر تضمن جسمه * وجادت عليه المدجنات الهوامع * لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد
جليل اذا التفت عليه المجامع * لئن فجعتنا الحادثات بشخصه * لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر * وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن درید لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز أن يكون رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد رأينا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين رضي الله تعالى عنه وغيره

(ابو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية)

أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم و يقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكاة أن طائفة ارتدوا وانكروا الشرائع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى أبو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد علي رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى أجمعوا على ان المرتد لا يسبى وأما كنيته بأبي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من أمتي بعده وممن سمي محمدا وتكنى أبا القاسم محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك أخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان أباه عليا رضي الله تعالى عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده أبوه وكان عبد الله ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه أفكل وهو الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير أيضا شديد القوى ومن قوته أيضا ما حكاه المبرد في كتابه ان ملك الروم في أيام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض أفتأذن لي في ذلك فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد أصبنا كفؤه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الايد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معاوية من هو أقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فأطرق مغلوبا فقيل ان قيسا لاموه في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها فقال

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد * وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس أصلي ومنصبي * وجسم به أعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن هو القائم وأنا القاعد فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز الرومي عن اقعاده ثم اختار أن يكون محمد القاعد فجذبه محمد فأقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية أبيه يوم الجمل بيده و يحكى انه توقف أول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثاله فقال له علي

السكامل العامل المولى محيي الدين محمد بن محمد بن محمد البردعي)*
كان رحمه الله تعالى من أولاد العلماء واشتغل بالعلم الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز وهراة وقرأ على علمائهما وحصل علوما كثيرة ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم جعله السلطان سليم خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم أعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ومات وهو مدرس بها في سنة ثمان أو تسع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا ذا حظ وافر من العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربية والحديث والتفسير والاصول والفروع والمعقول والمنقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة صاحب الاخلاق الحميدة والادب الوافر وكان متلطفا متواضعا متخشعا صاحب وجاهة وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة جدا وله حواش على تفسير العلامة البيضاوي وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواش على التلويح وله شرح على آداب

رضى الله عنه هل عندك شك فى جيش مقدمه أبوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان أبوك يقحمك المهالك و يولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهما الى البيعة فأبيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد و يتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفى رحمه الله فى أول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وكان والى المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هنالك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا أشار كثير عزة بقوله من جملة أبيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى ❊ يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زمانا ❊ برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى يدعو الناس الى امامة محمد بن الحنفية و يزعم انه المهدى وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى على رضى الله عنه والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى فى شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون و يقولون انه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا وكان محمد يخضب بالحناء والكتم وكان يتختم فى اليسار وله اخبار مشهورة رضى الله عنه وانتقلت امامته الى ولده أبى هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن على والد السفاح والمنصور كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى و رضوى بفتح الراء و بعدها ضاد معجمة و بعد الواو ألف قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه الكبير فى سنة أربع وأربعين ومائة رضوى جبل جهينة وهو فى عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البرلمن كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله أعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل فى كتابه المسالك والممالك وذكر أبو اليقظان فى كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم وكان مؤخذا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يدخله والاخيذ فى اللغة الاسير والاخذة بضم الهمزة رقية كالسحر فكانه كان مسحورا

❊(أبو جعفر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين الملقب الباقر)

أحد الائمة الاثنى عشر فى اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر فى العلم أى توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى ❊ وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضى الله عنه ثلاث سنين وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل فى الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن على رضى الله عنهم فى القبة التى فيها قبر العباس رضى الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة فى ترجمة على بن عبد الله بن العباس

❊(أبو جعفر محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد)❊

البحث للعلامة عضد الدين وكان له انشاء بالعربية والفارسية فى غاية الحسن والقبول . وكان صاحب محاضرة يعرف من التواريخ والمناقب شيأ كثيرا نور الله تعالى مرقده

❊(ومنهم العالم الفاضل المولى سيدا بن محمود الشهير بابن المجلد كان أصله من ولاية قوجه ايلى)❊

قرأ على علماء عصره وحصل طرفا كبيرا من العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم انقطع عن التدريس ورغب فى طريقة التصوف وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وصحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد البخارى وحصل عنده الطريقة الصوفية وصار مهذب الاخلاق ومتواضعا متخشعا وكان على عفة وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته بنفسه و يشترى حوائجه من السوق بنفسه و يحملها الى بيته وكان منقطعا الى الله تعالى ملازما للمسجد منعزلا عن الناس فى بيته وتوفى وهو على تلك الحال فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم وكان رحمه الله تعالى كتب بخطه كتبا كثيرة وصححها بخطه وكان يكتب الخط الحسن المليح جدا وكان فاضلا محققا مدققا حقق كثيرا من

أحد الائمة الاثنى عشر أيضا قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون فتوفى بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروى مسندا عن آبائه الى على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لى وهو يوصينى يا على ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا على عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا على اغد باسم الله فان الله بارك لامتى فى بكورها وكان يقول من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة وقال جعفر بن محمد ابن مزيد كنت ببغداد فقال لى محمد بن منده بن مهر يزد هل لك ان ادخلك على محمد بن على الرضا فقلت نعم قال فادخلنى عليه فسلمنا وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة رضى الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين رضى الله عنهما وله حكايات وأخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضى الله عنهم أجمعين فى مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

(أبو القاسم محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد المذكور قبله)

ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذى تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدى وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفى أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم أمه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب فى دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق فى تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل فى ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله أعلم أى ذلك كان رحمه الله تعالى

(أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشى الزهرى)

أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وروى عن عمرو بن دينار أنه قال أى شئ عند الزهرى انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملونى اليه وكان قد أقعد فحمل اليه فلم يات أصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشى قط وقيل لمكحول من أعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا أعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهرى يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام أى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهرى لا ادرى فسأل أبا الزناد فقال فى المحرم فقال هشام للزهرى يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس أمير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شئ من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه أو ليقتلن دونه وروى أنه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى انه كان فى صف المشركين وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك

المواضع المشكلة شكر الله سعيه ورضى عنه وأرضاه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الشهير باجه زاده)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء سلانيك ثم أعطاه قضاء بروسه ثم عزل عن ذلك ومات وهو معزول فى سنة ثلاث أو أربع وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع مبارك النفس مقبلا الى الخير وكان متواضعا متخشعا صاحب كرم واخلاق حميدة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الشهير بشيخ شاذلو)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة ميدان باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة اينابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه مات وهو مدرس بها

وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله أعلم ودفن في ضيعته اداما بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير ألف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين وذكر في كتاب التمهيد أنه مات في بيته بنعف وهي قرية عند القرى المذكورة ومات بها أيضا أم حمزة وجعفر فقال من أبيات

نعم القرين وكنت علق مضنة * وادي بنعف بلية الاحجار

وقبره على الطريق ليدعو له كل من مر عليه رضي الله عنه والزهري بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها ألف وفيها يقول كثير عزة

وأنت التي حببت شغبا الى بدا * الي وأوطاني بلاد سواهما * اذا ذرفت عيناي أعتل بالقذى
وعزة لو يدري الطبيب قذاهما * وحلت بهذا حلة ثم أصبحت * بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على أنهما واديان لا قريتان والله أعلم

(محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري الكوفي وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين)

وكان محمد المذكور من أصحاب الرأي وتولى القضاء بالكوفة وأقام حاكما ثلاثا وثلاثين سنة ولي لبني أمية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شأن أبي شيئا غير اني أعرف انه كانت له امرأتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبي وأخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو أعلم مني وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فحكي انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فأمر بها فأخذت ورجع الى مجلسه وأمر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له أن يرجع بعد أن قام منه في الحال وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب أيضا حدان لا يوالي بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الاول وفي اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلى فسير الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطأ فاريد أن تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالي ومنعه عن الفتيا فقيل انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل افطر اذا بلعت الآن الريق فقال لها سلي أخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الأمر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه في السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة أربع وسبعين للهجرة وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه رحمه الله تعالى

*(ابو

في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا متعبدا متخشعا صارفا أوقاته في العلم والعبادة مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى أحوال غيره وكانت له يد طولى في العربية والتفسير والحديث والفقه ولم ينقل أنه صنف شيأ روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف ابن المولى علاء الدين اليكاني)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده المرحوم ثم صار مدرسا بمدرسة اينابك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ابنه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا ببلدة أماسيه ثم جعله السلطان سليم خان حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالي ثم صار قاضيا بمدينة دمشق المحروسة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم متتبعا للكتب وكان صاحب

(أبو بكر محمد بن سيرين البصري)

كان أبوه عبد الانس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشرين ألفا وادى المكاتبة وكان من سبي ميسان ويقال من سبي عين التمر وكان أبوه سيرين من جرجرايا وكنيته أبو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد في أربعين غلاما مجنبين فانكرهم فقالوا انا كنا أهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت أمه صفية مولاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه طيبها ثلاث من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران ابن حصين وأنس بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختياني وغيرهم من الائمة وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكور بالورع في وقته وقدم بالمدائن على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فاتى بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن وأقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا أحد ممن أكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله عنهما وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلاثون ولدا من امرأة واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلاثون ألف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة ألف درهم وكان محمد المذكور كاتب أنس بن مالك بفارس وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيد سمح واذا حدث الاصم بشئ يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال ابن عوف لما مات أنس بن مالك أوصى أن يصلي عليه ابن سيرين ويغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني أسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى أهله قلت وذكر عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة أن الذي غسل أنس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قال أبو اليقظان وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة باسفل أرض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها

(أبو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني)

أحد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما ألفة أكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على أبي جعفر المنصور سأله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي ذئب وابن أبي سلمة وابن أبي سبرة وكان أبوه قد أتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات في حبسه وتوفي أبو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله عنه ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولوي من همزه قال هو تصغير لاى وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي)

أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم أبوه من الشام الى العراق وأقام بواسط

لطف وكرم وكان محبا للمشايخ الصوفية وكان من عادته أن يعتكف عندهم في العشر الاخير من شهر رمضان المبارك وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف ورسائل كثيرة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بير أحمد بن المولى نور الدين حمزة المشهور بابن ليس چلبي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا ببلدة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بدار الحديث فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة مصر المحروسة ثم عزل عنه وعين له كل يوم ستون درهما ثم اعيد ثانيا الى قضاء مصر ثم عزل عن ذلك مرة أخرى وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحال في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما ماهرا في الفقه وكان كريم النفس حسن الخلق لين الجانب وكان ذا ثروة عظيمة وجمع كتبا كثيرة الا انه لم يشتغل بالتصنيف

فولدله بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم أبي حنيفة وكان من أفصح الناس وكان اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعي رضى الله عنه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي مارأيت أحدا يسئل عن مسئلة فيها نظر الاتبينت الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال أيضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعي الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها وتأخرت عنه ٣ قل لمن لم ترعـ* ين من رآه مثله ومن كأن من رآ * ه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله * أن يمنعوه أهله لعله يبذله * لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورأيت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى أبي بكر بن قاسم والذى ذكرناه أولا حكاه الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وروى عن الشافعي انه قال مارأيت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن قال أتوا أبا حنيفة فى امرأة ماتت وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن أبي حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الرى فى سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعانى مات محمد بن الحسن والكسائى فى يوم واحد بالرى رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيبانى وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ألف مقصورة ورنبويه بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

(أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين)

قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من أجل الناس وأعظمهم قدرا وكان بينه وبين أبيه فى العمر أربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا هو على قال يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى متنزه ومعه قائف يحادثه ويسأله اذ أقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حرك شفتيه وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لارده فاشار الى عبد الملك أن كف عنه وجاء على فسلم فاقعده الى جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى محمد أن اقعد وكلمه وساءله وكان على حلو المحادثة وحضر الطعام فاتى بالطشت فغسل يده وقال أدن الطشت من أبي محمد فقال انا صائم ثم وثب فأتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه ثم التفت الى القائف فقال أتعرف هذا فقال لا ولكن أعرف من أمره واحدة قال وماهى قال ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناويهم مناو الا قتلوه قال فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندى أنه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه أن محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد أخيه الحسين رضى الله عنه فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده أبي هاشم وقد سبق ذكره أيضا فى ترجمة أبيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى باشاجلبي اليكانى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى المرحوم مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ثم صار مدرسا بها ثانيا ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بالمدينة المزبورة مات وهو مدرس بها فى سنة تسع أو ثمان وثلاثين وتسعمائة كان حليما كريما سخيا وفيا مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله حواش على نبذ من شرح المفتاح للسيد الشريف وكان مختل المزاج ولهذا قلت تصانيفه ولولا ذلك لكانت له تصانيف كثيرة وكانت له معرفة بالشعر وكان ينظم الاشعار بالتركية نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى باشاجلبي ابن المولى زيرك)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض

٣ قوله قل لمن هكذا بالاصل الذى بايدينا ولعله قلت لمن ليستقيم الوزن فليحرر اه مصححه

ثمان وتسعين للهجرة ولاعقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور وقال له أنت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة بالشام أوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر أبو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور أبى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فأحضره وحمله اليه وحبسه مروان بن محمد بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى أخيه السفاح وهو أول من ولى الخلافة من أولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين أبيه فى العمر أربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ أبيه انه ولد فى حياة على بن أبى طالب رضى الله عنه أو فى ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل على فى رمضان سنة أربعين فكيف يمكن أن يكون بينهما أربع عشرة سنة بل أقل ما يمكن أن يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة أن محمد المذكور مولده فى سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفى محمد المذكور فى سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدى بن أبى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على مستهل ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة أبيه على وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة على سليمان بن عبد الملك ابن مروان فاكرمه وسار أبو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه أبو هاشم فاحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن العباس وأعلمه أن الخلافة فى ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم اليه كتب الدعاة وأوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المؤرخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الأمر والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بزذبه وقال ابن ماكولا هو بزدزبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ)

رحل فى طلب الحديث الى أكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرهامن البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخارى لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فمازال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخارى لا أعرفه فسأله عن الآخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخارى لا يزيدهم على قوله لا أعرفه فلما علم

المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفى وهو مدرس بها فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى ذكيا صاحب محاورة وكان مربيا للطلبة وتخرج من عنده كثير من الطلبة وكان ذا شهرة تامة بين أهل زمانه من المدرسين رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد ابن المولى زيرك)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان مرضى السيرة فى قضائه وكان رجلا مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء زمانه توفى رحمه الله تعالى فى أواخر سلطنة السلطان سليم خان روّح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد العزيز حفيد المولى الفاضل الشهير بام الولد)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار مدرسا

البخاري أنهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا
والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل
بالآخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ
وأذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري
انه قال ماوضعت فى كتابى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه أنه قال صنفت كتابى
الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال الفربري سمع
صحيح البخاري تسعون ألف رجل فما بقى أحد يروى عنه غيري وروى عنه أبو عيسى الترمذي * وكانت ولادته
يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقال أبو يعلى الخليلي فى
كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتى عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور * وتوفى ليلة السبت بعد صلاة
العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله
تعالى وذكر ابن يونس فى تاريخ الغرباء أنه قدم مصر وتوفى بها وهو غلط والصواب ماذكرناه هنا وكان
خالد بن أحمد بن خالد الذهلي أمير خراسان قد أخرجه من بخارا الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى
بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات فى حبسه وكان البخاري نحيف الجسم لا بالطويل
ولا بالقصير وقد اختلف فى اسم جده فقيل انه بزذبه بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون الزاء وكسر الذال
المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال أبو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال هو بزذبه بدال وزاء
وباء معجمة بواحدة والله أعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه وأول من أسلم منهم المغيرة
ووجدته فى موضع آخر عوض بزذبه الاحنف ولعل بزذبه كان احنف الرجل * والبخاري بضم الباء
الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهى من أعظم مدن ماوراء النهر بينها
وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام * وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها
وسكون النون وبعدها كاف وهى قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري
الى سعيد بن جعفر الجعفي والى خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب)

صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ
وغير ذلك وله مصنفات مليحة فى فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد
أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله
تعالى وكان ثقة فى نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي فى طبقات الفقهاء
فى جملة المجتهدين ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهى

اذا أعسرت لم يعلم شقيقى * وأستغنى فيستغنى صديقى * حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى * ولو أنى سمحت ببذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد
فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر فى القرافة
الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون
هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح أنه ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغرباء انه
توفى ببغداد وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق
الكلام على الطبري

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي)

بمدرسة طرازون ثم صار
مدرسا بمدرسة دار الحديث
بادرنه ثم صار قاضيا بمدينة
حلب المحروسة ثم صار
مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه
ثم ترك التدريس وعين له
كل يوم سبعون درهما
بطريق التقاعد ومات
وهو على تلك الحال فى
جوار الخمسين وتسعمائة
وقد اختلت رجلاه فى آخر
عمره كان رحمه الله تعالى
أديبا لبيبا صاحب كرم
ومروءة وقورا عظيما
حليما كان لا يذكر أحدا
بسوء وكانت له مشاركة فى
العلوم كلها وكان ينظم
القصائد العربية فى غاية
الفصاحة والبلاغة

*(ومنهم العالم العامل
الفاضل الكامل المولى
محيى الدين محمد ابن الشيخ
العارف بالله تعالى مصلح
الدين القوجوى)*

قرأ على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى
الفاضل ابن أفضل الدين ثم
صار مدرسا بمدرسة خواجه
خير الدين بمدينة
قسطنطينية وتزوج بنت
الشيخ العارف بالله الشيخ
محيى الدين القوجوى ثم
غلب عليه داعية الفراغ
والعزلة وترك التدريس
وعين له كل يوم خمسة عشر
درهما بطريق التقاعد
وكان رحمه الله تعالى
يستكثر ذلك ويقول
يكفيني عشرة دراهم ولازم

سمع من ابن وهب وأشهب من أصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي رضي الله عنه مصر صحبه وتفقه به وحمل في المحنة الى بغداد الى القاضي أحمد بن أبي داود الايادي المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي يوم الاربعاء لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر أبيه وأخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعي وقال ابن قانع توفي سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وقال المزني كنا نأتي الشافعي نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد دابته فركبها وأتبعه الشافعي بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو أن لي ولدا مثله وعلى ألف دينار لا أجد لها قضاء وحكى عن محمد المذكور أنه قال كنت أتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من أصحابنا الى أبي وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره في العبادلة فقالوا يا أبا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب أصحابه فجعل أبي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسئلة فقلت فيها قال أشهب عن مالك لقيل لك من أشهب قال فلزمت الشافعي وما زال كلام والدي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسئلة فقلت فيها قال أشهب عن مالك فقال ومن أشهب وأقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما أعرف أشهب ولا أبلق وأخباره كثيرة وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذي أحضره أحمد بن طولون في الليل الى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب الماء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزني وليس بصحيح

(أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي)

لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيي ابن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيي وغيرهم وروى عنه أحمد بن كامل القاضي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا وقال أبو الطيب أحمد بن عثمان السمسار والد أبي حفص عمر بن شاهين حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف يبقى فوقه علو فقال أبو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل في المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر أخبر محمد بن موسى بن حماد انه أخبره أنه تقوت في سبعة عشر يوما بخمس حبات أو قال ثلاث حبات قال قلت كيف عملت فقال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل يوم واحدة وذكر أبو اسحق الزجاج النحوي انه كان يجري عليه في كل شهر أربعة دراهم وكان لا يسأل أحدا شيأ وكان يقول تفقهت على مذهب أبي حنيفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به قال لا فقلت أفآخذ بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنتي قلت أفآخذ بقول الشافعي فقال ما هو بقوله الا انه أخذ بسنتي ورد على من خالفها قال نفرجت في اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعي وقال الدارقطني هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة *وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين* وتوفي لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط في آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعاني في نسبة الترمذي هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم

بيته واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان متواضعا متخشعا مرضي السيرة محمود الطريقة وكان محبا لاهل الصلاح وكان يشتري من السوق حوائجه بنفسه ويحملها الى بيته بنفسه مع رغبة الناس في خدمته وهو لا يرضى الا أن يباشره تواضعا لله تعالى وهضما للنفس وكان يروي التفسير في مسجده ويجتمع اليه أهل البلد ويستمعون كلامه ويتبركون بانفاسه وانتفع به كثيرون وكتب على تفسير البيضاوي حاشية حاملة جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفاسير بعبارات سهلة واضحة لينتفع به المبتدئ وله شرح الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للعلامة السكاكي وشرح القصيدة المشهورة بالبردة ومات في سنة خمسين وتسعمائة* قال رحمه الله تعالى اذا أشكل علي آية من آيات القرآن العظيم أتوجه الى الله تعالى فيتسع صدري حتى يكون قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري انهما أي شئ ثم يظهر نور فيكون دليلا الى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية قال رحمه الله تعالى اذا عملت بالعزيمة لا أريد النوم الا وأنا راقد

يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم جميعا والذى يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعانى والله أعلم وسألت من رآها هل هى فى ناحية خوارزم أم فى ناحية ماوراء النهر فقال بل هى فى حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب

(أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى)

صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق فى مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى أبو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ أبو على السنجى شرحا تاما مستوفى أطال فيه وهو أحسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد أخذ الفقه عن أبى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين بن باطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقهاء انه من أعيان أصحاب ابراهيم المزنى وقد وهم فيه فان ابن الحداد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال القضاعى فى كتاب الخطط انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى فكيف يمكن أن يكون من أصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان أن هذا غلط وذلك الصواب ونسب اليه أيضا الابيات الذالية التى ذكرتها فى ترجمة ظافر الحداد الاسكندرى وقد سبق الكلام عليها فى تلك الترجمة وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى والحوادث وكان يقال فى زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد* وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين *وتوفى سنة خمس وأربعين وثلثمائة وقال السمعانى سنة أربع وأربعين وحدث عن أبى عبد الرحمن النسائى وغيره وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر أن ابن الحداد المذكور توفى عند منصرفه من الحج سنة أربع وأربعين وثلثمائة بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل فى موضع القاهرة وكان متصرفا فى علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وأيام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن فى زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير أبو القاسم أنوجور بن الاخشيذ وكافور وجماعة من أهل البلد وله تسع وسبعون سنة وأربعة أشهر ويومان رحمه الله تعالى* والحداد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال ثم دال بعد ألف وكان أحد أجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب اليه

(أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى البغدادى)

كان من جملة الفقهاء أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج واشتهر بالحذق فى النظر والقياس وعلم الاصول وله فى أصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى أبو بكر القفال فى كتابه الذى صنفه فى الاصول ان أبا بكر الصيرفى كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعى وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع فى علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان* وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى* والصيرفى بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

(أبو بكر محمد بن على بن اسمعيل القفال الشاشى الفقيه الشافعى امام عصره بلا مدافعة)

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله فى وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره فى البلاد وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب فى أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب

فى الجنة واذا عملت بالرخصة لاتحصل لى هذه الحال وكانت له محبة عظيمة فى هذا العبد الحقير وانه من جملة ما افتخرت به وما اخترت منصب القضاء الابوصية منه وكان قد أوصانى به وحكى لى ان واحدا من أصدقائه كان قاضيا ثم ترك القضاء مدة ثم دخل القضاء ثانيا وكان رجلا صالحا صدوقا فسألته عن سبب دخوله ثانيا فقال كان لى عند قضائى مناسبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكنت أراه فى المنام فى كل أسبوع مرة فتركت القضاء ليحصل لى زيادة تقرب اليه على ما كان فى الاول فبعد ترك القضاء ما رأيت كما رأيت فى حال القضاء فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله انى تركت القضاء ليزيد قربى منكم فلم يقع كما رجوت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المناسبة بينى وبينك أزيد عند القضاء من مناسبتك عند الترك لانك عند القضاء تشتغل باصلاح نفسك واصلاح أمتى وعند الترك لاتشتغل الا باصلاح نفسك ومتى زدت فى الاصلاح زدت تقربا منى قال المولى المرحوم أنا صدقت كلامه وكان الرجل صدوقا فأوصيك

الشافعى فى بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبرى واقرانه وروى عنه الحاكم أبو عبدالله وأبو عبدالله بن منده وأبو عبدالرحمن السلمى وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلى فى شرح مشكلات الوجيز والوسيط فى الباب الثانى من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ورأيت فى شوال سنة خمس وستين وستمائة فى خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب فى ست مجلدات وهى من حساب عشر مجلدات وكتب عليه بانه تصنيف أبى الحسن القاسم بن أبى بكر القفال الشاشى وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى فانى رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا انبهت عليه والتقريب الذى لابن القفال قليل الوجود والذى لسليم موجود بأيدى الناس وهذا التقريب هو الذى تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف فى وفاة القفال المذكور فقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء توفى فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم أبو عبدالله المعروف بابن البيع النيسابورى انه توفى بالشاش فى ذى الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عنى ووافقه على هذا ابن السمعانى فى كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته فى سنة احدى وتسعين ومائتين وقال السمعانى فى كتاب الذيل انه توفى فى سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى هكذا قاله فى كتاب الانساب أيضا فى ترجمة الشاشى والقول الاول قاله فى ترجمة القفال والشاشى نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما ألف وهى مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزى وقد سبق ذكر ذلك فى العبادلة وهو متأخر عن هذا

(ابو الحسن محمد بن على بن سهل بن مصلح الماسرجسى الفقيه الشافعى)

أحد الائمة الشافعية بخراسان وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب أبا اسحق المروزى وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى أن مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على ابن أبى هريرة فى مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه أخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضى أبو الطيب الطبرى وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسى وسمع بمصر من أصحاب المزنى ويونس بن عبدالاعلى الصدفى وقال الحاكم أبو عبدالله ابن البيع عقد له مجلس الاملاء فى دار السنة فى رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة وتوفى عشية الاربعاء ودفن فى عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ أبو اسحق فى طبقاته سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسى بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد أبى على الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابورى كان نصرانيا فأسلم على يد عبدالله بن المبارك وأبو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت أبى على المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور

(ابو عبدالله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذى وقيل الجرجانى المعروف بالختن الفقيه الشافعى)

كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا فى عصره وله وجوه حسنة فى المذهب وكان مقدما فى فنون الادب ومعانى القرآن والقرا آت ومن العلماء المبرزين فى النظر والجدل سمع أبا نعيم عبدالملك بن محمد بن عدى وأقرانه ببلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فأقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل أصبهان فسمع مسند أبى داود من عبدالله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين وأكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح

ان تختار القضاء وتصلح نفسك وغيرك هذا كلامه قدس سره

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشريف عبدالرحيم العباسى) ولد بمصر وقرأ على علماء عصره وحصل العلوم الادبية وعلم البلاغة والحديث والتفسير وأخذ من علماء الحديث هنالك وحصل اسنادا عاليا وأتى مدينة قسطنطينية فى زمن السلطان بايزيد خان مع رسول أتاه من قبل السلطان الغورى ملك مصر وكان القاضى بالعسكر وقتئذ ابن المؤيد الفاضل فزاره الشريف المزبور وأكرمه غاية الاكرام وكان له شرح للبخارى أهداه الى السلطان بايزيد خان فأعطاه السلطان جائزة سنية وأعطاه المدرسة التى بناها بالقسطنطينية ليقرئ فيها الحديث فلم يرض الشريف ورغب فى الذهاب الى الوطن ولما انقرضت دولة السلطان الغورى بمصر أتى الى مدينة قسطنطينية ثانيا وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد وأقام فى قسطنطينية مدة كبيرة الى أن توفى فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقد قرب سنه من مائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم

كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها بعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه أبي بكر الاسماعيلي

(ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني أصلا ومولدا النيسابوري دارا)

الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه أصحابه وأقرانه صحب أبا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى أن استدعى الى أصبهان فأقام بها سنين فلما نعي اليه عمه أبو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لما أتم عمه ثلاثة أيام وكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقد واله مجلس النظار ولم يبق موافق ولا مخالف الا أقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألونه أن ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتى وعنه أخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل أبو الوليد عن أبي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر أن يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس أبي علي الثقفي للتفقه سنة ثلاث عشرة وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده أبا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن في المسجد الذي كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي

(ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي)

كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان أبو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشباب رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وأبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الأدب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرون جزأ وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه أبو بكر الصولي وزعم انه سمع عنه في سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعمل في المفضل أبياتا وهي

لو تلففت في كساء الكسائي * وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل وأضحى * سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد أبي الاسـ * ـود شخصا يكنى أبا السوداء
لأبى الله أن يعدك أهل الـ * ـعلم الا من جملة الاغبياء

*(ابو

الأدبية كلها والحديث والتفسير وكانت له يد طولى وسند عال في علم الحديث وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية وكان له انشاء بليغ ونظم حسن وخط مليح (ومن نظمه رحمه الله تعالى)

مالي أرى أحبابنا في الناس
صاروا كشكل حبابنا في الكاس
صور تروقك عند أول نظرة
كاللؤلؤ المتناسق الاجناس
واذا أعدت الطرف فيهم لم تجد
شيأ وصار رجاؤهم لليأس

(ومن نظمه) رحمه الله تعالى أيضا عند شيبه

أرعشني الدهر أي رعش
والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت أمشي ولست أعيا
فاليوم أعيا ولست أمشي

وبالجملة كان رحمه الله تعالى صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين الجمال والجلال قسام وكان لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا متخشعا أديبا لبيبا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كريم الطبع سخي النفس مباركا مقبولا وجملة القول فيه انه كان بركة من بركات الله تعالى في الارض وله من القصائد

(ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى)

كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ أبو اسحق فى طبقات الفقهاء وقال صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفى بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة فى اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها وله كتاب المبسوط أكبر من الاشراف وهو فى اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم أيضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

(ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزى القاشانى الفقيه الشافعى)

كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن أبى اسحق المروزى وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزى ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملى ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخارى عن محمد بن يوسف الفربرى قال الخطيب وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب وقال أبو بكر البزار عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور الى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه يعنى خطيئة وقال أحمد بن محمد الحاتمى الفقيه سمعت أبا زيد المروزى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وأنا بمكة وكأنه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان فى أول أمره فقيرا لا يقدر على شئ فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد فى تلك البلاد فاذا قيل له فى ذلك يقول بى علة تمنعنى من لبس المحشو يعنى بها الفقر وكان لا يشتهى أن يطلع أحدا على باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا فى آخر عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد أذكرتنى هذه الحكاية أبياتا لبعض الفضلاء وقد أثرى وصارت له نعمة وهو فى عشر الثمانين وهى

ما كنت أرجوه اذ كنت ابن عشرينا * ملكته بعد أن جاوزت سبعينا
تطيف بى من بنى الاتراك أغزلة * مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرد من بنات الروم رائعة * يحكين بالحسن حور الجنة العينا
* يغمزننى باسار يع منعمة * تكاد تنقض من أطرافها لينا
* يردن احياء ميت لا حراك به * فكيف يحيين ميتا صار مدفونا
* قالوا أنينك طول الليل يقلقنا * فما الذى تشتكى قلت الثمانينا

وتوفى يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزى والقاشانى فلا حاجة الى الاعادة

(ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودنى الفقيه الشافعى)

امام أصحاب الشافعى فى عصره ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى فى تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عندنا مدة وكان من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصيره * وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودنى بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى أودنة وهى قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعانى والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودى وسمعت بعض مشايخنا فى زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودنى بفتح الهمزة والله أعلم ثم وجدت فى كتاب أبى بكر الحازمى الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على أنه بفتح الهمزة فانه جعله مع اردن ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال

وله شرح للبخارى مختصر مفيد وله شرح شواهد التلخيص سماه بمعاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص وقد استدرك فى كثير من المواضع على الشراح روح الله روحه وزاده فى أعلى غرف الجنان فتوحه

* ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بخشى خليفة الاماسى رحمه الله)* ولد بقرية قريبة من اماسيه وقرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم اختار طريق التصوف ونال منها المراتب الجليلة وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا راضيا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان يدرس وكثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وكانت له يد طولى فى التفسير وكان أكثر التفاسير فى حفظه وقرأ عليه الكثيرون وانتفعوا به وكانت له يد طولى فى الفقه أيضا وفى سائر العلوم وربما يقول رأيت فى اللوح المحفوظ مسطورا هكذا ولا يخطئ كلامه أصلا ويكون كما نقل ورأيت له رسالة جمع فيها رؤيته للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وصحبته معه وهى كثيرة جدا * توفى رحمه الله تعالى فى جوار الثلاثين وتسعمائة

مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته فى هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلف فى الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه فى المذهب وذكره صاحب الوسيط فى مواضع عديدة * وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام ألف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهى محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن رستم الكلاباذى أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفى لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى تاريخ وفاة الكلاباذى ومولده وهو غلط فانه أخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر أن الامر بالعكس

(ابو بكر محمد بن أحمد بن على بن شاهويه الفارسى الفقيه الشافعى)

ذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور وقال أقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولى القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله فى المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم أعلم عمن أخذ الفقه * وشاهويه بالشين المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمى مركب فالشاه الملك وأماويه فقد قال الجوهرى فى كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بنى مع صوت فجعلا اسما واحدا وأما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغنى عن ضبطها

(ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب)

ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعى وأخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير أبو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال وقال كان متفننا فى عدة علوم وتوفى بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة وصلى عليه يوم الجمعة بعد العصر فى مصلى النجار وذكر السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد أنه حج سنة خمس وأربعين وأربعمائة وحج تلك السنة أبو عبد الله القضاعى المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره فى ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرانى والقضاعى بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلى وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو أبو الطيب محمد بن جعفر البغدادى النجار ويعرف بغندر توفى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

(ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودى الفقيه الشافعى)

امام فاضل مبرز ورع من أهل مرو تفقه على أبى بكر القفال المروزى وشرح مختصر المزنى وأحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن أستاذه القفال وحكى عنه الغزالى فى كتاب الوسيط فى الأيمان فى الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال

والله

نور الله تعالى مرقده وفى أعلى غرف الجنان أرقده

(ومنهم المولى العالم الكامل الفاضل محيى الدين محمد بن عمر بن حمزة)

كان جده من بلاد ماوراء النهر من تلامذة العلامة سعد الدين التفتازانى ثم ارتحل فاستوطن انطاكية وبها ولد محمد هذا فحفظ القرآن العظيم فى صغره ثم الكنز والشاطبى وغيرهما ثم تفقه على عميه الشيخ حسين والشيخ أحمد وكانا فاضلين وقرأ عليهما الاصول والقراآت والعربية ثم سار الى حصن كيفا وآمد ثم الى تبريز وأخذ عن علمائها واشتغل هنالك سنتين وقرأ فى تبريز على العالم الفاضل المولى مزيد ثم رجع الى انطاكية وحلب وأقام ثمة ووعظ ودرس وأفتى واشتهرت فضائله ثم خرج الى القدس الشريف وجاور هنالك ثم الى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هنالك من السيوطى والشمنى وأجازا له ووعظ ودرس وأفتى فحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلبه السلطان قايتباى فلاقاه ووعظه وألف له كتابا فى الفقه مسمى بالنهاية فاحبه وأكرمه غاية الاكرام وأحسن جوائزه ولم يأذن له فى الرحيل فبقى عنده الى أن توفى الملك قايتباى فى

والله لا كان مافى كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسى فلم يحضره الجواب فقال المسعودى تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد أكل مافى كمه ولم يأكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفى المسعودى سنة نيف وعشرين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود

(القاضى ابو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادى الهروى الفقيه الشافعى)

تفقه بهراة على القاضى أبى منصور الازدى وبنيسابور على القاضى أبى عمر البسطامى وصار اماما متقنا دقيق النظر تنقل فى البلاد ولقى خلقا كثيرا من المشايخ وأخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها أدب القضاء والمبسوط والهادى الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعانى وله كتاب لطيف فى طبقات الفقهاء وعنه أخذ أبو سعد الهروى صاحب كتاب الاشراف فى أدب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفى فى شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى

(ابو عبد الله محمد بن أحمد الخضرى المروزى الفقيه الشافعى)

امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب أبا بكر الفارسى وكان من أعيان تلامذة أبى بكر القفال الشاشى وأقام بمرو ناشرا فقه الشافعى وكان يضرب به المثل فى قوة الحفظ وقلة النسيان وله فى المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى عن الشافعى رضى الله عنه أنه صحح دلالة الصبى على القبلة قال على أن معناه أن يدل على قبلة تشاهد فى الجامع فاما فى موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر أبو الفتوح العجلى فى أول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط أن الشيخ أبا عبد الله الخضرى سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها فأطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ أبى على الشبوى تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبى يقول فى جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من أظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان اليد ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضرى وقال لو لم أستفد من اتصالى بأهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية اه كلام العجلى قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان أصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة فى الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبى فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث أيضا وكان ثقة وتوفى فى عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضرى بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض أجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهى احدى اللغتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه أن يقال الخضرى بفتح الضاد كما فى النسبة الى نمرة نمرى وهو باب مطرد لا يخرج عنه شئ والشبوى بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض أجداد الشيخ أبى على المذكور وكان فقيها فاضلا من أهل مرو رحمه الله تعالى

(ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى الفقيه الشافعى)

لم يكن للطائفة الشافعية فى آخر عصره مثله اشتغل فى مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكانى ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين أبى المعالى الجوينى وجد فى الاشتغال حتى تخرج فى مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم فى زمن أستاذه وصنف فى ذلك الوقت وكان أستاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى أن توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقى الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ

سنة ثلاث وتسعمائة ثم سافر الى الروم من البحر فجاء الى بروسه وأحبه أهلها جدا فأقام هنالك واشتغل بالوعظ والنهى عن المنكرات ثم ذهب الى مدينة قسطنطينية فأحبه أهلها أيضا وسمع السلطان بايزيد خان وعظه فمال اليه كل الميل وكان يرسل اليه الجوائز دائما وألف له كتابا سمى بتهذيب الشمائل فى سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابا آخر فى التصوف ولاقاه وودعاه ثم خرج السلطان الى الغزو وهو معه ففتح معه قلعة مثون وكان ثانى الداخلين اليها وثالثهم ثم رجع الى قسطنطينية وبقى هنالك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحيث لا يخاف فى الله لومة لائم ويتعرض للملاحدة والصوفية فى رقصهم ثم رجع مع أهله الى حلب المحروسة فأكرمه ملك الامراء خير بك جدا وقرأ عليه والتزم جميع حوائجه وهو مع ذلك لم يأكل منه شيأ فمكث ثمان سنين مشتغلا بالتفسير والحديث والرد على الملاحدة والروافض سيما على طاغية أردبيل وكانت تلك الطائفة يبغضونه بحيث يلعنونه مع الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى الجامع ثم عاد الى الروم فى زمن السلطان

فى الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك فى جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس فى زاوية الجامع فى الجانب الغربى منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد فى العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب فى البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعى يوسف ابن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة فى عدة فنون منها ما هو اشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من أنفس الكتب وأجلها وله فى أصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه فى سادس المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وله المنخول والمنتحل فى علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته فى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس الى أن انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ أبو سعد السمعانى فى الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه فى خده * قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * فمن العجائب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين فى موضع آخر لغيره والله أعلم ونسب اليه العماد الاصبهانى هذين البيتين وهما

هبنى صبوت كما ترون بزعمكم * وحظيت منه بلثم خد أزهر
انى اعتزلت فلا تلوموا انه * أضحى يقابلنى بوجه أشعرى

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين وتوفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران رحمه الله تعالى ورثاه الاديب أبو المظفر محمد الابيوردى الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به * من لا نظير له فى الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمى بعد وفاته بقول أبى تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبرى بعده وهو ميت * وكنت امرأ أبكى دما وهو غائب
على أنها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

ودفن بظاهر الطابران وهى قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسى والغزالى فى ترجمة أخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور فى حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الالف الثانية نون وهى احدى بلدتى طوس كما تقدم فى ترجمة أحمد أيضا

(ابو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشى الاصل الفارقى المولد المعروف بالمستظهرى الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعى)

كان فقيه وقته تفقه أولا بميافارقين على أبى عبد الله محمد بن بيان الكازرونى وعلى القاضى أبى منصور الطوسى صاحب أبى محمد الجوينى الى أن عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل أبو بكر الى بغداد ولازم الشيخ

سليم خان وحرضه على الجهاد الى قرلباش وألف له كتابا فى أحوال الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الى حرب تلك الطائفة وكان يعظ كل يوم فى الطريق للجند ويذكر لهم ثواب الجهاد خصوصا بتلك الطائفة والسلطان يكرمه ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان وحمى الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أمره السلطان بالدعاء واشتغل هو بالدعاء ويقول السلطان آمين فانهزم العدو بعناية الله تعالى ثم انه سافر الى روم ايلى فوعظ أهلها ونهاهم عن المعاصى وأمرهم بالفرائض فانصلح بسببه كثير من الناس وبنى جامعا فى بلدة سراى ومسجدا فيه ومسجدا آخر بأسكوب وأقام هنالك قدر عشر سنين يفسر القرآن العظيم كل يوم وأسلم بين يديه كثير من الكفار وفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة غزا مع سلطاننا الاعظم الى انكروس ودعا له وقت القتال فجاء الفتح المبين كما تقدم ثم انتقل الى بروسه وسكن هنالك وشرع فى بناء جامع كبير فتوفى قبل اتمامه فى رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وقد ناهز السبعين ودفن

اباامحق الشيرازى رحمه الله تعالى وقرأعليه وأعاد عنده وقرأ كتاب الشامل فى الفقه على مصنفه أبى نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور صحبة الشيخ أبى اسحق وتكلم فى مسئلة بين يدى امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وتعين فى الفقه بالعراق بعد أستاذه أبى اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء فى المذهب ذكر فيه مذهب الشافعى ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيأ كثيرا وسماه المستظهرى لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف أيضا فى الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة أربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ أبو اسحق الشيرازى وأبو نصر الصباغ صاحب الشامل وأبو سعيد المتولى صاحب تتمة الابانة وأبو حامد الغزالى وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لى بعض المشايخ من علماء المذهب أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التى جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وأنشد

خلت الديار فسدت غير مسوّد * ومن العناء تفردى بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكى وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة أبيات فى الحماسة ومدحه تلميذه أبو المجد معدان بن كثير البالسى بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب * شرعا على قصادك الاحرام
ولما تضمخ زائريك بطيب ما * تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق فى مرثية أبى العلاء المعرى مثل هذا المعنى وكانت ولادته فى المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة بميافارقين وتوفى يوم السبت خامس عشرى شوّال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب شيراز مع شيخه أبى اسحق فى قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

(ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغيانى الفقيه الشافعى)

قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين أبى المعالى الجوينى وبرع فى الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من أبى الحسن على بن أحمد الواحدى صاحب التفاسير وروى عنه فى تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل أن تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهى من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الىّ نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وتوفى ليلة الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغيانى كنت أشك فيها هل هى له أم لابى الفتح سهل بن على الارغيانى المقدم ذكره فانى بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت فى ترجمة أبى الفتح انها له ثم حصل لى الشك والله أعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغيانى فى ترجمة أبى الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابى نصر المذكور لا لابى الفتح

(أبو سعد محمد بن يحيى بن أبى منصور النيسابورى الملقب محيى الدين الفقيه الشافعى)

استاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام أبى حامد الغزالى وأبى المظفر أحمد بن محمد الخوافى المقدم ذكره وبرع فى الفقه وصنف فيه وفى الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل

فى حرم الجامع وولد من صلبه قريب من مائة نفس وله كتب ورسائل كثيرة فى فنون عديدة خصوصا فى علم الكيمياء وكان من الواصلين اليه وكان رحمه الله تعالى كثير التنقل فى البلاد محبوب القلوب تنجذب اليه النفوس وكان من التقوى على جانب عظيم وكان له احتياط تام فى مآكله وملابسه وطهارته وكانت نفقته من تجارته وأكثر أوقاته مصروفة الى مصالح الخلق من الوعظ والتدريس والافتاء وقل حديث ذكر فى الكتب ولم يكن محفوظا له وله قدرة تامة على تفسير القرآن بلا مطالعة ولا مراجعة الى الكتب فكان دأبه فى أيام الجمعة تفسير ما قرأ الخطيب فى الصلاة بديباجة بليغة ووجوه مختلفة وعلوم جمة يعجز عنه المتأملون أياما ويأخذ عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية حظهم وكان عالما ربانيا داعيا الى الهدى والصلاح دائما أمات بدعا كثيرة وأحيا سننا كثيرة وانتفع به خلق لا يعرف حسابهم الا الله تعالى ولا يتيسر ذلك لغيره الا أن يؤتى مثل ما أوتى من فضل الله تعالى روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة أصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بعد بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ أبي حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فانشده

رفات الدين والاسلام يحيا * بمحيي الدين مولانا ابن يحيى

كأن الله رب العرش يلقى * عليه حين يلقي الدرس وحيا

ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود ابن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال وأنشدني الامام أبو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه

وقالوا يصير الشعر في الماء حية * اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا

فلما ثوى صدغاه في ماء وجهه * وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين وأربعمائة بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته أخذته ودست في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان ذلك كان في سنة ثلاث وخمسين والاول أصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر * قد طار في أقصى الممالك صيته

تالله قل لي يا ظلوم ولا تخف * من كان محيي الدين كيف تميته

وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وفد الى مصر من مكة في سنة أربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

(أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقيه الشافعي)

أحد الأئمة المشار اليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من أكبر أصحابه وصنف في الخلاف تعليقة جيدة وهي مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح في المصطلح وأكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقي الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصري المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقي المقترح ودخل البروي بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله الشاشي وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته في تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد في أثناء مجالسه مشيرا الى موضع التدريس أبيات المتنبي وهي أوائل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا * وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا * واردد تحيتنا انا محيوكا

بأي حكم زمان صرت متخذا * رئم الفلا بدلا من رئم أهليكا

الكامل المولى خير الدين خضر المعروف بالعطوفي) * قرأ رحمه الله على علماء عصره وقرأ التفسير والحديث على المولى بخشي المذكور وقرأ علم المعاني على المولى عبد الاماسي وقرأ العلوم العقلية على المولى الفاضل قطب الدين محمد حافد المولى الفاضل أفضل زاده الرومي وقرأ علم الاصول على المولى الفاضل خواجه زاده وقرأ العلوم الشرعية على المولى الفاضل أفضل زاده ثم صار معلما للعبيد السلطان بايزيد خان في دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ نعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهما كان رحمه الله تعالى يفسر أيام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الادبية وبارعا في المعاني والبيان وكان في علم التفسير على غاية الاتقان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح للمشارق وكتاب في الطب ورسائل متعلقة بعلم الكلام توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة روح الله روحه *(ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل عبد المجيد ابن شرف)* ولد رحمه الله تعالى بولاية قسطموني وقرأ على علماء

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان أهلاله ووعدبه فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بامر الله ودفن في ذلك النهار في تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي بباب أبرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان أبامنصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل في رباط السميساطي وقرئ عليه شيء من اماليه والبروي بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا أعلم هذه النسبة الى أي شيء هي ولاذكرها السمعاني وغالب ظني أنها من نواحي طوس

(ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء ابن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي)

تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتي ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو أول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب في أصول الفقه وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن أبي طلحة النعالي وأبي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل عنه أنه كان يكتب خطا جيدا مستويا وان الناس كانوا يحتالون على أخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لاغير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه أوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فأقصر واعنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو أخوه والله أعلم وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان أخوه أبو الحسين أحمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك أبيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى * نزغات ذاك الاحمق التمتام * شيخ يبهرج دينه بنفاقه
ونفاقه منهم على أقوام * واذا رأى الكرسي تاه بانفه * أي ان هذا موضعي ومقامي
و يدق صدرا ما انطوى الا على * غل تواري به بكف عظام
و يقول ايش أقول من حصر به * لالازدحام عبارة وكلام

وله دو بيت

هذا ولهي وكم كتمت الولها * صونا لودادمن هو النفس لها
يا آخر محنتي و يا أولها * آيات غرامي فيك من أولها

وله أيضا

ساروا وأقام في فؤادي الكمد * لم يلق كما لقيت منهم أحد
شوق وجوى وناروجد تقد * مالي جلد ضعفت مالي جلد

وله أيضا

ما ضرحداة عيسهم لورفقوا * لم يبق غداة بينهم لي رمق
قلب قلق وادمع تستبق * أوهي جلدي من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(ابو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي)

كان ذا فضائل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق

عصره ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار طريق الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ في مدينة قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير وكان يفسر بتقريرات واضحة بليغة وعبارات فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد منه كثير من الناس وكان زاهدا معتزلا عن الناس فارغ الهم عن أشغال الدنيا مقبلا على اصلاح نفسه وكان طويل الصمت كثير الفكرة أديبا وقورا صاحب مهابة * توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عيسى خليفة)

كان رحمه الله تعالى من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس أيام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والوعظ والتذكير وكانت له مشاركة مع الناس في سائر العلوم وكان كلامه مؤثرا

في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك أبوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية أجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من أين لك هذا فقال أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين نبا أبا الفضل بن البانياسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في أن يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين أن يخطب هو وحضر السلطان وأعيان دولته وذلك في أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ أول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ أول الكهف الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من ظله وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع أحمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك وماحض الشرك وداحق الافك الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك

في النفوس تأثيرا عظيما وربما ينشد في أثناء وعظه الابيات الفارسية المناسبة للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة وصار واعظا وتوفي على تلك الحال روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شعيب الشهير بالترابي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الكرماستي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام زاده ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما للعبيد في دار سعادته ثم أعطاه مدرسة قلوبه ثم أعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم خمسة وأربعون درهما ومات على تلك الحال * كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا محبا للفقراء الصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة متجانبا عن البدعة بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرين وربما يبكي ويبكي من معه وكان رجلا كثير الاكل يستبعد من لم ير حاله من كثرة الاكل ومع ذلك كان له صبر قوي على الجوع وسنه جاوز

عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن أبيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والواقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء وأثابكم الجنة فهي دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء وتبلجت بانواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقر به عينا الانبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان والجند الذي يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الايمان فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن يكون التهاني لاهل الخضراء أكثر من التهاني لاهل الغبراء أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى أليس هو البيت الذي عظمته الملل وأثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لاجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى ان يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب الله عليهم لاجله فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنودا لاهويتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم أملاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا في انتهاز الفرصة وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد لا والله ما النصر

التسعين وكانت له مع ذلك قوة عظيمة بحيث لو أخذ يد انسان يخاف من انكسارها ويحكى هو أنه كان يكسر في شبابه نعل الدواب باصبعيه نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الاماسي)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مفسرا محدثا ومذكرا واعظا وكان نفسه مؤثرا في القلوب وكان مجاب الدعوة مقبول السيرة انجذب اليه الخواص والعوام لورعه وتقواه وكان منتسبا الى طريقة الصوفية روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى التوقاتي)

كان مشتهرا بهذه النسبة ولهذا لم أطلع على اسمه وكان مدرسا ببلدة اماسيه ولم يفارقها الى أن مات في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله وكان فاضلا محققا منقطعا عن الناس بالكلية مشتغلا بالدرس والعبادة وكان انقطاعه بمرتبة لا يقدر على الحضور في المجالس وحشة من الناس واستحياء منهم وبالجملة كان عالما ربانيا مباركا روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين موسى بن موسى الاماسي)

كان رحمه الله تعالى حافظا

الامن عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين وأعلق أيديكم بحبله المتين أن تقترفوا كبيرا من مناهيه وأن تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وكالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع شأفة الاعداء وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التى أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله أكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر أذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخائرها فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو يزيدون فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون أعاننا الله واياكم على اتباع أوامره والازدجار بزواجره وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ان أشرف مقال يقال فى مقام وأنفذ سهام تمرق عن قسى الكلام وأمضى قول تحل به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ أول الحشر ثم قال آمركم واياى بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وأنهاكم واياى عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامى عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس أبى المظفر يوسف بن أيوب محيى دولة أمير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة وأحسن عن الدين الحنيفى جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم أبق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلى المؤمنون فافتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصى الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الامزقها ولا جماعة الافرقها ولا طائفة بعد طائفة الا ألحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وأنفذ فى المشارق والمغارب أمره ونهيه اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها وأرجاء المملكة وأكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به أنوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده فى سبل الاقطار اللهم أثبت الملك فيه وفى عقبه الى يوم الدين واحفظه فى بنيه وبنى أبيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز أوليائه وأوليائهم اللهم كما أجريت على يده فى الاسلام هذه الحسنة التى تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدى الذى لا ينفد فى دار المتقين وأجب دعاءه فى قوله رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة * وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفى فى سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده أبو الحسن على الملقب زكى الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى عن القضاء فاعفى فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد فى صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فأقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا

وحدث

المكتب فى جامع السلطان بايزيد خان ببلدة اماسيه ولهذا اشتهر بين الانام بحافظ الكتب قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها أيضا ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم حج وأتى بلاد الروم واتصل بخدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسالك التصوف وحصل منه حظا عظيما ثم تقاعد فى بلدة اماسيه يقرئ الطلبة و يفتى الناس و يعلم الصبيان وكان من بركات الله تعالى فى أرضه وكان سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضى السيرة لذيذ الصحبة محبا للخير وكان له حظ من العلوم كلها سيما التفسير والحديث وكان له حظ وافر من العلوم العقلية والادبية وكانت له يد طولى فى الاصول والفقه وكان الفقه نصب عينه قلما يوجد من يستحضره مثله وصنف كتابا فى الفقه جمع فيه متونا عشرة من المتون المشهورة وحذف مكرراتها واختار فى ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمخزن الفقه وكتب بعباراته شرحا بلغ ثلاثين كراسا بخطه الدقيق روح الله روحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن المعيد الاماسى ولاشتهاره

وحدّث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى أن توفى يوم الخميس الثامن والعشرين من شوّال سنة أربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين وأما ابن برجان المذكور فهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الاحوال والمقامات وتوفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

(السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسى الفقيه الشافعى)

كان اماما فى عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد وأتقن عدة فنون وهو الذى شهر طريقة الشريف بالعراق وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالى والمستصفى من غير مراجعة كتاب قصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا فى الفتيا وتوفى ببغداد فى شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسى بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية هذه النسبة الى سلماس وهى مدينة من بلاد أذربيجان خرج منها جماعة من المشاهير

(أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطارى الطوسى الاصل المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعى النيسابورى)

كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا أصوليا تفقه بمرو على أبى بكر محمد بن منصور السمعانى والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضى حسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوى صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفى ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير وأقام بها مدة ثم فى فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كما ذكرته فى ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى أذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن أماليه

مثل الشافعى فى العلماء * مثل الشمس فى نجوم السماء

قل لمن قاسه بغير نظير * أيقاس الضياء بالظلماء

وأنشد يوما على الكرسى من جملة أبيات

تحية صوب المزن يقرؤها الرعد * على منزل كانت تحل به هند

نأت فأعرناها القلوب صبابة * وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه فى الوعظ من أحسن المجالس وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل انه توفى فى رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب وحفدة بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا أعلم لم سمى بهذا الاسم مع كثرة كشفى عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاء وهى من أكبر مدن اذربيجان

(أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخبوشانى الملقب نجم الدين الفقيه الشافعى)

كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط فى شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فأملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رأيته فى ستة

بهذه الكنية لم أطلع على اسمه)*

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسلك التصوّف منقطعا عن الناس متبتلا الى الله وكان مقبول الدعوة مبارك النفس مرضى السيرة محمود الطريقة روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الله خواجه المتوطن فى قصبة كوريجك)

كان رحمه الله تعالى مشهورا بالعربية والفقه وليس أحد من الطلبة فى عصره الا ويرتحل اليه ويقرأ عنده الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة والافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة مجاب الدعوة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن دده جك)

كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادق وكان يقرئ الناس بالقراآت العشرة وكان صحيح العقيدة مرضى السيرة مقبول الدعوة صالحا عابدا زاهدا منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل روح الله روحه ونور ضريحه

عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه وأكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه يقال انه أشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي فلما عمرها فوض تدريسها اليه وعمرها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنة بنى البيمارستان في القصر بالقاهرة ورأيت جماعة من أصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة بأحوال الدنيا وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة بأستوى خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي وبينهما شباك رحمهما الله تعالى والخبوشاني بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور وأستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها أوضعها ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور

(أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي)

وقد سبق ذكر أبيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على أسعد الميهني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من أبي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتردد في الرسائل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر هو وأخوه تاج الدين أبو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين وأخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنتين وأربعين واعتقلهما بقلعة الموصل وأحضر نجم الدين أبا علي الحسن بن بهاء الدين أبي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين وأخيه وأخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين أبو أحمد ولد كمال الدين وضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد أخيه سيف الدين وكان راكبا في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما أيضا وعزياه عن أخيه وهنآه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في سنة خمسين وخمسمائة وأقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده وأولاد أخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم في بلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بمدينة حلب ولم يكن شيء من أمور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الدواوين وغير ذلك وذلك في أيام نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيز في أيام المقتفي وسيره المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق أقره على ما كان عليه وكان فقيها أديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف ووقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال أحد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن القفان)

كان رحمه الله تعالى متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا زاهدا عابدا مبارك النفس مرضي السيرة منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والافادة وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى صادق خليفة المغنساوي)

كان رحمه الله تعالى رحلة الطالبين في علم القراآت وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس وكان عابدا صالحا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن المولى الفاضل الحاج حسن)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية كان ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم العقلية ولما كان مائلا الى الزينة والترفه في المعاش وتكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا ببعض من البلاد ولما قفل السلطان سليم خان من فتح بلاد العجم

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما أنشدني له بعض أهل بيته وهو

ولقد أتيتك والنجوم رواصد * والفجر وهم في ضمير المشرق
وركبت في الاهوال كل عظيمة * شوقا اليك لعلنا أن نلتقي

وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر في الخريدة أنهما له

عندي كتائب أشواق أجهزها * الى جنابك الا أنها كتب
ولي أحاديث من نفسي اسربها * اذا ذكرتك الا انها كذب

وقال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور وأنشدني لنفسه هذين البيتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد ذكرت قول أبي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق * أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به * كأنه حاجة في كف مسكين

ثم قال لو قال تقضى لمسكين لكان أحسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما أحسن وأجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد في كل وقت

يارب لا تحيني الى زمن * أكون فيه كلا على أحد
خذ بيدي قبل ان أقول لمن * ألقاه عند القيام خذ بيدي

ولا أعلم هل هذان البيتان له أم لا ثم وجدتهما من جملة أبيات لابي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن أبي السقر الواسطي وسيأتي ذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة وأشهرا ورثاه ولده محيي الدين محمد وأوصى بولاية ابن أخيه أبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة فاقيل وتولى شرف الدين

(أبو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين)

وقد تقدم من ذكر رياسة أبيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ أبي منصور بن الرزاز وتميز ثم أصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن أبيه أيضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبه عزل ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله أعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به أعداؤه وحساده الى الصالح وجرت أسباب اقتضت أنه لزم بيته ورأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ الحكام عند التباس الاحكام أنه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد في احدى الرسائل وناهيك بمن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم في بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار أمير به على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال

استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهيه ولما رآه السلطان سليم خان بما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي تلبسها الامراء أعطاه منصب الامارة ومات وهو أمير ببعض البلاد وكان سخيا وصاحب خلق حسن وكان له خط عظيم متعلقا بعلم الانشاء والشعر ومعرفة التواريخ روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل محمد باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي في أيام دولة السلطان سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير له وكان ذكيا صاحب طبع فائق وذهن رائق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة بآداب الصحبة ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله تعالى وهو شاب في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم المولى عيسى باشا ابن الوزير ابراهيم باشا)

انه فى مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينار بن فما دونه بل كان يوفيه ما عنه ويخلى سبيله ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا فى النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله أشعار جيدة فمن ذلك ما أنشدنى له بعض الاصحاب فى وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعى الرمل بطنا وانعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له فى بعض المجاميع هذين البيتين وهما فى وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط هذا الشيب عنه * وينثر ما أماط على الانام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله أعلم وزاد فى كتاب السيل فى شعبان وتوفى سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل ثالث عشريه هكذا ذكره العماد فى السيل والاول ذكره ابن الدبيثى وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته فى بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثى فى تاريخه أنه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله أعلم ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين أحمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين فى سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذى بقصيدة يقول فيها

وقالوا رسول أعجز تناصفاته * فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الرازى المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى)

فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل النجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفى أصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكنون وشرح أسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنف فى علم الفراسة وله مصنف فى مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربى والعجمى وكان يلحقه الوجد فى حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى أن مات ثم قصد الكمال السمعانى واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلى الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعا بالديوان العالى ثم صار أميرا على عدة بلاد ثم صار أمير الامراء بولاية الشام وتوفى وهو أمير بها كان رحمه الله تعالى عالما بعدة من العلوم وكانت له مشاركة فى العلوم ولم يترك المطالعة أيام امارته وكان صاحب عقل وافر بحيث لا يقدر أحد أن يخدعه فى أمر من الامور وكان صاحب أدب وحسن معاشرة ولطف محاورة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بنهانى)

وقد اشتهر بهذا اللقب ولم نعرف اسمه كان رحمه الله تعالى عتيقا لبعض الاكابر وقد قرأ فى صغره مبانى العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء وحل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بالمدرسة التى بناها المولى المزبور فى مدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باسحاقية أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا

الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في
العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد ماوراء النهر
فجرى له أيضا هناك ماجرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب
ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى
فخر الدين على جميع أمواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة
في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال
طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال أسنى
المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لاتحصى ولاتحد وكان له مع هذه العلوم
شئ من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين الاتي ذكره ان
شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم
شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية مايكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها
بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران
من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد ابن عنين في
الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوا * في كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
لوأنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجري بقلب واجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لاينجلي * فعلا به الاسلام أرفع هضبة
ورساسواه في الحضيض الاسفل * غلط امرؤ بأبي علي قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو علي
لوأن رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة أفكل * ولحار بطليموس لولاقاه من
برهانه في كل شكل مشكل * ولوأنهم جمعوا لديه تيقنوا * أن الفضيلة لم تكن للاول

وقال أبو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد

المرء مادام حيا يستهان به * ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده
على أبي القاسم سليمان بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين أبي المعالي وهو على الاستاذ أبي اسحق
الاسفرايني وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
وهو على أبي علي الجبائي أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة وأما اشتغاله في

بمدينة قسطنطينية ثم فرغ
عن التدريس وسافر الى
الحجاز وحج وسمعت من
بعض أصحابه انه قال لما
أتم أمر الحج مرض
وتأسف في مرضه على
مامضى من عمره في المناصب
والاشتغال بغير الله تعالى
وعاهد الله تعالى انه ان
صح من مرضه لم يعاود
التدريس أبدا قال وتوفي
رحمه الله تعالى في مرضه
ذلك ودفن بمكة المشرفة في
سنة خمس أوست وعشرين
وتسعمائة * كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا وكانت له
ممارسة في النظم والنثر
بالعربية والفارسية
والتركية وكانت له
مشاركة في العلوم سيما
العربية والتفسير والاصول
والفقه ورأيت له نظما
بالعربي عند بعض أصحابه
وكان نظما فصيحا بليغا نور
الله تعالى مرقده

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى حيدر وهو ابن أخي
المولى الخيالي)*
وكانت أمه بنت محمد بن
محمد شاه الفناري قرأ رحمه
الله تعالى على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة العالم
الفاضل المولى سيدي محمود
القوجوي وكان هو
وقتئذ مدرسا بمدرسة دار
الحديث بادرنه وصار معيدا
لدرسه قرأ عليه الشرح
المطول للتلخيص للعلامة
التفتازاني من أوله الى

المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروزي وهو على القفال المروزي وهو على أبي زيد المروزي وهو على أبي اسحق المروزي وهو على أبي العباس بن سريج وهو على أبي القاسم الانماطي وهو على أبي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي رضي الله عنه * وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة بالري * وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية أملاها في مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة * ومزداخان بضم الميم وسكون الزاء وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهي قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة

(أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي)

كان اماما وقته في المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم أئمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدأ اشتغاله على أبيه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية وتقدم في دولة نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بأبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين المذكور في ترجمة عمه كمال الدين في صفر سنة ثلاث وتسعين وولي ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة أصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات وأشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب أبي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت أتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما توفي نور الدين في سنة سبع وستمائة كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسيأتي ذكره في ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر أكثر مما كانت عند أبيه وكان مكمل الادوات غير أنه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيطت علي تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له أما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسيأتي ذكر أخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم أهل بيت خرج منهم جماعة من

آخره وقال المولى المذكور في حقه ان المولى حيدر قرأ على صحيح البخاري من أوله الى آخره قراءة تحقيق واتقان قال وكان يقرر في أثناء الدرس شرح صحيح البخاري للكرماني ثم ارتحل الى مصر المحروسة وأخذ من علمائها التفسير والحديث والاصول والفروع ثم ارتحل الى بلاد الروم ونصبوه متوليا بأوقاف السلطان محمد خان ببروسه ثم صار متوليا بأوقاف السلطان أورخان بالمدينة المزبورة وتوفي بها في أواخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى جميل الصورة محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة مقبول المناظرة وبالجملة كان رحمه الله تعالى زين المجالس والمحافل وكانت له يد طولى في النظم والنثر بالعربية وكان ينظم القصائد العربية الفصيحة البليغة برد الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العالم الفاضل خضر شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى علاء الدين الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة والده بمدينة قسطنطينية ثم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من

الافاضل وحفيده تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضى الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين أبي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالى اختصارا احسنا سماه التعجيز فى اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول فى أصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسى فى الخلاف ومولده بالموصل فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها فى شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفى بها فى سنة احدى وسبعين وستمائة وكانت وفاته فى جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابى الفضل السهلى الجاجرمى الفقيه الشافعى الملقب معين الدين)

كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف فى الفقه كتاب الكفاية وهو فى غاية الايجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التى تقع فى الفتاوى وهو فى مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز أحسن فيه وهو فى مجلدين وله طريقة مشهورة فى الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فان الناس أكبوا على الاشتغال بها وتوفى بكرة نهار الجمعة حادى عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمى بفتح الجيمين بينهما ألف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهى بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت بمدينة دمشق خطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة فى المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وستمائة

*(ابو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل احمد العميدى الفقيه الحنفى المذهب السمرقندى الملقب ركن الدين)

كان اماما فى فن الخلاف خصوصا الجست وهو أول من أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضى الدين النيسابورى وهو أحد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضى الدين أربعة أشخاص تميزوا وتبحروا فى هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسى وقد سبق ذكره والعميدى المذكور وركن الدين امام زاده وقد شذ عنى من هو الرابع وصنف العميدى فى هذا الفن طريقة وهى مشهورة بأيدى الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من أرباب هذا الشأن منهم القاضى شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعى الخويى قاضى دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضى أوحد الدين الدونى قاضى منبج ونجم الدين المرندى وبدر الدين المراغى وغيرهم وصنف كتاب النفائس أيضا واختصره شمس الدين الخويى المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف أشياء مستملحة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جلتهم نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين أبي المجاهد محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخارى الناجرى الحنفى المعروف بالحصيرى صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفى شمس الدين الخويى المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده فى شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفى أوحد الدين بحلب عقيب أخذ التتر لقلعة حلب وكان أخذ القلعة بعد أخذ البلد بتسعة وعشرين يوما وأخذ البلد فى عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد أوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدى بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا أعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعانى ونظام الدين الحصيرى قتلته التتر بمدينة نيسابور عند أول خروجهم الى البلاد وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان

البلاد وتوفى قاضيا كان رحمه الله تعالى حليم الطبع سليم النفس معرضا عن أبناء الزمان مشتغلا بنفسه وكان فى جواره مدة ولم نتأذ أصلا من أقواله وأحواله روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الطبيب الحاذق المولى محمود بن الكمال الملقب باخى جان المشتهر باخى چلبى)

كان أبوه كمال الدين فى بلدة تبريز ثم أتى بلاد الروم وكان طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك بولاية قسطمونى ولما سلم الامير المزبور لولاية المذكورة الى السلطان محمد خان وارتحل الى جانب روم ايلى أتى المولى كمال الدين الى مدينة قسطنطينية وفتح هنالك دكانا فى السوق المنسوب الى محمود باشا واشتهرت حذاقته فى الطب بين الناس حتى رغبوا فى طبه ورجعوا اليه فى مداواة مرضاهم وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك دارا

م قوله الجست هكذا فى النسخ ولعله البحث الذى هو علم المناظرة كما يؤخذ ذلك من سياق عبارة كشف الظنون فى علم الجدل فليراجع ويحرر اهـ مصححه

ولده من أعيان العلماء واجتمعت به عدة دفوع بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن فى عصره من يقاربه فى مذهب الامام أبى حنيفة ومولده ببخارا سنة ست وأربعين وخمسمائة فى رجب وتوفى ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان أبى يعرف بالناجرى وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكانحن بها رحمهم الله تعالى أجمعين

(ابو بكر محمد بن داود بن على بن خلف الاصبهانى المعروف بالظاهرى)

كان فقيها أديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر أبا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه فى ترجمته ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جلس ولده أبو بكر المذكور فى حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فأتاه الرجل فسأله عن السكر ماهو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم و باح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف فى عنفوان شبابه كتابه الذى سماه الزهرة وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وأبو العباس بن سريج فى مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا فى الايلاء فقال ابن سريج أنت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته أبصر منك بالكلام فى الايلاء فقال له أبو بكر لئن قلت ذلك فانى أقول

أنزه فى روض المحاسن مقلتى * وامنع نفسى أن تنال محرما

واحمل من ثقل الهوى مالو أنه * يصب على الصخر الاصم تهدما

و ينطق طرفى عن مترجم خاطرى * فلولا اختلاسى رده لتكلما

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما ان أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج و بم تفتخر على ولو شئت أيضا لقلت

ومساهر بالغنج فى لحظاته * قد بت أمنعه لذيذ سناته

ضنا بحسن حديثه وعتابه * وأكرر اللحظات فى وجناته

حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولى بخاتم ربه و براته

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدى عدل انه ولى بخاتم ربه فقال أبو العباس بن سريج يلزمنى فى ذلك ما يلزمك فى قولك انزه فى روض المحاسن مقلتى * وامنع نفسى أن تنال محرما فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه * ومالى سوى الاحزان والهم من ضيف

له مقلة ترمى القلوب بأسهم * أشد من الضرب المدارك بالسيف

يقول خليلى كيف صبرك بعدنا * فقلت وهل صبر فاسأل عن كيف

وحكى أبو بكر عبد الله بن أبى الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فأخذها وتأملها طويلا وظن تلامذته أنها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها الى صاحبها فنظرنا فاذا الرجل على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر المشهور واذا فى الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق * أفتنا فى قواتل الاحداق

هل عليهن فى الجروح قصاص * أم مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع * بسهام الفراق والاشتياق

وقتيل التلاق أحسن حالا * عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما فى الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول أصح وفى يوم وفاته توفى يوسف بن يعقوب القاضى رحمهما الله تعالى و يحكى

بالمدينة المزبورة وتوطن هنالك الى أن توفى وطلبه السلطان محمد خان مرارا ليصير طبيبا فى دار سلطنته فأبى عن ذلك وقال كيف اختار الرق بعد الحرية و بعد وفاته خدم ولده المزبور الحكيم قطب الدين والحكيم ابن المذهب وحصل عندهما الطب ومهر فيه غاية المهارة وأظهر فى المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيسا للاطباء فى المارستان التى بناها السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة أطباء دار سلطنته ثم جعله أمينا للمطبخ العامر فى دار سلطنته ورضى عن خدمته وشكر له فى تدبير أطعمة توافق مزاجه وطبعه وصاحب معه لذلك ومال اليه كل الميل وكان لذيذ الصحبة جدا ثم ان الوزراء حسدوه على ذلك واخترعوا أمرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته وأعاده الى مكانه ثم جعله رئيسا للاطباء فى دار سلطنته ودام على ذلك بأرغد عيش ونعمة وافرة وحشمة عظيمة ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله و بقى مدة معزولا ثم أعاده الى مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل فحصل له جاه عظيم وقبول

أنه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيأ فألقى الكراسة من يده وقال مات من كنت أحث نفسي
وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

(ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن ابي رندقة)

صحب أبا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجازله وقرأ
الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الادب على أبي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق
سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف
بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى أبي أحمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان
اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض
لك أمران أمر دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك أمر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا   فكروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزرا كان معه وجلس
عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتى بكى وأنشد

ياذا الذي طاعته قربة * وحقه مفترض واجب   ان الذي شرفت من أجله * يزعم هذا أنه كاذب

وأشار الى النصراني فأقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد أنزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب
من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمعه فأكله ثلاثة
أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي
بعده المأمون بن البطائحي فأكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه
وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف ورأيت
أشعارا منسوبة اليه في ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها
للطرطوشي

اذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم * فارسل بأكمه خلابة
به صمم أغطش أبكم * ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على أكثر ألفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا أنا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

أخوف ونوم ان ذا لعجيب * ثكلتك من قلب فأنت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقا * لما كان للاغماض منك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين وأربعمائة
تقريبا وتوفي ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة
وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية وصلى عليه
ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت
تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في أوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا
القاضي بهاء الدين بن شداد المذكور في حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم
الشيوخ الذين أجازوه فذكر في جملتهم الشيخ أبا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف أن ابن شداد مولده

نام ولما جلس سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان على سرير السلطنة عزله أيضا ثم أعيد الى مكانه ثم سافر الى الحج في سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفي بعد ان حج بمدينة مصر المحروسة ودفن عند قبر الامام الشافعي رحمه الله تعالى وكان سنه وقت وفاته ستة وتسعين وكان مزاجه في غاية القوة ولم ينقص من أسنانه شئ روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين الطبيب الملقب بهدهد بدر الدين) قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الشهير بابن المعرف ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم صار من جملة الاطباء بدار السلطنة وكان رجلا عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس مرضي السيرة مقبول الطريقة محبوبا عند الناس لكونه خيرا دينا وتوفي رحمه الله تعالى على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومن مشايخ الطريقة في زمانه) الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسي كان رجلا عالما صالحا وكان حافظا للقرآن العظيم وكان يكتب الخط الحسن وكان ينظم الشعر

فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشى ووفاته فى سنة عشرين وخمسمائة فقد توفى قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن أن يقال ربما وقع الغلط من الذى جمع المشيخة لكن هذه النسخة التى رأيتها قرئت عليه وكتب بخطه عليها بالسماع فلم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة أخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبنى الى الغلط فى ذلك والطرطوشى بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهى مدينة فى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهى فى شرق الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهى لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم الكلام على وعلة فى ترجمة الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى

(ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى المعروف بالعلاف المتكلم)

كان شيخ البصريين فى الاعتزال ومن أكبر علمائهم وهو صاحب المقالات فى مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوى الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكى انه لقى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجزعك عليه وجها اذ كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا أبا الهذيل انما أجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ماهو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت فى موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك أيضا فى قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابى الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب اسلامه أنه جمع بين أبى الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكى جماعة من أرباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشئ وكان أبو الهذيل المذكور فى جملتهم فقال أيها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه فى الاجسام ومشرعه فى الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متفنن الاوهام لا يصفو له مرجو ولا يسلم له مدعو تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير أنه من أريحية تكون فى الطبع وطلاوة توجد فى الشمائل وصاحبه جواد لا يصغى الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت فى بعض المجاميع أن أعرابية وصفت العشق فقالت فى وصفه خفى عن أن يرى وجل عن أن يخفى فهو كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر * وكانت ولادة أبى الهذيل سنة احدى وقيل أربع وقيل خمس وثلاثين ومائة * وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقال الخطيب البغدادى توفى سنة ست وعشرين وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف فى آخر عمره الا أنه كان لا يذهب عليه شئ من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

(ابو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان رضى الله عنه المعروف بالجبائى أحد أئمة المعتزلة)

كان اماما فى علم الكلام وأخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الاشعرى شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان أبا الحسن المذكور سأل أستاذه أبا على الجبائى عن ثلاثة

ثم انتسب الى الطريقة الزينية ووصل الى خدمة الشيخ محمد العارف تاج الدين القرمانى حتى بلغ الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد فى زاويته بعد وفاة الشيخ صفى الدين مات رحمه الله تعالى فى وطنه ودفن هناك سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة قدس الله تعالى سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الامام بمدينة بروسه)

وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى المولى اياس وتزوج بنته وتربى عنده وحصل طريقة الصوفية وكان رجلا أديبا مهيبا غاية المهابة ووقورا غاية الوقار وكان منقطعا عن الناس وله كرامات عيانية مشهورة يطول الكلام بذكرها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن أخى شوروه)

كان عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق فى جميع حالاته وكانت له قوة لارشاد الطالبين وقد أكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله بن الشيخ آق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس يستوى عنده الفقير والغنى وربما يحضر عنده بعض العلماء من الرجال فى بعض الليالى وهو أول حضوره عنده ويأمر

اخوة أحدهم كان مؤمنا برًّا تقيا والثانى كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى أما الزاهد ففى الدرجات وأما الكافر ففى الدركات وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الاشعرى ان أراد الصغير أن يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائى لا لانه يقال له ان أخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعرى فان قال ذلك الصغير التقصير ليس منى فانك ما أبقيتنى ولا أقدرتنى على الطاعة فقال الجبائى يقول البارى جل وعلا كنت أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا العذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعرى فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى فقال الجبائى للاشعرى انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ فى العقبة وانقطع الجبائى وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وأن أفعاله غير معللة بشئ من الاغراض ثم وجدت فى تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازى فى سورة الانعام أن الاشعرى لما فارق مجلس الاستاذ الجبائى وترك مذهبه وكثر اعتراضه على أقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما أن الجبائى عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعرى الى ذلك المجلس وجلس فى بعض النواحى مختفيا على الجبائى وقال لبعض من حضره من النساء أنا اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائى فى الاخير رأى الاشعرى فعلم أن المسئلة منه لا من العجوز ورأيت فى كتاب المسالك والممالك لابن حوقل فى فصل خوزستان أن جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها أبو على الجبائى الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين فى عصره وكانت ولادة الجبائى فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده أبى هاشم عبد السلام والكلام على الجبائى فى ترجمته فى حرف العين

(القاضى ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصرى المتكلم المشهور)

كان على مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعرى ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره وكان فى علمه أوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل فى المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين أبى سعيد الهارونى مناظرة فأكثر القاضى أبو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على انه ان أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب فقال الهارونى اشهدوا على انه ان أعاد كلام نفسه سلمت له ما قال * وتوفى القاضى أبو بكر المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشى الرجال به * وانظر الى القبر ما يحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا * وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه فى داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن فى مقبرة باب حرب * والباقلانى بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام ألف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهى نظير قولهم فى النسبة الى صنعاء صنعانى والى بهراء بهرانى وقد أنكر الحريرى فى كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال فى النسبة باقلى ومن مد قال فى النسب اليه باقلاوى وباقلائى ولا يقاس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعانى ما أنكر النسبة الاولى والله أعلم بالصواب

باطفاء السراج والاشتغال بذكر الله تعالى وبعد مدة ظهر لكل من الحاضرين الانوار مرة بعد أخرى على أحوال عجيبة وأطوار غريبة وألوان لم ير مثلها ولا يمكن التعبير عن تلك الاحوال وهذا فى أول حضور الطالب عنده وكيف حاله بعد المداومة على خدمته ثم انه قال يوما لاصحابه انه سيحصل لى انسلاخ وبعد ثلاثة أيام ان رأيتم فى بدنى انتفاخا فادفنونى والا فلا تدفنونى قال من حضر عنده فى ذلك الوقت انه بقى كالميت ليس له حس ولا حركة ولا علامة حياة وبعد ثلاثة أيام وجدنا على صدره انتفاخا فدفناه وللشيخ المذكور غير ذلك أحوال كثيرة وكرامات سنية وهذا القدر يكفى قدس الله سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين محمد المعروف بابى شامة)

توطن بجبل قريب من بلدة قسطمونى وانقطع عن الناس كل الانقطاع وبنى هناك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا وكان له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب تركناها خوفا من الاطناب قدس الله سره

(ابو الحسين محمد بن على الطيب البصرى المتكلم على مذهب المعتزلة وهو أحد أئمتهم الاعلام المشار اليه فى هذا الفن)

كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقتــه وله التصانيف الفائقة فى أصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنــه أخذ فخر الدين الرازى كتاب المحصول وله تصفح الادلة فى مجلدين وغرر الادلة فى مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب فى الامامة وغــير ذلك فى أصول الدين وانتفع النــاس بكتبه وسكن بغداد * وتوفى بها يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحــه الله تعالى ودفن فى مقبرة الشونيزى وصلى عليه القاضى أبو عبد الله الصيمرى ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف عــلم الكلام وهو أصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان أول خلاف وقع فى الدين كان فى كلام الله عز وجل أمخلوق هو أم غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمى هذا النوع من العلم كلاما واختص به وان كانت العــلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعانى

(الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك المتكلم الاصولى الاديب النحوى الواعظ الاصبهانى)

أقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الرى فسعت به المبتدعة فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرســة ودارا وأحيا الله تعالى به أنواعا من العــلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته فى أصول الفقه والدين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شــغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على أصحاب أبى عبــد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم فى الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشــهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده * وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة رحمه الله تعالى وقال أبو القاسم القشيرى فى الرسالة سمعت أبا على الدقاق يقول دخلت على أبى بكر بن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لى ترانى أخاف من الموت وانما أخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم * والحــيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من أهل العلم وهى تلتبس بالحيرة التى بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغــين المعجمة وسكون الزاى وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة عظيمة فى أوائل الهند من جهة خراسان

(ابو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعرى)

كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على أحمد الخوافى المقدم ذكره وعلى أبى نصر القشــيرى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على أبى القاسم الانصارى وتفرد فيــه وصــنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من على بن احمد المدينى بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعانى وذكره فى كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطى فى مسوداتى وما أدرى من أين نقلته وقال ابن السمعانى فى كتاب الذيل سألته عن مولده فقال فى ســنة تسع وسبعين وأربعمائة * وتوفى بها أيضا فى أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر فى أول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم

*(ومنهم العالم العامــل
الفاضل العارف بالله تعالى
الشيخ عبد الرحيم المؤيدى
المشهور بحاجى جلبى)*
كان رحمه الله تعالى أولا من
طلبة العــلم الشريف وقرأ
على المولى الفاضل سنان
باشا وعلى المولى الفاضل
خواجه زاده وكان مقبولا
عندهما وكان المولى الوالد
رحــه الله تعالى يحكى
ويقول ان المولى خواجه
زاده كان يذكر بالفضــل
الشيخ المذكور وكذا
يذكر بالفضــل المــولى
الفاضــل غيــاث الدين
الشــهير بباشاجلبى قال
المولى الوالد رحمه الله تعالى
ما سمعته يشــهد لاحد من
طلبته بالفضل مثل شهادته
لهما ثم ان الشيخ المذكور
ســلك مســلك التصوف
واتصــل بخدمة الشيخ
العارف بالله تعالى محيــى
الدين الاسكليبى ونال عنده
فى التصــوف غاية متمناه
وحصل له فى التصوف شأن
عظيــم وجلس للارشاد فى
زاوية شيخه بعد وفاة الشيخ
مصلح الدين الســيروزى
وربى كثيرا من المريدين
وبالجملة كان جامعا بــين
فضيلتى العلم والعمل وكان
فضــله وذكاؤه فى الغاية
لاسيما فى العلوم العقلية
وأقسام العــلوم الحكمية
وكان له معــرفة تامــة
بالعربية وكان يكتب خطا
حسنا وكان آية كبرى فى

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لابى بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها و بعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم فى آخر حدود خراسان وأول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهى المشهورة ومنها أبو الفتح محمد المذكور وأخرجت خلقا كثيرا من العلماء و بناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره أمير خراسان فى خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من أرض فارس كما ذكره ابن البناء البشارى الثالثة مدينة جى باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة أصبهان اليوم نحو ميل بها أسواق وهى على نهر زندروذ و بها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهى مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكأنه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله أبو عبد الله ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفى بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستانى المذكور يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخى العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار أنه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضى أقل توهجا من جمله ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروى للدريدى أيضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا تودعه * روحى ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفى القلوب لنا * ضيق مكان وفى الدموع سعه

وكان يروى للدريدى أيضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة * فى الحب متلفة شقيه

الحب فيه بلية * وبليتى فوق البليه

كل ذلك رواه الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتاب الذيل ثم قال فى آخر الترجمة وصل الى نعيه وأنا ببخارا رحمه الله تعالى

(ابو بكر وقيل أبو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن جبار وقيل سيار بن كونان المطلبى بالولاء المدنى صاحب المغازى والسير)

كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا فى الحديث عند أكثر العلماء وأما فى المغازى والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهرى من أراد المغازى فعليه بابن اسحق وذكره البخارى فى تاريخه وروى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما أدركت أحدا يتهم ابن اسحق فى حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق أمير المؤمنين يعنى فى الحديث ويحكى عن الزهرى انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم أين أنتم من الغلام الاحول أو قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعنى ابن اسحق وذكر الساجى أن أصحاب الزهرى كانوا يلجؤن الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهرى ثقة منهم بحفظه وحكى عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخارى عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا فى الرجم من أجل طعن مالك بن أنس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة يشير والله أعلم الى أن الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد أتى أبا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازى فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب وكان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهى امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال أهو كان يدخل على امرأتى وحكى الخطيب أبو

معارف الصوفية وقد ظهرت منه الكرامات العلية مات رحمه الله تعالى فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة قدس سره العزيز

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ محيى الدين محمد ابن المولى الفاضل بهاء الدين)

كان رحمه الله تعالى فى عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف قرأ أولا على والده ثم قرأ على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى الفاضل مصلح الدين القسطلانى ثم قرأ على المولى الفاضل ابن المعرف معلم السلطان بايزيدخان ثم مال الى طريقة التصوف فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيى الدين الاسكليبى ووصل عنده غاية متمناه من معارف الصوفية وأجازه بالارشاد وجلس مدة فى وطنه بالى كسرى ثم أتى مدينة قسطنطينية ثم جلس فى زاوية شيخه بالمدينة المزبورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى وربى كثيرا من المريدين كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة وكان قوالا بالحق ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان عالما

بكر أحمد بن على بن ثابت فى تاريخ بغداد أن محمد بن اسحق رأى أنس بن مالك رضى الله عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدّون و يقولون هذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفى محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل أربع وأربعين والله أعلم والاول أصح رحمه الله تعالى ودفن فى مقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وهى منسوبة الى الخيزران أم هرون الرشيد وأخيه الهادى وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة أقدم المقابر التى بالجانب الشرقى ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم فى هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده * والمطلبى نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور أولا * وقد تقدم الكلام على عين التمر فى ترجمة أبى العتاهية

(ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ المشهور)

أحد الائمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم * وتوفى لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعانى توفى بقرية بوغ فى سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره فى كتاب الانساب فى نسبة البوغى رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذى والاختلاف فى كسر التاء وضمها وفتحها فى ترجمة أبى جعفر محمد ابن أحمد الفقيه الشافعى

(ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن فى الحديث)

كان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشأم ومصر والرى لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه فى الحديث أحد الصحاح الستة * وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله * وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفى الآخر هاء ساكنة * والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهى اسم لعدة قبائل لا أدرى الى أيها ينسب المذكور * والقزوينى بفتح القاف وسكون الزاء وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهى من أشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

(ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف بابن البيع)

امام أهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرأ على أبى على ابن أبى هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره أيضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف فى علومه ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالى وفوائد الشيوخ وأمالى العشيات وتراجم الشيوخ * وأما ما تفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح

والمستدرك

بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير والحديث ماهرا فى العلوم العربية والعقلية وله شرح للفقه الاكبر للامام الاعظم أبى حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة الكلام وطريقة التصوف وأتقن المسائل غاية الاتقان حتى رقاها من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة فى التصوف وغيره لا يمكن تعدادها ولما مرض المولى علاء الدين على الجمالى المفتى مدة كبيرة وعجز عن كتابة الفتوى وقيل له اختر من العلماء من ينوب منابك فى كتابة الفتوى اختار المولى المرحوم الشيخ المذكور من بين العلماء لوثوقه بفقاهته وورعه وتقواه * ومن غرائب ما جرى بينى وبينه أنى اذ كنت مدرسا باحدى المدارس الثمان رأيت فى المنام أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أهدى الىّ تاجا من المدينة المنورة ووقعت لى هذه الواقعة فى الثلث الاخير من الليل فقمت وكنت أطالع تفسير البيضاوى فى ذلك الزمان فاشتغلت بمطالعته ولما صليت صلاة الفجر جاء الى أحد وأتى بالسلام من قبل الشيخ المذكور وقال قال الشيخ الواقعة التى رآها الليلة معبرة بانه سيصير

والمستدرك على الصحيحين وماتفرد به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعي وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه * وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور * وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس وأربعمائة وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلاث وأربعمائة وسمع الحديث في سنة ثلاثين وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطني وسمع منه أبو بكر القفال الشاشي وأنظارهما * وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة * والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء

(ابو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله حميد بن يصل الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور)

أصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى عن أبي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به وأكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن أبي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث وذكره الامير أبو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدي وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولابي عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور وأخذه الناس عنه وله أيضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته أنه كتبه من حفظه وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير أبي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى أن مات وقال ابن طرخان المذكور أنشدنا أبو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان قد أدرك بدمشق الخطيب أبا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب أيضا عنه * وكانت ولادته قبل العشرين وأربعمائة * وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الميورقي انه توفي في صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره أبو الحسن علي بن الاثير الجزري المقدم ذكره وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لاني توهمت الغلط في نسختي ولم أقدر على مراجعة الاصل الذي لابن السمعاني الذي هذا المختصر منه لانه لا يوجد في هذه البلاد وبقي في نفسي شيء من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم اني كشفت كتاب الذيل للسمعاني فوجدت فيه أن الحميدي المذكور توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب ابرز بالقرب

قاضيا وبعد رؤيه هذه الواقعة ما دخل على أحد قبل ذلك الرجل الذي أتى بالسلام من قبل الشيخ فعلمت انه من قبيل الكشف له فذهبت اليه بعد أيام فذكرت له هذه الواقعة وتعبيره لها فقال نعم هو كذلك فقلت أنا لا أطلب القضاء فقال لا تطلب ولكن اذا أعطي بلا طلب منك فلا ترده وكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء وتكلم رحمه الله تعالى في زمن الوزير ابراهيم باشا بكلام حق في بعض الامور فتكدر الوزير المزبور عليه لذلك فخافوا على الشيخ من جهته ونصحواله بالسكوت عن أمثال هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما في الباب أن يقدر على ثلاثة اما القتل وانه شهادة واما الحبس وهو العزلة والخلوة والعزلة طريقتنا واما النفي عن البلد وهو هجرة وأحتسب على ذلك ثوابا من الله تعالى ذهب رحمه الله تعالى في سنة احدى وخمسين وتسعمائة الى الحج ولما رجع منه في السنة القابلة مات ببلدة قيصرية ودفن بها عند الشيخ ابراهيم القيصري الذي هو شيخ شيخه قدس الله سرائرهم

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى المشهور بالنسبة الى

من قبة الشيخ أبي اسحق الشيرازي وصلى عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت أن الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر أما لأن النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر أولانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الاوقات والله أعلم أي ذلك كان * والحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد المذكور وأخبرني بعض أرباب التاريخ أنه رأى في بعض التواريخ أن نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو ليس بصحيح لان أبا عبد الله المذكور أزدي النسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان * ويصل بفتح الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام * وقد تقدم الكلام على الازدي * وميورقة بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس

(ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث)

أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا متفننا * وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها ألف ثم زاء مفتوحة وقد تكسر أيضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

(ابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور)

كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر من أهمله وما أقصر فيه ورحل عن أصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها * وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى * والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة أصبهان وقد ذكر الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولاهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة أصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر أن النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال أكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدني

(ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني)

كان أحد الرحالين في طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها أطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأطراف الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ أبو موسى الاصبهاني المذكور قبله

المولى خواجه زاده وقرأ رحمه الله تعالى أولا بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة وحصل عنده الطريقة حتى أجازه للارشاد وقام مقامه في الزاوية بعد وفاة الشيخ صفي الدين بوصية منه ثم ترك الزاوية لاجل الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه كان رحمه الله تعالى رجلا متواضعا متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا وكان يشاهد في وجهه آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هناك في عشر الثلاثين والتسعمائة من الهجرة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان يقرؤه بالقراآت السبع بل العشر ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ حاجي خليفة بن الوفاء ثم أجازه للارشاد الشيخ نصوح وأقام مقامه وكان رجلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشية وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر والباطن وقد صلى التراويح

وغيرذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوّف وأنواعه متفننافيه وله فيه تصنيف أيضاوله شعرحسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم أبوموسى المذكور وكانت ولادته فى السادس من شوّال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ببيت المقدس وأوّل سماعه سنة ستين وأربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فأحرم من ثم الى مكة وتوفى عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاوّل سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن فى المقبرة العتيقة بالجانب الغربي وقيل توفى يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده أبوزرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلوّ الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد أسمعه فى صباه من جماعة منهم أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بالرى وأبو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وأبو عبد الله محمد بن عثمان الكامخى وأبو الحسن مكى بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من أبى القاسم على بن أحمد بن ريان وغيره وسكن بعد وفاة أبيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها بأكثر سماعاته وسمع منه الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالرى فى سنة احدى وثمانين وأربعمائة وتوفى يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى والقيسرانى بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسرية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر وهى الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى (قلت ثم استنقذها من أيديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى فى شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهى الآن خراب)

(ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان)

كان أحد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما أم الحافظ أبى عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بنى عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ أبوموسى الاصبهانى فى كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هنالك فأضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمى فى كتاب العجالة لكنه لم يرفع فى نسبها وتوفى الحافظ أبو عبد الله المذكور فى سنة احدى وثلثمائة رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفى الآخرهاء ساكنة أيضا وسيأتى ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

(ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى راوية صحيح البخارى عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب)

وكانت ولادته فى سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفى فى ثالث شوّال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفى آخرها راء ثانية وهى بلدة على طرف جيحون مما يلى بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخارى

(ابو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبى العباس الصاعدى الفراوى النيسابورى الملقب كمال الدين الفقيه المحدث)

كان يختلف الى مجلس امام الحرمين أبى المعالى الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التى توجه اليها وأظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى المقدم ذكره وصحيح البخارى من سعيد بن أبى سعيد وسمع من الشيخ أبى اسحق الشيرازى والحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى وأبى القاسم

بالختم أربعين سنة مات فى عشر الاربعين من الهجرة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بنى خليفة) أخذ الطريقة من الشيخ العارف بالله تعالى حاجى خليفة وأكمل عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان متبتلا الى الله تعالى زاهدا عابدا ورعا تقيا نقيا صاحبت معه مدة كثيرة وما رأيت منه شيأ يخالف الادب وكان أبعد الناس عن مساوى الناس وكان لايذكر أحدا بسوء ويمنع من ذكر أحدا بسوء فى مجلسه وكان يراعى أدب الشرع فى جميع أحواله وما رأيت أحدا يراعى الادب مثله مات رحمه الله بمدينة بروسه قبل الاربعين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين الاسود) صحب مع الشيخ حاجى خليفة وأخذ منه التصوّف وكان صاحب معرفة وأدب وعبادة وزهد قدس سره

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله كان هو أيضا من أصحاب الشيخ حاجى خليفة وكان عالما عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا منقطعا الى الله تعالى وكان اماما بمدينة بروسه وتوفى بها قدس سره

عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقى مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال فى حقه الفراوى ألف راوى وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين وأربعين وأربعمائة بنيسابور وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وتوفى ضحوة يوم الخميس الحادى وقيل الثانى والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوى بضم الفاء وفتح الراء وبعدها ألف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهى بليدة مما يلى خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان وقد تقدم ذكره

(ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهى مشهورة به)

وكان صالحا عابدا وروى عن أبى مسلم الكجى وأبى شعيب الحرانى وأحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من أقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست وصنف فى الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره وأخبرنى بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى أعجبته فقال اللهم ارزقنى الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها فى المحرم سنة ستين وثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة والآجرى بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا أعلم لاى معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام أبو بكر الآجرى نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفى بها أول يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر البغدادى الحافظ الاديب المعروف بالسلامى)

كان حافظ بغداد فى وقته وكان له حظ وافر من الادب وأخذ الادب عن الخطيب أبى زكريا التبريزى وخطه فى غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوائد واثباتها روى عنه الائمة فأكثروا وأخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزى وأكثر روايته عنه وذكره الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفى ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد وأخرج من الغد وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلى عليه ثم حمل الى الحربية وصلى عليه ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبى منصور بن الانبارى الواعظ رحمه الله تعالى والسلامى بفتح السين المهملة واللام ألف المخففة وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعانى كذا كان يكتب لنفسه السلامى يعنى الحافظ المذكور

(ابو بكر محمد بن ابى عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمى الهمذانى الملقب زين الدين)

أحد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان أبا الوقت عبد الاول ابن عيسى السجزى وسمع بها من أبى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى وأبى زرعة طاهر بن محمد المقدسى وأبى العلاء الحسن بن أحمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين وائق بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من أبى الحسين عبد الحق وأبى نصر عبد الرحيم ابنى عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبى الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس وأصبهان وهمذان وكثير من بلاد أذربيجان وكتب عن أكثر

شيوخ

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أمير على بن أمير حسن) كان رحمه الله تعالى من نسل السيد جلال الدين الكرمانى صاحب الكفاية فى شرح الهداية تربى أبوه فى بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخارى المدفون بمدينة بروسه وقرأ الشيخ أمير على المذكور على علماء عصره منهم المولى الفاضل علاء الدين الفنارى والمولى الفاضل محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية وعينه للارشاد العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسى ثم جلس فى الزاوية التى تنسب الى الشيخ العارف بالله تاج الدين ومات رحمه الله تعالى فى حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس كريم الاخلاق صاحب العقيدة الصحيحة الصافية مراعيا للشريعة متواضعا متخشعا وكان صاحب الشيبة الحسنة والوجه المليح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما للجماعة وصاحب سمة حسنة وطريقة مرضية روح الله روحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه *(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى حضر بك

شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام أحمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الأئمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير الى أن اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ودفن في المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضى الله عنه بعد أن صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي فصلى عليه مرة أخرى وفرق كتبه على أصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاء مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

(ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور)

ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فاخبرني انه رحل الى المشرق مع أبيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وانه دخل الشام ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل أحد قبله بمثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما في المعارف كلها متكلما في أنواعها نافذا في جمعها حريصا على أدائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضى ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت أنا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجياني وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق في السفرة التي كان ولده المذكور في صحبته وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي وأما معنى عارضة الاحوذي في شرح الترمذي فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشئ لحذقه وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شئ وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مشددة

*(أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف

ابن المولى أحمد باشا)* تربى عند أبيه وحصل الفضيلة العلمية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد الغازي ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه أفاضل الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة العلمية ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد أحمد البخاري المدفون بمدينة قسطنطينية وحصل عنده طريقة الصوفية وهذب اخلاقه وصار متواضعا متخشعا صاحب أدب ووقار وهيبة وسكون مراعيا للشريعة حافظا لادب الطريقة مقبولا عند الخواص والعوام فصار ذاته الكريم من نوادر الايام وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث أو أربع وعشرين وتسعمائة روح الله تعالى روحه وأوفر في فراديس الجنان فتوحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمود بن عثمان ابن علي النقاش المشتهر باللامعي)

كان جده الاعلى من مدينة بروسه ولما دخل الامير تيمور مدينة بروسه أخذه معه وهو صغير الى بلاد ماوراء النهر وتعلم هنالك صنعة النقش وهو أول من أحدث السروج المنقشة في بلاد الروم وأما ابنه عثمان فهو سلك مسلك

بالنقاش الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشا)*

كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف فى التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة فى غريب القرآن والموضح فى القرآن ومعانيه وضد العقل والمناسك وفهم المناسك وأخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوة والابواب فى القرآن وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير فى أسماء القراء وقرا آتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وماوراء النهر وفى حديثه مناكير بأسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقانى كل حديث النقاش مناكير وليس فى تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفى يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى ويقال توفى سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله أعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان أبو بكر المذكور فى مبدأ أمره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

(أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرى البغدادى)

كان من مشاهير القراء وأعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقرا آت من الشواذ كان يقرأ بها فى المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير أبا على محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل فاستحضره فى أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله فى داره أياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضى أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد المقرى وجماعة من أهل القرآن وأحضر ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير فاغلظ فى الخطاب للوزير والقاضى وأبى بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر واستصبى القاضى أبا الحسين المذكور فامر الوزير أبو على بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتت شمله فكان الامر كذلك كما سيأتى فى خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم أوقفوه على الحروف التى قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرؤه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وبالقراءة المتعارفة التى يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وأمره أن يكتب خطه فى آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى عنه انه يقرؤه وهو اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم أنكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا أبى لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك بندائك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم فى المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن أحمد

ابن

الامارة فصار حافظا للدفتر بالديوان العالى فاما المولى اللامعى فهو قرأ العلوم فى صغره ثم وصل الى خدمة العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل منهم المولى أخوين والمولى محمد ابن الحاج حسن ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى وحصل عنده الطريقة الصوفية ونال عنده ما نال من الكرامات السنية والمعارف القدسية ثم عين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما بطريق التقاعد وسكن بمدينة بروسه واشتغل بالعلم والعبادة وكان طبعه الشريف مائلا الى النظم بالتركية والانشاء وألف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهى مشهورة كثيرة عند أهل هذه البلاد ومقبولة عند الخواص والعوام توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه وزاد فى حظائر القدس فتوحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى خليفة الاماسى من خلفاء الشيخ العارف بالله الشيخ حبيب المذكور)

وكان رحمه الله تعالى جالسا فى زاوية الشيخ حبيب ببلدة اماسيه وتوفى هنالك

ابن أيوب المعروف بابن شنبوذ مافي هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي وأشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة أدام الله توفيقه وكلم أبو أيوب السمسار الوزير أبا علي في أمره وسأله في اطلاقه وعرفه أنه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله أن ينفذه في الليل سرا الى المدائن ليقيم بها أياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها أياما فاجابه الوزير الى ذلك وأنفذه الى المدائن وتوفي يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفي في محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفي أبو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة ودفن في تربة له بسوق العطر وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها ذال معجمة

(أبو العباس محمد بن صبح مولى بني عجل المعروف بابن السماك القاص الكوفي الزاهد المشهور)

كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقي جماعة من الصدر الاول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه أحمد بن حنبل وأنظاره وهو كوفي قدم بغداد زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد بانه من أهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الناس جارية فهويتها وأنا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فانك من أهل الجنة فقال هرون ومن أين لك هذا فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه في رجل فقال له اني أتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيها عنه وتكلم يوما وجارية له تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك تردده فقال أردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت الى أن يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه وأخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

(أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب)

كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب ان أبا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي

ودفن في الزاوية المزبورة كان رحمه الله تعالى عارفا بالله تعالى عابدا زاهدا تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائما بالنهار وقائما بالليل وكان من المجاهدين في الله تعالى حكى لي من حضر موته أنه رأى مقامه في الجنة واشتاق اليه وحن حنينا عظيما وتضرع الى الله تعالى ان يوصله اليه سريعا ولا يؤخر عمره قال وقال رحمه الله تعالى ما أحسن هذه المراتب وما ألطف الحور العين قال ويدعونني الى الجنة قال اللهم اقبضني سريعا وأوصلني الى هذه المقامات وقال توفي رحمه الله تعالى محبا للقاء الله تعالى ومشتاقا الى الوصول اليه قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف من طريقة الشيخ ابن الوفاء)

كان رحمه الله تعالى رجلا مجذوبا مشغولا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان يستوي عنده الغني والفقير والصغير والكبير وربما تلحقه الجذبة في بعض الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا كثيرا وقد قام مقام الشيخ ابن الوفاء بعد وفاة الشيخ علي دده قدس سره

*(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ العابد

لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقي وهو مشهور هناك يزار رحمه الله تعالى والحارثي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثة ولا أدرى الى أيها ينسب أبو طالب المذكور من هذه القبائل والمكى نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

(أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادى المعروف بابن سمعون)

كان وحيد دهره فى الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وأدرك جماعة من جلة المشايخ و روى عنهم منهم الشيخ أبو بكر الشبلي وأنظاره ومن كلامه مارواه الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسى فى مجلس وعظه يقول سبحان من أنطق باللحم و بصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطائف الاشارات ومن كلامه أيضا رأيت المعاصى نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريرى صاحب المقامات فى المقامة الحادية والعشرين وهى الرازية بقوله فى أوائلها رأيت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه و يحلون ابن سمعون دونه ولم يأت بعده فى الوعاظ مثله وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقيل بل توفى يوم الجمعة منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن فى داره بشارع العتابين ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان أكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو و بعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة و بعدها سين مهملة وهو فى الاصل اسم الاسد و به سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة

(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى العبد الزاهد الصالح من أهل الجزيرة الخضراء)

كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة و رأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكر واعنه انه وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربى وصحب بالمغرب أعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه أو شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات فى السادس من ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء فى بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة

(أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفى)

صاحب اللغة وهو من موالى بنى هاشم فانه من موالى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان أبوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالى بنى شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان أحول راوية لاشعار القبائل ناسبا وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبى صاحب المفضليات كانت أمه تحته وأخذ الادب عن أبى معاوية الضرير والمفضل الضبى والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذى ولاه المهدى القضاء والكسائى وأخذ عنه ابراهيم الحربى وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان رأسا فى الكلام الغريب وكان يزعم ان

الزاهد الحاج رمضان المتوطن ببلدة قسطمونى)* وتوفى فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى عالما عابدا تقيا نقيا متورعا متخشعا قائما بالليل والنهار منقطعا الى الخالق منجمعا عن الخلائق وكان بركة من بركات الله تعالى فى أرضه روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم الشيخ سنان الدين الشهير بسوخته سنان)

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة قسطنطينية وكان عالما عارفا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الخلائق الى الخالق مشتغلا بتكميل نفسه وتكميل المريدين وتوفى فى أواخر سلطنة السلطان سليم خان عليه الرحمة والغفران

(الطبقة العاشرة) فى علماء دولة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم الذى تشرف زماننا بظله المكرم السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان سلمه الله تعالى وابقاه واسعده فى أولاه واخراه بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى شهر شوال المكرم سنة ست وعشرين وتسعمائة

(ومن علماء عصره العالم العامل الفاضل الكامل المولى خير الدين)

أباعبيدة والاصمعي لايحسنان شيا وكان يقول جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطى من يجعل هذه في موضع هذه و ينشد

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لي غائض

بالضاد يقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين و يملي عليهم قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسئل و يقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه ورأى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين أنت فقال من اسبيجاب وقال للآخر من أين أنت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وأنشد

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية * لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وأرخت جانب الستر بيننا * لأية ارض أم من الرجلان
فقلت لها أما رفيقي فقومه * تميم وأما اسرتي فيماني
رفيقان شتى ألف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ومن اماليه ما رواه أبو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيا دون بطنان دارهم * و بورك في مردهنالك وشيب
واني واياهم على بعد دارهم * كخمر بماء في الزجاج مشوب

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك وأخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام أبو حنيفة وذلك في رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول أصح وصلى عليه القاضي أحمد بن أبي دواد الايادي المقدم ذكره والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء و بعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل أعجم وأعجمي أيضا اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل أعرابي اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم و بعد الالف باء موحدة وهي مدينة من أقصى بلاد الشرق وأظنها من اقليم الصين أو قريبة منه و بطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة و بين النونين ألف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

(أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن الكلبي فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه أسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب)

كان من ولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل أخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى البرمكي ثم صار معلما لسلطاننا الاعظم ووقع عنده محل القبول وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء والفضلاء والاكابر والاعيان على بابه ومع ذلك لم يتبدل ما في طبعه من التواضع والكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربي كثيرا من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية مات رحمه الله تعالى وهو على أتم العز وعظيم الجاه في سنة خمسين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد القادر الشهير بقادري جلبي) قرأ على المولى سيدي الحميدي ثم على ركن الدين ابن المؤيد وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة

كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الجرو هو الفرزدق الشاعر فغمزني ضرار وقال سله ممن أنت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبني فاني من بني تميم فابتدأت أنسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سماني به أبواي ولا ساعة من النهار فقلت والله اني لاعرف اليوم الذي سماك أبوك فيه الفرزدق فقال وأي يوم فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله كأنك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال أتروي شيأ من شعري فقلت لا ولكن أروي لجرير مائة قصيدة فقال تروي لابن المراغة ولا تروي لي والله لأهجون كلبا سنة أو تروي لي كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرأ عليه النقائض خوفا منه ومالي في شئ منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة فارسية وفيها لغة أخرى بفتح التاء وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يصلي وعليه مستقة وروي عن أنس بن مالك ان ملك الروم أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها فكأني انظر الى يديه قد بدتا ثم بعث بها الى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى أخيك النجاشي وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من أصحاب عبد الله بن سبا الذي كان يقول ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكان يقول لان حدثنا أبو النصر حتى لا يعرف وشهد الكلبي المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي

فمن مبلغ عني عبيدا بانني * علوت أخاه بالحسام المهند * فان كنت تبغي العلم عنه فانه
مقيم لدى الدير بن غير موسد * وعمدا علوت الرأس منه بصارم * فأثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جيلا شريفا وقد وفد على بعض بني جفنة بافراس فقبلها وأعجبه حديثه وكان يسامرهم فقتلت بنو كنانة ابناله فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال انهم قوم احرار وليس لي عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال في شعر له طويل

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فألقاه من أعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد الكلبي المذكور سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر ولده أبي المنذر هشام النسابة في حرف الهاء ان شاء الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير

(أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب)

أخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمزة وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو أول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة

قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد وتوطن ببروسه وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة حسن النادرة صعب البديهة لطيفا كريما وكان يعفو عن المسيء ويتجاوز عن المخطئ وهو من جملة الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لابتلائه بسوء المزاج واختلال البدن روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سعد الله بن عيسى)

كان أصله من ولاية قسطموني وولد فيها ثم أتى الى مدينة قسطنطينية مع والده ونشأ على طلب العلم والمعرفة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى محمد السامسوني ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية

السبق وبه اقتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر
الشخص آخر تبريزى وليس هو الخطيب أبا زكريا التبريزى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا
استحضر الآن اسمه وهو كبير أيضا وما اقصر فيه ومانهج اهم الطريق الاقطرب المذكور وكان قطرب معلم
أولاد أبي دلف العجلى المقدم ذكره وروى له ابن المنجم فى كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معى فالذكر منك معى * يراك قلبي اذا ماغبت عن بصرى

والعين تبصر من تهوى وتفقده * وباطن القلب لايخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم أعلم أنه ماله الامن هذا الكتاب وتوفى سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى ويقال
ان اسمه أحمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول أصح والله أعلم بالصواب والمستنير بضم الميم وسكون السين
المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء

*(أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك
ابن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثمالة ابن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الاسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن أسلم هو ثمالة والاسد هو
الازدى الثمالى الازدى البصرى المعروف بالمبرد النحوى)*

نزل بغداد وكان اماما فى النحو واللغة وله التواليف النافعة فى الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة
والمقتضب وغير ذلك أخذ الادب عن أبي عثمان المازنى وأبي حاتم السجستانى وقد تقدم ذكرهما وأخذ
عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الائمة وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب
بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعارضين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما
من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبي الازهر

أيا طالب العلم لاتجهلن * وعذ بالمبرد أو ثعلب * تجد عند هذين علم الورى

فلاتك كالجمل الاجرب * علوم الخلائق مقرونة * بهذين فى الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع فى المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى أبو
القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلى وكان صديقهما قال قلت لابى عبد الله الدينورى ختن ثعلب
لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب
مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن وكان المبرد كثير
الامالى حسن النوادر فمما أملاه أن المنصور أبا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء
اللواتى لاأزواج لهن فدخل على هذا المتولى بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت أصلحك الله أن تثبت
اسمى مع القواعد فقال له المتولى القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففى العميان فقال أما هذا فنعم فان
الله تعالى يقول لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فقال وتثبت ولدى فى الايتام فقال هذا
أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته فى العميان وولده فى الايتام وطلب بعض
الاكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وأنا أتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي * شفيعا عندهم أن يخبرونى

ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشى فى يوم نوروز
قد أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشى يصف نفسه والسلام وكنت رأيت المبرد المذكور فى المنام وجرى لى
معه قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك أنى كنت بالاسكندرية فى بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة
وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندى كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما
فرأيت فى العقد فى فصل ترجمه بقوله ماغلط فيه على الشعراء وذكر أبياتا نسبوا أصحابها فيها الى الغلط

ثم صار مدرسا بسلطانية
بروسه ثم صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان ثم
صار قاضيا بمدينة قسطنطينية
ثم عزل عن ذلك واعيد ثانيا
الى احدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم مائة درهم
ثم صار مفتيا بقسطنطينية
وداوم على ذلك مدة كبيرة
ثم مات فى سنة خمس
وأربعين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى فائق أقرانه
فى تدريسه وكان فى قضائه
مرضى السيرة محمود
الطريقة وكان فى فتواه
مقبول الجواب ومهديا الى
الصواب وكان رحمه الله
تعالى طاهر اللسان لايذكر
أحدا الابخير وكان صحيح
العقيدة حسن الطريقة
مراعيا للشرع الشريف
محافظا للادب وكان هو من
جملة الذين صرفوا جميع
أوقاتهم فى الاشتغال بالعلم
وقد ملك كتبا كثيرة
واطلع على عجائب من
الكتب وكان ينظر فيها
ويحفظ فوائدها وكان
قوى الحفظ جدا وقد حفظ
من المناقب والتواريخ شيأ
كثيرا وله رسائل وتعليقات
وكتب حواشى مفيدة على
تفسير البيضاوى وله شرح
للهداية مختصر مفيد وهى
متداولة بين العلماء وقد
بنى دار القراء بقرب داره
بمدينة قسطنطينية روح
الله روحه ونور ضريحه
*(ومنهم العالم العامل

وهى صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوى فى كتاب الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعنى أبا نواس فى قوله

ومالبكر بن وائل عصم * الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب أبا نواس الى الغلط بكونه قال بحمقائها واعتقد انه أراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس انما أراد دغة وهى امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبى نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفى على هذه الفائدة رأيت فى المنام كأنى بمدينة حلب فى مدرسة القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالى بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر فى الموضع الذى جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت فى أخريات الموضع شخصا واقفا يصلى فقال لى بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا فى هذا الزمان أطالع فى كتابك الكامل فقال لى أرأيت كتابى الروضة فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى أريك اياه فقمت معه وصعد بى الى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الى ففتحته وتركته فى حجرى ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه فقال أى شئ أخذوا على فقلت انك نسبت أبا نواس الى الغلط فى البيت الفلانى وانشدته اياه فقال نعم غلط فى هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت الى الغلط فى تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقى ساهيا ينظر الى وهو فى صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامى وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقيل ذى القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن فى مقابر باب الكوفة فى دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى رحمه الله تعالى ولما مات نظم فيه وفى ثعلب أبو بكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف المقدم ذكره أبياتا سائرة وكان ابن الجواليقى كثيرا ما ينشدها وهى

ذهب المبرد وانقضت ايامه * وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه * خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا * للدهر أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما * شرب المبرد عن قريب يشرب
وارى لكم أن تكتبوا أنفاسه * ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما أنشده أبو عبد الله الحسين بن على اللغوى البصرى النمرى لما مات أبو عبد الله محمد بن المعلى الازدى وكان بينهما تنافس وهى

مضى الازدى والنمرى يمضى * و بعض الكل مقرون ببعض
أخى والمجتنى ثمرات ودى * وان لم يجزنى قرضى وفرضى
وكانت بيننا أبدا هنات * توفر عرضه منها وعرضى
وما هانت رجال الازد عندى * وان لم تدن أرضهم بارضى

والثمالى بضم الثاء المثلثة وفتح الميم و بعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن أسلم وهو بطن من الازد قال المبرد فى كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا ففنى فيها أكثرهم فقال الناس ما بقى منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفى المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر أبو على القالى فى كتاب الامالى انه العبد الصمد بن المعذل

سالنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله

الكامل الفاضل محيى الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوى زاده) * قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سعدى جلبى ابن التاجى ثم انتقل الى خدمة المولى بالى الاسود وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة أمير الامراء بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى بنواحى قسطنطينية وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم صار مفتيا بمدينة اقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بروم ايلى ومرض بعد صلاة العشاء ولم يمض نصف الليل حتى مات وقيل مرض بعد صلاة العصر ومات بعد صلاة المغرب وذلك فى سنة أربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مرضى

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لى المبرد خل عنى * فقومى معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهى أن يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

يامن تلبس أثوابا يتيه بها * تيه الملوك على بعض المساكين
ماغير الجل اخلاق الحمير ولا * نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء فى سبب تلقيبه بذلك فالذى ذكره الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى يطلبنى فقال لى أبو حاتم ادخل فى هذا يعنى غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندى فقال أخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازنى وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب أبى الودعات يزيد بن ثروان القيسى وقيل كنيته أبو نافع وبه يضرب المثل فى الحمق فيقال أحمق من هبنقة القيسى لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل فى بعير بعيرين فقال انكم لاتعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى شيبة بن الوليد العبسى عم دقاقة من جملة أبيات

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
رب ذى اربة مقل من الما * ل وذى عنجهية مجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ * ـسى أو مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدى هذه الابيات انه تناظر هو والكسائى فى مجلس المهدى وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائى وتحامل على اليزيدى فهجاه فى عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهى التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال أحمق من دغة وذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال فى نسب بنى العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعويجا أمهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هى دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغة والله أعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامرأة أيفتح الجعر فاه فقالت المرأة نعم ويسب أباه فسارت مثلا والاصل فى الجعر أنه روث كل ذى مخلب من السباع وقد يستعمل فى غيرها بطريق التجوز ودغة لجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكانت متزوجة فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بنى الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها

(أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامى بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة ابن حاضر بن أسد بن عدى بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدى اللغوى البصرى)

امام عصره فى اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى حقه وكان ابن دريد

السيرة محمود الطريقة قريب الجانب طارحا للتكلف متواضعا صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم الشريف وكان حافظا للقرآن العظيم وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له يد طولى فى الفقه والحديث والتفسير والاصولين وكان مواظبا على الطاعات مشتغلا بالعبادات وكان قوالا بالحق لايخاف فى الله لومة لائم وبالجملة كان رحمه الله تعالى سيفا من سيوف الله تعالى وقاطعا بين الحق والباطل وحسنة من محاسن الايام وله بعض تعليقات على الكتب الا انها لم تشتهر بين الناس روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن قطب الدين محمد) قرأ رحمه الله على علماء عصره قرأ أولا على المولى شيخ مظفر العجمى ثم على المولى سيدى چلبى القوجوى ثم على المولى يعقوب ابن سيدى على ثم على المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى محمد ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا

ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتى على أكثره أو يأتى عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها

أما ترى رأسى حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

ثم قال المسعودى وقد عارضه فى هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم على بن محمد بن أبى الفهم الانطاكى التنوخى وعدد جماعة ممن عارضها قلت أنا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن هشام بن ابراهيم اللخمى السبتى وكان متأخرا وتوفى فى حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع فى اللغة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما أيضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة فى اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها * للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه * قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها * أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها فى مغرب * وكأننا من وجهها فى مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها * الويل حل بمقلة لم تطبق *

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة فى سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وأخذ عن أبى حاتم السجستانى والرياشى وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخى الاصمعى وأبى عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني صاحب كتاب المعانى وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشى كما سبق فى ترجمته وسكن عمان وأقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحى فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر الا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابنى ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد أنزله على بن محمد الحوارى فى جواره وافضل عليه وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى عليه خمسون دينارا فى كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطنى أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال أبو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر أن سائلا سأله شيأ فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فأنكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شئ سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرج دنا فجاء نا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شئ كثير وعرض له فى رأس

بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى وداوم على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وما مكث الا يسيرا حتى ترك التدريس وذهب الى الحج ثم أتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد وداوم على ذلك مدة حتى مات فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا ورعا محبا للمشايخ الصوفية وسالكا طريقهم وكان معتزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان مرضى السيرة حسن الطريقة وافر الادب صاحب حياء ووقار وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا ونهارا فى تتبع مكايد النفس والمباشرة فى علاجها وبالجملة كان رحمه الله مظنة للولاية اذ قد كانت له معاملة مع الله تعالى فى باطنه لا يطلع عليها الناس

التسعين من عمره فالج سقى له التر ياق فبرئ منه وصح ورجع الى أفضل أحواله ولم ينكر من نفسه شيأ ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه أبو على اسمعيل بن القاسم القالى المعروف بالبغدادى المقدم ذكره فكنت أقول فى نفسى ان الله عزوجل عاقبه بقوله فى قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا قال أبو على وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكى فى اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من النفس بالصواب وقال لى مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عينى لم تجد من يشفيك من العلم قال أبو على ثم قال لى يابنى وكذلك قال لى أبو حاتم وقد سألته عن شئ ثم قال لى أبو حاتم وكذلك قال لى الاصمعى وقد سألته قال أبو على وآخر شئ سألته عنه جاوبنى أن قال لى يابنى حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فواحزنى أن لاحياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بعضادتى الباب وقال انشدنى أحسن ماقلت فى الخمر فقلت ماترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدنى وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ماهذا الاستقصاء فى هذا الوقت يابغيض وجاء فى رواية أخرى ان الشيخ أبا على الفارسى النحوى قال انشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءنى ابليس فى المنام وقال أغرت على أبى نواس فقلت نعم فقال أجدت الا انك أسأت فى شئ ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله أعلم وتوفى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفى فى ذلك اليوم أبو هاشم عبد السلام بن أبى على الجبائى المتكلم المعتزلى المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لاغير ورثاه جحظة البرمكى المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت أبكى لفقد الجود منفردا * فصرت أبكى لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذى ليس فى فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمى هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من أوله كما تقول فى تصغير اسود سويد وتصغير أزهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فى الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمى الرجل وحمامى بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير أبو نصر بن ماكولا هو أول من أسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحمامى من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حافظ الدين محمد بن أحمد باشا ابن عادل باشا المشتهر بالمولى حافظ) كان رحمه الله تعالى أصله من ولاية بردعة فى حدود ولاية العجم وقرأ فى صباه على المولى الفاضل مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرأ عنده العلوم كلها وفاق أقرانه واشتهرت فضائله وبعد صيته ولما وقع فى بلاد العجم فتنة اسمعيل بن اردبيل ارتحل الى بلاد الروم وذهب الى خدمة المولى الفاضل عبد الرحمن بن المؤيد وباحث معه فى بعض المباحث وعظم اعتقاد المولى المذكور فى حقه ورباه عند السلطان بايزيد خان وأمر له بمدرسة فاعطاه مدرسة بانقره واشتغل هنالك بالعلم الشريف وكان حسن الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة فى شهر واحد بحسن خط ودرسه هنالك ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون واشتغل هنالك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشى على نبذ منه وكتب القسم الثالث من مفتاح العلوم فى خمسة أيام بخط حسن وكتب على حواشيه ما انتخبه من شرح الفاضل الشريف له وأتم تلك

والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الأزدى وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الابرص أحد شعراء الجاهلية لما لقى النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة فى يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فأحس به عبيد فاستنشده شيأ من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكأنه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان فى الولادة من أقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المعروف بالمطرز الباوردى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره)

أئمة أحد اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه وأكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزأ لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا فى جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجهرة وكتاب ما أنكرته الاعراب على أبى عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحواشيها وأكثر ما نقل أبو محمد بن السيد البطليوسى فى كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو على بن شاذان وغيرهما * وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين * وتوفى يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد فى الصفة التى تقابل معروفا الكرخى رضى الله عنه وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه فى أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيأ فأما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان أكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسئل عن شئ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسئل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له فى ذلك أن جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا فى طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وأنه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القنطرة بعينها فقال أليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا وأجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يتحقق واصحة ما ذكره وكان معز الدولة ابن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمر الخبر وكان على كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج فى أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه فى كتب اللغة قال أبو على الحاتمى الكاتب اللغوى أخرجنا فى أمالى الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع وكان أبو عمر المذكور يؤدب ولد القاضى أبى عمر محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة فى اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانبارى وأبو بكر بن مقسم عند القاضى أبى عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيأ وأنكروا الشعر فقال لهم القاضى ما تقولون فيها فقال ابن الانبارى أنا مشغول بتصنيف مشكل

القرآن

الحواشى والانتخاب فى خمسة أشهر ثم أتى مدينة قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها حسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية وكتب هناك حواشى على نبذ من شرح المواقف للسيد الشريف ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وكتب هناك رسالة الهيولى وهى رسالة عظيمة الشان جدا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض لما لها وما عليها ثم صار مدرسا بمدرسة أيا صوفيه وصنف هناك كتابا مسمى بمدينة العلم وجعلها ثمانية أقسام فاورد فى كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين فى الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوى والتفتازانى والفاضل الشريف الجرجانى ونحو ذلك ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها بنقطة العلم

القرآن ولست أقول شيأ وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقراآت وقال ابن دريد هذه المسائل
من موضوعات أبي عمر ولا أصل لشئ منها في اللغة وانصرفوا وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار
دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر
يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال له
وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر
القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر أبو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت
أشياء كثيرة مما استنكر على أبي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب أهل اللغة وخاصة في
غريب المصنف لابي عبيد وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة أحد من الاولين
والآخرين أحسن من أبي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل وكان
يستحسنه جدا وقال أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتاخرت عن مجلس أبي عمر الزاهد قال فسأل عني
لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق أني كنت قد خرجت من داري
الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

واعجب شئ سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له * والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاء هذه اللفظة تقال لمن
يطرز الثياب وكانت صناعة أبي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء
وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك
الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفي هذا القدر كفاية وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة
المطرز عن أبي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر أبا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيي بن أيوب المطرز
البغدادي الشاعر ويحتمل أن يكون والد أبي عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده ويحتمل أن يكون
غيره لكني لا أعرفه وقال هو مشهور الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية * حيارى لتوديع ورد سلام * وقفنا على رغم الحسود وكلنا
يفض عن الاشواق كل ختام * وسوغني عند الوداع عناقه * فلما رأى وجدي به وغرامي
تلثم مرتابا بفضل ردائه * فقلت هلال بعد بدر تمام
وقبلته فوق اللثام فقال لي * هي الخمر الا أنها بفدام

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما
ذكرت أولا قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر أبي القاسم عبد الواحد المعروف
بالمطرز المذكور وهو بغدادي وأكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة * وتوفي
ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد أبي عمر المذكور
وانما هو مطرز آخر * والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف والواو راء ثم دال وهي بليدة بخراسان يقال
لها باورد وابيورد ومنها أبو المظفر الابيوردي الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

*(ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر طلحة بن نوح بن أزهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة)

كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى
عن أبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وأدرك بها أبا
بكر بن دريد ولم يرو عنه شيأ وأخذ عن أبي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن أبي
بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم يأخذ عنه شيا
وكان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل أنه رأى بخطه قال امتحنت
بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشؤا في البادية

ورسالة أخرى سماها بفهرسة العلوم وله رسالة أخرى سماها بمعارك الكتائب ورسالة أخرى سماها بالسبعة السيارة وله من الرسائل والتعليقات مالا يحصى كثرة بقي أكثرها في المسودة وبالجملة تعب الليل والنهار ولم ينفك قلمه عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة وكان رحمه الله تعالى فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم باسرها ومشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وربما يطالع الليل بطوله وليس له اشتغال في النهار الا بالعلم الشريف وكان له اتقان عظيم بالعلوم العقلية باقسامها ومهارة تامة في الفنون الادبية بانواعها وكانت له معرفة تامة باصول الفقه ورسوخ تام في التفسير والحديث وكان حافظا بالمهمات من العلوم والتواريخ والمحاضرات ومناقب العلماء والسلف والاشعار العربية والفارسية والتركية وكانت له أخلاق حميدة وأدب كامل ومروأة تامة ووقار عظيم مات رحمه الله تعالى في سنة سبع وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشيخ محمد

يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع و يرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ و يرعون النعم و يعيشون بألبانها و يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت فى أسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهناء ونتربع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها فى كتابى يعنى التهذيب وستراها فى مواضعها وذكر فى تضاعيف كلامه أنه أقام بالصمان شتويتين وكان أبو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى استعملها الفقهاء فى مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد أبا اسحق الزجاج وأبا بكر بن الانبارى ولم ينقل أنه أخذ عنهما شيأ وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين * وتوفى فى سنة سبعين وثلثمائة فى أواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى * والازهرى بفتح الهمزة وسكون الزاء وفتح الهاء و بعدها راء هذه النسبة الى جده أزهر المذكور * وقد تقدم الكلام على الهروى * والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم و بعدها طاء مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا فى سنة احدى وثمانين ومائتين فى خلافة المعتضد بالله وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم وأخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة وأخبارهم مستقصاة فى التواريخ * وكانت وقعة الهبير التى أشار اليها فى سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يومئذ أبا طاهر الجنابى القرمطى ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع أموالهم وذلك فى خلافة المقتدر بن المعتضد * وقيل كان أول ظهورهم فى سنة ثمان وسبعين ومائتين وأولهم أبو سعيد الجنابى كان بناحية البحرين وهجر وقتل فى سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل أبو طاهر المذكور فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والجنابى بفتح الجيم والنون المشددة و بعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهى بلدة بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر * والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء و بعدها نون مفتوحة ثم ألف تمد وتقصر وهى أرض واسعة فى بادية العرب فى ديار بنى تميم قيل هى سبعة أجبل من الرمل وقيل هى فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد * والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة و بعد الالف نون وهو جبل أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمال عالج و بينه و بين البصرة تسعة أيام * والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها و بعد الالف راء وهما واديان فى ديار بنى سعد يقال لهما سودة و يقال لأحدهما الستار الاغبر وللآخر الستار الجابرى وفيهما عيون فوارة تسقى نخيلهما منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها ألفاظ غريبة فأحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

(ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى النحوى وسيأتى ذكر جده أبى محمد يحيى بن المبارك العدوى اليزيدى ان شاء الله تعالى)

كان محمد المذكور اماما فى النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب وممارواه ان أعرابيا هوى أعرابية فأهدى اليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له أسود فأخذ العبد شاة فى الطريق فذبحها وأكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقى عرفت أنه خانها فى الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فأرادت اعلام سيده بما فعله العبد فى الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعى غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما أرادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه أخبره برسالتها ففطن لما أرادته فدعى له بالهراوة وقال لتصدقنى والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فأخبره الخبر فعفا عنه وهذه من

التونسى مولدا الغوثى شهرة)* دخل مدينة قسطنطينية فى أيام دولة سلطنة سلطاننا الاعظم أعز الله تعالى أنصاره وعين له كل يوم سبعون درهما وسكن مدة فى عمارة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة قرأت عليه من أول صحيح البخارى ونبذا من كتاب الشفاء للقاضى عياض و باحثت معه فى عدة فنون منها علم الجدل وعلم المعانى والبيان وعلم الكلام وأجازلى أن أروى عنه جميع مسموعاته ومقروآته وجميع ما يجوز له و يصح عنه روايته اجازة ملفوظة مكتوبة وكان رحمه الله تعالى آية كبرى من آيات الله تعالى فى الفضل والتوفيق والحفظ والتحقيق وكان يقرأ القرآن العظيم على السبعة بل العشرة من حفظه بلا مطالعة كتاب وكان يعرف علم النحو فى غاية ما يمكن وكان الشرح المطول للتلخيص مع حواشيه للسيد الشريف فى حفظه من أوله الى آخره مع اتقان وتحقيقات وتدقيقات زائدة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهانى وكتاب شرح المواقف للسيد الشريف كانا محفوظين له مع اتقان وتدقيق وكذا شرح المطالع للعلامة قطب الدين الرازى كان فى

لطائف الحكايات وأحلى الاشارات * والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم البياض فى جحفلة الفرس العليا وهو فى الزف مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بنى العباس وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو وكان قد استدعى فى آخر عمره الى تعليم أولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض أصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله أن يقربه فقال أنا فى شغل عن ذلك * وتوفى أبو عبد الله المذكور ليلة الاحد أول الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرة وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى * واليزيدى نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتى الكلام على ذلك فى ترجمة جده أبى محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

(ابو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج)

كان أحد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو والادب أخذ الادب عن أبى العباس المبرد المقدم ذكره وغيره وأخذ عنه جماعة من الاعيان منهم أبو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى كتاب الصحاح فى مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة فى النحو منها كتاب الاصول وهو من أجود الكتب المصنفة فى هذا الشأن واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ فى الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورأيت فى بعض المجاميع أبياتا منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها وهى سائرة بين الناس فى جارية كان يهواها وهى

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لاتفى
حلفت لنا أن لاتخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا أن لاتفى
والله لاكلمتها ولو انها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهى ان أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفى فى تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه أبو بكر استحسنه وأنشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان أبا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجى الكاتب أنشدها لابى العباس بن الفرات وقال هى لابن المعتز وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفى وأنشده اياها وقال للمكتفى هى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأمر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجى ما أعجب هذه القصة يعمل أبو بكر بن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر * وتوفى أبو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى * والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

(ابو بكر محمد بن أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانبارى النحوى صاحب التصانيف فى النحو والادب)

كان علامة وقته فى الادب وأكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة وصنف كتبا كثيرة فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وأثنى عليه وقال بلغنى انه كتب عنه وأبوه حى وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى وكان أبوه عالما بالادب موثقا فى الرواية صدوقا أمينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان

حفظه من أوله الى آخره وكانت قواعد المنطق محفوظة له بحيث لايغيب شئ منها عن خاطره وكذا التلويح فى شرح التوضيح وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضى عضد الدين مع حواشيه فى حفظه مع اتقان وتدقيق ولم نجد شيأ من قواعد العلم أصولها وفروعها الا وهو محفوظ له وكذا الكشاف مع حواشى الطيبى كان محفوظا له من أوله الى آخره وبالجملة كان من مفردات الدنيا وجبلا من جبال العلم الشريف ومع ذلك كان لين الجانب طارحا للتكلف ومتصفا بالاخلاق الحميدة وكان مشتغلا بقراءة القرآن العظيم فى أعم أوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما أراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة أصلا وقد اشتغل ببلاده اشتغالا عظيما وحكى لى بعض مجاهداته فى العلم الشريف وخطر ببالى عند حكايته انها خارجة عن طوق البشر ولكنها يسيرة على من يسر الله له انه سبحانه وتعالى قدير على مايشاء

وليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وقيل

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا * لدى الفضل حتى عد ألف بواحد

وقيل

وان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال أبو على القالى كان أبو بكر بن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم وقيل له قد أكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ فقال أحفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن بأسانيدها وحكى أبو الحسن الدارقطنى انه حضر فى مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما أورده فى اسناد حديث اما كان حبان فقال حبان أو حيان فقال حيان قال الدارقطنى فاعظمت أن يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وهم وهبت أن أوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلانى لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافى وهو نحو ألف ورقة وكتاب الهاآت نحو ألف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل أحد أتم منه ورسالة المشكل ردفيها على ابن قتيبة وأبى حاتم * وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين * وتوفى ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة * وتوفى أبوه القاسم سنة أربع وثلثمائة ببغداد وقيل فى صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانبارى فى ترجمة عبد الرحمن الانبارى النحوى وأملى أبو بكر المذكور فى بعض أماليه لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها * خيالا يوافينى على النأى هاديا
سقى الله اطلالا بأكثبة الحمى * وان كن قد أبدين للناس ما بيا
منازل لو مرت بهن جنازتى * لقال الصدى يا صاحبى انزلا بيا

وأملى أيضا فى مجلس آخر

وبالعربة البيضاء ان زرت أهلها * مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب الريب من غير ريبة * عفائف باغى اللهو منهن آيس

(ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى بالولاء الضرير مولى ابى جعفر المنصور المعروف بأبى العيناء صاحب النوادر والشعر والادب)

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من أبى عبيدة والاصمعى وأبى زيد الانصارى والعتبى وغيرهم وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى أحد من نظرائه وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبى على الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا احاديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابى العيناء وكان قد بالغ فى وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له أليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر فى أمرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيى وخابت طلبتى فقال عبيد الله أنت اخترته فقال وما على أيها الوزير فى ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب رضى الله عنه أبا موسى الاشعرى حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد أسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على أبى الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذى أخرك عنا يا أبا العيناء فقال سرق حمارى فقال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال

ثم انه لما كان من البلاد المعتدلة لم يصبر على شدة الشتاء فى هذه البلاد واستأذن من السلطان الاعظم حتى ارتحل الى مصر القاهرة وعين له هناك المبلغ المزبور وتوطن هناك وتوفى بمدينة مصر ودفن هناك روّح الله روحه وزاد فى حظائر القدس فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الفتاح ابن أحمد بن عادل باشا)

قرأ على علماء عصره منهم المولى العالم العامل والفاضل الشيخ محيى الدين الاسكلبى والمولى العالم الفاضل مؤيدزاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ومات مدرسا بها فى سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع لذيذ الصحبة حسن المحاورة وكان يكتب خطا حسنا وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على الاصفهانى)

فهلا أتيتنا على غيره قال قعدبي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وأنت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما أحس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال أبو العيناء مرحبا بك أطال الله بقاءك ما كنت أظن هذا النسل الا قد انقطع وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبدالله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالي لا أسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيأ الا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض أصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء أراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب وذكره ان المتوكل قال لولا أنه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال مادام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما أغفلك عن أبي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم أبا العيناء يقول في بعض دعائه يارب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين أبي الصقر اربى ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ماجرى بينك وبين أبي الصقر ومامنعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك أن يأكله وسهل دمك أن يسفكه فقال ابن ثوابة وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يامكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه أن يعود على اخوانه فيأخذ من أموالهم ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع أنسابهم ويعظم أوزارهم فقال ابن ثوابة وما تساب اثنان الا غلب ألأمهما فقال أبو العيناء وبها غلبت أبا الصقر بالامس فاسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست وأربعين ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال أعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال أنا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وأنا محتاج أن أخدم ولست آمن من أن تنظر الى بعين راض وقلبك على غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم أميز بين هذين هلكت فأختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه أواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

اذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا * ولم اشتم النكس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

قال فمن أين أنت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبدالله الاصبهاني ليستأدي ما عليه من الاموال عاقبه فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال أبو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقي أبا العيناء في الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات الآمال فسح الله في أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام وأحواله ونوادره

كان رحمه الله تعالى من أولاد عتقاء بعض موالي العجم ورباه في صغره وأقرأه العلوم كلها ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة فلبه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ومات وهو مدرس بها في سنة أربع أو ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية والتفسير وعارفا بالمعقول والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة وحسن محاورة وكان رجلا نحيفا أسمر اللون وكان يكتب الخط الحسن روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين الشهير بحالك مصلح الدين)

كان أصله من ولاية منتشا وكان مشتغلا في أول عمره بالحياكة ولما بلغ من عمره الى أربعين سنة رغب في تحصيل العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة تيره وصحب الشيخ العارف بالله تعالى محمدا الجمالي والشيخ العارف بالله تعالى أميرا البخاري ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ووزع أوقاته في العبادات والتذكير

كثيرة * وروى عنه انه قال كنت يوما جالسا عند أبي الجهم اذأتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رأيت أن تنجزه فقال ما أذكره فقال ان لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير وأنا لا أنساه لان من أساله مثلك قليل فقال أحسنت لله أبوك فقضى حاجته * وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة * وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابنه جعفر توفي أبي لعشر ليال خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله أعلم رحمه الله تعالى ولقب بابي العيناء لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا يا أبا العيناء فبقي عليه * وعيناء بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ألف وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة

(ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن أسلم)

* كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الازدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما أقصر فيه سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ما سالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي أعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي اما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شئ فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي أساله التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه ألف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا أنا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما أملك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أساله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المأمون فدعاني وسألني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية

والتدريس وكان يكتب الفتوى ويأخذ للكتابة أجرة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ببلدة تيره وكان يحيي جميع الليالي ولا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلاة يشاهدها منه الحاضرون قدس سره

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شاه قاسم ابن الشيخ المخدومي)

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة تبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المزبورة أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان رحمه الله تعالى عالما كاملا فاضلا أديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكانت له معرفة بطرف صالح من كل العلوم وكان له حظ من علم التصوف أيضا وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة تامة في علم الانشاء وقد افتتح انشاء تواريخ آل عثمان فاخترمته المنية ولم يكملها مات رحمه الله تعالى في سنة ثمان أو تسع وأربعين وتسعمائة

(ومنهم المولى العالم ظهير الدين الاردبيلي الشهير بقاضي زاده)

قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علماء عصره ولما دخل السلطان سليم خان مدينة

و بينهما بين ماذكرناه ههنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في أول سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله أعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول أصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في أول ترجمة الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسوداتي ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي

(ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي)

كان أحد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو محمد الحرث بن أبي أسامة التميمي وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فأجاد فيه وأحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات أخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند أربعة أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة رحمه الله تعالى

(ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري بالولاء الوراق الرازي الدولابي)

كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار وأحمد ابن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وأبو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل وأخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشر وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

اذا قال لا قالا بلى ثم أصبحوا * جميعا على الرأى الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح أصح وسكون الواو وبعد اللام ألف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من أعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجار أيضا موضع آخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج أيضا قرية جامعة من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا أعلم هل توفي الدولابي في العرج الاولى أم الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج

*(ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل

تبريز أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما فقتل مع الوزير أحمد باشا نائب سلطاننا الاعظم بمصر المحروسة في سنة ثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وصاحب وجاهة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم وخاصة بعلم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تاريخ ابن خلكان بالفارسية سامحه الله تعالى وستر عيوبه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد القراباغي) قرأ رحمه الله تعالى في بلاد العجم على علماء عصره ثم أتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي على شارح الشرعة وصار معيد المدرسة ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث والاصول والعربية والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح لرسالة

البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة)*

كان راوية للادب صاحب أخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة فى الحديث ومائلا الى التشيع فى المذهب حدث عن عبدالله بن محمد البغوى وأبى بكر بن أبى داود السجستانى فى آخرين وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الاموى واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته فى نهاية الحسن ومن أطايب شعره الابيات العينية التى منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة * تطفى جوى بين الحشا والاضالع * تقول نساء الحى تطمع أن ترى
محاسن ليلى مت بداء المطامع * وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها فى خروق المسامع
أجلك ياليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامى به وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذى ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزبانى المذكور فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفى يوم الجمعة ثانى شوال سنة أربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمى ودفن فى داره بشارع عمرو الرومى ببغداد فى الجانب الشرقى وروى عن أبى القاسم البغداى وأبى بكر بن دريد وأبى بكر بن الانبارى وروى عنه أبو عبدالله الصيمرى وأبو القاسم التنوخى وأبو محمد الجوهرى وغيره والمرزبانى بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاء وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض أجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقى فى كتابه المعرب .

(أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى)

كان أحد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن أبى داود السجستانى وأبى العباس ثعلب وأبى العباس المبرد وغيرهم وروى عنه أبو العباس الدارقطنى وأبو عبدالله المرزبانى المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضى وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفى وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أدب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب أخبار أبى تمام وكتاب أخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب أخبار أبى عمرو بن العلاء وكتاب العبادة وأخبار ابن هرمة وأخبار السيد الحميرى وأخبار اسحق بن ابراهيم وجمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان أغلب فنونه أخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان أوحد وقته فى لعب الشطرنج لم يكن فى عصره مثله فى معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل فى ذلك فيقولون لمن يبالغون فى حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولى ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون أن الصولى المذكور هو الذى وضع الشطرنج وهو غلط فان الذى وضعه صصه بن داهر الهندى واسم الملك الذى وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام فى هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع

اثبات الواجب للعلامة الدوانى وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وله كتاب فى المحاضرات سماه جالب السرور وكل ذلك قد قبله علماء عصره ووضعوا عليه علامة القبول بخطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صحيح العقيدة مرضى السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن الشيخ الشبشرى)

وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه وكان رحمه الله من بلاد العجم وقرأ على علمائها وتمهر فى العلوم العربية والعقلية ثم أتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلاثين درهما ومات فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وابقاه وعمل قصيدة بالفارسية مقدار ستين بيتا كان أحد مصراعى كل بيت تاريخا لجلوس سلطنة سلطاننا الاعظم أدام الله تعالى أيامه على سرير السلطنة وكان المصراع الاخير تاريخا الفتح قلعة رودس وله حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وأيضا له حواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وصنف

النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على
النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه
وفرح به كثيرا وأمر أن يكون فى بيوت الديانة ورآه أفضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا وأساس
لكل عدل وأظهر الشكر والسرور على ما أنعم عليه فى ملكه منه وقال لصصه اقترح على ما تشتهى فقال له
اقترحت أن تضع حبة قمح فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى آخرها فمهما بلغ تعطينى فاستصغر
الملك ذلك وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد أضمر له شيأ كثيرا فقال ما أريد الا هذا فراده فيه
مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفى
بهذا ولا بما يقارب به فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل
قمح فى الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال
الملك لصصه أنت فى اقتراحك ما اقترحت أعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف أن يضع
الحاسب فى البيت الاول حبة وفى الثانى حبتين وفى الثالث أربع حبات وفى الرابع ثمانى حبات وهكذا الى
آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله وأثبته فيه ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شئ حتى اجتمع بى بعض
حساب الاسكندرية وذكر لى طريقا تبين لى صحة ما ذكروه وأحضر لى ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف
الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل
هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت
السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل
يضاعفها حتى انتهى فى بيت الاربعين الى مائة ألف أردب وأربعة وسبعين ألف أردب وسبعمائة واثنين
وستين أردبا وثلثين فقال تجعل هذه الجملة فى شونة فان الشونة لا يكون فيها أكثر من هذا ثم ضاعف الشون
الى بيت الخمسين فكانت ألفا وأربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه فى مدينة فان المدينة لا يكون فيها أكثر
من هذه الشون وأى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع
والستين وهو آخر أبيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة وأربع وثمانين مدينة وقال تعلم
انه ليس فى الدنيا مدن أكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف
فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على أى موضع كان من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا
بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين
ألف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعى لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود
لبينت ذلك وسأذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمة بنى موسى وتعلم ما فى الارض من المعمور وهو مقدار ربع
الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة
غريبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه فى تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان
هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولى حكى المسعودى فى كتاب
مروج الذهب ان الامام الراضى بالله أتى فى بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن
كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى
بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال
المسعودى وقد ذكر أن الصولى فى بدء دخوله على المكتفى وقد كان ذكر له تخرجه فى اللعب بالشطرنج
وكان الماوردى اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حمل المكتفى
حسن رأيه فى الماوردى وتقدم الحرمة فى الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولى فى
أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين

سارله بالفارسية فى المعمى
وجعل أمثلة قواعده كلها
على اسم السلطان سليم
خان وسمعت ان له شرحا
للكافية لكنى لم أطلع عليه
كان رحمه الله تعالى شابا
جميل الصورة طويل
القامة كريم الاخلاق
سليم الطبع قوى الذهن
وكان حسن الصحبة لين
الجانب بعيدا عن التكلف
وكان متواضعا متخشعا الى
الاخوان روح الله مرقده
وفى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بالشريف العجمى)

اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه
قرأ رحمه الله فى بلاد العجم
على علمائها ثم أتى بلاد
الروم وقرأ على المولى
الفاضل سعدى جلبى ابن
التاجى وغيره ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم
صار مدرسا بمدرسة الوزير
داود باشا بمدينة قسطنطينية
ثم صار مدرسا بمدرسة
لارنده ثم صار مدرسا
بمدرسة ازنيق وتوفى وهو
مدرس بها فى حدود
الثلاثين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عالما فاضلا
أديبا لبيبا وقورا صبورا
صاحب شيبة حسنة وكان
طاهر الظاهر والباطن حسن
العقيدة سليم الطبع حليم
النفس وكان له حظ من
العلوم وخاصة فى علمى
البلاغة والتفسير وكان

حسن لعب الصولى للمكتفى فعدل عن هواه ونصرة الماوردى وقال له عاد ماءو ردك بولا وأخبار الصولى ونوادره كثيرة وماجرياته أكثر من أن تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفننه فى العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجو الطيفا وهو أبو سعيد العقيلى فانه رأى له بيتا مملوأ كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعى واذا احتاج الى معاودة شئ منها قال يا غلام هات الكتاب الفلانى فقال أبو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولى شيخ * أعلم الناس خزانه * ان سألناه بعلم
طلبا منه أبانه * قال يا غلمان هاتوا * رزمة العلم فلانه

وتوفى الصولى المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا فى حق على ابن أبى طالب رضى الله عنه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة ابراهيم بن العباس الصولى وهو عم والد أبى بكر المذكور فليطلب هنالك وصمه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفى الآخر هاء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطنى وقال غير الدارقطنى هذا لفظ عجمى وتفسيره بالعربى دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاء لا بالراء والله أعلم وهو الذى أباد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وأخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذى قتله الاسكندر ورتب فى البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد أن كانت الممالك لرجل واحد وكان أردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف أربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر أربعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاء وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفى الآخر دال مهملة وأما باهيت ملك الهند فلا أتحقق ضبطه غير أنى وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله أعلم بصحة ذلك من سقمه

(أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى المعروف بالحاتمى)

أحد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين أخذ الادب عن أبى عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه أخبارا وأملاها فى مجالس الادب وروى عن غيره أيضا وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضى أبو القاسم التنوخى المتقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيها ماجرى بينه وبين أبى الطيب المتنبى من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى فى أول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد أحمد بن الحسين المتنبى مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير أبى محمد المهلبى بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفيه جبرية وازورارا فكان لا يلاقى أحدا الا أعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد غير مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو يجنى جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر فى الخلاء يسر ولكل نبا مستقر فعبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة أجر رته رسن البغى فيها فظل يمرح فى تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذى لا يجارى فى مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وأنه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى

شافعى المذهب ثم تحنف نور الله مضجعه
(ومنهم العالم الفاضل الكامل حسام الدين حسين الشهير بابن الطباخ)
ولد رحمه الله بمدينة كايبولى ثم قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى القرامانى ثم صار مدرسا بمدرسة كايبولى ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا نافذ الطبع نقى الفكرة وكان مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا بالسوء ولا يتذلل الى أرباب العز والجاه من أهل الدنيا وكان مجردا عن الاهل والاولاد وكان عالى الهمة حليم النفس كريم الطبع روح

لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وأنبط من مائه أعذب مشرب فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة أحمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله أن يرد حضرته وهى دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره أيضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التى لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولادارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبى رجما بالغيب أن أحدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفؤاله ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق بشئ من معانيه وللرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال وأو شكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبى فى عوده عن رأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن الهجين الجذع من أبناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمرى ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متبعا عواره ومقلما أظفاره ومذيعا أسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ماتسمح فيه ومتحينا أن تجمعنا دار يشار الى ربها فاجرى انا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذذاك ذا سحاب مدرار وزند فى كل فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب وشتم باسائر الاكواب هذا وغدير الصبا صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وار واحه معتلة وغمائمه منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال أربابها لا بعروقها ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضى فى ظله أرب ويدرك مطلب ويتوسع مرادا ومذهب حتى اذا عدت عن اجتماعنا عوادى الايام قصدت مستقره وتحتى بغلة سفواء تنظر عن عينى باز وتتشوف بمثل قادمتى نسر وهى مركب رائع وكاننى كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مماليك وأحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن أسلاكه ولم أورد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملأت تهمة طرفه وقلبه الا اعجابا بنفسه واعراضا عنى بوجهه وقد كان أقام هناك سوقا عند أغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظراء ولا انضوا الافكار فى مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية أحدهم مطالعة شعر أبى تمام وتعاطى الكلام على نبذ من معانيه أو على ماتعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تأخذ عنه شيأ من شعره فحين أوذن بحضورى واستؤذن عليه لدخولى نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عنى مستخفيا وأعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لانتهائى بها الى حيث أخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدرى واجلستنى فى مجلسه واذا تحته أخلاق عباءة قد ألحت عليها الحوادث فهى رسوم دائرة واسلاك متناثرة فلم يكن الاريثما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له فى القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن لا ينهض الى والغرض كان فى لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

* وفى الممشى اليك على عار * ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما باقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن جدود وارزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

واذا به لابس سبعة أقبية كل قباء منها لون وكأنى وغرة القيظ وجمرة الصيف وفى يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس محتفزا واعرض عنى لاهيا واعرضت عنه ساهيا أؤنب نفسى فى قصده واستخف رأيها فى تكلف ملاقاته فغبر هنية ثانيا عطفه لا يعيرنى طرفه واقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه

الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن بير محمد باشا الجمالى)* حصل العلوم فى ظل والده ثم قرأ على المولى الفاضل أحمد بن كمال باشا ثم على المولى الفاضل علاء الدين الجمالى المفتى وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه مات وهو قاض بها فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالى الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار وأدب وكان له حظ من العلوم المتداولة ومن العلوم الرياضية روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد اللطيف)

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطمونى وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصارى ثم انتسب الى المولى الشيخ محمود القاضى بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قلندر

وكل يومئ اليه ويوحى بلحظه ويشير الى مكانى بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويأبى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم رأى ان يثنى جانبه الى ويقبل بعض الاقبال على فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك فقلت بخير أنا لولا ماجنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيى من السعى الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا أدبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادى وقلت له ابن لى مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذى يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك والرمى بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ههنا نسب انتسبت الى المجد به أو شرف علقت باذياله أو سلطان تسلطت بعزه أو علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها أو وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهب الماعدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فانتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين فى الاعتذار ويرغب فى الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتنى ولا اعتمد التقصير بى فقلت ياهذا ان قصدك شريف فى نسبه تجاهلت نسبه أو عظيم فى أدبه صغرت أدبه أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار وأخذت الجماعة فى الرغبة الى فى مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التى تستعملها الحرمة عند الحفيظة وأنا على شاكلة واحدة فى تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفنى معرفة ينتهز معها الفرصة فى قضاء حقى فاقول ألم أستأذن عليك باسمى ونسبى أما كان فى هذه الجماعة من كان يعرفنى لو كنت جهلتنى وهب ان ذلك كذلك ألم ترشارتى أما شممت عطر نشرى ألم أتميز فى نفسك عن غيرى وهو فى أثناء ما أخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك أردد من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك فاصحب حينئذ جانبى له ولانت عريكتى فى يده واستحييت من تجاوز الغاية التى انتهيت اليها فى معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل وأقبل على معظما وتوسع فى تقريظى مفخما وأقسم انه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتى ويعد نفسه بالاجتماع معى ويسوفها التعلق باسباب مودتى فحين استوفى القول فى هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فاذن له فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو وأخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى أناة الكهول ووقار الشيوخ فاعجبنى ماشاهدته من شمائله وملكنى بما تبينته من فضله فجاراه أبياتا ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما فى اظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما أمكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة فان كان كما ذكر انه أبان له جميعها فى ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهى كبيرة تدخل فى اثنتى عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل فى مجلدين وفيه أدب كثير أيضا وتوفى الحاتمى المذكور يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمى انه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه أبى عمر الزاهد المذكور فى أول هذه الترجمة فسال عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج

وأعجب شئ سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد

وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى بعض أجداده اسمه حاتم

(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسى الاشبيلى الاصل القرطبى المولد والدار)

سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدى وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع

بقرطبة

خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ستون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة أدرنه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم صار قاضيا بالمدينة المزبورة ثم ترك القضاء وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال فى سنة تسع وأربعين وتسعمائة كانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والمطالعة والاوراد والاذكار وملازما للمساجد فى الصلوات الخمس وكان يعتكف فى أكثر الاوقات بالمساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة مقبول الطريقة حسن السمت وكان خاضعا خاشعا متأدبا وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان أكثر اهتمامه باموار الآخرة ولم يكن له هم فى أمر الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن أبي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر وأروى الناس للاشعار وأدركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس مليأ برواية سير امرائها وأحوال فقهائها وشعرائها يملي ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح فطال عمره وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالاندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه وكان أبو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع الا أنه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر أبو بكر يحيى ابن هذيل التميمي أنه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له أيضا هنالك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ✽ ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم وأجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته ✽ وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت أن قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له ✽ وتوفي أبو بكر المذكور يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول أصح ✽ والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدة أبي بكر المذكور وقوط أبو السودان والهند والسند وهي أم ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد أبي بكر المذكور وهي ابنة وبة بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخوته ارطباس وقومس الاندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وأنساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبي الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وأنصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وعادت بها الحال وطالت حياتها الى أيام الامير عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني أمية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في أعلام الرجال مما انتخبه وألفه في أخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف التاريخي بما بسطه وعقه من ذلك الفقيه أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حامله عنه قال أبو بكر محمد بن الرشاطي في كتاب الانساب عين قبش في الربض الغربي من قرطبة ينسب بذلك أبو عبد الله محمد بن مفرج المعافري القبشي ✽ وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد أبي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله أعلم

الكامل المولى بايزيد الشهير بنقيضي) ✽
قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أتابك ببلدة قسطموني ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة اماسيه ثم ترك التدريس وأتى مدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات فيها في سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا مستقيم السيرة كريم الطبع خاضعا خاشعا لا يذكر أحدا الا بخير وكان لا يلتفت الى الدنيا ورضي من العيش بالقليل نور الله تعالى مرقده

✽(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يعقوب الحميدي المشتهر باجه خليفه) ✽
قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين علي الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة آق شهر ثم صار مدرسا بقونيه بمدرسة نعلنجي ثم صار مدرسا بمدرسة اغراس ثم صار

(أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدالله بن مذحج بن محمد بن عبدالله بن بشر الزبيدى الاشبيلى نزيل قرطبة)

كان أوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر أهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس فى فنه مثله فى زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن أبى الاسود الدؤلى الى زمن شيخه أبى عبدالله النحوى الرياحى وله كتاب الرد على ابن مسرة وأهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتأديب ولده وولى عهده هشام المؤيد بالله فكان الذى علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدى منه دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره فى مثل سنه أذكى منه ولا احضر يقظة وألطف حسا وأرزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدى المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله فى أبى مسلم بن فهر

أبا مسلم ان الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغنى قلامة * اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا * أبا مسلم طول القعود على الكرسى

وكان فى صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه فى العود اليها فلم يأذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعى * لا بد للبين من زماع * لا تحسبينى صبرت الا
كصبر ميت على النزاع * ماخلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق * لولا المناحاة والنواعى * ان يفترق شملنا وشيكا
من بعد ما كان ذا اجتماع * فكل شمل الى فراق * وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد * وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان
والارض شئ كلها واحد * والناس اخوان وجيران

وكان قد قيد الادب واللغة على أبى على البغدادى المعروف بالقالى المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلون وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التى بالشام *وتوفى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه أحمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى *ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو فى الاصل اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أدد فسمى باسمها ثم كثر ذلك فى تسمية العرب حتى صاروا يسمون به او يجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة *والزبيدى بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذى سمى بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم

(أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى)

كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع فى اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر أبو القاسم بن الصيرفى الكاتب المصرى أن أبا عبدالله القزاز المذكور كان فى خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدى صاحب

مصر

مدرسا بمدرسة بسلطانية مغنيسا وهو أول مدرس بها وهو مدرس بها فى سنة ثمان أو تسع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عابدا زاهدا منتسبا الى طريقة الصوفية وكان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة ومحاورة وكانت له مشاركة فى العلوم ومهارة فى الفقه وكان حسن السمت صحيح العقيدة نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الشهير بابى المعمار)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك وصار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب ثانيا ومات وهو قاض بها فى سنة أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما صالحا فاضلا صاحب طبع نقاد وكان سليم الطبع

مصر قد تقدم اليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد فى تأليفه الى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى وأن يجرى ما ألفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت أن نحويا ألف شيأ من النحو على هذا التأليف فسارع أبو عبد الله القزاز الى ما أمره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض فى كلامهم وقال أبو على الحسن بن رشيق فى كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا فى علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة ومما لحتمن غير تحفز ولا تحفل يبالغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعانى وتوكيد المبانى علما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك فى فؤادى * وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الامال حتى * تصير لى عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سواد عينى * وخطت عليك من حذر جفونى
فأبلغ منك غايات الامانى * وآمن فيك آفات الظنون
فلى نفس تجرع كل يوم * عليك بهن كاسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت * عليك خفى ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنياى ولولا * عقاب الله فيك لقلت دينى

ومن شعره أيضا

أضمروا لى ودا ولا تظهروه * يهد منكم الى الضمير
ما أبالى اذا بلغت رضاكم * فى هواكم لأى حال أصير

وله أيضا

ألا من لركب فرق الدهر شملهم * فمن منجد نائى المحل ومتهم
كأن الردى خاف الردى فى اجتماعهم * فقسمهم فى الارض كل مقسم

وله أيضا

ولنا من أبى الربيع ربيع * ترتعيه هوامل الآمال
أبدا يذكر العادات وينسى * ماله عندنا من الافضال

وله أيضا

أحسين علمت أنك نور عينى * وأنى لا أرى حتى أراك
جعلت مغيب شخصك عن عيانى * يغيب كل مخلوق سواك

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر أبى عبد الله يعنى القزاز المذكور أحسن مما ذكرت لكنى لم أتمكن من روايته وقد شرطت فى هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار * وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقد قارب السبعين رحمه الله تعالى * والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومئذ * والقزاز بفتح القاف وزاءين بينهما ألف والاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

(الامير المختار عز الملك محمد بن أبى القاسم عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحى الكاتب الحرانى الاصل المصرى المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات)

كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة فى التصانيف وكان على زى الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر فى تاريخه ان أول تصرفه فى خدمة الحاكم صاحب مصر كان فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه أيضا أنه تقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذى قال فى حقه التاريخ الجليل قدره الذى يستغنى بمضمونه عن غيره من

وقورا صاحب أدب وكان حسن السمت صحيح العقيدة مرضى السيرة وصاحب أخلاق حميدة مراعيا لحقوق الله تعالى وحقوق أصدقائه روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل شمس الدين أحمد القسطنطينى مولدا والحد المشتهر بابن الحصاص)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الاشهر ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أزنيق ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان ببروسه ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مدققا وكانت له مشاركة فى العلوم ومهارة فى العلوم العقلية وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكلف حسن السمت صحيح العقيدة مرضى السيرة نور الله تعالى قبره

*(ومنهم العالم الفاضل

الكتب الواردة فى معانيه وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف أصناف الاطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها الى الوقت الذى كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح فى معانى الشعر وغيره وهو ألف ورقة وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام ألف ورقة وكتاب درك البغية فى وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة فى أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة فى معانى أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التى لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن فى أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغانى ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك أبيات رثى بها أم ولده وهى

الا فى سبيل الله قلب تقطعا * وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبرا وقد حل الثرى من أوده * فلله هم ما أشد وأوجعا

فياليتنى للموت قدمت قبلها * والا فليت الموت أذهبنا معا

وكان المسبحى المذكور قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبى الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحى هذه الابيات وأنشده اياها على البديهة

حللت فأحللت قلبى السرورا * وكاد لفرحته أن يطيرا

وأمطر علمك سحب السماء * ولولاك ما كان يوما مطيرا

تضوع نشرك لما وردت * وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابن أبى الجوع المذكور شاعرا أديبا حلوا مقبولا له أشعار كثيرة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى وكان نسخه فى غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بأيدى الناس ومرغوب فيه وكانت وفاة ابن أبى الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة * وكانت ولادة المسبحى المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره فى تاريخه الكبير * وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة * وتوفى والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة أربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه فى جامع مصر ودفن فى داره رحمهم الله تعالى أجمعين ولما توفى والده رثاه ولده المسبحى بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء وينطوى * عنه العزاء ويظهر المكتوم

خطب عجبت من الصدور وقلوبها * أسفا ويقعد تارة ويقيم

يادهر قد انشبت فى مخالبا * بالاسودين لوقعهن كلوم

يادهر قد ألبستنى حلل الاسى * مذ حل شخص فى التراب كريم

لو كنت تقبل فديه لفديت من * رمت عظامى فيه وهو رميم

يامن يلوم اذا رآنى جازعا * من طارق الحدثان فيم تلوم

بأبى فجعت فاى ثكل مثله * ثكل الابوة فى الشباب أليم

قد كنت أجزع أن يلم به الردى * أو يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده فى تاريخه وذكر مراثيهم * والمسبحى بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفى آخره حاء مهملة قال السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحى صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعنى الامير المذكور

(ابو المعالى محمد بن أبى سعد الحسن بن محمد بن على بن حمدون الكاتب الملقب كافى الكفاة بهاء الدين البغدادى)

كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر وأبو

الكامل المولى علاء الدين على المشتهر بحرجين)* قرأ على علماء عصره منهم المولى لطفى والمولى العذارى والمولى ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب اخلاق حميدة وكان جيد المحاورة لذيذ الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا لاصحابه طارحا للتكلف معهم وكان كريم الطبع سخى النفس وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له نسبة خاصة بالعلوم العقلية روّح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى سيدى المنتشوى الملقب بالدب)

قرأ على علماء عصره منهم المولى العذارى والمولى لطفى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار

المظفر وسمع أبو المعالى المذكور من أبي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدى الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوى ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدى وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على أهل الادب ظل وألف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة غضاضة و يعتقد التعرض بالقدح فيها عراضة فأخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه الى أن رمس وذلك فى أوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وأنشدنى لنفسه لغزا فى مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها * مقيدة تجرى حبيس طليقها * تمر خفيف الريح وهى مقيمة
وتسرى وقد سدت عليها طريقها * لها من سليمان النبى وراثة * وقد عزيت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكى أمحلت * وتمطر والجوزاء دال حريقها
تحيتها احدى الطبائع انها * لذلك كانت كل روح صديقها

وأورد له أيضا
وحاشا معاليك أن تستزاد * وحاشا نوالك أن يقتضى
ولكنما أستزيد الحظوظ * وان أمرتنى النهى لرضا

وأورد له أيضا
ياخفيف الرأس والعقل معا * وثقيل الروح أيضا والبدن
تدعى أنك مثلى طيب * طيب أنت ولكن بلبن

انتهى كلام العماد وقال غيره انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول أبي حفص الشطرنجى فى جارية حولاء
حمدت الهى اذ بليت بحبها * على حول يغنى عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعانى النادرة العجيبة * وكانت ولادة ابن حمدون المذكور فى رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة * وتوفى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته فى الحبس وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد فى أهل الخير والصلاح و يرغب فى صحبتهم ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف فى معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفى يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى أجمعين

(القاضى ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى)

كان قاضى السندية وغيرها من أعمال بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضى وكان من احدى عجائب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه فى أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير أبي محمد المهلبى المقدم ذكره منقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مدونة فى كتاب مشهور بايدى الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه و يكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه ابو العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب جوابه بديها هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بأنهم أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل

مدرسا بمدرسة چورلى وتوفى وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريما صاحب أخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكلف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حيدر المشهور بحيدر الاسود) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا بدار الحديث بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة ثم صار قاضيا بمدينة حلب ولم يحمد سيرته فى القضاء ولم ترض طريقته واشتهر بالطمع فعزله السلطان وغضب عليه وبقى على ذلك مدة ثم تعطف وعين له كل يوم ثلاثين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته ومات على تلك الحال وبنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية ووقف على ذلك أوقافا كان رحمه الله تعالى مشتهرا بالعلم والفضل

و يصلب على عنق النصرانية الساق والرجل و يسحبا على الارض و ينادى عليهما الظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما تقدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير المهلبى المقدم ذكره أيضا وكان فى المجلس القاضى أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى أبى الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى ابن قريعة جارانى فى مسائل خستها تمنع من ذكرها الا أنى استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب بحضرة الوزير أبى محمد عن حد القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وأدبك فيه سلطانك و باسطك فيه غلمانك فهذه حدود أربعة * قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة و بعدها ألف ثم نون هى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا * والجربان لفظ فارسى معرب و جميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد أبو بكر محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه أبكار الافكار عدة مسائل وجواباتها من هذه المسائل * وتوفى القاضى أبو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى * وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعانى * والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها و بعدها هاء ساكنة وهى قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار و ينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند.

(ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين)

أحد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى أيام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذى يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهى كثيرة الوجود بأيدى الناس وفيها دلالة على خفة روحه و رقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه أتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهرانى المذكور تنقل فى البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهى قرية على باب دمشق فى الغوطة * وتوفى فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى * ودفن على باب تربة الشيخ أبى سليمان الدارانى نقلت من خط القاضى الفاضل وردت الاخبار من دمشق فى سابع عشر رجب بوفاة الوهرانى * والوهرانى بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء و بعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهى مدينة كبيرة فى أرض القيروان بينها و بين تلمسان مسافة يومين وهى على ساحل البحر الشامى وذكر الرشاطى انها أسست فى سنة تسعين ومائتين على يدى محمد بن أبى عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وداريا بالدال المهملة و بعد الالف راء مفتوحة و بعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

(ابو عبد الله محمد بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى)

كان فاضلا تفرد فى بلاده بالعلم وكان المشار اليه فى الدين لقى جماعة من العلماء وأخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على أبى الفتح بن المنى وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطى وغيرهم وصنف فى مذهب الامام أحمد بن حنبل مختصرا أحسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو فى غاية

بين الطلبة ومشارا اليه بين أقرانه الا أنه كان اشتغاله بامور الدنيا أكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العز والجاه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل عبيد الله چلبى بن يعقوب الفنارى من جهة الام)

قرأ على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين اليارحصارى ثم انتقل الى خدمة المولى شيخ محمود القاضى بالعسكر المنصور بولاية أناطولى ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار قاضيا بمدينة حلب مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكان له مشاركة فى العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوى الحفظ حفظ القرآن العظيم فى ستة أشهر وكان صاحب أخلاق حميدة جدا وكان من الكرم فى غاية لا يمكن المزيد عليها فى هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما تجاوز حد الاسراف وقد ملك أموالا عظيمة وبذلها فى وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهى على ما روى عشرة آلاف مجلدة وكان لا يخلو من الدين لسعة افضاله و وفور احسانه مع تولية المناصب

الجودة وله تفسير القران الكريم وله نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل أمره جاريا على سداد وصلاح حال * ومولده فى أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بمدينة حران * وتوفى بها فى حادى عشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى فى حقه كان ضغينا بحران متى نبغ فيها أحد لا يزال وراءه حتى يخرجه منها و يبعده عنها ومات فى خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته أولا قال وسمعته فى جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

أحبابنا قد نذرت مقلتى * لا تلتقى بالنوم أو نلتقى
رفقا بقلب مغرم واعطفوا * على سقام الجسد المحرق
كم تمطلونى بليالى اللقا * قد ذهب العمر ولم نلتقى

وذكره أبو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحرانى فى تاريخ حران وأثنى عليه ثم قال توفى يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره أبو البركات المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا فى سنة أربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير فى كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وتفقه بحران وببغداد وكان حاذقا فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا فى تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وأنشد له

سلام عليكم مضى ما مضى * فراقى لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عنى مذ غبتم * أجفنى بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبى وحق الذى * بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعى بكم * وعوفيت من كارث أمرضا
لالتقين مطاياكم * بوجهى وأفرشه فى الفضا
ولو كان حبوا على جبهتى * ولو لفح الوجه جمر الغضى
فأحيا وأنشد من فرحتى * سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج أبى أو جدى أنا أشك أيهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعنى انها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها أو كلاما هذا معناه وتيماء بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم و بعدها همزة ممدودة وهى بليدة فى بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغى أن تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوى لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

(ابو منصور محمد بن على بن ابراهيم بن زبرج النحوى المعروف بالعتابى)

كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذى يتنافس فيه أهل العلم وقرأ الادب على الشريف أبى السعادات هبة الله بن الشجرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعلى أبى منصور موهوب ابن الجواليقى وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه * وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة * وتوفى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والعتابى بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها و بعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهى احدى محال بغداد فى الجانب الغربى منها وكان أبو منصور المذكور قد تركها وسكن فى الجانب الشرقى وأما أبو عمرو كلثوم بن

الجليلة وتحصيل الاموال الجزيلة وبالجملة لا يمكن وصف أخلاقه الحميدة وتفصيل انعاماته الجزيلة وتقرير فضائله الواسعة ورأيت له شرحا للقصيدة المسماة بالبردة وهو من أحسن شروحها روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد فى أعلى الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الكامل حسام الدين حسين الشهير بكدك حسام)

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطمونى وقرأ على علماء عصره وفاق أقرانه من الطلبة واشتهرت فضائله ثم وصل الى خدمة المولى اليارحصارى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوناهية ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قپلوجه بالمدينة المزبورة ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابوزان ومات وهو مدرس بها فى سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة فى العلوم واشتهار بالفضل بين أقرانه وكان صاحب أخلاق حميدة متخشعا متواضعا سليم الطبع حليم النفس حسن المحاورة والمحادثة

عمرو بن أيوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا امدح هرون الرشيد وغيره وهو من أهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وانما أحلت به لاني لم أظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته

(ابو سعيد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد ابن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المرو روذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي)

كان أديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها وأطال شرحها واستوعب فيه مالم يستوعبه غيره رأيته في خمس مجلدات كبار لم يبلغ أحد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بأيدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن على ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة يتقوى بها استعان على شرح المقامات وحكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة أخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازوني ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين أن البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ماصورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر أن هذا أصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر *وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ماينشد

قالت عهدتك تبكي * دما حذار التنائي فلم تعوضت عنها * بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك مني * لسلوة أوعزاء لكن دموعي شابت * من طول عمر بكائي

ومثله قول الآخر
قالت سعاد أتبكي * بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعي * من طول عمر بكائي

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور * وقد تقدم الكلام على المرو روذي فلا حاجة الى اعادته * والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من أعمال مرو روذ ومعناه بالعربي خمس قرى ويقال في النسبة اليها أيضا الفنجديهي والبنجديهي بالفاء والجيم أو بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم *وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام بن أيوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من منتزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون حزازة * تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصائده ولقد أبدع فيها

*(ابو بكر محمد عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن

لذ بذ الصحبة طارحا للتكليف مع صلاح وعفاف وديانة وتقوى وورع روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن القوطاس)

كان أبوه من بلاد العجم أتى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها وقرأ ابنه المزبور على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى الفاضل محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باسحاقية اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وتوفي وهو مدرس بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان خفيف الروح طارحا للتكلف وكان طبعه على فطرة الاسلام روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل سنان الدين يوسف ابن أخي الايديني الشهير بأخي زاده)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البرمكي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ

نقطة الملقب معين الدين البغدادى المحدث)*

كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقى المشايخ وأخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير أبى نصر بن ما كولا المقدم ذكره وما أقصر فيه وجاء فى مجلدين وله كتاب آخر لطيف فى الانساب مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسى وأبى موسى الاصبهانى الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به فى وقته ولم أجتمع به وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها وأثنى عليه وقال أنشدنى لابى محمد بن الحسين بن أبى الشبل البغدادى وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيرى فى كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك فى الضراء والسراء

فلرحمة المتوجعين مرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفى ابن نقطة المذكور فى الثانى والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو فى سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى * وتوفى أبوه عبد الغنى فى رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار * ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة * وتوفى أبو على بن أبى الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة

(ابو عبد الله محمد بن أبى المعالى سعيد بن أبى طالب يحيى بن أبى الحسن على بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى الفقيه الشافعى المؤرخ الواسطى سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة)

وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها فى محاوراته وكان فى الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ أبى سعد عبد الكريم ابن السمعانى الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما لم يذكره السمعانى ممن أغفله أو كان بعده وهو فى ثلاث مجلدات وما أقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد علينا فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال أنشدنى لنفسه

خبرت بنى الايام طرا فلم أجد * صديقا صدوقا مسعدا فى النوائب

وأصفيتهم منى الوداد فقابلوا * صفاء ودادى بالقذى والشوائب

وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته * فاحمدته فى فعله والعواقب

ولم يزل أبو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليقه الى أن توفى * وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط * وتوفى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد * والدبيثى بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثى وهى قرية بنواحى واسط وأصله من كنجه وقدم جده على من دبيثى وسكن واسط وبها توالدوا * وتوفى والده أبو المعالى سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها فى السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة

هنالك على العلامة جلال الدين الردانى وصار مدرسا ببلاد العجم وتزوج بها ثم أتى بلاد الروم وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة اسحاقية أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة طرابوزان ثم عين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة ست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة فى العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكى وكان رحمه الله تعالى خفيف الروح طارحا للتكلف لذيذ الصحبة وكان لا يضمر فى نفسه شيأ ويتكلم ما يخطر بباله لصفاء خاطره ومع ذلك كان لا يغلب عليه الغفلة فى كلماته وأحواله وبالجملة كان عالما سليم النفس حسن السيرة باقيا على الفطرة بعيدا عن البدعة فى عقيدته وعمله روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جلال الدين القاضى)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى

(ابو عبدالله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين)

أحد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة أربع وخمسين وخمسمائة وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة الملحة ورأيت في أول الشرح الذي له يذكر أنه أخبره بها الحافظ أبو الطاهر السلفي عن منشئها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيأ من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فسكت ولم يعرج عليه والله أعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره أنه قال أحلت على ديوان حماة برزق فسرت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فأوردت عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ماوجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك في قلبي فهل أنت عالم * بانك محمول وأنت مقيم
ألا ان شخصا في فؤادي محله * وأشتاقه شخص على كريم

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب

سقى بلدا كانت سليمى تحله * من المزن ماتروى به وتشيم
وان لم أكن من ساكنيه فانه * يحل به شخص على كريم

وأورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره * فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشأته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر الى أن مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفؤ من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها عن حماة وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشئ ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

(أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور)

كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وأيام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه أهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول الشعر في عتبة وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الاعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت أعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان عقاربه تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما وصرف أوقاته في الاشتغال بالعلم والعبادة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس أو أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا مجللا للصغير والكبير وكان صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان يكتب خطا حسنا روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين الشهير بابن البرمكي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتي شمس الدين أحمد باشا ابن المولى خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة ده توقه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات قاضيا بكفه كان رحمه الله تعالى صاحب فضل

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن متى أبصرننى أو سمعن بى * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عنى أعنة أعين * نظرن باحداق المها والجآذر
فانى من قوم كريم ثناؤهم * لأقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلائف فى الاسلام فى الشرك قادة * بهم واليهم فخر كل مفاخر

وفى المجموع الذى بخطى أبيات للشريف الرضى رحمه الله فى هذا المعنى وأورده أيضا

لما رأتنى سلمى قاصرا بصرى * عنها وفى الطرف عن أمثالها لهازور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكره المبرد فى كتاب الكامل ببيتين يرثى بهما بعض أولاده وهما

أضحت بخدى للدموع رسوم * أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت أيضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المجيدين وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبى بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة بن أبى سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابى رضى الله عنه ويجوز أن تكون نسبته الى عتبة التى كان يقول الشعر فيها والله أعلم

(أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر المشهور)

ويقال له الطبرخزى أيضا لان أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعانى وهو ابن أخت أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة ابن جرير وأبو بكر المذكور أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما فى اللغة والانساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحى حلب وكان يشار اليه فى عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب أحد الادباء وهو يستاذن فى الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمت نفسى أن لا يدخل على من الادباء الا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمى فاذن له فى الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وأبو بكر المذكور له دوان رسائل ودوان شعر وقد ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشئ من نظمه فمن ذلك قوله

رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * مقيما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء أقاما

ومن شعره أيضا
يا من يحاول صرف الراح يشربها * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول أبو سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمى

أبو بكر له أدب وفضل * ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت لخل * فمن وقت الصباح الى المساء

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها فى منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه توفى سنة ثلاث وتسعين والله أعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

وذكاء وتحقيق وتدقيق وقد كان مشتهرا بين أقرانه بالفضل وكان له مشاركة فى العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا بما فى يده وقد بنى دار التعليم بمدينة قسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب فى المدارس الثمان نور الله تعالى قبره وضاعف أجره
(ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل الشهير بابن الكتخدا الكرميانى) قرأ على علماء عصره منهم المولى العذارى ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة المولى العلامة جلال الدين الدوانى وقرأ عنده مدة كبيرة ثم أتى بلاد الروم وأرسل معه العلامة الدوانى رسالة فى اثبات الواجب الوجودالى المولى العذارى وابتهج بذلك المولى العذارى ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى خطيب زاده حسده على ذلك ومنعه كثيرا عن اقرائها ولم يمتنع وقال معتذرا كيف أترك اقراءها وأنا مستفيد منها ثم ان المولى ابن الكتخدا صار مدرسا ببلدة كوتاهيه ثم اختار منصب القضاء

لاتحمدن ابن عباد وان هطلت * يداه بالجود حتى أخجل الديما

فانه خطرات من وساوسه * يعطى و يمنع لابخلا ولا كرما

فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته أنشد

أقول لركب من خراسان قافل * أمات خوارزميكم قيل لى نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * ألا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسو بين الى أبي بكر الخوارزمى المذكور فى الصاحب ابن عباد كذلك جماعة من الادباء فى مجاميعهم وفى مذاكراتهم ثم نظرت فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى فوجدت فى ترجمة أبي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادى أحد غلمان الكسائى اتصل بالحسن بن سهل يؤدب أولاده فعتب عليه فى شئ فقال يهجوه

لاتحمدن حسنا بالجود ان مطرت * كفاه غزرا ولا تذممه ان زرما

فليس يمنع ابقاء على نشب * ولا يجود لفضل الحمد مغتنما

لكنها خطرات من وساوسه * يعطى و يمنع لابخلا ولا كرما

والله أعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمى وطبرخزى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة و بعدها زاء وقد سبق فى أول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

(ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومى السلامى الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومى أخى خالد بن الوليد)

قال الثعالبى فى حقه هو من أشعر أهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما أجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذى كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره أنه قال الشعر وهو ابن عشر سنين وأول شئ قال قاله وهو فى المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه * وأعين الناس فيه متفقه

سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق وجنته * هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبى يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدى أحد الخالديين وأبو الفرج الببغاء المقدم ذكره وأبو الحسن التلعفرى وغيرهم فلما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدى أنا أكفيكم أمره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء وأحضر السلامى المذكور معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا فى التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد و بردستر وجه الارض فالقى الخالدى نارنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم أن نصف هذا فقال السلامى ارتجالا

لله در الخالدى * الاوحد الندب الخطير

أهدى لماء المزن عند * جموده نار السعير

حتى اذا صدر العتا * ب اليه عن حر الصدور

بعثت اليه بعذره * عن خاطرى أيدى السرور

لاتعذلوه فانه * أهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل و يعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفرى فانه أقام

ودام على ذلك مدة كبيرة وحمدت سيرته فى القضاء ثم ترك القضاء وحج الى بيت الله الحرام ولم يمكث بعد ذلك الا قليلا حتى مات فى حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالفضل وحسن السمت وله مشاركة فى العلوم مع التحقيق والاتقان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود من أولاد الشيخ جلال الدين الرومى) قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروأة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان مقبول الاخلاق مسعود الحال وقد اختلت عيناه فى آخر عمره روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن عبيد الله) قرأ على علماء عصره منهم

على قوله الاول حتى قال السلامى فيه

سما التلعفرى الى وصالى * ونفس الكلب تكبر عن وصاله

ينافى خلقه خلقى فتابى * فعالى أن تضاف الى فعاله

وصنعتى النفيسة فى لسانى * وصنعته الخسيسة فى قذاله

فان أشعرفما هو من رجالى * وان يصفع فما أنا من رجاله

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامى يوما على أبى تغلب وأظنه الحمدانى وبين يديه درع فقال صفها فارتجل

يارب سابغة حبتنى نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتى * وظللت أبذلها لكل مهند

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى الجمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته وهو

وقتنى من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامى حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التى من جملتها

تبسطنا على الآثام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول أبى نواس الحسن بن هانئ من جملة أبيات فى الزهد وقد تقدم ذكرها فى ترجمته وهو قوله تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وفيه المام أيضا بقول المأمون لو علم أرباب الجرائم تلذذى بالعفو لتقربوا الى بالذنوب ولم يزل السلامى عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان أحد البلغاء وممن يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاى أن باعة الشعر أكثر من عدد الشعر ومن يوثق أن حليته التى يهديها من صوغ طبعه وحلله التى يؤديها من نسج فكره أقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته وفررته بالاختبار فاخترته أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى وله بديهة قوية توفى على الروية ومذهب فى الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى أمله وخيره فى القصد الى الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل فى سواد أمثاله و يظهر معهم بياض حاله فجهزت منه أمير الشعر فى موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابى هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولاى ان يراعى كلامى فى بابه و يجعل ذلك من ذرائع ايجابه فعل ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وأفضل عليه وأوصله الى عضد الدولة حتى أنشده قصيدته التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

و بشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا و يوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك فى ترجمة عضد الدولة فى حرف الفاء فليطلب هناك رجعنا الى خبر السلامى مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامى فى مجلسى ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك الى و وقف بين يدى ولما توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته تراجع طبع السلامى ورقت حاله ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى أخرى حتى مات وله فى عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندمانى وقد * عبرت بنا الشعرى العبور

والبدر فى أفق السما * ء كروضة فيها غدير

هبوا فقد عمى الرقيب فنام وانتبه السرور * وأشار ابليس فقلنا كلنا نعم المشير

المولى الفاضل مصطفى التوقاتى والمولى شجاع الدين الرومى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة جندبك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية وكان من عتقائه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ومات وهو قاض بها فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله حرى الجنان طليق اللسان متعبدا مستقيم الطريقة وكان له مشاركة فى العلوم وكان متفقها اصالحا وبنى مسجدا بمدينة أدرنه روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى اسحق الاسكوبى)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالى الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى

صرعى بمعركة تعف * الوحش عنا والنسور نوار روض ناخدو * دوالغصون بها خصور
والعيش أسنرمايكو * ن اذا تهتكت الستور هبوا الى شرب المدا * م فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما * أهدت لك الصيد الصقور عذراء يكتمها المزا * ج كانها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها * خدا تقبله ثغور حتى سجدنا والاما * م امامنا مثنى وزير

وله فيه أيضا من جملة أبيات يزورنا نائلك العافى وصارمك الـ * ـعاصى فتحو بهما أيدوأعناق
فى كل يوم لبيت المجد منك غنى * وثروة وابيت المال املاق

وله فيه أيضا تشبهه المداح فى الباس والندى * بمن لو رآه كان أصغر خادم
ففى جيشه خمسون ألفا كعنتر * وأمضى وفى خزانه الف حاتم

ومن شعره أيضا لما أصيب الخد منك بعارض * أضحى بسلسلة العذار مقيدا

ومن ههنا أخذ ابن التلعفرى قوله
هب ان خدك قد أصيب بعارض * فعلام صدغك راح وهو مسلسل

وأنشدنى ابن التلعفرى وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى أبياته التى من جملتها هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر * وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة فى كرخ بغداد وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة محمد بن ناصر الحافظ

(ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور وهو من ولد على بن المهدى بن أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى)

قال الثعالبى فى ترجمته هو شاعر متسع الباع فى أنواع الابداع فائق فى قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار فى ميدان المجون والسخف ما أراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جدا وما شبههما الا بجرير والفرزدق فى عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربى على خمسين ألف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله فى غلام رآه وفى يده غصن وعليه زهر وهو
غصن بان بدا وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

ومن شعره قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجى فاهجره * أم هل تزحزح عن اجفانه الحور

وله فى غلام أعرج قالوا ابتليت باعرج فاجبتهم * العيب يحدث فى غصون البان
انى أحب حديثه وأريده * للنوم لا للجرى فى الميدان

وله أيضا أنا والله هالك * آيس من سلامتى أو أرى القامة التى * قد اقامت قيامتى

وقال أبو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبى العصب ويقال ابن العصب الاشنانى الملحى البغدادى الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى
ياصديقا أفادنيه زمان * فيه ضن بالاصدقاء وشح * بين شخصى وبين شخصك بعد
غير أن الخيال بالوصل سمح * انما أوجب التباعد منا * اننى سكر وأنك ملح

فكتب اليه هل يقول الاخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه * أم يقولون بيننا وبينك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء تمت علينا واست فينا * ولى عهد ولا خليفه * فتهوز دما على جار
يقطع عنى ولا وظيفه * ولا تقل ليس فى عيب * قد تقذف الحرة العفيفه

المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفى هناك قاضيا فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فصيح اللسان صحيح البيان صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة وكان يحفظ من اللطائف والتواريخ مالا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشآت لطيفة بليغة باللسان المذكور وكان مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا وزينتها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى أبو السعود المشتهر بابن بدر الدين زاده)*
ولد رحمه الله تعالى ببروسه وتزوج أمه بعد وفاة أبيه المولى سيدى الحميدى وقرأ هو عنده مبانى العلوم ثم قرأ على بعض من علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى بعد خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة وقوة طبع وسداد رأى وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق فى المطالب العالية روح الله روحه ونور ضريحه

والشعر نار بلا دخان * وللقوافي رقى لطيفه * كم من ثقيل المحل سام
هوت به احرف خفيفه * لو هجى المسك وهو أهل * لكل مدح لصار جيفه

وله أيضا قيل ما أعددت للبر * د فقد جاء بشده قلت دراعة عمرى * تحتها جبة رعده

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجية وهما
جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج ابن التعاويذى الاتى ذكره فى المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال
اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة * فما الرأى فى التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال أبو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرازى
يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هى الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

وله فى الشباب أيضا لقد بان الشباب وكان غصنا * له ثمر وأوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم * متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن أبى العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة أربع وسبعين وثلثمائة وتوفى أبو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة أنه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وأنشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

*(تم الجزء الاول من كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان
ويليه الجزء الثانى أوله الشريف الرضى)*

(ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بذلى برادر ولم أتحقق اسمه لشهرته بهذا اللقب) قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى محيى الدين العجمى ثم سلك مسلك التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون على طبعه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ... ثم صار مدرسا بمدرسة آق شهر ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوطن بموضع قريب من قسطنطينية قريب من البحر وبنى هناك مدرسة وحجرة ومسجدا جامعا هناك وحماما ووقف الحمام على ذلك المسجد وكان يصلى صلاة الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى مكة المشرفة وجاور بها الى أن مات كان رحمه الله تعالى عالما عاملا سليم الطبع حسن العقيدة محبا للخير وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكلفات العادية ولهذا كان يلقب بالمجنون وكان له حظ من الانشاء وكان ينظم الاشعار التركية نظما سلسا لطيفا الا أنه كان متلون الطبع ولهذا لم يحصل الحشمة عند الناس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه



(فهرسة الجزء الثانى من كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان للقاضى ابن خلكان)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

(بقية فهرسة الشقائق النعمانية الموضوعة بهامش الجزء الثاني)

(تمت فهرسة الشقائق النعمانية ويليها فهرست العقد المنظوم)

(فهرسة العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم الموضوع بالهامش)

(تمت)



(الجزء الثانى)

من وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان
تأليف القاضى أحمد الشهير
بابن خلكان عليه رحمة الله
تعالى المنان
آمين

(ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبى رحمه الله)

(وبهامشه بقية الشقائق النعمانيه فى علماء الدوله العثمانيه)
(ويليه العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم)



(الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم المعروف بالموسوى)

صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم أبدع أبناء الزمان وانجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح الذى يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معانى يقرب جناها و يبعد مداها وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين و يحكم فيهم أجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضى المذكور فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حى ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا أمير المؤمنين فاننا * فى دوحة العلياء لا نتفرق * ما بيننا يوم الفخار تفاوت

أبدا كلانا فى المعالى معرق * الا الخلافة ميزتك فاننى * انا عاطل منها وأنت مطوق

(ومن جيد شعره قوله أيضا)

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل * أبدا يمانع عاشقا معشوق

وصبرت حتى نلتهن ولم أقل * ضجرا دواء الفارك التطليق

(وله من جملة أبيات)

ياصاحبى قفالى واقضيا وطرا * وحدثانى عن نجد بأخبار

هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جعفر البروسوى المشتهر بنهالى) قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بمدينة غلطة ثم مال الى العزلة والفراغة وعين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوفى على تلك الحال فى حوار الخمسين وتسعمائة وكان عالما فاضلا لذيذ الصحبة حسن النادرة خفيف الروح ظريف الطبع وكان زين المجالس والمحافل واختار العزلة فى أواخر عمره وترك الرياسة من التواضع وطرح التكلف المعتاد بين الناس وكانت له أشعار مقبولة باللسان التركى روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

أم هــل أبيت وداردون كاظمة * داری وسمارذاك الحی سماری
تضوع أرواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

وديوان شعره كبير يدخل فی أربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجــة الى الاكثار من شــعره وذكر أبو الفتح بن جنی المقدم ذكره فی بعض مجاميعه أن الشريف الرضی المذكور أحضر الى ابن السيرافی النحوی وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر ســنين فلقنه النحو وقعد معه يوما فی حلقته فذاكره بشئ من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر وفما علامة النصب فی عمرو فقال له الرضی بغض علی فعجب الســيرافی والحاضرون من حــدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل فی السن فحفظه فی مدة يســيرة وصنف كتابا فی معانی القرآن الكريم يتعذر وجود مثله دل على توسعه فی علم النحو واللغة وصنف كتابا فی مجازات القرآن فجاء نادرا فی بابه وقد عــنی بجمع ديوان الشريف الرضی المذكور جماعة وأجود ما جمع الذی جمعه أبو حكيم الخبری ولقد أخبرنی بعض الافاضل انه رأى فی مجموع أن بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضی المذكور بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضی المذكور

ولقــد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيــد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * نضوی ولج بعذلی الركب
وتلفتت عينی فــذ خفيت * عنی الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هی فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضی فعجبا من حسن الاتفاق * ولقد أذكرتنی هــذه الواقعة حكاية هی فی معناها ذكرها الحريری فی كتاب درة الغواص فی أوهام الخواص وهی على ما رواه أن عبيد بن شربة الجرهمی عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبی سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنی بأعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلاقا محاضير
فلست تدری وما تدری أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاســتقدر الله خيرا وارضــين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المــرء فی الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكی الغريب عليــه ليس يعرفه * وذو قرابته فی الحی مسرور

قال فقال لی رجل أتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذی دفناه الساعة وأنت الغريب الذی تبكی عليه ولست تعرفه وهذا الذی خرج من قبره أمس الناس رحما به وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذری * ومثل هاتين القصتين ما ذكره الخطيب أبو زكريا التبريزی فی كتاب شرح الحماسة وذكره غيره أيضا ان عمرو بن شاس الاســدی الشاعر المشهور كانت له امرأة من قومــه وابن من أمــة سوداء يقال له عرار فكانت تعير به أباه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها اذاها له وقال أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرار العمری بالهوان لقــد ظلم

وان عرارا ان يكن غــير واضح * فانی أحب الجون ذا المنكب العمم

وهی عدة أبيات فی الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرار أحــد فصحاء العقلاء وتوجه من عنــد المهلب بن أبی صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفی رسولا فی بعض أمور فلما مثل بين يدی الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان وأعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد فی كل ما سئل عنــه فانشد

المولی المشتهر بينهم بأشق قاسم) * كان رحمه الله تعالى من بلدة أزنيق قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولی عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرســة بــلاطه ثم صار مدرسا بمدرســة وكاول ثم صار مــدرسا بالمدرســة الجربية بادرنه ثم عين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوفی وهو على تلك الحال فی سنة خمس وأربعين وتسعمائة بمدينة ادرنه كان رحمه الله تعالى ذكی الطبع مقبــول الكلام لطيف المحاضرة حسن النادرة زين الجامع والمحافل وكان صاحب لطائف عظيمــة لو جمعت لطائفه لحصلت منها دفاتر أعرضت عن ذكرها خوفا من التطويل وكان صالحا عابدا متورعا مشتغلا بنفسه متجردا عن الاهل والعيال وكان كثير الفكرة مشتغلا بذكر الله تعالى فی الايام والليالی وكان له خشوع عظيم فی صــلاته وقد بلغ عمره الى قــريب من مائة روح الله تعالى روحــه ونور ضريحه

(ومنهــم العالم الفاضل الكامل المولی فخر الدين ابن اسرافيل زاده) قرأ عــلى علماء عصره ثم وصــل الى خدمة المــولی الفاضــل جعفر چلبی بن التاج الطغرائی ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم

الحجاج متمثلا أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرار العمرى بالهوان لقد ظلم

فقال عرار أنا أيد الله الامير عرار فاعجب به و بذلك الاتفاق وشاس المكان الغليظ وعمرو المذكور من أسد ابن خزيمة وهو مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عار الظليم بتشديد الراء يعار عرارا اذا صاح يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع الشئ فى غير محله وهو ظلم واجتهد عمرو بن شاس ان يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه فطلقها فندم وقال فى ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبى الحسين بن محفوظ وكان أوحد الرؤساء يقول سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون ان الرضى أشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فأما مجيد مكثر فليس الا الشريف الرضى وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وقد خربت الدار ودرس القبر ومضى أخوه المرتضى أبو القاسم على الى مشهد موسى ابن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك فى الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب ابى أحمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة أربعمائة وقيل توفى سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه أيضا أبو العلاء المعرى بقصيدته التى أولها

أودى فليت الحادثات كفاف (١) * مال المسيف وعنبر المستاف

وهى طويلة أجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر أخيه الشريف المرتضى أبى القاسم على وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ٢ هاء ساكنة والجرهمى بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهى قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو فى الاصل اسم للغبار وبه سمى الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذرى والله أعلم

(أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانى الازدى الاندلسى الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم)

وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح فى ترجمة روح فى حرف الراء وكان أبوه هانى من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الانهماك فى الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية وساءت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابنى على وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه فنمى خبره الى المعز أبى تميم معد بن المنصور العبيدى وسيأتى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتى فى خبره فشيعه ابن هانى المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما فى مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من

صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر هنالك ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا ثانيا بدمشق

(١) كفاف اسم معدول مبنى على الكسر مثل قطام جعله اسما لكف الاذى أى ليت الحادثات يكف بعضها بعضا و يقوم خيرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعنى ان المرثى كان مال من ذهب ماله أى كان يعطى المسيف و يواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودى مال المسيف وجعل المرثى أيضا عنبر المستاف أى انه نفاع نفاح بمنزلة العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ و بعطرية جوهره يقوى الروح النفسانى الذى فى الدماغ نزل المرثى منزلة مال المسيف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف اهـ ش

٢ قوله هاء ساكنة أى فى الوقف أما فى الوصل فهى تاء ورأيت فى الشهاب على الدرة ان شرية بوزن عطية قاله نصر

تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان وأشار الى أنه كان في صحبة المعز وهو يخالف لما ذكرته أولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تاسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز المذكور غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية ٣ التي أوّلها

هل من أعقة عالج يبرين * أم منهما بقر الحدوج العين * ولمن ليال ما ذممنا عهدها
مذ كن الا أنهن شجون * المشرقات كأنهن كواكب * والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها * بالمسك من طرر الحسان لجون * ادمى لها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون * أعدى الحمام تأوّهي من بعدها * فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة * مما رأين وللمطى حنين * فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم
أو عصفرت فيه الخدود جفون * ماذا على حلل الشقيق لوانها * عن لابسيها في الخدود تبين
لاعطشن الروض بعدهم ولا * يرويه لي دمع عليه هتون * أأعير لحظ العين بهجة منظر
وأخونهم اني اذن لخؤون * لا الجو جو مشرق ولو اكتسى * زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له ثرى * والبان دوح والشموس قطين * أيام فيه العبقرى مفوف
والسابرى مضاعف موضون * والزاعبية شرع والمشرفية * لمع والمقربات صفون
والعهد من ظمياء اذ لاقومها * خزر ولا الحرب الزبون زبون * حزني لذاك الجو وهو أسنة
وكناس ذاك الخشف وهو عرين * هل يدنيني منه أجرد سابح * مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه * درله خلف الغرار كمين * عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون * قد كان رشح حديده أجلا وما * صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقى الضريبة دونه * باس المعز أو اسمه المخزون

ومنها في وصف الخيل
وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها الا أنها * علقت بها يوم الرهان عيون * وأجل علم البرق فيها أنها
مرت بجانحتيه وهي ظنون * في الغيث شبه من نداك كأنما * مسحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضى الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في المتنبي مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه ومازلت أتطلب تاريخ وفاة ابن هانئ المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا أجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لابي على الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فالفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها في أوّل ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان أبا العلاء المعرى كان اذا سمع شعر ابن هانئ يقول ما أشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمرى ما أنصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم

(ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى الشاعر المشهور)

هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان

المحروسة ثم حج وعزل عن القضاء واعطى مدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم اختل دماغه ومات وهو على تلك الحال سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة طلق اللسان مقبول الكلام وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد بن عبد الله)

كان من عتقاء السيد ابراهيم الاماسى المقدم ذكره قرأ رحمه الله على مولاه المذكور ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصارى عليه رحمة الله الملك البارى ثم صار مدرسا بنواحي اماسيه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفي وهو قاض بها في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما صالحا تقيا نقيا محبا للصلحاء وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا

٣ عدة أبيات النونية المذكورة خمسة وثمانون بيتا منها

فارزق عبادك منك فضل شفاعة
واقرب بهم زلفى فانت مكين

وهما كاناشاعرى ذلك الزمان فكانت ملوك الاندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لاسيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الاندلس الآتى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى وانتمضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنوب وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير وأصبح راقى منبر وسرير ومع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه فبادر الى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل فى قبضته قنيصا وأصبح لايجد له محيصا الى ان قتله المعتمد فى قصره ليلا بيده وأمر من أنزله فى ملحده وذلك فى سنة سبع وسبعين وأربعمائة بمدينة اشبيلية وكانت ولادته فى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسى المرسى بقوله من جملة قصيدة

عجبا له أبكيه ملء مدامعى * وأقول لاشلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمى ساقى ابن عمار قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واساودهما بهما ملتفه ولبلتهما مشتفه ماانغرت أفواههما ولاحل التواؤهما ورمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعنى بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها وهى فى المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لايردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ فى الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لاينفك من * نار الوغى الا الى نار القرى

وهى طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا القصيدة الميمية وهى أيضا فى المعتمد بن عباد وأولها

علىّ والا ما بكاء الغمائم * وفىّ والا فيم نوح الحمائم

ومنها أيضا فى وصف وطنه كساها الحيا برد الشباب فانها * بلاد بها حل الشباب تمائمى

ذكرت بها عهد الصبا فكأنما * قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالى لا ألوى على رشد لائم * عنانى ولا أثنيه عن غى هائم
انال سهادى من عيون نواعس * وأجنى عذابى من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انسياب الاراقم
تمر علينا ثم عنا كأنها * حواسد تمشى بيننا بالنمائم
بحيث اتخذنا الروض صار يزورنا * هداياه فى أيدى الرياح النواسم
وبتنا ولا واش يحس كأنما * حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها

ملوك مناخ العز فى عرصاتهم * ومثوى المعالى بين تلك المعالم
هم البيت ماغير الظبا لبنائه * بأس ولاغير القنا بدعائم
اذا قصر الروع الخطا نهضت بهم * طوال العوالى فى طوال المعاصم
وأيد أبت من أن تؤوب ولم تفز * بجز النواصى أو بجز الغلاصم
ندامى الوغى يجرون بالموت كاسها * اذا رجعت اسيافهم بالجماجم
هنالك القنا مجرورة من حفائظ * وثم الظبا مهزوزة من عزائم
اذا ركبوا فانظره أول طاعن * وان نزلوا فارصده آخر طاعم

صاحب شيبة حسنة وكان حسن السمت صحيح العقيدة محمود الطريقة مرضى السيرة أديبا لبيبا كريما روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حسام الدين حسن جلبى القراصوى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى عبد الكريم ابن المولى علاء الدين على العربى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان فى طرابوزان ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريم الطبع سخى النفس حليما صبورا على الشدائد لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف منصفا فى نفسه وكان لايضمر سوأ لاحد وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان له طبع ذكى نافذ وكان صاحب تحقيق وتدقيق روح الله

وهى أيضا طويلة طنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد فى بيتين هما كانا من أكبر أسباب قتله وهما

مما يقبح عندى ذكر اندلس * سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة فى غير موضعها * كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهرى بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها أبا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا وشهرة هذه الواقعة تغنى عن الاطالة فى تفصيلها وذكر عماد الدين الاصفهانى الكاتب فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابن عمار المذكور وقتله المعتمد وكان أقوى الاسباب لقتله انه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرميكية وهى أبيات منها

تخيرتها من بنات الهجان * رميكية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع * لئيم التجارب عما وخالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها فى أيام أبيه المعتضد فافرط فى الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها هو المعتمد وتوفيت باغمات قبل المعتمد بايام ولم ترقا له عبرة ولا فارقته حسرة حتى قضى نحبه أسفا وحزنا وهى التى أغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار وانما نسبته اليه لكى توغر صدر المعتمد عليه والله أعلم

* (أبو بكر محمد بن باجة التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور) *

ذكره أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسى صاحب قلائد العقيان فى كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال العقيدة وقال فى حقه فى كتابه الذى سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر فى كتاب التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه وأراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون الى الله فيئه وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وأن الانسان نبات أو نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محى الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما عليه له اسم ولقد بالغ ابن خاقان فى أمره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله أعلم بكنه حاله وأورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

أسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ تناءت دياركم * هل اكتحلت بالغمض لى فيه أجفان
وهل جردت أسياف برق سماؤكم * فكانت لها الا جفونى أجفان

وكان قد أنشدنى هذه الابيات بعض أشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها فى ديوان أبى الفتيان محمد بن حيوس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما أنشدنى ذلك الشيخ وقلت لعله وهم فى نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها فى كتابه مطمح الانفس

تعالى روحه ونور ضريحه

* (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى أمير حسن الرومى) *

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أمير الامراء بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى كريم الطبع حليم النفس مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وحواش على شرح الرسالة المصنفة فى علم الادب لمسعود الرومى وغير ذلك روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

* (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين اليكانى) *

قرأ على علماء عصره ثم صار معيد الدرس المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على

أيضا منسوبة الى ابن الصائغ المذكور والله تعالى أعلم لمن هى منهما وله أيضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة * خطر النسيم بها ففاح عبيرا * وتركت قلبى صار بين حمولهم

دامى الكلوم يسوق ثلث العيرا * هلا سألت أسيرهم هل عندهم * عان يفك ولو سألت غيورا

لا والذى جعل الغصون معاطفا * لهم وصاغ الاقحوان ثغورا

ما مر بى ريح الصبا من بعدهم * الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

أقول لنفسى حين قابلها الردى * فراعت فرارا منه يسرى الى يمنى

قفى تحملى بعض الذى تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

وتوفى فى شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة مسموما فى باذنجان بمدينة فاس رحمه الله تعالى وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهى المفضة بالغة الفرنج بالمغرب والتجيبى بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهى أم عدى وسعد ابنى أشرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهى تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج والسرقسطى بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين المهملة وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطة وهى مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتى عشرة وخمسمائة

(أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسى الرصافى الشاعر المشهور)

له اشعار ظريفة ومقاصد فى النظم لطيفة وشعره سائر فى الآفاق ومن أشهر شعره أبياته التى نظمها فى غلام صنعته النسج فاجاد فيها كل الاجادة وهى

قالوا وقد أكثروا فى حبه عذلى * لو لم تهم بمذال القدر مبتذل

فقلت لو كان أمرى فى الصبابة لى * لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لى

أحببته حببى الثغر عاطره * حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل

غزيلا لم تزل فى الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر فى الغزل

جذلان يلعب بالمحواك أنمله * على السدى لعب الايام بالدول

جذبا بكفيه أو فحصا بأخمصه * تخبط الظبى فى أشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله فى غلام يبل عينيه بريقه و يظهر انه يبكى وليس بباك

عذيرى من جذلان يبكى كآبة * واضلعه مما يحاوله صفر

يبل ماقى زهر تيه بريقه * ويحكى البكا عمدا كما ابتسم الزهر

ويوهم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله أيضا ومهفهف كالغصن الا انه * تحت الالباب عند لقائه

أضحى ينام وقد تكلل خده * عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافى بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهى بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس أيضا بلدة أخرى صغيرة اسمها الرصافة وهى عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموى أول ملوك الاندلس من بنى أمية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من أبى جعفر المنصور العباسى وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك

باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريم النفس محققا مدققا مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا بسوء وكانت له مشاركة فى العلوم كلها نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سليمان الرومى)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة انقره ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفى وهو مدرس بها وكانت وفاته فى مجلس خاص بالعلماء عند حضور سلطاننا الاعظم فى وليمته المباركة لختن أولاده الكرام وقد سقط مغشيا عليه فحمل عن المجلس الى خيمة ومات هنالك وذلك فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء الزمان وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان يدرس للطلبة ويفيدهم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

ابن مروان وهى بلدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صنعا وذكر ان الرصافة اسم تسع مواضع وعدّدها ولولا خوف التطويل لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع والله تعالى أعلم

(أبو بكر محمد بن أبى مروان عبد الملك بن أبى العلا عزهر بن أبى مروان عبد الملك بن أبى بكر محمد بن مروان بن زهر الايادى الاندلسى الاشبيلى)

كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدّموا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية فى كتابه المسمى المطرب من أشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر يعنى ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذى الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سموّ النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه أدبا جليلا وأنشدنى من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم * قد غالهم نوم الصباح وغالنى
مازلت أسقيهم واشرب فضلهم * حتى سكرت ونالهم مانالنى
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها * أنى أملت اناءها فأمالنى

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبلغتنى وفاته فى آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت أنا وقد ألم ابن زهر المذكور فى هذه الابيات بقول الرئيس أبى غالب عبيد الله بن هبة الله بن صاعد وهو

عاترتهم مشمولة لو سالمت * سرابها ماسميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت * صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه أيضا فى كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من أجل كتبهم وأكبرها قوله

حيلة البرء صنفت لعليل * يترجى الحياة أو لعليله
فاذا جاءت المنية قالت * حيلة البرء ليس فى البرء حيله

ومن شعر ابن زهر أيضا يتشوق الى ولد له صغير

ولى واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبى لديه
نأت عنه دارى فيا وحشتا * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقنى وتشوقته * فيبكى علىّ وأبكى عليه
لقد تعب الشوق مابيننا * فمنه الىّ ومنى اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

انى نظرت الى المرآة اذ جليت * فانكرت مقلتاى كل مارأتا
رأيت فيها شييخا لست أعرفه * وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذى بالامس كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهى معجبة * ان الذى أنكرته مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادى ياأخىّ وقد * صارت سليمى تنادى اليوم ياأبتا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك ياأخىّ فانه * أدنى وأقرب خلة ووصالا

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهى

تأمل بحقك ياواقفا * ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتى * كأنى لم أمش يوما عليه
اداوى الانام حذار المنون * وها أنا قد صرت رهنا لديه

الكامل المولى قطب الدين المرزيفونى)* قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ومات وهو مدرس بها فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب كرم واخلاق حميدة ووفاء ومروأة وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات على نبذ من شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بيرأحمد) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى أحمد باشا المفتى ابن المولى الفاضل حضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة رئيس القرائين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة أتابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان فيها ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك

وهـذه المقاطيع انما أخذتها من أفواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله أعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها وقال ابن دحية أيضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النهاة فيه خوله وأتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي أغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق وأورد له موشحا حسنا وقال في حق جده أبي العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا بعلة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد أبيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه طبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى أقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ أهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في الفنون رسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفي بطالبيرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من العلماء الاندلسيين ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى طلبيرة فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لابي الطيب بن البزاز في بعض بني زهر قوله

قل للوبا أنت وابن زهر * جاوزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا * فواحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابي بكر بن أحمد بن محمد الابيض وانه توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكنيته أبو زيد ولم يذكر اسمه رحمه الله تعالى والله أعلم

(أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي ابن عثمان الغنوي الملقب بصفي الدولة الشاعر المشهور)

كان يدعى بالامير لان أباه كان من امراء المغرب وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بني مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل ردس المرداس حجر يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا وبه سمي الرجل وله فيهم القصائد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها أبي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فاجازه ألف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه وهي

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها

ثمانيـة لم تفتـرق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الامر بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا * على أنه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى * تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز * يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامي في اسار جميلكم * فدامت معاليكم ودام لي الاسر
وأنجز لي رب السموات وعده الـ * كريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت * واني عليم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا أمرك النهي والامر
وما بي الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال في عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى حليما جيد النفس كريم الطبع وقورا صبورا طالبا للخير لكل أحد وكان صحيح العقيدة صافي الخاطر لا يذكر أحدا الا بخير وكانت له مشاركة في العلوم كلها وله تعليقات على بعض المباحث روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن الشيخ محمود المغلوي الوفائي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيدي القراماني وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير قاسم باشا بقرب من كوتاهية ثم مات في سنة أربعين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع سليم الخاطر صحيح العقيدة محبا للصوفية سيما الطريقة الوفائية وكان مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكان محبا للعلم واطلع على كتب كثيرة وحفظ أكثر لطائفها ونوادرها وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء والصلحاء وقد صنف من

وانى بآمالى لديك مخيم * وكم فى الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ما أبغى بقولى تصنعا * بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لأضعفتها له وأعطاه ألف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجالس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هى

على بابك المحروس منا عصابة * مفاليس فانظر فى أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها * بعشر الذى أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لأعطيتهم مثله وذكر العماد الكاتب فى الخريدة ان هذه الابيات لابى سالم عبد الله بن الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالواقى والله أعلم * وكان الامير نصر سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود فى سنة سبع وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه فى ثانى شوّال سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس فى حرف الصاد وقدم ابن حيوس حلب فى شوّال سنة أربع وستين وأربعمائة وداره بها هى الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التى مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم * واعتمادى هداية الضلال
ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم فى مكارم أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الا كناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذى اتفق له وقد ألم فيه بقول أبى سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمى الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره فى حرف الهمزة وهى من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين فى السلم والوغى * وأهل المعالى والعوالى وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم * وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذى لا يشوبه شئ من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بنى مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها * فى نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا * على للايام من باس
قل لبنى الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل أبى الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار الحلبى المعروف بابن أبى حصينة وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذاك ربع المالكية فاربع * واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالى بالحمى * غر السحائب واعتذر عن ادمعى
فلقد فنين امام دان هاجر * فى قربه و وراء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عنى حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردى لنا زمن الكثيب فانه * زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادنى لوعتى * لرددت أقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر * عن مضمر بين الحشى والاضلع
اعتبت اثر تعتب ووصلت غب تجنب و بذلت بعد تمنع
ولو انى انصفت نفسى صنتها * عن ان أكون كطالب لم ينجع

الشروح والحواشى كتبا كثيرة منها تهذيب الكافية فى النحو وكتب له شرحا وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده كتبها تذنيبا لحواشى المولى خواجه زاده على ذلك الشرح وكتب حواشى على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة والضحى وسماه بتنوير الضحى فى تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات كثيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم المولى العالم الفاضل أحمد ابن المولى حمزة القاضى الشهير بعرب جلبى)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى موسى جلبى ابن المولى الفاضل أفضل زاده وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى مصر القاهرة فى أيام دولة السلطان بايزيدخان وقرأ أيضا هناك على علمائها الصحاح الستة من الاحاديث وأجازوا له اجازة تامة وقرأ هناك أيضا التفسير والفقه وأصول الفقه وقرأ الشرح المطوّل للتلخيص بتمامه وأقرأ هناك طلبة العلم الشرح المزبور والمفصل للزمخشرى واشتهرت فضائله بالقاهرة ورأيت له كتاب الاجازة من شيوخه وشهدوا له فيه بالفضيلة التامة والعفة وصلاح

ومنها انى دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلأشكرن ندى اجاب ومادعى
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطىء عن ندى متسرع
ومن شعره أيضا قفوا فى الفلا حيث انتهيتم تذمما * ولا تقتفوا من جار لما تحكما
أرى كل معوج المودة يصطفى * لديكم و يلقى حتفه من تقوما
فان كنتم ولم تعدلوا اذ حكمتم و* فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسى لتقتنى * وثقف ميّاد القنا ليقوما
وما ظلم الشيب المسلم بلمتى * وان بزنى حظى من الظلم واللمى
ومحبوبة عزت وعز نظيرها * وان أشبهت فى الحسن والعفة الدمى
أعنف فيها صبوة قطما ارعوت * واسأل عنها معلما ما تكلما
سلى عنه تخبرعن يقين دموعه * ولا تسألى عن قلبه أين يمما
فقد كان لى عونا على الصبر برهة * وفارقنى أيام فارقتم الحمى
فراق قضى ان لا تأسى بعد أن * مضى منجدا صبرى وأوغلت متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك * و يقبح بى ان لا أكون متمما
خليلى ان لم تسعدانى على الاسى * فما انتما منى ولا انا منكما
وحسبتما الى سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
سقى الله أيام الصبا كل هاطل * ملث اذا ما الغيث أنجم أنجما
وعيشا سرقناه برغم رقيبنا * وقد مل من طول السهاد فهوّما

وهى طويلة (وحكى) الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم على بن ابراهيم العلوى من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال دخل الامير أبو الفتيان بن حيوس بيتى ونحن بحلب وقال أروعنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم بن قريش أنت الذى نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم وهذا البيت فى غاية المدح وقد تقدم فى ترجمة أبي بكر بن الصائغ الاندلسى ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه وهى موجودة فى ديوان ابن حيوس المذكور والله أعلم بحلية الحال فيها وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور قوله

لم يبق عندى ما يباع بدرهم * وكفاك منى منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنتها * عن ان تباع وأين أين المشترى

فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو شيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته وحيوس بفتح الحاء المهملة والياء المشددة المثناة من تحتها المضمومة والواو الساكنة و بعدها سين مهملة وفى شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة وانما ذكرته لئلا تصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربى يقال له ابن حيوس أيضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله تعالى أعلم

(أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحق بن أبي العباس الامام محمد ابن اسحق وهو أبو الفتيان بن أبي الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معاوية الاصغر بن محمد ابن أبي العباس عثمان بن عنبسة الاصغر بن عنبسة بن الاشرف بن عثمان بن عنبسة ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المعاوى الابيوردى الشاعر المشهور)

النفس وقرأ رحمه الله فى القاهرة من العلوم الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم أتى بلاد الروم وبنى له الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب من مدرسة أبي أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه فدرس هناك مدة عمره وكان رحمه الله عالما صالحا عابدا زاهدا كريما حليما سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت وقورا صبورا مريدا للخير لكل أحد وكان يدرس و يفيد وانتفع به كثير من الناس وكان أكثر اشتغاله بتفسير البيضاوى والفقه مات رحمه الله تعالى فى سنة خمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بورق شمس الدين)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى وتوفى رحمه الله تعالى وهو مدرس بها فى حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس طيب الاخلاق وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان مدرسا مفيدا استفاد منه كثير من الناس روح الله

كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من أخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان أوحد زمانه في علوم عديدة وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب أشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي وأليق ما وصف به بيت أبي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له أبياتا يفتخر بها الاحاجة بنا اليها وذكره أبو زكريا ابن منده في تاريخ أصبهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معاوية الأصغر المقدم ذكره في عمود نسبه وأخبر عنه انه كتب رقعة الى أمير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها الخادم المعاوي فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا أقاليم البلاد فاذعنت * لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا * شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها * فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات باوجه * رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت * علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله أيضا

تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره أيضا

وهيفاء لا أصغي الى من يلومني * عليها ويغريني بها ان أعيبها
أميل باحدى مقلتي اذا بدت * اليها وبالاخرى أراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر انني * أخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في أبي النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المراغي وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت اقامته بثغر بحيرة وله

شعر المراغي وحوشيتم * كعقله أسلمه أسقمه * يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه

وله أيضا

أأميم ان لم تسمحي بزيارة * بخلا فجودي بالخيال الطارق
والله لا علم الوشاة ولا النوى * سمة الحب في ضمير العاشق

قلت ومن معنى البيت الاول أخذ سبط ابن التعاويذي الآتي ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة * فمرى الخيال يمر بي فيسلم
وعدى بوصلك في المنام لعلها * ترجو لقاءك مقلتي فتوهم

ومن نجدياته

نزلنا بنعمان الاراك وللندى * سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت أعاني الوجد والركب نوم * وقد أخذت مني السرى والتنائف
وأذكر خودا ان دعاني الى النوى * هواها اجابته الدموع الذوارف
لها في مغاني ذلك الشعب منزل * لئن أنكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع أكثره دم * كأني من جفني بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات في وصف الخمرة

تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن عبد الاول التبريزي) قرأ رحمه الله تعالى على والده وكان والده قاضي الحنفية فيها وسمعت منه انه رأى المولى جلال الدين الدواني وهو صغير وقد حكى منه غاية العظمة والجلالة والهيبة والوقار وحكى ان علماء تبريز جلسوا عنده على أدب تام مطرقين رؤسهم وأتى هو في حياة والده بلاد الروم وعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان بايزيد خان لمعرفة سابقة بينه وبين والده فاعطاه السلطان بايزيد خان مدرسته ثم اختار منصب القضاء ثم صار قاضيا بعدة بلاد من بلاد الروم ثم أعطاه سلطاننا الاعظم رحمه الله مدرسة الوزير مصطفى باشا بكبكيويزه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة ثلاث وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة تامة بصناعة الانشاء وله

ولهامن ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة   فسد الزمان فكل من صاحبته * راج ينافق أومداج حاشى

واذا اختبرتهم ظفرت بباطن * متجهم و بظاهر هشاش

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام الطائي من جملة قصيدة أجاد فيها كل الاجادة

ان شئت أن يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا * متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وائتلف في أنساب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر له معاملة صحيحة وكانت وفاة الابيوردي المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس لعشرين من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة باصبهان مسموما وصلى عليه في الجامع العتيق بها رحمه الله تعالى والابيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء و بعدها دال مهملة هذه النسبة الى أبيورد و يقال لها أباورد و باورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوفني بضم الكاف وسكون الواو وفتح القاف و بعدها نون هذه النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلاء منهم الاديب أبو المظفر محمد بن أحمد الكوفني المعروف بالاديب الابيوردي والله أعلم

(أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي)

كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورأيت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الاشرفية التي في الجامع المشهور في تربته شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي اسحق الشيرازي مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره أبو المعالي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله   كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق

وأنا قائل وأستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فعل ابليس شيأ * غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له أيضا أبياتا وهي سائرة

وحرمة الود مالي عنكم عوض * لانني ليس لي في غيركم غرض

أشتاقكم و بودي لو يواصلني * لكم خيال ولكن لست أغتمض

وقد شرطت على قوم صحبتهم * بان قلبي لكم من دونهم فرضوا

ومن حديثي بكم قالوا به مرض * فقلت لازال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصا فقال في ذلك

كل أمر اذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت ظريفا

كنت أمشي على اثنتين قويا * صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

قلت ولي أبيات أشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي

يا سائلي عن حالتي * خذ شرحها ملخصا   قد صرت بعد قوة * تنقص أصلاد الحصى

أمشي على ثلاثة * أجودها العصا

وله

منشآت في لسان العربية والفارسية والتركية وكان أكثر اهتمامه بالمحسنات اللفظية وكان يكتب أنواع الخطوط خطا حسنا وله تعليقات على بعض المواضع من الكتب وكان كريما لا يذكر كل أحد الا بخير وكان صاحب أدب ووقار نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بالمعلول)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام جلبي والمولى نور الدين ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا فيها ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم تسعون درهما ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم عجز عن اقامة الخدمة لاختلال وقع في رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحالة في سنة ثلاث وستين

وله أيضا في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما * منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عمروا تمهد عذري * عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبره أيضا

ولما الى عشر تسعين صرت * ومالي اليها أب قبل صارا
تيقنت أني مستبدل * بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله عما مضى * ولن يدخل الله من تاب نارا

وله أيضا وقد حضر عزاء صغير وهو يرتعش من الكبر فتغامز عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال اذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقد مات طفل صغير

رأيت اعتراضا على الله اذ * توفي الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن ألف * ومابين ذلك هذا المصير

وله أيضا في ذلك

ابن أبي الصقر افتكر * وقال في حال الكبر
والله لولا بوله * تحرقني وقت السحر لما ذكرت أن لي * ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وأربعمائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

(الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور)

كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك أسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم بن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا أرى في بيتي شيأ الا من نعمته فقال لابد من هذا فعمل هذه الابيات

لاغرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر * وصفت له الدنيا وخص أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على ألسنة الناس وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شرا لما كانوا يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضى * اذا بنو الدهر تحاشوك * واجل به عن ناظريك القذى
اذا لئام القوم اعشوك * واصبر على وحشة غلمانه * لابد للورد من شوك

وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انه أنفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا

وجهي يرق عن السؤا * ل وحالتي منه أرق دقت معاني الفضل في * وحرفتي منه أدق

وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا محققا مدققا عالما بالعلوم الشرعية والعقلية وكان صاحب وقار وحشمة وكان ذا ثروة بنى دار التعليم في قرية قله وبنى دار القراء بمدينة قسطنطينية ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بمرحباجلبي) قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى ركن الدين ابن المولى زيرك والمولى أميرجلبي ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة جند بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس مريدا للخير محبا للفقراء روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا أقمت ومارزقت وانما * بالسير يكتسب اللبيب ويرزق * فأجبتهم ما كل سير نافعا
الحظ ينفع لا الرحيل المقلق * كم سفرة نفعت وأخرى مثلها * ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره * وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا خذ جملة البلوى ودع تفصيلها * مافى البرية كلها انسان
واذا البيادق فى الدسوت تفرزنت * فالرأى ان يتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون يقول أبو سعيد اذ رآنى * عفيفا منذ عام ماشربت
على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

وله فى المعنى أيضا رأيت فى النوم عرسى وهى ممسكة * اذنى وفى كفها شئ من الادم
معوج الشكل مسود به نقط * لكن اسفله فى هيئة القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو * طال المنام على الشيخ الاديب عمى

وله أيضا المجلس التاجى دام جماله * وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها * فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا دعوه ماشاء فعل * سيان صد أووصل فكم رأينا قبلها * أسود من ذا ونصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنه فى نظم كليلة ودمنه وقد سبق فى ترجمة البارع الدباس فى حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها ومادار بينهما وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعرى ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنه وهو أراجيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الامير أبى الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهى

هذا كتاب حسن * تحار فيه الفطن أنفقت فيه مده * عشر سنين عده
منذ سمعت باسمكا * وضعته برسمكا بيوته الفان * جميعها معانى
لوظل كل شاعر * وناظم وناثر كعمر نوح التالد * فى نظم بيت واحد
من مثله لماقدر * ما كل من قال شعر انفذته مع ولدى * بل مهجتى وكبدى
وأنت عند ظنى * أهل لكل من وقد طوى اليكا * توكلا عليكا
مشقة شديده * وشقة بعيده ولو تركت جيت * سعيا وما ونيت
ان الفخار والعلا * ارثك من دون الملا

فاخزل عطيته وأسنى جائزته * وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة بعد ان أقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان وأقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعانى توفى بعد سنة تسعين وأربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد أبى يعلى المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهى ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها جماعة من الاعيان وهى متصلة باطراف أعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

(ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسرانى هكذا أملى على نسبه بعض الاخوان الشاعر المشهور)

وكان من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين قرأ الادب على توفيق بن محمد وأبى عبد الله بن الخياط الشاعر

الكامل المولى محيى الدين بير محمد ابن المولى علاء الدين على الفنارى)* قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على علماء سمرقند وبخارى ثم أتى بلاد الروم وأعطاه السلطان سليم خان مدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار ثانيا مدرسا بها ثم اضرت عيناه وعجز عن اقامة التدريس وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد مات وهو على تلك الحال فى سنة أربع أوخمس وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عابدا زاهدا محبا للخيرات والصلاح وكان صاحب أخلاق جيدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين على ابن صالح)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية

المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة سمع بحلب من الخطيب أبى طاهر وهاشم بن أحمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر وأبو سعيد سفيان بن السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك أبو المعالى الحضيرى وذكره فى كتاب الملح أيضا وكان هو وابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقائع وماجريات وملح ونوادر وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضى الله عنهم ويميل للتشيع فكتب اليه ابن القيسرانى المذكور وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت منى * خيرا افاد الورى صوابه
٣ ولم يضق بذاك صدرى * فان لى اسوة الصحابه

ومن محاسن شعره قوله كم ليلة بت من كاسى وريقته * نشوان أمزج سلسالا بسلسال
وبات لا يحتمى عنى مراشفه * كأنما ثغره ثغر بلا والى

وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وأنا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه أشياء حسنة رائقة فن ذلك قوله فى مدح خطيب شرح المنبر صدرا * لتلقيك رحيبا أترى ضم خطيبا * منك أم ضمخ طيبا
وهذا الجناس فى غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابى القاسم بن زيد بن أبى الفتح أحمد بن عبيد بن فضل الموازينى الحلبى المعروف أبوه بالماهر وأن ابن القيسرانى المذكور أنشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الاول على هذه الصورة وهو قد هزها المنبر عجبا * اذ ترقيت خطيبا
وله فى الغزل باسفح من لبنان لى * قمر منازله القلوب
حملت تحيته الشما * ل فردها عنى الجنوب فرد الصفات غريبها * والحسن فى الدنيا غريب
لم أنس ليلة قال لى * لما رأى جسدى يذوب ٣ بالله قل لى يافتى * ماتشتكى قلت الطبيب
وله أيضا وقالوا الاح عارضه * وماولت ولايته فقلت عذار من أهوى * امارته امارته
ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

هذا الذى سلب العشاق نومهم * اماترى عينه ملأى من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مدح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأهوى الذى أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى فى وجهه أثر الترب

وحضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

والله لو أنصف العشاق أنفسهم * فدوك منها بما عزوا وماصانوا
ماأنت حين تغنى فى مجالسهم * الانسيم الصبا والقوم أغصان

وأنشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلى لنفسه دوبيت وأخبرنى انه كان فى مجلس وفيه جماعة من أرباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسى فتساقطت قال فعملت فى الحال

داعى النغمات حلقة الشوق طرق * وهنا فأجابته شجون وحرق
لو اسمع صخرة لخرت طربا * من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم أهل بيته وأكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر

بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة قيلوجه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بها وتوفى قاضيا بها فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له مهارة فى الانشاء كان يكتب الخط الحسن وترجم كليله ودمنه بالتركية بانشاء لطيف فى الغاية وكان صاحب أخلاق حميدة وأدب ووقار روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى صالح الشهير بصالح الاسود)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى محمد ابن على الجمالى المفتى المشتهر بمنلا چلبى ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سلطاننا الاعظم

٣ قوله ولم يضق هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فلعله ولن يضيق أو ولا يضيق فليحرر
٣ وفى رواية بدل البيت الاخير بالله قل لى من أعلك يافتى قلت الطبيب

(ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الحامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور)

كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر أكثره فى الزهد ولم أقف عليه وسمعت له بيتا واحدا أعجبنى وهو

واذا لاق بالمحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره أشياء حسنة وتوفى ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هنالك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض أجداده يصنع ذلك والله أعلم

(ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور)

احد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بأيدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق أسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ أرق من النسيم السحرى وأحسن من الوشى التسترى وكل ما ينظمه ولوانه يسير يسير والمغنون يغنون برائقات أبياته عن أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال أنشدنى لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته * والدجى فى لون طرته
قمر يثنى معاطفه * بانة فى طى بردته
بت أستجلى المدام على * غرة الواشى وغرته
يا الهامن زورة قصرت * فأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى * رشفة من برد ريقته
يا له فى الحسن من صنم * كلنا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى أكابد لوعتى وأعانى * أين الطليق من الاسير العانى
آليت لا أدع الملام يغرنى * من بعد ما أخذ الغرام عنانى
أولا تروض العاذلات وقد أرى * روضات حسن فى خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم أزل * حى الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تجف العقيق فطالما * أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات أن أنسى ورب وقفة * فيها أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته * فأضاعنى وأطعته فعصانى
يصمى قلوب العاشقين بمقلة * طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره * يوم الوداع أضلنى وهدانى
ماقام معتدلا يهز قوامه * الا وبانت خجلة فى البان
يا أهل نعمان الى وجناتكم * تعزى الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب * فى القلب فعل مرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح فى نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة أولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد * وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعى ملامة * لهند فلا عفت الملامة فى هند
ولا وجدت عينى سبيلا الى البكا * ولا بت فى أسر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقى ورحت مقابلا * سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله

ثم صار مدرسا بمدرسة حكمه جه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة ككبوزه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفى وهو مدرس بها فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا كاسمه متعبدا متزهدا وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى أبو الليث)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى الشهير بضميرى ثم صار مدرسا بكوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفى وهو قاض بها فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا متورعا كثير الخير حسن العقيدة أديبا وقورا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

وقوله من قصيدة أخرى　　فلا وجد سوى وجدى بليلى ＊ ولا مجد كمجد ابن الدوامى
وقوله فى قصيدة أخرى　　فاقسم انى فى الصبابة واحد ＊ وأن كمال الدين فى الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ماقاله ابن الجوزى فى تاريخه فى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز بحاذى الناحية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وأنشدنيه　　دارك يابدر الدجى جنة ＊ بغيرها نفسى ماتلهو
وقدرو ى فى خبران أكثر أهل الجنة البله ولابن التعاو يذى المذكور بعده فيه هجاء أفحش فيه فأضربت عن ذكره مع انها أبيات جيدة والله أعلم

＊(ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور)＊

كان أبوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط أبى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القائل
＊ وللناس فيما يعشقون مذاهب ＊ وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى آخر عمره سنة ٧٩ وله فى عماه أشعار كثيرة يرثى بها عينيه و يندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكل ماجدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات وفى بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس أن ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله أن يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله أنت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع
أنت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
قد عدم العدم فى زمانك والجور ومعا والخلاف والبدع
فالناس فى الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومنه أنعم مكررة ＊ لنا مصيف منها ومرتبع
أرضى قد أجدبت وليس لمن ＊ أجدب وماسواك منتجع ＊ ولى عيال لادر درهم
قد أكلوا دهرهم وماشبعوا ＊ لو وسمونى وسم العبيد وبا ＊ عوق بسوق الاعراب ماقنعوا
اذا رأونى ذا ثروة جلسوا ＊ حولى ومالوا الى واجتمعوا
وطالما قطعوا حبالى اعلى راضا اذا لم تكن معى قطع
يمشون حولى شتى كأنهم ＊ عقارب كلما سعوا لسعوا
فيهم الطفل والمراهق والرضيع يحبو والكهل واليفع
لاقارح منهم أؤمل أن ＊ ينالنى خيره ولاجذع ＊ لهم حلوق تفضى الى معد
تحمل فى الاكل فوق ماتسع ＊ من كل رحب المعاء أجوفه ＊ نارى الحشا لايمسه الشبع
لايحسن المضغ فهو يترك فى ＊ فيه بلا كلفة و يبتلع ＊ ولى حديث يلهو و يعجب من
يوسع لى خلقه فيستمع ＊ نقلت رسمى جهلا الى ولد ＊ لست بهم ماحييت انتفع

＊(ومنهم العالم الفاضل المولى فخر الدين بن محمد بن يعقوب المارذكره)＊
قرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى شجاع ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى جلبى وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها فى سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكى الطبع صاحب أخلاق جيدة وكان سليم الطبع حليم النفس أديبا لبيبا وقورا صبورا مات فى عنفوان شبابه روح الله روحه ونور ضريحه
＊(ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بمصدر)
قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم عزل عن ذلك ومات بموضع قريب من

نظرت في نفعهم وما أتاني اجتلاب نفع الاولاد مبتدع * وقلت هذا بعدي يكون لكم
فما أطاعوا أمري ولا سمعوا * واختلسوه مني فما تركوا * عيني عليه ولا يدي تقع
فبئس والله ما صنعت فاضررت بنفسي و بئس ما صنعوا
فان أردتم أمرا يزول به الخصام من بيننا و يرتفع
فاستأنفوا لي رسما أعود على * ضنك معاشي به فيتسع * وان زعمتم اني أتيت بها
خديعة فالكريم ينخدع * حاشا لرسم الكريم ينسخ من * نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لي بما سألت فقد * اطمعت نفسي واستحكم الطمع * ولا تطيلوا معي فلست ولو
دفعتموني بالراح أندفع * وحلفوني أن لا تعودي * ترفع في نقله ولا تضع

فما ألطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه أمير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشكار الرديء فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن أبياتا يشكو من ذلك أولها

مولاي فخر الدين أنت الى الندى * عجل وغيرك محجم متباطي

ومنها

حاشاك ترضى أن تكون جرايتي * كجراية البواب والنفاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزها * ما بين طسوج الى قيراط
اخنت على الحادثات وأفرطت * في الرداءة أيما افراط * قد كدرت جسمي المضيء وغيرت
طبعي السليم وعفنت اخلاطي * فتول تدبيري فقد أنهيت ما * أشكوه من مرضي الى بقراط

وكان وزير الديوان العز بن شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي وقد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله .

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة * للجور فيها زخرة وعباب * ان كنت طالب حاجة فارجع فقد
سدت على الراجي بها الابواب * ليست وما بعد الزمان كعهدها * أيام يعمر ربعها الطلاب
وتحلها الرؤساء من ساداتها * والجلة الادباء والكتاب
والدهر في أولى حداثته وللا يام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع بال * غالي من الاثمان والآداب
بادت وأهلوها معا فبيوتهم * ببقاء مولانا الوزير خراب
وارتهم الاجداث أحياء تها * ل جنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود في محابسهم يصب عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها ايابهم وهل * يرجى لسكان القبور اياب * والناس قد قامت قيامتهم فلا
أنساب بينهم ولا أسباب * والمرء يسلمه أبوه وعرسه * و يخونه القرباء والاحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب * شهدوا معادهم فعاد مصدقا
من كان قبل بعثه يرتاب * حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب
و بها زبانية تبث على الورى * وسلاسل ومقامع وعذاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور

يارب أشكو اليك ضرا * أنت على كشفه قدير * أليس صرنا الى زمان * فيه أبو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد أن الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضيء بأمر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء ثاني اليوم المذكور فخرج أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السبتي فقال له ان

قسطنطينية كان رحمه الله تعالى صالحا عالما فاضلا حليم النفس صحيح العقيدة محبا للخير وقد انتسب في بعض أوقاته الى الطريقة الصوفية ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى شيخ محمد الشهير بشيخي جلبي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيي الدين الفناري ثم وصل الى خدمة بالي الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ري باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمودا لطريقة مرضي السيرة وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير وكان رحمه الله لا يذكر أحدا الا بخير روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

الخليفة قد تقدم أن يستوفى القصاص من هذا وأشار الى الوزير فأخذ وسحب وقطع أنفه ويده ورجله ثم ضرب بتر قبته وجمع فى ترس وألقى فى دجلة وكان هذا الوزير قد قطع أنف أم السبتى المذكور ويد أخيه ورجله فى أيام ولايته فاقتص منه فى هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى عضد الدين أبى الفرج محمد بن المظفر وهو من أبناء مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذى فعل بالوزير ابن البلدى تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاى يامن له أياد * ليس الى عدها سبيل ومن اذا قلت العطايا * بجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالى * نأوى وفى ظله نقيل ان كميتى العتيق سنا * له حديث معى يطول
كان شرائى له فضولا * فاعجب لما يجلب الفضول ظننته حاملا لرحلى * فخاب ظنى به الجميل
ولم اخل للشقاء أنى * لثقل أعبائه حمول فان أكن عاليا عليه * فهو على كاهلى ثقيل
ازحل كالبوم ليس فيه * خير كثير ولا قليل ليس له مخبر جميل * ولاله منظر جميل
وهو حرون وفيه بطء * ولا جواد ولا ذلول لا كفل معجب لراء * اذا رآه ولا تليل
مقصران مشى ولكن * ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير الـ * مغسول والقت والقصيل
اذا رأى عكرشا رأيت اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعانى * شئ سوى انه أكول فهب له اليوم ما تسنى
وهبه من بعض ما تنيل * ولا تقل ان ذا قليل * فالجل فى عينه جليل

وانما أوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستحملة وأما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فانها فى غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل فى مقدار خمس عشرة كراسة وأطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى وقد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفه وأتحفه بما وجهه اليه من أمله وهو لعمر الله تحفه أهدى فروة دمشقية سريه نقيه يلين لمسها ويزين لبسها ودباغتها نظيفه وخياطتها لطيفه طويلة كطوله سابغة كأنعمه حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس وهى لخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثنى عليه بها من لم يتدرعها يذهب خملها ووبرها ويبقى حميدة أثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم أبياتا ركب فى نظمها الغرر وأهدى بها التمر الى هجر الا أنه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى يد بزازه وأحل الثناء فى محله وجمع بين الفضل وأهله وهو فى حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التى أولها بأبى من ذبت فى الحب له شوقا وصبوه * وهى موجودة بأيدى الناس فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى أيضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه فقال هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروءة وأبوة وفتوة جمعنى واياه صدق العقيدة فى عقد الصداقه وقد كملت به أسباب الظرف واللطف واللياقه ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها فى بابها سوى ما سيأتى فى ترجمة بهاء الدين بن شداد فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربى كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرط * وكانت ولادته أعنى ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوال سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من

(ومنهم العالم الفاضل المولى سنان الدين يوسف الشهير بكوريجك زاده) قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى سيدى الاسود والمولى محمد السامسونى ثم توطن بمدينة كفه وأفتى هنالك وانتفع به الناس ثم صار مدرسا بمدرسة اتابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بمدارس أخر ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم عين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثانيا بالبلدة المزبورة ومات وهو مفت بها فى سنة اثنتين أو احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية وماهرا فى العلوم الشرعية وكان سليم الطبع حليم النفس صاحب أدب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا محبا للفقراء روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على ابن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المؤيد المشهور بحاجى جلبى)

فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها أبو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد المقدم ذكره في أول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل أباه كان برقيا ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعاني المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت في سنة ست وتسعين وأربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي رحمه الله تعالى وقال ابن السمعاني أنشدني أبو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

اجعل همومك واحدا * وتخل عن كل الهموم
فعساك أن تحظى بما * يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم أعجمي تسمى به المماليك وقد تقدم في أول الترجمة انه كان من مماليك أحد بني المظفر رئيس الرؤساء وله فيهم مدائح بديعة وأفرد مدائحهم في فصل من الفصول الاربعة المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله أعلم

(ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ أحمد ابن الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم ورأيتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده أدنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذي بأبيات جيمية لا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة أولها

ردوا علي شوارد الاظعان * ما الدار ان لم تغن من أوطان * ولكم بذاك الجذع من متمنع
هزأت معاطفه بغصن البان * أبدى تلونه بأول موعد * فحسن الوفي لنا بوعد ثاني
في اللقاء ودونه من قومه * أبناء معركة وأسد طعان * نقلوا الرماح وما أظن أكفهم
خلقت لغير ذوابل المران * وتقلدوا بيض السيوف فما ترى * في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا * ما الصد عن ملل ولا سلوان
ياساكني نعمان أين زماننا * بطويلع ياساكني نعمان

وله من أخرى

كم قلت اياك العقيق فانه * ضربت جاذره بصيد أسوده
واردت صيد مها الحجاز فلم يسا * عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من أخرى

اجيراننا ان الدموع التي جرت * رخاصا على أيدي النوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة * كلوث ازار أو كحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها * بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

وله من أخرى

قسما بما ضمت عليه شفاههم * من قرقف في لؤلؤ مكنون

قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهرت فضائله بين الطلبة ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري رحمه الله تعالى الملك البارى ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة أربع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا في العلوم كلها وكان عالما بالعلوم العربية غاية المعرفة وكان ينظم القصائد العربية وله منشآت بالعربية وكان كريما حليما أديبا لبيبا حسن الصحبة مرضي السيرة صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض الكتب لكنها لم تظهر لوفاته في سن الشباب بروح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن عبد الله الشهير بمحمد بك)

كان من عبيد السلطان بايزيد خان فرغب في العلم والمعرفة وترك طريق الامارة وسلك طريق العلم وقرأ على علماء عصره منهم

ان شارف الحادى العذيب لأقضين * نحبي ومن لى أن تبر يميى
لولم يكن آثار ليلى والهوى * بتلاعه مارحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاو يذى المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره فى حرف العين التى أولها

اكذا يجازى ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين

وهى من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاو يذى من وزنها قصيدة أبدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فقف المطى برملتى يبرين

وعمل الابله قصيدة أخرى وأحسن الكل قصيدة ابن التعاو يذى وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزى للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم * طيبا ويحسن فى عينى تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير رضى الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب و يقول هو الذلول ولكن ألق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا وعلى رضى الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجذع السلام وأعرضوا * بالغور عنه فما عدا مما بدا

و هذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها فى كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم فى أثناء قصيدة أيضا

يوهى قوى جلدى من لا أبوح به * ويستبيح دمى من لا أسميه
قسما فمافى لسانى ما يعاتبه * ضعفا بلى فى فؤادى ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس وكانت ولادته فى ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء و بعدها ثاء مثلثة وهى قرية من أعمال نهر جعفر بينها و بين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الاربلى أصلا ومنشأ البحرانى مولدا الشاعر المشهور)

كان اماما مقدما فى علم العربية مفننا فى أنواع الشعر ومن أعلم الناس بالعروض والقوافى وأحذقهم بنقد الشعر وأعرفهم بجيده من رديئه وأدقهم نظرا فى اختباره واشتغل بشئ من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس و بدأ بنظم الشعر وهو صبى صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل أن ينظر فى الادب وهو شيخ أبى البركات ابن المستوفى صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر و به تخرج وقد ذكره فى تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكى الماكسينى النحوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه فى كثير من المسائل المشكلة فى النحو وكان يرجع اليه فى أجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور وأقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر

المولى شيخ مظفر الدين العجمى والمولى محيى الدين الفنارى والمولى بير أحمد جلبى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم ظهر اختلال فى دماغه وترك التدريس ولما برئ ركب البحر وسافر الى مصر المحروسة فأخذته النصارى وأسر فى أيديهم واستردّه بعض أصدقائه منهم ولما أتى قسطنطينية أعطاه سلطاننا الاعظم سلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدينة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وأتى مدينة قسطنطينية واختل مزاجه غاية الاختلال وأعطى فى أثناء ذلك المرض قضاء مصر فسافر فى أيام الشتاء ومات فى بلدة كوتاهيه فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى أديبا لبيبا وقورا حليما كريما محبا للعلم وأهله ومحبا لطريقة الصوفية وكانت له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم العقلية عارفا بالعلوم الرياضية وله تعليقات على بعض الكتب وقد ملك كتبا كثيرة طالع

جيد ورسائل حسنة وكان فى الشعر فى طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة أخيه مظفر الدين فى حرف الكاف وأولها

رب دار بالفضا طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها * درست الا بقايا أسطر
سمح الدهر بها ثم محاها * كان لى فيها زمان وانقضى * فسقى الله زمانى وسقاها
وقفت فيها الغوانى وقفة * ألصقت حرحشاها بثراها * وبكت اطلالها نائبة
عن جفونى أحسن الله جزاها * قل لجيران مواثيقهم * كلما أحكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم * شجرا لا يبلغ الطير ذراها * لا تبيت الليل الا حولها
حرس ترشح بالموت ظباها * واذا مدت الى أغصانها * كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى أصبحت * هملا يطمع فيها من يراها * تخصب الارض فلا أقربها
رائدا الا اذا عز حماها * لا برانى الله أرعى روضة * سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع أغرى بكم * عرض اليأس لنفسى فثناها * فصبابات الهوى أولها
طمع النفس وهذا منتهاها * لا تظنوا الى اليكم رجعة * كشف التجريب عن عينى عماها
ان زين الدين أولانى يدا * لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهى طويلة أجاد فى مدحها وكان أبوه من أهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلى من المغاصات اسوة أمثاله من التجار فاتفق أن ولد له هناك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح فى غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قات حصن * حاشاك فالآن لا يطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا * الا اذا كان فيه ريش

وتوفى ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة أهله قبلى البست[٣] رحمه الله تعالى والبحرانى بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرهما وهى بليدة بالقرب من هجر قال الازهرى وانما سميت البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة اميال فى مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث أبو عبيد عن أبى محمد اليزيدى قال سألنى المهدى وسأل الكسائى عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصنى وبحرانى فقال الكسائى كرهوا أن يقولوا حصنانى لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا أن يقولوا بحرى فتشبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها واد عريض فى وسط اربل تجرى فيه مياه السيول فى الشتاء والربيع فيه شئ كثير من الحجارة الصغار والله اعلم

(أبو شجاع محمد بن على بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادى الفرضى الحاسب الاديب)

هو من أهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يعش له بها حال مع واليها فدخل الى دمشق وأجرى له بها رزق ولم يكن كافيا وكان يزجى به الوقت ثم ارتحل الى مصر فى سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامة وله أوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث فى ستة عشر مجلدا الطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمات المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى زمرة الوافدين عليها وقال فى حقه كان عالما فاضلا

أكثرها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشهير بمناسترلى جلبى)
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى القرامانى ثم صار مدرسا بمدرسة قصبة مناستر فى ولاية روم ايلى ثم عزل عنها ثم صار مدرسا ثانيا بها ثم ترك التدريس واختار العزلة عن الناس واشتغل بالعلم والعبادة وأعطى المدرسة الحلبية بمدينة ادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على تلك الحال فى سنة خمس أو تسع وأربعين وتسعمائة كان عالما فاضلا محبا للفقراء وكان صاحب صلاح وديانة وعبادة وكان بركة من بركات الله تعالى فى الارض روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشيخ ابراهيم الحلبى الحنفى خطيب جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية)
كان رحمه الله تعالى من مدينة حلب وقرأ هنالك على علماء عصره ثم ارتحل الى مصر المحروسة وقرأ

[٣] قال المطرزى فى كتاب المغرب البست كلمة فارسية وهو مفتح الماء فى فم النهر اهـ

متفنناوله شعر جيد وذكر الابيات التى مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الحسن الكندى وقد ذكرتها فى ترجمة الكندى وذكره أيضا العماد الكاتب فى الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع أحسن فيها فمن ذلك قوله فى ابن الدهان المعروف بالناصح أبى محمد سعيد بن المبارك النحوى وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان ابنه * ادهن منه بطريقين

من عجب الدهر نحدثه * بفرد عين وبوجهين

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفى من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما * غير انى نذرت وحدى فطرا

عالما ان يوم برئك عيد * لا أرى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك أناشيد حسان وكانت له اليد الطولى فى النجوم وحل الازياج وتوفى فى صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة عثر جمله هنالك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا دميم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها أبيض تعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أى ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

(أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصارى الملقب شرف الدين الكوفى الأصل الدمشقى المولد الشاعر المشهور)

كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان فى أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم أشعار العرب وبلغنى انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب أعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه فى الناس فلما خرج منها قال

فعلام أبعدتم أخا ثقة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور فى حرف الطاء وأقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيأ وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثانى منهما لابى العلاء المعرى استعمله متضمنا فكان أحق به وهما

سامحت كتبك فى القطيعة عالما * ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك فى الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما أحسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى فى مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

ألا يا نسيم الريح من تل راهط * وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من أبيات وهو فى عدن اليمن

أأحبابنا لا أسأل الطيف زورة * وهيهات أين الديلميات من عدن

الديلميات وتل راهط والحمى أسماء مواضع من ضواحى دمشق والبيت الذى للمعرى قبله هو

على علمائها الحديث والتفسير والاصول والفروع ثم أتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار اماما ببعض الجوامع ثم صار اماما وخطيبا بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية وصار مدرسا بدار القراء التى بناها المولى الفاضل سعدى چلبى المفتى ومات رحمه الله تعالى على تلك الحال فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين من عمره كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القراآت وكانت له يد طولى فى الفقه والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينيه وكان ورعا تقيا نقيا زاهدا متورعا عابدا ناسكا وكان يقرئ الطلبة وانتفع به كثيرون وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا يراه أحد الا فى بيته أو فى المسجد واذا مشى فى الطريق يغض بصره عن الناس ولم يسمع منه أحد انه ذكر واحدا من الناس بسوء ولم يتلذذ بشئ من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة وله عدة مصنفات من الرسائل والكتب أشهرها كتاب فى الفقه سماه ملتقى الابحر وله شرح على منية المصلى سماه بغنية المتملى فى شرح منية المصلى ما أبقى شيأ من مسائل الصلاة الا أوردها فيه مع ما فيها من الخلافيات على أحسن وجه وألطف

وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن في آخر بلادها وقال في ذلك

وان امرأ أضحت مطارح سهمه * بأسوان لم يترك من الحزم معلما

حللت محلا يقصر الطرف دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا في السفرة التي نفي فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه في الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة ولقد أحسن فيها كل الاحسان واستعطفه أبلغ استعطاف وأولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحوني في الكرى

ووصف في أوائلها دمشق وبساتينها وأنهارها ومواضع متنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفي منها

فارقتها لا عن رضا وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

أسعى لرزق في البلاد مشتت * ومن العجائب أن يكون مقترا

وأصون وجه مدائحي متقنعا * وأكف ذيل مطامعي متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

أشكو اليك نوى تمادى عمرها * حتى حسبت اليوم منها أشهرا

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفني يصافحه الكرى

أضحى عن الاحوى المريع محولا * وأبيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب أن يقيل بظلكم * كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

وهذه القصيدة من أحسن الشعر وعندي هي خير من قصيدة أبي بكر بن عمار الاندلسي التي أولها *أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى* وقد تقدم ذكر شئ منها في ترجمته وهي على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل أذن له في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر في جلق * ورعت الوضيع بسب الرفيع

وأخرجت منها ولكنني * رجعت على رغم أنف الجميع

وكان له في عمل الالغاز وحلها اليد الطولى فتى كتب اليه شئ حله في وقته وكتب الجواب أحسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في أيدي الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا وأحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها أسفاره ويصف توجهه الى جهة المشرق وهو

أشقق قلب الشرق حتى كأنني * أفتش في سودائه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته في المنام في بعض شهور سنة تسع وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفي يده ورقة حمراء وهي عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات في الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر في ذلك الوقت ميتا أيضا وكان في المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فأعجبني منها بيت فرددته في النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطري وهو

والبيت لا يحسن انشاده * الا اذا أحسن من شاده

وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة الامام فخر الدين الرازي وأبياته الغائية وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف وأقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة

تفسير وروح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد في أعلى غرف الجنان فتوحه *(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الحسيني الشهير بسيرك محيي الدين)* كان رحمه الله تعالى من نواحي أنقره قرأ على علماء عصره منهم المولى سنان الدين يوسف الكرمياني والمولى سيدي محمد القوجوي والمولى مصلح الدين الشهير بابن البرمكي ثم صار معيدا لدرس المولى بالي الايديني ثم صار مدرسا بمدرسة أنقره ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار معلما للسلطان محمد سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران ثم توفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما عابدا فاضلا صالحا ذكيا سليم الطبع متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات عالما بالعلوم العربية والاصول والفقه والكلام وكان مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفى عشية نهار الاثنين لعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق أيضا ودفن من الغد بسجده الذى أنشأه بارض المزة وهى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى قال ابن الدبيثى سمعته يقول ان أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته وأولاثم انى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله أعلم

(أبو القاسم محمد ويدعى نزار بن المهدى أبى محمد عبيد الله القائم بالمغرب)

كان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان أبوه المهدى قد بايع له بولاية العهد فى حياته بافريقية ومامعها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظالة تحمل على رأسه ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جددت له البيعة وكان جهزه أبوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فلكها والفيوم وصار فى يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم فخرج عامل الامام ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد فى السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع فى عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى أن تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة وفى أيامه خرج أبو يزيد مخلد بن كنداد الخارجى وقد تقدم ذكره وماجرى له وكيف مات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفى يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وأبو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجى أن يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها وأكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولى عهد المسلمين والله أعلم

(المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبى القاسم محمد قاضى اشبيلية ابن أبى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف ابن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة)

كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وماوالاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفى أبيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بنى المنذر بن وهو انتساب * زاد فى فخرهم بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالى * والمعالى قليلة الاولاد

وكان بدء أمرهم فى بلاد الاندلس أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين من اقليم طشانة من أرض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو أول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضاء

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيى الدين محمد القوجوى الشهير بمحيى الدين الاسود) قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى حميد الدين بن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم وتوفى رحمه الله تعالى وهو معلم له فى قريب من سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا محبا للخير صدوقا بارا وكان مشتغلا بنفسه لا يذكر أحدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين خضر) كان رحمه الله تعالى أصله من بلدة مرزيفون وقرأ على علماء عصره واشتهر بالفضل بين أقرانه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان سلمه الله وأبقاه وتوفى وهو معلم له فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا فى تحصيل العلوم ورأيت له تعليقات على بعض المواضع أجاد فيها وأحسن ورأيت له أيضا حواشى على قسم

بهافأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمستعلى صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضى محمد المذكور وقالوا له أما ترى ماحل بنا من هذا الظالم وما أفسد من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذى زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بنى أمية بالاندلس الذى كان المنصور بن أبى عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة فى هذه المدة ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم فى مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من أحضره وفوّض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفى هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهرى فى كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع فى الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس فى أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش فى أمره وأقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسمعيل فى رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى أن توفى المدعو هشاما فاستبد القاضى محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل مالكا مستقلا الى أن توفى ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا أيضا فى مبدأ استيلائه فقيل سنة أربع عشرة وأربعمائة وهو الذى ذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقيل أربع وعشرين والله أعلم بالصواب فى ذلك كله ولما مات محمد القاضى قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن على بن بسام صاحب كتاب الذخيرة فى حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار أبرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنبت قطع فما أبقى ثار والناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتى أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس مافاق على نظرائه ونظر مع ذلك فى الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان ادنى نظر باذكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر فى غمارها والا كثار من مطالعتها ولا منافسة فى اقتناء صحائفها اعطته سجيته على ذلك ماشاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة فى معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بارى السحاب بها واخبار المعتضد فى جميع أفعاله وضروب أنحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع فى اتخاذهن وخلط فى أجناسهن فانتهى فى ذلك الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ففشا نسله لتوسعه فى النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فدقيق

وقد تقدم فى ترجمة أبى بكر محمد بن عمار الاندلسى ذكر شئ من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات

سميدع يهب الآلاف مبتدئا * ويستقل عطاياه ويعتذر

التصديقات من شرح الشمسية روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى هداية الله ابن مولانا بارعلى العجمى) قرأ على علماء عصره منهم المولى بيرأحمد چلبى والمولى الوالد والمولى محيى الدين الفنارى والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر فيها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم اختلت عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر المحروسة وتوفى بها فى سنة تسع أوثمان وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما مشاركا فى العلوم وله معرفة بالاصولين والفقه وكان أديبا لبيبا وقورا حليما متواضعا متخشعا كريم النفس مرضى السيرة روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن حسام الدين) كان رحمه الله تعالى أبوه حسام الدين من أبناء الروم وكان من موالى الوزير محمد

له يد كل جبار يقبلها * لولا نداها القلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما أحس بتداني حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل أول ما يبدأ به فالا فأول ما غنى

نطوى الليالى علما أن ستطوينا * فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة أيام وقيل انه ما غنى منها الا بخمسة أبيات وتوفى يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن على بن القطاع السعدى المقدم ذكره فى كتاب لمح الملح فى حق المعتمد المذكور انه أندى ملوك الاندلس راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم عمادا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام فى الذخيرة كان للمعتمد ابن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعه واتخذه بضاعه لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك أحيانا على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة أبيات

أسفر ضوء الصبح عن وجهه * فقام خال الخد فيه بلال

كأنما الخال على خده * ساعة هجر فى زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من أول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبياتا من جملتها

سايرتهم والليل أغفل ثوبه * حتى تبدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت * منى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن أيضا

ولما وقفنا للوداع غدية * وقد خفقت فى ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عائدى * اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ومن شعره أيضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى * وما أحاذره من قول حراس

لزرتكم لا كافيكم بجفوتكم * مشيا على الوجه أو سعيا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما أساء

قد طلعتم بها شموسا نهارا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة سراية وهى من عجائب ابنية الدنيا أنشاها أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر أحد ملوك بنى أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها أربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد أبوابها يزيد على

باشا من أبناء الروم أيضا قتل السلطان محمد خان ذلك الوزير لامر اقتضى قتله وقرأ المولى حسام الدين على علماء عصره حتى صار قاضيا بعدة من البلاد وخلف ولده محيى الدين المذكور وقرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى حسام الدين والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الواحدية ثم صار مدرسا ببلدة تيره ثم صار مدرسا بحسينية اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا ببروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان فيها وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم أعيد الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية وتوفى وهو قاض بها فى سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اطلاع على علم الكلام

خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد أثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف ألف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار وهى من أهول بناء الاندلس وأجله خطرا وأعظمه شأنا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره فى حرف الحاء فى تاريخ الاندلس وكان أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمى الدانى الشاعر المشهور مائلا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذى جذب بضبعه وله فيه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضى يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله ولقد أجاد فيه كل الاجادة

يغيثك فى محل يعينك فى ردى * يروعك فى درع يروقك فى برد
جمال واجمال وسبق وصولة * كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بهمته شاد العلا ثم زادها * بناء بأبناء نجباء جحاجحة لد
بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول أبو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج الورقى

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش قره كند ملك الافرنج بالاندلس قد قوى أمره فى ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه أخذ طليطلة فى يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذى النون وفى أخذها يقول أبو محمد عبد الله ابن فرج بن عزون اليحصبى يعرف بابن العسال الطليطلى وهو مذكور فى الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا أهل اندلس * فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه وأرى * سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات فى سفط

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدى الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى أخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التى بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضى عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيأ وآخرما اجتمع رأيهم عليه أن يكتبوا الى أبى يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضى بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضى اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال أستخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضى ومعه جماعة الى سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين فأمر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهى مدينة فى بر الاندلس وأقام بسبتة وهى فى بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وأرسل الى مراكش يستدعى من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو فى عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى أربعين ألف فارس غير ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب فى ظهره الذى

ومهارة فى علم الفقه وكانت له ممارسة فى النظم واطلاع على علم التواريخ والمحاضرات روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل محيى الدين الايدينى المشتهر باهلجه)
قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى بير أحمد جلبى والمولى حسام جلبى والمولى محمد شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن وصار معيد المدرسة ثم صار مدرسا بمدرسة القرائين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ومكث هنالك مدة كبيرة مات وهو مدرس بها فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا صحيح العقيدة محبا للخير والصلاح وكان يجلس مجلس التذكير فى بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس وكان مدرسا مفيدا منتسبا الى الطريقة الصوفية نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد القادر الشهير بمناد عبدى)
قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام جلبى ثم صار مدرسا بمدرسة المولى الفاضل خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا

يكون ستراه و رده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سارا الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين وأربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت في منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به في بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الواقعة من أشهر الوقائع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات في وجهه و بدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله ابن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له أخذها ويغرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليها العساكر وقدم عليها سير بن أبي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامبه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحه ويخوضون نهرها سباحه ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيأ وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة فحصروه بها الى أن أخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان أيضا نائبا عنه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا الراضي ولابيهما المعتمد فيهما مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما أخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشدوا بضفتي الوادي يبكون بدموع كالغوادي فساروا والبوم يحدوهم والنوح بالوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسمعيل الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بدمع رائح غادي * على البهاليل من أبناء عباد

ومن جملتها

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفي هذه الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر المشهور المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى في أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي أبيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو العباس في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله أعلم بالصواب ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله أعلم وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود

بالمدرسة الفرهادية فيها ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم صار قاضيا بمصر المحروسة وتوفي وهو قاض بها في سنة أربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وقورا صبورا سليم الطبع صحيح العقيدة ثابتا على الحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين جلبي أخو المولى حسن جلبي القراصيوي المار ذكره

*(قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في سنة سبع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وله نسبة خاصة بالعلوم العقلية روح

وكان حديدى سناناذليقا * وعضبارقيقاصقيل الحديد

وقدصارذاك وذا أدهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة أغمات واعتقاله بها ولم يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلى عن بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين وأحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولاعواده بقى آسفاتتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لايخلو بمؤانس ولا يرى الاغريبا بدلاعن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه سره مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفى اعتقاله يقول أبو بكر الدانى المذكور قصيدته المشهورة التى

أولها

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاه بالهاء الملك بالعجمى واذا كان كذلك فلم تسلم له التاء فيه لانها على حرف التاء ثم قال

انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قدماتوا

وقل لعالمها الارضى قد كتمت * سريرة العالم العلوى أغمات

وهى طويلة تقارب خمسين بيتا وله أيضا فى حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ست وثمانين وأربعمائة

تنشق رياحين السلام فانما * أفض بها مسكا عليك مختما

وقل لى مجازا ان عدمت حقيقة * لعلك فى نعمى وقد كنت منعما

أفكر فى عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندى مظلما

وأعجب من رفق المجرة اذ رأى * كسوفك شمسا كيف أطلع أنجما

لقد عظمت فيك الرزية اننا * وجدناك منها فى المزية أعظما

قناة سعت للطعن حتى تقصدت * وسيف أطال الضرب حتى تثلما

ومنها

بكى آل عباد ولا كمحمد * وابنائه صوب الغمامة اذهمى

حبيب الى قلبى حبيب لقوله * عسى طلل يدنو بهم ولعلما

صباحهم كنابهم نحمد السرى * فلما عدمناهم سرينا على عمى

وكنا رعينا العز حول حماهم * فقد أجدب المرعى وقد أقفر الحمى

وقد ألبست أيدى الليالى محلهم * مناسج سدى الغيث فيها وألحما

قصور خلت من ساكنيها فمابها * سوى الادم تمشى حول واقعة الدما

يجيب بها الهام الصدى ولطالما * أجاب القيان الطائر المترنما

كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى * بها الوفد جمعا والخميس عرمرما

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهى أحكى عليك متمما

مصاب هوى بالنيرات من العلا * ولم يبق فى أرض المكارم معلما

تضيق على الارض حتى كأنما * خلقت واياها سوارا ومعصما

بكيتك حتى لم يخل لى الاسى * دموعا بها أبكى عليك ولادما

وانى على رسمى مقيم فان أمت * سأجعل للباكين رسمى موسما

بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما

ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى * حدادا وقامت أنجم الجو مأتما

ومنها

وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى * وغاض أخوك البحر غيضا فما طما

الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى كمال الدين الشهير بكمال جلبى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حسام جلبى وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة أورخان ببروسه ثم صار قاضيا بدار السلام ببغداد وتوفى وهو قاض بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا طالبا للخير والصلاح وكان كريم الاخلاق صحيح العقيدة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى أمير حسن جلبى ابن السيد على جلبى)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الشهير بكدبك حسام والمولى حسن جلبى الشهير بابن الطباخ والمولى الشهير بعمار زاده والمولى الوالد ثم وصل الى خدمة المولى الكامل عبد القادر الشهير بقادرى جلبى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا

وماحل بدر التم بعـــدك داره * ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر * أشم وأن أمطوك أشأم أدهـما
وكان قد انفكت عنه القيود فأشار لذلك بقوله منها
قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسريرة أعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله في البكاء على أيامهم وانتثار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تأليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بأغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء وحكى أنه لما عزم على الانفصال عنه بعث إليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

إليك النزر من كف الأسير * فإن تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء * وإن عذرته أحوال الفقير

وهي عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها إليه لعلمي بحاله وأنه لم يترك عنده شيأ وكتبت إليه جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير * فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي * لئن شقت برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا * لئن أصبحت أجحف بالأسير
جذعة أنت والزباء خانت * وما أنا من يقصر عن قصير
أسير ولا أسير إلى اغتنام * معاذ الله من سوء المصير
أنا أدرى بفضلك منك إني * لبست الظل منه في الحرور

ومنها أيضا قوله تصرف في الندى حيل المعالي * فتسمح من قليل بالكثير
وأعجب منك أنك في ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا * إذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلى رتب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء * بها وأزيد ثم على جرير
تأهب أن تعود إلى طلوع * فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالأجرة في أغمات حتى أن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في أطمار رثة وحالة سيئة فصدع قلبه وأنشد

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا * فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لا خد إلا ويشكو الجدب ظاهره * وليس إلا مع الأنفاس ممطورا
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فإنما بات بالأحلام مغرورا

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الأسود والتوت عليه التواء الأساود السود وهو لا يطيق إعمال قدم ولا يريق دمعا إلا ممتزجا بدم بعدما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الألوية وتشرق منه الأندية فلما رآه بكى وقال

قيدي أما تعلمني مسلما * أبيت أن تشفق أو ترحما
دمي شراب لك واللحم قد * أكلته لا تهشم الأعظما
يبصرني فيك أبو هاشم * فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه * لم يخش أن يأتيك مسترحما
وارحم أخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيأ فقد * خفنا عليه للبكاء العمى

بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بسلطانية قسطنطينية ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة اياصوفيه ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم سبعون درهما ومات في سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان عالما ذكيا صحيح العقيدة مهتما في مصالح أصدقائه وكان لذيذ الصحبة صاحب بشاشة وكان كريم النفس سخيا وكان أهل مروأة وفتوة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد ابن الوزير مصطفى باشا) قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة والده بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي وهو مدرس بها بعد الأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا أديبا لبيبا مهيبا وقورا حليما جيد القريحة مستقيم الطبع وكانت له مشاركة في العلوم وتوفي وهو شاب رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الأعظم

والغيرلا يفهم شيأ فما * يفتح الالرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وألحوا عليه فى السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا اليسير من الاسير وانه * بسؤالهم لأحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة لخميــة * طى الحشا لحكاهم فى المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجه من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة أبيه فى التاريخ المذكور هنالك وخلع فى التاريخ المقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوّال وقيل فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودى فى جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شأنه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها

ملك الملوك أسامع فانادى * ام قد عدتك عن السماع عوادى

لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد

أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى عليه كل من حضر ويحكى ان رجلا رأى فى منامه اثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وأنشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم * فى ذرى مجدهم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهمو * ثم أبكاهم دما حين نطق

ورأى أبو بكر الدانى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب فى أيام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت * والرزء يعظم فيمن قدره عظما

طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما

وعاد طوقك فى دكان قارعة * من بعدما كنت فى قصر حكى ارما

صرفت فى آلة الصواغ انملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما

يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلى منتظما

للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى * انى رأيتك فيه تنفخ الفحما

وددت اذ نظرت عينى عليك به * لو أن عينى تشكو قبل ذاك عمى

ماحطك الدهر لما حط من شرف * ولا تحيف من اخلاقك الكرما

لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما

والله لو انصفتك الشهب لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما

أبكى حديثك حتى الدهر حين غدا * يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما أودعناه هذه الترجمة واللورقى بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا وأورد كثيرا من شعره وأغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير وأما أبو بكر بن اللبانة المذكور

السلطان سليمان خان)* قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية وتوفى فى سن الشباب حين كونه مدرسا بها سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله سليم الطبع كريم النفس محبا للخير وأهله وكان مشتغلا بنفسه لا يؤذى أحدا من الناس روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى فرج خليفة القرامانى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها فى سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى لطيف الطبع ظريف النفس لذيذ الصحبة جيد النادرة حسن المحاضرة نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد اللازمى من بلاد كرميان المعروف بشمس الاصغر)

فما رأيت تاريخ وفاته فى شئ من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها أبو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بأبيات أولها

ملك يروعك فى حلى ريعانه * راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لانى ما رأيت له فيه مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسى والله تعالى أعلم

(أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس)

كان جده محمد بن أحمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى أيام المؤيد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عباد فثار به ابن عمه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأى ودهاء واسان وعارضة لم يكن فى أصحاب السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهر العبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوائف بالاندلس أحد الاذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع فى مدحه المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابى عبد الله بن الحداد وغيره وله أشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى أبى بكر بن عمار الاندلسى المقدم ذكره يعاتبه بقوله

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الاساءنى فى العواقب

ولا صرت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهى أبيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره أيضا

يامن بجسمى لبعده سقم * ما منه غير الدنو يبرينى

بين جفونى والنوم معترك * تصغر منه حروب صفين

ان كان صرف الزمان أبعدنى * عنك فطيف الخيال يدنينى

ومن هنا انشد بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفونى والكرى * مذ غبت عنى معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسى من أهل المرية فى مديحه قصائد بعيدة فمن ذلك قصيدته التى أولها

لعلك بالوادى المقدس شاطئ * فكالعنبر الهندى ما انا واطئ

وانى من ريالك واجد ريحهم * فروح الهوى بين الجوانح ناشئ

ولى فى السرى من نارهم ومنارهم * هداة هداة والنجوم طوافئ

لذلك ما حنت ركابى وحمحمت * عرابى وأوحى سيرها المتباطئ

فهل هاجها ما هاجنى ولعلها * الى الوجد من نيران قلبى لواجئ

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة جندبك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا فيها ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان سليم خان بمدينة قسطنطينية وهو أول مدرس بها وتوفى وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا مشتغلا بالعلم والدرس وكانت له مشاركة فى العلوم روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد البروسوى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ابنه كول وتوفى وهو مدرس بها بمدينة قسطنطينية فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم كان رحمه الله عالما مشتغلا بالعلم الشريف آناء الليل

رو يدا فذا وادى لبينى وانه * لورد لباناتى وانى لظامئ
و ياحبذا من آل لبنى مواطن * و ياحبذا من أرض لبنى مواطئ
مبادين تهيامى ومسرح خاطرى * فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر * فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفى الكلة الزرقاء مكلوء عزة * تحف به زرق العوالى الكوالئ
محاملة السلوان مبعث حسنه * فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها أيضا

تمنى مدى قرطيه عفر توالع * وتهوى ضياء عينيه عين جوازئ
وفى ملعب الصدغين أبيض ناصع * تخاله للحسن أحمر قانئ
أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوى * ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم * دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا * ولكن لتمزيق المهند راقئ
ومن أين أرجو برء نفسى من الجوى * وما كل ذى سقم من السقم بارئ

و يخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصده أيضا من شعراء الاندلس أبو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى أولها

برامة ريم زارنى بعد ما شطا * فقنصته فى الحلم بالشط فاشتطا
رعى من اناس فى الحشا ثمر الهوى * ولم يدع النوار فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل العين فى دمع نحره * الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر * وقد أرسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها فى صفة الديك

كان أنوشروان أعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها أيضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها * فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى * لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك فى برد ثغرها * وقد ضمخت مسكا غدا ثره المشطا
فقلت احاجيها بما عجفونها * ومافى الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة * متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
أرى صفرة المسواك فى حمرة اللمى * وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
* عسى قزح قبلته فاخاله * على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

ومنها فى المديح قوله

كان ابا يحيى بن معن أجادها * فعلمها من كفه الوكف والبسطا
تألف من در وشذر بحاره * فجاءت به العليا على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه * فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار فى الليل للسرى * فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب يمموا مسقط الندى * وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
أفى المجد تبغى لابن معن مناقضا * ومن يوقد المصباح فى الشمس قد أخطا

وهى قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا أحسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حرف رويها وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد بن عباد المذكور وقبله واقبل عليه أكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف ابن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه فى ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته

وأطراف النهار وكان اشتغاله بالعلم والمجاهدة فيه فوق ما يوصف وقد حل بقوته الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب الا أنها قد ضاعت بعد وفاته تغمده الله بغفرانه وأسبل عليه حلل رضوانه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن بن يونس الامام)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى محيي الدين القوجوى ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفى فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان عالما ذكيا قوى الفطنة جيد القريحة وكانت له نسبة خاصة بعلم الكلام وكان قد حل غوامضه وحقق مطالعته فلما رأيت فى هذه العلوم من وصل الى تحقيقه وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة وقد قتل شهيدا نور الله تعالى مضجعه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم الويزوى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى ثم صار مدرسا ومفتيا بسلطانية مغنسا وتوفى وهو مدرس

وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام فى الذخيرة وكان م بينه وبين المعتصم وبين الله سريره واسلفت له عند الحمام يدا مشكوره فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا ايام يسيرة فى سلطانه و بلده و بين أهله و ولده حدثنى من لا أرد خبره عن أروى بعض حظاياأبيه قالت انى لعنده وهو يوصى بشانه وقد غلب على أكثر بلده وسلطانه ومعسكر أمير المسلمين تعنى يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط أصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شئ حتى الموت فقال أروى فدمعت عينى فلا انسى طرفا الى يرفعه وانشاده لى بصوت لا كاد أسمعه

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الانصارى فى كتابه الذى صنفه للسلطان الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من أخباره وشيأ من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله فى مرضه نغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعنى المعتصم فى اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية رحمه الله ودفن فى تربة له عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم و بعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبليطة والد أبى القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة و بعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس والتجيبى قد تقدم الكلام عليه و بجايه بفتح الباء الموحدة والجيم و بعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس والمريه قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ووشقه بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف و بعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس أيضا والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدى الهرعى)

صاحب دعوة عبد المؤمن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وجدت فى كتاب النسيب الشريف العابد بخط أهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس ابن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما والله أعلم وهو من جبل السوس فى أقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بأبى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج وأقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى أمر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من أجل ذلك فخرج منها الى مصر و بالغ فى الانكار فزادوا فى أذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى فى منامه وهو فى بلاد الشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم باقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان مالكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى وذلك فى سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته فى تاريخ القيروان وقد تقدم فى ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور أن محمد ابن تومرت المذكور اجتاز فى أيام ولايته بافريقية عند عوده من المشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم

بها فى سنة احدى وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا قوى الطبع شديد الذكاء لطيف المحاورة حسن المحاضرة لذيذ الصحبة وكانت له مشاركة فى العلوم كلها نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد ولد رحمه الله تعالى فى بلدة بولى الشهير بالقاف)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل المولى قدرى جلبى القاضى بالعسكر فى ولاية أناطولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله طيب النفس كريم الاخلاق محبا للعلم وأهله وكان حسن السمت صحيح العقيدة روح الله تعالى روحه

*(ومنهم العالم الفاضل

بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده فى سنة خمس كما ذكرناه فهى فى ولاية الامير يحيى لان أباه الامير تميما توفى سنة احدى وخمسمائة كما تقدم فى ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتنى ذلك وهو متناقض ورأيت فى تاريخ القاضى الاكرم ابن القفطى وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته فى هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر فى زى الفقهاء بعد الطلب بها او بغيرها ووصل الى بجايه والله أعلم بالصواب ولما وصل الى المهديه نزل فى مسجد مغلق وهو على الطريق وجلس فى طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهى أو أوانى الخمر الانزل اليها وكسرها فتسامع الناس به فى البلد فجاؤا اليه وقرؤا عليه كتبا من أصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء فقال له أصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهديه الا أياما يسيرة ثم انتقل الى بجايه فاقام بها مدة وهو على حاله فى الانكار فأخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن على القيسى المقدم ذكره ورأيت فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب أن محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ى ن م ل ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فأوقع الله سبحانه وتعالى فى نفسه انه القائم بأول الامر وأن أوانه قد أزف فما كان محمد يمر بموضع الا ويسأل عنه ولا يرى أحدا الا أخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو فى الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله أكبر أنت بغيتى ونظر فى حليته فوافقت ما عنده فقال له من أين أنت فقال من كومية قال أين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبغى قال أطلب علما وشرفا قال وجدت علما وشرفا واذكرا اصحبنى تنله فوافقه على ذلك فألقى محمد اليه أمره وأودعه سره وكان محمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسى ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسى ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا فى لغة العرب وأهل المغرب فتحدثا يوما فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فنصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى أشخاصا من أهل الغرب جلادا فى القوى الجسمانية اغمارا وكان أميل الى الاغمار من أولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسى ثم انه رحل الى أقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسى وكان عالما صالحا فشرع محمد بن تومرت فى الانكار على جارى عادته حتى أنكر على ابنة الملك وله فى ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب فى أمره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والرأى أن تحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فأجاب الملك الى ذلك وكان محمد وأصحابه مقيمين فى مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب له قاضى المرية واسمه محمد بن أسود فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورائه أقوال وأما قولك انه يؤثر

المولى سعد الدين جلبى الاقشهرى)*

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل محيى الدين الفنارى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قليه ثم صار معلما للسلطان محمد بن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان ولما توفى السلطان محمد خان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان ببروسه وتوفى وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما محققا صاحب عفة وصلاح وديانة وتقوى وكان عابدا زاهدا متشرعا متورعا صحيح العقيدة مستقيم الطريقة حسن الاخلاق سليم الطبع وكان له حظ وافر من طريقة الصوفية روح الله روحه وزاد فى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين حضر الشهير بخير الدين الاصغر)

ولد ببلدة انقره وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى

طاعة الله تعالى على هواه و ينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتضرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضى ان الخمرة تباع جهارا وتمشى الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى وعدد من ذلك شيأ كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم أحد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك أيها الملك ان عندى لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ماهى فقال انى خائف عليك من هذا الرجل وأرى انك تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينار التكتفى شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح منك أن تبكى من موعظة هذا الرجل ثم تسىء اليه فى مجلس واحد وأن يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرفه وسأله الدعاء (وحكى) صاحب كتاب المغرب فى أخبار أهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى أن فارقه فقيل له نراك قد تأدبت مع الملك اذلم توله ظهرك فقال أردت أن لا يفارق وجهى الباطل حتى أغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت وأصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نأمن أن يعاود الملك فى أمرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات أخا فى الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه وأخبره محمد بن تومرت خبرهم وأطلعه على مقصدهم وماجرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع أصحابه فلما أتوه رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم وأكرموهم وتلقوهم بالترحاب وأنزلوهم فى أكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان أهل الجبل تسامعوا بوصول محمد بن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من أتاه استدناه وعرض عليه مافى نفسه من الخروج على الملك فان أجابه أضافه الى خواصه وان خالفه أعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة وكان ذووا الحكم والعقل والحلم من أهاليهم ينهونهم و يحذرونهم من اتباعه و يخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد بن تومرت من مفاجأة الاجل قبل بلوغ الامل وخشى أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك مايحوجهم الى تسليمه اليه والتخلى عنه فشرع فى اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج فى كل سنة تصعد مماليكه الينا وينزلون فى بيوتنا و يخرجوننا عنها و يختلون بمن فيها من النساء فتأتى أولادنا على هذه الصفة ومالنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال أرأيتم لو أن ناصرا نصركم على أعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت قالوا ومن هو قال ضيفكم يعنى نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون فى تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح فاذا جاؤكم فأجروهم على عادتهم وخلوا بينهم و بين النساء وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فآذنونى بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به محمد وكان ليلا فأعلموه بذلك فأمر بقتلهم بأسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق

خدمة المولى الفاضل سعدى بن التاجى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة چورلى وتوفى وهو مدرس بها فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا كاملا متواضعا متخشعا لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة وكان خفيف الروح قادرا على النظم بالعربية والفارسية والتركية والنثر روّح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن ابن الشيخ كمال من ولاية بوى آباد المشهور بابن الشيخ) كان أبوه من خلفاء الشيخ تاج الدين من مشايخ الطريقة الزينية قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل سيدى محمود القوجوى والمولى الفاضل محمد بن حسن الساميسونى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم اختار العزلة وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وعاشر المشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة أهل الدنيا وتوفى رحمه الله فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان ماهرا فى العلوم

بمراكش وأخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد بن تومرت من يده وعلم أن الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما أشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تينمل فانه ضيق المسلك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر يصل اليهم فأمر أهل الجبل بالقعود على انقاب الوادى ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبى الوادى مثل المطر وكان ذلك من أول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم لهم فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسى المذكور وقال له هذا أوان اظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لنستميل بذلك قلوب من ليس يدخل فى الطاعة ثم اتفقا على انه يصلى الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة فى تلك المدة انى رأيت البارحة فى منامى انه قد نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما أصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فى النوم فقال له محمد بن تومرت فعجل لنا بالبشرى فى أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء فقال له أما أنت فانك المهدى القائم بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال أعرض أصحابك على حتى أميز أهل الجنة من أهل النار وعمل فى ذلك حيلة قتل بها من خالف أمر محمد بن تومرت وأبقى من أطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه أن لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان فى الباقين من له أهل وأقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغتنام أموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن أهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر أن محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسى وأصحابه كلهم وأقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسى وبلغ محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود أصحابه اليه فأوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وأن العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وأنتم فى مبدأ أمرهم فى آخره ومثل هذه الوصايا وأشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه الى هذا الامر سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قطيعا أسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب فى أخبار أهل المغرب فى حقه

آثاره تنبيك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه

له قدم فى الثرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا أغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق فى الغسق وترك فى الدنيا دويا أنشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل أخت له فى كل يوم رغيفا بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه وقال من كان يتبعنى للدنيا فماله عندى الا ما رأى ومن تبعنى للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

أخذت بأعضادهم اذ نأوا * وخلفك القوم اذ ودعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهى * وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر السن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

تجرد من الدنيا فانك انما * خرجت من الدنيا وأنت مجرد

العقلية والنقلية وكانت له يد طولى فى تفسير البيضاوى وكان متصفا بالاخلاق الجيدة وكان سليم النفس كريم الطبع وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان محمود الطريقة مرضى السيرة وكان بارا صدوقا قانعا بالقليل تقيا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا راضيا من العيش بالقليل روّح الله تعالى روحه وأوفر فى فراديس الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسن القرامانى من بلدة بك شهرى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الحميدى ثم صار مدرسا بمدرسة من بروسه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومنها بلدة غلطه وبلدة طرابلس وسلانيك ثم عمى وعين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد وتوفى بمدينة قسطنطينية فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت له مشاركة فى سائر العلوم وكانت له يد طولى فى الفقه وكان صاحب ثروة عظيمة وكان خيرا دينا وكان حسن السمت فى قضائه وكان لا يذكر أحدا بالسوء رحمة الله تعالى عليه

وكان أيضا يتمثل بقول المتنبي اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى أمر عظيم

وبقوله أيضا ومن عرف الايام معرفتى بها * وبالناس روّى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به * ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم

وبقوله أيضا وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيأ من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره فى ترجمته والهرغى بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى أقصى المغرب تنسب الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما يقال انها نزلت فى ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها أيضا وهو اسم بربرى والونشريسى بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهى بليدة بافريقية من أعمال بجاية بين باجة وقسطنطينية المغرب وتينمل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هنالك والله أعلم

(ابو بكر محمد بن ابى محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فورى بن خاقان الفرغانى الاصل)

صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم فلما وصلوا اليه بالغ فى اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف الى الآن معروفة هنالك ولم يزل مقيما بها وجاءته الاولاد وتوفى جف ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين فخرج أولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات أحمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج ونظر أبو الجيش الى طغج بن جف فى جملة أصحاب اسحق فاعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى أن قتل أبو الجيش فى تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفى بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج أن يجرى فى التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به الملك المكتفى فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفى طغج فى السجن وبقى ولده أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى أخذ بثار أبيه هو وأخوه عبيد الله فى الوقت الذى قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج أبو بكر وأخوه عبيد الله فى سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن أبى الساج وهرب أبو بكر الى الشام وأقام متغربا فى البادية سنة ثم اتصل بابى منصور تكين الجزرى فكان أكبر أركانه ومما كبر به اسمه سريته فى البعث أى الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا الحجاج وقد فرغ من أمرهم بأسر من أسره وقتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج فى هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده فى رزقه ولم يزل أبو بكر فى صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل فى ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثمانى عشرة فوردت كتب

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن الحكيم محيى الدين)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وكان مقبولا عندهم ومشتهرا بالفضل بين اقرانه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان محمود السيرة فى قضائه ثم صار قاضيا بالمدينة المنوّرة شرفها الله تعالى وصلى على ساكنها ومات وهو قاض بها فى عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا لطيف الطبع ذكيا حسن السمت طيب الاخلاق محبا للخير وبنى مدرسة بمدينة قسطنطينية روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الحى بن عبد الكريم ابن على بن المؤيد)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم رغب فى التصوّف واعتزل عن منصب القضاء وتقاعد مدة ثم اعيد الى القضاء جبرا وصار قاضيا ببلدة آمد ثم صار قاضيا بوطنه وهى بلدة اماسيه ثم ترك القضاء ولازم بيته ومات هنالك كان رحمه الله كريم الطبع سخى النفس محبا للخير وأهله وكانت له معرفة تامة بالعربية والفقه

المقتدر اليه ولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر فى شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعى له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولى أبو العباس أحمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر أيضا لتسع خلون من شوّال سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أعيد اليها أبو بكر محمد ابن الاخشيذ من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقيل انه لم يزل على مصر فقط الى ان توفى الراضى بالله فى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وتولى أخوه المتقى لامر الله فضم اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله أعلم ثم ان الراضى لقبه بالاخشيذ فى شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم كما سبق ذكره فى أول هذه الترجمة وتفسيره بالعربى ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشى وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان أمه ماتت فى المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو أول ملوك الروم وقد قيل انه فى السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام وقيل فى السنة السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله اعلم ودعى للاخشيذ على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ فى حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه الصغير الذى سماه عيون السير أن جيشه كان يحتوى على أربعمائة ألف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه فى كل ليلة ألفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضى الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفى فى الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال أبو الحسين الرازى توفى فى سنة خمس وثلاثين والله أعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو استاذ كافور الاخشيذى وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابنى مخدومه أحسن قيام وهما أبو القاسم انوجور (١) وأبو الحسن على كما تقدم شرحه فى ترجمة كافور فاغنى عن اعادته ههنا وقد ذكرت هنالك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وأن الجند أقاموا بعده ابا الفوارس أحمد بن على بن الاخشيذ المذكور وأحلت بقية الكلام فى ذلك على ذكره فى هذه الترجمة وكان عمر أبو الفوارس أحمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته فى تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم أبيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى أولها

انا لائمى ان كنت وقت اللوائم * علمت بما بى بين تلك المعالم

وقال فى مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك * وان قلت لم أترك مقالا لعالم

والا فخانتنى القوافى وعاقنى * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما أحسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة * ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كأن اكفهم * عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب * سيوف بنى طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر فى حومة الوغى * وأحسن منه كرهم فى المكارم

(١) معناه بالعربى محمود اه مؤلفه

وهم

والحديث والتفسير وكان يكتب خطا حسنا وبالجملة كان حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضى السيرة وكان أبوه عبد الكريم صاحب نادرة ومعرفة بالتواريخ والاخبار وكان كاتبا جيدا يكتب الخط الحسن المليح جدا روّح الله تعالى روحهما وأوفر فى الجنة فتوحهما

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف)

كان رحمه الله تعالى أصله من ولاية قرامى وقرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب فى التصوف وحصل طريقة الصوفية ثم شرع فى الوعظ والتذكير فى جامع ادرنه ثم فى جامع السلطان محمد بن سلطاننا الاعظم سليمان خان بمدينة قسطنطينية كان عالما بالعربية وماهرا فى التفسير والحديث وكان عابدا زاهدا صالحا مبارك النفس حليما وقورا صبورا صاحب شيبة عظيمة تتلألأ أنوار الصلاح من جبينه توفى رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية فى سنة خمس وستين وتسعمائة روّح الله روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين محمود الايدينى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب * ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون الا انهم فى نزالهم * اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة فى البهائم

ومنها

كريم نفضت الناس لما بلغته * كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي * على تركه فى عمرى المتقادم

وهى قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيذ ودعواله على المنابر بعد أبى الفوارس أحمد بن على وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المغربى المقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وكان قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التى تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام فى مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربى جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته فى ترجمته أسر جعفر بن فلاح أبا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من أمراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد أساء الى أهل مصر فى مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من فى نفسه منهم شئ ثم أنزلوا فى مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفى السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القائد جوهر ولده جعفرا الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل عن الوصف وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وجملوا فى مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله على القائد جوهر يا أبا الحسن أتريد أن تغرقنا فاعتذر اليه وأظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم أقف لهم بعدها على خبر والله أعلم ثم وجدت بعد هذا فى تاريخ العتقى أن الحسن المذكور توفى ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور فى القصر بالقاهرة وذكر الفرغانى فى تاريخه ان ولادة الحسن المذكور فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وانه توفى فى التاريخ المذكور وان أبا الفوارس أحمد بن على المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله أعلم والاخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم (٢) وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة ويلتكين بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفوران بضم الفاء وفورى بضم الفاء وأما تكين المذكور فانه ولى مصر ثلاث مرات وتوفى بها فى المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده أبو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره وأما أحمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة مستقلة وذكر ولاية مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى أن خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج أميرا على مصر من قبل الراضى فسلم اليه مصر وكان أحمد أديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس فى كفك يوم الغيث لبث * أوما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره أيضا

واعطشا الى فم * يمج خمرا من برد

ان قسم الناس فحسبي بك من كل أحد *

ثم قال ومات أخوه ابراهيم بن كيغلغ فى مستهل ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحق بن ابراهيم هو الذى كان بطرابلس وعاقب أبا الطيب المتنبى لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه وهجاه بقصيدة

(٢) تفسير عبد الرحمن اه كذا ذكره أول الترجمة فى بعض النسخ

ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف والعبادة ثم نصب مدرسا بنقل التفسير والحديث وكان له باع واسع فى العربية والتفسير والحديث وكان له حظ من الاصول والفروع وكان عالما نافعا وانتفع به كثير من الناس وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أبناء الزمان محبا للخير وأهله وكان له ذهن رائق وطبع مستقيم وكان لا يخلو عن المطالعة والافادة توفى وهو مدرس بمدرسة الوزير محمد باشا بمدينة قسطنطينية فى سنة ست وخمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين على الايدينى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تقاعد ودرس بمدرسة عينت لنقل التفسير والحديث فانقطع عن الناس واشتغل بالعلم والعبادة والتدريس والافادة وانتفع به كثير من الانام ومن الخواص والعوام توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده وفى غرف جنانه أرقده

*(ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين محمد بن عمر بن أمر الله ابن الشيخ

أولها لهوى القلوب سريرة لا تعلم * عرضا نظرت وخلت أني أسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بحيلة فقال

قالوا الناماتا سحق فقلت لهم * هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وهذه القصيدة والتي من قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما وله فيه أيضا غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم أجمعين

(ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلجوقية)

كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم أتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم أحد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ماوراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتصرف في امره على المخاتلة والمراوغة و ينتقل من أرض الى غيرها و يغير في أثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله و جذبه ولم يزل يخدعه حتى أقدمه اليه فأمسكه وحمله الى بعض القلاع واعتقله وشرع في اعمال الحيلة في تدبير أمر أصحابه واستشار أعيان دولته في شأنهم فمنهم من أشار باغراقهم في نهر جيحون وأشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلف الآراء في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه أن يعبر بهم جيحون الى أرض خراسان و يفرقهم في النواحي و يضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا وأقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم أيدي الناس وتهضموا جانبهم وأخذوا من أموالهم ومواشيهم فانفصل منهم ألفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتموا عشرة أيام حتى مات أبو الفوارس وخافوا من الديلم وهم أهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم ونهبهم فتواقعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون أذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وأرسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي باذربيجان لتتوجه اليه فجاءه منهم ألف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسألوه في أمر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فأجابوه الى ذلك وأمنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم أولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب أحوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح في هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور وأخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ماوراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحوق بأصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيوشا لواقعة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وأفرج عن الرسل الواصلين من جهة ماوراء النهر وسألوه أن يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله أبوه محمود في أول الامر فاجابهم الى سؤالهم وأنزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا في مراسلة ابني أخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فأذن له وأرسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما أيضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود في البلاد أسباب يطول شرحها

وخلاصة

العارف بالله تعالى الشيخ اق شمس الدين قدس الله سره العزيز)*

قرأ على علماء عصره منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى الوالد والمولى محيي الدين الفناري والمولى عبد القادر القاضي بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بمدينة بروسه ثم صار معلما للسلطان سليم خان ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان أيد الله سلطنته وأدام دولته ثم توفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان عالما فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له تعليقات على مواضع مشكلة وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن السمت مقبول الطريقة محبا لاهل الخير والصلاح وتوفي رحمه الله تعالى في سن الشباب ولو عاش لظهرت منه آثار حسنة نور الله تعالى قبره وضاعف أجره

(ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين)

كان رحمه الله تعالى أصله من ولاية قسطموني قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل عبد الرحمن وهو خال هذا الفقير جامع هذه المناقب والمولى الفاضل عبد اللطيف

وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم وأوّل شئ من البلاد ملكوه طوس وقيل الرىّ وكان تملكهم فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان فى شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنة وأخذ أخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد ألب أرسلان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى أوّل الامر وعظم شأنهم الى أن راسلهم الامام القائم بأمر الله وكان الرسول الذى أرسله اليهم القاضى أبا الحسن على ابن محمد بن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق فى سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وأربعمائة وأوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس فى أوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول استحى من الله سبحانه وتعالى ان ابنى لى دارا ولا أبنى الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر الدين بن اسمعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها فى الصلوات الخمس ٣ بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له فى ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر العبيدى صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من أكبر الاسباب فى فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما كذلك فى الشذور سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة ألف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين وألفوا فيها تآليف اشتملت على تفاصيل أمرهم وما قصدت من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدا حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفى طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالرى وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر أخيه داود وسيأتى ذكره فى ترجمة ولده ألب أرسلان ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمذانى فى تاريخه انه دفن بالرى فى تربة هناك وكذا قال السمعانى فى الذيل فى ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندى المقدم ذكره عنه انه قال رأيت وأنا بخراسان فى المنام كأننى رفعت الى السماء وأنا فى ضباب لا أبصر معه شيأ غير أنى أشم رائحة طيبة واذا بمناد ينادى أنت قريب من البارى جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى فقلت فى نفسى أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يارب لا تكفينى فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفينى فقيل لك سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلى مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا أطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذى أنا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم تقم بنت الامام القائم فى صحبته الا مقدار ستة أشهر ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن أخيه ألب أرسلان حسبما شرح فى ترجمته وماتت زوجته بنت القائم فى سنة ست وتسعين وأربعمائة فى سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركى مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمى الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبى

٣ تأمل فى قوله بجامع القسطنطينية الخ مع كونه فى القرن الخامس قبل فتحها بقرون اهـ

والمولى الفاضل محمد شاه ابن الحاج حسن والمولى الفاضل والد هذا الفقير والمولى الفاضل سعد الدين ابن عيسى المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما لبعض أبناء سلطاننا الاعظم ثم توفى فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى محبا للعلم وأهله وكان حسن السمت مقبول الطريقة يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان كريم الاخلاق طاهر اللسان روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بخشى) كان رحمه الله تعالى أصله من كورة النحاس وقرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل شجاع الدين البوى آبادى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم خان ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان أبد الله دولته وأيد شوكته توفى رحمه الله تعالى فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا مستقيم الطبع جيد القريحة وكانت له مشاركة فى العلوم وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا محبا لاهل الخير والصلاح نوّر الله تعالى قبره

(ومنهم العالم العامل المولى جعفر المنتشوى)

القافين ألف و جيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو و بعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم و بلاد خراسان و بين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان من تلك الناحية فهو ماوراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو أحد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون و جيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو و بعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك و بينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم و يقيمان كذلك مقدار ثلاثة أشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

(أبو شجاع محمد بن جعر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة ألب أرسلان وهو ابن أخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره)

وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من أخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور وفى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود أخى ألب أرسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان أمه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه أخوه ألب أرسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الب أرسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب أرسلان لابد له من وطء بساطى فخرج اليه محمود ليلا ومعه أمه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما وأعادهما الى البلد ورحل عنها وقال المأمون فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب أرسلان فانه أول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى ألف فارس أو يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا وأقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فربر ولتلك البلدة حصن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وأربعمائة فاحضر اليه أصحابه مستحفظ الحصن و يقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى أمر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه أمر أن تضرب أربعة أوتاد لتشد أطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور ومثلى يفعل به هذه المثلة فغضب الب أرسلان وأخذ قوسه وجعل فيها سهما وأمر بحل قيده ورماه فأخطأه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش أرمنى فضربه فى رأسه بمرزبة فقتله فانتقل ألب أرسلان الى خيمة أخرى مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك أبا على الحسن المذكور فى حرف الحاء وأوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولى عهده وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وأربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين وأشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر أبيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام أبى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها أموالا عظيمة وذكر فى كتاب زبدة التواريخ أنه جرح يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر أبيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها فى رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين وأربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله أعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ودفن عند رسته مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء وألب

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضى بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان أعز الله أنصاره ثم توفى وهو ذاهب الى الحج فى سنة أربع وستين وتسعمائة كان عالما مستقيم الطبع جيد القريحة سليم النفس صبورا وقورا محبا لاهل الخير والصلاح وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء جنسه نور الله قبره وضاعف أجره

(ومنهم العالم العامل والمولى الكامل درويش محمد كانت أمه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا) قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه مات وهو مدرس بها فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا سليم النفس مستقيم الطبيعة محبا للخير وأهله ملازما لمطالعة الكتب وتحصيل العلوم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى

أرسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركى معناه شجاع أسد فالب شجاع وارسلان أسد وأما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك أصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن أخيه ألب أرسلان المذكور فحاربه بالقرب من الرى فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لا يدرى كيف كان موته وذلك فى المحرم سنة ست وخمسين وأربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على ألب أرسلان والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين)

وقد تقدّم فى ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفى والده ملكشاه اقتسم مملكته أولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدّم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من أم واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد المذكور وأخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من أمير المؤمنين أن يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضر أرباب المناصب واتباعهم وجلس أمير المؤمنين على سدّته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب وأفيض على محمد الخلع السبع التى جرت عادة السلاطين بها وألبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين وأعطاه خمسة أفراس بمراكبها وخلع على أخيه سنجر خلعة أمثاله وخطب لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد كجارى عادتهم فى ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وكان ذلك فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية أقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد فى سابع عشر ذى الحجة من سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذانى وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركياروق وأراد أن يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فأتى أصحاب بركياروق وشنعوا بما جرى فى الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا أياما قلائل وكان ذلك فالا للسلطان محمد وأما بركياروق فانه كان مريضا وانحدر الى واسط ثم قوى أمره واستظهر وجرى بينه وبين أخيه محمد المصاف على الرى وانكسر محمد وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة والنظر فى أمور الرعية وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وذكر أنه وصل اليها فى تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت فى كتاب ذكره الامام أبو حامد الغزالى فى مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان العالم ان بنى آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتذكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت أخيه بركياروق فى التاريخ المذكور فى ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا وأقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام وهو مدفون باصبهان فى مدرسة عظيمة وهى موقوفة على الطائفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما أيس من نفسه أحضر ولده محمودا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقبله وبكى كل واحد منهما وأمره أن يخرج ويجلس على تخت

ابن المولى سيدى المنتشوى)*

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه مات وهو مدرس بها فى سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله جيد القريحة مستقيم الطبع ملازما لمطالعة الكتب والعلوم وكانت له مشاركة فى العلوم نوّر الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل المولى سعد الله المشتهر بابن شيخ شاذ بلو)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى الوالد روّح الله روحه وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الحاج حسن بمدينة قسطنطينية وتوفى وهو مدرس بها فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا جيد القريحة سليم الطبع مستقيم الخاطر وكان صالحا عابدا وكان على الفطرة الاسلامية صحيح العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل الخير والصلاح روّح الله روحه ونوّر ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم بن عبد

السلطنة و ينظر فى أمور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن
على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة ففرح وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخالف أحد من الملوك
السلجوقية ما خلفه من الذخائر وأصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر
والده فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور
وكان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين أبا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة وحضر أخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار الخلافة
للزفاف سنة أربع وثلاثين و يقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب وسكنت فى الموضع
المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين
وأربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله أعلم بالصواب

(أبو بكر محمد بن أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى)

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر أخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان
الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية بصحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما
عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى حرمدان فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا أبا بكر اذا ملكتم مصر
أعطنى ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا أبا بكر أين الحرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت
أعلاها شيأ من الذهب واحضرته اليه فلما رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا أبا بكر
تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام
ويستدعى منه الاموال للانفاق فى الجند وغيرهم ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل أن الحمول
تأخرت مدة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهانى أن يكتب الى أخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى
قال يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى
القاضى الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضى الفاضل جوابه وفى جملته وأما ما ذكره
المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعة وانما المقصود بها من
الكاتب السجعة وكم من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة حيرت عى الاقلام وفسدت خلل الكلام وعلى المملوك
الضمان فى هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها أى سكتة وكان المملوك حاضرا وقد جرت قوارع الاستحثاث
وصرصر البازى وقوت نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة
تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى أعطاها ولده الملك الظاهر غازى ثم أخذها منه
وأعطاها للملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم من
السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى ابن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه
و بين أخيه صلاح الدين وخرج منها فى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر
ربيع الاول ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان و بعد وفاته وقضاياه
مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل
بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست
وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فى ترجمة ضياء الدين
أبى الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزرى ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل أبى بكر
ابن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب
له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية
والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وسير اليها ولده الملك المسعود

صلاح

الوهاب ابن المولى العالم الفاضل عبد الكريم)* قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سعد الله بن عيسى القاضى بمدينة قسطنطينية أولا ثم المفتى بها كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اشتغال عظيم بالعلوم واهتمام تام بتحصيل المعارف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم الادبية والتفسير والعقلية وكان صالحا نشأ على العفة والصلاح وتوفى وهو شاب فى سنة ست وأربعين وتسعمائة ولو عاش لكان له شأن عظيم فى العلوم نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشريف ميرعلى البخارى) قرأ رحمه الله على علماء عصره ببخارى وسمرقند وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم أتى بلاد الروم فى زمن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان وعين له كل يوم ثلاثين درهما من جوالى مصر وسكن هناك مدة ثم أتى مدينة قسطنطينية وتوفى رحمه الله تعالى بها فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا أديبا لبيبا وكان له حظ وافر من العلوم العربية والعقلية والشرعية وكان عالما بعلم التفسير والحديث وكان يكتب خطا حسنا

صلاح الدين أبا المظفر يوسف المعروف بأطسيس ابن الملك الكامل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه فى ميافارقين وتلك النواحى فاستولى على مدينة خلاط و بلاد أرمينية و اتسعت مملكته وذلك فى سنة أربع وستمائة ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد فى البلاد التى ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأى ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما فى الامور صالحا محافظا على الصلوات فى أوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازى كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه فى خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف أولادا لم يخلف أحد من الملوك أمثالهم فى نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلوهمتهم ودانت لهم العباد وملكوا أخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مديح أولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل أرض منهم * ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله * بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلى * بالبيض عن سبى الحريم تأخرا
قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا * وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل * مالم يكن بدم الوقائع أحمرا
يعشو الى نار الوغى شغفا بها * ويجل أن يعشو الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل قوله ولقد أحسن فيه

العادل الملك الذى اسماؤه * فى كل ناحية تشرف منبرا
وبكل أرض جنة من عدله الصافى أسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
مافى أبى بكر لمعتقد الهدى * شك مريب أنه خير الورى
سيف صقال المجد أخلص متنه * وأبان طيب الاصل منه الجوهرا
مامدحه بالمستعار له ولا * ايات سودده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه * فى الفضل مابين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ماأتى * فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى * فى الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته * وثباته يوم الوغى أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما فى غد * ببديهة اغنته أن يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه * رأى وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويصد عن قول الخنى متكبرا
لاتسمعن حديث ملك غيره * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى أخرى وكان بالغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى أرغد عيش وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بدمشق فى المحرم سنة أربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى سابع جمادى الآخرة سنة خمس

وله شرح لطيف على الفوائد الغياثية من علم البلاغة للعلامة عضد الدين رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين النقاش العجمى)

ولد رحمه الله تعالى بتبريز وقرأ على علماء عصره وسمعت منه انه رأى العلامة الدوانى وغياث الدين منصور واجتمع مع العلامة الدوانى فى مجلس ملك تبريز واراد المولى غياث الدين أن يباحث مع المولى الدوانى ليتشرف بذلك عند أقرانه وقال الملك للعلامة الدوانى هذا مشيرا الى غياث الدين أراد أن يتكلم معكم فى بعض المباحث فقال العلامة الدوانى يتكلم مع الاصحاب ونحن نتشرف باستماع كلامهم ولم يتنزل الى المباحثة معه ثم ان المولى حسين المزبور أتى بلاد الروم فى زمن السلطان بايزيد خان وقرأ على الشيخ مظفر الدين الشروانى وعلى المولى يعقوب ابن سيدى على شارح الشرعة ثم سافر مع المولى ادريس الى الحجاز فى آخر سلطنة السلطان بايزيد خان وجاور بمكة المشرفة الى سنة خمس وخمسين وتسعمائة ثم أتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ثم أعطى مدرسة هناك وعين له كل يوم

عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في
التربة التي بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين
المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية
بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا أولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم
الى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفي به فحينئذ أعرض جميع الفرنج
عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط في ترجمة
يحيى بن منصور المعروف بابن جراح في حرف الياء وأطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين
المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية ماله اسم ويقال انما سمي
بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من
الاتراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطسيس فسماه أطسيس والناس يقولون أقسيس
بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله أعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب محررا وهو أن عماد الدين زنكي
نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين
من صفر المذكور والله أعلم

(أبو المعالي محمد ابن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين)

قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدا
استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر الامراء وفيهم عماد الدين أحمد بن المشطوب
المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل وانضموا اليه
وظهر للملك الكامل منهم أمور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل
واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المناظرة والمنافرة وطول
روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم
الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فاطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال
وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له أريد ان
أتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق
اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شيء الى شيء حتى أبعد عن المخيم ثم
قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي أن تهبها لنا ثم أعطاه شيأ من النفقة وقال لاولئك المجردين
تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا الامتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال
ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز أخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار
النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان
الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقي من الامراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها
لا طوعا وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت
في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر ونزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط في برها وكان المسلمون
قبالتهم في القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر أشموم ونصر الله سبحانه وتعالى بمنه وجميل
لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور وجلا الفرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة
وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين في حادي عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان
من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم في بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية أربعين شهرا
وأربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك في ترجمة يحيى بن جراح فكشف
هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ الامراء الذين كانوا متحاملين عليه

عشرين درهما ومات وهو
مدرس بها في سنة أربع
وستين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عالما فاضلا
له حظ عظيم من العلوم
سيما علم التفسير والحديث
وكان شافعي المذهب وكان
قد حفظ من الاحاديث
والتواريخ ومناقب العلماء
شيأ كثيرا وله شرح على
قصيدة البردة أجاد فيه كل
الاجادة وله رسالة في الادب
في غاية الحسن واللطافة وله
غير ذلك من الرسائل
والفوائد روح الله روحه
ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى مهدي الشيرازي
المشهور بفكاري)*

قرأ رحمه الله تعالى ببلدة
شيراز على المولى غياث
الدين منصور وابن المولى
الفاضل صدر الدين
الحسيني وحصل هناك
علوم العربية بأسرها وقرأ
علم الكلام والمنطق
والحكمة وأتقنها وأحكمها
ثم أتى بلاد الروم وقرأ رحمه
الله على المولى محيي الدين محمد
الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة
خواجه خير الدين بمدينة
قسطنطينية ثم صار مدرسا
بمدرسة دمهتوقه ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير بيري
باشا بقصبة سيلوري ثم صار
مدرسا بمدرسة فلبه ومات
وهو مدرس بها في سنة سبع
أو ست وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله تعالى عالما
فاضلا أديبا لبيبا مشتغلا

فنفاهم عن البلاد وبددشملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جليل الذكر محبا العلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشر الارباب الفضائل حازما فى اموره لا يضع الشئ الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم فى مباحثاتهم ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبي * تصد عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لما * حلات فى موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه قبة عظيمة ودفن أمه عنده وأجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وأنفق على ذلك مالا عظيما ولما مات أخوه الملك المعظم صاحب الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا أخذ دمشق منه وجاءه أخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق فى أول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى أخيه الملك الاشرف وأخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتزت بحران فى شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعسكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يومئذ محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز فى جيش عظيم وقصد آمد فى سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود ابن الملك الصالح أبى الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق أخبرنى بعض أهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انبرم أمرها وتسلمها الملك الكامل فى تاسع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب فى العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل فى مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمته جعل ولى عهده أخاه الملك الصالح اسمعيل ابن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك فى التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وأبقى له بعلبك وأعمالها وبصرى وأرض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحى استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أبا المظفر أيوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم فى ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان أكبر أولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى فى الثالث من ذى القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتى عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى فى ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسنى واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لى من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالى ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان ابن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش

بالعلم غاية الاشتغال ليلا ونهارا وكانت له مهارة تامة فى علم البلاغة وله تعليقات على الكشاف وتفسير البيضاوى وشرح التلخيص وحاشية شرح التجريد وله مهارة تامة فى الانشاء بالعربية وكان فصيحا بليغا متينا فى كلامه وله نظم بالفارسية والعربية نظما مقبولا عند أهله ورأيت له قصيدة بليغة بالعربية فى غاية الحسن والقبول وكان يكتب خطا حسنا وكان سريع الكتابة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى سعدى وقد اشتهر بهذا اللقب ولم نعرف اسمه) قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وحصل طرفا صالحا من كل علم وتمهر فى العربية والفارسية والتفسير والحديث وكان ينظم الاشعار البليغة بالعربية والفارسية والتركية وينشئ الرسائل البليغة بالالسنة المذكورة وتوفى فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى أديبا لبيبا حليما كريما نصبه السلطان سليمان خان معلما لخدمه بدار السلطنة ولازم تعليمهم وتخرج بتربيته كثير منهم ولازم بيته وتربية المذكورين بعفة وصلاح وديانة وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاضرة

ابن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شأنه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد أخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق * كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبحة يوم السبت في جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل ابن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله أعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلدار بل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى انه اذا مات لا يجهز بشئ من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق أمره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان أوصى انه لا يبنى عليه قبة بل يدفن في جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى و يكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى اطسيس بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودي الذي تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما أستحق به الشكر فان هذا رجل سألني القيام بامره فساعدته بما يجب على كل أحد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لي اليه حاجة وكان قد سأله ان يسأله حوائجه كلها فما رد له جوابا اخبرني بذلك كله من كان حاضرا و يعرف ما يقول والله أعلم وأما ولده الملك العادل فانه أقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان أعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق متملكا لها في مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على أخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس وأقام بها مدة جرت هذه الكائنة في سنة سبع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعسا كرهما وأخذاها وهي قضية مشهورة فلما أخذا دمشق رجع العساكر التي كانت مع الصالح نجم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم أهله و بنيه وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا في نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر ابن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وأرسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه أفرج عنه في ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل في التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح نجم الدين أيوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة في الساعة الثانية

وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى قاسم)

كان من عبيد السلطان محمد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل العلوم كلها ثم لازم خدمة الشيخ العارف بالله ابن الوفاء قدس سره ثم ركز عند السلطان بايزيد خان ونصبه معلما لخدامه لعلمه وصلاحه وعفته وديانته ولازم تعليمهم وحصل بتربيته كثير منهم وكان ملازما لبيته ولتعليم المذكورين توفي رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليم خان وكان له خط حسن جدا وكان سريع الكتابة وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكانت سرعة كتابته بحيث لو وصفت سرعته في الكتابة لربما لم يصدق السامع وكان جميل الصورة طويل القامة جدا أديبا لبيبا صبورا وقورا حليما كريما وفيا سخيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن المكحل)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية وتوفي وهو خطيب بها في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم كان رحمه

من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذذاك بالقاهرة وادخل أخاه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله عنده فى داخل الدار السلطانية وبسط العدل فى الرعية وأحسن الى الناس وأخرج الصدقات ورمم ماتهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح فى يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام فى سنة ست وأربعين بعد أن كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار مصر وقد كان الملك الناصر صاحب حلب أخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع فى أوائل سنة سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة لعشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة وملكوا الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلاثة أيام متوالية لان العسكر وجميع أهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من أشموم الى المنصورة ونزل بها وهو فى غاية المرض وأقام بها على تلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى فى الجزيرة وترك بها فى مسجد هناك وأخفى موته مقدار ثلاثة أشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك توران شاه من حصن كيفا على البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها فى رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت ولادته فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابنه مكتوبا ورأيت فى مكان آخر انه ولد فى ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفى مكان آخر انه ولد فى الرابع من المحرم سنة أربع وستمائة والله تعالى أعلم وأمه جارية مولدة سمراء اسمها وردالمنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده فى قبالة العدو على دمياط وتوفى فى الاعتقال يوم الاثنين ثانى عشر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن فى تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع انى كنت حاضرا أكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم أحضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحى وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور فى ترجمة القاضى مجلى صاحب كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له من تسليم البلد بدلا وحلف له ويقال انه ورى فى اليمين ولم يستقض فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز فخر الدين عثمان صغير السن فامره الملك الظاهر ولم يزل فى خدمته أميرا الى ان فتح انطاكية فى شهر رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هى المذكورة فى ترجمة القاضى المجلى أيضا وكان الملك الظاهر يخاف على أولاده فكان يبالغ فى تحصين القلعة المذكورة وعلوها بالذخائر والاموال ولما جرى لولده السعيد ماذكرنا فى ترجمة القاضى مجلى وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخائر ووجدها عونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد ابن الملك الظاهر فى الكرك كما ذكرنا فى الترجمة المذكورة ملكها بعده أخوه الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر باتفاق ممن كان بها من مماليك أبيه ومن أمرائه وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد حصاره فيها فى مدة الامير حسام الدين طرنطاي المنصورى كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل معه أخوه الملك العادل سلامش بعد أخيه الملك السعيد وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة السلطان الملك

الله تعالى عالما بالعلوم العربية وعلوم القراآت وكان خطيبا بليغا فصيحا ينشئ الخطب البليغة وكان الخواص والعوام يحترمونه لعلمه وصلاحه وكان كريم النفس مرضى السيرة محمود الطريقة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيى الدين الشهير بابن العرجون)

كان رحمه الله تعالى والده عالما فاضلا عارفا بالقراآت منتسبا الى طريقة الصوفية وقرأ هو فى حياة والده العلوم العربية وحصل علوم القراآت وكان حسن الصوت طيب الالحان ونصب خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ثم صار خطيبا بجامع أيا صوفيه وتوفى وهو خطيب بها فى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة كان سليم النفس محمود الاخلاق وكان جيد المحاورة حسن المحاضرة عالى الهمة مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال أبناء الزمان وكان مكرما عند الخواص والعوام رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى بير محمد)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره العلوم العربية وعلوم القراآت ومهر فيها وكان حسن التلاوة

المنصور سيف الدين قلاون الصالحى المذكور فى ترجمة القاضى مجلى فى أوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا وأخاه سلامش أميرين وأقطعهما الاقطاعات الجيدة وأسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما مختلطان به فى جملة أهله ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف صلاح الدين خليل (٢) ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اقتضى الحال معه للقبض على الاميرين نجم الدين خضر و بدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل والملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد أبيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى فى حياة والده فى شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف المذكور وقلده الملك فى شهر شوّال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فى دهليزه بمسجد التين ٣ وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض فقضى به نحبه وعادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة يجمع المعاقل والبلاد ولم ير فى الملوك أكثر سعادة منه ولا أعلى همة ولا أكرم نفسا ولا أكثر وفاء لمن خدمه ولاذ به وفى أيام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على أهلها وملك ما جاورها من قلعة جبيل والبشرون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وجمع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع على عكا جميع الناس الجند والمتطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى أخذت فيه من المسلمين الآن الشهر كان الاولى وأخذت من المسلمين فى أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب فى الآخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين أخرج أهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك عمل الفرنج بالذى كان فيها من المسلمين لما ملكوها فى أيام صلاح الدين فانظر والى هذا الاتفاق العجيب فى أمور كثيرة كما أخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمون بها ثم قتل الكافرون بها وأخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم أخذت عزائم الفرنج باخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعليت وهما حصنان عظيمان لا تطرق الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا أيضا بيروت وحيفا فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان وأربعين وستمائة والله تعالى أعلم

(أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم)

كان جده أبان رجلا من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فسمت بمحمد المذكور همته على ما يأتى ذكره فيه وكان من أهل الادب الظاهر والفضل الباهر أديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هرون بن المنجم الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى كتاب البارع وأورد له من شعره عدة مقاطيع وكان فى أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلأ

فقال

محمود الطريقة مجوّدا وكان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ومدرسا بدار القراء التى بناها المولى الفاضل الكورانى وتوفى فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم سنان الدين يوسف)

قرأ فى أول عمره على علماء عصره ثم رغب فى الطب وقرأ على الحكيم محيى الدين ثم نصب طبيبا فى مارستان أدرنه ومارستان قسطنطينية ثم جعل طبيبا للسلطان سليم خان وهو أمير على بلدة طرابوزان ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة جعله طبيبا لدار السلطنة ثم جعله سلطاننا الاعظم رئيسا للاطباء ودام على ذلك الى ان توفى فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وسألته عن مدة عمره قبيل موته بشهر أو شهرين

(٢) قوله ولم يزل الامر من هنا الى قوله وملك المسلمون ذلك جميعه ساقط من نسخ كثيرة وليس من كلام المؤلف بل هو من زيادة من بعض المؤرخين لان المؤلف مات سنة ٦٨١ قاله نصر الهورينى

٣ مسجد التين كان بالقرب من المطرية اهـ

فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة أمى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى أحمد بن أبى دواد الايادى فى ترجمته وحكى أبو عبد الله البيمارستانى ان أبا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور أما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا أسس بنى أسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناؤك فى ودى قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندى قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وسق ما غرست فقال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات فى ديوان أبى نواس الذى جمعه الاصبهانى وهى

ان البرامكة الكرام تعلموا * فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لا يهدمون لما بنوه أساسا
واذا هم صنعوا الصنائع فى الورى * جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وأنت سقيتنى * كأس المودة من جفائك كاسا
آنستنى متفضلا أفلا ترى * ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى أيضا ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى * وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا * وأوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلى والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته * معتد لا عدمته
مطمع فى الوصال ممتنع حين رمته
قال اذ أفصح البكا * عما قد كتمته
لو بكى طول عمره * بدم ما رحمته
رب همم طويت فيه وغيظ كظمته * وحياة سئمتها * والهوى ما سئمته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فأخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى غشى عليه ثم انه أنشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف * وطول رعيته للنجم فى السدف
ماذا توارى ثيابى من أخى حرق * كأنما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا أسفا يعقوب من كمد * الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سره أن يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جارية وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكى عليها فيتألم بسببه وهو

الا من رأى الطفل المفارق أمه * بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه * يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا فى الفراش تجيبه * بلابل قلب دائم الخفقان
فهبنى أطلت الصبر عنها لأننى * جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه * ولا يأتسى بالناس فى الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحترى بقصيدته الدالية وأحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

فاخبران سنه مائة أو أكثر بسنتين ومع ذلك لم يتغير عقله الا أنه ظهر فى يديه رعشة فسألته عن ذلك فقال انها عن ضعف الدماغ فتعجبت من اخباره عن ضعف الدماغ مع ماله من كمال الادراك والفهم كان رحمه الله عالما صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال أبناء الدنيا وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان رجلا طبيبا مباركا وكان له احتياط عظيم فى معالجاته لقوة صلاحه وديانته روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم عيسى الطبيب) قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب فى الطب وتمهر فيه واشتهر بالبركة فى المعالجات ثم نصب طبيبا بمارستان أدرنه وقسطنطينية ثم صار طبيبا بدار السلطنة ثم توفى فى سنة ٣ وتسعمائة وكان رحمه الله رجلا صالحا صحيح العقيدة متصفا بصلاح النفس وكرم الاخلاق مملوا بالخير من فرقه الى قدمه محبا للفقراء والصلحاء ومراعيا للضعفاء والمساكين رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل عثمان الطبيب) كان رحمه الله أصله من ولاية العجم وأتى بلاد الروم فى زمن السلطان سليم خان

٣ هكذا بياض بالاصل

ولابي تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث به فيها فن ذلك قوله

أخ كنت آوى منه عند ادكاره * الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بيني وبينه * فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني واعدادي لدهري محمدا * كملتمس اطفاء نار بنافخ

ومن ذاك قوله

دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة * فاوقدت عن طعن على سعيرها
واني اذا أدعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

وله أيضا فيه

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وقصر قليلا عن مدى غلوا ئكا
فان يك هذا اليوم يوم حويته * فان رجائي في غد كرجائكا

وله فيه أيضا

قلت لها حين أكثرت عذلي * ويحك أزرت بنا المروآت
قالت فأين السراة قلت لها * لا تسالي عنهم فقد ماتوا
قالت ؛ ولم ذاك قلت لها * هذا وزير الامام زيات

وله أيضا فيه

لئن صدرت بي زورة عن محمد * بمنع لقد فارقته ومعي قدري
أليست يدا عندي لمثل محمد * صيانته عن مثل معروفه شكري

وله فيه أيضا

فان تكن الدنيا انالتك ثروة * فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه أيضا

من يشتري مني اخاء محمد * أم من يريد اخاءه مجانا
أم من يخلص من اخاء محمد * وله مناه كائنا ما كانا

وله أشياء غير ذلك * ومازالت الاشراف تهجى وتمدح * وفيه يقول بعضهم ولا أستحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضي أحمد بن أبي دواد الايادي المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضي أحمد فيه بيتين وهما

أحسن من تسعين بيتا سدا * جمعك معناهن في بيت
ما احوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى علي بن الجهم والاول حكاه في الاغاني والله تعالى أعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون أنشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا * في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

وأقره الواثق على ما كان عليه في أيام المعتصم بعد أن كان متسخطا عليه في أيام أبيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي أمر الكتاب أن يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شئ كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما فقبض عليه واستصفى أمواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق وأشار القاضي أحمد بن أبي دواد المذكور بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل في أيام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولي الخلافة خشي ان نكبه عاجلا ان يستر أمواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضي أحمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات في التنور كما سيأتي ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضي أحمد أطمعتني في باطل

ونصبوه طبيبا بدار السلطنة وكان خيرا ديناصالحا عفيفا كريم الاخلاق توفي رحمه الله سنة ٣ وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يحيي چلبي بن أمين نور الدين طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه المشهور بين الناس بامين زاده)
ولد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية وكان أبوه من أمراء الدولة العثمانية ونشأ هو في صباه في نواحي بروسه ثم غلب عليه حب الكمال واشتغل بالعلم وكان صاحب كمال وجمال قرأ على علماء عصره منهم المولى ابن المؤيد والمولى كمال باشازاده حتى وصل الى خدمة من تفوق علمه على علماء أقرانه وزهده على زهاد زمانه وهو المولى الفاضل مولانا علي چلبي ابن أحمد بن محمد الجمالي والمفتي بمدينة قسطنطينية فاشتغل هناك غاية الاشتغال ثم صار معيد الدرسه في مدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة چورلي ثم صار مدرسا بمدرسة دار

٣ هكذا بياض بالاصل

١ قوله ولم ذاك الخ كذا بالاصل ولعله ولم كان ذاك ليستقيم الوزن اه مصححه

باطل وحملتنى على شخص لم أجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد وأطراف مسامبره المحدودة الى داخل وهى قائمة مثل رؤس المسال فى أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك أشد الالم ولم يسبقه أحد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمنى فيقول له الرحمة خور فى الطبيعة فلما اعتقله المتوكل أمر بادخاله فى التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمنى فقال له الرحمة خور فى الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا اليه فكتب

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين فى النوم
لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا فى الغد فلما قرأها المتوكل أمر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته فى التنور أربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد فى التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم * يرشد الصب اليه * رحم الله رحيما
دل عينى عليه * سهرت عينى ونامت * عين من هنت لديه

وقال أحد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته فى حديد ثقيل فقلت له يعز على ما أرى فقال

سل ديار الحى من غيرها * وعفاها ومحا منظرها * وهى الدنيا اذا ما أقبلت
صيرت معروفها منكرها * انما الدنيا كظل زائل * نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل فى التنور قال له خادمه يا سيدى قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

(أبو الفضل محمد بن العميد أبى عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد)

والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة أهل خراسان فى اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وأدب وله ترسل وأما ولده أبو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره أبى على بن القمى وذلك فى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا فى علوم الفلسفة والنجوم وأما الادب والترسل فلم يقاربه فيه أحد فى زمانه وكان يسمى الجاحظ الثانى وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له فى الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبى فى كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد فى البلاد كالاستاذ فى العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائس مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبى ورد عليه وهو بارجان ومدحه بقصائد احداها التى أولها

بادهواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

ومنها عند تخلصها

أرجان أيتها الجياد فانه * عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله * ماشق كوكبك العجاج الاكدرا
أمى أبا الفضل المبر أليتى * لأيممن أجل بحر جوهرا
أفتى برؤيته الانام وحاش لى * من أن أكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب انى بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وملت نحر عشارها فاضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى م فذالك اذ أتيت مؤخرا

وهى من القصائد المختارة وقال ابن الهمذانى فى كتاب عيون السير أعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل

الجديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمرادية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بغداد ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم أعطاه سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم السلطان سليمان خان مدرسة دار الحديث التى بناها بمدينة قسطنطينية المحمية عافاها الله تعالى من البلية وعين له كل يوم مائة درهم مات فى سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عليه زاهدا عالما صاحب أدب ووقار وما رأيت منه شيأ بخلاف الادب وكان أبعد الناس من ذكر مساوى الناس وكان لا يذكر احدا بسوء فى مجلسه وكان يراعى آداب الشرائع فى جميع أحواله وما رأيت أحدا يراعى أدبا مثله وكان صارفا أوقاته فيما يهمه ويعنيه ومتجنبا عن اللغو واللهو ولم يسمع منه مع طول صحبته اخواننا كلمة فيها رائحة الكذب أصلا ولا كلمة فحش وكان طاهرا ظاهرا وباطنا خاضعا خاشعا محبا للعلماء والصلحاء والفقراء والغرباء وكانت له معرفة تامة بالتفسير وأصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها

م الفذالك جمع فذلكة وهى مجموع الحساب اه

٣ ارجان بتخفيف الراء وهى مشددة على ماذكره الجوهرى فى كتاب الصحاح والحازمى فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقى فى كتاب المعرّب وقد سبق ذكر هذه القصيدة فى ترجمة أبى الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبى نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها الى ابن العميد وكان أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى المقدم ذكره قدورد عليه وهو بالرى وامتدحه بقصيدته التى أولها

برح اشتياق وادّكار * ولهيب أنفاس حرار
ومدامع عبراتها * ترفض عن نوم مطار
لله قلبى ما يجن من الهموم وما يوارى
لقد انقضى سكر الشبا * ب وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغا * ر وما سلوت عن الصغار
سقيا التغليسى الى * باب الرصافة وابتكارى
أيام أخطر فى الصبا * نشوان مسحوب الازار
جى الى جحر الصرا * ة وفى حدائقها اعتمارى
ومواطن اللذات أو * طان ودار اللهو دارى
لم يبق لى عيش يلذ * سوى معاقرة العقار
حتى بألحان قر * تبهن ألحان القمارى
واذا استهل ابن العميـ * ـد تضاءلت ديم القطار
خرق صفت أخلاقه * صفو السبيك من النضار
فكأنما زفت موا * هبه بامواج البحار
وكأن نشر حديثه * نشر الخزامى والعرار
وكأننا مما تفـ * ـرق راحتاه فى نثار
كلف بحفظ السر تحـ * ـسب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامو * ر تنال بالهمم الكبار
والى أبى الفضل انبعـ * ـث هواجس النفس السوارى

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التى وردعليها الى بابه فتوصل الى أن دخل عليه يوم الخميس وهو فى مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمى أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده وقال أيها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى المحرق انتظار الصلتك والله مابى من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نصحونى فاغششتهم وصدقونى فاتهمتهم فبأى وجه ألقاهم وبأى حجة أقاومهم ولم أحصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الاعلى ندم مؤلم وبأس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هى وما هى الا انّ الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا امثالك فزاحم بمنكبك أعظمهم شانا وأنورهم شعاعا وأمدّهم باعا وأشرفهم بقاعا فحار رشد ابن العميد ولم يدرما يقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه نفثة مصدور ومنذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجب هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قراع ائم والجاج قائم ولست ولى نعمتى فاحتملك ولا صنيعتى فاغضى عليك وان بعض ما قررته فى مسامعى ينغص مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب ولا استدعيتنى برسول ولا سألتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ديوانك بابهتك وقلت لا يخاطبنى أحد الا بالرياسة ولا ينازعنى خلق فى أحكام السياسة فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكأنك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع فى صحن داره الى أن دخل حجرته وتقوّض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر أهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهيناله ومشتريه مما كسافيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكأنما غاص فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى أن مات ثم انى وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت

٣ ارجان من كور الاهواز من خوزستان كما ذكره المؤلف فى ترجمة أحمد الارّجانى اه

فلما يقع التفاته الى العقلية مع مشاركته الناس فيها لاسيما فى الحديث والقصائد العربية وكان له تحرير واضح والفاظ فصيحة وكتب رسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوى وكتب رسائل على بعض المواضع من وقاية الدراية وكان له انشاء بالعربية والفارسية فى غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة يعرف من التواريخ والمناقب كثيرا روح الله تعالى روحه وأوفر فى الجنان فتوحه اللهم ارحمه وارحم والدى كما ربيانى صغيرا واجمع بينى وبين والدى بلطفك انك مولى الاجابة فى مستقر رحمتك يارحمن يارحيم بحرمة نبيك الكريم والحمد لله رب العالمين

(ومن مشايخ الطريقة فى زمانه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الكريم القادرى الملقب بمفتى شيخ)

ولد رحمه الله تعالى فى قصبة كماستى وقرأ رحمه الله على علماء عصره وحفظ القرآن العظيم وكان يقرأ القرآن فى زمان اشتغاله بالعلم فى أيام الجمع بمحفل جامع السيد البخارى عليه رحمة الملك البارى بمدينة بروسه ثم وصل الى خدمة المولى بالى الاسود ثم سلك مسلك الصوفية فصحب

ديوان ابن نباتة فلم أرهذه القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب سلب الوزيرين تأليف أبى حيان التوحيدى هذه القصيدة لأبى محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السباب البغدادى اللغوى المنطقى الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ يعرف ببوتة والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العلية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفورفا باله * اكسبك التيه على المعدم * ولم اذا جئت نهضنا وان
جئنا تطاولت ولم تتمم * وان خرجنا لم تقل مثل ما * نقول قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى * مثل الذى تعلم لم يعلم * ولست فى الغارب من دولة
ونحن من دونك فى المنسم * وقد ولينا وعزلنا كما * أنت فلم نصغر ولم تعظم
تكافأت أحوالنا كلها * فصل على الانصاف أو فاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى أصبهان والصاحب فيها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم * قلت البشارة ان سلم * أهو الربيع أخو الشتا * ءأم الربيع أخو الكرم
قالوا الذى بنواله * أمن المقل من العدم * قلت الرئيس ابن العميد * اذا فقالوا الى نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا * تخاف وقد قامت عليه الولائد * لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها
بوحى تؤديه اليه القصائد * اذا سمعت منى لطيفا تنفست * له نفسا تنقد منه القلائد

ولابن العميد شعر وما أعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى أثبته سوى ماذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو قوله رأيت فى الوجه طاقة بقيت * سوداء عينى تحب رؤيتها * فقلت للبيض اذ تروعها
بالله الا رحمت غربتها * فقل لبث السوداء فى بلد * تكون فيه البيضاء ضرتها

وذكر الامير أبو الفضل الميكالى فى كتاب المنتحل

آخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب * ان الاقارب كالعقا * رب بل أضر من العقارب

وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان أبو الفضل بن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس أخرى تسلمه هذه الى هذه وقال لسائل سأله أيهما أصعب عليك وأشق قال اذا عارضنى النقرس فكأنى بين فكى سبع يمضغنى واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه رأى اكارا فى بستان يأكل خبزا ببصل ولبن وقد أمعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما أشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل أن تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطابى فى كتاب التاريخ والله أعلم ورأيت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هنالك أحدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فأنشد

أيها الربع لم علاك اكتئاب * أين ذاك الحجاب والحجاب * أين من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم فى التراب تراب * قل بلا رقبة وغير احتشام * مات مولاى فاعترانى اكتئاب

ثم رأيت فى كتاب اليمنى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى أبى العباس الضبى ثم قال انها لابى بكر ويقال الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رأيت بالرى دار قوم لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهور معتبرا * فهذه الدار من عجائبها
عهدى بها والملوك زاهية * قد سطع النور من جوانبها
تبدلت وحشة بساكنها * ما أوحش الدار بعد صاحبها

الشيخ العارف بالله تعالى الشهير بامام زاده ثم قعد فى زاوية ايا صوفيه الصغير بمدينة قسطنطينية واشتغل بارشاد المتصوفة وتفقه وكان قوى الحفظ حفظ مسائل الفقه وتمهر فيه حتى ان سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عين له كل يوم مائة درهم ونصبه مفتيا فافتى الناس واظهر مهارته فى الفقه وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لكلامه تاثير عظيم فى القلوب وقد ملك كتبا كثيرة يطالع فيها كل وقت ويحفظ مسائلها واذا قعد فى الخلوة الاربعينية كان يرتاض رياضة قوية شديدة وكان يحفر فى الارض حفرة كالقبر كان يقعد فيها ويصلى ولا يخرج الى الناس حتى حكى عنه انه كان تتعطل حواسه جملة من شدة رياضته وبعد تمام الاربعين يخرج الى الناس ويعظهم ويذكرهم الى وقت الخلوة فى السنة القابلة وكان رحمه الله تعالى حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظا لنوادر الاخبار وعجائب المسائل كان متواضعا متخشعا يستوى عنده الصغير والكبير واشتكيت اليه من النسيان فدعا لى بزوال النسيان وقوة الحفظ وقد شاهدت بعد ذلك الوقت فى

ولماماترتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليامكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذى كتب اليه المتنبى الابيات الخمسة الدالية الموجودة فى ديوانه فى أثناء مدائح والده ولاحاجة الى ذكرها وذكره الثعالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك ياسيدى رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل أبو الفتح المذكور فى وزارة ركن الدولة الى أن توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه أغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه فى بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله فى اعتقاله أبيات شرح فيها حاله وقال الثعالبى اجتاح ماله وقطع أنفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما أيس من نفسه وعلم انه لامخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ماتحتوى عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها فى النار فلما علم انها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ماأمرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد فمازال يعرضه على أنواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف أهل خراسان فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة أيام الغزاة من الرى بعد الحادثة التى جرت هنالك وهى واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرع الرئيس أبو الفضل بن العميد فى بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعض الضراط فقال ابن العميد هذا أيضا جيد لئلا تنفلت أخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض أصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وذل الناصر

كان الزمان يحبكم فبدا له * ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره فى ترجمته فينظر هنالك فى حرف الهمزة وكان أبو الفتح المذكور قبل أن يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا أناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى أبى الفتح بن العميد

يقول لى الواشون كيف تحبها * فقلت لهم بين المقصر والغالى * ولولا حذارى منهم لصدقتهم

فقلت هوى لم يهو قط أمثالى * وكم من شفيق قال مالك واجما * فقلت ترى مابى وتسأل عن حالى

وكان أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبى الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما مااشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما أنصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ماملكه أحد الا وانعكست أحواله ولقد جربت ذلك وجربه غيرى على ماأخبرنى من أثق به وكان أبو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة فى مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقابسات فى مجلد أيضا ومثالب الوزيرين فى مجلد أيضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الاربعمائة ذكر ذلك فى كتاب الصديق والصداقة والتوحيدى بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم أر أحدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعانى ولا غيره لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبى قوله

نفسى تفاوتا كثيرا فى القوة الحافظة ويحكى عنه كثير من الكرامات تركناها خوفا من الاطناب توفى رحمه الله فى سنة خمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود چلبى)

كان رحمه الله ربيب المولى القريمى وكان مشتغلا بالعلم الشريف أولا ثم رغب فى طريق التصوف وانتسب الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى وحصل عنده طريق التصوف واكملها وتزوج بنته ولما مات السيد أحمد البخارى أقامه مقامه وكان عالما عابدا أديبا لبيبا وقورا صاحب حياء وعفة وكنت لاأقدر على النظر الى وجهه الكريم لانعكاس حيائه الى وكنت أحضر مجلسه وكان يقرأ عنده كتاب المثنوى ويؤوله على طريقة الصوفية وقال لى يوما هل لك انكار على الصوفية قلت هل يكون أحد ينكرهم قال نعم قال حكى لى السيد البخارى أنه كان يقرأ البخارى على واحد من علماء عصره ثم تركه وذهب الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ الالهى وكان الشيخ الالهى أيضا قد قرأ على ذلك العالم قال وزار الشيخ الالهى مع السيد البخارى يوما

يترشفن من فى رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد   والله أعلم بالصواب

(أبو على محمد بن على بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور)

كان فى أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبى خراجها وتنقلت أحواله الى أن استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد أن صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجىء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة على بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر فى أول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولى الراضى بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره أيضا لتسع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على أمور الراضى وكان بينه وبين أبى على الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية أنه اذا جاء الوزير أبو على قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم فى ذلك ورباسره هذا الامر فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا وأسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه أبا على بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شئ كثير وأخذ خطه بالف ألف دينار ثم خلص وجلس بطالا فى داره ثم ان أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله أمير الامراء ورد عليه تدبير أعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى وأمر أن يخطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده أبى الحسين فخضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما فى معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ فى السعى بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له أنه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف ألف دينار وكانت مكاتبته على يد على بن هرون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضى بالاجابة الى ماسأل وترددت الرسائل بينهما فى ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضى اتفقا على أن ينحدر اليه سرا ويقيم عنده الى أن يتم التدبير فركب من داره وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله فى حجرة ووجه الراضى من غد الى ابن رائق وأخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله فى أسره وترددت بينهما المراسلات فى ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة أظهر الراضى أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التى كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما فى المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضى على ذلك وأمر الاطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة دعاء أبى الحسن محمد بن شنبوذ المقرى عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك فى ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه فى تلك الحال يسألنى عن أحوال ولده أبى الحسن فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكى ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص فأسليه وأقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة المقطوع فينشدنى

ذلك العالم وقال ذلك العالم للسيد البخارى باى شئ تشتغل قال قلت تركت الاشتغال بالعلم فابرم على قال قلت اشتغل بمرصاد العباد قال قال ذلك العالم تشتغل بمثل ذلك الكتاب وان أعقل العقلاء هم الحكماء وقال صاحب ذلك الكتاب فى حقهم ان الحكيم كافر محقق قال وغضب على وطردنى وطرد الشيخ من مجلسه فلما حكى الشيخ محمود چلبى هذه الحكاية قلت المنكر مبتلى بانكاره واما المعترف الغير السالك الى طريقهم أفلا يكون حاله أقبح من حال المنكرين قال لا بل الاعتراف يجذبه آخرا الى طريق الحق ثم قلت انا نجد فى بعض كتب التصوف شيئا يخالف ظاهر الشرع هل يجوز لنا الانكار عليه قال بل يجب عليكم الانكار عليه الى أن يحصل لكم تلك الحالة وبعد حصول تلك الحالة يظهر لكم موافقته للشرع هذا ما جرى بينى وبينه توفى رحمه الله تعالى فى سنة ٣
وتسعمائة قدس الله روحه العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بيرى خليفة الحيدى)

صاحب مع السيد البخارى

٣ هكذا بياض بالاصل

و يقول   اذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل الراضي من الحبس بعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده و يكتب به ولما قدم بحكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق أمر بقطع لسانه أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة و بفمه أخرى وله أشعار في شرح حاله وما انتهى أمره اليه ورثى يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ماسئمت الحياة لكن توثقت * بأيمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياى حتى * حرموني دنياهم بعد ديني * ولقد حطت ماستطعت بجهدي

حفظ أرواحهم فما حفظوني * ليس بعد اليمين لذة عيش * ياحياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة أيضا   لست ذا ذلة اذا عضني الدهـ * ـر ولا شامخا اذا واتاني

انا نار في مرتقى نفس الحا * سد ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض * لحاه الله من أمر بغيض

ولكن الوزير أبا علي * من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره أيضا ماقاله الثعالبي في يتيمة الدهر

واذا رأيت فتى باعلى رتبة * في شامخ عن عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها * ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وانه أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو أو أخوه على الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته ونهج اسلوبه ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله اذا أحببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه أيضا يعجبني من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا و يتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لاشئ يعادله * مازال يتبع مايجري به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذبريت * ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة كاتبا أديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ الامام المتقي بالله انه ولاه أمر دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيذي ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيذي المقدم ذكره فهزمه الاخشيذي فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بني حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره

(الوزير أبو الطاهر محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره)

كان من أجلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في

وحصل عنده الطريقة وأجازه للارشاد وسكن بوطنه وكان عابدا زاهدا منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى ظاهرا وباطنا روي انه كان دائم الاستغراق ومن جملة مناقبه انه أتى اليه رجل بعجوز بطريق الهدية فلم يقبلها ولما تكدر الرجل من عدم قبوله لها قال مظهرا عذره اليه أليس وهبت هذه الشجرة من زوجتك بدلا من مهرها فاعترف الرجل بذلك وتسلى توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وستين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حاجي خليفة المنتشوي)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم أولا ثم ترك طريقة العلم وانتسب الى خدمة الشيخ محمود جلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف وأكملها حتى وصل الى مرتبة ارشاد الطالبين وأجازه بالارشاد وكان رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادات وارشاد الطالبين متواضعا متخشعا أديبا لبيبا وقورا مباركا النفس مرضي السيرة وكان لا ينام الليلة بطولها وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا بالله تعالى الى الفجر وكانت له كلمات مؤثرة في القلوب وكل من

قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية ألف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من أهل وانا من عمل بغداد وكان فى أول أمره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رأيه ومشورته وفى ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة

أقام على الاهواز خمسين ليلة * يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمرا كان أوله عمى * وأوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط وسمل عينيه ولزم بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه أمور يسوءه سماعها منها انه كان يسميه أبا بكر العذرى تشبيها له برجل أشقر أزرق يسمى أبا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوّال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار بن بويه ابن بقية المذكور بعد أن كان يتولى أمر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين ألف خلعة قال أبو اسحق الصابى رأيته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقالت له مغنيته ياسيدى الوزير فى هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وأمر لها بحصة خان وهو أول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطائع بنصر الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمران يعقوب الانبارى أحد العدول ببغداد بقوله

علو فى الحياة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفالا * كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * تضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجوّ قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى * فعاد مطالبا لك بالترات
وسير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى * يخفف بالدموع الجاريات
ولوانى قدرت على قيام * لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى * ونحت بها خلاف النائحات

جالس معه يمتلى قلبه بالخشية ولما أصبح فى يوم من الايام ركب بغلته وعبر البحر وأراد السفر ولم يكن له زاد وراحلة وتبعه اثنان من الصوفية ولم يدر أحد الى أين يذهب هو ولم يخبر زوجته أيضا بسفره فسافر الى الحجاز وحج وزار النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أيام مرض ومات ودفن هنالك قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بكر خليفة السيماوى)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم الشريف أولا ثم رغب فى التصوّف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى الحاج خليفة المذكور وحصل عنده ماحصل من الكرامات العلية حتى جلس مكان شيخه بعد وفاته للارشاد وكان رحمه الله مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق ومتبتلا الى الله تعالى وكان عالما عارفا لينا متواضعا متخشعا أديبا لبيبا وقورا صبورا حليما كريما محبا للخير وأهله معرضا عن أبناء الدنيا ومقبلا الى الآخرة توفى رحمه الله تعالى فى سنة خمس وستين وتسعمائة روّح الله روحه وأوفر فى الجنان فتوحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف الاردبيلي)

ولكنى أصبر عنك نفسى * مخافة ان اعد من الجناة * ومالك تربة فاقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات * عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن فى موضعه فقال فيه أبو الحسن بن الانبارى صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى * باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا انهم فى فعلهم غلطوا * وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا * بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى نداك ولا * تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما * مازال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق لما صنع أبو الحسن المرثية التائية كتبها ورماها بشوارع بغداد فتداولتها الادباء الى أن وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال على بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالرى فكتب له الامان فلما سمع أبو الحسن بن الانبارى بذكر الامان قصد حضرته فقال له أنت القائل هذه الابيات قال نعم قال أنشدنيها من فيك فلما أنشد ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وأنفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذى حملك على مرثية عدوى فقال حقوق سلفت وأياد مضت فجاش الحزن فى قلبى فرثيته فقال هل يحضرك شئ فى الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشموع وقد أظهرت * من النار فى كل رأس سنانا
اصابع اعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه وأعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله فى الابيات

ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات

وزيد هذا هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان قد ظهر فى أيام هشام بن عبد الملك فى سنة ثنتين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفى والى العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المرى فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة فى صفر أيضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنتان وأربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان زيد بن على رضى الله عنهما أصابه سهم فى جبهته فاحتمله أصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه وذكر أبو عمرو الكندى فى كتاب أمراء مصر أن أبا الحكم بن أبى الابيض القيسى قدم الى مصر برأس زيد بن على يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس فى المسجد وهو صاحب المشهد الذى بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون به والله أعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن أحوز المازنى وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل فى بابها مثلها باتفاق علماء الفن وقد ذكر أبو تمام أيضا المصلوبين فى قصيدته التى مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار فى سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

ولقد شفى الاحشاء من برحائها * اذ صار بابك جار مازيار * ثانيه فى كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان اذهما فى الغار * وكأنما انتبذ الكماياطويا * عن ناطس خبرا من الاخبار

حصل طريقة الصوفية عند الشيخ العارف بالله تعالى جلبى خليفة وكان عابدا زاهدا مرتاضا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد زاد سنه على مائة وسكن بزاويته عند جامع أيا صوفيه الى أن توفى بها فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان)
حصل رحمه الله طريقة الصوفية عند الشيخ قاسم جلبى المذكور سابقا وجلس مكانه بعد وفاته فى زاويته الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية وكان عابدا زاهدا مرتاضا عارفا بتعبير المنامات وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به الكثيرون توفى فى سنة ٣ وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بالى خليفة الصوفى من خلفاء الشيخ قاسم جلبى المزبور)
كان رحمه الله عالما عاملا مرشدا للفقراء والمساكين قائما بالعبادات وتربية المريدين وكان حافظا لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة رحمه الله توفى ببلدة صوفية بعد الخمسين والتسعمائة طيب الله مضجعه ونور مهجعه

٣ هكذا بياض بالاصل

سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدى السموم مدارعا من قار * بكروا وأسروا فى متون ضوامر
قيدت لهم من مربط النجار * لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الاسفار
وقيل هذا فى وصف الافشين خاصة * رمقوا اعالى جذعه فكأنما * رمقوا الهلال عشية الافطار

وهى من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر أبى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر رحمه الله تعالى

(ابو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبى نصر بن عضد الدولة بن بويه)

وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبى الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من أعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بنخب المدائح منهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التى من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه واحكم عليه * بما أملته وأنا الضمين

أخبرنى بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له أنت غررتنى وأنا مامدحته الا ثقة بضمانك فتعطينى ما يليق بمثل قصيدى فأعطاه من عنده شيأ رضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين فى شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبى

وثقنا بان تعطى فلو لم تجد لنا * لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

ويحكى فى هذا المعنى أيضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه

كم أعاجلك بالرقاع الى أن * عاجلتنى رقاع أهل الديون
علموا أننى بمدحك أمسيـ * ـت مليا فأصبحوا يرفعونى

ومن جملة مداحه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التى منها أرى كبدى وقد بردت قليلا * أمات الهم أم عاش السرور
أم الايام خافتنى لانى * بفخر الملك منها أستجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخى كتاب الفخرى فى الجبر والمقابلة وكتاب الكافى فى الحساب ورأيت فى بعض المجاميع أن رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور رقعة سعى فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك عليها قلبها وكتب فى ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها أكثر من الربح ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك فى مستور ولولا أنك فى خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر للاشرف بن فخر الملك قوله

مر بى الموكب لكننى * لم أر فيه قمر الموكب قل لامير الجيش ياسيدى * ما الامير الحسن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل فى عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الاده فى الشهير بمركز خليفة)
كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم اولا وكان يقرأ على المولى أحمد باشا ابن المولى حضر بك ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل الى خدمة العارف بالله الشيخ المعروف بسنبل سنان وحصل عنده الطريقة الصوفية وكان رحمه الله تعالى مقبول السمت مراعيا للشريعة حافظا للآداب المنسوبة الى الطريقة صارفا أوقاته للرياضة وكان طارحا للتكلف راضيا من العيش بالقليل وكان يعظ الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بالتفسير سيما تفسير البيضاوى مات رحمه الله تعالى فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان خليفة من خلفاء الشيخ سليمان خليفة)
قام مقامه بزاويته بمدينة قسطنطينية وكان رجلا امياالاانه كان صاحب جذبات عظيمة وأحوال سنية وكان مشتغلا بنفسه ومنقطعا عن الناس وكان متواضعا متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين توفى رحمه الله فى سنة ٣

٣ هكذا بياض بالاصل

من شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعمائة ودفن هنالك ولم يستقص فى دفنه فنبشت الكلاب قبره وأكلته ثم أعيد دفن رمته فشفع فيه بعض أصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هنالك فدفنت فيه فى سنة ثمان وأربعمائة وقال أبو عبد الله أحمد بن القادسى فى أخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد أهمل بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فقصدت له زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة فى مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التى أرفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت أرفعها الى الله وأنا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لا شك ان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى حركاه وقد أحيط على أمواله وخزائنه وكراعه وولده وأصحابه وقتل فى التاريخ المذكور أعلاه وأخذ من ماله ستمائة ألف دينار ونيف وثلاثين ألف دينار وقيل انه وجد له ألف ألف ومائتا ألف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضى بأبيات ما اخترت منها شيأ حتى أثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابى أخباره فى تاريخه والله تعالى أعلم

(ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلى الثعلبى)

كان ذا رأى وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد وأقام بها مدة بطالا ثم توصل الى أن وزر للامير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفى نصر الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فأقبل عليه وزاد فى اكرامه فرتب أمور دولته وأجراها على الاوضاع التى كانت فى أيام أبيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان يكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبى فقرر معه ما أراد تقريره ثم خرج لوداعه وعم الى بغداد وأرسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القائم بدلا من أبى الغنائم بن دارست فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة ودام فيها الى أن توفى القائم وتولى ولد ولده المقتدى بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير أبو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك أبى الحسن وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى المقدم ذكره واسترضاه وأصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه وخرج أبوه فخر الدولة فى سنة ست وسبعين الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره فى جماعة من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبى المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بنى مروان وذلك فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من أولادك ففكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح فى ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم أعيان الشعراء فمنهم أبو منصور على بن الحسن المعروف بصردر أنفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهى من مشاهير القصائد وأولها

لجاجة قلب ما يفيق غرورها * وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا فى الديار كأنها * صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلى والظباء سوانح * أهذا الذى تهوى فقلت نظيرها

لئن

و تسعمائة وكان شيخا هرما روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بكوندر مصلح الدين)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين من الطريقة الزينية ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله محيى الدين القوجوى وأجازه للارشاد وجلس مكانه بمدينة قسطنطينية بعد وفاته وكان رحمه الله عالما عابدا زاهدا منقطعا عن الناس ولا يخرج من بيته الا ليصلى فى مسجده ولا يخرج من زاويته الا الى الجمعة وتوفى على العبادة والصلاح روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين الازنيقى الامام بجامع السلطان سليم خان)

حصل طريقة التصوف عند العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين الاسكليبى ووصل الى مناه وحصل ما يتمناه وكان حافظا للقرآن المجيد وكان مبارك النفس مقبول الطريقة مرضى السيرة وكان عابدا زاهدا ورعا متشرعا تقيا نقيا متبتلا الى الله تعالى ونقل كثير من الناس عنه

لئن شابهت اجيادها وعيونها * لقد خالفت اعجازها وصدورها
فيا عجبا منها يصيد أنيسها * و يدنو على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر * تيقن أن الزائرين صقورها
ألم يكفها ماقد جنته شموسها * على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اناثها * فما بالها تدعو نزال ذكورها
و والله ماأدرى غداة نظرتها * أتلك سهام أم كؤس تديرها
فان كن من نبل فأين حفيفها * وان كن من خمر فاين سرورها
أيا صاحبي استأذنا لي خمارها * فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها * فهل أنا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما الى ليس في الارض جنة * اما هذه فوق الركائب حورها
فلا تحسبا قلبي طليقا فانما * لها الصدر سجن وهو فيه أسيرها
يعز على الهيم الحوائم وردها * اذا كان ما بين الشفاه غديرها
أراك الحمى قل لي بأى وسيلة * توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومن مديحها

اعدت الى جسم الوزارة روحها * وما كان يرجى بعثها ونشورها
أقامت زمانا عند غيرك طامثا * وهذا زمان قرؤها وطهورها
من الحق أن تحيى بها مستحقها * و يسترعها من دونه مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها * أشار عليه بالطلاق مشيرها

وأنشده أيضا لما عاد الى الوزارة في صفر سنة احدى وستين وأربعمائة بعد العزل وكان المقتدى بالله قد أعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صردره هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه * وأنت من كل الورى أولى به * ما كنت الا السيف سلته يد
ثم اعادته الى قرابه * هزته حتى ابصرته صارما * رونقه يغنيه عن ضرابه
أكرم بها وزارة ماسلمت * ما استودعت الا الى أصحابه * مشوقة اليك مذ فارقتها
شوق أخي الشيب الى شبابه * مثلك محسود ولكن معجز * أن يدرك البارق في سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذي * يخرج ليثا خادرا من غابه * يدمى أبو الاشبال من زاحمه
في جيشه بظفره ونابه * وهل رأيت أوسمعت لابسا * ماخلع الارقم من اهابه
تيقنوا لما رأوها ضيعة * أن ليس للجو سوى عقابه * ان الهلال يرتجى طلوعه
بعد السرار ليلة احتجابه * والشمس لا يؤنس من طلوعها * وان طواها الليل في جنابه
ما أطيب الاوطان الا انها * للمرء أحلى اثر اغترابه * كم عودة دلت على مآبها
والحاسد للانسان في مآبه * لو قرب الدر على جالبه * مانجح الغائص في طلابه
ولو أقام لازما اصدافه * لم تكن التيجان في حسابه
مالؤلؤ البحر ولامن صانه * الا وراء الهول من عبابه

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة سابور بن أزدشير ثلاثة أبيات كتبها اليه أبو اسحق الصابي لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها وممن مدحه أيضا القائد أبو الرضاء الفضل بن منصور الظريف الفارقي وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم * ولست ادهى الامين النصح * قد ذهب الدهر بالكرام وفي
ذاك أمور طويلة الشرح * وأنتم تمدحون بالحسن والظرف وجوها في غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل * قد طبعت نفسه على الشح

الكرامات العيانية قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ اسكندر دده بن عبد الله)
تربى هو ايضا عند الشيخ محيي الدين الاسكليبي وأكمل الطريقة وأجيز له بالارشاد وكان رجلا أميا أولا ثم تحصل ببركة التصوف على المعارف الذوقية بحيث تتحير في معارفه العقول وكانت له قوة في تربية المريدين نقل عنه بعض اصحابه أحوالا تتعلق بقوته للارشاد وليس هذا المقام مقام ذكره

(ومنهم العارف بالله تعالى محيي الدين محمد)
اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف ٣ وأجازه للارشاد وتوطن ببلدة اشتب في ولاية روم ايلي وكان رجلا عابدا صالحا متورعا منقطعا عن الناس الى الله تعالى في زاويته مواظبا على الرياضات والمجاهدة ومشتغلا بتربية المريدين وتوفي بها بعد الاربعين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ ادريس)
كان من خلفاء الشيخ محيي الدين محمد الشهير بجلبي خليفة وتوطن بمدينة دمشق وكان صاحب

٣ قوله المعروف كذا بالاصل فليحرر

من أجل ذا تحرمون كدكم * لانكم تكذبون فى المدح * صونوا القوافى فما أرى أحدا
يعثر فيها الرجاء بالنجح * فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الوزير الذى رياسته * تعرك أذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفى بها فى شهر رجب وقيل فى المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ودفن فى تل توبه وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار بكر بعد متوليا من جهة ملكشاه أيضا فى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فاول ماملك نصيبين فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار بكر بعد اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان وأقام بالموصل الى ان توفى وأما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأى وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جة وكان نظام الملك يصفه دائما باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافى الشهم ويأخذ برأيه فى أهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنه بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ماقاله لولد الشيخ الامام أبى نصر بن الصباغ اشتغل وتادب والا كنت صباغا بغير أب انتهى كلام ابن الهمذانى وكان نظام الملك الوزير قد زوجه بسيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب المصاهرة وفى ذلك يقول الشريف أبو يعلى بن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته * وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ مااستوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن أبى مهزول الشاعر المعرى قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لى فى بعض الايام امض بنا نخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدى الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان فى الرقعة فقال خيرا الساعة تضرب رقبتى ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت أنا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسعيت فى هلاكى فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال أمرت بمنعكما فقال السابق أنا رجل غريب من أهل الشام مايعرفنى الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لاتطول فما الى خروجك من سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لى عشرة دنانير منها فقلت ما كان فى الرقعة فانشدنى البيتين المذكورين فأليت أن لا أصحبه بعدها وله شعر ذكره فى الخريدة لكنه غير مرضى وذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التى أولها

قد بان عذرك والخليط مودع * وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركائب لفتة * اترى البدور بكل وادتطلع
فى الظاعنين من الحى ظبى له الـ * أحشاء مرعى والمآقى مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه * حذرا عليه من العيون البرقع
عهدى الحبائل صائدات شبهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع
* لم يدر جانى سر به أنى اذا * حرم الكلام له لسانى الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع أرسلت * بتحية منه فعينى تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهى من غرر الشعر وقوله فيها

عهدى الحبائل صائدات شبهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع

معرفة كثيرة وكان له زهد وتقوى وورع وكان متواضعا متخشعا عابدا زاهدا وكان الناس يحبونه محبة عظيمة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود خليفة)

كان من خلفاء الشيخ ادريس المذكور وكان من طلبة العلم اولا ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المزبور وكان عالما زاهدا عابدا الا انه كان يدعى انه يصاحب المهدى وان المهدى من جماعتهم ولم يصح ما ادعاه رحمه الله

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ باباحيدر السمرقندى)

خدم فى صغره الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندى ثم صحب اصحاب خواجه عبيد الله ثم دخل مكة وجاور بها مدة كبيرة ثم اتى بلاد الروم واحبه أهلها واعتقدوه اعتقادا عظيما وبنى له سلطاننا الاعظم مسجدا فى ظاهر مدينة قسطنطينية وتوطن بجوار مسجده وكان يواظب الاوقات الخمسة بالمسجد المزبور وتوفى هنالك فى سنة م وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مواظبا على الطاعات ومتبتلا الى الله تعالى وكان

م هكذا بياض بالاصل

نظير قول ابن الحمارة الاندلسى عن النوم سل عينابه طال عهدها * وكان قليلا فى ليال قلائل
اذا ظن وكرا مقلتى طائر الكرى * رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل
ولا أدرى أيهما أخذ من الآخر لانى لم أقف على تاريخ وفاة ابن الحمارة حتى أعرف عصره و يجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ أحدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد فى شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفى فى شوّال من السنة واليه كتب أبو الكرم بن العلاف الشاعر قوله ولولا مداثحنا لم تبن * فعال المسىء من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن الالسن
وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور فى شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوّجها فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين فى حصن مقابل لتل بها ولصردرّ أيضا فى زعيم الرؤساء ابى القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التى أولها صبحها الدمع ومساها الارق * هل بين هذين بقاء للحدق
وهى بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل فى الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء أبو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله فى شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة ولقبه نظام الدين و جهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء وقال السمعانى بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أى ذو منظر و يقال أيضا جهير الصوت بمعنى جهورى الصوت والله تعالى أعلم

(ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد)

قرأ الفقه على الشيخ أبى اسحق الشيرازى وقرأ الادب وولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله فى ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد تولاها وليس له عدوّ * وفارقها وليس له صديق
وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم خرج الى روذراور وهى موطنه قديما فأقام هنالك مدة ثم خرج الى الحج فى الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم الى أن توفى فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا لا يأخذه فى الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمذانى فى الذيل فقال كانت أيامه أوفى الايام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية وأعمها أمنا وأشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الايام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبى صلى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت من أثق به يقول ان الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحيما ولقد

لا يبالى باقوال الناس وحكى لى بعض من الصلحاء انه اعتكف معه فى العشر الاخير من شهر رمضان فى جامع أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى قال وكنت معه فى تلك الايام ولم يفطر فى تلك المدة الا بلوزتين فقط وكان رحمه الله متواضعا متخشعا يستوى عنده الصغير والكبير قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى صفى الدين المتوطن بلدة أماسيه الملقب عندهم بشيخ السراجين)

كان رحمه الله منتسبا الى طريقة الخلوتية وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى وراغبا فى الخلوة والعزلة وكان متأدبا متواضعا متخشعا وكان له قدم راسخ فى تعبير المنامات قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين محمد المنسوب الى قرية قريبة من أماسيه مسماة بقفلة)

كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب فى التصوف وتزوّج بنت العالم العامل المولى بخشى واختار الخلوة والعزلة فى وطنه وصرف أوقاته فى العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى كان ما يأكل الا من زراعة نفسه وواظب على العبادات والمجاهدات ثم توفى بعد الخمسين وتسعمائة قدس سره

جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن ذلك قوله لاعذب العين غير مفكر * فيها بكت بالدمع أوفاضت دما
ولا هجرن من الرقاد لذيذه * حتى يعود على الجفون محرما * هي أوقعتني في حبائل فتنة
لولم تكن نظرت لكنت مسلما * سفكت دمي فلأسفكن دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظلما
وله أيضا وانى لابدي في هواك تجلدا * وفي القلب مني لوعة وغليل
فلا تحسبين أني سلوت فربما * ترى صحة بالمرء وهو عليل
وله أيضا أيذهب جل العمر بيني وبينكم * بغير لقاء ان ذا الشديد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم * على فاقتي انى اذا السعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف أبي على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بأيدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وظهر منه من التثبت في الدين واظهاره واعزاز أهله والرأفة بهم والاخذ على أيدى الظلمة ما أذكر به عدل العادلين وكان لايخرج من بيته حتى يكتب شيأ من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن في المصحف ماتيسر وكان يؤدى زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القبار فيها امرأة معها أربعة أيتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحباله وقال له اكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف لالبستها ولادفئت حتى تعود الى وتخبرني انك كسوتهم وأشبعتهم ولم يزل يرعد الى أن جاء صاحبه وأخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والرذراورد بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما ألف في آخرها راء أخرى هذه النسبة الى رذراورد وهي بلدة بنواحى همذان والله تعالى أعلم

(ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندرى)

كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من أصحابه معه كلام وهو أول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة الاصحبة امام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب على ماذكره السمعاني في ترجمة أبي المعالي في كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب في وصف امام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم وتحنك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة ست وخمسين وأربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب أرسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن في ذلك فلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيرى وامام الحرمين الجويني وغيرهما ففارقوا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى اربع سنين يدرس ويفتي فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة في الشافعي فان صح فقد أفلح وكان ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن عبد الملك على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرئيس أبو منصور وعلى بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر المقدم ذكره أيضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي

أكذا يجازى ودكل قرين * أم هذه شيم الظباء العين * قصوا على حديث من قتل الهوى
ان التأسي روح كل حزين * ولئن كتمتم مشفقين لقد درى * بمصارع العذرى والمجنون
فوق الركاب ولا أطيل مشبها * بل ثم شهوة أنفس وعيون * هزأت قدودهم وقالت للصبا
هزؤا أعند البان مثل غصون * ووراء ذيالك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغفار) كان أصله من ولاية مدرني وكان والده الشيخ العارف بالله تعالى محمد شاه ابن الشيخ أحمد منتسبا الى طريقة الزينية وتوفي والده وهو شاب ورغب هو في تحصيل العلم قرأ على علماء عصره منهم المولى عبد الرحيم بن علاء الدين العربي والمولى الفاضل سيدي محمد القوجوي والعالم الفاضل المولى سيدي محمد القراماني وكان في عصر شبابه تابعا لهوى نفسه ورأى ليلة في منامه بمدينة ادرنه ان والده قد ضربه ضربا شديدا ووبخه على ما فعله من الافعال القبيحة ولما أصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بمدينة ادرنه وانابالى الله تعالى وتاب على يده وأدخله الخلوة وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية حتى أجازله شيخه بالارشاد ثم رجع الى وطنه وأقام هناك مدة عمره وشاهدت منه مجاهدة عظيمة بحيث لايقدر عليه كثير من الناس وكان مواظبا على الطاعات والعبادات وكان يدرس ويعظ الناس ويذكرهم وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان يكتب الخط الحسن المليح وكانت له معرفة بالنظم

اما بيوت النحل بين شفاههم * منظومة أوحانة الزرجون * ترمى بعينيك الفجاج مقلبا
ذات الشمال بها وذات يمين * لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق حياً على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما * أرقى بليل ذوائب وقرون * ومعنفى فى الوجد قلت له اتئد
فالدمع دمعى والحنين حنينى * ما نافعى اذ كان ليس بنافع * جاه الصبا وشفاعة العشرين
لاتطرقن خجلا لومة لائم * ما أنت أوّل حازم مفتون * أأسومهم وهم الاجانب طاعة
وهواى بين جوانحى يعصينى * دينى على ظبيلتهم ما يقتضى * فبأى حكم يقتضون ديونى
وخشيت من قلبى الفرار اليهم * حتى لقد طالبته بضمين * كل النكال أطيق الاذلة
ان العز يزعذابه بالهون * ياعين مثل قذاك رؤية معشر * عاروا على دنياهم بالدين
لم يشبهوا الانسان الا أنهم * متكونون من الحما المسنون * نجس العيون فان رأتهم مقلتى
طهرتها فنزحت ماء عيون * أأنا ان هم حسبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دونى
لاتشمت الحسادان مطامعى * عادت الىّ بصفقة المغبون * مايستدير البدر الا بعدما
أبصرته كالضمر فى العرجون * هذا الطريق اللحب زاجر ناقتى * واليم قاذف فلكى المشحون
فاذا عميد الملك حلى ربعه * ظفرا بفال الطائر الميمون * ملك اذا ما العزل حث جياده
مرحت بازهى شامخ العرنين * ماعز ما أبصرت نور جبينه * الا اقتضانى بالسجود جبينى
يجلوا لنواظر فى نواحى دسته * والسرج بدر دجى وليث عرين * عمت فضائله البرية فالتقى
شكر الغنىّ ودعوة المسكين * قالوا وقد شنوا عليه غارة * أصلات جود أم قضاء ديون
لو كان فى الزمن القديم تظلمت * منه الكنوز الى يدى قارون * أما خزائن ماله فباحة
فاستوهبوا من علمه المخزون * ما الرزق محتاجا بعرصته الى * طلب وليس الاجر بالممنون
أقسمت أن ألقى المكارم عالما * انى برؤيته أبر يمينى * ساس الامور فليس يخلى رغبة
من رهبة و بسالة من لين * كالسيف رونق أثره فى متنه * ومضاؤه فى حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته * مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلوّ منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد أثبتها بكمالها ماخلا ثلاثة أبيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وازنها بقصيدته التى أوّلها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فقف المطى برملتى يبرين

وهى من القصائد النادرة وأرسلها من العراق الى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لأثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فتطلب هناك ووازنها أيضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدته التى أوّلها

ماوقفة الحادى على يبرين * وهو الخلى من الظباء العين

وهى أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله أيضا و بالجملة فما قاربها الا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى أن توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام فى المملكة ابن أخيه ألب أرسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد فى اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف أعداؤه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من ألب أرسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما عمل ذلك عمل أبو الحسن الباخرزى المذكور

قالوا محا السلطان عنهم بعد كم * سمة الفحول وكان قرما صائلا

والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له منشآت واشعار فى غاية الحسن وكان لذيذ الصحبة وكان وسيما بسيما سخيا وفيا و بالجملة كان من محاسن الايام توفى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وثلاثين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العالم الفاضل المولى اسحق)

كان رحمه الله فى أول عمره طبيبا نصرانيا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ على المولى لطفى التوقاتى المنطق والعلوم الحكمية و باحث معه فيها ثم انجرّ كلامهم الى البحث فى العلوم الاسلامية وقرر عنده ادلة حقية الاسلام حتى اعترف هو بها وأسلم ثم ترك الطب والحكمة واشتغل بتصانيف الامام الغزالى وبتصنيف الامام فخر الاسلام البزدوى وداوم على العمل بالكتاب والسنة وصنف شرحا على الفقه الاكبر المنسوب الى الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وغير ذلك من الرسائل الا انه أنكر طريقة التصوّف لانه لم يصل الى أذواقهم وسمعت من بعض أصحابه انه رجع عن انكارهم فى آخر عمره رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الكامل الشيخ أحمد جلبى الانقروى)

قلت اسكتوا فالآن زاد فحوله * لما اغتدى من أنثييه عاطلا
فالفحل يأنف أن يسمى بعضه * أنثى لذلك جذه مستأصلا

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان ألب أرسلان عزله من الوزارة فى المحرم من سنة ست وخمسين وأربعمائة لسبب يطول شرحه وفوّض الوزارة الى نظام الملك أبى على الحسن بن على بن اسحق الطوسى المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فى دار فكان فى حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة لا غير فلما أحس بالقتل دخل الحجرة وأخرج كفنه وودع عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين وأعطى الذى هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حقى عليك أن تكفننى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال للجلاد قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وأربعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان ألب أرسلان قوله

وعمك أدناه وأعلى محله * وبوّأه من ملكه كنفا رحبا
قضى كل مولى منكما حق عبده * فخوله الدنيا وخوله العقبى

ومن العجائب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقرية كندرو جمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هنالك ودفنت ثم وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندرى بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها أيضا وبعدها ثاء مثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهانى وزير صاحب الموصل)

كان جده أبو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته فاشتهر أمره وخدم فى مناصب علية وصاهر الاكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عنى بتأديبه وتهذيبه ثم ترتب فى ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكى بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان من خواصه وأكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعد بهرام بن الخضر الكفرتوثى استوزره اتابك زنكى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفى خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده أبو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة خفف على اتابك زنكى المذكور وأعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه وعول عليه فى آخر مدته فى أشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه فى أيام اتابك زنكى كرم ولا جود ولا تظاهر بجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم فى ترجمته أراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقره سيف الدين غازى بن اتابك زنكى المقدم ذكره على وزارته وفوّض الامور وتدبير أحوال الدولة اليه والى زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ولده فى حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطى ويبذل الاموال ويبالغ

كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم أولا ثم رغب فى التصوّف وانتسب الى الطريقة الخلوتية ثم تقاعد فى وطنه واشتغل بالوعظ والتذكير وكان لوعظه تأثير عظيم فى النفوس بحيث لم أر احدا اسمع كلامه ووعظه الا وقد انجذب اليه كل الانجذاب واحله فى خلده محل روحه وكان فى شبابه يدور البلاد ويعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ سن الشيخوخة أقام فى بلده انقره الى ان توفى بعد الخمسين وتسعمائة روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الشريف عبد المطلب ابن السيد مرتضى)

أتى والده من بلاد العجم وكان رجلا شريفا صحيح النسب صاحب المعرفة كاتبا جيدا مشتهرا بحسن الخط وكتب مصاحف شريفة ورغب السلاطين فيها بحسن كتابتها واتقانها وصار نقيب الاشراف فى بلاد الروم وبقى ولده المذكور وهو فى سن الشباب ورغب فى تحصيل العلم وكان يكتب الخط الحسن وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان قادرا على الانشاء بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار العربية والفارسية والتركية ثم رغب فى التصوف وصحب الشيخ ابن الوفا عمدة قدس الله سره

فى الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر القيسرانى الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التى أولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغربى * مهاً وردت عين الحياة من القلب

وأثر آثاراً جميلة وأجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل الى أعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل فى كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع فى فعل الخير حتى جاء فى زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيأ وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جارى عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذى على رأسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا أجد وقتاً أصنع فيه الخير كهذا الوقت وأما البقيار فانى أجد عوضه كثيراً فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر أشياء كثيرة وأقام على هذه الحالة الى أن توفى مخدومه غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر من بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه فى شهر رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفى أخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه فى قلعة الموصل ولم يزل مسجوناً بها الى ان توفى فى العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلى عليه وكان يوماً مشهوداً من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى واطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مراراً مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوماً مشهوداً من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعدد مآثره اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما أتوا به الى الكعبة وقف وأنشد

يا كعبة الاسلام هذا الذى * جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت فى العام وهذا الذى * لم يخل يوماً غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مراراً وانشد الشخص الذى كان مرتباً معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتبكى أرامله

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة فى ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيرازى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الحسن على الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رأيت له ديوان رسائل أجاد فيه وجمعه مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلى من املاء المولوى الوزيرى الجلالى وكان مجد الدين المذكور فى أول أمره كاتباً بين يديه يملى رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب بيده وقد أشار مجد الدين الى ذلك فى أول هذا الكتاب وبالغ فى وصف جلال الدين المذكور وتقريضه وفضله على كل من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفى جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاتيت بها لقصرها وهى الكرم غابر والذكر سائر والعون على الخطوب أكرم ناصر واغاثة الملهوف من أعظم الذخائر

ولما توفى هو صحب الشيخ يحيى الطوزلوى ودخل عنده الخلوة وأجازله بالارشاد وزوجه بنته الا انه لم يباشر الارشاد وما اختار العزلة والخلوة وآثر الاختلاط مع الناس وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة وكان يصدر عنه فى اثناء الصحبة نوادر غريبة ومعارف واشعار ما يميل اليه الطباع بالضرورة وتوفى رحمه الله تعالى بمدينة بروسه فى سنة خمسين وتسعمائة روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد المؤمن) من طريقة السيد على بن ميمون المغربى صاحب معه مدة ثم صحب مع بعض من خلفائه المشهور بابن الصوفى ثم انقطع فى مدينة بروسه واشتغل بالوعظ والتذكير فافترق الناس فى حقه فرقتين منهم من يمدحه ومنهم من يذمه وشهد بعض من اتقياء العلماء بصحة طريقته وحسن سيرته فاعتقدته بالخير بشهادته وان المفترين عليه كذبوا عليه لغرض من الاغراض الدنيوية روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ شجاع الدين الياس من الطريقة الخلوتية) انتسب وهو صغير الى

والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره أيضا في حرف العين وتوفي جلال الدين المذكور سنة أربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطارقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظ مركب عجمي وأصله دنيا سر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم في الاسماء المضافة أن يؤخر والمضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي رأس والكفرتوثي الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهي قرية من أعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم

(ابو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بأله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن أخي العزيز)

وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا وأتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ بأصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن جيرون وأبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد بن علي بن الاشقر وغيرهم وأقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم وأقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن اتابك زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولي أمورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فأحسن اليه وأكرمه وميزه عن الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي وأورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شاني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراية ولقد كانت موادهذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه وأجاد فيها وأتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في أيام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق أعني بالعماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى أن توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فأثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع

الطريقة الخلوتية وجاهد مجاهدة عظيمة حتى انه انقطع عن الناس في موضع مبني وسط البحر تجاه قسطنطينية مقدار ثلاث سنين ولما مرض شيخه أمر المريدين بالتوجه الى الله تعالى ليحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام الشيخ فأشير للكل الى الشجاع المذكور فأقاموه مقامه وكان رحمه الله رجلا أميا الا انه كان يعرف أحوال الطريقة وأحوال أسماء الله تعالى وأصولها وفروعها التي هي مبني طريقته وكان يغلب عليه الجذبة في أكثر الاحوال ولذلك كانت تضطرب أقواله وأفعاله ولذلك لقبه الناس بالمجنون وأشير الى موته قبل شهر من وفاته فودع أصحابه وأحبابه وأظهر اشتياقه الى لقاء الله تعالى الى ان توفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أحمد ابن الشيخ مركز خليفة)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده العربية والتفسير والحديث وفاق في العلم ثم رغب في التصوف وحصل طريقة الصوفية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به كثير من الناس وله رسائل صنفها في بعض المسائل توفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وستين

جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق فى ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص فى شعبان من السنة فحضر بين يديه وأنشده قصيدة أطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده فى كل وقت مدائح ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه فى سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهى الوزراء ويجرى فى مضمارهم وكان القاضى الفاضل فى أكثر أوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف الفائقة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة دمية الدهر تأليف أبى المعالى سعد بن على الوراق الحظيرى والحظيرى جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبى وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن على المنجم وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد فى خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحدا الا النادر الخامل وأحسن فى هذا الكتاب وهو فى عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وماجرى له فى خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيأ من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامى لانه شبه أوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسى فى الفتح القدسى فى مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى المقدم ذكره الذى ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم انى وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفطرة وعصرة القطرة فى أخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر فى أربع مجلدات ونفسه فى قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكان بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك مايحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبابك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا وصحيحا سواء واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ماسد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشد العماد فى الحال

اما الغبار فانه * مما اثارته السنابك

والجو منه مظلم * لكن أنارته السنابك

يادهر لى عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك

وقد اتفق له الجناس فى الابيات الثلاثة وهو فى غاية الحسن وكان القاضى الفاضل قد حج من مصر فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر فى طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للحجر والحجون من ذى الحجر والحجا منيل الجدا ومنير الدجا ولندى الكعبة من كعبة الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومتى رؤى هرم فى الحرم وحاتم ماتح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه وياعجبا لكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد أبدع فى هذه الرسالة وما أودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط فى قوله قيس لحفاظه فان المشهور أنس للحفاظ وهم أربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفى الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وكان العماد فى جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه فى واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ أستاذ الدار المستنجدية وذلك فى شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

وتسعمائة أكرمه الله تعالى برضوانه وأسكنه فى فراديس جنانه

(ومنهم العالم العامل المولى نور الدين حمزة الكرميانى من فقراء الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين)

كان أولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى سنان الدين الشهير بسنبل سنان ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع عنده موقع القبول وكان رحمه الله تعالى خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على آداب الشريعة ومراعيا لحقوق الاخوان توفى فى سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطينية احله الله تعالى محل رضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم الشهير بالشيخ الاصغر العريان)

كان رحمه الله عالما عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب المقامات العلية والكرامات السنية متبتلا الى الله تعالى منقطعا عن الناس وكان متوطنا بموضع قريب من بلدة مغنيسا منعزلا عن الناس مواظبا على الطاعات والعبادات

قل للامام علام حبس وليكم * أولوا جيلكم جميل ولائه
أوليس اذحبس الغمام وليه * خلى أبوك سبيله بدعائه

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث قد انقطع في زمن خلافته وأمحلت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا وأما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي وسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

امنعمة بالعودة الظبية التي * بغير ولي كان نائلها الوسمي

يعني انه لم تكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته الى أن توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتعطلت أوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في أوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي مادار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى أخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يعوده أنشده

أنا ضيف بربعكم * أين أين المضيف
أنكرتني معارفي * مات من كنت أعرف

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه أنثى وان الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

وهذه اشارة الى ما نحن فيه والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو نصر محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور)

صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس أبو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه وأتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الامن أبي بشر يعني المذكور وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته فاقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا من المنطق أيضا ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط أبي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى اني محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل من

اعلم

ونقل عنه كرامات كثيرة لا يفي هذا المختصر بتفصيلها منها انه أعطى أصحابه وهو على السفر مشمشا طريا في غير أوانه وهذا يروى عن بعض الثقات ومنها انه سرق من مسجده بساط ولم يلتفت الشيخ الى طلبه والح أصحابه على طلبه فقال ان في القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون عندها فوجدوه هنالك مدفونا تحت الثلج فأخذ بعض الاعوان صاحب الارض متهما له بالسرقة فقال الشيخ أطلقه انما أخذه بعض من النصارى في القرية الفلانية فاحضروه فقال اني دفنته هنالك امتحانا للشيخ بانه يطلع على ذلك أم لا فاسلم عند الشيخ رحمه الله تعالى ومنها انه كان ينفق من الغيب وكان يخرج من تحت سجادته ما يحتاج اليه من الدراهم حتى ان بعض أصحابه ظنوا ان تحت سجادته دراهم فنظروا اليه فلم يجدوا شيأ ثم جاء هو وأخرج من تحتها قدر ما يحتاج من الدراهم وكان رحمه الله تعالى من المعارف الذوقية والورع والتقوى على جانب عظيم توفي رحمه الله في سنة اثنتين وستين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العالم العامل الفاضل الشيخ محيي الدين المعروف بامام قلندرخانه)

أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم ارسطاطاليس فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته وذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي فى كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى بغداد المتوفى بمدينة السلام فى أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام وأربى عليهم فى التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا تستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيأ من تآليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى أن برز فيه وفاق أهل زمانه وألف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر أبو نصر فى كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه فى بغداد وأكمله بمصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن اليه ورأيت فى بعض المجاميع ان أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فادخل عليه وهو بزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث أنا أم حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل أن يعرفه أحد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد أساء الادب وانى مسائله عن أشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فى أن تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذه الصناعة بأنواع الملاهى فلم يحرك أحد منهم آلته الا وعابه أبو نصر وقال له أخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن فى هذه الصنعة شيأ فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان فى المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان فى المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من فى المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج (ويحكى) ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ويؤلف هنالك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان أكثر تصنيفه فى الرقاع ولم يصنف فى الكراريس الا القليل فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا منثورا وكان أزهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذى اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى أن توفى فى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة فى أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفى متى بن يونس ببغداد فى خلافة الراضى هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي فى طبقات الاطباء وظفرت فى مجموع بابيات منسوبة الى الفارابى ولا أعلم صحتها وهى

أخى خل حيز ذى باطل * وكن للحقائق فى حيز * فما الدار دار مقام لنا
وما المرء فى الارض بالمعجز * ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز

قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل من العلوم جانبا عظيما ثم اشتغل بالتصوف وصحب الشيخ حبيبا القرامانى والشيخ ابن الوفاء والسيد أحمد البخارى قدس الله تعالى أسرارهم ثم صار خطيبا واماما بجامع قلندرخانه وتوفى هناك فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عارفا بالعلوم العربية والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلوم ومواظبا على العبادات منقطعا عن الناس متبتلا الى الله تعالى ملازما لبيته وكانت تتلألأ أنوار الصلاح فى محياه الكريم وصحبت معه مدة تدريسى بمدرسة قلندرخانه ورأيته شيخا مباركا صحيح العقيدة مراعيا للكتاب والسنة ومحافظا لحدود الشريعة وكان شيخا هرما وسألته عن سنه فقال مائة أو اقل منها بسنتين وعاش بعد ذلك مقدار ثمان سنين روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ الصالح مصلح الدين مصطفى من خلفاء السيد أحمد البخارى)

وكان متوطنا بمدينة قسطنطينية فى زاويته المسماة بذات الاحجار وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا مفلحا منقطعا الى الله تعالى مشتغلا باصلاح

وهل نحن الا خطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز * محيط السموات أولى بنا
* فماذا التنافس في مركز *

ورأيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي بسنيات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون وأوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من أسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما ألف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى في هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين ألف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في أطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفي آخرها راء وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى أعلم

(أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور)

ذكره ابن جلجل في تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيام المكتفي ومن أخباره انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفها فبلغ من معرفة غوامضها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم وألف في الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا بها عارفا بأوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل في مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء في النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو أيضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو أيضا كبير وله أيضا كتاب المنصوري المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل أحد وكان قد صنفه لابي صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أحد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت أن تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة ومن كلامه عالج في أول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر وطال عمره وعمي في آخر مدته وتوفي سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبي الحسن علي بن زين الطبري صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم أسلم وقد تقدم الكلام على الرازي وأما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ما وراء النهر وخراسان وكانوا أحسن الملوك سيرة ومن ولي منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينعت الا به وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونجم من بيتهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة أشهر وعشرة أيام وكانت وفاة أبي صالح منصور المذكور في شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازي المذكور الكتاب المذكور في حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهره ان المنصور الذي وسم الرازي هذا

الكتاب

أصحابه توفي قريبا من الستين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه *(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ علي الكازروني)* اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي المذكور سابقا وسافر معه أياما في نواحي حماة وكانت الاسد كثيرة في تلك النواحي وتعرض لهم أسد فشكوا منه الى الشيخ فقال أذنوا فأذنوا له فلم يبرح قالوا للشيخ ان الاسد لم يذهب فقال أذنوا ثانيا فأذنوا له فلم يرجع فتقدم الشيخ الكازروني اليه فغاب الاسد عن أعينهم ولم يدر انه خسف به الارض أو ذاب في مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب على الكازروني غضبا شديدا وقال يا كازروني يا خائب يا خاسر أفسدت طريقتنا فشرع الكازروني بالاعتذار عن خدمة الشيخ فقال الشيخ تندم يا كازروني تندم قال الكازروني بل أنت تندم يا شيخ فعند ذلك غضب الشيخ غضبا شديدا فقال رح في لعنة الله فرده ولم يقبله أحدا حتى مات ثم انه أراد أن يرجع الى خلفاء الشيخ المزبور فلم يقبلوه حتى ذهب الى بلاد العرب وأتى بكتاب من الشيخ المغربي وقال فيه ان أحدا

الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن أحمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته أبو صالح والله أعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه أيضا ان الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا فى اثبات صناعة الكيمياء وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له أردت ان تخرج هذا الذى ذكرت فى الكتاب الى الفعل فقال له الرازى ان ذلك مما يمون له المؤن و يحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كائنة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة أحضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس و يتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على رأسه ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسير به الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده أبى محمد نوح بن نصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده أبى الحسن نصر ابن اسمعيل فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد أبيه ابراهيم بن اسمعيل بن أحمد فى صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة أحمد بن أسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم و بينهما ألف و بعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن ومساق الكلام جره وفيه فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر)

أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بنى موسى وهم مشهورون بها واسم أخويه أحمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل وأتعبوا أنفسهم فى شأنها وانفذوا الى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنى فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به فى ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى الفعل وان كان أرباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان أحدا من أهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها ان دور كرة الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أى نقطة كانت من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فاراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعى وقال أريد منكم أن تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الاراضى المتساوية فى أى البلاد هى فقيل لهم صحراء سنجار فى غاية الاستواء وكذلك وطاآت الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى أقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال أيضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع

لا يردمن باب الله تعالى واتمار ده شيخه لتأديبه واصلاحه فقبله الشيخ علوان ورباه وحصل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم أتى بلاد الروم ثم ذهب الى الحج وجاور بمكة المشرفة حتى مات ودفن بها كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة وكان له اطلاع على الخواطر وأحوال القلوب وكانت له معرفة استفاد منه كثير من الناس قدس الله تعالى سره العزيز

(هذا آخر) ما تيسر لى بعون الله الملك العلام من تفصيل أحوال العلماء الاعلام والفضلاء الكرام وذكر مناقب المشايخ العظام وحين ان أوان الاختتام خطر ببال هذا العبد المستهام ان أتلى ذكرى ذكر هؤلاء الكرام الان قصور شأنى منعنى ثانيا من انجاح هذا المرام فصرت مترددا بين اقدام واحجام وهكذا الى أن انبعث من ذات نفسى داعية الاقدام بناء على ما قيل لا بد فى حضرة الساذات من الخدام فشرعت فيه متوكلا على الله عز وجل والقلم يزلق فى مزالق الوجل والورق يبلع ريق الحياء والخجل (فاقول) وأنا العبد الضعيف العليل المحتاج الى رحمة ربه الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل عفا الله عنهم بكرمه الجبل

الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد فى علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا أى التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لاشك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون وأخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه فى الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى قلت لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبنى موسى المذكورين أوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيأ منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب

(أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور)

صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة وأول ما ابتدأ بالرصد فى سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحد عصره فى فنه وأعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم أعلم انه أسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهى نسختان أولى وثانية والثانية أجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه أربعة أرباع الفلك ورسالة فى تحقيق أقدار الاتصالات وشرح أربع مقالات بطلميوس وغير ذلك والبتانى بفتح الباء الموحدة وقال أبو محمد هبة الله بن الاكفانى بكسرها وبتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهى ناحية من أعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك أول ملوك الفرس وأخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول أبو داود الايادى واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقى

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون
صرعته الايام من بعد ملك * ونعيم وجوهر مكنون

وذكره أيضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول أصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهذا قضاعى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا للحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمته عندهم فاقام اردشير على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

ولطفه الجزيل المشتهر بين الناس بطاشكبرى زاده جعل الله الهدى والتقوى زاده وأوفر كل يوم علمه وزاده (حكى) والدى رحمه الله انه لما أراد أن يسافر من مدينة بروسه الى بلدة أنقره قبيل ولادتى بشهر رأى فى المنام فى الليلة التى سافر فى صبحتها شيخا جميل الصورة وقال له أبشر فانه سيولد لك ولد فسمه باسم أحمد فلما سافر رحمه الله قص هذه الواقعة على والدتى ثم انى ولدت فى الليلة الرابع عشرة من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعمائة ولما بلغت سن التمييز انتقلنا الى بلدة انقره فشرعنا هنالك فى قراءة القران العظيم وعند ذلك لقبنى والدى بعصام الدين وكنانى بابى الخير وكان لى أخ أكبر منى بسنتين اسمه محمد ولقبه والدى بنظام الدين وكناه بابى سعيد ثم انه لما ختمنا القرآن انتقلنا الى مدينة بروسه فعلمنا والدى شيأ من اللغات العربية ثم انه رحمه الله سافر الى مدينة قسطنطينية وسلمنى الى العالم العامل علاء الدين الملقب باليتيم وقد أسلفنا ذكره فقرأت عليه من الصرف مختصرا مسمى بالمقصود ومختصر عز الدين الزنجانى ومختصر مراح الارواح وقرأت عليه أيضا من النحو مختصر المائة

أقفرا الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة أنزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فأنزلت الى ربض الحضر فأشرفت ذات يوم فأبصرت اردشير وكان من أجمل الرجال فهويته فأرسلت اليه أن يتزوّجها وتفتح له الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن والذي قاله الطبري انها دلته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء ويخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه وأباد أهله وسار بنضيرة وتزوّجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها اردشير أهذا الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد وشهد أبكار النحل ويسقيني الخمر الصافي قال فكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هي حكاية غريبة فأحببت اثباتها ورأيت في تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها وتوفي في الطريق بقصر الحضر في التاريخ المذكور قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى أعلم

(أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور)

أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في أكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدّة كتب وله في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفي سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الالف نون وهي بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تأليف أبي الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فأخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي أظفر به فان قصدي في هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في أول الكتاب ثم اني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها في هذه السنة المذكورة فألحقتها وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة أكثر من عشرين سنة والله تعالى أعلم

(أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان)

كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه أخذ الادب عن أبي منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث وأساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه وشرح أبيات سيبويه والمستقصى في امثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي

للشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني وكتاب المصباح للامام المطرزي وكتاب الكافية للشيخ العلامة ابن الحاجب وحفظت كل ذلك بمشاركة أخي المرزبور ثم شرعنا في قراءة كتاب الوافية في شرح الكافية ولما بلغنا مباحث المرفوعات جاء عمي قوام الدين قاسم الى مدينة بروسه وصار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو وهنالك قرأنا عليه من مباحث المرفوعات الى مباحث المجرورات وعند ذلك مرض أخي مرضا مزمنا والتمس مني أن أتوقف الى ان يبرأ فتوقفت لاجله فقرأت في تلك المدة على عمي كتاب الهارونية من الصرف وألفية ابن مالك من النحو ولما أتممت حفظها توفي أخي في سنة أربع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى فشرعت في قراءة ضوء المصباح على عمي فقرأته من أوّله الى آخره وكتبت ذلك الكتاب وصححته غاية التصحيح والاتقان ثم قرأت عليه من المنطق مختصر ايساغوجي مع شرحه لحسام الدين الكاتي وقرأت عليه أيضا بعضا من شرح الشمسية للعلامة الرازي وعند ذلك أتى والدي من مدينة قسطنطينية الى مدينة بروسه وصار مدرسا بحسينية اماسيه ولما وصلنا

في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اني كنت في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا أوجب قطعها والله أعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه أيضا مع الحجاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه الزمخشري جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع اعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحد بابيها الدراية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير وأما الدراية فثمد لا يبلغ أفواها وبرض ما يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بما طبع من الشعر وأوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافادة المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجلات في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بها ضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنهي روايتي ودرايتي ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصارى فضلي وأطلعته طلع أمري وأفضيت اليه بخبية سري وألقيت اليه عجري وبجري وأعلمته نجمي وشجري وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ورد ولم

يلم

الهافقرأت عليه شرح الشمسية من أول الكتاب الى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه ثم قرأت عليه شرح العقائد للعلامة التفتازاني مع حواشي المولى الخيالي عليه ثم قرأت عليه شرح هداية الحكمة لمولانا زاده مع حواشي المولى خواجه زاده عليه ثم قرأت عليه شرح آداب البحث لمولانا مسعود الرومي ثم قرأت عليه شرح الطوالع للعلامة الاصفهاني من أوله الى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه ثم قرأت عليه بعض المباحث من حاشية شرح المطالع للسيد الشريف قراءة تحقيق واتقان ثم قال لي رحمه الله اني قضيت ما علي من حق الابوة فالامر بعد ذلك اليك وما أقرأني بعد ذلك شيأ ثم قرأت على خالي حواشي شرح التجريد للسيد الشريف من أول الكتاب الى مباحث الوجوب والامكان قراءة تحقيق واتقان ثم قرأت على العالم الفاضل المولى محيي الدين الفناري شرح المفتاح للسيد الشريف من أول مباحث المسند الى آخر مباحث الفصل والوصل ثم قرأت على العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين سيدي محمد القوجوي شرح المواقف للسيد الشريف من أول الالهيات الى

يلم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم فى عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمصلى على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما أعلم هل أجازه بعد ذلك أم لا وبينى وبينه فى الرواية شخص واحد فانه أجاز زينب بنت الشعرى ولى منها اجازة كما تقدم فى ترجمتها فى حرف الزاى ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعانى فى الذيل قال أنشدنى أحمد بن محمود الخوارزمى املاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى

ألا قل لسعدى مالنا فيك من وطر * وما تطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم أر فى الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة * الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئنى بورد وانما * أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف أجئ به * فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر * فقلت له انى قنعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخه أبا مضر (١) منصور المذكور أولا

وقائلة ماهذه الدرر التى * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشا * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وهذا مثل قول القاضى أبى بكر الارّجانى المقدم ذكره ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكنى الاحديث فراقكم * لما أسربه الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم * فى مسمعى أجريته من مدمعى

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضى الفاضل فى هذا المعنى

لا تردنى نظرة ثانيــة * كفت الاولى ووفت غنى * لك فى قلبى حديث مودع
لا بحدت الحب ما أودعنى * خذه من جفنى عقود انه * بعض ما أودعته فى اذنى

ومما أنشده لغيره فى كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها فانه قال أنشدت لبعضهم

يامن يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد أنشدنى هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم أنشدنى الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبهما أوصى أن يكتبا على قبره وهما

الهى قد أصبحت ضيفك فى الثرى * وللضيف حق عند كل كريم
فهب لى ذنوبى فى قراى فانها * عظيم ولا يقرى بغير عظيم

وأخبرنى بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

ياأيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل * فليتق الله ربه رجل
أمكنه قبل موته العمل * ما أنا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى مثله ينتقل

وكانت ولادة الزمخشرى يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها فأرض مكة تذرى الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاى والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهى قرية كبيرة من قرى

مباحث النبوات قراءة تحقيق واتقان وقرأت عليه أيضا تفسير سورة النبا من الكشاف ثم قرأت على العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن قاضى زاده الرومى الشهير بميرم جلبى كتاب الفتحية للمولى على القوشجى من الهيئة وكنت اقرأ عليه وهو يكتب له شرحا واتحف ذلك الشرح للسلطان سليم خان فنصبه قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم قرأت على المولى العالم العامل الشيخ محمد التونسى مولدا المغوشى شهرة بعضا من صحيح البخارى ونبذا من كتاب الشفاء للقاضى عياض وقرأت عليه أيضا علم الجدل وعلم الخلاف وباحثت معه فى العلوم العقلية والعربية حتى أجاز لى اجازة ملفوظة مكتوبة أن أروى عنه التفسير والحديث وسائر العلوم وجميع ما يجوز له ويصح عنه رواية وهو يروى عن شيخه ولى الله شهاب الدين أحمد البكى المغربى وهو يروى عن

(١) قوله أبا مضر فى أكثر النسخ أبا نصر مع ان المذكور أولا أبو منصور نصر ولكن الموافق لما فى المرثية على ماهنا وعلى ما رأيت فى المعاهد انه أبو مضر اه قاله نصر الهورينى

خوارزم و جرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما و بعد الالف نون مكسورة و بعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهى على شاطئ جيحون والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو طالب محمود بن على بن أبى طالب بن عبد الله بن أبى الرجا التميمى الاصبهانى المعروف بالقاضى)

صاحب الطريقة فى الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره و برع فى الخلاف وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين فى القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له فى الوعظ اليد الطولى وكان متفننا فى العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفى فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبى منصور سبكتكين الملقب أولا سيف الدولة)

ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه يمين الدولة وأمين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى فى أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية المذكورين فى ترجمة أبى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب وكان وروده فى صحبة أبى اسحق بن بلكتين وهو حاجبه وعليه مدار أموره فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج أبو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادا مسد أبيه انصرف الامير سبكتكين بانصرافه فى جملته فى زعامة رجاله ومراعاة ماوراء بابه فلم يلبث أبو اسحق بعد موافاتها أن انقضى نحبه ولم يبق من ذوى قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى أمورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع فى الغزاة والاغارة على أطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه و بين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت أرض خزانته وأشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها أبو الفتح على بن محمد البستى الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا للملك الناحية المذكورة واسمه أبو نور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه فى أموره وأسر اليه باحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر أن الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها فى تلك الحال فمات فى الطريق قبل وصوله وذلك فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه أبو الفتح البستى المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدو * لة حياه ربه بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق * هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر * فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى
عهدتك من شهر جديدا ولم أخل * صروف الردى تبلى مغانيك فى شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولى عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال وأوصى اليه بامور أولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعى أبيه كتب الى أخيه اسمعيل ولاطفه فى القول وقال له ان أبى لم يستخلفك دونى الا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيدا عنه ولو أوقف الامر على حضورى لفاتت مقاصده ومن المصلحة أن نتقاسم الاموال بالميراث فتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس اختلاف

طمعوا

شيخه حافظ المشرقين أمير المؤمنين فى الحديث شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى ثم المصرى وأيضا أجازلى بالتفسير والحديث والدى وهو يروى عن والده وهو يروى عن مولانا يكان وهو يروى عن المولى النكسارى وهو يروى عن جمال الدين الاقسرانى وعن الشيخ اكمل الدين وأيضا يرويهما والدى عن المولى خواجه زاده عن المولى فخر الدين العجمى المفتى وهو يرويهما عن مولانا حيدر وهو يرويهما عن المولى سعد الدين التفتازانى وأيضا أجازلى بالتفسير والحديث المولى الفاضل سيدى محيى الدين القوجوى المذكور وهو يرويهما عن شيخه العالم العامل الفاضل الكامل المولى حسن جلبى الفنارى وهو يرويهما عن تلامذة الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ثم ان هذا العبد الفقير صار مدرسا أولا بمدرسة ديمهتوقه فى أواخر شهر رجب المرجب لسنة احدى وثلاثين وتسعمائة ودرست هنالك الشرح المطول للتلخيص من أول قسم البيان الى مباحث الاستعارة وحواشى شرح التجريد من أول الكتاب الى آخر مباحث أمور العامة ودرست هنالك أيضا شرح الفرائض للسيد

طمعوا فيه نافابى اسمعيل من موافقتــه على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفذ فى مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجــدد مكاتبة أخيه وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمــه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان أخوه أبو المظفر نصر بن سبكتكين أميرا بناحيــة بست فنهض اليــه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جاشــه بعمه وأخيه قصد أخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها فى جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشــتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصــنا بها ثم تلطف فى طلب الامان من أخيه محمود فأجابه الى سؤاله ونزل فى حكم أمانه وتسلم منــه مفاتيح الخزائن ورتب فى غزنة النوّاب والاكفاء وانحــدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيــه اسمعيل فى مجلس الانس بعد ظفره به فسأله عمــا كان فى نفسه انه يعتمده فى حقــه لو ظفر به فحملته ســلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان فى عزمى أن أســيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وســيره الى بعض الحصون وأوصى عليه الوالى أن يمكنه من جمــيع ما يشتهى ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان فى بعض بلاد خراسان نوّاب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهــم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانيــة منها وذلك فى سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنــة ولقبه بالالقاب المذكورة فى أوّل ترجمته وتبوّأ سرير المملكة وقام بين يديه أمراء خراسان سمــاطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة واجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وأمر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسعت الامور عن آخرها فى كنف ايالته واستوسقت الاعمــال فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان فى ســنة ثلاث وتسعين وثلثمــائة بدخول قوادها وولاة أمرها فى طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح فى بلاد الهند حتى انتهــى الى حيث لم تبلغه فى الاسلام رايه ولم تتل به قط سورة ولا آيه فرحض عنها أدناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وأنه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر فى كتابه ان هذا الصنم عنــد الهنود يحيى ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء أبرأ من جميع العلل وربمــا كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصــده فيه وافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من أقاصى البــلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منــه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وأن مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هــذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق فى بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هــذا الصنم بما عز عليه من أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع وامتلأت خزائنه من أصــناف الاموال وفى خدمته من البراهــمة ألف رجل يخدمونه وثلثمــائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمــائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصــنم مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها الســلطان محمود فى ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها فى ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصــناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انها الملائكة وأحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة ألف ســنة وكانوا يقولون بقدم العالم

الشريف ثم صرت مدرسا بمدرسة المولى الحاج حسن بمدينة قسطنطينية فى أوائل شهر رجب المرجب لسنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودرست هناك شرح الوقاية لصــدر الشريعة من أول الكتاب الى كتاب البيع ودرست هناك أيضا شرح المفتاح للســيد الشريف من أول الكتاب الى مباحث الايجاز والاطناب ودرست هناك أيضا حواشى شرح التجريد من مباحث أمور العامة الى مباحث الوجوب والامــكان ونقلت هنالك كتاب المصابيح من الحديث من أول الكتاب الى آخره مرتين وبعــد اتمامه توفى المولى الوالد رحمه الله تعالى بمدينــة قسطنطينية وقت الضحوة من اليــوم الثانى عشر من شهر شوّال لسنة خمس وثلاثين وتسعمائة ثم صرت مدرسا باسحاقية اسكوب فى أوائل شهر ذى الحجة لســنة ست وثلاثين وتسعمائة وارتحلت اليها ونقلت هنالك أيضا كتاب المصابيح من أوّله الى آخره وكتاب المشارق من أوّله الى آخره فى شــهر رمضان ودرست هنالك أيضا كتاب التوضيح من أوّله الى آخره ودرست هنالك أيضا شرح الوقاية لصدر الشريعة من أوّل كتاب البيع الى آخره ودرست هنالك أيضا شرح الفرائض للسيد الشريف ودرست هنالك أيضا شرح

و يزعمون ان هذا الصنم يعبد أ كثر من ثلاثين ألف سنة و كلما عبدوه ألف سنة علقوا فى أذنه حلقة و بالجملة
فان شرح ذلك يطول وذ كر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى له هدايا كثيرة
من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه هذا الطائر و جرى
منها ماء و تحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ذلك فى سنة أربع عشرة وأربعمائة وقد
جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور وذ كر فى أوله ان
السلطان المذ كور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث
والخامس فى حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولايتها العريضة فى قبضة ملكه ومصير امرائها
وذوى الالقاب الملوكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته واستذراهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته
واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم بفائض هيبته واحتراسهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد
والاغوار من فاجئ ركضه واستخفاء الهند تحت جيوبها عند ذ كره واقشعرارهم لمهب الرياح من أرضه وقد
كان من حين لفظه المهد وجفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام
مشغول اللسان بالذ كر والقرآن الكريم مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالى الامور
معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجد مستكد بالمال لا يعلم حتى يقتله جبرا و يحزن لما
يحزن حتى يدمنه قسرا وقهرا وذ كر امام الحرمين أبو المعالى عبد الملك الجوينى المقدم ذ كره فى كتابه الذى
سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمود المذ كور كان على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه
وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث
فوجد أ كثرها موافقا لمذهب الشافعى رضى الله عنه فوقع فى خلده حكه فجمع الفقهاء من الفريقين فى
مرو والتمس منهم الكلام فى ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين
على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وعلى مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه لينظر فيه السلطان و يتفكر
و يختار ما هو أحسنهما فصلى القفال المروزى وقد تقدم ذ كره بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة
والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام
وقال هذه صلاة لا يجوّز الامام الشافعى دونها رضى الله تعالى عنه ثم صلى ركعتين على ما يجوّز أبو حنيفة رضى
الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع
الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر
بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع
وتشهد وضرط فى آخره من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبى حنيفة فقال السلطان لو لم تكن
هذه الصلاة صلاة أبى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوّزها ذو دين فانكرت الحنفية أن تكون هذه
صلاة أبى حنيفة فأمر القفال باحضار كتب أبى حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا
فوجدت الصلاة على مذهب أبى حنيفة على ما حكاه القفال فأعرض السلطان عن مذهب أبى حنيفة وتمسك
بمذهب الشافعى رضى الله عنه انتهى كلام امام الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من
أحسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى وستين وثلثمائة وتوفى فى شهر ربيع الآخر وقيل حادى عشر
صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين وأربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد
بوصية من أبيه واجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم وكان أخوه أبو سعيد مسعود غائبا فقدم
نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته و زعم ان الامام القادر
بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه وسوره فقوى أمره لذلك وكان محمد هذا سيئ
التدبير منهمكا فى ملاذه فأجمع الجند على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه
الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها وله فى ترجمة

المفتاح من أوّل فن البيان
الى آخر الكتاب ثم ارتحلت
الى مدينة قسطنطينية
وصرت مدرسا بها بمدرسة
قلندرخانه فى اليوم السابع
عشر من شهر شوّال
المكرم لسنة اثنتين
وأربعين وتسعمائة ونقلت
هناك كتاب المصابيح من
أوّله الى كتاب البيوع
ودرست هناك أيضا شرح
المواقف من أوّل مباحث
الوجوب والامكان الى
مباحث الأعراض ودرست
هناك أيضا بعضا من شرح
الوقاية لصدر الشريعة
ونبذا من شرح المفتاح
للسيد الشريف ثم انتقلت
الى مدرسة الوزير مصطفى
باشا بالمدينة المزبورة فى
اليوم الحادى والعشرين
من شهر ربيع الاوّل لسنة
أربع وأربعين وتسعمائة
ونقلت هناك كتاب المصابيح
من كتاب البيوع الى آخر
الكتاب وابتدأت بدراسة
كتاب الهداية حتى وصلت
الى كتاب الزكاة ودرست
هناك أيضا بعض المباحث
من أول الالهيات من
شرح المواقف ثم انتقلت
الى احدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه فى اليوم
الرابع من شهر ذى القعدة
لسنة خمس وأربعين
وتسعمائة وابتدأت هناك
برواية صحيح البخارى
ونقلت منه مجلدة واحدة
من المجلدات التسع ودرست
هناك كتاب الهداية من

المعتمد بن عباد حكاية فى المقام فلينظر هناك وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم فى ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقى طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود فى حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره دو بركات سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى فى سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى أعلم

(أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى الملقب مغيث الدين أحد الملوك السلجوقية المشاهير)

وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره فى ترجمة العزيز أبى نصر أحمد بن حامد الاصبهانى عم العماد الكاتب تولى أبو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جارى عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة فى خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ فى سن الحلم وكان متوقدا ذكاء قوى المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى أهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التى أوّلها

ألق الحدائج ترعى الضمر القود * طال السرى وتشكت وخدك البيد

ياسارى الليل لاجدب ولافرق * فالنبت أغيد والسلطان محمود

قيل تألفت الاضداد خيفته * فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهى طويلة من غرر القصائد وأجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتى عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه فى ترجمة العزيز الاصبهانى واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة فى أواخر أيامه قد ضعفت وقلت أموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعى فدفعوا له يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها فى حاجته وكان فى آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض فى الطريق واشتد به المرض وتوفى يوم الخميس خامس شوّال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقى فى تاريخه أنه مات خامس عشر شوّال سنة أربع وعشرين بباب أصبهان ودفن بها وولى السلطنة أخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى أخوه مسعود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذى حاصر بغداد ومعه زين الدين أبو الحسن على بن بكتكين صاحب اربل فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك فى تاريخه الصغير المعروف بالاتابكى ومات محمد شاه المذكور فى ذى الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور فى ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل فى حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين)*

قد تقدم ذكر أبيه فى حرف الزاى ولما حاصر أبوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره فى ترجمته وكان ولده نور الدين المذكور فى خدمته فلما قتل أبوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد بن أيوب اليفسانى وعساكر الشام الى مدينة حلب فملكها فى ذلك التاريخ وملك أخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين أبو سعيد أرتق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو أتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ارتق عوضا عن دمشق حمص ثم أخذها منه وعوضه عنها

أول كتاب الزكاة الى آخر كتاب الحج ودرست هناك أيضا كتاب التلويح من أول الكتاب الى التقسيم الاول ثم انتقلت الى احدى المدارس الثمان فى اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة ست وأربعين وتسعمائة ونقلت هناك صحيح البخارى واتممته مرتين ونقلت تفسير سورة البقرة من تفسير البيضاوى ودرست هناك كتاب الهداية من أول كتاب النكاح الى كتاب البيوع ودرست كتاب التلويح من التقسيم الاول الى مباحث الاحكام ثم انتقلت الى مدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة ادرنه فى اليوم الحادى عشر من شهر شوّال لسنة احدى وخمسين وتسعمائة ونقلت هناك من صحيح البخارى مقدار ثلثه ودرست هناك كتاب الهداية من كتاب البيوع الى كتاب الشفعة وكتاب التلويح من قسم الاحكام الى آخر الكتاب ودرست هناك أيضا شرح المواقف ودرست هناك أيضا شرح الفرائض للسيد الشريف الى ان وصلت مباحث التصحيح ثم صرت قاضيا بمدينة بروسه فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة اثنتين وخمسين وتسعمائة فياضيعة الاعمار ثم صرت مدرسا باحدى

نابلس فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم قصد بغداد في أيام الامام المقتفي وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله
عتيق جد أبيه ظهير الدين طغتكين هنالك أيضا ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماة
و بعلبك وهو الذي بنى سورها ومابين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش و بهنسا وتلك
الاطراف وكان فتحه مرعش في ذي القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة والبهنسا في ذي الحجة من السنة
وافتتح أيضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها في أواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عزاز
و بانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير أسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر
ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين في الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة
وهي قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة في شرحها وسيأتي ذلك في ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان
ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا مستمسكا بالشرع يعتمائلا الى أهل الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات
بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص و بعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم
ذلك في ترجمة الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون و بنى بمدينة الموصل الجامع النوري ورتب له مايكفيه
و بحماة الجامع الذي على ظهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج و بيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا
وله من المناقب والمآثر والمفاخر مايستغرق الوصف وكان بينه و بين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد
الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية
مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين في بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه و يتوعده
لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما

ياذا الذي بقراع السيف هددنا * لاقام مصرع جنبي حين تصرعه * قام الحمام الى البازي يهدده
واستيقظت لاسود البر اضبعه * أضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماقد تلاقى منه أصبعه

وقفنا على تفاصيله و جمله وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن في أذن فيل و بعوضة
تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين أوللحق
تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ماصدر من قولك في قطع
راسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك أماني كاذبه وخيالات غير صائبه فان الجواهر لاتزول
بالاعراض كما ان الارواح لاتضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان عدنا الى
الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
ماأوذي نبي ماأوذيت ولقد علمتم ماجرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ماحال والامر مازال ولله
الحمد في الاولى والآخرة اذ نحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا ومايتمنونه من الفوت و يتقربون به الى
حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفي
أمثال العامة السائرة أوللبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرن عليك
منك ولأفنينهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه وماذلك على
الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل على هذه الصورة ورأيت في نسخة زيادة على هذا
وهي فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد
والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت
في أول الابيات الثلاثة وهو بالرجال لامر هال مفظعه * ماهر قط على سمعي توقعه
وكتب سنان المذكور مرة أخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيها واشمخر عمودها
فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها منا وفينا حديدها

المدارس الثمان ثانيا في اليوم الثامن عشر من شهر رجب المرجب لسنة أربع وخمسين وتسعمائة ونقلت هنالك صحيح البخاري واتممته ودرست هنالك كتاب الهداية من كتاب الشفعة الى آخر الكتاب ودرست هنالك أيضا كتاب التلويح من أوله الى التقسيم الرابع ودرست هنالك أيضا حواشي الكشاف للسيد الشريف الى ان وصلت الى أثناء سورة الفاتحة ثم صرت قاضيا بمدينة قسطنطينية في اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم لسنة ثمان وخمسين وتسعمائة واخترمت اشغال القضاء ماكنت عليه من الاشتغال بالعلم الشريف كان ذلك في الكتاب مسطورا وكان أمر الله قدرا مقدورا ثم وقعت لي في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول لسنة احدى وستين وتسعمائة عارضة الرمد ودام ذلك شهورا وأضرت بذلك عيناي وأرجو من الله تعالى سبحانه ان يعوضني منهما الجنة على مقتضى وعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان الله تعالى قد وفق هذا العبد الضعيف في اثناء اشتغاله بالعلم الشريف لبعض التصانيف من التفسير وأصول الدين واصول الفقه والعربية وأيضا

و بالجلة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوّال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاربعاء حادى عشر شوّال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وأشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت أيضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي أنشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان أسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات أبوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى أن توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله أعلم وكان مبدأ مرضه في تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج في مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة ودفن في المقام الذي في القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هنالك رحمه الله تعالى وتوفي مجير الدين ارتق المذكور في سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن في داره كذا وجدته في بعض المسودات التي بخطي والله أعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى أعلم

(ابو السمط وقيل ابو الهندام مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيي بن أبي حفصة يزيد الشاعر المشهور)

كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم بن أبي العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان أبا حفصة كان يهوديا طبيبا أسلم على يد عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان ابن الحكم بن أبي العاص الاموى ويزعم أهل المدينة انه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وان أبا حفصة سبي من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان رضى الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم ومروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور من أهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهى التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتي ببعض مديحها وهو من أثنائها فنقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لهم في بطن خفان أشبل
تجنب لا في القول حتى كأنه * حرام عليه قول لا حين يسأل
تشابه يوماه علينا فأشكلا * فلا نحن ندرى أي يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه * وما منهما الأغر محجل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
ثلاث بأمثال الجبال حباهم * وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

من الله سبحانه على بحل بعض المباحث الغامضة وتحقيق المطالب العالية وكتبت لكل منها رسالة ومجموعها ينيف على ثلاثين الا ان صوارف الايام بتقدير الملك العلام قد اخترمتها ولم يتيسر لى تبيضها هذا ما منحنى الله تعالى من العلوم والمعارف وما قسمه الله لى بحسب استعدادى الفطرى وفوق كل ذى علم عليم وليس هذا والعياذ بالله تعالى ادعاء للعلم والفضيلة بل ائتمار لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فليكن هذا آخر الكتاب وقد أمليته على بعض من الاصحاب مع كلال البصر وكلال الحصر وقلة الفطن وضيق العطن ووقوعى في زاوية الخمول والنسيان والانقطاع عن الاخوان والخلان والحمد لله على كل حال وله الشكر على الانعام والافضال وقد فرغت من املائه يوم السبت آخر شهر رمضان المبارك في تاريخ سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطينية المحمية حماها الله تعالى في ظل وأبهاها عن الآفات والبلية وحفها بالميامن البهية والبركات السنية والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه محمد وآله وصحبه متوافرا متكاثرا ورضى الله سبحانه وتعالى عنا

هــذا لعمري هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه أن يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله في مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتي شئ من ذلك في أخبار معن ان شاء الله تعالى وحكى ابن المعتز أيضا عن شراحيل بن معن بن زائدة انه قال عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعديله القاضي أبو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج قال شراحيل فاني لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بني أسد في شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها ألم أنهك عن مثل هذا البيت أيها الرجل ثم قال يا أخا بني أسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وأنشده الابيات اللامية المتقدم ذكرها فقال له القاضي أبو يوسف وقد أعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا أبا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن أبي حفصة يمدح بها أبا هذا الفتى الذي تحت القبة قال شراحيل فرمقني أبو يوسف بعينيه وأنا راكب على فرس لي عتيق وقال لي من أنت يا فتى حياك الله تعالى وقربك قلت أنا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما أتت على ساعة قط كانت أقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا (ويحكى) أن ولد المروان بن أبي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

أيا شراحيل [٣] بن معن بن زائدة * يا أكرم الناس من عجم ومن عرب
أعطى أبوك أبي مالا فعاش به * فاعطني مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حل قط أبي أرضا أبوك بها * الا وأعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما روى عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فارحم عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه أن يكف لسانه عن الناس فقال له يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة بن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك ان تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى علقته الحبائل
فان تحى لا أملك حياتي وان تمت * فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها فأعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثي بها النعمان بن أبي شمر الغساني وأخبار ابن أبي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو أبو السبط مروان بن أبي الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد في كتاب الكامل طرفا من أخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ثم قال ويروى ان عبد الرحمن

[٣] قوله ابن معن يقرأ بكسر الباء وسكون النون للوزن

وعن العلماء العاملين والمشايخ الزاهدين والفقراء القانعين ورحم الله تعالى أسلافنا وأبقى بمنه أخلافنا انه الحنان المنان ذو المن والاحسان ورضي الله تعالى عن الاصحاب والاحباب الذين اجتهدوا في جمع هذا الكتاب وعن كافة المسلمين أجمعين بحرمة نبيه محمد الامين وآله وصحبه الاكرمين ولنختم الكلام ببعض من جوامع الادعية المروية عن سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تمت الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية)

المذكور لدغه زنبور فجاء أباه يبكي فقال له مابك قال لسعني طائر كأنه ملتف في بردى حبرة فقال أبوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك وأعرف قوما كانوا في الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام و يعد هؤلاء في الوقت الى أبي حفصة فانهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن أبي حفصة كنيته أبو جميل وأمه حيا بنت ميمون يقال انها من ولدا لنابغة الجعدي وأن الشعر أتى الى ابي حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه ارنبة أنفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى أعلم

(ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)

صاحب الصحيح أحد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وآخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة وقال الحافظ أبو علي النيسابوري ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه و بين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابورا أكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم ابن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه ألا من قال باللفظ فلا يحل أن يحضر مجلسنا فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه و بعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصراباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم أر أحدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره وأجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو في سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها أيضا وكانت ملكه و بيعت في تركته ووصلت الي وملكتها وصورة ما قاله بان مسلم بن الحجاج توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته في سنة ست ومائتين والله أعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيري صاحب الرسالة فأغنى عن الاعادة وأما محمد بن يحيى المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري وكان أحد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه و بين البخاري أنه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه و يقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده و ينسبه أيضا الى جد أبيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنتين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم

(ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يامن قدر الآجال وجعل لها مددا ودبر الامور واحصى كل شئ عددا اصل على محمد خير من نطق بالصواب وأوتي الحكمة وفصل الخطاب وختم به الرسالة والكتاب ومن تبعه باحسان من الآل والاصحاب *(وبعد)* فنحن نقص عليك أحسن القصص والأخبار من تواريخ العلماء الكبار والمشايخ الاخيار الذين درجوا في زماني وشالت نعامتهم في عصري وأواني من الذين تبركت بصحبتهم أو تشرفت بمجرد رؤيتهم أسكنهم الله فراديس الجنان وأنزلهم بلطفه خير مستقر ومكان و ياعجبا من هذه البحور كيف وسعها أصداف القبور ومن هذه الجبال كيف واراها الآل حتى لم يبق منها الا التصور والخيال وقصدت في ذلك الى أحسن المسالك من أوفق العبارات وارشق الاشارات ولعمري ان ذلك يعد عند الاكثرين من تضييع الاوقات لان المعارف عندهم خرافات فانا قد انتهيت الى زمان يرون الادب عيبا و يعدون

تفقه بنيسابور ومرو على أئمتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ أبا نصر القشيرى ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجوينى وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم فى المسائل فاحسن وقدم بدمشق سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه أبى الفتح نصر الله المصيصى وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس فى المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود وأسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة أصحاب الشافعى رضى الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادى فى الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذى عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى أمر دينه وحفظها أولاده الصغار حتى ترسخ فى آذانهم من الصغر قال ابن شداد فى سيرة السلطان ورأيته يعنى السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل الصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة فى الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفى فى آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التى أنشاها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طرثيث وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة عبد الملك الكندرى فلا حاجة الى اعادته وهى من نواحى نيسابور فقال بعض أصحابه أنشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار فى الحشا * الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وماهى الا جذوة مس عودها * ندى فهى لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى أعلم بالصواب

(الشريف البياضى أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضى الشاعر المشهور)

هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت فى أول ديوانه انه أبو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى والله أعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين فى المتاخرين وديوان شعره صغير وهو فى غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح الا اليسير فمن أحسن شعره قصيدته القافية التى أولها

ان غاض دمعك والركاب تساق * مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه * لك يا لديغ هواهم ترياق
واحذر مصاحبة العذول فانه * مغر وظاهر عذله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت أيامه * وعلى متون غصونها أوراق
أيام نرجسنا العيون ووردنا * غض الخدود وخمرنا الارياق
ولنا بزوراء العراق مواسم * كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكت عينى دما شوقا الى * ذاك الزمان فمثله يشتاق
أين الاغيلمة الألى لولاهم * ما كان طعم هوى الملاح يذاق

ومنها

وكانما أرواحهم باكفهم * أجسامهم ونصولها الاحداق
شنوا الاغارة فى القلوب باعين * لا يرتجى لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء العيون فعذبوا الا * سراء حتى درّت الآماق
ونمى الحديث بأنهم نذروا دمى * أولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغنى به

كيف يذوى عشب أشوا * قى ولى طرف مطير
ان يكن فى العشق حر * فأنا العبد الاسير
أو على الحسن زكاة * فانا ذاك الفقير

وله أيضا

يا ليلة بات فيها البدر معتنق * الى الصباح بلا خوف ولا حذر

التضلع من الفنون ذنبا والى الله الحنان المشتكى من هذا الزمان قد سل سيف بغيه وعدوانه على من تحلى بالفضائل وتقدم على أقرانه واوفق نبله لكل ذى نبل ظاهر وشرف باهر فالتبس الدر بالزجاج واشتبه العذب بالاجاج وضاع أرباب الالباب كالذباب فى الضباب فصارت المعارف طيف خيال أو ضيفا على شرف ارتحال وضعف أساس العلم وبنيانه وتضعضعت أركانه وخمدت ناره وكاد أن تمحى آثاره (شعر)

وكان سرير العلم صرحا ممرّدا * يناغى القباب السبع وهى عظام
منيفا رفيعا لا يطار غرابه * عزيزا منيعا لا يكاد يرام
يلوح سنى برق الهدى من بروجه * كبرق بدا بين السحاب يشام
نخرّت عليه الراسمات ذيولها * نخرت عروش منه ثم دعام
محا الذاريات البسوم آيات حسنه * فلم يبق منها آية ووسام

ضعفت سواعد المساعده وانحسمت مواد الموادده وذهب الحب فى الله كامس الدابر وماله من قوة ولا ناصر وخلت الخلة عن الصدق والوفاء فلا ترى الاخليلا خليا عن الصفاء (وقال) أبو فراس شارحا عن أحوال الناس (شعر)

كلامه الدر يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر * فبينما أنا أرعى في محاسنه
سمعي وطرفي اذ أنذرت بالسحر * ولم يكن عيبها الا اقتصارها * وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو انها طالت على ولو * أمددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول أبي العلاء بن سليمان المعري وهو

يود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صردر الشاعر وتوفي البياضي المذكور يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب أبرز وانما قيل له البياضي لان أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم أجمعين وهو الذي يقال له البياضي ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذي لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله تعالى أعلم

(ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب غياث الدين أحد ملوك السلجوقية المشاهير)

وقد تقدم ذكر والده وأخيه محمود وجماعة من أهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده في سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة مكان حكمه سلمه والده اليه أيضا ثم أرسله من بعده الى جوش بك صاحب الموصل أيضا فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره أخذ جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على أخيه محمود وأطمعه في السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد أخاه والتقيا بالقرب من همذان في ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الواقعة الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائي وقد سبق شئ من خبره في حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على أصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه أحد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله في السلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في أملاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همذان فكسر عسكر الخليفة وأسره وأرباب دولته وأخذه السلطان مسعود ماسورا وطاف به بلاد أذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة ثم أقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة تعمل له ما يؤثره الى أن حدث له علة القيء وغلبة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رأيت السلطان المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى أصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شئ من خبره في ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ولما ولي السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب
يميل مع النعماء حيث تميل
أكل خليل هكذا غير منصف
وكل زمان بالكرام بخيل
وان استندت الى ذي جاه وقدر من زيد وعمرو فأنت مرفوع الى الرأس ومحمول على الحدق وان كنت أعيى من باقل وأحمق من هبنق وان عريت عن الاستناد فأنت بمعزل عن الاعتداد وان كنت أفصح من سحبان وائل وأبلغ من قس اياد (شعر)
والناس قد نبذوا وراء ظهورهم
غر الوجوه وزمرة السعداء
والأخرقون بقبة من عزة
وأولو النهى منبوذة بعراء
و بالله من تولية العبيد على الاحرار وتقدم الصغار على الكبار وكساد سوق الفضائل والمعالي واستشار الوضيع على الماجد العالي وفشو اللؤم والوقاحة وقلة الكرم والسماحة بحيث لم يبق من يلتجأ الى بابه و يرتجى من جنابه وما أصدق الاديب العاصمي حيث قال وأبان عن هذه الاحوال (شعر)
تسل فليس في الدنيا كريم
يلوذ به صغير أو كبير
فربع المجد ليس به أنيس
وحزب الفضل ليس بهم نصير
ولا أحد من الاحرار الا
كسير يد النوائب أو أسير
وما دخلت على أحد طالبا من رفده ونواله ومستدرا

ببغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله أعلم

(ابو الفتح وابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر أتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين)

قد تقدم خبر جده وجد أبيه وخبر ولده نور الدين أرسلان شاه وغيرهم من أهل بيته وسيأتى ذكر أبيه فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفى والده قام بالملك ولده سيف الدين غازى المقدم ذكره لانه كان أكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكى صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكى وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش فى أيام أخيه غازى ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره وأخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها خاف غازى منه وعلم انه قد استفحل أمره وعظم شانه واستشعر أنه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم أخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك فى مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص وأخذ قلعتها وكان قد أخذ البلاد فى جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب لينجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان فى الصورة الظاهرة وفى الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج فى جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد فى ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى أمور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى أن انكسر جيش عز الدين وأسر السلطان جماعة من أمرائه ثم أطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهى الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على أخذ المعرة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة فى ترجمة أخيه سيف الدين غازى ولما توفى أخوه سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة أبيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد فلما توفى وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها فى العشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج أم الملك الصالح فى خامس شوال من السنة وأقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف من جانب صلاح الدين وألح عليه الامراء فى طلب الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على أمره مجاهد الدين قايماز الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف فرحل عن حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور فى حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها أخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار وتحالفا على ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفى ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج أرسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع عشر صفر سنة ثمان وسبعين وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم

من شآبيب نيله وافضاله الاوقد تذكرت فى تلك اللحظه ماقاله جحظه (شعر)
قوم أحاول نيلهم فكأننى
حاولت نتف الشعر من آنافهم
قم فاسقنيها بالكبير وغننى
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم
الاماشذ أوندر فانه أعز من بيض الانوق والكبريت الاحمر وهذا هو الحق الصريح بلا امرا وما كان حديثا يفترى (للمؤلفه الحقير)
خبا مصباح كل فتى ذكى
وفى مشكاتهم لم ألق نورا
وجل الناس فى الاعراض عنهم
قليل من يكون لهم ظهيرا
وهذه ما التجارب علمتنى
فان تك غافلا فاسئل خبيرا
ألا أتكدر الانهار من تكدر العيون فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون استولى عليهم التبجح والغرور وأعمى القلوب التى فى الصدور فتبع بعضهم بعضا وحاولوا ابراما ونقضا ولا شك أن الضرير اذا قاد الضرير وقعا معا فى البير (شعر)
اذا التقى فى حدب واحد
سبعون أعمى بعقادير
وصيروا بعضهم قائدا
فكلهم يسقط فى البير
يا نفس قد أطلت الكلام فعودى الى المرام وأقصرى عن هذه الشكايه وارجعى الى ما أنت بصدده من الحكايه فان ذلك دأب الدهر وعادته

على قصد حلب والموصل وأخذ فى التأهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى أخيه صاحب
الموصل يعلمه ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب فى ثانى
عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأقام عليها ثلاثة أيام ثم رحل فى الحادى والعشرين من
الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذلك فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب
حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهد الدين قايماز الزينى
المذكور فى حرف القاف فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه وقوى عزمه على قصد بلاد
الجزيرة وسهل أمرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات وأخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج ثم أشحن
على بلاد الخابور وأقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة ليحاصرها فأقام أياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شئ بالمحاصرة وان طريق أخذه أخذ قلاعه
وبلاده واضعاف أهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة وأخذها
فى شهر رمضان المعظم وأعطاها لابن أخيه الملك المظفر تقى الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول
وخلاصة الامر انه رجع الى الشام فكان وصوله الى حران فى أول ذى القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان
وصوله اليها فى أول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ونزلت اليه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء
بنى أتابك وابنه نور الدين أرسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره فى حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة فردها
خائبة ظنا منه الى أن عز الدين أرسلها عجزا عن حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل أهل
الموصل نفوسهم فى القتال لكونه ردّ النساء والولد بالخيبة فأقام عليها الى ان أتاه خبر وفاة شاه أرمن ناصر
الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القبطى صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده وطمع فيه من
جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان وأطمعه فى خلاط وقرر معه تسليمها اليه وان يعوضه
عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه أرمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان
صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفى مقدمته مظفر
الدين صاحب اربل وهو يوم ذاك صاحب حران وناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح
الدين فنزلوا بالطوانة البليدة التى هى بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل
اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب أذربيجان وأران وعراق العجم قد قرب من خلاط ليحاصرها
فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان صلاح الدين فصالحه وزوجه ابنته
ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما قاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على
ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم أخذها عن صلح بالخديعة فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى
من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازى بن الى بن كرماس بن غازى بن أرتق فمات وتركها
لولده حسام الدين يولق أرسلان وهو طفل صغير فطمع فى أخذها من واليها فأخذها ولما أيس السلطان من
خلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفرزمار فأقام به مدة وكان الحر
شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا أشفى على الموت فرحل طالبا حران فى مستهل شوّال من السنة ولما علم
عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسير القاضى بهاء الدين بن
شداد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حران فى الرسالة
والتماس الصلح فأجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحة ولم يتغير عن تلك اليمين الى أن
مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فأمن حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى أن توفى
فى السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة
كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن بهذه المدرسة فى تربة هى داخلها رحمه الله تعالى ورأيت
المدرسة والتربة وهى من أحسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه فى قبالتها وبينهما

فلاجرم شكا من كل زمان سادته (قال الامام الشافعى)
محن الزمان كثيرة لا تنقضى* وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم وتراه رقا فى يد الاوغاد
(وغيره)
تطرق أهل الفضل دون الورى مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يسجن من بينها الا التى تطرب أصواتها
(وقال الحدونى)
ما ازددت من أدب حرفا سربه* الا تزيدت حرفا تحته شوم* كذا المقدم فى حذق صنعته* أنى توجه فيها فهو محروم (نثر) وسميت هذه الجريدة بالعقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم والمأمول ممن يطلع على كلماتى أن يغض الطرف عن عثراتى فان ذلك كلام من جربه الدهر بالباس والبؤسى وجرعه سلافة الغموم كأسا فكأسا وما أصدق ابن عبد الكريم حيث يقول (شعر)
ولا المرء يبدى بالهموم فضيلة ولا الشمس تبدو اذ يحول غمام
(ومقدم هؤلاء السادة وواسطة هذه القلادة المولى عصام الدين أبو الخير أحمد بن المولى مصلح الدين المشتهر بطاشكبرى زاده) وكان المولى مصلح الدين المزبور من العلماء الاعيان توفى وهو مدرس باحدى

ساحة كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره فى حرف الهمزة ولما مات نور الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته خلف ولدين أحدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر المنصور عماد الدين زنكى ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل وأعمالها وأعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحى فأما الملك القاهر فكانت ولادته فى سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها فجأة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة أيضا فدفن بها وأما عماد الدين فانه أخذ بعد موت أخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم أخذت منه وهى من أحسن القلاع بجبل الهكارية من أعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها وانتقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فأقام بها زمانا وكان فى جواره وكان من أحسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف ابن الملك العادل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور وأعمالها فانتقل اليها وأقام بها الى ان توفى فى حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا أقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما مات عز الدين مسعود بن أرسلان شاه خلف ولدين نور الدين أرسلان شاه وكان سمى على ابا فى حياة جده أرسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه وناصر الدين محمود فتولى بعده نور الدين المذكور وكان تقدير عمره عشر سنين وبقى بعد أبيه قليلا وتوفى فى بقية السنة وتولى أخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر لامر المملكة بدر الدين لؤلؤ الذى ملك الموصل فيما بعد وتوفى بهلوان بن الذكر المذكور فى سلخ ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفى والده شمس الدين الذكر الاتابك فى أواخر شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنقجوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان أتابك السلطان أرسلان شاه بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقى وبعد الذكر بمقدار شهر توفى أرسلان شاه المذكور بهمذان رحمه الله تعالى وقتل قزل بن الذكر المذكور فى أوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى أجمعين والله تعالى أعلم بالصواب

(ابو ايوب مطرف بن مازن الكنانى بالولاء وقيل القيسى بالولاء الصنعانى)

ولى القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعى رحمة الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا فى روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائى مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدى مطرف بن مازن الصنعانى يتثبت فى حديثه حتى يعلم ماعنده وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستى مطرف بن مازن الكنانى قاضى اليمن يروى عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعى وأهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروى مالا يكتب عمن لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضى صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية فى ابراره قسم من أقسم على أمر شنيع يفعله به وذكر أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى أحاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ماذكرت افراد يتفرد بها عمن يرويها عنه ولم أر فيما يرويه شيأ منكرا وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعى رضى الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندى حسن وقال وأخبرنى مطرف بن مازن باسناد لا أحفظه ان ابن الزبير أمر بان يحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه ورأيت مطرفا بصنعاء اليمن يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعى رضى الله عنه ورأيت ابن مازن وهو قاضى صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفى مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته فى أواخر خلافة هرون الرشيد وتوفى هرون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين

المدارس الثمان بعد ما كان قاضيا بحلب ولما خلص المرحوم من ربقة الصبا فانتظم فى سلك أرباب الحجر والحجا وفرق الغث عن السمين وميز الكاسد عن الثمين قام على أقدام الاقدام وشمر عن ساق الجد والاهتمام فى تحصيل المعارف والفضائل واتقان المقاصد والوسائل واشتغل على أبيه حتى أجازله برواية الحديث والتفسير راويا لهما على المولى خواجه زاده عن المولى فخر الدين العجمى عن المولى حيدر عن المولى سعد الدين التفتازانى ثم قرأ على المولى سيدى محمد القوجوى وصار ملازما له ثم قرأ على المولى محمود بن محمد بن المشتهر بميرم چلبى وكمل عنده العلوم الرياضية ولما جاء الشيخ محمد التونسى المغوشى الى قسطنطينية قرأ عليه واشتغل لديه حتى اجازله بان يروى عنه التفسير والحديث وجميع مايجوز اجازته ويصح روايته راويا عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى ودرس أولا فى مدرسة اورج باشا بقصبة ديموتوقه بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى محيى الدين ابن الحاج حسن بقسطنطينية بثلاثين ثم اسحاقية اسكوب باربعين ثم المدرسة القلندريه بالوظيفة المزبورة فى مدينة

ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذى حملنى على ذكره ان الشيخ أبا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى ذكره فى كتاب المهذب فى باب اليمين فى الدعاوى وفى فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف ومافيه من القرآن فقد حكى الشافعى رضى الله عنه عن مطرف بن مازن أن ابن الزبير رضى الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورأيت مطرفا بصنعاء يستحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورأيت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه أحد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن أبى البركات هبة الله بن أبى الرضى بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى فى كتابه الذى وضعه على المهذب فى أسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف ابن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفى سنة سبع وثمانين يعنى للهجرة فيالله العجب شخص يموت فى هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعى رضى الله عنه ومولد الشافعى سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما أدرى كيف وقع هذا الغلط فلو انه ماحكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه أدركه الشافعى ولما انتهيت فى هذه الترجمة الى هذا الموضع رأيت فى تاريخ أبى الحسن عبد الباقى بن قانع الذى جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفى سنة احدى وتسعين ومائة وهذا يوافق ماقاله الاول من أنه توفى فى أواخر خلافة هرون الرشيد والذى افادنى هذه الترجمة على الصورة المحكية فى الاول هو الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده وأما مطرف الذى ذكره عماد الدين فهو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريشى بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان الحريشى كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من أعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك فى مسجد البصرة وقال اللهم انى أسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفينى اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات وأخذ مطرف وقدموه الى القاضى فقال القاضى لم يقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك تتقى دعوته ومات فى سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى أعلم

(ابو منصور المظفر بن أبى الحسن بن ازدشير بن ابى منصور العبادى الواعظ المروزى الملقب قطب الدين المعروف بالامير)

كان من أهل مرو وله اليد الطولى فى الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل فى ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فاقام بها قريبا من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقى من الخلق قبولا تاما وحظى عند الامام المقتفى لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان فى رسالة فمات بعسكر مكرم فى سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع وأربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها فى الشونيزية فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضى الله عنه ومولده فى شهر رمضان سنة احدى وتسعين وأربعمائة وسمع الحديث الكثير بنيسابور من أبى على نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامى وأبى عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسى وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعيد السمعانى وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به فى دينه رأيت منه أشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده أبو الحسن يعرف بالامير أيضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفى سنة نيف وتسعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهى قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون

قسطنطينيه ثم فى مدرسة مصطفى باشا فى المدينة المزبورة بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيدخان فى ادرنه ثم قلد قضاء بروسه سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء قسطنطينية فاشتغل فى اجراء الاحكام الدينيه الى ان عرضت له عارضة الرمد فاضرت عيناه وعميت كريمتاه فكان مصداق ماورد فى الاثر اذا جاء القضاء عمى البصر فاستعفى عن المنصب واستتاب عن سوالفه واشتغل بتبييض بعض تواليفه بيناهو فى هذه الامور اذا بتلى بمرض الباسور فنعى بقرب أجله وانصرام أمله ولما تيقن أقاربه بموته تضرعوا ان يجعلهم فى حل من تقصيرهم فى خدمته فاحسن فى الجواب واستملى هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين وعلى المشايخ الزاهدين وعلى الفقراء الصابرين وعلى الاغنياء الشاكرين وسلم عليهم سلاما الى يوم الحشر والدين ثم انى أشهدك وأشهد

و بعدهاجيم و باعمال مرو أيضاقرية كبيرة يقال لهاسنج منها الفقيه أبو على السنجى وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وتكلمنا على سنج هنالك فلايظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من أرباب هذا الفن وأما أزدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه في ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى أعلم

(ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق الشاعر العيلانى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى)

كان أديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف في العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريرا فمن شعره

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها * فنقول قد شغلتك وهما
وخياله بك فى المنام * فما أطاف ولا ألما
من أين أرسل للفؤا * د وأنت لم تنظره سهما
وبأى جارحة وصلـ * ـت لوصفه نثرا ونظما
فاجبت انى موسوى العشق انصاتا وفهما
أهوى بجارحة السماع * ولا أرى ذات المسمى

ولقد ذكرتنى هذه الابيات أبياتا لرجل ضرير أيضا والشئ بالشئ يذكر وهى هذه

وغادة قالت لأترابها * ياقوم ما أعجب هذا الضرير
أيعشق الانسان مالا يرى * فقلت والدمع بعينى غزير
ان لم تكن عينى رأت شخصها * فانها قد مثلت فى الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلى الاديب الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والبيت المقصود قوله

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد أخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج أصحابه للقائه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهى

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل * نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب
ولم تسر أيها الاعمى فقلت لهم * لم اخش من تعب ألقى ولا نصب
وانما النار فى قلبى لوحشته * خفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا وأخبرنى أحد أصحابه ان شخصا قال له رأيت فى بعض تآليف أبى العلاء المعرى ما صورته أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا وغفل وسأله من أى الابحر هذا وهل هو بيت واحد أم اكثر فان كان أكثر فهل أبياته على روى واحد أم هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر على حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على أربع أبيات على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

أصلحك الله وأبـ * ـقاك لقد كان من الـ
واجب أن تأتينا اليـ * ـوم الى منزلنا الـ
خالى لكى نحدث عهـ * ـدا بك يا زين الاخـلا
ء فما مثلك من * غير عهد اوغفل

وهذا انما يذكره أهل هذا الشان للمعاياة لالانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى

ملا تكتك بانى عشت على ملة الاسلام وعشت عن البدعة فى الدين وارجو أن القاك بالاسلام فى يوم الدين ثم ان أولادى واقربائى التمسوا منى ان أجعلهم فى حل مما عملوا من الاساءة فيما وجب عليهم من رعاية حقى وانى جعلتهم فى حل ان عملوا فى رعاية حقى فيما بعد ذلك والسلام على سيد الانام وصحبه الكرام فلما تم التحرير من لسان ذلك النحرير انقطع عن عالم الانس واتصل بحظائر القدس وقضى نحبه والى ربه روح الله روحه وزاد كل يوم فتوحه وذلك سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المولى المرحوم بحرا من المعارف والعلوم متسنما من الفضائل سنامها وغاربها مقيدا من المعانى شواردها وغرائبها وكان له اليد الطولى فى تحرير المسائل وتصويرها وتدقيق المباحث وتنويرها تكل ألسنة الاقلام من أفواه المحابر فى أدائها وتقريرها ويكفيك آثاره المنيفه وتصانيفه الشريفه فمن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره وكان رحمه الله فى جميع مباحثاته على النصفة والسداد راضيا بالحق عاريا عن المكابرة والعناد اذا أحس من أحد اللجاج والمنافسة أمسك عن التكلم و المباحثة وكان رحمه الله قليل الرغبة

المحدث المصرى رحمه الله تعالى أخبرنى الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سناالملك قلت وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال لى يا أديب قد صنعت نصف بيت ولى أيام أفكر فيه ولا يأتى لى تمامه فقلت وما هو فانشدنى

* بياض عذارى من سواد عذاره * قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وأنشدت

* كما جل نارى فيه من جلناره * فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت فى نفسى أقوم والا يعمل المقطوع من كيس و بالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلانى بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد اللام ألف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلفوا فى عيلان ماذا فنهم من قال اسم فرس كان له هو فأضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه وهو صغير وانما أضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له قيس كبة بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة وهو اسم فرس كان له أيضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الآخر والله أعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو أخو الياس بالياء جد النبى صلى الله عليه وسلم

(ابومسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى)

قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه فى القرآت حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت أنا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة أخرى ماقلت الا هذا وقال عثمان بن أبى شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهراء وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الامد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربا * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت * كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى * برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى الـ * قرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك الـ * موت وان شد ركنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يالبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش ١ عمر سبع بعرات سمر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقى السابع فسمى لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

فى دنياه كثير الثمر فى تحصيل زلفاه صارفا لجميع أوقاته فى تحصيل العلوم وعباداته وحكى بعض من أثق بكلامه انه أشار يوما بيده الى لسانه وقال ان هذا فعل مافعل من التقصير والزلل وصدر عنه ماصدر من الحق والغلط غير انه ماتكلم فى طلب المناصب الدنيوية قط وكان يكتب خطا مليحا يرغب فيه مع كمال السرعة وقد كتب الكتب بخطه الشريف وقال واحد من أعيان تلاميذه حضرت طعامه ليلة من ليالى شهر رمضان وهو مدرس بالقلندرية وكان من عادته ان يدعو طلبته فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان فقال انى منذ توليت اسحاقية اسكوب جعلت لنفسى عادة وهى ان أكتب فى كل سنة نسخة من تفسير البيضاوى وأبيعها بثلاثة آلاف درهم وانفق ذلك المبلغ على

١ قوله عمر سبع بعرات جمع بعرة بالعين وهو فى النسخ بالقاف وعبارة القاموس خير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر * من أظب عفر * فى جبل وعر * لايمسها القطر * أو بقاء سبعة انسر الخ ولولا لفظة عمر لجعلت تصحيف البعرات بالبقرات من النساخ فليتأمل قاله نصر الهورينى

ما يرتجى في العيش من قد طوى * من عمره الذاهب تسعينا * افنى بنيه وبنيهم فقد
جرعه الدهر الامرينا * لابدان يشرب من حوضهم * وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور وقال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه حلتي وشي لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهرا لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون أنت مضرى وخالد يمني متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وأبى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد خرف فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت * هوى المنصوح عزلها القبول
فخالفت الذي لك فيه رشد * فغالت دون ما أملت غول
فعاد خلاف ما تهوى خلافا * له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

أراك كمهدي الماء للبحر حاملا * الى الرمل من يبرين متجرا رملا

ثم كتب تحته قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن فأشار عليه أن يحتال في الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كأنه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * اليك على تلك الهزاهز[2] والازل
على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة رأي أشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في أيام يزيد بن عبد الملك أو في أيام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي أيامه وأما أبوه عبد الملك فانه تولى بعد أبيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهرا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها ألف[3] مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها وأما أبو السري الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة أم الامين وبلغ معهم وأفاد منهم وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالي وقال له الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت أدبا وأخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى أعلم

(القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريري النهرواني)

كان فقيها أديبا شاعرا عالما بكل فن ولي القضاء ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صبر القاضي وروى عن جماعة من الائمة منهم أبو القاسم البغوي وأبو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وأبو سعيد العدوي وأبو حامد محمد ابن هرون الحضرمي وغيرهم وأخذ الادب عن أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة أيضا منهم أبو القاسم الازهري والقاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وأحمد بن علي الثوري وأحمد بن عمر بن روح وذكر أحمد بن عمر بن روح ان أبا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل الادب فقالوا له في أي نوع من العلوم نتذاكر فقال أبو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الادب فان رأيت أن تبعث غلاما اليها تأمره أن يفتح

طعام الطلبة في ليالي رمضان وسمعت من الثقات انه قال اتصلت ببعض المشايخ الصوفية وحصل لي بسببه الحمد لله تعالى بعض ما اشتاقه من نفائس السلوك وقد اتفق لي انسلاخ كلي وفارقت بدني كل المفارقة فبينما انا على تلك الحالة اذ دخل وقت الظهر فقصدت التوضؤ للصلاة فلم أقدر على تحريك القالب واستعماله فيه حتى ذهب وقت الظهر ثم وقت العصر وأنا على تلك الحالة ثم عدت على حالتي الاولى اللهم احشرنا في زمرة الصالحين السالكين ولا تجعلنا في مهاوي الغفلة هالكين (ذكر تواليفه) منها الكتاب المسمى بالمعالم في علم الكلام وحاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجاني من أول الكتاب الى مباحث الماهية جمع فيه مقالات المولى علي القوشي والمولى جلال الدين الدواني والمولى مير صدر الدين والمولى ابن الخطيب وأداها باخصر عباره وأليق اشاره ثم ذكر ما خطر له من تحقيق المقام وتبيين المرام وشرح

[2] الازل بفتح الهمزة وسكون الزاي الضيق والشدة اه قاموس

[3] قوله مقصورة في القاموس ومعاذ الهراء لبيعه الثياب الهروية

بابها او يضرب بيده الى أى كتاب منها فيحمله ثم يفتحه و ينظر فى أى العلوم هو فنتذاكره و نتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان أبا الفرج كان له انسة بسائر العلوم وكان أبو محمد الباجى يقول اذا حضر القاضى أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو أوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى أبى الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا فى روايته وله شعر حسن من ذلك مارواه عنه القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو

ألا قل لمن كان لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * لأنك لم ترض لى ماوهب
فجازاك عنه بان زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وأنشدنى قاضى بلدنا أبو على الداودى قال أنشدنى أبو الفرج لنفسه

أأقتبس الضياء من الضباب * وألتمس الشراب من السراب
أريد من الزمان النذل بذلا * وأريا من جنى سلع وصاب
ارجى أن ألاقى لاشتياقى * خيار الناس فى زمن الكلاب

ومن شعره أيضا

مالك العالمين ضامن رزقى * فلماذا املك الخلق رقى
قد قضى لى بما على ومالى * خالق جل ذكره قبل خلقى
صاحب البذل والندى فى يسارى * ورفيقى فى عسرتى حسن رفق
فكما لا يرد عجزى رزقى * فكذا لا يجر رزقى حذقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كل التعطل ضائر * ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ماحكاه أبو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرأت بخط أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت بمنى أيام التشريق فسمعت مناديا ينادى يا أبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لا يجيبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق أن يكون آخر اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فلم أجبه فرجع فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم يبق شك فى مناداته اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم أبى و بلدى الذى أنسب اليه فقلت ها أنا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى بالعراق ولابى الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة فى الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه أيضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطرارا بفتح الطاء المهملة والراء و بعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الالف فيقول طرارة والله أعلم والجريرى بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبرى المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم فى ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له أتباع وأخذ بمذهبه جماعة منهم أبو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم

(أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله)

قد تقدم ذكر والده وجده وجد أبيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودبر الامور وساسها وأجراها على أحسن أحكامها الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى وأربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على أبيه حزنا ثم خرج الى بلاد افريقية يطوف بها ليمهد قواعدها و يقرر أسبابها فانقاد له العصاة من أهل تلك البلاد ودخلوا

القسم الثالث من كتاب المفتاح وشرح الفوائد الغياثية وهو شرح حافل يتضمن الرد على بعض المواضع من شرح المفتاح وكتاب سماه (بالشقائق النعمانيه فى الدولة العثمانية) وقد جمعه بعد عماه وهو أول من تصدى له وكتاب ذكر فيه أنواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وما اشتهر من المصنفات فى كل فن مع نبذ من تواريخ مصنفيها فجاء كتابا عزيزا غزير الفائدة وصنف كتابا كبيرا فى التاريخ جمع فيه ماذكره ابن خلكان واضاف اليه سير الصحابة والتابعين وغيرهم ثم اختصر منه مجلدا لطيفا وكتب حاشية من أول شرح المفتاح للشريف الجرجانى وادمج فيها كلمات أبيه المولى مصلح الدين ولم يتم وشرح العوامل من المختصرات وشرح ديباجة الهداية وديباجة الطوالع وله مختصر فى علم النحو على منوال مختصر البيضاوى وكتب رسائل وحقق فيها كثيرا من المسائل المشكلة والمباحث المعضلة وبقى أكثرها فى المسودة وما تيسر تبييضه تنيف على خمسة عشر منها صورة الخلاص فى سورة الاخلاص الرسالة الجامعه لوصف العلوم النافعه مسالك الخلاص فى مهالك

في طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وأرباب السلاح ثم جهز أبا الحسن جوهرا القائد المذكور في حرف الجيم وجمع معه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وأرسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس أسيرين في قفصي حديد والشرح في ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على أهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط في جهة المغرب وفي جهة المشرق من باب افريقية الى أعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا أقيمت فيه دعوته وخطب له في جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبني أمية أصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيذي صاحب مصر حسبما شرحناه في ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج أولا الى جهة المغرب لاصلاح أموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطائع التي كانت على البربر فكانت خمسمائة ألف دينار وخرج المعز بنفسه في الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أمره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه أنواع القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر تاريخ خروجه وهو تاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وأنفق المعز في العسكر المسير صحبته أموالا كثيرة حتى أعطى من ألف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس بالعطاء وتصرفوا في القيروان وصبره في شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه ألف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات في مصر وأعمالها في تلك المدة ستمائة ألف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها ثم وصلته النجب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعائه الى مصر وتحثه كل وقت على ذلك ثم أرسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي المذكور في حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وانتقل الى سردانية وأقام بها لتجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفي هذه المنزلة عقد العهد لبلكين على افريقية في التاريخ المذكور في ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم يزل في طريقه يقيم بعض الاوقات في بعض البلاد أياما ويجد السير في بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي مصر وهو أبو طاهر محمد بن أحمد وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال وانما أراد اقامة الحق والحج والجهاد وأن يختم عمره بالاعمال الصالحة وأن يأمر بعمل ما أمر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم وأطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي وبعض الجماعة وحملهم وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها في أواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم على مينا ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات المذكور في حرف الجيم وأقام المعز هناك ثلاثة أيام وأخذ العسكر في التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها وأهل القاهرة لم يستعدوا

للقائه

الخواص أجل المواهب في معرفة وجوب الواجب نزهة الالحاظ في عدم وضع الالفاظ للالفاظ رسالة التعريف والاعلام في حل مشكلات الحد التام القواعد الجليات في تحقيق مباحث الكليات فتح الامر المغلق في مسئلة المجهول المطلق رسالة في تفسير اية الوضوء رسالة في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وكان رحمه الله ينظم الشعر العربي وقد كتب الى بعض أصدقائه بعد عماه (شعر)

سقيت بسيط الاض في كل ساعة
بدمع جرى في ذكر خير الاحبة

وصفحة خدي كالوشاح المفصل
بقطر دموع بين فاني عبرة

وعيني عقيق بياقوت مقلة
وانسان عيني عنبر فوق جمرة

حرمت من الاحباب لذة نظرة
فواحسرتا ان لم افق قبل موتتي

ولا تجزعي يانفس من نازل جرى
بتقدير خلاق الله البرية

فان الرضا والصبر في كل محنة
من أخلاق أصحاب النفوس الرضية

(نثر) ولما كتب المفتي أبو السعود جزأ من تفسيره وارسله اليه كتب عليه

للقائد لانهم بنوا الامر على دخوله مصر أولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله
تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذي تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه
الذي بناها له القائد جوهر وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وستين عزل المعز
القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في سائر أمورها وقد ذكرنا في ترجمة الشريف
عبدالله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما أجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر
وكان المعز عاقلا حازما سريا أديبا حسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا * تلك المحاجر في المعاجر
أمضى وأقضى في النفو * س من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم * تعب المهاجر في الهواجر

وينسب اليه أيضا

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد في وجنتيك أطلا
وكأن الجمال خاف على الور * د جفافا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشيء من شعره وسيأتي ذكر ولده العزيز نزار في حرف
النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة
وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة خمس
وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى أعلم

(أبو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله)

وقد تقدم بقية النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع
وعشرين وأربعمائة وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخر منها قضية أبي
الحرث أرسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه لما عظم أمره وكبر شأنه ببغداد قطع خطبة
الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمسين وأربعمائة ودعي له على منابرها مدة سنة ومنها
انه ثار في أيامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعي للمستنصر على منابرها بعد
الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها أنه أقام في الامر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد
من أهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ
قام جدهم المهدي المقدم ذكره الى أيام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن
زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية على عادتها لهذا البيت الى أن قطعها المعز بن
باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في أيام المستنصر المذكور وذلك في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة
وقال في تاريخ القيروان ان ذلك كان في سنة خمس وثلاثين والله تعالى أعلم بالصواب وفي سنة تسع قطع
اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول ومنها انه
حدث في أيامه الغلاء العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام وأقام سبع سنين وأكل الناس
بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل
من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا يتساقطون في الطرقات من الجوع
وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته وآخر الامر
توجهت أم المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتفرق أهل
مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل أمير الجيوش من
عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت
وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة
سنة عشرين وأربعمائة وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة

هذه الابيات (شعر)

بنفسي جنابا حاز كل فضيلة * وصار لاظهار الحقائق ضامنا
وأيد روح القدس حسان طبعه * فجلى من الاسرار ما كان كامنا
وناء عن عرض النبي تادبا * ففي الحشر يلقاه من الخوف آمنا
بك الملة الزهراء أضحت منيرة * ففي الكوكب السيار قد صرت ثامنا

(غيره)

وصلت حمى نجد أريج شمال * فقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
فوا أسفا رسم المدارس دارس * فهل عند رسم دارس من معول

(ومنهم العالم الفاضل المولى يحيى بن نور الدين الشهير بكوسج الامين)

كان أبوه من زمرة الامناء العثمانية وصار في عهد السلطان بايزيد خان متوليا على الاحراجات الخاصة السلطانية واختار المرحوم من جودة طبعه وصفائه جادة العلم على طريقة آبائه فسلك مسالك التحصيل وذهب مذهب التكميل فاشتغل على أفاضل زمانه وأماثل أقرانه وصاحب الاعالي والاهالي حتى صار

رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هى ليلة عيد الغدير أعنى ليلة الثامن عشر من ذى الحجة وهو غدير خم بضم الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال على منى كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمى هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا الوادى موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين كل واحد فى موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم

(أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور)

وهو من موالى على بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان أبواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبى وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أى دين فقال على الاسلام فاسلم أبواه وكان مشهورا باجابة الدعوى وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سرى السقطى المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بى وقال سرى السقطى رأيت معروفا الكرخى فى النوم كأنه تحت العرش والبارى جلت قدرته يقول لملائكته من هذا وهم يقولون أنت أعلم يارب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وقال معروف قال لى بعض أصحاب داود الطائى اياك أن تترك العمل فان ذلك الذى يقربك الى رضا مولاك فقلت وما ذاك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت أبى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه وأقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاما فوقع كلامه فى قلبى وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك فى المحمدين وقيل لمعروف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له ألم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد وتوفى سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخى بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه وأشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخى منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله تعالى أعلم بالصواب

(المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب)

وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له

معيد الدرس المفتى علاء الدين الجمالى وتميز فى خدمته حتى زوجه بابنته ثم درس فى مدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه المشتهرة بمدرسة الامير سلطان بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابراهيم باشا بقسطنطينية بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان فى بروسه باربعين ثم مدرسة أحمد باشا بقصبة جورلى بخمسين ثم نقل الى مدرسة دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى المدرسة التى بناها السلطان سليمان بجوار جامع اياصوفيه ثم مدرسة السلطان مراد فى مدينة بروسه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان بستين ثم قلد قضاء بغداد ثم عزل عنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ولما بنى السلطان سليمان مدرسته بقسطنطينية وجعلها دار الاحاديث النبوية أعطاها المرحوم لاشتهاره بعلم الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم اتفق انه اتهم ببيع الاعادة والملازمة وأخذ الرشا على اعطاء الجرات فبلغ ذلك الى السلطان فغضب عليه وعزله فاغتم له غما شديدا فلم يذهب كثير حتى توفى سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المرحوم من أفاضل الروم صاحب اليد الطولى فى الحديث والتفسير وعلوم الوعظ

تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذى الحجة سنة سبع وأربعمائة وكان ملكا جليلا عالى الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجد أبيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بنى الآمال وكان مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه بافريقية أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس رضى الله عنه وحسم مادة الخلاف فى المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم فى خبر المستنصر بالله العبيدى ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بأمر الله خليفة بغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك فى الطاعة والولاء فى كلام طويل فأجابه المعز ان آبائى واجدادى كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه أسلافك ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم ولو أخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب فى افريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم وأخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم أقف منه على شئ وكان المعز يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه أترجة ذات أصابع فأمرهم المعز أن يعملوا فيها شيأ فعمل أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الشاعر المقدم ذكره قوله

أترجة سبطة الاطراف ناعمة * تلقى العيون بحسن غير منحوس
كأنما بسطت كفا لخالقها * تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة من أعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد أبيه باديس فى التاريخ المذكور فى ترجمته وبويع بالمحمدية من أعمال افريقية أيضا يوم السبت لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة وتوفى رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالقيروان من مرض أصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة أحد من أهل بيته فى الولاية كمدته ورثاه أبو على الحسن بن رشيق المقدم ذكره بابيات على روى الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع أنى كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وأفواه العلماء وأهل المغرب فلم يذكر أحد سوى المعز ولا تعرف كنيته أيضا والظاهر ان هذا اسمه فان أهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فأثبته على قدر ماوجدته والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قريش البصرى النحوى العلامة)

قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كان أشعار الغريب أغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا أنشده حتى يكسره وكان يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب وألف فى مثالبها كتبا وكان يرى رأى الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد أقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها أشياء من كتبه وأسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى وعمر بن شبة النميرى وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال أبو عبيدة أرسل الى الفضل بن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت أخبرت بتجبره فأذن لى فدخلت عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسى وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الى واستدنانى حتى جلست معه على فراشه ثم سألنى وبسطنى وتلطف بى وقال أنشدنى فأنشدته من عيون الاشعار التى أحفظها جاهلية فقال لى قد عرفت أكثر هذا وأريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل فى زى الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبى وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا ثم التفت الى وقال

والتذكير وله باع واسع فى فن المحاضرات والتواريخ والمحاورات وكان رحمه الله لذيذ الصحبة حلو المحاورة خاليا عن الكبر والخيلاء مختلطا بالمساكين والفقراء وبالجملة كان رحمه الله رجلا أكمل وأتم الا أن فيه خصلة سميه يحيى ابن أكثم الذى هو أول من صرح بالميل الى المرد الملاح ذوى الخدود الصباح وهو الذى قال وأبان عما فى البال (شعر)

انما الدنيا طعام
ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا
فعلى الدنيا سلام

عفا الله عن سيآتهما وضاعف حسناتهما

(ومنهم المولى محمود الايدينى المعروف بخواجه قاينى)

كان أبوه من كبار القضاة الحاكمين فى القصبات وطلب العلم وكتب وزير حتى صار ملازما للمولى بدر الدين الاصفر فاتفق له عطفة من الزمان حيث تزوج باختنه المولى خير الدين معلم السلطان فعلت به كلمته وارتفعت مرتبته فتقلد مدرسة جندبك بمدينة بروسه بعشرين ثم مدرسة برى باشا بقصبة سلورى بخمسة وعشرين ثم المدرسة الافضلية بقسطنطينية بثلاثين ثم صار وظيفته فيها أربعين ثم درس بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم

كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة أفتأذن لى ان أعرفك قلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان أضع كتابا فى القرآن لمثل هذا وأشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابى الذى سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لى هو من كتاب الوزير و جلسائه وقال أبو عثمان المازنى سمعت أباعبيدة يقول دخلت على هرون الرشيد فقال لى يامعمر بلغنى ان عندك كتابا حسنا فى صفة الخيل أحب ان أسمعه منك فقال الاصمعى وماتصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعى فجعل يضع يده على عضو عضو منه و يقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لى الرشيد ماتقول فيما قال فقلت أصاب فى بعض وأخطأ فى بعض والذى أصاب فيه منى تعلمه والذى أخطأ فيه ماأدرى من أين أتى به و بلغ أباعبيدة ان الاصمعى يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم فى كتاب الله تعالى برأيه فسأل عن مجلس الاصمعى فى أى يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه و جلس عنده وحادثه ثم قال له أباسعيد ماتقول فى الخبز أى شئ هو فقال الذى تخبزه وتأكله فقال أبوعبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا فقال الاصمعى هذا شئ بان لى فقلته ولم أفسره برأيى فقال أبوعبيدة والذى تعيب علينا كله شئ بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى ان طلبة العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعى اشتروا البعر فى سوق الدر واذا أتوا مجلس أبى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لان الاصمعى كان حسن الانشاد والزخرفة لردىء الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان أباعبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن أبوعبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان أبو زيد الانصارى اعلم من الاصمعى وأبى عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان أبوعبيدة أكمل القوم وكان على ابن المدينى يحسن ذكر أبى عبيدة ويصحح روايته وقال كان لايحكى عن العرب الا الشئ الصحيح وحمل أبو عبيدة والاصمعى الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعى لانه كان أصلح للمنادمة وكان أبونواس يتعلم من أبى عبيدة و يصفه ويسب الاصمعى و يهجوه فقيل له ماتقول فى الاصمعى فقال بلبل فى قفص قيل له فما تقول فى خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول فى أبى عبيدة فقال ذاك أديم طوى على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى يخاطب الفضل بن الربيع يمدح أباعبيدة و يذم الاصمعى بقوله

عليك أباعبيدة فاصطنعه * فان العلم عند أبى عبيده

وقدمه وآثره عليه * ودع عنك القريد بن القريده

وكان أبوعبيدة اذا أنشد بيتا لايقيم وزنه واذا تحدث أوقرأ لحن اعتمادا منه لذلك و يقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتى مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب القرآن وكتاب معانى القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالى وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البازى وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب أيادى الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وأفعل

وكتاب

باحدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم عزل ثم قلد قضاء مكة ثم عزل ثم أعيد اليها ثم عزل فقبل وصوله الى منزله أدركته منيته وانقطعت أمنيته بقصبة اسكدار سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المرحوم خلوقا بشوشا حليم النفس لايتأذى منه أحد رحمه الله الصمد

(ومنهم المولى مصلح الدين)

كان رحمه الله من قصبة نيكسار فخرج بعد بلوغه الى سن البلوغ طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد و وصل الى خدمة المولى محيى الدين الفنارى فاشتغل عليه مدة وحصل من العلوم عدة ثم وصل الى خدمة المولى محمد باشا فاجتهد فى التحصيل والاستفادة حتى اذا انتقل المولى المزبور الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه عينه لخدمة الاعادة ثم درس فى مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولى بعشرين ثم مدرسة الامير أحمد الادرنوى بقصبة واردار بخمسة وعشرين ثم المدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم مدرسة برى باشا بأربعين ثم مدرسة أحمد باشا بقصبة جورلى بخمسين ثم نقل الى مدرسة مغنيسا فاشتغل فيها وافاد حتى

وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب أسماء الخيل وكتاب العفة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح الاهواز وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير ألف ومائتا يوم وكتاب أيام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال أبو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من أشعر الناس فقلت الراعى قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله فى يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه وأصبن منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل فما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج لى صلة وأمر لى بشئ من ماله وصرفنى وكان أبو عبيدة معمر من موالى بنى عبيد الله بن معمر التيمى وقال له بعض الاجلاء تقع فى الناس فمن أبوك فقال أخبرنى أبى عن أبيه انه كان يهوديا من أهل باجروان فضى الرجل فتركه وكان أبو عبيدة جباها لم يكن بالبصرة أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبى عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشر ثياب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذى أى ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان الاصمعى اذا أراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذلك يعنى أبا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته أحد لانه لم يكن يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال أبو حاتم السجستانى كان أبو عبيدة يكرمنى على أننى من خوارج سجستان وقال الثورى دخلت المسجد على أبى عبيدة وهو ينكث الارض جالسا وحده وقال لى من القائل

أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

فقلت له قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين أبى نعامة ثم قال لى اجلس واكتم على ما سمعت منى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة أبيات لعروة بن الاطنابة الانصارى الخزرجى والاطنابة أمه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه أحد من أهل الادب فانها أبيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معاوية بن أبى سفيان الاموى قال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتنى يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى

أبت لى عفتى وأبى بلائى * واخذى الحمد بالثمن الربيح
واجشامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى
لأدفع عن مآثر صالحات * واحمى بعد عن عرض صريح

(رجعنا الى حديث أبى عبيدة) وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب على نحو من

ولى قضاء بغداد وفوض اليه الفتوى بهذه الديار وعين له من بيت المال كل سنة ألف وخمسمائة دينار وهو أول متولى بقضاء بغدان من قبل سلاطين آل عثمان فشرع فى اجراء الشرع المبين وأقام بها ست سنين فنال فيها ما نال من صنوف الامتعة والاموال ثم عزل وبقى فى التعطل والهوان ثم أعطى مدرسة السلطان مراد خان بيناهو فى تهيئة الاهب اذ قلد قضاء حلب ولم يمكث شهرين فى حلب المحروسة حتى جاءت له البشرى بقضاء بروسه ثم قلد قضاء ادرنه ثم قسطنطينية المحمية ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم وحسبت مدة قضائه فبلغت عشرين سنة ثم أعطى له دار الحديث التى بناها السلطان سليمان بقسطنطينية وزيد فى وظيفته ثلاثون فدام على المدارسة والمذاكرة حتى توفى سنة تسع وستين وتسعمائة * ويحكى انه قصد أن يتوضأ لصلاة الصبح فبيناهو فى أثنائه اذ أتاه ذلك الامر العظيم وألم به الخطب الجسيم وكان رحمه الله معروفا بالعلم والصلاح يرى عليه آثار الفوز والفلاح متقشفا فى اللباس متخشعا فى معاملة الناس وكان مهيب المنظر ولطيف الخبر حسن المناظرة طيب المعاشرة وكان رحمه

سبعة اذرع صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لى يا اصمعى أمح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد أن اثقلته الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت له قد بقيت الطاء فقال هى شر حروف هـذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره وانقله قال له عجل فقال قد بقى لوط فقال من هـذا نفر وكان الذى كتب البيت أبو نواس الحسن بن هانئ المقدم ذكره وقيل وجـدت رقاع فى مجلس أبى عبيدة هذا البيت فيها وبعده

فأنت عندى بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا أعرف الناس به هو خـداش أو خراش أو رياش أو شئ آخر فقال أبو عبيـدة ما احسن ما عرفته فقال اى والله وهو قرشى أيضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشـته الشينات من كل جانب واخبار أبى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة فى الليلة التى توفى بها الحسن البصرى رضى الله عنـه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة احدى عشرة ومائة وقيل أربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاوّل أصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن على بن عبـد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنـه سأله عن مولده فقال قد سبقنى الى الجواب عن مثل هـذا عمر بن أبى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنـه فاى خير رفع وأى شر وضع وأنا ولدت فى ليـلة مات فيها الحسن البصرى رضى الله عنه فلينظر هنالك وتوفى سـنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل سـنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجانى أطعمه موزا فمات منه ثم أتاه أبو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ماهـذا يا أبا جعفر قتلت أبا عبيدة بالموز وتريدان تقتلنى به لقـد استحليت قتل العلماء وأبو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء فى آخره بخلاف القاسم بن سلام المتقدم ذكره فانه أبو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهـملة وفى آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفى آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التى والده منها بفتح الباء الموحـدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البلخ من أعمال الرقة واسم لمدينة بنواحى أرمينية من أعمال سروان عنـدها كما قيل عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السـلام وغالب ظنى ان أبا عبيدة من هـذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التى استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجانى بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهى بلدة من بلاد فارس والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان الشيبانى وبقية النسب معروف)

وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن هـمام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صـعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق فى ترجمة مروان بن أبى حفصـة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به وأكثر مدائحه فيه وكان معن فى أيام بنى أمية متنقلا فى الولايات ومنقطعا الى يزيد ابن عمر بن هبـيرة الفزارى أمير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس وجرى بين أبى جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسـيأتى فى ترجـمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى أبلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسـنا فلما قتل يزيد خاف معن من أبى

الله لذيذ الصحبـة حسـن النادرة ومن كلامه رحمه الله مثلنا مع حواشينا مثل الشمع المـوقد بين أظهر قوم فانهم مستضيئون به ومنتفعون بنوره والشمع منتقص فى كل وقت وفان ومتـداع الى الخـزى والخسران ولا يخـفى ان كلامه هذا أشبه قول الامام الغزالى فقهاؤنا كذبالة النـبراس هى فى الحريق وضوؤها الناس وقد أناف عمره على تسعين بعثه الله فى زمرة الصالحين

(ومنهـم العالم العامل والعارف الكامل المـولى مصلح الدين بن شـعبان أرقدهما الله تعالى فى غرف الجنان)

ولد فى قصبة كليبولى وكان أبوه من التجار وأصحاب اليسار محبا للعـلم وأربابه ومعظما لاصحابه فبذل فى تعليم ابنه مالا جزيلا ومبلغا جليـلا ودار المرحوم على أفاضل عصره للاستفادة كالمولى القادرى والمـولى طاشكبرى زاده فاحرز الفضائل والمعارف وجمع النـوادر واللطائف وقال الشـعر ومهر فى فنـونه وتلقب بالسرورى واتسم كما هو دأب شـعراء الروم والعجم وجعل يزاول كتب الاعاجم ويمارس حـتى أصبح فارسا فى معرفة لسان فارس ثم وصل الى خـدمة محـيى الدين الفنارى فلما صار قاضـيا بقسطنطينية

جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور قال أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى أن تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لأقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو أحد أبواب بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي فقلت له وما بك فقال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت ومن انا حتى أطلب فقال أنت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل وأين أنا من معن فقال دع هذا فاني والله لأعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا لسفك دمي قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن أني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم أنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولى منصرفا فقلت يا هذا والله قد فضحتني ولسفك دمي أهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني غني عنه فضحك وقال أردت أن تكذبني في مقالي هذا والله لا آخذه ولا آخذ لمعروف ثمنا أبدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين أصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة بن الصابي في كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف لثامه فقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه المنصور وأكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فقال أحسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد أسن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال وفيك بقية قال هي لك يا أمير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيأ وأشهر قصائد مروان فيه وأحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم * من كان جارا له من جور ذا الزمن

معن بن زائدة الموفي بذمته * والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

بالعطايا التي تبقى محامدها * غنما اذا عدها المعطي من الغبن

احتفابه فكان هو من طلبة الموالي أول نائب فانهم من قبل كانوا يستخدمون الاجانب ثم درس في مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولي بعشرين ثم مدرسة برى باشا بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم صارت وظيفته فيها الاثنين ثم صارت أربعين ثم عزل ثم أعطي بخمسين مدرسة قاسم باشا المبنية بقصبة غلطة تجاه قسطنطينية المشهورة الآن باسم قاسم باشا بيناهو في بعض الاسحار يطالع نفائس الاسفار اذ نادى منادى الجذبات ان لله في أيام دهركم نفحات وقرع اسماع كل ساه ولاه ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فلما سمع هذا الخطاب غلب عليه الشوق والانجذاب وترك التدريس واختار الخمول والانزواء واحب مراسم طريق أرباب الزهد والفناء وتاب على يد الشيخ محمود النقشبندي فلما توجه الى هذا الطريق وعلم انها صعب مضيق لاتسع الاثقال والاحمال ولا يسلكها الا الافراد من الرجال اختار مهماته وترك محلاته وبنى مسجدا لله وتخلص لعبادة مولاه (شعر)

هنيئا لعبد له بلغة
من العيش مذخورة عنده
ويفر من الناس بغضالهم
ويأنس بالله والوحده

بنى لشيبان مجداً لا زوال له * حتى تزول ذوو الاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال فى المثل أنجد من رأى حضناوله ذكر كثير فى الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو أردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رأيت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانى لم أكرم نفسى عن مسئلتك فأكرم وجهى عن ردك ولمعن اشعار جيدة أكثرها فى الشجاعة وقد ذكره أبو عبد الله بن المنجم فى كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله فى خطاب ابن أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم * وصبرت عند الموت يا خطاب
تختال خوار العنان كأنه * تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم * وكذاك من قعدت به الاحساب

وقال أبو عثمان المازنى النحوى حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما أنا على رأس معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما أحسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وأنشد

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهر رمى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الاريحية لا جرم والله لاعجلن أوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية وألف دينار فادفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا رواه الخطيب فى تاريخه وأخباره ومحاسنه كثيرة وكان قد ولى سجستان فى أواخر أمره وانتقل اليها وله فيها آثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان فى داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء باحسن المراثى فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة شاعره المذكور وهى قصيدة من أنخر الشعر وأحسنه وأولها

مضى لسبيله معن وأبقى * مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت نزار * تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن * وقد يروى بها الاسل النهالا
وأظلمت العراق وأورثتها * مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه * لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض * ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع * فقد كانت تطول به اختيالا
أصاب الموت يوم أصاب معنا * من الاحياء أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوى * الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل * ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن * ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت أكف ذوى العطايا * يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض * من المعروف مترعة سجالا
لأبيض لا يعد المال حتى * يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه * وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن * سيوف الهند والحلق المذالا
ومادنة من الخطى سمر * ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات * وفضل تقى به التفضيل نالا

ومن القصيدة أيضا

فبعد مدة ورد عليه كتاب من قاسم باشا بانى المدرسة المارذ كرها انى قد بنيت تلك المدرسة لاجلك وشرطت درسها لك مادمت حيا فان لم تقبلها لاهدمنها من أساسها فاضطر المرحوم الى قبولها فاعطيت له ثانيا بخمسين فلما مضى عليه برهة من الزمان ابتلى بتعليم مصطفى خان بن السلطان سليمان خان فلما وصل اليه حل محلا رفيعا ومسندا منيعا وعلت كلمته وارتفعت مرتبته وكان لا يقطع أمرا الا بمشورته ولا يفعل شيأ الا بمباشرته ومعرفته وبقى فى أوفر جيش وأرغد عيش حتى غضب أبوه وقصد دماره ثم قتله ومحا آثاره فلما قتل بحربة العذاب وتقطعت به الاسباب وقتل بعضهم السلطان وقهر فلا جرم تفرقوا من سطوته شذر مذر فلما رأى المرحوم من بدره افوله ساق الى دار الخمول حموله وتوجه ثانيا الى الانقطاع من الناس خوفا من حلول الباس فاستولى عليه من الفقر والفاقة ما لا يحتمله طاقة وكان يكتب فى بعض ازمانه ويقتات باثمانه وما اصدق من قال حيث ابان عن هذه الاحوال (شعر)

وانى رأيت الدهر منذ صحبته
محاسنه مقرونة بمعايبه
اذا سرنى فى أول الامر لم أزل
على حذر من غمه فى عواقبه

ومع ذلك لم يظهر العجز

مضى لسبيله من كنت ترجو * به عثرات دهرك أن تقالا * فلست بمالك عبرات عين
ابت بدموعها الا انهمالا * وفى الاحشاء منك غليل حزن * كحر النار يشتعل اشتعالا
وقائلة رأت جسمى ولونى * معا عن عهدها قلبا فحالا * أرى مروان عاد كذى نحول
من الهندى قد فقد الصقالا * رأت رجلا براه الحزن حتى * أضر به وأورثه خبالا
فقلت لها الذى أنكرت منى * لفجع مصيبة انكى وعالا
وأيام المنون لها صروف * تقلب بالفتى حالا فحالا

ومن القصيدة أيضا

كأن الليل واصل بعد معن * ليالى قد قرن به فطالا * فلهف أبى عليك اذا العطايا
جعلن منى كواذب واعتلالا * ولهف أبى عليك اذا اليتامى * غدوا شعثا كأنهم سلالا
ولهف أبى عليك اذا القوافى * لممتدح بها ذهبت ضلالا * ولهف أبى عليك لكل هيجا
لها تلقى حواملها السخالا * أقمنا باليمامة اذ يئسنا * مقاما لانريد به زيالا
وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا * وما شهد الوقائع منك أمضى
وأكرم مقدما وأشد بالا * سيذكرك الخليفة غير قال * اذا هو فى الامور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتى * على اعدائه جعلت وبالا * ومعترك شهدت به حفاظا
وقد كرهت فوارسه النزالا * حباك أخو أمية بالمراثى * مع المدح الذى قد كان قالا
أقام وكان نحوك كل عام * يطيل بواسط الرحل اعتقالا
وألقى رحله أسفا وآلى * يمينا لايشد له حبالا

وهذه المرثية من أحسن المراثى وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن أبى حفصة على جعفر البرمكى فقال له ويحك أنشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحى فيك فقال جعفر أنشدنى من مرثيتك فى معن فأنشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية أحد من أولاده وأهله شيأ قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أصلح الله الوزير أربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد أمرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن * لنا مما تجود به سجالا * فعجلت العطية يا ابن يحيى
لناد به ولم ترد المطالا * فكافى عن صدى معن جواد * بأجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وأبوك يحيى * بناء فى المكارم لن ينالا
كأن البرمكى بكل مال * تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له أنشدنى مرثية مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه ويقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت فى مرثيتك

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيأ ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبى حفصة وقد دخل على المهدى بعد موت معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال له من

والاسف وسار سيرة السلف وستر الحزن والكآبه وعمر مسجده وفتح بابه وأظهر الاهتمام فى أداء وظائف الخدام حتى حكم فرقة من الناس بان هذه الحالات ليست الا محض الكرامات وقصد اليه بالنذور والقرابين أرباب السفن وطائفة الملاحين وكان رحمه الله قد حفر قبره وتهيأ لموته وانتظره وادخر ألفى درهم للتجهيز والتكفين وأدى زكاته مدة عشر سنين ومات رحمه الله من مرض الهيضة سنة تسع وستين وتسعمائة وقبره رحمه الله تعالى عند مسجده فى قصبة قاسم باشا يسر الله فى عقباه ماشاء وحزن الناس بموته وتبركوا بتربته وقد ذهب عمره بالتجرد والانفراد ولم يمل الى التوليد والاستيلاد وكان رحمه الله بهى المنظر لطيف المخبر حلو المحاضرة حسن المحاورة موصوفا بالعفة والصلاح يلوح من جبينه آثار الفوز والفلاح وكان رحمه الله جوادا لايلبث فى ساحة راحته غير جوده وسماحته وكان رحمه الله مكبا على التأليف وحريصا على التحرير والتصنيف فكتب كل ما خطر بباله من غير تمييز مستقيمه عن محاله ومع ذلك لم ينظر الى موضع مرتين ولم يرجع البصر كرتين فلم يتيسر له الاحسان والاجادة وخلت تصانيفه عن الافادة ولا غرو

أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي الست القائل * وقلنا أين نرحل بعد معن وأنشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لاشيء لك عندنا جروا برجله قال فجروا برجله حتى أخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وأنشده قصيدته التي أولها * طرقتك زائرة فحي خيالها * وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيأ فشيأ منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيت هي فقال مائة بيت فامر له بمائة ألف درهم وهذا يخالف ماذكرناه في ترجمته لكنه يختلف باختلاف الروايات ويقال انها أول مائة ألف أعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الايام أن أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد أنشده شعرا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له ألست القائل في معن كذا وأنشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا شيء له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جائزته ومن المراثي النادرة أيضا أبيات الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي في معن بن زائدة أيضا وهي من أبيات الحماسة

ألما على معن وقولا لقبره *	سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كيف واريت جوده *	وقد كان منه البر والبحر مترعا
وياقبر معن أنت أول حفرة *	من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت *	ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته *	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى *	واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف الاطالة لاتيت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة أخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ومعنى حفزه أي دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل ان الذي حفزه بسطام بن قيس الشيباني والاول أصح والله تعالى أعلم

(ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي)

أصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح المقدم ذكره وأبي اسحق السبيعي وقد تقدم ذكره أيضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني المقدم ذكره وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام وروي ان أبا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه وألح عليه وجعل يقع على وجهه وأكثر من السقوط عليه مرارا حتى أضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علي به فاذن له فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى أراد أن يبليني لما أعجبتني نفسي وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا أبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معاها في مقدمها أم في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد

فيه فيا كل هائفة ورقاء وما كل ناظرة زرقاء غير انه ترك من شروح بعض الكتب الفارسية آثارا جميلة ومؤلفات لا يظفر عليها الا باغمان جل له (تواليفه العربية) منها الحواشي الكبرى على تفسير البيضاوي وأولها الحمد لله الذي جعلني كشاف القرآن وصيرني قاضيا بين الحق والبطلان والحواشي الصغرى عليه وشرح البخاري قريبا الى النصف وحاشية على التلويح وحاشية على أوائل الهداية وشرح لبعض المتون المختصرة (تصديته) شرح كتاب المثنوي المولوي في مائة كراس كبيرة وكان من عادته أن يعقد المجالس في مسجده وينقل ذلك الكتاب باوفى تقرير وأوضح بيان فيزدحم الناس عليه من كل مكان وشرح كتاب كلستان وكتاب بوستان وشرح ديوان حافظ الشيرازي وشرح كتاب شبستان خيال وشرح عدة رسائل في فن المعمى وقد ترجم عدة كتب بالتركي كالوحزمن الطاب وروض الرياحين من المحاضرات وقد بلغ عمره الى اثنتين وسبعين سنة كتب الله له ألف حسنة

(ومن علماء هذا الاوان المولى محيي الدين الشهير بجرجان)

نشأ رحمه الله في قصبة

اختلاف العلماء فى أمره فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسئل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة وروى عن عبد الله بن المبارك أيضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربى عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين وقال مقاتل اغلق على وعلى الضحاك باب أربع سنين قال ابراهيم وأراد بقوله باب يعنى باب المدينة وذلك فى المقابر وقال ابراهيم أيضا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيأ ولم يلقه وقال أحمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من أهل بلخ وتحوّل الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث ومهجر القول وكان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال أبو عبد الرحمن النسائى الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبي يحيي بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال أبو بكر الآجرى سألت أبا داود سليمان ابن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن على الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخارى مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال فى موضع آخر لا شئ البتة وقال يحيي بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشئ وقال أحمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنى ان أروى عنه شيأ وقال أبو حاتم الرازى هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيي الساجى مقاتل بن سليمان من أهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستى مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث وبالجملة فان الكلام فى حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن أردت ذكر اختلاف أقاويل العلماء فى شأنه وتوفى سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم بالصواب

(ابو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة)

كان من أولاد أمراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة أوجبت رحلته عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه أبو الهيجاء المذكور ببيتين تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد وأقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته يا أبا الهيجاء ابعدت النجعة أسرع الله بك الرجعة وفى ابن العلاء مقنع وطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك يستحلى ثمرة شكره ويستعذب مياه بره والسلام فاكتفى أبو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها وأطلق لابى الهيجاء ألف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرّفه أبو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا * الى ابن العلاء والافلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار أخرى ولما أكمل انشاده القصيدة أطلق له ألف دينار أخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بركبه وقال له دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد وأقام بها قليلا ثم سافر الى ماوراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة وأكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره

اقباززى وطلب العلم وخرج من هذه البلاد فاجتمع بافاضل عصره واستفاد منهم المولى مصلح الدين المشتهر بطاشكبرى زاده والمولى محمد شاه الشهير بدايه ثم صار ملازما للمولى خير الدين معلم السلطان ففاز بحظ الظهور من بين الاقران ثم درس بالمدرسة القرازية فى بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة أمير سلطان بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة قابه بازار بعين ثم مدرسة على باشا بقسطنطينية بالوظيفة المسفورة ثم مدرسة كيرة بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد بجوار مرقد أبى أيوب الانصارى عليه رحمة العزيز البارى ثم الى احدى المدارس الثمان ثم ولى الافتاء والتدريس باماسيه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عزل بكائنة خروج السلطان بايزيد ابن السلطان سليمان ثم عين له كل يوم سبعون درهما وتوفى سنة سبع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله رجلا سليما مأمون الصحبة مطرح التكلف كثير التواضع لا يضمر السوء لاحد *وخلاصة الامر المذكور ان بايزيد خان المزبور كان أميرا فى قصبة كوتاهية فقلده أبوه السلطان سليمان امارة اماسيه ونصب مكانه أخاه

وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفى به فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة أبى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا أديب كامل * مثل الدرارى درره * زمخشرى فاضل * أنجبه زمخشره
كالبحران لم أره * فقد أتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى

شعره أمطر شعرى شرفا * فاعتلى منه بباب الحسد
كيف لا يستأسد النبت اذا * بات مستقيا بنوء الاسد

وله كل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب وأول هذه القصيدة

وردركايا الدمع تكفى الركائبا * وشم تراب الربع يشفى الترائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه * فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم * اذا أقبل الفج العميق المطالبا
ترقصهن الآل اما طوافيا * تراهن فى أودية أو رواسبا *
سوانح كالبنيان تحسب اننى * مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفته * فهن بلا عين النشاط لواعبا *
يرين وراء الخافقين من المنى * مشارق لم يؤبه لها ومغاربا *
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا * ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب * اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها أيضا

تصيخ له الاسماع مادام قائلا * وتعنو له الابصار مادام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل مكرم * ينافس فى العليا ويعطى الرغائبا
ولو لم يكن لينابع الجود لم يكن * اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها أيضا

اذا زان قوما بالمناقب واصف * ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
له الشيم الشم التى لو تجسمت * لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا * ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه
فصارت بادنى لحظة منه كاعبا * تناول أولاها ومامد ساعدا * وأحرز أخراها وما قام واثبا

وهى من غرر القصائد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى والله أعلم

(ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن ابن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة صاحب الموصل)

كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب أول من تغلب على الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات أبو الذواد فى سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان أعور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان ذلك فى سنة ست وثمانين وان أبا الذواد لما توفى جاء المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا أخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك وأطال القول فى ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سقى الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه

بالواء

الاكبر سلطاننا السلطان سليم خان المظفر فاستشعر بايزيد خان المزبور من الامير المسفور ميلا من أبيه الى جانب أخيه بسبب ان كوتاهية قريبة الى قسطنطينية من اماسيه فامتلأت من ذلك نفسه حسدا وغيظا تاليا قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى فصمم فى الخروج عن طاعة أبيه السلطان والاغارة على أخيه سليم خان فاجتمع عليه أصحاب البغى والفساد من الذين طغوا فى البلاد من لصوص الاتراك وأشرار الاكراد وجند الجنود وحشد الحشود وعزم على القتال مغترا بمن عنده من أرباب البغى والضلال ولم يدر ان حافر البئر لاخيه ساقط لامحالة فيه فلما وصل هذا الخبر الى أبيه السلطان أرسل اليه ينصحه ويعاتبه على هذا البغى والعدوان ولم يزده النصح الا البغى والنفور والرعونة والغرور ولم ينحرف عن جادة خسرانه ولم يرتدع عن طريقة طغيانه وأبى عن قبول النصح واستكبر وكان بغاثا فى أرضه فاستنسر فداس البلاد بمن التف عليه من أرباب الفساد وقصد الى قتال أخيه معلنا بالخروج عن طاعة أبيه فلما استيقنه السلطان أشار الى من عنده من الابطال والفرسان ليلحقوا الى ابنه سليم خان و يتفقوا على تدمير الفئة

باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب و ينظم الشعر حكى أبو الهيجاء عمران بن شاهين قال كنت اسا ير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد المذكور مابين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمــ * ـرو كيف فارقك ابن عمرك * قد كنت تغتال الدهو
ر فكيف غالك ريب دهرك * واها لعزك بل لجو * دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبدالله بن حمدان بخطه فى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبى وقد تقدم ذكره قال الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما * ن وحط من علياء قدرك * ومحا محاسن أسطر
شرفت بهن متون جدرك * واها لكاتبها الكريـ * ـم وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة اثنتين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان ابن أخى سيف الدولة وقد سبق ذكر والده أيضا فى حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الأُلى * ضربت قبابهم بقعرك * أخنى الزمان عليهم و * وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من * يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا * م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم * وشفيت صدرى بعد صدرك * ساورتهم طرا بصبرك ولقد اثار تفجعى * يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت انى لاحق * بك ذاهب فى قفو اثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه فى سنة احدى وأربعمائة قال الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال لى نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشؤم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر م وهذا العباس بن عمرو الغنوى من أهل تل بنى سيار الذى بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمى وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة فى أول أمرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم أطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال أبو عبدالله العظمى الحلبى فى تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوى فى سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم فى عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل ابن أحمد صاحب خراسان وهو فى خمسين ألفا فاخذوه ونجا الباقون وكان بين ما كتبه سيف الدولة و بين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك ابن مروان فلينظر هناك و بينما المقلد المذكور فى مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركى فقتله وذلك فى صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة و يقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شقيا بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركى سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عنى لولا اصحابك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه فى الامر أحدهما أبو الحسن بن المسيب والآخر أبو مرخ مصعب بن المسيب فتوفى أبو الحسن بن

الباغيه واستئصال الفرقة الطاغيه فاجابوه بالسمع والطاعه وتقلدوا بجرائر التباعه فلما وصل الفئة الباغية الى ظاهر قونية كالقضاء المبرم عارضهم السلطان سليم خان بجيش جرار عرمرم فلما اجتمع به الفئتان وتقابل الفريقان ودارت رحى الحرب وحمى الوطيس وتصادم الخميس بالخميس قامت معركة كلت عن وصفها ألسنة الاسنه وأحست بشدائدها فى الارحام الاجنه وتراءت الغلبة فى اليوم الاول من جانب البغاه على زمرة المهتدين السراه فلما أصبحوا فى اليوم الثانى وتعاطوا الحرب والنزال نادى منادى الحال ألان الحرب سجال ونصر الله جنوده ورفع أعلامه وبنوده فهزموهم باذن الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رماه وقصموا أصلابهم ثم قسموا أسلابهم وهبهات الظفر من جانبهم والغدر عاجله العار وآجله الدخول فى النار وما اصدق ابن دريد حيث يقول

(شعر)

من ملك الحرص القياد لم يزل
يكرع فى ماء من الذى جرى
من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ضيع الحزم جنى لنفسه
ندامة ألذع من سفع الذكا

المسيب سنة اثنتين وتسعين وتوفى أبو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقى الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره فى سنة احدى وأربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يزيد على مائة ألف دينار فاستنجد بنور الدولة أبي الأغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه أبو على بن الشبل البغدادى الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت أرضك عن قبور جسومهم * فغدت قبورهمو بطون الانسر

من بعد ماوطئوا البلاد وظفروا * من هذه الدنيا بكل مظفر

فضوا رتاج السد عن يأجوجه * ولقوا بباسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديبا شاعرا ظريفا وله أشعار سائرة فمن ذلك ما أورده له أبو الحسن الباخرزى فى أول كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها * صدء اللئام وصيقل الاحرار

ما كنت الا زبرة فطبعننى * سيفا وأطلق طرقهن غرار

وأورد له أيضا

من كان يحمد أويذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده

فانا امرؤ لله أشكر وحده * شكرا كثيرا جالبا لمزيده

لى اشقر مسلء العيان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده

ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج فى تجريده

ومثقف لدن السنان كانما * ام المنايا ركبت فى عوده

وبذا حويت المال الا اننى * سلطت جودى على تبديده

ما أحسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه أيضا

وآلفة للطيب ليست تغبه * منعمة الاطراف لينة اللمس

اذا ما دخان الند من جيبها علا * على وجهها ابصرت غيما على شمس

وذكر الباخرزى المذكور فى دمية القصر أيضا لابى حويه ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم * شمسا وخلت وجوههم أقمارا

لا يعدلون برفدهم عن سائل * عدل الزمان عليهم أوجارا

واذا الصريخ دعاهم لملمة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

واذا زنادا الحرب أخمد نارها * قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر أيضا الظاهر الجزرى وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومى فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه مضاء كانه * أبو جابر فى طيشه وجنونه

الى أن بدا ضوء الصباح كانه * سنى وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما * قد أصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا * هذا بقرنيه وذا بالحافر

ما أتقنا غير الصياح كانما * لقيا جدال المرتضى بن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل فى عبد اللطيف الناظر

اثنان مالهما وحقك ثالث * الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن أبيات الظاهر الجزرى فاستحسن بناءه عليها فانه ما كان سمعها والله أعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن ابن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسى وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفى فى منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر فى كتاب الدمية أيضا للطاهر الجزرى المذكور أبياتا لطيفة أحببت ذكرها وهى

ويقال ان عدد من قتل فى المعركة من الفريقين يزيد على عشرة آلاف سوى من هلك فى الطرق والاطراف ولما تفرق عسكر السلطان بايزيد المزبور كر راجعا ورد الى اماسيه هاربا نادما على فعله القبيح ومعترفا بخفته وطيشه الصريح فاحضر الشيخ خير الدين الايجادى والمولى حرجان وتاب على يد الشيخ المزبور عما صدر عنه من البغى والعدوان وأشهدهما على الرجوع والارتداع وأرسلهما الى السلطان للشهادة بذلك والاستشفاع وقبل وصولهما الى السلطان تحوّل عن رأيه وعاد الى غيه وأخذ أولاده الثلاثة الكبار وتوجه الى بلاد العجم بمن بقى عنده من الاشرار فقبل وصولهما الى عتبة السلطان ظهر خلاف ما جاآ به من خبر ترك العصيان فكره السلطان مجيئهما وتغير وحبسهما فى بيت فى قسطنطينية حتى يظهر جلية الخبر من انهما لم يقصدا النفاق ولم يتفقا على الاختلاق وأطلقهما وعزل المولى المزبور عن منصب الفتيا ثم عين له سبعين درهما على ما ذكرنا وآخر أمر الامير بايزيد انه سافر وجد فى سيره ولم يقدر أحد من الامراء العثمانية على منعه وضيره وان تتابع الامر به اليهم

انظر الى خطأ ابن شبل فى الهوى * اذلا نزال لكل قلب شائقا * شغل النساء عن الرجال وطالما
شغل الرجال عن النساء مراهقا * عشقوه أمرد فالتحى فعشقته * الله أكبر ابليس يعدم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة أبى نصر ابن النحاس الحلبى البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال أورده أبو الصلت فى الخريدة له يعنى لابن النحاس والله أعلم (رجعنا الى حديث الامير قرواش) وكان كريما وهابا نهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين أختين فى النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبرونى ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول مافى رقبتى غير خمسة أوستة من أهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين أخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة وقيده وحبسه فى الجراحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة وأقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين فقام مقامه ابن أخيه أبو المعالى قريش بن أبى الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة فاول مافعل قريش انه قتل عمه قرواشا المذكور فى مجلسه فى مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن بتل توبة شرقى الموصل وكان فصيحا شريفا شاعرا كريما شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش أيضا لانها كانت تعانى التجارة واجتمع قريش مع أرسلان البساسيرى المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القائم بامر الله جرى على سجيته فى الحلم وكتب الى السلطان طغر لبك المقدم ذكره فى المجدين ليرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته أعنى قريش ابن بدران فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فى أوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده أبو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب وأخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حران عصى عليه أهلها فرحل اليهم وحاربوه ففتحها وقتل خلقا كثيرا من أهلها وذلك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن فى أهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من أحسن السير وأعدلها وكانت الطرقات فى بلاده آمنة ومن جملة مانقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف أكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدث عنى أحد أنى أعطيت شاعرا مالا ثم شرهت نفسى فاخذته وانه دخل خزانتى مال جمع من أوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين لا يأخذ منها شيأ وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة أربع وسبعين فرغ من عمارته فى ستة أشهر وأخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس وأربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة وذكر أيضا ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة والله أعلم وذكر المأمونى فى تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه فى الحمام وذكر له واقعة فى ذلك وذلك فى سنة أربع وسبعين والله أعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره ولده أبا عبد الله محمدا فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه أخته زليخا بنت السلطان ألب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل أخاه أبا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة أربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر أمر ولده محمد فى الامارة اجتمع أهله على ابراهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وولى ابن أخيه محمدا المذكور فلما مات ملكشاه أطلق وجمع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقى المذكور فى حرف التاء بمكان يعرف بالمصنع فقتله تاج الدولة تتش صبرا فى سنة ست

من جانب السلطان حتى وصل الى بلاد العجم فى قليل من الزمان فاستقبله رئيس الملحدين وعمدة المتمردين شاه طهماسب فى نفر يسير من أصحابه يمكن استئصاله بمن معه من خلاصة أحزابه فعرض على بايزيد خان بعض من أمرائه الشجعان أن يأخذوا طهماسب ويقتلوا أصحابه ويستأصلوا أحزابه فغلب عليه الجبن والخوف فلم يكن به راضيا وأخطأ فى رأيه ثانيا فكان فى الآخر مصداق ماقاله الشاعر

اذا المرء لم يعرف مصالح نفسه * ولا هو ان قال الاحباء يسمع
فلا ترج منه الخير واتركه انه * بايدى صروف الحادثات سيصفع

ولما اجتمعا أظهر طهماسب فى وجه بايزيد توددا عظيما ووعدله جميلا وأتى به مع أصحابه الى بلده ثم فرق أصحابه بانواع الخدع والحيل حتى غدر به فحبسه مع أولاده فكان يضرب به المثل وقتل أكثر أصحابه وخلص بعضهم نفسه بالدخول فى مذهبهم الباطل واحتال بعضهم حتى وصل الى ديار الاسلام ونجا من ذلك الخطب الهائل اللهم سلط عليهم من يأخذ ثارهم ويخرب

وثمانين وأربعمائة ومن أمراء بنى عقيل أيضا أبو الحرث مهارش بن المجلى بن عليب بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور فى أول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذى نزل عليه الامام القائم فى قصة البساسيرى لما خرج من بغداد وبالغ فى اكرامه واجلاله والاحسان اليه فاقام عنده سنة وهى واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفى فى صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى أعلم

(ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة أبى الحسن على صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره)

كان رجلا نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة فى بنيه وحفدته وقد تقدم فى ترجمة ولده المذكور طرف من بدء أمرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور فى جماعة كثيرة من أهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بنى منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماة وحلب وتلك النواحى ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة فى رياسته وجلالته الى ان توفى فى ذى الحجة سنة خمسين وأربعمائة بحلب وحمل الى كفر طاب ورأيت فى ديوان ابن سنان الخفاجى الشاعر عقيب أشعاره فى المذكور يقول ماصورته وقال يرثيه وقد توفى فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة والله أعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضى أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبى حصين بهذه القصيدة وهى من فائق الشعر وأنشدها لولده أبى الحسن على المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدى الناس ومارأيت أحدا قط يحفظ منها الا أبياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهى هذه القصيدة

ألا كل حى مقصدات مقاتله * وآجل مايخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجى السليم وهذه * خيول الردى قدامه وحبائله
لعمر الفتى ان السلامة سلم * الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب أثواب الحياة معارها * ويقضى غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره * وجدّل كسرى ماحمته مجادله
وماصدهلكا عن سليمان ملكه * ولامنعت منه أباه سرابله
ولم يبق الامن يروح و يغتدى * على سفر ينأى عن الاهل قافله
ومانفس الانسان الا خزامة * بايدى المنايا والليالى مراحله
فهل غال بدأ مخلص الدولة الردى * وهل تنزوى عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام ففارط * اليه وتال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن * بمدفونة طول الزمان فضائله
سقى جدثا هالت عليه ترابه * اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هديه * وبحر ندى يستغرق البر ساحله
كأن ابن نصر سائرا فى سريره * حياء من الوسمى اقشع هاطله
يمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتبكى ارامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
أناعيه ان النفوس منوطة * بقولك فانظر ما الذى أنت قائله

ديارهم ويمحوا آثارهم واضرب بهم فى نحورهم ونج المسلمين من شرورهم واجعل من خبائث وجودهم الارض طاهرة واجعلهم عبرة للعالمين فى الاولى والآخرة ولما وصل الخبر الى السلطان ارسل الى طهماسب عدة من أمرائه مع هدايا سمية وتحف سنية وطلب منه أولاده المأسورين فسلمهم اليه مقتولين فلما قبضوا أجسادهم دفنوهم فى بلدة سيواس رب اعف عنهم وارحمهم بحرمة سيد الناس وكان بايزيد خان المزبور معروفا بالشجاعة والشهامة والفروسية والسخاء والاستقامة وكان محبا للعلم والعلماء ومترددا الى مجالس المشايخ والصلحاء وكان صاحب فهم وفراسة الا انه أعماه حب السلطنة والرياسة حتى صنع ماصنع ووقع فيما وقع وكان له الحظ الوافر من المعارف والمفاخر وكان ينظم الشعر بالتركى والفارسى وله بالفارسية (شعر)

آن سركه بانياز برين آستانه نيست
هركز داش زنيل سعادت نشانه نيست
آن قصه راز خسرو وشرين ميكند
اوحسب حال ماست فسون وفسانه نيست
رخسار خوب دارى وموزون قامتى

بفيك الثرى لم ندر من حل بالثرى * جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للمتم بدره * والعود عطفاه وللطعن عامله
أفاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين سحى لاتشحى بسائل * على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال تبدو بنانه * وان سألوه الضيم تبدو عوامله
وكم عاد عنه بالخسار مقنع * وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضى على كل باسل * يجالده أو كل خصم يجادله
مجالسه فى روضة طلها الندى * ولكنه فى المجدمات مساجله
فيا عمره أنى قصرت ولم تطل * منازله بل كفه بل حمائله
جرت تحته العلياء مل ء فروجها * الى غاية طالت على من يطاوله
فما مات حتى نال أقصى مراده * كما يستتمر البدر تمت منازله
فتى طالما يعتاده الجيش عافيا * فينزله أو عاديا فينازله
صفوح عن الجانى وصفحة سيفه * اذا هى لم تقتله فالصفح قاتله
وادمى عسيب الطرف بعدك هلبه * وعادته أن يقذف الدم كاهله
فيا طرفه ما كان عجزك حاملا * اذا صارم لو أن ظهرك حامله
لقد كثر الملبوس بعدمروع * جرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظن لايخطى كأن ظنونه * على ما يظن الناس عنه دلائله
فلا رحلت عنه نوازل رحمة * ضحابها موصولة واصائله
ورى ثراه منهل العفو فى غد * فقدروت العافين أمس مناهله
قضى الله أن يردى الامير وهذه * صوافنه موقورة ومناصله
وكل فتى كالبرق ابريق غمده * اذا شامه أو كالذبالة ذابله
فليت ظباه صلت اليوم خلفه * فظلت على غير الصيام صواهله
بنى منقذ صبرا فان مصابكم * يصاب به حافى الانام وناعله
لقد جل حتى كل واجد لوعة * اذا لج فيها ليس يوجد عاذله
اذا صوحت أيدى الرجال فانتم * بنى منقذ روض الندى وخمائله
وان فر من وزر الزمان مفرح * فانكم أوزاره ومعاقله
وصاحب على الصبر عنه فاغوى * مصاحب صبر عن حبيب يزايله
وما نام حتى قام منك وراءه * أخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكما تومان فى فلك العلا * فطالعه هذا وذلك آفله
وما كفلوك الامر الالعلمهم * قيامك بالامر الذى أنت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه * ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تر أن ترقى بما كان فاعلا * اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك انى فى الذى عز كله * شريك عنان ناصح الود ناهله
وكيف خلو القلب من ذلك الهوى * وقد خلدت بين الشغاف دواخله

تجزت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم أذكر منها هنالك سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لاتكاد توجد بكمالها فلهذا أثبتها ههنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة الوزير

هركز تراز سر بقدم بلك بهانه
نيست ٣
٣ آنرا كه باچنين غزل
عاشقانه نيست
ومن غرائب الاتفاق انه
كان تسمى فى شعره بشاهى
وقد ذهب فى آخر عمره الى
شاه طهماسب والتجا اليه
وآل أمره الى ما أوقفناك
عليه
(ومنهم العالم الفاضل
وواسطة عقد الافاضل
صاحب الجد والافادة
المولى محمد بن محمد الشهير
بعرب زاده)*
نشأ رحمه الله طالبا للتحصيل
وراغبا فى التكميل
فاشتغل على موالى عصره
وأفاضل دهره وتتبع
الكتب والرسائل وضبط
القواعد والمسائل وبرز
فى الفنون وفاق وملأ
بصيته الآفاق وصار
ملازما للمولى خير الدين
معلم السلطان سليمان ثم
قلد المدرسة التى بناها عبد
السلام بقصبة جكمجه
بخمس وعشرين ثم صارت
وظيفته فيها ثلاثين ثم ولى
بار بعين المدرسة التى بناها
السلطان مراد الغازى
بمدينة بروسه المشهور
بقبلوجه ثم نقل عنها الى
مدرسة محمود باشا
بقسطنطنية بخمسين وقبل
ان يدرس فيها أعطى مدرسة

٣ آنرا كه باچنين غزل
عاشقانه نيست
مصرع أواش ساقط هست

جمال الدين أبي جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهاني وزير الموصل وتوفي أخوه أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ورثاه الشيخ الاديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين ابن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا

غربت خلائقك الحسان غريبة * ورمى الزمان دنوّها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت * فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجي المذكور رثى مخلص الدولة المذكور أيضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية أجاد فيها والله تعالى أعلم

(ابو محمد مكي بن أبي طالب حوش بن محمد بن مختار القيسي المقري)

أصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التآليف في علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقراآت السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال أبو عمرو المقري الداني انه ولد سنة أربع وخمسين ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة أربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القراآت بالقيروان وحج في سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقراآت على ابي الطيب عبد المنعم ابن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقري نزيل مصر في أول سنة ثمن وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القيروان في سنة ثلاث وثمانين وأقام بها يقرأ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة تسعين وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة في سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة اثنتين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجوّدوا عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجلّ فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة في مسجد النخيلة الذي بالرواقين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الى جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الى المسجد الخارج بقرطبة وأقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى أن قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الى أن مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطرفي المقري قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع فجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا أمنوا على دعائي ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فأمنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزأ ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزأ وكتاب التبصرة في القراآت في خمسة اجزاء وهو من أشهر تآليفه والموجز في القراآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن أربعة أجزاء وكتاب اختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القراآت وعللها عشرون جزأ وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة أجزاء وكتاب الايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة أجزاء وكتاب التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن وكتاب الانتصاف

بنت السلطان سليمان ولم يذهب كثير حتى نقل الى احدى المدارس الثمان فداخله نوع من الغرور الذي يعمي القلوب التي في الصدور فنسي قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور تحرك على خلاف العادة وعين واحدا من طلبة المولى أبي السعود للاعادة فلما سمع تركه الادب قام المفتي على ساق الغضب وتهيأ للخصام وتأهب للانتقام فاضرم ناره وطلب ثاره وقصد الى أن يمحو آثاره فكتب الحكاية وعرضها على السلطان وأظهر الشكاية فلما سمع السلطان اساءته الادب استولى عليه ثائرة الغضب فامر أن يكتبوا صورة فتوى مضمونها من حقر شيخ الاسلام ومفتي الانام فما جزاؤه عند الائمة العظام فاجاب المفتي المزبور بثلاث كلمات العزل للأبد والضرب الاشد والنفي عن البلد فعزله السلطان وعزم على تحقيره فأمر بتأديبه وتعزيره فاحضر الى الديوان كواحد من الاوغاد وضرب على رؤس الاشهاد فلما جاوز الضرب الحد أمر بنفيه عن البلد فارتحل وراية عزه منكوسه الى دار الملك بروسه ورجع بخفي حنين وأقام بها مدة سنتين لا أنيس له الا البعد والفراق وأيامه في الظلمة كليلة المحاق (شعر)

فيما رده على أبي بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة أجزاء وكتاب الرسالة الى أصحاب الانطاكى فى تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء وكتاب الابانة عن معانى القراءة جزء وكتاب الوقف على كلا و بلى فى القرآن جزآن وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير فى المخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب الياآت المشددة فى القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء على قاتل الصيد فى الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء وكتاب بيان العمل فى الحج أول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القرّاء جزء وكتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف أربعة أجزاء وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزأ وكتاب هجاء المصاحف جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة أجزاء وكتاب المنتقى فى الاخبار أربعة أجزاء وله فى القراآت واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده أبو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو بعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسى والقيروان وقرطبة فأغنى عن الاعادة وأبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبي فى كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا فى سائر علوم الادب أنشدت له قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تر ان الغيث يسأم دائما * ويطلب بالايدى اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد أبو الطيب المذكور فى رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفى بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو الحزم مكى بن ريان بن شبة بن صالح الماكسينى المولد الموصلى الدار المقرى النحوى الضرير الملقب صائن الدين)

كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيأ وترك ولده أبا الحزم المذكور وأمه و بنتا فلم تقدر أمه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على أبي محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن الانبارى وأبي محمد سعيد بن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة وأخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد و بعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وأنشدنى من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل أعنى ابن المستوفى المذكور

سئمت من الحياة فلم أردها * تسالمنى وتشجينى بريق
عدوى لا يقصر فى اذاى * و يفعل مثل ذاك بى صديق
وقد أضحت لى الحدباء دارا * وأهل مودتى بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره أيضا

اذا احتاج النوال الى شفيع * فلا تقبله تضح قرير عين

الدهر دولاب يدور
فيه السرور مع الشرور
بينا الفتى فوق السما
واذا به تحت الصخور
ثم رضى عنه السلطان فاعطاه ثانيا احدى المدارس الثمان ثم نقل الى احدى المدارس السلطانية المعروفة عند الناس بالسليمانية ثم نقل من تلك العامرة الى قضاء القاهرة فلما عزم على السفر رأى مؤنة البر أكبر فقصد البحر فى غير أوانه فى زمن عتوه وطغيانه كيف لا وقد أدبر الربيع وأقبل الشتاء وألقت وشاة الثلوج والامطار برودة بين الارض والسماء ولبس السحاب فروة السنجاب وعرض اقطان الثلج قوس السحاب على الحلج وكم ناصح بذل جهده واستفرغ فى نصحه مجهوده ورب حازم نصيح عرض عليه الرأى الصحيح الا أن سبق الكتاب أغفله عن طريق الصواب

(شعر)

اذا انعكس الزمان على لبيب
يحسن رأيه ما كان قبحا
يعانى كل أمر ليس يعنى
و يفسد ما رآه الناس صلحا

فلم يلتفت الى كلام وملام قائلا لا تكترثوا بشان الشتاء فانما هو برد وسلام فركب البحر وأصحابه معه عنون تاليا قوله تعالى اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلما انفصل من جزيرة ردوس

اذاعيف النوال لفرد منّ * فأولى أن يعاف لمنتين

وله أيضا

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا * له أذ بالاأن نعماك تحجب

فان كان اذن فهو كالخير داخل * عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف * بنعمائك مغمور بشكرك معترف

أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفى وكان قد أضر وهو ابن ثمان أو تسع سنين وكان أبدا يتعصب لابي العلاء المعرى و يطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه فى النظم انتهى كلام ابن المستوفى قلت وحكى لى بعض من أخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه بمكيكى تصغير مكى فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فسامع به من بقى ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من أهل بلدهم و بات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة فى غرفتها تقول لاخرى ماتدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيكى بن فلانة فقال والله لا أقمت فى بلد ادعى فيها مكيكيا وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام فى أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل فى شهر رمضان وتوفى ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف له ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان فى مقبرة المعافى بن عمران جوار أبى بكر القرطبى وابن الدهان النحوى رحمهم الله تعالى و يقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله أعلم وريان بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها و بعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة و بعدها هاء ساكنة والماكسينى بفتح الميم و بعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها و بعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهى بلدة من أعمال الجزيرة على نهر الخابور وهى على صغرها تشابه المدن فى حسن بنائها ومنازلها

(ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامى من سبى كابل)

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدى كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبنى ليث قال الخطيب كان جده ساول من أهل هراة فتزوج ابنة ملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهى حامل فانصرفت الى أهلها فولدت سهراز فلم يزل فى أخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبى ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعى المتقدم ذكره فى حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهرى العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن فى زمنه أبصر منه بالفتيا وكان لا يفتى حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا رأى والرأى يخطئ ويصيب وسمع أنس بن مالك و واثلة بن الاسقع وأبا هند الرازى وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة و يبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال اساهر أنا يريد أساحر أنا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشى سمعته يقول لرجل مافعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على أهل السند يحكى عن أبى عطاء السندى الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالى أسد بن خزيمة انه كان فى لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوى وبكر بن مصعب المزنى فى بعض الليالى ليتذاكروا فقالوا ما بقى شئ الا وقد تهيأ لنا فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبى عطاء السندى ليحضر عندنا و يتكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان أيكم يحتال لابى عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ

هبت الرياح العاصفة
وأومضت البروق الخاطفة
وأظلمت السماء وطغت
كرة الماء واضطرب البحر
وماج وارتفعت الامواج
وتواتر تواتر الكتائب
وهجمت هجوم العداء على
المراكب وظهر فى ظهر
البحر أودية وجبال
وأنجاد شاهقة وتلال فلما
شاهدوا هذه الاحوال
غابت الشمس فى الحال
وعزمت على العروج
والتحصن بالبروج واصفرت
وجنة القمر من خوف
الهلال وتشبث بذيل
الافلاك وأقبل عليهم
الليل وأنذرهم بالشدة
والويل والسفينة بين
الصعود والهبوط وأهلها
غارقون فى بحر اليأس
والقنوط واذا موج عظيم
كالجبل يدب نحوهم دبيب
الاجل الى الامل فلما
شاهدوا الويل سالت
عبراتهم كالسيل وأخذوا
فى الاستغفار والاستهلال
وشرعوا فى التضرع
والابتهال وطلبوا من
الله الخلاص واجتهدوا فى
طريق المناص الا أن
ارادة الجبار ساقت المركب
نحو التيار فلم يمكن لذلك
الفوج الا الدخول فى الموج
(بيت)
ما كل مايتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لاتشتهى
السفن
فلما انصب الماء عليهم
وانقض تلوا قوله تعالى

لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية أنا أحتال له فى ذلك فلم يلبثوا أن جاءهم أبو عطاء فقال لهم هيا كم الله يريد حيا كم الله فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له ألا تتعسى فقال قد تعسيت فهل عند كم نبيذ فقالوا نعم فاتى اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا أبا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا فى جرادة

فما صفراء تكنى أم عوف * كان سويقتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا فى زج

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال أبو عطاء زز فقال حماد أصبت ثم قال ملغزا فى مسجد بجوار بنى شيطان وهو بالبصرة

أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

فقال هو فى بنى سيطان فقال أحسنت ثم تنادموا وتفا كهوا الى سحر فى أرغد عيش وهذا أبو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا أخرب والاخرب المشقوق الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفى مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل أربع عشرة ومائة رضى الله عنه وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهى ناحية معروفة ببلاد السند

*(ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق
ابن دقاق الملقب جلال الدولة)*

وقد تقدم ذكر أبيه وجماعة من أهل بيته ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه فى صحبته ولم يصحبه قبلها فى سفر غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوصية والده وتحليف الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك أبا على الحسن المقدم ذكره فى حرف الحاء على تفرقة البلاد بين أولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر بهم نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض أعمامه قد خرج عليه فعاجله وتصافا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوأة من كتب أمرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وأمنوا ووطنوا أنفسهم على الخدمة بعد أن كانوا قد خافوا من الخريطة لان أكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه أمر بقتل عمه فخنق بوترقوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك مالم يملكه أحد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهى مدينة فى أقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لممالكه ملك الدنيا وكان أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا فى الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وأنشا فى المفاوز رباطات وقناطر وهو الذى عمر جامع السلطان ببغداد فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة وزاد فى دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات فى جميع البلدان وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار بعد ان نسى كثيرا منه وقال اننى خائف من الله سبحانه وتعالى فى ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد فى

ظلمات بعضها فوق بعض ولما ارتفعت تلك الطامة وفتح أعينهم الخاصة والعامة تفقد كل امرئ صاحبه ورفيقه ومصاحبه فاذا المرحوم وفرقة من رفقته وأرباب صحبته فقدوا ولم يرلهم أثر ولم يسمع عنهم خبر (بيت)

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وحكى انه كان رحمه الله قاعدا فى كوثل السفينة مع سبعة عشر نفرا من أصحابه وخلاصة احزابه فلما غشيهم من اليم ماغشيهم وأحاطهم ذلك الموج الكبير رمى بالكوثل الى البحر مع من به من الكبير والصغير وكان المرحوم يقرأ القرآن ويسأل الفرج من الملك الرحمن فما غرق الا والمصحف على صدره أغرقهم الله فى بحار رحمته وجمع شملهم فى حدائق جنته وحلول الباس بهذه الفتة سنة تسع وستين وتسعمائة وقد مضى من عمره خمسون سنة وكان رحمه الله من فحول عصره وأكابر دهره صاحب تحقيق وتدقيق وتوفيق وتلفيق قوى الجنان نافذ الكلام يلوح من جبينه آثار الفوز والسعادة يصرف أكثر أوقاته فى مطالعة الكتب والعبادة وكان فى طريق الحق من السبوف

طريقه وحشا كثيرا فبنى هنالك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التى صادها فى ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك فى سنة ثمانين وأربعمائة وكانت السبل فى ايامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل مما وراء النهر الى أقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب أخيه تتش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضا رضى الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه وأطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باى شئ دعوت قال دعوت الله تعالى أن ينصرك و يظفرك باخيك فقال أما أنا فلم أدع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وأنفعنا للرعية ثم قال الهمدانى أيضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان فى جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشرب به فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال رجعى واحضرى منه شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال فى نفسها لصواب ان أعوضهم عن هذا المكان وأصطفيه لنفسى فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد من غير تعسف والآن قد اجتهدت فى عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعى الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه أن لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من قصب السكر وهى مستبشرة فقال للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا تجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما أوجب الحق له ما أوجب الحق عليه وحكى الهمدانى أيضا ان سواديا لقيه وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا أملك غيرها فلقينى ثلاثة أغلمة أتراك فأخذوه منى ومالى حيلة سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان عندنا باكورة البطيخ وقال له ان نفسى اشتاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من أين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم أجدهم فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوك وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين أخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن رقبتك فاخذه السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادى وقال ياسلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان اذا دخل أصبهان أو بغداد أو أى بلد كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتحط أثمان الاشياء عما كانت عليه و يكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمدانى أيضا انه أحضرت اليه مغنية وهو بالرى فاعجب بها فاستطاب غناءها فهم بها فقالت ياسلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار فان الحلال أيسر وبينه و بين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضى فتزوجها منه وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه أكثر من ان تحصى وحكى الهمدانى أيضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر برجعون على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت أجرة المعابر أحد عشر ألف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله أمير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير فى الخطبة الشيخ أبو اسحق الشيرازى صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى وأنفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هنالك فلما وصل اليه أدى الرسالة ونجز الشغل قال الهمدانى أيضا وعاد الشيخ أبو اسحق الى بغداد فى أقل من أربعة أشهر وناظر امام الحرمين هنالك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق فظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته

ويتبركون

الصوارم لا يخاف فى الله لومة لائم وكان ينظم الشعر المحكم المشتمل على نبذ من الحكم وقد ظفرت بهذه الابيات الخليقة بالاثبات وقد قالها قبل موته بايام على ما نقله بعض الاعلام

(شعر)

أيا طالبا مالا وتزعم مالكا
فمالك تدعو للعوارى بمالكا
قم واشتغل كسب الكمال فانه
كمالك عند الله ليس كمالكا
وناج بذكر الله انك باسمه
لناج من الاحزان فى كل حالكا
الهى ومولائى علمتك محسنا
جميلا فخامانى بنور جمالكا
وجد نظرة وارفع حجاب هويتى
ولا تحرمنى نفحة من وصالكا
أتيتك من كل الوسائل عاريا
ولم أك فى هذا شقيا وهالكا
نهاية آمالى لقاؤك مسرعا
فيا موصل المشتاق بلغ هنالكا

وعلق حواشى على تفسير البيضاوى وعلى الهداية والعناية وفتح القدير وصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للشريف وعلى المطول الان أكثرها فى حواشى الكتب ولم يتيسر له الجمع والترتيب ضاعف الله اجره انه قريب مجيب

*(وممن انسلك فى سلك هؤلاء السادة المولى نعمة

و يتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ثمانين وأربعمائة وفى صبيحة دخولها عليه أحضر الخليفة المقتدى عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه أربعون ألف من سكرا وفى بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه أبا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة سوى الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة دخلها فى أوائل شوّال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه أحد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوّال سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته فى التاسع من جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ولما مات لم يشهد له أحد جنازة ولا صلى عليه أحد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة أمثاله بل كأنه اختلس من العالم وحمل تابوته الى أصبهان ودفن بها فى مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان أحدهما المستظهر بالله والآخر أبو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة أن يخلعه و يجعل ابن بنته جعفرا ولى عهده و يسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة و بالغ فى استنزال السلطان عن هذا الرأى فلم يفعل وطلب المهلة عشرة أيام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام يصوم و يطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض السلطان فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة أمره وتزوّج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة فى سنة اثنتين وخمسمائة وقد تقدم ذكر أولاده الثلاثة الملوك وهم بركيارق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله تعالى أجمعين وكاشغر بفتح الكاف و بعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة و بعدها راء وقد ذكرت أين هى فلا حاجة الى اعادته والواقصة بفتح الواو و بعد الالف قاف مكسورة و بعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقى معروف فلا حاجة الى تفسيره

(ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير)

أصله من رأس عين البلد المشهورة بالجزيرة وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعى رضى الله عنه وعن أصحابه وله مصنفات فى المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى طبقات الفقهاء وأنشد له

عاب التفقه قوم لاعقول لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ماضر شمس الضحى والشمس طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا أخذ أبو العلاء المعرى قوله من قصيدته المشهورة

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

ومن شعره أيضا لى حيلة فيمن ينم * وليس فى الكذاب حيله من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

وله أيضا الكلب احسن عشرة * وهو النهاية فى الخساسة ممن ينازع فى الريا * سة قبل أوقات الرياسة

وحكى انه أصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا أحرار * نحن خلجانكم وأنتم بحار
انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل برا وحكاياته وأخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة بمصر وقال الشيخ أبو اسحق فى الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره

الله الشهير بروشنى زاده)* كان أبوه من زمرة القضاة الحاكمين فى بعض القصبات فلما مات وترك لابنه أموالا جليلة أفناها فى مستلذات نفسه فى أزمنة قليلة وطلب العلم وحضر المجالس والمجامع حتى صار ملازما لعبد الواسع ثم درس بمدرسة بايزيد باشا فى مدينة بروسه بعشرين ثم مدرسة قاسم باشا فى المدينة المزبورة بخمسة وعشرين ثم فيها بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بثلاثين ثم فيها أيضا بمدرسة يلدرم خان باربعين ثم مدرسة طربوزن بخمسين ثم مدرسة السلطان فى بروسه بالوظيفة المزبورة ثم صارت وظيفته فيها ستين وولى تفتيش أوقاف بروسه ثم قضاء بغداد ثم نقل الى قضاء حلب ثم عزل وولى مدرسة السلطان مراد فى بروسه فى كل يوم ثمانون درهما ثم عزل وعين له وظيفته السابقة ثم قلد قضاء المدينة المنوّرة على ساكنها الصلاة والسلام وحمدت سيرته فيها وتوفى وهو قاض فيها سنة تسع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله خفيف الروح ظريف الطبع لذيذ الصحبة صاحب لطائف ونوادر ذا مشاركة فى العلوم و يقال ان له يدا فى علم الكلام وكان فى لسانه بذاذة وسفه يحذر الناس من شره عفا الله تعالى عنه

القاضي أبو عبد الله في كتاب خطط مصر فقال أصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفي سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليل القدر متصرفا في كل علم شاعرا مجيدا لم يكن في زمانه مثله بمصر وكان من أكرم الناس على أبي عبيد القاضي حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابي عبيد في كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من أهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابي جعفر الطحاوي وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزي وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستاني وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور في بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال أبو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها في الثلاث وان نفقتها في الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من أهل القبلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك أبا جعفر الطحاوي فحكاه أبو جعفر لابي عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال أنا أكذبه واجتمع الناس عند القاضي وتواعدوا الحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم أحد فابتدأ أبو عبيد وقال ما أريد أحدا يدخل علي ما أريد منصورا ولا نصارا ولا منتصرا قوم عميت قلوبهم كما عميت أبصارهم يحكون عنا ما لم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ أحد بيده غير أبي بكر ابن الحداد فانه أخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الاميرذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه يقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضي ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف أبو عبيد ان يصلي عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الاميرذكا وابن بسطام صاحب الخراج وأوعب الناس ولم يتخلف أحد وذكر أبو عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبي فسر قوم * حمقى بهم غفلة ونوم
كأن يومي علي حتم * وليس للشامتين يوم

فاطرق أبو عبيد ساعة ثم قال

تموت قبلي ولو بيوم * ونحن يوم النشور توم
فقد فرحنا وقد شمتنا * وليس للشامتين لوم

(ابو علي المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم ابن المهدي صاحب مصر)

وقد تقدم ذكر أجداده وجماعة من احفاده وسيأتي ذكر أبيه في حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد أبيه في حياته وذلك في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ما سيأتي في تاريخه ان شاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أماثل أهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من أعجب السير يخترع كل وقت أحكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه أمر الناس في سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم في حيطان المساجد والمقابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يامرهم بالسب ثم أمر بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه ثم يشهر ومنها انه أمر بقتل الكلاب في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم ير كلب في الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والسمك الذي لا قشر له وأمر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تأديب من يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة انهم باعوا أشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت أعناقهم ومنها انه في سنة اثنتين وأربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف أنواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة وأحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وأنفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع

(وقد حكى عنه) بعض الثقات غريبة ظهرت في أيام قضائه في بغداد وهي انه قال طلب أهل محلة من بغداد توسيع بعض الجوامع فعرضت ذلك على السلطان فورد الامر بالتوسيع فلما باشرناه وجدنا بجوار الجامع بعضا من القبور العتيقة منها قبر الشريف المرتضى علي بن طاهر فقصدنا نقل تلك القبور فلما فتحنا قبر الشريف رأيناه مكفنا كأنه وضع في أمس ذلك اليوم فرفع بعض من حضره طرف الكفن عن وجهه فاذا بشيخ جميل الصورة صاحب شيبة عظيمة لم يتطرق اليه شيء من آثار التفرق كأنه حي نائم فتعجبنا منه وغلب علينا دهشة وهيبة فلم نقدم على نقله واخراجه من قبره فتركناه وسطحنا قبره فبقي داخل المسجد والشريف هذا من أولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان اماما في علم الكلام والادب والشعر وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين وله ديوان شعر وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام علي رضي الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضي وله الكتاب الذي سماه الغرر والدرر يشتمل على فنون من الادب تكلم فيها على

ما كان فى مخازنهما من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى بحر النيل وفى هذه السنة أمر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وان تعمل النصارى فى أعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة أرطال وان تحمل اليهود فى أعناقهم قرامى الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمار المكار مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وأن يكون فى اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفى اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم أفرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامى وذلك فى سنة ثمان وأربعمائة وفيها أمر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيهما من الآلات وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفى هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه فى الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على أمير المؤمنين وفى سنة أربع وأربعمائة أمر ان لا ينجم أحد ولا يتكلم فى صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة وأعفوا من النفى وكذلك أصحاب الغناء وفى شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ومحيت صورهن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى أيام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر وفى شعبان سنة احدى عشرة وأربعمائة تنصر جماعة ممن كان أسلم من النصارى فأمر ببناء ما كان قد هدم من كنائسهم ورد ما كان قد أخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من أحواله وان كان شرحها يطول وكان أبو الحسن على المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمى وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ أبى طاهر بن أحمد بن محمد السلفى رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ فى أثناء ذلك يشير الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم ثم أمر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيأ ثم ان بعض أصحاب ابن المشجر قال له أنت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما نأمن أن يحقد عليك وانه لا يؤاخذك فى هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتتأذى منه ومن المصلحة عندى أن تغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب فى البحر وغرق فرآه صاحبه فى النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الديان معنا ارسى بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذى بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وأكمله ولده وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه فى عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولى بنائه الحافظ أبا محمد عبد الغنى بن سعيد والمصحح لمحرابه أبا الحسن على بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وأنشأ عدة مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر السامانية ماله قيمة طائلة وكان يفعل الشئ وينقضه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح عند قبر الفقاعى ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فأعاد أحدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم

النحو واللغة وغير ذلك ولد رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة كذا ذكره ابن خلكان

(ومن العلماء العاملين والصلحاء الكاملين شاه على چلبى ابن المرحوم قاسم بك)

وهو من الغلمان الذين يخدمون فى دار السعادة العامرة فى عهد السلطان محمد خان ولما خرج منها صار متوليا لبعض العمائر منها عمارة بولاير وكان رجلا من أرباب الفلاح وأصحاب الزهد والصلاح ونشأ ابنه المرحوم فى حجر أبيه المرقوم فلما فرق الشمال من اليمين وميز الغث عن السمين وعلم ان شرف الانسان على ما نطق به نص القرآن بالفضل والتقى والعلم والنقا وان الدهر فرص وأكثره غصص والوقت سيف قاطع والعمر برق لامع سار نحو تحصيل العلوم الظاهرة وترتيب أسباب السعادة فى الاولى والآخرة وقرأ على العالم الامجد عبد الرحمن بن على المؤيد فلما حصل منها طرفا صالحا ترك كل ما يحبه ويهواه وتمحض لعبادة مولاه وكان شابا نشأ فى عبادة الله وصاحب ارباب الحقيقة ورجال الطريقة منهم الشيخ محمود النقشبندى والشيخ جمال الدين الخلوتى وثبت فى مداحض

أعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وخطلبا الصقلبي ونسيم متولى الستر وابن نشتكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصر والموضع المعروف بحلوان ثم أمعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ أبصروا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فأثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا أثر الحمار في الارض وأثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبه السخيفي العقول يظنون حياته وانه لابد أن يظهر و يحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية و يقال ان أخته دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله أعلم وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة و بعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو و بعد الالف نون وهي قرية مليحة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسة أميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن أخيه عبد الملك أيام خلافته و بها توفي و بها ولد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(أبو على المنصور الملقب الآمر باحكام الله بن المستعلى بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدى المذكور قبله)

وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزة و بو يع الآمر بالولاية يوم مات أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامير المذكور ولما اشتد الآمر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون أبا عبد الله محمد بن أبي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سمعته واساء سيرته ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر أيضا ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع أمواله ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته أحدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا متجبرا خارجا عن طوره وله أخبار مشهورة وكان الآمر سيئ الرأى جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفي أيامه أخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وأربعمائة وأخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة وكان أخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها وأسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في أيديهم من أمتعتها وذخائرها وكتب دار علمها وما كان في خزائن أربابها ما لا يحد ولا يحصى وعوقب من بقي من أهلها واستصفيت أموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها أول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبل الامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمة تتش بن ألب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك وأخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف وأخذوا صيدا لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسمائة وفي أيام الآمر أيضا سنة أربع وخمسمائة وقيل سنة احدى عشرة والله أعلم قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية ليأخذها وانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش

السلوك وخلص عن غياهب الشكوك ثم وزع أوقاته بين العبادة والافادة حتى وصل عمره الى خمس وستين فحصر وقته في العبادة و يحكى انه لازم في كل مساء وصباح الصف الاول وتكبير الافتتاح في جامع اياصوفيه أكثر من أربعين سنة ضاعف الله أجره فيا أحسنه ولما لم تكن نفسه من نوع الرياسة خالية لم يقبل تدريس مدرسة ولا مشيخة زاوية وكلما طلب الاعيان صحبته وأحبوا رؤيته أظهر لهم الانقباض وأرى الاعراض لخلوص جوهره عن الأعراض وخلو قلبه عن الاغراض (شعر)

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

(وممن رزق التميز والاشتهار في أنواع الفضل وضروبه لكن عاق ظهوره بخفائه وطلوعه بغروبه شمس الدين أحمد ابن أبي السعود عامله الله بلطفه في دار الخلود) ولد رحمه الله وآثار السيادة من ناصيته ظاهرة وأنوار السعادة في جبينه باهرة يتلى من بياض غرته وصحيفة خده آيات نجابة أبيه وعزة جده و يروى من سلسلة هذا النجل النبيه حديث الولد سر أبيه فلما وصل

فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل انما هى هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذى أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفى هذه السنة أيضا خرج المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب فى زى الفقهاء وجرى له هناك ماسبق شرحه فى ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين وأربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت أيامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيرة التى قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله فى السكة التى يمر فيها الى فرن هناك فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل فى النيل فى زورق ولم يمت وأدخل القاهرة وهو حى وجىء به الى القصر فمات من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من أولاد المهدى عبيد الله القائم بسجلماسه المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم الله تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس باخذ أموالهم وسفك دمائهم وارتكب المحظورات واستحسن القبائح فابتهج الناس بقتله وكان ربعة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل وأما المأمون بن البطائحى الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع الاقمر بالقاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن أمير الجيوش قد شرع فى عمارة جامع النيل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ولم يكمله فاكمله المأمون بعده فى مدة وزارته والله أعلم

(قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل)

وقد تقدم ذكر طرف من خبره فى ترجمة أخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر أولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازى الذى تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكى صاحب سنجار واستوعبت فى ترجمة غازى ماجرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين وانه قصد الموصل ثم قرر أمر غازى المذكور فيها ورتب أحوال أولاد أخيه كلهم وفى تلك السفرة بنى نور الدين الجامع النورى داخل الموصل وهو مشهور هناك يقام فيه الجمعة وكان سبب عمارته ماحكاه العماد الاصبهانى فى البرق الشامى عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة البلد واسعة وقد أشاعوا عنها ماينفر القلوب منها وقالوا ماشرع فى عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده أمره فأشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتناء الخربة وبنى بها جامعا وانفق فيها أموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت أخيه سيف الدين غازى الاكبر المقدم ذكره أيضا وكان حسن السيرة عادلا فى حكمه وفى دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهانى المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو الذى قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين على كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم أيضا ذكره فى ترجمة ولده مظفر الدين فى حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى أن توفى فى شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وقيل فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ فى كتاب له صغير ذكر فيه من أدركه فى عمره من ملوك البلدان قطب الدين المذكور توفى سلخ شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وليس بصحيح فان أخاه نور الدين كان بالموصل فى شهر ربيع الآخر وجاءته رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل فى الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة أخيه قطب الدين وكان وفاته بالموصل ومدة عمره أكثر من أربعين سنة بقليل وخلف عدة أولاد وأكثرهم ملك البلاد وقد تقدم

أوان التحصيل وابان التكميل اجتهد فى احراز الفضائل والمعارف واتقان النوادر واللطائف واستضاء هلاله من شمس أبيه فصار بدرا واستمد نهره من سوا كب مزنه فأصبح بحرا وحصل المعارف الجليلة فى الازمنة القليلة ووصل الى فنون عدة فى أدنى مدة وبالجملة لما كانت مرآة طبعه مجلوة أصبحت صور فضائل أبيه فيها مخبوة واشتغل أيضا على المولى طاشكبرى زاده ثم صار معيد الدرس أبيه وأكمل كل مايهمه ويعنيه وصار فى الاشتهار كالشمس فى وسط النهار ولما وصل صيته الى سمع الوزير الكبير رستم باشا أحب رؤيته واستدعاه فلما اجتمع به أعجبه حسن كلامه فاحسن اليه من نفائس الكتب وتبناه ثم أعطاه مدرسته التى بناها فى قسطنطينية بخمسين وسنه اذذاك سبعة عشر فشرع فى القاء الدروس وأظهر أمورا خارجة عن طوق البشر ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان وتوفى رحمه الله وهو مدرس بها فى شهر جمادى الاولى من سنة سبعين وتسعمائة وما بلغ عمره ثلاثين سنة وكان سبب موته انه خالط بعض الاراذل ورغبه فى أكل بعض المعاجين فاليه ماله

ذكر أبيه وجده وجماعة من أهل بيته رحمهم الله تعالى

(أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي النحوي البصري)

أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحة وأوّل ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الانصاري بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت فقال الاخفش من عند القاضي يحيى بن أكثم قال فما جرى عنده قال سألني عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن أحمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القران وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما أنشده هرون بن علي بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت بالبين حتى ما أراع له * وبالمصائب من أهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا أضن به * الا اصطفاه بنأى أو بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من أملح ما قيل في معناهما ومثلهما في معناهما لبعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما أراع من النوى * وان غاب جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي * وعيني على فقد الحبيب تنام

ومن ههنا أخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله

وها أنا لا قلبي يراع لفائت * فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قوله مشيرا الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمى * بجيرتها الادنين نأي مطوح
رمتها يد الايام في ليث غابها * بفادح خطب والحوادث تفدح
رأت جللا لا الصبر يجمل بالفتى * على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو ان تبكي الدماء لكاسب * لها كان يسعى في البلاد ويكدح
عزيز عليها ان تراني جاثما * ومالي في الارض البسيطة مسرح
وان لا اقود العيس تنفخ في البرى * وجرد المذاكي في الاعنة تمرح
اظل حبيسا في قرارة منزل * رهين اسى أمسي عليه واصبح
مقامي منه مظلم الجو قاتم * ومسعاي ضنك وهو صحان أفيح
إقاد به قود الجنيبة مسمحا * وما كنت لولا غدرة الدهر اسمح
كأني ميت لا ضريح لجنبه * وما كل ميت لا اباً لك يضرح
وها أنا لا قلبي يراع لفائت * فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل مني غراره * وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لايام ركبت بها الهوى * جموحا ومثلي في هوى الغي يجمح
وماضي صبا قضيت منه لبانتي * خلاسا وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالي لي عند الغواني مكانة * فالحاظها ترنو الي وتطمح
وليلي بها أضعاف ما بي من الهوى * أعرض بالشكوى لها فتصرح

وهي طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزباني وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي ما مثاله اهدى أبو فيد مؤرج السدوسي الى جدي محمد بن أبي محمد كساء فقال جدي فيه يمدحه

ساشكر ما أولى ابن عمرو مؤرج * وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسي نماه الى العلا * أب كان صبا بالمكارم والمجد
أتينا أبا فيد نؤمل سيبه * ونقتدح زندا غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالري والبذل والهى * ومازال محمود المصادر والورد

وما أصدق قول من قال

(شعر)

لعمرك ما الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

فلما أدام أكله تغير مزاجه فركدت انهاره الجارية وأصبحت حدائقه من النضارة عارية ومالت ازهاره الى الذبول وطوالعه الى الغروب والافول وباخرة طارت عنادله وانطفت قناديله وقامت قافلته الى السبيل ونادى منادي الحي الرحيل ولاحظه الزمان بعين القهر فأي نعيم لا يكدره الدهر وأي نهار لم يعقب بالليل وأي سرور لم يثن بالويل فانك لو ملكت ملك شداد وعاد اليك قدرة العمالقة وعاد ونصرت فصرت في تخريب البلاد وايذاء العباد كتيمور وبختنصر وكسرت كسرى وهدمت قصر قيصر وتبعك تبع اليمان واجتمع على خوانك الخان والخاقان أليس غاية قوالك الفتور وآخر سكناك القبور

(شعر)

هب ان مقاليد الامور ملكتها * ودانت لك الدنيا وأنت همام
جبيت خراج الخافقين بسطوة * وفزت بما لم تستطعه أنام
ومتعت باللذات دهرا بغبطة * أليس بحتم بعد ذاك حمام
فبين البرايا والخلود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام

كسانى ولم استكسه متبرعا * وذلك اهنى مايكون من الرفد
كسانيه فضفاضا اذاما لبسته * تروضت مختالا وجرت عن القصد
كساء جمال ان أردت جمالة * وثوب شتاء ان خشيت من البرد
ترى حبكا فيه كان اطرادها * فرند حديد صقلة سل من غمد
سأشكر ماعشت السدوسى بره * وأوصى بشكر للدوسى من بعدى

واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبدالله بن المعتز أن مؤرجا السدوسى كان من أصحاب الخليل بن أحمد وتوفى سنة خمس وتسعين ومائة فى اليوم الذى ترفى فيه أبو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان أبا نواس توفى سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه وأما مؤرج فلا خلاف انه مات فى هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف وغيره وأبو فيد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو فى الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ومؤرج بضم الميم وفتح الواو المهموزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم أرجت بين القوم اذا أغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسى فى ترجمة قتادة فى حرف القاف وقيل ان اسمه مرثد ومؤرج لقب له ومرثد بفتح الميم والثاء المثلثة وراء ساكنة وفى الآخر دال مهملة قال الجوهرى فى كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع نضدته ووضعت بعضه على بعض أوالى جنب ثم قال بعد ذلك تركت بنى فلان مرتثدين ماتحملوا بعد أى ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد من أسماء الاسد وكان مؤرج المذكور يقول اسمى وكنيتى غريبان اسمى مؤرج والعرب تقول أرجت بين القوم وأرشت وأنا أبو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات

(أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أحد الائمة الاثنى عشر رضى الله عنهم أجمعين)

قال الخطيب فى تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة فى أول الليل وسمع وهو يقول فى سجوده عظم الذنب عندى فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يرددها حتى أصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتى دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدى بغداد فحبسه فرأى فى النوم على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فارسل الى ليلا فراعنى ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا وقال على بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه الى جنبه وقال يا أبا الحسن انى رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى النوم يقرأ على كذا فتؤمننى أن تخرج على أو على أحد من أولادى فقال والله لافعلت ذلك ولا هو من شأنى قال صدقت أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت أمره ليلا فما أصبح الا وهو فى الطريق تحوف العوائق وأقام بالمدينة الى أيام هرون الرشيد فقدم هرون من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى أن توفى فى محبسه * وذكر أيضا ان هرون الرشيد حج فاتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وأفناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا أبت فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعى كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال أتانى رسول الرشيد وقتا ماجاءنى فيه قط فانتزعنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى فاذن لى فى

وكان رحمه الله أعجوبة الزمان ونادرة الاوان فى الخط والفراسة والشمول والاحاطة صاحب اذعان صحيح ولسان طلق فصيح وكان رحمه الله غاية فى جراءة الجنان وسعة التقرير والبيان واتفق انه سافر متنزها وهو مدرس بمدرسة ابن السلطان الى بروسه فجمع من كان فيها من المدرسين والاعيان وعقد مجلسا فى الجامع الكبير فنقل من كتاب البخارى واظهر اليد البيضاء فى اتقان وتحريره وبالجملة كان رحمه الله بحيث لو عاش وامتد له مدة الانتعاش لبلغ مبلغ الكمل من الرجال ويشد اليه من الاقطار الرحال وما ظفرت على شئ من نتائج طبعه الكريم سوى ما كتبه من غير تسويد على حاشية القصيدة التى أنشأها أبوه المفتى أبو السعود التى أوّلها (بيت)
لمن الدنا وتضعضعت أركانها
وانقض فوق عروشها جدرانها
فجرى لها مجرى الشرح والبيان فلا علينا من أن نثبته فى هذا المكان وهذه صورته افاد أوّلا أدام الله عزته أن اقبال دولة الدنيا على صاحبها بحيث ذلت رقاب الاقبال لبلوغها ذرا الحسن والجمال ومباشرتها لثياب العز والاجلال وازر المجد والكمال والناس عطاش الاكباد لزلال ألفاظها الرائقة

الدخول عليه فوجدته قاعدا على فرشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال
يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامي كان
حبشيا قد أتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك في هذه الساعة بهذه
الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى
تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان
أحببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لأخرجه فلما رآني موسى وثب الي قائما
وظن اني قد أمرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد أمرني باطلاقك وان أدفع لك ثلاثين ألف درهم وهو
يقول لك ان أحببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان أحببت الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك
مطلق لك وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا قال فاني أخبرك بينما
أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت
هذه الليلة في الحبس فقلت بأبي وأمي ما أقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام
لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع
عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا أناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصى عددا
فرج عني فكان ما ترى وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع
وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة ثمان وعشرين بالمدينة وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين
ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفي مسموما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر
الشونيزية خارج القبة وقبره هنالك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع
الآلات والفرش مالا يحد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر أبيه واجداده وجماعة من احفاده رضي
الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

(أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي)

تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة وأقام بالمدرسة النظامية يشتغل
على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الدين الشيرازي أبا الخير أحمد
ابن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني فقرأ الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال أبي
البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان قد قرأ أولا على الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون
القرطبي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتميز ومهر ثم أصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد
وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى في موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين
الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالمدرسة الكمالية لانه نسب الى كمال
الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر في جميع الفنون وجمع من
العلوم مالم يجمعه أحد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة
وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ
عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدري أربعة وعشرين فنا دراية متقنة
فمن ذلك المذهب فكان فيه أوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل
لهم مسائل الجامع الكبير أحسن حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فني الخلاف العراقي
والبخاري وأصول الفقه وأصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك
جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حلها في
ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدري في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف
فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه

والجبر

وسلسال عبارتها الفائقة
حتى صارت بحيث يشار
اليها بالبنان وتترقبها عيون
الاعيان أقمار الحسن في
وجوهها طالعة وغصون
البهجة في بساتين جمالها
يانعة وارتفعت مكانتها الى
حيث يناغي البرجيس
ويعادل عرش بلقيس ثم
لما أعرض عنها الزمان
ودهاها الحدثان وصب على
جرائم ازهار حسنها مياه
المصائب وتتابعت عليها
الرزايا والنوائب وجر على
عروشها اذيال البلى وخروا
الى قصرها بانواع المحنة
والبلى وجرت على هذا
الاسلوب الازمان والدهور
والاحقاب والعصور وتفرق
عاكفو بابها المنيع ومجاورو
مسكنها الرفيع وقد
اقتضاهم من أوجدهم أن
يفنوا وخلت عنهم الديار
كأن لم يغنوا آل أمرها الى
حال تغيرت عليها الشؤون
والاحوال فسبحان من
لا يعتري ملكه التبدل
والانتقال ولا يجري في
سلطانه تفرق وانفصال
وبعد ذلك أشار الى ما لا
يخطر ببال أحد من
الفرائد وبدائع الفوائد
ليكون على المطلوب حجة
نيرة وواضحة المكنون وآية
لقوم يعقلون

*(ومن المخاديم الاعيان
المولى قورداجد جلبي بن
خير الدين معلم السلطان
سليمان)*

الجبر والمقابلة والارتماطيقي وطريق الخطابين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها أحد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به وأسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيأ كثيرا وكان أهل الذمة يقرؤن عليه التوراة والانجيل وشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن أحد ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل أبو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز فقال له ذلك الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا العجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل أبي حامد الغزالي ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يومئذ يشتغلون في تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ولقد حكى لي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ما أعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لانني مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حاذني في بحث قط حتى أعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تادبا وكان معيدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم أني ما أعرته وصفا ونعوذ بالله من الغلو والتساهل في النقل ولقد ذكره أبو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر ابن محمد بن المظفر الطوسي القاري يعني صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفي وردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بعد ان احتقرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال أنشدني لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت أرض بمالك رقها * فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ * وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما * تمكن في أمصار فرعون يوسف

قلت أنا ولقد أنشدني هذه الابيات عنه أحد أصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فيكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كأنا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت

نشا رحمه الله بكنف العز والعلا وقنن الحجة والسنا طالبا للمعارف ومستفيدا من كل عارف واشتغل على المولى عبد الباقي والمولى صالح بن جلال والمولى بستان وغيرهم من أرباب الفضل والكمال ثم صار ملازما من المولى محمد الشهير بجوى زاده وهو مفت بطريق الاعادة ثم صار ذلك العتيق مدرسا بسليمانية ازنيق فبعد قليل من الزمان نقل الى احدى المدارس الثمان فلما مضى عليه ست سنين صارت وظيفته فيها ستين ثم ظهر له العواطف السلطانية فنقل الى احدى المدارس السليمانية ثم عطف الزمان الى دمشق الشام فبعد سنتين ساءت به الظنون وحل به ريب المنون وذلك سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا في بعض العلوم حلو المصاحبة حسن المقاربة عذب المشرب سهل المطلب ذا وجه صبيح ولسان فصيح روح الله روحه

(ومنهم العالم البارع الاوحد الشيخ غرس الدين أحمد)

نشأ رحمه الله في مدينة حلب ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي وحصل طرفا صالحا من فنون الادب ثم قصد الى التحصيل التام فارتحل

هذا الكلام الا لاوائل المتقنين لهذه العلوم ماهذا من كلام أبناء زماننا وقد أطلت الشرح فى نشر علومه
ولعمرى لقد اختصرت ولما توفى أخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية
موضع أخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية فى ذى الحجة سنة عشرين وستمائة
وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر فى بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين أرباب الطيالس
وكان العماد أبو على عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجى اللزنى النحوى البجائى حاضرا فانشد
على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى * فهيهات ساع فى مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار فى كل موطن * فغاية كل أن تقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا * ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضا

تجر الموصل الاذيال فخرا * على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفاء * لهيم أولذى فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب * وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض
الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

أجدك ان قد جاد بعد التعبس * غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها * كرقة شعرى أو كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بما لا حاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين
وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند
تربة غسان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين أحمد فى حرف الهمزة وأخيه عماد الدين فى حرف
الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى رحمهم الله أجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى
مدرس المدرسة النظامية المذكور فى أول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة
وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بقزوين وموته بها أيضا ولولا خوف الاطالة
لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجى وأما اللزنى
فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية
من عمل افريقية وتوفى العماد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع وأربعين
وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة
باصفون من شرق صعيد مصر رحمه الله تعالى والله أعلم

(أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس)

كان من التابعين رضى الله عنهم وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله
تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن أبى سفيان ومنزلته عنده مكينة
ولما خرج معاوية لقتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج
معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكنى ان أشكرك بكفر من هو أولى بشكرى فقال ومن هو فقال
الله عز وجل فقال وكيف لا أم لك قال وكيف لا أعلمك هذا فاغض وأمض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال
أستغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث
اليه ابن أخيه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته يقول له أرسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع
وثمانين للهجرة وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية
والمغرب سنة سبع وسبعين فارسل اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة
خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة ألف رأس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة أخرى

ما شيا الى دمشق الشام
وأخذ فيه الطب من مقدم
الالباء ورئيس الاطباء
العالم الذكى المشتهر بابن
المكى ثم انتقل من تلك
العامرة ماشيا الى القاهرة
واشتغل فيها على العالم
الجليل المقدار الشيخ
المشتهر بابن عبد الغفار
وأخذ منه الحكميات
وعلوم الرياضيات وسائر
العلوم العقلية قاطبة
بالدروس الرائية وأخذ
الحديث وسائر علوم الدين
من القاضى زكريا شيخ
المفسرين فاصبح وهو
لناصية العلوم آخذ وحكمه
فى ممالك الفنون نافذ
وتنقلت به الاحوال وتأخرت
عنه الامثال وفاق على
الاقران وسار بذكره
الركبان ولما كانت فضائله
ظاهرة عند سلطان القاهرة
أحب رؤيته واستدعاه
ورفع منزلته وأكرم مثواه
ثم جعله معلما لابنه ومربيا
لغصنه ولما وقع بين مخدومه
وبين سلطان الروم من المنافسة
حضر الوقعة المعروفة من
جانب الجراكسة فلما التقى
الجمعان وتراءت الفئتان
وتقدم الابطال وتهجم
الرجال وهجم ليوث الاروام
واسود الآجام على ذئاب
الاعادى وثعالب البوادى
وكتبوا باقلام السمر
أحاديث الجرح والسقام
وأوصلوا اليهم أخبار الموت
برسل السهام وأرسلوا
عليهم شواظا من نار واحلوا

فأتاه بمائة ألف فارس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين ألف رأس وقال أبو شبيب الصدفي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد أكثر مدن افريقية خالية لاختلاف أيدي البربر عليها فكانت البلاد في قحط شديد فأمر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين أولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج وأقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له ألا تدعو لأمير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الأدنى لا يدافعه أحد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر ألف فارس من البربر بالأسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الأندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قدر يسير فامتثل طارق أمره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الأندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر ألف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق أنه كان نائما في المركب وقت التعدية وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الأندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الأندلس ملك يقال له لذريق ولما اتصل طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما أمرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فأخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير واليه هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالأندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بأرضنا قوم لا ندري من السماء هم أم من الأرض فلما بلغ ذلك لذريق رجع عن مقصده في سبعين ألف فارس ومعه العجل يحمل الأموال والمتاع وهو على سرير بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في أصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال أيها الناس أين المفر والبحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا أقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم وان امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذه الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بأنفسكم للموت واني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة أرخص مباع ٣ فيها النفوس أبدأ فيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه الألذ طويلا فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي فما حظكم فيه أوفر من حظي وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة

٣ قوله مباع هكذا بالأصل والصواب مبيع لانه من باع الثلاثي اهـ مصححه

أكثرهم دار البوار وأخذ الصواعق والبروق في اللمعان والشروق وأمطر عليهم السماء الحديد والحجارة وضيق عليهم هذه الدارة وسالت بدمائهم الأباطح وشبعت من لحومهم الجوارح لم يثبت الجراكسة الا ساعة من النهار ثم بذلوا الفرار من القرار وجعلوا أمام عسكر الروم يتواثبون وهم من ورائهم بهذا القبول يتخاطبون (بيت)

جعلنا ظهور القوم في الحرب أوجها
رقبناها ثغورا وعينا وحاجبا

وقتل الغوري في المعركة ولم يعرف له قاتل وأسر ابنه والمولى المرحوم ولما جيء بهما الى السلطان سليم خان عفا عنهما وقابل جرمهما بالاحسان ثم لما عاد الى ديار الروم بعد فراغه من أمر مصر استصحب ابن الغوري والمولى المرحوم فاستوطن قسطنطينية وشرع في اشاعة المعارف واذاعة النوادر واللطائف واشتغل عليه كثير من السادة وفازوا منه بالاستفادة وقد تشرفت برؤيته وتبركت بصحبته توفي رحمه الله سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم رأسا في جميع العلوم مستجمعا لشروط الفضائل وجامعا للعلوم الأواخر والأوائل يرغم في الرياضات أنوف الرؤس ويحاكي

و يكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا انى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لزريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض أصحابه على الصبر فى مقاتلة لزريق وأصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك و بين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لزريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق وأصحابه فباتوا ليلتهم فى حرس الى الصبح فلما أصبح الفريقان تلببوا وعبوا كتائبهم وحمل لزريق على سريره وقد رفع على رأسه رواق ديباج يظله وهو مقبل فى غاية البنود والاعلام و بين أيديه المقاتلة بالسلاح وأقبل طارق وأصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤسهم العمائم البيض وبايديهم القسى العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لزريق قال أما والله ان هذه الصور التى رأينا ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم رعب * ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة وأصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الملك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا فى آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان أول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان صورة المعمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزرون المغرب لنسبته الى أخس الطائر وكانت اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان أمرها عندهم أهم الامور فلذلك انحازوا بين يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها أقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا ومعظم جماله فى ذنبه فاغتبطوا بها تم اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها اوسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على أرغد العيش الا أرباب الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر و يرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى نسل أو مجاورة حتى ثبت ذلك فى طباعهم وصار بغضهم مركبا فى غرائزهم فلما علم البربر بعداوة أهل الاندلس و بغضهم أبغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا أن البربر أحوج الى أهل الاندلس من أهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنواحى غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة فى غاية الحسن والجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة أو بلدتين ملك تناصفا منهم فى ذلك فخطبها كل واحد منهم وكان أبوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واسخاط الباقين فتحير فى أمره وأحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة فى طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الارض على أدمغة اليونان وأيدى أهل الصين وألسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد أصبحت فى حيرة من أمرى قالت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى

في الطب أبقراط وجالينوس وكان صاحب فنون غريبة قادرا على أفاعيل عجيبة ماهرا فى وضع الآلات النجومية والهندسية كالربع والاسطرلاب وسائر الاسباب وكان رحمه الله مظنة علم الكاف وعلم الزايرجه بلا خلاف وكان رحمه الله مشهورا بالمحل فى التعليم والافادة لارباب الطلب والاستفادة ولم يقبل مدة عمره وظيفة السلطان وقطع حبال الامانى من أرباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطبابته و يقتات بهدايا تلامذته وكان يلبس لباسا خشنا وعمامته صغيرة و يقنع من القوت بالنزر القليل والامور اليسيرة وكان رحمه الله ينظم الابيات أعذب من ماء الفرات وقال فى قافية الطاء مادحا لبعض الفضلاء وأظنه المولى صالح ابن جلال عند كونه قاضيا بحلب ومنها (قصيدة)

دعائى فلا يحصيه عد ولا ضبط
وشكرى لكم دوم فما كان ينحط

وانى جيلا ثم اهدى تحية
لطاب شذاها يطلب العود والقسط

فباح بها مسك وفاح بعطرها
وفى وجنة للورد منها أتى قسط

الى حضرة أحيى الانام بعلمها
و بان بها حكم الشريعة والشرط

فلا مطلب الاذراها نعم ولا

أرضيت واحداً أسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الى تتخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى أمراً من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح أن يكون ملكاً حكيماً قال نعم ما اخترت لنفسك وكتب فى أجوبة الملوك الخطاب انى جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيماً وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه أنا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان أيهما أرضيته أسخطت الآخر قالت سأقترح على كل واحد منهما أمراً يأتى به فأيهما سبق الى الفراغ مما ألتمسه تزوجت به قال وما الذى تقترحين عليهما قالت اننا سكون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها وانى مقترحة على أحدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف أبوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته بنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها فى بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفروج التى بين الحجارة بما اقتضته حكمته وأوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء وأهل الاندلس يزعمون ان ذلك أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم أى ذلك أصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية وأما صاحب الطلسم فانه أبطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل أمره وأحكمه وابتنى بنياناً مربعاً من حجر أبيض على ساحل البحر فى رمل حفر أساسه الى أن جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربرى له لحية وفى رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم فى رأسه لجعودها متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير وأحكمه فى رجليه نعل وهو قائم فى رأس البناء على مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق فى الهواء طوله نيف عن ستين ذراعاً أو سبعين وهو محدد الاعلى الى أن ينتهى الى ما سعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضاً عليه مشيراً الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم فى البحر الذى تجاهه انه لم ير قط ساكناً ولا كانت تجرى فيه قط سفينة بربرى حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفى أمره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى يحظى بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذى يفرغ صاحب الطلسم فى آخره أجرى الماء بالجزيرة من أوله وأدار الرحى واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو فى أعلاه يصقل وجهه وكان المطلسم مذهباً فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من أعلى البناء ميتاً وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذى قدمناذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات فى أوقات اختاروا ارصادها وأودعوا تلك الطلسمات تابوتاً من الرخام وتركوه فى بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت باباً وأقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه أن يلقى على ذلك الباب قفلاً تأكيداً لحفظ ذلك البيت فاستمر أمرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضى ستة وعشرين ملكاً من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس فى ملكه قال لوزرائه وأهل الرأى من دولته قد وقع فى نفسى من أمر هذا البيت الذى عليه ستة وعشرون قفلاً شئ وأريد أن أفتحه لأنظر

رحالك لدى عزم الى غيرها تخطو
لقد جد أقوام وضاهوا بمثلها
فدون أمانيها القتادة والخرط
فكم من كبير قد جبرت لحاله
وفككت مأسوراً أضر به الربط
وكم من اياد قد أناخت لكاهل
وما كادت الاقدام من حملها تخطو
سبقت الى الفضل السراة فنالهم
من الجهد الادون عزمك قد حطوا
علوت الى ان جئت بالشهب منطقا
فسارت به الامثال والعرب والقبط
جمعت لانواع العلوم فلا نرى
لمثلك فرداً فى الفنون له ضبط
لعمرى من أيام أرى فيه للعدا
كموداً وقد حاروا وقد ساءهم سخط
جواده جود تراه على الرضا
والا تمنى ان فارسه سقط
فتلك أمانيهم وأحلام كاذب
فهل ثم عقبان يروعها البط
سلوا علماء الخافقين وفتية
بسمر القنا فى الجانبين لهم شرط
فهل كانت الانعام تأوى لبقعة
أقام بها ليث وفيها له سبط
فيا حبذا يوم وفيه تظالهم

مافيــه فانه لم يعمل عبثا فقالوا أيها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا أقفل سدى بل المصلحة أن تلقى عليه قفلا كما فعل من تقدمك من الملوك وكان آباؤك وأجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر سيرهم فقال ان نفسى تنازعنى الى فتحه فلا بدلى منــه فقالوا ان كنت تظن فيــه مالا فقدره ونحن نجــمع لك من أموالنا نظــيره ولا تحــدث علينا بفتحه حــدثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهابا فلم يقدروا على مراجعته وأمر بفتح الاقفــال وكان على كل قفل مفتاحــه معلقا فلما فتح الباب لم ير فى البيت شــيأ الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هــذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى فى البيت ذلك التابوت وعليه قفــل ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجــد فيه سوى رق وفى جوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصــباغ محكمة التصوير على أشكال العرب وعليهــم الفراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القســي العربية وهــم مقلدون بالســيوف المحلاة معتقلون بالرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيــه متى فتح هذا البيت وهــذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم فى التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من أيديهــم ودرست حكــمتهم فهــذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لزريق ما فى الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة (ونعود الآن الى تتمة حديث لزريق وجيش طارق بن زياد) فلما رأى طارق لزريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل أصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدى لزريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأســه فقتله على سريره فلما رأى أصحابه مصرعه اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور أولا عبر الجزيرة بمن معــه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليــد بن عبــد الملك على بلائك بأكثر من أن يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيأ مريأ فقال طارق أيها الامــير والله لا أرجع عن قصدى هــذا مالم أنتــه الى البحر المحيط وأخوض فيــه بفرسى يعنى البحر الشمال الذى تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معــه الى أن بلغ جليقيــة وهى على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحيدى فى جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهــم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليــد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليــد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال فى سنة أربع وتســعين للهجرة وكان معه مائدة سليمــان بن داود عليهما الســلام التى وجدت فى طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضــة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغــل قوى فما سار قليــلا حتى تفسخت قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين ألف رأس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه أمرا فلما وصل اليه وهو بدمشق أقامه فى الشمس يوما كاملا فى يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد أطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع انى تركت الاكثر وأتيت بالمقصود * ولما وصــل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبــد الملك وقام من بعده سليمان أخوه وحج فى سنة سبع وتسعين للهجرة وقيــل سنة تسع وتسعين فحج معه موسى بن نصير ومات فى الطريق بوادى القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيــه وكانت ولادته فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

(ابو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن أيوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين)

أول شئ ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية فى سنة ثمان وتســعين وخمسمائة ثم أضيفت اليــه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا فى الحروب من يومه لقى نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصــل المذكور فى حرف الهــمزة وكان يوم ذلك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا فى مصاف

سـيوف لكم بيض عـلى روسهم رقط
ترود حياض الموت فيــه نفوسهم
ونيران نقع من زفير لها الغط
وتهدى المنايا للنفوس بأسهم
وأقلام سمر من أسود بها نشط
فديتكم روحى لقد جئت بالخطا
فـلم بدا منكم فحاشاه بى يسطو
فان صوابى والخطا كان جبلتى
وأقدام ما أبغى عليــه لقد حطوا
فسامح لمــن أخطا وصنه تكرما
فابكار فكرى للخطائين قد خطوا
جزاك اله العرش عنى عطية
ويأتيــك أفراح ويعقبها الغبط
(نثر) ولما وصــل اليــه القصيدة الميمية التى أنشأها المفتى أبو السعود عليه رحمة الرب الودود وهى التى أولها
(بيت)
أبعد سليمى مطلب ومرام
وغير هواها لوعة وغرام
صنع خطبة سنية وصنع عدة أبيات سنية وأرسلها الى المولى المزبور أستبدى باسم السلام الى السدة السنية وأستهدى من سناء سيدنا وسندنا بنسمة من نسماته السجسجية سالكا سبيل التسليم متمسكا بالصراط المستقيم نسج السحر فى سلك الاستقامة فسبى

فكسره وذلك فى سنة ستمائة وهى وقعة مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفى أخوه الملك الاوحد نجم الدين
أيوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحى أخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى ملكه وذلك فى سنة تسع
وستمائة وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط فى سنة أربع وستمائة فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على
الناس وأحسن اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك
نصيبين الشرق فى سنة ست وستمائة وأخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة وكان
ينتقل فيها وأكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب فى التاريخ
المذكور فى ترجمته فى حرف العين عزم عز الدين كيكاوس صاحب الروم على حلب فسير أرباب الامر بحلب
الى الملك الاشرف وسألوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سؤالهم وتوجه اليهم وأقام بالباروقيه بظاهر
حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل صاحب سميساط وقائع مشهورة
لا حاجة الى الاطالة فى شرحها ولما أخذت الفرنج دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة حسبما شرحناه فى ترجمة
الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار المصريه لانجاد الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف
المنافرة كانت بينهما فجاءه أخوه الملك المعظم المقدم ذكره فى حرف العين بنفسه وأرضاه ولم يزل يلاطفه حتى
استصحبه معه فصادف عقيب وصوله اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من أيديهم وكانوا يرون
ذلك بسبب من غرته ٣ ولما مات الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك
الناصر صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصريه ليأخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك
الاشرف وكان يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى أخيه الملك الكامل
واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على أخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك
الناصر الكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن حران والرها وسروج
والرقة ورأس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال
رجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف أحوالها
ويرتب أمورها واجتزت فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دار اقامة
وأعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها أشد مضايقة وأخذها
فى سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها للدفع عنها
لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباذ أخى عز الدين
كيكاوس المذكور وتظافرا على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه فان صاحب الروم أيضا كان يخاف
على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه فى جيش عظيم من جهة الشام والشرق فى خدمة الملك الاشرف
وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له ياسى حمارة فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر
رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهى وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك
الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصريه وأقام عند أخيه الملك الكامل مدة ثم خرج
فى خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها فى مدة يسيرة وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة وأضافها الملك
الكامل الى مملكته ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب المذكور فى ترجمة والده وفى
خدمته الطواشى شمس الدين صواب الخادم العالى ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد الروم وهى
مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر
صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فأخذها وأخربها ثم عاد الكامل والاشرف وأتباعهما ومن معهما
من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة وكنت يومئذ بدمشق فى تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة
بالميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لاجل الصوم ولقد

٣ قوله بسبب من غرته هكذا بالاصل ولعله بسبب يمن غرته اهـ مصححه

النفوس واستدعى لسلمى
فاسرعت اليه كالعروس ثم
سلاعنها بسلوان من التسليم
وسلب أساطيرها عن
سويدائه بسر سليم فسألت
السخاء من سحاب سماحته
فاسعفنى بها واسترقنى من
ساعته فسمعت مستهما فى
سلسال سلسبيلها مسارعا
لسلافها فسال سيلها
وأنشدت (شعر)
سطور لها حسن عن الشمس
اسفرت
سبانى سن باسم وسلام
فسهل لها سفك النفوس
وقد سعى
يساعد فيها سائف وسهام
فسرعان ماسلت سيوف
نواعس
فسيرا فسيرا فالسيوف
سطام
سليمى فسأسلو فسلكا أو
اسمعى
فاسلوفى أرسم ووسام
فيا حسرتا ما للسهاد
مساعدى
وماسر الاحسرة وسمام
سقانى السخا سما وسار
سنية
سحائب تسليم سعدن سجام
سخيت بنفسى ان سمحت
بنفسها
بانس وتسليم عليك سلام
وقد أظهر البراعة فيمن
أرسل ساعة (شعر)
يامفرد العصر قد بادرت
بالطاعه
يامن حوى الجود والاوقات
فى ساعه
نوعا من الخير قد لاحظتموه
لنيا

كنت أرى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيأ كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقته الملوك باسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص وأصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن أخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا واتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفى يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التى أنشئت له بالكلاسة فى الجانب الشمالى من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة أحواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد فى خزائنه شئ من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يوما فى دواة كاتبه وشاعره الكمال أبى الحسن على بن محمد المعروف بابن النبيه المصرى قلما واحدا فانكر عليه ذلك فانشده فى الحال دو بيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا * اقلامك يا كمال قلت عددا

جاوبت لعظم كتب ما تطلقه * تحفى فتقط فهى تفنى أبدا

وطرب ليلة فى مجلس انسه على بعض الملاهى فقال لصاحب الملهى تمن على فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاه اياها وكان نائبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب على بن حماد الموصل فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له فى ذلك غرائب وكان يميل الى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقى الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيقة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجارى قد جمع أنواع أسباب الملاذ و يجرى فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا لا يليق أن يكون فى بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا غرم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله تعالى وأناب مما كان فيه وجرت فى خطابته نكتة لطيفة أحببت ذكرها وهى أنه كان بمدرسة ست الشام التى خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتى أعرفه شيخا حسنا ويقال كان فى صباه يلعب بشئ من الملاهى وهى التى تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الصلاح حتى صار معدودا فى الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفى تولى موضعه العماد الواسطى الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك العادل بن أيوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زويتينة الرحبى أبياتا وهى

يا مليكا أوضح الحق لدينا وأبانه	جامع التوبة قد قلدنى منه أمانه
قال قل للملك الصا * لح أعلى الله شانه	يا عماد الدين يا من * حمد الناس زمانه
كم الى كم أنا فى ضر و بؤس واهانه	لى خطيب واسطى * يعشق الشرب ديانه
والذى قد كان من قبـ * ـل يغنى بجغانه	فكما نحن فما زلـ * ـنا ولا أبرح حانه

ردنى للنمط الاول واستبق ضمانه

وهذه الابيات فى بابها فى غاية الظرف وكان الرحبى المذكور قد وصل الى الديار المصرية فى رسالة من عند صاحب حمص وأنشدنى هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك فى بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف أعيان شعراء عصره وخلد وامدائحه فى دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره والبهاء أسعد السنجارى وقد سبق ذكره أيضا والشرف راجح الحلى وقد ذكرته فى ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرا مقدار ستين سنة كذا أخبرنى صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن أبى الحسين بن يمن بن على بن أحمد بن محمد بن

فكنت عبدا لكم فى الوقت والساعه

(ذكر تصانيفه) التذكرة فى علم الحساب ومتن وشرح فى علم الفرائض وحاشية على قاضى زاده شرح الملخص وحاشية على فلكيات شرح المواقف وحاشية على شرح الجامى للكافية الى آخر المرفوعات وحاشية على شرح النفيسى للموجز من الطب وشرح تفسير البيضاوى حوى خزائن من القرآن الكريم وكتاب فى علم الزايرجه وقد شرح القصيدة الميمية للمفتى أبى السعود وأتى به الى المولى المزبور فاستقبله وعانقه وأكرمه غاية الاكرام فلما نظر الى ما كتبه استحسنه وأعطاه بعضا من الاقمشة والعمائم وغيرها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل والنحرير الكامل المولى عبد الباقى ابن المولى علاء الدين العربى الحلبى) انتقل أبوه وهو صغير ونشأ فى حجر أخيه الكبير عبد الرحمن الشهير بيابك چلبى فلما انتبه من رقدة الصغر وتفكر فى هذه المعالم وافتكر علم ان تفاوت الرتب بالفضل والادب فترك لذاته فى تكميل ذاته فصاحب الرؤس والاهالى حتى وصل الى مجلس المفتى علاء الدين الجمالى فلما صار ملازما منه تقلد مدرسة قره كوز باشا بقصبة كوتاهيه بخمسة وعشرين ثم مدرسة

عثمان بن عبد الحميد الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميافارقين رحمه الله تعالى

(ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهانى صاحب ديوان الخراج)

كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب وأعيانهم تنقل فى الخدم فى أيام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره فى أيام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع أبى العيناء فى ترجمته ومادار بينهما من المحاورة فى قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق * وشممت من أرض الحجا * ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولمن أحب بجمع شمل واتفاق * وضحكت من فرح اللقا * ء كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم هذه السبع البواقى * حتى يطول حديثنا * لصفات ما كنا نلاقى

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة أحببت ذكرها ههنا وقد سردها الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من أرباب تواريخ المغاربة وهو ان أبا على الحسن بن الاشكرى المصرى قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم أبى تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو أبو المعز بن باديس المذكور فى حرف التاء قال فارسلنى الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وأمرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه * يبدو كحاشية الرداء ودونه
صعب الذرا متمنع أركانه * فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغانى للشريف أبى عبد الله محمد بن صالح الحسينى قال ابن الاشكرى فأحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
ثنى الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

أستودع الله فى بغداد لى قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن رزيق الكاتب البغدادى من جملة قصيدة طويلة قال الراوى فاشتد طرب الامير تميم وأفرط جدا ثم قال لها تمنى ما شئت فقالت أتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد أن تتمنى فقالت على الوفاء أيها الامير بما أتمنى قال نعم فقالت أتمنى أن أغنى بهذه النوبة ببغداد قال فانتقع لون الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكرى فلقينى بعض خدمه وقال لى ارجع فالامير يدعوك فوجدته جالسا ينتظرنى فسلمت وقمت بين يديه فقال لى ويحك أرأيت ما امتحنا به فقلت نعم أيها الامير فقال لا بد من الوفاء لها ولا أثق فى هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت فتأهبت وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وأمر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلتها معى وصرت الى مكة مع القافلة وقضينا حجنا ثم دخلنا فى قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية أتتنى السوداء وقالت لى تقول لك سيدتى أين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها وأخبرتها فلم ألبث أن سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة فتصايح الناس من أقطار القافلة أعيدى بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة أميال فى بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد أتتنى مذعورة فقلت ما لك قالت ان سيدتى ليست بحاضرة فقلت ويلك وأين هى قالت والله ما أدرى قال فلم

اسحق باشا بقصبة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة قبلوجه بمدينة بروسه باربعين ونقل عنها الى مدرسة محمود باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم عزل ثم قلد قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء القاهرة ثم عزل ثم قلد قضاء مكة ثانيا وقد تيسر لى الحج وهو قاض بها وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة ثم عزل بهذه السنة فلما عاد الى وطنه مات من الطاعون سنة احدى وسبعين وتسعمائة وقيل بلغ عمره الى ست وسبعين سنة ولم يعقب ولدا ولا وارثا رشيدا فاوصى بثلث ماله لوجوه الخيرات فبنوا به بعض الحجرات يسكنها فقراء الملازمين وكان رحمه الله من اعلام العلماء وأكابر الفضلاء صاحب أيد فى العلوم من بين أفاضل الروم وكان فى زمن تدريسه كثير العناية بالدرس وجمع الاماثل فلذلك اشتغل عليه كثير من الافاضل وكان رحمه الله نافذ الكلام صاحب اشتهار تام كثير الافادة مقبول الشهادة وكان يقال انه لم يبلغ أحد ممن درس

أحس لها أثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجى منها وانصرفت الى الامير تميم فأخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم مازال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهى قرية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه والياسرية بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا أين هى فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم أخو زيد بن ابراهيم أنه كان يتقلد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يوم ذاك بها وقد بايع بالعهد على بن موسى الرضا وهى قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل على وانهم أحق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس أن ينسخها ففعل ووهبته ألف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يحب أن يكشف أسباب موسى فعزلنى وأمر أن تعمل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحتكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعنى فى خلال ذلك غليظ الكلام الى ان أوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت فقال ليست بيمين السلطان عندك يمينا لانك رافضى فقلت له تأذن لى فى الدنو منك فاذن لى فقلت له ليس لى مع تعريضك بمهجتى للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسى وقد احتملت كل ماجرى سوى الرفض والرافضى من زعم أن على بن أبى طالب أفضل من العباس وان ولده أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت أنت وخطك عندى به فاخبرته بالشعر الذى عمله فى المأمون وذكر فيه على بن موسى فوالله ماهو الا أن قلت له ذلك حتى سقط فى يده ثم قال لى أحضر الدفتر الذى بخطى فقلت له هيهات لا والله أو توثق لى بما أسكن اليه أنك لا تطالبنى بشئ مما جرى على يدى وتحرق هذه المؤامرة ولا تنظر لى فى حساب فحلف لى على ذلك بما سكنت اليه وحرق العمل المعمول وأحضرت له الدفتر فوضعه فى كفه وانصرفت وقد زالت عنى المطالبة ولموسى المذكور أخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفى فى شوال سنة ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهى كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهى قرية كان يسكنها المهدى بن المنصور أبى جعفر والد هرون الرشيد بها توفى وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة الشاعر المقدم ذكره

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبى الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا أحدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة أصبهان وهمذان والرى وزنجان والله أعلم

(ابو منصور موهوب بن أبى طاهر احمد بن الخضر الجواليقى البغدادى الاديب اللغوى)

كان اماما فى فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب أبى زكريا التبريزى الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع فى فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح أدب الكاتب والمعرب ولم يعمل فى جنسه أكثر منه وتتمة درة الغواص تأليف الحريرى صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار فى مسائل النحو مذاهب غريبة وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفى بالله يصلى به الصلوات الخمس وألف له كتابا

بالمدارس الثمان مبلغه فى الاشتهار والظهور من بين الاقران وكان يلقى مدة اقامته بالثمانية سبعة دروس أو ثمانية وهو بهذا التعيين والاشتهار لم يكن صاحب الاحاطة والاستحضار وكان رقيق الحاشية لين الجانب تطيب النفس بصحبته وكان رحمه الله فى غاية ميل للرياسة والجاه وقد بذل فى تحصيل قضاء العسكر أموالا عظيمة وقد بنى فى زمن قضائه بمدينة بروسه على ماء حار حماما عاليا من غرائب الدنيا يحصل منه مال عظيم فى كل سنة ووهبه للوزير الكبير رستم باشا ويذكره الناس بالظلمة وحكى بعض الثقات انى رأيته يوما فى باب الوزير المزبور وعليه أثر غم شديد فسألته عنه فتأوه ثم قال قد بذلت لهذا الوزير ثلاثين ألف دينار وقد دخلت عليه اليوم وما نظر الى نظر القبول والاختيار والحق ان ذلك الوزير بالغ فى الاقدام ولم يقصر فى السعى والاهتمام الا انه لم يساعده التقدير فلم تنفع جلالة الظهير ولم تثمر هذه الجسارة الا النقص وذاق المرحوم مذاق الحريص المحروم ولعمرى قد أجاد من قال وأتى باحسن المقال (شعر)

اذا لم يعنك الله فيما تريده
فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصرا
وان عز انصار وجل قبيل

لطيفا في علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه أول دخلة فما زاده على أن قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدي المقتفي وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المرضي لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا بالايمان فقال له صدقت وأحسنت فيما فعلت وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه وأكثر وأخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من الشعر شيء قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه في بعض المجاميع ولم أحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة أبيات وحكى ولده أبو محمد اسمعيل وكان أنجب أولاده قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها * وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدي قال يا بني هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من أن يسئل عن شيء ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسؤل عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكأنه يقول اذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر والله أعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرها في الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * الا اللذين تعاظما أن يغفرا
كون الجواليقي فيها ملقيا * أدبا وكون المغربي معبرا
فأسير لكنته تمل فصاحة * وغفول فطنته تعبر عن كرى

ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد أن صلى عليه قاضي القضاة الزينبي بجامع القصر والجواليقي نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهي نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا مسموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصاري في النسبة الى الانصار والجواليقي في جمع جوالق شاذ أيضا لان الياء لم تكن موجودة في مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل حلاحل اذا كان وقورا والجمع حلاحل وشجر عدامل اذا كان قديما وجمعه عدامل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل علاكد اذا كان شديدا وجمعه علاكد وله نظائر كثيرة وهو اسم أعجمي معرب والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة

(ابو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار المحدث)

كان أعلى المتأخرين اسنادا لقي جماعة من الاعيان وأخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي المقدم ذكره وهو آخر من بقي من أصحابه وسمع صحيح البخاري من أبي بكر وجيه بن

وان هو لم يرشدك في كل مسلك
ضللت ولو أن السماك دليل

(وممن انخرط في سلك هؤلاء السادة وسلك مسلك أصحاب الفوز والسعادة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زاده)

ولد رحمه الله في قصبة مرزيفون ودخل وهو شاب في زمرة أرباب الاستعداد فاجتمع مع أفاضل عصره واستفاد حتى وصل الى خدمة المولى حافظ العجمي وهو في احدى المدارس الثمان ولما صار المولى محمد القره باغي مدرسا بمدرسة السلطان أورخان بقصبة ازنيق جعله معيد الدرس فلما توفي المولى المزبور ترك المرحوم طريقة العلماء واتصل بالمولى المشتهر بعرب چلبي وهو مدرس بمدرسة قاسم باشا بقصبة أبي أيوب الانصاري فقام على أقدام الاقدام واهتم في تحصيل المعارف غاية الاهتمام فمهر في العلوم العربية والفنون الادبية وتميز في الحديث والتفسير وعلوم الوعظ والتذكير ثم ولي مدرسة دار الحديث التي بناها محمود الدفتري بقصبة أبي أيوب الانصاري وعين خطيبا بجامع قاسم باشا يسر الله تعالى له في عقباه ما يشا وكان حسن النغم

طاهر بن محمد الشحامي وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن أحمد الشاذياخي وسمع الموطأ رواية أبي مصعب الا ما استثنى منه من أبي محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف بالسدي وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف أبي اسحق الثعلبي من أبي العباس محمد بن محمد الطوسي المعروف بعباسة وسمع أيضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجواري وأم الخير فاطمة بنت أبي الحسن على بن المظفر بن زعيل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة وانما ذكرته لشهرته وتفرده في آخر عصره وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفي في ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازة وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

(ابو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور)

كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد وصار جاويشا في أيام المسترشد بالله وهجا ابن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد ملكشاه وقد تقدم ذكره قال وتفسح في ذكر الامام المقتفي وأصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال ترفع قدره وأثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي أكثر من عشر سنين الى أن خرج في أول خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان يزي الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن وأسلوب مطرب بنظم معجب وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله في صفة القلم

ومثقف يغني ويفني دائما * في طوري الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ماسلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشابها * كرم السيول وهيبة الآساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله أعلم ولم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم أيضا وهو من هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له أفلاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان يحتمي * به الاسد في الاجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى أيضا عود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة * وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث [٣] مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

وهذا معنى مطروق أكثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسعدها * انظر بدائع ما يأتي به الشجر

طيب الالحان من جملة من يتغنى بالقرآن وكان يرتل الخطب بصوت أحلى من الرطب ثم عين له وظائف الوعظ والتذكير في عدة من الجوامع فاعتنى بنقل الاحاديث والتفاسير وقد بلغت وظيفته كل يوم الى سبعين وتميز من أقرانه المفسرين وتوفي سنة احدى وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله من أجلة العلماء وأكابر الفضلاء وقد حضرت مجالس تفسيره ومحفل وعظه وتذكيره فوجدته في تحقيق المقام وتدقيق المرام وأصلا الى الغاية وبالغا الى النهاية وكان لا يكتفي بالايماء والترشيح بل يبالغ في التصريح والتوضيح بحيث يلحق ثواني المعقولات باوائل المحسوسات ولا يحترز عن التكرار والاعادة حرصا على التعليم والافادة وبالجملة كان وحيدا في طريقته وفريدا في صنعته ويكفيه يوم مباحثاته ومفاخرته ما كتبه أبو السعود في صورة اجازته هذه صورة الاجازة كتبتها بالتمام لغاية حسنها ونضارتها اللهم رب الارباب مالك الرقاب منزل الكتاب محق الحق وملهم الصواب صل وسلم على أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله الاوتاد وصحبه الاقطاب (وبعد) فلما توسمت في رافع هاتيك

غنت عليه ضروب الطير ساجعة * حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزل عليه الدهر مصطحبا * يرجيه الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى ولبهاء الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها اقسيس ابن الملك الكامل

وتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ثم قال العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة أربع وستين وكان يومئذ بصرخد فمرض فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

فيا بردها من نفحة حاجرية * على حر صدر ليس تخبو سمائمه * ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه
بطيفي نغطاني من الشعر فاحمه * يجول وشاحاه على غصن بانة * سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى * ولم يبق منها غير معنى ألازمه * وقفت بحزوى وهي منها معالم
قواء وجسمي قد تعفت معالمه * وقوف بناني في عيني ولم أقف * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها * فيشجى بدمعي كلما انهل طاسمه * ولا مقلة ابقت فتغرم نظرة
تبانية والمتلف الشئ غارمه * فلله وجدي في الركاب كأنه * دموعي وقد حنت بليل روازمه
وقد مد من كف الثريا هلالها * فقبلته حتى تهاوت مناظمه

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي أولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته انصاف أبيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين وأكثر شعره جيد وله أيضا من جملة أبيات قوله

رحلوا فافنيت الدموع لبعدهم * من بعدهم وعجبت اذ أنا باقي
وعلمت ان العود يقطر ماؤه * عند الوقود لفرقة الاوراق * وابيت مأسورا وفرحة ذكركم
عندي تعادل فرحة الاطلاق * لا تنكر البلوى سواد مفارقي * فالحرق يحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالوس ونشأ بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من بغداد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة أحببت ذكرها وهو ما أخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتفي كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه أربع خاآت فلما استيقظ طلب معبر الرؤيا فقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والألوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو وسين ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى ألوس وهي ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعاني لانه قال ألوس موضع بالشام في الساحل عند طرسوس وهو بغدادي الدار والمنشأ لانه دخل بغداد في صباه وقيدها ابن النجار الآلسي بمد الهمزة وضم اللام والله أعلم

(ابو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري)

قال الواقدي كان أهل دبا أسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة بن أبي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن كلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم

الارقام زين العلماء الاعلام الالمعي الفطن اللبيب واللوذعي اللقن الاريب ذي الطبع السليم الوقاد والذهن القوي النقاد العاطف لأعنة عزائمه ابتغاء مرضاة الله من غير عاطف يثنيه والصارف لازمة صرائمه نحو تحصيل زلفاه بلا صارف يلويه الساعي في تكميل النفس بالكمالات العلية بحسب قوتيه النظرية والعملية سليل المشايخ الاخيار نجل العلماء الابرار مولانا الشيخ عبد الرحمن ابن قدوة العارفين الشيخ جمال الملة والدين وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه وأتاح له في أولاه وأخراه ما هو له أولاه وأحراه دلائل نبل ظاهر في الفنون ومخايل فضل باهر في معرفة الكتاب المكنون أجزت له في مطالعة الكتب الفاخرة واقتناص العلوم الزاخرة التي ألفها اساطين أئمة التفسير من كل وجيز وبسيط وصنفها سلاطين أسرة التقرير والتحرير من كل شامل ومحيط واستخراج ما في مطاويها من الفوائد البارعة واستنباط ما في تضاعيفها من الفرائد الرائعة وسوغت له افادتها للمقتبسين من أنوارها الرائقة تفسيرا وتقريرا وللمغتنمين من مغانم آثارها عظة وتذكيرا على ما نظمه بنان البيان في سمط

أبو بكر رضى الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدى لان ابا صفرة لم يكن فى هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن أبي بكر وقد ولد المهلب وهو من أصاغر من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل اكثرها فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها الذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشى الجمحى فقال من هذا الذى قد شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب بن أبى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة فى المعارف ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وأنا أقول كان المهلب أتقى الناس لله عز وجل وأشرف وأنبل من أن يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورّى بها عن غيرها يرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب و يقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حربا ورّى بغيرها وقال أبو العباس المبرد فى الكامل فى شرح أبيات رمى فيها المهلب بالكذب ماصورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد و يتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشدّ به أمر المسلمين و يضعف به أمر الخوارج وكان حى من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قدراح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

أنت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ماتقول

وذكر المبرد فى كتاب الكامل فى أواخره فى فصل قتال الخوارج وماجرى بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها وأخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ماولى خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى المقدم ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فانه كان معه فى تلك الغزوة وقلعت أيضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفى ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عينى لقد بقيت نفسى * وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسى

اذا جاء أمر الله احيا حيولنا * ولابد أن تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى أدركته الوفاة هنالك ولما حضره أجله عهد الى ولده يزيد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وأوصاه بقضايا وأسباب ومن جملة ماقال له يابنى استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه و رغبته فى حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من

الموت

السطور ورقه براعة البراعة فى طى رقها المنشور حسبما أجازلى شيخى و والدى المرحوم بحر المعارف ولجة العلوم صاحب النفس المطمئنة القدسية محرز الملكات الانسية المنسلخ عن النعوت الناسوتية الفانى فى أحكام الشؤن اللاهوتية العارف باطوار خطرات النفس الواقف على أسرار الحضرات الخمس مالك زمام الهداية والارشاد حجة الحق على كافة العباد محيي الشريعة والحقيقة والدين محمد بن مصطفى العماد المجازله من قبل مشايخه الكبار لاسيما أستاذه الجليل المقدار الجميل الآثار الحبر السامى والبحر الطامى الصنديد الفريد والنحرير الجميد المجيد عم والدتى علاء الملة والدين المولى الشهير بعلى قوشجى صاحب الشرح الجديد للتجريد واستاذى العلامة العظيم الشان والفهامة الجلى العنوان الامام الهمام السميدع القمقام نسيج وحده و وحيد عهده عبقرى لايوجد له مثال أوحدى يضرب بمآثره الامثال المولى البارع الامجد أبو المعالى عبد الرحمن بن على المؤيد المجاز له من قبل أستاذه المشهور جلالة قدره فيما بين الجمهور المعروف فضائله لدى القاصى والدانى جلال الملة

الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يعطه أحد لاحببت أن تكون لى أذن أسمع بها ما يقال فى غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه يابنى احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد أشار الى هذا أبو تمام الطائى فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب أى وصية * بها كان أوصى فى الثياب المهلب

وقد ذكر الطبرى فى تاريخه انه توفى سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام على وفاته مذكور فى ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال أترونكم كاسريها مجمعة قالوا لا قال أفترونكم كاسريها مفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء وأكثروا وفى ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرو الروذ لا يبرحانها * وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء اجوادا أمجادا وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم فى حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن أبى حاتم بن قبيصة ابن المهلب وسيأتى ذكر يزيد فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه فى قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ أبلى فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة أبيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفى بها فى حياة أبيه سنة اثنتين وثمانين ورثاه أبو أمامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التى أوّلها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا * للباكرين وللمجد الرائح * ان السماحة والمروءة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح * فاذا عبرت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخادم وذبائح * واظهر ببزته وعقد لوائه
واهتف بدعوة مصلتين شرامح * أب الجنود معاقلا أو كافلا * وأقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه * زالت بفضل فواضل ومدائح * رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت
منا القلوب لذاك غير صحائح * الآن لما كنت أكرم من مشى * وافتر نابك عن سناه القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها * أعقبت ذلك بالفعال الصالح * وكفى لنا حزنا ببيت حله
أحوى المنون فليس عنه بنازح * فعفت منابره وحط سروجه * عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرئ فليعلمن * ان المغيرة فوق نوح النائح * تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا
والباكيات برنة وتصايح * مات المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين أسنة وصفائح
واذا الامور على الرجال تشابهت * وتوعرت بمغالق ومفاتح * قتل السحيل بمبرم ذى مرة
دون الرجال بفضل عقل راجح * وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت * تبكى على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى * وخبت لوامع كل برق لائح * كان المهلب بالمغيرة كالذى
ألقى الدلاء الى قليب الماتح * فاصاب جمة ما استقى فسقى له * فى حوضه بنوازع ومواتح
أيام لو يحتل وسط مفازة * فاضت معاطنها بشرب سائح * ان المهلب لن يزال لها فتى
يمرى قوادم كل حرب لاقح * بالمقربات لواحقا آطالها * يجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلهفا تهفو الكتائب حوله * لمح المنون من النصيح الراسح * ملك أغر متوج يسمو له
طرف الصديق بغض طرف الكاشح * رفاع ألوية الحروب الى العدا * بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو على القالى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتابه الذى جعله ذيلا على اماليه وتكلم على

والدين محمد بن أسعد الدوانى المجازله من قبل أساتذته العظام الذين من زمرتهم والده العلى القدر سعد الملة والدين أسعد الصديقى المجاز من قبل مشايخه الفخام لاسيما أستاذه علامة العالم مسلم الفضل فيما بين جماهير الامم الغنى عن التعريف على الاطلاق المشتهر بلقبه الشريف فى أكناف الآفاق زين الملة والدين على المحقق الجرجانى وأستاذى الماجد الخطير والنقاب المحدث النحرير ذو القدر الاتم والفخر الاشم أبو الفضائل سيدى محمد بن محمد المجازله من قبل أستاذه الفاضل وشيخه الكامل ذى النسب والفضل المولى المشتهر بحسن چلبى محشى شرح المواقف المجازله من جهة شيخه الاجل وأستاذه الشامخ المحل وحيد عصره وأوانه وفريد دهره وزمانه علاء المجد والدين المشهور بالمولى الطوسى صاحب كتاب الذخر والله سبحانه أسال مكبا على وجه الذل والمهانة ساجدا على جباه الضراعة والاستكانة أن يفيض عليهم سجال غفرانه وشآبيب رحمته ورضوانه ويهدينا سبيل الهدى ومناهج الرشاد ويقينا مصارع السوء يوم التنادانه رؤف بالعباد كتبه الفقير الى الله سبحانه

بعض أبياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدى الشاعر المشهور ولكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثانى منها استشهد به النحاة فى كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقى وهو أشهر بيت فى هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احلانى ان لم يكن لكما عقـ * ـر الى جنب قبره فاعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن على بن أبى الضوء العلوى الحسينى نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثى بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب فى كتاب الخريدة وقال أيضا ان الشريف أبا محمد المذكور توفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفى على ما ذكره العماد فى الخريدة وجدت هذين البيتين فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى لاحد بن محمد الخثعمى وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع ويهاجى البحترى وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد فى ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده * ولكنما مزقت عرض المهالب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر أبو الحسين على بن أحمد السلامى فى كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل أن يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال له قد أنشدنها رجل قبلك فقال انما سمعها منى فاعطاه مائة ألف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا * بعيدا عن الاوطان فى الزمن المحل
فما زال بى معروفهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

والوزير أبو محمد المهلبى المقدم ذكره فى حرف الحاء من نسله أيضا رحمهم الله أجمعين وفى اوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقياء فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسى مزقهما وخلعهما وكان يكره أن يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد الامم فى أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء فى ذلك وهو يعضد ما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد أبناء فارس * ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبو عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث وأما المنذر بن ماء السماء اللخمى أحد ملوك الحيرة فان أباه امرؤ القيس عمرو بن عدى وماء السماء أمه وهى بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها وأما دبا فبفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه فى أول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الى شئ يميزها عن غيرها فقيل أزد دبا وازد شنوأة وازد عمان وازد الشراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة * ورجل بها ريب من الحدثان
فاما التى صحت فازد شنوأة * وأما التى شلت فازد عمان

الراجى من جنابه عفوه وغفرانه أبو السعود الحقير عفى عنه

(ومن محاسن الدهر الدود المولى محمد ابن المفتى أبى السعود)

ولد رحمه الله وسحابه يبرق عن مجد أصيل وصباحه يسفر عن شرف أثيل وكم فى المهد عن طيب تجره كاؤلؤ يخبر عن كرم بحره فلما رأى أبوه رشاقة غصنه عطف عليه سواكب مزنه فعما قليل صدق الناس فى استدلالهم بطيب الاصل على طيب الثمر وحقق تفرسهم ما تفرسوا فى الهلال ابن القمر ثم اتصل الى المولى محيى الدين الفنارى واشتغل لديه حتى شهد بفضله وأثنى عليه فاعطاه السلطان بتربيته مدرسة قاسم باشا بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد فى جوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان سليم خان ثم قلد قضاء دمشق الشام من ألطف بلاد الاسلام فلما وصل اليها باشر القضاء بما يليق به من الصرامه والشهامه وكال الاستقامه وتواتر الاخبار بشكر أهل هذه الديار ثم عزل عنه بلا سبب ثم قلد قضاء حلب فبعد مضى سنة ساءت به الظنون وحل به

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن ماخاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطرى ابن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرنى عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لايعلم طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام قال ما أطلع الله أحدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

(ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور)

كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضى أبى الحسن محمد الموسوى المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل فى أربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصائده ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت أراه يحضر جامع المنصور فى أيام الجمعات يعنى ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لى أن أسمع منه شيأ وذكره أبو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر فقال فى حقه هو شاعر له فى مناسك الفضل مشاعر وكانت تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما فى قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت وهى مصبوبة فى قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وأبيات من جملة قصائده وذكره أبو الحسن على بن بسام فى كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة وبالغ فى الثناء عليه وذكر شيأ من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التى أولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها * ملث يحيل الترب فى الدار أمواها
وكيف بوصل الحبل من أم مالك * وبين بلادينا زرود ولبناها
يراها بعين الشوق قلبى على النوى * فيحظى ولكن من لعينى برؤياها
فلله ما أصفى وأكدر حبها * وأبعدها منى الغداة وأدناها
اذا استوحشت عينى أنست بان أرى * نظائر تصبينى اليها واشباهها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها * وأرشف ثغر الكاس أحسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لى ظبية * مولهة قد ضل بالقاع خشفاها
بذلة خوف الثكل حبة قلبها * فتزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفى فيك يا أم مالك * على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكونى خدها وجبينها * فانك أنت الجيد وأنت عيناها
ألوامة فى حب دار عزيزة * يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شان قلبه * فلو ان نجدا لاغة ماتعداها
وهبكم منعتم أن يراها بعينه * فهل تمنعون القلب أن يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله * سرى طيفها آها لذكرته آها
تخطت اليه الهول مشيا على الهوى * واخطاره لا يبعد الله ممشاها
وقد كاد أسداف الدجى أن يضلها * فما دلها الا وميض ثناياها

ريب المنون وذلك سنة احدى وسبعين وتسعمائة وما ناف عمره على أربعين سنة كان المرحوم من محاسن العصر ونوادر الدهر فى شدة ذكائه وصفاء ذهنه ونقائه يتلألأ من جبينه آثار النجابة ويلوح من وجناته أنوار السيادة وكان رحمه الله عالما أديبا ومخدوما لبيبا له اطلاع على المعارف والتواريخ وكان له معرفة تامة باحوال الخط وقد جمع الكثير من خطوط السلف وبذل فيه أموالا عظيمة وكان يكتب خطا مليحا فى الغاية وكان له اطلاع عظيم على قواعد اللسان الفارسى حتى بلغ الى أنه نظم الشعر الفارسى على أبلغ النظام بحيث يعجز عنه مهرة الاعجام

(شعر)

با آيين وقابستى مبانرا
ياخيالست أين
چنين نازك خيالى كى توان
بستن محالست أين
ز بالاى تو حيران تى شكر
سرو كلستان هم
عجب شيرين شمايل قامت
بااعتدالست اين
نهان شد آفتاب وماه نو
خوشترنمى آيد
زرويت آن خجل وزابرويت
دارنفعالست اين
مكن عيبم اكرمى نالم از نار غم
هجران
غم هجران مكو صد كونه
اندوه وملالست اين

ومن شعره أيضا ان التى علقت قلبك حبها * راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها * فوهى كلا العقدين غير وثيق
ومن سائر شعره أيضا قوله رحمه الله تعالى
بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الرى يادار أماما * وبجرعاء الحمى قلبى فعج
بالحمى واقرأ على قلبى السلاما * وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضى آها على * طيب عيش بالغضى لو كان داما * يصل العام ولا ينسا كمو
وقصارالو جد أن نسلخ عاما * حلوا ريح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى * ان أذنتم لجفونى أن تناما
وهى قصيدة طويلة نقتصر من أطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التى منها
أرقت فهل لهاجعة بسلع * على الارقين أفئدة ترق * نشدتك بالمودة يا ابن ودى
فانك بى من ابن أبى أحق * أسل بالجزع دمعك ان عينى * اذا استبرئتها دمعا تعق
وان شق البكاء على المعافى * فلم أسألك الا ما يشق
وله فى القناعة وقد أحسن رحمه الله تعالى
يلحى على البخل الشحيح بماله * أفلا تكون بماء وجهك أبخلا * أكرم يديك عن السؤال فانما
قدر الحياة أقل من أن تسألا * ولقد أضم الى فضل قناعتى * وأبيت مشتملا بها متزملا
وأرى العدو على الخصاصة شارة * تصف الغنى فخالنى متمولا
واذا امرؤ أفنى الليالى حسرة * وأمانيا أفنيتهن توكلا
ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة
واذا أولئك تفرقت أرواحهم * فكأنما عرفتك قبل الاعين
واذا أردت بان تفل كتيبة * لاقيتها فتسم فيها واكتن
وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهى
اذا صوّر الاشفاق لى كيف أنتم * وكيف اذا ما عن ذكرى صبرتم
تنفست عن عتب فؤادى مفصح * به ولسانى للحفاظ مجمجم
وفى فى ما من بقايا ودادكم * كثير ابه من ماء وجهى أرقتم
أرقت فاضنا عليه وبينه * وبين انسكاب ريثما أتكلم
وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى أثبات محاسنه ويعجبنى كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد
وهو مناأنتم من ظاعنين وخلفوا * قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهم
وتوفى ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وفى تلك السنة توفى الرئيس
أبو على بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره فى ترجمته رحمه الله تعالى ورأيت فى بعض التواريخ
انه توفى سنة ست وعشرين والاول أصح وذكر الباخرزى المذكور فى كتابه الدمية أيضا ولده الحسين بن
مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التى من جملتها يانسيم الريح من كاظمة * شدما هجت البكا والبرحا
وهى قصيدة طويلة وهى من مشاهير قصائد مهيار ولا أعلم من أين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم
وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاى والواو
وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما والله تعالى أعلم

حرف النون

(ابو عبدالله نافع مولى عبدالله بن عمر رضى الله عنهم)

زحال ميلى بى صبر دل
هر كز نبر سيدى
نيامد هيچ ازو يادت نمى
دانم چه حالست اين
(وله أيضا)
تراى نوش لب كام دل وجان
مى توان كفتن
نهان بخش لبت را آب
حيوان ميتوان كفتن
قدت مانند سرو از ناز چون
قامت برافرازى
چو بخرامى تراسرو خرامان
ميتوان كفتن
بكو بت كلرخان جعند
بهر ديدن روبت
سر كوى ترا رشك كلستان
ميتوان كفتن
بر بزى بى كنه هر لحظه
خون صد مسلمانرا
تراى ترك بدخو
نامسلمان مى توان كفتن
معمن با تو دارد ميلى بى
خانمان حرفى
ولى حرفى كه بنهان
بارقيبان مى توان كفتن
*(ومن العلماء الجليل
المقدار المولى مصلح الدين
ابن المولى محيى الدين المشتهر
بابن المعمار)*
توفى أبوه قاضيا بحلب فوجه
المرحوم راحلة الطلب
نحو ناصية العلم والادب
فعطف على طلب الفضائل
ساهرا فقطف من رياض
العلوم ثمارا وزاهرا وقرأ
على المولى محيى الدين الشهير
بالمعلول ثم على المولى الشيخ
محمد الشهير بحوى زاده ثم
صار ملازما من المولى خير
الدين معلم السلطان سليمان

كان ديلميا وأصابه مولاه عبد الله بن عمر فى غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وأبا سعيد الخدرى وروى عنه الزهرى وأيوب السختيانى ومالك بن أنس رضى الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالى ان لا أسمعه من أحد غيره وأهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى كتاب المهذب فى باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه فى أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع حتى قلت لا فاخرج أصبعيه عن أذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الاثر اشكال تسأل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد أذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت أم لا وقد أجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبى غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبى مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضى الله عنه

(أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعى المقرى المدنى أحد القراء)

كان امام أهل المدينة والذى صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان أسود شديد السواد قال ابن أبى أويس قال لى مالك رضى الله عنه قرأت على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع أصلى من أصبهان هكذا قاله الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان وكان قرأ على أبى ميمونة مولى أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاوّل أصح وقيل ان كنيته أبو الحسن وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نعيم والله أعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل عليه علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية والشجعى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بنى شجع وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعانى الى ذكر هذه النسبة

(أبو الفتح ناصر بن أبى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الاديب الخوارزمى)

كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الادب قرأ ببلده على أبيه وعلى أبى المؤيد الموفق بن أحمد ابن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرها وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن على بن أبى سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه رأسا فى الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريرى وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التى يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما أقصر فيه فانه أتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء وأخذ أهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك وفيه

ثم درس فى مدرسة الامير بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان فى البلدة المذكورة باربعين ثم مدرسة أم السلطان سليم خان بقصبة طرابوزن بخمسين ثم ساعده عنها بعض الرؤساء حتى نقل الى مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم لما ابتنى السلطان سليمان المدرستين الواقعتين بشرق الجامع الذى بناه بقسطنطينية أعطى احداهما المرحوم والاخرى للمولى شمس الدين أحمد المشتهر بقاضى زاده فى كل يوم بستين درهما ثم قلد قضاء بروسه ثم عزل عنه لبعض زلاته الواقعة فى صكوكه ومراسلاته وبعد سنة ولى قضاء ادرنه ثم نقل الى قسطنطينية ودام عليه حتى وقع بينه وبين الوزير الكبير رستم باشا ما وقع فعزله وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم لما مات الوزير المزبور وانتصب مكانه على باشا اظهر له المرحوم رغبته فى قضاء مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فقلد ذلك وبعد سنة عزل عنه فلما عاد وبلغ الى مصر أدركته المنية

صناعة قوله | وزندى فواضله ورى * ورندى بأفضاله نضير
ودر جلاله أبدا ثمين * ودر نواله أبدا غزير

وله | وانى لاستحيى من المجد أن أرى * حليف غوان أو أليف أغانى

وله | تعامى زمانى عن حقوقى وانه * قبيح على الزرقاء تبدى تعاميا
فان تنكروا فضلى فان رغاءه * كفى لذوى الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم أيضا رحمه الله تعالى ورثى باكثر من ثلثمائة قصيدة والمطرزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاى هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان فى آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له والله أعلم

(أبو منصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى صاحب مصر وبلاد المغرب)

قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة أبيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمة وسيرة أبيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقصته مع افتكين التركى غلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه لما ظفر به وكان قد غرم فى محاربته مالا جزيلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة بن بويه المتقدم ذكره فى حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهى قضية تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحى انه الذى اختط أساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح وحفره وبدأ بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة فى شهر رمضان ثم قال المسبحى أيضا وفى أيامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يبن مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان أسمر أصهب الشعر أعين أشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء يصيد بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان أديبا فاضلا ذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وأورد له شعرا قاله فى بعض الاعياد وقد وافق موت بعض أولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذوو محن * يجرعها فى الحياة كاظمنا * عجيبة فى الانام محنتنا
أولنا مبتلى وخاتمنا * يفرح هذا الورى بعيدهم * طرا وأعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ أبا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه أما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وأفحمه عن الجواب وذكر أبو الحسن الروحى فى كتاب تحفة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة انما كانت للمستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله أعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه وأكثر أهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف أبى محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى أمر النسب وما أجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على المنبر فى الجامع * ان كنت فيما تدعى صادقا
فاذكر أبا بعد الاب الرابع * وان ترد تحقيق ما قلته * فانسب لنا نفسك كالطائع

وفاته الامينية وذلك فى شهر شوال سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وسمعت من بعض العظام ان السبب فى اختياره عند عوده طريق مصر على طريق الشام انه فى بعض الليالى نام فسمع قائلا يقول فى المنام القضاء فى المصر فانتبه وغاص فى بحر الفكر ثم حكم بان هذه الرؤيا من الآيات الظاهرة بانه سيكون قاضيا بالقاهرة ولم يدر انها قاضية بانه سيصل فيها بالعيشة الراضية وكان المولى المرحوم بارعا فى كثير من العلوم معروفا بنقاء القريحة وجودة البديهة ومع ذلك ليس فيه رائحة كبر وتيه وكان كثير الانشراح محبا للمفاكهة والمزاح محبا لمعاشرة الاخوان ومكبا على مصاحبة الخلان أسكنه الله فى غرف الجنان وقد علق رحمه الله حواشى على حاشية المولى حسن جلبى على التلويح وبين فى هامش الكتاب وهذه النسخة الآن موجودة فى الكتب وقفها الوزير الكبير على باشا فى مدرسته الجديدة وعلق أيضا حواشى على الدرر والغرر ولم تتم وقد عثرت له على كلمات كتبها فى هامش كتاب الجامى على الموضع يتساءل عنه الطلاب من قوله فى بحث العدد (ولا يجوز اضافة العدد الى جمع المذكر السالم فلا يقال ثلاثة

أولادع الانساب مستورة * وادخل بنا فى النسب الواسع * فان انساب بنى هاشم
* يقصر عنها طمع الطامع *

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت فى خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوبا فيها

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أعطيت علم غيب * فقل لنا كاتب البطاقه

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة وقد تقدم لابى الرقعمق أحمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور وأجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة أبيه وفتحت له حمص وحماة وشيزر وحلب وخطب له المقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شأنه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة فى العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد و ينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ أبى الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزائنه بالقصر فاقام عنده وأصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب أمين الدولة وهو أول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما بما خاطبهما به فى أمر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضا بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين فى ذلك اليوم وهو نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفى فى مسلخ الحمام هكذا قال المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه فى حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم ينكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم أبو على المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر أهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى رأسه المظلة يحملها زيدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية وقد خرجت قدماه منها وأدخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند أبيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة وأصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودى فى البلدان لامؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على أموالكم وأرواحكم فمن عارضكم أونازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة بالمهدية من أرض افريقية وقال المختار المسبحى صاحب التاريخ المشهور قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدنانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدى والعب فانا فى عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى أن نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الى برجوان وأنا فى أعلى جميزة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على رأسى وقبل لى الارض وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال وأخرجنى حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا على بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار أولى

(أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصرى المعروف بالخبزأرزى الشاعر المشهور)

كان أميا لايتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد اشعاره المقصورة على

مسلمين فلم يبق الامثال لكنهم كرهوا أن يلى التميز المجموع بالالف والتاء بعد ما تعود المجىء بعد ماهو فى صورة المجموع بالواو والنون أعنى عشرين الى تسعين) فهى هذه قوله التمييز بالرفع فاعل يلى والمجموع بالنصب مفعوله والمراد من التمييز اسم المعدود الذى هو مميز العدد مثل رجل ودرهم لانه التمييز بحقيقة وبعد الاول معمول يلى ومابعد بعد مصدرية صلتها تعود والمجىء بالنصب مفعول لتعود فاعله كناية التميز والثانى ظرف المجىء وما بعده موصولة بما بعده (والمعنى) ان العرب كرهوا أن يجىء التمييز الذى هو اسم المعدود بعد العدد المجموع جمع المؤنث اللازم على تقدير جمع المائة بالالف والتاء وأن يقال ثلثمائات رجل بعد كون العادة أن يجىء بعد العدد الذى هو فى صورة الجمع المذكر مثل عشرين رجلا الى تسعين و يدل على كون ماقلنا شرح قوله تصريحه فى شرح قوله وجمعه وانما لم يقل وجمعهما لان استعمال جمع مائة مع مميزها مرفوض فى الاعداد لا يقال وثلثمائات رجل تدبر وقيل (أراد به المولى شمس الدين المشتهر بقاضى زاده حل هذا المقام على وجه يزيل

الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره وكان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم يتنابذ كأنه لايسمع شعره واعتنى به وجمعه له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد وأقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى بن زكريا الحريرى وأحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى وعدة جماعة وروى عنه وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلىّ هل أبصرتما أو سمعتما * بأكرم من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرا من غير وعد وقال لى * أجلك عن تعليق قلبك بالوجد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه * يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر * وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وأورد له أيضا

ألم يكفنى ما نالنى من هواكمو * الى أن طفقتم بين لاه وضاحك
شماتكم بى فوق ماقد أصابنى * ومابى دخول النار فى طى مالك

وله أيضا

كم أناس وفوا لنا حين غابوا * وأناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا * ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجنى فلو لم * يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره أيضا

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان

وقال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى أنشدنا أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزأرزى لنفسه

بات الحبيب منادمى * والسكر يصبغ وجنتيه
ثم اغتدى وقد ابتدا * صبغ الخمار بمقلتيه
وهبت له عينى الكرى * وتعوضت نظرا اليه
شكر الاحسان الزما * ن كما ساعدنى عليه

ومن شعره أيضا

كم أقاسى لديك قالا وقيلا * وعدات تترى ومطلا طويلا
جمعة تنقضى وشهر يولى * وأمانيك بكرة وأصيلا
ان يفتنى منك الجميل من الفعـ * ـل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا * وكذا ينسلى قليلا قليلا
ويك لا تأمن صروف الليالى * انها تترك العزيز ذليلا
فكأنى بحسن وجهك قد صا * ر به للمحبة الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنو * ر ظلاما وساء ذاك بديلا
فكأن لم تكن قضيبا رطيبا * وكأن لم تكن كثيبا مهيلا
عندها تشمت الذى لم تصله * ويكون الذى وصلت خليلا

وله أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر
فلم أدر من حيرتى فيهما * هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التورد فى الوجنتين * وما راعنى من سواد الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى أبو محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى أبى عبد الله الاكفانى الشاعر وأبى الحسين بن لنكك وأبى عبد الله المفجع وأبى الحسن السماك فى بطالة عيد وأنا يومئذ صبى أصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن أحمد الخبزأرزى وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن أحمد لابى الحسين بن لنكك متى أراك يا أبا الحسين فقال له أبو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على أنقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار أبى أحمد بن المثنى فجلس أبو الحسين بن لنكك وقال يا أصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله فيه ويجب ان نبدأه قبل أن يبدأنا واستدعى دواة وكتب

لنصر فى فؤادى فرط حب * أنيف به على كل الصحاب
أتيناه فبخرنا بخورا * من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرا وظننت نصرا * أراد بذاك طردى أو ذهابى

الايهام) هو ان النحاة كرهوا أن يلى الثلاث واخواته التمييز الذى جمع بالالف والتاء بعد صيرورته مجيء التمييز المفرد بعد العدد الذى هو فى صورة الاسم المجموع بالواو والنون عادته مثلا لا يقال عشرون مئات فكذا لا يقال ثلثمائات فالعامل فى بعد الاول أن يلى وما بعده مصدرية والعامل فى بعد الثانى المجىء وما بعده موصوفة أو موصولة يرد عليه انهم كما لا يقولون عشرون مئات لا يقولون كذلك اه وهو فاسد باحد الوجوه لفساد أصول الاعداد وهو الهادى الى سبيل الرشاد اه كلامه

(ومن الذين جلسوا فى مجالس الارشاد وهرع اليه الناس من كل حاضر وباد المنصور بعين عناية البارى الشيخ عبد اللطيف النقشبندى البخارى)

كان رحمه الله من أولاد موسى باشا من وزراء الديوان فى دولة السلطان محمد خان وكان فى أول أمره من طلبة العلم الشريف وخدمة كل فاضل عريف ثم ساقته العنايات السبحانية والجذبات الرحمانية الى طريق التصوف وترك التكلف وتاب على يد الشيخ محمود الاماسى خليفة الشيخ العارف أحمد البخارى

فقال متى أراك أباحسين * فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وأنفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد أجاب

منحت أبا الحسين صميم ودى * فداعبنى بالفاظ عذاب * أتى وثيابه كقتير شيب

فعدن له كريعان الشباب * ظننت جلوسه عندى العرس * فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى أراك أباحسين * فجاوبنى اذا اتسخت ثيابى

فان كان التزفه فيه خير * فلم يكنى الوصى أباتراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبزأرزى أهدى الى ابن يزداد والى البصرة فصا وكتب معه أهديت مالو أن أضعافه * مطرح عندك ما بانا كمثل بلقيس التى لم يبن

اهداؤها عند سليمانا * هذا امتحان لك ان ترضه * بان لنا أنك ترضانا

والشئ بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ذكرها وهى أنه كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان لها قدر ومغنى تعرف بام عمرو فلافراط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركاكة يهوى مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله أن سما كا انما أهدى الى أم عمرو جلودا بيضالا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التى تستحسن ويجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتحلف انها لا تكلمه أبدا وسألت بعض الشعراء أن يعمل أبياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لا عاد طوعك من عصا كا * وحرمت من وصلى مناكا

فلقد فضحت العاشقين بقبح مافعلت يداكا * أرأيت من يهدى الجلو

د الى عشيقته سواكا * وأظن انك رمت أن * تحكى بفعلك ذا سماكا

ذاك الذى أهدى الضيا * ع لام عمرو والصكاكا * فبعثت منتنة كأنك قد مسحت بهن فاكا

من لى بقربك يارقيع ولست أهوى ان أراكا * لكن لعلى ان أقطع مابعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان البادى الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد أخرى وتحته مهر له رائع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حمار له قال فحادثته فرأيته أديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقية يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيأ نأكله فامتنع أن يكون عنده شئ فرفقت به الى أن جاءنى برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الآخر وكان غمى على المهر أن يبيت بغير علف أعظم من غمى على نفسى فسألت صاحب الخان عن الشعير فقال ما أقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لى وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاءنى بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت مابعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءنى بمكوك فعلقته على دابتى وجلست أحادث الفتى وحماره واقف بغير علف فأطرق مليا ثم قال تسمع أيدك الله أبياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

ياسيدى شعرى نفاية شعركا * فلذاك نظمى مايقوم بنثركا * وقد انبسطت اليك فى انشادما

هو فى الحقيقة قطرة من بحركا * آنستنى وسررتنى وبررتنى * وجعلت أمرى من مقدم أمركا

وأريد اذكر حاجة ان تقضها * آلك عبد مدحك ماحييت وشكركا * انا فى ضيافتك العشية ههنا

* فاجعل حمارى فى ضيافة مهركا *

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالى أمر حماره وابتعت المكوك الآخر بخمسين درهما ودفعته اليه وبالجملة

وتميز لخدمته حتى زوجه بابنته ولما انتقل شيخه الى رب العباد اجلس المزبور مكانه للارشاد فى زاويته المعروفة المبنية بقسطنطينية المحمية وخدم ذلك المقام الشريف والمنزل المنيف الى أن حج سنة سبعين وتسعمائة وجاور بمكة المشرفة الى أن بقى أسبوع الى وصول الحاج من العام القابل ثم انتقل الى احسان ربه الشامل كان رحمه الله عالما عاقلا صالحا معتقدا آية فى الحلم والتؤدة والوقار أسكنه الله تعالى فى جنات تجرى من تحتها الانهار

(ومن أرباب الفضل والكمال المولى صالح بن جلال)

كان أبوه من كبار زمرة القضاة الحاكمين فى القصبات ونشأ رحمه الله مشتغلا بالعلم وأربابه ومحبا بالفضل وأصحابه فاهتم فى التحصيل ورغب فى التكميل وقد تشرف بمجالس السادات وكان منه ما كان حتى صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس فى المدرسة السراجية بادرنه بخمسة وعشرين ثم مدرسة مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين ثم مدرسة محمود باشا بهذه المدينة باربعين ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم ساعده الدهر واعانه الزمان حيث وصل منها الى

فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر فى تاريخه ان أحمد بن منصور النوشرى المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخبز أرزى بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى و بعدها همزة ثم راء ثم زاى وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاى وتخفيفها فى الارز يختلف باختلاف اللغات فى هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاى والاخرى بفتح الهمزة والباقى مثل الاولى والثالثة أرز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاى والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاى والسادسة رنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره فى أول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين وهو لفظ أعجمى معناه بالعربى أعيرج تصغير أعرج لان كلة لنك معناها أعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما ألحقوا فى آخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة و بعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو فى الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

(أبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوش بن حميد بن أثال بن ورد بن عطاف بن بشر بن جندل ابن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميرى الضرير الشاعر المشهور)

قدم بغداد فى صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى وأبى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على أبى منصور بن الجواليقى وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد فى الشعر له ديوان شعر وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وذكر شيأ من شعره وأورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذى أملاه على وعبيد الراعى المذكور فى عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان أبو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدرى وعمره أربع عشرة سنة وذكره العماد فى الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتألف الشمل الصديع * وآمن من زمان ما يروع * وتأنس بعد وحشتنا بنجد
منازلنا القديمة والربوع * ذكرت بايمن العلمين عصرا * مضى والشمل ملتئم جميع
فلم أملك لدمعى رد غرب * وعند الشوق تعصيك الدموع * ينازعنى الى خنساء قلبى
ودون لقائها بلد شسوع * وأخوف ما أخاف على فؤادى * اذا ما أنجد البرق اللموع
لقد جلت من طول التنائى * عن الاحباب مالا أستطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة بالرقة وتوفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميرى بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى أول الترجمة والباقى معروف

(ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور)

وكان

احدى المدارس الثمان بهمة اياس باشا الوزير الكبير بل بتقدير العزيز القدير ثم صار مأمورا من قبل السلطان سليمان بترجمة بعض الكتب الفارسية بالتركى فاتمها فى قليل من الزمان فاعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان ثم قلد قضاء حلب وقال فى تاريخه الشيخ غرس الدين صاحب الفضل والادب (شعر)
بشراك ياشهباء قد نلت الارب * وأتى الهنا فى صالح نعم الطلب
زال العناء اذ أتاك صالح * فالشكر لله عليك قد وجب
بالعلم والحلم غدت أوصافه * أخو السخاء ابن التقى عالى النسب
خاتم فى الجود عنهم قد روى * أيضا لبيد عنهم يروى الادب
باليمن قد جاءت لنا أوقاته * ياسائلى تاريخه قاضى حلب * ثم عزل عنه وفوض اليه تفتيش أحوال القاهرة فاصبحت بكمال استقامته عامرة فوجه اليه ثانيا قضاء حلب فلم يقبله ولم يرغب فاعيد الى مدرسته الاولى بثمانين ودام على الدرس بها سنين ثم قلد قضاء دمشق الشام ثم نقل الى قضاء مصر ذات الاهرام ثم عزل وبقى فى الحزن والهم ثم وجه اليه مدرسة أبى أيوب الانصارى بمائة درهم فعما قليل

وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة أحسن فيها كل الاحسان وأولها

ماضر ذاك الريم أن لا يريم * لو كان يرثى لسليم سليم * وما على من وصله جنة
الا أرى من صده فى جحيم * أغيد ماهمت به روضة * أعل جسمى لا كون النسيم
رقيم خد نام عن ساهر * ما أجدر النوم باهل الرقيم * وكيف لا يصرم ظبى وقد
سمعت فى النسبة ظبي الصريم * وعاذل دام ودام الدجى * بهيمة نادمتها فى بهيم
يغيظنى وهو على رسله * والمرء فى غيظ سواه حليم * قلت له لما عدا طوره
والقلب منى فى العذاب الاليم * اعذر فؤادى انه شاعر * من حبه فى كل واد يهيم
يارب خمر فمه كاسها * لم اقتنع من شربها بالشميم * أتبعت رشفا قبلا عندها
وقلت هذا زمزم والحطيم * فافترا ماعن اقاح الربا * يضحك أودر العقود النظيم
أو كان قد قبل مستحسنا * ماقبل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاشعار وفى ذلك يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لى * الا مرافقة الملاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبى الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وأبى السعود ولدى عمران بن محمد الراعى سبا بن أبى السعود بن زريع ابن العباس اليامى صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه أنشده قصيدته التى أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أحمد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا * والماء يكسب ماجرى

طيبا ويخبث ما استقرا * وبنقلة الدرر النفيـ * ـسة بدلت بالبحر نحرا
يا راويا عن ياسر * خبرا ولم يعرفه خبرا * اقرأ بغرة وجهه
صحف المنى ان كنت تقرا * والثم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا
وغلطت فى تشبيهه * بالبحر فاللهم غفرا * أو ليس نلت بذا غنى
جما ونلت بذاك فقرا * وعهدت هذا لم يزل * مدا وذاك يعود جزرا

وهى قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثانى منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى أول رسالة قد ذكرتها فى ترجمته وهى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة أيضا مأخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهو قلقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى للخدور * فمحالفو أوطانهم

أمثال سكان القبور * لولا التنقل ما ارتقت * درر البحور الى النحور

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفى ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية

عميت عيناه فتقاعد بوظيفته المزبورة بالمدينة المسفورة فلما وصل عمر هذا العزيز الى حدود الثمانين اباده الزمان وأبلاه الدهر الخوان وذلك سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة * وكان المولى المرحوم مشاركا فى العلوم يحاكى السادة الكبار فى السكينة والوقار وكان المرحوم ذا نفس زكية وراحة سخية يراعى الحقوق القديمة كما هو عادة الطباع السليمة محسنا الى اخوانه متفضلا على جيرانه وقد كتب رحمه الله حواشى على شرح المواقف وعلى شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للشريف الجرجانى وجمع بعده لطائف علماء الروم ونوادرهم وله ديوان شعر بالتركى وديوان منشآت بذلك اللسان أسكنه الله تعالى فى غرف الجنان

(ومن العلماء العظام المولى محيي الدين الشهير بابن الامام)

كان أبوه اماما فى جامع محمود باشا ونشأ رحمه الله طالبا لاكتساب المعالى وراغبا فى مصاحبة كل ماجد عالى ومارس الفنون الشريفة وتتبع المصنفات اللطيفة وقرأ على المولى الاعظم ابن كمال وغيره من أرباب الفضل والكمال وصار ملازما من المولى

فى شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى أوصاف أبى القاسم وأجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الى أبى القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو *ل مع الرسول الى ديارى* فاعادنى وعلى اختيا
رى جاء من غير اختيارى* ولربما وقع الجما *ر وكان من غرض المكارى

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفى آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى أغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر أم البشر حواء رضى الله عنها على ما يقال وقبرها هنالك ظاهر يزار وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخول اليمن

*(أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى
المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين)*

كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيأ كثيرا من الاشعار حتى قال فى أول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا أحصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن أوس يعنى أبا تمام وأبى عبادة البحترى وشعر أبى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت أكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل فى معرض ان المنشئ ينبغى أن يجعل دأبه فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضى الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الآخرة من السنة وأقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة فى خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت أمور الناس اليه وصار الاعتماد فى جميع الاحوال عليه ولما أخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه فى ترجمته وكان ضياء الدين قد أساء العشرة مع أهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا فى صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن أخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه كما ذكرناه هنالك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين فى خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستتراوله فى كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهى موجودة فى ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة يدة ولما استقر الافضل فى سميساط عاد الى خدمته وأقام عنده مدة ثم فارقه فى ذى القعدة من سنة سبع وستمائة واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم أمره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه المقدم ذكره

القادرى ثم درس فى مدرسة واجد باشا بكوتاهية بعشرين ثم صارت وظيفته خمسة وعشرين ثم درس فى مدرسة اسحق باشا بقصبة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان بمدينة بروسه باربعين ثم مدرسة كبكيز بخمسين ثم نقل من هذه الاماكنة الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه فلما قضى منها الاوطار أعطى مدرسة اسكدار وهو أول مدرس بها وارافع لنقابها ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم مدرسة السلطان سليم خان ثم قلد قضاء حلب بلا رغبة منه وطلب فباشر القضاء فيها قدر سنتين ولم يتكلم بالفظ حكمت مرة فضلا عن مرتين ثم عزل عنه وعين له الثمانون حسبما العادة والقانون ثم صارت وظيفته مائة ونصب مفتيا بماسيه فقبل الحركة والمسافرة اتفق له سفر الآخرة وكان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين يحقق كلام القدماء ويدقق النظر فى مقالات الفضلاء وقد علق على أكثر الكتب المتداولة حواشى الا انه لم يتيسر له الجمع والترتيب والتبييض والتهذيب وكان رحمه الله معتزلا عن الناس غير متكلف فى اللباس وكان يصدر عنه لعدم اكتراثه بامور الدنيا وقلة مبالاته

فى حرف الهمزة وأتابك يومئذ الامير بدر الدين أبو الفضائل النورى وذلك فى سنة ثمانى عشر وستمائة ولقد ترددت الى الموصل من أربل أكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيأ ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام وأقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو فى قيد الحياة ثم بلغنى بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة وسيأتى تاريخه فى أواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذى سماه المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر وهو فى مجلدين جمع فيه فأوعى ولم يترك شيأ يتعلق بفن الكتابة الاذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبى الحديد المدائنى وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المؤاخذات فى كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما أكمله وقف عليه أخوه موفق الدين أبو المعالى أحمد ويدعى القاسم أيضا فكتب الى أخيه المذكور قوله

المثل السائر يا سيدى * صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر * تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفى فى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفى أخوه موفق الدين المذكور ببغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة بعد ان أخذها التتر بقليل وكانا فقيهين أديبين فاضلين لهما أشعار مليحة ومولد الموفق المذكور فى جمادى الآخرة وقيل فى شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشى المرقوم فى حل المنظوم وهو مع وجازته فى غاية الحسن والافادة وله كتاب المعالى المخترعة فى صناعة الانشاء وهو أيضا نهاية فى بابه وله مجموع اختار فيه شعر أبى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى وهو فى مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه * اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته أنواع البلاغة فاهتدى * الى الشعر من نهج اليه قويم

وله أيضا ديوان ترسل فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر فى زمن الشتاء والبرد الشديد وينهى انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه وأسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل أرض خطا وغادر كل جانب شطا كأنه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها والتثاث صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العارى عن فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه ومن يملأ النادى بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهب به المصيف أو ثمرا يأكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى أكثر وواصل حتى أضجر وأسرف حتى اتصل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره فى حرب ومن شدة برده فى كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الاربلى المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده فى كرب أعجبه ونظم أبياتا ومن جملتها بيت أودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له * أشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهى قليلة فلا بأس بذكرها وهى

بين لوى الجزع ووادى العقيق * من لا الى السلوان عنه طريق
جان جنى النخلة من ريقه * حلو التثنى والثنايا رشيق
لو لم تكن وجنته جنة * ما أنبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد رضاب له * اشكو الى العذال منه الحريق
واعجبا يفعل بى فى الهوى * ما تفعل الاعداء وهو الصديق
روحى فدى الظبى الذى قده * يفعل فعل السمهرى الدقيق

وقد سبق فى ترجمة النفيس القطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة أبياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

قصور فى مداراة الناس ومعاملاته ولذلك كانوا فيه يطعنون والى كل حدب ينسلون (بيت)

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

توفى رحمه الله فى أول الربيعين سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة

(ومنهم العالم العامل والسرى الكامل شيخنا واستاذنا تاج الدين ابراهيم ابن عبد الله سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه) ولد رحمه الله على رأس تسعمائة فى ولاية حميد فخرج منها فى طلب العلم ودار البلاد واشتغل واستفاد وافنى عنفوان شبابه فى تحصيل العلم واكتسابه وصاحب أعيان الناس وشيد بنيان العلم باشد أساس وتلقى من الافاضل الدروس حتى شهد بفضله الرؤس واتصل بالمولى نور الدين الشهير بصار وكرز وصار منه ملازما ثم درس فى مدرسة ابراهيم الرواس بقسطنطينية بعشرين ثم بالمدرسة الواقعة بقصبة يلونه الشهير بانها بمخال أوغلى بخمسة وعشرين ثم مدرسة القاضى الاسود بقصبة تيره ثم مدرسة اغراس ثم مدرسة سليمان باشا بازنيق فاشتغل فيها وكتب حاشية على صدر

أحرقت بائغر الحبيب * ب حشاى لما ذقت بردا

وأصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسائل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة أخرجت للزمن كان رعاياها خير أمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بانها لا تهرم وأنها لا تزال محبوة من أبكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لا تخطه الاقلام فى صحفها ولا تجالته الخواطر فى افكارها أقول لعمرى ما أنصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى أيضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحد أول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس * كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا نهار المشيب من لى وهيها * ت بليل الشبيبة الدعاس * حال بينى وبين لهوى واطرا
بى دهر أحال صبغة راسى * ورأى الغانيات شيبى فاعرضـ * ـن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد أضـ * ـحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب وأوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسائله فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدأ ضعفى خبر ولقوس ظهرى وتر وان كان القائها قائما فان حلها دليل على السفر وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو فسلبوا وعارضتهم الدماء عن اللباس فهم فى صورة عار وزيهم زى كاس وما أسرع ما خيط لهم لباسها المحمر غير انه لم يجيب عليهم ولم يزرر وما البسوه حتى ألبس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الاريثما غابت البيض فى الطلى والهام وألف الطعن بين ألف الخط واللام وأول هذا الفصل مأخوذ من قول البحترى سلبوا واشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم أقف لغيره على أسلوبه وهو قوله وعذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه فعلمت أنه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد أخذ ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما يزال بروعه * برق الغمامة منجدا أو مغورا
ما احمر فى الليل البهيم صفيحه * متحيرا الا وقد قتل الكرى

ولقد أحسن فى أخذه وتلطف فى نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره فى غلام أرمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح فى الترسل وكان يعارض القاضى الفاضل فى رسائله فاذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومحاوبات ولم يكن له فى النظم شئ حسن وساذكر منه أنموذجا وهو

ثلاثة تعطى الفرح * كأس وكوب وقدح ماذبح الزق لها * الا ولهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد قلب كفاه من الصبابة انه * لبى دعاء الظاعنين ومادعى
ومن الظنون الفاسدات توهمى * بعد اليقين بقاؤه فى أضلعى

وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمنى المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره

ابو

الشريعة وردّ فيها على المولى ابن كمال باشا رحمه الله فى مواضع كثيرة فلما انفصل عنها كتب رسالة وجمع فيها من مواضع رده عليه ستة عشر موضعا وأغلظ على المولى المزبور فى مواضع عديدة من تلك الرسالة وقال فى أوائل ديباجتها فاعلموا معاشر طلاب اليقين سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين ان المختصر الذى سوده الحبر الفاضل والبحر الكامل الشهير بابن كمال باشا تغمده الله فى روضة جنته بما يعلمه وما يشاؤه سماه بالاصلاح والايضاح مع خروجه عن سنن الصلاح والفلاح باشتماله على تصرفات فاسدة واعتراضات غير واردة من السهو والزلل والخبط والخلل لاتيانه بما لا ينبغى وتحرزه عما ينبغى مشتمل على كثير من المسائل المخالفة للشرع بحيث لا يخفى بعد التنبيه للاصل والفرع ولا ينبغى الاعتقاد بحقيقتها للمبتدى ولا العمل بها للمنتهى لوجود خلافها صريحا فى الكتب المعتبرات من المطولات والمختصرات ومن شك فيما ذكر بعد النظر فيما سنذكر أوشك أن يشك فى ضوء المصباح ووجود الصباح عند طلوع الاصباح ثم كتب نسختين ودفع احداهما الى الوزير محمد الصوفى وكان ينتسب اليه

أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وبالغ فى الثناء عليه وقال ورد اربل فى شهر ربيع الاول سنة احدى
عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
وتوفى فى احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل
وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر رضى الله
عنهما قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد توفى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر
ربيع الآخر من السنة وهو أخبر لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر أخويه مجد
الدين أبى السعادات المبارك وأبى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء
لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نبيه له النظم والنثر الحسن
وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه للملك الاشرف ابن الملك العادل بن أيوب
وأحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه ومولده بالموصل فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين
وخمسمائة وتوفى بكرة نهار الاثنين ثانى جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف
رحمه الله تعالى

(ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر بن عروة ابن حليمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى)

كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث
وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ذكره أبو عبيدة فى كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر
ابن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم
الا محدث أو نحوى أو لغوى أو عروضى أو اخبارى فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة يعز على
فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتى
وصل خراسان فأفاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق فى أخبار القاضى عبد الوهاب المالكى
نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسمعيل بن أبى خالد وحميد الطويل وعبد
الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وكل من
أدركه من أئمة عصره ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زمانا وسمع منه أهلها وله مع المأمون بن هرون الرشيد
لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى كتاب درة الغواص فى
أوهام الخواص فى قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون فى فتح السين والصواب أن يقال بالكسر
وقد جاء فى أخبار النحويين ان النضر بن شميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم وساق
خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازى قال حدثنى النضر بن شميل قال كنت أدخل
على المأمون فى سمره فدخلت ذات ليلة وعلى ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير
المؤمنين فى هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا
ولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبى عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه
سداد من عوز فأورده بفتح السين قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبى جميلة عن
الحسن عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة
لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت
سداد قلت لان السداد ههنا لحن قال أو تلحننى قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال
فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا
فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى يقول

والثانية الى الوزير الكبير
رستم باشا فلما أعطاه اياها
طالب الوزير المزبور قراءتها
فلما وصل الى تشنيعه على
المولى المزبور تغير الوزير
غاية التغير بسبب انه كان
قد قرأ على المولى المزبور
فأخذ منه الرسالة وقال
لابد من ارسالها الى المفتى
وهو يومئذ المولى أبو
السعود فان كنت صادقا
فى دعواك نعطك ما تسأله
وان كذبت فسنجزيك
باساءتك الادب فخرج
المرحوم من عنده مغموما
ثم أمر الوزير المزبور
لبعض العلماء أن يصور له
له بعضا من تلك الصور
بحيث يفهمه وكان أول
موضع منها قوله قال الفاضل
الشهير بابن كمال باشا
(وكره سدل الثوب الى
قوله الوطء والتخلى فوق
المسجد والبول فوقه
وفوق بيت فيه مسجد)
أى مكان أعد للصلاة
وجعل له محراب وأشار الى
هذا بتعريف الاول
وتنكير الثانى (أقول) عد
البول فوق المسجد من
جملة المكروهات يخالف
مخالفة بينة ما هو المصرح به
فى الكتب المعتبرات
والحال انه لم يزد كلامه
بنقل وما هو الا سهو أو
سبق قلم منه فلما سمع الوزير
تلك المسئلة قال قد أساء
الادب فيه أيضا حيث جوز
البول فوق مسجد وما هو
الا رجل سفيه ناظر الى هذا

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة لى بمرو أتصابها وأتمززها قال أفلا نفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا أمرت أن يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترّب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم أكذبه فقال لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لى بثلاثين ألف درهم فاخذت ثمانين ألف درهم بحرف استفيد منى والبيت الذى استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهى هذه الابيات

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر * وصبر عند معترك المنايا

وقد شرعت أسنتها لنحرى * أجرّر فى الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتى وقسرى

كأنى لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرو * عسى الملك المجيب لمن دعاه

سينجينى فيعلم كيف شكرى * فاجزى بالكرامة أهل ودى * وأجزى بالضغائن أهل وترى

وكان سبب عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بامه جيداء وهى من بنى الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها بل ليفضح ولدها المذكور وأقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره بالاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة أخبار النضر فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص أيضا فى أوائل الكتاب فى قوله و يقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد و يحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد أى أذهبه وفرقه أما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها أزبدت * أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح وتشبه هذه النادرة ما حكى أيضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن سلح من آبائهم أم من صلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى قلت أنا والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أر فى كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط و بسطة و بصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه فى هذا الفصل وأخبار النضر كثيرة والاختصار أولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على بن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر

الجهل وسوء الفهم ثم لما سمع مسئلة تجويز بيع العبد فى نفقة زوجته مرة بعد أخرى غضب غضبا شديدا وقال انه تعريض لى فعزم أن لا يوجه اليه منصبا قطعا ونسى ذلك المغرور ألا الى الله تصير الامور فبقى المرحوم برهة من الزمان فى مهامه الذل والهوان واستولى عليه القنوط واليأس وقطع أمنيته عن الناس فتوجه الى جناب مولاه الى أن قرع سمعه نداء لا تيأسوا من روح الله وذلك انه اتفق فتح سلطانية بروسه وورد الامر من السلطان بان يوجه الى أحد من المعزولين ولم يوجد منهم الا المرحوم وشخص آخر يبغضه الوزير المزبور أكثر من بغضه للمرحوم فخاف أن يعطيها السلطان ذلك الشخص فسارع فى عرض المرحوم فقبله السلطان ثم ندم على ما فعله ولم ينفعه الندم بعد ما زلت القدم وما أصدق من قال

(بيت)

اذا أتى وقت القضاء الغالب
بادرت الحاجة كف الطالب

فذهب المرحوم الى مدرسته فشرع فى الافادة وبيض فيها ما كتبه على صدر الشريعة من أول كتاب الحج الى آخر الكتاب فلما مضى عليه سبع سنين اعطى احدى المدارس الثمان وقد قرأت عليه فيها

والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن أحمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة أربع ومائتين وقيل فى أولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له سكب لقوله

* برق يضئ خلال البيت أسكوب * وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله أعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمى الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه

(الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفى مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات)

كان خزازا يبيع الخز وجده زوطى من أهل كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وقيل من أهل نسا وقيل من أهل ترمذ وهو الذى مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة أنا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس من الاحرار والله ماوقع علينا رق قط ولد جدى سنة ثمانين وذهب ثابت الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلى فينا والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذى أهدى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه الفالوذج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب فى تاريخه والله تعالى أعلم وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أنه رأى أنس بن مالك رضى الله عنه وأخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا اسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فأراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل وقال انى لن أصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمانى فأمر به الى الحبس فى الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع فى أمانتك الا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتنى أن تغرقنى فى الفرات أو تلى الحكم لاخترت أن أغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا أصلح لذلك

نبذا من كتاب الهداية ثم نقل الى مدرسة أيا صوفيه ثم نقل الى مدرسة السلطان سليم خان ثم فوض اليه الفتوى باماسيه فى كل يوم بثمانين درهما فلما مضى عليه خمس سنين انحرف مزاجه وانكسر زجاجه وهجمت عليه الامراض فانفصل عنه وهو راض وعين له الثمانون حسب ما هو العادة والقانون وتوفى رحمه الله فى أول الربيعين من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم بحر المعارف ولجة العلوم واصلا الى التحقيق ومالكا لازمة التدقيق مشاركا فى العلوم العقلية وبارعا فى الفنون النقلية خصوصا فى الفقه وبابه فانه من أكبر أربابه وكان رحمه الله خليقا بالمراتب العلية والمناصب السنية الا انه خانه دهره ولم يساعده عصره عوضه الله تعالى عن المراتب الدنيوية بالدرجات الاخروية وكان رحمه الله ذا خصائل رضية وشمائل مرضية متخلقا باخلاق الله قانعا باليسير من دنياه شيخا مباركا متبركا فاز كثير من تلاميذه وفاق على أقرانه وقد صدر عنه بعض الحالات الشبيهة بالكرامات منها ان وزير زمانه ابراهيم باشا أمر أن يعطى مدرسته معلم غلمانه فلم يقدر قاضى العسكر على مخالفته وعصيانه لشدة باسه وقوة

ثم قال له كذبت أنت تصلح فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحل لك أن تولى قاضيا على أمانتك وهو كذاب وحكى الخطيب أيضا فى بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى و بنى مسجد الرصافة أرسل الى أبى حنيفة فجىء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال أو تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لى فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معتمدا على أن يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة وأخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقى تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فأخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين أراده أن يلى القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب أحمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة مررت مع أبى بالكناسة فبكى فقلت له يا أبت ما يبكيك فقال يابنى فى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة أبى عشرة أيام فى كل يوم عشرة أسواط على أن يلى القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان أبو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة وذكر الخطيب فى تاريخه ان أبا حنيفة رأى فى المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد قبله قال الشافعى رضى الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر فى الفقه فهو عيال على أبى حنيفة وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن أراد أن يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن أبى سلمى ومن أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحق ومن أراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ومن أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب فى تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندى قراءة حمزة والفقه فقه أبى حنيفة على هذا أدركت الناس وقال جعفر بن ربيع أقمت على أبى حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى وسمعت له دويا وجهارة فى الكلام وكان اماما فى القياس وقال على بن عاصم دخلت على أبى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام ولا تزد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابى حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره أجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير يوسع له فى مجلسه وقال ما حاجتك فقال لى جار اسكاف أخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشى وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى اليه وقال يافتى أضعناك فقال لابل حفظت

ورعيت

سلطانه فاحضر المرحوم وعرض عليه المرسوم وقال له لابد من قبول هذا الحكم فليس لك الا الرضا بالقضاء فاضطرب المرحوم وأظهر النفرة عنه وعدم الرضا فلم يجد لنفسه ناصرا ومعينا فقام عنه كئيبا حزينا وترك الاسباب وأغلق الباب وتوجه الى جناب ربه وبات فاذا المعلم فى تلك الليلة مات هكذا ينجح ويظفر بالآمال من أخلص التوجه الى جناب حضرة المتعال ومن توكل على الله كفاه ومن التجأ الى غير بابه صغرت كفاه وما أحسن قول من قال أعذب من ماء الزلال (نظم)

وكم لله من لطف خفى
يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر
ففرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحا
وتأتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما
فثق بالواحد الفرد العلى

وقد كتب رحمه الله حشية على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف يرد فيها على المولى ابن كمال باشا فى المواضع التى يدعى التفرد فيها وله عدة رسائل على مواضع من حاشية التجريد للشريف وله شرح لمتن المراح من علم التصريف

(ومنهم المعروف ببده خليفة)

كان رحمه الله من نواحى قصبة سونسه من بعض

ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة فى طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر فى الرمل حفرة و بسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا تحسن كل شئ فقال عليكم بالشكر فان هذا شئ ألهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك أيضا قلت لسفيان الثورى يا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها وقال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادى أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابى حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت أن تسيط بدمى قال لا ولكنك أردت أن تسيط بدمى فخلصتك وخلصت نفسى وكان أبو العباس الطوسى سئ الرأى فى أبى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسى اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدرى ما هو أيسعه أن يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل فقال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا أراد أن يوثقنى فربطته وقال يزيد بن الكميت كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ بنا على بن الحسين المؤذن ليلة فى العشاء الآخرة سورة اذا زلزلت وأبو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى أبى حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت أقوم لا يشتغل قلبه بى فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزى بمثقال ذرة خير خيرا و يا من يجزى بمثقال ذرة شر شرا أجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وأدخله فى سعة رحمتك قال فأذنت واذا القنديل يزهو وهو قائم فلما دخلت قال لى تريد أن تأخذ القنديل قلت قد أذنت لصلاة الغداة فقال اكتم على ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى أقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن فى ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه فى الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه لما مات أبى سألنا الحسن ابن عمارة أن يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ أربعين سنة وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب فى تاريخه منها شيأ كثيرا ثم أعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك فى دينه ولا فى ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى ان أبا عمرو بن العلاء المقرى النحوى المقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى رضى الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهى أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذومال اعرابها يكون فى الاحوال الثلاث بالالف وأنشدوا فى ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة فهى لغته والله أعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة أبى حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى

الازال وكان فى أول الامر من أصحاب البضائع مشتغلا ببعض الصنائع وعالج صنعة الدباغة سنين حتى أناف عمره على عشرين وما قرأ حرفا من العلوم وما اجتمع بواحد من أرباب الفهوم ثم من الله تعالى عليه بما كبر آلائه فصار من أعيان عصره وعلمائه كان رحمه الله مشتغلا بعمل الدباغة فى بلدة اماسيه فاتفق انه جاء بها مفت من علماء ذلك العصر فاجتمع فرقة من أعيان البلدة المزبورة لضيافة المفتى المزبور فذهبوا به الى بعض الحدائق وذهب المولى المزبور متطفلا ببعض أرباب المجلس فلما باشروا أمر الطعام طلبوا من يجمع لهم الحطب والمرحوم قائم على زى الدباغين الجهلة فقال المفتى المزبور مشيرا الى المرحوم ليذهب اليه هذا الجاهل ففهم منه المرحوم ازدراءه لشانه وعلم انه ليس ذلك الا من شائبة الجهل وذهب الى جمع الحطب وفى نفسه تأثر عظيم من ازدرائه وتحقيره فلما بعد عنهم نزل على ماء هنالك وتوضأ منه وصلى ركعتين ثم ضرب وجهه على الارض وتوجه بكمال التضرع والابتهال الى جناب حضرة المتعال وطلب منه الخلاص من ربقة الجهل والنقصان واللحوق بمعاشر الفضل

وستين والاول أصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول أصح
وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في
اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هنالك مشهور يزار
وزوطى بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح
الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من
العلماء وغيرهم وأما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك أبو سعد محمد
ابن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام أبي حنيفة مشهدا وقبة وبنى
عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبيناهم
هنالك اذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المقدم ذكره وأنشده

ألم تر ان العلم كان مبددا * فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة * فأنشرها فعل العميد أبي سعد

فاجازه أبو سعد جائزة سنية ولهذا أبي سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات في المفاوز وكان كثير
الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة
أربع وستين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين وأربعمائة
وقد تقدم في ترجمة ألب أرسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام أبي حنيفة وكذلك
وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من أين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى المشهد
والقبة أبو سعد المذكور والظاهر ان أبا سعد بناهما نيابة عن ألب أرسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت
عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة اليه بهذه الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في أيام
ألب أرسلان وأبو سعد كان مستوفيا في أيامه ثم استمر على وظيفته في أيام ولده ملك شاه وهذا اتماذكرته
لنجمع بين النقلين والله أعلم

(ابو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون أحد الائمة الفضلاء المشار اليهم)

ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لامزيد عليه وله
عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي
المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب
الاقتصار في الفقه أيضا وقال ابن زولاق في كتاب أخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن علي بن النعمان
المذكور ما مثاله وكان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما
بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف وألف لاهل
البيت من الكتب آلاف أوراق باحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود
على المخالفين له رد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه
لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان أبو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز أبي
تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات
في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القائد
جوهر انه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد
ذكر وفاة المعز وذكر أولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد
الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء أبا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى
كلام ابن زولاق وكان والده أبو عبد الله محمد قد عمر ويحكي أخبارا كثيرة نفيسة حفظها وعمره مائة
وأربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور ودفن في

والعرفان مشكلا على قوله
تعالى فاني قريب أجيب
دعوة الداع اذا دعان ثم قام
وأخذ من الحطب ما يحمله
وجاء الى المجلس وفي وجهه
جراحات تدمى من شدة
مسح وجهه بالتراب
فتضاحك القوم منه
وظنوا ان ذلك من مصادمة
الاشجار عند الاحتطاب
فلما تم المجلس قام المرحوم
وقبل يد المفتي وقال أريد
ترك الصناعة والدخول في
طلب العلم فقال المفتي أبعد
هذا تطلب العلم وهو
لا يحصل الا بجهد جهيد
وعهد مديد وعزم صادق
وحزم فائق ولا بد من
خدمة الاستاذ أكثر من
المعتاد وأنت لا تتحمل بهذه
المشاق ولا تحتمل ذلك
الوثاق فتضرع المرحوم
وأبرم عليه في القبول الى
أن قبله المفتي لخدمته
ورضي بتعليمه فلما أصبح
باع ما في حانوته واشترى
مصحفا وذهب الى باب المفتي
وبدأ في القراءة وقام في
الخدمة الى أن حصل مباني
العلوم ودخل في سلك
أرباب الاستعداد وتحرك
على الوجه المعتاد حتى صار
معيدا لدرس المولى سنان
الدين المشتهر بألق في
مدرسة السلطان مراد
بمدينة بروسه ثم تولى مدرسة
بايزيد باشا في البلدة
المزبورة بعشرين ثم مدرسة
أغا الكبير باماسيه بخمسة
وعشرين ثم مدرسة

باب سلم وهو أحد أبواب القيروان وكان عمره مائة وأربع سنين وكان لابي حنيفة أولاد نجباء سراة فنهم أبو الحسن على بن النعمان أشرك المعز المذكور بينه وبين أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن أسامة الذهلى قاضى مصر فى الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى أن توفى المعز وأقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره أيضا فرد الى القاضى أبي الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك فى الحكم واستمر على ذلك الى أن لحقت القاضى أبا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعى الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التى بين مصر والجيزة فى مستهل صفر سنة ست وستين وثلثمائة فحمل أبو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فرآه نحيلا وسأله استخلاف ولده أبي العلاء بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال مابقى الا أن تقلدوه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم القاضى أبا الحسن على بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وكان فى سجله القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار فى الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره فى جمع عظيم ولم يتأخر عنه أحد وأقام القاضى أبو طاهر المذكور منقطعا فى بيته عليلا وأصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى أن توفى سلخ ذى القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوما وأذن له العزيز أيضا أن ينظر فى الاحكام فى هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم فى الجانب الغربى ببغداد أيضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضى أبا الحسن استخلف فى الحكم أخاه أبا عبد الله محمدا وفوّض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام فى سنة سبع وستين وسافر معه القاضى أبو الحسن المذكور وجلس أخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضى أبو الحسن المذكور متفننا فى عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وأيام الناس وكان شاعرا مجيدا فى الطبقة العليا ومن شعره مارواه أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولى صديق مامسنى عدم * مذ وقعت عينه على عدم
أغنى وأقنى ومايكلفنى * تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمرى لما قعدت به * ونمت عن حاجتى ولم ينم

وأورد له الثعالبى أيضا فى المعنى

صديق لى له أدب * صداقة مثله نسب
رعى لى فوق مايرعى * وأوجب فوق مايجب
فلو نقدت خلائقه * لبهرج عندها الذهب

وأورد له أبو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتابه دمية القصر وأوردها أيضا أبو محمد بن زولاق فى كتاب أخبار قضاة مصر فى ترجمة أبي الحسن المذكور أبياتا أحسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات * سلبتنى بحسنها حسناتى
حرمت حين أحرمت نوم عينى * واستباحت حماى باللحظات
وأفاضت مع الحجيج ففاضت * من جفونى سوابق العبرات
ولقد أضرمت على القلب جمرا * محرقا اذ مشت الى الجمرات
لم أنل من منى منى النفس حتى * خفت بالخيف أن تكون وفاتى

ولم يزل أبو الحسن المذكور مستمرا على أحكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى أصابته الحمى وهو بالجامع ينظر فى الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره وأقام عليلا أربعة عشر يوما وتوفى فى يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر والجيزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهى ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وأرسل العزيز الى أخيه أبي عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة وكان

القاضى بتيره بثلاثين ثم مدرسة السلطان محمد بجرز يغون بار بعين ثم مدرسة أمير الامراء خسرو بمدينة آمد بخمسين ثم مدرسة خسرو باشا بمدينة حلب وهو أول مدرس بها وفوض اليه الفتوى بهذه الديار ثم نقل الى مدرسة سليمان باشا بقصبة ازنيق ثم نصب مفتيا بديار كعة ٢ وعين له كل يوم سبعون درهما ثم تقاعد عن المنصب وعين له كل يوم ستون درهما وتوفى رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مجتهدا فى اقتناء العلوم وجمع المعارف آية فى الحفظ والاحاطة له اليد الطولى فى الفقه والتفسير وكتب رحمه الله تعالى حاشية على شرح التفتازانى فى الصرف وبسط الكلام وبالغ فى جمع الفوائد والمهمات وله منظومة فى علم الفقه وعدة رسائل من فنون عديدة رحمه الله (هذا آخر ما وقع) من وفياتهم فى دولة المرحوم السلطان سليمان بن سليم خان عاشر سلاطين آل عثمان فاتح ديار فارس بغداد قالع قلاع انكروس وبغدان بلغراد قامع آثار

٢ قوله بديار كعة هكذا بالاصل ولعله ربيعة فليحرر اه مصححه

ينوب عن أخيه أبي الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد أخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية أبي الحسن تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان أبا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول فى الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من أهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل أخيه أبي الحسن فى جميع ولايته وفى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضى محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده أبي القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد أبي الحسن جوهر المقدم ذكره فى حرف الجيم وكان العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب ثوبا مصمتا وكان المعز أبو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى أبي حنيفة النعمان المذكور فى أول ترجمة بعمل اسطرلاب فضة وأن يجلس مع الصائغ أحد ثقاته فاجلس أبو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله أبو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدى محمدا فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه أبدا بأخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضى محمد المذكور كان المعز اذا رآنى وأنا صبى بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر وأيام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

أيا مشبه البدر بدر السماء * لسبع وخمس مضت واثنتين

ويا كامل الحسن فى نعته * شغلت فؤادى وأسهرت عينى

فهل لى من مطمع أرتجيه * والا انصرفت بخفى حنين

ويشمت بى شامت فى هواك * ويفصح لى ظلت صفر اليدين

فاما منت واما قتلت * فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى

تعادلت القضاة على أمام * أبو عبد الاله فلا عديل

وحيد فى فضائله غريب * خطير فى مفاخره جليل

تألق بهجة ومضى اعتزاما * كما يتألق السيف الصقيل

فيقضى والسداد له حليف * ويعطى والغمام له رسيل

لو اختبرت قضاياه لقالوا * يؤيده عليها جبرئيل

اذا رقى المنابر فهو قس * وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضى محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق * بدائع حاكها طبع رقيق

كأن سطورها روض أنيق * تضوّع بينها مسك فتيق

اذا ما أنشدت أرجت وطابت * منازلها بها حتى الطريق

وانا تائقون اليك فاعلم * وأنت الى زيارتنا تتوق

فواصلنا بها فى كل يوم * فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفى المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد أن كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه أولاد أخيه وهو أبو عبد الله الحسين بن على بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضى محمد عند العزيز حتى أصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفى

الكفرة والملحدين معفر جباه عتاة المشركين صاحب الوقائع المشهورة والمناقب المذكورة ملك ملك الآفاق بسطوته وتطاطا سراة العالمين عند سرادقات عزته هو الذى هرب ملك الشرق من بين يديه دربا فدربا ودانت لهيبته الملوك شرقا وغربا فيا له من ملك مجاهد تناول الكواكب وهو قاعد أصبح البحر من صارمه الصمصام فى اضطراب وتحصن المريخ من سهمه فى بروج السبع القباب لو قصد الى كيوان فى حصنه لانزل ولو حمل بقناته على السماك الرامح لتركه رجلا أعزل وكان رحمه الله ملكا ممدوحا ومحمودا مقداما مظفرا مسعودا وقع منه عداة الدين فى العذاب الاليم وبلغ ملكه الى السبع الاقاليم وقد مات رحمه الله وهو محاصر لقلعة سكتوار التى لم ير مثلها فى حصانتها عين الفلك الدوار تباهى فى رفعة سورها السماء وتناطح بروجها الحمل وتصافح الجوزاء وبأخرة كانت همته العلية السلطانية سببا لالتحاقها بالممالك العثمانية وقال بعض من اعتنى بتواريخ أيامه وضبط آثاره وأحكامه انه فتح فى أيامه ثلثمائة وستون حصنا ما بين صغير وكبير ولا ينبئك مثل خبير وقد انتقل رحمه الله فى

العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج فكان أكثر أوقاته عليلا والاستاذ أبو الفتوح برجوان المقدم ذكره في جلالته وعظم شأنه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي ليلة الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض أصحابه فنقل القاضي محمد المذكور الى داره التي بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة أخيه وأبيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضي محمد أبو عبد الله المذكور أقامت مصر بغير قاض أكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي محمد أبي عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة أربع وتسعين فصرف بابن عمه أبي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته واحرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقصة يطول شرحها واستقل أبو القاسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من أهله وعلت رتبته عند الحاكم وأصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك في عيد النحر وتصلب في الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا في جميع ما فوّضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوّض القضاء الى أبي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن أهل بيت النعمان ثم ان الحاكم أمر الاتراك بقتل القاضي أبي القاسم عبد العزيز المذكور والقائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وأبي علي اسمعيل أخي القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وأربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة أبي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة أربع وخمسين وثلثمائة وأما القاضي أبو طاهر المذكور فقال أبو منصور أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني المصري في تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

(السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)

دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور وأقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هنالك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله أعلم وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه أدخلت جنازته اليها وصلت

اليوم الثاني والعشرين من صفر سنة أربع وسبعين وتسعمائة ولما أتى بجنازته الى قسطنطينية استقبلها جميع من في البلد بكمال الهموم والاحزان وصلوا عليه عند جامعه المعروف ودعوا له بالمغفرة والرضوان ودفنوه قبالة الجامع المزبور فسبحان الدائم الباقي على مر الاعصار والدهور وكان محبا للعلم معظما لاهله غاية الاعظام ومهتما في اجراء الشرع المبين بمزيد الاهتمام وقد تيسر له من الخيرات العظام والمبرات الجسام ما لو تفرد باحداها ملك من الملوك لكفته يوم مفتخره منها الجامع الذي بناه بقسطنطينية وهو الذي لم تر مثله عين الزمان ولم يبن مثله الى هذا الآن لا يدانيه الخورنق ولا الحصن الابلق وبنى بجوانبه عدة مدارس يدارس بها أنواع العلوم وأرباب الحجا والفهوم مما يبتهج به أولو النهى والبرهان من علوم الاديان والابدان وبنى بها عمارة ملئت بنفائس القرى للواردين من الامصار والقرى سوى ما يصرف لستمائة نفس من طلبة العلم الشريف وسائر المحاويج من القوي والضعيف وبنى بها أيضا مارستانا لمداواة المرضى وتربية المجانسين بانواع

عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى أن توفيت فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هنالك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هنالك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها

حرف الواو

(أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم)

كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال أبو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطاء أحد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا فى تصرفه * وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتنى بابى معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ٣ ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد أحلت فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى أنه الذى سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل فى اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى اشعارهم كثيرا فمنه قول أبى محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر فى محبوب له الثغ

أعد لثغة لو أن واصل حاضر * ليسمعها ما أسقط الراء واصل

وقال آخر

أجعلت وصلى الراء لم تنطق به * وقطعتنى حتى كأنك واصل

لله دره ما أحسن قوله * وقطعتنى حتى كأنك واصل *

وقال آخر

فلا تجعلنى مثل همزة واصل * فتلحقنى حذفا ولا راء واصل

وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة

لا الراء تطمع فى الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء

٣ قوله فى ترجمة المعتزلى هكذا بالاصل ولعله سقط من قلم الناسخ من اسم المترجم له اه مصححه

الاشربة والاطعمة والمعاجين ومنها الجسر العظيم الذى بناه على مرحلة من قسطنطينية وذلك احدى غرائب الدنيا فى الطول والعرض وقوة البناء ومنها النهر العظيم أتى به الى قسطنطينية وقسم على محلاتها أقساما تنيف على مائة واستخدم فيه خلقا عظيما وبذل مالا جسيما وبنى له فى طريقه أبنية عجيبة وطاقات غريبة التى يقول فى بعض أوصافها وبيان تاريخها المفتى أبو السعود وقد تقرب الى رب العظمة والجلال بانشاء الصنع البديع المثال الرفيع الدعائم الشامخ العماد والمنيع القوائم الراسخ الاوتاد الذى ساقاته كالمجرة فى المنوال وطاقاته لقوس قزح مثال واجراء ما فيه من العذب الفرات الذى لم تره العيون ولم يروه الرواة يروى العطاش ويحيي الموات كأنه جدول تشعب من ماء الحياة على أهل دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية وعلى من يردها من أقطار البلاد من كل حاضر وباد السلطان الاسعد الاعظم والخاقان الامجد الافخم مالك الامامة العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر مسخر الاقاليم بحرا وبرا معمر الممالك

فاذا خلوت كتبتها فى راحتى * وقعدت منتحبا أنا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه و يكفى منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى هى ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابى نواس ولم أجدها فى ديوانه والله أعلم الا أن تكون فى رواية على بن حمزة الاصبهانى فانها أكثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهى أبيات حلوة ظريفة

وشادن سألته عن اسمه * فقال لى باللثغ عباث
باث يعاطينى سخاميـة * وقال لى قد هجع النياث
أما ترى حثنا كاليلنا * زينها النثرين والاث
فعدت من لثغته ألثغا * فقلت أين الطاث والكاث

ولو شرعت فى ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد فى لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما و بياض الثغر ممن أحبه * ونقطة خال الخد فى عطفة الصدغ
لقد فتنتنى لثغة موصلية * رمتنى فى تيار بحر هوى اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه * مسلطة دون الانام على لدغى
يكاد أصم الصم عند حديثه * الى اللثغة الغناء من لفظه يصغى
يقول وقد قبلت واضح ثغره * وكان الذى أهوى ونلت الذى أبغى
وقد نفضت كاس الحياء واظهرت * على خده من لونها أحسن الصبغ
تغفق فشغب الجمغ من كثم غيثتى * يزيدك عند الشغب شكغا على شكغ

ولقد أجاد هذا الشاعر و جمع فى البيت الاخير راآت كثيرة وابدلها بالغين وللخبزأرزى الشاعر المقدم ذكره فى غلام يلثغ الراء أيضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى آخر البيت الاخير من الاربعة أبيات

وشادن بالكرخ ذى لثغة * وانما شرطى فى اللثغ
ما اشبه الزنبور فى خصره * حتى حكى العقرب فى الصدغ
فى فمه درياق لدغ اذا * أحرق قلبى شدة اللدغ
ان قلت فى ضمى له أين هو * تفديك روحى قال لا أدغى

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من أخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا منيت بغزال له عنق * كعنق الدوّان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم * تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات وأحقاد وقد تقدم كلام واصل فى حق بشار وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق و يروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل أن يكلمه فقال لا يصلح هذا ما دامت له هذه العنق وله من التصانيف كتاب أصناف المرجئة وكتاب فى التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التى أخرج منها الراء وكتاب معانى القرآن وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه و بين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب فى الدعوة وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفى سنة احدى وثمانين ومائة

(أبو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسى الفسوى)

وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر فى الوشى وصنف كتابا فى اخبار الردة وذكر فيه القبائل التى ارتدت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم والسرايا التى سيرها اليهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم و بين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه مع مالك بن نويرة

احسانا و برا فاتح بلاد المشارق والمغارب بنصر الله العزيز وجنده الغالب السلطان ابن السلطان السلطان سليمان بن سليم خان وقد اتفق الاتمام فى غرة ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة * وكان رحمه الله ذا حظ من المعارف والنوادر وله معرفة تامة بالتواريخ من الاوائل والاواخر وكان ينظم الشعر بالتركى والفارسى وله ديوان شعر بالتركى مشهور وله ديوان شعر بالفارسية أكثره جيد يستعذبه الطبع السليم والذهن المستقيم وله بالفارسية (شعر)

طراوت سمنت در قمر نمى يابم
حلاوت دهنت در شكر نمى يابم
مرا و حسن مه و تو ترا بمهر و وفا
نزاكتيست كه آن در شكر نمى يابم
شبى حكايت زلفت شنيد و بيخود شد
هنوز از دل مسكين خبر نمى يابم
مگو كه صبر كن از گريه چون مرا بينى
چه جاى صبر كه از خود اثر نمى يابم
بلا وفتنه بسى ديدم از بتان چومه
ولى چو چشم تو يك فتنه گر نمى يابم

(شـر)

اليربوعي أخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في أخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم في ترجمة أبي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا أيضا أجاد فيه ولم أعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره أبو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وأبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وأبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم فعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال أبو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له أبو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وعن أبيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به ومولده بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله أعلم بالصواب والوثيمة أيضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في أيمانها والذي أخرج العزق من الجريمة والنار من الوثيمة العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة وأما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ أبي علي الفارسي النحوي وأرسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة * واذ ذكرنا متمم بن نويرة وأخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من أخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك والردافة موضعان أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الانس والموضع الثاني أنبل وهو أن يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فأسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك اني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون أخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان أضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الانصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالدا في أمره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا فقال خالد لا أقالني الله ان لم أقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته أم متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية لقدر وكان من أكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء أخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته فقال لابن عمر وأبي قتادة رضي الله عنهما يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر رضي الله عنه تكتب الى أبي بكر رضي الله عنه وتذكر له أمرها فابى وتزوجها فقال في ذلك أبو زهير السعدي

الا قل لحي أوطؤا بالسنابك * تطاول هذا الليل من بعد مالك

دلها که اسیر زلف یارند
درسلسله جنون نگارند
ارباب خرد بمزرع دل
جز تخم محبتت نکارند
بخرام بناز سوی بستان
عشاق حزین در انتظارند
از سیمتان وفا مجوئید ٣
خوش آنکه پری وشان مهروی
مقصود دل ترا برآرند

(شعر)

أی ازانتظاره توخجل آفتاب صبح
لعلت بخنده نمکین برده آب صبح
تابان زجیب پیرهنت سینه چو سیم
چون نور وشنی ور وزسید ازنقاب صبح
دلرا فراغ میدهد ودیدرا فروغ
دیدار آفتاب وشان وشراب صبح
بستان می صبوح محبت بقال سعد
آن دم که آفتاب کشاید کتاب صبح

(ولما) انتقل الى رحمة الله رثاه شعراء زمانه بالتركي والفارسي ورثاه علماء أوانه بالقصائد العربية منها ما قال المفتي أبو السعود وهي قصيدة طويلة في غاية اللطافة وقد ذكرت نبذا منها (قصيدة)

أصوت صاعقة أم نفخة الصور
فالارض قد ملئت من نقر ناقور

٣ مصرع اخیر از سیمتنان ساقطست اه

قضى خالد بغياً عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك

فامضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا متمالك

وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * الى غير شئ هالكا فى الهوالك

فمن لليتامى والارامل بعده * ومن للرجال المعدمين الصعالك

أصيبت تميم غثها وسمينها * بفارسها المرجو سحب الحوالك

ولما بلغ الخبر أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر رضى الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لأرجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لأقتله به فانه تأول فأخطأ قال فاعزله قال ما كنت لأشيم سيفا سله الله عليهم أبدا هكذا اسرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدى فى كتابيهما والعهدة عليهما وكان أخوه متمم بن نويرة وكنيته أبو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع فى بيته قليل التصرف فى أمر نفسه اكتفاء بأخيه مالك وكان أعور دميما فلما بلغه مقتل أخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبى بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل فى محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

أدعوته بالله ثم غدرته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأوما الى أبى بكر رضى الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم أنشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا * ولنعم ماوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه * حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكى حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخى بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر رضى الله عنه ما عزانى أحد عن أخى بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب رضى الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لأهش للصبا لانها تأتينى من ناحية أخى زيد وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخى كما رثيت أخاك وروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضى الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركنى لمالك مالا يحركنى لزيد وقال له عمر رضى الله عنه يوما انك لجزل فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخى فى الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطىء فى سيره ولا يكاد يمشى من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التى لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهى معروفة وقال له عمر رضى الله عنه يوما أخبرنا عن أخيك قال يا أمير المؤمنين لقد أسرت مرة فى حى من أحياء العرب فاخبر أخى فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما كان أحد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا وتطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى اقوه بى برمتى فحلنى هو فقال عمر رضى الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالى ومنه قولهم دفع اليه الشئ برمته وأصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل فى عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيأ بجملته وقال متمم أيضا لعمر رضى الله عنه أغار حى من أحياء العرب على حى أخى مالك وهو غائب فجاءه الصريخ فخرج فى آثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه أخرى حتى أدركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان رأوه فارسلوا ما فى أيديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم أخى فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده مكتوفين فقال عمر رضى الله عنه قد كنا نعلم

أصاب منها الورى دهياء داهية
وذاق منها السرايا صعقة الطور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت
كانها قلب مرعوب ومذعور
واغبر ناصية الخضراء وانكدرت
وكاد تمتلئ الغبراء بالمور
ماجاء من عسكر الاسلام من نبا
قد صير الناس جمهور الجماهير
فمن كئيب وملهوف ومن دنف
عان بسلسلة الاحزان ماسور
فياله من حديث موحش نكر
يعافه السمع مكروه ومنفور
تاهت عقول الورى من هول وحشته
فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
دموعهم وقد انهلت منابعها
كانها عين طوفان وتنور
اجفانهم سفن مشحونة بدم
تجرى ببحر من العبرات مسجور
أتى بوجه نهار لا ضياء له
كأنه غارة شنت بديجور
أم ذاك نعى سليمان الزمان ومن
مضت أوامره فى كل مامور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها
خليفة الله فى الآفاق مذكور
معلى معالم دين الله مظهرها

سخاءه وشجاعته ولم نعلم كل ماتذكره وله فيه المراثى النادرة فمن ذلك أبياته الكافية وهى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى

لقد لامنى عند القبور على البكا * رفيقى لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكى كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا * فدعنى فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدته العينية وهى طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شئ من اخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم و بعدها هاء ساكنة وكنيته أبو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدى صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان أبرص فكانت العرب تهابه أن تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن أخت يقال له عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمى ويقال له عمم لانه أول من اعتم كارة من نجم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن وأقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بنى القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج فصادفا عمرا فى البرية وهو أشعث الرأس طويل الاظفار سيئ الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد أن لماشعثه وأصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما على فقالا منادمتك مابقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديماه اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه أربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى أبو خراش الهذلى بقوله فى مرثية أخيه عروة

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبى أنى تناسيت عهده * ولكن صبرى يا أميم جميل

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر أبو على القالى فى كتابه الذى جعله ذيلا على أماليه ان متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان به معجبا فقال يامتمم مايمنعك من الزواج لعل الله تعالى أن ينشر منك ولدا فانكم أهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من أهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

أقول لهند حين لم أرض عقلها * أهذا دلال العشق أم أنت فارك

أم الصرم تهوين فكل مفارق * على يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضى الله عنه ماتنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضى الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضى الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن أحد من العرب ولا غيرهم أنه بكى على ميته مابكى متمم على أخيه مالك حكى الواقدى فى كتاب الردة أن عمر رضى الله عنه قال لمتمم مابلغ من حزنك على أخيك فقال له لقد مكثت سنة لا أنام بليل حتى أصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسى ستخرج أذكر بها نار أخى كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيفه قريبا منه فتى يرى النار يأوى الى الرحل ولهو بالضيف يأتى مجتهدا أسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضى الله عنه أكرم به (وحكى الواقدى) أيضا أنه قال له مالقيت على أخيك من الحزن والبكاء قال كانت عينى هذه قد ذهبت وأشار اليها فبكيت بالصحيحة وأكثرت البكاء حتى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضى الله عنه ان هذا لحزن شديد مايحزن هكذا أحد على هالكه وقد ضربت الشعراء

الامثال

في العالمين بسعى منه مشكور

بلهذمى الى الاعداء منعطف

ومشرفى على الكفار مشهور

له وقائع فى الآكاف شائعة

اخبارها زبرت فى كل طامور

ياعين لاتبرحى تبكين بعدولا

تفارقى الدهر من دمع وساهور

وأهرقيه على الخدين هامعة

من الجفون الهوامى مثل عصمور

لا تطرفى طرفة نحو الدنا أبدا

لا تنظرى نظرة تلقاء منظور

يانفس مالك فى الدنيا مخلفة

من بعد رحلته من هذه الدور

وكيف تمشين فوق الارض غافلة

أليس جثمانه فيها بمقبور

أتحسبين حلالا بعد ذلك ان

تستأخرى ساعة فى عالم الزور

دار البوار مدار الشر معدنه

كلا فبورى على آثاره بورى

حق على كل نفس ان تموت أسى

لكن ذلك أمر غير مقدور

فللمنايا مواقيت مقدرة

تأتى على قدر فى اللوح مسطور

(ومنها) فى مدح أبيه السلطان سليم خان

سميدع ماجد زادت مهابته

تحت الخلافة فى عز وتنوير

جدا الجديدان فى أيام دولته

صارا كأنهما مسك بكافور

بدا بطلعته والناس فى كرب

وسوء حال من الاهوال منكور

الامثال بمالك وأخيه متمم فى أشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بى أن لا أكون متمما

ومنه قول أبى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدته التى يرثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهى أحكى عليك متمما

ومن ذلك أيضا قول بعضهم وأظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو أيضا من جملة أبيات ثم تحققت قائله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

أيا مالكى فى القلب منك نويرة * وانسان عينى فى هواك متمم

ومنه قول أبى الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة أبيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وجئت متمما * فلو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضى السعيد بن سناالملك بكيت بكلتا مقلتىّ كأننى * اتمم ما قد فات غينى متمما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدّا فى قولهم ماء ولا كصدّا فيه ثلاث لغات صدّا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وألف مقصورة وصداء مثل الاوّل لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدآء بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهى بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله تعالى أعلم

(أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن جشم بن أبى حارثة بن جدى بن بدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن جاهمة وهو طى بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائى البحترى الشاعر المشهور)

ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهى قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء وأقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله أشعار كثيرة فيها ذكر حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد ابن خلف بن المرزبان والقاضى أبو عبد الله المحاملى ومحمد بن أحمد الحكيمى وأبو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخى المنبجى رأيت البحترى ههنا عندنا قبل أن يخرج الى العراق يجتاز بنا فى الجامع من هذا الباب وأومأ الى جنبتى المسجد يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فى ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان فى علوة التى شبب بها فى كثير من أشعاره وهى بنت زريقة الحلبية وزريقة أمها (وحكى أبو بكر) الصولى فى كتابه الذى وضعه فى أخبار أبى تمام الطائى أن البحترى كان يقول أوّل أمرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت الى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى وكان يجلس ولا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعرى أقبل على وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق وشفع لى اليهم وقال لى امتدحهم فصرت اليهم فاكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكانت أوّل مال أصبته وقال أبو عبادة المذكور أوّل ما رأيت أبا تمام وما كنت رأيته قبلها أنى دخلت الى أبى سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتى التى أوّلها أأفاق صب من هوى فأفيقا * أم خان عهدا أم أطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما أتممتها سر بها وقال لى أحسن الله اليك يا فتى فقال له رجل فى المجلس هذا أعزك الله شعرى علقه هذا الفتى فسبقنى به اليك فتغير أبو سعيد وقال لى يا فتى قد كان فى نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعرى أعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم

كأنما هو بدر كان محتجبا
ثم انجلى وبدا من تحت تاهور
فاصبحت صفحات الارض مشرقة
وعاد أكنافها نورا على نور
سبحان من ملك جلت مفاخره
عن البيان بمنظوم ومنثور
كأنها وبراع الواصفين لها
بحر مقيس الى منقار عصفور

(وقال) المولى على الشهير بام الولد زاده رحمه الله

(شعر)

مضى ملك الدنيا ولم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه نائح
ولم يغن عنه ماله ورجاله
من الموت شيأ والخيول السوابح
وما آمن رزءوان جل فاجع
ولا بحبور بعد موتك فارح
وقل للمنايا قد ظفرت سميدعا
براحه للمشرقين مفاتح
وقل للعطايا بعد ذلك تعطلى
فان ولى الجود والطول طائح
امام الهدى بحر الندى قامع العدا
سليمان من بالفضل للناس سامح
لقد دفن المجد الرفيع بدفنه
وعز منيع والخلال الصوالح
وجد لرايات السيادة ناصب
وجد لآيات السعادة واضح
وقد بكت الاقلام اذ فاض بالاسى
عليه كما رنت عليه الصفائح
ذر الموت يفنى من أراد فانه
ثوى اليوم من يخشى عليه الفوادح

ابتدأفانشدمن القصيدةأبياتا فقال لى أبوسعيدنحن نبلغك ماتريدولاتحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لاأدرى ماأقول ونويت أن أسأل عن الرجل من هوفما أبعدت حتى ردنى أبوسعيدثم قال لى جنيت عليك فاحتمل أتدرى من هذافقلت لاقال هذاابن عمك حبيب بن أوس الطائى أبوتمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم أقبل على يقرظني ويصف شعرى وقال انما مزحت معك فلزمته بعدذلك وكثرعجبي من سرعة حفظه وروى الصولى أيضافى كتابه المذكوران أباتمام راسل أم البحترى فى التزوج بهافأجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله أجل من أن يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتسامح وقيل للبحترى أيماأشعر أنت أم أبوتمام فقال جيده خيرمن جيدى ورديئ خيرمن رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهوفى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى العلاء المعرى أى الثلاثة أشعر أبوتمام أم البحترى أم المتنبى فقال المتنبى وأبوتمام حكيمان وانما الشاعر البحترى ولعمرى ماأنصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ماقا * ل ابن أوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجوّد معنا * ه فمعناه لابن أوس حبيب

وقال البحترى أنشدت أباتمام شيأمن شعرى فانشدنى بيت أوس بن حجر

اذامقرم مناذرى حدنابه * تخمط فينا ناب آخرمقرم

وقال نعيت الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذافقال ان عمرى ليس بطول وقدنشأ لطيئ مثلك أماعلمت أن خالدبن صفوان المنقرى رأى شبيب بن شبة وهومن رهطه وهو يتكلم فقال يابنى نعى نفسى الىّ احسانك فى كلامك لاناأهل بيت مانشأ فيناخطيب الا مات من قبله قال فمات أبوتمام بعد سنة من هذا وقال البحترى أنشدت أباتمام شعرالى فى بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى أحسنت أنت أميرالشعراء بعدى فكان قوله هذاأحب الىّ من جميع ماحويته وقال ميمون بن هرون رأيت أبا جعفرأحمد بن يحي ابن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست أقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فلوأن مشتاقاتكلف فوق ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى دارى وأتيته وقلت قدقلت فيك أحسن مماقاله البحترى فى المتوكل فقال هاته فانشدته

ولوأن بردالمصطفى اذلبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقدأعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الىّ سبعة آلاف دينار وقال ادخرهذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية الكفاية مادمت حيا وللمتنبى فى هذا المعنى

لوتعقل الشجرالتى قابلتها * مدت محيية اليك الاغصنا

وسبقهما أبوتمام بقوله لوسعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الحديث

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان يمدح بها أباالفضل جعفرالمتوكل على الله ويذكرخروجه لصلاة عيد الفطروأولها

أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر * وألام من كمد عليك واعذر

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

بالبر صمت وأنت أفضل صائم * وبسنة الله الرضية تفطر * فانعم بيوم الفطر عينا انه

يوم أغرمن الزمان مشهر * أظهرت عزالملك فيه بجحفل * لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسيرفيه وقدغدت * عددا يسيربها العديد الاكثر * فالخيل تصهل والفوارس تدعى

والبيض تلمع والاسنة تزهر * والارض خاشعة تميد بثقلها * والجومعتكر الجوانب أغبر

والشمس طالعة توقد فى الضحى * طورا ويطفيها العجاج الاكدر

لحا الله دنيانا وخطب صروفها
فلم يرمن اهوالها قط ناج
اذا أعجلت سهما من العيش ناعما
فمن خلفه سهم من البؤس فادح
سلاف قصاراها زعاف ومركب
شهى اذااستلذذته فهو جامح
وقد جادماقد قيل فى وصف حظها
وماهو وصف ان تدبرت صالح
رويدك يامن غره طيف عزها
فعما قليل عنك ذلك نازح
وماهو الا كالشهاب وضوئه
يزول بآن بعدماهو لائح
وأودى ولكن طيب ذكراه خالد
الى الحشر يبقى وهو كالمسك فائح
الاأيها الملك السعيد المكرم
عليك سلام الله ماحن صادح
(وقال المخدوم محمد بن المولى بستان فى قصيدة طويلة)
نسيم الصبا رقت باشجان فرقة
حمامة ذات السدرجنت من الذعر
أحامى حمى الاسلام أودى وهل له
نعيت لدين أنت مالك من عذر
أزالت من الدنيا مراسم بهجة
وآلت مسرات الزمان الى الضر

٣ قوله بابى أنت الخ هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فليحرر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى * ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير * فافتن فيك الناظرون فاصبع
يومى اليك بها وعين تنظر * يجدون رؤيتك التى فازوا بها * من انعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا * حتى انتهيت الى المصلى لابسا
نور الهدى يبدو عليك ويظهر * ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهى ولا يتكبر
فلوان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر * أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبى عن الحق المبين وتخبر * ووقفت فى برد النبى مذكرا * بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما أسلس قياده واعذب الفاظه وأحسن سبكه وألطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن نذكر من وقائعه ما يستطرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه أبو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وأن بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق * فيما يؤمله المحب الوامق
مالى فقدتك فى المنام ولم تزل * عون المشوق اذا جفاه الشائق * امنعت أنت من الزيارة رقبة
منهم فهل منع الخيال الطارق * اليوم جاز بى الهوى مقداره * فى أهله وعلمت أنى عاشق
فلهنا الحسن بن وهب انه * يلقى احبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مات أبوه وخلف له مقدار مائة ألف دينار فانفقها على الشعراء والزوار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لدبون ركبته فاغتم البحترى لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له أتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لابد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وأنفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذى أنـ * ـت لدينا به محل وأهل * لحثيت اللجين والدر واليا
قوت حثوا وكان ذاك يقل * والاديب الاريب يسمح بالعذ * ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

٣ بابى أنت والله للبر أهل * والمساعى بعد وسعيك قبل * والنوال القليل يكثر ان شا
ء مرجيك والكثير يقل * غير انى رددت برك اذ كا * ن ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر * قضى الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا أخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحترى أنشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان أنت لاشك واحده

وكان البحترى كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويعجبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا * لمن تندبين ومن تعولينا * فقد شقت بالنوح منا القلوب
وأبكيت بالندب منا العيونا * تعالى نقم مأتما للهموم * ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كن وتسعدننا * فان الحزين يواسى الحزينا

ثم انى وجدت هذه الابيات لنبهان الفقعسى من لعرب وكان البحترى قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندى طباخ من نعته وصنعته وبالغ فى حسن صنعته

دموعى جودى فى رزية عادل
عديل ابن خطاب مثيل أبى بكر
لقد ذاق من كاس الحمام امامنا
امام الهدى بحر الندى طيب البشر
أنام أنام العهد فى مهد عدله
فراح الى دوح على سندس خضر
تفضلت الايام بالجمع بيننا
ففرق من أجل القصور عن الشكر
كذلك دهر الدهر بؤس ونعمة
وناهيك تلك الحال فى الوعظ والذكر
فواحسرتا أن أنزل الدهر مثله
من القصر فى قعر الجنادل والصخر
فما اخضر بالمروين بعدك عوده
وما غردت ورقاء فى الروض ذى النور
وما قلبت أيدى الفوارس بعده
رماحا لدى الهيجاء ذى الكر والفر
سقى الله قبرا من سحائب نعمة
تضمن بحرا فى الندى صافى البر
الا أيها الملك الشهيد المجاهد
حليما كريما قد مضى طيب الذكر
عليك من الرحمن فضل ورحمة
وروح وريحان مدى الدهر والعصر
كما أنت فى الاولى بعز ونعمة
كذلك فى الاخرى وفى الحشر والنشر

فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحترى ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى أمرها فلما ابطات عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا فى مزورة * حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها * ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عنى ان يجى بها * فقد حبست رسولى عن تقاضيها

وأخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه أيضا على بن حمزة الاصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر أبى تمام وللبحترى أيضا كتاب حماسة على مثال حماسة أبى تمام وله كتاب معانى الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفى سنة أربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاول أصح والله أعلم وقال ابن الجوزى فى كتاب أعمار الاعيان توفى البحترى وهو ابن ثمانين سنة والله أعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول أصح وقال الخطيب فى تاريخ بغداد انه كان يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فاشير عليه فى أيام المتوكل أن يقتصر على أبى عبادة فانها أشهر ففعل وأهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول أبى العلاء المعرى

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور وأين من قال النبع ليس بمثمر ولقد سألنى عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحترى المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتنى سجال العدم جاهلة * والنبع عريان مافى فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه فى بيت المعرى وانما ذكرت هذا لانه فائدة تستفاد وعبيد الله وأخوه أبو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحترى اللذان مدحهما المتنبى فى قصائده هما حفيدا البحترى الشاعر المذكور وكانا رئيسين فى زمانهما والبحترى بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره فى عمود نسبه وزردفنة بفتح الزاى وسكون الراى وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهى بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحترى كان يذكرها فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله فى آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى

لا انسين زمنا لديك مهذبا * وظلال عيش كان عندك سجسج
فى نعمة أوطنتها وأقمت فى * افيائها فكأننى فى منبج

وكان البحترى مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور فى أمرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للترداد الى الوالى بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامير لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل * وبين صبيغ بالدماء مضرج
أأطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما فى الترب أوس وخزرج
أولئك ساداتى الذين بفضلهم * حلبت أفاويق الربيع المثجج
مضوا أمما قصدا وخلفت بعدهم * أخاطب بالتأمير والى منبج

وذكر المسعودى فى مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس فى عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتمر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولى بك يا أمير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل أهلى وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطا قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام

(ذكر ما وقع من وفياتهم فى عهد السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان)

(ومن مشايخ الطريقة ورجال الحقيقة الشيخ محيى الدين المشتهر بحكيم جلبى)

ولد رحمه الله بقصبة ازنكميد ونشأ طالبا للفضائل ومجتنبا عن الرذائل نخاض الغمار واقتحم الاخطار وقضى من العلوم الاوطار وبينا هو يسبح فى عالم فسيح عاريا عن الرباق وسائحا فى عالم الاطلاق اذهبت الرياح من رياض الحقيقة وأومضت البروق من أراضى الطريقة وتنفس النسيم من ربع الحبيب فاشعل نيران المحبة فهاج كل قلب كئيب وقال كل يعقوب متلهف انى لاجد ريح يوسف وأخذ الصبا فى الهبوب وذكر صباحة المحبوب وشرع فى وصف ليلى بما هو الذ واحلى فلا الآفاق صياح العشاق فلما قرع هذا الهديل سمعه أشرق عليه من نور المحبة لمعه وهجم عليه الشوق والغرام وغلب الوجد والهيام واستولى عليه سلطان الهوى وأغار جنود العشق والجوى فقام بالقاب العليل الى طلب المرشد والدليل فساقته عناية البارى الى خدمة الشيخ أحمد البخارى فوجد النجم الهادى فى الغيهب المتمادى والطريق

المسعودى وعبد الملك المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت منبج اقطاعاله وكان مقيما بها وتوفى سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك باب السقيا خمسة مواضع ثم قال فى آخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان فى شعره

(الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمر بن مالك الشيبانى الشارى)

هكذا ذكره أبو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين أحدهما فى ترجمة الاراقم والآخر فى ترجمة السيحانى بكسر السين المهملة الشارى أحد الشجعان الطغاة الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت أحد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد فظهر عليه فقتله وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة عشية أول خميس فى شهر رمضان وهى واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهى قليلة الوجود ولم أجد فى مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان أبا على القالى لم يذكر منها فى اماليه سوى أربعة أبيات فاتفق انى ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهى هذه

بتل نهاكى رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا * وهمة مقدام ورأى حصيف
فياشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة * من السرد فى خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح * وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا * فديناك من فتياننا بالوف
ومازال حتى ازهق الموت نفسه * شجا لعدو أونجا لضعيف
ألا يالقومى للحمام وللبلى * وللارض همت بعده برجوف
ألا يالقومى للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذهوى * وللشمس لما أزمعت بكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه * الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشى حيث أضمرت * فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فاننى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه أيضا

الاسهل فى ابتداء حاله فقبل يده وتشبث بذيله وأخذ فى الاجتهاد بيومه وليله ودخل بحسن الارادة فى ربقة التسليم والعبادة وتبتل الى الله فى سره واعلانه وجد واجتهد وتميز عن أقرانه بيناهو فى السعى والمجاهدة اذ ابتلى بالامراض الهائلة فحصل من علم الطب الطرف العظيم حتى اشتهر باسم الحكيم وانتفع الناس بطبابته كما انتفعوا فى طريق الحق بحذاقته (وتوفى رحمه الله سنة أربع وسبعين وسبعمائة) ودفن بحظيرة الشيخ ابن الوفاء بقرب الشيخ على السابق ذكره * كان المرحوم من أجلة مشايخ الروم صاحب الكرامات العلية والمقامات السنية كثير النفع للمسلمين رفعه الله تعالى فى أعلى عليين

(ومنهم المولى علاء الدين المنوغادى)

نشأ رحمه الله فى حجر خاله وتربى بغيث نواله وهو معلم الوزير الكبير اياس المشتهر بأبى الليث بين الناس ودار على موالى عصره للاستفادة حتى صار ملازما من المولى الشهير بكمال باشازاده ثم تقلد بعضا من المدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس ثم ولى مدرسة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع * فاقبلت أطلبه فى السماء
كما يبتغى أنفه الاجدع * أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذى ضيعوا
لوان السيوف التى حدها * يصيبك تعلم ما تصنع نبت عنك اذ جعلت هيبة * وخوفا لصولك لاتقطع
وكان الوليد يوم المصاف ينشد
أنا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنار * جوركم أخرجنى من دارى

و يقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله وأخذ رأسه ولما قتله وعلمت بذلك أخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغربى غرب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء ونيل نهاكى أظنه فى بلد نصيبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف أوله من رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب فى الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها وأسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع أخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من أخبار أخيها صخر فى ترجمة أبى أحمد العسكرى فى حرف الحاء وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ أبو بكر الحازمى المقدم ذكره فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيبا جبل بحازى ودفن عنده صخر أخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسم الجبلين أحدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموى ان يذكره فى كتابه الذى وضعه فى البلاد المشتركة الاسماء ولم أجده ذكره فيه والله تعالى أعلم

(ابو عبدالله وهب بن منبه اليمانى صاحب الاخبار والقصص)

وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا وأحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة فى كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان أكبر من وهب وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان أبا مرة سيف بن ذى يزن الحميرى صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى أنوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته فى ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم فى البحر مائتان وسلم ستمائة قال أبو القاسم السهيلى والقول الاول أشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم و بين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم وأخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذى يزن ووهرز وأقاموا أربع سنين وكان سيف بن ذى يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو فى متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رؤس الجبال وطلبهم أصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم أحدا غير أن أهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى أتى الله بالاسلام و يقال انها بقيت فى أيدى الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

داود باشا بقسطنطينية بار بعين ثم مدرسة طرابوزن بخمسين ثم عزل فوقع فى الحزن والاسى حتى أعطى مدرسة مغنيسا ثم عزل وبقى فى التعطل والهوان حتى أعطى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة أياصوفيه فاشتغل فيها وأفاد الى أن قلد قضاء بغداد ثم عزل وعين له كل يوم ثمانون ودام عليه حتى ألم بساحته المنون وذلك سنة أربع وسبعين وتسعمائة * كان رحمه الله معروفا بالكمال ومعدودا من الرجال جرئ الجنان طليق اللسان حلو المحاورة لطيف النادرة مهتما بجمع الامائل و راغبا فى مصاحبة الافاضل أروّح الله روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم المولى شمس الدين أحمد ابن أخى القرامانى المشهور بعلم الوزير الاعظم أحمد باشا)

كان رحمه الله من بلدة قونيه وخرج منها لطلب العلوم فاجتمع مع الكثير من الاماجد القروم حتى وصل الى خدمة المولى سعد الله محشى تفسير البيضاوى فعكف على تحصيل المعارف واكتساب اللطائف حتى صار ملازما فتقلد مدرسة المولى خسرو فى مدينة بروسه بعشرين ثم صارت وظيفته فيها بخمسة وعشرين ثم المدرسة

وباليمن من قوّاد ابرو يز عاملان أحدهما فيروز الديلمي والآخر زاذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح لما ادّعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ورزقوا الاولاد فصار أولادهم وأولاد أولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم أيضا وقد أومأت الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما فعلت ههنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور في المحرم سنة عشر وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني. في هذه الترجمة أسماء أعجمية لو قيدتها طال الشرح وهي مشهورة فتركتها

(ابو البختري وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني)

حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء ابن سهل الصاغاني وأبو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد وأقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة في بغداد فلما مات ولي الرشيد مكانه أبا البختري وهب بن وهب القرشي وكان فقيها اخباريا نسابا جوادا سريا سخيا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا أو كثيرا أتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بأمه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم أمه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت عقيل بن أبي طالب وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا افتر وهب خلته برق عارض * تبعق في الارضين أسعده السكب
وما ضر وهبا ذم من خالف الملا * كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لكل اناس من أبيهم ذخيرة * وذخر بني فهر عقيد الندى وهب

قال فاستهل أبو البختري ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا غلاما له فأسر اليه شيأ فأتاه بصرة فيها خمسمائة دينار فدفعها اليه (وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة أبي دلف العجلي قال أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعي رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام * لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبي البختري
تتبع اخوانه في البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جد هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته اقترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف

الجربة بادرنه بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية بأربعين ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة بنت السلطان بقصبة اسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة أياصوفيه بستين ثم الى مدرسة السلطان سليم خان بالوظيفة المزبورة ثم قلد قضاء المدينة المنورة ثم عزل فقبل وصول خبر العزل توفي بها في أوائل سنة أربع وسبعين وتسعمائة * كان المرحوم مشاركا في بعض العلوم وله حظ من المعارف واللطائف بشوشا حسن السمت ساعيا في أمر من يلوذ به وكان له أخ أصغر منه اسمه محمد توفي قبله باشهر وهو مدرس باحدى المدارس السليمانية

(ومنهم المولى يعقوب الشهير بحالق)

* كان رحمه الله من قصبة انقره فلما قارب أوان التحصيل خرج منها راغبا في التكميل فاجتمع بالافاضل السادة وجد في الاستفادة حتى صار ملازما من المولى شيخ محمد المشتهر بجوى زاده ثم درس بمدرسة خاص كوى بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بها ثانيا بثلاثين ثم درس بمدرسة قره كوز باشا بقصبة فلبه بأربعين ثم

أمن رجال المنايا خلتنى رجلا * أمسى وأصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فأكرهها * فكيف أمشى اليها بارز الكتف
حسبت أن نزال القرن من خلقى * أوان قلبى فى جنبى أبى دلف

فاحضره أبو دلف ثم قال كم أملت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال وكم أملت ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما أملت به امرأتك فى مالنا ودون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد أبى دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البخترى انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغانى فى هذا الفصل وقد سبق فى ترجمة أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال وبينها و بين هذه الرواية اختلاف يسير وأما الابيات الاولى التى فى أبى البخترى فهى لابى عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن عطية العطوى الشاعر المشهور ونسبته بالعطوى الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب أيضا فى تاريخه ان أبا البخترى قال لأن أكون فى قوم أعلم منى أحب الى من أن أكون فى قوم أنا أعلم منهم و روى أيضا فى تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة أعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء ومنطقة فقال أبو البخترى حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجرا بخنجر فقال المعافى التميمى

ويل وعول لابى البخترى * اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه * بالكذب فى الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة * للفقه فى بدو ولا محضر
ولا رآه الناس فى دهره * يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد * أعلن بالزور و بالمنكر
يزعم ان المصطفى أحمدا * أتاه جبريل التقى البرى
عليه خف وقبا أسود * مخنجرا فى الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسى ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذنى الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا لى هذا والله قاض كذاب وأفرجوا عنى وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وكان أبو البخترى ضعيفا فى الحديث وقال الخطيب فى تاريخه قال ابراهيم الحربى قيل لاحمد بن حنبل تعلم أحدا روى لا سبق الا فى خف أو حافر أو جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب أبو البخترى وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوى على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوى على قطعة من الاحاديث والقصص وأخباره ومحاسنه كثيرة وتوفى سنة مائتين للهجرة ببغداد فى خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى موضعين عقد له أولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره فى ثلاثة أسماء فى نسق أبو البخترى وهب بن وهب وعد معه فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفى الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وفى غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء فى المتأخرين أبو حامد الغزالى وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره فى المحمدين وأبو البخترى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها و بعدها راء وهو مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاى والميم والعين المهملة و بعدها هاء ساكنة وهى فى الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف و بها سمى الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدى والمدنى قلت و بعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغى الحاقها بها وهى ان أبا البخترى المذكور قال كنت أدخل على هرون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت أدمن النظر اليه عند دخولى وخروجى

بمدرسة سراى بخمسين ثم بمدرسة أحمد باشا بقصبة چورلى بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء بغداد توفى وهو قاض بها سنة أربع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلم والفضل ومراعاة الحقوق السابقة وكان محمود السيرة حسن السريرة سليم الصدر طارحا للتكلف والتصنع

(ومنهم المولى تاج الدين ابراهيم)

قرأ رحمه الله على بعض علماء زمانه ورؤساء أوانه حتى ساقه الدهر الى خدمة المولى المعظم كمال باشازاده فعكف على التحصيل والاستفادة وسعى فى تكميل ذاته حتى صار ملازما منه بحكم وفاته ثم درس بعدة من المدارس المبنيات فى بعض النواحى والقصبات حتى قلد مدرسة برى باشا بقصبة اطنه بخمسين ثم نقل عنها الى مدرسة مناستر فى مدينة بروسه بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى سلطانية بروسه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيسا ثم الى المدرسة التى بناها السلطان سليمان بمدينة دمشق وفوض اليه الفتوى بهذه الديار وعين له كل يوم ثمانون درهما فدام عليه

فقال له بعض ندمائه ما أرى أبا البخترى الايحب رؤس الجلان ففطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال أرالك تدمن النظر الى أبي القاسم تريد أن تجعل انقطاعه اليك قلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترميني بما ليس في وأما ادماني النظر اليه فلان جعفرا الصادق رضى الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن نقلته من خط القاضى كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى أعلم بالصواب

حرف الهاء

(الشريف أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى)

كان اماما فى النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فن ذلك كتاب الامالى وهو أكبر تآليفه وأكثرها افادة أملاه فى أربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه أبو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطا فوقف أبو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع أيضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة أبى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله فى النحو عدة تصانيف ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف الملوكى وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفى وأبى على محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ أبو سعيد بن السمعانى فى كتاب الذيل وقال اجتمعنا فى دار الوزير أبى القاسم على بن طراد الزينبى وقت قراءتى عليه الحديث وعلقت عنه شيأ من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزأ من امالى أبى العباس ثعلب النحوى (وحكى) أبو البركات عبد الرحمن بن الانبارى النحوى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الادباء ان العلامة أبا القاسم محمودا الزمخشرى المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج فى بعض أسفاره مضى الى زيارة شيخنا أبى السعادات بن الشجرى فمضينا معه اليه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبى

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم انشده بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت * أذنى باحسن مما قد رأى بصرى

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما فى ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى أبى القاسم محمد بن هانئ الاندلسى وقد تقدم ذكره أيضا وينسبان الى غيره أيضا والله تعالى أعلم قال ابن الانبارى فقال العلامة الزمخشرى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الا رأيته دون ما وصف لى غيرك قال ابن الانبارى نفرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمى وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانبارى فهو فى معناه لانى لم أنقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطرى وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانبارى فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انى تسامحت فى النقل وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن على بن محمد بن جهير وأولها

حتى توفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلوم الدينية والمسائل اليقينية خصوصا الفقه فانه كان معدودا من أصحابه ومذكورا فى عدد أربابه وكان رحمه الله لين الجانب صحيح العقيدة صاحب الاخلاق الجيدة

(ومنهم المولى الخطير والسميدع النحرير المولى محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم قراهم الله فى دار النعيم)

* كان جده المولى عبد الكريم قاضيا بالعسكر فى دولة السلطان محمد خان وولى أبوه عبد الوهاب الدفترداريه فى عهد السلطان سليم خان ونشأ رحمه الله غائصا فى غمار العلوم ولجج المعارف طالبا لدرر الفضائل واللطائف ساعيا فى اقتناء أنواع العلوم راغبا فى اقتناص شوارد المنطوق والمفهوم واشتغل على المولى اسرافيل زاده والمولى جوى زاده ثم اشتغل برهة من الزمان على المفتى أبى السعود فى احدى المدارس الثمان ثم وصل الى معدن الفضل والكمال ومحط رحال الرجال المخصوص فى عهده بالافادة المولى الشهير بكمال باشازاده فتبحر فى العلوم ومهر وكسر معارضيه وقهر وغلب على أقرانه وفاق وطار طائر

هذى السدرة والغدير الطافح * فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
ياسدرة الوادى الذى ان ضله الساري هداه نشره المتفاوح * هل عائذ قبل الممات لمغرم
عيش تقضى فى ظلالك صالح * ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة * لمادعى مصفى الصبابة طامح
شط المزار به وبوّئ منزلا * بصميم قلبك فهودان نازح * غصن يعطفه النسيم وفوقه
قمر يحف به ظلام جانح * واذا العيون تساهمته لحاظها * لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا * فيه مراتع للمها ومسارح * ظللنا به نبكى فكم من مضمر
وجدا اذاع هواه دمع سافح * برت السنون رسومها فكانما * تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حييتما * وسقى دياركما الملث الرائح * ادمى بدت لعيوننا أم ربرب
أم خرّد أكفالهن رواجح * أم هذه مقل الصوار رنت لنا * خلل البراقع أم قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهننا * الا وهن لها بهن جوارح * كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى
ومن الشقاوة ان يراض القارح * لو بله من ماء ضارج شربة * ما اثرت للوجد فيه لواقح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شئ من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره أيضا هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا * وقد حد حد البكاء لبيد
واني وان خفت قناتي كبرة * لذو مرة في النائبات جليد

وفيه اشارة الى أبيات لبيد بن ربيعة العامرى وهى

تمنى ابنتاى ان يعيش أباهما * وهل انا الا من ربيعة أو مضر * فقوما فنوحا بالذى تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا أشار أبو تمام الطائى بقوله ظعنوا فكان بكاء حول بعدهم * ثم ارعويت وذاك حكم لبيد
وقال الشريف أبو السعادات المذكور أنشدنى أبو اسمعيل الحسين الطغرائى قلت قد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبد المالكه مطيعا * وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تهواه فاتركها جميعا * هما سيبان من ملك [٣] * ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشئ * سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين أبى السعادات المذكور وبين أبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة أبى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

ياسيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبى سوى * انك ما ينبغى لك الشعر

وشعره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن من الغد فى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجرى بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهى قرية من اعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وشجرة أيضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا أدرى الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية أم الى أحد أجداده كان اسمه شجرة والله أعلم وقد تقدم الكلام على الكرخى رضى الله عنه فاغنى عن الاعادة

(أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطرلابى الشاعر المشهور أحد الادباء الفضلاء)

صيته فى الآفاق وجمع من الفنون الخيار وشهد بفضله الكبار وسلب الشمس رتبة الاشتهار ثم درس فى مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولى بخمسة وعشرين ثم بالمدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم المدرسة القلندرية بقسطنطينية بأربعين ثم مدرسة سليمان باشا بازنيق بخمسين ثم ساعده الزمان فنقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان سليم خان فلما قضى منها الارب تقلد قضاء حلب ثم قضاء دمشق الشام ثم قضاء مصر ذات الاهرام ثم خانه الدهر ورماه بالتعب فعزل بعد ثلاثة أشهر بلا سبب فلم يثمر ذلك المنصب الا النصب ثم استقضى ثانيا بدمشق المحروسة ثم نقل الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى المعمورة فوفى حقوقه برأيه الرصين ودام عليه مدة ست سنين ثم عزل لامر يطول بيانه ويورث الكسل شرحه وتبيانه وحاصله صيانة أمر دينه الخطير ومخالفة الوزير الكبير وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما على حسب العادة وان كان خليقا بالزيادة فلما وصل عمره هذا العزيز الى حدود الستين غاله أجله وانصرم عمله فحزن بموته كل شريف

[٣] قوله من ملك الخ هكذا بالاصل والبيت مكسور ولعله من ملك وترك أو نحو ذلك اه مصححه

كان وحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل فى خلافة الامام المسترشد وله امامات لم يخلفه فى شغله مثله وقد ذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتابه الذى سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه وأورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من أحسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله أيضا

اذاقنى حمرة المنايا * لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه * وكارتى بعد فى العيار

هكذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تأليف أبى المعالى الحظيرى منسوبين الى البديع المذكور ورأيت فى موضع آخر انهما لابى محمد بن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف أبى السعادات بن الشجرى والله أعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغاددة فانهم يقولون وكارتى بعد فى العيار بمعنى انه ماشاب معه لم يتخلص منه والكارة عندهم فى الدقيق بمثابة الجملة فى ديار مصر ومن شعره أيضا

قال قوم عشقته أمرد الخد * وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا * ن اذا ما علا عليه الريش

قوله نكريش لفظة أعجمية والاصل فيها نيك ريش معناها لحية جيدة وهو على ماتقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون و يؤخرون فى الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون فى أشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودوّنه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا فى حركاته وتوفى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الالف ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه وقيل ان أول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا فى جسم كرى على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرتسم فى السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه مايحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى أحد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه فى فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد أخطأ فى بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسى أوّل من أظهر هذا فى الوجود ولم يكن أحد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد فى الكرة التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور أن يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزأ فلا يتصور ان يرتسم فيها شئ وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه أيضا فائدة والاطلاع عليه أولى من اهماله وسياق الكلام جره والله تعالى أعلم

ووضيع طفل رضيع
و بكاء البعيد بكاء القريب
كأنه للناس حميم أو نسيب
واشمأز الخاطر فتمثلت
بقول الشاعر (شعر)
أجرى المدامع بالدم المهراق
خطب أقام قيامة الآماق
ان قيل مات فلم عت من
ذكره
حى على مرّ الليالى باقى
وذلك فى السابع والعشرين
من رمضان من شهور سنة
خمس وخمسين وتسعمائة
وكان المولى المرحوم طودا
من المعارف والعلوم
كاشف معضلات العلوم
المشهورة رافع استار
الفنون المستورة له فى
العربية أيد يقصر عنها باع
أبى عبيد لو طلع بغرته الغراء
لفر من بين يديه الفراء ولو
رأيت فى الفقه ابكارافكاره
اللطيفة لحكمت بانه محمد
أو أبو حنيفة والعجب انه
مع ذلك الفضل الباهر
والتقدم الظاهر ليس فيه
رائحة عجب وتيه حلو
الفكاهة طيب المعاشرة
أبو المعارف أخو مكاشرة
وكان رحمه الله عالى الهمة
عظيم الشان يرى احسانه
كل قاص ودان يغبطه
الغيث على نواله و ينسج
البحر على منواله لم تجد
راحته بدون المعروف
راحة حيث جبل على
الكرم والسماحة وكأنه
وجد الخيار لنفسه فى خلقه
فن السخاء تكوّنا واذا
أخذ فى العذل أقاربه ومن

(ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى)

قد سبق شئ من شعره وطرف من خبره فى ترجمة حيص بيص فى حرف السين وفى ترجمة ابن السوادى فى أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتحرفين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا أن الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى أباه أبا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمقبرة معروف الكرخى رضى الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره وأخبرنى بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيأ لكننى رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر محمد بن الحسن الباقلانى وأبو الفضل أحمد بن الحسن جيرون الامين وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخى وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناله فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات فى ورقة وعلقها فى عنق كلبة لها أجرو ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بفعلة أكسبته الخزى فى البلد
هو الجبان الذى أبدى تشاجعه * على جرى ضعيف البطش والجلد
* وليس فى يده مال يديه به * ولم يكن ببواء عنه فى القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت * دم الابيلق عند الواحد الصمد
(أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى اصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخى حين ادعوه وذا ولدى)

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جنى جانيهم أمنوا * من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا

وهو من جملة أبيات فى الكراس الذى أوله لقى بشار وينظر فى الحماسة وهذا التضمين فى غاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين فى اشعارهم الا ما أنشدنى الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الراء لنفسه وأخبرنى انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا * جميع لحيته من بعد ما ضربا * فلم أر النصف محلوقا فعدت له
مهنيا بالذى منه اله وهبا * فقام ينشدنى والدمع يخنقه * بيتين ما نظما مينا ولا كذبا

يصاحبه ويقاربه يلاطفهم فى الجواب ويخاطبهم بهذا الخطاب (شعر)

أعاذل ان الجود ليس بمهلكى
ولا يخلد النفس الشحيحة لؤمها
وتذكر اخلاق الفتى وعظامه
مغيبة فى الارض بال رميمها

ولنكتب من اياديه مثالا وتفاصيله اجمالا بيناهو جالس فى مجالسه وقاعد فى محافل أنسه اذ دخل عليه سائل بدمع سائل وابأس فقر هائل فسارع نحوه بالاحترام وقصده بالعطية والانعام فامر باحضار ستين درهما فاذا غلط الخادم وأتى بالدنانير مكان الدراهم فما استكثره وما استكبره بل استقله واستصغره وأعطاه جملة الدنانير فكاد السائل من فرحه يطير حيث وصل فوق بغيته وأكثر من أمنيته ولما جمع المولى محيي الدين المشتهر بسباهى زاده حواشيه التى علقها على حاشية التجريد للشريف الجرجانى صدرها باسمه وعرضها عليه أعطاه مائة دينار ومدرسة بثلاثين وقد حسب ما حصل له مدة قضائه بالعسكر فبلغ الى سبعين ألف دينار ومات رحمه الله وعليه أربعة آلاف دينار وبالجملة كان رحمه الله للعلماء خاتما وللأجواد خاتما وفى الجود

(اذا اتتك لحلق الذقن طائفة * فاخلع ثيابك منها ممعناهربا
وان أتوك وقالوا انه انصف * فان أطيب نصفيها الذى ذهبا)

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة أيضا فى باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة لاتنكحن عجوزا ان أتيت بها * واخلع ثيابك منها ممعناهربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يامولانا هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات وبعد هذا البيت أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبى وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاننى قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

زار الخيال نحيلا مثل مرسله * فما شفانى منه الضم والقبل
مازارنى قط الا كى يوافقنى * على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ماتقول فى دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير أعدهما فاعادهما فوقف الحيص بيص لحظة ثم أنشد

ومادرى ان نومى حيلة نصبت * لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم أتحقق أنها له حتى اعينه وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو ياضرة القمرين من لمتيم * اردبته وأحلت ذاك على القضا

وحياة حبك لم ينم عن سلوة * بل كان ذلك للخيال تعرضا
لاتاسفى ان زار طيفك فى الكرى * ما كان الامثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابى العلاء ابن أبى الندى المعروف ولما هجا قاضى القضاة جلال الدين الزينبى بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها فى ترجمة ابن السوادى ولولا طولها لذكرتها سير اليه أحد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذدار الخليفة أبياتا يقول فيها

اليك اطل مجد الدين اشكو * بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عنى محالا * الى قاضى القضاة الندب سيقا
فاحضرنى بباب الحكم خصم * غليظ جرنى كما وزيقا
واخفق نعله بالصفع راسى * الى ان اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا * الى ان ماتهدينا الطريقا
فيامولاى هب ذا الافك حقا * ايحبس بعدما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن أنشد عندى الذى طرف بى انه * قد غض من قدرى وآذانى

فالحبس ما غيرلى خاطرا * والصفع ما لين آذانى

وقد سبق فى ترجمة الحيص بيص أبياته الميمية فى هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولى الزينبى المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ماتقول العامة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم هذا المعنى فى أبيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهى ياكمال الدين الذى * هو شخص مشخص والرئيس الذى به * ذنب دهر يمحص

خذ حديثى فانه * نبأ سوف يرخص كلما قلت قد تبغددقومى تحمصوا

حاتما وكان فى طرف عال من تعظيم شعائر الله وكان من عادته انه لايكتب شيأ بالقلم الذى يكتب به اسم الله عز وجل ومن عادته انه لاينام ولايضطجع فى بيت كتبه تعظيما للعلم الشريف وقد كتب رحمه الله تعالى عدة مقالات على منوال مقامات الحريرى وكتب حاشية على البيضاوى من أول الكتاب الى سورة طه وعلق حواشى على حاشية المولى جلال الدين الدوانى للتجريد وكتب أشياء أخر الا أنها لم تظهر بعد موته وكان رحمه الله ينظم الابيات بعدة ألسنة ولغات فمن نتائج طبعه الشريف بلسان عربى لطيف هذا الكلام الذى سلب الماء رقته وغصب النحل ريقته (قصيدة)

أرج الصبا من جانب العلياء
فغدا المعاهد طيب الارجاء
قد جاد بالعرف الجميل على الورى
فتبادر الارواح فى الاحياء
فكأن سلمى أرسلت من مرسل
وعقيصة من عنبر سوداء
أو حلت الازرار من ديباجها
من حلة مسكية فيحاء
أو اشفقت ريح على أهل الجوى
تهدى اليهم عرفها لشفاء
فى دارهم لادار شرحوا لها
للعاشقين دواء أى دواء

ليس الاستريشا * ل و باب مجصص وغواش على الرؤ * س عليها المقرنص

والرواشن والمنا * ظر والخيل ترقص وانا القـرد كل يو * م لكلاب ابصبص

كل من صفق الزما * ن له قمت أرقص محن لا يفيـد ذا النون منها التبرصص

فتى أسمع الندا * ء وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم اذا رأيت امرأ وضيعا * قد رفع الدهر من مكانه

فكن له سامعا مطيعا * معظما من عظيم شانه * فقـد سمعنا بان كسرى

قد قال يوما لترجمانه * اذا زمان السباع ولى * ارقص الى القرد فى زمانه

(وحكى) انه دخل مرة على بعض أهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من أهلها فسلم عليه ودعا له وهنأه بالولاية وأظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس فى أمثالهم ارقص للقرد فى زمانه وله القصيدة الرائيـة المشهورة التى جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحـد منهم بشئ وفيها يقول تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا * نمضى لنأخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو نسب الى العباس ليس شبيهه * فى الضعف غير الباقلاء الاخضر

وأنشدنى له بعض أصحابنا المتأدبين قوله

سعى احسانه بينى * وبين الدهر بالصلح ايادملات بيتى * على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنـده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير أين كنت فقال فى مطبخ سـيدى النقيب فقال له ويحك ايش عملت فى شهر رمضان فى المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح أهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر فى الموضع الفلانى اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الاكابر فى بعض الايام فلم يؤذن له فى الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل أهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفى رأسك فعلت وقرأ قل هو أحد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله أحد هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقال السمعانى سألتـه عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفى يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخى رحمه الله تعالى وقال السمعانى توفى يوم عيد الفطر والله أعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيأ كثيرا فانه كان آية فى هذا الباب وقوله فى الابيات الدالية ولم يكن ببواء عنه فى القود فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو والهمزة ممدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئا له وجعدة المذكورة فى هـذه الابيات أيضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من أسماء الكلبة هكذا سمعته ولم أره فى شئ من كتب اللغة بل الذى قاله أرباب اللغة ان أبا جعـدة كنية الذئب وجعـدة اسم النعجة كنى الذئب بها لمحبته اياها والله أعلم

(القاضى السعيد ابن سناء الملك هبة الله ابن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى)

صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق أحد الفضلاء الرؤساء النبـلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا أخذ الحديث عن الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الاصـبهانى رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيأ من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضى الفاضل وفيـه كل معنى مليح

واتفق

لكن من يهوى يموت بحسرة
وبمحنة وبدمعة حمراء
هل من سفير معرب فيعبر
عن حالة الشخص الضعيف النائى
فمخبر بلسان صدق ناطق
بصبابتى وبخلتى وولائى
وبان لى أرقا طويلا منذ ما
سامرتها فى ليلة قمراء
أين السرى أهـل الهوى نحو الحمى
فى رفقة من فرقة الفقراء
اذ أسرعت معى القـلوص بسيرها
مندوحة عن موضع وحداء
هبت هو يالايشق غبارها
وتلقت الارياح بالبيداء
اذ ماقضت عن دجلة وطر الها
وأنختها بالخطة الخضراء
لما تحجبت بستر باب جنته
حييتها بسكينة وحياء
من خيفـة ردت بجانب حاجب
فى خفية عن أعين الرقباء
ألقت حديثا جوف ليـل خافيا
عنهم الى باجل الالقاء
ياحبذا عمر الفتى فى نيله
ما قد رجا زمنا بحسن رجاء
لكنه آن لطيف زائل
متسارع فى نقلة وفناء
كعمود دولاب يمر وينقضى
مر السحاب وشبه جرى الماء
هيهات هيهات النجاح بمرة
غير التى مرت من الانـاء
فوق الجبال الراسـيات طرائقى
ومع الاسود الضاريات مرائى
وبذا الزمان بدا الامور كما ترى
بالعكس فى الكرماء واللؤماء

واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم ذكره في المحمدين فاحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهما

لو ابصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره أيضا

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر * حسنك مما كثروا أكثر
يا باسما أبدى لنا ثغره * عقدا ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي أما تستمع * فقلت يا لاحي أما تبصر

وله يتغزل بجارية عمياء

شمسي بغير الشعر لم تحتجب * وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها * تجرح بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخلد في جؤذر * ومقلتي يعقوب في يوسف

وله في غلام ضرب ثم حبس

بنفسي من لم يضربوه لريبة * ولكن ليبدو الورد في ساتر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تعدو على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا * فشاركه أيضا في الدخول الى السجن

وله من جملة أبيات

وما كان تركي حبه عن ملالة * ولكن لامر يوجب القول بالترك
أراد شريكا في الذي كان بيننا * وايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله أيضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه * عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جفني در الدمع منتظم * فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضنى * وما النسيم بمخشي على الغصن

وهذا البيت مأخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو

اغيد ماهمت به روضة * اعل جسمي لا كون النسيم

ومن نثره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت بها العادة ويقال انه كتبه من جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو وأما امر الماء فانه نضبت مشارعه وتقطعت أصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من أحسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه وكتب اليه نشو الملك أبو الحسن علي بن مفرج المغربي الاصل المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد أدام الله نعمته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما * فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ماله هجو عنده ألم * فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه أخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره في حرف التاء بقصيدته التي أولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجنوه فكتب اليه ابن الدروي الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب * منه بكل بديعة ما أعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما * شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى الطائي ماقد حكته لتعصبا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة وذكر

والناس قد نبذوا وراء ظهورهم
غر الوجوه وزمرة السعداء
الاخرقون بقبسة من عزة
وأولو النهى منبوزة بعراء
أضحى اللبيب غمامه كظلامه
لا يستبين وصبحه كمساء
وشؤنه شتى بربع دارس
في صيفه وربيعه وشتاء
ورمان بالكره الزمان ورميه
لا فيه زيغ رمية بسواء
وبقيت في هذا الحضيض وشيمتي
في أوجها تعلو على الجوزاء
بمناط حد من مكارم جمة
أورثتها عن سادة الآباء
متسنمون بعهدهم قنن العلا
متوسمون بحلية الحنفاء
غصن كريم زاد طوبى عرقه
من عرقه وأصوله الكرماء
يلقي النفوس معطرا انفاسها
ومروحا للروح والسوداء
لا في اعتبار للزمان وأهله
الا مثل البقلة الحمقاء
فالآن في هذا الضئيل تحمل
ما لا يطيق لعدله أكفائي
خطبي عظيم صاحبي وقيتما
من كربة في غربة صماء
لا يرتجى تفصيله من قارض
أو كاتب بالشعر والانشاء
ما كان لي مع سوء حالي هذه
بين الورى سمح من الرجاء
لما رأوا مني تحمل شدة
تبدو أبو اعني أشد اباء
فتقطع الاسباب في نيل المنى
عن دابر الاخفى نداء
ذدعاء في ازنيق طاب سكينه

صاحب الكمال فى عقود الجمان انه توفى يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضى الفاضل فى خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذى القعدة سنة سبعين وخمسمائة فأطلعنى على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر أن سنه لم يبلغ العشرين سنة فأعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التى أوّلها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع * وهجر تولى صلح عينى مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده فى حدود سنة خمسين وخمسمائة وقيل انه توفى سنة ثمان وأربعين والله أعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعنى القاضى السعيد المذكور الى الشام فى شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة فى الخدمة الفاضلية فوجدته فى الذكاء آية قد أحرز فى صناعة النظم والنثر غاية تلقى عرابة العربية له باليمين رايه وقد ألحقه الاقبال الفاضل فى الفضل قبولا وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا وأنا أرجو أن ترقى فى الصناعة رتبته وتفرز عند تمادى أيامه فى العلم بقيته وتصفو من الصبا منقبته وتروى بماء الدراية رويته وتستكثر فوائده وتؤثر قلائده وتوفى والده جعفر فى منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رأيت بخط بعض أصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفى يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومولده منتصف شوّال سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله أعلم وأبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصرى المذكور فى هذه الترجمة فان العماد الاصبهانى ذكره فى كتاب الخريدة وقال مررت الى مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فسألت عنه فأخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

(ابو القاسم وابو الكرم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصارى الخزرجى المنستيرى الاصل المصرى المولد والدار المعروف بابوصيرى)

كان أديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر فى علو الاسناد ولم يكن فى آخر عصره فى درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ أبى طاهر السلفى وابراهيم بن حاتم الاسدى على أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيرى المذكور آخر من روى فى الدنيا كلها عن أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى المذكور وأبى الحسين على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى وأبى عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدى النحوى سماعا وروى أيضا عن أبى الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسى وهو آخر من روى عنه سماعا فى الارض كلها وسمع عليه الناس وأكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فأقام بها الى أن عرف فضله فى دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب فى ديوان الانشاء وولد له على والد أبى القاسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا وكان أبو القاسم يسمى سيد الاهل أيضا لكن هبة الله أشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذى القعدة سنة خمسمائة وتوفى الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان المشتركة الاسماء انه مات فى شوّال رحمه الله تعالى والخزرجى بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو أخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما أنصار النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى بليدة بافريقية بناها هرثمة بن أعين الهاشمى فى سنة ثمانين ومائة وكان هرون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدّمت الحوالة على هذا الموضع فى ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون

بمشاهد النجباء والشهداء
مستجمعا الشر وطه بحيالها
مستشفعا عن اكرم الشفعاء
جلى تحيات عليه جميعها
حتى القيامة عدة الاشياء
متضرعا الله جل صفاته
وعلت له الحسنى من الاسماء
ربى خزائن كل شئ عنده
آلاؤه جلت عن الاحصاء
ومراقبا الاجابة من عنده
سبحانه ربى سميع ندائى
(و يقول فى قصيدة ميمية)
وكنت من الجيل الجيل خصالهم
أولئك أعلام العلوم عظام
وقد شيد أس العلم بيتا معظما
وجل له سقف وعز دعام
رفيع البنا فوق السموات منزلا
عزيز الحمى عن أن يكون يرام
وقد ساد من بين الخليقة أهله
فهم سادة فى العالمين فخام
وودعت لذاتى على نيل نبلهم
وقات على ميل النفوس سلام
تجنبت بحجب النفس عن كل مطمع
بسؤلى هذا ما على ملام
(وفيها يقول)
كفانى كفاف النفس ما أنا قاصد
الى دولة فيها الانام خصام
فهل هى الا نحو طيف الناعس
وهل هى الا ما أراه منام
فيا عجبا للمرء يعقد قلبه
على شهوات ضرهن لزام
ولله صعلوك قنوع بحظه

الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم و بالجيزة أيضا بليدة يقال لها بوصير السدر و بكورة السمنودية أيضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه أربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير معبد بين المهدية وسوسة يأوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

(ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم بن التلميذ الطبيب صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب أمين الدولة البغدادي)

ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء و بالغ في الثناء عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره و جالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنيه وغزارة بهيه ومن شعره لغزا في الميزان

ماواحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء * يحكم بالقسط بلا رياء
أعمى يري الارشاد كل راء * أخرس لامن علة وداء * يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذوامتراء * بالرفع والخفض عن النداء * يفصح ان علق في الهواء

فقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره نأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك أبي الفرج يحيي بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان أبو الحسن ابن صاعد حين توفي معتمد الملك أبو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن أدرك بالسماع أو بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته أحسن من التبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت أعجب في أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين أرباب النظم وسطا وأورد شيأ من شعره أيضا وذكره أبو المعالي الحظيري المقدم ذكره في حرف الشين في كتابه زينة الدهر وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يامن رماني عن قوس فرقته * بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادي وضم اليه بعد هذا قوله

لو لم ينله من العقاب سوى * بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الحظيري أيضا

عاتبت اذلم يزر خيالك والنوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعما وعاتبني * كما يقال المنام مقلوب

ومما ذكره العماد في الخريدة فقال وأنشدني أبو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال أنشدني أبو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكره * فصحوت واستأنفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الغناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

وما معه عند اللئام لؤام
قناعته أغنته عن كل حاجة
فذاك أمير والزمان غلام
(وفيها يقول)
وشأن الفتى لايستقر بحالة
حوادث دهر مالهن نظام
فسكر وصحو عزة ومذلة
سرور وغم صحة وسقام
لاعوام ملك غاية ونهاية
وأيام عز آخر وتمام
وعمران أرض عرضة لخرابها
ولذات عمران علت سمام
فان كنت مما قلت في شك ريبة
وعندك فيه مرية وخصام
فسر واعتبر بالخاويات على الثرى
أفيها قعود هل ترى وقيام
(وله بالفارسية)
أين عاشق نه از خود اى پارسا خدارا
ا كنون مكن ملامت درويش بى نوارا
من جام عشق جانان روز ازل كشيدم
زان دم خراب ومستم كوياه آشنارا
زان روز اسير يارم رسواى روز كارم
بى صبرو بى قرارم رحمى كن اين كدارا
حسنت عالم آراعشقست حالت افزا
ديكر چه كونه كويم ياران باصفارا
مستى و باده نوشى ازخور نشد محمد
اى پير پاك مشرب عذرم شنو خدارا

والثانى منهماذ كره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وذكر أن محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفى أعطاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تيممتمو بى مرض * الى التداوى والبرء محتاج * آسى وواسى فعدت أشكره
فعل امرئ لهم فراج * فقلت اذ برنى وأبرأنى * هـذا طبيب عليه زرياج

وعمل فيه أيضا فى المعنى جادوا استنقذ المريض وقد كا * دضنى ان يلف ساقا بساق
والذى يدفع المنون عن النفـ * ـس جدير بقسمة الارزاق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ القيس الذى * هام بذات المحمل كانت شفاه عبرة * وعبرة تصلح لى

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى آخر عمره وجرت بينهما منافرة فى أمر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشا * ر بن برد فاطرح عليه أباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان أعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه أباه لان عادة أهل بغداد اذا أراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا يعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح ابن الدهان النحوى الموصلى تعس الزمان فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وله أيضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى على المهندس المصرى وهما

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط
كان فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وله أيضا جودة كالطبيب فيها يداوى * سوء أحوال النابحسن الصنيع
فهو كالموميا اذا انكسر العظ * ـم ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن الحجاج الشاعر وقوله فى ولده سعيد

حب سعيد اجوهر ثابت * وحبه لى عرض زائل
به جهاتى الست مشغولة * وهو الى غيرى بها مائل

وكان أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المتقدم ذكره قد نقه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره والذى كتبه

أنا جوعان فانقذ * نى من هذى المجاعه فرجى فى الكسرة الخبـ * ـز ولو كانت قطاعه
لا تقل لى ساعة تصـ * ـبر مالى صبر ساعه نخواى اليوم لا يقـ * ـبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها

هكذا الضياف مثلى * يتشاكون المجاعه غير انى لست أعطيـ * ـك مضرا بشفاعه
فتعلل بسويق * فهو خير من قطاعه بحياتى قل لما تر * سمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

ان مرسومك عندى * قد توخيت استماعه غير انى لم أقل من * نيتى سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه فاكفنى كلفته الآ * ن وجنبنى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

أنا فى الشعر ضعيف الطبـ * ـع منزور البضاعه ولك الخاطر قد أو * تى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الـ * ـجوع لم تكف صداعه فعلى اسم الله قدم * أخذه من بعد ساعه

(وله أيضا)
عاشق كيسوى مشكينم
بكو جانانه را
شفقتى زنجيرى بايد چنين
ديوانه را
دارم اندر سينه مهران پرى
پيكر كنون
من بكنج آباد كردم كنج اين
ويرانه را
حالت عشق وجنون از عاشق
ويرانه پرس
جان مـن از من شنو اين
دلفريب افسانه را
انكسارم زانكه آمد نوبتم
در بزم مى
سنك ازد ساقى پيمان شكن
پيمانه را
دام ذلت رانمى افكند محمد
بهر مال
شاهباز اوج استغنا نخواهد
دانه را
(زلفت رانغ نوايى)
تلبـه رابردل قاتيـق
يارمو ايكن تدبيرا كا
هرنه دم كم پند بردم قيلمادى
تاثيرا كا
ايتبا بردم كوش نصيحت
أول سنى كوش ايتمدى
هرنى باب وفضلدن قيلمشم
تعزيرا كا
اوزا تكه عالمغه نوشب نايدى
بوعالمدين خلاص
اوزاوزيدين هم بوتوا يرش
مكر تقديرا كا
مين نى قلغاى مين فنا بازار
ينكر رسوا ييوز
هرنى كم تقدير قلغاى بولغاى
تغييرا كا
نى معالجه بن اثر تابقاى
نى ناصحدن خبر

وكان بين ابن التلميذ المذكور و بين أوحد الزمان أبي البركات هبة الله بن علي بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين أهل كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك أمور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم أسلم في آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوّعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي المقدّم ذكره

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا * وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحة فمن ذلك كتاب أقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل اطباء هذا الزمان وله كتابان وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب أبا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو أربعة أجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي أن يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر أولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقع القناعة به فالمختصر أولى بهذا الاسم وله كل شيء مليح من تصنيف في طب أو أدب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردداه الهاشمي من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قوار يري وهذا في اصطلاح أهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قوار يره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم أسمع منه هزلا منذ خدمنا فكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده اقطاعا آخر وأخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكان جد أوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفي قلت وبعد فراغي من ترجمة أمين الدولة بن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجمعه بخطه وذكر فيه أوائل ابن التلميذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب وأصابته ثم قال ومنها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات وكان الزمان شتاء فأمر بتجريدها وصب عليها الماء المبرد صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفىء قد بخر بالعود والندود فثئت باصناف الغراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها ومنها انه أتى مرة بمريض يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وقد خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره ان يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة قال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا أبل صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل ان هذا ولد أمين الدولة المذكور وكان شيخه قد انتفع به وكان شيخنا قد ناهز ثمانين سنة ولديه تجربة فاضلة وغوص على أسرار الطبيعة بري الامراض كأنها وراء زجاج لا يعتريه فيها ولا في مداواتها شك وكان أكثر ما يصف المفردات أو ما يقل تركيبه ولم أر من

اى محمد خاليقه خالطه
قويتى اوزتدبيرا كا
(وله أيضا)
جانغا بتدى ردوغم قيلماس
دمى جانان انكا
اول جهاندن فارغ و پولمش
جهان حيران انكا
اوفراغت عالميده درد
لدين بى خبر
مين جنون دشتنده بولدم
زار وسركردان انكا
أور جكب فريادين يتوركه
اول قوباش
يونعالى دالاجل تيماس
دمى افغان انكا
مين اوزمدين باردم او يازعاج
نظردين يولغاى
مين اوزمكا اول سكا كلنالك
امكان اماس اكا
اى محمد تابدى كوب جوره
جفا شيدا كونكل
مين نه قلغاى مين وفا قيلماس
كوكل الغان اكا
(وله أيضا)
أفلا ورثى لحالي أفلا
قمر في السحب عني أفلا
قلت مرّ العيش والعمر
انقضى
قال لي مه كلما مرّ حلا
(وله أيضا)
اكر آن مى دهد جانى
بدر كاهش مسرمارا
رسد بركلاه ما برفعت چرخ
والارا
تومى دردلبرى افزون زمهرو
ماه دهرا كنون
كه ماه از روز كردون همى
ايد تماشارا
وله أشعار تركية لطيفة
أضربنا عن ذكرها لشهرتها

يستحق الطب غيره وكان يقول ينبغى للعاقل أن يختار من الثياب مالا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق فى دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد أسلم قبل موته وفى نفسى عليه حسرات رحمه الله تعالى نقلته ملخصا

(أبو عبدالله هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم البغدادى الاديب الفاضل)

وقد تقدم ذكر والده على فى حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع فى اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلى وختمه بمحمد بن عبدالملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال فى أوله انى لما عملت كتابى فى اخبار شعراء المولدين ذكرت مااخترته من أشعارهم وتحريت فى ذلك الاختيار أقصى مابلغته معرفتى وانتهى اليه علمى والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطوّل الكلام فى هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل هذا فى هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه أشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغنى عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر أشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذى ذكرته فى ترجمة العماد الكاتب الاصبهانى وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيرى والباخرزى والثعالبى فروع عليه وهو الاصل الذى نسجوا على منواله وله كتاب النساء وماجاء فيهن من الخبر ومحاسن ماقيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم أظفر له بشئ من الشعر حتى أورده وذكره فى كتابه البارع المذكور أباه أبا الحسن على بن يحيى بن أبى منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته فى ترجمة مفردة فى حرف العين فلينظر هنالك ثم أردفه بذكر أخيه يحيى بن على بن يحيى وعدّله جملة مقاطيع أوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها فى هذا الموضع بل نذكرها فى ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفى أبو عبدالله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر أخيه يحيى بن على فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان أبو منصور جد أبيه منجم أبى جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذى الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه فى أحكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها فى ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه فى الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم أهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبى فى كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفى يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها فى مقابر قريش وقبره هنالك مكتوب عليه اسمه

(أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام القرشى الاسدى)

وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف العين وكان هشام أحد تابعى المدينة المشهورين المكثرين فى الحديث المعدودين من أكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضى الله عنهم وسمع من عمه عبدالله بن الزبير وابن عمر رضى الله عنهما ورأى جابر بن عبدالله الانصارى وأنس بن مالك وسهل بن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصارى وسفيان الثورى ومالك بن أنس وأيوب السختيانى وابن جريج وعبيدالله بن عبدالله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبى جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال أبو اسحق ابراهيم بن على بن محمد الذهلى ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقتادة والاعمش ليالى قتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفى بها سنة ست وأربعين

ومائة

(ومن العلماء الاعيان السيد حسن بن سنان) ولد رحمه الله فى قصبة نيكسار فخرج طالب العلم من هذه الديار فدار البلاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد ثم وصل الى خدمة المفتى أبى السعود وهو فى مدرسة كليوزه فاشتغل عليه ثمان سنين فنال به أعلى المراتب ووصل الى أشرف المآرب ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة الامير ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبدالسلام بحكمه بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة قلبه باربعين ثم مدرسة مناستر بخمسين ثم مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى مكة واستقر فيها مدة خمس سنين وقد رأيت أهل الحرم يشكرونه ويدعون له بالخير ثم نقل الى قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء ادرنه ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما بطريق التقاعد وتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ليلة العيد من ذى الحجة وكان المولى المرحوم مشاركا فى كثير من العلوم يستوعب أكثر أوقاته مطالعة الكتب النافعة

ومائة وقيل خمس وأربعين وقيل سنة سبع رضى الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وقيل قبره بالجانب الغربى بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر وهناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقى قال ان القبر الذى بالجانب الغربى هو قبر هشام بن عروة المروزى صاحب عبد الله بن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن المنصور قال له يوما يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك أنا واخوتى الخلائف وأنت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال فى قومكم بقية ما بقى قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك أمير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا أذكره فقال لم أكن أذكر ذلك ولم يعودنى الله فى الصدق الا خيرا وروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض عنى دينى فقال وكم دينك قال مائة ألف قال وأنت فى فقهك وفضلك تأخذ دين مائة ألف ليس عندك قضاؤها فقال يا أمير المؤمنين شب فتيان من فتياننا فأحببت ان أبوئهم وخشيت أن ينتشر على من أمرهم ما أكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل وأولت عنهم ثقة بالله وبأمير المؤمنين قال فردد عليه مائة ألف استعظاما لها ثم قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف فقال يا أمير المؤمنين اعطنى ما أعطيت وأنت طيب النفس فانى سمعت أبى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطى والمعطى له قال فانى طيب النفس بها وأهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك وأخباره كثيرة رضى الله عنه

(أبو المنذر هشام بن أبى النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى النسابة الكوفى)

قد تقدم ذكر أبيه فى المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن أبيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ومحمد بن أبى السرى البغدادى وأبو الاشعث أحمد ابن المقدام وغيرهم وكان هشام من أعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة فى النسب وهو من محاسن الكتب فى هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت مالم يحفظه أحد ونسيت مالم ينسه أحد كان لى عم يعاتبنى على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة أيام ونظرت يوما فى المرآة فقبضت على لحيتى لآخذ مادون القبضة فأخذت مافوق القبضة وله من التصانيف شئ كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموردات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصى وولده فى الجاهلية والاسلام وكتاب ألقاب قريش وكتاب ألقاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب أخبار زياد ابن أبيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة فى معرفة الانساب ولم يصنف فى بابه مثله وكتابه الذى سماه المنزل فى النسب أيضا وهو أكبر من الجمهرة وكتاب الموجز فى النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون فى الانساب وكتابه الملوكى صنفه لجعفر بن يحيى البرمكى فى النسب أيضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو أمية عند معاوية بن أبى سفيان فعاتبوه فى تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد ابن أبيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال فى بعض كلامه أنا الذى أقول فى يوم صفين

اذا تخازرت ومابى من خزر * ثم كسرت العين من غير عور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر * أحمل ما حملت من خير وشر
* كالحية الصماء فى أصل الشجر *

وعباداته وقد طالع كتبا كثيرة وجمع المسائل وكتب الفوائد وحرر الرسائل وكان رحمه الله رجلا صالحا دينا مشكور السيرة فى قضائه والناس يبالغون فى مدحه وثنائه ويكفيك ماجاء فى الاخبار ونقله بعض الاخيار من أن واحدا من أهل مكة عرض عليه عشرين ألف دينار فى قضية لا تستوجب الغائلة والضرر فى وقت لا يطلع عليه فرد من افراد البشر فعبس وبسر وتولى وأدبر وطرده وكسر قلبه بل أراد ضربه فانظر الى أهل الرجولية ولا شك انهما من الامداد الرسولية جزاه الله تعالى بمزيد احسانه وأسكنه فى ارائك جنانه (ورثاه) ابنه الاكبر بعد الممات بقصيدة فلنذكر منها بعض الابيات

فلكل نفس أن تموت وتقبرا
ولكل أنف شامخ أن تعفرا
ولكل سيف لامحالة كلة
ولكل رمح الطعن أن يتكسرا
ولكل روض أن يغير حسنه
من بعد أن قد صار روضا أزهرا
ولكل أمر غاية ونهاية
ولكل خطب العز أن يتعسرا
أين السليل الطاهر الشيخ النقى
من كان فى العلم الرئيس الاكبرا

أما والله ما أنا بالوانى ولا العانى وانى أنا الحية الصماء التى لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها وانى أنا المرء ان همزت كسرت وان كويت أنضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليؤامر مع أنهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت أولو ولو اماوليت لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذ شد علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من أهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الحصى الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحمرا الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وأزبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كأنه دق غاسل بخشبته على منصته فدأب ذلك يومادي ظعن الليل بغسقه وأقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم انى أحسن بلاء وأعظم عناء واصبر على اللاواء وانى وايا كم كما قال الشاعر

وأغضى على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا

وان كان عودى من نضار فاننى * لا كرمه من أن أخاطر خروعا

والمأثور عنه كثير وتوفى سنة أربع ومائتين وقيل سنة ست والاول أصح والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوى الكوفى)

صاحب أبى الحسن على بن حمزة الكسائى أخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابراهيم ابن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن فى بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما أراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو وقال أبو مالك الكندى توفى هشام بن معاوية الضرير النحوى سنة تسع ومائتين رحمه الله تعالى

(أبو فراس همام الفرزدق)

وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء هميم بالتصغير ابن غالب وكنيته أبو الاخطل ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمى بذلك لجوده ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمى المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة فمن ذلك انه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس الى البوادى فكان هو رئيس قومه وكان سحيم ابن وثيل الرياحى رئيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوأر فى أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذى أتاه بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر أن ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهى قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء أشعارا كثيرة

قاضى قضاة المسلمين على الهدى
شيخا ترى فى الفضل بحرا أخضرا
حسن الفعال كاسمه وصفاته
فبمثله متكاملا من أبصرا
وكفى له كون ابن بنت المصطفى
شرفا على جم الفخار ومفخرا
لو بت أحصر من مناقب فضله
لعييت اذ تيسك المنى لن تحصرا
ما كان تبصر اعين من قبله
أن يلحد البحر العظيم ويقبرا
طويت مناشر جوده من بعد أن
كانت له أعلام فضل تنشرا
فضى لدعوة ربه لما دعى
متشوقا متشكرا مستبشرا
لازال تسقى من غوادى رحمة
روضاته عطرا وطيبا عنبرا
يارب روح روحه فى قبره
ماأقبل الريح النسيم وأدبرا
والله ماأنسى لذائذ كركم
حتى اموت على الفراش واحشرا
ان كنت عنا فى التراب مغيبا
ماذكرك المحمود عنا مهجرا
أنت الذى أسهدتنى بفراقه
ما كنت أدرى قبله دجى السرى
طوبى لقبر أنت فيه مضاجع
قد جاور البدر الزهى الانورا
لازلت فى روض النعيم مخلدا
ياخير من صلى وصام وأفطرا
وسقاك ربك من حياض جنانه
يوم الظماء ماء طهورا كوثرا

فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

ومن ذلك قول المجلى أخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعد مجاشع * من المجد الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور أعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوين بن وهيب بن حمير الشاعر الذى يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من جملة أبيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل الليف وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال ما شانك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لى معه ولا قرة لعينى ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى * بظهر فلا يعيا على جوابها

فهب لى خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة أم ما يسوغ شرابها

أتتنى فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافى عليها ترابها

وقد علم الاقوام انك ماجد * وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنيس أم حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فأصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجههم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق أنشدنى شيأ وانما أراد سليمان أن ينشده مدحا له فانشده فى مدح أبيه

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا آنسوا نارا يقولون انها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا اخبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو أشعر أهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر أشرفه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا أسود لرجل من أهل وادى القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته أبو الجناء وقيل أبو محجن وللفرزدق فى مفاخر أبيه أشياء كثيرة وأما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر فى الجاهلية واشترى ثلاثين موؤدة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقرى وفى ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق وقد ذكره فى كتاب الاستيعاب فى جملة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد اختلف أهل العرفة بالشعر فى الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا أشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التى من جملتها

(ومن هؤلاء السادة المولى مصلح الدين المشتهر بداود زاده)

قرأ رحمه الله على أفاضل عصره وأماثل دهره منهم المولى محيى الدين الشهير بقطب الدين زاده ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تولى مدرسة جندبك ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة سليمان باشا بقصبة يكى شهر بثلاثين ثم بها ثانيا باربعين ثم مدرسة قاسم باشا خارج قسطنطينية ثم نقل عنها الى مدرسة خانقاه ثم الى مدرسة الخاصكية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة سليم خان ثم قلد قضاء المدينة المنورة يحكى انه لما دخل الحرم أعتق مماليكه واجتهد فى أداء مناسك الحج واهتم غاية الاهتمام وبعد قليل انتقل الى جوار ربه السميع ودفن بالبقيع وكان المرحوم صاحب ايد فى العلوم سهل القياد صحيح الاعتقاد ذا همة علية وسماحة جلية يراعى مع الاخوان الخلان الحقوق السابقة اذا نزلت بالثقة وبالجملة كان رحمه الله صاحب عزم وحزم الا أن فيه خصلة ابن حزم الذى قال فى شانه بعض أرباب البيان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان محا الله سيآتهما وضاعف حسناتهما وقد علق رحمه الله فى أثناء الدرس حواشى على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجانى

وكنت اذا حللت بدار قوم * ظعنت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك أن الفرزدق نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته وأحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو يومئذ والى المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرج وأركبوه ناقته لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعنى جريرا كأنه شاهد هذا الحال حيث قال * وكنت اذا حللت بدار قوم * وأنشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد أجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب القضية زيدونا فى الشهود فقيل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضى انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

همادلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى فيرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لايشعروا بنا * وأقلت فى أعجاز ليل أبادره
أحاذر بوابين قد وكلا بنا * وأسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزوار قصير القوادم
يوصل حبليه اذا جن ليله * ليرقى الى جاراته بالسلالم
تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول فى جملتها

وان حراما أن أسب مقايسا * بآبائى الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبنى * بنو عبد شمس من مناف وهاشم
أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * وأعتد أن أهجو كليبا بدارم

ولما سمع أهل المدينة أبيات الفرزدق المذكورة أولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموى وكان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية بن أبى سفيان الاموى فقالوا له ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان لست أحده أنا ولكن اكتب الى من يحده ثم أمره بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام وفى ذلك يقول الفرزدق

توعدنى وأجلنى ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه أن يحده ويسجنه وأوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال انى قلت شعرا فاسمعه ثم أنشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة انها مرهوبة * واقصد لمكة أو لبيت المقدس
واذا اجتنيت من الامور عظيمة * فخذن لنفسك بالدفاع الاكيس

قوله فاجلس أى اقصد الجلساء وهى نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس فى اللغة هو الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان مطيتى محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتنى بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لاتكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب أن يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه

(ومن ألقى اليه الدهر قياده فتقدم على كثير من الافاضل على خلاف العادة وتحرك فى ميادين العز كيف يشاء المولى محمود معلم الوزير الكبير محمد باشا)* ولد بقصبة سراى فخرج منها راغبا فى التحصيل والاستفادة واشتغل على كثير من الافاضل والسادة وقرأ على المولى عبد الباقى والمولى صالح وصار ملازما من المولى محيى الدين الشهير بالمعلول ثم درس فى مدرسة خاص كوى بعشرين ثم مدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم بها ثانيا بثلاثين ثم مدرسة رستم باشا بقسطنطينية باربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة أبى أيوب الانصارى ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى المدارس التى بناها السلطان سليمان ثم ولى قضاء القاهرة فبعد شهرين من الظفر بالمرام والدخول الى مصرذات الاهرام توفى فى رابع محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا فى بعض العلوم صحيح العقيدة صاحب الاخلاق الحميدة لايؤذى الناس مع كمال قدرته ونهاية مكنته وقد باشر القضاء بكمال الاستقامة جزاه الله بمزيد احسانه يوم القيامة

*(ومنهم العالم العامل

جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقل بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا أوان العرض طن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه أيضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن أخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل منهما كتابا الى عامله بالحيرة وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو أراد أن يعطينا الاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل أن يعلم بكانا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس أمه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الامثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي و يوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى هذا أشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله فقضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللابله الشاعر المقدم ذكره في المحمدين قصيدة يقول فيها

يقرأ المتيم من صحيفة خده * في الهجر مثل صحيفة المتلمس

(رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق)

ثم خرج هاربا حتى أتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبره الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان أخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه (ومن أخبار الفرزدق) ما حكى انه نزل في بعض أسفاره في بادية وأوقد نارا فرآها ذئب فأتاه فاطعمه من زاده وأنشده

واطلس عسال وما كان صاحبا * دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما أتى قلت ادن دونك انني * واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي في يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لاتخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان
وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما * أخيين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى * رماك بسهم أو شباة سنان

وكان قد أنشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل الى شمام * فبتن بجانبي مصرعات
وبت أفض اغلاق الختام * كأن مغالق الرمان فيه * وجمر غضى قعدن عليه حامي

فقال له سليمان قد أقررت عندي بالزنا وأنا امام ولابد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن أين أوجبت علي يا أمير المؤمنين فقال يقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرؤه عني بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فانا قلت مالم أفعل فتبسم سليمان وقال أولى لك*وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب

المولى مصلح الدين الشهير بمعلم السلطان جهانكير)* وقد نشأ رحمه الله في القرية القريبة أكردبروشب على تحصيل العلوم وشمر عن ساق الاجتهاد حتى تميز وانتظم في سلك أرباب الاستعداد وسلك في الطريقة المعتاده حتى وصل الى خدمة المولى المشتهر بمحوي زاده ثم وصل الى خدمة المولى عبد الواسع فنال به ما نال وحصل عنده الآمال فلما صار ملازما منه قلده المدرسة التي بناها بقصبة ديموتوقه بعشرين ثم زاد في وظيفته فصارت خمسة وعشرين ولما توفي المولى المزبور تقاعد في المدرسة وتشبث بذيل القناعة واشتغل بتهذيب نفسه بقدر الاستطاعة ولما مضى عليه برهة من الزمان نصب معلما للسلطان جهانكير ابن السلطان سليمان فدام على تعليمه الى ان أخذ الدهر ناره وعفى آثاره وعين له كل يوم خمسون درهما على طريق التقاعد ثم زيد عليه عشرون فدام عليه حتى الم به ريب المنون وذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما عاملا ورعا دينا سريع الفهم قوي الذهن حسن الاخلاق طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه *(ومن العلماء الاخيار المولى محيي الدين الشهير بابن النجار)*

له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام فيملكوه وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء و يغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
منشقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام اذا افدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
لا يخلف الوعد مأمون نقيبته * رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين و بغضهمو * كفر وقربهمو منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة ازمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سياذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى ديم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته * والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وأنفذ له زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ماهذا فقيل البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطؤا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية وأخبار الفرزدق كثيرة والاختصار أولى وتوفى بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكرى ان الفرزدق لقى على بن أبى طالب رضى الله عنه وتوفى سنة عشرة وقيل اثنى عشر وقيل أربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء ان الفرزدق أصابته الدبيلة فقدم البصرة وأتى بطبيب فسقاه قار البيض فجعل يقول أتعجلون لى القار وأنا فى الدنيا ومات وقد قارب المائة والله تعالى أعلم وقد سبق فى ترجمة جرير ماقاله جرير لما بلغه وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد فى كتاب الكامل قال التقى الحسن البصرى والفرزدق فى جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدرى مايقول الناس يا أبا سعيد يقولون اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم

نشأ رحمه الله فى قصبة أسكوب نفرج منها طالبا للمعارف ومستفيدا من كل عارف واتصل بالمولى اسحق فاكثر من التحصيل والاستفادة حتى صار ملازما منه بطريق الاعادة ثم درس بالمدرسة الوسطى بقصبة تيره بعشرين ثم مدرسة الامير حمزة بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بكمجه بثلاثين ثم مدرسة محمد باشا بقصبة صوفيه بار بعين ثم المدرسة الحلبية بادرنه بخمسين ثم نقل الى سلطانية بروسه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم ولى قضاء بغداد ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد توفى رحمه الله سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا أديبا لبيبا صاحب طبع سليم وذهن مستقيم لذيذ الصحبة حلو المذاكرة عاريا عن الخيلاء والكبر صافيا كصفاء العقيان والتبر وكان رحمه الله ينظم الشعر بالتركى والعربى (فمن نظمه)

يامن خلق الخلق على أحسن ذات
ميزت ذوى النطق باعلى الملكات
فى كل صفات من كل جهات
طوبى لنفوس بذلت أنفس شئ

ولكن ماأعددت لهذا اليوم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله منذ ستين سنة فتزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤى فى المنام فقيل له ماصنع بك ربك فقال غفر لى فقيل بأى شئ فقال بالكلمة التى نازعتها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض الانف لا يعرف فى العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث فى الحجاز أن يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح وهو أخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة فى تلقيبه به فقال فى أدب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال فى كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالقبيبة التى تشرب بها النساء وهى الفرزدقة والقول الاول أصح لانه كان أصابه جدرى فى وجهه ثم برأ منه فبقى وجهه جهما متغضنا وروى ان رجلا قال له يا أبا فراس كأن وجهك احراح مجموعة فقال له تامل هل ترى فيها حر أمك والاحراح بحاءين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذفت فى المفرد حاؤه الثانية فبقى حر ومتى جمع عادت الحاء الثانية فقالوا أحراح لان الجموع ترد الاشياء الى أصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهى النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعى وجدها ضبيعة هو الذى عقر الجمل الذى كانت عليه عائشة أم المؤمنين يوم وقعة الجمل رضى الله عنها وكان قد خطبها يعنى النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله أن يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو أقرب اليك منى وما أنا آمن أن يقدم قادم منهم فينكر ذلك على فاشهدى انك قد جعلت أمرك الى ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد أشهدتكم انها جعلت أمرها الى وأنا أشهدكم انى قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وأمر الحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق أيضا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارى امرأة عبد الله بن الزبير فرفعتها وسألتها الشفاعة لها وأما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة فى النوار وتكلم حمزة فى الفرزدق فانجحت خولة وأمر عبد الله ابن الزبير ان لا يقربها حتى يصيرا الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا وقال الفرزدق فى ذلك

اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقى زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة أولاد وهم لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن أولاد الفرزدق كاطة وجاطة والله أعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها أشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وله فى ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم

في حبك يامعطى أسباب نجاتى
طوعا وقبولا حين العقبات
ما كنت على عمرى من عمرى حينا
أسرفت مدى العمر لاجل الشهوات
لكن مرارا من كيس حياتى
من جاء الى بابك بالتوب الهى
اذ يسقط بالاوب كاوراق نبات
لا يرجع خلوا أجرام عصاة
أرجو بك أن تعفو يا غافر ذنبى
اذ كنت مقرا بوفور السقطات
كلا وجميعا وقت الدعوات

(ومنهم المولى عبد الرحمن المشتهر بالدارزاده)
توفى أبوه مدرسا بسلطانية بروسه ولما توجه المرحوم نحو تحصيل المعارف والعلوم صاحب الاهالى والاعالى حتى صار ملازما من المفتى علاء الدين على الجمالى ثم تولى بعض المدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس حتى قلد مدرسة أورج باشا بقصبة ديموتوقه بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى المشتهر بابن الحاج حسن بثلاثين ثم مدرسة المولى عرب بقصبة تيره باربعين ثم القلندرية بالوظيفة الاولى ثم المدرسة الحلبية بخمسين ثم مدرسة أبى أيوب الانصارى ثم احدى المدارس الثمان ثم مدرسة

التفت الى الناس فقال ‏ ‏ ومانحن الا مثلهم غيراننا * أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمه الله تعالى

(أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون ابن حيون الصابي الحراني الكاتب)

هو حفيد أبي اسحق الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور أبا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره أيضا وأبا بكر أحمد ابن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان أبو الحسن صابئيا على دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور في آخر عمره وسمع من العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة وأخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا أعلم هل صنف سواه أم لا وكان ولده غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات الباردة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب فمنها مانقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو عم السفاح وأبي جعفر المنصور أنفذ الى ابن أخيه السفاح في أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ماعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بني أمية حتى وليتم أنتم ونقلت منه أيضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولابد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هي ان أبا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار الديلم المشهور بخلفهم الشائعة فيه أخبارهم وكان يكتب لعلي بن سامان أحد قواد الديلم فأراد الوزير أبو محمد المهلبي أن ينفذ ماهك في بعض الخدم فقال له وقد أراد الخروج من عنده يا أبا سعيد لا تبرح من الدار حتى أوقفك على شئ أريده معك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بي الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لايدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا وأراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دار أبي جعفر الصيمري منتنة الرائحة لاجل خلاء كان بها العامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال ياهذا اليس هذا الخلاء فقال بلى فقال أريد أن أعمل فيه حاجتي فلم تمنعني قال هذا الخلاء خاص لايدخله غير الوزير قال فبقية الاخلية مقفلة فكيف أعمل وقد جئت أخرج فمنعني البواب فأخرى في ثيابي فقال الفراش استأذن في دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك ويفتح لك أحد الاخلية فتقضي حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض مايحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لاتدخل والبواب يقول لاتخرج وقد تحيرا العبد في البين والامر في الشدة فان رأى سيدنا الوزير أن يفسح لعبده بان يعمل مايحتاج اليه في خلائه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ورفع الرقعة الى بعض الحجاب فأوصلها الى الوزير فلم يعلم ما أراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يخرى أبو سعيد أعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاء الحاجب بها فأخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ماطلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرؤها أبو العلاء بن ابرونا كاتب ديوان الدار وانا لا أحسن ان أكتب ولا أقرأ فصاح ماهك في الداوهات من يقرأ في الدار صل آخر افضحك فراش آخر وأخذه بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد أدرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ماقاله في طول عمره فانشده

السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء المدينة على ساكنها أفضل الصلوات ماتعاقب النور والظلمات ثم عزل ثم قلد قضاء حلب ثم عزل وتوفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلم وجمع الامائل في زمن تدريسه فصيحا حاز ماجد المحاضرة مقبول المناظرة محمود السيرة في قضائه وقد رأيت أهل المدينة يبالغون في ثنائه رحمه الله تعالى وأحسن اليه يوم جزائه

(ومنهم العالم الفاضل فخر الاماجد والافاضل الذي تفتخر بمثله الادوار والازمان المولى مصلح الدين المشتهر ببستان)

ولد رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعمائة بقصبة تيره فلما نشأ وشب وبلغ ابان الطلب ترك التواني والتناعس وهجر التقاعد والتقاعس فخرج من تلك البلاد وتشبث بذيل السعي والاجتهاد حتى انتظم في سلك أرباب الاستعداد واجتمع من الافاضل بمن يمكن معه الاجتماع كالمولى محي الدين الفناري والمولى شجاع ثم عطف الزمام نحو الاشتغال على المولى المعظم المشتهر بابن الكمال فجعل العكوف على التحصيل لزاما فلك من العلوم عنانا وزماما واحرز عنده من الفضائل ما احرز سابق في مضمار المعارف فبرز وجرى في

رأيت المرء تأكله الليالى * كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتى * على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم أنها ستكرّ حتى * توفى نذرها بابى الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى بابى الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال يا أمير المؤمنين انى أكنى بابى الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ونقلت منه أيضا ان أبا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى

أرى الدهر يمنع من جانبه * ويهدى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا * فاعيا عياه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير * أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن أحمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى ونقلت منه أيضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الاعرابى فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى النضر بن الازد وهم ازجر قوم وقد أشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سألت أخا لهب ليزجر زجرة * وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر رضى الله عنه فأدمته فقال قائل أشعر والله أمير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل أيضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفى وتولى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا أمر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنتم المؤمنون وانا أميركم فقيل له يا أمير المؤمنين فهو أوّل من دعى بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بأبى بكر الصديق رضى الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وذكر عمر بن شبة المقدم ذكره فى اخبار البصرة عن الشعبى ان أوّل من دعا لعمر رضى الله عنه على المنبر أبو موسى الاشعرى بالبصرة وهو أوّل من كتب لعبد الله أمير المؤمنين فقال عمر انى لعبد الله وانى لعمر وانى لامير المؤمنين وقال عوانة أوّل من سماه أمير المؤمنين عدى بن حاتم الطائى وأوّل من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ماندرى كيف نقول أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خليفة أبى بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدى يقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسم قالوا الامير قال كلكم أمير قال المغيرة نحن المؤمنون وأنت أميرنا فأنت أمير المؤمنين والله أعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور فى شوّال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفى ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدى بن خالد بن خيثم بن أبى حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ الطائى الثعالبى البحترى الكوفى)

كان راوية اخباريا ينقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم فاورد معايبهم وأظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بشئ فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا وابسوا عليه مالم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى رأى الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طى وكتاب مديح أهل الشام وتاريخ العجم وبنى أمية وكتاب من تزوّج من

ميدانها الى أبعد أمد وبنى بيت التقدم على أثبت عمد وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة المولى يكان بمدينة بروسه ثم عن له بعض الامور واقتضت بعض الحيثيات اختياره قضاء بعض القصبات ثم رجع عنه بعد ما باشر القضاء برأيه الرصين وأخذ مدرسة المولى عرب بقصبة تيره باربعين ثم ساعده الدهر وأعانه الزمان حيث انتسب الى زوجة السلطان سليمان فاعطته مدرستها المبنية فى قسطنطينية المحمية فبعد قليل من الزمان نقل الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء بروسه ثم قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية فلما وصلت مدة قضائه الى أربع سنين ولى قضاء العسكر بولاية أناطولى فبعد عشرة أيام توفى المولى الشيخ محمد المشتهر بجوى زاده وهو قاض بالعسكر بولاية روم ايلى فنقل المرحوم الى مكانه واستقر فيه خمس سنين ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما (وتوفى فى العشر الاخير من رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة) ودفن ليلة القدر بقرب زاوية السيد البخارى خارج قسطنطينية كان رحمه الله من أكابر العلماء والفحول الفضلاء تنشرح النفوس برؤيته

الموالى فى العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف
الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب
خواتم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب
التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس
وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادى
والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لى المهدى ويحك ياهيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب سخاء وكرما
وكرماو سماحا وقد اختلفوا فى ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند أهلى أريد ديار قرابة
لى ومعى ناقة أركبها اذ ندت فذهبت فجعلت أتبعها حتى أمسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابى فأتيتها
فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر
فطحنته ثم عجنته وخبزته وقعدت فأكلت ولم ألبث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت
ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يافلانة ما أطعمت ضيفك شيأ فقالت لا فدخل الخباء وملأ قعبا من لبن
ثم أتانى به وقال اشرب فشربت شرابا هنيأ فقال ما أراك أكلت شيأ وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل
اليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت ضيفك فقالت وما أصنع به أطعمه طعامى وجاراها فى الكلام
حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ماصنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفى جائعا
ثم جمع حطبا واجج نارا وأقبل يكبب ويطعمنى ويأكل ويلقى اليها ويقول كلى لا أطعمك الله حتى اذا
أصبح تركنى ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر اليه من النظر فقال
هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمنى الليل الى خباء فسلمت فردت
السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت
الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزا وروته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدى فقالت كل واعذر فلم ألبث ان أقبل
اعرابى كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل
الى أهله فقال أين طعامى فقالت أطعمته الضيف فقال أتطعمين الضيف طعامى فتجاريا فى الكلام فرفع
عصاه وضرب بها رأسها فشجها فجعلت أضحك فخرج الى فقال وما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرنى
فاخبرته بقضية المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل على وقال ان هذه التى عندى هى أخت ذلك
الرجل وتلك التى عنده أختى فبت ليلتى متعجبا وانصرفت وأغرب من هذه الحكاية ماروى ان رجلا من
الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين
امرأته فرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثانى يأكل بين يديه دجاجة مشوية جاءه
سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج
الثانى أنا والله ذلك المسكين الاول الذى خيبنى فحول الله نعمته وأهله الى لقلة شكره وحكى الهيثم أيضا قال
صار سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدى الذى كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادى بن المهدى وكان
عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموى فتوارثه ولده الى ان مات المهدى فاشتراه موسى الهادى منهم بمال
جليل وكان من أوسع بنى العباس كفا وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء
فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين البصرى وأنشد يقول

حاز صمصامة الزبيدى من بيـ * ـن جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد * من ذباح تميش فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الزعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمـ * ـس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالى من انتضاه لضرب * أشمال سطت به أم يمين
يستطير الابصار كالقبس المشـ * ـعل ما تستقر فيه العيون

ويضرب المثل بذكائه
يغبطه الناس على نقاء
قريحته وسرعة بديهته
ألمعيا فطنا لبيبا لوذعيا فذا
أديبا وكان اذا باحث أقام
للاعجاز برهانا وأصمت
الببابا واذهانا وكانت
المشاهير من كبار التفاسير
مركوزة فى صحيفة خاطره
كانها موضوعة لدى ناظره
وأما العلوم العقلية فهو
ابن بجدتها وآخذ بناصيتها
وقد كتب حاشية على تفسير
البيضاوى لسورة الانعام
وعلق حواشى على مواضع
أخر الا أنه لم يتيسر له التبييض
والاتمام بسبب انه سلك
مسلك الزهد والصلاح
واتسم بسمة أصحاب الفوز
والفلاح وكان جامعا بين
العلم والتقوى متمسكا من
حبال الشريعة الشريفة
بالسبب الاقوى وكان
يحفظ القرآن الكريم
ويختم فى صلواته فى كل
أسبوع مرة وقال يوما انى
منذ خمسين سنة لم يتفق
لى قضاء صلاة الصبح
فكيف غيرها وكان رحمه
الله يقول لابد انى أموت فى
انقضاء رمضان وأدفن ليلة
القدر وكان الامر كما قال
وكان مشايخ زمانه يقولون
انه كمل الطريقة
الصوفيه وكان المرحوم
الوالد بالى بن محمد شريكاله
فى زمن اشتغاله وصار ملازما
من المولى كمال باشازاده فى
القضية الواقعة بين المولى
المزبور وبين حوى زاده

وكان

وكان الفرند والجوهر الجا * رى فى صفحتيه ماء معين

نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيـ * ـجاء يعصى به ونعم القرين

فقال الهادى أصبت والله مافى نفسى واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من اجلى فشانكم والمكتل ففى السيف غناى فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب اشتراه الهادى منه بخمسين ألفا ولم يذكر من هذه الابيات الابعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل لشميته وقد جاء كثيرا فى الشعر ويعصى بفتح الصاد يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب (وحكى المسعودى) فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد الملك أن الهيثم بن عدى المذكور روى عن معمر بن هانئ الطائى قال خرجت مع عبد الله بن على وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا مافقد منه الاخرمة أنفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من أرض دابق فلم نجد منه شيأ الاصلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره لاقليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا خطا أسود كانما خط بالرماد بالطول فى لحده ثم تتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببنى أمية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقد سبق ذكره فى ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فسار به يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقى فى جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا

فان كان لابد من واحد * فسيرى الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد أصابه سهم فى جبهته فطلبوا من ينزع النصل فأتى بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه فى ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف منتصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففى ذلك يقول بعض شعراء بنى أمية يخاطب آل أبى طالب وشيعتهم من جملة أبيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمود ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته فى الرياح وكان ذلك فى سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان فى أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهى واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك وأذرى رماده فى الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى أعلم أى ذلك كان فهذا الذى حمل عبد الله بن على على مافعله ببنى أمية انتصارا لبنى عمه وانتقاما لهم بنظير مافعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بنى فزارة فجاءنى رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لى ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب فى الارض واذا عكاكيز فى الجبل فجذبناها فاذا هى سهام عاد واذا كتاب منقور فى الجبل مقدار

وخلاصة ذلك الخبر انه لما فتح احدى المدارس الثمان امتحن المولى محيى الدين الفنارى والمولى القادرى والمولى جوى زاده والمولى اسرافيل زاده والمولى اسحق ووقع الامتحان من كتب الهداية والتلويح والمواقف فطالعوا فيها وحرروا رسائل وكان المولى كمال باشازاده يومئذ مفتيا بدار السلطنة وقد كان كتب قبل هذا كتابا فى أصول الفقه وسماه تغيير التنقيح فاتفق ان له فى محل الامتحان من ذلك الكتاب ردا على صاحب التنقيح فلما وقف عليه المولى جوى زاده نقله فى رسالته بلفظ قيل وأجاب عنه فلما تم الامتحان وتقرر رجحان المولى جوى زاده سعى بعض اعدائه الى المفتى المزبور بانه كتب كلامك فى رسالته بتخفيف وتنقيص فغضب المفتى وشكا الى السلطان فامر بحبسه وتسلية المفتى فارسل اليه من يتعرف ذلك فقال المفتى لاأتسلى بدون قتله فعزم السلطان على أن يقتله فى البحر الا انه لم يسارع فيه لما انه كان يسمع فى المولى جوى زاده من الفضل والتقوى ثم أشار الى بعض الرؤساء بان يسعوا فى ازالة غضب المفتى واثارة ناره فسعى طائفة من العلماء وغيرهم واستشفعوا وتضرعوا اليه

اصبعين أو أكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو

الاهل الى أبيات سفح بذى اللوى * لوى الرمل فاصدقن النفوس معاد
بلادلنا كانت وكنا نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان أبا نواس الحسن بن هانئ الحكمى الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى فى حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم أجنها على نفسى قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفى نبيذا له وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا لك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضى حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك فى فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال ما الذى مضى جعلت فداك قال بيت مر وأنا فيما ترى يعنى من الغضب قال فانشدنيه فدافعه فالح عليه فانشده

ياهيثم بن عدى لست للعرب * ولست من طيئ الا على شغب
اذا نسبت عديا فى بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهى

لهيثم بن عدى فى تلونه * فى كل يوم له رجل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل * الى الموالى واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره * كانه لم يزل يغدو على قتب
كأننى بك فوق الجسر منتصبا * على جواد قريب منك فى الحسب
حتى نراك وقد درعته قصا * من الصديد مكان الليف والكرب
لله أنت فما قربى تهم بها * الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى أبى نواس وقال له يا سبحان الله قد أمنتنى وجعلت لى عهدا ان لا تهجونى فقال انهم يقولون مالا يفعلون وأخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفى غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى أعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة البحترى انه توفى سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم فى ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان فى هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان فى جملة من حضر فتوفى هنالك وقد تقدم الكلام على الطائى والبحترى والثعلى بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وقد تقدم تتمة هذه النسبة فى ترجمة البحترى فى حرف الواو فلتنظر هنالك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلى الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندى الشاعر المشهور رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان قبله بمقدار أربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله تعالى أعلم

حرف الياء

(ياروق بن ارسلان التركمانى)

كان متقدما جليل القدر فى قومه واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب فى جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق فوق تل مرتفع هو وأهله وأتباعه أبنية كثيرة مرتفعة وعمائر متسعة وتعرف الآن بالياروقية وهى شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهى الى

وعيروا الرسالة وعرضوها عليه وقالوا ان ما ذكر كذب وافتراء عليه فلما أحسوا منه الميل الى العفو أتوا به اليه فلما دخل عليه باس نعله فخرج من عنده فعفا عنه السلطان وذهب الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وحرم من الدخول فى المدارس الثمان ثم قصد السلطان الى المفتى بالاحسان تسلية للامر السابق وجزاء العفو المذكور فارسل اليه من الكتب والآنية وغيرها وطلب منه أن يعين عدة من طلبته للملازمة فعين رحمه الله فممن عين المرحوم الوالد وكان عنده بمرتبة ثم درس المرحوم بمدرسة خاصكوى بعشرين ثم بمدرسة أمير الامراء بادرنه بخمسة وعشرين ثم ساقه بعض الامور الى اختيار منصب القضاء وتولى عدة مناصب حتى توفى بقصبة جورلى وهو مسافر الى قصبة بوردين بعد تقليد قضائه بثمانية وثلاثين ودفن بالقصبة المزبورة وذلك فى شهر رجب وقد ولد رحمه الله سنة احدى وتسعمائة وقد قرأت عليه الصرف والنحو ونبذا من علم الفروع وأنا فى ذلك مكمل لاول العقول وكان رحمه الله حديد الذهن صاحب القريحة صحيح العقيدة بحاثا بالعلم معروفا به بين الاهالى وقد كتب تفسيرا من المعتبرات بخطه

اليوم معمورة مسكونة آهلة تتردد اليها أهل حلب فى أيام الربيع و يتنزهون هنالك فى الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفى ياروق المذكور فى المحرم عام أربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد فى سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفى الآخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجرى فى الشتاء والربيع و ينقطع فى الصيف وقد ذكرته الشعراء فى أشعارهم كثيرا خصوصا أبا عبادة البحترى فانه كرر ذكره فى عدة قصائد فمن ذلك قوله فى جملة قصيدة

يابرق أسفر عن قويق فطرتى * حلب فأعلى القصر من بطياس * عن منبت الورد المعصفر صبغة
فى كل ناحية ومجنى الآس * أرض اذا استوحشت ثم أتيتها * حشدت على فأكثرت ايناسى

و بطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهى قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم أثر وكان صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان فى شرقى حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه فى هذا الزمان سوى آثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من أهل حلب والله تعالى أعلم

(ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلى الكاتب الملقب أمين الدين المعروف بالملكى نسبته الى السلطان ملكشاه أبى الفتح بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر)

نزل الموصل وأخذ النحو عن أبى محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوى وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقرأ عليه ديوان المتنبى والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه فى الآفاق وكان فى نهاية الحسن ولم يكن فى آخر زمانه من يقاربه فى حسن الخط ولا يؤدى طريقة ابن البواب فى النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهرى فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة فى مجلد واحد رأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة فى زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى بكر الواسطى قصيدة مدحه بها ولم يكن رآه بل على السماع به وهى قصيدة جيدة فى بابها و وصف حسن خطه فابلغ وهى

أين غزلان عالج والمصلى * من ظباء سكن ثم المعلى * ابتلك الكثبان اغصان بان
و بدور من أفقها تتجلى * أم لتلك الغزلان حسن وجوه * لو تراءت للحزن أصبح سهلا
أين خود اتهام النرجس الغض اذا ناجز النسيم استقلا * أين ذاك العرار من صبغة الور
داذا جاده الغمام وطلا * أبحر عائها كواكب نارنج دنا فى غصونه فتدلى
أيقنت ان ماعدجلة كفؤ * كذب القاسطون حاشا وكلا * ألدار السلام فى الارض شبه
معجز أن ترى لبغداد مثلا * كل يوم تبدى وجوها خلاف الامس حسنا كانما هى حبلى
وصبايا يصبو الحليم اليهن اذا ماخطرن شكلا ودلا * يعتصن العصائب الناصريا
ت فيحلين منك عقدا وحلا * ليس يرقن فيك الاولا يعــ * رفن شيأ غير الصحاح والا
مرتع للقلوب فيه ربيع * متوال اذا الربيع تولى * بلدة تستفاد فيها المعالى
والمعانى علما وجدا وهزلا * لم يفتهما من الكمال سوى يا * قوت لو أنها به تتحلى
من لها أن يضوع نشر أمين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا * لو رجت ان يزورها لانبرى الصا
مت فيها يقول أهلا وسهلا * ولئن وافت الرواة بريا * هالها فان رؤياه أحلى
بحر جوده الاكارم تتلو * وجواد عنه المكارم تتلى

خصوصا مؤلفات أستاذه المولى ابن كمال باشازاده حيث كتب جميع كتبه ورسائله وعلق حواشى على بعض المواضع من شرحه للفرائض وعلى بعض المواضع من الاصلاح والايضاح وكان له اليد الطولى فى الكلام والهيئة والحساب وكتب على بعض المواضع منها كلمات لطيفة وكان رحمه الله محمود السيرة فى قضائه عامله الله بلطفه يوم جزائه

(ومن العلماء الاعيان المولى مصلح الدين الشهير بكوجك بستان)

نشأ رحمه الله بقصبة ترحى وطلب العلم ودار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد ودخل مجالس الفحول منهم المولى محيى الدين المشتهر بالمعلول وصار معيد الدرس المولى عبد الرحمن فى مدرسة زوجة السلطان سليمان خان ثم درس بالمدرسة الخاتونية بقسطنطينية بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بمدرسة مراد باشا فى المدينة المزبورة بثلاثين وقد قرأت عليه فى تلك المدرسة طرفا من شرح المفتاح للشريف الجرجانى ثم نقل عنها الى المدرسة الافضلية باربعين ثم درس بالمدرسة القلندرية بخمسين ثم نقل الى مدرسة زوجة السلطان سليمان

جامع شارد العلوم ولولا * ه لكانت أم الفضائل ثكلى * ذو يراع تخاف صولته الاسـ
ـد وتعنو له الكتائب ذلا * واذا افترّ ثغره عن سواد * فى بياض فالبيض والسمر خجلا
يقظ فى حراسة الملك لايعـ * ـمل سهما ولا يجرد نصلا * انما يبعث البلاغة ارسا
لا اذا كانت الصحائف رسلا * فيعيد الجبار مثلثاخو * فالماقد أصلّ فيها وأملى
وتراه طورا يجيل يديه * بقداح العلوم فصلا ففصلا * مثل وشى الرياض أو كنظيـ
ـم الدر يزهى خطا ولفظا ونقلا * فاتئد يامريد مثل أمين الدين مهلا أتعبت نفسك مهلا
سيدى يا أخا السماح وظئر الـ * ـمجد وابن العلى ورب المعلى * أنت بدر والكاتب بن هلال
كأبيه لاخير فيمن تولى * ان يكن أوّلا فانك بالتفـ * ـضيل أولى لقد سبقت وصلى
يا أمين الدين الذى جمع اللـه به للسماح والفضل شملا * أنا من قادة الثناء الى
حبلك حتى يظل تهاويتلى * واذا سجل الثناء بقاض * صار فيه أخو الشهادة عدلا
فارض بكر اماراض قط أبوها * فكره بابنة لخطب بعلا * لاجزاء يريد عنها ولا أجـ
ـرا ولكن رآك للمدح أهلا * ودعاه اليك داعى وداد * جاء يبغى من حسن رأيك وصلا
واذا ما تعذر القرب فالقلـ * ـب كفيل به و رأيك أعلى
فابق واسلم ما جرد الافق جيشا * من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفى أمين الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة وقد أسن وتغير خطه من الكبر رحمه الله تعالى

(ابو الدرّ ياقوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور)

مولى أبى منصور الجيلى التاجر اشتغل بالعلم وأكثر من الادب واستعمل قريحته فى النظم فأجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الذهبى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر أنه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيأ من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر وأكثر النظم منه فى الغزل والتصابى وذكر المحبة وراق شعره وحفظته الناس وأورد له مقطوعا من الشعر وذكر انه أنشده اياه وهو خليلى لا والله ماجن غاسق * وأظلم الاحن أو جن عاشق وبقيته فى المجموع الصغير وأشعاره سائرة يتغنى بها وهى رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا * فكل ما تدعى زور وبهتان
وكيف تأنس أو تنسى خيالهمو * وقد خلا منهمو ربع وأوطان
لا أوحش الله من قوم نأوا فنأى * عن النواظر أقمار وأغصان
ساروا فسار فؤادى اثر ظعنهم * وبان جيش اصطبارى ساعة بانوا
لا افترّ ثغر الثرى من بعد بعدهم * ولا ترنح أيك لا ولا بان *
أجرى دموعى وأذكى النار فى كبدى * غداة بينهم همّ وأحزان
طوفان نوح ثوى فى مقلتى وفى * طى الحشا لخليل الله نيران
لو كابد الصخر ما كابدت من كمد * فيكم لجاد له أحد ولبنان
وذاب يذبل من وجدى و رض على * رضوى ولان لما ألقاه ثهلان
يامن تملك رقى حسن بهجته * سلطان حسنك مالى منه احسان
كن كيف شئت فمالى عنك من بدل * أنت الزلال لقلبى وهو ظمآن

ومن شعره ألا مبلغ وجدى بها وغرامى * ومهد الى دار السلام سلام * نسيم الصبا بلغ تحية مشتم
الى معرق لم يرع عهد ذمامى * وصف بعض أشواقى اليه لعله * يرق لذلى فى الهوى وهيامى
أيا رحبة الزوراء لى فيك شادن * نفى بعده من مقلتىّ منامى * بديع جمال بان صبرى ابينه
وعرضنى اعراضه لحمامى * يصد اذا ما صد عن عينى الكرى * ويمزج دمعى هجوه بمدامى

شان ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيسا وفوض اليه الفتوى بهذه النواحى وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عشرون فصارت وظيفته فى كل يوم مائة فاشتغل فيها وأفاد وأفتى وأجاد حتى أبلاه الدهر وأباد فى أوائل ذى الحجة سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا فى أكثر العلوم قوّالا بالحق متصلبا فى دينه مشتغلا بما يهمه ويعنيه ومجتهدا فى احراز العلوم النافعة غاية الاجتهاد جزاه الله بمزيد احسانه يوم التناد

(ومن زمرة هؤلاء السادة المولى عبد الله الشهير بغزالى زاده)

كان رحمه الله من أولاد الامام أبى حامد الغزالى قرأ رحمه الله على الافاضل واشتغل على المولى سعد الله محشى تفسير البيضاوى ثم صار ملازما من المولى مصلح الدين المشتهر بطاشكبرى زاده ثم درس بالمدرسة الجانبازيه بقسطنطينية بعشرين ثم تقلد قضاء بعض القصبات فاشتهر بكمال السداد والاستقامة فجمع قضاء سلانيك وسدوقبسى وقلد المرحوم بثلثمائة درهم فى كل يوم ثم أمر بتفتيش أوقاف القاهرة فاصبحت بحسن تدابيره عامرة فلما عاد منها قلد قضاء قصبة أبى أيوب الانصارى

حياتى وموتى فى يديه وجنتى * ونارى وربى فى الهوى وأوامى
ففى بعده عنى وفاتى وقربه * حياتى واسعادى ونيل مرامى
ومن وجنتيه نار وجدى وخصره * نحولى ومن سقم الجفون سقامى
فكن عاذرى يا عاذلى فدلاله * دليل على وجدى به وغرامى

ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة أوّلها

جسدى لبعدك يامثير بلابلى * دنف بحبك ما أبل بلابلى * يامن اذا مالام فيه لوائمى
أوضحت عذرى بالعذار السائل * أأجيز قتلى فى الوجيز لقاتلى * أم حل فى التهذيب أم فى الشامل
أم فى المهذب أن يعذب عاشق * ذو مقلة عبرى ودمع هاطل
أم طرفك الفتاك قد أفتاك فى * تلف النفوس بسحر طرف بابلى

وهى أكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذى استحضرته فى هذا الوقت منها وأنشدنى له بعض الادباء بمدينة حلب أبياتا منها قوله

ألست من الولدان أحلى شمائلا * فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه فى بغداد فى هذا البيت فأفكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه أحلى شمائل من الولدان أنه لا يكون فى جهنم فانه قد يكون أحلى شمائل منهم وليس الممتنع الأن يكون الولدان فى جهنم فقال نعم هذا الذى أخذ عليه وأخبرنى بعض الافاضل بمدينة اربل فى سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد فى سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الى جانب أبى الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال يتوكأ على عصا فجلس قريبا منا فقال لى أبو الدر أتعرف هذا فقلت لا فقال هذا املوك حيص بيص الذى يقول فيه

تشربش أو تقمص أو تقبى * فلن تزداد عندى قط حبا
تملك بعض حبك كل قلبى * فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت أنظر اليه وأفكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد طلبت أنا هذين البيتين فى ديوان الحيص بيص فلم أجدهما فيه والله أعلم ولابى الدر المذكور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم أقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفى منه هذا القدر وقد تقدم فى حرف الخاء فى ترجمة الشيخ الخضر بن عقيل الاربلى له ثلاث أبيات دالية ثم انى ملكت من ديوانه نسختين فى سنة سبع وستين وستمائة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل فى عشر كراريس ورأيت فى بعض التواريخ المتأخرة ان أبا الدر المذكور وجد ميتا فى منزله ببغداد فى الثانى عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفى قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخ بغداد وجد أبو الدر فى داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن فى دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات وأظنه ناطح الستين والله أعلم والرومى بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد (وههنا نكتة غريبة) يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهى ان أهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء فى أشعارهم فمن ذلك قول عدى بن زيد العبادى من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم أجد ما يشفى الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللطيف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن أبيه قال انخرم ملك الروم فى الزمان الاوّل فبقيت منه امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فأبق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ

مع قصبة غلطه بثلثمائة وورد الامر من السلطان بان يتخذ طلبة للتعليم ويباشر للدرس من الكتب المتداولة المعهودة ويعامل معاملة قضاة الشام وحلب المعمورة كل ذلك بعناية الوزير الكبير رستم باشا فلما عزل الوزير المزبور عزل المرحوم عن القضاء وعين له كل يوم ستون درهما ثم زيد عليها عشرون فصارت وظيفته كل يوم ثمانين درهما وتوفى رحمه الله فى أواخر ذى الحجة سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله صاحب ذهن وقاد وطبع نقاد قوى المناظرة جيد المحاضرة محمود السيرة حسن السريرة ورعا دينا منقطعا الى الله مشتغلا باوامر مولاه خاليا عن الكبر والخيلاء طارحا للتكلف متخلقا باخلاق المشايخ والصلحاء وقد تلقن الذكر من السيد ولايت وتزوج ابنته ويقال انه كمل الطريقة الزينية وكان رحمه الله صاحب اليد الطولى فى علم الفقه وأمور القضاء وقد كتب رحمه الله تعالى شرحا للاسماء الحسنى وجمع فيه فوائد وفرائد فلما بقى منه القليل وقعت له واقعة بان أسرع فى اتمامه فان الوقت قريب فسارع رحمه الله فى اتمامه فلما فرغ منه ومضى عليه عدة أيام مرض وتمادى

وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة البيضاء والله أعلم

(أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار الملقب شهاب الدين)

أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر ابراهيم الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجائره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيأ سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها وأولد عدة أولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيأ من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فابعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه بعد مدة ألوى عليه وأعطاه شيأ وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيأ مما كان في يده وأعطى أولاد مولاه وزوجته ما أرضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيأ من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد في بعض أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام أدى الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خائفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول أو الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي أن ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان أقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب وأعوزه دني المآكل وخشن الثياب وأقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب وأقام بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه أبو البركات بن المستوفي المقدم ذكره أن ياقوتا المذكور قدم اربل في رجب سنة سبع عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل في أربع جلود كبار ذكر في أوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف في الادب تصنيفا أو جمع فيه تأليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في نهاية الايجاز ولم آل جهدا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم والاخبار بانسابهم وشيء من أشعارهم في ترداديالى البلاد ومخالطتي للعباد وحذفت الاسانيد الا ماقل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعا واجازة الا اني قصدت صغر الحجم وكبر النفع وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشان عليهم والرجوع في صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه أيضا كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدا والمآل في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام أبي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب أخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضي الاكرم جمال

به المرض حتى توفي في السنة المزبورة

(ومنهم المولى جعفر ابن عم المفتي أبي السعود)

نشا رحمه الله بقصبة اسكليب وطلب العلم وانتظم في سلك طلابه بعد ما أفنى عنفوان شبابه وشرع في التحصيل بالقراءة والسماع حتى صار ملازما من المولى شجاع ثم درس في عدة مدارس حتى ولي مدرسة آق شهر بثلاثين ثم مدرسة مرزيفون باربعين ثم مدرسة المولى المشتهر بافضل زاده بقسطنطينية بالوظيفة الاولى ثم مدرسة علي باشا بخمسة وأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء دمشق فبعد مضي سبعة أشهر ولي قضاء العسكر بولاية أناطولي فدام عليه ست سنين ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما (وتوفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين وتسعمائة) وقد أناف عمره على ثمانين كان رحمه الله رجلا ديناورعا ذا حظ عظيم من الزهد والصلاح متسما بسمة أرباب الفوز والفلاح يصرف أكثر أوقاته في العبادة يتراءى عليه آثار الفوز والسعادة وكان متصلبا في دينه قوالا بالحق غير مكترث بمداراة الخلق وكانت مدة قضائه بالعسكر

الدين أبو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى فى كتابه الذى سماه أنباء الرواة على ابناء النحاة ان ياقوتا المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهى بعد البسملة والحمدلة كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموى قد كتب هذه الرسالة من الموصل فى سنة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من خوارزم طريد التتر أبادهم الله تعالى الى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضى الاكرم أبى الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى ثم التيمى تيم شيبان بن ثعلبة بن عكابة أسبغ الله عليه ظله وأعلى فى درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم شرح الاحوال خراسان وأحواله وايماء الى بدء أمره بعد ما فارقه وما آله واحجم عن عرضها على رأيه الشريف اعظاما وتهيبا وفرارا من قصورها عن طوله وتجنبا الى أن وقف عليها جماعة من منتحلى صناعة النظم والنثر فوجدهم مسارعين الى كتبها متهافتين على نقلها وما يشك أن محاسن مالك الرق حلتها وفى أعلى درج الاحسان أحلتها فشجعه ذلك على عرضها على مولاه وللآراء علوها فى تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لمس درهما صيرفيا ولا كل من اقتنى درا جوهريا وها هى بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله على العلم أهليه والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم وأعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير أعز الله أنصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر ألويته وأعلامه وأجرى باجراء الارزاق فى الآفاق أقلامه وأطال بقاءه ورفع الى عليين علاه فى نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهى الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدها ولا يقل وادها ولا وديدها وأدام دولته للدنيا والدين يلم شعثه ويهزم كرثه ويرفع مناره ويحسن بحسن أثره آثاره ويفتق نوره وأزهاره وينير نواره ويضاعف انواره وأسبغ ظله للعلوم وأهلها وللآداب ومنتحليها والفضائل وحامليها بشيد بشيد فضله بنيانها ويرصع بناصع مجده تيجانها ويروض بيانع علائه زمانها ويعظم بعلومه الشريفة بين البرية شأنها ويمكن فى أعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامية والقواعد الدينية يسوس قواعدها ويعين مساعدها ويهين معاندها ويعضد بحسن الايالة معاضدها وينهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود حسن تدبيره غرة فى جبهة الزمان وسنة يقتدى بها من طبع على العدل والاحسان يكون له أجرها ما دام الملوان وكر الجديدان وما أشرقت من الشرق شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك ينهى الى المقر العالى المولوى والمحل الاكرم العلى أدام الله سعادته مشرقة النور مبلغة السول واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتنف بالاريحية المولوية عن تبيانه مستغن بما منحتها من صفاء الآراء عن امضاء قلمه لايضاحه وبيانه قد أحسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين وان من أمتى لمكلمين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء وقد كفته تلك الالمعية عن الاظهار المشبه بالملق عما تجنه الطوية لان دلائل غلو المملوك فى دين ولائه فى الآفاق واضحة وطبيعة سكة اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة وايمانه بشرائع الفضل الذى طبق الآفاق حتى اصبح بناء المكارم متين ٣ وتلاوته لاحاديث المجد القريبة الاسانيد بالمشاهدة لديه مبين ودعا أهل الآفاق الى المغالاة فى الايمان بامامة فضله الذى تلقاه باليمين وتصديقه بجملة سودده الذى تفرد بالتوخى لنظم شارده وضم مبدده بعرق الجبين حتى قد أصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصدها على ذوى القدرة دون المعتر وابن السبيل فان لكل منهم حظا يستمده ونصيبا يستعد به ويعتده فللعظماء الشرف الضخم من معينه وللعلماء اقتناء الفضائل من قطينه وللفقراء توقيع الامان من نوائب الدهر وغض جفونه وفرضوا من مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل وللكف البسيطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه فى سفره وحضره وعلنه وسره وخبره ومخبره شعاره تعطير مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة

من تواريخ الايام مذكورة بالخير على السن الخواص والعوام (ويحكى) انه لما قلد قضاء دمشق أبى قبوله فاجتمع اليه أصحابه وعدوا عليه ديونه وقالوا لابد من قبوله حتى تقضى هذه الديون فقبله بعد تردد فى عدة أيام وكان يقول بعده متندما على قبوله بدلت ديونى المعلومة بالمجهولة وما صنعت شيأ غيره ولقد صدق فيما قال وأتى باحسن المقال

(ومنهم العالم الامجد والبارع الاوحد المولى شاه محمد بن حزم)

كان رحمه الله من أولاد ولى الله المولى جلال الدين القنوى صاحب المثنوى الفارسى ولد رحمه الله بقصبة قره حصار ونشا على تحصيل العلوم والمعارف فى هذه الديار ثم اتصل الى المولى محيى الدين المشتهر بمرحبا فاستفتح به مغالق الفنون واستوسع مضايق السحون وأخذ منه العلوم المختلفة الانواع باتقان

٣ قوله حتى أصبح بناء المكارم متين هكذا بالاصل ولينظر أين خبر أصبح فان كان متين ووقف عليه بالسكون لاجل السجع فأين خبر قوله وايمانه ولعله محذوف لدلالة خبر أصبح عليه فلتحرر هذه العبارة اه مصححه

من فضيلته افتخارا بذلك بين الانام وتطرزا لما يأتى به فى أثناء الكلام

اذا أنا شرّفت الورى بقصائدى * على طمع شرفت شعرى بذكره

يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشر أوليائه موادفضائله المتتالية ولا اخلانا كافة عبيده من أياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والرياح المسخرة والبحار المسجرة اسمع ندائى واستجب دعائى وبلغنى فى معاليه ما نؤمله ونرتجيه بمحمد وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز اللباب والفضل المنيف أراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف الزمن الغشوم الجامح اغترارا بان فى الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام على الاقتار ذل وانتقام وجليس البيت فى المحافل سكيت

و قفت وقوف الشك ثم استمر لى * يقينى بان الموت خير من الفقر

فودعت من أهلى وبالقلب مابه * وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر

و باكية للبين قلت لها اصبرى * فللموت خير من حياة على عسر

سأكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبرى

فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب ركب التطواف مع كل صحبة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ السدّ أو كاد فلم يصحب له دهره الحرون ولا رق له زمانه المفتون

ان الليالى والايام لو سئلت * عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

فكانه فى جفن الدهر قذى وفى حلقه شجا يدافعه بنبل الامنيه حتى اسلمه الى ربقة المنيه

لا يستقر بارض أو يسير الى * أخرى لشخص قريب عزمه نائى

يوما بحزوى و يوما بالعقيق و يو * ما بالعذيب و يوما بالخليصاء

وتارة ينتحى نجدا وآونة * شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر أو ادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ ولم أزل مع الزمان فى تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايام و يزجيها و يعلل المعيشة و يرجيها متقنعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بذلك الشمل ولكن مكره أخاك لا بطل متسليا باخوان قد ارتضى خلائقهم وأمن بوائقهم عاشرهم بالالطاف ورضى منهم بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى

ان كان لابد من أهل ومن وطن * فحيث آمن من الغى و يأمننى

قد ألزم نفسه أن يستعمل طرفا طماحا وأن يركب طرفا جماحا وان يلحق ببيض طمع جناحا أو ان يستقدح زندا واريا وشحاحا وأدبنى الزمان فلا أبالى * هجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بقائل ماعشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

وكان المقام بعروالشاهجان المفسر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والآداب وصحائف أولى الافهام والالباب ماشغله عن الاهل والوطن وأذهله عن كل خل صفى وسكن فظفر منها بضالته المنشوده وبغية نفسه المنقوده فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلهما بمقام لا يزمع عنها محيص فجعل يرتع فى حدائقها و يستمتع بحسن خلقها وخلائقها و يسرح طرفه فى طرفها و يتلذذ بمسوطها ونتفها واعتقد المقام بذلك الجناب الى أن يجاور التراب

اذا ما الدهر بيتنى بجيش * طليعته اغتمام واغتراب * شننت عليه من جهتى كمينا

أميراه الذبالة والكتاب * وبت أنص من شيم الليالى * عجائب من حقائقها ارتياب

بها أجلو همومى مستريحا * كما جلى همومهم الشراب

الى

وابداع وقطف من رياض الفضائل أثمارها وأنوارها وبلغ من لجج المعارف أعماقها وأغوارها ثم وصل الى مجلس المولى الشيخ محمد المشتهر بجوى زاده فاكثر من التحصيل والاستفادة حتى صار ملازما منه بطريق الاعادة فتميز من اقرانه ففاز بحظ الظهور وحاز قصبات السبق من بين ذلك الجمهور ثم درس بمدرسة المولى خسرو ببروسه بعشرين ثم المدرسة السراجية بمدينة أدرنه بخمسة وعشرين ثم مدرسة الجامع العتيق بالمدينة المزبورة ثلاثين ثم مدرسة رستم باشا بكوتاهيه بار بعين ثم المدرسة المبنية بقسطنطينية المحمية بخمسين ثم نقل الى مدرسة بنت السلطان بقصبة اسكدار وقد قرأت عليه فى هذه المدرسة جزأ من شرح المواقف للشريف الجرجانى من أول مباحث الكم وقد عرضت عليه فى الدرس الاول كلامين فى حاشية المولى حسن جلبى على ذلك فقال قرأت هذا المقام على المولى جوى زاده فعرضت عليه هذين الكلامين فاستحسنهما ثم قرأت عليه جزأ من كتاب الهداية ثم نقل عنها الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان سليم خان بقسطنطينية ولما ابتنى السلطان سليمان المدرستين

الى أن حدث بخراسان ماحدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله بلادا مونقة الارجاء رائقة الانحاء ذات رياض أريضه وأهوية صحيحة مريضه قد تغنت أطيارها فتمايلت طربا أشجارها وبكت أنهارها فتضاحكت أزهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدى بتلك الرياض الانيقه والاشجار المتهدلة الوريقه وقد ساقت اليها أرواح الجنائب زقاق خمر السحائب فسقت مروجها مدام الطل فنشأ على ازهارها حباب كاللؤلؤ المنحل فلما رويت من تلك الصهباء أشجاره رنحها من النسيم خماره فتدانت ولا تدانى المحبين وتعانقت ولا عناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد شابه اشتقاق الهوى بالعليل فشابه شفتى غادتين دنتا للتقبيل وربما اشتبه على النحرير بائتلاف الجمر وقد انتابه رشاش القطر ويريد بهارا يبهر ناضره فيرتاح اليه ناظره كأنه صنوج من العسجد أودنانير من الابريز تنتقد ويتخلل ذلك اقحوان تخاله ثغر المعشوق اذاعض خد عاشق فلله درها من نزهة راهق ولون رائق وجملة أمرها انها كانت أنموذج الجنة بلامين فيها ما تشتهى الانفس وتلذ العين قد اشتملت عليهما المكارم وارجحنت فى ارجائها الخيرات الفائضة للعالم فكم فيهما من خير راقت خيره ومن امام توجب حياة الاسلام سيره آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبه وفضائلهم فى محاسن الدنيا والدين محسوبه والى كل قطر مجلوبه فما من متين علم وقويم رأى الاومن مشرقهم مطلعه وما من معرفة فضل الاعندهم مغربه واليهم مترعه وما نشأ من كرم أخلاق بلا اختلاق الا وجدته فيهم ولا اعراق فى طيب اعراق الا اجتنيته من معانيهم أطفالهم رجال وشبابهم أبطال ومشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهره ودلائل مجدهم ظاهره ومن العجب العجاب ان سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه الله الله والا فانت فى الهوالك وأجفل اجفال الرال وطفق اذا رأى غير شئ ظنه رجلا بل رجال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عزوجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها لاولئك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالقاهم صابرين فألحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والالحاد وتحكم فى تلك الاستار أولو الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالممحو من السطور وأمست تلك الاوطان مأوى للاصداء والغربان يتجاوب فى نواحيها البوم ويتناوح فى أراجيها الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرثى لمصابها ابليس

كأن لم يكن فيها أوانس كالدمى * وأفيال ملك فى بسالتهم أسد

فمن حاتم فى جوده وابن مامة * ومن أحنف ان عد حلم ومن سعد

تداعى بهم صرف الزمان فأصبحوا * لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت فى العضد وتوهى الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتخب لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه ناكصا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غائب فتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتمحيص الاوزار واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مر بين سيوف مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله ودماء مسكوبة مطلوله وكان شعاره كلما علا قتبا أوقطع سبسبا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذى أقدرنا على الحمد وأولانا نعما تفوت الحصر والعد وجملة الامر انه لولا فسحة فى الاجل لعز أن يقال سلم البائس أو وصل ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون والحق بألف ألف ألف ألف ألف هالك بأيدى الكفار أو يزيدون وخلف خلفه جل ذخيرته ومستمد معيشته

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى * أعز واحداث الزمان تهون

الواقعتين بغربى الجامع الذى بناه بقسطنطينية وجه احداهما للمرحوم والاخرى للمولى على الشهير بحناوى زاده ثم قلد قضاء القاهرة ثم نقل الى قضاء أدرنه ثم الى قضاء قسطنطينية ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم فلما مضى عليه عدة شهور بغته أجله وهو فى اثناء الوضوء لصلاة الصبح (وذلك سنة ثمان وسبعين وتسعمائة) وكان يقول أوان تدريسه لابد أن اكون قاضيا بقسطنطينية المحمية ولا أرى أن اتجاوز هذا المنصب وسئل يوما عن سبب حصول ذلك العلم فقال انى أملقت جدا بعد عزلى عن السراجية ولم أقدر على أخذ المنصب فعرض لى غاية القلق والاضطراب حتى توجهت الى قبور بعض القصبات فاخذنى النوم على هذا الفكر فرأيت فى منامى أستاذى المولى چوى زاده فدعانى فذهبت اليه فقال دع عنك هذا الفكر فانك تكون قاضيا بقسطنطينية وكان الامر كما قال كان رحمه الله من الرجال الفحول فى كل منقول ومعقول ذارأى أصيل وفكر أثيل مهيب المنظر عجيب المخبر وقد أوتى بسطة فى اللسان وجراءة فى الجنان وسعة فى البيان قوى المناظرة سريع المذاكرة شديد الايضام جاره ولا يشق غباره

وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك مايسلي به خاطره ويعزي به قلبه وناظره الا التعلل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

فاسلم ودم وتمل العيش في دعة * ففي بقائك مايسلي عن السلف

فانت للمجد روح والورى جسد * وأنت در فلا تاسى على الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقيم يعالج لما حزبه من هذا الامر المقعد المقيم يزجي وقته ويمارس حرفته وبخته تكاد تقول له باللسان القويم تالله انك لفي ضلالك القديم يذيب نفسه في تحصيل اغراض هي لعمر الله اعراض من صحف يكتبها أو راق يستصحبها نصبه فيها طويل واستماعه بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته وبلوغ بعض وطر قرونته أن يستمد التوفيق ويركب سنن الطريق عساه أن يبلغ أمنيته من المثول بالحضره واتحاف بصره من خلالها ولو بنظره ويلقي عصا الترحال بفنائها الفسيح ويقيم تحت ظل كنفها الى أن يصادفه الاجل المريح وينظم نفسه في سلك مماليكها بحضرتها كما ينتمي اليها في غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قواه عن درك الآمال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ ضمت البسيطة اخوانه وحجب الجديدان أقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت قوى أوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه فقنصه وتبدلت محاسنه عند أحبابه مساوي وخصصه واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان مني وانقضى * قبل ان أقضي منه اربي

ما أرجي بعده الا الفنا * ضيق الشيب علي مطلبي

ولقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الابيات وما أقل غناء الباكي على من عد في الرفات

تنكر لي مذ شبت دهري فاصبحت * معارفه عندي من النكرات

اذا ذكرتها النفس حنت صبابة * وجادت شؤن العين بالعبرات

الى أن أتى دهر يحسن مامضى * ويوسعني من ذكره حسرات

فكيف ولما يبق من كاس مشربي * سوى جرع في قعره كدرات

وكل اناء صفوه في ابتدائه * ويرسب في عقباه كل قذاة

والمملوك يتيقن انه لايتفق لهذا القدر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضا ولرأي المولى الوزير الصاحب كهف الورى في المشارق والمغارب فيما يلاحظه منه بعادة مجده مزيد مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشعاري الموصلي في كتاب عقود الجمان أنشدني أبو عبدالله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي صاحب تاريخ بغداد قال أنشدني ياقوت المذكور لنفسه في غلام تركي وقد رمدت عينه وعليها رفائد سوداء

ومولد للترك تحسب وجهه * بدرا يضيء سناه بالاشراق

أرخى على عينيه فضل وقاية * ليرد فتنتها عن العشاق

تالله لو ان السوابق دونها * نفذت فهل لوقاية من واق

وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره في أول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدم حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به

(ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور)

كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان أبوه كاتبا لعبدالله بن مالك وقيل

وبالجملة كان ممن تعقد عليه الخناصر اذا تعقد أهل الفضائل والمآثر الا أنه كان متكبرا معجبا بما حواه تابعا لكل ما استهواه وكان أكثر مباحثاته خالية عن الانصاف مستبدا على المكابرة والاعتساف عفا الله تعالى عن سيآته وضاعف حسناته وقد كتب رحمه الله حواشي على كتاب الاصلاح والايضاح للمولى المرحوم كمال باشا زاده ولم تتم وحاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجاني ولم تتم أيضا وهما موضوعان بخطه في الكتب الموقوفة بخزانة المدارس السليمانية وكتب رسالة تتعلق بالوقف استحسنها فضلاء عصره غاية الاستحسان وقد عثرت على كلمات كتبها في هامش نسخة من كتاب الجامي في بحث العدد الذي مر ذكره في ترجمة المولى مصلح الدين الشهير بعمار زاده وهي هذه (حل هذا المقام عندي هو انه كره العرب أن يلي التمييز المجموع بالالف والتاء ثلاثا واخواته حين ما قصد التعبير عن عقود المائة بعد ما تعود مجيء تلك العقود من مراتب الاعداد بعد ما هو في صورة المجموع بالواو والنون كرهوا التعبير عن عقود المائة بالتمييز المجموع بالالف والتاء للمباينة بين الجمعين فلا يرد عليه النقض

انه كان على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فانفق جميع
المال على الحديث وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدى هذه ستمائة ألف حديث
وقال راوى هذا الخبر وهو أحمد بن عقبة وانى أظن أن المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة ألف وستمائة
ألف وخلف من الكتب مائة قمطر وأربع حباب شرابية مملوأة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى
عنه الحديث كبار الائمة منهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى
وأبو داود السجستانى وغيرهم من الحفاظ وكان بينه و بين الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة
والالفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ماهو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وأبو
خيثمة وكانا من أقرانه وقال على بن المدينى انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن أبى كثير وقتادة وعلم الكوفة
الى اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد
ابن أبى عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبى عوانة ومن أهل الكوفة الى سفيان الثورى وسفيان بن
عيينة ومالك بن أنس ومن أهل الشام الى الاوزاعى وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى
ابن سعيد وابن أبى زائدة ووكيع وابن المبارك وهو أوسع هؤلاء علما وابن مهدى ويحيى بن آدم وصار علم
هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين وقال أحمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث
وكان يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى بن معين وقال ابن الرومى
ماسمعت أحدا قط يقول الحق فى المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رأيت
على رجل قط خطأ الا سترته وأحببت أن أزين أمره وما استقبلت رجلا فى وجهه بأمر يكرهه ولكن أبين
له خطأه فيما بينى وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور
وأخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه * طرا ويبقى فى غد آثامه
ليس التقى بمتق لالهه * حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب مايحوى وتكسب كفه * ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبى لنا به عن ربه * فعلى النبى صلاته وسلامه

وذكره الدارقطنى فيمن روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه وقد سبق فى ترجمة الشافعى خبره معه
وماجرى بينه وبين الامام أحمد بن حنبل فى ذلك وسمع أيضا من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة
وكان يحيى يحج فذهب الى مكة و رجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ورجع
الى المدينة فاقام بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى أتى المنزل مع رفقائه فباتوا فرأى فى النوم هاتفا يهتف به يا أبا
زكريا أترغب عن جوارى فلما أصبح قال لرفقائه امضوا فانى راجع الى المدينة فمضوا ورجع وأقام بها
ثلاثة أيام ثم مات فحمل على اعواد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال من ذى القعدة سنة
ثلاث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب فى تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة
للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذى القعدة من تلك السنة فلو
ذكر انه توفى فى ذى الحجة لامكن ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكنى وجدته فى نسختين على هذه
الصورة فيبعد أن يكون من الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل أن يحج وعلى هذا
يستقيم ماقاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت فى كتاب الارشاد فى معرفة علماء الحديث تأليف أبى يعلى الخليل بن
عبد الله بن أحمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفى لسبع ليال بقين من ذى الحجة
من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة
ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة أيام وهذا أيضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله
ورأيت فى بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله أعلم وصلى عليه والى المدينة ثم صلى عليه مرارا

بثلاثة آلاف لانها جمع
مشترك بين المذكر والمؤنث
بخلاف ذينك الجمعين هذا
ماتيسر فى المقام والسوق
للمرام) انتهى كلامه
*(ومنهم المولى أحمد بن
عبد الله المشتهر بالفورى)*
كان رحمه الله فى أول أمره
من عبيد اسكندر چلبى
الدفترى فلما تفرس فيه
مخايل أرباب السداد
وشمائل أصحاب الرشاد لم
يزل ساعيا فى تهذيبه
واقرانه حتى انتظم فى سلك
أرباب الاستعداد ثم دخل
مجالس السادة منهم
المولى أحمد المشتهر
بطاشكبرى زاده وقرأ على
المولى عبد الباقى وغيره من
الاعيان حتى صار ملازما
من المولى مصلح الدين
المشتهر ببستان ثم درس
فى عدة مدارس وجعل
يزاول العلوم ويمارس
حتى ولى مدرسة قبلوجه
ببروسه بأربعين ثم مدرسة
على باشا بقسطنطينية
بخمسين ثم نقل الى مدرسة
زوجة السلطان سليمان
المشتهرة بالمدرسة
الخاصكية ثم الى احدى
المدارس الثمان ثم الى
مدرسة السلطان بايزيد
خان بمدينة دمشق وفوض
اليه الافتاء بهذه الديار
وعين له كل يوم ثمانون
درهما فلم يذهب كثير حتى
توفى رحمه الله سنة ثمان
وسبعين وتسعمائة وقيل فى
تاريخه رفت فورى وكان

ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث * وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل * يعيا به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري أمير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول أشهر وأصح أعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنسب اليها يقال لكل واحدة منها مرة وأما نقيابي فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف أو فتحها وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف باء ثانية وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقيابي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من أهل هذه القرية والله أعلم

(أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن شمال بن منغايا الليثي)

أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة مولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى أبا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي راوي موطا مالك بن أنس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطا غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعه فيها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه به وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل أهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان في مجلس مالك جماعة من أصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك لم لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدي لانظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير وأشهر روايات الموطا وأحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء فكان أعلى قدرا من القضاة عند ولاة الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الاندلسي المقدم ذكره مذهبان انتشرا في مبدأ أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فانه لما ولي قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من قبله فكان لا يولي قضاء البلدان من أقصى المشرق الى أقصى افريقية الا أصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب مالك بن أنس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى ابن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم (وحكى) أحمد بن أبي الفياض في كتابه قال كنت عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع

عليها

وجه الله عالما فاضلا ذكي الطبع خفيف الروح لطيف المباحثة لذيذ الصحبة وقد ولع في آخر عمره في مطالعة الكتب وتحرير الخواطر وقد كتب حواشي على بعض المواضع من تفسير البيضاوي وبيضها في كراريس وعلق حواشي على الدرر والغرر للمولى خسرو من أول الكتاب الى آخره وله يد في قول الشعر بالتركي والانشاء وله بعض رسائل منشآت على لسان العرب وله رسالة لطيفة في علم الخط وقد قال في أول ديباجتها الحمد لمن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على النبي الامي الاكرم الذي ما خط في الخط قط وما رقم وقال في آخرها وجعلتها رسالة منفردة ومجلة متفردة ليسهل تحريرها على أصحاب القلم ويتيسر نظيره لارباب الرقم هدية لكل كاتب طالب وتحفة لكل راقم راغب راجيا ان تبقى هي ببقاء الزمان وينتفع بها في بعض الاوقات والاوان وتكون وسيلة لدعائهم لهذا العبد الجاني بعد انقراض عمري وأواني امتثالا لقول من قال الخط باقي والعمر فاني

(ومن العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المولى يحيى بن عمر)

كان أبوه من قصبة اماسيه

عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى مالك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم و يعتق رقبة فيه ولكن حملته على أصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القاسم يدون سماعه من مالك فنشط الى الرجوع الى مالك ليسمع المسائل التى كان ابن القاسم دونها عنه فرحل اليه ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى أن مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضى فى تاريخه وذكر أيضا فيه ما مثاله وانصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن كنانة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر فى الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير الحكم أمانا وانصرف الى قرطبة وكان أحمد بن خالد يقول لم يعط أحد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما أعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال فى تاريخه ان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد أخذ فى نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك (وحكى) عنه انه قال أخذت ركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعنى فقال دعه ثم قال لى الليث خدمك اهل العلم فلم تزل بى الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفى يحيى بن يحيى فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة بنى عامر يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد أبو عبد الله المهدى فى كتاب جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال أبو الوليد بن الفرضى فى تاريخه انه توفى سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين فى رجب والله أعلم بالصواب وأما وسلاوس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى منهما ساكنة وبينهما لام ألف و يزاد فيه نون فيقال وسلاوسن ومعناه بالبربرية سبقهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم و بعد الالف لام ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة و بعد الالف ياء معجمة باثنتين من تحتها و بعدها ألف مقصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى أعلم وقد تقدم الكلام على الليثى والبربرى ومصمودة

(ابو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمى الاسيدى المروزى من ولد أكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب)

كان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطنى فى أصحاب الشافعى رضى الله عنه وقال الخطيب فى تاريخ بغداد كان يحيى بن أكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره فى ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه أبو عيسى الترمذى وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر فى حقه يحيى بن أكثم أحد اعلام الدنيا وقد اشتهر أمره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعا وكان المأمون ممن برع فى العلوم فعرف من حال يحيى بن أكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير أهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل فى تدبير الملك شيأ الا بعد مطالعة يحيى بن أكثم ولا نعلم أحدا غلب على سلطانه فى زمانه الا يحيى بن أكثم وأحمد بن أبى دواد وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن أكثم وابن أبى دواد أيهما أنبل فقال كان أحمد يجد مع جاريته وابنته و يحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة بخلاف أحمد بن أبى دواد وقد تقدم فى ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه أبو الفضل عبد العزيز بن على بن عبد الرحمن الاشنهى الملقب زين الدين فى كتاب الفرائض فى آخر مسائل الملقبات وهى الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية

وكان قاضيا فى بعض القصبات وقد وقع ولادة المرحوم على رأس تسعمائة ونشأ رحمه الله فى قصبة طرابوزن وأميرها يومئذ السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان فداخلت أم المولى المذكور دار الامير المزبور وابنه السلطان سليمان يومئذ صغير لم ينتظم له المشى بالاقدام ولم يبلغ رتبة الانفطام فارضعته برهة من الزمان فصار رضيع لبان وبعد التيا والتى رغب المرحوم فى تحصيل المعارف والعلوم وجد فى الطلاب وقلقل الركاب وتعانى شدائد الاسفار واستفتح مغالق الاسفار الى أن حوى المعارف وحازها وتحقق حقائق العلوم ومجازها وصاحب الاماجد والاعالى حتى صار ملازما من المولى علاء الدين الجمالى و يقال انه فى أوان طلبه واشتغاله اعتزل الناس مدة سبع سنين واعتكف فى غار بقرب طرابوزن مكبا على الاشتغال فى العلوم ثم درس بمدرسة سونسه بعشرين ثم بالمدرسة الجانبازية بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى محمد ابن الحاجى حسن بثلاثين ثم المدرسة الافضلية باربعين ثم مدرسة مصطفى باشا بخمسين كل ذلك بالمدينة المزبورة ثم نقل الى مدرسة

وهى أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من فى المسئلة سميت مأمونية لان المأمون أراد ان يولى رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا أمير المؤمنين سلنى ان كان القصد علمى لا خلقى فسأله عن هذه المسئلة فقال يا أمير المؤمنين الميت الاوّل رجل أم امرأة فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت الاوّل رجلا تصح المسئلتان من أربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجد فى المسئلة الثانية شيأ لانه أبو أم فتصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن يحيى بن أكثم ولى قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضى فعلم انه قد استصغر فقال أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب ابن سور الذى وجه به عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضيا على أهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك وأكون معك فقال أوما ترضى ان أستعملك على آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقى يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامناء فقال أيها القاضى قد وقفت الامور وتريثت الاحوال فقال وما السبب قال فى ترك القاضى قبول الشهود فاجاز فى ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضى يحيى بن أكثم القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق فى ترجمة حماد بن أبى حنيفة ان يحيى المذكور ولى البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة وحدث محمد بن منصور وقال كنا مع المأمون فى طريق الشام فامر فنودى بتحليل المتعة فقال يحيى بن أكثم لى ولابى العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان أدخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد أبى بكر رضى الله عنه وأنا أنهى عنهما ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فاومأ أبو العيناء الى محمد بن منصور وقال رجل يقول فى عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن أكثم فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالى اراك متغيرا فقال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث فى الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهى الزوجة التى عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهرى يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادى بالنهى عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد أمر بها فالتفت الينا المأمون فقال أمحفوظ هذا من حديث الزهرى فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضى الله عنه فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال أبو اسحق اسمعيل بن حماد ابن زيد بن درهم الازدى القاضى الفقيه المالكى البصرى وقد ذكر يحيى بن أكثم فعظم أمره وقال كان له يوم فى الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى فى الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب فى الاصول وله كتاب أورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن على مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال أصلح الله القاضى كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكى قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم أخفى عملى قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال مقدار ما يقتدى بك البر الخير

بنت السلطان اسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان فاتفق انه أرسل مكتوبا الى رضيعها السلطان سليمان وشنع عليه لبعض المنكرات وأغلظ فى الكلام فاشمأز منه خاطر السلطان فعزله وعين له كل يوم خمسين درهما ثم زاد عليها عشرة فانقطع المرحوم عن التردد الى أبواب الوزراء والامراء فى حديقته التى عمرها من قبل فى موضع من توابع قسطنطينية يقال له بشك طاش ويحكى فى سبب اختياره تلك البقعة انه وقعت له فى أثناء المجىء من طرابوزن واقعة هائلة ملخصها انه أتى اليه فى منامه شخص وعاتبه على مجيئه ودخوله فى قسطنطينية وأشار الى الخروج منها وخوّفه فلما أصبح وفكر وتأمل وتفكر لم يجد بدا من تركها بالكلية فقام من وقته وتتبع نواحى قسطنطينية حتى أشرف على تلك البقاع فاذا المجذوب قاعد عند بئر فلما رأى المرحوم ناداه بأن هات درهما واحدا حتى أبيع لك هذه الديار وأشار الى تلك الحوالى والرياض فلما سمعه دفع اليه ما طلبه فقال المجذوب خذ مبيعك وأشار ثانيا الى تلك الاطراف فتتبع المرحوم أصحاب تلك البقاع حتى أشرف على تلك البقعة

و يؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من أدهى الناس وأخبرهم بالامور ورأيت فى بعض المجاميع ان احمد بن أبى خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدى المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال أحمد يا أمير المؤمنين ان القاضى يحيى صديقى وممن أثق به فى جميع أمورى وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدل بكما عندى أحد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا أمير المؤمنين والله انه ليعلم أنى له على أكثر مما وصف ولكنه لما رأى منزلتى منك هذه المنزلة خشى أن أتغير له يوما فأقدح فيه عندك فأحب أن يقول لك هذا ليأمن منى وانه والله لو بلغ نهاية مساءتى ما ذكرته بسوء عندك أبدا فقال المأمون أكذلك هو يا أحمد قال نعم يا أمير المؤمنين قال أستعين بالله عليكما فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه والله أعلم بحاله فيها وذكر الخطيب فى تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ما رمى به الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وأنكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد حسدا شديدا وكان متفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من أهل خراسان ذكى حافظ فناظره فرآه متفننا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبى اسحق عن الحرث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب أيضا ودخل على يحيى بن أكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما يمشيان فى الصحن أنشد يقول

يا زائرين من الخيام * حياكم الله بالسلام
لم تأتيانى وبى نهوض * الى حلال ولا حرام
يحزننى أن وقفتما بى * وليس عندى سوى الكلام

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورأيت فى بعض المجاميع ان يحيى بن أكثم مازح الحسن بن وهب المذكور فى ترجمة أخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبى فلاعبه ثم خمشه فغضب الحسن فانشد يحيى

أيا قمرا خمشته فتغضبا * وأصبح لى من تيهه متجنبا
اذا كنت للتخميش والعض كارها * فكن أبدا يا سيدى متنقبا * ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة
وتجعل منها فوق خديك عقربا * فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا * وتترك قاضى المسلمين معذبا

وقال أحمد بن يونس الضبى كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدى يحيى بن أكثم القاضى وكان غلاما جميلا متناهى الجمال فقرص القاضى خده فخجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما أملى عليك ثم أملى الابيات المذكورة والله أعلم وقال اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت أبا العيناء فى مجلس أبى العباس المبرد يقول كنت فى مجلس أبى عاصم النبيل وكان أبو بكر بن يحيى بن أكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت فقال أبو عاصم مهيم فقالوا هذا أبو بكر بن يحيى بن أكثم ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق له أب من قبل هكذا ذكره الخطيب فى تاريخه وذكر الخطيب أيضا فى تاريخه أن المأمون قال ليحيى المذكور من الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال أو ما يعرف أمير المؤمنين من القائل قال لا قال يقوله الفاجر أحمد بن أبى نعيم الذى يقول

لا أحسب الجور ينقضى وعلى الـ * أمة وال من آل عباس

قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغى أن ينفى أحمد بن أبى نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة أبيات أولها

أنطقنى الدهر بعد اخراس * لنائبات أطلن وسواسى * يا بؤس للدهر لا يزال كما
يرفع ناسا يحط من ناس * لا أفلحت أمة وحق لها * بطول نكس وطول انعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها * وليس يحيى لها بسواس

فاشتراها فى يومه ذلك وبات بها ليلة ثم استوطنها وعمر اطرافها وبنى فيها عدة مدارس ومسجدا وخانقاه وحماما ومقاما سماه بخضراق بناء على أنه يعتقد أن ذلك هو مجمع البحرين الذى اجتمع فيه الخضر بموسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام وكان سببا لاحياء تلك الناحية واعتزل عن الناس واشتغل بنفسه فحصل للناس فيه اعتقاد عظيم وقبول تام وقصدوه بالنذر والقرابين واجتمع فيه من الفقراء والمسافرين جمع كثير وجم غفير حتى وصل الى أنه أنفق عليهم كل يوم من الخبز ما قيمته تنيف على مائة درهم سوى ما يصرفه فى سائر الحوائج والاطعمة وكان يقع منه ذلك ووظيفته كل يوم ستون درهما فلذلك نسبه بعضهم الى معرفة علم الكاف وبعضهم الى علم الدفائن وكان يتردد اليه أرباب الحاجات من كل حدب يطلبون منه الشفاعة الى الوزراء وسائر الحكام وهو لا يضن بشئ ويبذل مقدوره فى حوائجهم وقد استخف بعض الرؤساء بمكتوبه فاعقبه نكبة من العزل أو الموت وذلك انه أرسل فى بعض شأنه مكتوبا الى الوزير على باشا من وزراء السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان فلم

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس * يحكم للامرد العزيز على
مثل جرير ومثل عباس . * ٣ فالحمد لله قد ذهب العـ * ـدل وقل الوفاء فى الناس
أميرنا يرشى ثم حاكمنا * يلوط ولراس شر من راس * لو صلح الدين واستقام لقد
قام على الناس كل مقياس * لا أحسب الجور ينقضى وعلى الـ * أمة وال من آل عباس

وظنى انها أكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر. ونقلت من أمالى أبى بكر محمد بن القاسم الانبارى المقدم ذكره ان القاضى يحيى بن أكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون فى قال ما أسمع الا خيرا قال ما اسألك لتزكينى قال أسمعهم يرمون القاضى بالابنة قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا غير هذا (وحكى) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ليحيى المذكور وقائع فى هذا الباب وان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا أراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه وأوصى مملوكا خزريا أن يقف عندهما وحده واذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك فى غاية الحسن فلما اجتمعا بالمجلس وتحادثا وانصرف المأمون كأنه يقضى حاجة فوقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد قرر معه أن يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا أنتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجى أن نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابى حكيمة راشد بن اسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودى فى مروج الذهب فى ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى فى هذا الباب أضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله عن البيت لمن هو فأجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن أبى سفيان الاموى لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد استند جالسا يتجلد له لئلا يتشفى به فضعف عن القعود فاضطجع وأنشد وتجلدى للشامتين أريهمو * أنى لريب الدهر لا أتضعضع
فقام العلوى من عنده وهو ينشد واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابى ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى يرثى بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين فى عام واحد أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك أبو ذؤيب المذكور فى طريق مصر وقيل فى طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت فى كتاب فلك المعانى لابن الهبارية فى الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما دخل على معاوية فى علته فقال اسندونى ثم تمثل ببيت أبى ذؤيب وأنشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم أنشد البيت الثانى والله أعلم وذكرها أبو بكر بن داود الظاهرى فى كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما والله أعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا الظاهرى أنه كان فى علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفى قبل معاوية والحسين لم يحضر وفاة معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفى بدمشق ثم وجدت فى أول كتاب التعازى تأليف أبى العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه * ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل بن أبى طالب هاجر أخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية فى بره وزاد فى اكرامه ارغاما لعلى رضى الله عنه فلما قتل على واستقل معاوية بالامر ثقل عليه أمر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يوما فى مجلس حفل باهل الشام اذ قال معاوية أتعرفون أبا لهب الذى أنزل الله فى حقه قوله تعالى تبت يدا أبى لهب من هو فقال أهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا وأشار الى عقيل فقال عقيل فى الحال أتعرفون امرأته التى قال الله فى حقها وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد من هى فقالوا لا قال هى عمة هذا وأشار الى معاوية وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن

٣ قوله فالحمد الخ كذا بالاصل والشطر الاول غير مستقيم ولعله فالحمد لله جل قد الخ أو نحو ذلك اهـ

امية

عبأبه وكتب فى ورقة
ترى العجب ترى العجب
بين جمادى ورجب
وأرسلها اليه فلما اطلع
عليها ازداد افتكارا
واستخفافا بشانه معتمدا
على قوة سلطانه فلم يذهب
هذان الشهران الا وقد نزل
به الخطب الكبير الذى
يستوى بين الغنى والفقير
والسلطان والوزير بأمر
الله العزيز القدير ولما
صارت السلطنة الى سلطاننا
السلطان سليم خان طلبه
فى بعض الايام واستنصح
منه وأرسل اليه من المال
جملة وقضى حوائجه كان
ذلك فى أواخر عمره (وقد
توفى رحمه الله فى اليوم
التاسع من ذى الحجة بعد
العصر) وصلى عليه المفتى
أبو السعود بعد صلاة
م ودفن بقرب من حديقته
فى موضع عينه قبل موته
وقد اجتمع فى جنازته خلق
عظيم مع بعده عن البلد
وذلك سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة * كان رحمه الله
عالما فاضلا مستحضرا من
العلوم نفائسها وكان مقصد
الطلبة مع انقطاعه عن
الجماعة وكان صاحب
جذبة عظيمة ونفس مباركة
وبالجملة كان رحمه الله
مظنة الولاية ومئنة الكرامة
وكان قبره مقصدا للناس
يزورونه ويتبركون به
وينفقون على من عنده
من الفقراء وله معارف
جزئية كالشعر والانشاء

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي لهب بن عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا أيضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عسا كر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير اليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والآلات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتأمله وقرأه على خواصه قال من يجاوب عن هذا فقال بعض الكتاب انا فكتب اليه فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا أيضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب المهدي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والاحجار وكان محروما مقترا عليه متلافا فاذا أفاد شيأ أتلفه نخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر وأقام مدة طويلة ماسورا الى ان هادن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القضاعي صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه وجاصلته فلم يصله بشئ أرضاه وكانت فيه رغبة فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند من يعرف من أهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يشتري نقلا فاشعر الا وقد أخذ وجاء صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي بلغني يا بائس قال المحال ابد الله سيدنا الامير قال ومن هو الذي يقول في شعره

* فالحر ممتحن باولاد الزنا * قال هو الذي يقول * وعداوة الشعراء بئس المقتنى * فتنمر ساعة ثم أمر له بمائة دينار وأخرجه من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه ويعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجزا بيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي يمدح بها بدر بن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا * والذ شكوى عاشق ما أعلنا

وهي من مشاهير قصائده وأول العجز الاول

وانه المشير عليك في بضلة * فالحر ممتحن باولاد الزنا

وأول العجز الثاني ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة التي مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها في أيدي الناس ولقد ظفرت بها على ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت أحدا يروي منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهي هذه

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف * وتجني جفوني الوجد وهو المكلف
واني ليدعوني الى ما سبقته * وفارقت مغناه الاغن المشنف
واحور ساجي الطرف أما وشاحه * فصفر وأما ردفه فموقف
يطيب اجاج الماء من نحو أرضه * ويحيي ويندى ريحه وهو حرجف
وآيسني من وصله أن دونه * متالف تسري الريح فيها فتتلف
وغيران يجفو النوم كي لا يرى لنا * اذا نام شملا في الكرى يتألف
يظل على ما كان من قرب دارنا * وغفلته عما مضى يتأسف
وجون بمزن الرعد يستن ودقه * يرى برقه كالحية الصل تطرف
كأني اذا ما لاح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وروقه * كنفث الرقي من سوء ما أتكلف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا * فأذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا * بلبيك ربا والركائب تعسف

*(ومنهم المولى احمد بن محمد بن حسن السامسوني) تولى جده المولى حسن قضاء العسكر في دولة السلطان محمد خان وتوفي أبوه قاضيا بمدينة أدرنه ولهما تصانيف يتداولها الناس قرأ رحمه الله على موالي عصره وأفاضل مصره وجد واجتهد واشتغل واستفاد حتى صار معيد الدرس المولى قوام المشتهر بقاضي بغداد ثم تشرف بالتلمذ والاستفادة من المولى علاء الدين المشتهر بمؤيدزاده ولما صار ملازما منه درس بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية بعشرين ثم صار وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم بمدرسة ابن الحاجي حسن بثلاثين ثم صار وظيفته فيها خمسة وثلاثين ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه بأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسة وأربعين ثم بمدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء أدرنه ثم نقل الى قضاء قسطنطينية ثم عزل ثم عين للتدريس في مدرسة السلطان بايزيد خان بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم ثم نقل بهذه الوظيفة الى احدى المدارس الثمان ثم نصب للتفتيش المعام في ديار العرب والعجم وعين له كل يوم

نظـرت اليهـا والمطى كأنما * غوار بهـا منها معاطس رعف
فقالت أمامنكن من يعرف الفتى * فقـدرابنى من طول ما يتشوّف
أراه اذا سرنا يسـير حـذاءنا * ونوقف أحقاف المطى فيـوقف
فقلت لـتربيها ابلغاها بأننى * بهـا مسـتهام قالتـا نتلطف
وقولالهـا ياأم عمـرو أليس ذا * منى والمنى فى خيفـة ليس يخلف
تفاءلت فى أن تبذلى طارف الوفا * بأن عنّ لى منك البنان المطرف
وفى عـرفات مايخـبر أننى * بعارفة من عطف قلبـك اسعف
واما دماء الهدى فهى هدى لنا * يدوم ورائى فى الهوى يتألف
وتقبيـل ركن البيت اقبال دولة * لنـا وزمان بالمـودة يعطف
فاوصـلتا ما قلتـه فتبسمت * وقالت احاديث العيافـة زخرف
بعيشى ألم اخبركـما أنه فتى * عـلى لفظـه برد الكلام المفوّف
فلا تأمنا ما استطعتما كيد نطقه * وقولا سـتدرى أينا اليوم اعيف
اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من اعراضنا تتخوّف
وقد انذر الاحرام أن وصالنا * حرام وانا عن مزارك نصـدف
وهذا وقـذفى بالحصى لك مخـبر * بان النوى بى عن ديارك تقـذف
وحاذر نفارى ليلـة النفرانه * سريع فقـل من بالعيافة اعرف
فـلم ار مثلينا خليـلى مودة * لكل لسان ذى غرارين مرهف
اما انه لولا أغن مهفهف * واشـنب براق واحور أوطف
لراجع مشـتاق ونام مسـهد * وايقـن مرتاب واقصر مـدنف
وعاذلة فى بذل ماملكت يدى * لراج رجانى دون صحبى تعنف
تقول اذا افنيت مالك كله * وأحوجت من يعطيكه قلت يوسف
أغـرّ قضاعى يكاد نواله * لكثرة ما يدعو الى الشكر يجحف
اذا نحن اخلفنا مخايل ديمـة * وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سعى وسعى الاملاك فى طلب العلا * ففازوا كدوا اذ أخف وأقطفوا
و يقظان شاب البطش باللين والتقى * بكفيه ما يرجى وما يتخوّف
حسام على من ناصب الدين مصلت * وستر على من راقب الله مغدف
يسايره جيشان رأى وفيلـق * و يصحبه سـيفان عزم ومرهف
مطل على من شاءه فكأنما * على حكمه صرف الردى يتصرف
يرى رأيه مالا ترى عـين غـيره * و يغرى به ماليس يغرى المثقف
رعى الله من ترعى حمى الدين عينه * ويحمى ربى الاسلام والليل اغضف
ومن وعده فى مسرح الجد مطلق * وانفاذه فى ذمـة الحلم موقف
ومن يضرب الاعداء هبرا فينثنى * صناديدهم والبيض بالهام تقذف
رماهـم بجرضعضع الارض رزه * كان الروابى فيـه بالخيـل تدلف
كأن الردينيات فى رونق الضحى * اراقـم فى طام من الآل ترحف
يعود الدجى من بيضه وهو أبيض * و يبدو الضحى من نقعه وهو اكلف
و يحجب نور الشمس بالنقع عنهم * فتفعل الظبا فى هامهـم لا يكيف
لهـم كل عام منـك جاؤك فيلق * تسائـل عنهـم بالعوالى فتلحف

ثلثمائة وخمسون درهـما واستمر على ذلك سنة ثم صار وظيفته كل يوم أربعمائة درهـم واستمر عـلى ذلك سنتين ثم عاد الى مدرسـته بمائة درهـم ثم قلد قضاء حلب برغبـة منه وطلب بسبب انه أحاطه الديون واستغرقته حقوق الناس لسخائه القريب الى حد الاسراف ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد (وتوفى فى أوائل المحرم سـنة تسع وسبعين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما فاضـلا متـدينا مشـكور السيرة فى قضائه بحيث تعدمدته من تواريخ الايام ويشكره ويدعوله كل من يعرفه من الخواص والعوام وكان رحمه الله فى الطبقـة العليا من السـبر والسماحة وكان مائلا الى الظهور ومحبا للرياسة وقد حكى بعض الثقات خـبرا غريبا يتعلق بعـزله عن قضاء قسطنطينية وهوانه كان من حواشيه رجـل صالح معتقد يقعد فى بعض دكاكين قسطنطينية تجرا وكان يتردد اليـه بعض الصلحاء والمجـذوبين فاذا برجل مجذوب أتاه صبيحة يوم فقال للسـوقى فى أثناء كلامه ألك عنـدى حاجة فخطرله كون المولى المزبور قاضيا بالعسكر فذكره والتمس منـه التوجه فى ذلك فقال المجـذوب ان اردت حصول ذلك المطلوب

اذا ماطووا كشحا على قرح عامهم * و بلوا من الآلام انشأت تعرف
فكم من اغم الوجه غا وتركته * وهاديه من عثنون لحيه اكثف
هو المقضب الماضي بهواه فانثنى * صريعا تراه حيترا وهو اسقف
لعمري لقد عادت في الله طالبا * رضاه وقد ابليت ماالله يعرف
وطالبتهم في الاهل حتى تركتهم * فرادى وفي الاديان حتى تحنفوا
فيا ثقة الملك الذي الملك سهمه * براش لأكاد الاعادي و يرصف
هنيألك العبد الذي منك حسنه * يروق ومن أوصافك الغر توصف
بدا معلم الارجاء يزهى كأنما * على عطفه وشى العراق المسقف
أتى بعد حول زائرا عن تشوق * وقد كان ذا طرف للقبالك يطرف
فطوق قتبه عزا وشنفته به * فلاح لنا وهو الحلى المشنف
وقابله بالسعد نجلك جعفر * فبالك من عبد بملكين تتحف
فلازلت تستجدى فتولى وترتجى * فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف

نجزت القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان أديبا شاعرا وله الابيات السائرة في غلامين على أحدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهي

أرى بدرين قد طلعا * على غصنين في نسق * وفي ثوبين قد صبغا
صباغ الخد والحدق * فهذا الشمس في شفق * وهذا البدر في غسق

وكان عمله لهذه الابيات في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولما توجه المأمون الى مصر وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى بن أكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة أيام ثم خرج مع المأمون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن أكثم انه قال اختصم الي في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن أبي عمرو بن المعذل بن غيلان بن الحارث بن البحتري العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم الترداد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بمشقة ومذلة يقاسيها فانقطع عنه فلامته زوجته في ذلك مرارا فانشدها

تكلفني اذلال نفسي لعزها * وهان عليها ان أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكثم * فقلت سليه رب يحيى بن أكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتنقلب به الى أيام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد ابن القاضي أحمد بن أبي دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة أربعين ومائتين وأخذ أمواله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فابى فقال شاهدان عدلان على أمير المؤمنين انه أمرني بذلك فأخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فأمر بقبض أملاكه وألزم منزله ثم حج وحمل أخته معه وعزم على أن يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بداله في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة ستين وأربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث وأربعين ودفن هنالك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة وأكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب المحكم (وحكى) أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقا لي وكان يودني وأوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان أراه في المنام فأقول مافعل الله بك فرأيته ليلة في المنام فقلت مافعل الله بك فقال غفرلي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على نفسك في الدنيا فقلت

فقل للمولى المزبور يفرق لي من ماله مائتي دينار و يعين واحدا من عبيده للعتق فاذا فعل ذلك يحصل المراد ان شاء الله تعالى فذهب ذلك الرجل السوقي الى المولى المزبور وعرض عليه القصة وأخبره بما جرى بينه وبين المجذوب فلما سمعه استخف به وضحك وقال ان أولياء الله المتصرفين في عالم الملكوت متبرؤن من طلب مال في عمل لهم وأما قضاء العسكر فطريق الذي لا يفوتني وما أنت الا رجل ابله فقال له السوقي لعل في ذلك حكمة خفية و باحث معه وآل الامر الى ان قال المولى المزبور ان عين ذلك لرجل يوم النصب نفعل ماذكره فافترقا على ذلك فلما أصبح السوقي وفتح حانوته صبحه المجذوب وسأله عن القضية فلم يجبه بشئ واستحيا من المجذوب فقال المجذوب قد سمعت كل ماجرى بينك وبينه فأخذ من الحانوت ورقة وطواها على طولها ثم قطعها قطعتين وقال انا افعل بمن طلب التعيين كذلك وقد عزلته عن منصبه ودمرته تدميرا فلما سمعه السوقي تطير منه وقامت قيامته فقبل يد المجذوب واستعفى وبكى وقال له المجذوب لم ادر انعطافك لهذا القدر فاذا لابد من تدارك الامر في الجملة ففعل افعالا غريبة خارجة عن طور العقل ثم

يارب اتكلت على حديث حدثنى به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت انى لأستحيي ان أعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيي وصدق نبيي الا انك خلطت على نفسك فى دار الدنيا هكذا ذكره ابو القاسم القشيرى فى الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة ومشنج كشفت عنه كثيرا من الكتب وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة ثم وجدت فى نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهى صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفى آخره جيم هذا أقصى ما قدرت عليه والله أعلم بالصواب ثم وجدته فى المختلف والمؤتلف لعبد الغنى بن سعيد كما قيد به ههنا والاسيدى بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى أسيد وهو بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمى والمروزى والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها وهى التى نفى عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى رضى الله عنهما اليها وأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار وميلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهى بليدة من أعمال افريقية وتوفى جعفر بن عبد الواحد القاضى المذكور ويكنى أبا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

(أبو زكريا يحيي بن معاذ الرازى الواعظ أحد رجال الطريقة)

ذكره أبو القاسم القشيرى فى الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال فى حقه نسيج وحده فى وقته له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة خرج الى بلخ وأقام بها فى مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت أشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازى ومكى بن ابراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وروى عنه الغرباء من أهل الرى وهمذان وخراسان أحاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منصة وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيي اسكت يا خروف مالك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة فمن كلامه الكلام الحسن حسن وأحسن من الكلام معناه وأحسن من معناه استعماله وأحسن من استعماله ثوابه وأحسن من ثوابه رضا من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة أن لا تزيد بالود ولا تنقص بالجفاء وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين وكان يقول أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق وكان يقول الهى كيف أنساك وليس لى رب سواك الهى لا أقول لا أعود لانى أعرف من نفسى نقض العهود ولكنى أقول لا أعود لعلى أموت قبل ان أعود ومن دعائه اللهم ان كان دينى قد أخافنى فان حسن ظنى بك قد أجارنى اللهم سترت على فى الدنيا ذنوبا أنا الى سترها فى القيامة أحوج وقد أحسنت بى اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحنى فى ذلك اليوم على رؤس العالمين يا أرحم الراحمين ودخل على علوى ببلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوى أيد الله الاستاذ ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول فى طين عجن بماء الوحى وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا العلوى فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال يحيي بن معاذ ان زرتنا فبفضلك أو زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا أو مزورا ومن كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش فى طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم لو خاف

قال وأما العزل فلا بد من الوقوع اليوم الفلانى فراح الى سبيله وبقى السوقى مغموما منتظرا لذلك اليوم فلما جاء ذلك اليوم وقع العزل على ما أخبر به المجذوب ولم يتيسر القضاء بالعسكر ومات على الحسرة والندامة

(وممن فاز بحظ الظهور وملك مقاليد الامور واتته الرياسة منقادة وجاءه العز والسودد فوق العادة وعن قريب أخلق ديباج عزه الجديدان ومزق جلباب سودده أيدى الحدثان فعاد كأن لم يكن شيأ مذكورا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا المولى عطاء الله معلم السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان)

نشأ رحمه الله بقصبة بركى من ولاية ايدين صار فازائغ عمره فى احراز العلوم والمعارف بحيث لا يلويه عن تحصيلها عائق ولا صارف وتشرف بمجالس الافاضل ومحافل الاماثل وقرأ على العالم الخطير والسميدع النحرير فخر الزمان علامة الاوان المفتى أبو السعود وهو مدرس بمدرسة داود باشا ثم على الامام الهمام السرى القمقام قدوة المدققين أسوة المحققين المولى سعد الله محشى تفسير البيضاوى وهو قاض بقسطنطينية حيث عن البلية ثم صار ملازما

النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما صحت ارادة أحد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداف الآفات واستيحاشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صريح عقله وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات أنت سكران بغير شراب ما أكملك لو بادرت أملك ما أجلك لو بادرت أجلك ما أقواك لو خالفت هواك وله في هذا الباب كل كلام مليح وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وبيض وجهه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

(أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الامام أبي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده ابن الوليد بن منده بن بطة بن استندار بن جهار بخت بن فيرزان)

واسم منده ابراهيم ومنده لقب وقيل اسم استندار الفيرزان والله أعلم العبدي كان من الحفاظ المشهورين وأحد أصحاب الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده أبي عبد الله محمد في حرف الميم وهو أبو زكريا ابن أبي عمرو بن أبي عبد الله بن أبي محمد بن أبي يعقوب من أهل أصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف أوحد أهل بيته في عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبي وأبا طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وأبا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني وأباه أبا عمرو وعمه أبا الحسن عبيد الله وأبا القاسم عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن النعمان القضاعي وأبا عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص وأبا بكر محمد بن علي بن الحسين الجورداني وأبا طاهر أحمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها أبا بكر أحمد بن منصور بن خلف المقرى وأبا بكر أحمد بن منصور البيهقي وبهمذان أبا بكر محمد ابن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة أبا القاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ أصبهان وغيره من الجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم أبو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن أبي صالح الجيلي وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته وثبته وروى عنه أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وأبو الحسن علي بن أبي تراب الرنكوي الخياط البغدادي وأبو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه أبا القاسم اسمعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت أبا بكر محمد ابن أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ يقول بيت ابن منده بدئ بيحيى وختم بيحيى يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروى باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرأى وقلة الرأى من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والمجون طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له والنمائم تورث الضغائن وكان يروى بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا أرسلنا نوحا الى قومه وأرتج عليه فجعل يكررها ويقول انا أرسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو

بطريق الاعادة من المولى المشتهر باسرافيل زاده ثم درس بيلدرم خان بقصبة مدرني بعشرين ثم بالمدرسة الخاتونية بتوقات بخمسة وعشرين ثم صار وظيفته فيها ثلاثين ثم بمدرسة القاضي حسام بقسطنطينية باربعين ثم نقل بخمسين الى مدرسة الوزير الكبير رستم باشا بالمدينة المزبورة وهو أول مدرس بها ثم عين لتعليم السلطان سليم خان وهو يومئذ أمير بلواء مغنيسا ولما وصلت نوبة السلطنة الى مخدومه علت كلمته وارتفعت مرتبته واستقام أمره واشتعل جمره حيث بالغ في اكرامه وأفرط في اعزازه واعظامه وكان يراجعه في الامور المهمة تارة مكاتبة وأخرى مشافهة وكان يدعوه الى الدار العامرة ويجتمع به في كل شهر مرتين أو مرة ولما انتظم له الحال على ذلك المنوال وورث به زيادة وحصل مراده اشتغل بايثار حواشيه وتقديم متعلقاته وتلاميذه وأوصلهم الى المناصب الجليلة في الازمنة القليلة وقدم الصغار على المشايخ الكبار وقد أشرف روض الفضائل بذلك الى الذبول ومال نجم المعارف الى الافول وصغت شمس العلم للغروب وركدت ريحها بعد الهبوب فضج الناس بالتضرع والابتهال الى جناب حضرة المتعال

قائم يصلي ياهذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيي المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوّال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وتوفي يوم عيد النحر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها أيضا رحمه الله تعالى ولم يخلف فى بيت ابن منده بعده مثله وقال ابن نقطة فى كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد أبيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفى فى جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط أسماء أجداده فى ترجمة جده أبي عبد الله محمد

(أبو بكر يحيي بن سعدون بن تمام بن محمد الازدى القرطبي الملقب صائن الدين أحد الائمة المتأخرين فى القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك)

خرج من الاندلس فى عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازى وبمصر أبا صادق مرشد بن يحيي بن القاسم المدنى المصرى وأبا طاهر أحمد بن محمد الاصبهانى المعروف بالسلفى وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأبها القرآن الكريم على الشيخ أبى محمد بن عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على أبي بكر محمد بن عبد الباقى البزاز المعروف بقاضى المارستان وأبى القاسم بن الحصين وأبى العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا أقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى أصبهان ثم عاد الى الموصل وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة أبى عبد الله الرازى وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وثمانين وأربعمائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورأيت فى بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول أصح وكان شيخنا القاضى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضى حلب رحمه الله تعالى يفتخر برؤيته وقراءته عليه وسيأتى ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتى اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشئ ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ماهو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ فى كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر فى كتابه الذى سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الخبر الكاتب الواسطى رواهما بالاسناد المتصل اليه انهما له

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وقال أنشدنا أبو الوفاء عبد الباقى بن وهب بن حسان قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق مايقو * ل فحيلتى فيه قليله

وتوفى الشيخ أبو بكر المذكور بالموصل فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو سليمان وقيل أبو سعيد يحيي بن يعمر العدوانى الوشقى النحوى البصرى)

كان تابعيا لقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ولقى غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسى واسحق بن سويد العدوى وهو أحد قراء البصرة وعنه أخذ عبد الله بن أبي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب وأخذ النحو عن

أبى

فعاجله سهم المنية قبل حصول الامنية وحل بساحته المنون وساءت به الظنون فاضحى عبرة وعظة للعالمين وكان مثلا وسلفا للآخرين (بيت)

من ذا الذى لا يذل الدهر صعبته

ولا تلين يد الايام صعدته

(وذلك فى أوائل صفر من سنة تسع وسبعين وتسعمائة) بعد مامضى من دولته مقدار خمس سنين وحضر جنازته فى بيته عامة العلماء والوزراء ونزل السلطان الى الباب العالى وأخذ باطراف نعشه الوزير الكبير محمد باشا وسائر الوزراء والامراء الحاضرين وأتوا بجنازته الى جامع السلطان سليمان وصلى عليه المفتى أبو السعود ودفن بزاوية الشيخ ابن الوفاء بمدينة قسطنطينية وفى غد ذلك اليوم ورد الامر بالزيادة على وظائف ابنائه وتعيين الوظائف لعدة من خدامه مابين رق وحر تنيف على خمسين نفسا ويروى انه رأى قبل مرضه فى منامه كأنه قاعد فى صدر مجلس حافل بالناس وهم مطرقون حوله وظهر رجل على زى الصوفية وبيده عصا فلما قرب من المجلس توجه اليه وخاطبه فقال قم من مجلسك ياسيئ الادب قال فلم التفت اليه فكرر الخطاب ثانيا فثالثا وكررت عدم الالتفات فهجم على

أبي الاسود الدؤلي المقدم ذكره يقال ان أبا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث أبوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم (حكى) عاصم بن أبي النجود المقرى المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره أيضا ان ابعث الى بيحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال أنت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا أو لتخرجن من ذلك قال فهو أماني ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الآية قال وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج وما أراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما أحسن ما استخرج وأدق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له أين ولدت فقال بالبصرة قال أين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية أنى هي لك قال رزق قال خبرني عني هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال اما اذ سألتني أيها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله اللحن السيئ قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر أتسمعني ألحن قال في حرف واحد قال في اي قال في القرآن قال ذلك اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرؤها بالرفع قال ابن سلام كأنه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به فقال الحجاج لاجرم لا تسمع لي لحنا قال يونس فألحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة والله أعلم أي ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود في سنة أربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل ألحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال أجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج (وحكى) أبو عمر ونصر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا يحيى بن يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال القزاز في كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها هورة قال الراوي فحدثت بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شئ لم أسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان كلام العرب لواسع لم أسمع بذا قط (وحكى) الاصمعي قال حدثنا أبي قال كتب يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى ابن يعمر يعمل الشعر وهو القائل

أبي الاقوام الا بغض قومي * قديما بغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفي الاخير راء وقيل بضم الميم والاول أصح وأشهر ويعمر بفتح الميم مضارع قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاؤلا بطول العمر كما سمي يحيى بذلك أيضا والعدواني بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على أخيه فهم بقتله والوشقي بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن

وضربني بعصاه التي بيده ورفعني من مجلسي قهرا فلما نجوت من يده سألت بعض الحاضرين عنه فقالوا انه الشيخ محيي الدين الاسكليبي أبوه المفتي أبو السعود فانتبهت مذعورا فوجدت في بدني ثقلة ولم يذهب الأيام قلائل حتى هجمني هذا المرض ولعل السبب في ذلك ما وقع بينه وبين المفتي المزبور من المعاداة والمشاجرة بسبب انه ظهرت منه أقوال الى تخفيف المفتي المزبور وازدرائه كان رحمه الله فاضلا ورعا ذا يناذ كيا قوي الطبع صحيح الفكر أصيل الرأي آية في التدبير والتصرف الا ان فيه التعصب الزائد وقد كتب رسالة تشتمل على فنون خمسة الحديث والفقه والمعاني والكلام والحكمة وعملت لها خطبة سنية تتضمن غرر المدائح أولها الحمد لله على جميل عطائه وجزيل نعمائه التي تقاصرت صحائف الايام دون احاطة آلائه ولما وقع نظره عليها وقع في حيز الاستحسان الا أنه لم يحصل منه طائل ولم يقدعنا اظهار الفضائل ولعل ذلك الحرمان الصريح من الاطراء الواقع في المديح (وممن اشتهر بفضله وعرفانه فاضحى مقصودا لطلبة عصره وأوانه الشيخ رمضان عليه الرحمة والرضوان)

عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور

(أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف بالفراء الديلمى الكوفى مولى بنى أسد وقيل مولى بنى منقر)

كان أبرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب (حكى) عن أبي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع و يدعيها كل من أرادو يتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائى وهو والاحمر المقدم ذكره من أشهر أصحابه وأخصهم به وكان قد ورد بغداد فى أيام المأمون فبقى يتردد على بابه مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء أبو بشر ثمامة بن الاشرس النميرى المعتزلى وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت ابهة أديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب وأشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما أظنك الا الفراء فقال أنا هو فدخلت فاعلمت أمير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكى انه قد لحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للفراء أتلحن فقال الفراء يا أمير المؤمنين ان طباع أهل البدو الاعراب وطباع أهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم ألحن واذا رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمامون أمره ان يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية وأمر أن يفرد بحجرة من حجر الدار و وكل به جوارى وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شئ حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلاة وصيرله الوراقين وألزمه الامناء والمنفقين فكان يملى والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود فى سنتين وأمر المأمون بكتبه بالخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعانى قال الراوى وأردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعانى فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى أتمه ولما فرغ من كتاب المعانى خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن أراد ان ننسخه له على خمس أوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم فى ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال فقاربوهم تنتفعوا و ينتفعوا فأبوا عليه فقال سأريكم وقال للناس انى ممل كتاب معان أتم شرحا وابسط قولا من الذى أمليت فجلس يملى فاملى الحمد فى مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشر أوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعانى ان أحد أصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألنى عن أشياء من القرآن لا يحضرنى عنها جواب فان رأيت أن تجمع لى أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر فى القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا نحو ألف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن أحدا أن يزيد عليه وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا أيهما يقدمها فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شئ صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من أعز الناس قال ما أعرف أعز من أمير المؤمنين قال بلى من اذا نهض يقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهما أن يقدم له فردا قال يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان أدفعهما عن مكرمة سبقا اليها أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله

عنهما

كان رحمه الله من بليدة برزه من بلاد الروم خرج منها فى طلب المعارف والعلوم فاتصل الى مجالس السادة وتحرك فى ميادين الطلب على الطريقة المعتادة وقرأ على العالم النحرير المولى محمد الشهير بمرحبا ثم وصل الى خدمة المولى المفتى سعد ابن عيسى ثم حبب له العزلة والانقطاع فسلك مسلك القناعة والانجماع ورغب عن قبول المنصب واختار خطابة جامع أحمد باشا فى قصبة چورلى فتقاعد فى القصبة المزبورة وأكب على الاشتغال والافادة من الكتب المشهورة فاجتمع اليه الطلبة وأهرعوا من الاماكن والبقاع وانتفعوا به أى انتفاع وكتب رحمه الله فى أثناء درسه حاشية لطيفة على حواشى المولى الخيالى على شرح العقائد للعلامة التفتازانى توافقها فى الدقة والوجازة وكتب أيضا حاشية على شرح المسعودية من آداب البحث وعلق حواشى على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجانى (وتوفى رحمه الله فى القصبة المزبورة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وكان رحمه الله عالما فاضلا مدققا يذلل من العلوم صعابها ويكشف عن وجوه مخدراتها حجابها ويحل ببنان افكاره الصائبة

عنهما انه أمسك للحسن والحسين رضى الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وأنت أسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووا الفضل فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتبا وألزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لى مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما وقال الخطيب أيضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل رجل أنعم النظر فى باب من العلم فأراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا أبا زكريا قد أنعمت النظر فى العربية فاسألك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول فى رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شئ عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت آدميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية فى ترجمة الكسائى ونبهت عليها بما ذكرته ههنا وكان الفراء يميل الى الاعتزال (وحكى) سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت أنا وبشر المريسى المقدم ذكره فى بيت واحد عشرين سنة فما تعلم منى شيأ ولا تعلمت منه شيأ وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون فى سنة أربع ومائتين وكان الفراء يحبنى وأنا أشتهى أن يتعلم شيأ من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال أبو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف فى تصانيفه حتى يسلك فى ألفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم انى لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائى وهو أعلم بالنحو منه وقال الفراء أموت وفى نفسى شئ من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات وقد رواها أبو حنيفة الدينورى عن أبى بكر الطوال

يا أميرا على جريب من الار * ض له تسعة من الحجاب * جالسا فى الخراب يحجب فيه
ما سمعنا بحاجب فى خراب * لن ترانى لك العيون بباب * ليس مثلى يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى الملفوف والله أعلم ومولد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح فى بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان فى آخرها خرج الى الكوفة فأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعانى وكتابان فى المشكل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب البهاء ٣ وهو صغير الحجم ووقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورأيت فيه أكثر الالفاظ التى استعملها أبو العباس ثعلب فى كتاب الفصيح وهو فى حجم الفصيح غير انه غيره ورتبه على صورة أخرى وعلى الحقيقة ليس لثعلب فى الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفى كتاب البهاء أيضا ألفاظ ليست فى الفصيح قليلة وليس فى الكتابين اختلاف الا فى شئ قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصادر فى القرآن وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن وكتاب الوقف والابتداء وكتاب المفاخر وكتاب آلة الكتاب وكتاب النوادر وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم أملى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا فى كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة قال أبو بكر الانبارى ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفى الفراء سنة سبع ومائتين فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعانى فى كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر أبو عبيد الله المرزبانى فى كتابه ان زيادا والد الفراء كان أقطع لانه حضر وقعة الحسين بن على رضى الله عنهما فقطعت يده فى ذلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة وحرب

عقد المشكلات ورفع بأيدى أنظاره الثاقبة عقال المعضلات مواظبا على النظر والافادة حتى أفناه الدهر وأباده وكان رحمه الله ظريف الطبع لذيذ الصحبة حلو المحاضرة ينظم الشعر على لسان الترك بابلغ النظام ويتمشى فيه بهشتى كما هو دأب شعراء الروم والاعجام وقد عثر على كلمات له علقها على موضع من شرح كافية ابن الحاجب للفاضل الهندى مما يمتحن به اذهان الطلبة فأثبتها فى هذا المقام وختمت بها ذلك الكلام قال قال الشارح (والاسناد اليه) أى الى الاسم فورد أن قوله والاسناد اليه عطف على المبتدأ فيكون حينئذ فى حكمه وخبره فى حكم خبره فالمال ل اسناد الشئ الى الاسم من خواص الاسم فهذا لغو من الكلام واجاب عنه بقوله (والحكم عليه) أى الاسناد اليه (بالخصوص) أى بكونه خاصة الاسم (باعتبار الطبيعة النوعية) للاسم المتناول للمسند والمسند اليه (دون الصنفية) وهى قسم المسند اليه (المستفادة) وصف للطبيعة الصنفية (ومن اليه المختص به)

٣ لعله كتاب الهاء الابجد على حرف أبجد وهو مذكور فى كشف الظنون غير منسوب اه

الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء أربع وثمانون سنة فكم قد عاش أبوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله أعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلمي وبني أسد وأما بنو منقر فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء هو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم بن مر وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقري وهما أعني خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع أمير المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمة البحتري في حرف الواو

(أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي المقري النحو اللغوي)

صاحب أبي عمرو بن العلاء المقري البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وأبو عبيد القاسم بن سلام واسحق ابن ابراهيم الموصلي وجماعة من أولاده وحفدته وأبو عمر والدوري وأبو حمدون الطيب ابن اسمعيل وأبو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وأبو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف أبا عمرو في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينتسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون وصنف كتاب نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي وفي مثل عدد ورقه وأخذ علم العربية وأخبار الناس عن أبي عمرو والخليل بن أحمد ومن كان معاصرهما (وحكى) عن أبي حمدون الطيب بن اسمعيل قال شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدي قريبا من ألف مجلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على أبي عمرو لسعة علم أبي عمرو باللغة وكان أبو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار أبي عمرو بن العلاء وكان أبو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان أبو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل (وقال ابن المنادي) أكثرت من السؤال عن أبي محمد اليزيدي ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب أبو عبيد القاسم بن سلام وكفى به وما ذاك الا عن معرفة منه به وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكسائي يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فأما الامين فان أباه أمر الكسائي أن يأخذ عليه بحرف حمزة واما المأمون فان أباه امر أبا محمد أن يأخذ عليه بحرف أبي عمرو (قال الاثرم) دخل اليزيدي يوما على الخليل بن أحمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي أحسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط في موضع أحسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي دخلت على المأمون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من أجمل أهل دهرها فانشدت

و زعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى أضر به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

وصف لقوله اليه وضمير به راجع الى الصنف والجار داخل على المقصور وملخصه ان المراد اسناد الشيء الى صنف الاسم من خواص نوع الاسم فلا لغو كما اذا قيل سواد الحبشي خاصة لنوع الانسان فيفيد الخبر معنى غير منفهم من المبتدا فاعرف هذا

(ومن الذين ارتقوا مدارج العزة والسيادة پير أحمد المشهور بليس زاده)

توفي أبوه منفصلا عن قضاء القاهرة وقرأ المرحوم على المولى محيي الدين المشتهر بعرب زاده وصار ملازما من المولى بستان واتفق له عطفة من الزمان حيث تزوج ابنة المولى عطاء الله معلم السلطان سليم خان فطلعت نجوم سعادته وشرقت شموس سيادته حيث وصل في الازمنة القليلة الى المناصب الجليلة وقلد أولا مدرسة ابن الحاجي حسن بثلاثين ثم مدرسة ابراهيم باشا بقسطنطينية بأربعين ثم جعل وظيفته فيها خمسين ثم نقل بالوظيفة المزبورة الى مدرسة رستم باشا بقسطنطينية ثم الى مدرسة اسكدار ثم نقل الى احدى المدارس الثمان توفي وهو مدرس بها في مدة قريبة من موت المولى عطاء الله صهره وكان رحمه الله حسن الشكل لطيف الطبع محبا للعلم ساعيا في اقتناء الكتب النفيسة وقد جمع منها

ولقد أخذتم من فؤادى أنسه * لاشل ربى كف ذاك الآخذ

فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدى أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قلت نعم يا أمير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال أحسنت وصدقت ووصلنى وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكأنى أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق وشكا اليزيدى الى المأمون حاجة أصابته ودينا لحقه فقال ماعندنا فى هذه الايام ما ان أعطيناكه بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين ان الامر قد ضاق على وان غرمائى قد ارهقونى فاحتل لى فافكر المأمون واستقر الامر على أن يحضر اليزيدى الى الباب اذا جلس المأمون فى مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول أو اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدى الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان وأصحاب * هذا الطفيلى على الباب
فصيرونى واحدا منكم * أو أخرجوا لى بعض أصحابى

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغى أن يدخل مثل هذا الطفيلى على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له دخولك فى مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما أرى لنفسى اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلى فقال ما يمكننى رد أبى محمد عن أمره فان أحببت أن تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة آلاف درهم فقال لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة آلاف على عشرة آلاف والمأمون يقول لا أرضى له بذلك حتى بلغ مائة ألف درهم فقال له المأمون عجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وأرسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ فى مثل هذا الحال أصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا فى جميع أحواله (وحكى) أبو أحمد جعفر البلخى فى كتابه ان اليزيدى المذكور سأل الكسائى عن قول الشاعر

ما رأينا خربا نقر عنه البيض صقر * لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفى آخرها الباء الموحدة الذكر من الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائى يجب أن يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهى مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكى أتكتنى بحضرة أمير المؤمنين والله ان خطأ الكسائى مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك فقال اليزيدى ان حلاوة الظفر اذهبت عنى التحفظ قلت انا أقول الكسائى فى البيت اقواء ليس بجيد فان اصطلاح أرباب علم القوافى ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب فى حرف الروى بالرفع والجر لا غير بأن يكون أحد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا أشار أبو العلاء المعرى فى قوله من جملة قصيدة طويلة يرثى بها الشريف الطاهر والد الرضى والمرتضى المقدم ذكرهما وهو فى صفة نعيب الغراب

بنيت على الايطاء سالمة من الاقـ * ـواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة أنواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائى وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر اليزيدى جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره فى كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعى الباهلى المقدم ذكره

أبن لى دعى بنى أصمع * متى كنت فى الاسرة الفاضله
ومن أنت هل أنت الا امرؤ * اذا صح أصلك من باهله

النفائس واللطائف والنوادر والظرائف الى ان بدد الدهر شملها واقفر ربعها ومنزلها

(ومن العلماء الاعيان المولى سنان)

كان رحمه الله من قصبة آق حصار من لواء صارخان وقد انتظم المرحوم فى سلك الطلاب بعد ما وصل الى سن الشباب ولما حصل الطرف الصالح من العرفان صار ملازما من المولى المشتهر بابن يكان ثم درس بمدرسة چاى بعشرين ثم مدرسة طه قلى بوربى بخمسة وعشرين ثم مدرسة بركى بالوظيفة المزبورة ثم بمدرسة بالى كسرى بثلاثين ثم المدرسة الخاتونية بتوقات باربعين ثم مدرسة المولى يكان بمدينة بروسه بالوظيفة المزبورة ثم درس بالمدرسة الحلبية بادرنه بخمسين ثم نقل عنها الى مدرسة بنت السلطان سليمان باسكدار ثم نقل الى احدى المدارس الثمان الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان فاشتغل فيها وأفاد وتحرك على الوجه المعتاد حتى فرق الدهر شمله وأباد (وكان ذلك فى أوائل شعبان المنخرط فى سلك شهور سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وكان رحمه الله عالما صالحا ذكى الطبع جيد القريحة صحيح التودد للمشايخ الصوفية مترددا اليهم ومستمدا من أنفاسهم

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر أبيات المحدثين فى الهجاء قلت أنا وهذا مأخوذ من قول حماد بن عجرد فى بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وأنت لغيره * وهب أن بردا لك أملك من برد

وله أيضا فى الهجاء

استبق ودابى المقا * تل حين تدنو من طعامه

سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

و يصوم كرها ضيفه * لم ينوا أجرا فى صيامه

وقد سبق فى ترجمة أبى العباس المبرد مقطوع من شعره فى شيبة بن الوليد وكان له أخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه أخذ رجلا ادعى النبوة فأتى به الى المهدى فقال له أنت نبى فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتمونى اذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فضحك المهدى واستتابه وكان لليزيدى خمسة بنين كلهم علماء أدباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم أبو عبد الله محمد وابراهيم وأبو القاسم اسمعيل وأبو عبد الرحمن عبد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم ألف فى اللغة والعربية وكان محمد أسنهم وأشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره من جملة أبيات

أتطعن والذى تهوى مقيم * لعمرك ان ذا خطر عظيم

اذا ما كنت للحدثان عونا * على مع الزمان فمن ألوم

شقيت به فما أنا عنه سال * ولا هو اذ شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى

ربما باعدك الدهر * فادنتك الامانى

وله أشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المأمون مع أبيه وثقل سمعه فى آخر عمره وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان وأقام بخدمته فى مدينة مرو ثم بقى الى أيام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفى بها رحمه الله تعالى وأما والده أبو محمد المذكور فانه توفى سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجدت فى طبقات القراء لابى عمرو الدانى انه توفى فى التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادى وقيل انه بلغ من السن دون المائة بأعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول أصح والله أعلم وقد تقدم فى حرف الميم ذكر حفيده أبى عبد الله محمد بن العباس بن أبى محمد اليزيدى المذكور وشرح طرف من أخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوى بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو وهذه النسبة الى عدى بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهى قبيلة مشهورة ولم يكن أبو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بنى عدى فنسب اليهم وقد سبق فى أول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فأغنى عن الاعادة وفى ذريته جماعة كثيرة أفاضل مشاهير أصحاب تصانيف وأشعاره رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذى وضعه ابراهيم بن أبى محمد المذكور فى اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة فى الاسم المختلفة فى المسمى ورأيته فى أربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تآليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميرى خال المهدى مقدما فى دولة بنى العباس ولى للمنصور البصرة واليمن ومات فى سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

أبا خالد اقد كنت مياع عمره * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى

وكنت جوادا سابقا لم تزل * بآخر حتى جئت تخطو من الخاطى

فأنت بما تزداد من طول رفعة * وتنقص من مجد كذلك بافراط

كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت قد كشفت عن سنور عبد الله المطان وسألت أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على أثر والله أعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون يوما * و يوما فى الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

الطيبة وكان رحمه الله شديد القيام فى مصالح من يلوذ به شديد النفع لمن يتردد اليه وبالجملة كان رحمه الله حسنة من حسنات الايام وبقية من السلف الكرام وقد رؤى بعد موته فى المنام فقيل له هل غفر الله لك فقال نعم ولكثير من الذين جاؤا بعدى قال الرائى وقلت له وكيف وجدت الدار الآخر بالنسبة الى الاولى قال لا شك ان الدار الآخرة خير للذين يؤمنون بالله واليوم الآخر وفى الدنيا أيضا خير ثم سألت عن بعض الاشخاص الذين ماتوا قبل موته فاخبر بالاجتماع بالبعض دون الآخر

(ومن صبغ يده بالوان العلوم واظهر اليد البيضاء فى كل منثور ومنظوم وشنف آذان الدهر بغرر كلماته وقلد جيد الزمان بدر مصنوعاته واعترف بفضله الكثير من الافاضل السادة المولى علاء الدين على بن محمد المشتهر بحناوى زاده) ولد رحمه الله سنة ثمان عشرة وتسعمائة فى قصبة اسبارسه من لواء حميد وكان أبوه من قضاة بعض القصبات قرأ رحمه الله على المولى محيى الدين المشتهر بالمعلول والمولى سنان الدين محشى تفسير البيضاوى والمولى محيى الدين المشتهر

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد هر ابعينه بل هو يكون له قيمة فى صغره و ينقص منها فى كبره

(أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب أحد أئمة اللغة)

كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ أبى العلاء المعرى وأبى القاسم عبد الله ابن على الرقى وأبى محمد الدهان اللغوى وغيرهم من أهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى ومن أبى القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوى البغدادى وأبى القاسم عبد الله بن على وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسى وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول أبو زكريا يحيى بن على التبريزى ما كان بمرضى الطريقة وذكر عنه أشياء ثم قال وذاكرت أنا مع أبى الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما أنكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة فى اللغة وما كان ينقله وصنف فى الادب كتبا كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبى وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان أبى العلاء المعرى وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله فى النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهى عزيزة الوجود وله كتاب الكافى فى علم العروض والقوافى وكتاب فى اعراب القرآن سماه الملخص رأيته فى أربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة أكبر وأوسط وأصغر وله غير ذلك من التآليف وقد سبق فى ترجمة الخطيب أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هنالك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى أبى العلاء المعرى انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة تأليف أبى منصور الازهرى فى عدة مجلدات لطاف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعرى فجعل الكتاب فى مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فأثر فيها البلل وهى ببعض الوقوف ببغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة فى كتاب أخبار النحاة الذى ألفه القاضى الاكرم ابن القفطى الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله أعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر فى عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوى المقدم ذكره شيأ من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروى عن أبى الحسن محمد بن المظفر بن محريز البغدادى جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب وهى من أشهر اشعاره

خليلى ما أحلى صبوحى بدجلة * وأطيب منه بالصراة غبوقى

شربت على الماءين من ماء كرمة * فكانا كدر ذائب وعقيق

على قمرى أفق وأرض تقابلا * فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت أسقيه وأشرب ريقه * وما زال يسقينى و يشرب ريقى

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى * فقال نعم هذا أخى وشقيقى

وهذه الابيات من أملح الشعر وأطرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول أبى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة الاندلسى فى مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت أخاه البحر عنه فقال لى * شقيقى الا انه الساكن العذب

ما كفاه أنه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص

بمرحبا ثم صار معيد الدرس المولى صالح الاسود ولما توفى المولى المزبور رغب فيه المولى الشيخ محمد المشتهر بجوى زاده فارتبط به وكان أول درس قرأ عليه من شرح العضد وقد كتب رحمه الله على هذا الموضع من شرح العضد رسالة لطيفة وعرضها على المولى المزبور فاستحسنها غاية الاستحسان وكان المولى محيى الدين المزبور يقول حين ما سئل عنه وعن المولى شاه محمد السابق ذكره انهما منى بمنزلة عينى لا أفضل أحدهما على الآخر ولما صار ملازما من المولى محيى الدين المزبور كتب رسالة يحقق فيها بحث نفس الامر وعرضها على المولى أبى السعود وهو قاض بالعساكر المنصورة يومئذ فقلده المدرسة الجامية بادرنه بعشرين ثم قلد مدرسة الامير حمزة فى بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابن ولى الدين فى البلدة المزبورة بثلاثين ثم مدرسة رستم باشا بكوتاهيه باربعين ثم مدرسته التى ابتناها بقسطنطينية ثم الى احدى المدارس الثمان ولما ابتنى السلطان سليمان المدرستين الواقعتين فى الجانب الغربى من الجامع قلد احداهما للمولى المزبور والاخرى للمولى شاه محمد السابق ذكره لمزيد اشتهارهما بالفضيلة

المدح وابدعه وأول هذه القصيدة بكت عند توديعي فما علم الركب * أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

وتابعها سرب واني لمخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب أيضا يروي عن ابن محير ز المذكور ومن شعره قوله

يا نساء الحي من مضر * ان سلمى ضرة القمر

ان سلمى لا فجعت بها * أسلمت طرفي الى السهر

فهي ان صدت وان وصلت * مهجتي منها على خطر

وبياض الشعر أسكنها * من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما * فاني قد سئمت من المقام

أقمنا بالعراق على رجال * لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيي بن علي * والاقاويل فنون

غير اني لست من يكذب فيها او يخون

أنت عين الفضل ان مد الى الفضل عيون

أنت من عزبه الفضـ * ـل وقد كادبهون

فقت من كان وأتعبـ * ـت لعمري من يكون

قد مضى فيك قران * ومضى قبل قرون

واذا قيس بك الكل فصحو ودجون

واذا فتش عنهم * فالاحاديث شجون

قد سمعنا ورأينا * فسهول وحزون

وو زنابك من كا * ن فقيل وقيون

أين شيبان وازد * كل ما زال ظنون

انك الاصل ومن دو * نك في العلم غصون

انك البحر واعيا * ن ذوي الفضل عيون

ليس كالسيف وان حا لي في الحكم جفون

ليس كالقدح المعلى * ليس كالبيت الحجون

ليس كالجد وان آ * نس هزل ومجون

ليس في الحسن سواء * أبدا بيض وجون

ليس كالابكار في الطـ * ـف وان راقتك عون

قلت للحساد كونوا * كيف شئتم أن تكونوا

سبق الزائد بالفضـ * ـل فعزوا أوفهونوا

دمت ما خالف في الحد حراك وسكون

وتلقاك المني ما * قر بالطير الو كون

ان ودي لك عما * يصم الود مصون

ليس لي فيه ظهور * تتنافى أو بطون

بل لقلبي فيك صب * بالمصافاة يكون

غلق الرهن وقد تغلـ * ـق في الحب رهون

ومن الناس أمين * في هواه وخؤن

وقال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب أبو زكريا فكتبت أنا الى العميد الفياض المذكور هذه الابيات

قل للعميد أخي العلا الفياض * أنا قطرة من بحرك الفياض

شرفتني ورفعت ذكري بالذي * أليستنيه من الثنا الفضفاض

ألبستني حلل القريض تفضلا * فرفلت منها في علا ورياض

اني أتيتك بالحصى عن لؤلؤ * ابرزته من خاطر مرتاض

وبخاطري عن مثل ذاك توقف * ما أن يكاد يجود بالابعاض

العارض البحر الغطامط جدول * أم درة تنقاس بالرضراض

يا فارس النظم المرصع جوهرا * والنثر يكشف غمة الامراض

يرمي به الغرض البعيد وقد غدا * فكري يقصر عن مدى الاغراض

لا تلزمني من ثنائك موجبا * حقا فلست لحقه بالقاضي

فلقد عجزت عن القريض وربما * أعرضت عنه أيما اعراض

الباهرة ثم قلد قضاء دمشق ثم نقل الى قضاء بروسه ثم الى قضاء أدرنه ثم الى قضاء قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعساكر المنصورة في ولاية أناطولي وبعد عدة أشهر اتفق سفر السلطان الى مدينة أدرنه وكان مبتلى بعلة عرق النسا فاشتدت بالحركة وشدة البرد وعالجه بعض المتطببة ودهنه بدهن فيه بعض السموم ثم أعقبه بالطلاء بدهن النفط فنفذ السم الى باطنه فكان ذلك سبب موته فانه مات رحمه الله عقيب الطلاء المزبور (وذلك في اليوم السابع من شهر رمضان من شهور سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وحضر جنازته عامة الوزراء والعلماء وصلى عليه في الجامع العتيق ودفن بظاهر باب أدرنه في المقابر المشهورة بمقابر الناظر الواقعة على طريق القسطنطينية وكان رحمه الله أحد أماجد القروم في كل منطوق ومفهوم ذا نفس علية وسجية سنية ذلل من العلوم صعابها ورفع عن مخدرات الفنون قناعها وحجابها فأمست عرائس النكات اليه مزفوفة وأصبحت عرائس الفوائد المهمات لديه مجلوة مكشوفة خاض في غمار العلوم فجاء بكل فريدة يتنافس فيها آذان الايام وقصد ميادين المهموم فاتى بكل رهينة

أنعم على ببسط عذرى اننى * اقررت عند ذاك بالانفاض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين وأربعمائة وتوفى فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيبانى والتبريزى فاغنى عن الاعادة

(أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الملقب زين الدين النحوى الحنفى)

كان أحد أئمة عصره فى النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل أرغبه فى الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جار ولم يزل الى أن توفى فى سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره هنالك ظاهر ومولده سنة أربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوى بفتح الزاى وبين الواوين ألف هذه النسبة الى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال افريقية ذات بطون وأفخاذ والله أعلم

(أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور المعروف بابن المنجم واسمه أبان بن حسيس بن ورد بن كاذ بن مهاسد بن ادحسيس بن مروح ادبن أساد بن مهرحسيس بن يزجرد)

كان فى أول أمره نديم الموفق أبى أحمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو ولد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن أخيه المعتمد على الله ولم يزل فى محاربة القرامطة وأمره فى ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزلى الاعتقاد وله فى ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفى وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر فى أخبار شعراء مخضرمى الدولتين ابتدأ فيه ببشار بن برد وانحو من أثبت فيه مروان بن أبى حفصة ولم يتممه وتممه ولده أبو الحسن أحمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم أبا دلامة ووالبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وأبا على البصير وكان أبو الحسن أحمد المذكور متكلما فقيها على مذهب أبى جعفر الطبرى وله كتب صنفها منها كتاب أخبار أهله ونسبهم فى الفرس وكتاب الاجماع فى الفقه على مذهب ابى جعفر الطبرى وكتاب المدخل الى مذهب الطبرى ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن على ابن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدى المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذى يقول من الشعراء

فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو السارى فقال لله دره أنشدنى هذا الشعر فانشدته

ويلى على من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبى على أوجاعه وجعا

كانما الشمس من اعطافه لمعت * حسنا أو البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذى يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعذور بما صنعا

فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر أبو الفتح كشاجم الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه المصايد والمطارد فى الفصل الذى ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله حدث أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى المنجم النديم نديم المكتفى بالله قال وجد على أمير المؤمنين المكتفى بالله عند منصرفه من الرقة لركوبى الماء منها الى المرحلة الاولى قبل أن يركبه هو وذلك ان أبا العباس أحمد بن عبد الصمد حملنى على ذلك وسألنى ان أكون معه فى سفينة ففعلت ولم أظن ان

يتسابق عليها كمت الشهور والاعوام وكان رحمه الله واسع المعرفة كثير الافتنان جاريا فى ميدان المعارف بغير عنان وقد اخترع الكثير من المعانى وولد وقلد جيد الزمان بخرائد منثورة ومنظومة ما قلد وكان شيخ العربية وحامل لوائه وشمس بروجه وكواكب سمائه كلما أنطق البراعة أعجز وكلما وعد الانجاز وفى ذلك الوعد وأنجز وقد أثبت له فى هذه الجملة ما تستعذبه وتستطيبه وتحكم به أنه على الحقيقة امام هذا الشان وخطيبه قال رحمه الله وفيه تورية لطيفة (شعر)

أرى من صدغك المعوج دالا
ولكن نقطت من مسك خالك
فاصبح داله بالنقط ذالا
فهانا هالك من أجل ذالك

وله أيضا فى هذا الباب مما يستعذب جدا ويستطاب (شعر)

لهيب نار الهوى من أين جاء الى
احشائك حتى رأينا القلب وهاجا
ومادر وانه من سحر مقلته
ألقى سيلا الى قلبى ومنهاجا

(وله) فى معرض النصيحة هذه الكلمات الفصيحة (شعر)

أنفق فان الله كافل عبده
فالرزق فى اليوم الجديد

المكتفي ينكر ذلك ولا يحتمل تأخيري عنه ولا احلالي به فلما صرنا الى الدالية أمر بان أرد منها الى قرقيسيا وأقيم بها حتى اصيد سبعا وأحضره اليه فردني ورد معي عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبة وأقمت عند أبي محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلي في قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بمقامي عنده وكان معنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير أبي الحسين القاسم بن عبيد الله وأنفذت فيه شعرا أساله ان يقرأه على المكتفي وهو

تعس الدهر ان يسر وان يسـ * ـعدنا بالاحبة الاجتماع * فرماني واخوتي بسهم
نفر النفس فهي منه شعاع * فرددنا الى وراء ومر الناس قدما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا أو * زعمناه في سوانا السماع * كلفونا صيد السباع وانا
لخبيران لم تصدنا السباع * ان عصينا فواجب أي قوم * كلفوا فوق طوعهم فأطاعوا
كل شئ يجوز تكليفه الانـ * ـسان الا ما كان لا يستطاع * لم تزل تمزح الملوك لكن
مع ذاك المزاح جود وساع * وتوالي الوزير عنا فضعنا * في سبيل الاله حق مضاع
قد مددنا الايدي اليه وأضحت * عائذات بفضله الاطماع * شافع لا يخاف ردا اذا ما
رد عما تريده الشفاع * عبثات الملوك يتبعها الانـ * ـس واثمارها عطايا تباع
أولنا باولي دولته خيـ * ـر الديه فالخير النفاع

وأنفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرائطي في الخرائط فلم يضعه القاسم من يده حتى دخل على المكتفي فقرأه عليه وأنشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن أسرع من أن وافاني الرسول فوافيت وأنشدت المكتفي ببغداد

عاد ليلي القصير في كرخ بغدا * د بقرقيسيا على طويلا * أجميلا ان تتركوني وتضو
ن رهينا بها غريبا ذليلا * مفردا بالعقاب مشترك الذنـ * ـب فصبرا حسبي ربي وكيلا
ان قضى الله لي رجوعا الى بغـ * ـداد لا هالكا بغمي قتيلا * وأراني الخليفة المكتفي بالله
وابن الخلائف المأمولا * كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحيلا
كل شئ أسامه حسن عنـ * ـدي اذا الرأي منه كان جميلا

فاستحسنها ورق لشكواي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة احدى وأربعين ومائتين وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي وأخيه هرون وابن أخيه علي ولم أرفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم أظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحق النديم ولم أضبط شيأ من أسماء أجداده لاني لم أتحقق فيها شيأ فنقلتها كما وجدتها

(أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور ر)

صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق أبي بكر المذكور انه كان نبيلا في النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام أحرز خصلا وطرز محاسنه بكرا وآصالا وجرى في ميدان الاحسان الى أبعد أمد وبني من المعارف على أثبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تنله وطرا ولم تنجم عليه من الحظوة مطرا ولا نولته من الحرمة نصيبا ولا أنزلته مرعى خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما مع توهم لا يظفره بامان وتقلب ذهن كواهي الجمان الى ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن ذلك الطيش واقطعه جانبا من العيش وارقاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وفيأه ظلاله وبوأه أثر النعمة تجوس خلاله فصرف فيه أقواله وشرف بتوافيه نواله وأفرده منها بانفس درر وقلد لبته منها بقصائد غرر وذكر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي

المذكور

المال يكثر كلما أنفقته
كالبئر ينزح ماؤه فيزيد

(وله أيضا) من هذا الباب في الحث على الثقة بمسبب الاسباب (شعر)

توكل على الرحمن في كل حاجة
تريد فان الله أكرم كافل
ولا تتوغل في المآثم غافلا
عن الله ان الله ليس بغافل

(وله) في صورة المناجاة وقرع باب الحاجات (شعر)

يامن يقيل عثار العبد بالكرم
اذا أتاه من الزلات في ندم
أرشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت
من المظالم في داج من الظلم

(وله أيضا) في هذا الباب من التضرع الى جناب رب الارباب (شعر)

ياباصرا بدبيب رجل نميلة
جنح الظلام بصخرة صماء
ياسامعا لنعيق أضعف ضفدع
دنف جريح تحت لج الماء
أمنن بقطرة وجه تمحو بها
آثار ذنب جل عن احصاء

وقد جرى بينه وبين شيخنا ومولانا قطب الدين مفتي الحنفية بمكة شرفها الله تعالى مراسلة فكتب اليه قصيدة بائية تشتمل على أبيات لطيفة ونكات شريفة (منها قوله)

سلام حكى بالميم عينا معينة
تروي رياض الحب بالسلسل العذب
على ماجد ماعد مقول قائل
شباة وأربى على الصارم العضب

المذكور في حقه أيضا في كتاب قلائد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد أثبت لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم أر الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من أحسن شعره وأشهره وهو

بابي غزال غازلته مقلتي * بين العذيب وبين شطي بارق
وسألت منه زيارة تشفي الجوى * فأجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في جنة * ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق الناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه * وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عني وكان معانقي
أبعدته عن أضلع تشتاقه * كي لا ينام على وساد خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب في لممه ومفارق
ودعت من أهوى وقلت تأسفا * اعزز علي بأن أراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من أشعار أهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مدائحها قوله

نوران ليسا يحجبان عن الورى * كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع * كتمان نور علائه المتشهر
في كل أفق من جميل ثنائه * عرف يزيد على دخان المجمر
زدني شمائله وزد في جوده * بين الحديقة والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينة * فيها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده * ألقى المهابة في نفوس الحضر
أربى على البحر الخضم لانه * في كل كف منه خمسة أبحر
أقبلت مرتادا لجودك انه * صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه النجح عندك أبيضا * فركبت نحوك كل لج أخضر
تجري اليك بنا سفائن اتلع * مثل البعير تخزم في المنخر
وبنات أعوج قد برمن بحبتي * مما قطعن من اليباب المقفر

وأورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا أفتك الناس ألحاظا وأطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهي الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي يجدده * من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعاد ذكره في آخر الكتاب وأورد له

ومشمولة في الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا * فحج اليها اللحظ من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة أربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقي بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

(أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي)

صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب أبي زكريا التبريزي المقدم ذكره وأتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه أمر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس

يدور عليه المدح من كل فاضل
كمنطقة الافلاك دارت على القطب
عسى دعوة من عنده مستجابة
تبدل بعدي من مجازاتي القرب
متيم لكم ما طاف في البيت طائف
على عالي الاخلاص والصدق والحب
(وأجاب) الشيخ قطب الدين المزبور بقصيدة يمدحه ويدعو له بهذه الابيات (شعر)
ومن عجب نظم من الروم قد أتى
لاغته أعيت جهابذة الغرب
ناظمه مامر يوما بذي طوى
ولا المنحنى والاخشبين ولا الهضب
ولكنه من نظم من فاق عصره
ذكاء وفضلا بالغريزة والكسب
فصيح بليغ لوذعي مفوه
اذا قال لم يترك مقالا لذي لب
قصدتم بهذا العبد حوز ولائه
فكاتبتموه وهو رق لكم مسبي
سلبتم فؤادي واصطباري وسلوتي
كأنكم الاعراب في سنة النهب
واني على عهد المحبة ثابت
فهل يمكن غير الثبات على القطب
(وقد عمل) رحمه الله تعالى رحمة واسعة رسالة قليسة أبدع فيها كل الابداع

النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت أحب لقاءه وأحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به وأنا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة فعاق دون لقائه بعد الشقة وضعفي عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت أعـزله * و يرى عزلي من العبث
قلت ان الخـمرة مخبثـة * قال حاشاها من الخبث
قلت فالأرفات تتبعها * قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال أجل * شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها فقلت متى * قال عند الكون في الجدث

قلت أنا ولقد أخذ الخطيب المذكور قوله * شرفت عن مخرج الحدث * من قول بعضهم ولا أعرفه لكنها أبيات سائرة وهي

ولائم لامني في الخمر قلت له * اني سأشربها حيا وفي جدثي
قم فاسقني قهوة حمراء صافية * صرفا حراما فاني غير مكترث
فان يكن حللوها بالطبخ ففي * حشاي نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم تتقاياها فقلت لهم * اني أنزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وأنشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة أبيات كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي

أشكو الى الله من نارين واحـدة * في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سـقامين سقم قد أحـل دمي * من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومـين دمعي حـين أذكره * يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين أذكره * وودّه ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حـتى قلت من عجب * أخصره خنصري أم جلده جلدي

ومن مليح شعره أبيات في هجو مغن رديء وهي

ومسمع غناؤه * يبدل بالفقر الغنى شـهدته في عصبة * رضيتهم لي قرنا
أبصرته فلم تخب * فراستي لما دنا وقلت من ذا وجهه * كيف يكون محسنا
ورمت أن أروح للظن به ممتحنا فقلت من بينهـم * هات أخي غن لنا
ويوم سلع لم يكن * يومي بسلع هينا فانشال منه حاجب * وحاجب منه انحنى
وامتلأ المجلس من * فيه نسيما منتنا أوقـع اذ وقع في الانفس أسباب العنا
وقال لما قال من * يسمع في ظل الغنا وما اكتفى باللحن والتخليط حـتى لحنا
هذا وكم تكشحن الـ * وغد وكم تقرننا يوهـم زمرا انه * قطعـه ودندنا
وصاح صوتا نافرا * يخرج من حد البنا ومادري محضره * ماذا على القوم جنى
فذا يسد أنفه * وذا يسـد الاذنا ومنهمو جماعة * تستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من * غيظي ابث الشجنا وقلت ياقوم اسمعوا * اما المغني أو أنا
أقسمت لا أجلس أو * يخرج هذا من هنا جروا برجل الكلب ان السقم هذا والضنا
قالوا القدر جئتنا * وزلت عنا المحنا فزت في اخراجه * راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه * قرأت فيهم معلنا الحـمد لله الذي * أذهب عنا الحزنا

ولم أسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب المذكور أيضا في هذا المعنى وهو

ومسمع قوله بالكره مسموع * محجب عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحـ * ـييه فقلنا الفتى لاشك مصروع
وقطع الشعر حتى ود أكثرنا * أن اللسان الذي في فيه مقطوع

بحسن الترتيب ولطف الاختراع وقد أثبت له ما يستجاد ويحكم الناظر فيه انه أحسن وأجاد مدتاعه في العلوم ومده فيه شبر حبر ماهر اذا رأيت آثاره تقول ما أحسن هذا الحبر قادر على تحرير العلم وتحبيره يتكلم ويذر على الكافور عبيره فيا حسن تعبيره اذا شكل رفع الاشكال واذا قيد أطلق العقول من العقال طورا يجلس في الدست مثل الكرام الصيد وطورا يبيت على كهف المحبرة باسطا ذراعيه بالوصيد كأنه يتنزه في مراتع اطرب ويتسمر في بلابل القصب اذا شط داره شط عنه مزاره فهو يبكي كالغمامه وينوح كالحمامه يذكر لداته وأترابه ويحن الى أول أرض مس جلده ترابه على الانامل خطيب مصقع ألف تراه تارة في الدواة وأخرى على الاصبع يقوم في خدمة الناس واذا نلت له أجرا يقول على الراس يتعيش بكسب يمينه ويقتات من عرق جبينه لفظوا باسمه فصحاوه محرف أرادوا أن يصحفوه فلم يتصحف ميزاب عين الحكمة عنه نابع مقياس بمصر أصابع أخرس ولكن لسانه قارئ يتكلم بعد ما قطع رأسه وهو حكمة الباري مداح لكنه لا يفارقه الهجا يسترطرة صبح تحت أذيال الدجى

لم يأت دعوة أقوام بأمرهم * ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له فى ترجمة الشيخ الشاطبي فى حرف القاف مقطوع لغز فى نعش وهو معنى مليح وأكثر شعره على هذا الاسلوب فى اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع قلت وهذا من الزيادات التى أدخلها الكتاب الداخلون فى عموم الحديث من مجوس هذه الامة والله أعلم وهو فى شعره طاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة أكيدة ومعاشرة كثيرة فركب أحدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الآخر يستعمل الشراب فشرق فمات فى ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا * وما عهدنا المنايا قط تنقسم

وحافظا الود حتى فى حمامهما * وقلما فى المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

بنفسى أخيان من آمد * أصيبا بيوم مشوم عبوس

فهذاك ميت من الصافنات * وهذاك ميت من الخندريس

قلت ولو قال

وهى ذاك ميت من الصافنات * وهذاك ميت من الصافيات

لكان أحسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

بنفسى أخيان من آمد * أصيبا بيوم شديد الاذات

أو ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الحسان تأليف القاضى الرشيد بن الزبير المقدم ذكره فى حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه أبى على الحسن بن احمد المعلم المقرى لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله أعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنتقاة ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى أن توفى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته فى حدود سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفى بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفى آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهى قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس أن ينسبوا اليه الحصنى وقد نسبوا اليه أيضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين أضيف أحدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا ههنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رسعنى والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلى وعبشمى وعبدرى وكذلك كل ما هو نظيره وأما طنزة فهى بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى فى آخرها هاء ساكنة وهى بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهانى الكاتب فى كتاب الخريدة منها ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الطنزى وهو القائل

وانى لمشتاق الى أرض طنزة * وان خاننى بعد التفرق اخوانى

سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها * كحلت به من شدة الشوق أجفانى

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا فى شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة

(أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميرى صاحب افريقية وما والاها)

قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هنالك وتقدم ذكر جماعة من أجداده فى هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن أبيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذى الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة والطالع الدرجة السابعة من الجدى ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك فى ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوما وركب على العادة وأهل دولته محتفون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع أهل الدولة من الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت أبيه ووهب للاجناد والعبيد أموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورأيت فى كتاب الجمع والبيان فى أخبار القيروان الذى ألفه ولد أخيه عز الدين الامير أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز

(وله رسالة سيفية) أجاد فيها كل الاجادة على ما اعترف به الجمهور من الافاضل السادة وقد أثبت منها ما شهد بتقدمه وبرك منتهى قدمه بطل اذا أنسل من مقامه بقى مشهورا ذكرا اذا فارق أولد ويلا وثبور انجم فى ليالى الخطوب ساطع نص فى مسائل الحروب قاطع قاطع الاكفاف والاعناق يجرى على الرأس اذا قامت الحرب على ساق صاحب الندى والباس فيه باس شديد ومنافع للناس غنى صاحب النصاب سلطان ملك الرقاب رومى النصل دمشقى الاصل لاى يوم أجل ليوم الفصل باسه شديد وطبعه حديد ذو علائق لكن اذا كان مجردا يكون من أصحاب اليمين وقد يعتكف فى خلوة القراب وهو من المقربين يرتعد كالمحموم وهو مسلول شقيق ومدقوق فلذلك اعتراه نحول يدب النمل عليه ويفر الاسد من بين يديه جدول ما هب عليه نسيم النصر شعلة نار ترمى بشرر كالقصر عالم لا ينظر الى متن الا ويشرحه حاكم لا يحضره شاهد الا ويجرحه عالم بالضرب والتفريق ماهر فى القطيعة على التحقيق شروق غربه يسفر من فجر يوم الحرب تقوم القيامة اذا طلعت الشمس من ذلك الغرب

ابن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان فى دار الامارة مع خاصته وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما فى بيت المال فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذى صفته كذا فى مكان كذا فقام وأتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من أوّله كذا وكذا ورقة واقرأ الصفحة التى تنتهى اليها فقرأها واذا فيها الملك المغدور وهو الطويل القامة الذى على وركه الايمن خال وفى جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم أطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل فقال تميم اما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة قم أنت يا شريف وأنت يا فلان حتى تحققا عندى خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فرأوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لم أعطه أنا شيأ الله تعالى الذى أعطاه ثم قال انى أخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسى اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وأمرت النخاس أن يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت فى مال طيب حلال أخرج ثمنها منه فبينما أنا مفكر فى ذلك اذ سمعت السائل يصيح و يرفع صوته فى الاذن على مطالعتى فاخرجت رأسى من الطاق وقلت له ما شانك فقال كنت الساعة أحفر فى قصر المهدى اذ وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بامره فانفذت معه من اثق به فاذا فيه أثواب مذهبات الاعلام قد أفناها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم أمر لهم بدنانير وكساء وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد أدركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعنى الحسن بن على بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب أمورا وقضايا ذكر انها ستكون وكانت كما ذكر (رجعنا الى حديث يحيى) ولما جلس فى الملك قام بالامر وعدل فى الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن أبوه من فتحها قال عبد العزيز فى تاريخه وفى أيامه يعنى يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل بمسجد قبل مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من أهل المهدية وقرؤا عليه كتابا فى علم أصول الدين وشرع فى تغيير المنكر فرفع أمره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فرأى ماهو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له أصلحك الله لرعيتك ونفع بها ذريتك وأقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فأقام بها مدة ثم انتقل الى بجاية وقد تقدم فى ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد فى أيامه والله تعالى أعلم أى ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفى سنة سبع وخمسمائة أتى الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بمطالعة زعموا فيها انهم من أهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فأذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بأن يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزيل من القصدير التدخين والصدأ حتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب والاوانى قناطير من الفضة يجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك فى مهماته وسألوه أن يكون ذلك فى خلوة فأجابهم وأحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف أبى الحسن على والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم أمارة فامكنتهم الفرصة فقال أحدهم دارت البوطقة فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذى قصد الامير يحيى فقال أنا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه فجاءت على أم رأسه فقطعت طاقات فى العمامة ولم تؤثر فى رأسه واسترخت يده بالسكين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمع الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونه وأما الشريف فلم يزل به الذى قصده حتى قتله وأما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الباب الذى كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زى أهل الاندلس فقتل فى البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزى فخرج الامير يحيى فى الحال ومشى فى البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عادلا فى دولته ضابطا الامور رعيته عارفا بخرجه ودخله مدبرا فى جميع ذلك على مايوجبه النظر العقلى و يقتضيه الرأى الحكمى ونعته فى الملاحم الملك

اذا ضرب فى الارض يجمع ضروبا من الضرائب لا يخلق منه الانسان وان كان ماء دافقا يخرج من بين الصلب والترائب جدول ماء جرى فى ساحة روض فظهر منه رؤس نباته فبدت عليها سورة زراته عامل للمقاطعة ملتزم حاكم به موادا لخصام تحسم كانه سيف الآمدى فى الدلائل الكلامية وقائعة فى مسائل الحروب تدعى الواقعات الحسامية ينسل من النبل له كالخدم تقوم الرماح فى خدمته على القدم ذكر له حيضة طائر يقع على البيضة (وله) أشعار فارسية لطيفة أذكر نبذا منها

(غزل) چه شد كه أزدرما باردرنمى آيد
مرادخاطر عشاق برنمى آيد
چه كونه أزدل واز جان مرا باخبر شد
دوماه شد كه ازان سمنبر نمى آيد
كمرمبند بخونم كه خون ديده مرا
شبى ترفت كه ثادركرنمى آيد
دلم نماند وزدابر خبرنمى شنوم
سرم برفت وشب غم بسر نمى آيد
قدم بخلوت مانه كه بى فروغ رخت
شب فراق على را سحرنمى ايد

(وله أيضا)

خطش أشوب جهانست و برآمد چه كنم
جان من ازتو بيمار برامد چه كنم

المغدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما بالضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد فيرفق بهم ويقرب أهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فهابوه وانكفت أطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة أشهل العينين مائلا في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وخلدوا مديحه في دواوينهم ومن جملة شعرائه أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الشاعر المقدم ذكره أقام تحت كنفه بعد ان جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التي وصف بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة أجاد فيها وأحسن وله أيضا مدائح في ولده أبي الحسن علي وولد ولده الحسن بن علي ومن جملة قوله من مديحه قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى ووغى * فالمجد أجمع بين الناس في الجود
كدأب يحيى الذي أحيت مواهبه * موت الرجاء بانجاز المواعيد
معطى الصوارم والهيف النواعم وال * جرد الصلادم والبزل الجلاعيد
أشم أشوس مضروب سرادقه * على أشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا * رأيت يوسف في محراب داود
من اسرة تخذوا الماذى لباسهم * واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم * وهل رأيت عظيما غير محسود
فان تكن جمعتكم أسرة كرمت * فليس في كل عود نفحة العود
أقول للراكب المزجى مطيته * بطوى بها الارض من بيد الى بيد
٣ لا تطلب الماء عذبا في مشارعه * وتطلب الرى في الصم الجلاميد
هذى موارد يحيى غير ناضبة * وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما أنت طالبه * فللسيوف قضاء غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى فجأة وذلك ان منجمه قال له يوما ان في تسيير مولدك في هذا النهار عليك عكسا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج أولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ماجرت به العادة للسلام وقراء القرآن وأنشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فأكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس أشار الى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده علي نائبه على سفاقس وهي بلدة من أعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر على ماجرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهي بلدة بافريقية أيضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا وأما علي المذكور القائم مقام أبيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين وأربعمائة وكان أبوه قد ولاه سفاقس فلما مات أبوه اجتمع أعيان دولته على كتاب كتبوه عن أبيه اليه يأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة من أمراء العرب وجد في المسير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيأ على تجهيز أبيه والصلاة عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا بالامارة ثم ركب في جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفي أيامه توجه أخوه أبو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية ومعه زوجته بلاره بنت القاسم وولده العباس صغيرا على الثدي فوصل الى الاسكندرية فانزل وأكرم بأمر الآمر صاحب مصر يومئذ فأقام مدة يسيرة وتوفي فتزوجت زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه علي المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنتي وخمسمائة

گفته بودم كه تنوشم مى ان شوخ جهان
جام وردست زدر مست ورآمد چه كنم
عهد آن بود كه با كس نكشايم رازش
ليك ان اشك روان ا پرده درآمد چه كنم
زاهدم وندم وسرمست بروخرده مگير
روزى من زقضا اين قدر آمد چه كنم
چون ببالين من آمد زفرح مردوم پيش
أى على عمر عزيزم بسر آمد چه كنم
(وله أيضا)
چون روز وصل زود گذشت وشب فراق
غمگين چراشويم كه اين نيز بگذرد
(وله أيضا)
برسينة شرحهاى فروان كه تيغ هجران كرد
مجال نيست تن من كه شرح نتوان كرد
(وله أيضا)
گفتم خبرى گوى مرا گفت دهن نيست
ابرام نكردم چه كنم جاى سخن نيست
(وله أيضا)
زمانه بادل تو عهد بى وفاى نيست
اگرچه عهد ووفا نيست درزمانه تو

٣ قوله لا تطلب هكذا بالاصل ولعل الصواب لا تترك اه مصححه

حديث الثلاثة الذين جاؤا الى يحيي فى معنى الكيمياء فقال كان مجيئهم فى هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيي وجرى فى فكرته قبل هذا صادف ذلك مجىء أبي الفتح المذكور وأصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيي ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج أبو الفتوح وزوجته وهى ابنة عمه الى قصر زيادوو كل بهما الى أن مات يحيي وملك ابنه على فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل أمور على بن يحيي جارية على السداد الى أن توفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن فى القصر بعد أن فوّض الامر من بعده الى ولده أبي يحيي الحسن بن على بن يحيي ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة فى رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر ولما كان ثانى يوم وفاة أبيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب والجيوش محتفة به وجرت فى أيامه وقائع وأمور يطول شرحها فمن ذلك ان زجار الفرنجى صاحب صقلية أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف فى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسبى الحريم والاطفال وأخذ الاموال ثم شرع فى عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم أخذ المهدية يوم الاثنين ثانى عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن على لما علم بعجزه عن مقاومته خرج من المهدية هاربا وقد استصحب ماخف عليه حمله من النفائس وخرج أهل البلد أيضا هاربين الامن أقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر مالا يعد ولا يحصى وكان عدة من ملك من أهل بيتهم وأوّلهم زيرى المقدم ذكره فى حرف الزاى الى هذا الحسن بن على تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بنى باديس ثم ان الحسن بن على توجه نحو القلعة وهى قلعة حصينة بافريقية تجاور تونس وكان صاحبها أبو محفوظ محرز بن زياد أحد أمراء الغرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر والسآمة فقصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدى صاحبها يومئذ فنمى خبره الى نائب زجار بالمهدية فجعل عليه العيون وجعل عشرين شينيا ليمسكه فى البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأى ثم قصد أن يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن على بمراكش وأنفذ ثلاثة من أولاده الى صاحب بجاية وهى آخر أعمال افريقية ليستأذنه فى الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على مافيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد أولاده يقول له لاحاجة لك فى الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع وأجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهى بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وأنزلوه بها فى مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة مالا يصلح لبعض أتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزائر فى المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية فى سنة سبع وأربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان زجار صاحب صقلية هلك فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ولما هلك زجار ملك بعده ابنه غنيم بن زجار وعليه قدم أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر المقدّم ذكره ومدحه وأجازه وذلك فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غنيم ملكت ابنته وهى أم الانبرور وملك المانية فى زماننا ثم هلكت أم الانبرور وخلفته صغيرا فلك واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المؤمن لما وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن على قد وصل صحبته فرتبه مع النائب لتدبير أمورها لكونه عارفا باحوالها وأقطعه بها ضيعتين وأعطاه دورا سكنها هو وأولاده وأتباعه ولم أقف على تاريخ وفاة الحسن بن على المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور فى وقعة سطيف يوم الخميس فى العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن على هو الذى صنف له أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت كتاب الحديقة

(ابو الفضل يحيي بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد)

بهانه از بى خونر يزماجه
ميحو بى
بست قاتل ماحسن بى
بهانه تو
(وله) أشعار تركية أضربنا عن ذكرها بناء على مقتضى عادتنا (وله) من التآليف حاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجانى وحاشية شرح الكافية للمولى عبد الرحمن الجامى وحاشية الدرر والغرر للمولى خسرو ولم يتم وله الاسعاف فى علم الاوقاف وله حاشية على كتاب الكراهية من الهداية وله رسالتان متعلقتان بالوقف كتبهما فى الحادثة التى وقعت بينه وبين المولى شاه محمد وهى معروفة وقد علق رحمه الله حواشى على المولى حسن جلبي لشرح المواقف للشريف الجرجانى من أوّل الكتاب الى آخره وله كتاب المنشآت على لسان التركى وكتاب الاخلاق وله رسالة ضخمة تتعلق بالتفسير كتبها بعد ماجرت المناظرة بينه وبين الشيخ بدر الغزى

(ومن المشايخ العظام والسادات الكرام الشيخ يعقوب الكرمانى)

ولد رحمه الله ببلدة شيخلو وكان ابوه من الاجناد العثمانية والعساكر السلطانية وقد رغب المرحوم فى تحصيل المعارف والعلوم فدار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم فى سلك ارباب

وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم أعلم هل أسلم أم لا وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس بعد أبي سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال أبو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جوده ورأيه وباسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيي في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيي في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيي في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيي في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيي في شجاعته وبأسه ولما بعث أبو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك في جملة من كان معه فنزلوا في طريقهم فبينما هم على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد أقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة أيها الامير نادفي الناس ومرهم ان يسرجوا ويلجموا وقبل أن تهجم عليهم الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم يرشيأ يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأى فقال قد نزل بك العدو أما ترى اقاطيع الوحش قد أقبلت ان وراءها جمعا كثيفا فاركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا وأما يحيي فانه كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال وكان المهدى بن أبي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا أبت أنت أجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وفي ذلك يقول الموصلي وأظنه ابراهيم النديم أو ابنه اسحق

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هرون أشرق نورها

بيمن أمين الله هرون ذى الندى * فهرون واليها ويحيي وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال أبي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى أن نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى أن مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون وتحدثوا بأحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا فيمن قبلنا أسوة ولمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيي بن خالد يقول من لم أحسن اليه فانا مخير فيه ومن أحسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضي يحيي بن أكثم سمعت المأمون يقول لم يكن كيحيي بن خالد وكولده أحد في الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول

أولاد يحيي أربع * كاربع الطبائع

فهم اذا اختبرتهم * طبائع الصنائع

قال القاضي فقلت له يا أمير المؤمنين أما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعرفها فيهم ففي من الشجاعة فقال في موسى بن يحيي وقد رأيت ان أوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني أبي قال أتيت يحيي بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما أصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شيء ولكن ههنا أمر أدلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءني خليفة صاحب مصر يسألني أن أستهدى صاحبه شيأ وقد أبيت ذلك عليه فألح علي وقد بلغني انك قد أعطيت بجاريتك فلانة ثلاثة آلاف دينار فهو اذا استهديته اياها وأخبره انها قد أعجبتني فاياك أن تنقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافاني فساومني بالجارية فقلت له لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لي عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألفا ثم صرت الى يحيي ابن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية فأخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي ان أجبت الى العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لخسيس نخذ جاريتك بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فانه لابد أن يشتريها منك بذلك فجاءني الرجل

الاستعداد بينا هو في اشتغاله وتحصيل مجده وكماله اذ رأى صورة الحشر في المنام وشاهد فيها شدائد الساعة واهوال القيامة فوقع في حسرة واضطراب وأراد التشبث بالاسباب فاطلع على فئة في شجرة لم يرهقهم ذلة ولا قترة وهم عن شدائد ذلك اليوم سالمون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذا بمناد ينادي ويملأ بصوته ذلك النادي ان أردت سبيل الخلاص ورمت طريق المناص فلتجتهد في اللحوق والانضمام الى هذه الاقوام فان لهم الزلفى عند ربهم في دار السلام فرامهم المرحوم وقصد وجد واجتهد حتى لحق بهم وانضم اليهم فلما انتبه من المنام حصل له تيقظ عظيم وتنبه تام وترك الرسوم المعتادة ورام الدخول في مسلك الصوفية السادة وصحب منهم الكثير ولم يقنع باليسير حتى وصل الى قطب العارفين وبقية السلف الصالحين الشيخ سنان الدين المشتهر بسنبل فدخل في زمرة أصحابه وبالغ في التادب بآدابه وأتى من الزهد والعبادة بما هو فوق العادة واجتهد بالقيام والصيام حتى كان يفطر مرة في ثلاثة أيام واجتنب الماء ستة أشهر ولم يشرب ونعما ذلك المشرب ولما واصل الشيخ المسفور

فاستمت عليه خمسين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى أعطاني ثلاثين ألف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم أصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك ألم تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعفت عن ردشئ لم أطمع فيه قال فقال هذه الجارية جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين ألف دينار ثم أملكها أشهدك انها حرة وانى قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت فى كتاب أخبار الوزراء تاليف الجهشيارى فقال ان يحيي قال لابراهيم الموصلى لاتقبل أقل من مائة ألف دينار وانه باعها بثلاثين ألف دينار وقال الاصمعى دخلت على يحيي يوما فقال ياأصمعى هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية فقلت خادمة فامر باخراج جارية فى غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال ياأصمعى خذها لك وشكرته ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت ياسيدى تدفعنى الى هذا مع ماترى من سماجته وقبحه فقال لى هل لك أن أعوضك عنها ألفى دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لى انكرت على هذه الجارية أمرا فأردت أن أعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا أعلمتنى حتى كنت لحقت على صورتى الاصلية من غير ان اسرح لحيتى واصلح عمتى واتطيب واتجمل فضحك وأمر لى بالف دينار اخرى (وحكى) اسحق النديم أيضا قال كانت صلات يحيي بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتى درهم فركب ذات يوم فتعرض له أديب شاعر وانشده

ياسمى الحصور يحيي اتيحت * لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر فى الطريق عليكم * فله من نوالكم مائتان
مائتادرهم لمثلى قليل * هى منكم للقابس العجلان

قال له يحيي صدقت وأمر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج وقد أخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدى المهر وهو أربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمرأة يكفيها الى ان يتهيأ له نقلها فامر له يحيي باربعة آلاف للمهر وباربعة آلاف لثمن منزل وباربعة آلاف لما يحتاج اليه المنزل وباربعة آلاف للبنية وأربعة آلاف يستظهر بها فاخذ عشرين ألفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمأمون عبدالله وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيي بن خالد فاعطى الناس عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان أهل المدينة يسمون ذلك العام ٢ عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت فى ذلك

أتانا بنو الاملاك من أرض برمك * فياطيب أخبار باحسن منظر
لهم رحلة فى كل عام الى العدى * وأخرى الى البيت العتيق المعطر
اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيي وبالفضل بن يحيي وجعفر
فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى * بمكة ماحجوا ثلاثة أقمر
فماخلقت الا لجود اكفهم * وأقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة أبى عبدالله محمد بن عمر الواقدى انه قال كنت خياطا ٣ بالمدينة فى يدى مائة ألف درهم للناس أضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيي بن خالد فجلست فى دهليزه وأنست بالخدم والحجاب وسألتهم أن يوصلونى اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه أحد ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه أدخلونى فاجلسونى معه على المائدة فسألنى من أنت وما قصتك فأخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا فى اليوم الثانى فأخذته وانصرفت وعدت فى اليوم الثانى فجلست معه على المائدة فأنشأ يسألنى كما سألنى فى اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز منى فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال لى الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا فى غد فاخذته وانصرفت فعدت فى اليوم الثالث كما أمر فاعطيت مثل

ذلك

الى رحمة ربه الغفور وانتصب مكانه الشيخ مصلح الدين المشتهر بمركز أنف المرحوم من مبايعته وتاخر عن متابعته الى أن رأى فى منامه مجلسا عظيما حضر فيه الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخ مصلح الدين المزبور قام على كرسى يفسر سورة طه بتحقيق تام فى حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وعلى رأس الشيخ عمامة ترى تارة خضراء وتارة سوداء فسئل المرحوم من بعض الحاضرين فاجاب أن خضرتها تشير الى تمام شريعته وسوادها الى كمال جهة طريقته فترك التأنف بعد ذلك وعد صحبته من أحسن المسالك ودام لديه على الاجتهاد الى ان كمل الطريقة الخلوتية واذن له فيها بالارشاد ثم انتقلت به الاحوال الى ان فوض اليه المشيخة فى زاوية مصطفى باشا بقسطنطينية المحمية

٢ قوله عام الاعطية الثلاثة فيه انه لم يتقدم الا عطاآن فلعله سقط منه ثم جلس المأمون ومعه جعفر فاعطاهم العطاء كما يدل عليه سياق الحكاية فليحرر اه مصححه

٣ قوله خياطا هكذا بالاصل ولعله حناط أى بائع الحنطة والا فالخياط لا تناسبه المضاربة اه مصححه

ذلك الذى أعطيت فى الاول والثانى فلما كان فى اليوم الرابع أعطيت كما أعطيت قبل ذلك وتركنى بعد ذلك أقبل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفى ما وجب هذا فالآن قد لحقك بعض النفع منى باغلام أعطه الدار الفلانية باغلام افرش له الفرش الفلانى باغلام أعطه مائتى ألف درهم يقضى دينه بمائة ألف ويصلح شأنه بمائة ألف ثم قال الزمنى وكن فى دارى فقلت أعز الله الوزير لو أذنت لى بالشخوص الى المدينة لأقضى الناس أموالهم ثم أعود الى حضرتك كان ذلك أرفق بى قال قد فعلت وأمر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه فلم أزل فى ناحيته ودخل عليه يوما أبو قابوس الحميرى وأنشده

رأيت يحيى أتم الله نعمته * عليه يؤتى الذى لم يؤته أحد
ينسى الذى كان من معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذى بعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمل هذا البيت الثانى شرف الدولة مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا تنس أيها الامير حاجتى فقال اذا قضيتها أنسيتها ولمسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن خالد

أجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا أقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا أدبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا أدبر الأمر كان العطب فى الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غيرته الولاية لاخوانه علمنا ان الولاية أكبر منه ؛ أخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم أبى على يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه أعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت أحواله وضاقت يده عما يريد لذلك مما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين كبير بن نظيفين فجعل فى أحدهما ملحا وفى الآخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة نسختها لو تمت الارادة لأسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لاتبعت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين فى كرامتك لكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة أهل النعمة وخفت أن تطوى صحائف البر وليس لى فيها ذكر فانفذت المبتدأ بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على ألم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما مالم أجد اليه السبيل فى قضاء حقك فالقائم فيه بعذرى قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعة فاستظرفها وأمر أن علأ الكيسان مالا وردا عليه فكان ذلك أربعة آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله لأنت أحلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقرب الى من أعطانى فوق حقى ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى أحد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدل على حلم الرجل سوء أدب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا أمير المؤمنين عطبت دابتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا أبت أومأت الى بشئ ولم أعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة آلاف ألف عشرة آلاف ألف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف أقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان أخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة أكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك (وحكى) الجهشيارى فى كتاب أخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له

فسلك مسلك المشايخ السادة فى تربية أرباب الارادة واجتمع عليه الطلاب ودخلوا عليه من كل باب وكان يعظ فى الجامع الشريف باحسن وجه وأوضح طريق ويفسر القرآن الكريم فى ابنائه باتقان وتحقيق وينتفع الناس بمجالسه الشريفة ونصائحه اللطيفة (الى أن توفى رحمه الله فى شهر ذى القعدة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) ضاعف الله حسناته وافاض علينا من سجال بركاته

(ومن علماء العصر والزمن المولى محمد بن خضر شاه بن محمد المشتهر بابن الحاجى حسن)

كان ابوه من قضاة بعض البلدان وجده المسفور توفى قاضيا بالعسكر فى أيام السلطان بايزيد خان وقرأ المرحوم على افاضل عصره وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان خان ثم تقلد المدرسة القرازية بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بتكمجة بثلاثين ثم مدرسة رستم باشا بكوتاهية باربعين ثم مدرسة خانقاه بقسطنطينية بخمسين وهو مدرس بها بعد ما جعلت مدرسة فانه لما ابتنتها السيدة حرم زوجة السلطان سليمان جعلتها خانقاها للصوفية ثم بدلتها مدرسة لاقتضاء بعض الامور

اتخاذها الابشقة فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى أبياتا يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى أن مات فى الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجأة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل أربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن فى شاطئ الفرات فى ربض هرثمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكى يومه كله وبقى أياما يتبين الاسى فى وجهه رحمهما الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان الثورى رضى الله عنه فى كل شهر ألف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم ان يحيى كفانى أمر دنياى فاكفه أمر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى أعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى أمر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى أمرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية لأعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على قتل نصحائنا وكفاتنا وأوهمونا انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما أرادوا لم يغنوا عنا وأنشد

أقلوا علينا لا أبا لأبيكمو * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكى رقعة فيها مكتوب

وحق الله ان الظلم لؤم * وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

(ابو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن ابن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان)

وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان الشيبانى الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثى فى تاريخه وابن الفارسى فى كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء فى مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بنى أوقر بالقاف من أعمال دجيل وهى دور عرمانيا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من أجنادها ودخل بغداد فى صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع على أيام العرب وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على أبى منصور بن الجواليقى وتفقه على أبى الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن على بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدى الواعظ وسمع الحديث النبوى من أبى عثمان اسمعيل بن محمد بن قيلة الاصبهانى ومن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفى لامر الله أمير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزى وأول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل فى ذلك مكثه حتى قلد فى سنة اثنتين وأربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذى جمع سيرته انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالى شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وكان مسعود أحد الخدم الحبشيين

وشرطت لمن يدرس فيها النقل الى المدرسة التى بنتها قبل ذلك فى المدينة المزبورة فنقل المرحوم عنها الى هذه المدرسة بالوظيفة المذكورة ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة أياصوفيه بستين ثم الى احدى المدارس السليمانية ثم قلد قضاء المدينة المنورة ثم نقل الى قضاء مكة المشرفة ولم يتفق لاحد من علماء الروم فى سالف العصور تولية القضاء فى الحرمين الشريفين غير المولى المزبور ولاختصاصه بهذه الفضيلة من البين لقبه أهل هذه الديار بقاضى الحرمين (وانتقل رحمه الله بمكة المشرفة فى اوائل ذى الحجة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وقد وقع وصول ماء عرفات بمكة فى هذه السنة وكان يعمل له فى سنة سبعين بهمة السيدة مهرو ماه بنت السلطان سليمان فانها لما وصلت اليها قلة المياه بمكة ومضايقة أهل الحرم الشريف فيها وأخبرت بامكان مجىء ماء عرفات الى مكة شرفها الله تعالى قصدت اليه واعتنت بعمارته وأنفقت فيه أموالا جزيلة الى ان تيسرت لها هذه المثوبة العظمى فى السنة المزبورة فاتفق دخولها بموت المولى المزبور وكذلك مجىء الحاج فى السنة المزبورة فاتفق أن اجتمع فى جنازته خلق

الحبشيين الكبار من أمراء دولته من سوء أدبه فى الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدى أصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين أبو القاسم على بن صدقة بن على بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب يعتمد الانكار على مسعود البلالى على ماصدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمان خاطب الخليفة فى مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه قد كان الوزير كتب فى ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين فى ذلك سؤاله الى ان أجيب فكتب من انشائه رسالة وهى طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعاله وأذكره ما كان أسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتادب معهم والذب عنهم ممن يعتاب عليهم وشكا من مسعود البلالى وانه كاتب فى ذلك عدة دفعات وماجاءه جواب وأطال القول فى ذلك وكان هذا فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة فى شهر ربيع الآخر فمامضى على هذا الاقليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالى والانكار لما اعتمده فاستبشر المقتفى باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان أيضا من جملة أسباب وزارته انه فى سنة ثلاث وأربعين وصل الى بغداد الامير البتاش ٢ المسعودى صاحب الحف وهو صقع بالعراق ويذكر السلطانى وقصداها فى جوع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة فى تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استاذن عون الدين الخليفة فى امرهم فاذن له فى ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة وأحسن التدبير فى ذلك حتى كف شرهم ثم قوى عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفى عون الدين بطالعة على يد أميرين من أمراء الدولة فتبين بقراءته لها التباشر فى اسرته فركب الى دار الخليفة فى جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفى بميمنة التاج فقبل الارض وسلم وتحدثا ساعة بمالم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزواله التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده

سأشكر عمرا ماتراخت ٣ منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره وهى ثلاثة أبيات والثانى منهما بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثانى منهما فان الشاعر قال

* فكانت قذى عينيه حتى تجلت * فلما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة ومحجل وعليه من الحلى ماجرت به عادتهم مع الوزراء والشرح فى ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمستند وراءه محمول على عادتهم فى ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس فى الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانبارى ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع فى بابه لكن قصدى الاقتصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهور فى أيدى الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر منه فى أيام ولايته ماشهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له أسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجرى من البحث والفوائد مايكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح عن شرح معانى الصحاح وهو يشتمل

كثير وجم غفير من العلماء والصلحاء وشهدواله بالخير وحسن الخاتمة ودعواله بالمغفرة الدائمة وكان المرحوم من أعيان أفاضل الروم معدودا من الرجال مذكورا فى عداد أرباب الفضل والكمال نظيفا وجيها عظيم التؤدة والوقار بحيث نسبه الناس الى الغرور والاستكبار غفر له الملك الغفار

(ومن العلماء الاعلام وفضلاء الأعجام المولى مصلح الدين اللارى)

ولد رحمه الله فى اللار وهى بالراء المهملة مملكة بين الهند والشيراز اشتغل رحمه الله على مير غياث بن مير صدر الدين المستغنى بشهرته التامة عن التوصيف والتبيين وقرأ أيضا على مير كمال الدين حسين تلميذ المولى المعروف لدى القاصى والدانى جلال الملة والدين محمد الدوانى ثم ذهب الى بلاد الهند واقتحم شدائد الاسفار واتصل بالامير همايون من أعاظم ملوك هذه الديار وحل عنده محلا رفيعا ومنزلا منيعا وتلمذ منه

٢ قوله البتاش ويذكر هكذا بالاصل ولتراجع كتب التاريخ فى اسمى هذين الاميرين اه

٣ قوله ماتراخت فى المعاهد ان تراخت وأن الشعر لابن الزبير بفتح الزاى وكسر الباء اه

على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في أربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام أحمد وأرجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك محمود زين الدين بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفي فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيأ فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وأمر له بصلة وأحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد ابن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو أبو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنتين وخمسين والله أعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود وهو أخبر لانه ابلديه وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة أبيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره على وزارته وأكرمه وكان خائفا منه ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء عصره منهم أبو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة فمن ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه * كما هز شرب الحي صهباء قرقف
وبرسو اذا طاشت حبا القوم واغتدت * صعاب الذرا من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كل سبة * ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بادنى العار ذرعا وصدره * باهوال ما يدني من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى تألق الـ * غمام وماس السمهري المثقف

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان الحيص بيص من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه أبية وهمته عربية واذا احضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين استعطيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة * ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس اغنتهم فواضله * الى مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه * يميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه * من باس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل أرض بها صوب وساكبه * حتى الوغى من نجيع الخيل والفرق
صن منكبي عن زحام ان غضبت له * تمكن الطعن من عرضي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة * فكم تكلفته جهلا فلم أطق
أنا المريض بأحداث وسورتها * وليس غير ابائي حافظ رمقي
وهبه لي كعطاياك التي كثرت * فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار بجين الشمس من حزن * على علاها لمرماها الى الافق

ولقبه بالاستاذ وعامله بالالطاف والرأفة الى ان أفناه الدهر وأباد وقامت الفتن والحوادث من بعده في تلك البلاد فخرج المرحوم عنها قاصدا الى زيارة بيت الله الحرام واقامة شعائر شرائع الاسلام فلما تيسر له الحج وحصل له الروم رام الدخول في بلاد الروم فانتقل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى وصل الى قسطنطينية فاجتمع بمن فيها من الافاضل الفحول وباحث معهم في المعقول والمنقول ولما اجتمع بالمولى أبي السعود اضمحل عنده ولم يظهر له وجود وعين له كل يوم خمسون درهما من بيت المال فلم يجد فيهما ما رضيه من التوجه والاقبال فلم يختر الاقامة في هذه البلدة البديعة وخرج الى ديار بكر وربيعة فلما وصل الى آمد وشاع له المحاسن والمحامد استدعاه اميره اسكندر باشا وصاحبه فاستحسنه واعجبه وبالغ في ثنائه وعطائه وعينه معلما لنفسه وأبنائه وزاد على وظيفته وأبرم عليه الاقامة في البلدة المسفورة ثم قلد المدرسة التي بناها خسرو باشا في البلدة المزبورة وأرسل اليه المنشور من جانب السلطان بان يلتحق بزمرة الموالي فتعين كل نوبة ثلاثة من طلبته لملازمة الباب العالي فدام على الدرس والافادة حتى درسه الدهر وأباده وذلك في شهر ذي الحجة سنة تسع

وان توهم قوم انه حق * فربما اشتبه التوقير بالحق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفى مجلسه جماعة منهم الحيص بيص فقال الوزير يحسن أن يقال فى هذه الداوة شئ من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم أقف على اسمه

ألين لداود الحديد كرامة * يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهى حجارة * ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عير فقال الحيص بيص

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها * على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى * ويوم حربك قان بالدم القانى

ثم وجدت البيتين الاوّلين فى كتاب الجنان تأليف القاضى الرشيد أحمد بن الزبير الغسانى المذكور فى أوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضى الرشيد أحمد بن قاسم الصقلى قاضى مصر وذكر أنه دخل على الافضل شاهان شاه أمير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضا فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فقال بديهيا

ألين لداود الحديد كرامة * يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة * على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهى أحسنها فلهذا ذكرتها وهى

ولع النسيم وبانة الجرعا * وصفالك الا الحلى والردعا * يادمية ضاقت خلاخلها
عنها وضقت بحبها ذرعا * قد كنت ذا دمع وذا جلد * فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمى للضنى سكنا * وسكنت بعد تبالة الجرعا * يامن رأى ادماء سانحة
قلبى لها لا المنحنى مرعى * لانت بمثل الغصن مئزرها * وحكت بعود أراكة طلعا
واذا تراجعك الكلام فلا * تعدد لايام الصبا رجعى * ولقد سعت بالكاس يصحبنى
سكر اللواحظ وعثة المسعى * فى مستنير الزهر ماصنعت * أبراده عدن ولا صنعا
باكرت منتزها تراه وما * ركب الغمام لبانة فرعا * سلت عليه البارقات ظبا
لبس الغدير لخوفها درعا * ياعاذلى ان شئت تسمعنى * عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما * جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه أبو الفتح محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى

سقاها الحيا من أربع وطلول * حكت دنفى من بعدهم ونحولى * ضمنت لها اجفان عين قريحة
من الدمع مدرار الشئون همول * لئن حال رسم الدار عما عهدته * فعهد الهوى فى القلب غير محيل
خليلى قد هاج الغرام وشاقنى * سنى بارق بالابرقين كليل * ووكل طرفى بالسهاد لتنظرى
قضاء ملئ بالديون مطول * اذا قلت قد أنحلت جسمى صبابة * تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعى بالاسى فيك شاهدى * تقول شهود الدمع غير عدول * فلا تعذلانى ان بكيت صبابة
على ناقض عهد الوفاء ملول * فأبرح ما على به الصب فى الهوى * ملال حبيب ام ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل * لعبن بالباب لنا وعقول * غداة التقت الحاظها وقلوبنا
فلم تجل الاعن دم وقتيل * ألا حبذا وادى الاراك وقد وشت * بريالك ريحا شمال وقبول
وفى أبرديه كلما اعتلت الصبا * شفاء فؤاد بالغرام عليل * دعوت سلوا فيك غير مساعدى
وحاولت صبرا عنك غير جميل * تعرفت اسباب الهوى وجملته * على كاهل للنائبات حمول
فلم احظ فى حب الغوانى بطائل * سوى رعى ليل بالغرام طويل

وسبعين وتسعمائة (وقد أناف عمره على ستين سنة * كان رحمه الله عالما فاضلا محققا كاملا غزير الفهم كثير الاحاطة واسع المعرفة مشاركا فى العلوم النقلية صاحب اليد الطولى فى الفنون العقلية شرح تهذيب المنطق والتذكرة من علم الهيئة ورسالة المولى فى الفن المزبور وكتب فيه متنا لطيفا وعلق حاشية على شرح الهداية الحكمية للقاضى ميرحسين وحاشية على شرح الطوالع للاصفهانى وحاشية على شرح المولى جلال للتهذيب وحاشية على بعض المواضع من شرح المواقف للشريف الجرجانى وحاشية على تفسير البيضاوى الى آخر الزهراوين وشرح شمائل النبى صلى الله عليه وسلم بالعربى والفارسى وجمع تاريخا كبيرا على لسان فارس من بدء العالم الى زمانه وكتب على مواضع من الهداية ورسائل عديدة يطول ذكرها وقصد معارضة المفتى أبى السعود فى قصيدته الميمية وكلف نفسه ماليس فى وسعه فكان فى الآخر مصداق ماقاله الشاعر

(بيت شعر)

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

ولنذكر منها ماقدمه حتى نريك أين يضع قدمه

(قصيدة)

ومنها

الى كم تمنيني الليالى بماجد * رزين وقار الحلم غير عجول

أهز اختيالا فى هواه معاطفى * واسحب تيها فى ثراه ذيولى

لقد طال عهدى بالنوال واننى * لصب الى تقبيل كف منيل

وان يدى يحيى الوزير لكافل * بهالى وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ماينشد

مانا صحتك خبايا الود من أحد * مالم ينلك بمكروه من العذل

مودتى لك تابى ان تسامحنى * بان أراك على شئ من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق فى أربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلى مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ جمال الدين أبى الفرج المذكور فاولدها شمس الدين فولاؤه له أنه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتى المخزن أننى ضاق مابيدى حتى فقدت القوت اياما فاشار على بعض اهلى أن امضى الى قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعنى بغداد فاجتزت بعطفاء قلت وهى محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلى فيه ركعتين واذا أنا بمريض ملقى على باريه فقعدت عند رأسه وقلت ماتشتهى فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هنالك فرهنت عنده مئزرى على سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت أحق به فقلت أمالك وارث فقال لا وانما كان لى أخ وعهدى به بعيد و بلغنى انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثنى اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت الى دجلة لاعبرها واذا ملاح فى سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معى معى فنزلت معه واذا به من أكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من أين أنت فقال من الرصافة ولى بنات وأنا صعلوك قلت فمالك أحد قال لا كان لى أخ ولى منذ زمان ماأدرى مافعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألنى ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدى الشيخ أبو الفرج فى كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة و يتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثانى عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد فى عافية فلما كان فى وقت السحر قاء فاحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيأ فيقال انه سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال فى المنتظم أيضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع أصحابى فرأيت فى المنام كأنى فى دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن أعطيه أنتظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت وحدثت أصحابى بالرؤيا فلم أستتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال أنا فارقته أمس العصر وهو فى كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لى ولده لابد أن تغسله فاخذت فى غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه (قلت) المغابن مطاوى البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت فى وقت غسله آثارا فى وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت أسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلى عليه فى جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن فى مدرسته التى انشأها وقد درثت الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام أبى الفرج بن الجوزى وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقى مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى

كفالك ابتناسافى هوالك ملام

وقلت لمن شاء السلام سلام

أسارأسير العشق صوب سلامة

أكان مكان العاشقين سلام

وما كنت وحدى بالمحبة هائما

فذالك كثير فى الزمان قدام

لكم زمرة تاهت بتيه محبة

فكم هام فى هذا الهيام هيام

ومن قال من ليلاى حرفا أسرنى

وكل كلام غير ذاك كلام

حمامة منى بلغها تحية

وان جاءنى بعد البعاد حمام

رمانى زمانى فى مقاحم هجره

ومن عين عينى الدموع سجام

وأقرح أجفانى وأحرق مهجتى

بما صب عينى واستقاد غرام

فلا عبراتى بالعيون انتهى

ولا زفراتى بالفراق تضام

فياليت شعرى أرى روح وصله

و يرتاح قلب قد حواه ضرام

أيبدو لآلام الفراق مفرق

و يرجى لأسباب الوصال ضمام

طويت طوامير الوفاء مغاضبا

أليست عهود بيننا وذمام

فآها لأزمان الفراق وطولها

فساعة يوم من فراقك عام

فلو فى الفلا أشكو فلا شك أنه

ليبكى على حالى الفلا وآكام

وكان اشتهارى باصطبارى لمحنة

الاولى را كامتحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجوارى فافاق فسكتهن و بلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه فى الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ماهذا الصياح فتبسم الوزير على ماهو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بى عند موتى جهالة * يظل يسل السيف بعد وفاتى

ولو علم المسكين ماذا يناله * من الضر بعدى مات قبل مماتى

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطا فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين أبو الوليد مظفر وأما مولده فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القادسى فى تاريخ الوزراء انه ولد فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة على ماذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيته فى المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا * بعد ماحال حالنا وجبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا * ووجدنا محصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور وكان بحضرته سبط ابن التعاويذى المذكور قبل هذا وهو من موالى بنى المظفر فان أباه كان مملوكا لبعض بنى المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبد الله فاراد سبط ابن التعاويذى ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه مابينه وبين الوزير فانشده مرتجلا

قال لى والوزير قد مات قوم * قم لنبكى أبا المظفر يحيى

قلت أهون عندى بذاك رزأ * ومصابا وابن المظفر يحيا

وقال آخر ولا أذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير

أيا رب مثل الماجد ابن هبيرة * يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

يموت بيحيى كل فضل وسودد * ويحيا بيحيى كل جهل ومنكر

والمقصود أن محاسنه كثيرة وقد أطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت فى كتاب النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس تأليف أبى الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه عليها فى هذا الكتاب كى لا يقف عليها أحد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال فى خلافة المقتفى لامر الله مامثاله وسعد بوزيره أبى المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائل جده التى حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين فى دولة بنى أمية وظن ابن دحية المذكور أن الوزير المذكور من ذرية المتقدم وعجبت منه من ذلك فان الوزير شيبانى النسب كما شرحناه فى أول الترجمة وذاك فزارى النسب كما يأتى فى ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وأين شيبان من فزاره ولاشك انه لما وقع فى هذا الامر الاما رآه فى نسب الوزير هبيرة جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على أمور الناس وهذا الامر واضح لكن الخطاء موكل بالانسان (قلت) وأكثر من جرى ذكره فى هذه الترجمة قد تقدم ذكره فى هذا التاريخ وأفردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدى فانه كان كبير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وماذكرته فى هذا التاريخ فينبغى التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد فى سنة تسع وخمسمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال أبو عبد الله بن النجار فى تاريخ بغداد كان مولده بزبيد فى ليلة الاربعاء الثانى والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة وتوفى ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

ولكن صبرا فى نوالك حرام

لقدك قد قامت حدود شاقة

وخدك حد الحسن فيه تمام

وصاحب مصباح الصباحة مصبحا

فأنت وشمس سيد وغلام

(وقال بعد أبيات)

وفارقت أبناء الزمان جميعهم

وما للبيب بالئام لؤام

ولا لطف فى خل من الخير قد خلا

ولا نفع فى سحب لهن جهام

لهم فى أداء المنجيات تكاسل

لهم فى لزوم المهلكات لزام

وليس لاقبال الزمان ادامة

وليس لادبار الدهور مدام

فكل نهار يحدث الليل بعده

ولا ليل الا من قفاه غيام

فلا تك مسرورا ولا متحزنا

أتاك نهار أو عراك ظلام

كبوقلمون فى التلون دهرنا

وليس لما أبدى الزمان دوام

تعاقب حالات الانام كما ترى

دليل على هذا الكلام تمام

سرور وأحزان شباب وشيبة

غنى واحتياج صحة وسقام

حياة وموت لذة وتألم

وعسر ويسر محنة وجمام

ألا انما الدنيا كأحلام نائم

فعن ذاك أيقاظ الانام نيام

وطوفان نوح قد نجا منه فرقة

ولكن طوفان المنية عام

فما قاومت موتا صلابة رستم

وقد زال حام بالزوال وسام

وأين ملوك قد بنوا فى بلادهم

وكان لديهم ما يكاد يرام

بساحتهم للناس كان تزاحم

وفيها سجود وركع وقيام

أيارب مثل الماجدابن هبيرة * يموت ويحيامثل يحيى بن جعفر

فالمراد به أبو الفضل يحيى بن القاسم عبدالله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر بالمخزن في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين ففيها ناب في الوزارة بعد عزل أبي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود السيرة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله تعالى

(أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله بن علي بن فرغلي بن زبادة الشيباني الكاتب المنشئ الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين)

كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا المنصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى أن توفي عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني أكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر رائق وفضله أكثر من أن يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك الى أن طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب المتولي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم أعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استادار وهو مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله ابن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ترتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام بها الى أن استدعى في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشئ يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء

وكذا الماء ساكنا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء

وله أيضا

اني لأعظم مايلقونني جلدا * اذا توسطت حول الحادث النكد

كذلك الشمس لاتزداد قوتها * الا اذا حصلت في زبرة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

ياماجدا جل قدرا أن نهنيه * لنا الهناء بظل منك ممدود

الدهر أنت ويوم العيد منك وما * في العرف أنا نهني الدهر بالعيد

وله أيضا عفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السما

ألف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

وله أيضا رحمه الله تعالى

لاتغبطن وزيرا للملوك وان أنا * له الدهر منهم فوق همته

واعلم بان له يوما تمور به الارض الوقور كما مارت لهيبته

هرون وهو أخو موسى الشقيق له * لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شئ منه كي أثبته ههنا وقال أبو عبدالله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه أنشدنا أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زبادة المذكور من حفظه قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الارجاني لما قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لنفسه (قلت) وهو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن الارجاني المقدم ذكره قوله

صناجقهم طاحت وبادت جنودهم
مناجقهم قد بددت وسهام
وأين بنو مروان أين بلادهم
وأين وليد وأين راح هشام
مضى آل عباس ولم يبق بأسهم
ولم يبق منهم عدة وعرام
فيارا سخا في غمرة الجهل والهوى
سيلقاك في هذا الرسوخ ندام
عليك بهرب ثم رهب من الهوى
هوى وهوى في الجحيم توأم
عجبت لمن أضحى من الزاد خاليا
أليس له نحو المعاد رغام
فتب خالصا من كل اثم فانه
يصير مصير الآثمين أثام

(ومن العلماء والفضلاء والمشايخ الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ صنع الله)

كان الشيخ صنع الله المذكور من قرية لوزه كان من أعمال تبريز وقد اشتغل هو والمولى عبد الرحمن الجامي على الشيخ عبيد الله النقشبندي قدس سره العزيز فحصل عنده ما حصل من الشرافة ودام في خدمته حتى شرفه بالاذن والخلافة ولما رجع من خراسان الى بلاده واشتغل بالارشاد والافادة اجتمع عليه الكثير من أرباب الطلب والارادة الى ان نبت في تلك النواحي بذور الالحاد وفاش وظهرت الطائفة المعروفة بقزلباش

ومقسومة العينين من دهش النوى * وقد راعها بالعيس رجع حداء
تجيب باحدى مقلتيها تحيتي * وأخرى تراعى أعين الرقباء
رأت حولها الواشين طافوا فغيضت * لها مدمعا واستعصمت بحياء
فلما بكت عيني غداة وداعهم * وقد روّعتني فرقة القرناء
بدت في محياها خيالات ادمعي * فعاروا وظنوا أن بكت لبكائي

وكتب اليه أبو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولأنت ان لم يبلل الغيث الثرى * تروى الورى بسماحك الهتان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة * تدعو الى النقصان والشنآن
بل مذ رأوا آثار جودك زاخرا * حفظوا بلادهم عن الطوفان

(قلت وحكى) لي الوجيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال كان الشيخ محيي الدين أبو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محبوسا في قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه أنا والشيخ أصيل الدين أبو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بامر أخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بأمر الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن أنت تاريخ يا أصيل فقال يعني مولانا اني قد كبرت وما أدري ما أقول وانا أحكي لمولانا حكاية في هذا المعنى أعرفها من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حملا من واسط وهو ثلاثون ألف دينار لا يمكن أن يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زبادة عليه من الحقوق أضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بمايتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدي كما يؤدي الناس فقال أنا معي خط الامام المستنجد بالمساحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال ما التفت الى أحد ولا أحمل شيأ ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء أنت صاحب الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيأ وحملوه عليه حتى ركب بنفسه وأجناده وكان ابن زبادة يسكن قبالة واسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزبزب فاذا فيه خادم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض فقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زبادة فتحمل الخلعة على رأسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زبادة أنشده ابن رئيس الرؤساء

اذا المرء حي فهو يرجى ويتقى * وما يعلم الانسان ما في المغيب

وأخذ يعتذر اليه فقال له ابن زبادة لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما علموا أن أحدا اسلمت اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد أول ما نظر فيه أن عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا يأمن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشده محيي الدين قوله

وحتى يؤب القارظان كلاهما * وينشر في الموتى كليب لوائل

فطغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فخرج المرحوم الى ديار الاكراد وأقام مدة في بدليز ثم اعاده حب الوطن الى تبريز ولما وقف على رجوعه ذلك الرجل الرذيل رئيس تلك الطائفة الطاغية اسمعيل عزم على قتله وزجره فطلبه من فوره ولما دخل عليه لم يسجد له على ما هو العادة لمن دخل عليه ومثل بين يديه وخاطبه بغير الخوف والخشية والوحشة فوقع على اسمعيل منه هيبة عظيمة ودهشة وبعد ذلك تكلم في خلاصه صدره مير جمال الدين الاصفهاني فلم يقدم على قتله ورده سالما الى منزله وولد في تبريز الشيخ أبو سعيد المزبور وقال في تاريخ ولادته جمال الدين المسفور (شعر فارسى)

هشتم ذى قعده نهصد و بيست
متولد بساعة خيرست
بوسعيدى ما كه داد خدا
ثانى بوسعيد بو الخيرست

فلما شب ودب وبلغ ابان الطلب قرأ على العلماء الاعلام وفضلاء الاعجام منهم الفاضل المشهور مير غياث الدين المنصور الى أن بلغ مبلغ الرجال وشهد له أساتذته بالفضل والكمال وبالغوا في مدحه وثنائه وفرط ذكائه ولما خرج منلا أحمد القزويني الى بلاد الروم في صورة الحاج أراد الشيخ أبو سعيد الخروج

فلما كان الامد بديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان قلت وكنت بمصر ومحيى الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح نفرج محيي الدين للقائه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اتامن الوجيه وامامن الاصيل فان ابن زبادة ماولى الوزارة ولا تولى الاماذ كرته فى أوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله أعلم بالصواب قال ابن الدبيثى المذكور سألت أباطالب بن زبادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربى بمشهد الامام موسى بن جعفر رضى الله عنهما يعنى ببغداد وزبادة بفتح الزاى وهو القطعة من الزباد الذى يتطيب به النسوان والله أعلم

(ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجى)

ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعانى فى كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لى أبياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة بمنبج وأورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

أبيض غض زاد خط عذاره * لعاشقه فى همه والبلابل
تموج بحار الحسن فى وجناته * فتقذف منها عنبرا فى السواحل
وتجرى بخديه الشبيبة ماءها * فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لى على هذا مؤاخذة وهى انه جعل فى البيت الثانى بحار الحسن تموج فى وجناته فكيف يقول فى البيت الثالث وتجرى بخديه الشبيبة ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وأين الانهار من البحار ثم انه فى البيت الثانى قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله فى البيت الثالث ريحانا وأين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء أن يشبهوا به العذار لكن فى مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت فى زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما وهما

ياعاذلى فى حب ذى عارض * ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن فى خده * فيقذف العنبر فى الساحل

فلما كان فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر فرأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجى المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى وفى جملة الابيات البيت الثانى من هذين البيتين فعلمت ان الذى نظم ذلك المعنى فى البيت الثانى من الثلاثة هو الذى نظم هذين البيتين فى هذه الابيات التى ذكرها فى كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاءنى صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليعمورى فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انهما لعماد الدين أبى المناقب حسام الدين بن عدى بن يونس المحلى نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذى فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنبجى ويكون العماد المحلى قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثانى واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة فى مثله لكن كان ينبغى ان ينبه على انه تضمين كى لا يعتقد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس فى جملة ابيات يحيى المنبجى التى مدح بها نور الدين محمودا رحمه الله تعالى ثم من بعد ذلك خطرت لى مؤاخذة على العماد المحلى فانه قال فى بيته الذى جعله توطئة للثانى * ما البلد المخصب كالماحل * والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثانى الذى هو التضمين شبه العذار بالعنبر وأين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد المحلى أنشدنيهما عنه جماعة وهما

قيل لى من هويت قد عبث الشعر * بخديه قلت ماذاك عاره

معه فى هذه الصورة فحبسه طهماسب شاه وجهه مع عمه وصادرهما بعشرة آلاف دينار ووكل بهما من يقبض منهما المبلغ المرقوم فوضعوا أيديهم على أملاكه وباعوها بارخص الاثمان وسعوا فى اتلافها بقدر الامكان فلم يبلغوا المبلغ المزبور فعرضوا القصة على طهماسب فامر بتعذيبهما بانواع العذاب ولم يقصروا حتى قطعوا لحومهما بالكلاب وأطعموها قدر سنة للكلاب فرجهما بعض من وكل بهما فسامح فى الحفظ والمراقبة فهرب الشيخ أبو سعيد ووصل الى أردبيل وخلص نفسه من العذاب الوبيل فانه من دخل بها ينجو من أذاهم وان كان من أكبر عداهم وكان عمه شيخا كبيرا فلم يمكنه الهرب فبقى فى أيديهم أسيرا وكسيرا وقرأ المرحوم فيها على منلا حسين واشتغل عنده قدر سنتين ولما قصد السلطان الاعظم سليمان خان المعظم الى فتوح ديار العجم وسار حتى وطئ بخيله ورجله هذه البلاد ليستاصل مافيهما من أرباب الزيغ والفساد وانقض صقور الاروام على عصافير الاعجام فتفرقوا من سطوتهم تفرق الاغنام عند ماحمل عليها أسود الآجام ففرح منه الشيخ المزبور وزاح غمه وتخلص من أيدى الظلمة

جمرة الخد احرقت عنبر الخا * ل فمن ذلك الدخان عذاره

وسخ لي عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر عبث بخده ما انكر ذلك بل قال ما ذاك عاره فقد وافق على انه شعر غاية ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد أحرقت عنبر الخال الى آخره فجعل العذار دخان العنبر وأين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي أن يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين أبو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العجمي الحلبي بيتين ألم فيهما بهذا المعنى وهما

لهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش

فاحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة أخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرائحة وذاك كريه الرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الله الشنتريني بيتان أبدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس سالفه العذار وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول أبي اسحق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها ههنا قوله في أولها

لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي

فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي

وبيتا عون الدين فيهما المام بقول أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لاتخالوا الخال بعلو خده * قطرة من دم جفني نطفت

ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساحت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة (وقال أبو سعيد) السمعاني أيضا انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا أو معاتبة * لكنت أرجو تلاقيه وأعتذر

لكن ملالا فلا أرجو تعطفه * جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال أبو الفرج صدقة بن الحسين الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة أربع وخمسين وخمسمائة في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالوردية قيل انه وجد في اذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقية فامتص أذنه فخرج شيء من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعاني هو أخو أبي الغنائم التاجر المعروف وذكر أبا الغنائم ووصفه واثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل أيضا رحمه الله تعالى وأما العماد المحلي فانه كان أديبا ظريفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجالو ولد في سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص ونشأ بالمحلة فنسب اليهما وجدت في مسوداتي بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه أبي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف بابن الدوري الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان ند خاله * وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدته منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها للاسعد بن مماتي المقدم ذكره أيضا هذا

سمراء قد أزرت بكل أسمر * بلونها ولينها وقدها

انفاسها دخان ند خالها * وريقها ماء ورد خدها

لو كتب البدر الى خدمتها * رسالة ترجمها بعبدها

ورأيت للمهذب أبي نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبي المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم

عمه وصمما الخروج الى ديار الروم وعزما على السفر فالتحقا بالعسكر المظفر فسارا بهم وعاد معهم الى الروم في ايابهم ولما وصلوا الى آمد توفي عمه فازداد بالوحدة همه وغمه وذلك (سنة خمس وخمسين وتسعمائة) ولما وصل الى حلب عين له من جانب السلطان كل يوم عشرة انصاف فاستقلها الشيخ المزبور فاستجاز الحج وكان في قلبه الذهاب الى الهند لما بينه وسلطانه من معارفة قديمة ومحبة أكيدة فوقف عليه الوزير الكبير رستم باشا فاستماله وطيب قلبه واستصحبه الى قسطنطينية وعين له خمسة عشر درهما ثم زاد في وظيفته فصارت خمسة وثلاثين وحصل له القبول التام عند الخواص والعوام وترادفت عليه العطيات وتكررت الترقيات حتى بلغت وظيفته في وزارة علي باشا الى مائة وكان ذلك سنة احدى وستين وتسعمائة وحج رحمه الله سنة ست وسبعين وتسعمائة وتوفي بقسطنطينية في أوائل جمادى الاولى (سنة ثمانين وتسعمائة) ودفن بحظيرة الشيخ وفا وقال فيه بعض أحبائه شعر فارسي

چون شيخ أبو سعيد مرحوم زين دار فنا با تر وشد

از بس كه وفا نمود با خلق ميدان وفا ازان او شد

الصبرى

ومهفهف رقت نضارة وجهه * فالعين تنظر منه أحسن منظر
أصلى بنار الخد عنبر خاله * فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد المحلى انما أخذ ذلك المعنى من أحد هؤلاء والله سبحانه وتعالى أعلم

(أبو الحسين يحيى بن أبي على منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصرى وهذه الزيادة فى نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا أتحققها والاول أصح)

الكاتب الملقب تاج الدين كتب فى دوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه فى غاية الجودة وكان فاضلا أديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ أبي طاهر السلفى وأبي الثناء حماد بن هبة الله الحرانى وحدث وسمع الناس عليه وله لغز فى الدملج الذى تلبسه النساء وهو بديع فى بابه فاحببت ذكره وهو نثر ماشئ قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان أجعته رضى بالنوى وانطوى على الخوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان غلفته ضاع وان ادخلته السوق أبى أن يباع وان أظهرته جمل المتاع وأحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه القافية كدر الحياة وأوجب التخفيف فى الصلاة وأحدث وقت العصر الضجر ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر هذا وان فصلته دعالك وابقى مالك وركبته هالك وربما بلغك آمالك وكثر مالك واحسن بعوث المسا كين مآ لك والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ماشئ قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلمد وهو الحجر وقوله ووجهه قمر يريد أنه مستدير كالقمر وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا ألقى الدملج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه أهلية المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذى كان فيه وقوله وان اجعته رضى بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر وعادتهم فى بلاد العراق ان يطحنوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصد ههنا هذه التورية فان الدملج اذا اخرج من العضد أو من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى الذى هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزى بمص النوى وهذا يفعله أهل الحجاز والبلاد المجدبة كثيرا القلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب هذا اللغز لفظة النوى فى هذين المعنيين وهذه هى التورية وقوله وانطوى على الخوى فالخوى هو الخلو واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان أشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع هنا لبس الدملج فان صاحبه اذا لبسه فقد ملأ جوفه ويكون فوق القدم فكأنه يقبله وقوله وصحب خدمك فيه تورية أيضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا فى الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد وغير ذلك فهو موقوف على السماع وخدم جمع خدمة أيضا وهو سير يشد فى رسغ البعير تشد اليه شريحة النعل وبه سمى الخلخال خدمة لانه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام أيضا وقوله وان غلفته ضاع هذا فيه تورية أيضا فان التغليف ان يجعل للشئ غلافا والتغليف استعمال الطيب أيضا وقوله ضاع فيه تورية أيضا فانه يقال ضاع الشئ من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رائحته وقوله وان أدخلته السوق أبى أن يباع فالسوق جمع ساق وفيه التورية أيضا لان السوق موضع البيع والشراء والسوق كما ذكرناه وقوله أبى أن يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا أخرج من العضو الذى هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكأنه قبل الاخراج أبى البيع وقوله وان أظهرته جمل المتاع وأحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافية وهى الجيم فيبقى الدمل وهو يكدر الحياة بألمه ويوجب التخفيف بالصلاة للالم أيضا وقوله وأحدث وقت العصر الضجر فالعصر فيه التورية أيضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح

وهو

كان رحمه الله عالما فاضلا مدققا محققا جامعا بين المعقول والمنقول حاويا للفروع والاصول مع كمال الورع والديانة والزهد والصيانة وكان من غاية نزاهته وكمال طهارته لا يلبس لباسا من الثقال والخفاف الا بعد غسله حتى الفرو والخفاف وكان لا يجلس أحدا على بساطه وان لم يقصر فى ملاطفته وانبساطه ولا يصافحه الا ويغسل يده بعده وكان رحمه الله من الاسخياء الامجاد والكرماء الاجواد يبذل ما يقدر عليه ويفرق على الناس ما يجتمع لديه غير متكلف فى اللباس غير مكترث بمراراة الناس يقول الحق ويعمل به راجيا الثواب من ربه وقد ذهب عمره بالتجرد والانفراد ولم يتقيد نفسه بقيود الاهل والاولاد وكان رحمه الله نافذ الكلام صاحب القبول التام موقرا عند الملوك والوزراء مقبولا لدى الحكام والامراء بحيث لا يرد له كلام ولا يفوته مرام ولا يعوزه مطلوب سبحان من سخر له القلوب

(ومنهم المولى شمس الدين أحمد ابن الشيخ مصلح الدين المشتهر بمعلم زاده)

كان الشيخ مصلح الدين المزبور من المشايخ المقبولة فى الدولة العثمانية على ما ذكر مفصلا فى الشقائق النعمانية ينتهى نسبه الى

وهو مصدر لفعل فجر فالانسان فى وقت عصر الدمل يحصل له الضجر والقلق واذا فجره وخلص منه حصل له الخدر والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك معناه انك اذا فصلت أحد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه دم وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وأبقى مالك ان ركبته هالك فان الباقى منه لج واللج هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا لكنهم يغتفرون مثل هذا فى الالغاز والتصاحيف والأحاجى ولا يبالون به ولا شك أن ركوب البحر أمر هائل فلهذا قال هالك وربما بلغك آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذى يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله وأحسن بعون المساكين مآلك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فهى عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومآل الشئ عاقبة أمره والله تعالى أعلم قلت وفى اللغز ثمان لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بضمهما ولغز بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما وألغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولغيزى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولغيزاء مثل الاول الا أن الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كى لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت فى مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما هذان

امد كفى الى البيضاء أقلعها * من لحيتى فتفديها بسوداء
هذى يدى وهى منى لا تطاوعنى * على مرادى فما ظنى بأعدائى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى وأربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصر لها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور والله أعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين أبى طالب محمد بن على اللغوى المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر أن العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة من السنة وأخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيدت منهم يوم الاربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى أن انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء واحاطتهم بها يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء ولفظة دمياط سريانية وأصلها بالذال المعجمة ويقولون هى ذمط وتفسيره القدرة الربانية فكأنه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح والله تعالى أعلم

(ابو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين ابن مطروح الملقب جمال الدين)

من أهل صعيد مصر ونشأ هنالك وقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال فى الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبى الفتح أيوب الملقب نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بن أيوب وكان اذ ذاك نائبا عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصار له آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور فى خدمته ولم يزل يتنقل فى تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية فى أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا فى الخزانة ولم

قطب العارفين وقدوة الواصلين العمدة المفخم الشيخ ابراهيم بن أدهم قرأ رحمه الله فى أوان طلبه على المولى سعد بن عيسى بن أميرخان ثم صار معيدا لدرس المولى محيي الدين المشتهر بدابة وهو مدرس باحدى المدارس الثمان وكان له عنده رتبة جليلة ومنزلة جزيلة يحكى انه مرض وهو يسكن فى بعض الحجرات فعاده المولى المرحوم فيها ثلاث مرات ولما صار ملازما منه درس أولا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه بعشرين ثم بمدرسة واجد باشا بكوتاهيه بخمسة وعشرين ثم بمدرسة القاضى الاسود بتيره بثلاثين ثم بالمدرسة الحجرية فى بروسه باربعين ثم بالمدرسة المشهورة بمناستر فى المدينة المسفورة بخمسين ثم نقل الى مدرسة رودس بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى مدرسة مغنيسا بستين ثم نقل الى احدى المدارس الثمان بالوظيفة المزبورة ثم عاد الى مغنيسا بسبعين ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر فى ولاية أناطولى وبقى فيه عدة أشهر فنقل الى قضاء العسكر فى ولاية روم ايلى ودام فيه خمس سنين كان بينه وبين عطاء الله معلم السلطان مصاهرة واتصال فحصل له بسببه شوكة العظمة والاقبال

نزل يقرب منه و يحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق فى الدفعة الثانية وكان ذلك فى جمادى الاولى من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب بدمشق نوابا وكان ابن مطروح فى صورة وزيرلها ومضى اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها فى شعبان سنة ست وأربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من يدى نوّاب الملك الناصر أبي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص وأقام الملك الصالح بدمشق الى أن ينكشف له ما يكون من أمر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين بحمص وأمرهم أن يتركوا ذلك المقصد و يعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح فى الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد فى أوائل سنة سبع وأربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثانى والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح عسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها فى داره الى أن مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية وكان بينى وبينه مودة أكيدة ومكاتبات فى الغيبة ومجالسات فى الحضرة تجرى فيهما مذاكرات أدبية لطيفة وله ديوان شعر أنشدنى أكثره فمن ذلك قوله فى أول قصيدة طويلة

هى رامة فخذوا يمين الوادى * وذروا السيوف تقر فى الاغماد
وحذار من لحظات أعين عينها * فلكم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده * فهناك ما أنا واثق بفؤادى
ياصاحبىّ ولى بجرعاء الحمى * قلب أسير ماله من فادى
سلبته منى يوم بانوا مقلة * مكحولة أجفانها بسواد
وبحىّ من أنا فى هواه ميت * عين على العشاق بالمرصاد
وأغن مسكىّ اللمى معسوله * لولا الرقيب بلغت منه مرادى
كيف السبيل الى وصال محجب * مابين بيض ظبا وسمر صعاد
فى بيت شعر نازل من شعره * فالحسن منه عاكف فى بادى
حرسوا مهفهف قده بمثقف * فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا ألف العذار بخدّه * فى ميم مبسمه شفاء الصادى

وهى طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه * امضى وأفتك من سيوف عريبه
أسكنته فى المنحنى من أضلعى * شوقا لبارق ثغره وعذيبه
ياعائبى ذاك الفتور بطرفه * خلوه لى انا قد رضيت بعيبه
لدن وماهز النسيم بعطفه * أرح وما نفح العبير بجيبه

وكان فى بعض أسفاره قد نزل فى طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يارب اذ عجز الطبيب فداونى * بلطيف صنعك واشفنى ياشافى
أنا من ضيوفك قد حسبت وان من * شيم الكرام البر بالاضياف

ووجدت بعد موته رقعة فيها مكتوب هذان البيتان وأخبرنى انه جرى بينه و بين أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة فى بيت هو من جملة قصيدته التى أولها

من لى بغصن بالالحاظ ممنطق * حلو الشمائل واللمى والمنطق
مثرى الروادف مملق من خصره * أسمعت فى الدنيا بمثر مملق

والبيت الذى قد وقع فيه النزاع قوله

فنال ما نال من الامتعة والاموال ولم يقدر أحد على المعارضة والسؤال الى أن أشرف المولى عطاء الله چلبي على الموت والانتقال فتحرك عداه واغتنموا الفرصة على اذاه ودب عقاربهم وقام أباعدهم وأقاربهم وسعوا فيه حتى عزل وأفل بدره لكن رفع من الجهة الاخرى قدره فعين له كل يوم مائتا درهم وكان العادة والقانون فى وظيفة أمثاله مائة وخمسين (وتوفى فى ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمائة) وقد أناف عمره على سبعين سنة وقد اتفق موته على هيئة مرضية وصفة رضية تدل على حسن خاتمته وسعادته فى عاقبته يحكى انه قام ضحوة يوم فتوضأ وأسبغ الوضوء ولبس الالبسة النظيفة وصلى ركعات وأخذ بيده سبحة واضطجع على فراشه واشتغل بالتسبيح والتهليل فعاجله سهم المنية وهو على تلك الفعلة السنية فانتقل الى جوار ربه الصمد ولم يشعر بموته من الحاضرين أحد ونقل جسده من هذه الرباع المانوسة الى حظيرة فى فناء مسجده الذى بناه فى مدينة بروسه ووقع فى هذا اتفاق غريب هو أنى كنت أكتب ترجمة المولى محيي الدين المشتهر بعرب زاده وقد انتهيت الى قولى فيها وارتحل راية عزه منكوسة الى دار الملك بروسة

وأقول ياأخت الغزال ملاحة * فتقول لاعاش الغزال ولا بقى

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا شهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان متحرزا في أقواله ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وأنشدني له بعض أصحابنا قال انشدني لنفسه

يامن لبست عليه أثواب الضنى * صفرا موشعة بحمر الادمع

أدرك بقية مهجة لولم تذب * أسفا عليك نفيتها عن أضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطالته وكثرة كلفته قد حدث في عينيه ألم انتهى به الى مقاربة العمى وكنت أجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مدة لعذرأ وجب ذلك وكنت في ذلك الوقت أنوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الى ابن مطروح يقول

يامن اذا استوحش طرفي له * لم يخل قلبي منه من أنس

والطرف والقلب على ماهما * عليه مأوى البدر والشمس

وله أيضا من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ترى العيو * ن عليه دائرة يطق

وخيم بين الضلو * ع وفي الفؤاد له سبق

والبيت الاول مأخوذ من قول المتنبي وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حذق نطاقا

واليطق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين به يحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها في تلك المنزلة التي رحل منها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي وأحسن فيهما وهما

اذا ماسقاني ريقه وهو باسم * تذكرت مابين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامعي * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في أول قصيدة بديعة طويلة وهي

تذكرت مابين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبا واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في أمور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فمما يجري لهما فأخبرني بهاء الدين زهير أن جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت وأظنهما كانا ببلاد المشرق معا

أفلست ياسيدي من الورق * فجد بدرج كعرضك اليقق

وان أتى بالمداد مقترنا * فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها تنبيها على حاله فكتب اليه

مولاي سيرت ما رسمت به * وهو يسير المداد والورق

وعز عندي سيرذاك وقد * شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت السبب في نظم ذينك البيتين على ماحكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ماذكره لي بهاء الدين زهير وأنه أنشدني بيت ابن الحلاوي وهو قوله

تحيرها وتحيز المادحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

اذ جاءوا حسد من طلبته وأخبرني بموته وقال هذه سفينته التي تذهب الى بروسه * كان رحمه الله عالما فاضلا محققا كاملا مشاركا في العلوم العقلية مبرزا في الفنون الشرعية النقلية له بالفقه الفة أي الفة قادر على الافتاء بغير كلفة وكان لين الجانب مجبولا على اللطف والكرم مطبوعا على أحسن الشيم غيران فيه طمعا زائدا وحرصا وافرا سامحه الله أولا وآخرا

(ومن المشايخ الاعيان وأفاضل العصر والاوان الشيخ بالي الخلوتي المعروف بسكران)

كان أبوه معلما للسلطان أحمد ابن السلطان بايزيد خان فلما نالته المنية وفاته حصول الامنية من السلطنة العظمى والمملكة الكبرى وسلم زمام الزمان وعنان الاوان الى بد السلطان سليم استقضاه في بعض البلاد وعينه للحكم بين العباد وولد رحمه الله ببلدة تيره من لواء أيدين ونشأ في طلب العلم وتحصيل الفضائل وصاحب الاكابر والافاضل وجد واجتهد وكان منه ما كان حتى صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان ثم درس بمدرسة خواجه سنان المعروف بكينكجي في مدينة قسطنطينية بخمسة وعشرين فعامل الطلبة بالدرس والافادة مع اشتغاله

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة أنشدنيها ناظمها ابن الحلاوى ونحن بالموصل وأروى عنه هذا البيت على
خلاف هذه الرواية فانه أنشدنى   تجيدها تجدومن أمالك بها * فقل لنا زهير أنت أم هرم
فما أدرى هل ابن الحلاوى أنشدها أولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب أم حصل
الغلط لاحدهما والله تعالى أعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقصة زهير بن أبى سلمى المزنى الشاعر
الجاهلى المشهور معلومة فلا حاجة الى شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المزنى
أحد أمراء العرب فى الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا أعطاه
غرة من ماله فرسا أو بعيرا أو عبدا أو أمة فأجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عموا
صباحا خلا هرما وخيركم تركت (ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح) بلغنى انه كتب قبل ارتفاع
درجته رقعة تتضمن شفاعة فى قضاء شغل بعض أصحابه أرسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس فى
جوابه هذا الامر على فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم
ماقصده وهو قول المتنبى   لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال
وهذا من لطيف الاشارات وأنشدنى الاديب الفاضل جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى
ابن محمد بن على المعروف بالجزار المصرى قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهى
بديعة طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو هذا

هو ذا الربع ولى نفس مشوقه * فاحبس الركب عسى أقضى حقوقه
فقبيح بى فى شرع الهوى * بعد ذاك البر أن أرضى عقوقه
لست أنسى فيه ليلات مضت * مع من أهوى وساعات أنيقه
ولئن أضحى مجازا بعدهم * فغرامى فيه مازال حقيقه
يا صديقى والكريم الحر فى * مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبى عسى * أن تهدى بين جنبى خفوقه
فاض دمعى مذ رأى ربع الهوى * ولكم فاض وقد شام بروقه
نفد اللؤلؤ من أدمعه * فغدا ينثر فى الترب عقيقه
قف معى واستوقف الركب فان * لم يقف فاتركه يمضى وطريقه
فهى أرض قلما يلحقها * آمل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت فى ارجائها * من بنيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده * وتود الخمر لو تشبه ريقه
فيه الحسن خليق لم يزل * والمعانى بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بأسيوط وتوفى ليلة الاربعاء مستهل
شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه وأوصى أن
يكتب عند رأسه دوبيت نظمه فى مرضه وهو

أصبحت بقعر حفرة مرتهنا * لا أملك من دنياى الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته * من بعض عبادك المسيئين أنا

ومما ذكر انه وجد فى رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى

أتجزع للموت هذا الجزع * ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته * فرحمته كل شئ تسع

رحمه الله تعالى وتوفى قاضى القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث
وستين وستمائة بالقاهرة ودفن فى تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى وأخبرنى مرارا عديدة انه ولد

بالزهد والعبادة ثم ترك
التدريس وسلك مسلك
الصوفية السادة وكان سبب
فراغه على ماحكى أنه رأى
فى منامه وهو فى أوائل
طلبه بمدينة بروسه انه يمشى
فى بعض الطرق فسمع
أصواتا عالية فقصدها فاذا
بقوم من الصوفية قعدوا
يذكرون الله تعالى
ويرفعون أصواتهم بالذكر
الجميل ويزينونها بمحافل
التمجيد والتهليل فتقرب
منهم فاذا برجل مراقب فى
ناحية منهم فلما وقع
نظره عليه رفع رأسه
وأشار بيده ودعا اليه
فلما حصل عنده قال له لم لم
تدخل فى هذه الحلقة ولا
تلتحق بتلك الطائفة فأجاب
بان فى قلبى ما يمنعنى عن ذلك
ويعوقنى عنه وهو اتمام
مراسم الطريق واحرازا
مآثر العلوم الظاهرة
والاجتماع بالمولى الفلانى
والاشتغال عليه فاذا حصل
الى ذلك لا يبقى فى خاطرى
مايشوش على فالتحق بكم
وأدخل فى مذهبكم ولما
انتبه ومضى عليه السنون
وتنقلت به الاحوال
والشؤن وهو مكب على
الطلب والاشتغال واكتساب
الفضل والكمال الى ان أتى
قسطنطينية فبينما هو
يسير فى بعض طرقاتها
بزمرة من خلانه وطائفة
من اخوانه فاذا باصوات
عالية تخرج من زاوية
فقصد المرحوم هذا المكان
بمن عنده من الاصحاب

فى

فى شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فى جبال بلد اربل وهو زرزارى النسب رحمه الله تعالى وأسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهى بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة و يضم السين فيقول سيوط والله تعالى أعلم

(ابو على يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذى رتبه على الحروف وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيأ كثيرا)

وكان نصرانيا ثم أسلم وصنف رسالة فى الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها الاسلام وأقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ماقرأه فى التوراة والانجيل من ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى مبعوث وان اليهود والنصارى أخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهى رسالة حسنة أجاد فيها وقرئت عليه فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على أبى على الوليد المعتزلى و يلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام و يذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ أبى الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع فى الطب وكان له نظر فى الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدى بأمر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة فى تلخيص العبارة ورسالة فى مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى اليا القس لما أسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير فى علم الطب وعمله وذكره أبو المظفر يوسف سبط أبى الفرج بن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان فقال انه لما أسلم استخلفه أبو الحسن القاضى ببغداد فى كتب السجلات وكان يطبب أهل محلته ومعارفه بغير أجرة و يحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض و يتفقد الفقراء و يحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها فى مشهد أبى حنيفة رضى الله عنه ذكر هذا كله فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وعادته أن يذكر الانسان و يشرح أحواله فى سنة وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وزاد أبو الحسن الهمذانى فى أواخر شعبان نقله عنه ابن النجار فى تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان فى سنة ست وستين وأربعمائة زاد ابن النجار فى تاريخه يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجزلة بفتح الجيم وسكون الزاى وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى أعلم

(ابو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردى الحكيم المقتول بحلب)

وقيل اسمه أحمد وقيل كنيته اسمه وهو أبو الفتوح وذكر أبو العباس أحمد بن أبى أصيبعة الخزرجى الحكيم فى كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردى المذكور عمر ولم يذكر اسم أبيه والصحيح الذى ذكرته أولا فلهذا بنيت الترجمة عليه فانى وجدته بخط جماعة من أهل المعرفة بهذا الفن وأخبرنى به جماعة أخرى لا أشك فى معرفتهم فقوى عندى ذلك فترجمت عليه والله أعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلى بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان الى أن برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلى هو شيخ فخر الدين الرازى وعليه تخرج و بصحبته انتفع وكان اماما فى فنونه وقال فى طبقات الاطباء كان السهروردى المذكور أوحد أهل زمانه فى العلوم الحكمية جامعا للعلوم الفلسفية بارعا فى الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه أكثر من عقله ثم ذكر انه قتل فى أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ماسنذكره فى أواخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال و يقال انه يعرف علم السيمياء (وحكى) بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التى على باب دمشق فى طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركمانى فقلنا للشيخ يامولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها

والحلان فاذا بقوم يذكرون الله المجيد و يرفعون أصواتهم بالتمجيد والتوحيد وصفت الملائكة بهم وأنزلت السكينة فى قلوبهم فقرب منهم فاذا براجل مراقب براصدر به و يراقب فلما حضر عنده قال ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله واعلم ان المولى الملانى قد مات وذهب عرض الاشتغال عليه وفات فتأمله المرحوم فاذا هو الذى رأى فى المنام وجرى بينهما من الكلام فلم يؤخر فى الانابة والابتهال وتاب على يده فى الحال ثم سأل عن الرجل فاذا هو الشيخ رمضان والزاوية زاوية على باشا وكان الشيخ رمضان المزبور معدودا من الرجال ومعروفا بالفضل والكمال صاحب الكرامات الجلية والمراتب العلية (منها) ماحكاه المرحوم وقال انى كنت فى بعض الاحيان عند الشيخ اذ دخل عليه شخص وسلم عليه وقال ان المولى محيى الدين المشتهر بجوى زاده يسلم عليكم و يسألكم عن فصوص الشيخ ابن العربى هل هو على الحق أو الباطل وكان المولى المزبور معروفا بتبطيله ومشهورا بالتعصب عليه فلما سمعه الشيخ غضب وقال مايطلب من ارسالك من الشيخ وهل يريد الاطلاع على در مكامن

واشتر وابها رأس غنم وكان هنالك تركمانى فاشتر ينامنه رأسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا أصغر منه فان هذا ماعرف يبيعكم يساوى هـذا الرأس أ كثر من ذلك وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال اناخذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقى الشيخ يتحدث معه و يطيب قلبه فلما أبعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقى التركمانى يمشى خلفه و يصيح به وهو لا يلتفت اليـه فلما لم يكامه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال أين تروح وتخلينى واذا بيـد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه و بقيت فى يد التركمانى ودمها يجرى فبهت التركمانى وتحير فى أمره فرمى اليـد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيـده اليمنى ولحقنا وبقى التركمانى راجعا وهو يتلفت اليه حتى غاب عنـه فلما وصـل الشيخ الينا رأينا فى يده اليمنى منديلا لا غير (قلت) ويحكى عنه مثل هذا أشـياء كثيرة والله أعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات فى أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهيا كل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة بالغربة الغريبـة على مثال رسالة الطير لابى على بن سينا ورسالة حى بن يقظان لابن سينا أيضا وفيها بلاغة تامة أشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكر فى صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحى القدس دار لا يطؤها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمـة ان تلج ملكوت السموات فوحـد الله وأنت بتعظيمه ملآن واذكره وأنت من ملابس الاكوان عريان ولو كان فى الوجود شمسان لانطمست الاركان وأبى النظام ان يكون غير ما كان (مفرد)

نخفيت حتى قلت لست بظاهر * وظهرت من سعي على الاكوان

(آخر) لو علمنا اننا ما نلتقى * لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفى من هذا العالم الكثيف وتنسب اليـه أشـعار فمن ذلك ما قاله فى النفس على مثال أبيات ابن سينا العينية وهى مذكورة فى ترجمته فى حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى * وصبت لمغناها القديم تشوقا * وتلفتت نحـو الديار فشاقها

ربع عفت اطـلاله فتمـزقا * وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا

فكأنما برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله أبدا تحـن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ لقائكم ترتاح

وارحمتا للعاشـقين تكلفوا * سـتر المحبـة والهوى فضاح * بالسر ان باحوا تباح دماؤهم

وكذا دماء العاشـقين تباح * واذا هموكتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح

وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل امرهـم ايضاح * خفض الجناح لكم وليس عليكم

للصب فى خفض الجناح جناح * فالى لقاكم نفسـه مرتاحـة * والى رضاكم طرفه طماح

عودوا بنور الوصل من غسق الجفا * فالهجر ليل والوصال صباح * صافاهم فصفوا له فقلوبهم

فى نورها المشكاة والمصباح * وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم * راق الشراب ورقت الاقداح

ياصاح ليس على المحب مـلامة * ان لاح فى افق الوصال صباح * لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى

كتمانهم فنما الغرام فباحوا * سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها * لما دروا ان السماح رباح

ودعاهـم داعى الحقائق دعوة * فغدوا بها مستأنسين وراحوا * ركبوا على سنن الوفا ودموعهم

بحر وشـدة شوقهـم مـلاح * والله ما طلبـوا الوقوف ببابه * حتى دعوا وأتاهـم المفتاح

لا يطربون لغـير ذكر حبيبهم * أبدا فكل زمانهـم افـراح * حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم

فتهتكوا لما رأوه وصاحـوا * أفناهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقا فتلاشت الارواح

فتشـبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشـبه بالكرام فلاح * قم يانديم الى المـدام فهاتها

فى كاسـها قد دارت الاقداح * مـن كرما كرام بدن ديانة * لا خمـرة قد داسها الفلاح

هـذا الكتاب وغررمافى تضاعيفه مع أ كله فى كل يوم سبع مرات وشبعه من الحرام والشيخ قدس سره ما كتبه الا بعد ما ارتاض خمس عشرة سـنة فعاد الرسول بأسوأ وجه وأقبح صورة قال المرحوم فقلت له لو تلطفتم به ودار يتم فى الجواب لكان أسلم لكم ولاحبابكم بعد كم فان له قـدرة على الجفا والاذى فقال لا بأس بهـم غاية الامر انهم يعقدون مجلسا ويدعـوننى اليـه فنجعل هكذا قال المرحـوم لما تكلم الشيخ هذه الكلمة جذب جبـه على وجهـه فغاب عن موضعه الذى هو فيـه فأخـذتنى الحـيرة والاضطراب وأحاطت بى الدهشة الى ان جاء وحضر بعد ساعة وقال هكذا نفعل اذا اضـطررنا فقلت له ياسيدى هل هو من علم السيمياء قال لا ولكن يحصـل للنفوس الناطقة بسبب المجاهدات الشاقة والرياضات الصادقة اتصال بالمجردات فتقتـدر عـلى اعدام بدنها وايداعها فى آن وكذا يحصل لها القدرة على ما يشبههما من الافاعيل العجيبة والامور الغريبـة (ولنعد الى ما كنا فيه) وهو انه لما تاب عـلى يد الشيخ وتلقن الذكر عنه ودخل حجرة من حجـرات الزاوية المـزبورة لم يرض الشيخ بفراغه عما فيـه بالكلية

وله فى النظم والنثر أشياء لطيفة لاحاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعى المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب أفتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وماظهر لهم من سوء مذهبه وكان أشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبد وقال الشيخ سيف الدين الآمدى المقدم ذكره فى حرف العين اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لى لابد أن أملك الارض فقلت له من أين لك هذا قال رأيت فى المنام كانى شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع فى نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

أرى قدمى أراق دمى * وهان دمى فهاندمى

والاول ماخوذ من قول أبى الفتح على بن محمد البستى المقدم ذكره

الى حتفى مشى قدمى * أرى قدمى أراق دمى
فلم أنفك من ندم * وليس بنافعى ندمى

وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك فى خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكره القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب فى أوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين وأطال الكلام فى ذلك ثم قال ولقد أمر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال له السهروردى قيل عنه انه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فأمر بقتله فقتله وصلبه أياما ونقل سبط ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذى الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة أخرج الشهاب السهروردى ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه أصحابه (قلت) وأقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين فى أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من أهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك وأكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيأ نسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب أهل الحق والرشاد وهذا الذى ذكرته فى تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف مانقلته فى أول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك كان فى سنة ثمان وثمانين وليس بشئ أيضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة وأميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم أعجمى معناه أمير تصغير أمير وهم يلحقون الكاف فى آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد فى ترجمة الشيخ أبى النجيب عبد القاهر السهروردى فليطلب منه والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى عتاقة ويعرف أبو جعفر المذكور بالمدنى)

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وعن أبى هريرة رضى الله عنه وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومروان بن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضى الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وله قراءة قال أبو عبد الرحمن النسائى يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكى أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومى وكان من أفضل الناس وقال سليمان بن مسلم أخبرنى أبو جعفر يزيد بن القعقاع أنه كان يقرئ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين

فجمع بين الطريقين حتى بلغ رتبة التدريس وكان يخرج من الحجرة ويذهب الى المدرسة ويدرس فيها ويعود الى الحجرة فيشتغل بالذكر الى أن غلب عليه الحال وانكشف المآل وحبب له الانقطاع والاعتزال فترك التدريس والافادة وتمحض للزهد والعبادة الى ان حصل وكمل وبلغ مراتب الكمل وفوض اليه المشيخة فى زاوية داخل قسطنطينية فاشتغل بالارشاد والافادة وتربية أرباب الارادة (الى ان توفى رحمه الله فى شهر ذى القعدة سنة ثمانين وتسعمائة) وصلى عليه فى جامع السلطان محمد خان واجتمع فى جنازته خلق كثير لا يحصون عددا ودفن فى داخل قسطنطينية تجاه زاويته المزبورة وبنى على قبره كان رحمه الله عالما فاضلا عابدا صالحا معرضا عن أبناء الدنيا غير مكترث بالاغنياء لم يدخل قط باب أمير ولم يطأ مجلس وزير لم يعبأ بأرباب الحكم والمناصب ولم يتردد الى بابهم ولم يتقيد بما عندهم ومابهم كلما أرادوا صحبته وأحبوا رؤيته قابلهم بالاجتناب ودفعهم بأحسن جواب وكان رحمه الله مشهورا برد صدقاتهم ودفع عطياتهم ومع ذلك ترك من النقد ما يقرب ثمانية آلاف دينار وقوم سائر

سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من أقرأ الناس وكنت أرى كل ما يقرأ وأخذت عنه قراءته وأخبرني انه أتي به الى أم سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى أقرأت القرآن فقال أقرأت أو قرأت فقلت لا بل أقرأت فقال هيهات قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وخمسين سنة وقال نافع بن أبي نعيم لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك أحد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول أترى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ على ثم كفرني وهو يضحك قال سليمان وقالت أم ولد أبي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين نحره وفؤاده صار غرة بين عينيه وقال سليمان رأيت أبا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت له أبا جعفر قال نعم اقرأ اخواني عني السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرأ أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملائكته يتراءون مجالسك بالعشيات وقال مالك بن أنس كان أبو جعفر القارئ رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال أبو علي الاهوازي في أول كتاب الاقناع في القراآت قال ابن جماز ولم يزل أبو جعفر امام الناس في القراءة الى أن توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي في سنة ثلاثين ومائة والله أعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له به والحرة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سود فمتى كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها وأخرج أهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة ممن ليس لهن أزواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل أهل المدينة وتوجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشى فدعا حصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة الحمار ان أمير المؤمنين عهد الى ان نزل بي الموت أن أوليك الجيش وأكره خلافه عند الموت ثم انه أوصى اليه بامور يعتمدها ثم قال اني دخلت النار بعد قتلي أهل الحرة اني اذا لشقي وأما واقم فانه اسم أطم من آطام المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فأضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى أعلم

(أبو روح يزيد بن رومان القارئ مولى الزبير بن العوام المدني)

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا أبي قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعتدان الآي في الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت أصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح عليه ونحن نصلي وروى يزيد أن الناس كانوا يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم ألف ونون

(أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الازدي)

قد تقدم ذكر أبيه في حرف الميم ورفعت نسبه وتكلمت عليه فأغنى عن الاعادة ههنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين انه لما مات أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه

ويزيد

أملاكه بعشرة آلاف دينار فتحير الناس في اقامة السبب وقضوا منه العجب وكان رحمه الله في غاية الحب والميل الى خيار الخيل وكان يكثر من اقتناء الصافنات ويرسل بعضها الى الامراء الغزاة وقد ذهب عمره بالتجرد والانفراد ولم يتقيد بقيد الاهل والاولاد وكان رحمه الله صاحب جذبة عظيمة وغاية قبول وله في تعبير المنامات ما يبهر العقول ومن عادته رحمه الله انه يحضر في بعض الجنائز فيلقن الميت ويخاطبه على ما هو المعروف فيسمع من الميت صوته الذي يسمع منه في حياته مجيبا عما يسأله وقد سمعه غير واحد من العلماء الاعيان في متفرقات الاحيان ومن ذلك طعنه على علماء أوانه ومشايخ زمانه خصوصا الشيخ مصلح الدين المشتهر بنور الدين زاده فانه حصل بينهما وحشة عظيمة فانه كان يطعن فيه على الفعل المزبور ويقول انه بدعة ابتدعها ولم يسبق اليها أحد من المشايخ العظام والافاضل الكرام وهو يجيب بان ساحة الكرامات متسعة ورتبة الاولياء متفاوتة ولا يضرنا عدم السبق فيه وكان يطعن المرحوم فيه بسبب تردده الى باب الاغنياء ودخوله مجالس الوزراء والامراء ويحتج من منع في القليل والكثير

ويزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين من يومئذ نعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج بن يوسف الثقفى وولى مكانه فى خراسان قتيبة بن مسلم الباهلى قلت وقد تقدم ذكره فى حرف القاف وصار يزيد فى يد الحجاج قلت وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه لئلا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه فى كل وقت كى لا يثب عليه وكان الحجاج فى كل وقت يسأل المنجمين ومن يعانى هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ أمير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولى يزيد مكانه هذا قول المؤرخين * ونعود الى تتمة ما ذكره فى المعارف قال فعذبه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام يريد سليمان بن عبد الملك فأتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فأمنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين أفضت اليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان وأقبل يزيد يريد العراق فتلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدى بن أرطاة فأوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فحبسه عمر فهرب من حبسه وأتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه أخاه مسلمة فقتله * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولى امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر ابن عبد العزيز وولى عمر عدى بن أرطاة وقدم به على عمر مسخوطا عليه وحكى عن أنس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وأبيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وأبو عيينة بن المهلب وأبو اسحق السبيعى وغيرهم وقال الاصمعى ان الحجاج قبض على يزيد وأخذه بسوء العذاب فسأله أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم فان أداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة ألف درهم ليشترى بها عذابه فى يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

أبا خالد بادت خراسان بعدكم * وصاح ذووا الحاجات أين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة * ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة * ولا لجواد بعد جودك جود

قوله فى البيت الثانى فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو احداهما مرو الشاهجان وهى العظمى والاخرى مرو الروذ وهى الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما فى هذا الكتاب قال فاعطاه المائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعابه وقال يا مرورزى أفيك هذا الكرم وأنت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم انى رأيت هذه الابيات فى ديوان زياد الاعجم والله أعلم بالصواب وذكر الحافظ أيضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز فى طريقه بالشام على أبيات عرب فقال لغلامه استسقنا من هؤلاء لبنا فأتاه بلبن فشرب به فقال أعطهم ألف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكنى أعرف نفسى أعطهم ألف درهم فاعطاهم وقال الحافظ أيضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق رأسه فامر له بألف درهم فتحير ودهش وقال بهذا الالف أمضى الى أمى فلانة فاشتريها فقال أعطوه ألفا أخرى فقال امرأتى طالق ان حلقت رأس أحد بعدك فقال أعطوه ألفين آخرين وقال المدائنى وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لى على يزيد خمسون ألف درهم وقد حلت بينى وبينه فان رأيت ان تاذن لى فاقتضيه فأذن له فدخل عليه فسربه يزيد وقال كيف وصلت الى فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهى معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون ألف دهم وزاد ابن عساكر فقال وفى ذلك قال بعضهم

فلم أر محبوسا من الناس ماجدا * حبا زائرا فى السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ أتاه أجازه * بخمسين ألفا عجلت لسعيد

يبئس الفقير على باب الامير وهو مجيب عن سؤاله ويخبر عما فى باله بان ذلك يتضمن اصلاح بعض الامور التى تتكفل مصالح الجمهور واعانة الاخ المسلم واغاثة المظلوم وانجائه من يد الظالم وكان الناس فى أمرهما فرقتين وفى تحقيقهما فئتين فمنهم من يرجح ذاك على هذا ويعد مسلكه أحسن المسالك ومنهم من يعكس الامر فيقدم هذا على ذلك عفا عنهما الملك القادر فانه أعلم بما فى الضمائر

(وممن تشرفت بنظمه هذه القلادة المولى على بن عبد العزيز المشتهر بام الولدزاده)

كان أبوه قد تولى قضاء حلب فى الدولة العثمانية على ما هو المذكور فى الشقائق النعمانية نشأ رحمه الله متأنقا فى رياض المعارف والعلوم ومتدرجا فى معارج المنثور والمنظوم فاقتطف من أزاهيرها أبهاها واجتنى من ثمارها ألذها وأحلاها وسقته شآبيب العلوم زلالها ومدت دوحة المعارف عليه ظلالها وجدد من مبانى العلوم ما خلق ودرس وشيد قواعد البيان وأسس ولما صار ملازما من المولى محيى الدين الفنارى درس بمدرسة بايزيد باشا فى مدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم بمدرسة والده بقسطنطينية

وقال يزيد يوما والله للحياة أحب من الموت ولثناء حسن أحب الى من الحياة ولوانى أعطيت مالم يعطه أحد لأحببت أن يكون لى اذن أسمع بها غدا ما يقال فى اذا أنا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام فى ترجمة أبيه المهلب وأنه من كلامه لامن كلام ابنه يزيد والله أعلم وقال أبو الحسن المدائنى باع وكيل يزيد بن المهلب بطيخا جاءه من مغل بعض أملاكه بأربعين ألف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تركتنا بقالين أما كان فى عجائز الازد من تقسمه فيهن وغضب غضبا شديدا ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم * كانوا المكارم آباء وأجدادا * كم حاسد لهم يعيا بفضلهم
ومادنا من مساعيهم ولا كادا * ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم * بما احتكمت من الدنيا لما حادا * ان المكارم أرواح يكون لها
* آل المهلب دون الناس أجسادا *

وقال الاصمعى قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ماندرى اذا مافاتنا * طلب لديك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التى عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فانشده

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فانتجعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى أمية أكرم من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس أكرم من البرامكة والله أعلم وكان لهم فى الشجاعة أيضا مواقف مشهورة (وحكى) ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء أن يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى على الحجاج وقصته مشهورة أتى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن لحريش بن هلال القريعى وكان فى القوم مالك يا أبا قدامة لا تتكلم فقال والله ما أعلم أحدا أصون لنفسه فى الرخاء ولا أبذل لها فى الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبى على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم أما والله لئن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لأسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن المهلب بن أبى صفرة فقدم أخاه يزيد ليصلى عليه فقيل له أتقدمه وأنت أسن منه والميت ابنك فقال ان أخى قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمقته العرب بابصارها فكرهت ان أضع منه ماقد رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشى وعليه حلة يسحبها فقال له ماهذه المشية التى يبغضها الله ورسوله فقال يزيد أما تعرفنى فقال بلى أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى أبو محمد عبد الله البسامى الخوارزمى

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره * وفى غد بعد حسن صورته
يصير فى الارض جيفة قذره * وهو على عجبه ونخوته * مابين جنبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير فى ترجمة أبى خراش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلدا أحد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يكلمه فى أمر أبيه يزيد وقد حبسه عمر وكان أبوه قد ولاه جرجان فاجتاز فى طريقه بالكوفة فأتاه حمزة بن بيض الحنفى الشاعر المشهور فى جماعة من أهل الكوفة فقام بين يديه وأنشده

أتيناك فى حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب

بثلاثين ثم بمدرسة هراز غرادبار بعين ثم بالمدرسة الخنجرية فى بروسة بخمسة وأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم انفصل وبقى فى شدائد العزل عدة سنين وجرعه الدهر الغشوم بكاسات الغموم والهموم وألبسه ملابس الذل والهوان حتى اضطره الى مضايق الامتحان ونعما قيل

(شعر)

لاتنكرى ياعزان ذل الفتى
ذو الاصل واستعلى اثيم المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل
والتاج معقود برأس الهدهد

ثم قلد مدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد بن السلطان سليمان ثم قلد قضاء حلب فباشره بالعفة والامانة والنزاهة والديانة وقبل ان يقضى منه الوطر غاض منهل عيشه وتكدر ومات بعد عدة أشهر ولم يكمل سنة (فى شهر محرم سنة احدى وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما أديبا وفاضلا لبيبا مبرزا فى ميدان الفضل والبراعة حائزا قصبات السبق فى مضمار هذه الصناعة حل الوية العلم والادب بايدى الهمة والطلب فلك تخوم اسرار كلام العرب وقلد جيد الزمان بخرائد بدائع البيان وقد أثبت من هذه الخرائد مايزين به صدور الصحف

ولاتكلنا الى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا * فانك فى الفرع من أسرة
لهم خضع الشرق والمغرب * وفى أدب فيهم مانشأت * فنعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مابلغ السيد الاشيب * فهمك فيها جسام الامور
وهـم لداتك أن يلعبوا * وجدت فقلت الاسائل * فيسأل أو راغب يرغب
فمنك العطيـة للسائلين * وممن ببابك أن يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وقيل أمر له بمائة ألف درهم وقدم على مخلد رجل قدزاره قبل ذلك فأجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد ألم تكن أتيتنا فأجزناك فقال بلى قال فما الذى ردك الينا قال قول الكميت فيك

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا * فأعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما أعود اليـه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان أعطاه وقال قبيصـة بن عمر المهلبى كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان وأخذ صول وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم بن العباس الصولى وأبى بكر محمد بن يحيى الصولى الاديبين الشاعرين المشهورين قال فأصاب يزيد أموالا كثيرة وعروضا كثيرة فكتب الى سليمان بن عبد الملك انى قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما أحد من الا كاسرة ولا أحد ممن كان بعدهم غيرى وانى باعث اليك بقطارات عليها أحمال الاموال والهدايا يكون أولها عندك وآخرها عندى فلما مات سليمان وأفضت الخلافة الى عمر بن عبـد العزيز رضى الله عنه بعده أخذه عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبى وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى أن ورد دمشق ألف ألف درهـم فلما أراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت فقال له اذا شمرتم شمرنا واذا أسبلتم أسبلنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك حبست هـذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه أو فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعى فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو أراد الله بهذا الشيخ خيرا لأبقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد أصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه ثم قال اليوم مات فتى العرب وأنشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة * وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفى المقدم ذكره بأبيات منها

وعطلت الاسرة منك الا * سريرك يوم تحجب بالثياب
وآخر عهدنا بك يوم يحثى * عليـك بدابق نهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وماحملت ايديـهم من جنازة * ولا ألبست اثوابها مثل مخلد
أبوك الذى تستهزم الخيل باسمه * وان كان فيها قيد شبر مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه * هو الليث ليث الغاب لا بالمعربد

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات فى حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولى الخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين وتوفى فى رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق ماتقدم من مرثية حمزة بن بيض ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالى واليها ينسب المرج الذى يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور (ونعود الى ذكر يزيد) قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن أبيه بمرو وعمله كله ومات فى رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه فى ترجمة المهلب فأتى الخبر الى يزيد وعلم أهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يعلمه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تحدر على

والجرائد فى رسالته القلمية يسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منـه ذكرا انه فتى مكن له فى الارض وأوتى من كل شئ سببا قد سعى فى الاقاليـم والولايات الى ان بلغ سعيه الظلمات حكيم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أديب حاز قصبات البلاغة ببديع بيانه نبى صاحب كتاب وآيات قد أتى بالمعجزات والبينات حدث عن مغيبات الانباء وأجرى من أصـبعه الماء كأنه ذو النون التقمه نون ونبذه بالعراء أو يعقوب يدوم عـلى الانين والبكاء كعب الاحبار يحـدث باساطير الاولين ويخـبر عما جرى عـلى القرون الاقـدمين مسـودمتى مابعـد أهل المآثر تنعقـد عليـه الخناصر عامل يرفع وينصب للعمرو لا يعمل جزما اذا لحقه الكسر هنـدى الساق دقيق أعجمى لكنه معرب ملاق حتى اذا تحدث أطرق ورشح الحياء جبينـه بالعـرق مثقب الحكم والعرفان تجرى منه عينان نضاختان فتـق اللسان لايقى عن الناس فاه ولهذا لايخلص عـن التفريع قفاه سبط البنان فى الكرم شديد باسه ولا يجىء منـه بر الا ان تقطع رأسه حسيب يتبلج السودد من جبينه من أصحاب اليمين قد أوتى كتابه بيمينه صاحب ابيب وكاتب

لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا ثقات وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى الباب واورد من شعره قوله فى يزيد

جفانى يزيد والمغيرة قد جفا * وامسى يزيد لى قد ازور جانبه * وكلهم قد نال شبعا لبطنه
وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه * فيا عم مهلا واتخذنى لنوبة * تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة * ومثلى لا تنبو عليك مضاربه * على اى باب ابتغى الاذن بعدما
* حجبت عن الباب الذى انا حاجبه *

(رجعنا الى تتمة كلام الطبرى) وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد فى ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك فى المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمى يزيد فى ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال مروالروذ واصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها مفترقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال فى آخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما شرحناه فى ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو فكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فأقره الحجاج ثم انه عزله فى سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد على عبد الملك فمر فى منصرفه بدير فنزله فقيل له ان بهذا الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون فى كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال اسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده فى زماننا الذى نحن فيه ملك أقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال أفتعلم ما يلى قال نعم قال فمن يليه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال فى حياتى أم بعد موتى قال لا أدرى قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة لا أعرف غير هذا قال فوقع فى نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك أن يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذى تعنى وانك تريد ان تعلم رأيى فيك ثم ان الحجاج أجمع على عزل يزيد فلم يجد لذلك سبيلا حتى قدم الخيار بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج أخبرنى عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت أصدقنى عنه فقال الله أجل وأعظم قد أسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وخلاصة الامر انه كرر القول مع عبد الملك فى ذلك الى ان كتب اليه عبد الملك قد أكثرت فى يزيد وآل المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعد السعدى فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعة بن سعيد السعدى فانظر لى رجلا حازما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلى فكتب اليه أن وله فبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه ولى غيره وأخلق بقتيبة ابن مسلم قال فلما أذن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره أن يكتب بعزله فكتب اليه أن استخلف أخاك المفضل وأقبل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له أقم واعتل فان أمير المؤمنين حسن الرأى فيك وانما أتيت من الحجاج فان أقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد فقال انا أهل بيت بورك لنا فى الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف وأخذ فى الجهاز فأبطأ ذلك على الحجاج فكتب الى أخيه المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه قال بل حسدتنى قال يزيد انا لا أحسدك ولكن ستعلم وخرج يزيد فى شهر ربيع الآخر سنة

أديب ما من علم الاوله فيه قدم راسخ وما من رقعة من رقاع الاوهام الا وهو بمحققات توقيعاته لها ناسخ نقاش الاوان تصور النقوش الصينية على بسط الروم مدرس الزمان قد صبغ يده فى جميع العلوم اذا أنشا وشى اذا عبر حبر طلوم خرق استار الاسرار وسرق من خزائن الافكار فقبض وأخذ باليمين وتل للجبين وحزمت أطرافه وقطع منه الوتين أصم وهو يسمع الدعاء ينطق ويتحدث والعجب ان رأسه فى الماء أبكم قارئ معبد جار صامت ولكنه كليم مكب على وجهه مع انه يمشى سويا على صراط مستقيم (ومن كلماته) الالطاف فى وصف الصوارم والاسياف ملك فى قبضته الامور كانه سفاح أوتيمور وهو لسلم المسلمين برهان ساطع ولتبار الكافرين نص قاطع شجاع يقتحم العقبات جواد يفك الرقبات يهز عطفه فى المهالك ولا يصرف وجهه قطعا فى المعارك بأسه شديد لسانه حديد آخذ الايدى معطى الايادى أقعس وانط لا يؤمن منه الهلاك والشطط أمير على رقاب العباد شديد الصولة لكنه سهل القياد نارى فعله مائى شكله غيم يخرج امطار الدماء من خلاله جعل الله الجنة تحت ظلاله بسام تسجد له الرؤس

خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلى وقيل فيروز بن حصين وقال حصين بن منذر ليزيد المذكور

أمرتك أمراحازما فعصيتنى * فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكى عليك صبابة * وما انا بالداعى لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

أمرتك أمراحازما فعصيتنى * فنفسك أولى اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج أن قدعصيته * فانك تلقى أمره متفاقما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته أن لايدع صفراء ولا بيضاء الاحملها الى الامير وفى تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبدالله بن همام السلولى

أقتيب قدقلنا غداة أتيتنا * بدل لعمرك من يزيد أعور * ان المهلب لم يكن كأبيكم
هيهات شأنكموا أدق وأحقر * شتان من بالصنج أدرك والذى * بالسيف شمر والحروب تسعر
حولان باهلة الا لى فى ملكهم * مات الندى فيهم وعاش المنكر

قوله بدل أعور هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل أعور وخلف أعور وقوله من بالصنج أدرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصنج فى بدء أمره وقوله حولان باهلة جمع أحول وكان قتيبة أحول وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وقدقيل ان هذه الابيات ليست لعبدالله ابن همام وانها النهار بن توسعة اليشكرى ثم ذكر الطبرى فى سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة أرض فارس فخرج يزيد معه واخواه المفضل وعبدالملك وجعل عليهم فى العسكر كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريبا منه وجعل عليهم حرسا من أهل الشام واغرمهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا احسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمى بنشابة فثبت أصلها فى ساقه فصار لايمسها شئ الاصاح فان حركت أدنى شئ سمعت صوته فأمران يعذب به و يرهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح وأخته هند عندا الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستأديهم فأخذوا يؤدون وهم يعملون فى المخلص من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه أن يضمر لهم الخيل و يرى الناس انه يريد بيعها و يعرضها على البيع و يغلى بها كى لاتشترى فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان ننجو من ههنا ففعل ذلك مروان بن المهلب وحبيب بالبصرة يعذب أيضا فأمر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فأكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤا الى سفينة وقدهيؤها فى البطائح و بينهم و بين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة أبطأ عليهم عبدالملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال المفضل وكان عبدالملك أخاه لأمه لاوالله لا أبرح حتى يجئ عبدالملك ولو رجعت الى السجن فأقام يزيد حتى جاءهم عبدالملك و ركبوا فى السفينة وساروا ليلتهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل خراسان و بعث البريد الى قتيبة بن مسلم يخبره قدومهم و يأمره ان يستعد لهم و بعث الى امراء الثغور والكور أن يرصدوهم و يستعدوا و بعث الى الوليد بن عبدالملك يخبره بهم وانه لايراهم أرادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ماصنع وكان يقول انى لأظنه يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث (قلت ابن الاشعث هو عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وكان قدخرج على عبدالملك ابن مروان وقصته مشهورة مذكورة فى التواريخ) قال الطبرى ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقدهيئت لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فأخذبهم على السماوة وأتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما أخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل لهم فى الطريق وقدأتى من رآهم متوجهين فى البر فبعث الى الوليد يعلمه

و يخضع له الاعناق حام يحمى بيضة الدين فى الآفاق ذكر بلاارتياب الاانه شعار ارباب الحجاب يحيض و يتدهن و يتحلى من أساور من فضة و يتزين صوفى تجرد وقطع العلائق وتصفى عن كدورات العوائق يجلس فى الزوايا و يجلى عن اصداء الرزايا من آل حرب أجل مشاجع وكفاه قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع (ومن كلام ذلك النحرير) فى وصف الشمع المنير جميل كحيل العين بين الحيا مخروط الهامة بادى البشرة ضحاك بالطبع مستقيم القامة كوكب درى باهر النور والسناء يهدى الله لنوره من يشاء يقصده الاوباش من الفراش روما لا طفائه وثبوره يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره نديم يحسن ائتناسه بين جلاسه والعجب انه تزداد حياته بعد قطع رأسه اسكندر يخوض فى الظلام الحالك مبارز يقرى الرأس فى المهالك زاهد يحيي الليالى و يقيم أصبعه لتوحيد الرب المتعالى يشهد بوحدانية الرحمن و يداوم ذكر آيات النور والدخان هيفاء تلهى عيون الباصرين فاقع لونها تسر الناظرين عليل منى بالحرقة فاسود لسانه وذاب جسمه واحترق

بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدى وكان كريما على سليمان بن
عبد الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندى وقد أتوا هرباً من الحجاج متعوذين
بك فقال ائتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم أبداً وانا حى فجاءهم حتى دخلوا عليه فكانوا فى مكان أمن
وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا منى ولحقوا بسليمان فلما بلغ
الوليد مكانهم عند سليمان أخيه هوّن عليه بعض ما كان فى نفسه وطار غضبا للمال الذى ذهبوا به وكتب
الوليد الى أخيه سليمان ان يزيد بن المهلب عندك وقد آمنته وانما عليه ثلاثة آلاف ألف كان الحجاج
غرمهم ستة آلاف ألف فادى ثلاثة آلاف ألف وبقيت ثلاثة آلاف ألف فهى عليه فكتب اليه الوليد
لا والله لا اؤمنه حتى تبعث به الى فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك لاجيئن معه فانشدك الله أن لا تفضحنى
ولا تخفرنى فكتب اليه الوليد والله لئن جئتنى به لا أؤمنه فقال يزيد ابعثنى اليه فوالله ما احب أن أوقع بينك
وبينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بى لكما الناس ابعث اليه بى وارسل معى ابنك واكتب اليه بالطف
ما قدرت عليه فارسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمره ان يبعث به اليه فى وثاق فبعثه اليه وقال لابنه اذا أردت
ان تدخل عليه فادخل أنت ويزيد فى سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما رأى
ابن أخيه فى سلسلة مع يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان الغلام دفع كتاب أبيه الى عمه وقال يا أمير
المؤمنين نفسى فداؤك فلا تخفر ذمة أبى وأنت أحق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة فى جوارنا
لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز فى الانقطاع الينا العز بالك وقرأ الكتاب فاذا فيه لعبد الله الوليد أمير المؤمنين
من سليمان بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فوالله انى لا أظن انه لو استجار بى عدو قد نابذك وجاهدك
لا نزلته وأجرته فانك لا تذل جارى ولا تخفر جوارى بل انى لم أجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر فى
الاسلام هو وأبوه وأهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تعرف قطيعتى والاخفار لذمتى والابلاغ
فى مساءتى فقد قدرت ان أنت فعلت ذلك وانا أعيذك بالله من اختيار قطيعتى وانتهاك حرمتى وترك برى
وصلتى فوالله يا أمير المؤمنين ما تدرى ما بقائى وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بينى وبينك فان استطاع أمير
المؤمنين أدام الله سروره أن لا يأتى علينا أجل الوفاة الا وهو لى واصل ولحقى مؤد وعن مساءتى نازع فليفعل
والله يا أمير المؤمنين ما أصبحت لشئ من أمور الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر منى برضاك وسرورك ولرضاك مما
التمس به رضوان الله فان كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتى وصلتى وكرامتى واعظام حقى
فتجاوز لى عن يزيد وكل ما طلبته به فهو على فلما قرأ كتابه قال لقد شققنا على سليمان ثم دعا ابن أخيه فأدناه
منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه وآله وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين ان بلاءكم عندنا
أحسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا بناسيه ومن يكفر فلسنا بكافريه وقد كان من بلائنا اهل هذا البيت فى
طاعتكم والطعن فى أعين أعدائكم فى المواطن العظام فى المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له
اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته فى المال الذى كتب عليه وكتب الى الحجاج
انى لم أصل الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم وانته عن الكتاب الى فيهم فلما بلغ ذلك الحجاج كف
عنهم وكان ابو عيينة عند الحجاج عليه ألف الف درهم نترك كهاله وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند
سليمان تسعة أشهر فى رغد عيش وانعم بال لا تأتى سليمان هدية الا أرسل نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد
له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولى دار حاصلة مجهزة على الدوام فقال له وأين هى فقال ان كنت متوليا
فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يسرنى ان اكفى امور دنياى كلها ولى الدنيا
بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال انى أكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات فى شوّال سنة خمس وتسعين للهجرة
وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين من شهر رمضان فى السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون
سنة ولما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن ابى كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى
خراجهما يزيد بن ابى مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد هو الذى

جنانه أوصب قد أفناه
الهوى وأحرق كبده حر
النوى فؤاده يحترق
وجسده تحت رق شيخ فان
قد اشتعل منه الرأس شيبا
وسابت العبرات من جفونه
سيبا (وله رسائل أخرى
جزيلة) وآثار من المنثور
جليلة ولنكتف بهذا
القدر اليسير فان القليل
يدل على الكثير وله من
المنظوم درر الفوائد وغرر
القصائد ومن كلماته
المستأهلة للورود قصيدته
الميمية التى عارض بها ميمية
المفتى أبى السعود ولنورد فيها
الابيات الخليقة للاثبات

قصيدة

أبا الصد تحلو عشرة وندام
وفى القلب من نار الغرام
ضرام
شربت بذكر العامرية قهوة
فسكرى الى يوم القيام مدام
تكدر وردى بعد بعد
مزارها
ولم يبق عيش فى صفا ومنام
وسد على الدهر أبواب سلوتى
فيا فرحة الدنيا عليك سلام
وطال نواحى بالنواحى بزفرة
وأعدمنى برح النوى وغرام
الا بلغا عنى الى من بذا الحمى
تحية صب قد عراه هيام
وقولا لها عنى لقد شفنى الضنا
وزاد نحيبى بعدها وسقام
سلبت لذيذ النوم مذ حل
بى الهوى
وذلك شئ فى الوداد حرام
رمانى زمانى بالبعاد وملنى
لذ كرك دمعى كالعيون سجام

ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه اخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق وامر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح ابن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع أخيه سليمان عن ولاية العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولي سليمان الخلافة خافه قتيبة بن مسلم وتوهم انه يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم ألقاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبسه ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم رماه الى يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول وقيعة في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني تناعل يزيد ٣ وفي الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع النعل ولأملأنها عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان أمر برسول قتيبة أن ينزل بدار الضيافة فلما أمسى دعا به واعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جائزتك مني وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي ومعه رسول سليمان فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العراق قد أخربها الحجاج وانا اليوم رجاء أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس للخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال قد قبلنا رأيك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيأ واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك صكا الى صالح ليبتاعها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث ان جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها ولقد أنفذت لك منذ ايام صكا بمائة ألف درهم وعجلت لك ارزاقك وسألت مالا فأعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى به أمير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد أجز هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه فقال اني أجيزه فلا تكثرن علي فقال لا ولما ولي سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف أنت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال

٣ هكذا بالاصل فليحرر

أتحسب ان الحب سهل قياده
وهل هو الا للشجون مقام
فسقيا لحب قد سقاني بدره
الى حين حين لبس منه فطام
وبين فؤادي والسلو تباين
وبين سهادي والجفون لزام
يحن شوقي للحمى وأجارع
اذا ما تغنت في الغصون حمام
الهوا ولوعي لا الى الربع والحمى
ولولا هواها ما الحمى وخيام
(وفيها يقول)
أما تستحي يا نفس ماذا التسوف
الى كم بحب الغانيات نضام
اما آن آن الانقضاء من الهوى
لكل أوان آخر وتمام
أتحسب ان الدهر باق بحاله
وحاشاه من أن يكون دوام
تقلب تارات تدوم على الورى
هوان وعز سلوة وهيام
وكل حبور ان نظرت بعبرة
يبور وان البور منه ختام
هب الدهر قد ألقى اليك قياده
وفزت بجد لم ينله همام
وعشت حميدا ألف عام بسودد
لك الخلق طرا خادم وغلام
ألست قصارى الأمر أن لك مصرع
مهول حوته وحشة وظلام
اما تعتبر عمن مضوا سبيلهم
وهم تحت طاقات الرغام نيام
فرب نعيم شاه وجه نعيمه
ورب حمام قد محاه حمام
وكم من ملوك في اللوا فارقوا اللوا
ولم تغن عنهم حشمة وعرام

يجدنى أمير المؤمنين حيث يحب ثم أعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان أمير المؤمنين عرض على ولاية خراسان فبلغ الخبر الى أخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح ابن عبد الرحمن ولم يصل معه الى شئ فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال انى أريدك لامر قد أهمنى وقد أحببت ان تكفينيه قال مرنى بما أحببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرنى ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغنى ان أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهاب فهل من حيلة قال نعم سرحنى الى أمير المؤمنين فانى أرجو ان آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين أحدهما يذكر له فيه أمر العراق وأثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد وأعطاه ثلاثين ألفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغذى فجلس ناحية فأتى بدجاجتين فأكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا نعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب كتب الى يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثنى عليك فكيف علمك بهما قال أنا أعلم الناس بهما بها ولدت وبها نشأت قال ما أحوج أمير المؤمنين الى مثلك يشاوره فى أمرها فأشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد يولى فان ذكر منهم أحدا أخبرته برأيى فيه وهل يصلح أم لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عدد رجالا فكان فى آخر من ذكر وكيع بن أبى سويد فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يقد ثلثمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا أبوح باسمه الا أن يضمن لى أمير المؤمنين بستر ذلك وأن يجيرنى منه ان علم قال نعم سمه لى قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها أحب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال أصبت الرأى فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك فأعطاه الكتاب فقال ويحك أعندك خبر فأعطاه العهد فأمر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فأقام بها ثلاثة أشهر أو أربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك فى سنة ثمان وتسعين وقتل من أصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم حتى تطحن الرحى بدمائهم فأكثر من قتلهم فكانت الدماء لا تجرى حتى صب عليها الماء فجرت وطحنت وأكل مما طحنت بدمائهم ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله أعلم بدابق قرية من شمالى حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فعزل عمر فى هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدى بن ارطاة الفزارى فأخذ يزيد وأوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انى لأظنه مرائيا ولما وصل يزيد سأله عمر عن الاموال التى كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لأسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذنى بشئ مما سمعت ولا بأمر أكرهه فقال عمر لا أجد فى أمرك الا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها ثم رده الى محبسه وذكر البلاذرى فى كتاب فتوح البلدان فى الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان أن يزيد ابن المهلب لما فرغ من أمر جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فتلقته الهدايا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين ألف ألف درهم فوقع الكتاب فى يد عمر ابن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندى خير من أبيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما أبى يزيد أن يؤدى المال الى عمر ألبسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال

ورب عظام من ذوى القدر والعلا
فهاهم رفات فى الرموس عظام
وأين جياد فى الورى كان درهم
على الناس عاما فى الجدود كرام
طوتهم بأيدى النائبات دهورهم
فلم يبق منهم مخبر وسام
فسبحان من لا ينقضى عز ملكه
وليس يدانيه الفناء مدام
(وقد قال رحمه الله قريبا من رمسه فكأنه نعى الى نفسه)
ديباج عمرى أبلاه الجديدان
وصرصر الشيب أمت هدم بنيانى
طلائع الضعف استولت على بدنى
فصار معترك الاوجاع جثمانى
آن الرحيل ولكن ما ادخرت له
وكل حاوى الردى للموت ماراني
لازال موتى يأتينى على عجل
فيكفت الذيل فى تخريب أركانى
لهفى على زمن ولى بمعصية
ثم انقضى العمر فى غى وخسران
وهى من قصيدة طويلة أبياتها قريبة المآل منسوجة على هذا المنوال ولما عرضت عليه قصيدته النونية استحسنها وعارضها بقصيدة سنية ولنأت ببعض الابيات من القصيدتين وحذف الابيات الاخر من البين (قصدة)

سيروا به الى دهلك قلت وهى جزيرة فى بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما أخرج يزيد مروا به على الناس فجعل يزيد يقول أمالى عشيرة يذهب بى الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله أمالى عشيرة فدخل الى عمر سلامة بن نعيم الخولانى وقال يا أمير المؤمنين أردد يزيد الى محبسه فانى أخاف ان أمضيته أن ينتزعه قومه فانى رأيت قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم يزل فى محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدى بن ارطاة سلمه الى وكيع بن حسان بن أبى أسود التميمى مغلولا مقيدا فى سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد واعلمهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد فى حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشده

أصبح فى قيدك السماحة والـ * ـجود وحمل الديات والحسب
لا بطران ترادفت نعم * وصابر فى البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت أسأت الى قال ولم ذاك قال تمدحنى وانا على هذه الحالة فقال له الفرزدق رأيتك رخيصا فأحببت ان أسلف فيك بضاعتى فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه ألف دينار وهو ربحك الى ان يأتيك رأس المال واستمر يزيد فى محبسه الى ان مرض عمر فى سنة احدى ومائة فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان أن يلى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولى العراق قد عذب آل أبى عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهى أم الوليد بن يزيد فاسق بنى أمية وهى بنت أخى الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فأخذ يعمل فى الهرب فبعث الى مواليه فأعدوا له ابلا وكان مرض عمر فى دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى أتى المكان الذى فيه ابله وقد واعدهم اليه واحتمل وخرج فلما جاوز كتب الى عمر انى والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى ولكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده فى نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدى أن يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت فى مسودة تاريخ القاضى كمال الدين بن العديم الحلبى ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهربا منها والله أعلم ثم توفى عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد الراء هاء وهى بليدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبى فى قوله

أحب حمصا الى خناصرة * وكل نفس تحب محياها

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقال له أشج بنى امية وذلك ان دابة من دواب أبيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فأتى أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يبكى فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها وهو على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابنى ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتى يا أم عاصم فطوبى لك ان كان هذا أشج بنى أمية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا معها فى سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشى المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبى اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز ألم اتقدم اليك ان لا تشوبى لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت ابنة لها من داخل الخباء أغشا

غنى الطيور بأطيب الالحان
فى شجرة بمنابر الافنان
فاهتز منها كل شئ فى الربا
أو ما رأيت تمايل الاغصان
فكأنها تبكى الربيع وحسنه
لما ألم الشمس بالميزان
واصفر وجه الروض وجنة عاشق
بانت حبيبته مع الاظعان
من بعد ما ابتسمت به أزهاره
كحبيبة مالت الى الاحسان
فبكى الغمام من الغموم على الربا
وصبا النسيم كعاشق ولهان
سقيا الروض قد قصدت نسيمه
فاستقبلت بالروح والريحان
واذا أتيت بسحرة فنهاره
نظرت الى عقيان وسنان
لله أيام مضت فى روضة
جات لطائفها عن الحسبان
أنفقت نقد العمر فى لذاتها
بعت الثمين بأرخص الاثمان
يا صاح ناول قهوة وردية
تنسى النديم شقائق النعمان
فى اللمس ماء فى الحشى كالنار قد
يحمر من ذاوجنة النشوان
تالله لو رأت المجوس لهيبها
فى كوزها سجدوا الى الكيزان
لا تطلبوا المصباح ان ليل دجا
فالكاس متقد بكف قيان
عاطيتها خمصانة تسبى النهى
من دونها بجمالها الفتان
ورأيت فى الاقداح عكس رؤائها
فعجبت من حوراء فى النيران
(وقد قال رحمه الله تعالى)
ورقاء قد غنت على العيدان

وكذبا جعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها الكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال أيكم يتزوّج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها فزوجها اياه فولدت له أم عاصم فتزوّج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوّج بعدها حفصة وفيها قيل ليست حفصة من نساء أم عاصم وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزى فى كتاب جوهرة الزمان فى تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينما أبي يعس بالمدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا بنية قومى فشوبى اللبن بالماء فقالت يا أماه أما سمعت منادى أمير المؤمنين انه نادى أن لا يشاب اللبن بالماء فقالت وأين أنت من مناديه الساعة فقالت اذا لم يرنى مناديه ألم يرنى رب مناديه وفى رواية أخرى قالت والله ما كنت لاطيعه فى الملا وأعصيه فى الخلا قال فبكى عمر رضى الله عنه فلما أصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوّج هذه فلو كانت بى حاجة الى النساء لتزوّجتها فقلت انا فى غنى عنها فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ولى مكانه يزيد ابن عبد الملك بن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدى بن أرطاة الفزارى فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه فجاءته احدى حظاياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فانشدها

رويدك حتى تنظرى عم تنجلى * غمامة هذا العارض المتألق

قلت وهذا البيت من جملة أبيات لبشر بن قطنة الاسدى قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد عنده الرجال والاموال والاسرى وقدم بين يديه أخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت هى عقر بابل وهى عند الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو فى الاصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر أربعة أحدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقى وقد ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا قال الطبرى ثم أقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد أهل البصرة على أهل الشام فكشفوهم ثم ان أهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد أخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى أخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس الى أخيه يزيد وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما فى مجلسه يا عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غبر برهة من دهره ينتهك لله فى هؤلاء القوم كل حرمة ويركب له فيهم كل معصية ويأكل ما أكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال أنا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصبا عليها خرق وتبعه رجراجة رعاع هباء ما لهم افئدة وقال أدعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز ألا وان من سنة عمران توضع رجلاه فى قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل أتعذر أهل الشام يا أبا سعيد يعنى بنى أمية فقال أنا أعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها أهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا أحرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤسهن وخلاخلهن من أرجلهن بسيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت أرجلهم انا أقتل نفسى لفاسقين تنازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض أخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو وبعض بنى عمه الى حلقته فى المسجد

متنكرين

سحر السجع أطيب الالحان
فكانما رأت الربيع فانشدت
فى حسنه الاشعار للندمان
مالت اليها الغصن تسمع سجعها
قد صارت الاوراق كالآذان
وأطيب ألحان بدت من شجوها
شق القميص شقائق النعمان
ورايت فى الروض منها راقصا
متصفق الامواج فى الغدران
وافى النسيم على الحدائق فى السرى
فشقائق الاغصان كالخلان
وتكللت تيجان ازهار الربا
من لؤلؤ الانداء فى القيعان
فالجو لابس حلة مائية
فبدا بوجه مشرق اللمعان
والورد قد ورد الرياض بشوكه
وأتى بكل حديقة بجنان
والبان نقش غصنه اذنابه
والكم قد بسمت كثغر قيان
والراح فى راح الحبيب تديرها
سقيا لها من راحة الابدان
وعتيقة فى عصرها أعجب بها
توفى الشيوخ شمائل الفتيان
لو شاهدت عباد شمس جامها
لم يقها خروا على الأذقان
لهفى على أيام أنس قد مضت
هى غرة فى جبهة الازمان
كم ليلة نادمت فيها غادة
تسبى النهى بصوارم الاجفان
(وله قصيدة فى قافية اللام يعذر مورد ها بعد ما أطال الكلام لغاية لطافتها عن العذل والملام (قصيدة)

متنكر ين فسلموا عليه ثم خلوا به و صار الناس ينظرون اليهم فلاحاه يزيد فدخل فى ملاحاتهما ابن عم يزيد
فقال له الحسن فما أنت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له
يزيد اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذى عناه ابن
دريد فى مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلى يزيد طالبا * شأو العلا فما وهى ولا ونى

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو
ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة أمر
مسلمة ان تحرق السفن فاحرقت والتقى الجمعان ونشبت الحرب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احترق الجسر
انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا فقيل له احرق الجسر فلم يلبث أحد فقال قبحهم الله
بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من أخبره ان أخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير فى
العيش بعد حبيب قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال أصحابه
فعلمنا ان الرجل قد استقتل وأخذ من يكره القتال ينكص وأخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة
وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه فجاء أبو رؤبة
المرجى وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد أهل البصرة
ويأتيك أهل عمان والبحرين فى السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك ألى تقول ذا الموت أيسر على
من ذلك فقال له فانى أتخوف عليك أما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا أبالها أجبال حديد كانت
أو جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا وأقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة
بفرسه ليركبه فعطفت عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه أخوه محمد
وجماعة من أصحابه وقال القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وآخره لام ابن عياش الكلبى لما نظر الى
يزيد يا أهل الشام هذا يزيد والله لاقتلنه أو ليقتلنى ان دونه باسا فمن يحمل معى يكفينى أصحابه حتى أصل اليه
فقال له ناس من أصحابه نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان
عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش بآخر رمق فاومأ الى أصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد مولى
لبنى مرة فقيل له أنت قتلته فقال لا وفى أثناء الوقعة نظر الحوارى بن زياد الى برذون عائر فقال الله أكبر هذا
برذون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فأتى مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حبار
النبطى مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال انى سمعته أيام ابن
الاشعث يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على أمره أكان يغلب على الموت ألا مات كريما قلت ذكر
الامير أبو نصر بن ماكولا فى باب الفحل والقحل والعجل ما مثاله وأما القحل فمثل الفحل الا ان أوله قاف
فهو القحل بن عياش بن حسان بن سمير بن شراحيل بن عزير قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل
واحد منهما صاحبه فقتله فلما أتى برأس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل له مر برأسه فليغسل ثم ليعمم
ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى أخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وقال خليفة بن
خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفى مقتولا يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة
اثنتين ومائة والله أعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا
كانوا فى يديه فضرب أعناقهم منهم عدى بن ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك لا نراك تقتلنا الا ان أباك
قد قتل ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع أهل المهلب بالبصرة
وقد كانوا يتخوفون الذى كان فأعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز واراد معاوية بن يزيد بن المهلب
أن يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وأمروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل أكبرنا سنا وانما أنت غلام
حدث السن كبعض فتيان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة

ماذا نوالك والركائب تحمل
أين التفجع والدموع الهطل
ألغير هذا اليوم كنت تصونها
ام عن تسابلها المدامع تبخل
تالله حق ان تريق بها دما
يوم النوى لا ادمعا تتسلسل
هل وقفة بجنوب قاع فى النقى
يوما وهل عند الابيرق منزل
لله در الحب يستنى به
وضر البصائر والغرائز تنبل
ودعتها والعين ترفل فى الدما
والكبد حرى والفؤاد معلل
ياصاح ان السيل قد بلغ الزبى
ايه بذكراها بها التعلل
مالوعتى وتحنى الالها
لولا هواها ما الدخول فحومل
تبدو نوازع من صبابتها اذا
ازرت برباها الصبا والشمال
انى يوارى الصب غلواء الهوى
والدمع جار والجوانح نحل
لم انس ايام الوصال بذى غضى
اذراح واشينا ودار السلسل
مازال تنقص صبأتى وتصبرى
فى كل حين والتحنق يكمل
وحديث وجدى فى الهوى متواتر
لكن دمعى مرسل ومسلسل
ياحسنها وجمالها ودلالها
شمس الظهيرة من سناها تأفل
ذاب الفؤاد من الجوى ومرامه
ريم برامة فى الاباطح يرفل
ان طرفك القتال يجحد قتلتى
فلجحدك الفانى دليل فيصل
ياعاذلى لو ذقت من برح النوى

فاجتمعوا الى المفضل و بعث مسلمة بن عبد الملك فى طلب آل المهلب وطلب الفلول فأدركوهم فى عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا أبا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمة برؤسهم الى أخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معى يحدثنى وقال غير الطبرى لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له أخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فى هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذى * تدعو اليه وتابعوك وساروا

حتى اذا استحر القنا وتركتهم * رهن الاسنة أسلموك وطاروا

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك ورب قتل عار

قلت وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يحشوها قطنة وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا أقم فيكم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس ذكره ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبى فى جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب بن مازن بن تميم بن الاسد بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وفيه يقول صاحب الفيل الحنفى وكانا يتهاجيان

أبا العلاء لقد لاقيت مغلطة * يوم العروبة من كرب وتخنيق

تلوى اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحية * انشأت تحرض لما قمت بالريق

وقال غير الطبرى ان الذى قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابى وقال الكلبى نشأت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاء نعى يزيد أتتنى يا كبا عمانية تندب لى قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكثنا نيفا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا يولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع وأربعين سنة توجه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على أخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه فى ثوب مصبوغ فقال له أتلبس مثل هذا وأنت ممن قيل فيه

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فقال له مسلمة ذلك ونحن نحارب أكفاءنا من قريش فاما ان نعق ناعق فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبى النصرانى الشاعر المشهور

(أبو العلاء يزيد بن أبى مسلم دينار الثقفى مولاهم)

كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفى وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم فى ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيأ وقيل ان الوليد هو الذى ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلى ومثل الحجاج وابن أبى مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وتولى أخوه سليمان عزل يزيد ابن أبى مسلم و بعث مكانه يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الازدى المذكور قبله وأحضر اليه يزيد بن أبى مسلم فى جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال أنت يزيد

(ومن تعانى العلم والعمل وحصل وكمل فالتحق فى شبابه بالمشايخ الكمل الشيخ محيى الدين الشهير بيركيلو)

كان رحمه الله من قصبة بالى كسرى وكان أبوه رجلا عالما من أصحاب الزوايا ولا غرو فيه فان فى الزوايا خبايا ونشأ المرحوم فى طلب المعارف والعلوم ووصل الى مجالس العظام ودخل محافل الكرام وعكف على التحصيل والافادة من الافاضل السادة منهم المولى محيى الدين المشتهر باخى زاده وصار ملازما من المولى عبد الرحمن احد قضاة العسكر فى عهد السلطان سليمان ثم غلب عليه الزهد والصلاح ولاح فى جبينه آيات الفوز والفلاح فتحول عن مضايق الشكوك الى مسارح السلوك واتصل بخدمة المرشد السامى الشيخ عبد الله القرمانى البيرامى فخدمه مدة بحسن الارادة واستفرغ مجهوده فى الزهد والعبادة ثم أمره شيخه بالعهود والاشتغال بمدارسة العلوم ومذاكرة المنطوق والمفهوم والتصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكرات والوعظ بالزواجر الزاجرات وحصل بينه وبين المولى عطاء الله محبة أكيدة ومودة شديدة فاقبل بحسن الالتفات عليه وبنى مدرسة فى قصبة تركى

ابن أبي مسلم قال نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال لعن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامور مدبرة عني ولو رأيتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتله الله فما أشد عقله وأعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد أترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم أم قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث أحببت وفي رواية أخرى انه يحشر غدا بين أبيك وأخيك فضعهما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فما أوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا أمير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغني أن أمه ما كان شعرها يواري أذنيها فلم يتمالك سليمان ان ضحك وأمر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة لا درهما ولا دينارا فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا أبا حفص اني كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة فقال عمر أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد أهلك هذا الخلق فتركه سليمان وحدث جويرية بن أسماء أن عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن أبي مسلم خرج في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش أن يرده وقال اني لأكره أن أستنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة احدى ومائة أمر يزيد بن أبي مسلم على افريقية ونزع اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم فسار أحسن سيرة وفي سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تآمروا فاجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع أيدينا عن الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم وأقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح بن أبي خيثمة أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن أبي مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد علي فبينما انا بافريقية اذ قيل قدم يزيد واليا فهربت منه وعلم بمكاني فأمر بطلبي فظفر بي وحملت اليه فلما رآني قال طالما سألت الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان يعيذني منك فقال ما أعاذك الله والله لأقتلنك ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما وأمر بالوضاح فأقيم بالنطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف وأقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سجد أخذته السيوف وادخل الى الوضاح من قطع أكتافه واطلقه وأعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى الانصار والله أعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز فلما مرض أمر الوضاح باخراج المحابيس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفا من يزيد وجرى ما جرى وكان مرض عمر بخناصرة هكذا قاله الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل ابن عبيد الله والله أعلم بالصواب وقوله واحضر اليه يزيد بن أبي مسلم في جامعة فالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله عنه لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منه ما يعجبه منهن واما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لدميم

بالدال المهملة أيضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرا وخناصرة بضم الخاء المعجمة ثم نون

وفوض تدريسها اليه وعين له كل يوم ستين درهما فكان رحمه الله يدرس تارة ويعظ اخرى بما هو أليق وأحرى فقصده الناس من كل فج عميق وأوى اليه الطلبة من مكان سحيق واجتمع عليه الطلاب واشتغلوا عليه من كل فصل وباب واكب هو على الاشتغال بيومه وأمسه وانتفع الناس بوعظه ودرسه فكم من أسير في غيابة الجهالة مقيد بسلاسل الشؤن والبطالة نال بسببه من شرف العلم وعزه ما ناله وكم من تائه بهامه هواه عاد الى السبيل بهداه كان رحمه الله في طرف عال من الفضل والكمال وتتبع الكتب والرسائل وجمع القواعد والمسائل وجمع العلم وتبحر فيه وحوى من الفضل والمعرفة ما يكفيه شرح مختصر البيضاوي في النحو وكتب متنا لطيفا في علم الفرائض وله في الحديث وتفسير القرآن والفقه تعاليق ورسائل اخترمته دونها المنية ففاته حصول الامنية وكان رحمه الله آية في الزهد والصيانة ونهاية في الورع والديانة رأسا في التجنب والتقوى متمسكا بما هو أتم وأقوى قائما على الحق في كل مكان يرد على من خالف الشريعة كائنا من كان لا يهاب أحدا لعلو رتبته وسمو منزلته جاء في آخر عمره الى

و بعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء وهى بليدة قديمة من أعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز أميرا بها من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهى التى عناها المتنبى بقوله

أحب حصا الى خناصرة * وكل نفس تحب محياها

وذكرها عدى بن الرقاع العاملى الشاعر المشهور فى قصيدته الدالية المشهورة فقال

واذا الربيع تتابعت انواؤه * فسقى خناصرة الاحص وجادها

(أبو خالد يزيد بن أبى المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة)

ونسب فزارة معروف فلاحاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد معية تصغير معى وهو الواحد من امعاء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول فقالوا بل صوابه انه تصغير معاوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحدة والباقى معلوم لاحاجة الى ضبطه ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخه الكبير ان أصله من الشام وانه ولى قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش فى تسمية من ولى العراق وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى تسمية من ولى العراقين وعده من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان أولهم زياد ابن أبيه الذى استلحقه معاوية بن أبى سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذكره أيضا قبل هذا فى ترجمة أبيه عمر فقال وكان أبو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم أمنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد فى أهل بيته وكان أبو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفى سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعنى ابن قيس الشيبانى الخارجى فسار حتى نزل هيت وكان شيخا جسيما طويلا خطيبا أكولا شجاعا وكان فيه حسد وذكره أبو جعفر الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفى هذه السنة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة خروج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بنى العباس لما أظهروا أمرهم بخراسان وتلك النواحى وكان أبو مسلم الخراسانى المقدم ذكره فى حرف العين أعظم الاعوان وأصل تلك القضية حتى انتظمت أمورها كما هو مشهور وقد سبق فى ترجمة أبى مسلم طرف من هذا الحديث ولاحاجة الى التطويل فيه وكان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها وحاصل الامر أن قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق ليقاتل يزيد بن هبيرة وكان فى قبالته فغرق قحطبة فى عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من السنة وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه فى تقدمة الجيش وهى واقعة مشهورة طويلة وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيبانى المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور من أكبر أعوانه فى الحروب وغيرها فيقال انه فى تلك الليلة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على رأسه وقيل على عاتقه فوقع فى الماء فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنونى فى الماء لئلا يقف أحد على خبرى وقيل فى غرقه غير ذلك والله أعلم (عدنا الى حديث ابن هبيرة) وكان من خبره ان جيوش خراسان التى كان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة بمدينة واسط فتحصن بها ثم وصل أبو العباس عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه الملقب بالسفاح وأخوه أبو جعفر عبد الله ابن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة بضم الحاء المهملة القرية التى كانت مسكن بنى العباس فى اطراف الشام من أرض البلقاء الى الكوفة وبها جماعة من أشياعهم ونوابهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بنى أمية التى أميرها اذ ذاك مروان بن الحكم الاموى المعروف بالجعدى والمنبوز بالحمار آخر ملوكهم

قسطنطينية ودخل مجلس الوزير محمد باشا وكلمه فى قمع الظلمة ودفع المظالم بكلمات أحد من السيوف الصوارم وملأ بفرائد المواعظ ذلك النادى ولكن لا حياة لمن ينادى وكان المرحوم لا يرى الاستئجار على التلاوة وتعليم العلوم ويباحث فيه مع الفحول بالمنقول والمعقول وتوفى رحمه الله فى شهر جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وهو مكب على الزهد والعبادة كتب الله له الحسنى وزيادة

(ومن العلماء الاعيان الذين أصابتهم عين العصر والزمان بعد تسليم المجد الاثيل قياده المولى محيى الدين المشتهر بنكسارى زاده)

كان رحمه الله تعالى نخبة أولاد المولى مصلح الدين النكسارى السابق ذكره فى هذا الكتاب فلا نعيد فى ذلك الخطاب والمرحوم مذ تخلص من ربقة صباه ضم صبحه الى مساه وجد فى الطلب واحتمل أنحاء النصب واستفرغ مجهوده فى تحصيل الفضائل وتكميل الخصائل ودخل مجلس القرم الهمام السميدع القمقام المفتى أبى السعود وتميز فى خدمته حتى زوجه بابنته وشرفه بخلع التعليم والافادة الى ان صار ملازما منه بطريق الاعادة درس أولا بمدرسة

فلما وصلوا الى الكوفة بويع أبو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل ان المبايعة كانت فى شهر ربيع الاول والاول أصح وظهر أمر بنى العباس وقويت شوكتهم وأدبرت دولة بنى مروان فعند ذلك وجه السفاح أخاه أبا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذى مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقابل يزيد بن هبيرة بواسط فنزل عليه وقال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير وجرت السفراء بين أبى جعفر المنصور وبين ابن هبيرة حتى جعل له امانا وكتب له كتابا فمكث يشاور فيه العلماء أربعين ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ثم أخذه الى أبى جعفر فانفذه أبو جعفر الى أبى العباس السفاح فامر بامضائه له وكان رأى أبى جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس السفاح لا يقطع أمرا دون أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وكان لابى مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب أبو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا ألقيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب الامان خرج ابن هبيرة الى أبى جعفر فى ألف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا بابى خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجرة عشرة آلاف من أهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا أبا خالد فقال أنا ومن معى فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل و وضعت له وسادة وحادثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يغيب عنه يوما و يأتيه يوما فى خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن أبى حاتم لابى جعفر أيها الامير ان ابن هبيرة ليأتى فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شئ فقال أبو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة و يأتينا فى حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه و جاء فى حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كانك تأتينا متأهبا فقال ان أمرتم ان نمشى اليكم مشينا فقال ما أردنا بك استخفافا ولا أمر الامير بما أمر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتى فى ثلاثة وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر فقال ياهناه أو يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الامير ان عهدى بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به قريب فسبقنى لسانى بما لم أرده وألح أبو العباس السفاح على أبى جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله لتقتلنه أو لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله فبعث أبو جعفر من ختم بيوت المال ثم بعث الى وجوه مع ابن هبيرة فحضروا وخرج الحاجب من عند أبى جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان فقاما فدخلا وقد أجلس أبو جعفر ثلاثة من خواصه فى مائة من جماعته فى حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة أخرى ففعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل أعطيتمونا عهد الله ثم ختنتم انا لنرجو أن يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط فى لحية نفسه فقال له ابن الحوثرة ان هذا لا يغنى عنك شيأ فقال كانى كنت انظر الى هذا فقتلوا وأخذت خواتمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب بن سالم فى نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون فى نواحى الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمر بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه و بنى له صغير فى حجره فجعل ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان فى وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه فى وجوههم وقال وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبى من حجره وقال دونكم هذا الصبى وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى أبى جعفر فنادى بالامان للناس وقال أبو عطاء السندى واسمه مرزوق وقيل أفلح مولى بنى أسد يرثى ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت * جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى قلت الى ههنا انتهى ما نقلته من

مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين وهو أول مدرس من ابناء القضاة بالوظيفة المزبورة أولا ثم درس بالمدرسة القلندرية بالبلدة المسفورة باربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة السيدة المعظمة اسماخان بنت السلطان سليم خان المبنية فى جوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم نقل الى احدى المدارس الثمان وتوفى رحمه الله مطعونا وهو مدرس بها فى أواسط جمادى الآخرة (سنة احدى وثمانين وتسعمائة) وما بلغ عمره أربعين سنة ولعل ذلك مما فيه من العجب الزائد وازدراء الناس والوقوع فى اعراضهم كثيرا وقد وقع لى واقعة غريبة بعد موته أرجو الخير فيها واستبشر بذكرها وهى انه لما رأيته فى المنام سألته عما بدا له بعد موته فأخبر عن نفسه وقال لما انتقلت من هذه الدار ادخلت مجلس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غاص بالاكابر وقد اجتمع حوله من ختم لهم بالايمان فغلبنى هيبة ذلك المجلس وأخذنى دهشة وحيرة فاذا بقائل يقول كيف كان اعتقادك فى الدنيا وعلى أى شئ ختمت فما قدرت على الجواب مما عرض لى من الحيرة فاستماب من

تاريخ الطبرى مقتضبا فانى جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة وأما غير الطبرى فانه قال لما قدم أبو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول له الحسن من سرادقه فانزله فيه وأقاموا يقتتلون أياما وثبت معن ابن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان أبو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه أنت القائل كذا وكذا ابرز الى لترى فارسل اليه المنصور ما أجد لك ولى مثلا الا كالاسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما أنت لى بكفؤ فان بارزتك فنالنى منك شر كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا فى قتلك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزنى لأعرفن السباع انك جبنت عنى فقال له الاسد احتمال عار كذبك أيسر من تلطيخ براثنى بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفيهم ابن هبيرة فطلب الصلح فأجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى أخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة أو نكث فلا عهد له ولا أمان وكان من رأى المنصور الوفاء له وقال أبو الحسن المدائنى لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة أيها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال فى نفسه عجبا لمن يأمرنى بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور فى آخر أمره فى ثلاثة من أصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثنى له وسادة فيقال انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ويدعو اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب أبى مسلم الخراسانى يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا أفعل وله فى عنقى بيعة وأيمان فلا اضيعها بقول أبى مسلم فكتب اليه السفاح انى لا أقتله بقول أبى مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسته الى آل ابى طالب وقد أبيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست منى ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه وهو فى جماعة من قواد خراسان وهو فى القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصرى وملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد أن يحجمه فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا رأسه الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فسلم وبعث المنصور برأس ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدى لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة ما كان أكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل أمانكم له كان أكبر وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة فى باب المراثى عند ذكره أبيات أبى عطاء السندى الدالية المقدم ذكرها التى رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له وأكد الايمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للحرسى أترى طينة رأسه ما أعظمها فقال الحرسى طينة ايمانه أعظم من طينة رأسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا أصبح اتى بعس (قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو القدح الكبير) قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس فى مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلى ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناهضين ونصف جدى وألوانا من اللحم (والناهض بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام) قال ثم يخرج فينظر فى امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو جماعة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر فى امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسى للناس فاذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة (قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه) ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولأصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب

الاطراق فوصل يدى الى صورة فتوى كتبها أبى تتضمن اعتقاد أهل السنة من التوحيد وغيره فأخذتها وناولتها السائل وقلت انى ختمت على مافى طى هذا الكتاب وانه هو الذى وقع عليه اعتقادى وكان به اعتمادى فاكتفى عنى بهذا القدر وليعلم انه وان كان يحصل للداخل فى هذا الجمع العظيم كمال الحيرة والدهشة الا أن فيه من التوسيع والعفو ما يزيد على المأمول ويربو على المسؤل فانه جاء بعدى كثير من أرباب الملاهى وضعفاء الناس وغفر لجميعهم وعفى عنهم خصوصا الخلفاء الاربعة فان بشفاعتهم يعفى عن خلق لا يحصون كثرة ولا يحتملون عدة اللهم اجعلنا مظاهر ألطافك الكاملة ورأفتك الوافرة الشاملة كان رحمه الله من الذين برزوا فى ميدان الفضل والبيان واحرزوا التحصيل عند سابق الفرسان تضلع من العلم وبلغ الى نصابه ولم ينض عنه ثوب شبابه ولج فى بيوت المعارف من كل باب والتحق بالشيوخ وهو فى سن الشباب وكان من جملة من تدرع الصيانة وبرز فى العفاف والديانة وقد ألحق نفسه بزمرة الصوفية واسترشد ببعض المشايخ الخلوتية وكان فى قول الحق من السيوف الصوارم

ثم يتفرقون للصلاة ثم تأتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامرهم وحتى يذهب عامة الليل وكان يسئل في كل ليلة عشرة حوائج فاذا أصبح واقضيت وكان رزقه ستمائة ألف درهم فكان يقسم كل شهر في أصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه وأهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبدالله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى * أتانا باحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه ففطن لهم فتمثل بقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن ابن قحطبة في سنة احدى وثمانين ومائة

(أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي)

قد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن أبي صفرة وقد ذكرت أخاه روح بن حاتم في حرف الراء وعم أبيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي المقدم ذكره وهم أهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة أبا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين ألف مقاتل سارت معه واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سريا مقصودا ممدوحا وقصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان أبو اسامة ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم قد قصد يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة بن زافر بن أسماء بن أسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وهو يومئذ والي أرمينية وكان قد وليها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من أشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر أجاد فيه فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد ابن حاتم على يزيد بن أسيد وكان في لسان يزيد بن أسيد تمتمة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية * يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم
فيا أيها الساعي الذي ليس مدركا * بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم * لفك أسير واحتمال العظائم

لايخاف في الله لومة لائم لايثني عنان عزمته المجالس ولا يصرف زمام صريمته طغية المنافس شديد العزم والباس يخافه الناس قلما تلد مثله النساء عليه رحمة الله تعالى ما تعاقب الصبح والمساء

(ومن المخاديم الاعيان وخاص أبناء العصر والاوان عبد الكريم بن محمد بن أبي السعود)

نشأ رحمه الله في روضة المجد والافضال ودوحة العز والاقبال الى أن مني والده بشدائد الفرقة والانتقال فتكفل أمره جده المولى أبو السعود وأسبل عليه اذيال ملابس الفضل والجود وتربى في كنف حمايته عدة سنين الى أن صار ملازما منه وقلد أولا مدرسة محمود باشا بخمسين وكان ذلك له تعظيما لجده على خلاف العادة فتصدى مدة للدرس والافادة ثم نقل الى مدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الباري ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى مدارس السلطان سليمان وقد أسرع في النقل والحركات حتى مضى بين نصبه هذا وقراءته المختصرات قدر ثمان أو تسع سنوات وتوفي رحمه الله مدرسا بهذه المدرسة وما بلغ عمره ثلاثين سنة (وذلك سنة احدى وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله

كفاك بناء المكرمات ابن حاتم * ونمت وما الازدى عنها بنائم
فيا ابن أسيد لاتسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحران كافت نفسك خوضه * تهالك فى آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا فى سليم سفاهة * أمانى خال أو أمانى حالم
الا انما آل المهلب غرة * وفى الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف فى الخرطوم والناس بعدهم * مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلا * وتفضيلكم حقا على كل حالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم * سماح وصدق الناس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم * مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن أبى حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره أيضا يا أبا السمط من أشعركم من جماعة المحدثين قال أيسرنا بيتا قلت ومن هو قال الذى يقول

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات فى ترجمة أخيه روح بن حاتم ثم انى ظفرت بها أكمل من تلك فاحببت ان أفرد له ترجمة وأذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح أن يكون ضميمة فى ترجمة أخيه وكان ربيعة بن ثابت الرقى قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم أبياتا من جملتها

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد أبو جعفر المنصور ليزيد المهلبى المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمى المذكور على ديار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيشين فقال ربيعة الرقى المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومى * سميك لا يجود كما تجود
تقود كتيبة ويقود أخرى * فترزق من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بنى سليم لقوله يزيد قومى * ووفد أشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس فى مجلسه فدعا بغلامه فساره فقام أشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لانى رأيتك تسار غلامك فظننت انك قد امرت لى بشئ فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكنى افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ماهبت شيأ قط هيبتى لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله بينى و بينك وذكر ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب ان المسهر التميمى الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا * لديك ولكن اهنأ البر عاجله

فأمر يزيد بوضع العطاء فى جنده جميعه وكان معه خمسون ألف مرتزق فقال من أحب أن يسرنى فليضع لزائرى هذا من عطاياه درهمين فاجتمع له مائة ألف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة ألف أخرى ودفعهما اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن أبى حفصة والله أعلم وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال بعد ذكر أحواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه انسقوا الى ثلاثة أبيات فقال صفوان بن صفوان من بنى الحرث بن الخزرج أفيك فقال فيمن شئتم فكأنما كانت فى فيه فقال

لم أدر ما الجود الا ما سمعت به * حتى لقيت يزيد عصمة الناس
لقيت أجود من يمشى على قدم * مفضلا برداء الجود والباس
لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه * وكنت أولى به من آل عباس

قال صفوان ثم كففت فقال أتمم فقلت

وقلت

محدوما مؤدبا ذا وجاهة فيه من الكرم والحزم والنباهة مشهورا بحسن الخط والكتابة من بين من حل بهذه المثابة مستحسنا فى الزى واللباس متلطفا معاملة الناس وقد داوم على الاشتغال والدرس حتى أفضت به المنية الى الرمس *(ومن قرع بعوالى صيته مسامع الاكوان وافتخر بدرة وجوده صدف العصر والاوان وألقى اليه الشرف الواضح مقاليده وملك من العز الشامخ طريفه وتليده واستولى على عمائر البراعة ببيض الطروس وسمر اليراعة وبرز فى هذه الاقطار وساد وبنى بيت التقدم على أرفع الاعماد المولى المعظم والمفتى المفخم أبو السعود بن محمد ابن مصطفى العماد)* كان أبوه من جلة من خلص نفسه السرية عن الكدرات البشرية وجمع بين الشريعة والطريقة مع التضلع من العلوم الرسمية بالحقيقة وقد وقع نبذة من بحار سماء مآثره وقطرة من مواطر سحائب مفاخره فى الشقائق النعمانية وسيأتى فى هذه العجالة اليسيرة بعض مناقبه الجمة الكثيرة ولد رحمه الله سنة ثمان وتسعين وثمانمائة بقرية قريبة من قسطنطينية المحمية من خواص أوقاف الزاوية التى بناها السلطان بايزيدخان عليه الرحمة والرضوان للشيخ محيى الدين

وقلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك أحد وقال يموت ابن المزرع قال لى الاصمعى يوما وقد جئته مسلما عليه الى أن ذكر شعر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لى يا أباعثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرنى فى ليلتى هذه حسن مديحه يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
واذا تخيل من سحابك لامع * سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت أبطالها * عدوك فى أبطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور أنشده وهو أمير مصر

ياواحد العرب الذى * أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر * ما كان فى الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم فى بيت مالى قال فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخى العذرة الى الله تعالى واليك ولو أن فى ملكى غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى * وروى الاصمعى أيضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المسهر التميمى فقال بارك الله لك أيها الامير فيه وبارك له فى بنيه كما بارك لجده فى أبيه ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى أن توفى بها يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هرون الرشيد فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى أعلم

(ابو خالد وأبو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى المقدم ذكره)

وقد استوفيت ذكر نسبه هنالك فلا حاجة الى اعادته ههنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بارمينية فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليه اذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره فى ترجمة الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى فانه هو الذى تولى محاربته وقتله وذكر أرباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيبانى لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهى فيما بين الفرات وشط الموصل وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشروا فى تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وساروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح بن على العباسى بالرقة فاستشار هرون الرشيد يحيى بن خالد البرمكى فيمن يوجهه لحرب الوليد ابن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكى وجه موسى بن حازم التميمى فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد فى جيش كثيف فلاقاه الوليد فى أصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معمر بن عيسى العبدى فكانت بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابى يزيد بن مزيد الشيبانى فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها * ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور فى عسكر ضخم وأمره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مماطلة يزيد بن مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد فى طلبه ثم نزل يصلى الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه فى عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى التستر بالرجال ابرز لى فقال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهما أحد فتطاردا ساعة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتز رأسه وذكر أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروى فى تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من أرض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة هى الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهى على فراسخ من الانبار

المسفور والدا المولى المزبور وقد مهد له فى مهدة الصواب وسخر له أبيات الخطاب وتربى فى حجر العلم حتى رباه وارتضع ثدى الفضل الى أن ترعرع وحبا ولازال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه واستد ساعده واشتد اتساعه وقد استفاد من الاجلة الكرام والاعزة الفخام على ما ذكره نفسه فى صورة الاجازة للشيخ عبد الرحمن المشتهر بشيخ زاده فلا نطيل الكلام بالتكرار والاعادة وقد نقل عنه رحمه الله انه قال مرة قرأت على والدى الشيخ محيى الدين حاشية التجريد للشريف الجرجانى من أول الكتاب الى آخره مع جميع الحواشى المنقولة عنه وقد قرأت عليه شرح المفتاح للعلامة المسفور مرتين وشرح المواقف له أيضا بالتمام والكمال ولما صار ملازما من المولى سيدى چلبى قلد التدريس فى مدرسة كنقرى بخمسة وعشرين فتردد فى القبول فنقل فى اثنائه الى مدرسة اسحق باشا ببلدة اينه كول بثلاثين ولما انفصل عنها قلد بعد عدة اشهر مدرسة داود باشا بمدينة قسطنطينية باربعين ثم نقل عنها الى مدرسة على باشا بالمدينة المزبورة بخمسين ولما بنى الوزير مصطفى باشا مدرسته التى بقصبة كبكبوزه نقل اليها

وهى غير حديثة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه أسد بن يزيد وفى ذلك يقول أبو الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بنى مطر * يمضى فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقدار له سبب * عاش الوليد مع العامين أعواما
أكرم به وبآباء له سلفوا * ابقوا من المجد اياما وأياما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما أكثر أمراء المؤمنين فى قومك قال نعم الا أن منابرهم الجذوع يعنى الجذوع التى يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف فى سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره فى ترجمته ورثته أخته الفارعة بتلك الابيات الفائية المذكورة هنالك وقالت أخته الفارعة فيه أيضا

يا بنى وائل لقد فجعتكم * من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد * قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا * لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روى ان هرون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف أعطاه ذا الفقار سيف النبى صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فأخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفى ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصارى من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته * وباس أول من صلى ومن صاما

يعنى بأس على بن أبى طالب رضى الله عنه اذ كان هو الضارب به * وقد ذكر هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب شيأ يتعلق بذى الفقار وهى فائدة يحسن ذكرها ههنا فانه قال فى نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشى كانا سيدى بنى سهم فى الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاص بن نبيه قتل مع أبيه وكان له ذو الفقار فقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم بدر وأخذه منه وقال غير ابن الكلبى ان ذا الفقار أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال فى جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء أيضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله فى الجموع الا قولهم ابرة وابار (رجعنا الى حديث ذى الفقار) وكان سبب وصوله الى هرون الرشيد ما ذكره أبو جعفر الطبرى باسناد متصل الى عمر بن المتوكل عن أمه وكانت أمه تخدم فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم يوم قتل فى محاربته لجيش أبى جعفر المنصور العباسى والواقعة مشهورة فلما أحس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه أربعمائة دينار وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى أحدا من آل أبى طالب الا أخذه منك وأعطاك حقك فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه اليمن والمدينة فأخبر عنه فدعا بالرجل فأخذ منه السيف وأعطاه أربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدى بن المنصور واتصل خبره به فأخذه ثم صار الى موسى الهادى ثم الى أخيه هرون الرشيد وقال الاصمعى رأيت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال يا أصمعى ألا أريك ذا الفقار قلت بلى جعلنى الله فداك فقال استل سيفى هذا فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة (قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد) ذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى فى تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذى يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل

قال لا أدرى يا أمير المؤمنين فقال أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصارى قال ومنذ كم هو مقيم على الباب قال

منذ

ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد بمدينة بروسه ثم نقل الى احدى المدارس الثمان وقد انشد رحمه الله لنفسه عند قفوله عنها هذه الابيات

(شعر)

دنا النأى عن نجد فاصبحت قائلا
وداعا لمن قد حل هذى المنازلا
فيا حبذا تلك المعالم والربا
بها كل من تهوى وما كنت آملا
نسيم الصبا عرج عليها ونادها
سقاك الغوادى وابلا ثم وابلا
وسلم على قطانها باستكانة
وبلغ دعائى هؤلاء الاماثلا
ونبئهم أنبا اشتياقى وقل لهم
فؤادى بمغناهم وان كنت راحلا
ويا شاهقا خلف الحى ثم دونه
عليك سلام بكرة وأصائلا
لبست الثياب البيض بعدى فاننى
على مأتم مذ سقت عنك الرواحلا
ولم أرأمرا سرنى منذ أصبحت
صروف النوى بينى وبينك حائلا
نأت عنك دارى لا قلى وسآمة
بلى فعل التقدير ما كان فاعلا
وان تبرح الاشواق تزداد فى الحشى
الى ان أرى أمرا من الدهر هائلا

منذزمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال أدخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتي الفلانية واعطه نصف ثمنها واحتبس نصف النفقتنا فباعها بمائة ألف درهم فاعطى مسلما خمسين ألفا فرفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر فأعلمه الحديث فقال قد أمرت لك بمائتي ألف درهم لتسترجع الضيعة بمائة ألف درهم وتزيد شاعرك خمسين ألفا وتحبس خمسين ألفا لنفسك قال أبو بكر بن الانبارى قال أبي سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم * من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقى الجمعان أوّل غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها * اذا عرض الخطى فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهي ما يقرب من منسج الفرس أمام قربوس السرج قلت وأوّل قصيدة مسلم بن الوليد الانصارى

اجررت ذيل خليع فى الصبا غزل * وقصرت همم العذال عن عذلى
حاط الخلافة سيف من بنى مطر * أقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل فى ذرا علياء مملكة * لولا يزيد بنى شيبان لم يصل
ناب الامام الذى يفترّ عنه اذا * ما افترّت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عنه افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته * كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا فى اسنته * شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته * عنالها الموت بين البيض والاسل
تراه فى الأمن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهران يدعى على عجل

وذكر أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد الانصارى أنّ يزيد بن مزيد قال أرسل الى الرشيد يوما فى وقت لا يرسل فيه الى مثلى فأتيته لابسا سلاحى مستعد الامر ان أراده فلما رآنى ضحك الى وقال من الذى يقول فيك تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم فى أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته وواليته (قلت) وهذان البيتان من جملة القصيدة التى ذكرت منها الابيات التى قبلها وقد روى ان عمه معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده فعاتبته امرأته فى ذلك وقالت له لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب منى وله علىّ حق الولد اذ كنت عمه وبعد فانّ بنىّ ألوط بقلبى وأدنى من نفسى ولكنى لا أجد عندهم من الغناء ما أجد عنده ولو كان ما يطلع به يزيد فى بعيد لصار قريبا أو عدوّ لصار حبيبا وسأريك فى هذه الليلة ما تبسطين به عذرى يا غلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على جميع أولاده فلم يلبسوا أن جاؤا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال جاءنى رسول الامير فسبق وهمى الى أنه يريدنى لمهم فلبست سلاحى وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم أعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عنى

بلى ان أحكام الطبيعة كلها خيال سيغدو عند ذلك باطلا وقد شرحت هذه الابيات فى نصف يوم من الاوقات لو كتبه كاتب فى اليوم الواحد لعده من أكبر المحامد ثم قلد رحمه الله قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء قسطنطينية المحروسة ثم نقل الى قضاء العسكر فى ولاية روم ايلى ودام عليه مدة ثمانى سنين وقد ربى بزلال احسانه دوحة العلوم والفضائل وقلد جيد الزمان بخرائد افضاله وهو عاطل فعادت روضة المعارف الى بهائها ودوحة الآداب الى مائها ونمائها ولما انتقل المولى المرحوم عمدة أفاضل الروم حسنة العصر والاوان المولى سعد ابن عيسى بن أميرخان اضطرب أمر الفتوى وانتقل من يد الى يد ولم يثبت سقف بيته على عمد الى أن سلم زمامه اليه والقيت مقاليده لديه فنظم مصالحه نظم اللآل واشتغل بتشييد مبانيه أحسن الاشتغال وسيقت اليه الركائب من كل قطر وجانب وازدحم على بابه الوفود من أصحاب المجد والجدود وشملت شمائله العامة الخاصة والعامة وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودام على هذه الفعلة الحسنة نحوا من ثلاثين سنة وكتب الجواب مرارا فى يوم واحد على ألف رقعة مع حسن

من أيسر شئ فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لي عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سوّدت عصاما * وعلمته الكرّ والاقداما * وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه في الامن في درع مضاعفة * لايامن الدهر أن يدعى على عجل

وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاده هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل في مديح قيس بن معد يكرب

واذا تجيء كتيبة ملمومة * شهباء تجتنب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال مسلم قولي أحسن من قوله لانه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم والخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي أحد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله قد عوّد الطير عادات وثقن بها * وانه أخذ هذا المعنى من أبيات النابغة الذبياني في البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في أخذ هذا المعنى جماعة منهم أبو نواس قال عمر الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته الرائية التي أولها

أيها المنتاب من عفره * لست من ليلي ولا سمره لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المرّ من ثمره

قال فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا * يتراءى الموت في صوره * راح يثني عن مفاضته

اسد يدمى شبا ظفره * وتتاءى الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيأ حيث قال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب

فقال اسكت فلئن لم أحسن الاختراع لما أسأت في الاتباع وأخذ هذا المعنى أبو تمام حبيب بن أوس الطائي فقال

وقد ظللت عقبان أعلامه * ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنها لم تقاتل

وقال المتنبي أيضا يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبي أيضا في صفة جيش وقد ألم بهذا المعنى

وذي لجب لا ذو جناح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم * تمر عليه الشمس وهي ضعيفة

تطالعه من بين ريش القشاعم * اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم

ولما كان يزيد والياعلى اليمن قصده أبو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدي الشاعر المشهور الكوفي وكنيته أبو محمد وكان مشهورا بابي الشمقمق وهو في حال رثة وكان راجلا فدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطي اليك طلاب الندى * و رحلت نحوك ناقة نعليه * اذلم تكن لي يا يزيد مطية

فجعلتها الى في الاسفار مطيه * تحدو أمام اليعملات وتعتلي * في السير ترك خلفها المهريه

من كل طاوية الحشى مزورّة * قطعا لكل تنوفة دوّيه * تنتاب أكبر وائل في بيتها

حسبا وقبة مجدها مبنيه * أعني يزيد اسيف آل محمد * فرّاج كل شديدة مخشيه

يوماه يوم للمواهب والجدا * خضل ويوم دم وخطف منيه

ولقد أتيتك واثقا بك عالما * أن لست تسمع مدحة نسيه

فقال صدقت يا شمقمق واست أقبل مدحة نسيئة أعطوه ألف دينار ومدحه أبو الفضل منصور بن سلمة النمري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية أحسن فيها كل الاحسان منها قوله

لولم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

المقاطع والمقاصد وقد سارت أجوبته في جميع العلوم في الآفاق مسير النجوم وجعلت رشحات أقلامه تميمة نحر الكونها يتيمة بحر فياله من بحر وكان يكتب الجواب على منوال ما يكتبه السائل من الخطاب واقعا على لسان العرب والعجم والروم من المنثور والمنظوم وقد أثبت منهما ما يستعذبه الناظر و يستحسنه أرباب البصائر

(صورة السؤال)

ماقول مولانا وسيدنا وقدوتنا وموضح مشكلاتنا وفاتق رتق معضلاتنا كعبة المجد والكمال قامع الزيغ والضلال نقاب العلماء الاعلام وشيخ مشايخ الاسلام لازالت دعائم الشرع شارعة بيمن وجوده واسعاد الدين كاثرا بكتائب سعوده في قوم اتخذوا قول لااله الا الله موضوعا لتحريف النغمات ورعاية لصناعة الاصوات فطورا يزيدون وطورا ينقصون على حسب ما يلائم الصناعات الباطلات والآراء الفاسدات لا يرجون في ذلك لله تعالى وقارا بل اتخذوا ذلك لبدعتهم شعارا

(صورة الجواب)

ماذكر أمر مخترع مكروه ومكر مبتدع بئسما مكروه فتردوا في مهاوي الردى ومصارعه والتحقوا بالذين يحرفون الكلم عن

ما اعرف الناس أن الجود مدفعة * للـذم لكنه يأتي علـى النسب

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مؤنة فقال اجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل ليلة * وآخر للحناء يبتـدران

ولولا نوال مـن يزيد بن مزيد * لصوّت في حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال هرون الرشيد يوما يا يزيد اني قد أعددتك لامر كبير فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قد أعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة اطاعتـك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فقـل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر أن هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد (قلت انا) وهذا لا يمكن أن يكون بين الرشيد ومعن أصلا لان معنا قتـل في خلافة أبي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن أن يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فأبى يزيد فغضب الرشيد وقال أتأنف أن تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين أن لا أكون عليه في جد ولا لعب ورأيت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال علي بهـذا الصائح فلما جيء به قال له ما حملك على ان ناديت بهـذا الاسم فقال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للمجد والجود والندى * فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال له أتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال أنا هو وأمر له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائة دينار وقد أطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر المشهور وقيل هذه المرثية لابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور والصحيح انها للتيمي المذكور وهي

احقا أنه اودى يزيد * تبين أيها الناعي المشيد * أتدري من نعيت وكيف فاهت

بهِ شفتاك كان بها الصعيد * أحامي المجد والاسلام اودى * فما للارض ويحك لا تميـد

تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمـه وهل شاب الوليد * وهـل شيمت سيوف بني نزار

وهل وضعت على الخيل اللبود * وهل تسقى البلاد ثقال مزن * بدرتها وهـل يخضر عود

أما هـدت لمصرعـه نزار * بلى وتقوض المجد المشيـد * وحل ضريحه اذ حل فيـه

طريف المجد والحسب التليد * أما والله ما تنفك عيني * عليـك بدمعها أبدا تجود

وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود * أبعد يزيد تختـزن البواكي

دموعا أو يصان لها خدود * لتبكك قبـة الاسـلام لما * وهت أطنابها ووهى العمود

ويبكي شاعر لم يبـق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد * فان يهلك يزيد فكل حي

فريس للمنيـة أو طريد * لقـد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثـل يومـك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة أبيات فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به * ما بعد يحيى في الرزء من ألم

وقول أبي نواس يرثي الامين وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليـه أحاذر

وقول ابراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

أنت السواد لمقلة * تبكي عليك وناظر من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

مواضعه فيجعـلون تلاوة المثاني كنغمات الاغاني والذي أنزلها بالحق المبين وجعلها كلمة باقية الى يوم الدين لئن لم ينتهوا عما هم فيه من المنكر النكر به ولم يرجعوا كلمة التوحيد الى نهجها السـديد ليمسنهم عذاب شـديد وانما الذي ندب اليه وحرض المؤمنون عليـه تزيين الاصـوات بالقرآن الجليل من غـير تغيير فيـه ولا تبديل والله يقول الحق وهو يهـدي السبيل وهي حسبي ونعم الوكيل

(صورة السؤال)

خوجـة دين وداو ردنيا مفتي عصر وقـدوه علما خواجة دين وداو راسلام چه فرمايند جـواب ابن فتوى زيد درحالت كمال بلوغ كويد ازوي اهتمام تمام تابده سال هـرزني خواهـم بطلاق ثلاث باد حرام فسخ يا انحـلال اين سوكند هيچ ممكن بود يقول امام هركه كويد جواب أحرش رابدهد ذو الجلال والاكرام

(صورة الجواب)

كرخصوص عبارة حالف آنچنين شـد بوقت سوف كلام بطلب مي شود عـين منحل بعد از ان عقد مبرسد بتمام نى ترددبـ ذهب ذكر ان نى توقف بغير رأى امام بحث حق و پيشواى خلق مقتـدأى مشايخ اسـلام كفت أين را أبو

وذكر أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى أحمد بن أبى سعيد قال أهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن فى مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه فى جملة أصحابه فقال يرثيه

قبر ببردعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على ربيعة بعده * حزنا لعمر الله ليس بعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نقضت بك الاحلاس آمال الغنى * واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار

وقيل ان هذا البيت الاخير أبلغ شئ قيل فى المراثى وهذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهى مدينة من أقصى بلاد أذربيجان قلت هكذا رأيته فى التواريخ وأهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله أعلم ويقال بردعة أيضا بالذال المعجمة وكذلك بردعة الدابة يقال بالدال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن أحمد السلمى وقيل بل رثى بها مالك بن على الخزاعى وان أول الابيات * قبر بحلوان استسر ضريحه * لان الذى قتلت فيه مات بحلوان بضم الحاء المهملة وهى آخر مدينة بأرض السواد مما يلى أعمال العراق والله أعلم بالصواب فى ذلك كله وذكر أبو عبيد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء ان أبا البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيبانى هو القائل

نعم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفناء اذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوو الارحام

وذكر أبو تمام الطائى هذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى لمحمد بن بشير الخارجى وقيل ابن يسير بالسين المهملة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب فى ذلك كله ورثاه منصور النمرى وهو فى كتاب الحماسة بقوله

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمرى لئن سر الاعادى فاظهروا * شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فان يك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان أحدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح أبى تمام الطائى وله فيه أحسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شئ منها لشهرة ديوانه والآخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم يعجل العدة ومدحه أحمد بن أبى فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابى الشيص الخزاعى فى كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها * والمكرمات قليلة العشاق
وأقام سوقا للثناء ولم تكن * سوق الثناء تعد فى الاسواق
بث الصنائع فى البلاد فأصبحت * تجبى اليه محامد الآفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفى صحبته أبو الشمقمق الشاعر الذى ذكرته فى هذه الترجمة فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللواء الذى لخالد فى سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشده أبو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة * تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح أضعف متنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدناك ولاية ديار ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك وأجزل جائزة أبى الشمقمق ولما انتقض أمر أرمينية فى ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكور فى جيش عظيم فاعتل فى الطريق ومات فى سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل ارمينية رحمه الله تعالى

السعود حقير كثير بن عباد بر بأنام ولم يزل يفتح أقفال المشكلات ويسهل طرق المعضلات ويبث كنوز الرموز ويلقى مكامن بحار اللطائف على سواحل الظهور والبروز ويجيب عن الاسئلة السداد باجوبة حسان الى ان دعى من جنان ربه الى رياض الجنان (وكان ذلك فى أوائل جمادى الاولى من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة) وقد حضر جنازته العلماء والوزراء وسائر أرباب الديوان وخلق لا يحصون كثرة وشهدوا له بالرحمة والرضوان وصلى عليه المولى سنان محشى تفسير البيضاوى فى جامع السلطان محمد خان وذهبوا به الى جوار أبى أيوب الانصارى وهم يبالغون فى ثنائه ودفنوه فى حظيرة أعدها لنفسه وابنائه

سبحان من لم يزل عليا
ليس له فى العلو ثانى
قضى على خلقه المنايا
فكل حى سواه فانى

ولما تقاص ظله وكان ظليلا لم يترك بعده مثيلا وعديلا وترك الافتاء وقد اضطرب بحره وعرى من غرر الفرائد نحره وتعطلت أسواقه النافقة وسكنت راياته الخافقة ولم يجد من يأخذه بحقه ويتحمل بشقه ونعما قيل حريا بالقبول لا نعلم قدر البدر الا بعد الافول * كان رحمه الله من الذين

(ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذى العشيرة بن الحرث بن دآل بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق بن يزيد بن يحصب الحميرى)

وبقية النسب من يحصب معروفة فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر ترجمة يزيد بل ذكرها صاحب الاغانى وأكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ و يسقطون زيادا وقال صاحب الاغانى انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمى مفرغا وذكر فى ترجمة حفيده السيد الحميرى فى كتاب الاغانى أيضا ان ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ والله أعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلى كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه أن تحيئه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له رد على الكرش فقال ما عندى شئ أفرغه فيه قالت لابد منه ففرغه فى جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبى وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة (قلت) تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم ألف ولام وفى آخرها هاء وهى بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر فى الاخبار والامثال والاشعار وهى أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفى ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لاخير فى ولاية تسترها أكمة ورجع عنها من فوره وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشئ الحقير أهون من تبالة على الحجاج (قال الراوى) فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف آل خالد بن أسيد بن أبى العيص الاموى وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالى وأنعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميرى الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار ابن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا فى كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته أبو هاشم وهو من كبار الشيعة وله فى ذلك أخبار وأشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموى وكان قد أحسن مروان اليه

وأقمتموا سوق الثناء ولم تكن * سوق الثناء تقام فى الاسواق
فكأنما جعل الاله اليكمو * قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره فى ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى منسوبا الى أحمد بن أبى فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة أبيات والله أعلم بالصواب فى ذلك ولما ولى سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه خراسان عرض على يزيد بن مفرغ أن يصحبه فأبى ذلك وصحب عباد بن زياد بن أبيه فقال له سعيد أما اذ أبيت أن تصحبنى وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما أوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لايحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندى ممهد فأتنى ثم صار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد أمير العراقين صحبة يزيد أخاه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه أخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن يصحبك فاجابك وقد شق على فقال له ولم أصلحك الله قال لان الشاعر لايقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر فى موضع العذر وان عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندى شكرا كثيرا وان عندى ان أغفل أمرى عذرا ممهدا فقال لا ولكن تضمن لى ان أبطأ عليك بما تحبه أن لاتعجل عليه حتى تكتب الى قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى أخيه عبيد الله بن زياد

فعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغار بها وضربت له نوبة الامتياز فى مشارق الارض ومغاربها تفرد فى ميدان فضله فلم يجاره احد وضاقت عن احاطته صدور الحصر والحد ماصارع احدا الاصرعه وماصمم شيأ الا قطعه انقطع عن القرين ولم يبق من يعارضه ويكايده وقد وصل تلامذه وأصحابه الى المناصب السمية والمراتب السنية فكان لايضيع منه كلام ولا يفوت له مرام ولو تكلم فى نقل الجبال الراسيات والاطواد الشامخات لأثر كلامه ولو قصد الى راحلة الدهر لانقاد له زمامه وحصل له من المجد والاقبال والشرف والافضال مالا يمكن شرحه بالمقال وقد عاقه الدرس والفتوى والاشتغال بما هو أهم وأقوى عن التفرغ للتصنيف سوى أنه اختلس فرصا وصرفها الى التفسير الشريف وقد أتى فيه بما لم تسمع به الاذهان ولم تقرع به الآذان فصدق المثل السائر كم ترك الاول للآخر وسماه بارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ولما وصل منه الى آخر سورة ص ورد التقاضى من طرف السلطان سليمان خان وظهر كال الرغبة والانتظار فلم يمكن التوقف والقرار وفيض الموجود

يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كأنها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جانبه

ألا ليت اللحى كانت حشيشا * فتعلفها خيول المسلمينا

فسعى بها اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تحمل بي عقوبته فى هذه الساعة مع صحبته لى وما أؤخرها الا لاشفى نفسى منه فانه كان يقوم فيشتم أبي فى عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال انى لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال أيها الامير انى قد كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فى وجميل أثره على وقد اخترتك عليه فلم أحظ منك بطائل وأريد أن تأذن لى بالرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك فقال له أما اختيارك اياى فقد اخترتك كما اخترتنى واستصحبتك حين سألتنى وقد أعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحنى فيهم وأنت على الاذن قادر بعد ان أقضى حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه أن بعنى الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه وولده فأخذهما عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من أهل خراسان فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديبا أتدرى ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة أبدا ما حييت ففزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما أصاره الى هذه الحالة الا لسانه وشره أفتراه يهجو عبادا وهو أمير خراسان وأخوه عبيد الله أمير العراقين وعمه الخليفة معاوية بن أبي سفيان فى ان استبطأه ويمسك عنك وقد ابتعتنى وابتعت هذه الجارية وهى نفسه التى بين جنبيه ووالله ما أرى أحدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال اشهدك انك واياها له فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا وعلى أنى أخاف على نفسى ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا له عندى فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ فى بيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت فى بيع له رشدا * لولا الدعى ولولا ما تعرض لى من الحوادث ما فارقته أبدا * يا برد ما مسنا دهر أضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والابيات أكثر من هذا فتركت الباقى وعلم مفرغ انه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو فى حبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه رجل أدبه أميره ليقوم من أوده ويكف عن غربه وهذا العمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا رق له وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل فى مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده فمن ذلك قوله فى تركه سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر بيع برد عليه

أصرمت حبلك من امامه * من بعد أيام برامه * فالريح تبكى شجوها
والبرق يضحك فى الغمامه * لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه * ليثا اذا شهد الوغى
ترك الهوى ومضى أمامه * فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علاج تلك أشراط القيامة * جاءت به حبشية
سكاء تحسبها نعامه * من نسوة سود الوجوه ترى عليهن الدمامه
وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه

وأرسله الى الباب العالى جامع أشتات المحاسن والمعالى بصهره المولى محمد المشتهر بابن المعلول فقابله السلطان بحسن القبول وأنعم عليه بما أنعم وزاد فى وظيفته كل يوم خمسمائة درهم وقال فى تاريخه محمد المشتهر بالمنشى (شعر)

ان سلطان سرير السن
حفه الله بسعد راكز
أبرز اليوم لنا تفسيره
باسمه كل أريب رائز
بحر علم زاخر أمواجه
قد علت كل لبيب فائز
كيف يطرى وجلاياه لقد
سحرت كل أديب راجز
اذ وعى ذاك امام الامة
قد حباه بحباء ناجز
هام للملك عمادا يعتنى
شاطبا كل غوى ناخز
أيها المنشى قل تاريخه
باح تفسير كلام معجز

وبعد ذلك تيسر له الختام ورتبه بالكمال والتمام وقد أرسله الى السلطان ثانيا بعد اتمامه فقابله السلطان بمزيد لطفه وانعامه وزاد فى وظيفته مائة أخرى سوى ما قدر له وأجرى ولما ارتبط به المولى حسن بك وهو من خدام الوزير الاعظم رستم باشا قرأ عليه دروسا من الكشاف من أول سورة الفتح فكتب رحمه الله حواشى على الكتاب المزبور مع قلة الأسفار وكثرة الاسفار حيث كان المرحوم يومئذ قاضيا بالعسكر فخرج مع السلطان

ياهامـة تدعو صـدى * بين المشقر واليمامه * فالهول يركبه الفتى

حذر المخازى والسا آمه * والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بنى عـلاج بنو علاج بطن من ثقيف وسيأتى ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قاله أبو بكر بن دريد فى كتاب الاشتقاق وأنشد عليه

آل أبى بكرة استفيقوا * هل تعدل الشمس بالسراج

ان ولاء النبى أغلى * من دعوة فى بنى عـلاج

وهذا القول له سبب يذكر عند ذكر أبى بكرة نفيع بن الحرث فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وقوله فى البيت الآخر * سكاء تحسبها نعامه * يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء أيضا التى لا أذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرقاء تلد والشرقاء التى لها أذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرقاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف والضابط عندهم فيه ان كل حيوان له أذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له أذن ظاهرة فانه يبيض (قال الراوى) ثم ان ابن مفرغ لج فى هجاء بنى زياد حتى تغنى أهل البصرة بأشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معاوية بن أبى سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولى سجستان فى أيام يزيد (قلت ثم) ذكر صاحب الاغانى عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على معاوية بن أبى سفيان فقال له علام جعلت ولدك يزيد ولى عهدك فوالله لابى خير من أبيه وأمى خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية أما قولك ان أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير منى وأما قولك ان أمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون فى بيت قومها وأن يرضاها بعلها وينجب ولدها وأما قولك انك خير من يزيد فوالله يابنى ما يسرنى ان لى بيزيد ملء الغوطة ٣ ذهبا مثلك وأما قولك انكم وليتمونى فما عزلتمونى فما وليتمونى وانما ولانى من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقررتمونى وما كنت بئس الوالى لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد فى أمره فولاه خراسان * رجعنا الى حديث ابن مفرغ (قال الراوى) ولم يزل يتنقل فى قرى الشام ويهجو بنى زياد وأشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد أمير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى أبى سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يمضغ لحومنا ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما قد هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل يتنقل فى البلاد حتى لفظته الشام فأتى البصرة ونزل على الاحنف ابن قيس قلت وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال له الاحنف انى لا أجير على ابن سمية فاعزله وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره أحد فأجاره المنذر بن الجارود العبدى وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وأدل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر ابن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرغ قد أقيم على رأسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال أذكرك الله أيها الامير أن تخفر جوارى فانى قد أجرته فقال عبيد الله يامنذر انه ليمدحن أباك ويمدحنك وقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك أبدا ولا أغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندى ان شئت والله لأبتها بتطليق البتة فخرج المنذر من عنده وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبنى عباد اخترته لنفسى على سعيد بن عثمان وأنفقت على صحبته

٣ قوله ذهبا مثلك كذا بالاصل ولعله ابناء مثلك أو ذهبا مع مثلك فليحرر اه

فيمن حضر السفر فتقلبوا فى البلاد ونازلوا اقاعة بلغراد ولما وقع الخلاف بينه وبين المولى محمد المشتهر بجوى زاده فى جواز وقف النقود الذى شاع فى هذه الديار وجرى عليه التعامل فى تلك الاقطار كتب رحمه الله رسالة يحقق فيها جوازه وأكثر من الدلائل والنقول الدالة مطلقا على جواز وقف المنقول اذ جرى عليه التعامل سيما من الفحول * وله رحمه الله حاشية على العناية من أول كتاب البيع من الهداية تسعها عدة من الكراريس والاوراق وقد منع الزيادة كثرة القيود وتواتر الفتوى من الآفاق وكان رحمه الله طويل القد خفيف العارضين غير متكلف فى الطعام واللباس غير ان فيه نوع مداهنة واكتراث بمداراة الناس وفيه الميل الزائد والنعومة الى أرباب الرياسة والحكومة وكان رحمه الله ذا مهابة عظيمة وتؤدة جسيمة قلما يقع فى مجالسه العظام المبادرة بالخطاب والكلام وكان واسع التقرير سائغ التحرير يلتقط الدر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه اذا نثر تراه بحرا زاخرا واذا نظم قلد جيد البيان درا فاخرا وكتب رحمه الله صورا تتعلق باوقاف الملوك والوزراء وقد أربى فيه على من تقدم

٣ قوله ابن عبد مناف سقط هنا الخامس وهو جد من أجداد الشافعي بدليل مابعده واينظر من هو اه

جميع ما أملكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم معاوية وسماحة قريش فعدل عن ظني كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من أخيك الا لما خفت أن يجري فيما يندم عليه وقد صرت الآن في يدك فشأنك فاصنع بي ماشئت فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك في دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فأمر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه وألح عليه مايخرج منه حتى أضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا تأمن أن يموت فأمر به أن يغسل فغسلوه فلما اغتسل قال

يغسل الماء مافعلت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان تسلح الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة أبيات عديدة

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

ألا ابلغ معاوية بن صخر * مغلغلة عن الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

قلت قوله فاشهد أن رحمك من زياد البيت الثالث أخذه من قول أبي الوليد وقيل أبي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة أبيات وهي قوله

لعمرك ان الك من قريش * كال السقب من رأل النعام

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرأل بفتح الراء وبعدها همزة وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان أخاه من الرضاعة أرضعتهما حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية وكان من أكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجاوبه عنه فمن ذلك هذه الابيات الميمية ومن ذلك قوله أيضا

ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهما من ادوات التفضيل وتقتضى المشاركة وانما أجابه حسان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته خمسة أبو سفيان المذكور والحسن بن علي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب ٣ بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضي الله عنهم أجمعين ثم ان أبا سفيان أسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان أبو سفيان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم وكسبوا من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فأطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان أبو سفيان

المذكور

وثني بما يدل على غاية رسوخ القدم (ومن زواهر) درر عبابه ما كتبه في رسالة أرسلها الى أحبابه قال رحمه الله وأما حال البعاد من آلام النأي والبعاد وما دهمه من تباريح الشوق والغرام واعتراه من لواعج الوجد والاوام مذ غاب طلعتكم عن العين ونعب بيننا غراب البين وزمت الركاب للرحال وانبت من بيننا حبل الاتصال فلا يحيط بها نطاق التحرير ولا يعلمها الا العليم الخبير (وله فيها)

يا بائنا وبحله بفؤادي * كيف البعاد وأينما تفتاز
زمت ركابك للرحيل بدولة * الله جارك حيثما تجتاز
وجدي وأشواقي اليك حقيقة * والشوق منه حقيقة ومجاز

(وله من المنظوم) ما يستميل الاذواق السليمة بلذائذ حلاه الكريمة (ومنها) قصيدته الميمية التي شهد الاساطين برصانة بنيانها واعتنى الافاضل بشرحها وبيانها وقد عارض فيها ميمية الفاضل السري امام هذا الشأن أبي العلاء المعري وقد أثبت منها بعض أبياته ليكون من آياته (قصيدة)

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة * ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات ان يثني الى غيرها

المذكور يومئذ ممسكا لجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لأرجو أن يكون فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة أو سيد فتيان أهل الجنة والله أعلم وأكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة أخوه وهو أبو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه لما تقدم من هجائه (رجعنا الى حديث ابن مفرغ) وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

ألا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل خطب الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر مظفر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الابيات

فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به * كرام ملوك او اسود واذؤب
لهون من وجدي وسلى مصيبتي * ولكنما اودى بلحمي اكلب

ولما بلغ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وفاة معاوية بن أبي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من أهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة أبيات

لاذعرت السوام في غلس الصبـ * ـح مغيرا ولادعيت يزيدا
يوم اعطي على المخافة ضيما * والمنايا يرصدنني ان أحيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة وأميرها يومئذ عبيد الله ابن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى ان معاوية بن أبي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنه اني لاظن في رأسك نزوة ولا بد لك من اظهارها وودت لو أدركتها فاغتفرها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وأدخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر العدواني ما تقول فيّ وفي الحسين يوم القيامة قال يشفع له أبوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك أبوك وجدك فاعرف من ههنا ما تريد ونقلت من تاريخ شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مرآة الزمان ورأيته بخطه في أربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال في آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله أعلم وقال أبو اليقظان في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة مائة للهجرة بجرود قلت وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في أرضها من حمر الوحش شئ كثير يجاوز الحصر ولما وصل بعض عسكر الديار المصرية الى الشام في اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق أقاموا عليها قليلا ثم عادوا فدخلوا مصر في سلخ شعبان من السنة وأخبرني بعضهم بقضية غريبة يصلح أن نذكرها هنا لغرابتها وهي انهم نزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية شيأ كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيأ ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيأ فقام شخص من الجند وأخذ الرأس يقلبه فوجد على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق أحضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرا وقد رق شعر الاذن الى ان بقي كالهباء وموضع الوسم بقي اسود وهو بالقلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك

عنان المطايا أو يشد حزام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها
فكل مني الدنيا على حرام
سلا النفس عنها واطمأنت بنأيها
سلو رضيع قد عراه فطام
وصب سقاه الدهر سلوان رشده
فامسى وما للقلب منه هيام
صحا عن سلاف الغي بعد انهماكه
عليه فبان الكأس عنه وجام
محوت نقوش الجاه عن لوح خاطري
فاضحى كان لم يجر فيه ملام
نسيت أساطير الفخار كأنها
حديث ليال قد محاه نيام
أنست بلأواء الزمان وذله
فيا عزة الدنيا عليك سلام
الى كم أعاني تيهها ودلالها
ألم يأن عنها سلوة وسآم
على حين شيب قد ألم بمفرق
وعاد دهام الشعر وهو ثغام
طلائع ضعف قد أغارت على القوى
وثار بميدان المزاج قتام
فلا هي في برج الجمال مقيمة
ولا أنا في عهد الحمول مدام
وعادت قلوص العزم عنها كليلة
وقد جب منها غارب وسنام
(وله)
وكم عشرة ما أورثت غير عسرة
ورب كلام في القلوب كلام
لقد تم أزمان المسرات وانقضت
لكل زمان غاية وتمام

الفرس وكان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عاداته انه اذا كثر عليه ما يصطاده
وسمه وأطلقه والله أعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله أعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان
حمار الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمانمائة سنة أو أكثر وهذه حرود فى أرضها
جبل المدخن المشهور وقد ذكره أبو نواس فى قصيدته التى ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

واقفرا شراقا كأنس تدمر * وهن الى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالدال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمى المدخن لانه لا يزال عليه
مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت فى كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف
الخوارزمى أن بهرام جور بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف وسمى بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير
وهو الحمار الوحشى والاهلى أيضا انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة
النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان ذبح فى سنة ستين
وستمائة مقدار ثمانمائة سنة أو أكثر والله أعلم قلت وقد تكرر فى هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية وأبى
سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التى قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوف الى
الاطلاع عليها فنورد منها شيأ مختصرا فاقول ان أبا الجبر الملك الذى ذكره أبو بكر بن دريد فى المقصورة
المشهورة فى البيت الذى يقوله فيها وهو

وخامرت نفس أبى الجبر جوى * حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

كان أحد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو أبو الجبر يزيد بن شراحيل الكندى وقيل أبو الجبر بن عمرو وتغلب
عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى كاظمة
ونظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خيرها قالوا الى أين نمضى مع هذا فعمدوا الى سم فدفعوه الى طباخه ووعدوه
بالاحسان اليه ان ألقى ذلك السم فى طعام الملك ففعل ذلك فما استقر الطعام فى جوفه حتى اشتد وجعه فلما
علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد
اذنت لنا فى الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان أبا الجبر خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التى بقرب مكة وكان
بها الحرث بن كلدة طبيب العرب الثقفى فعالجه فابرأه فاعطاه سمية بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد
الياء المثناة من تحتها وفى آخرها هاء وعبيدا بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد أعطاهما أبا
الجبر فى جملة ما أعطاه ثم ارتحل أبو الجبر يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات فى الطريق ثم ان الحرث بن
كلدة الثقفى زوج عبيدا المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال له زياد بن
عبيد وزياد بن سمية وزياد ابن أبيه وزياد ابن أمه وذلك قبل أن يستلحقه معاوية كما سيأتى ان شاء الله تعالى
وولدت سمية أيضا أبا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مشروح وهو الصحابى المشهور
بكنيته رضى الله عنه وولدت أيضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على
المغيرة بن شعبة رضى الله عنه بالزنا وسيأتى خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان
أبو سفيان صخر بن حرب الاموى والد معاوية بن أبى سفيان يتهم فى الجاهلية بالترداد الى سمية المذكورة
فولدت سمية زيادا فى تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة
والبلاغة وهو أحد الخطباء المشهورين فى العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه كان قد استعمل أبا موسى الاشعرى رضى الله عنه على البصرة فاستكتب زياد ابن أبيه ثم ان
زيادا قدم على عمر رضى الله عنه من عند أبى موسى فأعجب به عمر رضى الله عنه فأمر له بالف درهم ثم
تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع ألف أخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل ألفك يا زياد
قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعنى أباه فقال ما ضاع ألفك يا زياد هل أنت حامل كتابى الى أبى موسى
الاشعرى فى عزلك عن كتابته قال نعم يا أمير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخطة قال ليس عن سخطة قال فلم

فسرعان ما مرت وولت وليتها
تدوم ولكن ما لهن دوام
دهور تقضت بالمسرة ساعة
وآن تولى بالمساءة عام
فلله در الغم حيث أمدنى
بطول حياة والغموم سمام
أرى عمر نوح كل عام يمر بى
وما حام حام حول ذاك وسام
فما عشت لا أنسى حقوق صنيعة
وهيهات ان ينسى لدى ذمام
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت
عليه فئام اثر ذاك فئام
تبدلت الاطوار وانحل عقدها
وبدد من جيد الزمان نظام
خبت نار أعلام المعارف والهدى
وشب لنيران الضلال ضرام
وكان سريرا العلم صرحا ممردا
يناغى القباب السبع وهى عظام
متينا رفيع الاقطار غرابه
عزيزا منيعا لا يكاد يرام
له شرف قد جل عن أن يناله
غوائل أيدى الحادثات قدام
نخرت عليه الرامسات ذيولها
نخرت عروش منه ثم دعام
محا الذاريات الهوج آيات حسنه
فلم يبق منها آية ووسام
وسيق الى دار المهانة أهله
مساق أسير لا يزال يضام
فما كل قيل قيل علم وحكمة
وما كل افراد الحديد حسام
فللدهر تارات تمر على الورى
نعيم وبؤس صحة وسقام

تأمره بذلك قال كرهت ان أحمل الناس على فضل عقلك واستكتب أبو موسى بعد زياد ابا الحصين بن أبي الحر العنبري فكتب الى عمر رضي الله عنه كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر رضي الله عنه اذا وفد عليه من البصرة رجل احب أن يكون زيادا ليشفيه من الخبر وكان عمر رضي الله عنه قد استعمله على بعض اعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك لجريمة ولكن كرهت أن احمل الناس على فضل عقلك وكان عمر رضي الله عنه قد بعثه في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان اني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن هو يا أبا سفيان قال أنا قال مهلا أبا سفيان فقال أبو سفيان

أما والله لولا خوف شخص * يراني يا علي من الاعادي * لأظهر سره صخر بن حرب
وان تكن المقالة عن زياد * وقد طالت مجاملتي ثقيفا * وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه وفيه شعر تركته فكتب اليه علي اني ما وليتك ما وليتك الا وأنت أهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريده مما أنت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر رضي الله عنه لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لي أبو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي جرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى ولده الحسن رضي الله عنه ثم فوّض الامر الى معاوية كما هو مشهور اراد معاوية استمالة زياد اليه وقصد تأليف قلبه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه فتعلق بذلك القول الذي صدر من أبيه بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة أربع وأربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن أبي سفيان فلما بلغ أخاه ابا بكرة ان معاوية استلحقه وانه رضي بذلك حلف يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنى أمه وانتفى من أبيه والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم أيريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيالها من مصيبة يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول اخيه ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول أبي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو نائب عنه وحمل معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياد يا أمير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك لبها وقشرها وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له اما انك اذ فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك وريت بك زنادي وقال أبو الحسن المدائني أخبرنا أبو الزبير الكاتب عن ابن اسحق قال اشترى زياد اباه عبيدا فقدم زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت باوّل شيء أخذت من عطائك قال اشتريت به أبي قال فاعجب ذلك عمر رضي الله عنه وهذا ينافي استلحاق معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال له يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معاوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق ألم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

ألا أبلغ معاوية بن صخر * لقد ضاقت بما يأتي اليدان
أتغضب ان يقال أبوك عف * وترضى ان يقال أبوك زان

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي ليزيد بن مفرغ ام لعبد

تشكل فيها كل شيء بشكل ما
يعانده والناس عنه نيام
فعز بهون والهوان بعزة
تنبه فهاتيك الحياة منام
وجانب عن اللذات واهجر زلالها
وأيقن بان الري منه أوام
يرى النقص في زي الكمال كأنها
على رأس ربات الجمال عمام
فدعها وما فيها هنيئا لاهلها
ولا يك فيها رغبة وسوام
هب أن مقاليد الامور ملكتها
ودانت لك الدنيا وأنت همام
جبيت خراج الخافقين بسطوة
وفزت بما لم تستطعه أنام
ومتعت باللذات دهرا بغبطة
أليس بحتم بعد ذلك حمام
فبين البرايا والخلود تباين
وبين المنايا والنفوس لزام
سل الارض عن حال الملوك التي خلت
لهم فوق فرق الفرقدين مقام
لديهم ألوف من خميس عرمرم
لهم شوكة تسبي النهى وعرام
فهل هم على ما هم عليه وحولهم
من العز جند محضرون لهام
وما بال ذي الاوتاد ما خطب قومه
وما صنعت عاد وابن ارام
وما شأن شداد وهل هو خالد
بجنته والعيش منه مدام
ألم بهم ريب المنون فغالهم
فهم تحت أطباق الرغام رغام

الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على
هذه الصورة ولما استلحق معاوية زيادا وقربه وأحسن اليه وولاه صار من أكبر الاعوان على بنى على بن أبى
طالب رضى الله عنه حتى قيل انه لما كان أمير العراقين طلب رجلا يعرف بابن سرح من أصحاب الحسن بن
على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان فى الامان الذى كتب لاصحاب الحسن رضى الله عنه لما نزل عن الخلافة
لمعاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لاصحابنا من الامان وقد
ذكر لى ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما أتاه الكتاب وقد بدأفيه بنفسه
ولم ينسبه الى ابى سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن أبى سفيان الى الحسن أما بعد فانه أتانى كتابك فى فاسق
تأويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وايم الله لأطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الى
لحما أن آكله للحم أنت منه فلما قرأه الحسن رضى الله عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من
معاوية بن أبى سفيان الى زياد أما بعد فان الحسن بن على بعث الى بكتابك اليه جواب كتاب كان كتبه اليك فى
ابن سرح فأكثرت التعجب منه وقد علمت ان لك رأيين رأيا من أبى سفيان ورأيا من سمية فأما رأيك من أبى
سفيان فحلم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تسبه وتعرض له
بالفسق ولعمرى لأنت أولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لن يضعك واما
تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا أتاك كتابى فخل مابيدك
لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن يخبره ان شاء أقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس
لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك ممن لا يرمى به
الرجوان أفاستصغرت أباه وهو على بن أبى طالب رضى الله عنه أم الى أمه وكلته وهى فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذاك أفخر له ان كنت عقلت والسلام (قوله لا يرمى به الرجوان) بفتح الراء والجيم وهو
لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة أخرى وهى كان سعيد بن سرح مولى
كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه فلما قدم زياد ابن أبيه الكوفة واليا
عليها أخافه وطلبه فأتى المدينة فنزل على الحسن بن على رضى الله عنه فقال له الحسن ما السبب الذى أشخصك
وأزعجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه الحسن اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له مالهم
وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره وأخذت ماله وعياله فاذا أتاك كتابى هذا فابن له داره واردد عليه ماله
وعياله فانى قد أجرته فشفعنى فيه فكتب اليه زياد من زياد بن أبى سفيان الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد
أتانى كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمى وأنت طالب للحاجة وأنا سلطان وأنت سوقة وكتابك الى فى فاسق
لا يأويه الا فاسق مثله وشر من ذلك توليه أباك وقد آويته اقامة منك على سوء الرأى ورضى بذلك وايم الله
لا تسبقنى اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان أحب لحم الى ان آكله للحم أنت منه فأسلمه بجريرته الى من هو
أولى به منك فان عفوت عنه لم أكن شفعتك وان قتلته لم أقتله الا بحبه اباك فلما قرأ الحسن رضى الله عنه
الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه فى كتابه
وبعث به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية
عبد بنى ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضى الله عنه ضاقت به الشام
وكتب الى زياد أما بعد فان الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما بعث الى بكتابك جواب كتابه اليك فى
ابن سرح فأكثرت التعجب منه وعلمت أن لك رأيين أحدهما من أبى سفيان وآخر من سمية فأما الذى من
أبى سفيان فحلم وحزم وأما الذى من سمية فكما يكون رأى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتم أباه
وتعرض له بالفسق ولعمرى لأنت أولى بالفسق من الحسن ولأبوك اذ كنت تنسب الى عبيد أولى
بالفسق من أبيه فان كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك وأما تشفيعه فيما شفع اليك فيه
فحظ دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا قدم عليك كتابى هذا فخل ما فى يدك لسعيد بن سرح وابن

وأمسوا أحاديثا وأصبح ملكهم
هباء وباد التاج ثم وهام
فسبحان رب العرش ليس لملكه
تناه وحد مبدأ وختام

وهذه قصيدة طويلة تنيف على تسعين بيتا (وله) مشيرا الى تعلق النفس الانسانى بالعلم الجسمانى قصيدة

طال الثواء بدارة الهجران
مثوى الكروب وقرارة الاشجان
معمورة اللأواء معترك الردى
مأوى الخطوب غيابة الاحزان
ياحيرة لغريب ألقاه النوى
فى مهمه ناء عن العمران
شط المزار عن الاخلة وانقضى
زمن اتصال الاهل والاوطان
قد كان من ملاعلت أقدارهم
ومكانهم قد فاق كل مكان
ما ان يحد جهاتهم بحدد
كلا ولا أوقاتهم بزمان
تبدو ضمائرهم بغير مترجم
يجرى تحاورهم بغير لسان
بينا يسير على بلهنية من الـ
ـعيش الرغيد بروضة الرضوان
يختال فى حلل الكرامة زاهيا
مستنزها فى ساحة السبحان
اذ ناله مالم يمر بباله
وبدا له ماليس فى الحسبان
فجرى عليه براعة التقدير بالـ
أمر المقدر أيما جريان
فهوى بمهواة العناصر بغتة
فكأنما يرمى به الرجوان

له داره ولا تغدر به واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسن أن يخبر صاحبه بذلك فان شاء أقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه الى أبيه فان الحسن ويلك ممن لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو على بن أبي طالب أم الى أمه وكلته لا أم لك فهى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك أفخر له ان كنت تعقل والسلام وقال عبيد الله بن زياد ماهجيت بشئ أشد على من قول ابن مفرغ

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الابتامير

عاشت سمية ماعاشت وماعلمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت أباكم كان راعيا فى أدناها وأقصاها ولم يقع بالذى وقع فيه * قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار فى زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال فى زياد وأبى بكرة ونافع أولاد سمية

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب

هم رجال ثلاثة خلقوا * فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال أهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسى وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبى فى كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات فى أول الاسلام وليس يصح اسلامه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن أبى وقاص ان يأتى الحرث بن كلدة يستوصفه فى مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز أن يشاور أهل الكفر فى الطب اذا كانوا من أهله وكان ولده الحرث بن الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود فى جملة الصحابة رضى الله تعالى عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان رجلا عقيما لا يولد له وانه مات فى خلافة عمر رضى الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال أيما عبد تدلى الى فهو حر فتدلى أبو بكرة رضى الله عنه من الحصن فى بكرة (قلت وهى بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهى التى تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح أيضا وهى لغة ضعيفة لم يحكها غيره) قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة لذلك وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أخوه نافع ان يدلى نفسه فى البكرة أيضا فقال له الحرث بن كلدة أنت ابنى فاقم فاقام ونسب الى الحرث وكان أبو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينسب الى الحرث أيضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض أبو بكرة من ميراثه شيأ تورعا هذا عند من يقول ان الحرث أسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة البائية لان زيادا ادعى انه قرشى باستلحاق معاوية له وأبو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن كلدة الثقفى وأمهم واحدة وهى سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين فى آل أبى بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد وأولاده ذكرتها مختصرة * قلت الان قول ابن مفرغ فى البيت الثانى وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا مانسبه أحد الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه وأما أبو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتأمله وذكر ابن النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست ان أول من ألف كتابا فى المثالب زياد ابن أبيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم وأما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد رتب المغيرة أميرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان أبو بكرة يلقاه فيقول اين يذهب الامير فيقول فى حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امرأة يقال لها أم جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمى وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة

نأت الديار عن الاهالى والذرا
وتجاورت باسافل وأدانى
طورا يفارقهم وليس مفارقا
حينا يدانيهم وليس بدانى
يوما يعاديهم بموجب طبعه
وقتا يؤانسهم بحكم قران
فاعتادهم بعد التباو التى
وسرى اليه خليقة الجيران
قد خولطت أنواره بغياهب
واسود شعلة ناره بدخان
تبدو شوارقها لديه تلألؤا
ايماض برق فاتر اللمعان
ياحائرا فى أمره مالى متى
تحثو بدار مذلة وهوان
حتام ترتع فى مراتع غفلة
والام تسلك مسلك الخسران
فكأن قلبك فى جناحى طائر
بادى التقلب دائم الخفقان
مازلت تبغى مطلبا عن مطلب
وتحل فى مغنى عقيب مغانى
أوما كفى ماقد بلغت من المنى
قد كان مافى حيز الامكان
ألقى الزمان اليك حبل قياده
مع مابه من شدة وحران
ورقيت فى صهوات عز شامخ
والناس بين معزز ومهان
وبلغت من زلفاه أقصى مبلغ
هل بعد ذلك من منى وأمانى
لو أنت تملك كل ماقد رمته
فاعلم بان جميع ذلك فانى
قوض خيامك وارتحل من سوحهم
ودع التوانى لات حين توانى
سر فى فضاء العالم العلوى كم
هذا الجثوم بعالم الجثمان
أنسيت أياما مضين باهلها
ونقضت عهد أولئك الاعيان
والدهر قد جربت من أطواره
مالا يحيط به نطاق بيان

النسب هى أم جميل بنت الافقم بن محجن بن أبي عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم فى الانصار وزاد غيرابن
الكلبي فقال الهرم بن رويبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله
أعلم (قال الراوى) فبينما أبو بكرة فى غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع
أولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت أم جميل المذكورة فى غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح
باب غرفة أم جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال أبو بكرة هذه بلية قد
ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان من أمرك
ماقد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى أبو بكرة فقال ابو بكرة لا والله لا تصل بنا وقد
فعلت مافعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتبوا اليه فامرهم
ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر رضى الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم
أبو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأنى انظر الى تشريم جدرى بفخذيها فقال له المغيرة لقد
ألطفت فى النظر فقال أبو بكرة لم آل ان أثبت مايخزنك الله به فقال عمر رضى الله عنه لا والله حتى تشهد لقد
رأيته يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال
له علام تشهد قال على مثل شهادة أبي بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة قال نعم حتى بلغ
قذذه (قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهى ريش السهم) قال الراوى فقال له عمر
رضى الله عنه اذهب مغيرة قد ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال له علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى
فقال له عمر رضى الله عنه اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقدم فلما رآه جلس
له فى المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى أرى رجلا لا يخزى الله على لسانه
رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضى الله عنه رفع رأسه اليه فقال ماعندك يا سلح الحبارى فقيل ان المغيرة قام الى
زياد فقال لامخبأ العطر بعض عروسقات وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة
كثيرا (قال الراوى) فقال له المغيرة يازياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة فان الله تعالى وكتابه
ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تجاوز الى مالم تر مما رأيت فلا يحملنك سوء منظر رأيته على ان
تتجاوز الى مالم تر فو الله لو كنت بين بطنى وبطنها مارأيت ان يسلك ذكرى فيها قال فدمعت عينا زياد
واحمر وجهه وقال يا أمير المؤمنين أما ان أحق ماحق القوم فليس عندى ولكن رأيت مجلسا وسمعت نفسا
حثيثا وانتهازا ورأيته مستبطنها فقال له عمر رضى الله عنه رأيته يدخل كالميل فى المكحلة فقال لا وقيل قال زياد
رأيته رافعا رجليها فرأيت خصيتيه تتردد الى مابين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر
رضى الله عنه رأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر رضى الله عنه الله أكبر قم يامغيرة
اليهم فاضربهم فقام الى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال
أبو بكرة بعد ان ضرب أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر رضى الله عنه أن يضربه حدا ثانيا فقال
له على بن أبي طالب رضى الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر أبا بكرة فقال انما تستتيبنى
لتقبل شهادتى فقال أجل فقال لا أشهد بين اثنين مابقيت فى الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر
الحمد لله الذى أخزاكم فقال عمر رضى الله عنه بل أخزى الله مكانا رأوك فيه وذكر عمر بن شبة فى كتاب أخبار
البصرة أن أبا بكرة لما جلد أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ماذاك الا من
ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن أبي بكرة ان أباه حلف لا يكلم زيادا ماعاش فلما مات أبو بكرة كان قد
أوصى أن لا يصلى عليه الا أبو برزة الاسلمى وكان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بينهما وبلغ ذلك زيادا
فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان أم جميل وافت عمر بن الخطاب رضى الله
عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه المرأة يامغيرة فقال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال عمر
أتتجاهل على والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك ومارأيتك الاخفت أن أرمى بحجارة من السماء * قلت

حرب غدا وعدا على أبنائه
قد سل سيف البغى والعدوان
ماض عليهم حكمه واذا جنى
ذهبت جنايته بغير ضمان
من ذا الذى لم تلقه أيدى
الردى
من ذا الذى ينجو من الحدثان
قد آن من شمس الحياة
طلوعها
من حضرة الاشباح والابدان
فتنح من دار الغرور وفر من
سامى الرواق وشامخ الاركان
صلى الاله على مشرفه مدى ال
أيام والاحقاب والازمان
(وله رحمه الله تعالى)
مقالة غراعز قائلها
مذكورة فى النهى دلائلها
قويمة لا ترى بها عوجا
لا قدس الله من يجادلها
آياتها سطرت على صحف ال
عالم ممتازة فواصلها
كأنما ذاك عند معتبر
رسالة صدرت مسائلها
ليس به ذرة وان صغرت
الا وفى ضمنها مخايلها
كأنها علم على حدب
أو قد فى رأسها مشاعلها
تخبر عن كل نكتة سئلت
بغير خلف فأين سائلها
ان رمت تحقيق ما سمعت فسر
فى الارض بارزة مراحلها
طف بالبلاد التى تبوأها
صدر الملوك وقف تسائلها
أين الذى اختطها ومصرها
وأين معمورها وعاطلها
من شق انهارها وعمرها
ومن له حفرت جداولها
قل للمصانع أين صانعها
وللافاعيل أين فاعلها
وسل قصورا عفت مراسمها

ذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى أول باب عدد الشهود فى كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلاثة أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رأيت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كأنهما اذنا حمار ولا أدرى ماوراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يحد المغيرة قات وقد تكلم الفقهاء على قول على رضى الله عنه لعمران ضربته فارجم صاحبك فقال أبو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل فى المذهب يريد أن هذا القول ان كان شهادة أخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله أعلم وذكر عمر ابن شبة فى أخبار البصرة أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال لعمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعنى البحرين فقال ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع فدعت الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وماخلا عن فوائد

(أبو المكشوح يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور)

هكذا ساق نسبه أبو عمرو الشيبانى وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبى انه يزيد بن الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير وذكره أبو الحسن على بن عبد الله الطوسى فى أول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسى قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كامل الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له أصل ومحل فى قومه من قشير وكان من شعراء بنى أمية مقدما عندهم وقال غير الطوسى كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا تسمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة و ودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل فى هذه اللفظة أن تكون لذوات الحوافر ثم نقلت الى بنى آدم وهى بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذى يجعل النساء يملن عليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء و يتحدث معهن و يقال انه كان عنينا لا يأتى النساء وليس له عقب وهو من أعيان الشعراء ذكره أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى عدة مواضع فمن ذلك قوله فى باب النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها * فدعص وأما خصرها فنبيل
تيقظ أكناف الحمى ويظلها * بنعمان من وادى الاراك مقيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التى ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به * عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام اشتكى غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سبيل
فديتك أعدائى كثير وشقتى * بعيد وأشياعى لديك قليل
فلا تحملى ذنبي وأنت ضعيفة * فحمل دمى يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة * فأفنيت علاتى فكيف أقول
فما كل يوم لى بأرضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول

وكان أبو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى قد جمع شعر يزيد بن الطثرية فى ديوان وأورد له قوله

ألا بابى من قد برى الجسم حبه * ومن هو موموق الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
وانى وان أحموا على كلامها * وحالت أعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزينها * قواف بأفواه الرجال تطيب

وظلت أيدى البلى تزاولها
وقد تصدى لنسخ آيتها
حكم الزبور وما يقابلها
تجبك فيما سألت معربة
عن الشؤن التى تحاولها
تروى أحاديث أمة سلفت
رواية لا يرد قائلها
عبارة عبقرية عريت
عن الحروف وما يشاكلها
على طراز يكاد تفهمه ال
أمة مجنونها وعاقلها
قائلة وهى فى مقالتها
محققة لا يظن باطلها
كم من ملوك علت أرائكها
بعزة لا يذل نائلها
ودولة لا ترام شامخة
وحشمة لا يضام واصلها
دانت لهم كل أمة وغدت
ترهب من بأسه قبائلها
يخاف بطشتها مرازبها
يهاب سطوتها أماثلها
لم يبق فى الملك من يعارضها
ولا على الارض من يعادلها
تشرفت باسمهم منابرها
وأزينت منهم محافلها
امتلأ الارض من كتائبهم
فلم يسع بحرها وساحلها
الى خزائنهم وسدتهم
تجبى عوائدها وحاصلها
فبينما هم على بلهنية
ونعمة لا يخيب آملها
أصابهم ما أصابهم فغدوا
فى هوة لا يريم نازلها
نابتهم النائبات فانقلبوا
الى ديار خلت منازلها
مفازة لا يفوز سالكها
طريقة لا يؤب سابلها
لم أدر هل صدهم صوارفها
عن ذلك أم غالهم غوائلها
بلى أناخت بهم نوائبها

أليلى احذرى نقض القوى لا نزل لنا * على النأى والهجران منك نصيب
وكونى على الواشين لدّاء شغبة * كما ان للواشى ألدّ شغوب
فان خفت ان لا تحكمى مرة الهوى * فردّى فؤادى والمزار قريب

وأورده أيضا
بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

وأما أبو الحسن الطوسى فانه أورده
وانى لاستحيى من الله ان أرى * رديفا لوصل أو على رديف
وان أرد الماء المطاحسبة * وأتبع وصلا منك وهو ضعيف

قلت ورأيت فى موضع آخر بعد البيت الاول
وانى للماء المخالط للقذى * وان كثرت وراده لعيوف

وأورده الطوسى أيضا
الارب راج حاجة لا ينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره * وتأتى الذى تقضى له وهو آيس

وأورده أيضا من جملة أبيات
برغمى أطيل الصد عنها اذا نأت * أحاذر أسماعا عليها وأعينا
أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وأورده أيضا
وقولا اذا عددت ذنوبا كثيرة * علينا تجنيها ذرى ما تعيبا
هبينى امرأ اما بريا ظلمته * واما مسيأ تاب بعد وأعتبا
فلما أبت لا تقبل العذر وارتمى * بها كذب الواشين شاوا مغربا
تعزيت عنها بالسلو ولم أكن * لمن ضن عنى بالمودة أقربا
وكنت كذى داء تبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

وأورده أبو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء وهى فى الحماسة أيضا وقد رويت أيضا لعبد الله بن الدمينة الخثعمى والله تعالى أعلم (الدمينة بوزن جهينة)
بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرىء ولم تزل * به رعدة حتى يقال مريب

وأورده المرزبانى فى المعجم أيضا
حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة أسمعا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن يودعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عينى اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الشيب أسبلتا معا
تلفت نحو الحى حتى وجدتنى * وجعت من الاظعان ليتا وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تقطعا

قلت وهى أبيات فى غاية الرقة واللطافة وذكرها أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى أوّل باب النسيب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيرى والله أعلم بالصواب فى ذلك وقال أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى أخبار الصحابة رضى الله عنهم وقد قدم ذكره فى كتاب بهجة المجالس مامثاله للصمة بن عبد الله القشيرى
اما وجلال الله لو تذكرينى * كذكريك ما كفكفت للعين أدمعا

ثم أحلت بهم كلا كلها
فما لهم ناصر يخلصهم
ولا لهم عسكر يقابلها
لا تحسب الارض بعد باقية
يد المجاريف لا تداخلها
ولا قباب السماء سامية
متينة كاملا هيا كلها
سوف تكون النجوم كاسفة
حيران طالعها وآفلها
فيا لها من ملمة نزلت
ان الدناجة نوازلها
والدهر صعب الخطوب منكرها
ومشكل النائبات هائلها
ان كل ما فى الوجود من نعم
الا تزول أو تزايلها
فلا يغرنكم زخارفها
فلا يصدنكم شواغلها
سلطنة الدهر هكذا دول
تعز سلطان من يداولها
وهذه قصيدة تنيف على ستين بيتا (وقال رحمه الله)
ان الديار تضعضت أركانها
وانقض فوق عروشها جدرانها
أضحت مثابة كل بوم صادح
وتفرقت أيدى سبا سكانها
ولقد علاها وحشة وكأنها
صحف الكتاب قد انمحى عنوانها
أو بقعة الدنيا تناهى أمرها
قامت قيامتها وآن أوانها
اذ ليست الدنيا تدوم بحالة
سيان عندى عزها وهوانها
أو غادة خلقت ثياب جمالها
وتمزقت بيد الردى اردانها
ومحا محاسنها الصروف كأنها
مثل القلوب تراكمت أحزانها

فقالت بلى والله ذكراو أنه * يصب على الصخر الاصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك وأكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون أيضا والاكثر أنها للصمة والله أعلم قلت فقد وقع الاختلاف في أن هذه الابيات العينية هل هي ليزيد بن الطثرية أم للصمة بن عبد الله القشيري أم لقيس بن ذريح أم للمجنون والله أعلم قلت وذكره المرزباني في كتاب الموثق فقال أنشدني أبو الجيش لابن الطثرية

وحنت قلوصي بعد هدء صبابة * فيار وعة ما راع قلبي حنينها

فقلت لها صبرا فكل قرينة * مفارقها الابد يوما قرينها

وأورد له أيضا كيف العزاء وأنت أومق من مشى * والنفس معولة وداراك نائية

بيديك قتلي ان أردت منيتي * وشفاء نفسي ان أردت شفائيه

ولقد عرفت فما أو يت لمدنف * ما النفس عنك وان رأيت بساليه

وأورد له أيضا اذا نحن جئنا لم نجمل بزينة * حذار الاعادي وهي بادجمالها

ولا نبتديها بالسلام ولم نقل * لهم من توقى شرهم كيف حالها

وأورد له أشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب أنساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي ووقائع جرت في سنة ست وعشرين ومائة فكان في أثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي آخره الجيم وأظنها من قرى اليمامة ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي صنفه في اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبني جعدة بها منبر يقال له الفلج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبة البحرين ستة ايام والله اعلم وذكر ابو اسحق الزجاج في كتاب معاني القرآن الكريم في سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هي هذه القرية على ما قال واما الذي جاء في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم ياأم خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو وادبين البصرة وحمى ضرية قرية بالقرب من مكة شرفها الله تعالى وأما فلجة الذي جاء في شعر العرب ألا حبذا اعلام فلجة بالضحى * وخيم روابي حلتها المنصب

يقولون ملح ماء فلجة آجن * أجل هو مملوح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين أحدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع بالعقيق وكانت به الواقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور (رجعنا الى ما كنا فيه) وكان قتل الوليد في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الراء ألف ممدودة وهي من سنة ست وعشرين ومائة وذكر أبو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث وهرب أصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه جبة خز فتشبثت في عشرة وهي بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهي شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفة حتى قتلوه (قلت) وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم وذكر أبو الفرج الاصبهاني في أول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول أصح ولما قتل يزيد بن الطثرية رثاه القحيف بن عمير بن سليم الندى بن عبد الله العقيلي بقوله ألا تبكي سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها

لحقت بحزب الغابرين لداتها

وغدت الى دار البلى أقرانها

وتنكرت في ذاتها وصفاتها

أرأيت ماصنعت بها أزمانها

او محفل بجماعة السمار قد

نفرت فصد الزافيات ارانها

او بيت شعر ظل منسوخا كما

نسخت ظلال فاستنار مكانها

اذ قام في نادي البراعة منشد

ركن البلاغة قسها سحبانها

ينشي بدائع يستحيل منالها

بروي قصائد عبقريا شانها

غر تعاطى نظمها نقادها

حكم تولى درسها لقمانها

يبدي لآلي صانهن نحورها

يحكي جواهر زانها أوزانها

ألفاظها أصداف اشتملت على

درر فرائد قد غلت أثمانها

لقد اضمحل بنظمها نظم الورى

كخبال سحر اذ بدا ثعبانها

لله دراديب أدرك فضلها

بل سادة جادت بها اذهانها

هم سادة ملكوا زمام تقدم

في حلبة الفضل هم فرسانها

نشؤا بارض بوركت وتقدست

ارجاؤها فسهولها ومتانها

ارض بها نزلت على خير الورى

آيات وحي باهر برهانها

يا رفعة فازت بها ومكانة

ياعزة قد حازها قطانها

طوبى لعين عاينت آثارها

وتكحلت بغبارها اجفانها

(وله بطريق التنبيه والنصيحة هذه الكلمات الفصيحة)

الامن بني ذا بين كاشيدا

ورقى منيع السمك صرحا ممردا

أبا المكشوح بعدك من يحامى * ومن يزجى المطى على وجاها

ورثى القحيف أيضا الوليد بن يزيد ورثاه أخوه ثور بن سلمة بقوله

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهى من الشعر المختار وذكر أبو تمام الطائى فى الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله أعلم وذكر الطوسى المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعى ان الاعقة الاودية التى تشقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض بارض اليمامة وهو واد واسع مما يلى العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبنى عقيل وهو عقيق مرة فى طريق اليمن من اليمامة (قلت) فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق فى هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثانى والله أعلم وانما كنى ابن الطثرية بأبى المكشوح لانه كان على كشحه كى نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء المهملة وهى الخاصرة والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة ٣ وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء التأنيث وهى أمه ينسب يزيد المذكور اليها وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن يقال ان أمه كانت مولعة باخراج زبد اللبن ويقال ان أمه ولدت فى عام هذا وصفه وقيل بل ولدته فى عام هذا شأنه فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته والله أعلم (قلت) وهذا الكلام فى النفس منه شئ فانهم قالوا ان أمه من بنى طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون أمه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان أمه ولدت فى عام هذا وصفه أو ولد هو فى عام هذا شأنه أو كانت أمه تخرج الزبد من اللبن فتأمله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة أم الى هذا المعنى الثانى والله أعلم بالصواب فى ذلك وروى لزينب بنت الطثرية أخت يزيد المذكور شئ كثير من الشعر فمن ذلك قولها فى المديح

أشم اذا ما جئت للعرف طالبا * حباك بما تحتو عليه انامله

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم أيضا والبيت الثانى منهما يوجد فى ديوان أبى تمام الطائى أيضا فى قصيدته التى أولها أجل أيها الربع الذى خف أهله * فقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

والله أعلم بالصواب

(أبو يوسف يعقوب بن أبى سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشى التيمى)

من موالى آل المنكدر من اهل المدينة سمع ابن عمر رضى الله عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب بن ابى سلمة مولى الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى ولاية عمر المدينة يحدثه ويأنس به فلما استخلف عمر رضى الله عنه قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه وذكره محمد بن سعد فى كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الرأى على أبى الزناد لان أبا الزناد كان معاديا لربيعة الرأى فكان أبو الزناد يقول مثلى ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا فى طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه ألح فى طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء أعذرهم فأنت مالى ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا قط وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأى عرقا يتحرك فى أسفل قدمه فاقبل علينا وقال أرى عرقا يتحرك ولا أرى ان أعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذى رأيناه وفى الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ائتونى بسويق فأتى به فشربه فقلنا له

خبرنا

عجيبا غريب الصنع تسبى له النهى
بديع المراقى عبقريا مخمدا
على طرز ابيات فلله در من
تصدى لمبناها فانشا وأنشدا
على حسن تنظيم ولطف صناعة
تباهى به عقد الثريا المنضدا
صنائع لاتبلى الجديدان رسمها
ويبقى على مر العصور مخلدا
وماذا بناء يبتنى من حجارة
وطين سيغدو عن قريب مبددا
(وله بطريق التحية والسلام على بعض الاحبة الكرام)
سلالة الاكابر العظام
نتيجة الاماجد الفخام
لطف الاله الملك العلام
عليك منى أفضل السلام
يا الك من سميدع همام
كهف الانام مفضل منعام
كملك من مفاخر جسام
فقت بها طوائف الانام
لازلت فى عز وفى اكرام
مدى الليالى ومدى الايام
ما احتجب السماء بالغمام
واختلط الضياء بالظلام
(ولما ورد عليه) من شريف مكة كتاب أبدع فى الجواب وكتب فيه هذا الشعر المستطاب
وخريدة برزت لنا من خدرها

٣ قوله وسكون الثاء المثلثة الخ عبارة القاموس وطثر بطن من الازد وطثرية محركة أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيرى اه

خبرنا مارأيت قال نعم عرج بروحى فصعد بى الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا فى السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذى معى من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة فى ترجمة الماجشون وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة أربع وستين ومائة رحمه الله تعالى هكذا نقلته كله من تاريخ الحافظ أبى القاسم المعروف بابن عساكر الذى جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى ترجمة محمد ابن المنكدر ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون أخ يقال له عبد الله بن أبى سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى أبا عبد الله توفى ببغداد وصلى عليه المهدى ودفنه فى مقابر قريش وذلك فى سنة أربع وستين ومائة قلت وقد تقدم فى هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ماقاله العلماء فى معنى الماجشون فاغنى عن الاعادة هنا والله أعلم (قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا) الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة وبعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح الباء الموحدتين بينهما راء ساكنة وفى آخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذى للغناء وأصله بر وهو الصدر بالفارسى وبط وهو الطائر المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط سمى به واسمه بالعربى العود والمزهر أيضا بكسر الميم وسكون الزاى وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمى البربط كما ذكرناه والله أعلم

(القاضى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصارى)

وسعد بن حبتة أحد الصحابة رضى الله عنهم وهو مشهور فى الانصار بأمه وهى حبتة بنت مالك من بنى عمرو بن عوف وأما أبو سعد بن حبتة فهو عوف بن بحير بن معاوية بن سلمى بن بجيلة حليف بنى عمرو بن عوف الانصارى هكذا ساق نسب سعد بن حبتة فى الاستيعاب وأما الخطيب أبو بكر البغدادى فانه قال فى تاريخه هو سعد بن بحير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن أبى سامة بن شحمة بن سعد بن عبد الله ابن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضى أبو يوسف المذكور من أهل الكوفة وهو صاحب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان فقيها عالما حافظا سمع أبا اسحق الشيبانى وسليمان التيمى ويحيى بن سعيد الانصارى والاعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وخالفه فى مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين فى آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدى وابنه الهادى ثم هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه و يجله وكان عنده حظيا مكينا وهو أول من دعى بقاضى القضاة ويقال انه أول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى هم عليها فى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى فى ثقته فى النقل وذكر أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه كتاب الانتهاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ان أبا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ ٣ خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبرى وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأى عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء (وحكى) أبو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ان أبا يوسف قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاءنى أبى يوما وأنا عند أبى

كالبدر يبدو من خلال غمام
عربية فتنكرت وازينت
بملابس الاعجام والاروام
عرضت على كل الانام جمالها
كى تستميل قلوبهم بتمام
تسبى من العرب العقول باسرها
وتطير لب الروم والاعجام
وتقودهم اسراء نحو ديارهم
بسلاسل من لوعة وغرام
طوبى لمن رزق الوقوف ببابها
فهو المرام وأى أى مرام
باب اليه تشوقى وتوجهى
حرم عليه تحيتى وسلامى
ياليت شعرى هل افوز بزورة
يوما وقد ضربت هناك خيامى

(وله على نمط الضراعة بباب من تحب له الطاعة)

لاهم يامقلب القلوب
وكاشف الغموم والكروب
وعالم الاسرار والغيوب
هون على جملة الخطوب

(ولما انتقل) الى رحمة الله تعالى رثاه من أصحابه المخدوم المبجل نادرة الزمن السيد مصطفى بن السيد حسن بقصيدة جيدة النظام ولنختم ببعض أبياتها هذا الكلام (مرثية)

ياجامع الاموال والاسباب
يامالكا للخلق بالارهاب
لا تلهك الدنيا بحسن مثالها
كل يصير الى فناء وذهاب

٣ قوله خمسين ستين كذا بالاصل ولعله خمسين أو ستين فليحرر اه

حنيفة فانصرفت معه فقال يابنى لاتمد رجلك مع ابى حنيفة فان أبا حنيفة خبزه مشوى وأنت تحتاج الى المعاش
فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبى فتفقدنى أبو حنيفة رضى الله عنه وسأل عنى فجعلت أتعاهد
مجلسه فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخرى عنه قال لى ماشغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدى فجلست
فلما انصرف الناس دفع الى صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال لى الزم الحلقة واذا فرغت هذه
فاعلمنى فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الى مائة أخرى ثم كان يتعهدنى وما اعلمته بخلة قط ولا أخبرته
بنفاد شئ وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب (وحكى) ان والد أبى يوسف مات
وخلف أبا يوسف طفلا صغيرا وان أمه هى التى أنكرت عليه حضور حلقة أبى حنيفة ثم روى الخطيب أيضا
بسند متصل الى على بن الجعد قال أخبرنى أبو يوسف القاضى قال توفى أبى وخلفنى صغيرا فى حجر أمى فاسلمتنى
الى قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر الى حلقة أبى حنيفة رضى الله عنه فاجلس اسمع فكانت أمى تجىء
خلفى الى الحلقة فتأخذ بيدى فتذهب بى الى القصار وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يعنى بى لما يرى من
حضورى وحرصى على التعلم فلما كثر ذلك على أمى وطال عليها هربى قالت لابى حنيفة ما لهذا الصبى فساد
غيرك هذا صبى يتيم لاشئ له وانما أطعمه من مغزلى وآمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها أبو
حنيفة مرى يارعناء هاهو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وقالت له أنت شيخ قد خرفت
وذهب عقلك ثم لزمته فنفعنى الله تعالى بالعلم ورفعنى حتى تقلدت القضاء وكنت أجالس الرشيد وآكل معه
على مائدته فلما كان فى بعض الايام قدم الى هرون الرشيد فالوذجة فقال لى يايعقوب كل منها فليس فى كل
يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذا ياأمير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لى مم
ضحكك فقلت خيرا أبقى الله أمير المؤمنين قال لتخبرنى وألح على فاخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب
من ذلك وقال لعمرى ان العلم لينفع دنيا ودينا وترحم على أبى حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله مالا ينظره
بعين رأسه (وحكى) على بن المحسن التنوخى عن أبيه عن جده قال كان سبب اتصال أبى يوسف بالرشيد انه
كان قدم بغداد بعد موت أبى حنيفة رضى الله عنه فحنث بعض القواد فى يمين فطلب فقيها يستفتيه فجىء له
بابى يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير وأخذ له دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد
فوجده مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شئ من أمر الدين قد احزننى فاطلب لى فقيها كى أستفتيه فجاءه بابى
يوسف قال أبو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه أثر الملك وهو فى حجرة محبوس فأومأ
الى باصبعه مستغيثا فلم افهم منه ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لى ما اسمك
فقلت يعقوب أصلح الله أمير المؤمنين قال ماتقول فى امام شاهد رجلا يزنى هل يحده قلت لا فحين قلتها سجد
الرشيد فوقع لى انه قد رأى بعض أهله على ذلك وان الذى أشار الى بالاستغاثة هو الزانى ثم قال الرشيد من
أين قلت هذا قلت لان النبى صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال
وأى شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لاتكون بالعلم وليس
لاحد أخذ حقه بعلمه فسجد مرة أخرى وأمر لى بمال جزيل وان ألزم الدار فما خرجت حتى جاءتنى هدية
الفتى وهدية أمه وجماعته وصار ذلك أصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتينى وهذا يشاورنى
ولم يزل حالى يقوى عند الرشيد حتى قلدنى القضاء قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولى القضاء لثلاثة
من الخلفاء والله أعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر أبو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو
صاحب أبى حنيفة وافقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد فى زمانه وكان النهاية فى العلم والحكم والرياسة والقدر
وهو أول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم أبى
حنيفة فى اقطار الارض قال عمار بن أبى مالك ما كان فى أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف لولا أبو يوسف
ماذكر أبو حنيفة ولا محمد بن أبى ليلى ولكنه هو الذى نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب
أبى حنيفة مرض أبو يوسف فى زمن أبى حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده أبو حنيفة ونحن معه فلما خرج

من

أين الذين ترفعوا بحصونهم
وتمنعوا بالملك والانساب
الدهر بدد بالمنية شملهم
ورماهم منها بسهم مصاب
ياطالما ركبوا الجياد وطالما
سارت لديهم قادة الركاب
يامن تسنم بالقصور بعيشة
اذكر هوانك فى الثرى وتراب
كم واثق بالدهر يامل راحة
والموت مستتر له بالباب
كم عامر قصرا يخلد عيشه
امسى قتيلا واليا بخراب
أين الذى يسبى النهى بكلامه
وقد انتهى فى الحسن والاعراب
شمس البلاد وصدرها ورئيسها
مفتى الانام وواحد الاقطاب
اعنى بذاك ابا السعود الفاضلا
ورئيس أهل العلم والالباب
امسى رهينا فى القبور الى القيا
م وماله من عودة واياب
قد خاض فى بحر البقاء وشب نيـ
ـران الجوى فى مهجة الاحباب
نبذ الجميع وراءه فكأنه
شمس توارت فى الضحى بسحاب
بكت الصخور بموته فلاجله
جرت العيون من الفلا وشعاب
ولفقده شهب السماء تلهبت
نارا ودمع السحب فى تسكاب
والرعد مضطرب الحشا متلهف
والبرق من ذا فى لظى والهاب
والليل قد لبس السواد ونجمه

من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان عند هذا الفتى فانه اعلم من عليها وأومأ الى الارض وقال أبو يوسف
سألني الاعمش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لي من أين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتناه أنت ثم
ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع أبواك وماعرفت تاويله حتى
الآن وقال هلال بن يحيى كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان أقل علومه الفقه ولم
يكن في اصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس
والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى أبو يوسف ليستمع المغازي من محمد بن اسحق او من غيره
واخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له أبو حنيفة يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو
يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤس الملا ايما كان أولا وقعة بدر أو احد فانك لا تدري
أيهما كان قبل الآخر فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور أيضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا
يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن له ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت
اليه وقال له هل وقفت على شيء من خطا فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا حيث
كفيتنا مؤنة قراءته ثم انشد

كأنه من سوء تأديبه * اسلم في كتاب سوء الادب

وقال حماد بن أبي حنيفة رأيت أبا حنيفة يوما وعن يمينه أبو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة
فلا يقول أبو يوسف قولا الا أفسده زفر ولا يقول زفر قولا الا أفسده أبو يوسف الى وقت الظهر فلما أذن
المؤذن رفع أبو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلدة فيها أبو يوسف وقضى لابي يوسف
على زفر ولم يكن بعد أبي يوسف في أصحاب أبي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن أحمد الزبيري كان يجالس
الى أبي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له أبو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم فقال اذا غابت
الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك أبو يوسف وقال أصبت في صمتك واخطأت انا في استدعاء
نطقك ثم تمثل

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام أبي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة أولها نعمة الاسلام
التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش
الا بها وقال علي بن الجعد سمعت أبا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وأنت اذا أعطيته
كلك من اعطائه البعض على غرر وكان أبو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل أتستحل أن
يعدو غلامك وراءك لم لا تركبه فقال له أيجوز عندك ان أسلم غلامي مكاريا قال نعم قال أبو يوسف فيعدو معي
كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم أمير المؤمنين الهادي الى القاضي أبي يوسف في
بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضي أبي يوسف ما صنعت في
الامر الذي نتنازع اليك فيه فقال خصم أمير المؤمنين يسألني ان أحلف أمير المؤمنين ان شهوده شهدوا
على حق فقال له الهادي وترى ذلك قال فقد كان ابن أبي ليلى يراه فقال أردد البستان عليه وانما احتال عليه
أبو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي القاضي أبو يوسف بينا انا البارحة
قد أويت الى فراشي فاذا داق يدق الباب دقا شديدا فأخذت علي ازاري وخرجت فاذا هرثمة بن اعين فسلمت
عليه فقال أجب أمير المؤمنين فقلت يا أبا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن أن يكون امير
المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان أمكنك ان تدفع عني ذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأي فقال مالي الى
ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فأمرني ان آتي بك أمير المؤمنين فقلت
أتأذن لي ان أصب علي ماء وأتحنط فان كان أمر من الامور كنت قد أحكمت شأني وان رزق الله العافية فلن
يضرني فأذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما أمكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى أتينا دار
أمير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا أبا هاشم خدمتي

فقد الهجوع مسهر الاهداب
قد كنت بحر الشرع يعلم تزل
تلقى لنادر الكلام عجاب
ما العلم الا ما حويت حقيقة
وعلوم غيرك في الفلا كسراب
ذا ماجد قدرا جلالة قدره
لا يستطاع بيانها بكتاب
هذا هو الشمس المنير بنوره
خسف البدور وزال كل شهاب
كم قد أرانا من سماء كلامه
نجم الهدى في اوج افق صواب
اني لأقسم لو تضوع لفظه
أنفت صدور الغانيات أناب ٣
يا من بفقد حياته ووجوده
أمست قصور الفضل شر يباب
أمسيت جار الكريم وجاره
في جنة ومكارم وشراب
لا جار من أفضوا الى سبل الهوى
وتشبثوا في غيهب بصعاب
هيهات للافلاك يأتي مثله
ولو انها دارت مدى الاحقاب
يرجى له عند الاله بطولما
خدم الورى زلفى وحسن مآب
يا رب روح روحه بسعادة
وكرامة في جنة وثواب

(هذا آخر) ما وقع من وفيات أولئك الاعيان في دولة السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان وقد انقضت أيام دولته الباهرة وأعوام غرته الزاهرة في أوائل رمضان من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وقد وقع جلوسه

وحرمتي وميلي وهـذا وقت ضيق أفتدرى لم طلبنى أمير المؤمنين قال لا فقلت فمن عنـده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لى مر فاذا صرت فى الصحن فانه فى الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك فى الارض فانه سيسألك فقل انا قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد السـلام على وقال أظننا روّعناك فقلت أى والله وكذلك من خلفى فقال اجلس فجلست حتى سكن روعى ثم التفت الى وقال يا يعقوب أتدرى لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنـده جارية سألته ان يهبها لى فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك فى هذه المنزلة فقال لى عجلت على فى القول قبل ان تعرف ما عندى قلت وما فى هذا من الجواب قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيـع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل له فى ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها و يبيعك نصـفها فيكون لم يهب ولم يبـع فقال عيسى و يجوز ذلك قلت نعم قال فاشـهدك انى قد وهبت له نصفها و بعته نصفها الباقى بمائة الف دينار فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف دينار ثم طلب منه الجارية فأتى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى فقال هى مملوكة ولا بد ان تستبرأ والله لئن لم ابت معها ليلتى هـذه انى لاظن ان نفسى ستخرج فقلت يا امير المؤمنـين تعتقها وتتزوّجها فان الحرة لا تسـتبرأ قال فانى قد اعتقتها فمن يزوّجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسـين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوّجتـه اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف ورفع راسـه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتى الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معى ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الى ابو يوسف وقال هل رايت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقك من هذا المال قلت وما حقى قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الى فى ليلتى هـذه من امير المؤمنين الا المهر الذى قد عرفته وقد حملت اليـك النصف منه وخلفت الباقى لما احتاج اليـه فقال رديه فوالله لا قبلته اخرجتها من الرق وزوّجتها امير المؤمنين وترضى لى بهـذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتى حتى قبلها وامر لى منها بألف دينار وقال ابو عبد الله اليوسفى ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابى يوسف ما ترى فى كذا واحب الاشـياء الى ان يكون الحق فيه كذا فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيـه حقاق فضة مطبقات فى كل واحد لون من الطيب وفى جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال أبو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند أبى يوسف القاضى وعنده جماعة من أصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية أم جعفر احتوت على تخوت دبيقى ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغـير ذلك فذاكرنى رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنـده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه أبو يوسف فقال انى تعرض ذلك انما قاله النبى صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام أشل الى الخزائن ونقلت من كتاب اسمه اللطيف ولم يذكر فيه من هو مصـنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر أخو على بن مسهر قاضيا على المبارك (قلت المبارك بضم الميم و بعـدها باء موحدة و بعد الالف راء مفتوحة و بعدها كاف وهى بليدة بين بغداد و واسط على شاطئ دجلة) قال فبلغ القاضى خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضى فى الحراقة فقال عبـد الرحمن القاضى لاهل المبارك اثنوا على عنـد أمير المؤمنين وعنـد القاضى أبى يوسف فابوا عليـه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود و جاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنـين نعم القاضى قاضينا قاضى صـدق ثم مضى الى شريعـة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى ابى يوسف وقال يا يعقوب هـذا شر قاض

عـلى سرير الملك فى أوائل ربيع الاول سـنة أربع وسـبعين وتسعمائة وفى أيامـه انقطعت الحروب والفتن بين العرب والروم فى بلاد اليمن وسـلم زمامها اليه وألقيت مقاليـدها لديه ودانـت الاقيال بسـطوته وخضـعت الاشراف عنـد سرادقات هيبته على ما أنبأ عليـه مفصـلا فى كتابه المسمى بنادرة الزمن فى تاريخ اليمن وقـد رام فتح جزيرة قبرس فأنفـذ اليـه جيشا وأمّر عليهم وزيره الرابع مصطفى باشا فقرن المسلمون بميامن التأييد والنصر وانخذل الـكفار فـوقعوا فى شرك القتل والاسر وملئت هذه الدار بالنهب والغارة وزينت أكنافها بشـعائر الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام وقد أرسل بحرية وبرية للحـرب الى أقصى ممالك الغـرب فشحنت السـفن برجال لباسـهم حديد وقلوبهم جلاميد فنزلوا كالقضاء المبرم على رؤس الـكفرة اللئام ونازلوا مدينة تونس وفتحوها عنوة فى عدة أيام واستخلصوها من يد الـكفار واستأصلوا من بها من الفجرة الشرار واسـتولوا على القلعـة الموسومة بحلـق الواد التى لم يخلـق مثلها فى البـلاد وكانت من أحصن معاقل الـكفار وأحسن ما بنى من القلاع المتان فى هذه الديار

فى الارض قاض فى موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هـذا يا امير المؤمنين هو القاضى يثنى على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابى يوسف اتولى مثل هـذا القضاء فقال انه أقام ببابى مدة وشكا الى الحاجة فوليته وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرنى بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابى يوسف بلغنى انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله و بقيت هـذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت أبا يوسف فى اليوم الذى مات فيه يقول اللهم انك تعلم انى لم اجر فى حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت فى الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل على جعلت ابا حنيفة بينى و بينك وكان عندى والله ممن يعرف أمرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه (قلت) وهذا الكلام مأخوذ من قول ابى محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه وقد رؤى يمسح على خفيه فقيل له اتجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن جعل عمر بينه و بين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة فى ترجمة على رضى الله عنه واخبار ابى يوسف كثيرة وأكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح و يزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخارى وابى الحسن الدارقطنى وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضى ابى يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفى يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وقيل توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول اصح وولى القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر فى الراى وفقه وسمع الحديث من يونس ابن أبى اسحق السبيعى والسرى بن يحيى وغيرهما وولى القضاء بالجانب الغربى من بغداد فى حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة فى مدينة المنصور بامر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات فى رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادى ان ابا يوسف القاضى لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البخترى وهب بن وهب القرشى قلت وقد تقدم ذكره فى حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمى الشاعر المشهور صديقا لابى يوسف ولابنه يوسف فلما توفى ابو يوسف سمع الخريمى رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمى

يا ناعى الفقه الى اهله * ان مات يعقوب ولا تدرى * لم يمت الفقه ولكنه
حول من صدر الى صدر * القاه يعقوب الى يوسف * فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى * وحل حل الفقه فى قبر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذى تأخر انفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته أن تحذف منه الحروف الزوائد و يصغر الباقى كما قالوا أزهر و زهير واسود وسويد واحمد وحميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة و بعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هـذا الاسم فى عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده و بحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول اصح والباقى معروف لا حاجة الى ضبطه وسعد بن حبتة من جملة من استصغر يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدرى رضى الله عنهم فردهم النبى صلى الله عليه وسلم ورآه النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من أنت فقال سعد بن حبتة فقال اسعد الله جدك ومسح على رأسه رضى الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمى تفسيره بالعربى اربع طرق لان هذا المكان رحبة مربعة تفترق الى أربع جهات والله تعالى أعلم

عذراء ما خطبها أحد من الملوك ذوى الجدود الا وقابلته بالردود والصدود فأمهرها المسلمون كل سيف مسلول حتى تيسر لهم بحول الله تعالى الوصلة والدخول فلما ظفروا بها أولدوها اليباب والخراب وجعلوها مثابة للبوم والغراب و بالجملة كان رحمه الله تعالى حاله من المفاخر والمآثر مصداق ما قاله الشاعر

هو المقيم وقد سارت مآثره

كأن علياه من دنياه تنتظم حيث لم يباشر الحروب بنفسه حتى أوصلته المنية الى رمسه و يقال انه رحمه الله مات بالعلة المعروفة بليث عب وقد جهله رئيس الاطباء ابن غرس الدين فظنه برسا فعالجه بعلاجه فازداد المرض واستقر به المرض فلم ينفعه الطبيب والحكيم ذلك تقدير العزيز العليم وكان منهمكا على لذاته فى المساء والصباح و يكب على اللعب واللهو و يرجح السكر على الصحو مبتلى بشرب الراح ومبتهجا بالكؤس والاقداح فكأنه عمل بما قيل وجعل عليه الاعتماد والتعويل

اشرب على زهر الرياض يشوبه
زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسى الهموم وتبعث الشوق الذى قد ظل فى الاحشاء

(أبو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي بالولاء البصري المقرى المشهور)

وهو أحد القراء العشرة وهو المقرى الثامن وله في القرا آت رواية مشهورة منقولة عنه وهو من أهل بيت العلم بالقرا آت والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه وكان من أقرأ القراء وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين وأهل الشام وغيرهم واخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدى بن ميمون وأبي الاشهب العطاردى وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف من أبي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة وأما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن أبي النجود وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وأبو حاتم السجستاني وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره علية البصريين بعد أبي عمرو بن العلاء فهم أو أكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة يعقوب وقال ابو الحسين بن المنادى قرأ يعقوب على أبي عمرو وغلط في ذلك وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سئل أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل أبو حاتم الرازى عنه فقال صدوق وقال أبو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي أعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن الكريم وتعليله ومذهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرا آت ونسب كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القرا آت وكان يأخذ اصحابه بعدد آي القرآن العزيز فان أخطأ احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحق وجده زيد كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليهم في علومهم قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وقد جاء في رواية اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان في زمان عبد الله بن ابي اسحق عيسى بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر أبو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في اخبار النحويين ان المبرد قال أجمعت العلماء باللغات أول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي وانه لقن ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أخذ النحو عن أبي الاسود عنبسة بن معدان المهرى وأخذه عنه ميمون الاقرن وأخذه عنه عبد الله الحضرمي وأخذه عنه عيسى بن عمر وأخذه عنه الخليل بن أحمد وأخذه عنه سيبويه وأخذه عنه الاخفش وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وأبي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال أبو عمرو فغلبني أبو اسحق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ عن الفرزدق الغلط في شعره فقال الفرزدق والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فعمل

فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهما حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره

(أبو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري ثم الاسفرايني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج)

كان أبو عوانة أحد الحفاظ الجوادين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن وأصبهان والري وفارس قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق

وقد من الله تعالى عليه قبل موته بالتيقظ العظيم والتنبه التام فاعرض عن الملاهي ورغب في صحبة المشايخ الكرام وقعد عن كل خلق ردى وتاب على يد الشيخ سليمان الخلوتي الآمدى وكسر آلات اللهو وأواني الشراب وانقطع مدة عن الندمان والاصحاب وبدل ترنمات الاغاني بتلاوة السبع المثاني ودام على هذه الصفات السنية حتى غالته أغوال المنية وانتقل من هذه الدنيا الدنية

(ذكر ماوقع من وفياتهم)

في دولة السلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان أيد الله تعالى خيام دولته على عماد الخلود والدوام وزاد في عزه وسعوده على أجداده الكرام)*

(وممن طلب العلم وخاض في عبابه بعد ما أفنى في هوساته عنفوان شبابه وتسنم باجتهاده ذرا الاماني الطبيب الياس القرماني)

ولد رحمه الله بلواء قرمان وشب على التعطل والهوان الى أن من الله تعالى عليه بالرغبة والطلب في تحصيل العلم والادب فخرج من بلاده بعد ما جاوز سن البلوغ وكان منه ما كان وانتقل من مكان الى مكان حتى وصل الى خدمة الحكيم اسحق وحصل عنده بعض العلوم سيما الطب وفتح

دمشق سمع أبو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن أخى وهب والمزنى والربيع ومحمدا وسعدا ابنى عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفرانى وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلى ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندى وغيرهم وبالجزيرة على بن حرب وغيره وروى عنه أبو بكر الاسماعيلى وأحمد ابن على الرازى وأبو على الحسين بن على وابو أحمد على وسليمان الطبرانى ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وأبو الوليد الفقيه وابنه أبو مصعب محمد بن عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الى أخى محمد ابن اسحق فكان فى كتابه

فان نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا أيدى المنايا * فكم من غائب تحت التراب

وقال أبو عبد الله الحاكم أبو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة فى أقطار الارض لطلب الحديث توفى سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمى روى بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر حدثنى الشيخ صالح الاصيل أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفراينى أن قبر أبى عوانة باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه أبى نعيم عبد الملك بن أبى الحسن الازهر الاسفراينى فى مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من اسفراين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى على يمين الداخل من نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ أبى منصور البغدادى الامام الفقيه المتكلم صاحبه الصاحب بالجنب حيا وميتا المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدى الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ أبى اسحق واشار الى المشهد وقال قد قيل ههنا من الائمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه أربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف فى المذهب وأفتى برأيه واجتهاده يعنى على مذهب الشافعى لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ أبى اسحق أكثر مما يتقربون الى أبى عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث أبى عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ أبى اسحق وأبو عوانة هو الذى أظهر لهم مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه باسفراين بعدما رجع من مصر وأخذ العلم عن أبى ابراهيم المزنى رحمه الله تعالى وكان جدى اذا وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهى مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد أبى عوانة كان أشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف أكثر من ذلك رحمهم الله تعالى أجمعين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابورى والاسفراينى فلا حاجة الى الاعادة

(أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره)

ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال حكى عن أبى عمرو اسحق بن مرار الشيبانى ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ وحكى عنه أحمد بن فرح المقرى ومحمد بن عجلان الاخبارى وأبو عكرمة الضبى وأبو سعيد السكرى وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب أولاد المتوكل وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم رأس المداراة ترك المماراة وروى ابن السكيت أيضا عن الاصمعى وأبى عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب فى معانى الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ فى علم النحو وكان يميل فى رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على بن أبى طالب رضى الله عنه قال أحمد بن عبيد شاورنى ابن السكيت فى منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولى على الحسد وأجاب الى مادعى اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب أيما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضى الله عنهما بما هما أهله فأمر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات

حانوتا فى بعض الاسواق وتكسب مدة بالطبابة وبيع المعاجن والاشربة الى أن قلد المولى المشتهر باخى زاده مدرسة پيرى باشا بقصبة سلورى وفى المرحوم طلب المعارف والعلوم فباع مافى حانوته وترك عياله فى بيته وهاجر الى المولى المزبور ودخل احدى حجرات المدرسة وابتدأ من المختصر الموسوم بالمقصود واشتغل عليه فيها برهة من الزمان ثم عاد الى بيته وتفقد عياله ثم عاد الى المدرسة المزبورة وكان ما كان الى أن حصل من العلوم الآلية القدر الصالح مع الاشتغال بصالح بيته كل ذلك بعد ماظهر البياض فى لحيته ثم ترقى الى المقاصد والمسائل وتتبع الكتب والرسائل وطالع الاحاديث والتفاسير وفاز بالحظ الاوفى فى الزمان اليسير وحرر عدة من الرسائل فحقق فيها كلام بعض الاماثل وحقق ماقاله النبى الامجد من طلب شيأ وجد وجد (واستشهد رحمه الله فى شهر ذى القعدة من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله من العلماء العاملين مع كمال الورع والتصلب فى الدين آية فى الزهد والتقوى متمسكا من الشريعة الشريفة بما هو أحكم وأقوى مشاركا فى العلوم العقلية متبحرا فى العلوم

بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك فى سنة أربع وأربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب عن اتصاله بالمتوكل

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن * اذا ماسطا أربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسيته لا أقول اذ * عثرت لعا بل لليدين وللفم

(وحكى) ان الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزى أصلحك الله من دورق (قلت) وهى بفتح الدال المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف وهى بليدة من أعمال خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز من خوزستان أيضا قال فبقى الفراء أربعين يوما فى بيته لا يظهر لاحد من أصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله أستحى أن أرى ابن السكيت لانى سألته عن نسبه فصدقنى وفيه بعض القبح قال أبو الحسن الطوسى كنا فى مجلس أبى الحسن على اللحيانى وكان عازما على ان على نوادره ضعف ما أملى فقال يوما تقول العرب مثقل استعان بذقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا أبا الحسن انما هو مثقل استعان بدفيه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملاء فلما كان المجلس الثانى أملى فقال تقول العرب هو جارى مكاشرى فقام اليه ابن السكيت فقال أعزك الله وما معنى مكاشرى انما هو مكاسرى كسر بيتى الى كسر بيته قال فقطع اللحيانى الاملاء فما أملى بعد ذلك شيأ وقال أبو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت فى المنطق وقال أحمد بن محمد بن أبى شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيأ قلت لا قال فأقول أنا ثم انشدنى

نفسى تروم أمورا لست مدركها * مادمت أحذر ما يأتى به القدر
ليس ارتحالك فى كسب الغنى سفرا * لكن مقامك فى ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لى قبلك حاجة فان نجحت فالفانى منها حظى والباقى حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلى الجند فمر عمرو بن معديكرب الزبيدى على فرس له فقال له سلمان ان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو وهو عتيق فأمر سلمان فعطش ثم دعا بطشت فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده وشرب وهذا صنيع الهجين فقال له سلمان أو ترى فقال عمرو أجل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغنى ما قلت لاميرك وبلغنى ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمما وايم الله لئن وضعته على هامتك لا أقلع حتى أبلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم أحق ما أقول فعد والسلام والرهابة على وزن السحابة عظم فى الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله أعلم وقال أبو عثمان المازنى اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل أبا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت أتباطأ وأدافع مخافة ان أوحشه لانه كان صديقا لى فألح على محمد بن عبد الملك وقال لم لا تسأله فاجتهدت فى اختيار مسئلة سهلة لاقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى فأرسل معنا أخانا نكتل فقال لى نفعل قلت ينبغى أن يكون ماضيه كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرف هو قال أربعة أحرف فقلت أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة حروف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تأخذ كل شهر ألفى درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لى يعقوب يا أبا عثمان هل تدرى ما صنعت فقلت له والله لقد قاربتك جهدى ومالى فى هذا ذنب قلت وذكر أبو الحسن بن سيده هذه الحكاية فى أول خطبة كتابه المحكم فى اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدى المتوكل والله أعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع أبيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو (وحكى) عن أبيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من أهل القنطرة فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم وأكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابنى هرون

الشريعة النقلية مهتما بالنظر فى كتب أرباب الاجتهاد ومن دونهم ممن جمع لهم التقليد والرشاد وكان يفسر القرآن الكريم وينتفع بمجلسه خلق عظيم وكان رحمه الله تعالى فى أول أمره معرضا عن ابناء الدنيا قانعا بكسبه من جهة طبابته فاتفق انه ابتلى بعض الامراء بالامراض الهائلة فراجع المرحوم فى ذلك فعالجه وانتفع به فاستشفع له وسعى فى حقه حتى عين له وظيفة من بيت المال فاستحلاه طبعه واستلذه نفسه من حيث لم يدر أن السم فى الدسم فخالط الامراء وتقرب لهم بالطب واتصل بالوزير الكبير محمد باشا وأمره بترجمة أبى يوسف فأتمها ورفعها اليه وفى أثناء ذلك جلس السلطان الافخم مراد خان المعظم على سرير السلطنة فقوى به أمر فرهاد باشا وكان معزولا عن الوزارة فشاع عوده اليها على خلاف مراد الوزير الكبير محمد باشا بشفاعة السيدة صفية حظية السلطان وأم أولاده الكرام بسبب انها كانت فى أول أمرها من جوارى السيدة بنت السلطان محمد بن السلطان سليمان زوجة فرهاد باشا المزبور وكان فرهاد باشا المسفور مبتلى بحبس البول براجع فى ذلك الطبيب

أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى أولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم أولاده فجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي فرتب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها ألف درهم وقال أبو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في أنواع العلوم وكان أبوه رجلا صالحا وكان من أصحاب أبي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر أبي النجم العجلي وجوده فقلت ادفعه لي لانسخه فقال يا أبا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بي فحضر بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب أيضا أجمع أصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شيء يحب الامير أن نبدأ يريد من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فأقوم قال المعتز فأنا أخف نهوضا منك فقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فأنشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فأخبره بما جرى فأمر له بخمسين ألف درهم وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول أنا أعلم من أبي بالنحو وأبي أعلم مني بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس أبي بكر بن أبي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا * ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته عشر فلس * ألحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تنق النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت * وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك غوث * يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وأدب الكاتب تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة وأودعها فرائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عنى به جماعة فاختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزي وتكلم على الابيات المودعة فيه لابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت أيضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وكتاب فعل وأفعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد روى في قتله غير ما ذكرته أولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وقد تقدم في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بسام أبيات تدل على هذا أيضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة ست وأربعين وقيل سنة ثلاث وأربعين والله أعلم بالصواب وبلغ عمره

الناس المذكور وينتفع بآرائه فاتفق انه أمر فرهاد باشا في أثناء ما ذكر باكل المعجون المعروف بمترو ديطوس فأكله ومات بعد أيام قلائل بعلة الزحير فاتهم الطبيب المزبور وقيل انه سمه في ذلك المعجون باشارة الوزير محمد باشا فدخلت زوجته الى السلطان وطلبت الثار وهمت بقتل الطبيب المسفور فأخذ وحبس أياما ثم أخرج وفتش فلم يثبت عليه شيء واستشفع في خلاصه المفتي وبعض العلماء والصلحاء فاطلق فاجتمع عدة من خدام فرهاد باشا وترصدوا له يوما في باب داره ولما خرج رحمه الله صبيحة ذلك اليوم الى صلاة الصبح هجموا عليه وضربوه بسكاكين وجرحوه عدة جراحات وبقروا بطنه فمات رحمه الله من وقته وهربت القتلة ولما وقف السلطان على ذلك غضب على جميع خدام فرهاد باشا فأخذ منهم ستون نفرا وصلب منهم عشرة أشخاص منهم الزعيم ابن أخي فرهاد باشا ونفي الباقون عن البلد فسبحان من جعل لكل شيء حد

*(ومن خاض غمار المجاهدات واقتحم اخطار مشاق العبادات وتسنم في طريق الحق على تسلاله ووهاده وجاهد في الله حق جهاده

ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى
وقال أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان أول كلام المتوكل مع ابن السكيت من احاثم صار
جدا وقيل ان المتوكل أمره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشي ان ينال منه
فأجابه ابن السكيت فقال له المتوكل أمرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وأمر به فضرب وحمل من عنده صريعا
والله أعلم أي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن
عبد العزيز أيهما أفضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم تاء
مثناة من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على وزن فعيل أو فعايل
فانه مكسور الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاى هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم
بين البصرة وبلاد فارس

(ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي)

قد اكثر أهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر أخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد وما جرى
للخلفاء معهما من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما أودعته في هذه الاوراق فأقول قال أبو عبد الله بن محمد الازهر
الاخبارى حدثني على بن محمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصفار ومحاربته وأول أمره انه وأخاه
عمرا كانا صفارين في حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من أهل سجستان كان مشهورا بالتطوع
في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى المطوعى من أهل بست فصحباه وحظيا به فقتلت الخوارج
الذين يقال لهم الشراة أخا يعقوب المذكور وأقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك
صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة أيضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم
ان صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم أطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته
يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ أمر يعقوب * وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن على بن محمد
المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء أمر يعقوب المذكور فقال في هذه السنة
تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن
عبد الله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من
المطوعة فغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأى أصحاب
درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه
بامرهم فلما تبين له ذلك لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت
شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من أمره ما سنذكره (رجعنا الى تمام ما ذكره على بن أحمد)
قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب أمر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فرزق الظفر بهم
حتى أفناهم وأخرب ضياعهم وأطاعه أصحابه بمكره ودهائه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله ثم اشتدت
شوكته وزادت صولته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم
رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدرارى فحرضه أهل سجستان على قتالهم وأعلموه انهم أضر من
الشراة الخوارج وأوجب محاربة فقراء الترك بقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل
ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس ألوف منهم فرهبته
الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطبسين وملك زابلستان وملك السند ومكران
وغيرهم وأذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وأمير خراسان يومئذ محمد بن
طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى وعامله عليها محمد بن أوس الانبارى فخرج لمحاربته في تعبية
وبأس شديد وزى جميل وأحسن مقاومته حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهى بوشنج
وانحاز محمد بن أوس منهزما فقيل انه لم يقاتله أحد احسن مواقعته كما أحسنها ابن أوس ودخل يعقوب بوشنج

وأفنى عمره في زاوية الزهد
والعبادة شيخنا الشيخ مصلح
الدين ابن الشيخ علاء
الدين المشتهر بجراح زاده)*
ولد الشيخ رحمه الله بمدينة
أدرنه في شهر صفر سنة
احدى وتسعمائة ونشأ
طالبا للعلوم والمعارف
وساعيا في اقتناء شوارد
اللطائف وقرأ رحمه الله
مدة كتاب المفتاح باتقان
وتحقيق على المولى لطف
الله ابن المولى شجاع وهو
مدرس في مدرسة الجامع
العتيق ثم أفاض الله تعالى
عليه سجال رحمته من
شآبيب لطفه ورأفته
فهبت عليه نسائم الزهد
والصلاح وناداه منادى
الفوز والصلاح فأجابه
بالسمع والطاعة وتحمل
مشاق العبادات بقدر
الاستطاعة وتبتل الى الله
سبحانه وجد واجتهد حتى
علا أقرانه وقد سألته رحمه
الله عن سبب سلوكه
ودخوله في طريق الصوفية
فقال رحمه الله كنت في أوائل
حالى وأوان طلبي في غاية
الاعراض عن طريق
الصوفية واتفق انى اجتمعت
في بعض الليالى مع الاخوان
والخلان وتجارينا في
شجون الكلام وقضينا
الوطر عما يكون وكان
فنام كل من في المجلس فاذا
بصيحة عظيمة وأصوات
مزعجة من طرف السماء
فرفعت رأسى فرأيت حجرا
عظيم القدر نزل على البيت

وهراة وصارت المدينتان فى يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعى فحملهم الى سجستان حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم قال ابن الازهر الاخبارى المذكور حدثنى محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثنى ابن بلعم المذكور قال صرت اليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله الى زرنج (قلت وهى بفتح الزاى والراء وسكون النون وبعدها جيم وهى كرسى بلاد سجستان) قال ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لى فدخلت ولم أسلم عليه وجلست بين يديه من غير أمره ودفعت اليه الكتاب فلما أخذه قلت له قبل كتاب أمير المؤمنين فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذى كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله فأعجبه ذلك وأحسن مثواى ووصلنى وأطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور أيضا دخلت على يعقوب الصفار يوما فقال لى ينبغى أن يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو أربعة بل هو تمام الخمسة قال فانكرت هذا منه وأمسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال أيها الامير بالباب رجل مستأمن ومعه أربعة أنفس فقال أدخله فدخل وسلم وقال أيها الامير معى أربعة أنفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت قد أخذتم فى المخاريق فحلف لى أيمانا مغلظة انهم جاؤا بغتة ما علم بهم أحد من الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له أيها الامير لقد رأيت منك عجبا فى أمر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال أخبرك انى فكرت فى أمر فارس ورأيت غرابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدى أصابع رجلى ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة أو رسل ليسوا باجلة فكانوا هؤلاء وقال على بن الحكم سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التى على وجهه وهى منكرة على قصبة أنفه ووجنته فذكر ان ذلك أصابه فى بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط قال فكنت عشرين يوما فى أنبوبة قصب وفى مفتوح لئلا ينفرج رأسى وكان يصب فى حلقى الشئ بعد الشئ من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبى أصحابه للحرب ويقاتل وأرسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة مخلع يصلى فيه خمسة عشر انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر ألف ألف درهم على ان يتولى خراج على بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان فى اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان ثم نزل بم (قلت وهى بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة وهى الحد الفاصل بين سجستان وكرمان) قال وكان بكرمان العباس بن الحسين بن قريش أخو على بن الحسين المذكور ومعه أحمد بن الليث الكردى فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب أخاه على ابن الليث الى السيرجان (قلت وهى بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون وهى مدينة كرمان) قال وضم اليه جماعة فاقام هو وعلى بم فرد أحمد بن الليث الكردى اليه من الطريق فى جمع كثير من الاكراد وغيرهم فصاروا الى درابجرد (قلت وهى بفتح الدال المهملة ثم راء وألف وبعدها باء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة عظيمة مشهورة بفارس قصبتها درابجرد والثانى قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر فيها معدن الزئبق فيحتمل ان يكون مصيرهم الى الاولى أو الى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس) قال الراوى فظفر احمد بن الليث بجماعة من أصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه أحمد بن الليث برؤس من قتل من أصحاب يعقوب الى فارس فنصب على بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب على بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس فى خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع أحمد بن الليث الكردى وسار طوق حتى نزل على مدينة اياس من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ دخل عملا ليس اليه فرد عليه طوق انت بعمل الصفر اعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان فى عسكر طوق ثلثمائة رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينة اياس فاوقع بطوق وقتل أصحابه

الذى كنا فيه فكسر السقف ونزل الى ساحة البيت وغاب فى الارض فاستيقظ من هذه الصيحة العظيمة كل نائم من أهل المجلس وأخذوا يتساءلون عنها ولم يطلعوا على شئ وعادوا الى النوم وحصل لى من ذلك دهشة عظيمة وكادت أن تذهب باسى فقمت عن المجلس مرتاعا وازداد تاثرى فى كل وقت وحين الى أن يفتر عقلى ولم يبق لى من الرويه الا القليل فنزلت الطريق وبعت جميع ملابسى الفاخرة وأنا على هذه الحالة من الاعراض عن طريق الصوفية وفى أثناء ذلك دعانى أبى اليها وكلمنى فى الدخول فيها وقابلته بالانكار والاعراض قال ولم أذكر حتى رفع الغطاء عن بصرى وانكشف لى أحوال القبور فكنت ألازم المقابر وأبيت عندها وكان أصحابى وأقاربى فى العذل والملامة وأنا فى عدم الالتفات اليهم والاعراض عن كلامهم فسألته رحمه الله عن كيفية رؤيته واطلاعه على أهل القبور فقال رحمه الله رأيتهم قاعدين فى قبورهم كالاحياء فى بيوتهم فمنهم من اتسع قبره فبقى فى السعة والحبور والرفاهية والسرور ومنهم من لا يقدر على القيام لضيق المقام ومنهم من امتلأ قبره

وهزم من بقى منهم وصبر الابناء الثلثمائة حتى استجوا يعقوب فاعطاهم الأمان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن آخرهم وقتل يعقوب فى هذه الوقعة ألفى رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه فى مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس ودخل عمل فارس فخندق على بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك فى يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب على بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل مافعل من غير أمره وانه لم يأمره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين بتسليم العمل لأنصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لايتهيأ أن يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد ودع وازاح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ماينبغى له مع ماوهب له الله تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدماء لان على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمة من أصحاب طوق أسروا ثلاثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم على بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين ألف درهم وقدر للنفقة عليها مالا فكتب طوق الى ابنه لاتقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمنى واحسن الى وسأل فى اطلاق الثلاثة المأسورين من أصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطلقه اذا وفدوا عليه فقال على بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان اقل عبد من عبيده أكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن أمور على بن الحسين فضعف أمره عنده فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله فى حمله اليه ليقوى به على حربه فأمره يعقوب أن يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب فى يد على بن الحسين فأخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب واحتشد على بن الحسين قال أحمد بن الحكم قال لى يعقوب اخبرنى عن على ابن الحسين امسلم هو قلت نعم قال افرأيت مسلما يوجه بالاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساءهم ويأخذون أموالهم ألم تعلم أن أحمد بن الليث الكردى قتل بكرمان سبعمائة انسان على دم واحد وافتض الاكراد مائتى بكر من أهل البيوتات وحملوا معهم نحو ألفى امرأة الى بلادهم أفرأيت مسلما يرضى بهذا قال قلت فعل أحمد هذا من غير أمره ثم قال له يعقوب فى بعض مناظراته قل لعلى بن الحسين ان معى قوما أحرارا جئت بهم وليس يتأتى لى ردهم الا بما يحبون فوجه الى بما يرضيهم ووجه لى فى نفسى مايشبه مثلى من البر فاذا فعلت فأنا اخولك وعونك على من حاربك وأدفع لك كرمان تأكلها وانصرف الى عملى وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها خوزستان ووافى أحمد بن الحكم الى على بن الحسين يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم على بن الحسين شيأ مما جئت به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرك أن ورودى هذا البلد العظيم خطأ بغير اذن أمير المؤمنين فانى لست ممن تطمع نفسه فى محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد أسقطت عنك مؤنة الاهتمام فى هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره فى أرضه وسلطانه وفى طاعة الله وطاعته وقد استمعت من رسولك ورجعت اليه فى جواب ماعلمته وأدائه مايورده عليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله تعالى وان أبيت فان قدر الله تعالى نافذ لامحيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعى البغى ومصارع الخذلان ونرغب اليه فى السلامة فى ديننا ودنيانا بلطفه مد الله فى عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تزاحف الفريقان وقد اجتمع فى عسكر على بن الحسين خمسة عشر ألف انسان ووجه أحمد بن الليث فى طلائع يعقوب وذلك فى غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة وفى الثانية ازالوا أصحاب على بن الحسين عن مواضعهم

بالدخان ومنهم من أحمى قبره بالنيران ورأيت بعضهم فى غاية الضعف والاضطراب ويتألم ويضطرب كالسحاب والسراب وانا اتكلم معهم واستخبر حالهم واستفسر أسباب موتهم فيجيبون ويسألونى الدعاء وأنا اجد نفسى فى اثناء ذلك تارة فى قسطنطينية وتارة فى بروسه وتارة فى غيرهما من الامكنة التى مارأيتها وانا فى جميع ذلك كالهائم الولهان الذى مسه الجان وكنت فى غاية العجز عن اكل الطعام لظهور نجاسته وانكشاف عدم طهارته ودامت هذه الحالة لى مدة سبعة أشهر فبينا أنا مقيم بدار والدى وقد انتشر سواد الليل فى الآفاق ونام كل من فى البيت من الصغير والكبير اذ جاء رجل فاخذ بيدى وذهب فذهبت معه فمررنا بمواضع غريبة وأمكنة عجيبة مارأيتها ولا سمعتها من قبل حتى وصلنا الى سفح جبل ورأيت فيه شخصا قاعدا فتقدم الرجل فيه وقال جئت بطلبك وقدمنى اليه فجلست بحذائه فاخذ ذلك الشخص بيدى اليمنى فوضع فيها علامة فاذا جىء بشخص آخر ففعل به مافعل بى ثم أمرنا بالقيام والدخول الى حظيرة هنالك فلما ذهبنا اليه فتح لنا باب الحظيرة فنظرنا الى داخلها فرأيناها

وصدقت المجالدة فانهزموا ومروا على وجوههم لا يلوى أحد على أحد وعلى بن الحسين يتبع أصحابه و يصيح
فيهم أن ارجعوا وقفوا و يناشدهم الله تعالى فلم يلتفوا اليه و بقى فى عدة من أصحابه ووافق المنهزمة أبواب
شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا على وجوههم
فى نواحى شيراز و بلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة آلاف وأصابت على بن الحسين
ثلاث ضربات واعتورته أسياف أصحاب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم انه على بن الحسين
فاخذوا عمامته ووضعوها فى وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذى أسره الثواب من يعقوب فامر له
بعشرة آلاف درهم فابى ان يأخذها فقال انما جئتنى بكلب اسرته مالك عندى غيرها فانصرف الرجل وقنع
يعقوب عليا عشرة أسواط بيده وأخذ حاجبه بلحيته فنتف أكثرها وأمر يعقوب ان يقيد بقيد فيه عشرون
رطلا وصيره مع طوق بن المغلس فى الخيمة وكان قد أنفذ الى ابن المغلس وقيده أيضا وسار يعقوب من فوره
الى شيراز وتفرق أصحاب على بن الحسين فى النواحى ثم دخل يعقوب الى شيراز والطبول تضرب بين يديه
وظن ان أهل شيراز يؤذونه و يستحل دماءهم وأموالهم بحربهم فلم ينطق أحد لانه كان وعد أصحابه ان هو
ظفر أن يطلقهم و ينهب شيراز و بلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد أن
طاف شيراز فلما أصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج الناس ونادى فى كتاب على بن الحسين أن
برئت الذمة ممن آواهم وحضرت الجمعة فأمر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له فى ذلك
فقال الامير لم يقدم بعد وقال انما مقامى عندكم عشرة أيام ثم ارجع الى عمل سجستان و بعث أخاه الى منزل على
ابن الحسين فاحضر الفرش والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه
يدلهم على المال فحمل الى منزله فأحضر ألف بدرة وقيل أربعمائة بدرة وعوض يعقوب أصحابه من نهب
شيراز كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر أنثييه وشد الجوزتين على صدغيه
فقال على قد أخذت ما أخذت أخذت منى فرشى وقيمته أربعون ألف دينار وألح عليه بالعذاب وقيده
بأربعين رطلا فدلهم على موضع فى داره فاستخرجوا منه أربعة آلاف ألف درهم وجوهرا كثيرا ثم ألح
عليه بالعذاب وسلمه الى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس أيضا وحبسهما فى بيت
واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى بلاده وحمل على بن
الحسين وطوق بن المغلس معه فلما أتى كرمان ألبسهما المصبغ من الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما
وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث خلون من رجب من السنة المذكورة وتولى
الخلافة الامام المهتدى مع صلاة الظهر من يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين
ومائتين ثم بويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب الصفار فى خلافة المهتدى كبير امر بل كان يغزو و يحارب
من يليه من الملوك بسجستان وأعمالها و يتطرق كور خراسان وما قرب من قومستان ونواحى هراة
و بوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها وجمع ثلاثين ألف ألف درهم
وسار الى سجستان وأقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج و يكاتب الخليفة و يحمل بعض
ما يجبى من الاموال فكان مقدار ما يحمل فى السنة خمسة آلاف ألف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان
مقيما بها غالبة عليها ولو امكن الخليفة صرفه عنها ببعض أوليائه لما أقره ثم ورد الخبر فى جمادى الآخرة من
سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور فى ذى القعدة من سنة تسع
وخمسين ومائتين واحتاط على محمد بن طاهر الخزاعى أمير خراسان وجميع الطاهرية ثم خرج عنها فى المحرم
من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا ونيف وستون من أهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن
زيد العلوى أمير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد أن يعقوب يقصده أخذ من أموال الخراج
ثلاثة عشر ألف ألف درهم بقايا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من
أصحابه من أخذ شاوية طبرستان وكان بجرجان يعلق على دوابه كل يوم ألف قفيز ثم خرج يعقوب الى

مملوءة من النيران الصافية
ليس فيها دخان ولا سواد
فامتنعنا عن الدخول
فاجبرنا عليه وأغلق الباب
من ورائنا فعملت النار فينا
ما تعمل فى أمثالنا
واحترقنا بها بحيث لم يبق
منا موضع لا فى ظاهر
الجسد ولا فى باطنه الا وقد
مسته النار ثم فتح الباب
وأمرنا بالخروج وجاء
الرجل وأخذ بيدى
واوصلنى الى مكانى الذى
أخذنى منه فلما أصبحت
وقام والدى الى الصلاة جاء
الى ورآنى متنكرا مضطربا
عما وقع لى من شدائد هذه
الليلة فسألنى عن هذه
الحالة فقصصت له الواقعة
فقال ان هذه النار جذبة
من نيران المحبة والهيام
ولمعة من حرارة العشق
والغرام وان هذه الواقعة
تدل على انك ستصير طالبا
للحق ومحبا للتصوف وأربابه
قال رحمه الله فمن هذه الليلة
أخذ ولهى فى الانتقاص
وجنونى فى الارتفاع وزال
عنى بالتدريج ما حصل لى
من الكشف والحركات
المخالفة للعادة وعن لى الميل
الى التصوف واشتد
الانجذاب الى جناب رب
الارباب ودخلت فى ربقة
التسليم والعبادة وظهر فى
أمرى ما شاء الله واراده
وتبت على يد والدى واخذت
فى المجاهدة والاشتغال
وترقيت عنده من منزل الى
منزل ومن حال الى حال ثم

طبرستان وخرج اليه الحسن بن زيد فى خلق كثير وأعلم يعقوب أصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه للحرب فتبعه خمسمائة فارس من عبيده فحمل على الحسن وأصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن بن زيد قد أعد فى كل قرية مركوبا فى طريقه لانهزامه وكان برذونا او بغلا لانه كان رجلا ثقيلا كثير اللحم وتلاحق أصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد فى خمسة آلاف خيل جريدة وأخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقر مالا أكثرها عين وظفر بجماعة من آل أبى طالب فاساء اليهم وأسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب فدخل آمل (قلت وهى بالهمزة الممدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهى كرسى بلاد طبرستان) قال وهرب الحسن ابن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من أهلها ما كان يعهده منهم فتنحى عنهم ثم خرج يعقوب من آمل فى طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر أن الحسين بن طاهر بن عبد الله قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم فى ألفى تركى فانزعج يعقوب لذلك وقصر فى الايغال فى طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى أمير الرى فى ذى الحجة من سنة ستين يأمره ان يخرج من الرى ويعلمه ان أمير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاقب غلمانه الذين كانوا ببغداد بالحبس وأخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج فى المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية البحر فيمن اجتمع اليه من الديلم وأهل الجبال وطبرستان فشتت يعقوب وقتل من لحق من أصحابه فانهزم يعقوب الى جرجان فجاءت زلزلة عظيمة قتلت من أصحابه ألفى انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد وهى آمل وشاوية وما يتصل بهما وأقام يعقوب بجرجان يعسف أهلها بالخراج ويأخذ أموال الناس ودامت الزلزلة ثلاثة أيام وأتى جماعة من أهل جرجان الى بغداد فسئلوا عن يعقوب الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى خوار الرى ورجع الحاج عن الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولى العراق بان يجمع الحاج من أهل خراسان وطبرستان وجرجان والرى ويقرأ عليهم كتابا منه اليه فجمع الحاج القادمين من أقاصى البلاد وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين بالوقوع فى الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى أهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ فى الآفاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من الحاج فى دار عبيد الله وما دفع اليه من النسخ وانكشف له رأى الخليفة فى قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور أساء الى أهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة سجستان فى جمادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى أصحاب الممالك بخراسان وذوى الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية فوردت الكتب وأصحاب الصفار متفرقون فى كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من أعمال خوزستان وكاتب الخليفة وسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعى من الكور وشرطتى بغداد وسر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والرى وأذربيجان وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وأن يحضر من قرئت عليهم الكتب التى نسخت فى دار عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم أولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن المتوكل على الله وهو أخو الخليفة المعتمد على الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة لا غير وأجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما أحبه الصفار وأجيب الى الولاية التى طلبها واضطربت الموالى بسر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما أجيب اليه من ذلك ودخل السوس وهى أيضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة لينحدر اليه فى دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالى ارتابت واتهمت الخليفة الموفق

ارسلنى الى قدوة أرباب الطريق ولى الله تعالى على التحقيق صاحب الكرامات المشهورة والاخبار المأثورة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى المشتهر بحاجى چلبى فخدمته مدة وحصلت من فنون التصوف عدة وكان منى ما كان فظهر ما فى حيز الامكان ودمت على المصابرة والاجتهاد اثنتى عشرة سنة واجيز لى بالارشاد وقد سألته عن آخر الحالات التى وقعت له عند شيخه فقال رحمه الله كنت مقيما فى بعض الخلوات عند الشيخ عبد الرحيم المؤيدى وانا مداوم على الذكر ومشتغل بالتوحيد فاذا بشخص عظيم الهيبة دخل على وقصد الى ومزق جسدى بيديه كل ممزق وتركنى فعاد جسدى الى حالته الاولى فعاد فى التمزيق وتكرر ذلك من الطرفين واستمر ساعات وعرض لى من ذلك انزعاج كلى واضطراب عظيم وحصل لى من الفناء والسكون ما لا يمكن تعبيره فعرضت ذلك على الشيخ ففرح به وبشرنى بحصول المطلوب واجازلى بعد ذلك بالارشاد وارسلنى الى والدى قلت ولما انتقل والده رحمه الله قام هو مقامه فى زاوية الشيخ شجاع واكب على الاشتغال ولازم التوجه والاقبال الى جناب حضرة المتعال وعامل الله فى سره

وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما أنفذ اليه من الكتب والافأى عجيب أعجب من خارج قصد من زرنج كرسى سجستان وهى الحد الفاصل بين السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو فى جيوشه وعدده وتقادم مملكته فى شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاركه فى هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا ببرد النبى صلى الله عليه وسلم وقضيبه وأخذ القوس ليكون أول من رمى ولعن الصفار فطابت أنفس الموالى ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت عساكر الصفار فى التعبية الى موضع يقال له اصطربند وهى قرية بين السيب ودير العاقول من النهروان الى واسط وجمع أصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك وأقبل وعليه دراعة ديباج أسود ولما تواقف الصفان خرج من الموالى خشتج القائد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار يا أهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الآثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قدموه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه أن كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن كلام وكان هذا خشتج شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين أمير خراسان من أسر الصفار وقد تقدم ذكر أسره وحمله مقيدا قال له خشتج يا آل طاهر اشتريتمونا بأموالكم وأهديتمونا الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فأخرجنا من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك يا والى خراسان مع مولانا أمير المؤمنين وخلصناك بعد الاسر والقيد الثقيل من مدينة الى مدينة على بغل اكاف ورددناك من العراق الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك وأولانا هذا الفعل الجميل فيك (رجعنا الى تتمة خبر الصفار) قال الراوى وحزر عسكر الصفار فكانت مساحة معسكره ميلا فى ميل وكانت دوابهم فى غاية الفراهية وقيل ان جمعهم كان يزيد على عشرة آلاف انسان ووضع الخليفة العطاء فى الجند وقطع ما فى الطريق من الشجر والدغل واستعدوا للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا أن تنصروا أو تنهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانب ركابه محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا الخليفة من أهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق أخو الخليفة رأسه وقال أنا الغلام الهاشمى وحمل على أصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى الصفار تلك الحال ولى راجعا تاركا أمواله وخزائنه وذخائره ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر وما أفلت من أصحابه رجل الا بسهم أصابه وأدركهم الليل فتساقطوا فى الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم قال أبو الساج داود بن دوست وهو الذى تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد للصفار لما انهزم ما رأيت معك شيأ من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك وأموالك وأسراك امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمغايصه وأنهاره بغير دليل وقاتلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط فى أربعين يوما وأحوال العسكر مختلة فلما توافت عددهم وجاءتهم أموالهم واستحكم أمرهم عليك أقبلت من واسط الى دير العاقول فى يومين وتأخرت عند امكان الفرصة وأقبلت تعدو فى موضع التثبت فقال الصفار لم أعلم انى أحارب ولم أشك فى الظفر وتوهمت ان الرسل ترد الى فيدروا الامر فأتيت بما قدرت عليه (قلت هذا آخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار) ونقلت من تاريخ أبى الحسين عبيد الله بن أحمد بن طاهر الذى جعله ذيلا على تاريخ أبيه فى اخبار بغداد وقد أطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بنى كنانة من سجستان فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوع حتى كانت سنة ثلاث وخمسين

وجهره حتى صار فريد عصره ووحيد دهره وفتح باب التربية والارشاد على أرباب السعى والاجتهاد فرب ساع قطع بصارم تربيته صريمة الامل وحصل بهمته الشريفة طرفا صالحا وكمل ثم نقل الى زاوية الشيخ محيى الدين بقسطنطينية المحمية فشرفها بقدمه الشريف ونورها بروائه اللطيف وأقام بها مدة سبع سنين وقد اتصلت به فى اقامة ذلك وتبركت بمجالسته الشريفة وأنفاسه اللطيفة وكلما يمر ذلك بالخاطر يذكرنى قول الشاعر

وكانت بالعراق لنا ليال ... سرقناهن من أيدى الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى ... وعنوان المسرة والامانى

وأكثر كثيرا ما فى البال ما أنشده بعضهم وقال

ليالى اللذات سقيا لك ... ما كنت الا فرحا كلك
عودى كما كنت لنا أولا ... فنحن ان عدت عبيد لك

ثم عاد رحمه الله الى مدينة ادرنه وانتقل بها الى رحمة الله تعالى ودفن بقرب زاوية الشيخ شجاع (وكان ذلك فى شهر محرم من شهور سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله بحرا من بحار الحقيقة وكهفا منيعا لارباب الطريقة متخليا عن العلائق الناسوتية متحليا فى مفاخر الحال اللاهوتية مهبطا للانوار السبحانية

ومائتين نخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها وأخذها عنوة وكان ذلك فى خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى أيام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك فى المحرم من سنة اثنتين وستين ومائتين ثم أرسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط وأقام بها ناتباعنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع أصحابه من الاطراف وخرج من سرمن رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذى الحجة من السنة قال أبو الفرج كاتب القاضى أبي عمر ولما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تسير اليه من الطريق يامره بالانصراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان أمير المؤمنين قد نهض اليه فى العدد والعدد وكتب الصفار واردة بانى قد علمت نهوض أمير المؤمنين ليشرفنى وينبه على موقعى منه ثم عبى الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وأرسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم أخذوا عليه الطريق وهو لا يدرى واصطف الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من أثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثنى من حضر ذلك أن رشق الجند الموالى كان فى ذلك الوقت عشرين ألف سهم وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من أسره ذلك اليوم أبو عبد الله محمد بن طاهر أمير خراسان وجاء الى الخليفة وهو فى قيده ففك الخليفة عنه القيد وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة فى المنام كأنّ انسانا كتب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرؤيا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بأنه لم يجئ الا لخدمة أمير المؤمنين والتشرف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن فى مخاريق الصفار بعد أعلموه أنه ماله عندى الا السيف وأمر الخليفة بالكتاب الى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن أخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولى الشرطة ببغداد نيابة عن أخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطتى بغداد وسر من رأى وفى الكتاب فصول طويلة وحاصله أنه عدد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التى تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وأمر بتسكينيته فى كتبه وأقطعه الضياع السنية ولم يبق شيأ مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا البغى والطغيان والتمس أشياء ان ردعنها قصد أبواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير أمير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى أعماله الجليلة التى ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التى أنعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان أقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه فى ذلك مرة بعد أخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقدر بتوجههم اليه أنه يرجع الى ما هو الزم به وأوجب عليه فأقام على سبيل واحد فى البغى والعناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوى الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه رأى ان يقضى عليه فى أمر مثله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما يحاوله وهو يغذ السير الى المصرع الذى سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستنجد أهل الشرك على الايمان وبارز الله بسريرته لسيله بجريرته وفارق شرائع الاسلام وأحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفر الذمة واعلانا للمشاقة فقدم أمير المؤمنين أخاه الموفق بالله أحمد ولى عهد المسلمين ومعه جماعة من موالى أمير المؤمنين الذين أخلصوا لله طاعتهم وثبت فى المحاماة عن دولته بصائرهم وأتبعهم أمير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى فى تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولعنه أمير المؤمنين فى الاوقات والمواقف التى علم الله صدق نيته فيها وألحقه وبالها ووقف أمير المؤمنين يتأمل ما يكون من أخيه ومواليه

ومخزنا للاسرار الالهامية منجمعا عن الناس معرضا عن تكلفاتهم وراغبا عن بدعهم ومزخرفاتهم لا يطوف بابواب الامراء ولا يطرق مجالس الاغنياء مشتغلا بنفسه فى يومه وأمسه وله كشوفات عجيبة واشرافات على الخواطر غريبة وظنى به كونه محيطا بجميع احوال من استرشد به وتشبث بسببه وله اليد الطولى فى تصريف قبول المريدين وتربية المسترشدين ولولا تزكية النفس واحتمال التبجح والرياء لذكرت ما ظهر لى عند اقامتى فى زاويته الشريفة فى بعض الاوقات المنيفة بانفاسه الطيبة وهممه الصيبة وحكى بعض من أثق به من الاشراف انه قال كنت معتكفا عنده فى بعض الايام ولما صليت الصبح جلست فى المسجد مشتغلا بالذكر والشيخ رحمه الله فى الجانب الآخر من المسجد متوجها الى القبلة مراقبا وكان يلاحظنى بنظره الشريف احيانا ويلتفت الىّ مرارا فبينما أنا على هذه الحالة اذ عرض لى انجذاب عظيم وتوجه تام وغلب على الوجد والحال وظهر لى أمور غريبة وآثار عجيبة كادت ان تذهب بلبى ومن الله تعالى فى اثناء ذلك بنعم لا يليق ذكرها ويستمر ذلك لى ما دام الشيخ

وأوليائه و يواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله فى قلب العسكر فنهض الملعون عدوّالله فى شياع ضلالته قدادرع العصيان وتسربل البغى واعتمد على وفور حشده وكثرة أشياعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدوّالله واشياع ضلالته السلاح وأسرعوا الى موالى أمير المؤمنين وأتباعه وأوليائه وشرعت فى الملعون وضلاله سيوف الحق باترة ورماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى أثخن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ماحل به فبادروا بالويل والثبور واكب عليهم موالى أمير المؤمنين وأولياؤه يقتلون فيهم و يأسرون منهم وعجل الله الى النار من جماعته من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر مولى أمير المؤمنين سالما من أيديهم وحسروا عن مستة رهم فولى الباقون منهزمين مغلولين لا يلوون على شئ وأسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووه وملكوه فى سالف الايام التى أملى الله تعالى لهم فيها أقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير فأفاءه الله على الموالى وسائر الاولياء وملكهم اياه وسار وابه الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب أطال القول فى ذلك فاختصرته ثم كتب فى آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا ومضى الصفار منهزما الى واسط يتخطف أصحابه أهل القرى و يأخذ أسلحتهم واسلابهم ولم يتبعه الموالى مخافة رجعته ولاشتغالهم بالنهب والكسب فأمسكوا عنه ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاموال ثم قصد تستر وحاصرها وأخذها ورتب فيها نائبا وكثر جمعه ثم رحل الى فارس فى شوّال وكان الخليفة قد رجع الى المدائن وأقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا ورد الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث الصفار يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوّال والذى أصيب فى بيوت أمواله من العين أربعة آلاف ألف دينار ومن الورق خمسون ألف ألف درهم ووافى أحمد بن الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوّال وقد كان الخليفة أنفذه ليصلح أمر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والرى وقم وأصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسر من رأى على ان يوليهما من أحب وعلى أن يوجه ثلث ما يجبى من خراج البلاد التى يتولاها من جميع الاموال وتولى أخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق أخى الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى ما كان أخوه يتولاه فأجيب الى سؤاله وولاه فى ذى القعدة من السنة (قلت) سياقه هذا التاريخ يدل على ان يعقوب الصفار توفى فى بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الوقعة فى هذه السنة وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب فى شوّال ولم يذكر السنة فيدل على موته فى تلك السنة والذى أعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان أبا الحسين السلامى ذكر فى كتاب تاريخ ولاة خراسان فى أول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار أنه أصابه القولنج فأشير اليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوّال من سنة خمس وستين ومائتين وقال أبو الوفاء الفارسى رأيت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراسانا وأكناف فارس * وما كنت من ملك العراق بآيس

سلام على الدنيا وطيب نسيمها * اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطى فى جملة مسوداتى ان يعقوب بن الليث الصفار توفى سنة خمس وستين ومائتين بالاهواز وحمل تابوته الى جنديسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ورأيت بخطى أيضا فى موضع آخر انه توفى بجنديسابور ومات بها وبها قبره والله أعلم وهو قاصد العراق فى

جالسا فى مكانه دائما على الوصف السابق * وله رحمه الله كرامات عظيمة وافعال غريبة أتبرك منها بذكر نبذ (منها) ما ذكره المولى المعروف بالفضل والاجادة محيى الدين المشتهر بأخى زاده قال كنت مدرسا بمدرسة الجامع العتيق بمدينة أدرنه فدخل على واحد من الصوفية وقال جئتك مبشرا لك وراجيا منك شيأ أستعين به على كفاف عيالى فسألته عما يبشر به فقال انك تكون مدرسا بمدرسة الوزير الكبير رستم باشا التى بناها بقصبة خيره بولى فى اليوم الفلانى و يأتيك الخبر فى الساعة الفلانية قال سلمه الله فعرض لى انكار عظيم وازدراء بشأنه حيث أخبرنى عن الآتى وطلب عليه الاجر فقصدت الى ان لا أتصدق عليه بشئ وأرده محسورا ثم بدا لى ان اساله عن كيفية حصول ذلك الخبر له فسألته فقال انى رجل من احباء الشيخ مصلح الدين المعروف بجراح زاده ذو عيال كثيرة وقد غلبنى الفقر وركبتنى الديون فشكوت اليه من ذلك وشرحت حالى فقال لى اجتمعت فى هذه الليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنى بان المولى محيى الدين المدرس بمدرسة الجامع العتيق سيوجه اليه مدرسة رستم باشا

التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج وأخبره طبيبه أن لا دواء له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي أربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوّال من السنة وذكر حديث القولنج وامتناعه من الحقنة وانه مات بجندي سابور من كور الاهواز (قلت) وهي من أعمال خوزستان بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا أيضا وكان الخليفة المعتمد قد أنفذ اليه رسولا يترضاه ويستميله ويقلده أعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من خبز الخشكار ومعه بصل وأحضر الرسول فأدى الرسالة وقال له قل للخليفة اني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا السيف هذا حتى آخذ بثاري أو تكسرني وتفقرني فأعود الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جندي سابور مدينة خصبة واسعة الخير بها نخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالميرة الكثير وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل أن يرى متبسما وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته أربعين يوما ولا تعرف أخلاقه لا تعرفها في أربعين سنة ولما تولى عمرو أحسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما أدرك في حسن السياسة للجنود والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامي في كتاب أخبار خراسان شيأ كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد المملكة والولاية فتركته طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة أشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش يقعد والاموال بين يديه والجند بأسرهم حاضرون وينادي المنادي أوّلا باسم عمرو بن الليث فتقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيفتقدها ويأمر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو فتحمل اليه في صرة فيأخذ الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة أمير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فتكون لمن ينزع خفه ثم يدعى بعد ذلك بأصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لآلاتهم التامة ولدوابهم الفرّه ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن أخل باحضار شيء منها حرم من رزقه فاعترض يوما فارس كانت له دابة في غاية الهزال فقال له عمرو ياهذا اتأخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها وتهزل دابتك التي عليها تحارب وبها تجد الارزاق امض فليس لك عندي شيء فقال له الجندي جعلت لك الفداء لو اعترضت امرأتي لاستسمنت دابتي فضحك عمرو وأمر باعطائه وقال استبدل بدابتك (قلت) ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحنبلي في تاريخ حلب حكاية يليق أن أذكرها ههنا لانها مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان ابن قباذ قد ولى رجلا من الكتاب نبيها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان الجند فقال لكسرى أيها الملك انك قد قلدتني أمرا من صلاحه أن تحتمل لي بعض الغلظة في الامور وهي عرض الجنود في كل أربعة أشهر وأخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدّبين على ما يأخذون على تاديب الرجال بالفروسية والرمي والنظر في مبالغتهم في ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة الى اجراء السياسة مجاريها فقال كسرى ما المجاب بما سأل بأحظى من المجيب لاشتراكهما في فضله وانفراد المجيب بعد بالراحة حقق مقالتك فأمر فبنيت له في موضع العرض مصطبة وبسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه لا يبقين أحد من المقاتلة الاحضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فأمرهم فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسرى فيهم فأمرهم فانصرفوا فنادى في اليوم الثالث أيها الناس لا يتخلفنّ من المقاتلة أحد ولا من أكرم بالتاج والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا وساعدين وساقين ورمحا وترسا وحرزا تلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان بوترهما وثلاثين نشابة ووترين ملفوفين يعلقهما الفارس في مغفره

و يصل الخبر اليه في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية وانا ما رأيت ذلك المدرس قط ولا أعرفه بشيء فاذهب اليه وبشره بذلك الخبر فلعله يسأل بشيء تستعين به على فقرك وتسد به بعض جوعتك فاعتمدت عليه وجئت اليك لذلك الغرض قال سلمه الله فذهب عني بعض ما عرض لي من الانكار والانتقاص لما سمعته قبل ذلك من محاسن الشيخ المزبور ومعارفه فاعطيته شيأ وقلت له اذا كان الامر كما قلت وحصل ما بشرتني به زدت على ذلك واتكفل ببعض مهماتك فذهب الصوفي وبقيت في الامنية والرجاء الى ان وصلت البشارة في ذلك الوقت الذي عينه الصوفي وكان الامر كما قال (وقال) أيضا سلمه الله خرجنا ذات يوم من البلدة المزبورة قاصدين الى بعض البقاع وكان اليوم شديد الحر وفقدنا الطريق فبقينا في المضيق وغلبتنا الحرارة وركبنا العطش ولم يوجد في الرحل ماء ولا من يدلنا عليه فغلبنا الضعف والحيرة وكدنا أن نموت من العطش والحرارة قال سلمه الله فنزلت عن دابتي وقعدت متفكرا في أمري فاذا بسواد ظهر من بعيد فامعنت النظر فيه ساعة فتيقنت انه انسان يقصد الينا فاستقبله واجد

ظهر يافاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر
كسرى الوترين فعلقهما فى مغفره واعترض على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماة أربعة آلاف درهم
ودرهم وكان أكثر ماله من الرزق أربعة آلاف درهم ففضل كسرى بدرهم واحد فلما قام بابك من
مجلسه دخل على كسرى فقال أيها الملك لا تلمنى على ما كان من اغلاظى فما أردت به الى الدربة للمعدلة
والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما أغلظ علينا أحد فيما يريد به اقامة أودنا وصلاح ملكنا الا
احتملناله غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لما يرجوه من منفعته (رجعنا الى تتمة اخبار عمرو
ابن الليث الصفار) قال السلامى أيضا كان رافع بن هرثمة تبعا لابى ثور وكان أبو ثور أحد قواد محمد بن
طاهر الخزاعى فلما وافى يعقوب الصفار نيسابور كان أبو ثور من جملة من مايل يعقوب على محمد بن طاهر فلما
انصرف يعقوب الى سجستان صحبه أبو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان رجلا طويل اللحية كريه الوجه قليل
الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب انى لا أميل الى هذا الرجل فيلحق بحيث شاء
فباع رافع جميع آلاته ثم انصرف الى منزله بسامين وهى من قرى كنج ورستاقه وأقام هنالك الى ان استقدمه
أحمد بن عبد الله الخجستانى (وخجستان من جبل هراة من قرى باذغيس) وكان الخجستانى من اتباع
يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور وبسطام فى سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل
الى الطاهرية مستميلا بذلك قلوب أهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب فى كتبه أحمد بن عبد الله الطاهرى
ثم كتب الخجستانى الى رافع بن هرثمة وهو فى بلده يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستانى
حروب ومواقف مشهورة وليس الغرض ذكر شئ منها ههنا ثم ان غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وقد
سكر ونام وذلك فى ليلة الاربعاء لست بقين من شوّال سنة ثمان وستين ومائتين وكان رافع بن هرثمة غائبا
فقدم بعد ذلك على جيش الخجستانى فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله
عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابى عبد الله محمد بن طاهر الخزاعى فى سنة احدى وسبعين
ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمة ماخلا أعمال ماوراء النهر فان الموفق
بالله أقر عليها نصر بن أحمد بن اسد السامانى خليفة لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد
جرجان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد العلوى وتوفى سنة سبعين ومائتين واستولى عليها أخوه محمد بن زيد
فجاءه رافع فى سنة أربع وسبعين ففارقهما محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره بها رافع مدة سنتين ثم فارقها
ليلا فى نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان فى سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفى الخليفة
المعتمد على الله فى رجب فى سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن
الموفق المذكور وولى المعتضد أبا ابراهيم اسمعيل بن أحمد السامانى ماوراء النهر بعد وفاة أخيه أحمد بن نصر
المذكور (قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين بسمرقند) قال وعزل
رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقى رافع بالرى ثم انه هادن الملوك المجاورين له ليستعين
بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث فى شهر ربيع الآخر من سنة
ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى أبيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة أو مرو فعلم عمرو أن
مقصده سرخس فقصدها عمرو وليأخذ عليه الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من أبيورد ومعه دليل فاخذ به على
جبال طوس حتى أورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع وأصحابه ووصل الى
نواحى خوارزم على الجمازات وحمل معه ما كان من آلة ومال فى شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من
شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فوجه اليه أمير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل
خوارزم فوجده النائب فى خف من أصحابه فقتله لسبع خلون من شوّال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين
وحز رأسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فأنفذ عمرو رأسه الى المعتضد بالله ولم يكن رافع
ابن هرثمة وانما هرثمة زوج أمه وانتسب رافع اليه لشهرته ورافع بن تومرد قال ابن جرير الطبرى فى

منا وجاء به الينا فلما وصل
الينا أنزل عن ظهره غرارة
وأخرج منها عدة بطاطيخ
ووضعها بين يدى وقال ان
الشيخ مصلح الدين المشتهر
بجراح زاده يسلم عليكم
ويقول لنا أكلوا من هذه
ولتسيروا الى الطريق
الفلانى ولاتخرجوا بعد
ذلك الى السفر بغير زاد
وعدة فسألته عن مكانه
وعن سبب مجيئه فقال ان
وراء هذا الجبل قرية للشيخ
فيه ضيعة وكان مقيما فيها
اذ خرج من بيته وقال ان
المولى محيى الدين مدرس
المدرسة الفلانية فقد
الطريق وجهده العطش
ووقع فى أمر عظيم فليقم
منكم أحد وليأخذ من هذه
البطاطيخ ما يتحمل وليسارع
اليه وليدله على الطريق
فانه مقيم فى الموضع الفلانى
فاجبت وقصدت نحوكم
فكان الامر كما رأيتم (وقد
حكى) واحد من مريديه
يسمى عثمان الرومى قال
أوقدت شمعة فى بعض
الليالى وادخلتها حجرتى
ووضعتها على اسطوانة
وأخذت فى شغلى فاخذنى
النوم فلم أتنبه الا وقد
احترقت الاسطوانة وكادت
الحجرة ان تحترق منها
ودفعت النار وشكرت الله
تعالى فى دفعها ولم يطلع
على ذلك أحد وما أخبرت
بذلك أحدا فلما أصبحت
وحضرت مجلس الشيخ
عاتبنى وقال كدت ان

تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل
رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من
المحرم سنة أربع وثمانين ومائتين على المعتضد فأمر بنصبه في الجانب الشرقي الى الظهر ثم تحويله
الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامي وصفت خراسان الى
شط جيحون لعمرو بن الليث (قلت) وقد مدح البحتري الشاعر المشهور رافع ابن هرثمة وكناه أبا يوسف
في مديحه وأرسلها اليه فأرسل له عشرين ألف درهم وهو بالعراق قال السلامي ولما توجه عمرو بن الليث
براس رافع ابن هرثمة الى المعتضد سأل أن يولوه عمل ماوراء النهر مثل ما كان برسم عبد الله بن طاهر
فوعدوه بذلك ثم أرسل اليه المعتضد هدايا فوصلته وهو في نيسابور فابى ان يقبلها دون الوفاء بما وعدوه من
توليه أعمال ماوراء النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله بن المعتضد وكان بالري وعنده جماعة من خواص أبيه
بما سأله عمرو فانفذوا اليه العهد بها فحمل اليه العهد والهدايا التي سيرها له المعتضد بالله وامتنع من أخذها
وكان في الهدايا سبعة دسوت خلع فوضعت بين يديه وأفاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد أخرى وكلما لبس
خلعة صلى ركعتين ثم وضع العهد قدامه فقال ماهذا قال هذا الذي سألته فقال عمرو وما اصنع به فان اسمعيل
ابن أحمد لا يسلم الى ذلك الا بمائة ألف سيف فقال انت سألته فشمر الآن لتتولى العمل في ناحيته فاخذ
العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة ألف درهم وصرفهم ثم جهز عمرو
جيشا الى اسمعيل بن أحمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون وقاتلهم فقتل بعضهم بعضا وهزم الباقين وعمرو بن
الليث الصفار في نيسابور وكانت الوقعة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين
ومائتين وعاد اسمعيل الى بخارا وهي من أعمال ماوراء النهر قال السلامي انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل
ابن أحمد ابن بشر فلما عبر اسمعيل جيحون دخل موسى السنجري على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له
هل استأذنت اسمعيل في حلق رأسك يعني ان رأسه لاسمعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عني
لعنك الله ثم تحاربوا من الغد ثم انكشف أصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحز رأسه في جملة سائر الرؤس وحملوها
الى اسمعيل وادخلوا جماعة من أصحابه ليميزوا الرؤس عن رأس ابن بشر فاعلم بعضهم اسمعيل بما قال موسى
السنجري لابن بشر فتعجب مما جرى الفال به وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين ومائتين ما مثاله
وفي يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كانت بين اسمعيل بن
أحمد وبين عمرو بن الليث وقعة فأسر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسمعيل ان عمرا سأل
السلطان ان يوليه ماوراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع على ماوراء النهر لمحاربة
اسمعيل بن أحمد فكتب اليه اسمعيل انك قد وليت دنيا عريضة وأنا في يدي ماوراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما
في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فأبى اجابته الى ذلك وذكر له من أمر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت
ان اسكره ببدر الاموال واعبره لفعلت فلما يئس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من الدهاقين وعبر
النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو بن الليث فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحي فصار كالمحاصر وندم على
مافعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فأبى اسمعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر
بأجمة في طريقه قيل له انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل
الاجمة ووحلت به دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء أصحاب اسمعيل
فاخذوه اسيرا فلما بلغ المعتضد ماجرى مدح اسمعيل وذم عمرا وقال يقلد أبو ابراهيم اسمعيل كل ما في يد عمرو
ويوجه اليه بالخلع * ثم ذكر الطبري ايضا في سنة ثمان وثمانين ما مثاله وفي أول جمادى الاولى يوم الخميس
ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لي ان اسمعيل بن أحمد خيره بين المقام عنده أسيرا وبين توجيهه الى أمير
المؤمنين فاختار توجيهه الى أمير المؤمنين فوجهه وقال السلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه
بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك يوم الثلاثاء النصف من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه

مقيدا

تحترق بالبيت لا تعد الى
مثل ذلك وكن على بصيرة
وتحفظ في أمرك * ولما
وصلنا من التحرير والتسطير
الى هذا المقام عرض لنا
أن نذكر نبذا من مناقب
الاجلة الكرام الذين مر
ذكرهم في عرض هذا
الكلام مستمدا من
أرواحهم الطيبة ومستدرا
من سحائب بركاتهم الصيبة
وقد ارتكب ما في التطويل
من الكلفة والزحمة معتمدا
على ما قيل عند ذكر
الصالحين تنزل الرحمة
(فأولهم) بحسب سلسلة
الطريقة وأقدمهم في
الظاهر والباطن بحسب
الحقيقة شهرة الديار
والآفاق ولي الله تعالى
بالاتفاق الشيخ محيي الدين
وقد ولد ذلك الفحل
النجيب بقصبة تسمى
اسكليب ونشأ طالبا
للمعارف والعلوم فدار في
بلاد العجم والعرب والروم
واجتمع مع كثير من
الافاضل السادة وفاز
منهم بالتلمذ والاستفادة
وبرز في الفنون ومهر
وتضلع من العلوم وتبحر
ثم صرف عنان العزيمة
عن العلوم الرسمية الى
المعارف الالهية السمية
واتصل بالمرشد السري
الشيخ ابراهيم القيصري
وهو من نخب خلفاء
الشيخ المعروف بآق شمس
الدين بين الانام وهو من
خلص خلفاء الشيخ حاج

مقيدا الى سمرقند (قلت وهى من بلاد ماوراء النهر أيضا والنهر هو جيحون) قال وضم اليه أخاه أبا يوسف ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع فى سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اسمعيل اليه فحمله وقال ابن أبى طاهر المذكور قبل هذا فى تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من أصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن أبى ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن أحمد ومعه قائد من قواده فى خلق كثير فاصبح عمرو فى يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب أصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث فى طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد عليه أمير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسمعيل ما كان مقلده عمرو ومضافا الى عمله وتوجه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل فى طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجه اليه فاحضر عمرا فقيده فأرسله والى جانبه رجل من أصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمر وان تحرك فى أمرك احد مينارا أسلك اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وحل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقائه وعمرو فى القبة قد ارخى جلالها عليه فلما بلغ باب السلامة انزل عمرو من القبة والبس دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان يقال له اذا كان ضخما على هذه الصورة الفالج فى غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج وحلى بذوائب وأرسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها فى الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دهاء منه فرقت له العامة وامسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا ببغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد أعدت له وكان أخوه يعقوب الصفار قد تزوج امرأة من العرب من بلد سجستان فلما توفى يعقوب تزوجها أخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها ألف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند أبى على الحسين بن محمد بن فهم المحدث فدخل رجل من أصحاب الحديث فقال له يا أبا على رأيت عمرو بن الصفار امس على جمل فالج من الجمال التى كان أهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فأنشد أبو على

وحسبك بالصفار نبلا وعزة * يروح ويغدو فى الجيوش أميرا
حباهم بأجمال ولم يدر أنه * على جمل منها يقاد أسيرا

وعمل فى ذلك على بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره

أيها المغتر بالدنـ * ـيا أما أبصرت عمرا ... اركب الفالج بعد الـ * ـملك والعزة قسرا
وعليه برنس للسخط اذلالا وقهرا ... رافعا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا
أن ينجيه من القتـ * ـل وأن يعمل صفرا

قال الطبرى وتوفى المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفى بالله أبو محمد على وكان غائبا فى الرقة عند موت أبيه فقدم بغداد وأمر يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المطامير التى كان أبوه احتفرها لاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار فى غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسنى وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام أمر بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه أى اذبح الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل صافى الحرمى ذلك وهو الذى أمره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفى بغداد سأل فيما قيل القاسم بن عبد الله عن عمرو أحى هو فقال نعم فسر بحياته وقال أريد أن أحسن اليه وكان عمرو يهدى الى المكتفى ويسير اليه برا كثيرا أيام

بيرام والشيخ محيى الدين المزبور وان كان بفضله المشهور وكماله الباهر وتقدمه الظاهر مصداق ماقلت (بيت)

حاز الفضائل والمآثر جمة
لم تحص لوذكرت بكل لسان

الا أنى أتبرك بابداء نبذ من بحار مآثره وقطرة من سحاب سماء مفاخره وأثبت فى آخر هذه التراجم المباركة رسالة من نتائج طبعه الشريف هدية لكل طالب جالب وماهر عريف (منها) ماحكاه الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى انى ابتليت بالحمى وأنا فى ست أوسبع من العمر وقد اشتدت بى حتى أشرفت على الموت فاتفق ان الشيخ محيى الدين المزبور جاء الى مدينة أدرنه فأخذ والدى بيدى وجاء بى الى مجلسه الشريف فقبلت يده وقمت بين يديه فسأل والدى فقال انه ابنى مصطفى وقد ابتلى بالحمى الشديدة فأيسنا من حياته فنرجو فى ذلك همتكم العالية فقال الشيخ اذهب به الى السوق واشتر له ثوبا من شعر الشاء وألبسه فانها تتركه ان شاء الله تعالى قال رحمه الله فذهب بى والدى الى السوق وفعل ماوصاه به الشيخ فتركتنى الحمى من اليوم ولم تعد الىّ مادمت ألبس هذا الثوب (ومنها) مارواه المولى العلامة محيى الدين المشتهر باخى زاده قال اجتمعت

مقامه بالرى فى حياة أبيه المعتضد فذكران القاسم كره سؤاله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا (قلت) وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان أخوه عمرو يكرى الحمير (حكى) شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام فى دكانه يتعلم عمل الصفر ولم أزل أتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل أمره اليه قيل له وكيف ذلك قال ماتأملته قط من حيث لا يعلم بتأملى اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذى همة وفكر وروية فكان من أمره ما كان وقال على بن المرزبانى الاصفهانى الكاتب سألت بعض أصحاب بنى الصفار عن عمرو بن الليث أخى يعقوب الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فسكت عنى فلما توفى عمرو قال لى كنت سألتنى عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكاريا الى أن عظم شأن أخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحمير (قلت) ذكر جماعة من أرباب التواريخ فى كتبهم ان أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى المقدم ذكره فى هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوى يؤسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة آلاف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت فى السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين ألفا وأنا أترك فى بيتى بطالا وولى ابنى العباس الجسرين ببغداد (قلت) وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوى ان القرامطة لما اشتد أمرهم وانتشروا فى البلاد وبالغوا فى الفتك أرسل اليهم المعتضد بالله فى سنة سبع وثمانين ومائتين جيشا مقدمه العباس المذكور فأسره أبو سعيد القرمطى رئيس القرامطة فى الوقعة وأسر جميع من معه من الجيش وفى اليوم الثانى من الوقعة احضر أبو سعيد القرمطى الاسرى فقتلهم بأسرهم وأحرقهم وأطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك فى آخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهى قصة طويلة مشهورة وهذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل فى شرحها وسيأتى ذكرها مع الاستقصاء فى التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى (قلت) والبيتان المذكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول منهما * وما كنت من ملك العراق بآيس * هذا نصف بيت من جملة أبيات ترنم بها معاوية بن أبى سفيان الاموى لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلى برسالة من على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان على اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما أدى جرير الرسالة الى معاوية وانفض المجلس أمر معاوية بنزول جرير فى مكان قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فيعيد ذلك على على رضى الله عنه والابيات المشار اليها هى

تطاول ليلى واعترانى وساوسى * لآت أتى بالترهات البسابس * أتانى جرير والحوادث جمة
بتلك التى فيها اجتداع المعاطس * أكابدها والسيف بينى وبينه * ولست لأثواب الدنى بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية * تواصفها أشياخها فى المجالس * فان يفعلوا أصدر عليا بجبهة
تغث عليه كل رطب ويابس * وانى لأرجو فوق ما أنا سائل * وما أنا من ملك العراق بآيس

(قلت) الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهى الباطل وأصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسى معرب ثم استعير فى الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس أيضا فكأنه قال اصدره بالخيل والرجال والباقى معروف لا حاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض أهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما أسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكرى فى سنة ست وتسعين ومائتين ومعه أخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولى بعده الليث بن على بن الليث وهو ابن أخى يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين كان

يوما بالشيخ العارف بالله محيى الدين المشتهر بحكيم جلبى فتحادثنا زمانا وانجر الكلام الى ذكر المشايخ فقال المرحوم كيف اعتقادكم فى الشيخ محيى الدين الاسكليبى فقلت انى وان كنت حسن الظن وجميل الاعتقاد فيه الا أنى لم أطلع على شئ من مآثره فقال المرحوم فاعلم انه كان رحمه الله من الرجال الكاملين مملوأ بالمعارف الالهية من فرقه الى قدمه وروحه المطهرة متصرفة الآن فى هذه الاقطار وان أرباب السلوك وطلبة المعارف الالهية مستفيدون من معارفه الجليلة وأنا أخبركم بما وقع لى بينما أنا قاعد فى المحراب بعد صلاة الصبح والمريدون مشتغلون بالاوراد وفى المسجد أيضا أناس غيرهم فاذا بالشيخ محيى الدين المزبور دخل من باب المسجد وفى يده ثوب مخصوص للشيوخ البيرامية فلما رأيته قمت اجلالا فجاء الى وسلم على فرددت سلامه فقال ان هذا الثوب الذى فى يدى أرسله اليك سيدنا وسيد الانام محمد عليه الصلاة والسلام لألبسكم اياه فتهيأت فلما تهيأت ألبسنى هذا الثوب فلما لبسته حصل لى من الفتوح والكشوف مالا يحتمله البيان ثم قال بارك الله لك فى بلوغك هذه المرتبة

تغلب

تغاب على بلاد سجستان فى سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكرى وطاهر بن محمد المذكور ماجرى واستقرت البلاد بيد السبكرى فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكرى منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد المقتدر بالله الجيوش فى شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليهما مؤنس المظفر وبدر الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن على فانهزم جيشه وأسر هو وأخوه محمد وابنه اسمعيل وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الاسرى فى المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن على على الفيل وولى المعدل بن على بن الليث على سجستان فسار اليه أحمد بن اسمعيل السامانى فى خلق كثير من الفارس والراجل فأخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكرى الصفارى مدة ثم حمل معه محمد بن على بن الليث الى بغداد وانقضى أمر الصفارية والله أعلم

(ابو يوسف يعقوب بن أبى يعقوب يوسف بن أبى محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى صاحب بلاد المغرب)

قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتى ذكر أبيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافى السمرة جدا الى الطول ماهو جميل الوجه أفوه أعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهورى الصوت جزل الالفاظ من أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثا وأكثرهم اصابة بالظن مجربا للامور ولى وزارة أبيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات أبوه فى التاريخ الآتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع رأى أشياخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر أحسن قيام وهو الذى أظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى أمور الدين والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأقام الحدود حتى فى أهله وعشيرته الاقربين كما أقامها فى سائر الناس أجمعين فاستقامت الاحوال فى أيامه وعظمت الفتوحات ولما مات أبوه كان معه فى الصحبة فباشر تدبير المملكة من هنالك وأول مارتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شأنها وقرر المقاتلين فى مراكزها ومهد مصالحها فى مدة شهرين وأمر بقراءة البسملة فى أول الفاتحة فى الصلوات وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى مملكته فأجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التى هى كرسى ملكهم فخرج عليه على بن اسحق بن محمد بن على بن غانية المستولى الملثم من جزيرة ميورقة فى شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وماحولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولا فى البحر ثم خرج بنفسه فى أول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما أخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وفى سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهى فى غرب جزيرة الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها وأخذها وأنفذ فى الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب ففتحوا أربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك بأربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم فى جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم الفرنج به فجمعوا خلقا كثيرا من أقاصى بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه (قلت) ورأيت بدمشق فى أواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزأ بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى مراكش وأقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الوقعة فينبغى ذكره ههنا *فقال لما انقضت الهدنة بين الامير أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين الاذفونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك فى أواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب

السنية فانه كمل طريقك وانتهى أمرك ثم خرج من المسجد وغاب من فوره وبقى على الثوب وكنت ظننت ان جميع الحاضرين اطلعوا على هذه الاحوال فاذاهم غافلون عن جميع ماجرى بيننا ولم يطلعوا على مجىء الشيخ ولم يروا قيامى له قال رحمه الله وقد لبست هذا الثوب مدة حتى تخرق على وخلفته فى البيت (قلت) وهذا غير مستبعد من أمثال أولئك الفحول وقد وقع نظائره لافراد الناس (منها) ماحكاه الشيخ محيى الدين أحمد بن ابراهيم النحاس الدمشقى فى كتابه المسمى بمشارع الاشواق قال توجهت الى الاسكندرية فى سنة احدى وثمانمائة فمررت برشيد فرافقنى جماعة من اعيانها فمررنا بتل يعرف بتل بورى وقد كان حصل فيه معركة بين المسلمين والفرنج واستشهد به جماعة فحكوا عن رجل من أهل رشيد وأثنوا عليه خيرا أنه مر ليلة بهذا التل فوجد به عسكرا وخياما ونيرانا فظن انه السركجاء من القاهرة ونزل هنالك قالوا فدخل بينهم فسألوه الى أين تتوجه فاخبرهم انه متوجه الى القاهرة فقال له بعضهم انى مرسل معك كتابا الى أهلى فاوصله اليهم ثم كتب الكتاب ودفعه اليه وعرفه أمارة بينه وبين أهله قال

الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى أيس منه أطباؤه فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاور ونله من العرب وغيرهم فى البلاد وعاثوا فيها وأغاروا على النواحى والاطراف وكذلك فعل الاذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تفرقة جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الاذفونش فى البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهى باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب انك أمير الملة الحنيفية كما أنى أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء أهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وأنا أسومهم بحكم القهر وخلاء الديار وأسبى الذرارى وأمثل بالرجال ولا عذر لك فى التخلف عن نصرهم اذا أمكنتك يد القدرة وأنتم تزعمون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكى لى عنك انك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدرى أكان الجبن قد أبطأ بك أم التكذيب بما وعد بك ثم قيل لى انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك على أن تفى بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهاب وترسل الىّ جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد والمسطحات وأجوز بجملتى اليك فأقاتلك فى أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لى كانت يدى العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولا كتب الا المشرفية والقنا * ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار الى أن دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا فكسرهم كسرة شنيعة وذلك فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور (قلت) ثم وجدت فى كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تأليف أبى الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البياسى هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الاذفونش ابن فردكند الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة أيضا والله أعلم (قلت) وذكر البياسى بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفى الكاتب المصرى فان كان كذلك فما يمكن أن تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفى متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله أعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجد فى السير نحوهم حتى التقوا فى شمالى قرطبة على قرب قلعة رباح فى مرج الحديد وفيه نهر شيقه فعبر الى منزله الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واقتفى فى ذلك طريقة أبيه وجده فانهما أكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم فى صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فأمر الامير يعقوب فرسان الموحدين وأمراء العرب أن يحملوا ففعلوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف واستأصلهم وما نجا ملكهم الا فى نفر يسير

فلما وصلت الى القاهرة سألت عن البيت فارشدت اليه فلما طرقت الباب قالوا ما تريد قلت معى كتاب من فلان فقالوا أنت مجنون ان فلانا قتل فى الوقعة برشيد منذ سنين فلما ذكرت لهم الامارة عرفوا صدقى ودفعت اليهم الكتاب فتعجبوا لذلك غاية التعجب انتهى كلامه * وله فى هذا الباب نظائر كثيرة أضربنا عن ذكرها (ومن كرامته) قدس سره ما حكاه الشيخ علاء الدين المذكور وهو سبب دخوله فى سلك التصوف فانه كان رحمه الله فى أوائل أمره من افراد السلطان بايزيد خان فاتفق انه غزا مرة بعض بلاد الكفار فسافر هو معهم ولما قفلوا من هذه الغزوة أخذهم فى أثناء الطريق برد شديد وأمطار كثيرة وسحائب هاطلة وسيول هائلة فمر المرحوم قبل المغرب بقرية ليضيف أهلها فأبوا أن يضيفوه فذهب عنها وقد أقبل بسواده الليل وأمطر السماء وكثر السيل وأمسى كل واد كالبحر العظيم ونزل من السماء العذاب الاليم والشيخ علاء الدين المسفور مجد على المسير والذهاب متوكلا على الملك الوهاب فانتهى مسيره الى نهر يعرف بالنهر الاسود وقد استمد ذلك النهر من السيول الجارية والامطار النازلة

ولولادخول الليل لم يبق منهم أحد وغنم المسلمون بأموالهم حتى قيل ان الذى حصل لبيت المال من دروعهم
ستون ألف درع وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع فى بلاد الاندلس بكسرة مثلها
ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم
كثروا أوقلوا فلما أصبح جيش المسلمين اتبعوهم فألقوهم قد أخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها
الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج فى ذلك
الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها أشد قتال وقطع أشجارها وشن الغارات على بلادها وأخذ
من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب بنيانها وهدم أسوارها وترك الفرنج فى أسوأ حال
ولم يبرز اليه أحد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية وأقام بها الى أثناء سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة
ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا
اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما بلغه من أخبار على بن اسحق الميورقى المقدم ذكره فى هذه الترجمة
فانه كان قد خرج على بلاد افريقية وخرب أكثر بلادها وتوجه نحو الفرنج وسوّلت له نفسه النزول على
بجاية لما علم من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين
فأوقع الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاروه ولمدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش فى
أواخر سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها أمر باتخاذ الاحواض والزوايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية
فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من له خمس سنين وغير ذلك فتنعم
علينا بالمهلة هذا العام وتكون الحركة فى أول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة
سلا وشاهد ما فيها من المتنزهات المعدلة وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها
رباط الفتح على هيئة الاسكندرية فى الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه وبناها على
البحر المحيط الذى هناك وهى على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلى وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى
مراكش (قلت) وبعد هذا اختلفت الروايات فى أمره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح
فى الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى
مراكش كما ذكرناه توفى غرة جمادى الاولى وقيل فى شهر ربيع الآخر فى سابع عشر وقيل فى غرة صفر ولم
ينقل شئ من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش وقيل بمدينة سلا رحمه
الله تعالى وكانت ولادته على ما ذكره ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة
رحمه الله تعالى (قلت) ثم حكى لى جمع كثير بدمشق فى شهر شوّال سنة ثمانين وستمائة ان بالقرب من المجدل
البليدة التى من اعمال البقاع العزيزى قرية يقال لها حمارة والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك
الغرب وكل أهل تلك النواحى متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل
مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب والله أعلم وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغى من غير محاباة ويصلى بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف
للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من عربه وسمعت عنه
حكاية يليق ان نذكرها هنا وهى ان الامير الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص عمر والد الامير أبى
زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج أخت الامير يعقوب المذكور وأقامت عنده
ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت أخيها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد فى طلبها فامتنعت عليه فشكا
الامير عبد الواحد الى قاضى الجماعة بمراكش وهو القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن مروان فاجتمع القاضى
المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله فسكت الامير يعقوب ومضى على
ذلك أيام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضى المذكور فى قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له أنت
قاضى المسلمين وقد طلبت أهلى فما جاءونى فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا أمير المؤمنين الشيخ عبد

فاشتد طغيانه وعظم
عصيانه وغيب الجسر المبنى
عليه وانبسط فى أكناف
الوادى فدخل المرحوم
أوائل الماء غافلا عما وراءه
من كثرة المياه بسبب ظلمة
الليل وتراكم السحب ولما
ذهب فى الماء زمانا زاد
ارتفاع الماء حتى غلب
على دابته فخشى الغرق
فعزم على العود فقصد
الطريق الذى جاء منه
فاستولى عليه الحيرة
والاضطراب ولم يشك فى
الهلاك والتباب فاخذ فى
التضرع والاستغفار
منتظرا للموت والتبار فاذا
بصوت من ورائه فالتفت
اليه فاذا هو رجل على هيئة
واحد من أرباب السفر
فسلم على الشيخ علاء الدين
وقال فقدتم الطريق
ووقعتم فى المضيق فقال
الشيخ نعم فسبقه الرجل
وقال للشيخ سر ولا تتخلف
عن أثرى فسار الرجل
والشيخ سائر فى أثره الى أن
وصلوا الجسر وعبروه
وساروا فى الماء الى أن نزل
الماء الى ركب الدواب قال
الشيخ فالتفت الرجل وأشار
بيده الى ناحية فقال سر الى
هذه الجهة تنج ان شاء الله
تعالى فاذا برق خطف بصرى
ولما عادت نظرت اليه فلم أره
فسرت الى هذه الناحية
وخلصت من تلك الورطة
الهائلة وأتانى غاية العجب
من حال الرجل الدليل
ودلالته الى السبيل قال

الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلي وقد منعوني عنهم فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا مولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه أهله والا فاعزلني عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقيل انه قال له يا أبا عبد الله ماهذا الاجد كبير ثم استدعى خادما وقال له في السر تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك النهار ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيأ يكرهه وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تعد له وللقاضي أيضا فانه بالغ في اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير أبو يوسف يعقوب يشدد في الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو الرعايا منهم وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون أحكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل أبي الخطاب بن دحية وأخيه أبي عمرو ومحيي الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوات ويأمر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها أو اشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد أرسل اليه السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب الآتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسمائة يستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بأمير المؤمنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة أبو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامة بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي سنة ستمائة بالقاهرة ومولده في شيزر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وله نظم ونثر (رجعنا الى حديث يعقوب) وكان من شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله

أتراه يترك الغزلا * وعليه شب واكتهلا * كلف بالغيد ما عقلت
نفسه السلوان مذ عقلا * غير راض عن سجية من * ذاق طعم الحب ثم سلا
أيها اللوام ويحكمو * ان لي عن لومكم شغلا * ثقلت عن لومكم أذن
لم يجد فيها الهوى ثقلا * تسمع النجوى وان خفيت * وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها * نظرات وافقت أجلا * غادة لما مثلت لها
تركتني في الهوى مثلا * هي زيني الشباب فقد * صار في أجفانها كحلا
أبطل الحق الذي بيدي * سحر عينيها وما بطلا * عرضت دلا فاذ فطنت
بولوعي أعرضت خجلا * وبدا لي انها وجلت * من هنات تبعث الوجلا
حسبت اني سأحرقها * اذ رأت رأسي قد اشتعلا * يا سراة الحي مثلكمو
يتلافى الحادث الجللا * قد نزلنا في جواركمو * فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكمو * فلقينا الهول والوهلا * أضمنتم أمن جيرتكم

مثل

رحمه الله ثم اني لما وصلت الى محمية أدرنه ومضى على أيام وأخذ العساكر السلطانية يجيئون اليها اجتمع على طائفة من أهل المحلة واتفقوا على ضيافة فسألتهم عن سببها فقالوا ان للسلطان شيخا يقال له الشيخ محيي الدين الاسكليبي رجل شريف من أولياء الله تعالى نقصد التبرك بصحبته والتشرف برؤيته قال الشيخ فدخلت فيهم وكنت من جملة أرباب الضيافة ثم انهم أحضروا الطعام وهيؤا المجلس ودعوا الشيخ المذكور فأجاب دعوتهم وحضر مجلسهم فاذا هو الشخص الذي ظهر لي في تلك الليلة الشديدة وكان سببا لخلاصي من هذه الورطة العظيمة قال المرحوم فصبرت حتى تم المجلس وتفرق أربابه فذهبت اليه وقبلت رجله فقال من أنت فقلت هو الذي خلصته من تلك الورطة في الموضع الفلاني والليلة الفلانية وعرضت عليه القصة بتمامها فأنكرها وتغير علي وقال غلطت ووهمت وافتريت علي فقلت له يا سيدي عندي من اليقين والجزم ما لا يزول بامثال هذه الكلمات فلم يمكن الا الاعتراف فقربني اليه وأقر بالقصة ووصاني بالسر وعدم الاشاعة والافشاء فما قمت من هذا المجلس الا وقد حصل لي

مثل ما أمنتم السبلا * وأردتم عضب أنفسهم * فبثثتم بينها المقلا
ليتناخضنا السيوف ولم * نلق تلك الاعين النجلا * عارضتنا منكم فئة
أحدثت فى عهدنا دخلا * ثعليات جفونهمو * وهمو لم يعرفوا ثعلا
أشرعوا الاعطاف ناعمة * حين أشرعن القنا الذبلا * واستفزتنا عيونهمو
فخلعنا البيض والاسلا * ورمتنا بالسهام فلم * نر الا الحلى والحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا * كل قلب بالهوى جذلا * عطلتنى الغيد من جلدى
وأنا حليتها الغزلا * جلت نفسى على منن * سمتها صبرا فما احتملا
ثم قالت سوف تتركها * سلبا للحب أو نفلا * قلت اما وهى قد علقت
بامير المؤمنين فلا * ماعدا نا مثلها ملكا * من رآه أدرك الأملا
اودع الاحسان صفحته * ماء بشر ينقع العللا * فاذا ما الجود حركه
* فاض فى يمناه فانهملا *

قلت وهى قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكانمى الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده

أزال حجابه عنى وعينى * تراه من المهابة فى حجاب
وقربنى تفضله ولكن * بعدت مهابة عند اقترابى

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب الى أب ولا أم وانما كانم اسم بلدة بنواحى غانة وهى دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب فسمى هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم للارض التى هم فيها وسمى جنسهم باسم أرضهم والجميع من بنى كوش بن حام بن نوح عليه السلام والله أعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده أبا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقى المذكور وارتجع المهدية من نوّابه وقد كان استولى عليها فى مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب فى سنة تسع وستمائة وتوفى الامير محمد سنة ست عشرة وستمائة لعشر خلون من شعبان ومولده فى سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة تقول ان محمد بن يعقوب المذكور أوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم أراد ان يختبر قدر أمره لهم فتنكر وجعل يمشى فى البستان ليلا فعندما رأوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله أعلم بصحة ذلك ثم ولى بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد ابن الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله ومولده أوّل شوال سنة أربع وتسعين ولم يكن فى بنى عبد المؤمن أحسن وجها منه ولا أبلغ فى المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة فى أيامه ومات فى شوّال أو ذى القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق أرباب الدولة على تولية أبى محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن لكبر سنه ووفور علمه فلم يحسن التدبير ولا دارى أهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة أشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس أبو محمد عبد الله ابن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسية ورأى انه أحق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما فى جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما خنق عبد الواحد بمراكش ثارت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتواقعوا وانهزم أصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية أخاه أبا العلاء ادريس ابن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شدائد فى طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت أحواله وقبض عليه أهل مراكش وتفاوضوا فيمن يقدمونه

الرغبة التامة فى التصوّف وازدادنى الشوق والانجذاب الى جنات رب الارباب وبآخرة تبت على يد الشيخ المذكور ودخلت فى زمرة مريديه ثم سافر الشيخ الى وطنه باسكليب ولم يمكن لى المسير لقيد الاهل والاولاد فبقيت فى انجذاب واضطراب الى أن جاء الشيخ مصلح الدين السيروزى من خلفاء الشيخ محيى الدين المزبور فذهبت اليه واشتغلت عليه الى أن سافر الى اسكليب وقصد زيارة الشيخ فقمت معه وتركت المنصب والعيال وسافرت معه الى اسكليب وأقمت عند الشيخ عدة سنين وأنا فى غاية المجاهدة والطلب ثم عدت الى وطنى ثم الى الشيخ الى أن نلت المراد وأجازلى بالارشاد وكان الشيخ علاء الدين المرحوم من أجلة مشايخ الروم صاحب كرامات سنية ومراتب سمية أفنى عمره فى العبادة والرياضة فافاض الله تعالى عليه من العلم والمعرفة ما أفاضه وقد فوّض اليه المشيخة فى زاوية الشيخ شجاع بمدينة ادرنه ودام على التربية والارشاد حتى أناف عمره على مائة سنة (ومن كراماته) ما حكاه شيخنا الشيخ مصلح الدين رحمه الله قال كنا جلوسا فى خارج الزاوية المزبورة مع بعض

فوقع اختيارهم على أبي زكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذذاك كما يقال وجه غر لم يجرب الامور فلم يلبث الا أياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان أبا العلاء ادريس ابن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه أهل الاندلس ثم آل أمره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد أخرى حتى ضجر منه أهل مراكش وتشاءموا به واخرجوه عنهم فهرب الى جبل الدرن ثم أرسل فى الباطن جماعة من أهل مراكش ليعود اليها ويقتل من بها من أعوان أبي العلاء ادريس فحضر اليها وقتل المذكورين وجاء أبو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامى ودعا الى بنى العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن أبي العلاء ادريس فانتهى الى مراكش وبها يحيى بن الناصر محمد فتواقعوا وانهزم يحيى من أبي العلاء الى الجبل واستولى أبو العلاء على مراكش وجمع يحيى رجالا وقصد أبا العلاء بمراكش فهزمه أبو العلاء مرارا واضعف جماعته فألجأته الضرورة الى الاستجارة بقوم فى حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد أبو العلاء بالامر وتلقب بالمأمون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان أبا العلاء مات فى الغز وحتف أنفه ولم أتحقق تاريخ وفاته ثم أخبرنى بعض أهل بلادهم انه توفى سنة ثلاثين وستمائة والله أعلم واخفى ولده موته حتى دبر أمره وبلغ مأمنه وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي العلاء ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت أبيه وغلب على أخيه الاكبر واستبد بالامر وكان أبوه أبو العلاء قد أزال اسم المهدى أبي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فأعاده ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته وتحبب اليهم وكان الى سنة احدى وأربعين وستمائة ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم أعلم ما وراء ذلك حتى أذكره وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض أهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده فأخبرنى ان الرشيد المذكور توفى غريقا فى صهريج ببستان له بحضرة مراكش فى سنة أربعين وستمائة وكتم حاجبه أمره مدة فجهل لذلك شهر وفاته وولى بعده أخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو أبو الحسن على بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر فرسه فى صفر سنة ست وأربعين وستمائة وولى بعده المرتضى أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف فى شهر ربيع الآخر من السنة وفى الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق أبو العلاء ادريس بن أبي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابن دبوس مراكش وهرب المرتضى الى أزمور وهى من نواحى مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق بذلك فأمره الواثق بقتله فقتله فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال له كتامة بعده عن مراكش ثلاثة أيام وأقام الواثق ثلاث سنين وقتل فى الحرب التى كانت بينه وبين بنى مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بنى عبد المؤمن وكان قتل الواثق فى المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة أيام فى جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم وملكهم الآن أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله تعالى أعلم وأما على بن اسحق الميورقى فقد تكرر ذكره فى هذه الترجمة وكان أبوه أبو ابراهيم اسحق بن حمو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ثم واو ابن على ويعرف بابن غانية الصنهاجى صاحب ميورقة ومنورقة ويابسه وهى ثلاث جزائر متجاورة فى البحر الغربى فتوفى سنة ثمانين وخمسمائة وخلف أربع بنين وهم أبو عبد الله محمد توجه بعد موت أبيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وأبو الحسن على وأبو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعبث فى البلاد فمات على ولا أعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا فى سنة احدى وتسعين واستمر يحيى على حاله فطالت مدته وذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة فى شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفى فى أواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فى البرية من قطر تلمسان وكان خروجه

المريدين وقد وقعت فى محلة الدباغين من المدينة المسفورة اذ جاء رجل دباغ فباس يد والدى وقبل رجله وقال لولا أنت لما فتحت القلعة فقال والدى ماهذه القلعة وليس لى منها خبر ولا أثر وعاد الرجل الى ضراعته واستكانته وهو مستديم على انكاره فسألنا الرجل عن القصة فقال خرجت فى زمرة من الدباغين غازيا مع السلطان فلما حاصرنا العلقة الفلانية وعزمنا على فتحها ودارت رحى الحرب واشتعل ضرم الطعن والضرب عصت القلعة وأبت الفتح وتحير العسكر ويئسوا من فتحها فاذا بشيخ فى يده راية هجم على الكفار وفرقهم تفريق الغبار عندما يهب عليه الصرصر الجرار وطلع على القلعة ونصب عليها الراية فاتصل بعقبه أناس من العسكر الاسلامية ودخلوا القلعة من هذا الموضع وتيسر فتحها بسبب ذلك الرجل فامعنت أنا وبعض رفقائى فى ذلك الرجل فاذا هو الشيخ علاء الدين فلم يشك انه من جملة من سافر الى هذه الغزوة وحضر فتح القلعة وتعجبنا من عدم رؤيته فى أثناء الطريق قال الشيخ رحمه الله لما خلوت مع والدى سألته عن حقيقة الامر وأبرمت عليه كشف هذا السر فازداد

على بنى عبد المؤمن وبقى أصغر الاخوة وهو أبو محمد عبد الله ملك ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطولا نزل بساحل ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط الى الارض فقتلوه وحملوا رأسه الى مراكش وعلقوا جثته على السور وأخذوا ميورقة وبقيت بأيديهم الى أن تغلب الفرنج عليها فى سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك وأذفونش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

(أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء مولى أبى صالح عبد الله ابن حازم السلمى والى خراسان)

كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه الذى خرج هو وأخوه محمد على أبى جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا فى سنة خمس وأربعين ومائة وقصتهما مشهورة فى التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان أبوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بنى أمية ولما مات داود نشأ ولده أبو على يعقوب المذكور وكان أهل أدب وفضل وافتنان فى صنوف العلم ولما ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه فى المطبق فى سنة أربع وأربعين ومائة وقيل سنة ست وأربعين ومائة (قلت) ولعله الاصح لان ابراهيم قتل فى سنة خمس وأربعين كما ذكرناه الان يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك فى أول خروجه والله أعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل ابن على الخزاعى الشاعر المشهور فى كتابه الذى جمع فيه أسماء الشعراء وكان مقصودا ممدوحا مدحه أعيان شعراء عصره مثل أبى الشيص الخزاعى وسلم الخاسر وأبى خنيس وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدى جعل يعقوب يتقرب اليه حتى أدناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه حتى خرج كتابه الى الدواوين ان أمير المؤمنين المهدى قد آخى يعقوب بن داود فقال فى ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذى جاءت خلافته * تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى أعنت به * أخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدى فى سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفى سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه الامناء الى العمال فى جميع الآفاق ففعل ذلك فلم يكن شئ من الكتب للمهدى حتى يرد كتاب من يعقوب الى أمينه بانفاذه وكان وزير المهدى أبا عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الاشعرى الطبرانى صاحب مربعة أبى عبيد الله ببغداد وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضاة الاشعرى فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره فى حرف الراء يسعى به الى المهدى وصح على ابنه الزندقة فقتله المهدى وكان الربيع بعد ذلك يقبح أمره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده فى ديوان الرسائل واستوزر يعقوب فى سنة ثلاث وستين ثم ان المهدى عزل أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل فى سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان أبو عبيد الله يتصل الى المهدى على عادته رعاية منه لخدمته فقال فى ذلك على بن الخليل الكوفى من جملة أبيات

قل للوزير أبى عبيد الله هل من باقيه * يعقوب يلعب بالامور وأنت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك كذا لشؤم الناصية * واخذت حتفك جاهدا بيمينك المتراخيه

وغلب يعقوب على أمور المهدى كلها وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال تسعمائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدى بالاقتصاد فى الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولى يعقوب زين له هواه فانفق الاموال وأكب على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير ففى ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الباء

على أن يقول يعرفه من يصل الى هذه الرتبة وستقف ان شاء الله تعالى عند بلوغك هذه الرتبة بلغنا الله واياكم الى المراتب العلية وأفاض علينا من سجال ألطافه الخفية والجلية (وأما الشيخ عبد الرحيم المؤيدى) فكان أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه من الذين فازوا بالقدح المعلى وحازوا المنصب الاوفر والحظ الاعلى وكان رحمه الله فى أوائل أمره من طلبة العلم الشريف وحصل من العلم والادب ما يبتهج بامثاله وينسج على منواله وصار ملازما من المولى المشتهر بخطيب زاده ثم قلد ابراهيم الرواس [٣] بمدينة قسطنطينية ثم اتفق انه اتصل بالشيخ محيي الدين السابق ذكره وتزوج ابنته وظهر فيه مخايل الزهد والورع بينا هو فى ذلك اذ عرض له بعض الامراض الهائلة واشتد الى أن أشرف على الموت ولما أيس من صحته قال لزوجته بنت الشيخ المسفور هل لك أن تروحى الى أبيك وتقولى له عنى انى أيست من الحياة ولم يبق لى بعد ذلك رجاء السلامة وها أنا

[٣] قوله ثم قلد ابراهيم الرواس هكذا بالاصل ولعله ثم قلد وظيفة ابرهيم الرواس أو نحو ذلك فليحرر

بنى امية هبوا طال نومكمو * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

وكان أبو حارثة الهندى يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من الاموال دخل الى المهدى ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد أنفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معى مر من يقبضها منى فقال له المهدى دعها معك فان الاموال تأتيك ثم سير فى استحثاث الاموال فوردت عليه فى مدة يسيرة وقصر فى النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل أبو حارثة فى قبض ماورد عليه وتصحيحه فلم يدخل الى المهدى ثلاثة أيام فقال المهدى مافعل هذا الاعرابى الاحمق فخبر بالسبب فى تأخره فدعا به وقال له ما أخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا أحمق توهمت ان الاموال لا تأتينا فقال يا أمير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتى توجه فى حمله (وروى) ان المهدى حج فى بعض السنين فر بميل وعليه كتاب فوقف وقرأه فاذا هو

لله درك يامهدى من رجل * لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف وقد وقف على الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشئ قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لانه أوقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقوال فى يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا وذكروا انه وجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوى وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين وكان المهدى قد بنى عيسى باذ وأراد المهدى أمرا فقال له يعقوب هذا يا أمير المؤمنين السرف فقال يا ويلك وهل يحسن السرف الا بأهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسأل المهدى الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدى أراد ان يمتحنه فى ميله الى العلوية فدعا به يوما وهو فى مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فتع الله أمير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعا له فقال له المهدى لى اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا أمير المؤمنين ماهذا القول الا لموجدة وأنا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لى قضاءها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على رأسى واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية أحب ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه فخذه اليك فحوله اليه وحول اليه الجارية وما كان فى المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل اليها ووجه فاحضر العلوى فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمى وانا رجل من ولد فاطمة رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب ياهذا أفيك خير فقال ان فعلت معى خيرا شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ أى طريق شئت فقال طريق كذا وكذا آمن لى فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها به وقالت قل له هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه فوجه المهدى فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ماحال الرجل قال قد اراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف به فقال ياغلام اخرج الينا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدى لقد حل دمك ولو آثرت اراقته لارقته ولكن احبسوه فى المطبق فحبسوه وامر بان يطوى عنه خبره وعن كل أحد فأقام فيه سنتين وشهورا فى أيام المهدى وجميع أيام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من أيام هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكى أمره وشفع فيه فأمر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد اليه ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له فى ذلك فاقام بها حتى مات فى سنة سبع وثمانين ومائة ولما أطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل

أموت خاليا عن العرفان واذهب غريبا عن الاهل والاوطان وهل لا يمكن الاحسان الى بقدر الامكان فقامت وذهبت الى أبيها الشيخ وبكت عنده وأخبرت بما قاله فقام الشيخ وذهب الى زوجها ومعه عدة من أصحابه وفيهم الشيخ علاء الدين والد شيخنا الشيخ مصلح الدين فلما دخلوا البيت جلس الشيخ عند فراشه وعاده واستخبر عن حاله فأعاد عليه الشيخ عبد الرحيم ما قاله أولا وأفرط فى التضرع والابرام ونعم ما قيل الابرام يحصل المرام فرق له الشيخ فأومأ الى بعض الحاضرين بان يوضئ الشيخ عبد الرحيم فوضؤه ثم قال أجلسوه الى القبلة وقال للشيخ علاء الدين اجلس أنت خلفه وامسكه واضممه اليك ثم قام الشيخ عبد الرحيم وصاح صيحة ورمى بنفسه على الارض وبقى مغشيا عليه مدة ولما افاق سأله الشيخ عما ظهر له فاخبر به ثم قال الشيخ انى اظنك فى أعلى رتبة من ذلك الا انه يكفى لك ذلك ان شاء الله تعالى (ولما) سافر الى مكة حاجا ووصل الى بلدة قونية استقبله روح الشيخ جلال الدين صاحب المثنوى المولوى وعانقه وخاطبه بهذا البيت الفارسى

خشنودم از تواى يسر
دارم بسى با تو نظر

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء أما محلهم * فدان واما الملتقى فبعيد

قلت وهذان البيتان ذكرا في باب المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنتين وثمانين ومائة والله أعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود أخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر وبني عليه قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء و يؤذن باوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال

حنا على يوسف رب فاخرجه * من قعر جب و بيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتاني الفرج ثم مكثت حولا لا أرى شيأ فلما كان رأس الحول الثاني أتاني ذلك الآتي فانشدني

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت اني أؤذن بالصلاة فدلى حبل اسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت واخرجت فلما قابلت الضوء عشي بصري وانطلقوا بي فادخلت على الرشيد فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته المهدي فقال الرشيد لست به فقلت السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الرشيد فقال الرشيد يا يعقوب ابن داود والله ما شفع فيك الي أحد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت به فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير و يلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة أبا جعفر الفيض بن أبي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقنع وكان شديد الكبر وكان أبوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حابسي عن حاجتي ظالما * أحوجك الله الى الفيض
ذاك الذي يأتيك معروفه * كانما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء و بعدها ميم و بعد الالف نون وكانت ولادة أبي عبيد الله معاوية الاشعري في سنة مائة وتوفي سنة سبعين ومائة وقيل في سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفيض في سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمة بشار بن برد الشاعر وذكر ان يعقوب بن داود أعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه أبو حنش الهلالي وقيل النميري واسمه حضير بن قيس البصري وعاش مائة سنة بابيات هي في كتاب الحماسة أولها

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى * فليبكين زمانك الرطب الثرى

(أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما)

كان يعقوب أولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء في الوفاء له في ودائعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به أبوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيذي المقدم

خوش آمدي جان پدر أهلا وسهلا مرحبا

ولما سافر الى البلدة المزبورة مرة ثانية لتفتيش بعض الكتب الموقوفة بواقعة وقعت لها ودخل الزاوية المعروفة وحضر مجلس السماع عانقه روح الشيخ جلال الدين المسفور ودار به عدة دورات وهو يقول بيت

خوش باش كه أحوال فقروفنا
دل تو مخزن أينها بود بهمت ما

وكان رحمه الله يصف الشيخ جلال الدين المزبور بصفاته التي كان عليها على ماضبطه به من اعتنى به وكان يقول ماسمعت البيتين قبل ذلك من أحد وقد ظهر له كشوفات حقة وكرامات محققة (منها) ماحكاه الثقات وتطابق عليه الرواة ان امام المرحوم السلطان بايزيدخان المسمى ببكاش أخذ جوهرة ثمينة من السلطان المزبور ليعرضها على بعض من له خبرة بعلم الاحجار فوضعها في موضع من بيته ثم عاد اليه فلم يجدها فسقط في يده وتحير في أمره وتردد الى الرمالين والمشايخ فلم يفد واشيأ فاتفق انه اجتمع بالشيخ عبد الرحيم وقص عليه القصة وعرض عليه اضطرابا عظيما وكان بينهما حقوق سابقة ومعرفة قديمة فرق له الشيخ فراقب زمانا ثم رفع رأسه وقال هل في طرف من عرصة دارك

ذكره بجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لباب داره فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ماتفق عليه فاستحضره وأجلسه فى دوانه الخاص وكان يقف بين يديه و يخدم و يستوفى الاعمال والحسابات و يدخل بين يديه فى كل شئ ثم لم تزل أحواله تتزايد مع كافور حتى صارا الحجاب والاشراف يقومون له و يكرمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيأ فرده عليه وأخذ منه القوت خاصة وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لايمضى دينار ولادرهم الابتوقيعه فوقع فى كل شئ وكان يبر و يصل من اليسير الذى يأخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه أسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وستين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا من أهل العلم شيخا عارفا بالقرآن المجيد والنحو حافظا لكتاب السيرافى فكان يبيت عنده و يصلى به و يقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمى مع كافور الى ان توفى كافور فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره فى حرف الجيم وزير كافور يحسده و يعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم فلم يزل يتوصل و يبذل الاموال حتى أفرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب فلقى القائد جوهر بن عبدالله الرومى مولى المعز العبيدى المقدم ذكره فى الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية ليملكها فرجع فى الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز العبيدى المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة للعزيز نزار بن المعز وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة وساس أمرها أحسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان فى أيام المعز يتصرف فى الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر تاريخ وفاة المعز ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلس وهو أول من وزر للدولة الفاطمية فى الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعز أحسن فى خدمته و بالغ فى طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب أهل العلم و يجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا فى كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان فى داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب و يعارضون ويشكلون المصاحف و ينقطونها وكان من جملة جلسائه الحسين ابن عبد الرحيم المعروف بالزلازلى مصنف كتاب الاسجاع ورتب فى داره القراء والائمة يصلون فى مسجد اتخذه فى داره وأقام فى داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته وأتباعه وكان ينصب كل يوم خوانا لخاصته من أهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ومن يستدعيه و ينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب و بقية الكتاب والحاشية وصنع فى داره ميضاة للطهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقب صلاة الصبح و يدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس فى الحوائج والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء القواد القائد أبو الفتوح فضل بن صالح الذى تنسب اليه منية القائد فضل وهى بليدة بالاعمال الجيزية من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع فى تحصين داره ودور غلمانه بالدروع والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس و يقال ان داره كانت بالقاهرة فى موضع مدرسة الوزير صفى الدين أبى محمد عبدالله بن على المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التى بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى أصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير أبو الفضل بن الفرات المقدم ذكره

أحجار مبثوثة باقية من البناء فقال الامام نعم فقال ان واحدة من جواريك أخذت هذه الجوهرة من الموضع الذى تركتها فيه ووضعتها تحت حجر من تلك الاحجار ووصفها بصفتها وأخبره بعلامتها فقام الامام عن مجلسه الشريف واسرع الى داره ووصل الى ذلك الموضع وعرف الحجارة فرفعها فوجد الجوهرة وشكر الله تعالى وخلص من الاضطراب ببركة الشيخ رحمه الله (ومنها) انه وقع فى زاوية اجتماع عظيم وأظهر القراءة مولد النبى صلى الله عليه وسلم وقد حضر فيها الاشراف من العلماء والامراء وفيهم المفتى المعظم والمولى المفخم أحمد بن كمال باشازاده واسكندر چلبى الدفتدار وغلب على الشيخ رحمه الله فى اثناء المجلس حال وراقب زمانا ثم رفع رأسه وقال لاقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجرى بيننا مصاحبة ومكالمة وكان من جملة كلامه عليه الصلاة والسلام قل لمفتيكم ليهتم فى أمر الفتوى فانه يهمل فيها وقد وقع له فى هذا الاسبوع خمسة أجوبة على خلاف الشرع الشريف فلما سمعه المفتى المزبور صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال صدق رسول الله وصدقتم نخبركم [illegible] عليه الصلاة

يغدو

يغدو اليه و يروح و يعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم و يعول عليه فيها و يجلس معه في مجلسه و ربما حبسه لمؤاكلته فيأكل معه بعد ان جرى عليه ما سبق ذكره وكانت همته عظيمة وجوده وافرا وأكثر الشعراء من مدائحه ولقد نظرت في ديوان أبي حامد أحمد بن محمد الانطاكي المنبوز بأبي الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت أكثر مديحه في الوزير المذكور والقصيدة التي نقلت بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن القاسم المعروف بالمسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته هنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه ٣ مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة مجلسا حضره العام والخاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير أبو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق بمصر جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فائقة أهلية مختارة تسبق كل طائر سابقة لها وكان لمخدومه العزيز طيور أيضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد أعداؤه الى الطعن فيه سبيلا فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلاه ولم يبق منه الا أدناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذى * له العلا والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه * جاء وفي خدمته الحاجب

فاعجبه ذلك منه وسرى عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولى الدولة أبي محمد أحمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة أبي الحسن على بن أحمد بن نوبخت الشاعر وانما لم أفرده بترجمة لاني لم أظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب انى لا أذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكره أبو القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيذى فحمد خدمته ورد اليه زمام دواوينه بمصر والشام فضبطه له على حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده أن يهوديا قال له ان في دار ابن البلدى بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع وقد توفى فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول ان في دار ابن البلدى بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع أعرفه وأنا أخرجها فأجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت يهودى بالفرما ومعه أحمال كتان فأخذها وفتحها فوجد فيها عشرين ألف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التى لابن البلدى وأخرج المال وهو ثلاثون ألف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون ألف دينار فوجدتها ثلاثين ألف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقة ونظر في تركة ابن هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كثيرة فأخذ منها ألف درهم ورد الباقى وقال هذه كفايتى فزاد أمره عنده حتى انه كان يشاوره في أكثر أموره وقال عبد الله أخو مسلم العلوى رأيت يعقوب قائما يسار ر كافورا فلما مضى قال لى أى وزير بين جنبيه وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى أمور العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامر أن لا يخاطبه أحد الا بها ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في القصر فأقام معتقلا شهورا ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وهى السنة التى توفى فيها ونسختها

احذروا من حوادث الازمان * وتوقوا طوارق الحدثان

والسلام فانه قد وقع كما قلتم وقصدت تبديل تلك الصور ولم أظفر بها ثم انه عاد الى اسكندر چلبي وقال ان من جملة ما قاله صلى الله عليه وسلم لتقل للدفتدار ليهتم في أمور المسلمين وليتق الله ربه وليحذر من غضب السلطان وهلاكه في يده ان خالف ما أمرنا به وكان الامر على ما أخبره من الابعاد فان السلطان أهلكه بعد مدة وأباد وقد انتقل في حياته ابنه المسمى بعبد الهادى وكان شابا مفرطا في هوساته ومنهمكا على لذاته وجزعت عليه أمه وبكت أياما فاذا بيوم خرج فيه الشيخ عن صومعته وهو يبكى ويقول لها لا تبكين على فقد ولدك وموته بل على عذابه في الآخرة فانى فحصت في غرفات الجنان فما وجدته ثم فتشت في دركات النيران فما وجدته فناديته بأعلى صوت فاجابنى بصوت حزين فاستدللت عليه بصوته فاذا هو معذب بعذاب قوم لوط وهل كان له في حياته ابتلاء بالغلمان ثم انه جمع مريديه واعتكف معهم أياما وجاهدوا واجتهدوا

٣ قوله كتابا في الفقه قال المقريزى في الخطط قدره مثل نصف صحيح البخارى يشتمل على فقه الطائفة الاسماعيلية ملكته ووقفت عليه اه انظر الخطط في صحيفة ٣٤١

قد أمنتم من الزمان وغشتم * رب خوف مكمن في أمان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واجتهد أن يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وددت أنك تباع فأبتاعك بملكي أو تفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال أما فيما مضى فانت أرعى بحقي من ان أسترعيك اياه وأرأف على من أخلفه من أن أوصيك به ولكني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فأمر العزيز أن يدفن بداره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف حزينا لفقده وأمر بغلق الدواوين أياما بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة ألف دينار ووجد له من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام ووجد له جوهر بأربعمائة ألف دينار وبز من كل صنف بخمسمائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من أهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا فكسر أموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيذي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فأسلم يوم الجمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره وقصده هرب الى المغرب واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز استوزره ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبر أمره الى ان هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة وأخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد ثم انطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز عليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديدا وانما كان بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر واخذت قصائدهم وأجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه أسلم وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما يسوء اليهود سماعه ثم بين عوراتهم وفساد مذهبهم وانهم على غير شيء وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهم يجحدونه وكانت ولادته في سنة ثماني عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب القز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسموأل بن عادياء بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعادياء بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها همزة ممدودة وأما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته واما القائد فضل صاحب البليدة التي في أعمال الجيزة التي قبالة مصر فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة * في وجوه المدائح
أريحي رياحه * عبقات الروائح
كعبة الجود كفه * بين غاد ورائح
انما تصلح الامو * ر برأي ابن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه في محبسه يوم السبت عشية لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع ولف في حصير واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها رحمه الله تعالى وأما أبو القاسم الشاعر المذكور فان الحاكم قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة وأحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله تعالى أعلم

في التضرع والدعاء الى ان خرج الشيخ يوما من معتكفه وهو يضحك و يبشر أمه بالعفو والرضوان اللهم اعف عنا مع الصالحين في غرف الجنان (ومن كراماته) انه كان يقول لزوج بنت أخيه عبد الرحمن بن المؤيد محيي الدين الفناري وكان قاضيا بالعسكر في ولاية روم ايلي لا تخف أنت من العزل ما دمت حيا وقد عزل المولى المرحوم ثاني يوم مات فيه الشيخ عبد الرحيم المرحوم وكان يقول المفتي أبو السعود كنت أرى كثيرا في منامي كأني قاعد أطلب القيام فيجيء الشيخ عبد الرحيم فيأخذ برأسي و يمنعني من القيام فبينا أنا بليلة وقعت لي فيها مثل هذه الواقعة وظهر لي الشيخ عبد الرحيم ليمنعني عن القيام كما هو عادته فاذا بوالدي قد ظهر وقصد الي فلما رآه الشيخ عبد الرحيم تركني وغاب عني فاستنهضت وقمت على قدمي فلم يذهب الا قليل حتى صرت قاضيا بالعسكر بمكان المولى محيي الدين الفناري وقد اجتمع لي زمنه بتلك الزاوية من الزهاد وأرباب السعي والاجتهاد ما لا يتفق الا للقليل من أصحاب الارشاد (وقد حكى) واحد من الثقات انه كان في الزاوية المزبورة رجل من مريديه

(أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن علي بن الحسين بن علي بن حوثرة الحراني الأصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور متقدما على أهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيأ من الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور بن الشطرنجي علقت عنه شيأ من شعره وأنشدني أبو يوسف يعقوب ابن صابر لنفسه

قبلت وجنته فألفت جيده * خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيق جنديا في ابتداء أمره مقدما على المنجنيقيين بمدينة السلام ببغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك في سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح في معناه يتضمن أحوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحروب والكفاح وصنوف الحيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه أبوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه مغاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد خليفة العصر ذلك الوقت (قلت) وكانت اخباره في حياته متواصلة الينا واشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وماجرياته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره ومازلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلو به فيه واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه أنشدني له شيأ كثيرا فمن ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه * لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي * فلم اخل في الحالين من قصد حائط

وأنشدني عنه أيضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تكن واثقا بمن كظم الغيـ * ـظ اغتيالا وخف غرار الغرور
فالظبا المرهفات أقتل ما كا * نت اذا غاض ماؤها في الصدور

وأنشدني أيضا في جارية سوداء كان يهواها وهي جارية حبشية

وجارية من بنات الحبو * ش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت * غراما ولم آلك بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد * فصارت تعيرني بالبياض

وأنشدني عنه أيضا

وجارية عبرت للطواف * وعبرتها حذر اتدمع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي * ففيه الامان لمن يجزع
* سدانته لبني شيبة * فقالت ومن شيبة أفزع

---

٣ يقال له وكان صحيح البدن سالم الرجلين وقد رأيته مرة بعد أيام وقد عرض له عرج فسألت بعض الحاضرين عن وجهه فقال كنا جالسين في المسجد مراقبين مشتغلين اذ وقع له انسلاخ فتبع جسده روحه في العروج الى العالم العلوي والانقطاع عن البرزخ السفلي فارتفع الى ان قارب سطح البيت فاطلع عليه بعض الحاضرين فلم يملك نفسه وصاح صيحة فعاد روحه الى جسده دفعة فوقع على الارض من فوق فاختلت رجله وهذه قصة مشهورة وقد سألت شيخي الشيخ مصلح الدين رحمه الله تعالى عن كيفية انسلاخ وقع له مرة فقال رحمه الله كنت مرة مشتغلا بالذكر الجميل اذ ظهر لي يد في غاية العظمة والمهابة فنظرت الى كفها فرأيت فيه اسم الجلالة مكتوبا بخط بديع واسلوب غريب فادمت النظر فيه وغبت عن نفسي في ذلك فاذا روحي قد انسلخ عن جسدي فوقع في عالم فسيح فأخذ يسير فيه ويسيح وشاهدت من بدائع اللطائف واطلعت على غرائب المعارف ما لا يمكن شرحه ولا يليق بيانه فاذا سيري قد انتهى الى

٣ قوله بالهامش يقال له الخ هكذا بالاصل وقد سقط منه اسم الرجل فليحرر اه

وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبانا أزرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك

يا للرجال شكايتي من شكوة * أضحت تعانق من أحب واعشق

جمعت هوى كهواي الا انها * تطفو ويثقلني الغرام فاغرق

ويغيرني التبان عند عناقه * اردافه فهو العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال

حملت هوى كهواي فهي بوصله * تطفو ويكبني الغرام فاغرق

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشر فقال فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ورأيت في بعض الرسائل ولا أتحقق الآن صاحبها يقول قد أوردنا ظبا الحديد الاخضر في ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهده وانشدني عنه أيضا في جماعة من الصوفية أضافهم فأكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي * ابان عن فضل وعلياء * اليك أشكو جور صوفية

باتوا ضيوفي وأوداني * أتيتهم بالزاد مستأثرا * وبت تشكو الجوع احشائي

مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد أن يمشوا على الماء * وهم الى الآن ضيوفي فخذ

لهم بخبز أو بحلواء * أولا فخذهم واكفنيهم فما * يحسن في مثلهم رائي

وأنشدني عنه في الصوفية أيضا قد لبسوا الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر لشرب العصير

الرقص والشاهد من شانهم * شطر طويل تحت ذيل قصير

وأنشدني عنه أيضا وهو من المعاني المستظرفة

قالوا تراه يسبل شعر عذاره * وسباله مستهتر ابزواله

فتسل عنه وخذ حبيبا غيره * فاجبتهم لازلت عبد وصاله

هل يحسن السلوان عن حب يرى * أن لا يفارقني بنتف سباله

وأنشدني له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال في ذلك

القيت عن يدي العصا * زمن الشبيبة للنزول وحملتها لما دعا * داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر

ان ابن بشران ولست ألومه * من خيفة السلطان صار منجما

طبع المشوم على الفضول فلم يطق * في الارض ارجافا فارجف في السما

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت مني اللمة السوداء

لا تعجلن فوالذي جعل الدجا * من ليل طرتي البهيم ضياء

لو أنها يوم الحساب صحيفتي * ما سرني كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قوله

لو أن لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله للابيات المذكورة والله أعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة

الموضع الذي ابتدأت منه فرأيت جسدي ملقى في حجرتي فما أردت الدخول فيه فسمعت صوتا مهولا بان ادخل في جسدك الى وقت معلوم فاذا أنا في جسدي على ما كنت عليه قبل ذلك وقد سألت يوما شيخي عن شيخه ووالده رحمهما الله تعالى أيهما أكمل في اعتقادكم فقال وقع لي فيه واقعة غريبة وهي اني كنت مشتغلا بزاوية الشيخ عبد الرحيم فخطر لي ان الشيخ محيي الدين وخليفته الشيخ مصلح الدين السيروزي والشيخ عبد الرحمن ووالدي والشيخ علاء الدين أيهم ارفع رتبة وأقوم منزلة فوقعت لي واقعة فرأيت فيها طريقة واضحة ومحجة بيضاء ممتدة من الارض الى السماء فدخلت في هذه الطريق فما ذهبت الا قليلا حتى اعطاني الله تعالى جناحين فطرت نحو السماء فاذا بصوت مهيب يجيء من فوقي فرفعت رأسي فنظرت اليه فاذا هو رجل ذو جناحين مثلي يطير ويسير بهما فاجتمعنا فقال لي أي شئ تريد فقلت أعطاني الله تعالى جناحين فأطير بهما فأسير في ملكوت السموات وأشاهد عظمة قدرة الله تعالى وسألته عنه فقال أنا الشيخ أبو يزيد البسطامي وتعال نتطاير ونتساير فتطايرنا

أبيات وهي

قالوا ابياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته فى مفرقي * فوددت ان لا افقد الظلماء

وعدلت أستبقي الشباب تعلالا * بخضابها فصبغتها سوداء

لو أن لحيــة من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

وأخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ماجئت أسألك المواهب مادحا * انى لما أوليتنى لشكور

لكن أتيت عن المعالى مخبرا * لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهرة علي كراريس فيها شعره وقد أجاد فى كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت

جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت * نسج داود لم يفد ليلة الغا

ر وكان الفخار للعنكبوت * وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجمـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا أبياتا فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطى نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حق دود القز يبنى * فوقه ثم يموت بعد ما سدى وقد صا * ر يسدى العنكبوت

وقول المهذب أبي عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى نزيل ميافارقين

أقول وقد قالوا انرك مقطبا * اذا ما ادّعى ابن الهوى غير أهله

يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاءبيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم اذا شوركت فى أمر بدون * فلا يلحقك عار أو نفور

ففى الحيوان يشترك اضطرارا * أرسطاليس والكلب العقور

وقول الآخر ولزنبور والبازى جميعا * لدى الطيران اجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغى أن يذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة و بعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهرى فى كتاب الصحاح هى دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال فى المثل هو أصنع من سرفة وذكر لى بعض الفضلاء ان السرفة هي الارضة والله أعلم ومما ينبغى ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

ان أعوز الحاذق فاستبدلوا * مكانه أخرق لم يحذق

فلاعب الشطرنج من دأبه * وضع حصاة موضع البيدق

والاصل فى هذا كله قول المتنبي وشر ما قنصته راحتى قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم

و يقرب منه أيضا قول أبي العلاء المعرى

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه * اذا ادّخر النمل الطعام لعامه

قلت وفى هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها أما البيت الاول وماذكره من أمر الياقوت فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هـذا أشار الحريرى فى المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة أبيات

ونسايرنا مدة وتحادثنا زمانا الى ان انجر الكلام الى بيان مراتب المشايخ المذكورة فقال لى انظر تحتك فنظرت فرأيت أرضا بيضاء فيها طريقة بيضاء وجلس على هذا الطريق أربعة رجال مراقبين متوجهين الى جناب الحضرة مع كمال الادب والوقار ثم قال ان هـذه الارض هى الـتى تدخلها أولياء الله تعالى وتلك الطريق طريق الحق وهؤلاء الرجال هـم الذين سألت عنهـم فانظر اليهم وتأمل مراتبهم ولما أمعنت النظر فيهـم فاذا الشيخ محيي الدين مقدم الجميع و بعده الشيخ مصلح الدين وبعده الشيخ علاء الدين والذى والشيخ عبد الرحيم الان والذى أقرب الى الشيخ فى الجملة ثم رأيت على هـذا الطريق رجلا على بعد منهم فسألته عنه فقال هو الشيخ المشتهر ببهاء الدين زاده من جملة خلفاء الشيخ محيي الدين فقلت فلم بعده عن شيخه وعدم دخوله فى ذلك المجلس قال لاجل انه أكثر الاشتغال بالعلوم الظاهرة فعاقته عن مسيره واخرته عـن نظرائه والشيخ محيي الدين وان كان له فضيلة تامة فى العـلوم الظاهرة الا انه جعلها نسيا منسيا وحصر نفســه فى طلب المعارف الالهيـة ثم قال لى هل تريد اللحوق الى مقدم

وطالما أصلى الياقوت جمر غضى * ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المروءة ان لايمنع القوت

سكنت قلبي وما تخشى تلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا في الشعر كثيرا لكن الاختصار أولى وأما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يقد ليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي مكة أن يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس ههنا أحد فانه لو دخله أحد لما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا الهما ليلحقوهما فأخفى الله سبحانه وتعالى أمرهما وهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في البيت الثالث وبقاء السمندل في لهب النار الى آخره السمندل بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل أيضا بزيادة اللام ذكر وانه طائر يقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار فتأكل النار الوسخ الذي عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهي في طول الحزام وعرضه فجعلوها على النار فما عملت فيه فغمسوا أحد جوانبه في الزيت وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا يشتعل ثم أطفؤه وهو على حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هنالك وفيه نكتة ينبغي ان نذكرها هنا وهي ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لابد من غمسه في شئ من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يشتعل الزيت وترجع بيضاء كما كانت والله أعلم ومثله السرفوت دويبة تعشش في كور الزجاج في حال توقده واضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شئ وهي بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها وأما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام وانه يلتقم الجمر فهذا شئ شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما وأخبرني الشهاب التلعفري المذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة حماة وأنشدني قبل موته لنفسه وهو آخر شعره

اذا ما بات من ترب فراشي * وصرت مجاور الرب الرحيم

فهنوني أصيحابي وقولوا * لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهي في الاصل اسم لحشفة الذكر وبه سمي الانسان قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه جفر بامرأة معها قعب لها فاستامها فأكثرت فقال والله لو أدخلت حوثرتي فيه يعني كمرته لملأته فسمي حوثرة والمنجنيق بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغي الكلام عليه ففيه أشياء

هذه الطريقة الشيخ محيي الدين فقلت اني استحي من هؤلاء المشايخ الكبار أحدهم شيخي والآخر والدي والآخر شيخ والدي فقال هذا طريق الحق وميدان المحبة لا يراعى فيهما خاطر من الخواطر بل كل من يسلك فيهما يصل اليهما بأخذهما بقدر ما يقدر عليه فقبضني من جناحي ورماني الى تلك الارض فما وقعت الا عند الشيخ محيي الدين مقدما على الشيخ عبد الرحيم فرفع رأسه فقال أسأت الادب وتقدمت على مرتبتك فقلت ما جئت الى هذا المكان باختياري وانظر الى الذي يقف عند رأسك فنظر فرأى الشيخ أبا يزيد فسأل عنه فقلت هو الشيخ أبو يزيد الذي رماني الى هذا المكان وأوصلني الى هذه المنزلة فقال سلمه الله وان الامر أمره فقام وأخذ ازارا وشده في وسطي وقلدني سيفا فانتبهت وتفكرت فعرفت الحال وفهمت المقال وها أنا أورد الرسالة المباركة وفاء بالعهد السابق فعليك بالفكر اللائق والتأمل الصادق فيما حوته من الاشارات الدقيقة الى الاسرار الانيقة وتنبيهات فائقة الى بدائع رائقة تنكشف بها الخطوب وتطمئن بها القلوب حتى تستدل على مقامه من آثار اقدامه (صورة رسالة

غريبة منها انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة فى هذا الباب أن تكون ميمه مكسورة الاماشذ
عن ذلك فى الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقى فى كتاب المعرب حكى
فيه أربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجنوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوضا عن النون
الثانية وحكى فى الميم والنون الاولى ثلاثة أقوال قيل انهما أصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم أصلية والنون
زائدة والله أعلم وهو اسم أعجمى فان الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة عربية مثل الجرموق والجردق
والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة عربية مثل
الصهريج والجص والصاج والجصطل وغير ذلك وهو باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان
حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح
الاصل فى المنجنيق من جى نيك تفسيره بالعربى ما أجودنى (قلت) فتفسير من أنا وتفسير جى ايش وتفسير
نيك جيد أى أنا ايش جيد قال الجوهرى ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف وأبو
هلال العسكرى فى كتاب الاوائل ان أول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب وبلده الحيرة فى
ذلك الزمان وقال الواحدى فى تفسيره الوسيط فى سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم
الخليل عليه السلام وأضرموا النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق
وهو أول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله أعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه
مايخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه

*(أبو البقاء يعيش بن على بن يعيش بن أبى السرايا بن محمد بن على بن الفضل بن عبد الكريم
ابن محمد بن يحيى بن حيان القاضى ابن بشر بن حيان الاسدى الموصلى الاصل الحلبى
المولد والمنشا الملقب موفق الدين النحوى ويعرف بابن الصائغ)*

قرأ النحو على أبى السخاء فتيان الحلبى وأبى العباس المغربى والفيروزى وسمع الحديث على أبى الفضل
عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى بالموصل وعلى أبى محمد عبد الله بن عمر بن سويد التكريتى وبحلب
من أبى الفرج يحيى بن محمود الثقفى والقاضى أبى الحسن أحمد بن محمد الطرسوسى وخالد بن محمد بن نصر بن
صغير القيسرانى وبدمشق على تاج الدين الكندى وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا فى النحو
والتصريف رحل من حلب فى صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن
الانبارى المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد
ذكرت تاريخ موته فى ترجمته فأقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على
التصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى الامام المشهور
وقد تقدم ذكره فى حرف الزاى وسأله عن مواضع مشكلة فى العربية وعن اعراب ماذكره أبو محمد الحريرى
فى المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله فى أواخرها حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن انبلاج
الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندى هل الافق وذنب السرحان مرفوعان أومنصوبان
أوالافق مرفوع وذنب السرحان منصوب أوعلى العكس وقال له قد علمت قصدك وانك أردت اعلامى
بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه فى الفن الادبى (قلت) وهذه المسئلة
يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهى فى كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبينت
ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولى اليها يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة
سنة ست وعشرين وستمائة وهى اذذاك أم البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين
المذكور شيخ الجماعة فى الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت فى القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها فى المقصورة
الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون

بعينها) اعلم ان حصول
المقصود انما يكون بالتوحيد
والفناء وهو انما يكون
بكلمة التوحيد لان السالك
لم يصل الى الفناء والبقاء
الا برفع الحجب فبالنفى ترفع
الحجب وبالاثبات يثبت الحق
لان التنزيه شان السالك
على الوجه الخاص وهو
طريق المعراج كما صرح به
الشيخ الاكبر فى كتبه وأما
قولهم الطرق الى الله بعدد
انفاس الخلائق فمعناه ان
سلوك كل أحد انما يكون
بحسب استعداده وقابليته
كما يشعر به قولهم بعدد
انفاس الخلائق والذكر
اللسانى فى منازل النفس
وهى جوهرى بخارى
حاصل من قوة الحيوان
والحس والحركة الارادية
ويسميها الحكماء الروح
الحيوانى وهو واسطة بين
القلب الذى هو النفس
المجردة وبين البدن المادى
ومنبعه التجويف الايسر
من اللحم الصنوبرى ويطلق
القلب عليه فقوله عليه
الصلاة والسلام حكاية عن
الله عز وجل ماوسعنى
أرضى ولا سمائى ولكن
وسعنى قلب عبدى المؤمن
وقوله عليه الصلاة والسلام
ان قلب المؤمن بين أصبعين
الحديث ناظر الى الاول
وقوله عليه السلام ان فى جسد
بنى آدم لمضغة اذا صلحت صلح
بها سائر الجسد واذا فسدت
فسد بها سائر الجسد الا
وهى القلب ناظر الى الثانى
وهى تكون (امارة) تميل

مجلسه لا يفارقونه فى وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جنى فقرأت عليه معظمها مع سماعى لدروس الجماعة الحاضرين وذلك فى أواخر سنة سبع وعشرين وما أتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدى والمنتهى وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جنى فقرأ بيت ذى الرمة فى باب النداء

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ أنت أم أم سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة ولهه فى المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة أم سالم وكثرة مشابهتها الغزال كما جرت عادة الشعراء فى تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هى امرأة أم ظبية فقال آ أنت أم أم سالم وأطال الشيخ موفق الدين القول فى ذلك وبسطه بأحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ماقاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله قال له الفقيه يامولانا ايش فى هذه المرأة الحسناء يشبه الظبية فقال له الشيخ قول منبسط تشبهها فى ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وماعدت رأيته حضر مجلسه (قلت) وجلاجل بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جيم أيضا وكنا يوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل من الاجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة فى المكاتيب الشرعية فقال يامولانا اشهد على مافى هذا المسطور فأخذه الشيخ من يده وقرأ أوله أقرت فاطمة فقال له الشيخ أنت فاطمة فقال الجندى يامولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة فأحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويقرب من هذا ماتقدم ذكره فى ترجمة عامر الشعبى ان شخصا دخل عليه وعنده امرأة فقال أيكما الشعبى فقال له هذه وكنا يوما نقرأ عليه فى داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فاحضره فلما شرب قال ماهذا الاماء بارد فقال له الشيخ لو كان خبزا حارا كان أحب اليك وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن وأذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون ايش هذا ياشيخ وأين وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى أن يكون له شغل فهو مستعجل وكان يوما عنده القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشئ من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة أيام فجعل الحاضرون يقولون ماعلموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين أنا أرى الشئ من مسيرة شهرين فتعجب الكل من قوله وما أمكنهم ان يقولوا له شيأ فقال له القاضى كيف هذا ياموفق فقال لانى أرى الهلال فقال له ٣ كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضى وكان قصدى الابهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء المغاربة فى علم الادب فحضر حلقته وبحث فى درسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من أدبائها وقال كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزرى (قلت وقد سبق ذكره) قال فتحاورنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربة (قلت) هذه الابيات ذكر أبو اسحق الحصرى انها لبعض مشايخ القير وان رواها عنه ولم يعينه (قلت) غالب ظنى انه أبو الحسن على بن عبد الغنى الحصرى والابيات التى أنشدها ولم يذكر انها له رأيتها فى بعض المجاميع منسوبة الى أبى الحجاج الشاعر المشهور وهى

ومعذرين كأن نبت خدودهم * اقلام مسك تستمد خلوقا

قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

فهم الذين اذا الخلى رآهمو * وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت ونصف البيت الثانى مثل قول ابن الذروى المصرى فى أبياته التى سبق ذكرها فى ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله جلا تحت ياقوت اللمى ثغر لؤلؤ * رطيبا وأبدى شاربا من زمرد

ومن المنسوب الى أبى محمد الحسن بن على المعروف بابن وكيع التنيسى المقدم ذكره فى حرف الحاء

الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات الشهوانية الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فتكون ماوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال المسيئة فتكون أرض البدن أو النفس حائلة بين شمس الروح وقمر القلب ولم تنعكس أنوار العلوم والمعارف فينقطع الانخساف للجمع (ولوامة) منورة بنور القلب المنور من الروح بحسب زوال ميلها الى الطبيعة الجسمانية فتتيقظ من سنة الغفلة وتبدأ باصلاح حالها مترددة بين الجهة السفلية فاذا اصدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية يدركها نور التنبيه الالهى فتلوم نفسها (ثم مطمئنة) تنور بنور القلب فيسرى النور الى البدن فيكون الكل نورا فينزل الذكر الى القلب بالمعنى الثانى فيسمع منه الذكر والذكر القلبى ليس هذا ثم يحصل الذكر القلبى وهو ذكر الافعال أى تصور نعماء الله تعالى وآلائه فالذكر ههنا ليس من جنس الحروف والاصوات لان القلب جوهر مجرد فلا يكون ذكره الا من جنس الادراك الذى يعجز عنه القلوب القاسية والعقول المدركة ثم يحصل الذكر السرى وهو معاينة أفعال الله تعالى وتصرفاته ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم

٣ قوله كان قلت هكذا بالاصل ولعل الظاهر كنت تقول اه مصححه

جوهري الاوصاف يقصر عنه * كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا * لؤلؤ فوقها فم من عقيق

وذكرت بهذه الابيات بيتين كنت أحفظهما ويحسن ذكرهما بعد هذا وهما

لما وقفنا للوداع وصارما * كأنطن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذا بيت الواوا الدمشقي فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل انها لابن وكيع

لما اعتنقنا للوداع وأعربت * عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر * وجمعن بين بنفسج وشقائق
وأنا الفداء لظبية أحداقنا * موصولة من وجهها بحدائق

وينسب الى أبي الفتح الحسن بن أبي حصينة الحلبي الشاعر المشهور من هذا أيضا

ولما وقفنا للوداع وقلبها * وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعي * عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وأنشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الاربلي المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا ومر الزمان * رأى دمع عيني دما في المآقي * فقال وعهدي به لؤلؤا
يجري عقيقا وهذا التلاقي * فقلت حبيبي لا تعجبن * جعلت فدا لك ميتا وباقي
فتلك أوائل دمع الوداع * وهذا أواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى أبي على الحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم أجد هذه الابيات فيه والله أعلم وهي

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا * لديك ولا أثني عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة * على اذا كان المديح تطوعا
ففهت بما لم يخف عنك مكانه * من القول حتى ضاق عما توسعا
فلا تتخالجك الظنون فانها * مآثم واترك في للصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة * لاعطيت فيه مدعي القول ما ادعى
فوالله ما طولت بالقول فيكم * لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني أكرمت نفسي فلم تهن * وأجللتها من أن تذل وتخضعا
فباينت لا أن العداوة باينت * وقاطعت لا أن الوفاء تقطعا

(قلت) وقد قيل في هذا الباب شئ كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابي القاسم الزمخشري شرحا مستوفيا وليس في جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جني شرحا جيدا وانتفع به خلق كثير من أهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ورحمه الله .

(أبو بكر عوت بن المزرع بن عوت بن عيسى المزرع بن موسى بن سنان بن حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن دكين بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري)

يحصل ذكر الروح وهو مشاهدة الاسماء والصفات مع ملاحظة نور الذات اذ الاسم باصطلاح أهل الحق ليس هو اللفظ بل هو الذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعلم والقدرة أو عدمية كالقدوس والسلام فتظهر للسالك في مقام الروح الاسماء الالهية الكلية التي هي مائة الا واحدا وألف وواحد على وجوه مختلفة وانحاء شتى لا يمكن وصفها للمحجوبين فيسمع من كل اسم بلا جهة وحرف وصوت وترتيب بشئ اذا خرج السالك الى عالم الاجسام يكون لفظا مركبا مرتبا مثلا يظهر اسم الله تعالى في صورة بحر يسمع منه بلا صوت وحرف وترتيب فاذا عاد السالك الى مقام الشهادة يعبر عنها عما سمع بحرف وصوت وترتيب حروف مسموعة مرتبة من جهة كلفظ الله تعالى وكذا غيره من الاسماء فيكون ذكر الروح مشاهدة الاسماء والتوجه اليها بالكلية فاذا داوم السالك على الذكر يكون فانيا في أوصافه باقيا بأوصاف الحق متخلقا بأخلاق الله تعالى وفي هذا الموضع يحتاج الى المرشد الكامل غاية الاحتياج اذ هو مقام الحيرة فاذا انكشف اسم الله تعالى مثلا يقول المرشد الكامل اشتغل باسم الله

(قلت) ووجدت فى كتاب جمهرة النسب تاليف ابن الكلبى عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفى الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور عموت بن المزرع بن عموت وقد ساق نسبه على هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكور والعهدة عليه فى ذلك ورأيت بخطى فى مسوداتى عموت بن المزرع بن عموت بن المزرع بن عموت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دلهاث بن بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن أفصى المذكور والله أعلم بالصواب فى ذلك وكان عموت قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير فى المحمدين ثم ذكره فى حرف الياء وقال هو عموت ابن أخت أبى عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم عموت بن المزرع بغداد فى سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن أبى عثمان المازنى وابى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى ونصر بن على الجهضمى وعبد الرحمن ابن أخى الاصمعى ومحمد بن يحيى الازدى وأبى اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادى وغيرهم وروى عنه أبو بكر الخرائطى وأبو الميمون بن راشد وأبو الفضل العباس بن محمد الرقى وأبو بكر بن مجاهد المقرى وأبو بكر بن الانبارى وغيرهم وكان أديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا من أن يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذى سمانى به أبى فانى اذا عدت مريضا فاستأذنت عليه فقيل من هذا قلت أنا ابن المزرع واسقطت اسمى ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر بقوله

أنت يحيى والذى يكـ * ـره ان تحيا عموت أنت صنو النفس بل أنـ * ـت لروح النفس قوت
أنت للحكمة بيت * لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال أخبرنى أبو الفضل الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول سخط هرون الرشيد على عبد الملك ابن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فى سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد أتى بعبد الملك يرفل فى قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كأنى والله انظر شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتها فخذوا حذركم منى قبل حلول داهية تخبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا أتكلم أم توأما فقال بل توأما فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه فى رعاياك التى استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكى ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغنى انك حقود فقال له أصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندى فانهما الباقيان فى قلبى قال الاصمعى فالتفت الرشيد الى وقال يا أصمعى حررها فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم أمر به فرد الى محبسه قال الاصمعى ثم التفت الرشيد الى وقال يا أصمعى والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا و يمنعنى من ذلك ابقائى على قومى فى مثله (قلت) وعبد الملك بن صالح قد ذكرته فى ترجمة أبى عبادة الوليد البحترى الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته و روى عموت بن المزرع أيضا ان أحمد بن محمد بن عبيد الله أبا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبى الرستيسانى كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة ثم أطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم أنشده

أردنا فى أبى حسن مديحا * كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاتى * عيالى انما الشأن الزكاة

تعالى أى بالذات المستجمع لجميع الصفات فلا تلتفت الى غير ذلك الاسم حتى تظهر تفاصيل الاسماء والصفات فاذا ظهر اسم السميع مثلا تكون مشاهدة اسم السميع وهكذا الى ان تنتهى الاسماء بالكلية وفى هذا المقام قد تحير كثير ممن وصل اليه انه لا مرتبة أعلى مما وجد كحسين بن منصور حين ظهور اسم الحق واتصافه به فانه قال لا مرتبة أسنى أى أعلى منها ومن اطلاق لفظ الاسم على المركب من الصوت والحروف وقع البعض فى غلط لقصور الفهم ولذا قال الشيخ الزاهدى الكيلانى للشيخ الصافى عليهما الرحمة حين وصوله الى اسم الله تعالى اشتغل باسم الله تعالى ففهم الشيخ الصافى ان مراده مشاهدة الاسم الذى هو عين المسمى ولا تلتفت الى غيره فان الذكر فى ذلك المنزل مشاهدة الاسم وتوهم الغير كالشيخ عمر الخلوتى ان المراد اشتغل بلفظ الله تعالى وكذا غيره من الاسماء فاشتغلوا بالاسماء اللفظية فى منازل النفس ولزمهم أن يكون لفظ الله وحى وهو وغيرها عين مسمى الذات الواجب الوجود فالترمه بعد من يحذو حذوه وسمعت من بعضهم يقول ان اللفظ الخارج من الفم كهو

فتأمر لى بكسر الصاد منها * فتصح لى الصلاة هى الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من أين أخذت هذا فقال من قول أبى تمام الطائى

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك وأحسن صلاته وكان أحمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه أحمد بن طولون فى سنة خمس وستين ومائتين ومات فى حبسه فى صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله أعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة (وحدث) ابن المزرع أيضا عن خاله أبى عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل فى ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها أيضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة دينار قالت أجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا لكثيرة فى ثمنى فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع حدثنى من رأى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن أحد بالدنيا فانى ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبحذائه قبر مكتوب عليه كذب الماص بظر أمه لا يظن أحد أنه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح فى الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت قبلها قبرين يتشاتمان والله أعلم ولابن المزرع أخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الا أن ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى أبا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال فى حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول أبوه مخاطبا له

مهلهل قد حلبت شطور دهرى * وكافحنى به الزمن العنوت

وحاربت الرجال بكل ريع * فاذعن لى الحثالة والرتوت

فاوجع ما أجن عليه قلبى * كريم غته زمن غتوت

كفى حزنا بضيعة ذى قديم * وأبناء العبيد لها التخوت

وقد أسهرت عينى بعض غمض * مخافة ان تضيع اذا فنيت

وفى لطف المهيمن لى عزاء * بمثلك ان فنيت وان بقيت

فجب فى الارض وابغ بها علوما * ولا تقطعك جائحة تبوت

وان بخل العليم عليك يوما * فذل له وديدنك السكوت

وقل بالعلم كان أبى جوادا * يقال ومن أبوك فقل يموت

يقر لك الاباعد والادانى * بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها فى سنة ثلاث وثلثمائة وخرج فى سنة أربع وثلثمائة وقال أبو سعيد بن يونس الصدفى المصرى فى تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة أربع وثلثمائة بدمشق وقال أبو سليمان بن زبر فى تاريخه انه مات فى سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله أعلم وأما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره فى تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر فى الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره أو بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه ثم قال الخطيب أخبرنا التنوخى قال قال لنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الاخبارى حضرت فى سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية أبى عبد الله بن عمر البازيار والى جانبى عن يسرتى أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يمينى أبو القاسم بن أبى الحسن البغدادى فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات

بى شغل عن التشاغل عنه * بهواه وان تشاغل عنى

ظن بى جفوة فاعرض عنى * وبدا منه ما تخوف منى

سره أن أكون فيه حزينا * فسرورى اذا تضاعف حزنى

فقال لى أبو نضلة هذا الشعر لى فسمعه أبو القاسم وكان ينحرف عن أبى نضلة فقال قل له ان كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال

هو فى الحسن فتنة قد أصارت * فتنتى فى هواه من كل فن ومن المنسوب الى مهلهل أيضا

والله هو عين المسمى وقال بعضهم ان أصل هو الهواء ومنشأ غلطه انه يفهم من الهواء الخارج من أنفه لفظة هو وهو اسم والاسم عين المسمى فمع هذا سيرهم معكوس ومنكوس لان اسم الله تعالى اسم للذات المستجمع لجميع الاسماء المتصف بجميع الصفات وتفاصيل هذه الاسماء الاصطلاحية تحصل بالاشتغال به على تقدير تسليم السلوك به ولفظ هو اسم للذات الاحدية أى اسم للذات المأخوذة من حيث انتفاء جميع النسب والاضافات والسلوب وبعده لا اسم ولا رسم ولا لسان حتى لو غير بلفظ الوجود وغيره لا يكون اسما له حقيقة فكيف يشتغل بغيره من الالفاظ ثم الذكر الخفى وهو مشاهد جمال الذات وهو مقام قاب قوسين مع بقاء الاثنينية ثم ذكر الذات وهو شهود الذات بارتفاع البقية وهو مقام أو أدنى وسمعت من رئيس الخلوتية فى هذا العصر ان التشخص والتعين لم يرتفع عن سيد المرسلين فى المعراج فقلت هل وجدت الامر على ما قلته قال لم أصل بعد الى مثل ذلك فقلت ذلك خلاف ما يجده أهل الذوق لان المعراج لا يكون الا بالفناء لا بالبقاء لان التعين

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف فى الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير النضر فى فيه
أنظر الى حسنه واستغن عن صفتى * سبحان خالقه سبحان باريه
دعا بالحاظه قلبى الى عطبى * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتى اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا اضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاى وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله لى الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى رحمه الله تعالى وأما حكيم بن جبلة المذكور فى عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال أيضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من أعوان على بن أبى طالب رضى الله عنه ولما بويع على بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله التيمى والزبير بن العوام الاسدى رضى الله عنهما فعزم على رضى الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلى فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا بألسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فأخبرت مولاها بذلك فقال أبعدهما الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم ان طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة رضى الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وفيها ابن حنيف المذكور فأتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف وأشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فأبى وقال ما أدرى ما رأى أمير المؤمنين فى ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا فى مربد البصرة وتكلموا فى قتلة عثمان بن عفان وبيعة على رضى الله تعالى عنهما فرد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فأبى ثم أتى عبد الله بن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق أصحابه من الطعام الذى فيها وغدا حكيم بن جبلة فى سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من أصحابه وروى ان ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لأعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له أظن قومى سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقى معلقا بجلده فاستدار رأسه فبقى مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول على رضى الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان أول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام فى هذا الشهر أيضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضى الله عنهما فى ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال المأمونى فى تاريخه وقيل ان أهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك ان نسرا مر بما حول المدينة ومعه شئ متعلق فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة أو بعد علموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من الايدى والاقدام (قلت) وذكر كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد أن العقاب ألقت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره فى كتاب المهذب فى الفقه فى باب الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبى وأبو اليقظان فى كتابيهما ان العقاب ألقتها باليمامة والله أعلم بالصواب

(ابو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكى المقدم ذكره ومن الامام الشافعى وروى عنه أبو اسمعيل الترمذى وابراهيم بن اسحق الحربى والقاسم بن المغيرة الجوهرى وأحمد بن منصور الرمادى

وغيرهم

والشخص مالم يرتفع لم يحصل الشهود الذاتى فلم يحصل الارتفاع الى عين الجمع فأين البقاء ويخالفه قوله تعالى أو أدنى وقوله عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل اذ المعنى انه لم يبق فيه بقية الوجود وهو المعنى بالفناء فقال ذلك القائل يجوز أن يكون تعينه غير مانع فقلت ان التعين يقتضى الاثنينية فمالم يرتفع لم يصل السالك الى الشهود الذاتى واعتقاده ان ارتفاع التعين من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يكون نقصا ولم يتفطن ان بقاءه نقص فعرفت انه غافل عن الفناء والبقاء فأين مقام الارشاد ولا يظن أحد انى لم أسلك مسالكهم فانى جاهدت فى طريقهم سبع سنين منقطعا عن الحيوانات والمألوفات وكان غذائى فى السبعة قطعة من الخبز مع الخل فقال رئيسهم انك قد وصلت الى المطلوب وأمرنا بخلافه فعلمت أنهم ليسوا فى حاصل من حالهم فرجعت عنهم متأسفا لما أتلفت من العمر العزيز ولا أقدر أن أفصل ما جرى بينى وبينهم والله عليم بذات الصدور

*(وممن انتظم فى سلك الاعيان فى هذا العصر والاوان ثم ألقاه الدهر فى غيابة القطوع والتناسى

وغيرهم وكان قد حمل فى أيام الواثق بالله من مصر الى بغداد فى مدة المحنة وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل فى السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمان رأيت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن فى حديدى حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون انه مات فى هذا الشان قوم فى حديدهم ولئن أدخلت عليه لأصدقنه يعنى الواثق وقال أبو عمر بن عبد البر الحافظ فى كتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه فى وقت المحنة فى القرآن العظيم فيمن أخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من أصحاب الشافعى غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى مادعى اليه فى القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات فى السجن وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب البويطى اذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول أجيب داعى الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم انى قد أجبت داعيك فمنعونى وقال أبو الوليد بن أبى الجارود كان البويطى جارى فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ أو يصلى وقال الربيع كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى ومارأيت أحدا أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبى يعقوب البويطى وقال الربيع أيضا كان لابى يعقوب منزلة من الشافعى وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعى يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البويطى ويقول هذا لسانى وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه لما مرض الشافعى مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى فى مجلس الشافعى فقال البويطى أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك فجاء أبو بكر الحميدى وكان فى تلك الايام بمصر فقال قال الشافعى ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف بن يحيى وليس أحد من أصحابى أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعى وتقدم فجلس فى الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعى ومجلسه وجلس البويطى فى مجلس الشافعى فى الطاق الذى كان يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت أبى فى المنام فقال لى يابنى عليك بكتاب البويطى فليس فى الكتب أقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعى أنا والمزنى وأبو يعقوب البويطى فنظر الينا وقال لى أنت تموت فى الحديث وقال للمزنى هذا لو ناظره الشيطان لقطعه أو جدله وقال للبويطى أنت تموت فى الحديد قال الربيع فدخلت على البويطى أيام المحنة فرأيته مقيدا الى أنصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع أيضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه ليأتى على أوقات لا أحس بالحديد أنه على بدنى حتى تمسه يدى فاذا قرأت كتابى هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت أسمع الشافعى رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت

أهين لهم نفسى لأكرمهم بها * ولن تكرم النفس التى لاتهينها

وأخباره كثيرة وتوفى يوم الجمعة قبل الصلاة فى رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين فى القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفى سنة اثنتين وثلاثين والاول أصح رحمه الله تعالى وقال ابن الفرات فى تاريخه توفى يوم الثلاثاء فى رجب والله أعلم والبويطى بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهى قرية من أعمال الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض عن الواو فالمجموع ست لغات والياء فى أوله مضمومة فى اللغات الست وسيأتى نظيره فى يونس

المولى عبد الرحمن ابن سيدى على الاماسى)* كان أبوه من كبار قضاة القصبات ونشأ هو على طلب العلوم وتحصيل المهمات فقرأ على علماء عصره واجتمع بأماثل مصره حتى وصل الى خدمة المولى المعظم مفتى ذلك الزمان سعد ابن عيسى بن أميرخان وهو مدرس بمدرسة محمود باشا فانتظم فى سلك طلابه وأكثر التردد الى بابه واشتغل عليه مدة طويلة فخصص منه بالانظار الشريفة الجليلة ولما صار ملازما منه درس بمدرسة فرهاد باشا بمدينة بروسه بعشرين ثم بمدرسة كنقرى بخمسة وعشرين ثم بمدرسة الاشهر بثلاثين ثم بمدرسة سليمان باشا الغازى ببلدة ازنيق بأربعين ثم بالمدرسة الحلبية بمدينة ادرنه بالوظيفة المزبورة ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى المدرسة الخاصكية بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه بستين ثم استقضى بحلب ثم نقل عنها الى قضاء بروسه وبعد ستة أشهر نقل عنها الى قضاء ادرنه فأقام بها أربع سنين ثم صار قاضيا بعسكر روم ايلى فدام عليه قريبا من خمس سنين ثم عزل عنه وبقى معزولا الى ان قلد قضاء مكة شرفها الله تعالى

(القاضي يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري)

كان أحد أئمة الشافعية صحب أبا الحسين القطان وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء قال أبو سعيد السمعاني لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ أبي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا أستاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فأغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور

(يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما)

روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وأبي سعيد نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبي عمرو الباجي وأبي عمر الطلمنكي وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي أبو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي أيضا أبو عمر أحفظ أهل المغرب وقال أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة بها طلب الفقه وتفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيرا من علم الادب والحديث ودأب في طلب العلم وأفتى به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس وألف في الموطا كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله وهو سبعون جزأ قال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطا على وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وأنسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في أوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فأعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه ومنه أيضا أنه قيل لجعفر بن محمد بن الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان أبرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا أبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال

كل ذلك في دولة السلطان سليمان ويقال انه اجتمع في بعض سفرته بالسلطان سليم خان في حياة أبيه السلطان سليمان وهو أمير ببلدة مغنيسا وعرض له هدايا سنية وتحفا سمية فاستمال قلبه واستملك لبه فوعده بقضاء العسكران قدر له الجلوس على سرير السلطنة وتيسر فلما ساعده الزمان وأجلسه على سرير أبيه السلطان سليمان وفى بعهده المزبور واقر عينه بالمنصب المسفور فتصرف فيه قريبا من سنتين مع كمال التهتك في مراعاة الخواطر وتمشية مرادات الاكابر وقد انتقل في اثنائه السلطان الى جوار الرحمن وجلس السلطان مراد خان على سرير السلطنة فخدمه شهورا ولم يكمل سنة فهجمت عليه الامراض فعاقته عن التصرف فتحكمت الاغراض واختل أمر التفويض والتقليد ووجه المناصب الى كل وغد وبليد فعزل قبل موته بثلاثة أيام فاستراحت قلوب الناس وارتفع عنهم الظلام (وذلك في شهر ربيع الاول من شهور ثلاث وثمانين وتسعمائة) كان المولى المرقوم مشاركا في العلوم معروفا بقوة الذهن وسرعة الانتقال وتأدية المطالب بحسن المقال وقد اعتنى بكلمات استاذه المرقوم

يارسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض أهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع أيهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لاعملت لى عملا أبدا فعزله وقتل مع معاوية بن أبى سفيان بصفين وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى فقال لها أبو بكر رضى الله عنه ان صدقت رؤياك دفن فى بيتك ثلاثة من خير أهل الارض فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها ومنه أيضا ان أعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر أراد سفرا فقال لامرأته شعرا

عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور فانهن قصار

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار

فأقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدى قال لى صالح بن حيان من أفقه الشعراء فقلت اختلفوا فى ذلك فقيل أفقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتى نولينى تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ماحرم

فما نولت حتى تضرعت عندها * وأعلمتها ما أرخص الله فى اللمم

ومنه أيضا قيل لاسلم بن زرعة ان انزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لأن يغضب على وأنا حى خير من أن يرضى عنى وأنا ميت ومنه أيضا ان أعرابيا سب آخر فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لى علم بمساويه وكرهت أن أبهته بما ليس فيه ومما قيل فى المعنى

ثالبنى عمرو وثالبته * أقد اثم المثلوب والثالب فقلت له خيرا فقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

وقال على بن الحسين رضى الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك ما لم يعلم من الشر ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كان والله أفضل من أن يخدع ومنه أيضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض أتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتخلى عن ثنتين قال وماهن قال الحياء والدين والعقل قال آدم انى قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من أبيات فى الهجاء

* الماء فى دار عثمان له ثمن * والخبز فيها له شان من الشان

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن * لكنه يشتهى حمدا بمجان

والناس اكيس من ان يحمدوا أحدا * حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس أيضا قال الرياشى خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يومئ اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه (قلت) وهذا الجماز أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد ابن عطاء بن ريان مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهو ابن أخت سلم الخاسر وقال السمعانى فى حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان أكبر من أبى نواس وقيل فى نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاى فمن نوادره انه قال أصبحت فى يوم مطير فقالت لى امرأتى أى شئ يطيب به هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عنى ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما أعجب أسباب الرزق فقال الجماز أسباب الحرمان والله أعجب الطلاق لازم لى ان أكلت منه شيأ ومنه أيضا قال له السروى الشاعر ولدت امرأتى البارحة ولدا كأنه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن أمه وللجماز أيضا شعر ذكره فى كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه

فلا نافلة تأتى * ولا تشهد مكتوبه واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه

فان زدت من الغيبه * تزدناك من الغيبه

المولى المفتى سعد الله المرحوم وأخرجها من هوامش كتبه ورتبها منها الحواشى التى علقها على العناية شرح الهداية والحواشى التى علقها على القاموس للعلامة الفيروزابادى وقد عاد من قضاء مكة بتعليقة على أول كتاب الهداية وكان يدعى انه كتب شرحا كاملا له وللناس فيه قيل وقال والله أعلم بسرائر الاعمال وكان سامحه الله تعالى مع مابه من التيقظ والفراسة منهمكا فى طلب الرفعة والرياسة فى غاية الميل الى جانب الامراء والمداهنة العظيمة مع الاكابر والوزراء ومن جملة مداهناته أنه رغب الوزراء فى تعيين أشخاص من طرف السلطان ليقبضوا أثلاث الوصايا من الاموات الواقعة فى جميع البلدان فلم يتم كيده وخلص الله تعالى من مكره أهل الايمان وأعاذنا من مظالم الحكام وأفاض علينا سجال الانعام انه ذو الجلال والاكرام

(ومن الوعاظ المشاهير بحسن الاداء ولطف التقرير فى مجلس الوعظ والتذكير الشيخ محرم ابن محمد)

ولد رحمه الله تعالى ببلدة قسطمونى ونشأ بها على طلب العلوم واقتناء شوارد المنطوق والمفهوم فقرأ على

ومنها أيضا قال أرد شير احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ أبو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت أبا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر أبو عمر المذكور أن والده أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده أبو محمد عبد الله بن يوسف من أهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين وأربعمائة

(أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل)

قد تقدم ذكر أبيه الحسن في حرف الحاء كان أبو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس أبيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة في حياة أبيه وأكمل كتاب أبيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان أباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تامله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح أبيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد فيه وشرح أبيات المجاز لابي عبيدة وأبيات معاني الزجاج وشرح أبيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقرئ عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن أحمد المقدم ذكره وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق قال أبو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا مقاصدا قال كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب أما نهارها * فسبت وأما ليلها فذميل

فقال أبو سعيد ومطوية بالخفض أصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت أطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

أتاك بي الله الذي أنزل الهدى * ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعاد وأصلحه وكان ابنه محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته وقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق قال أبو العلاء وحدثني من رآه بين يديه أربعمائة دوان وهو يعمل هذا الدوان * ولم تزل أمره على سداد واشتغال وافادة الى أن توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين

وثلثمائة

علماء عصره واجتمع بأماثل دهره وقد تشرف بالاستفادة من المولى اسرافيل زاده والمولى جوي زاده واتصل بالمولى سعد الله واشتغل عليه مدة من فنون عدة ثم رغب في التصوف وتصفية الباطن فتنقل لذلك في البلاد والاماكن واتصل أولا بالمشايخ الخلوتية منهم الشيخ سنان المشتهر بسنبل ثم خدم عدة من المشايخ البيرامية وبهم حصل آماله ونال عندهم ماناله وأجازه الشيخ السامي البيرامي ولما اقتبس الخير من أنوارهم تزيا بزيهم وتشرف بشعارهم ثم سلك مسلك الوعظ والتفسير فعقد المجالس الشريفة ونصح وافاد وانتصب للامر بالمعروف والنهي عن المنكر في عدة من البلاد ثم عاد الى قسطنطينية وشاع فيها أمره وارتفع ذكره وفوض اليه التدريس بمدرسة محمد باشا الصوفي بالبلدة المزبورة وعين له كل يوم ثلاثون درهما ولما أتم السلطان سليمان جامعه المعروف لدى القاصي والدان نصب له به كرسي للوعظ وعين له كل يوم عشرون درهما فكان يدرس تارة ويعظ أخرى وقد أتم مرارا تفسير البيضاوي والكشاف واحيا سنن الاكارم

وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله أعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين أبي طالب أحمد بن أبي بكر العبدي النحوي المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة أبيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته ههنا وقال ابن حوقل في كتاب المسالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وأبنيتها ساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من أقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله أعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن أمنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وأشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة كان الجلندي ظالما * وأنت منه أظلم وقيل غير ذلك والله أعلم

(ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرّزاذ النجيرمي اللغوي البصري نزيل مصر)

هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر في اللغة كامل الادوات متقن لها روى أبو يعقوب المذكور عن أبي يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف أمثل أهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة وكذلك خطوط جماعته قريبة منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير وأكثر ما روى الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية وأيام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان أهل بيته يرتزقون بمصر من التجارة في الخشب وكان أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي المصري قد أخذ اللغة من أصحاب أبي يعقوب المذكور وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيأ لانه رآه وهو صبي قال الموفق أبو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت أبا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ أسمر اللون كث اللحية مدوّر العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ أبا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي أبو يعقوب بن خرّزاذ النجيرمي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقال غيره ولد أبو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين وأربعمائة وتوفي بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن أن يرى أبا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأى ولده والله أعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور أحسن من هذين البيتين وعملهما في مسافر العطار

ياعنق الابريق من فضة * ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فأقصيتني * تقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد أخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان وأثنى عليه وخرّزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط أهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ اعجمي وتفسير زاذ بالعربي ابن واما خر بتشديد الراء فليس له معنى الا أن يكون أهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون أصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك وخر أيضا الشمس فان كانوا أرادوا هذا وحذفوا شينه فيحتمل

الاسلاف الى ان (توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة) وقارب الثمانين كان رحمه الله شيخا جميل الصورة مقبول السيرة واسع التقرير متبحرا في علم التفسير وكان من حفظه يقرأ القرآن ويقرر ما قاله أرباب التفسير بايقان واتقان ويذكر في أثنائه من مناقب الصلحاء والمشايخ ومواعظ الفضلاء ما يقيد أوابد النفوس العاصية ويلين شدائد القلوب القاسية وكان يحضر مجالسه الفئام من الخواص والعوام ويزدحمون فيها للاستماع وينتفعون بها أي انتفاع وقد اتفق له بعض التآليف جزاه الله تعالى بمزيد احسانه انه بعباده خبير لطيف

(ومنهم العالم الامجد المولى شمس الدين أحمد)

ولد رحمه الله تعالى في بلدة سراي ونشأ طالبا للعلوم والمعارف ومستفيدا من كل عالم عارف وتحرك في ميدان التحصيل والاستفادة حتى صار ملازما من المولى محيي الدين المشتهر بعرب زاده في مدرسة السيدة مهر وماه ببلدة اسكدار بطريق الاعادة وتنقلت به الاطوار والاحوال وتميز بتعليم الوزير محمود باشا المشتهر بزال ودرس أولا بمدرسة افضل زاده بثلاثين

وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله أعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس وأعمالها ارض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير خره اردشير ولعلها اقلت واردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرز اذانه ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها اى بالناحية أو غير ذلك والله أعلم والنجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم وقال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيراف والله أعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من أهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله أعلم

(ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذاني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات)

قدم بغداد في صباه بعد الستين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب أكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال أبو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمذاني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام قال أبو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقاء وسأله أن يستصحبه وقال له يقع لي أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرى يقول كان ابن السقاء قارئا للقرآن الكريم مجوّدا في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي أنسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين آمين قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمذاني من أهل بوزنجرد قرية من قرى همذان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العالم بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام أبا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فادركته منيته بامين بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة أربعين

ثم مدرسة ابراهيم باشا بأربعين كلتاهما بقسطنطينية ثم مدرسة يلدرم خان بمدينة بروسه بخمسين ثم الى مدرسة السلطان محمد بالمدينة المزبورة وقد توفي رحمه الله مدرسا بها وهو في عنفوان شبابه (وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما عارفا حسن السمت مرضي الطريق مقبول السيرة نقي السريرة صاحب ذهن سليم وطبع مستقيم مكبا على الاشتغال معرضا عن القيل والقال جيد الكتابة حسن الخط لم يعرف السوء عنه قط وكان المرقوم قادرا على المنثور والمنظوم عارفا بكلام العرب متضلعا بانحاء الادب وقد نظمنا في سلك الاملاء والرقم بعض ما قاله في وصف القلم شجرة تخرج من طور سيناء أصلها ثابت وفرعها في السماء اذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وكلما أتت بثمارها تجددت يوسف عانقه اخوته عناق الحب وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب فتقمصه من غير طغيان سجن وليس له عدوان تارة تراه وهو كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ومرة تلقاه وهو كطائر يطير بجناحيه على قفاه مليح شفته لعساء وهو أحلس امرط لا ينحو عن

أو احدى وأربعين وأربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه ألفاظ تحتاج الى ايضاح اماوهرة بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى همذان على مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب وأمام وفقد تقدم الكلام عليها وأما بامين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرنا وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسي خراسان فانها أربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

(ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم)

من أهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وأقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافليلي وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها أخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد أخذ عنه أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد النسائي الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مصنفه وأظنه هو والله أعلم وقد أجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين وأربعمائة بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب جامعها قال مات أبي أبو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوّال سنة ست وسبعين وأربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ أبي الحجاج الاعلم فأعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة ووداد فلما أعلمته انتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا أعيش بعده الاشهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الاندلسي رحمه الله ان أبا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا (قلت) ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم علما بفتحها أيضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له أفلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها أن تكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على أفعل مثل أخرس وأبرص وأعمى وكذلك أعلم وأفلح وكان أبو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه أعلم فلما أسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا قال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه أسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه

القادح وقد ابتلي بالضرس مفلج الثنايا مخضوب البنان كريم المركب يداه مبسوطتان ربما يقعد على النهر ويدلي رجليه فيه فلما يقوم يتكلم فيسيل الدم من فيه براعة قد تتنفس في جنح الظلماء جريح غسق جرحه وهو ملقى الامعاء طويل العماد دعامة من أوتاد الافراد ساقه براوح بين قدميه قائما على ساق رقيق لا يستخدم بدون الغل وليس بآبق آدم أعطى لسانا وشفتين وله قوّة مودعة في الزائدتين الناتئتين ماض ذو الثلاثة بمضارع مقرون لا يأمن الكسر وان قارن النون وضع لانشاء المدح أو الذم دخل تحت الابهام وهو على جسم نام متحرك في بعض الاحيان جوهر يقوم به الاعراض من الالوان فتى ذو حال كما أحال لا يخلو كلامه عن القيل والقال بشواة ربما تضرب وحوصلتها ملئة علقت كثيرا التغرب في عين جثة أعجب به ملاعب ظله اذ عبر مالم يبلله القطر لم ينتظر واذا أنبت ريشه لا يتمكن من المطار الى أن يحصل خبر صليب العود قوي العصب لا يأوى الا الى ظل ذي ثلاث شعب مخيف لا يخلو من النقش في الاسفار مستخف بالليل وسارب بالنهار ومن العجائب انه كاتم مقوال

دعني أنزع ثنيته فلا يقوم عليك بخطبة أبدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذي قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلج فكان يقال له الفلحاء الفلحة كانت به وانما ذهبوا به الى تأنيث الشفة والله أعلم وشنتمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس في غربها والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وهي موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروى بتشديد الياء الاخيرة أيضا

(أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي قاضي حلب المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي)

توفي أبوه وهو صغير السن فنشأ عند اخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جدا لأمه وكان يكنى أولا أبا العز ثم غير كنيته وجعلها أبا المحاسن كما ذكرته ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم في صغره ثم قدم الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم ذكره الى الموصل فلازمه وقرأ عليه بالطرق السبع وأتقن عليه القراآت قال أبو المحاسن المذكور في بعض تواليفه أول من أخذت عنه شيخي الحافظ ضياء الدين أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى فاني لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراآت وقراءة القرآن العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لي خطه بذلك وشهد لي بانه ما قرأ عليه أحد أكثر مما قرأت وعندي خطه بجميع ما قرأته عليه في قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندي وأنا أروي به عنه ومما يشتمل عليه الفهرست البخاري ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر روايتي عنه شرح الغريب لابي عبيد القاسم بن سلام قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الاخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وهي السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي وأجازني أن أروي عنه جميع ما رواه على اختلاف أنواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مؤرخا بخامس جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا بعلمي الحديث والفقه وولي قضاء البصرة ودرس بالاتابكية القديمة يعني بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية حتى يقصد لها من الآفاق وعاش نيفا وتسعين سنة قلت وكانت ولادة أبي الفضل بن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين وأربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفي ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى (رجعنا الى تتمة كلام أبي المحاسن بن شداد) وسمعت عليه يعني على الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته وأجازلي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند أبي عوانة ومسند أبي يعلى الموصلي وسنن أبي داود وكتب لي خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي وأجازلي رواية ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي وأجازلي جميع ما يرويه على اختلاف أنواعه وفي فهرستي خطه بذلك مؤرخا بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندي بذلك قلت توفي أبو محمد عبد الله الاشيري المذكور في شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالي البلد ومنهم الحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن

وفي فيه جار سيال مرسال فأزه بقربه الحال فتسيل بقطع عروقها في الحال ملك صاحب الغار يقال له ذو المنار وهو جائع غريق بعطش بائن شائخ وأذن شرقاء رعوم ذوناب له خرطوم

(وله في وصف السيف)

فيا سائلي عن أصل ذلك النصل استمع لما يتلى عليك في هذا الفصل انه نص قاطع وبرهان ساطع ذوالنون ذهب مغاضبا فالتقمه الحوت فنادى في ظلمة قاتمة فنبذناه وأنبتنا عليه شجرة قائمة ذوالقرنين بقبضته المشرق والغرب وله اليد الطولى في كل ضرب من الحرب سلطان مصري فاتح الشامات قاهر القروم قهرمان دمشقي مالك رقاب العجم والروم عضد الدولة رونق الملة فتح لاوليائه ومقت لاعدائه طالما أبعد نفسه عن نيام فامام تحت ظله الانام في شجرة النسب فناري اماني العصب فناري كرماني بشرح ماني متنه من المأثور ويسمع اثناء محادثته باللؤلؤ المنثور اشراقي بجلائه الطبع وصفائه الجم وقد كان في شرح من المشائين بخيم خرجت من منكبيه الافعيان فكأنه ضحاك ناسب أن ينسب الى تيمور حيث انه سفاك حديد اللسان في تبيانه ومن لسانه علو شانه

على الجيانى قرأت عليه صحيح مسلم من أوله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدى وأجازلى رواية ما يرويه فى تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه أسماء من حضرفى خاطرى وقد سمعت من جماعة لم يحضرنى روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة فى بغداد وأبى الغيث فى الحربية والشيخ رضى الدين القزوينى المدرس بالنظامية وجماعة شذت عنى طرقهم فلم أذكرهم اذ كان فى هؤلاء غنية هذا آخر ماذكره عن نفسه وقال غيره انه قرأ الفقه على أبى البركات عبد الله بن الشيرجى المذكور فقيه الموصل وكان عالما زاهدا متقشفا وتوفى فى جمادى الاولى سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الضياء بن أبى حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابورى ثم باحث فى الخلاف متفننى أصحابه كالفخر التوقانى والبروى والعماد التوقانى والسيف الخوارى والعماد المنابجى ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل وأقام معيدا نحو أربع سنين والمدرس بها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبيد الله بن محمد الشاشى وكانت ولاية ابن الشاشى المذكور التدريس بالنظامية فى شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها فى سلخ شهر رجب سنة تسع وستين وتولاها بعده رضى الله عنه أبو الخير أحمد بن اسمعيل القزوينى فى التاريخ المذكور وأبو المحاسن المذكور مستمر بها على الاعادة وكان رفيقه فى الاعادة السديد محمد السلماسى وقد تقدم ذكره ثم أصعد الى الموصل فى سنة تسع وتسعين فترتب مدرسا فى المدرسة التى أنشأها القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزورى المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب فى الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر فى أوائله انه حج فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين المقدم ذكره فانه كان أمير الحاج فى تلك السنة من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر أنه قابله بالاكرام التام ومازاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزأ جمع فيه أذكار البخارى وانه قرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فأجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه وجمع له فى تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين يحتوى على مقدار ثلاثين كراسة فخرج اليه واجتمع به بقيعة حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذى جمعه وقال انه كان عزم على الانقطاع فى مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين فى مستهل جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كنت متولى الحكم بدمشق المحروسة جاءنى فى بعض شهور سنة ست وستين وستمائة اسجال قد ثبت مضمونه عند القاضى أبى المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضى العسكر الصلاحى وقد انقطع ثبوته بموت شهوده فتعذر اثباته عندى لذلك وتاملته الى آخره لانى استغربته فقد كان شيخنا وأخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع بصحبته (عدنا الى بقية ماذكره أبو المحاسن المذكور) فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين فى صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضى محيى الدين بن الشهرزورى لما وصلا اليه فى رسالة واتفق فى تلك الدفعة وفاة البهاء الدمشقى المدرس كان بمصر فى مدرسة منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية فى رسالة من الموصل وهو على حران وكان صلاح الدين مريضا يومئذ وذكر انه لما توفى صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين صاحب حلب كتب الى أخيه الملك الافضل نور الدين على بن صلاح الدين صاحب دمشق يطلبه منه

صبح الصلب عارضه مصقول ناحل قد يعرض له ذات الجنب وهو مسلول تارة تراه وهو من أصحاب اليمين يتلألؤ وجهه البريق بانوار مشرقة مصرما ومرة تلقاه وهو من أصحاب الشمال الذين اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اسمه خليل وكنيته أبو السليل الصاحب بالجنب وابن السبيل ألف القطع يثبت فى أيدى الاخيار ولا يسقط عن رؤس الاشرار عابد يداوم الخمس فى وقتها المختار زاهد أليف الوحدة معتكف الغار معصوب بل عطشان ضاحك مع انه غضبان مغيث وهو النذير العريان طرار طيار يارز باذنيه لدرك الثار غادر قد يلبس جلد النمر فتجر أذنه عن ساعدته عند القتال قاض قد يقيم الحدو يفصل بين ذوى الجدال فى الحال شيخ له وعام اقعس كانه للموت تنكس ذو الخرطوم كفيل ويقطع البلعوم كفيل مرآة مصقولة تظهر تمثال الاجل مشكاة مشعرة بمحو ظلام الامل مفتاح أبواب الآجال اقليد أقفال الآمال قطعوا بانه يائى هو مصدر المثال والعجب ان اسمه أجوف ولا يقال له الاجوف واسم الآلة وليس باسم الآلة معتل العين ونظره أدق ذو الوجهين لكنه أصدق خادة لعمودها ميل

فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستخلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين
وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي بحلب قد مات
فعرض عليه فاجاب هكذا ذكره في كتاب ملجا الحكام وذكر القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد
المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وتسعين
يعني وخمسمائة اتصل القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه
الى حلب وولاه قضاءها ووقوفها وعزل عن قضائها زين الدين ابا البيان نبا بن البانياسي نائب محيي الدين بن
الزكي وحل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وهذا القاضي نبا هو ابن الفضل بن
سليمان الحميري يعرف بيتهم بدمشق ببيت البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي محيي الدين
أبا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب فيها زين الدين نبا بن البانياسي
المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس وليس بها من العلماء
الا نفر يسير فاعتنى أبو المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة
وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له
أقارب فتوفر له شئ كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله
تعالى للشافعية ورأيت تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجده وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك في
سنة احدى وستمائة ثم عمر في جوارها دارا للحديث النبوي وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان
باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد
المكانين يرى من يكون في المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد
وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدي رحمه الله تعالى وبين القاضي أبي المحاسن
المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فجئت اليه وكان أخي قد سبقني بمدة
قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين رحمه الله تعالى
المقدم ذكره في حرف الكاف كتابا بليغا في حقنا يقول فيه أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين وانهما
ولدا أخي وولدا أخيك ولا حاجة مع هذا الى تأكيد وصية وأطال القول في ذلك فتفضل القاضي أبو المحاسن
وتلقانا بالقبول والاكرام وأحسن حسب الامكان وعمل ما يليق بمثله وأنزلنا في مدرسته ورتب لنا أعلى
الوظائف وألحقنا بالكبار مع الشبيبة في السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق الدين
ابن يعيش النحوي تاريخ دخولي الى حلب فاغنى عن الاعادة ولم نزل عنده الى أن توفي في التاريخ الآتي
ذكره ولم يكن في مدرسته في ذلك الزمان درس عام لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف
عن الحركة وحفظ الدروس والقائها فرتب أربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم
وكنت أنا وأخي نقرأ على الشيخ جمال الدين أبي بكر الماهاني لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا في الاشتغال
عند الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس المقدم ذكره فمات في ثالث شوّال سنة سبع وعشرين وستمائة
وقد نيف على ثمانين سنة فترددت الى الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي المعروف بابن الخباز
الموصلي الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من أول كتاب الوجيز للغزالي الى
الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده لسبب اتصال الكلام وكان القاضي أبو المحاسن المذكور
بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز أبو المظفر محمد بن الملك
الظاهر بن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل وهو
اتابكه ومتولي أمور الدولة باشارة القاضي ابي المحاسن لا يخرج عنهما شئ من الامور وكان للفقهاء في أيامه
حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في
شهر رمضان على سماطه وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد اليه في داره وقد كانت له قبة تختص به وهي شتوية

قلما تنفرج منه بالطبع
متحرك مرة له حركة بمعنى
التوسط وأخرى بمعنى
القطع صفحة ملساء وشكله
مخروط شاب أمرد وعارضه
مخطوط مصراع مصنع في
حسن المقطع مطلع ملمع
مرصع سلالة منقب بقناع
من الاثواب ذات النطاقين
صانت ماء وجهها فتغطت
بالجلباب مرسنة مسرج
وحاجبه مزجج مخنث
تهتك يهتز بقائمه المشطب
وبحك زنده قد يقتدح
نار الحرب جارحة قد تطير
من منعتها فتضرب المنهب
مشروح الصدر مرفوع
القدر نجار من خمسة
انهار مهيب وله الكف
الخضيب سماك رامح سعد
ذابح ذؤابة قرين بالجسة
المتحيرة وقت اللمعان
معدل قاطع فيما مر تحت
ذبابه سوى السلوان ولولم
يكن له قوة المنعطف
الصولجان لما أطار كرات
الرؤس في الميدان

(ومن علماء العصر والزمن مولانا محمد بن احمد المشتهر بابن بزن)

كان احمد المزبور في أوائل حاله من ندماء السلطان سليم خان فاتح الديار المصرية والشامية وله كل يوم ثمانون درهما ثم تغير عليه السلطان لبعض الزلات فاخرجه ثم قلده قضاء بعض القصبات وولد المرحوم بقصبة اسكليب ونشأ على طلب العلم والفضائل

لايجلس فى الصيف والشتاء الافيها الان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوات وغيرها الابمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه فلا يفارق تلك القبة وفى الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنارشئ كثير ومع هذا كله لا يزال من كوما وعليه الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة الافى شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد يكاد يسقط ولقد كنت أنظر الى ساقيه اذا وقف للصلاة كانهما عودان دقيقان لا لحم عليها وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها * ان لاتمر على حال بناديها

وكان يتمثل أيضا كثيرا بقول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقضت * وكذاك ما يبنى على الرمل

فانشده فى بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يامولانا قد استعمل ابن المعلم العراقى هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو أبو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما يبنى على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

فقال ما أقصر ولقد تلطف فى قوله بيد الهوى فقال له يامولانا وقد استعمله فى قصيدة أخرى فقال هات فانشده

ولم يبن على الرمل * فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد أبيات أبى الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الحيص بيص فاغنى عن الاعادة وأولها

لاتضع من عظيم قدر وان كنـ * ـت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول أنشدنى القاضى الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد

قلت للنزلة لما * ان المت بلهاتى بحياتى خل حلقى * فهو دهليز حياتى

(قلت) هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله أعلم وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ينشد

من يتمن العمر فليدرع * صبرا على فقد احبابه ومن يعمر ير فى نفسه * ما يتمناه لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير أبى اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضى السلامية المقدم ذكره فى هذا الكتاب والله أعلم ذكر ذلك صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى فى كتابه عقود الجمان فى ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الى قول أبى العلاء المعرى

تدعو بطول العمر أفواهنا * لمن تناهى القلب فى وده
* يسران مد بقاءله * وكل ما يكره فى مده

والاصل فى هذا قول الآخر كانت قناتى لاتلين لغامز * فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له أبو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده وردحاب فى تلك الايام وكان فاضلا فى الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة أنشده

لو يعلم الناس ما فى أن تعيش لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عارى
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لما فدوك بشئ غير اعمار

فأعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكرله وقال لى بعض أصحابنا سمعته يوما وهو يحكى للجماعة الحاضرين عنده قال لما كنا فى المدرسة النظامية ببغداد اتفق أربعة أو خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلادر

واشتغل على كثير من الاجلة الافاضل ودار على علماء عصره واستفاد حتى صار ملازما من المولى المعظم أبى السعود صاحب الارشاد ثم درس بمدرسة ابراهيم باشا بادرنه بعشرين ثم مدرسة قاسم باشا عند مرقد الامير سلطان ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة هزارغراد بالوظيفة المزبورة ثم مدرسة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة پيرى باشا بقسطنطينية باربعين ثم صار وظيفته فيها خمسا وأربعين ثم نقل الى مدرسة سنان الكبنكجى بالمدينة المزبورة بخمسين ثم وقع فى غيابة العزل والهوان ثم قلد بعد التفتيش والامتحان مدرسة السلطان سليمان بجزيرة رودس ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيسا وأذن له بالافتاء وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة دراهم ثم تقاعد عنها بتسعين فلم يكن ظله ظليلا ولم يلبث الا قليلا حتى توفى بقسطنطينية فى شهر شوال سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة عقيما فوقف خلاصة كتبه على المستحقين فى كل زمان وأوصى أن تحفظ فى جامع السلطان محمد خان * كان رحمه الله معروفا بالفضل والكمال ومعدودا من الرجال كثير الاطلاع على

لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذى قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه فى موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد أيام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شئ يستر عورته وعلى رأسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد ألقاها وراءه فوصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما أصحابى فانهم جنوا وما سلم منهم الا أنا وحدى وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما أصاب أصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم وأخبرنى جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين أبو الحسن على بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسى القرطبى المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفى أولها أبيات يستجديه فروة قرظ وهى

بهاء الدين والدنيا * ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانوا * ء من نعماك جلد أبى
وفضلك عالم أنى * خروف بارع الادب
حلبت الدهر أشطره * وفى حلب صفا حلبى

ذوا الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سير السرى ويجب النجاة من أجل الفرا ويمن على الخروف النبيه بجلد أبيه فانى الصباغ قريب عهد بالدباغ ما ضل طالب قرظه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع أثيث خمائل الصوف يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهر راهابه يخافه البرد ويهابه مافى الثياب له ضريب اذا نزل الجليد والضريب ولا فى اللباس له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو الممزق بالضرب كأنه من جلد جمل الحرباء الذى راعى البدر والنجم لا من جلد السخلة الجرباء التى ترعى الشجر والنجم فرجى النوع ارجى الضوع لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو فى الحالين يحيي حرا ويميت بردا لا زال مهديه سعيدا ينجز للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام (قلت) وقد ذكرت فى ترجمة أبى الفتح محمد سبط ابن التعاويذى رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهانى المقدم ذكره يطلب فروة قرظ أيضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة فى بابها وفى هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان أحمد ابن حرب بن أخى يزيد المهلبى أعطى أبا على اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصرى الحمدوى الشاعر الاديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوى مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة فمن ذلك قوله من أبيات

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * مل من صحبة الزمان فصدا
طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدا

وقوله أيضا من أبيات

لقد حالف الرفاء حتى كأنه * يحاول منه أن يعلمه الرفوا

وقوله أيضا

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * أخلقته الازمان وهو سقيم
فاذا ما رفوته قال سبحا * ن الذى يحيي العظام وهى رميم

وقوله أيضا

يا ابن حرب أطلت وترى برفوى * طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون فى العر * ض على النار بكرة وعشيا

وله أيضا

رأينا طيلسانك يا ابن حرب * يزيد المرء للضعة اتضاعا
اذا الرفاء اصلح منه بعضا * تداعى بعضه الباقى انصداعا
يسلم صاحبى فيقد شبرا * به وأقد فى ردى ذراعا
أجيل الطرف فى طرفيه طولا * وعرضا ما أرى الا رقاعا
فلست اشك أن قد كان دهرا * لنوح فى سفينته شراعا
وقد غنيت اذا بصرت منه * بقاياه على كتفى تداعى
قفى قبل التفرق يا ضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا

وله

الدقائق العربية طويل الباع فى العلوم الادبية مع الوقوف التام فى الفقه والكلام مطرح التكلف كثير التلطف مائلا الى مجالسة الاخوان ومعاشرة الخلان وكان رحمه الله أطلس بحيث اذا عرى عن زى الرجال يشتبه أمره على الناظر ويكون مصداق ما قاله الشاعر

بيت

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

يحكى انه لما تشرف بصحبة السلطان الاعظم مراد خان المعظم ببلدة مغنيسا وكان فى زمن ظهر فيه الجراد وأتلف المزارع الكائنة فى هذه البلاد فقال السلطان المرقوم بعد الانفصال عن صحبة المرحوم عجبت من لحية المفتى فكأنما لعب بها الجراد وأكثر فيها الفساد رحمه الله تعالى يوم التناد

(ومنهم المولى محمود أخو المولى أحمد بن حسن السامسونى السابق ذكره فى هذه الجريدة) قرأ رحمه الله على علماء عصره وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة الجامع العتيق بادرنه بثلاثين ثم مدرسة قلبه بار بعشرين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم عزل وقلد مدرسة على باشا بقسطنطينية بالوظيفة المزبورة ومكث

وله فيه أيضا ‌ ‌ ياابن حرب كسوتني طيلسانا * يزرع الرفو فيه وهو سباخ

مات رفاؤه ومات بنوه * وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وقال فيه أيضا وكتبها الى بعض الرؤساء

دعني أبكي كسوتي اذ ودعت * فلا زمعن على البكا اذ أزمعت * ياابن الحسين أماترى درّاعتي

سملا تردت بالبلى وتدرعت * فيهامن التمزيق مالو أنه * مرت بهاريح الصبا لتقشعت

يحكي تخرق طيلساني انها * منه تعلمت البلى فتضعضعت * لا فرج الرحمن عنه انه

اعدى ثيابي كلها فتقطعت * فلتحمد الله الجبال فانها * لو قارنته لخشعت وتصدعت

وقال فيه أيضا ‌ ‌ طيلسان لو كان لفظا اذن ما * شك خلق في انه بهتان

فهو كالطور اذ تجلى له الله فدكت قواه والاركان

كم رفوناه اذ تمزق حتى * بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وله فيه أيضا ‌ ‌ ياابن حرب اني ارى في زوايا * بيتنا مثل ما كسوت جماعه

طيلسان رفوته ورفوت الرفو منه وقد رقعت رقاعه * فأطاع البلى فصار خليعا

ليس يعطي الرفاء في الرفو طاعه * فاذا سائل رآني فيه * ظن اني فتى من أهل الصناعه

وله في ذلك أيضا ‌ ‌ قل لابن حرب طيلسا * نك قوم نوح منه احدث

هو طيلسان لم يزل * عمن مضى من قبل يورث * فاذا العيون لحظنه * فكأنه باللحظ يحرث

يودي اذا لم ارفه * فاذا رفوت فليس يلبث * كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وأما قوله ولا جلد عمرو والمعزق بالضرب فيريد قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم أبدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكأنهم مزقوت جلده لكثرة الضرب وكان الاصل الذي حمل الحمدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على أبيات عملها أبو حران السلمي بضم الحاء المهملة في طيلسانه وكان قد أخلق حتى بلي فقال فيه

ياطيلسان أبي حران قد برمت * منك الحياة فما تلتذ بالعمر * في كل يوم من رفاء تجدده

هيهات ينفع تجديد مع الكبر * اذا ارتداه لعيد أو لجمعته * تنكب الناس أن يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث أخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة أبي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشرة

رق فلو برزت سرابيله * علقه الجو من اللطف

تجرحه الناس بالحاظهم * ويشتكي الايماء بالكف

وأنشدني بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في هذا المعنى لبعض الشعراء ‌ ‌ توهمها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر

وصافحها قلبي فأدمى بنانها * فمن لمس قلبي في أناملها عقر

وأنشدني الشيخ ايدمر الصوفي السلمي ابراهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطرت * ان تحمل لي تحية ماقدرت

قالت لي خيفتي على وجنته * ان جزت بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة أبيات شكا فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثاث لست أغسلها * أخاف أعصرها تجري مع الماء

وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير والاختصار أولى والله أعلم (عدنا الى ما كنافيه) وكان القاضي أبو المحاسن المذكور سلك طريق البغاددة في ترتيبهم وأوضاعهم حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية

بهاستين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم الى مدرسة السلطان بايزيدخان بالمدينة المزبورة ثم صارت وظيفته فيهاستين ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء دمشق ثم الى قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم تقاعد عنه بوظيفة مثله ثم أرسل الى تفتيش مصطفى باشا المقتول آخرا وكان يومئذ أمير الامراء بولاية بوديم فلما عاد عنه زيدت وظيفته فصارت كل يوم مائة درهم وقد كان رحمه الله عالما صالحا مشتغلا بنفسه جيد الحفظ كثير العلوم محمود السيرة في قضائه عامله الله تعالى بلطفه يوم جزائه آمين

(ومن أرباب الفضل والافادة محمد بن عبد العزيز المشتهر بعبد زاده) كان أبوه من العلماء المعروفين ببلدة مرعش وقد توجه الى قسطنطينية لطلب بعض البقاع فاجتمع فيها بالمولى سيدي الاسود وهو مدرس باحدى المدارس الثمان فجعل معيد الدرسه في المدرسة المذكورة فلما صار ملازما قلد أوزانية البستان فدام فيها على الدرس والافادة حتى أفناه الدهر وأباده وولد المرحوم بالبلدة المزبورة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة واشتغل على علماء بلده ثم

لاحضار ابنة الملك الكامل ابن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار فى أول سنة تسع وعشرين أو اواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاء بها فى شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه و يجالسونه واشتغل بهم ولم ير القاضى أبو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما فى الباب انه لم يبق له حديث فى الدولة ولا كانوا يراجعونه فى الامر فكان يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مديدة ثم مرض أياما قلائل وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بحلب ودفن فى التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجأ الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية فى مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام فى مجلدين وكتاب الموجز الباهر فى الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء تربته مدة طويلة يقرؤن عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من الشبابيك المذكورين اللذين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة وفارقت حلب متوجها الى الديار المصرية فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة والامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها وزال جميع ذلك على ما بلغنى وتوفى الشيخ نجم الدين بن الخباز المذكور فى السابع من ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده فى التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادى عشر من محرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن بمدرسة الحنفية خارج باب الاربعين وكان خادما أرمنى الجنس أبيض حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفى أبو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب فى سنة أربع وستمائة متردبا فى جب رحمه الله تعالى

(أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود الثقفى)

وقد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفى فانه ابن ابن عم الحجاج يجتمعان فى الحكم بن أبى عقيل قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلاث بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخارى كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى آخر سنة أربع وعشرين وقال غيره لما أراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسرى عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفى من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره وأمر بتخريق ثيابه وضربه أسواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم اليمانى مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشئ أمره به واعرض الكتاب على ففضى سالم ليكتب ما أمره به وخلا هشام بنفسه وكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك أن يعلم بك أحد واشفنى من ابن النصرانية يعنى خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذى كتبه وعرضه عليه فغافله وجعل الكتاب الصغير فى طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانصرف الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين ساخط عليك وقد أمر بتخريق ثيابى

جاء الى قسطنطينية وتحرك بحسب العادة وقرأ على المولى المعروف بعمار زاده ثم على المولى سنان ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة ابراهيم باشا بخمسة وعشرين ثم مدرسة الجامع العتيق بثلاثين كلاهما بمدينة أدرنه ثم مدرسة سنان الشهير بكبنكجى بقسطنطينية المحمية ثم بالمدرسة المعروفة بمناستر فى محروسة بروسه بخمسين ثم نقل الى دار الحديث بادرنه ثم صارت وظيفته فيها ستين ثم نقل الى مدرسة السلطان سليمان بمدينة دمشق بثمانين واذن له بالافتاء فيها فى هذه الديار ثم قلد قضاء بيت المقدس بخمسمائة وهو أول قاض بها من زمرة الموالى وقد توفى فيها قبل الجلوس فى مجلس القضاء فى شهر ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا صاحب اليد الطولى فى العلوم الادبية والقدم الراسخ فى الفنون العربية مع المشاركة التامة فى سائر العلوم المتداولة له تعليقات على بعض المواضع من التفسير والفروع وقد أنشد لنفسه عند ارتحاله عن مدينة بروسه (شعر)
لبثنا ثلث تسع فى بروسا
على [illegible] بلاهم و بوسى

وضربى

وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهـذا كتاب بخط صاحب الديوان ففض الكتاب وقرأه فلما بلغ الى آخره
وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان قد يخلف سالم الكاتب على ديوان
الرسائل بشير بن أبي طلحة من أهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هـذه حيلة وقد
ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل أجمة سالم وكان واداله ان أهلك قد بعثوا اليك بالثوب
اليماني فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة
وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة اليك بالثوب اليماني
فعرف عياض طارقا أيضا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان يظهر أمره
وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى قال أرى ان تركب من ساعتك هـذه الى أمير المؤمنين
فانه اذا رآك استحيا منك وزال شئ ان كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له افتأذن لي أن أصير الى حضرته
واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة ألف ألف درهم وآتيك بعهدك قال ومن أين هذه
الاموال والله ما أملك عشرة آلاف درهم قال أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم ونفرق
الباقي على باقي العمال فقال له اني اذن للئيم أن اسوغ قوما شيأ ثم ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقي
أنفسنا في بعض أموالنا وتبقى النعمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال
وقد حصلت عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسوا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب أنفسنا وتحصل الاموال لهم
ويأكلونها فأبى خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك وأوفاهم يوسف بن عمر فمات طارق في
العذاب ولقي خالد وجميع عماله كل شر ومات منهم في العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد
وأسبابه تسعين ألف ألف درهم (قلت) وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته في طلب
منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه في الوديعة
وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف وأخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان
قد تغير على خالد بن عبد الله القسري أمير العراق لامور نقلت له عنه فحقد عليه منها كثرة أمواله وأملاكه
ومنها أنه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله وأخفى ذلك وكان
يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يأمره أن يقبل في ثلاثين من أصحابه الى الكوفة
وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة في سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها
وقد ختن طارق خليفة خالد القسري على الخراج ولده فأهدى اليه ألف فرس عتيق وألف وصيف وألف
وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له اني رأيت قوما أنكرتهم وزعموا انهم
سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بني ثقيف فأمر بعض الثقفيين فجمع له من قدر عليه من مضر ففعل فدخل
يوسف المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتي الامام فانتهره فأقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا
وقعت الواقعة وسأل سائل ثم أرسل الى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وان القدور لتغلي وقال أبو عبيدة
حبس يوسف خالدا فصالحه أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه على تسعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لولم
تقبل هذا المال لاخذت منه مائة ألف ألف درهم فقال ما كنت لارجع عن شئ رهنت به لساني وأخبر
أصحاب خالد خالدا فقال أسأتم حين أعطيتموه هذا المال في أول وهلة ما يؤمنني أن يأخذها ثم يرجع اليكم
فارجعوا اليه فأتوه فقالوا انا أخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال أنتم أعلم
وصاحبكم فأما أنا فلا أرجع اليكم وان رجعتم لم أمنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا أرضى بتسعة آلاف
ألف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلاثين ألف ألف درهم ويقال مائة ألف ألف درهم فقال اشرس مولى بني أسد
وكان تاجرا ليوسف بن عمر أتانا كتاب هشام فقرأه يوسف فكتمنا ما فيه وقال أريد العمرة فخرج وأنا معه
فاستخلف الصلت ابنه على اليمن فما كلم أحدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب وأناخ وقال
يا أشرس أين دليلك فقلت هو ذا فسأله عن الطريق فقال له هـذا طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت

وما بتنا بها الا لاعماسا
ولم نصبح بها يوما عبوسا
أهاليها كرام الناس خلقا
فلم نصحب بها يوما شموسا
وصادفناهم أحلى مقالا
ولم نر فيهم خبا عموسا
وما ذكرانهم الا تمام
وما النسوان الا عيطموسا
رأيناهم أشد الناس حبا
لاهل العلم رأسا او مسوسا
على ماء الحياة بها مصيف
فلا يشكون في الصيف الشموسا
فلو كان البلاد بني أبينا
لكانت هذه فيهم عروسا
أعذهم يا الهي من شرور
ومن جور وطيبهم نفوسا
كأنا ما لبثنا غير يوم
لبثنا ثلث تسع في بروسا
(وله) في تسلية الاخوان المبتلين بالهم والخسران.
(شعر)
فلا تضجر ايا خلي
على قل ولا كثر
ولا تغتم يا مثلي
على ربح ولا خسر
فان الدهر لا يبقى
على عسر ولا يسر
فكم شاهدت من فاز
باعناق من السير
وكم أدركت ادراكا
وانضاجا من البسر
فقل بالصبر يا صاح
الى زهوك بالبسر
فان الصبر مفتاح
لما لم يات بالقسر
(وله) في زمن كثر فيه الاعتناء بالشعراء فوق العلماء (شعر)

والله ماهـذه بايام عمرة فلم يتكلم حتى أناخ بين الحيرة والكوفة الى بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال فالبثنا العيس أن قذفت بنا * نوى غربة والعهد غير قديم
ثم قال يا أشرس ابغى انسانا أسائله فأتاه برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعنى خالدا القسرى فقلت مافعل خالد فقال فى الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال ختن بنيه فهو يطعم الناس بالكوفة قال خل عن الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا الا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبيد الله الحارثى يومئذ على الكوفة خليفة لخالد على الصلاة فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد فاقيمت الصلاة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا أشرس نحه فقلت يا زياد تأخر الامير فتأخر زياد وتقدم يوسف وكان حسن القراءة فصيحا فقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم القاضى وحمد الله تعالى وأثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم أميركم فاخبر فدعا له بالصلاح فما تفرق أهل الصلاة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى أبان بن الوليد بفارس والى بلال بن أبى بردة بالبصرة والى عبد الله بن أبى بردة بسجستان وأمر هشام أن يعزل عمال خالد جميعهم الا الحكم بن عوانة وكان على السند فاقره حتى قتل هو وزيد بن على فى يوم واحد قتله فا كهر ولما أتى خالد قيل له الامير يوسف قال دعونى من أميركم أحى هو أمير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس على فلما قدم بخالد على يوسف حبسه وضرب يزيد خالدا ثلاثين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطى الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلوا سبيله بثقله وعياله فاتى الشام فلم يزل مقيما يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استأذن هشاما فى بسط العذاب على خالد فلم يأذن له حتى ألح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن أتى على خالد أجله ليقتلنه به فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن يعنى سقاء احد أجداد خالد وهو الكاهن المشهور (قلت كما تقدم فى ترجمة خالد) قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرنى بشرفى لكنك ابن السباء انما كان أبوك يسبأ الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالدا الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله فى شوّال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج خالد ومعه جماعة من أهله وغيرهم حتى أتى القرية وهى من أرض الرصافة فاقام بها بقية شوّال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر ولا يأذن له هشام فى القدوم عليه قال الهيثم بن عدى وخرج زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان أهل هذا البيت من بنى عمكم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة أحدهم قوت يومه فلما ولى خالد العراق قواهم بالاموال حتى تاقت أنفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه بالقرية الا انها مدرجة الطريق فهو يسأل عن أخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فانا لا نتهمه فى طاعة وأمر بالرسول فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فسار الى دمشق وقال أبو الحسن المدائنى أمر يوسف بن عمر ببلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى وكان بلال عامل خالد القسرى على البصرة فعذب فضمن ثلثمائة ألف درهم وأخذ منه كفيلا فأحضرها وهرب الى الشام فيقال ان غلامه أراد أن يشترى له دراجا فعرف ويقال بل شوى له غلامه دراجا فأحرقه فضربه فسعى به فأتى به يوسف بن عمر فأمر به فاقيم بالشمس فقال أدنونى من أمير المؤمنين فله على ما طلب فأبى ورده الى يوسف فعذبه حتى قتله وقال أخوه عبد الله بن أبى بردة للسجان ارفع اسمى فى الموتى فرفعه فقال يوسف أرنيه ميتا فغمه السجان حتى مات ويقال بل كان بلال الذى سأل السجان رفع اسمه فى الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه فى الموتى والمقتول فى العذاب عبد الله والله أعلم بالصواب وقال يونس النحوى ما قتل بلالا الا دهاؤه سأل السجان أن يرفع اسمه فى الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف اعرض الموت على فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتا وقال المدائنى ولى يوسف بن عمر صالح بن كريز ولاية فخرجت عليه ثلاثون ألفا فحبس بها وبلال بن أبى بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان على العذاب سالما

لقد جار الزمان على بنيه
عليهم ضاق بالرحب البقاع
ترى الاشعار فى الاسعار أغلى
وعلم الشرع أكسد ما يباع
فقد جازت جوائزهم عقودا
وغايتها اخماس بل رباع
وكم من شاعر أمسى ذليلا
لقد أضحى له أمر مطاع
وذى فضل ينادى فى البوادى
أضاعونى وأى فتى اضاعوا
(ومنهم المولى محمود المشتهر بالمكتب)
ولد بقصبة سلانيك وقرأ على علماء عصره وأفاد واستفاد وتحرك على الوجه المعتاد حتى صار ملازما من المولى القادرى بخدمة التذكرة ثم درس بمدرسة رئيس القرائين بمدينة قسطنطينية بعشرين ثم صار وظيفته فيها خمسا وعشرين ثم بمدرسة الحاج حسن بثلاثين ثم بالقلندرية باربعين ثم مدرسة محمود باشا بخمسين كلتاهما بقسطنطينية المحمية ثم نقل الى مدرسة بنت السلطان سليمان باسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد خان بقرب اياصوفيه ثم الى قضاء بغداد ثم الى قضاء آمد (وتوفى قاضيا بها فى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله حليم النفس طيب الخلق سليما طارح التكلف مشاركا فى العلوم قارب فى الخط شيوخه

و يلقب رتبيل فاياك أن تقول له رتبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول فى ذلك فعذبه سالم فنسى اسمه وكنيته وجعل يقول له يا رتبيل اتق الله يا رتبيل اتق الله وكرر عليه القول فى ذلك من ألم العذاب وهو يقول اقتل من غيظه عليه فلما خلى عنه قال له بلال ألم أنهك عن رتبيل فقال وهل أوقعنى فى رتبيل غيرك أنا ما كنت أعرف رتبيل لولا أنت وما ندع شرك فى سراء ولا ضراء وقال المدائنى أيضا كان على شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المرى وكان كاتبه نفدم سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

أتانا أمير شديد النكال * لحاجبه حاجب حاجب

وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق بلغنى ان يوسف بن عمر كان قد أخذ مع آل الحجاج بن يوسف الثقفى ليعذبو ويطالب منه المال فقال أخرجونى لاسأل فدفع الى الحرث بن مالك الجهضمى يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان فقال يوسف دعنى ادخل هذه الدار فان فيها عمة لى اسالها فاذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب وذلك فى خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم أبيه الحجاج بن يوسف فى الصرامة والشدة فى الامور وأخذ الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النميرى فى كتاب أخبار البصرة ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب اهلها فاحصى فى تلك الحبة مائة ألف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف مذموما فى عمله أحمق سيئ الخلق والسيرة وكان جوادا فكان يطعم الناس على خمسمائة خوان أقصاها وادناها سواء يأكل منها الشامى والعراقى وعلى كل خوان قرينة عليها السكر فنفد السكر من قرينة الى قرينة فتكلم أكلتها فضرب الخباز ثلثمائة سوط والناس يأكلون فكان الخباز يتخذ الخرائط فيها السكر فكلما نفد زاد وروى الحكم بن عوانة الكلبى عن أبيه قال لم يؤيد الملك بمثل كلب ولم تعل المنابر بمثل قريش ولم تطلب التراث بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد الثغور بمثل قيس ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ولم يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعى قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا يا عدو الله أكلت مال الله فقال له فالى من آكل منذ خلقت والى الساعة والله لو سألت الشيطان درهما واحدا ما أعطانيه وكان يضرب به المثل فى التيه والحمق ذكر ذلك حمزة الاصبهانى فى كتاب الامثال فقال قولهم أتيه من أحمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان أتيه واحمق عربى أمر ونهى فى دولة الاسلام فمن حمقه ان حجاما أراد ان يحجمه فارتعدت يده فقال لحاجبه قل لهذا البائس لا تخف وما رضى ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا أراد أن يفصل ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر أكرمه وحباه وان فضل شئ أهانه وأقصاه لانه يكون قد نبه على قصره ودمامته وكان يوسف ابن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثى و بقى الى آخر أيام بنى أمية ووقائعه وقضاياه مع أبى مسلم الخراسانى مشهورة فى مواضعها وفيه وفى يوسف يقول سوار بن الاشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا أخبار ما لقيت * اختار نصرا لها نصر بن سيار

وقال سماك بن حرب بعث الى يوسف بن عمر وهو أمير العراق ان عاملا لى كتب الى انى قد زرعت لك كل خق ولق فما هما فقلت ان الخق ما اطمأن من الارض واللق ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت وذكر الجوهرى فى كتاب الصحاح ان الخق الغدير اذا جف وتقلع واللق الشق المستطيل وقيل الخق حفرة غامضة فى الارض والخق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف واللق بضم اللام وتشديد القاف والله أعلم وكان يوسف ابن عمر من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفى يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من أرض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل أربعا وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله أعلم وكنيته أبو الوليد وتولى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن عمر على ولاية

المتقدمين والائمة المشهورين وقد كتب عدة من المصاحف الشريفة بالاقلام اللطيفة موضوع بعضها الآن فى جامع السلطان سليمان ونال بها الحظ الوافر عند بعض الاكابر

(ومن العلماء الامجاد المولى زين العباد)

كان من أولاد الشيخ السرى ابراهيم التنورى القيصرى ولد رحمه الله ببلدة قيصرية واشتغل على الشيخ شمس الدين مدرس البكتوتية ببلدة مرعش ثم جاء الى قسطنطينية وقرأ على علمائها واستفاد وتحرك على الوجه المعتاد حتى وصل الى خدمة المولى سعدى محشى البيضاوى فلما انتقل المولى المزبور الى رحمة ربه الغفور لم يقبل الملازمة بحسب العادة وارتبط بالمولى الشيخ محمد المعروف بجوى زاده فلما صار ملازما منه درس بمدرسة ابراهيم الرواسى بعشرين ثم مدرسة مراد باشا بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابن الحاجى حسن بثلاثين ثم مدرسة أخرى باربعين ثم مدرسة محمود باشا بخمسين الكل بقسطنطينية المحمية ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد بجوار أبى أيوب الانصارى ثم الى احدى المدارس الثمان وقيل ان يدوس بها

العراق وقتل الوليد المذكور يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قدعزم على عزل يوسف بن عمرو تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفى وكانت أم الوليد بن يزيد المذكور أم الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كنت كتبت الى تذكر ان خالد بن عبد الله القسرى أخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ماتحمل و ينبغى أن تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا بعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بيننا و بينك من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ماز دنا لاهل الشام فى العطاء وما وصلنا به أهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى أضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة والآنية مالم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسرى محبوس فلقيه حسان النبطى ليلا وأخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك ابن محمد بن الحجاج وانه لابد له من اصلاح أمر وزارته فقال يوسف ليس له عندى شئ فقال له حسان عندى خمسمائة ألف درهم فان شئت فهى لك وان شئت فارددها الى اذا تيسرت فقال له يوسف أنت أعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد ففرقها على قدر علمك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظمونه وقرر يوسف بن عمر مع أبان بن عبد الرحمن النميرى ان يشترى خالد بن عبد الله القسرى بأربعين ألف ألف درهم فقال الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال ابان له ادفع الى خالد أوادفع اليك أربعين ألف ألف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف أتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الى فانا استأديه خمسين ألف ألف درهم فدفعه اليه فحمله فى محمل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله كما شرحته فى ترجمته ولما قتل الوليد ابن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأطاعه أهل الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبى فقال له عبد العزيز لو كان معى جند لقبلت فتركه و ولاها منصور بن جهور وأما أبو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخراء فى التاريخ المذكور و بويع يزيد بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جهور من البخراء فى اليوم الذى قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جهور الحيرة فى أيام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق وأقام بقية أيام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى أتى الى البلقاء فاستخفى بها وكان أهله مقيمين فيها فلبس زى النساء وجلس بينهن و بلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصلوا اليه فوجدوه بعد أن فتشوا عليه كثيرا جالسا على تلك الهيئة بين نسائه و بناته فجاؤا به فى وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله أباهما فى الخضراء وهى دار بدمشق مشهورة قبلى جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن عمر فى السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات فى ذى الحجة على الخلاف الكثير فيه هل مات فى أول الشهر أوفى عاشره أو بعد العاشر أوفى سلخ ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولى عهده أخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر فى سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية باهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم أربعة أشهر وخلع فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما لاغير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر أمر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم وهرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابنى الوليد من السجن و يجعل لهما الامر فلا يستبقيا أحدا ممن أعان على قتل أبيهما فاجمع رأيهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن

نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه بثمانين فاقام فيها عدة سنين ودام على الافتاء والدرس حتى افضت به المنية الى الرمس (وذلك سنة أربع وثمانين وتسعمائة) وكان رحمه الله واسع العلم كثير المحفوظ قليل الاعتناء بزخارف الدنيا مكبا على الاشتغال والدرس وكان رحمه الله قوى الجنان مطلق اللسان معتمدا على اصالة رأيه مجترئا على علماء عصره وكان له أخ يسمى عبد الفتاح ملازم المولى عبد الرحمن الذى تصدر مرتين فى الدولتين على مامر ذكره فى هذه الجريدة درس أولا بمدينة القاضى محمود بعشرين ثم مدرسة الخواجه خير الدين بخمسة وعشرين كلتاهما بقسطنطينية المحمية ثم مدرسة أوروج باشا ببلدة ديموتوقه بثلاثين ثم مدرسة عطاء بك ببلدة قسطمونى بأربعين ثم مدرسة السيف بانقره بخمسين ثم عزل ثم تقلدها ثانيا بشرط أن تدخل فى سلك المدارس الدواخل و يكون معيده ملازما فى وقته كما هو العادة فى أمثالها ثم نقل الى مدرسة السلطان سليمان خان بمدينة دمشق وأذن له بالاقتاء بهذه الديار فدام عليه حتى انتقل الى دار القرار سنة أربع وثمانين

خالد القسرى ايتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور ومولى أبيه وهو أبو الاسد فى جماعة من أصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد وأخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسرى والد يزيد المذكور كما شرحناه فى ترجمة خالد وذلك فى سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل أخذوا رأسه عن جسده وشدوا فى رجليه حبلا فجعل الصبيان يجرونه فى شوارع دمشق فتمر المرأة به فترى جسدا صغيرا فتقول فى أى شئ قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جثته قال بعضهم رأيت يوسف بن عمر وفى مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسرى قاتله وفى مذاكيره حبل وهو يجر فى ذلك الموضع وقد قيل انه قتل فى العشر الاوسط من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم

(أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى أمير المسلمين وملك الملثمين وهو الذى اختط مدينة مراكش)

وقد تقدم فى ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من أخباره وماجرى لهما معه وكيف أخذ بلادهما واستأسر ابن عباد وحبسه فى اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هنالك ونبهت عليه الآن ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك وانه عظيم الشان كبير السلطان ذكر أرباب التواريخ شيأ من أحواله فاخترت فى هذا الكتاب ما وجدته فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب لانه أوعب فى حديثه من غيره لكنه لم يذكر مؤلفه حتى أذكره غير انه قال فى أول النسخة التى نقلت منها هذا الفصل انه كتبها فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وفرغ منها فى ذى القعدة من السنة بالموصل وهى فى مجلد واحد لطيف فاخترت منه مقتضبا ما مثاله كان بالمغاربة الجنوبى لقبيلة تسمى زناتة فخرج عليهم من جنوبى المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون يقدمهم أبو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا الملثمين فأخذ البلاد من أيديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابى بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا فى بلاده ذهبت لها ناقة فى غداة فبكت وقالت ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص وكان ملكا للعجوز مصمودية فلما تمهدت البلاد له تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة بالبحر فانشا شوانى ومراكب وأراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يروم من ذلك أعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا الماما بجزيرتهم الانهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا أن يصيروا بين عدوين الفرنج من شمالهم والملثمون من جنوبيهم وكانت الفرنج تشد وطأتها عليهم الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج باظهار موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنقله دولة زناتة وملك المغرب اليه فى أسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثمين فى المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلى فكان لهم بذلك ناموس ورعب فى قلوب المنتدبين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يفيؤن الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مهما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما رأوا عزيمته متقدمة على العبور أرسل بعضهم الى بعض وكاتبوهم يستنجدون آراءهم فى أمره وكان مفزعهم فى ذلك الى المعتمد بن عباد لانه كان أشجع القوم وأكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من أهل الاندلس كتابا وهو هذا أما بعد فانك ان أعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان أجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهم وقد اخترنا لانفسنا أجل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالمحل الذى لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان فى استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت والسلام فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربى لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف

وتسعمائة رحمه الله تعالى آمين

(ومن الافاضل السادة المولى رمضان المشتهر بناظرزاده)

كان أبوه من زمرة القضاة الحاكمين فى القصبات وقد ولد المرحوم بقصبة صوفيه من بلاد الروم وقد انتقل أبوه الى رحمة ربه القدير وهو طفل صغير فرباه واحد من النظار السلطانية مثابة بنيه فنزله الناس منزلة أبيه وقد نشأ رحمه الله فى طلب العلم والادب بحيث يقضى منه العجب ولا زال يخدم العلوم الشريفة حتى أصبح وله فيها قدم راسخ وعطس بانف من الفضل شامخ واشتغل على المولى عبد الباقى والمولى برويز وصار ملازما من المولى محمد المعروف بقطب الدين زاده فحفظ الكنز فبواسطته قلد أولا مدرسة أحمد المفتى بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابن ولى الدين بثلاثين ثم مدرسة بادروم خان باربعين الكل فى بروسه المحروسة ثم مدرسة قاسم باشا بخمسين ولما بنى الوزير على باشا مدرسته المحمية نقل المرحوم اليها برغبة وافرة وعزة متكاثرة ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد خان بقرب اياصوفيه ثم الى احدى

اللغتين العربية والمرابطية فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه و يعرفونك انهم أهل دعوتك وتحت طاعتك و يلتمسون منك ان لا تجعلهم فى منزلة الاعادى فانهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار و بلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن أطاعك من أهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى أنت فقال أيها الملك اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لا يرد بانه خليق بما حصل فى يده من الملك أن يعفو اذا استعفى وأن يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان أعظم لقدره فاذا عظم قدره تأصل ملكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لآخرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد فلما ألقى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب أجب القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرأ على كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما بأيديكم من الملك فى أوسع اباحة مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخائكم والله ولى التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف ابن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درق اللمطية مما لا يكون الا فى بلاده (قلت اللمطية بفتح اللام وسكون الميم و بعدها طاء مهملة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها و بعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطة وهى بليدة عند السوس الاقصى بينها و بين سجلماسة عشرون يوما قاله ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك وهى معدن الدرق اللمطية لا يوجد فى الدنيا مثلها على ما يقال والله أعلم) وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم كتابه أحبوه وعظموه وفرحوا به و بولاية ملك المغرب وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج وأزمعوا ان رأوا من ملك الفرنج ما يريبهم ان يجيزوا اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من أعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الاندلس له وكفاهم الحرب لهم وان الاذفونش بن فردلند صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج أخذ يجوس خلال الديار و يقتحم بلاد الاندلس و يشتط على ملوكهم بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا فيه وقد تقدم فى ترجمة المعتمد ذكر تاريخ أخذه طليطلة والابيات التى قيلت فى ذلك فنظر المعتمد فى أمره فرأى ان الاذفونش قد داخله طمع فيما يلى بلاده فاجمع أمره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورة غير الجنس مؤذنة بالبوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهينا من مداخلة الاضداد لنا فاهون الامرين أمر الملثمين ولان يرعى أولادنا جمالهم أحب الينا من أن يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الرأى نصب عينيه مهما اضطر اليه وان الاذفونش خرج فى بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس بجمع كبير من الفرنج فخافه ملوك الاندلس على البلاد واجفل أهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجؤا الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا أوانه فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع فى العبور اليه ونحن معاشر أهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على أتم اهبة فشرع فى عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور أهل المغرب يطلبون الجهاد وقد كانوا وعدوا من أنفسهم بالمساعدة اعدوا أيضا للخروج فلما رأى الاذفونش اجتماع العزائم على مناجزته علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجة للخروج فخرجوا فى عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتألف وتتدارك الى أن امتلأت جزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل اناس قد التقوا على ملكهم فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر فى آخرها فامر بعبور الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت اصواتها وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين فى عبورها رأى مصيب كان يحدق بها عسكره وكان يحضرها الحرب

المدارس السليمانية كتابتهما بستين فلما ابتنى السلطان سليم خان مدرسته الكائنة بادرنه نقله اليها بتربية معلمه عطاء الله وكان أهلا لذلك وعين لدرسه معيدا وأمر بملازمة ثلاثة نفر من أصحابه تشريفا للمنصب المزبور ثم قلد قضاء الشام ثم نقل الى قضاء مصر ثم الى قضاء بروسه ثم الى قضاء أدرنه وقبل أن يصل اليها قلد قضاء قسطنطينية (ومات فيها فجأة فى أواسط شعبان من شهور سنة أربع و ثمانين وتسعمائة) وقد وصل سنه الى ستين سنة كان رحمه الله ممن حاز قصب السبق فى مضمار الفضائل وشهد بوفور فضله وغزارة علمه الافاضل عاريا من السقامة علما فى الاستقامة ورعا عفيفا دينا نظيفا جليل الصورة حسن السيرة متخلقا باحسن الاخلاق موضوعا بتواضعه على الرؤس والاحداق ومع ذلك الفضل الباهر والتقدم الظاهر لم ير له تأليف ولم يسمع منه تصنيف لغاية احترازه عن النسبة الى الخطاء عامله الله بلطفه يوم الجزاء

(ومن علماء الزمن المولى حسن)

كان من غلمان المولى القادرى فوهبه للوزير الكبير رستم باشا فدار

فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصدت الاذفونش وكان نازلا بمكان أفيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس قال البياسي بين المكانين أربع فراسخ وقال أيضا ان يوسف ابن تاشفين قدم بين يدى حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الاذفونش الدخول فى الاسلام أو الحرب أو الجزية ومن فصول كتابه و بلغنا يا اذفونش انك دعوت فى الاجتماع بك وتمنيت أن يكون لك فلك تعبر البحر عليها الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله فى هذه العرصة بيننا و بينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فلما سمع الاذفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه و زاد فى طغيانه واقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقة فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد أن يكون هو المصادم لهم أولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين أيديهم وتبعوه يميل عليهم بعساكره وتتألف معه عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلوه خذل الفرنج وخالطتهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الاذفونش فى دون الثلاثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوأ حال فغنم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ما ملأ أيديهم خيرا (قلت) وكانت الوقعة فى يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقيل فى شهر رمضان فى العشر الاواخر من السنة والله أعلم ٣ وقال البياسى كان حلول العساكر الاسلامية بالجزيرة الخضراء فى المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة فحكى ان موضع المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على جسد أو دم واقامت العساكر بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين وآثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رأت ملوك الاندلس ايثار يوسف ابن تاشفين لهم بالغنائم استكرموه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصده ملاقاة الاذفونش تحرى المسير بالعراء من غير ان يمر بمدينة أو رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه الاذفونش وهنالك اجتمع بعساكر الاندلس وذكر أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسى فى كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل ان ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو فى يوم الاربعاء وكان الموعد فى المناجزة يوم السبت الادنى فغدر الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد والروم فى أثرها والناس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وانبث الخبر فى العساكر فماجت باهلها ووقع النهب ورجفت الارض وصارت الناس فوضى على غير تعبية ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو فغمرت ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد واصابه جرح اشواه وفر رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترفع وظن الاذفونش ان أمير المسلمين فى المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب أمير المسلمين واحدق به انجاد خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء القبائل فعمدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الآفاق وتراجعت الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصدوا أمير المؤمنين فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى أن امر أمير المسلمين حشمة السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسود فدق مزاريقه بالدف فأهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على اعنته وانتضى خنجرا كان منتطقا به فأثبته من فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم وهبت الريح بالنصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم وأعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجؤا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما أظلم الليل انساب الاذفونش وأصحابه من الربوة وأفلتوا بعد ما نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان فى محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة وأمر ابن عباد بضم رؤس القتلى من الروم

رحمه الله على علماء زمانه وفضلاء أوانه وصار ملازما من المولى أبى السعود صاحب التفسير المعتبر أيام قضائه بالعسكر المظفر ودرس أولا بمدرسة محمود باشا بار بعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى المدرسة الخاصكية بقسطنطينية المحمية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان ثم قلد قضاء دمشق الشام ثم نقل الى مصر ذات الاهرام ثم قلد قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم عزل فاعيد الى مصر ثانيا ثم عزل ثم قلد قضاء قسطنطينية ثم نقل عنه الى قضاء العساكر المنصورة بولاية اناطولى المعمورة ثم عزل ثم أعيد الى قضاء قسطنطينية مرة أخرى ثم تقاعد بوظيفة مثله (الى أن مات فى صفر المظفر سنة خمس وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله مشاركا فى العلوم مائلا الى صحبة أرباب الحجا والفهوم حسن الاخلاق لا يضمر السوء لاحد ولو أساء عنده فوق الحد جمع النفائس من الكتب والامتعة والاسباب الى ان فرق شمله مفرق الاملاك عن الارباب

٣ كانت وفاة البياسى الانصارى المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة اه من كشف الظنون

فنشر منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابا وأطار به الحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقدروى أيضا ان أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المريه فى هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة أفتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أهل المريه لقاضى بلدهم وهو أبو عبد الله بن الفراء أن يكتب جوابه وكان هذا القاضى من الدين والورع على ما ينبغى فكتب اليه أما بعد ماذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وان أبا الوليد الباجى وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه فى قبره ولا يشك فى عدله فليس أمير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيعه فى قبره ولا من لا يشك فى عدله فان كان الفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلته فى العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم واحد فى بيت للمسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة أهل العلم وتحلف ان ليس عندك درهم واحد ولا فى بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام ولما قضى أمير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى أمر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج وأمر عليهم سير بن أبى بكر وطلب الرجوع فى طريقه فتكرم به ابن عباد فعرج به الى بلاده وسأله ان ينزل عنده فأجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من أجل المدن منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستبحر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة اليه فى غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى شرف اشبيلية وتمير بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفى جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتضد فى غاية الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين فى أحدها وتولى من اكرامه وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له ينبهونه على تأمل تلك الحال وما هو عليه من النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد وأصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا فى أموره غير متطاول ولا مبذر متنوق فى صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره فى بلاده فى شظف العيش فانكر على مغريه بذلك الاسراف وقال الذى يلوح من أمر هذا الرجل يعنى المعتمد أنه مضيع لما فى يديه من الملك لان هذه الاموال التى تعينه على هذه الاحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم على وجه العدل أبدا فأخذه بالظلم وأخرجه فى هذه الترهات وهذا من أفحش الاستهتار ومن كانت همته فى هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى تستجد همته فى حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن أحوال المعتمد فى لذاته هل تختلف فتنقص عما هى عليه فى بعض الاوقات فقيل له لا بل كل زمانه على هذا قال أفكل أصحابه وانصاره على عدوه ومنجديه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا فقال كيف ترون رضاهم عنه قالوا لا رضا لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال أياما وفى بعض تلك الايام استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثة وكان من أهل البصائر فلما دخل عليه قال له اصلحك الله أيها الملك من أوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصائح وانى رجل من رعيتك حالى فى دولتك الى الاختلال أقرب منها الى الاعتدال لكننى ملتزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع فى اذنى من بعض أصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون أنفسهم وملكهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان آثرت الاصغاء اليه قلته قال له المعتمد قله قال رأيت ان هذا الرجل الذى اطلعته على ملكك رجل مستأسد على الملوك قد حطم ببر العدوة زناتة وأخذ الملك من ايديهم ولم يبق على أحد منهم ولا يؤمن ان يطمع الى الطماعية فى ملكك بل فى ملك جزيرة الاندلس كلها بما قد عاينه من بلهنية عيشك وانه لمتخيل

(ومن الفروع الاماجد المولى حامد)
كان ابوه من أرباب الزوايا فكم فى الزوايا من الخبايا ولد رحمه الله ببلدة قونيه وسلك مسلك الطلب ودخل مدخل العلم والادب بعد ما عرى مشربه عن كدر الشباب وصفا وبلغ من السن مبلغا وقرأ على عدة من الافاضل الفحول وتميز عندهم بلطف الالتفات وحسن القبول منهم المولى سعدى محشى تفسير البيضاوى وصار ملازما من المولى القادرى بخدمة التذكرة ايام قضائه بالعسكر فى شهر صفر المظفر سنة ٩٤٠ وقلد فى الشهر المزبور مدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه بعشرين ثم الواجدية بكوتاهية بخمسة وعشرين ثم مدرسة ابن ولى الدين ببروسه المحروسة بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية المحمية بأربعين وذلك سنة ٩٤٨ حامدا لله ومصليا هكذا بخطه رحمه الله ثم قلد مدرسة مصطفى باشا بكبويزه بخمسين ثم نقل الى مدرسة والدة السلطان سليمان ببلدة مغنيسا فدام فيها على الدرس والافتاء الى أن نقل الى مدرسة السلطان محمد خان ابن السلطان سليمان خان بستين وذلك بتربية صهره المرقوم الشيخ محمد المعروف بجوى

فى مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان له من الولد والاقارب ممن يؤثر مسراتهم من يود له الحلول بما أنت فيه من
خصب الجناب وقد أودى الاذفونش وجيشه واستاصل شأفتهم وأعدمك منه أقوى ناصر عليه لو احتجت
اليه فقد كان لك منه أقوى عضد وأوقى مجن و بعد ان فات الامر فى الاذفونش لا يفتك الحزم فيما هو ممكن
اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع أمرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله فى قصرك وتجزم
انك لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم
بالجزيرة طفل ثم تتفق أنت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه بغزاته ثم بعد ذلك
تستحلفه باغلاظ الايمان ان لا يضمر فى نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتاخذ منه على ذلك
رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فنفسه أعز عليه من جميع ما تلتمس منه فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده
التى لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الاذفونش وتقيم فى موضعك على خير حال
و يرتفع ذكرك عند ملوك الاندلس وأهل الجزيرة ويتسع ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة وحزم
وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك فى مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيأ لك من هذا
أمر سماوى تتفانى الامم وتجرى بحار الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل
يفكر فى انتهاز هذه الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه فى اللذات فقال أحدهم لهذا الرجل الناصح
ما كان المعتمد على الله وهو امام أهل المكرمات ممن يعامل بالحيف و يغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر
أخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك النديم الضيم مع وفاء خير من
حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة وانصرف واتصل هذا
الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل فعبر من
الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة يعدى الناس فيه من أحد البرين الى الآخر
اعنى بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى بر العدوة أقام عسكره
بجزيرة الاندلس ريثما استراح ثم تبع آثار الاذفونش فتوغل فى بلاده ولما رجع الاذفونش الى موضعه
سأل عن أصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد أكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نواح الثكالى عليهم فلم يأكل
ولم يشرب حتى مات هما وغما ولم يخلف الا بنتا جعل الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين
فانهم فى غارتهم هذه كسبوا من الغنائم ما لا يحد ولا يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوة واستأذن أميرهم سير
ابن أبى بكر يوسف بن تاشفين فى المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل فى الثغور ورتب فيها
مستحفظين ورجالا يغنون فيها وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور فى ضنك من العيش تصابح العدو
وتماسيه وتحظى ملوك الاندلس من الارزاق برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يامره باخراج ملوك
الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله ولا ينفس عنه حتى يخرجه وليبدأ منهم
بمجاورى الثغور ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولى تلك البلاد امراء عسكره وأكابرهم
فابتدأ سير بن أبى بكر بملوك بنى هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهى روطة (قلت) هى بضم
الراء وسكون الواو ثم طاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات الذرا ماؤها ينبع فى أعلاها وكان بها من
الاقوات والذخائر المختلفات ما لا تفنيه الازمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صور الفرنج
وأمرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين عليها ويكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فرآهم صاحب
القلعة فاستضعفهم ونزل فى طلبهم فخرج سير بن ابى بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بنى طاهر بشرق
الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازل بنى صمادح بالمرية وكانت قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم
اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم فغلبوهم فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فأدركه
اسف قضى عليه فمات من ليلته فاشتغل أهله به فسلموا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس
وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان أبوه المظفر بالله أبو بكر محمد بن عبد الله بن سلمة التجيبى من فحول

زاده عند السلطان وهو
دارج فى ذلك الزمان الى
رحمة الله ربه المستعان ثم
قلد قضاء دمشق الشام فلم
يمكث فيه سنة الا ونقل الى
قضاء مصر بلد الاسلام
فقبل ما أتم فيه ثلاث سنين
عزل ثم قلد تدريس المدرسة
المجاورة لجامع اياصوفية ثم
قلد قضاء بروسة المحروسة ثم
نقل الى قسطنطينية المحمية
ثم الى قضاء العساكر
المنصورة فى ولاية روم أيلى
المعمورة فباشر أمره عادلا
عن السقامة مظهر الكمال
السداد والاستقامة فحظى
عند السلطان بغاية القدرة
والتمكين ودام عليه مدة
تسع سنين وقد قصد
السلطان المزبور لكثرة
اعتماده عليه الى توجيه
الوزارة العظمى اليه ولما
انتقل السلطان الى جوار
الرحمن عزل المولى المزبور
فبقى على الوجه المذكور
الى ان ذهب المولى أبو
السعود الى دار الخلود فاقيم
المرحوم مقامه وسلم
المجد والشرف اليه ثانيا زمانه
فدام عليه بقدرة وتمكين
(الى ان انتقل الى رحمة الله
تعالى بعد عدة سنين وذلك
فى أوائل شعبان سنة خمس
وثمانين وتسعمائة)
وحضر جنازته الوزراء
والامراء وعامة الاشراف
والعلماء وصلى عليه بجامع
السلطان محمد خان ودعى
له بالرحمة والرضوان ودفن
بجوار أبى أيوب الانصارى

العلماء وكان ملكا له تصانيف أعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفرى فى التاريخ وكانت مدينته
بطليوس من أجل البلاد ولم يذعن ولا أقبل على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه أصحابه فقبض عليه
باليد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا وحمل أولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى بر
العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن أبى بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن
تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد فارسم فى أمره بما تراه فامره بقصده وان يعرض
عليه التحول الى بر العدوة باهله وماله فان فعل فبها ونعمت وان أبى فنازله فلما عرض عليه سير بن أبى بكر ذلك
لم يعطه جوابا فنازله وحاصره أشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره قسرا فحمل الى العدوة مقيدا
فانزل باغمات وأقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن أبى بكر الجزيرة كلها
واستحوذ على مهافات يوسف بن تاشفين فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وأفضى الملك الى ولده أبى الحسن
على بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا الى الحق والعلماء يجبى اليه الاموال من البلاد
ولم يزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه (قلت) وقد تقدم فى ترجمة أبى نصر الفتح بن محمد بن عبد الله
ابن خاقان القيسى صاحب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وان
الذى أشار بقتل الفتح المذكور هو على بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولى بعده ولده تاشفين بن على بن
يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتى شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم فى أوائل هذه الترجمة
أن يوسف بن تاشفين هو الذى اختط مدينة مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذى نقلت منه هذه الترجمة
فى آخر الكتاب ان مراكش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش
(معناه امش مسرعا بلغة المصامدة) كان ذلك الموضع ماوى اللصوص وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم
هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش فى سنة خمس
وستين وأربعمائة قاله أبو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه النبراس فى خلافة القائم بامر الله قال
وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذى خرج به من الصحراء ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء
وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل على مراكش (قلت) وهو بنواحى اغمات فى المغرب الاقصى وذلك
انه لما توطنت نفسه على الملك وأطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من لمتونة سمت همته الى بناء هذه
المدينة وكان فى موضعها قرية صغيرة فى غابة من الشجر وبها قوم من البربر فاختطها يوسف وبنى
بها القصور والمساكن الانيقة وهى فى مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبالقرب منها جبل لا يزال
عليه الثلج وهو الذى يعدل مزاجها وحرها وفى سنة أربع وستين وأربعمائة نزل يوسف على مدينة فاس
وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على أهلها ثم أخذها فاقر العامة بها ونفى البربر
والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى شأنه وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه
مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما سائسا للامور ضابطا للمصالح مملكته مؤثرا
لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغنى ان الامام حجة الاسلام أبا حامد الغزالى تغمده الله تعالى برحمته
لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله الى أهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية
وشرع فى تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل فى بعض
الكتب وقد ذهب عنى فى هذا الوقت من اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم
خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب كبنى العباس وهو أول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله
وعزه وسلطانه الى ان توفى يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة وعاش تسعين سنة ملك منها مدة
خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما مثاله سنة خمسمائة فيها توفى
أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل العلم والدين
يكرمهم ويحكمهم فى بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة

عليه رحمة ربه البارى وكان المرحوم من أعيان علماء الروم محظوظا بكثرة المحفوظ معروفا بسعة الباع وكثرة الاطلاع خصوصا فى علم الفقه وبابه فانه من أكبر أربابه وكان رحمه الله عظيم النفس شديد البأس مهيبا فى أعين الناس بعيد المطلب صعب المقصد والمذهب قلما يجاريه فى ميدانه أحد عليه رحمة العزيز الصمد

(ومنهم المولى محمد بن عبد اللطيف المشتهر ببخارى زاده)

كان أبوه المزبور قاعدا فى مسند الارشاد بزاوية الشيخ محمود البخارى داخل قسطنطينية المحمية على ما مر ذكره فى هذه الجريدة قرأ رحمه الله على علماء عصره وصار ملازما من المولى عبد الرحمن المار ذكره فيها ثم تزوج ابنته ودرس بمدرسة عبد السلام بالموضع المعروف بكوجك جكمجه باربعين ثم صار قاضيا ببعض القصبات فلما تولى صهره المزبور قضاء العسكر ثانيا أتى به الى قسطنطينية وجد واجتهد ببذل عرضه وماله الى أن جعله مدرسا بسلطانية بروسه ثم نقل الى احدى المدارس الثمان فعن قريب ذاق مر كأس الحمام وقرأ على الدنيا السلام فجعل المرحوم قاضيا بطرابلس الشام

نفر اجتمعوا فتمنى أحدهم ألف دينار يتجر بها وتمنى الآخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الآخر زوجته وكانت من أحسن النساء ولها الحكم فى بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم وأعطى متمنى المال ألف دينار واستعمل الآخر وقال للذى تمنى زوجته ياجاهل ماحملك على هذا الذى لاتصل اليه ثم أرسله الى زوجته فتركته فى خيمة ثلاثة أيام تحمل اليه فى كل يوم طعاما واحدا ثم أحضرته وقالت له ماأكلت فى هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت له كل النساء شئ واحد وأمرت له بمال وكسوة وأطلقته وأما ولده على المذكور فانه توفى لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ومولده فى حادى عشر رجب سنة ست وتسعين وأربعمائة وقد سبق ذكر طرف من حديثه فى ترجمة محمد بن تومرت المهدى فيكشف منه * ولما خرج عبد المؤمن بن على المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد المغربية ليأخذها من على بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مسيره على طريق الجبال فسير على بن يوسف ولده تاشفين ليكون فى قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فساروا فى السهل وأقاموا على هذا مدة فتوفى على بن يوسف فى أثنائها فى التاريخ المذكور فقدم أصحابه ولده اسحق بن على وجعلوه نائب أخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر أمر عبد المؤمن ودانت له الجبال وفيها غمارة وتادلة والمصامدة وهم أمم لاتحصى فخاف تاشفين بن على واستشعر القهر وتيقن ان دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهى على البحر وقصد أن يجعلها مقره فان غلب على الامر ركب منها فى البحر وسار الى بر الاندلس يقيم بها كما أقامت بنو امية بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام وبقية البلاد وفى ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها رباط ياوى اليه المتعبدون وفى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم فى جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن بجمعه فى تاجرة وهى وطنه كما ذكرته فى ترجمته واتفق انه أرسل منسرا الى وهران فوصلوها فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدى فكمنوا عشية وأعلموا بانفراد تاشفين فى ذلك الرباط فقصدوه وأحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشد الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فترامى الفرس نازلا لروعته ولم يملكه اللجام حتى تردى من حرف هنالك الى جهة البحر على حجارة فى وعر فتكسر الفرس وهلك تاشفين فى الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره فى ناحية أخرى لاعلم لهم بما جرى فى الليل وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمى ذلك الموضع الذى فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهى مدينتان قديمة ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها وأخذها فى سنة أربع وخمسمائة ثم قصد مراكش فى سنة احدى وأربعين فحاصرها أحد عشر شهرا وفيها اسحق بن على وجماعة من مشايخ دولتهم فقدموه بعد موت أبيه على بن يوسف بن تاشفين نائبا عن أخيه تاشفين فأخذها وقد بلغ القحط من أهلها الجهد وأخرج اليه اسحق بن على ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لايخالفهم فخلى بينهم وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن فى القصر وذلك فى سنة اثنين وأربعين وخمسمائة وانقرضت دولة بنى تاشفين (قلت) وقد ذكرت فى ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس فى العام الثانى من وقعة الزلاقة وذكرت ههنا مايدل على انه ماعاد اليها وانما نوابه هم الذين أخذوا بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا متناقض والعذر فى هذا اننى وجدته فى ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته فى هذه الترجمة على هذه الصورة والله أعلم بالصواب ثم رأيت فى كتاب تذكير العاقل تأليف أبى الحجاج يوسف البياسى ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية فخرج ابن عباد الى لقائه ومعه الضيافة والاقامة ثم خرج من اشبيلية بقضه وقضيضه قاصدا بطليوس وجرت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه فى سنة احدى وثمانين واستنجده على مايجاوره من

وهو أول قاض بها من زمرة الموالى (وتوفى قاضيا بها سنة ست وثمانين وتسعمائة) كان المرحوم مع قلة حظه من العلوم حليم النفس مطرح التكلف مأمون الغائلة مبذول النعمة مائلا الى صحبة الاخوان وملاطفة الخلان عليه رحمة ربه المنان

(ومن أفاضل العصر والاوان ونوادر الدهر والزمان المولى يوسف المشتهر بالمولى سنان) ولد رحمه الله بقصبة سونسه وجد فى الطلاب وقلقل الركاب وتحمل المصاعب وركب المتاعب واجتمع بأفاضل عصره واستفاد حتى دخل فى سلك أرباب الاستعداد وتحرك على الوجه المعهود والسنن المعتاد قرأ رحمه الله على المولى محيى الدين الفنارى ثم على المولى علاء الدين الجمالى وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولى بخمسة وعشرين ثم بالمدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية بأربعين ثم مدرسة مصطفى باشا بكبكيو بزه بخمسين ثم نقل الى دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان بايزيدخان بادرنه بستين ثم قلد قضاء حلب

بلاد العدو فأ كرمه يوسف بن تاشفين وأجابه الى انجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدوّ ولحقه ابن
تاشفين فى رجب من سنة احدى وثمانين ثم خرج الاذفونش فى جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد
اجتمعوا عند ابن تاشفين فلما رأى مافعله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه وأوهمه خواصه أن
ملوك الاندلس يفرون عنه و يخلون بينه و بين الاذفونش فاصغى الى كلامهم وعمل فى نفسه قولهم فاخذ فى
الحركة الى البرية وتحرك الجميع بحركته و جاز البحر عائدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتبين
لهم تغيره عليهم فخافوه فشرعوا فى تحصين بلادهم وتحصيل الاقوات وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون
عوناله خوفا من ابن تاشفين فأجابه الاذفونش بالاعانة والمساعدة وكان قد سيرله هدايا وألطافا كثيرة فقبلها
منه وحلف له على جميع ماالتمسه منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر
مرة ثالثة وقصد قرطبة وهى لابن عباد فوصلها فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد
فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين أخذ غرناطة من صاحبها عبدالله بن بلكين بن
باديس بن حبوس وحبسه فطمع ابن عباد فى غرناطة وان ابن تاشفين يعطيها اياه فاعرض له بذلك فاعرض
عنه ابن تاشفين فخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له انه جاءته كتب من اشبيلية وهم خائفون
من العدو المجاور لهم واستأذنه فى العود اليها فأذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده و جاز البحر فى شهر
رمضان سنة ثلاث وثمانين وأقام ببلاده الى ان دخلت سنة أربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس
لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ فى التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجمع العساكر
الكثيرة وقدم عليهم سير بن أبى بكر فجازوا البحر وضايقوا ابن عباد فاستصرخ بالاذفونش فلم يلتفت اليه وكان
ماذكرته والله أعلم * وفى هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام عليه والذى وجدته أن أصل هؤلاء
القوم من حمير بن سبا وهم أصحاب خيل وابل وشاء يسكنون الصحارى الجنوبية و ينتقلون من ماء الى ماء
كالعرب و بيوتهم من الشعر والوبر وأول من جمعهم وحرضهم على القتال واطمعهم فى تلك البلاد عبدالله
ابن تاشفين الفقيه وقتل فى حرب جرت مع برغواطة وقام مقامه أبو بكر بن عمر الصنهاجى الصحراوى المقدم
ذكره ومات فى حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذى سمى أصحابه
المرابطين وهم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن
سلف وسبب ذلك على ماقيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار
تفعله عامتهم وقيل كان سببه أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون
الحى فيأخذون المال والحريم فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء فى زى الرجال الى ناحية
ويقعدوا هم فى البيوت ملثمين فى زى النساء فاذا أتاهم العدو وظنوهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك
وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا به بما حصل لهم من الظفر بالعدوّ وقال شيخنا الحافظ
عزالدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدوّ
لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو أمروا
النساء ان تلبس ثياب الرجال و يتلثمن و يضيقنه حتى لا يعرفن و يلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدم
المشايخ والصبيان أمامهن واستدار النساء بالبيوت فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنهم رجالا وقالوا
هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأى ان نسوق النعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجين عن
حريمهم فبيناهم فى جمع النعم من المراعى اذ أقبل الرجال الى الحى فبقى العدو بينهم و بين النساء فقتلوا
من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف
الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا (ومما قيل فى اللثام)

قوم لهم درك العلا من حمير * وان انتموا صنهاجة فهم هموا
لما حووا احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا

وفى أثنائه أرسل الى بغداد
لتفتيش حادثة ظهرت
هنالك ثم عزل وقبل الوصول
الى قسطنطينية بشر بقضاء
دمشق ثم نقل الى قضاء
أدرنه ثم الى قضاء قسطنطينية
وقبل الوصول اليها بشر
بقضاء العساكر المنصورة
فى ولاية اناطولى المعموره
وجلس للدرس العام
وحضر عنده الفئام من
الاجلة الكرام فكم من
مشكل انقلب بصالح ذكره
عنده سهلا ومعضل عاد
بصائب فكره مضمحلا ودام
فى هذا المقام مدة خمسة
أعوام ثم تحرك عليه بعض
أرباب الغرض من الذين
فى قلوبهم مرض فابتلى
بالعزل والهوان والتفتيش
فى جامع السلطان محمد خان
مع شريكه المولى مصلح
الدين الشهير ببستان ولما
ظهر براءة ذمته وحسن حاله
شرف بتعيين وظيفة أمثاله
ثم قلد التدريس بدار
الحديث التى بناها السلطان
سليمان بقرب الجامع
المعروف لدى القاصى
والدانى وزيد على مرسومه
ثلاثون ثم زيد أربعون
فدام فيها على الدرس
والافادة فى الايام المعتادة فى
الحديث والتفسير بلطف
التقرير وحسن التحرير
الى ان استولى عليه سلطان
الهرم بطلائع الضعف والالم
فاستغنى عن المدرسة
المزبورة فبقى مدة بالوظيفة
المذكورة (وقد انتقل

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش أبي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة وكان أبو بكر بن عمر قد أتى سجلماسة في سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل أهلها أشد قتال وأخذها ثم وثب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان والله أعلم

(أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب)

وقد تقدم ذكر أبيه عبد المؤمن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبله أخوه محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف أبيه وتحليفه الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف وكان له أخ آخر اسمه أبو حفص عمر ولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متفننا لان أباه هذبه وقرن به وباخوته أكمل رجال الحرب والمعارف فنشأ في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد أحوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة وفي صحبته مائة ألف فارس من المغرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان أمه سقته السم لانه كان قد أساء العشرة مع أهله وخواصه وكبراء دولته فنصحته وأغلظت عليه في القول فتهددها وخافت بطشه فعملت عليه فقتلته بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده في سنة ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من أعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جاء أولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج أختهم وأصبحوا عنده في أعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل مغيرة الى باب طليطلة وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل في تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده أبا يوسف يعقوب بن يوسف المتقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من أولاده فاتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه أبوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان خلع أخيه أبي عبد الله محمد ابن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع أكابر أصحابه على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر لكنه ليس بالجيد فلم أذكر منه شيأ وأما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له

وحقها انها الجفون * تسل من لحظها المنون * لا صبر عنها ولا عليها

الموت من دونها يهون * لاركبن الهوى اليها * يكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى أبي جعفر أحمد بن صمادح البني والله أعلم وقال البياسي في حماسته هو أبو جعفر أحمد بن الحسين بن خلف بن البني اليعمري الابدي والله أعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم أوردها البياسي لابي جعفر المذكور

رحمه الله في شهر صفر من شهور سنة ست وثمانين (وتسعمائة وقد أناف عمره على تسعين سنة كان المرحوم من أجلة أفاضل الروم شهد بفضيلته التامة الخاصة والعامة واعترفوا برسوخ قلمه في الفنون وثبات قدمه في علم المفروض والمسنون طالما شيد مدارس من بنيان الدروس وزين برشحات أقلامه وجوه عرائس الطروس وسار مسير البدر في سماء التحقيق وتعلق بطائر همته حتى علا ذروة التدقيق وكان رحمه الله شيخا جميل الصورة حسن السير مبارك النفس كريم الاخلاق متواضعا طيب الاعراق مشهورا بالخصال الحميدة معروفا بالخلال الاكيدة متدرعا بالديانة متعمما بالصلاح والصيانة وقد كتب رحمه الله حواشي على تفسير البيضاوي أظهر فيها اليد البيضاء والحجة الزهراء وكتب شرحا لكتاب الكراهية وكتاب الوصايا من الهداية بما فيه لارباب الدراية من الكفاية وقد اتفق لي أيام اشتغالي بدرس المطول أني قد اجتمعت في عالم الرؤيا بفرقة من فرقة العلماء فانجر كلامنا الى ذكر المولى حسن جلبي محشي الكتاب المزبور فقال واحد منهم من أحب ان يرى مثله وينظر عدله

صدّنى عن حلاوة التشييع * اجتنابى مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وله فى صفة قنديل

وقنديل كان الضوء فيه * محاسن من أحب وقد تجلى
أشار الى الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات أبو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب أبو بكر يحيى بن مجبر الشاعر المقدم ذكره فى ترجمة يعقوب ابن يوسف هذا بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان * ماذى الشؤن لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة وبنشكلة بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقى معروف لاحاجة الى ضبطه والبنى فى نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والابدى بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد (قلت) ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط العماد بن جبريل أخى المعلم المصرى ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره فى ترجمة أبى اسحق العراقى الفقيه المذكور وفى أوائل هذا الكتاب فيه فوائد من أخبار المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان فى حياته قد عهد الى أكبر أولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على أمور لا يصلح معها للمملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الرأى وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا كله كان به ضرب من الجذام واضطرب أمره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة وأربعين يوما وذلك فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذى سعى فى خلعه أخويه يوسف وعمر ابنى عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من نجباء أولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأى فتأخر عنهما أبو حفص عمر وسلم الامر الى أخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان أبيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر مستدير الوجه أفوه أعين الى الطول ما هو فى صوته جهارة رقيق حواشى اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيب المجالسة أعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها فى الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقى فضلاء اشبيلية أيام ولايته ويقال انه كان يحفظ صحيح البخارى وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس فى أيامه وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتب الحكمة شيأ كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشان أبو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع اجزاء الحكمة قرأ على جماعة من اهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفننا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الاندلسى ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد مردنيش من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد الاذفونش من الاندلس أيضا فنزل على مدينة له تسمى وبذة فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا فراسلوه فى تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم فى بعض الليالى لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملأ ما كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه فى كل سنة من خراج اشبيلية وقرمائة وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد فى بر العدوة وفى بر الاندلس وفى سنة تسع وسبعين تجهز للغزو فى جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية

فلينظر الى المولى سنان من علماء الزمان فانه بوازبه فى الفضيلة ويحق لان يعد عديله

(ومنهم العالم الامجد المولى أحمد بن محمد المشتهر بنشانجى زاده) كان أبوه موقعا فى الديوان العالى فى دولة السلطان سليمان مشتهرا بابن رمضان وهو الذى كتب مختصر الطبقات فى أسلوب ظريف يشتمل على حوادث الايام وتواريخ الانام من بدء الدنيا الى أواخر الدولة المزبورة وقد ولد المرحوم بمدينة قسطنطينية سنة [3] فلما نشأ وأدب وحصل طرفا من العلم والادب قرأ على الشيخ المبرز فى ميدان الافادة المولى المعروف بشيخ زاده شارح تفسير البيضاوى وعلى العالم الامجد المولى المشتهر بعبد الكريم زاده وعلى صاحب التحقيق والتمييز المولى عبد الله المعروف ببر وبزوصار ملازما من المولى سنان المار ذكره الآن ثم درس أولا بمدرسة الحاجى حسن بثلاثين ثم مدرسة ابراهيم باشا بار بعين كلتاهما بقسطنطينية ثم مدرسة قاسم باشا بخمسين ثم نقل الى المدرسة المعروفة بخانقاه ثم الى المدرسة الخاصكية ثم اتفق أن مات

[3] كذا بياض بالاصل

بعده

كعادتهم فى اصلاح شأنهم ثم رحل الى شنترين وهى بليدة فى غرب الاندلس وهى فى غاية المنعة والحصانة فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البردوزيادة مد النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاذا طاب الزمان عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا الحديث لانه قال فى مجلس الخاصة فكان أول من قوض ورحل أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب المالقى وكان من أهل العلم والفضل فلما رآه الناس قد قوض خباءه قوضوا أيضا ثقة به لمكانه من الدولة ومعرفته باسرارها فعبر تلك الليلة أكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان بقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبور العساكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من أعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كانت سبب منيته وتداركهم الناس فانهزم الروم وجعل الامير يوسف فى محفة وعبر به النهر ولم يسر به سوى ليلتين ومات فى الثالثة فلما وصلوا به الى اشبيلية صبروه وصيروه فى تابوت وحملوه الى تينمل ودفن هنالك عند أبيه عبد المؤمن والمهدى محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده فى أوقات كثيرة

طوى الجديدان ماقد كنت انشره * وأنكرتنى ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده أبو يوسف يعقوب بويع فى حياة أبيه وقيل ان أشياخ الدولة اتفقوا على تقديمه بعد وفاة أبيه والله أعلم وكان الاديب أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورانى وكوران قبيلة من البربر منازلهم بضواحى مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جراوة بفتح الجيم وقد تبدل الجيم كافا فيقال لها كراوة والنسبة اليها جراوى وكراوى وكان هذا الاديب نهاية فى حفظ الاشعار القديمة والمحدثة وتقدم فى هذا الشان وجالس به عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لابى تمام الطائى وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدى الناس وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند أهل الادب * فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهنالك الطبيب سعيد الغمارى وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر أيضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال أحمد الكورانى وسعيد الغمارى فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوران وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكورانى فقال وضرب لنا مثلا ونسى خلقه أعجب منهما والله خليفة من كومية فبقال ان الامير يوسف لما بلغه ذلك قال اعاقبه بالحلم عنه والعفو ففيه تكذيبه

* ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الامير يوسف المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفى * علل البرايا ظاهرا ودخيلا
مثل البسيطة وهى تحمل شخصه * كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره أيضا فى ذم أهل فاس وهى مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش

مشى اللؤم فى الدنيا طريدا مشردا * يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
فلما أتى فاسا تلقاه أهلها * وقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفى فى آخر أيام الامير يعقوب ابن الامير يوسف وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب فى ترجمته فليكشف منها وله مديح فى الامير عبد المؤمن بن على وأولاده الى آخر زمنه رحمه الله تعالى وأما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهى مدينة فى غرب الاندلس وذكر ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم ببلاد الروم والمحيط عنبر يقع فى غير هذا الموضع

عدة نفر من أولاده فعرض له ما عرض من النفرة عن تصاريف الدنيا فترك التدريس واختار الانزواء وبعد برهة من الزمان رجع عما عليه وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء مكة شرفها الله ثم عزل ثم قلد قضاء مصر القاهرة ثم عزل ثم قلد قضاء المدينة المنورة وقبل أن يتوجه اليها رفع بيد بعض حواشيه مكتوبا الى السلطان فتغير عليه خاطر السلطان العظيم الشان فعزله وأمره بالخروج عن البلدة فخرج متوجها الى الحج فلما حج وعاد مات بقرب دمشق فاتى به اليها (ودفن فيها سنة ست وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله من جملة من تبحر من عيون الفنون وتمهر فى علم المفروض والمسنون وشارك الفحول فى علم الفروع والاصول طويل الباع فى العلوم العربية كثير الاطلاع فى الحديث والتفسير والفنون الادبية مع جراءة الجنان وطلاقة اللسان والمحاورات مع الاقران وكان رحمه الله مائلا الى الصلاح ومتصلا بارباب الزهد والفلاح مكبا على الاشتغال مجانبا عن القيل والقال بدأ باعراب القرآن المبين مقتفيا لآثار السفاقسى والسمين وصل به الى سورة الاعراف وشرح الحرز المنسوب الى

وشئ وقع بالشام و يقع بشنترين فى وقت من السنة دابة تحك الحجارة فى وسط البحر فيقع بها وبره فى لين الخز ولون الذهب فيجمع منه ما يغزل و ينسج ثيابا و يتلون الثوب ألوانا وتحجر عليه ملوك بنى أمية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى فيزيد الثوب على ألف دينار لعزته وحسنه والله أعلم (قلت) وحكى لى بعض الفضلاء من أهل الاندلس انه رأى قطعة من هذه الثياب هنالك وأراد ان يصفها لى فما قدر ان يعبر عنها ثم قال لكنها أرفع وانعم من نسج العنكبوت فتعالى الله ما أجل قدرته وألطف حكمته وأحسن صبغته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ولله در أبى نواس حيث قال

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادى الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية واليمنية)

قد تقدم فى هذا الكتاب ذكر أبيه أيوب وجماعة من أولاده وعمه أسد الدين شيركوه وأخيه الملك العادل أبى بكر محمد وجماعة من أولاده وغيرهم من أهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته أكثر من أن يحتاج الى التنبيه عليه اتفق أهل التاريخ على ان أباه وأهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها نون وهى بلدة فى آخر عمل اذربيجان من جهة أران و بلاد الكرج وانهم اكراد روادية بفتح الراء والواو و بعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة و بعدها هاء والروادية بطن من الهذانية بفتح الهاء والذال المعجمة و بعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها و بعدها هاء وهى قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لى رجل فقيه عارف بما يقول وهو من أهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها أجدانقان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة و بعد الالف نون مفتوحة وقاف و بعد الالف الثانية نون اخرى وجميع أهلها اكراد روادية ومولد أيوب والد صلاح الدين بها وشادى أخذ ولديه منها أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب وخرج بهما الى بغداد ومن هنالك نزلوا تكريت ومات شادى بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم أجد أحدا ذكر بعد شادى أبا آخر حتى انى وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أر فيها سوى شيركوه بن شادى وأيوب ابن شادى لاغير وقال لى بعض كبراء بيتهم هو شادى بن مروان وقد ذكرت ذلك فى ترجمة أيوب وشيركوه ورأيت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرسى يتضمن ان أيوب بن شادى بن مروان بن أبى على بن عنترة بن الحسن بن على بن أحمد بن على بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن نهش بن حارثة صاحب الحمالة ابن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا فى النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان على بن أحمد بن على بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبى و يعرف بالخراسانى وفيه يقول من جملة قصيدته

شرف الجو بالغبار اذا سا * ر على بن أحمد القمقام

واما حارثة بن عوف بن أبى حارثة صاحب الحمالة فهو الذى حمل الدماء بين عبس وذبيان وشاركه فى الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن أبى سلمى المزنى قصائد منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

هذا آخر ماذكره فى المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر داود ابن الملك المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه فى آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله أعلم انتهى مانقلته من المدرج ورأيت فى تاريخ حلب الذى جمعه القاضى كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبى بعد ان ذكر الاختلاف

في

الامام الغالب على بن أبى طالب كرم الله وجهه الذى أوله اللهم يا من ولع لسان الصبح وعلق حواشى على مواضع من تفسير البيضاوى والهداية وشرح المواقف والمفتاح وله رسائل بقيت أكثرها فى المسودة وكان له يد فى الشعر والانشاء والتحرير والاملاء (وله هذا الكلام) فى التحنن الى الشام (شعر)

نسيم الصبح ان سافرت شاما
فبلغ أرضها منى السلاما
يحن القلب مذ فارقت عنها
وكان الطيب قد وصل المشاما
لعل الله يلطف لى بفضل
و يسر دورة ذاك المقاما

(ومن الطرائف ماقال فى مدح الطائف)

ولطائف تحوى لطائف جمة
من غرف ماء مع لطيف هواء
أرض تساوى روضة بمحاسن
ماء يحاكى كوثرا بصفاء
ونسيمها بلطافة يحيى النسم
وفواكه متجاوز الاحصاء

(وله شعر)

بفضل الله انى لا أبالى
وان كان العدو رمى بجهله
وليس يضرنا الحساد شيأ
فسوء المكر ملتحق باهله

(ومنهم المولى محمد المعروف بهمشيره زاده)

كان أبوه من قضاة القصبات وأمه أخت المولى محمد الشهير بقطب الدين زاده أحد الصدور فى الدولة السليمانية وهو السبب لشهرته بالنسبة المزبورة

فى نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل بن سيف الاسلام ابن أيوب ملك اليمن ادعى نسبا فى بنى أمية وادعى
الخلافة وسمعت شيخنا القاضى بهاء الدين عرف بابن شداد يحكى عن السلطان صلاح الدين انه أنكر ذلك
وقال ليس لهذا أصل أصلا (قلت) ذكر شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير
الجزرى صاحب التاريخ الكبير فى تاريخه الصغير الذى صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل فى فصل
يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب وهو
الا كبر ابنا شادى من بلد دوين وأصلهما من الاكراد الروادية قدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن
عبد الله الغياثى شحنة العراق (قلت) وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا أبيض اللون تولى شحنة بالعراق
من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد ابن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من
أهل بيته وكان صاحب همة فى عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر فى البذل والانفاقات
والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان محمد والد
مسعود المذكور وبنى فى بغداد رباطا وقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب
سنة أربعين وخمسمائة (وبهروز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاى
وهو لفظ عجمى معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة كلام العجم) قال شيخنا ابن الاثير فرأى
مجاهد الدين فى نجم الدين أيوب عقلا ورأيا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هى له (قلت) دزدار
بضم الدال المهملة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ عجمى (معناه حافظ القلعة)
وهو الوالى ودز بالعجمى القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه أخوه أسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك
الشهيد عماد الدين زنكى بالعراق من قراجا (قلت) وهى قلعة مشهورة وخلاصتها ان مسعود بن محمد بن
ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره وعماد الدين زنكى صاحب الموصل قصدا حصار بغداد فى أيام الامام
المسترشد فأرسل الى قراجا الساقى واسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنجد به فأتاه وكبس
عسكرهما وانهزم ما بين يديه وانكسروا وذكر فى تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت فى شهر ربيع الآخر
يوم الخميس ثانى عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت وقال أسامة بن منقذ
المقدم ذكره فى كتابه الذى ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا فى زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكى فى
التاريخ المذكور وذكر ذلك فى موضعين أحدهما فى ترجمة اربل والثانى فى ترجمة تكريت (رجعنا الى
ما كنا فيه) فوصل زنكى الى تكريت فخدمه نجم الدين أيوب وأقام له السفن فعبر دجلة هنالك وتبعه أصحابه
فأحسن نجم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وأنكر عليه وقال له كيف ظفرت بعدونا فأحسنت
اليه وأطلقته ثم ان أسد الدين شيركوه قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فأرسل مجاهد الدين اليهما
فأخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكى (قلت) وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فأحسن عماد
الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما وأقطع لهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكى
بعلبك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكى (قلت) وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته قال فحصره عسكر دمشق
(قلت) وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ارتق بن محمد بن بورى ابن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو
الذى حاصره نور الدين محمود بن زنكى فى دمشق وأخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فأرسل نجم الدين أيوب الى
سيف الدين غازى بن زنكى صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهى اليه الحال ويطلب منه عسكرا
ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين فى ذلك الوقت فى أول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك
الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من فى بعلبك من الحصار فلما رأى نجم الدين أيوب
الحال وخاف أن تؤخذ قهرا أرسل فى تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فأجيب الى ذلك وحلف له صاحب
دمشق عليه وسلم له القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من أكبر
الامراء واتصل أخوه أسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل أبيه زنكى (قلت) هو نور الدين محمود بن

قرأ رحمه الله على علماء
عصره وتحرك على الوجه
المعتاد واشتغل مدة على
المولى مصلح الدين المشتهر
ببستان ثم صار ملازما مع
خاله المسفور ودرس أولا
بقسطنطينية فى المدرسة
الخاتونية بعشرين ثم مدرسة
الامير بخمسة وعشرين ثم
مدرسة بنت السلطان بايزيد
خان المعروف بخنجرلى
بثلاثين ثم مدرسة يلدرم
خان عليه الرحمة والغفران
بأربعين الكل فى مدينة
بروسه ثم مدرسة على باشا
الجديدة ثم نقل الى احدى
المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم نقل الى احدى
المدارس الثمان ثم نقل الى
مدرسة السلطان سليم خان
العتيقة ثم الى مدرسة
السلطان سليم خان الجديدة
(توفى مدرسا بها فى أول
الربيع الآخر سنة
تسع وثمانين وتسعمائة)
كان المرحوم مشاركا فى
العلوم حديد الذهن قوى

زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في أيام والده فقربه نور الدين وأقطعه وكان يرى منه في الحروب آثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجراءته فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره (قلت) ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر أسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هنالك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ أمره حتى نصير الى آخره ان شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم اليه وان كان قد سبق في ترجمة أسد الدين شيركوه طرف من أخبارهم لكن ما استوفيته هنالك اعتمادا على استيفائه ههنا ان شاء الله تعالى (قلت) اتفق أرباب التواريخ أن صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان أبوه وعمه بها والظاهر انهم ما أقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الامدة يسيرة لانه قد سبق القول أن نجم الدين وأسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فأكرمهما وأقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم تحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها أشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكر أسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر أبو يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ أبي الحسين هلال ابن الصابي أن عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ثم ذكر في مستهل سنة أربع وثلاثين ومائة وورود الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما انشعث منها والله أعلم واذا كان كذلك فيكونون قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين أو في سنة ثلاث وثلاثين لانهما أقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك وأخذها رتب فيها نجم الدين أيوب وذلك في أوائل سنة أربع وثلاثين كما شرحته فيتعين أن يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقريبا والله أعلم (قلت) ثم أخبرني بعض أهل بيتهم وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من أهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما قال والله أعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين أيوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ووجدت في بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور أبي الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الديار المصرية وقهره وأخذ مكانه في الوزارة لعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة فوجه معه نور الدين الامير أسد الدين شيركوه ابن شادي في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان أحدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثاني انه أراد استعلام أحوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة في جهة الجند وأحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وأمانته فانتدبه لذلك وجعل أسد الدين شيركوه ابن أخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره في كتابه الذي وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة والقول الاول أصح لان الحافظ أبا طاهر السلفي ذكر

المناظرة واسع التقرير كثير التلطف عاريا عن التكلف في الطعام واللباس ومعاملة الناس محبا للصلحاء مترددا الى مجالسهم اللطيفة ومستمدا من أنفاسهم الشريفة غير أنه كثير الاقتحام في مصالح الفئام باذلا عرضه الخطير في الامر الحقير عامله الله بلطفه الكثير (ومن المخاديم الاعيان وخاص أبناء العصر والاوان محمد بن المولى سنان) ولد رحمه الله وآثار النجابة في مطالع شمائله ظاهرة وأنوار المجد والشرف في طوالع مخايله باهرة ونشأ في روضة المعارف مقتطفا من أزهارها ودوحة العلوم واللطائف مجتنيا من ثمارها حتى استأهل الحضور في مجالس الفحول والصدور فقرأ مدة على أبيه وحصل عنده ما يعنيه ثم عكف على

في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها فيما بين القاهرة ومصر واحتز رأسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هنالك ثلاثة أيام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة (قلت) والقبة باقية الى الآن في موضعها تحت الكبش المستحدث بناؤه ورأيت فيها جماعة من الفقراء الجوالقية مقيمين بها وقد قيل ان الضرغام قتل في رجب سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا ان الضرغام انما قتل عند وصول أسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فما يمكن أن يكون دخولهم في سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف في قتله سنة تسع وخمسين وانه كان في أول وصولهم والحافظ السلفي أخبر بذلك لانه كان مقيما بالبلاد أول وصولهم وهو أضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من أقعد الناس به ولما وصل أسد الدين شيركوه وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت أموره غدر بأسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه في بلبيس وكان أسد الدين قد شاهد البلاد وعرف أحوالها وانها مملكة بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بناء على ما قرره أولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين وأقام أسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها وعلم أن أسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم أنهم يجيئون الى البلاد ويمكنهم منها تمكينا كليا ليعينوه على استئصال أعدائه وبلغ نور الدين وأسد الدين مكاتبة شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية أن يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهز أسد الدين وأنفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه أسد الدين شيركوه وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول أسد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون بأسرهم والفرنج على أسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل أسد الدين راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج أن نور الدين جرد العساكر الى بلادهم وأخذ المنيطرة منهم في رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود أسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عاينوه من الشدائد وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على أن ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام في بقية السنة وقد انضاف الى قوة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما قد كشفها وعرفوها كما عرفها فأقام بالشام على مضض وقلبه قلق والقضاء يقوده الى شيء قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذي القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوّال من السنة والله أعلم ورأيت في بعض المسوّدات التي بخطي ولا أعلم من أين نقلته أن أسد الدين لما طمع في الديار المصرية توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح فكانت فيها وقعة البابين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الآخرة من السنة ثم عاد أسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان أسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين لجميع ما استقر مع المصريين وأسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك أسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد وأما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج ولانه كان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتكين (قلت) هو زين الدين والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في

التحصيل والاستفادة من المولى أحمد المعروف بقاري زاده وبعد برهة من الزمان صار ملازما من المولى مصلح الدين الشهير ببستان ثم درس بمدرسة داود باشا بأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى المدرسة المعروفة بخانقاه ثم الى المدرسة الخاصكية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد بن السلطان سليمان خان ثم الى احدى المدارس السليمانية (ومات فيها في أواخر ربيع سنة سبع وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله مخدوما عظيم الشان باهر البرهان من حدة ذهنه وصفاء فطنته وفرط ذكائه ونقاء قريحته وقوة بحثه وحسن تقريره وتحرير المعضل وتصويره مع الاتساع وطول الباع في العلوم المتداولة كتب

ترجمة ولده كوكبورى قال فانه توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان فى يده من الحصون لقطب الدين اتابك ماعدى اربل فانها كانت له من اتابك زنكى وأما أسد الدين فسار بنفسه وماله واخوته وأهله ورجاله ولقد قال لى السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت أكره الناس للخروج فى هذه الوقعة وماخرجت مع عمى باختيارى وهذا معنى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وكان شاور لما أحس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سير الى أسد الدين شيركوه يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج بوصول أسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين أهلها رحلوا راجعين على أعقابهم ناكصين وأقام أسد الدين بها يتردد اليه شاور فى الاحيان وكان وعدهم بمال فى مقابلة ماخسروه من النفقة فلم يوصل اليهم شيأ وعلقت مخالب أسد الدين فى البلاد وعلم أنه متى وجد الفرنج فرصة أخذوا البلاد وأن شاور يلعب به تارة وبالفرنج أخرى وملاكها قد كانوا على البدعة المشهورة وتحقق أسد الدين أنه لاسبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون مع أسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج فى بعض الاحيان الى أسد الدين يجتمع به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر على قبضه أحد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه راكبا وسار الى جنبه وأخذ بتلابيبه وأمر العسكر بان يقصدوا أصحابه ففروا ونهبهم العسكر فانزل شاور الى خيمة مفردة وفى الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لابد من رأسه جريا على عادتهم فى وزرائهم فحز رأسه وأرسل اليهم وسير الى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك فى سابع عشر ربيع الاول سنة أربع وستين وخمسمائة ودام آمرا وناهيا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى يباشر الامور ومقررها لمكان كفايته ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات أسد الدين (قلت) وقد تقدم حديث أسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها ههنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين لكننى أتيت منه بالمقصود وحذفت الباقى ورأيت بخطى فى جملة مسوداتى ان أسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدى آخر ملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه وأظهر له شاور ودا كثيرا فطالب أسد الدين منه مالا ينفقه فى عسكره فدافعه فأرسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على أن يعمل دعوة يستدعى اليها أسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس أسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النورى وغيرهما على قتل شاور وأعلموا أسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور الى أسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده فى خيمته وكان قد راح الى زيارة قبر الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة فقال شاور نمضى اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك فأنزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب أصحابه فأخذوه أسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه فى خيمة وترسموا عليه جماعة فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا رأسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان أسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور وجهة أسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك ومعهما بعض العسكر فسلم بعضهم على بعض وساروا ثم فعلا به هذا الفعل والله أعلم ثم ان العاضد استدعى أسد الدين عقيب قتل شاور وكان فى المخيم فدخل القاهرة فرأى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد أمركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه وأفاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور وأمير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم فى حلل

رحمه الله حواشى على الشرح الشريفى للمفتاح وعلى بعض المواضع من الهداية وله لطائف أخر وبالجملة كان رحمه الله من بدائع الزمان ونوادر العصر والاوان ولو عاش مدة لكان له شان عليه الرحمة والغفران

(ومنهم المولى أحمد المشتهر بالكامى)

ولد رحمه الله تعالى ببلدة أدرنه وقرأ على علماء عصره وحصل طرفا من العلوم والمعارف وتحرك بحسب العادة حتى وصل الى مجلس المولى المعظم أبى السعود ثم صار ملازما من المولى القادرى ثم درس بمدرسة محمود باشا بالقرية القريبة من أدرنه المعروفة بخاص كوى بعشرين ثم مدرسة الخواجه حسن بادرنه بخمسة وعشرين ثم مدرسة سنان الكيتنكجى بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان

الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة أيام وقيل ان أسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة والله أعلم (قلت) قد تقدم فى ترجمة كل واحد من شاور وأسد الدين ذكر شئ من هذه الامور التى ذكرتها ههنا وانما أعدت الكلام فيها لانى استوفيتها ههنا أكثر من هناك وأيضا فان المقصود فى هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وماجرى له من أول أمره الى آخره فاحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كى لا ينقطع الكلام فيبقى أبتر فأقول ذكر المؤرخون ان أسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر وتمهدت القواعد ومشى الحال على أحسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد ومازال على قدم الخير وفعل مايقربه الى الله تعالى الى أن مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لى الديار المصرية علمت انه أراد فتح الساحل لانه وقع ذلك فى نفسى ومن حين استتب له الامر مازال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وغشى الناس من سحائب الافضال والانعام مالم يؤرخ من غير تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع القوم لكنه يقول بمذهب أهل السنة مارس فى البلاد أهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين استقرار السلطان صلاح الدين بمصر أخذ حمص من نواب أسد الدين شيركوه وذلك فى رجب سنة أربع وستين ولما علم الفرنج ماجرى من المسلمين وعساكرهم وماتم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية علموا أنه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك واجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد أمرهم فسرقوا حصن عكا من المسلمين وأسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين يقال له خطلخ العلم دار وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها فى شعبان من السنة المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الداية وكانت وفاته بحلب فى شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب أمره وعاد يطلب الشام فبلغه أمر الزلازل بحلب التى اخربت كثيرا من البلاد وكانت فى ثانى عشر شوال منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت أخيه قطب الدين بالموصل (قلت) وقد ذكرت ذلك فى ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ فى العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما لا يرد أمره فى شئ ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فأحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير يطلب والده نجم الدين أيوب ليتم له السرور وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه فى جمادى الآخرة من سنة خمس وستين (قلت) هكذا ذكر ابن شداد فى تاريخ وصوله الى مصر والصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته وسلك معه من الادب ماجرت به عادته وألبسه الامر كله فأبى أن يلبسه وقال ياولدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وأنت كفؤ له ولا ينبغى أن تغير موضع السعادة فحكمه فى الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد فى التاريخ المقدم ذكره (قلت) أكثر ماذكرته فى هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذى ذكره شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير

بمحروسة بروسه بأربعين ثم مدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد خان بجوار مرقد أبى أيوب الانصارى قدس الله سره ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى مدارس السلطان سليمان ثم قلد قضاء أدرنه كل ذلك بتربية بعض الحواشى السلطانية وتقريبه الى السلطان المزبور بالمعارف الجزئية كالشعر والانشاء ولما انتقل السلطان الى جوار الرحمن رمى المرحوم بسهام العزل والهوان ولما فتحت جزيرة قبرس فى دولة السلطان سليم خان قلد بطلبه قضاء الجزيرة المرقومة وسلم اليه زمام الحكومة فى جميع قلاعها وبلادها وتلالها ووهادها فمن كمال التفرق والتشتت لم يمكن له نظم أمورها فى سلك الاعتدال

المذكور وقبل هذا في تاريخه الاتابكي ان كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية الذين
كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعني بعد موت أسد الدين منهم الامير عين الدولة
الياروقي وقطب الدين خسرو بن بليل وهو ابن أخي أبي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب اربل قلت وهو
صاحب المدرسة القطبية التي بالقاهرة ومنهم سيف الدين علي بن أحمد الهكاري جده كان صاحب القلاع
الهكارية (قلت) هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين أحمد بن المشطوب وتقدم ذكره في ترجمة مستقلة
قال ومنهم شهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها
ليغالب عليها فأرسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وأمره بالحضور في قصره ليخلع عليه خلع الوزارة
ويوليه الامر بعد عمه وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولي صلاح الدين
وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر
الشامي من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض أخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية
من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة أردت عمرا وأراد الله خارجة (قلت) هذا المثل مشهور بين
العلماء وسيأتي الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى (عدنا الى تمام الكلام الاول)
فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فلزمه وأخذه كارها ان الله تعالى يعجب من قوم يقادون
الى الجنة بالسلاسل فلما حضر في القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر
وعاد الى دار أسد الدين فأقام بها ولم يلتفت اليه أحد من أولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم
ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه (قلت) وقد سبق ذكره في ترجمة مفردة وقال ابن
الاثير فسعى مع سيف الدين علي بن أحمد حتى أماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة
والحارمي وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن
أختك وملكه لك وقد استقام الامر له فلا تكن أول من يسعى في اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به حتى
أحضره أيضا عنده وحلفه ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد أطاعه الناس ولم يبق غيرك
وغير الياروقي وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين أن أصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى
الاتراك ووعده وزاد في اقطاعه فأطاع صلاح الدين وعدل أيضا الى عين الدولة الياروقي وكان أكبر الجماعة
وأكثرهم جمعا فلم ينفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا أخدم يوسف أبدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره
فأنكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضي الله أمرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو
نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن أمره وكان نور الدين
يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما أن يكتب اسمه وكان لا يفرده
بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا واستمال
صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان أسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيأ يخرجه فلم يمكنه
منعه فمال الناس اليه وأحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف أمر العاضد فكان
كالباحث عن حتفه بظلفه * قال ابن الاثير في تاريخه الكبير قد اعتبرت التواريخ ورأيت كثيرا من
التواريخ الاسلامية فرأيت كثيرا ممن يبتدئ الملك تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض أهله وأقاربه منهم في
أول الاسلام معاوية بن أبي سفيان أول من ملك من أهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الى بني مروان من بني
عمه ثم من بعده السفاح أول من ملك من بني العباس انتقل الملك عن اعقابه الى أخيه المنصور ثم السامانية أول
من استبد فيهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه الى أخيه اسمعيل بن أحمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو أول
من ملك من أهل بيته وانتقل الملك عنه الى أخيه عمرو وأعقابه ثم عماد الدولة بن بويه أول من ملك من أهل
بيته ثم انتقل الملك عنه الى اخويه معز الدولة وركن الدولة ثم السلجوقية أول من ملك منهم طغرلبك ثم انتقل
الملك الى أولاد أخيه داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد أخيه نجم الدين أيوب ولولا خوف الاطالة

لذكرنا

فاستغنى عن المنصب ورضي
بالانفصال فعزل وعاد الى
قسطنطينية مرة أخرى
وتقاعد بوظيفته الاولى ثم
اتفق للسلطان سليم خان
رغبة في صحبته بتعريف
بعض الحواشي وتزيينه
قطاب وهو على الصيد في
بعض البقاع فتيسر له
التشرف بالدخول والاجتماع
ثم ان المسفور أحس من
السلطان المزبور كمال
التوجه اليه فخاف من
تقدمه عليه وندم ذلك
النديم على ما فعل فاعمل
أسباب المكر والحيل ولم
يقصر في السعي والاجتهاد
حتى قدر على التفريق
والابعاد (وقد توفي رحمه الله
تعالى في أوائل رجب
المرجب سنة سبع وثمانين
وتسعمائة) كان المرحوم
مشاركا في بعض العلوم ذا حظ
وافر من الشعر والانشاء
ويد ظاهرة في الاملاء

لذ كونا أكثر من هذا والذى أظنه السبب فى ذلك ان الذى يكون أول دولته يكثر القتل فيأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرم الله أعقابه و يفعل ذلك لاجلهم عقوبة له (نعود الى ذكر صلاح الدين) وأرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال أخاف أن يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب (قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة) قال وهو أكبر من صلاح الدين فلما أراد أن يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى أخيك انه يوسف الذى كان يقوم فى خدمتك وأنت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد وأحضرك حينئذ وأعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقائم مقامى وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر اليه واشدد أزره وساعده على ما هو بصدده فقال أفعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق فى فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة العباسية بها فقال فى المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام المستضىء بامر الله أمير المؤمنين وكان السبب فى ذلك ان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه فى مصر وأزال المخالفين له وضعف أمر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية أحد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وأرسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار أمراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار بها ومنهم من خاف ذلك الا أنه لم يمكنه الا امتثال أمر نور الدين وكان قد دخل الى مصر رجل عجمى يعرف بالامير العالم وقد رأيناه بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال أنا أبتدئ بها فلما كان أول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضىء بأمر الله تعالى فلم ينكر أحد ذلك فلما كان الجمعة الثالثة أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضىء بأمر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أهله وأصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفى فلا ينبغى ان ننغص عليه هذه الايام التى بقيت من أجله فتوفى يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفى جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصى يحفظه قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمته أيضا قال وجعله كاستاذ دار العاضد فحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح الدين ونقل أهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بحفظهم وجعل أولاده وعمومته وأبناءهم فى ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم وأخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض وأخلى القصر من أهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد أرسل يستدعى صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفى علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وأول من ظهر منهم المهدى أبو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك افريقية كلها (قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخ استيلاء المهدى عبيد الله على افريقية والصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته فيكشف منه) ثم انه قال ولما مات المهدى عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم أبو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتى سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتى سنة وثمانى سنين وملك منهم أربعة عشر وهم المهدى والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلى والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد آخرهم (قلت) وقد ذكرت كل واحد من هؤلاء فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على أحوالهم فليطلبه فى اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا

والاملاء عديمة بترجمة كيمياء السعادة للامام على أحسن النظام الا أنه لم يتيسر له الاتمام وله مكاتيب على أساليب مرغوبة وأفانين مطلوبة فتارة يختار فيها الحروف العارية عن النقط وتارة يلتزم فى كلمة حرفا واحدا فقط ومن الذى ما ساء قط

(ومن المخاديم السادة محمود المشتهر بعلم زاده) كان أبو المزبور من جلة الصدور فى الدولة السليمية ولد رحمه الله تعالى فى روضة المجد والاجلال ونشأ فى دوحة العز والاقبال مجتنيا من ثمار اللطائف ومقتطفا من أزهار المعارف وقرأ على أبيه وأكثر من الاستفادة ثم صار ملازما من المولى أبى السعود بطريق الاعادة ودرس أولا بمدرسة مراد باشا بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بأربعين ثم مدرسة

قال شيخنا ابن الاثير وقد أتينا على ذكر ما أجملناه مستقصى فى التاريخ الكبير يعنى كتابه الذى سماه الكامل وهو مشهور ومن أنفع الكتب فى بابه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره اختار منه ما أراد ووهب أهله ما أراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة مالم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قصبة ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة ألف مجلد ولما خطب للمستضىء بأمر الله بمصر أرسل نورالدين اليه يعرفه ذلك فحل عنده أعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوى اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل فى الدولة العباسية وكذلك أيضا سير خلعا لصلاح الدين الا أنها أقل من خلع نورالدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه أول أهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير (قلت) ولما وصل الخبر الى الامام المستضىء بامر الله أبى محمد الحسن ابن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من أمر مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم أبو الفتح محمد سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام المستضىء وذكر هذا الفتوح المتجدد له وفتوح بلاد اليمن أيضا وهلاك الخارجى بها الذى سمى نفسه المهدى وذلك فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد أرسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين شيأ كثيرا وأولها

قل للسحاب اذا سرته يد الجنائب فارجحن * عج باللوى فاسمح بدمعك للمعاهد والدمن
يامنزل الانس الجميع وملعب الحى الاغن * سكنت بك الآرام من بعد الاحبة والسكن
أين استقلت بالحبيب ركابه ومتى ظعن * شوقى الى زمن الحمى سقى الغوادى من زمن
شوق المغرب شردته يد العباد عن الوطن * واذ عهدتك والزمان بشملنا بك ماقطن
وترابك ماغبرت مسارحه وماؤك ما أجن * وظباؤك الاتراب لى وطر وتربك لى وطن
لام العذول ومادرى وجدى وبلبالى بمن * وجدى بمن فضح القضيب وأخجل الرشأ الاغن
ماضر من هو فتنتى لو كان يرحم مافتن * دمعى طليق فى محبته وقلبى مرتهن
يامحنتى أودى الصدود لعاشق بك ممتحن * غادرته وقفا على العبرات بعدك والحزن
كان الفؤاد معذبا بين الاقامة والظعن * عطفا على قرح الجفون بعيد عهد بالوسن
لاتبخلى فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن * ولرب ليل بت فيه صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب فضل ذيلى والردن * مع مخطف لدن القوام اذا انثنى رخص البدن
لكننى كفرت ليلة زرته عنى وعن * بمدائحى للمستضىء أبى محمد الحسن
المستقر من الخلافة فى الشواهق والقنن * ياجاريا فى العدل من سنن النبى على سنن
ياجامعا خلق النبوة والخلافة فى قرن * دانت لهيبتك الممالك والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوارم والمثقفة اللدن * وأتتك اسلاب الملوك من الصعيد الى عدن
سلب الدعى بارض مصر والمضلل فى اليمن * مما اقتناه ذورعين فى القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبا تلك الضغائن والاحن * لم تغن عنهم حين رعتهم الحصون ولا الجنن
أمست سباياهم تقاد أذلة قود البدن * غادرت عرض بلادهم عرض النوائب والمحن
فى كل يوم من جيوشك غارة فيها تشن * وأعدت سر الاولياء المؤمنين بها علن
ورحضت ما أبقته آثار الخوارج من درن * فكان دعوتهم على تلك المنابر لم تكن

وهى طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه أيضا بقصيدة أخرى أشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطرى من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه فى غاية الحسن واللطافة وهو قوله

أهلا بطلعة غادة * فضح الدجى بضيائها * سمح الزمان بوصلها * فدنت على عدوائها

رسم باشا بخمسين الكل فى قسطنطينية المحمية ثم نقل الى مدرسة بنت السلطان سليمان خان باسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان ثم بذل مبلغا عظيما باسباب بعض الاعالى حتى صار موقعا فى الديوان العالى فخدم فيه الى ان وجد بعض أرباب الحسد سبيلا الى نقص شأنه ونقض بنيانه فنفى بالعزل والهوان برهة من الزمان ثم لم يتيسر له ما يحبه و يرضى حتى جعله الدهر لسهام المنية غرضا (وذلك فى أواسط جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وتسعمائة) كان المرحوم مشاركا فى العلوم ذا حظ وافر من المعارف والمفاخر ساعيا فى اقتناء الكتب الشريفة بالخطوط اللطيفة وكان رحمه الله شابا جميلا وبخدوما جليلا لاخلوقا ذا

باتت تعاطينى المدا * م وكنت من اكفائها فسكرت من ألحاظها * وغنيت من صهبائها
بيضاء قتلى دأبها * فى نأيها ودنوائها فاذا رنت بجفونها * واذا نأت بجفائها
لاتلتقى أبدا مواعدها بيوم وفائها الشمس من ضراتها * والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها * والليل تحت ردائها مضرية تنمى اذا انـ * ـتسبت الى جرائها
باتت وأطراف الرما * ح تجول حول خبائها فالموت دون فراقها * والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها * بعد النوى وفنائها والعين فى الاطلال سا * كبة على اطلائها
فوقفت أنشد فى مطا * لعها بدور سمائها وبكيت حتى كدت أعـ * ـطف بانتى جرعائها
ياموحش العين التى * أنست بطول بكائها غادرت بين جوانحى * نفسا تموت بدائها
تشتاق عينى ان ترا * ك وأنت من سودائها واذا بخلت بنظرة * سمحت بجمة مائها
فكأنها كف الخليـ * ـفة أسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع فى المديح وأبدع فيها جميعها وسأذكر بعد هذا عند أواخر هذه الترجمة شيأ من مدائحه فى صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده اليه من بغداد فتصل أولا الى القاضى الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذى يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفى سنة سبع وستين أيضا حدث ما أوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين أرسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلد الفرنج والنزول على الكرك ومحاصرته ليجمع أيضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة فى العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز وأقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما أتاه الخبر بذلك رحل من دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه وأقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فارسل كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وأنهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليها مع البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب تقاعده ان أصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل أمر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع أهله ومنهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارمى ومعهم سائر الامراء وأعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده وأخذ مصر منه واستشارهم فلم يجبه أحد منهم بشئ فقام تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين (قلت وقد تقدم ذكره أيضا فى ترجمة مستقلة) وقال اذا جاء قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من أهله فشتمهم نجم الدين أيوب وأنكر ذلك واستعظمه وكان ذا رأى ومكر وعقل وقال لتقى الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك أتظن ان فى هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رأيت أنا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا أن نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر من الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وان أراد عزلك سمعنا وأطعنا والرأى ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغنى انك تريد الحركة لاجل البلاد فأى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع فى رقبتى منديلا ويأخذنى اليك فما ههنا من يمتنع عليك وقال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب أكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا أيوب بابنه صلاح الدين قال له أنت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما فى نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه من البلاد جعلك أهم الامور اليه وأولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك أحدا

دعابة عارفا بالشعر والكتابة عامله الله بلطفه الخبير انه بعباده خبير بصير

(ومنهم المولى محمود المشتهر بباجلبى)

ولد رحمه الله بقصبة قلبه ونشأ على طلب المعارف واللطائف وقرأ على علماء أوانه واجتمع بفضلاء زمانه حتى وصل الى خدمة المولى القادرى ثم ذهب مذهب الصلاح واتصل ببعض أرباب الزهد والفلاح الى ان اشتهر بالتقوى والديانة والزهد والصيانة فجعل من خواص الحرم وخدام المجلس المحترم ونصب لتعليم بنت السلطان سليمان خان صاحبة الخيرات الحسان فلما زوجت بالوزير الكبير رستم باشا أكرمه غاية الاكرام وأنزله منزلة أبيه فى الاعزاز والاحترام فبهذه الملابسة اشتهر بالاسم المزبور واليه أشار المولى

من هذا العسكر وكانوا أسلوك اليه وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب أنت اليه وترسل اليه في المعنى وتقول أي حاجة الى قصدي يجيء نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو أهم عنده والايام تندرج والله كل وقت في شأن والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل ففعل صلاح الدين ما أشار به والده فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين أيوب وتوفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا كان من أحسن الآراء وأجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدأ بها لانها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن أن تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فأراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين أيوب قبل وصوله اليه (قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته) قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه أن باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير أخاه توران شاه اليه فقتله وأخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان أهل مصر يؤثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمة أبيه وكان بدمشق عند وفاة أبيه وكان بقلعة حلب شمس الدين علي بن الداية وشاذبخت وكان ابن الداية قد حدثته نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم من سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين وأخيه حسن المذكور وأودع الثلاثة في السجن وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل ابن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض أولاد الداية بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين المقدم ذكره صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان أول دخوله دار أبيه (قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي) وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقي قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وأنفق في ذلك اليوم مالا جزيلا وأظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص وأخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما أحس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل أمره وعظم شأنه وخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه أخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى حماة ورجع الى حمص فأخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب وأخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد أن يصالحوه فما صالحوه

علي بن عبد العزيز المعروف بام الولد زاده بقوله في الرسالة القلمية
(شعر)
ملاذ الخلق في الاحوال طرا
ومن يبغي له المكروه خابا
وبيت العلم بحر وزمنيع
له قد كان ذاك الحبر بابا
ففاز من الرياسة بالحظ الوافر وأصبح بابه ملجأ للاصاغر والاكابر وقصده العلماء والشعراء بالرسائل الشريفة والاشعار اللطيفة وتوجه اليه أرباب الحاجات بالتحف السنية والهدايا السمية فاجتمع عنده من نفائس الكتب والتحف والاموال ما لم يتفق لغيره من الامثال الى ان انتقل مخاديمه الكرام الى دار السلام فقابله الدهر بالانقباض ونظر اليه بعين الاعراض وأنزل قدره ونقص قدره وهكذا الدهر

ورأوا ان ضرب المصاف معهر بما نالوا به غرضهم والقضاء يجر الى أمور وهم بها لا يشعرون فتلاقوا فقضى
الله تعالى أن انكسروا بين يديه وأسر جماعة منهم فمنّ عليهم وذلك فى تاسع شهر رمضان من السنة عند قرون
حماة ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهى الوقعة الثانية فصالحوه على أخذ المعرة وكفر طاب ومار دين
ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازى يحاصر أخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار وعزم على
أخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب أخذها فلما بلغه الخبران عسكره انكسر
خاف أن يبلغ أخاه عماد الدين الخبر فيشتد أمره و يقوى جاشه فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين
واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفرات وخيم على الجانب الشامى وأرسل ابن عمه
الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى
لقائه وأقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة ثم نزل وسار الى تل السلطان (قلت وهى منزلة بين حماة وحلب)
قال ومعه جمع كبير وراسل صلاح الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى قرون حماة
ثم تصافوا بكرة الخميس العاشر من شوّال سنة احدى وسبعين و جرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح
الدين بمظفر الدين بن زين الدين (قلت هو صاحب اربل المقدم ذكره) قال فانه كان على ميمنة سيف الدين
فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم وأسر منهم جمعا من كبار الامراء فمنّ عليهم وأطلقهم وعاد سيف الدين
الى حلب فأخذ منها خزائنه وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل فى
بقية ذلك اليوم فى خيامهم فانهم تركوا أثقالهم وانهزموا ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن
وأعطى خيمة سيف الدين لابن أخيه عز الدين فرخشاه (قلت هو ابن شاهان شاه بن أيوب وهو أخو تقى الدين
عمر صاحب حماة وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك) قال وسار الى منبج
فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك فى رابع ذى القعدة من سنة احدى وسبعين وفيها وثب جماعة من
الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه منهم وظفره بهم وأقام عليها حتى أخذها فى رابع عشر ذى الحجة
من السنة ثم سار حتى نزل على حلب فى سادس عشر الشهر المذكور وأقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد
أخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سألته عزاز فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد أحوالها وكان
مسيره اليها فى شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان أخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه
من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تأهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك فى أوائل
جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين فى ذلك اليوم (قلت وذلك لامر يطول شرحه)
قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون اليه فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا فى الطريق وتبددوا
وأسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكارى وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة وأما
الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط أمره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه
فلم يفعل فقتله فلما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك فى جمادى الاخرى من السنة فلما رأى
أهل قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح فى العشر الاخير من شهر رمضان من السنة فرحل
الفرنج عنها وأقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثها وشعث أصحابه من أثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام
فعزم على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج أرسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من الارمن
فعزم على قصد بلاد ابن لاون (قلت وهى بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل) قال لينصر
قليج أرسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان فى الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلاد
ابن لاون وأخذ فى طريقه حصنا وأخربه ورغبوا اليه فى الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم سأله قليج أرسلان
فى صلح الشرقيين بأسرهم فأجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين فى عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين
وخمسمائة ودخل فى الصلح قليج أرسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفى الملك
الصالح بن نور الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمة والده وكان قد استحلف أمراء حلب وأجنادها لابن عمه

يرفع و ينزل و ينصب
و يعزل (بيت)
أرى الدهر الا منجنونا باهله
وما صاحب الحاجات الا معذبا
(توفى رحمه الله تعالى فى
أواسط رجب سنة سبع
وثمانين وتسعمائة) كان
رحمه الله عالما عارفا محبا للعلم
وأهله ساعيا فى اقتناء
الكتب النفيسة ضانا بها
ضنة المحب بالمحبوب ولم
يزل مجدا فى تحصيلها حتى
كتب فى آخر عمره تفسير
المفتى أبى السعود وقد دهى
بالتجرد والانفراد ولم يترك
من يقوم بحقه من الاقارب
والاولاد فتفرق نفائس
كتبه أيدى سبا فجزء حوته
الدبور * وجزء حوته الصبا
* (ومن أرباب المجد
والافادة المعروف بالاحسان
والاجادة المولى شمس الدين
أحمد بن المولى بدر الدين
المشتهر بقاضى زاده)

عزالدين مسعود صاحب الموصل (قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن عم قطب الدين مودود) فلما مات سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام مقامه أخوه عزالدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عزالدين خبر موت الملك الصالح وأنه أوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فيأخذها وكان أول قادم اليها مظفر الدين ابن زين الدين (قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم) قال فوصلها مظفر الدين فى ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفى العشرين منه وصلها عزالدين مسعود وصعد الى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج أم الملك الصالح فى خامس شوّال من السنة (قلت) ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا أمورا ذكرتها فى ترجمة عز الدين مسعود بن مودود وترجمة أخيه عماد الدين زنكى وترجمة تاج الملوك بورى أخى صلاح الدين فلا حاجة الى اعادتها ههنا فمن أراد الوقوف عليها يكشفها فى هذه التراجم (قلت) وحاصل الامر ان عزالدين مسعود قايض أخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عزالدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكى فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب فى السادس والعشرين من المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمائة وقال ابن شداد نزل عليها فى سادس عشر المحرم والله أعلم فتحدث عماد الدين زنكى مع الامير حسام الدين طمان بن غازى فى السر عما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما فى القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان فى نفسى ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين فى السر على تقرير القاعدة فى ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك فى سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار وأخذها فى ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأعطاها الابن أخيه تقى الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة أعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وأقام بها حتى رتب أمورها ثم رحل عنها فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره فى ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين باركوج الاسدى وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق فى التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك فى الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير الى أخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك فى رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا واخلقا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليكونوا فى قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن أخيه تقى الدين عمر ورحل عن الكرك فى سادس عشر شعبان من السنة واستصحب أخاه الملك العادل معه ودخل دمشق فى الرابع والعشرين من شعبان من السنة وأعطاه حلب ودخلها فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر وباركوج ودخلا دمشق فى يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوّال من السنة وكان الملك الظاهر احب أولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم يأخذ منه حلب الا لمصلحة رآها فى ذلك الوقت وقيل ان العادل أعطاه على أخذ حلب ثلثمائة ألف دينار يستعين بها على الجهاد والله أعلم ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب أصلح قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن حيدر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يملك البلاد وقد سايره يوما وكان من أمراء حلب والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران وأشفى على الهلاك فلما عوفى رجع الى الشام واجتمعا فى المسير قال له وكان صلاح الدين قد أوصى لكل واحد من أولاده بشئ من البلاد بأى رأى كنت تظن ان وصيتك تمضى كأنك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك أما تستحى أن يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا أراد الطائر أن يعمل عشا لفراخه قصد

كان أبو المسز بور من عتقاء الوزير على باشا العتيق وقد تصرف فى عدة من المدارس والمناصب الى أن صار قاضيا بمدينة أدرنه فى دولة السلطان بايزيد خان وقد ولد المرحوم وأنوار العز والشرف من طوالع شموسه شارقة وآثار المجد والشرف فى مطالع بدوره بارقة فعن قريب حقق ما تفرس فيه النظار من الظهور والشهرة كالشمس فى وسط النهار قرأ رحمه الله على علماء عصره وأفاضل دهره منهم المولى محمد المعروف بجوى زاده والمولى سعدى محشى البيضاوى وسار ملازما من المولى القادرى ودرس أولا بالفرهادية بخمس وعشرين ثم مدرسة ابن ولى الدين بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان بأربعين الكل بمدينة بروسه ثم مدرسة على باشا

أعالى الشجر ايحمى فراخه وأنت سلمت الحصون الى أهلك وجعلت أولادك على الارض هذه حلب وهى أم البلاد بيد أخيك وحماة بيد ابن أخيك وحمص بيد ابن أسد الدين وابنك الافضل مع تقى الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الآخر مع أخيك فى خيمة يفعل به ما أراد فقال له صدقت فاكتم هذا الامر ثم أخذ حلب من أخيه وأعطاها ولده الملك الظاهر وأعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام و يتوفر الشام على أولاده فكان ما كان (قلت) وقد تقدم فى ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه نزل عليها فى الدفعة الثالثة وكان زمن الشتاء وعزم على المقام واقطاع جميع الموصل وكان نزوله فى شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فأقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه و بين صاحبها فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على أن يسلم اليه صاحب الموصل شهر زور وأعمالها وولاية القلى وما وراء الزاب من الاعمال وأن يخطب له على المنابر و ينقش اسمه على السكة فلما حلف أرسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التى استقرت القاعدة على تسليمها وطال المرض على صلاح الدين بحران واشتد به حتى يئسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين بن عثمان وأخوه العادل جاءه من حلب وهو مالكها يومئذ وجعل لكل واحد شيأ من البلاد وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفى وعاد الى دمشق فى المحرم من سنة اثنتين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد ابن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص واجتاز بحلب وأحضر جماعة من الاحداث ووعدهم وأعطاهم مالا على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فعوفى فلم تمض الاقاليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر فأكثر منه فأصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده ونادمه وسقاه سما فلما أصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه فقالوا انه سار من ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله أعلم فلما توفى أعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيأ كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته وأخذ أكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا كله و بلغنى ان شيركوه حضر عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة فقال له الى أين بلغت فى القرآن فقال له الى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه والله أعلم بصحة ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه وابلاله سير طلب أخاه الملك العادل فخرج من حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين ومضى الى دمشق فأقام فى خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما أحاديث ومراجعات وقواعد تتقرر الى جمادى الاخرى من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر وأخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها ودخل قلعتها يوم السبت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت فى ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب مالكا لها فى مثل يوم وفاته وعينت هناك التاريخ واسم اليوم هكذا وجدته وما أدرى من أين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعله أتابكه قال ابن شداد قال لى الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولانا ان السلطان أمرنى ان أسير فى خدمتك الى مصر وأنا أعلم ان المقدمين كثير وما يخلو أن يقال عنى ما لا يجوز و يخوفونك منى فان كان لك عزم أن تسمع منهم فقل لى حتى لا أجىء فقال كيف يتهيأ لى ان أسمع منهم أو أرجع الى رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له أنا أعرف ان أخاك ربما سمع فى أقوال المقدمين وأنا فمالى الا أنت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدرى من جانبه فقال مبارك وذكر لى كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة أخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين قال وكانت فى يوم

بقسطنطينية بخمسين بواسطة كونها مشروطة لعتقاء الوزير المزبور وأولادهم ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى مدارس السلطان سليمان وهو أول مدرس بها على ما سبق ذكره مرة ثم قلد قضاء حلب بعد ما قاساه من آلام المكث والتعب و بعد عدة سنين رفع عن القضا ووقع مدة فى غيابة الحزن والاسى الى ان ساعده بعض الاهالى بالهمم السنية فنصب قاضيا بقسطنطينية المحمية ثم نقل الى قضاء العساكر المنصورة فى ولاية روم ايلى المعمورة فبعد سبعة أشهر اختل أمره وتراجع سعره ففزع طائر عزه وطار قبل ان يقضى الاوطار وذلك

السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد
لقاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار فى ذلك الوقت بمن اجتمع له
من العساكر الاسلامية وكانت عدة تجوز العد والحصر على تعبية حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن
العدو انه اجتمع فى عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل
على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولم
يخرجوا من منزلتهم وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع
الآخر فلما رآهم لا يتحركون عن منزلتهم نزل جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل
طبرية وهجمها واخذها فى ساعة واحدة وانتهب الناس ما بها واخذوا فى القتل والسبى والحريق وبقيت
القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على
طبرية من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربى منها وذلك فى يوم الخميس
الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة
الثالث والعشرين فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف
بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد أيقنوا بالويل
والثبور وأحست نفوسهم أنهم فى غد يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع
قرنه يصطدم ولم يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من
الفريقين بمقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن بين أيديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا
الاجتهاد فى القتال فحملت أطلاب المسلمين من كل جانب وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد الله أكبر
فالقى الله تعالى الرعب فى قلوب الكافرين وكان حقا عليه نصر المؤمنين ولما أحس القومس بالخذلان هرب
منهم فى أوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره وأحاط المسلمون
بالكافرين من كل جانب وأطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كأس الحمام وانهزمت
طائفة منهم فتبعها أبطال المسلمين فلم ينج منها أحد واعتصمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين وهى قرية
عندها قبر النبى شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون وأشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش وضاق
بهم الامر حتى كادوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل لما مر بهم فاسر مقدمهم وقتل الباقون وكان ممن أسر
من مقدميهم الملك جفرى وأخوه والبرنس ارباط صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفرى وابن صاحب
طبرية ومقدم الديوية وصاحب جبيل ومقدم الاستبنار قال ابن شداد ولقد حكى لى من أثق به انه رأى
بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلاثون أسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان
القومس الذى هرب فى أول الامر وصل الى طرابلس فأصابه ذات الجنب فهلك منها وأما مقدما الاستبنارية
والديوية فان السلطان قتلهما وقتل من بقى من صنفهما حيا وأما البرنس ارباط فان السلطان كان قد نذر انه
ان ظفر به قتله وذلك لانه كان قد عبر به عند الشوبك قوم من الديار المصرية فى حال الصلح فغدر بهم وقتلهم
فناشدوه الصلح الذى بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبى صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك
السلطان فحملته حميته ودينه على ان يهدر دمه ولما فتح الله عليه بنصره جلس فى دهليز الخيمة لانها لم تكن
نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن فى أيديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى
على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه واستحضر الملك جفرى وأخاه
والبرنس ارباط وناول السلطان جفرى شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على أشد حال من العطش
ثم ناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذى سقيته وأما أنا فما سقيته وكان من جميل عادة
العرب وكريم أخلاقهم ان الاسير اذا أكل أو شرب من مال من أسره أمن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم
أمر بمسيرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فأكلوا شيأ ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم

بالوحشة الواقعة بينه وبين
المولى عطاء الله معلم
السلطان سليم خان فتقاعد
بوظيفة مثله ثم قلد تدريس
دار الحديث بمدينة أدرنه
وعين له كل يوم مائتا
درهم ثم تركه وعاد الى
قسطنطينية وفى أثنائه
جلس السلطان مرادخان
على سرير السلطنة فأعاد
المرحوم الى قضاء العسكر
بالولاية المزبورة لما سمع
فيه من الفضيلة الباهرة
والصلابة الدينية الظاهرة
فعاش مدة فى كنف العز
والسلطان شامخ الانف
سامى المكان نافذ القول فى
الجليل والحقير جارى
الحكم فى الكبير والصغير
الى أن قلد الفتوى بدار
السلطنة السنية قسطنطينية
المحمية فدام على الافتاء
والدرس الى أن أفضت به
المنية الى الرمس (وذلك فى
اخر اربعين سنة ثمان

فاستحضرهم وأقعد الملك فى دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارباط وأوقفه بين يديه وقال له هـا أنا أنتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النمشا فضربه بها فحل كتفه وتمم قتله من حضر وأخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفرى على تلك الحالة لم يشك فى أنه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك وأما هذا فقد تجاوز الحد وتجرأ على الانبياء وبات الناس فى تلك الليلة على أتم سرور ترتفع أصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وتسلم قلعتها فى ذلك النهار وأقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فأخذها واستنقذ من كان فيها من أسارى المسلمين وكانوا أكثر من أربعة آلاف أسير واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر فى بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع والاماكن المنيعة فأخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر أفنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم أموالها وأساراها سار يطلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف خناق من فيها وكان فيها أبطال معدودون وفى دينهم متشددون فقاتلوا قتالا شديدا ونصره الله سبحانه وتعالى عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة وأسر من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها غد نزوله عليها وهو يوم الاربعاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى وأقام عليها ريثما قرر قواعدها وسار حتى أتى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المجانيق وداوم الزحف والقتال حتى أخذها فى يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم أصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم رأى ان العسكر تفرق فى الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع فى صور من بقى فى الساحل من الفرنج فرأى ان قصده عسقلان أولى لانها أيسر من صور فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلم فى طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم وأقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة وأقام عليها الى أن تسلم أصحابه غزة وبيت جبريل والبطرون من غير قتال وكان بين فتح عسقلان وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا أخذوها من المسلمين فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابن شداد فى السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا انهم أخذوها من المسلمين فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد لما تسلم عسقلان والاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد فى قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التى كانت متفرقة فى الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا أمره اليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير الذى حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب الغربى وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر أهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالى فى يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضيق البلد بالزحف والقتال حتى أخذ النقب فى السور مما يلى وادى جهنم ولما رأى أعداء الله ما نزل بهم من الامر الذى لا مدفع له عنهم وظهرت لهم أمارات فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على أبطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم

وثمانين وتسعمائة) ودفن بالمكان الذى عينه داخل البلدة قريبا من جامع السلطان محمد خان حفه الله تعالى بأستار الرحمة والغفران كان المرحوم من الجهابذة القروم طالما جال فى ميدان الفضائل فبرز وأحرز من قصبات السبق فى مضماره ما أحرز أفحم من عارضه بشقاشقه الهادرة وأرغم من عاناه بحقائقه النادرة كثير الاعتناء بدرسه دائم الاشتغال فى يومه وأمسه رفيع القدر شديد الباس عزيز النفس يهابه الناس له شرح الهداية من أول كتاب الوكالة الى آخر الكتاب وحاشية على الشرح الشريفى للمفتاح من أوله الى آخر الفن الثانى وحاشية على أول صدر الشريعة وحاشية التجريد من بحث الماهية ورسائل

انهم صائرون الى ماصار أولئك اليه فاستكانوا وأخذوا فى طلب الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب العجيب كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين فى مثل زمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتحه عظيما شهده من أهل العلم خلق ومن أرباب الحذق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم مايسره الله تعالى على يده من فتح الساحل وقصد القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف أحد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج بالدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب (قلت) وقد تقدم فى ترجمة القاضى محيي الدين محمد بن على المعروف بابن الزكى ذكر الخطبة التى خطب بها ذلك اليوم فيكشف منه ورأيت فى رسالة القاضى الفاضل المعروفة بالقدسية ان الخطبة أقيمت يوم الجمعة رابع شعبان واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التى خطب يوم الجمعة بها يليق أن نذكر الرسالة التى كتبها القاضى الفاضل الى الامام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد ابن الامام المستضىء بامر الله تتضمن الفتوح فانها بديعة بليغة فى بابها ولم أذكرها بكمالها بل اخترت منها أحسنها وتركت الباقى لانها طويلة وهى أدام الله تعالى أيام الديوان العزيز النبوى ولازال مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأى كل زائد موقوف المساعى عن اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر والنصل فى جفنه راقد واردا الجود والسحاب على الارض غير وارد متعدد مساعى الفضل وان كان لايلفى الابشكر واحد ماضى حكم العدل بعزم لايمضى الابنبل غوى ورئيس راشد لازالت غيوث فضله الى الاولياء أنواء الى المرائع وأنوارا الى المساجد وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المراقب وخيالا الى المراتب قد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ماصدر عنه مما كان يجرى مجرى التباشير لصبح هذه العزمه والعنوان لكتاب وصف النعمه فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل وبشرى للخواطر فى شرحها مآرب ويسرى الاسرار فى اظهارها مشارب ولله تعالى فى اعادة شكره رضا وللنعمة الراهنة به دوام لايقال معه هذا مضى ولقد صارت أمور الاسلام الى أحسن مصايرها وقد استتبت عقائد أهله على أبين بصائرها وتقاص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الآن فى وطنه والفوز معروضا قد بذلت الانفس فى ثمنه وأمر أمر الحق وكان مستضعفا وأهل ربعه وكان قد عيف حين عفا وجاء أمر الله وأنوف أهل الشرك راغمه وادلجت السيوف الى الآجال وهى نائمة وصدق وعد الله فى اظهار دينه على كل دين واستطارت له أنوار أبانت ان الصباح عند حسان الجبين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأى طارقا واستقرت على الاعلى أقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم كما يشفى الماء غلاتهم ولما قدم الدين عليها عرف منها سويداء قلبه وهنأ كفؤها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحربه وكان الخادم لايسعى سعيه الا لهذه العظمى ولا يقاسى تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ولا يناجز من يستمطله فى حربه ولا يعاتب بأطراف القنا من يتمادى فى عتبه الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هى العليا وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فأطفاها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة جاسر ومن سما لأن يجلى غمرة غامر والافان العقود تلين تحت نيوب الاعداء المعاجم فيعضها ويضعف فى أيديها مهز القوائم فيفضها هذا الى كون القعود لا يقضى به فرض الجهاد ولا يراعى به حقه فى العباد ولا يوفى به واجب التقليد الذى يطوقه الخادم من أئمة قضوا بالحق وكانوا يعدلون وخلفنا كانوا فى مثل هذا اليوم يتساءلون لاجرم أنهم أوروا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر ونجلهم الاكبر وبقيتهم الشريفة وطليعتهم

على مواضع أخر وقد كان رحمه الله أيام قضائه بالعسكر ثانيا اسببالسن سنة جميلة حسنة جليلة وهو تقديم قضاة العسكر على غير الوزراء وأمير الامراء فى الولايتين فقط وكان قبل ذلك يتقدم عليهم كل من كان أمير الامراء فى الممالك وبالجملة كان رحمه الله عين الاعيان وقدوة الزمان وفارس الميدان غيران فيه من التهور المفرط والحدة مازاد على المعتاد ستره الله تعالى بفضله يوم التناد

(ومنهم العالم الامجد مولانا أحمد المشهور بظلوم ملك)

كان رحمه الله من ملازمى المولى جعفر من جملة الصدور فى الدولة السليمانية ودرس أولا بمدرسة ابراهيم باشا بعشرين ثم مدرسة ابن باباس بخمسة وعشرين وكلتاهما بقسطنطينية ثم

المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لاعدم سواد القلم وبياض الصحيفة فما غابوا الماحضر ولاغضوا الماناظر
بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه مقبولا وخلص اليهم
الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها والى الصحائف ماعبقت به جيوبها وفاز منها بذكر لا يزال الليل به
سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدى بانواره بل ان بدا نور من ذاته هتف به الغرب بأن واره فانه نور
لا تكنه اغساق السدف وذكر لا تواريه أوراق الصحف وكتب الخادم هذا وقد أظفر الله بالعدوّ
الذى تشظت قناته وطارت من فرقه فرقا وفل سيفه فصار عصا وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا
وحصا وكلت حملاته وكان قدرا يضرب فيه العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب بدنها يدان
وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفه وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كثيفه ونام جفن
سيفه وكانت يقظته تريق نطق الكرى من الجفون وجدعت انوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمنى
أوراعفة بالمنون وأصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب الفرد الواحد وكان عندهم
الثالث وبيوت الكفر مهدومه ونيوب الشرك مهتومه وطوائفه المحامية مجمعة على تسليم القلاع
الحامية وشجعانه المتوافية مذعنة لبذل القطائع الوافية لا يرون فى ماء الحديد لهم عصره ولافى نار
الا لفة لهم نصره قد ضربت عليهم الذلة والمسكنه وبدل الله مكان السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته من
أيدى أصحاب المشأمة الى أيدى أصحاب الميمنة وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فأمده الله بمداركته
وأنجده بملائكته فكسرهم كسرة مابعدها جبر وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشيئة الله كفر وأسر
منهم من أسرت به السلاسل وقتل منهم من قتلت به المناصل وأجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح
والكفار وعن المصاف بخيل فالة قتلهم بالسيوف الافلاق والرماح الاكسار فنيلوا بثار من السلاح ونالوه
أيضا بثار فكم أهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم أنجم قنا تبادلت الطعان حتى
صارت كالمطاعين وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى أجل فاختلسه وفغرت تلك القوس فاها
فاذا فوها قد نهش القرآن على بعد المسافة وافترسه فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا وكان
الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقودا وأسر الملك وبيده أوثق
وثائقه وآكد وصله بالدين وعلائقه وهو صليب الصلبوت وقائد أهل الجبروت مادهموا قط بأمر
الاوقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه لاجرم انهم يتهافت على ناره
فراشهم ويجتمع فى ظل ظلاله خشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ويرونه
ميثاقا يبنون عليه أشهد عهد وأوثقه ويعدونه سورا تحفر حوافر الخيل خندقه وفى هذا اليوم أسرت
سراتهم وذهبت دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الاالقومس وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال
مليا يوم الخذلان بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح أو جناح السيف
ثم أخذه الله تعالى بعد أيام بيده وأهلكه لموعده فكان لعدتهم فذالك وانتقل من ملك الموت الى مالك
وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء صنعا
الخافقة هى وقلوب أعدائها الغالبة هى وعزائم أوليائها المستضاء بأنوارها اذا فتح عينها النشر وأشارت
بأنامل العذبات الى وجه النصر فافتتح بلاد كذا وكذا وهذه كلها أمصار ومدن وقد تسمى البلاد بلادا
وهى مزارع وفدن كل هذه ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزائر وجوامع ومنابر وجموع وعساكر
يتجاوزها الخادم بعد أن يحرزها ويتركها وراءه بعد أن ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع ايمانا
ويحط من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ويبوئ أهل القرآن
بعد أهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويقر عينه وعين أهل الاسلام أن يعلق النصر منه ومن
عسكره بجار ومجرور وأن يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زايله عسرا الى يوم النفخ فى الصور
ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد وظنوا

مدرسة أمير سلطان فى
بروسه بثلاثين ثم مدرسة
والده الامير عثمان شاه
كلتاهما بقسطنطينية ثم
نصب معلما لابناء السلطان
سليم خان فى الدار العامرة
فلما جلس السلطان مراد
خان على سرير السلطنة
وقتل مخادعه على ماهو
العادة السلطانية من زمن
السلطان محمد خان فاتح
قسطنطينية المحمية بقى
المرحوم برهة من الزمان فى
الذل والهوان مبتلى
بالهموم والاحزان ثم قلد
قضاء بيت المقدس ثم نقل
الى قضاء المدينة المنورة ثم
الى قضاء مكة المشرفة ثم
عزل عنه وجاء الى
قسطنطينية فلم يلبث فى

انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله سبحانه شافعتهم فلما نزلها الخادم رأى بلدا كبلاد وجمعا كيوم التناد وعزائم قد تألبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وأن تموت بغصته فزاول البلد من جانب فاذا أودية عميقه ولجج وعر غريقه وسور قد انعطف عطف السوار وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار فعدل الى جهة أخرى كان للمطالع عليها معرج وللخيل فيها مفرج فنزل عليها وأحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه ويزاحمه السور بأكتافه وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح وصدع جمعها فاذاهم لا يصبرون على عبودية الحد عن عتق الصفح فراسلوه ببذل قطيعة الى مده وقصدوا نظرة من شدة وانتظار النجده فعرفهم الخادم فى لحن القول وأجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات التى تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها وأوترلهم قسيها التى ترمى ولا تفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها فى ثنايا شرفاته سواك وقدم النصر شرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك فشج مرادع ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها ورفع منار عجاجها فأخلى السور من السياره والحرب من النظاره وأمكن النقاب أن يسفر للحرب النقاب وأن يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الصخر فمضغ سر به بانياب معموله وحل عقده بضربه الاخرق الدال على لطافة الانمله واسمع الصخرة الشريفة أنينه باستغاثته الى أن كادت ترق لمقلته وتبرأ بعض الحجارة من بعض وأخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور بابا سد من نجاتهم أبوابا وأخذ ينقب فى حجره فقال عنده الكافر ياليتنى كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من أصحاب الدور كما يئس الكفار من أصحاب القبور وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور وفى الحال خرج طاغية كفرهم وزمام أمرهم ابن بارزان سائلا أن يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوه وبالامان لا بالسطوه وألقى بيده الى التهلكه وعلاه ذل الهلكة بعد عز المملكه وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتمطاه طارح وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمع اليها أهل طامح وقال ههنا أسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج على انهم ان هجمت عليهم الدار وحلت الحرب على ظهورهم الاوزار بدأ بهم فعجلوا وثنى بنساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد أن ينتصف ولا ينفك سيف من يد الا بعد أن تقطع أو ينقصف فاشار الامراء باخذ الميسور من البلد المأسور فانه لو أخذ حربا فلابد أن يقتحم الرجال الانجاد وتبذل نفوسها فى آخر أمر قد نيل من أوله المراد وكانت الجراح فى العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات وأثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان فخدمها الكفر الى أن صارت روضة جنان لا جرم أن الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم وأرضى أهل الحق وأسخطهم فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح وأودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاستبارية فيها بكل غريبة من الرخام الذى لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لألاؤه وقد لطف الحديد فى تجزيعه وتفنن فى توشيعه الى أن صار الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت أوراق وأوعز الخادم برد الاقصى الى عهده المعهود وأقام له من الائمة من يوفيه ورده المورود وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للنجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدوده وأقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله أكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم أمير المؤمنين فى وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق علماه فى حفافيه فلو طار سرور الطار بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد فى استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادى الحرب من الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وأيام الشتاء قد أوردت

هذه الحظيرة الامدة يسيرة وانتقل الى رحمة ربه الكثيرة (وذلك سنة تسع وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما عاملا نصيحا حازما جيد العقيدة صاحب الاخلاق الجيدة مع كمال السكينة والوقار والاتعاظ والاعتبار عامله الله تعالى بلطفه فى دار القرار

(ومن سلالة أرباب المجد والجدود عبد الواسع بن محمد بن المولى أبى السعود) نشأ رحمه الله منظور أنظار جده العالية فظفر من المعالى بما لا يمكن تحصيله بالاثمان الغالية ودرس أولا بمدرسة محمود باشا لا بسعيه وجده بل تشريفا لجانب جده ثم نقل الى

مواردها والبلاد المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها وأكلت غلالها فهى بلاد ترفد ولا تسترفد وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط بساحلها و يدأب فى عمارة أسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعوا دعوة يرجوا الخادم من الله انه لا تسمع ولن يفكوا أيديهم من أطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر الزبد لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة تتشخص ولا بماسوى المشافهة تتخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا يطالع بالخبر على سياقته و يعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق * هذا آخر الرسالة الفاضلية وكان فى عزمى اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت فى نفسى عسى ان يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الرأى الاول وهى قليلة الوجود فى أيدى الناس وكانت النسخة التى نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت فى تحريرها حتى صحت هذه الصورة حسب الامكان وقد عمل عماد الدين الاصبهانى الكاتب رسالة فى فتح القدس أيضا فلم أر التطويل بكتابتها فتركتها وجمع كتابا سماه الفتح القيسى فى الفتح القدسى وهو فى مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى فى هذه الواقعة ورأيت منذ زمان رسالة مليحة انشأها ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى رحمه الله تعالى المقدم ذكره فى حرف النون تتضمن فتح القدس أيضا وكل واحد من أرباب صناعة الانشاء كان يريد أن يمتحن خاطره بما يعمل فى ذلك والقاضى الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع فى شئ من هذا الباب لا يستطيع أحد أن يجاريه ولا يباريه فلهذا أتيت برسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان قد حضر الرشيد أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسى الشاعر المشهور هذا الفتح فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التى أولها

٣ هذا الذى كانت الايام تنتظر * فليوف لله اقوام بما نذروا

وهى طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد نجز المطلوب من هذا الامر فلنرجع الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد فى السيرة الصلاحية قال ونكس الصليب الذى كان على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا قلت وقد تقدم فى ترجمة ارتق طرف من اخبار القدس وان الافضل أمير الجيوش بمصر أخذه من ولديه سقمان وايل غازى ثم ان الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل فى ثانى شعبان وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه صلاح الدين فى التاريخ المذكور (نعود الى كلام ابن شداد) وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على أنفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغير أو أنثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا أخذ أسيرا وافرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما وأقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من أقام بقطيعته الى مامنه وهى مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذى جبى له شئ وكان يقارب مائتى ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان أخر أمرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى أتى عكا فنزل عليها ونظر فى أمورها ثم رحل عنها متوجها الى صور فى يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وأرسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها فى ثانى عشر الشهر المذكور وقاتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها فى البر والبحر ثم سير من حاصر هونين فسلمت فى الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج أصطول صور فى الليل فكبس أصطول المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك فى السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار واستشارهم فيما

مدرسة السلطان محمد خان بجوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم احدى المدارس الثمان ثم مدرسة السلطان سليم خان بقسطنطينية المحمية ثم الى احدى المدارس السليمانية ثم الى مدرسة السلطان سليم خان بمدينة أدرنه (توفى بها سنة تسعين وتسعمائة) كان المرحوم مشاركا فى العلوم ذا عقل سليم وذهن مستقيم حسن الاخلاق طيب الاعراق كثير التلطف مطروح التكلف كتب الخط الحسن النادر الجميل عامله الله تعالى بلطفه الجزيل

*(ومن خاض فى غمار عباب الحقائق على غرر

٣ قوله الايام فى نسخة الآثام اه

يفعلون فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وجلوا من آلات الحصار ما أمكن وحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر وأعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم وأقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم نزلوا على كوكب في أوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت الى زيارة القدس والخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها (قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته) وأقام بدمشق خمسة أيام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين بخدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة أربع وثمانين وجميع ما ذكرته بروايتي عمن أثق به ومن ههنا ما اسطره الا ما شاهدته أو اخبرني به من اثق به خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت الميمنة أولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان جبلة فاستهان أمرها فسير من رد الميمنة وأمرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها وأخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها واحرق البلد وأقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم أحد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى أخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاء في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثاني عشر جمادى الاولى فما استتم نزول العسكر حتى أخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وأقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسوّر وله مينا مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى آخر النهار فأخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في أمر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه أربعة أذرع فلما رأى أهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم وأموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب فأجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت وأقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فأخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرى ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فأجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سواء وأقام السلطان بهذه الجهة حتى أخذ عدة قلاع منها بلاطس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها وأتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرى وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة فقتل أكثر من بها وأسر الباقون وغنم المسلمون

خصائص الدقائق المولى محمد بن نور الله المشتهر باخي زاده)* كان أبوه المزبور من القضاة الحاكمين في القصبات والنسبة المزبورة الى جده من جهة أمه المولى أخي يوسف التوقاتي محشي صدر الشريعة نشأ رحمه الله مشيد الاركان حقائق المعاني ومعمر البنيان دقائق المباني الى أن تدرج مراقي المعالي والمآثر وتطلع الى ذرا الفضائل والمفاخر وصاحب الاخيار ولازم الكبار الى أن سحب اذيال المجد والفخار قرأ مدة على المولى شمس الدين المعروف بعرب جلبي فحصل عنده ما حصل وبلغ مبلغ الكمل ثم تحرك على

جميع ما كان فيها ولها قلعة تسمى الشقراء وهى فى غاية المنعة يعبر اليها منها بجسر وليس عليها طريق فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة أيام فأمهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطانى على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزية وهى من الحصون المنيعة فى غاية القوة يضرب بها المثل فى بلاد الفرنج يحيط بها أودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم أخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهى قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامى عليها يوم الجمعة الثانى والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن جيدر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهى قلعة حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامى عليها فى ثانى شعبان وراسله أهل انطاكية فى طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من الانكار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل أسير عندهم والصلح الى سبعة أشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب فى حادى عشر شعبان وأقام بالقلعة ثلاثة أيام وولده يقوم بالضيافة حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقى الدين عمر ابن أخيه واصعده الى قلعة حماة وصنع له طعاما وأحضره سماعا من جنس ما تعمل الصوفية وبات فيها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار فى أوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان فى رابع عشر شوال وفى شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك فانه كان أسيرا من نوبة حطين (قلت هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارباط صاحب الكرك والشوبك أسر فى وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن هذا فى مكان آخر ليتحقق) قال ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متوالية والوحول والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم مأخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم فى منتصف ذى القعدة من السنة ثم نزل الغور وأقام بالمخيم بقية الشهر وأعطى الجماعة دستورا وسار مع أخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع أخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس فى ثامن ذى الحجة وصلى بها العيد وتوجه فى حادى عشر ذى الحجة الى عسقلان لينظر الى أمورها وأخذها من أخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد أحوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين وأصلح أمورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش واليا وأمره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها فى مستهل صفر من السنة وأقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف أرنون وهو موضع حصين نخيم فى مرج عيون بالقرب من الشقيف فى سابع عشر شهر ربيع الاول وأقام أياما يباشر قتاله كل يوم والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له فى دخوله اليه وأكرمه واحترمه وكان من أكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شئ من التواريخ والاحاديث وكان حسن التأنى لما حضر بين يدى السلطان وأكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط أن يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفى اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة الى أن نفد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ماقاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر له ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفى ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة وأتى عكا ودخلها بغتة ليقوى قلوب من بها وسير

الوجه المعهود والسنن الموجود ثم قرأ على المولى عبد الباقى وهو فى احدى المدارس الثمان ثم على المولى ٣ أحد صدور هذا الزمان ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس بمدرسة مرى باشا بسلورى بخمسة وعشرين ثم مدرسة الجامع العتيق بمدينة أدرنه بثلاثين ولما بنى الوزير الكبير رستم باشا مدرسته الكائنة بقصبة خيره بولى نقل المرحوم اليها بأربعين لامتيازه

٣ قوله ثم على المولى أحد الخ سقط اسمه من الاصل الذى بايدينا

استدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو بمقدار ألفى فارس وثلاثين ألف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل أمرهم وأحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج وذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد فى فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على أمورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات فى عدة أيام وتأخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفى هذه المنزلة توفى الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره فى هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض فى ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على تواريخها مع أنى لم أذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقى قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا فى الطائفتين

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

يريد بذلك انه قد رضى أن يتلف كما أتلف الله أعداءه (قلت) وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعى كان من الابطال المشهورة وهو من خواص أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه تماسك فى يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان أيضا من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وطلحة والزبير رضى الله عنهم وكانوا يحاربون عليا رضى الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

يريد الاشتر النخعى هذه خلاصة القول فى ذلك وان كانت القصة طويلة وهى فى التواريخ مبسوطة وقال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعى يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى ستا أو سبعا ثم أخذ برجلى وألقانى فى الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وقال أبو بكر بن أبى شيبة أعطت عائشة رضى الله عنها الذى بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر النخعى عشرة آلاف درهم وقيل أيضا ان الاشتر دخل على عائشة رضى الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذى أردت قتل ابن أختى يوم الوقعة فانشدها

أعائش لولا اننى كنت طاويا * ثلاثا لالفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادى والرماح تنوشه * بآخر صوت اقتلونى ومالكا

فنجاه منى أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال زهير بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا فى رأسه ضربة لو صب فيها قارورة دهن لاستقر فقال لى أتدرى من ضربنى هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعى (رجعنا الى ما كنا فيه) قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين على بن أحمد المعروف بالمشطوب الهكارى والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحى وضايقوهم أشد المضايقة الى ان غلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى أخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب ومائتى ألف دينار وخمسمائة أسير مجاهيل ومائة أسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطة فى هذا الامر أربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها أنكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع أهل الرأى من

بفضيلته التامة عند الخاصة والعامة ثم قلد مدرسة خير الدين باشا بظاهر قسطنطينية المحمية فى الموضع المعروف بيشك طاش بخمسين ثم عزل ثم قلد مدرسة سليمان باشا بازنيق ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد بن السلطان سليمان خان ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء بروسه ثم الى قضاء أدرنه ثم صار قاضيا بالعساكر المنصورة بولاية اناطولى المعمورة ثم تقاعد عنه بوظيفة مثله ثم قلد تدريس دار الحديث السليمانية وزيد على وظيفته ستون درهما فدام فيها على

أ كابردولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على أن يكتب فى تلك
الليلة مع العوام و ينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد فى هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام
العدو وصلبانه وناره وشعاره على أسوار البلد وذلك فى ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من
السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد أمرهم وحزنهم ووقع فيهم
الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان
ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم الى أن وصلوا الى أرسوف وكان بينهما قتال
عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا وأتى السلطان
الرملة وأتاه من أخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر السلطان
أرباب مشورته وشاورهم فى أمر عسقلان وهل الصواب خرابها أم ابقاؤها فاتفقت آراؤهم أن يبقى الملك
العادل قبالة العدو و يتوجه السلطان بنفسه و يخربها خوفا من ان يصل العدو اليها و يستولى عليها وهى
عامرة و يأخذ بها القدس و ينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين
بعكا ورأوا ان حفظ القدس أولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر
شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها سحرة الاربعاء ثامن عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معى فى
معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل فى أمرها أيضا ثم قال لان أفقد ولدى جميعهم أحب الى من
أن اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة فى ذلك قال ولما اتفق
الرأى على خرابها أوقع الله تعالى فى نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع فى خرابها سحرة
يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين وجعل لكل أمير من العسكر بدنة
معلومة و برجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء وكان بلدا خفيفا على القلب محكم
الاسوار عظيم البناء مرغوبا فى سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل أهل البلد عليه لفراقهم
أوطانهم وشرعوا فى بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوى عشرة آلاف بدرهم و باعوا اثنى عشر
طير دجاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس باهلهم وأولادهم الى الخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى
مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم أمور عظيمة واجتهد السلطان وأولاده فى خرابها كى لا يسمع العدو فيسرع
اليه ولا يمكن من خرابها وبات الناس على أصعب حال وأشد تعب مما قاسوه فى خرابها وفى تلك الليلة وصل من
جناب الملك العادل من أخبر ان الفرنج تحدثوا معه فى الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان
ان فى ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه يأذن له
فى ذلك وفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس
عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم ما فى القرى الذى كان على الميرة مذخورا خوفا من هجوم الفرنج والعجز
عن نقله وأمر باحراق البلد فاضرمت النيران فى بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل فى البلد الى
سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان أمر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه
وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفى يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان أتى الرملة ثم
خرج الى لد وأشرف عليها وأمر باخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفى يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر
السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان
حول البطرون وهى قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس فى ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار
وهو من أكابر ملوك الافرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمعا يوم
الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة أكيدة والتمس الانكتار من
العادل ان يسأل السلطان ان يجتمع به فذكر ذلك العادل للسلطان فاستشار أكابر دولته فى ذلك ووقع
الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول انى

الدرس والافادة فى الازمنة
المعهودة والايام المعتادة
(الى ان درج الى رحمة الله
تعالى فى آخر ذى القعدة
سنة تسعين وتسعمائة)
كان المرحوم بحرا من بحار
العلوم يقذف للقريب من
جواهر معارفه عجائبا
و يبعث للغريب من
طماطم فضائله سحائبا
فتح بمفاتيح انظاره الدقيقة
مغالق المعضلات وحل
بخاطره اليقظان وفكره
العجيب الشان عقد
المشكلات وكان رحمه الله
عديم النظير فى سرعة
الانتقاد وحسن التقرير
صاحب ذهن متقد كشعلة
نار وانبعاث الى الخصوم
لطالب ثار مع كمال أدب

أحب صداقتك ومودتك وأنت تذكر أنك أعطيت هذه البلاد الساحلية لاخيك فاريدان تكون حكما بيني وبينه ولابد أن يكون لنا علقة بالقدس وأطال الحديث فى ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل وأذن له فى العود فى الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد و بعد انفصال الرسول قال لى السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدث بى حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل أو يأتينا الموت هذا كان رأيه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم فى الصلح وأطال القول فى ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك وقعات أضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكان الانجاز يوم الاربعاء الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادى بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة فى الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة مالا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضاته وايثاره لكنه رأى المصلحة فى الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة فى علم الله تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك فى أثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم أعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم و جاؤاهم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد أحوالها وأخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق وأقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتأهب للمسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى أن صح عنده سير مركب الانكتار متوجها الى بلاده فى مستهل شوال فعند ذلك قوى عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقيم بها أياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وأمرنى بالمقام فى القدس الى حين عوده لعمارة مارستان أنشأه به وتكميل المدرسة التى أنشأها فيه وسار منه ضحى نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من افتقاد أحوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر شوال وفيها أولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر وأولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس السابع عشر منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وأنشده الشعراء ولم يتخلف أحد منهم عنه من الخاص والعام وأقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذى القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان أقام بها ليتملى بالنظر اليه ثانيا وكأن نفسه كانت قد أحست بدنو أجله فودعه فى تلك الدفعة مرارا متعددة ولما عمل الملك الافضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه أراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلاده وحضر الدعوة المذكورة أرباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور فحضر جبرا لقلبه وكان يوما مشهودا على ما بلغنى ولما تصفح الملك العادل أحوال الكرك وأصلح ما قصد اصلاحه سار قاصدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذى القعدة وخرج السلطان الى لقائه وأقام يتصيد حوالى غباغب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادى عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأقام السلطان بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ويتفرجون فى أراضى دمشق ومواطن الظباء وكأنه وجد راحة مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ونسى عزمه الى مصر وعرضت له أمور أخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلنى كتابه الى القدس يستدعينى لخدمته وكان شتاء عظيما ووحلا شديدا فخرجت من القدس فى يوم

الجمعة

وسكينة ووقار وكان رحمه الله مربيا للعلماء ومحبا للمشايخ والصلحاء لذيذ الصحبة حلو المقاربة حسن السمت لطيف المحاوبة وبالجلة كان رحمه الله أنظر أهل زمانه وفارس ميدانه والمقدم على أقرانه عامله الله بمزيد احسانه

(وممن ارتقى بعض المدارج العليا ونزل عنها قبل وصوله الى الغاية القصوى المولى شمس الدين أحمد المعروف بالعزمى)

كان أبوه من جملة من يخدم الاموال الاميرية ويضبط المقاطعات السلطانية وقد ولد رحمه الله فى دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية ونشأ فى صحبة الاكابر

الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية وكانت فى باطنه أكثر منها فى ظاهره وأصبح يوم السبت متكسلا عليه أثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده أنا والقاضى الفاضل فدخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده وأخذ يشكو قلقه فى الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام فى خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضى الفاضل فى ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلى وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس فى موضعه فانصرفت وما كانت لى قوة فى الجلوس استيحاشا له وبكى فى ذلك اليوم جماعة تفاؤلا بجلوس ولده فى موضعه ثم أخذ المرض يتزايد من جسده ونحن نلازم التردد طرفى النهار وندخل أنا والقاضى الفاضل فى النهار مرارا وكان مرضه فى رأسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذى كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا ورأى الاطباء فصده ففصدوه فى الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه فى السادس والسابع والثامن ولم يزل المرض يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف فى البلد وخاف الناس ونقلوا أقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وأيس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل فى تحليف الناس ثم انه توفى بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وغشى القلعة والملك والدنيا وحشة لا يعلمها الا الله تعالى و بالله لقد كنت أسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت أتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فانى علمت من نفسى ومن غيرى انه لو قبل الفدى لفدى بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعى (قلت) الدولعى المذكور هو ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك ابن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل الثعلبى الارقى الدولعى الشافعى خطيب جامع دمشق توفى فى ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال فى سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر غير هذا والله أعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال وأخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى على تابوت مسجى بثوب فوطة فارتفعت الاصوات عند مشاهدته وأخذ الناس فى البكاء والعديد وصلوا عليه ارسالا ثم أعيد الى الدار التى فى البستان وهى التى كان متمرضا بها ودفن فى الصفة الغربية منها وكان نزوله فى حفرته قريبا من صلاة العصر ثم أطال ابن شداد القول فى ذلك فحذفته خوفا من الملالة وأنشد فى آخر السيرة بيت أبى تمام الطائى وهو ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزى فى تاريخه فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما مثاله وفى خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج أعيان الدولة لوداعه وأنشده الشعراء أبياتا فى الوداع فسمع قائلا يقول فى ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم يعد بعدها الى مصر (قلت) وهذا البيت من جملة أبيات فى الحماسة فى باب النسب وذكر شيخنا عز الدين ابن الاثير فى تاريخه الكبير هذه القضية على صورة أخرى فقال ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما برز عن القاهرة أقام بخيمته حتى تجتمع العساكر وعنده أعيان دولته والعلماء وأرباب الآداب فمن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيأ فى الوداع والفراق وفى الحاضرين معلم لبعض أولاده فأخرج رأسه من

العظام ومجلس الافاضل الفخام غائصا فى بحار فضائلهم الذاخرة وملتقطا من درر معارفهم الفاخرة فبعد ما تحرك فى ميدان الاستفادة صار ملازما من المولى علاء الدين الجناوى بطريق الاعادة ودرس أولا بمدرسة رستم باشا ببلدة روسجق بخمسة وعشرين

بين الحاضرين وأنشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكر المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد أيضا فى أوائل السيرة انه مات ولم يخلف فى خزائنه من الذهب والفضة الاسبعة وأربعين درهما ناصرية وجرما واحدا ذهبا صوريا ولم يخلف ملكا لادارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفى ساعة موته كتب القاضى الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أباك ومخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقد قبلت وجهه عنى وعنك وأسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المغمدة مالا يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما يحتاج اليها والآراء فقد شغلنى المصاب عنها وأما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع فى هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من المقاصد السديدة فى مثل تلك الحالة التى يذهل فيها الانسان عن نفسه (قلت) وقد ذكرت كل واحد من أولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز فى ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فانى لم أذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فيحتاج الى ذكر شئ من أحواله فأقول ٣ لقبه مظفر الدين وكنيته أبو الدوام وأبو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان أباه رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال وأنا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفى فى جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الاشرف ابن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ ملكا وانما كان مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال غير ابن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقى مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة فى شمالى الكلاسة التى هى شمالى جامع دمشق ولها بابان أحدهما الى الكلاسة والآخر فى زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيزية (قلت ولقد دخلت هذه القبة من الباب الذى فى الكلاسة وقرأت عنده وترحمت عليه وأحضر لى القيم ومتولى القبة بقجة فيها ملبوس بدنه وكان فى جملته قباء أصفر قصير ورأس كميه باسود فتبركت به) قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة فى يوم عاشوراء وكان الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان المقدم ذكره لما أخذ دمشق من أخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهى من أعيان مدارس دمشق وزرت قبره فى أول ساعة من رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد تاريخ وفاته ما مثاله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح له أبواب الجنة فهى آخر ما كان يرجوه من الفتوح وذكر قيم المكان ان هذا من كلام القاضى الفاضل (قلت) ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شئ من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فعمر فى القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة نجم الدين الخبوشانى وبنى مدرسة بالقاهرة فى جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن على رضى الله عنهما وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور فى ترجمة الظافر العبيدى والعادل ابن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير أيضا والمدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار وقفها على الشافعية وقفها جيدا أيضا وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله مدرسة بالقدس أيضا ووقفها كثير وخانقاه بها أيضا وله بمصر مدرسة للمالكية

ثم سار وظيفته فيها ثلاثين ثم بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية المحمية باربعين ثم مدرسة سنان باشا بيشلك طاش بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ومنها أرسل الى تفتيش جزيرة قبرس فلما عاد عنها

٣ ترجمة الملك الظافر الملقب مظفر الدين ابن السلطان صلاح الدين

ولقد أفكرت فى نفسى من أمور هذا الرجل وقلت انه سعيد فى الدنيا والآخرة فانه فعل فى الدنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شئ منسوبا اليه فى الظاهر فان المدرسة التى بالقرافة ما تسميها الناس الا بالشافعى والمجاورة للمشهد لا يقولون أيضا الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا الخانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون أيضا الا المدرسة السيوفية والتى بمصر لا يقولون الا المدرسة زين التجار والتى بمصر أيضا لا يقولون الا المدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق فى جوار البيمارستان النورى مدرسة يقال له أيضا الصلاحية فهى منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة للمالكية أيضا ولا تعرف به وهذه النعم من ألطاف الله تعالى به وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع والالطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول أبى منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحق الحميرى وقيل انها لابى محمد أحمد بن على بن خيران العامرى كان أميرا بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن أبى عامر فنسبت اليه والله أعلم وهى هذه

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وقيل انه كان أيضا يعجبه قول نشو الملك أبى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل المصرى الدار والوفاة وهو فى خضاب الشيب ولقد أحسن فيه وهو

وما خضب الناس البياض لقبحه * واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت * على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته وينظر اليها ويقول أى والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين فى أول ملكه كتب الى بعض أصحابه بدمشق هذين البيتين أيها الغائبون عنا وان كنتم لقلبى بذكركم جيرانا
انى مذ فقدتكم لا أراكم * بعيون الضمير عندى عيانا

وأما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذى أنفذهما اليه من بغداد فان احداهما وازن بها قصيدة صردر المقدم ذكره وقد ذكرت منها أبياتا فى ترجمة الوزير الكندرى وأولها * أكذا يجازى ود كل قرين * وقصيدة سبط ابن التعاويذى أولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فقف المطى برملتى يبرين * والثم ثرى لو شارفت بى هضبه
أيدى المطى لثمته بجفونى * وانشد فؤادى فى الظباء معرضا * فبغير غزلان الصريم جنون
ونشيدتى بين الخيام وانما * غالطت عنها بالظباء العين * لولا العدا لم أكن عن ألحاظها
وقدودها بجوازئ وغصون * لله ما اشتملت عليه قبابهم * يوم النوى من لولؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها * فى الحسن غانية عن التحسين * خود ترى قمر السماء اذا بدت
ما بين سالفة لها وجبين * عادين ما لمعت بروق ثغورهم * الا استهلت بالدموع شؤنى
ان تنكروا نفس الصبا فلانها * مرت بزفرة قلبى المحزون * واذا الركائب فى الجبال تلفتت
فحنينها لتلفتى وحنينى * يا سلم ان ضاعت عهودى عندكم * فانا الذى استودعت غير أمين
أوعدت مغبونا فما أنا فى الهوى * لكم باول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بمطلق الـ * ـعبرات فى أسر الغرام رهين
مالى ووصل الغانيات أرومه * ولقد بخلن على بالماعون

نقل الى احدى المدارس السليمانية فلما توفى معلم السلطان محمد ابن السلطان مراد خان نصب مكانه نخدم مدة فى الدار العامرة بالنعم الجليلة والحشمة الوافرة وفى زمنه رفع السور المبارك الميمون وشرف مخدومه سنة الرسول الامين المأمون فبلغ مبلغ الاجلال

وعلام أشكو والدماء مطاحة * بلحاظهن اذا لوين ديونى * هيهات ما للبيض فى ودامرئ
أرب وقد أربى على الخمسين * ومن البلية أن تكون مطالبى * جدوى بخيل أو وفاء خؤن
ليت الضنين على المحب بوصله * لقن السماحة عن صلاح الدين

وأما القصيدة الثانية فهى قوله

حتام أرضى فى هواك وتغضب * والى متى تجنى على وتعتب
ماكان لى لولا ملالك زلة * لما مللت زعمت انى مذنب
خذ فى أفانين الصدود فان لى * قلبا على العلات لا يتقلب
أتظننى أضمرت بعدك سلوة * هيهات عطفك من سلوى أقرب
لى فيك نار جوانح ماتنطفى * حزنا وماء مدامع ماتنضب
* أنسيت أيامالنا ولياليا * للهو فيها والبطالة ملعب
* أيام لا الواشى يعد ضلالة * ولهى عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفنى المودة راكبا * فى الحب من أخطاره ما اركب
واليوم أقنع أن يمر بمضجعى * فى النوم طيف خيالك المتأوب
ماخلت أن جديد أيام الصبا * يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى * سارى الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فأعرضت * عنى سعاد وأنكرتنى زينب
قالت وريعت من بياض مفارقى * ونحول جسمى بان منك الاطيب
ان تنقمى سقمى فخصرك ناحل * أو تنكرى شيبى فثغرك أشنب

(قلت) لله دره فلقد أجاد فى هذه القصيدة كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك أيضا نحيل فلما أنكرت شيبه قابلها بان ثغرها أشنب فكانه قال لها بياض شيبى فى مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب فى اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان فى أول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبيانى فى جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله أيضا ما أنشدنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة أبيات وهو قوله ما فيه من عيب سوى * فتور عينيه فقط
رجع وقوله

ياطالبا بعد المشيب غضارة * من عيشه ذهب الزمان المذهب
أتروم بعد الاربعين وعدها * وصل الدمى هيهات عز المطلب
لولا الهوى العذرى ياادار الهوى * ماهاج لى طربا وميض خلب
كلا ولا استحديت أخلاق الحيا * وندى صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتانى واسمه الحسن وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التى أولها

أرى النصر معقودا برايتك الصفرا * فسر واملك الدنيا فأنت بها أحرى

ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن على بن أبى نصر المعروف بابن الشحنة الموصلى الشاعر المشهور بقصيدته التى أولها سلام مشوق قد براه التشوق * على جيرة الحى الذين تفرقوا
وعدة أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران أحدهما

والا كرام وتدرج مدارج التفخيم والاحترام وفى أثنائه ألم بساحته المنون وتوفى بمرض الطاعون (سنة تسعين وتسعمائة) كان المرحوم مشاركا فى بعض العلوم ذا حظ من المعارف ويد فى اللطائف حليم النفس حسن المجاورة سليم الطبع حلو المحاورة

واني امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد أخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا * بأبناء أيوب فأنت الموفق

ومما قيل فيه لبعض أهل المشرق

الله أكبر جاء القوس باريها * ورام أسهم دين الله راميها

فكم لمصر على الامصار من شرف * باليوسفين فهل أرض تدانيها

فبابن يعقوب هزت جيدها طربا * وبابن أيوب هزت عطفها تيها

قل للملوك تخلى عن ممالكها * فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

فلما أنشدها اياه أعطاه ألف دينار ومدحه ابن قلاقس وابن الدروى وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي وابن البحراني الاربلي وابن ذهن الخضي الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان الحيراني وغير هؤلاء وقد ذكرت أكثر هؤلاء الجماعة في هذا التاريخ وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي

وقد أطال ثنائي طول لابسه * ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وبعد الالف لام (قلت) وقد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو أردت عمرا وأراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت أن أشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه الى كشف من مكان آخر فأقول عمر المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي كنيته أبو عبد الله وقيل أبو محمد أحد الصحابة رضي الله عنهم أسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه السنة وقيل بل أسلم بين الحديبية وخيبر والاول أصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال للصحابة قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يأت من أرض الحبشة الا معتقد الاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو وكيف يعزب عنك أمر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال امحقق ذلك قال اي والله فأطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو أخوال أبيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش مائتي فارس من المهاجرين والانصار وأهل الشرف منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال أنا أميركم وانما أنتم مددي فقال أبو عبيدة بل أنت أمير من معك وأنا أمير من معي فأبى عمرو فقال أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني أطعتك قال عمرو فاني أخالفك فسلم اليه أبو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكانوا خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على عمان وفي سنة اثني عشر بعث ابو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان الاموي وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل ابن حسنة الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه من العراق وأول شيء فتحه من الشام بصرى

مائلا الى صحبة الخلان ومعاشرة الاخوان من ذوي العرفان وله كتاب تركي يشتمل على نكات لطيفة وأشعار تركية مقبولة عند أهاليها *(وممن انتظم في سلك هؤلاء السادة المولى محمد ابن المعروف بصار وكرز اوغلي زاده)*

صلحاوتوفى أبو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله عنه أبا عبيدة فولى الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام
و ولى يزيد بن أبى سفيان على فلسطين وهى كور وقصبتها الرملة ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل
ومات معاذ فاستخلف يزيد بن أبى سفيان ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن أبى سفيان وكتب اليه عمر
رضى الله عنه بعهده على ما كان عليه أخوه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم فى طاعون عمواس فى سنة ثمان
عشرة من الهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفى آخرها سين مهملة وهى قرية بالشام بين نابلس
والرملة وكان الطاعون بها فى العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن أبى سفيان فى ذى الحجة من سنة تسع
عشرة بدمشق والله أعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر رضى الله عنه قد ولى عمرو بن العاص بعد موت
يزيد بن أبى سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم ثم
حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها فى سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها
والياحتى مات عمر رضى الله عنه فأقره عثمان رضى الله عنه أربع سنين أو نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن سعد
ابن أبى سرح العامرى وكان أخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص فى ناحية فلسطين وكان يأتى
المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضى الله عنه سار الى معاوية باستجلاب معاوية اياه وشهد صفين مع معاوية
وكان منه فى صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند أهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معاوية أنه اذا تم
له الامر يوليه مصر وكتب اليه فى بعض الايام يطلبها من معاوية

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطنى مصرا فاربح بصفقة * أخذت بها شيخا يضر و ينفع

ثم ولاه معاوية مصر ولم يزل بها أميرا الى مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين
وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول أصح وعمره تسعون سنة ودفن بسفح
المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص
وولى أخاه عتبة بن أبى سفيان فمات عتبة بعد سنة أو نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص
من فرسان قريش وأبطالهم فى الجاهلية وكان من الدهاة فى أمور الدنيا المقدمين فى الرأى وكان عمر رضى
الله عنه اذا استضعف رجلا فى رأيه قال اشهد أن خالقك وخالق عمرو واحد يريد الاضداد وذكر أبو العباس
المبرد فى كتاب الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال له
يا أبا عبد الله كنت أسمعك كثيرا تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى أسأله عما يجد فكيف
تجد فقال أجد كان السماء مطبقة على الارض وكأنى بينهما وكأنما أتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ منى
حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له ياولدى خذ ذلك الصندوق قال لا حاجة لى به فقال انه مملوء مالا
فقال لا حاجة لى به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك أمرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا برىء
فاعتذر ولا قوى فانتصر ولكن لا اله الا أنت ثم فاض (قلت) يقال فاض وفاظ بالضاد والظاء أى مات قال
الشاعر * لا يدفنون منهم من فاضا * فاما خارجة المذكور فى هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن
عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرشى العدوى شهد فتح مصر وكان أمير ربع المدد
الذين أمدهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص فى فتح مصر واختط بمصر وكان على شرطة مصر
فى امرة عمرو بن العاص لمعاوية بن أبى سفيان الاموى قتله خارجى بمصر سنة أربعين للهجرة وهو يحسب
انه عمرو بن العاص هكذا قاله ابن يونس فى تاريخ مصر وذكره فى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه
على هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يعد بألف فارس ثم ذكر بعض أهل النسب والاخبار ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر رضى الله تعالى عنه يستمده بثلاثة آلاف فارس فامده بخارجة بن حذافة والزبير بن
العوام والمقداد بن الاسود الكندى وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل
انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتل قتله أحد الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا

كان أبوه من القضاة فى القصبات والنسبة المزبورة الى جده من جهة أبيه نشأ رحمه الله فى مجالس الافاضل الاكارم ومحافل الاماثل الاعاظم مغترفا من حياض معارفهم ومتأنقا فى رياض لطائفهم ولما صار ملازما من المولى أبى السعود درس بمدرسة يحيى چلبى

لقتل

لقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص فاراد الخارجي قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو بن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذ وادخل على عمرو بن العاص فقال من هذا الذي ادخلتموني عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلت فقالوا خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وقيل ان الخارجي الذي قتله لما ادخل على عمرو قال له عمرو اردت عمرا وأراد الله خارجة والله أعلم بمن قال ذلك منهما والذي قتل خارجة هذا هو رجل من بني العنبر ابن عمرو بن تميم يقال له دادويه وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان خارجة الذي قتله الخارجي عصر على انه عمرو بن العاص رجل يسمى خارجة من بني سهم رهط عمرو بن العاص وليس بشيء انتهى ماقاله صاحب الاستيعاب وقال غيره ان عمرو بن العاص أصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجة يغشى الناس فضربه الخارجي فقتله وكان عمرو يقول مانفعني بطني قط الا تلك الليلة (قلت) فهذا أصل المثل في قولهم أردت عمرا وأراد الله خارجة والى هذا أشار أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس التي أولها

* الدهر يفجع بعد العين بالاثر *

بقوله

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهي من غرر القصائد جمعت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي الشلبي شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح أيضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور لكنني أذكره مختصرا فانه طويل ذكر أهل التاريخ ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة عموت بن المزرع ساقها الكلام هنالك فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن أبي سفيان الاموي وعمرو بن العاص على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فتوجه اليهم من العراق وجاؤه من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة وهي وقعة مشهورة وكانت في سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولما غلب أهل الشام طلبوا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه التحكيم فأجابهم بعد معاودات كثيرة فخرج على علي جماعة من أصحابه وقالوا احكمت في دين الله ولا حكم الا لله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم واستأصلهم الا اليسير منهم وهي أيضا وقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعاوية وعمرو بن العاص قد أفسدوا أمر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر على حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي أنا أقتل عليا قالوا فكيف لك بذلك قال أغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصيرمي أنا أقتل معاوية ويعرف هذا الصيرمي بالبرك وقال دادويه وقيل زادويه وقد تقدم الكلام عليه في الكلام على خارجة بن حذافة انا أقتل عمرا واجمعوا أمرهم على أن يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلي رضي الله عنه بها واشترى سيفا بالف درهم فسقاه السم حتى لفظه فلما خرج علي لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه في صلاة الصبح وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان في سنة أربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصيرمي على معاوية بدمشق فضربه فجرح أليته وهو في الصلاة ويقال انه قطع عرق النسل فما أحبل بعدها وأما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله أعلم

(يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده)

قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطل في آخر عمره واضر ولزم بيته الى أن تعوض منه القبر وتوفي بعد تملك الملك الناصر مصر بثلاث أو أربع سنين وذكر له عدة مقاطيع من الشعر

بالموضع المنسوب اليه من نواحي قسطنطينية المحمية ثم مدرسة حاجي خاتون بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بالموضع المعروف بكوجك جكمجه بثلاثين ثم المدرسة المعروفة بقبلوجه باربعين في بروسه ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل عنها الى

نو ردشيأمنهابعدهذا ان شاءالله تعالى وذ كره ضياءالدين أبو الفتح نصرالله المعر وف بابن الاثير الجزرى الموصلى المقدم ذ كره فى الفصل الاول من كتابه الذى سماه الوشى المرقوم فى حل المنظوم فقال حدثنى القاضى الفاضل عبدالرحيم بن على البيسانى رحمه الله تعالى بمدينة دمشق فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فن الكتابة بمصر فى زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لايخلو ديوان المكاتبات من رأس برأس مكانا و بيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من أرباب الدواوين اذا نشأله ولد وشدا شيأ من علم الادب أحضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة و يتدرب و يرى و يسمع أشياء من علم الادب قال فارسلنى والدى وكان اذذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى أيام الحافظ وهو أحد خلفائها وأمرنى بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذى ترأس به فى تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبتى رحب بى وسهل ثم قال لى ما الذى أعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندى شئ سوى انى أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم أمرنى بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت بين يديه أمرنى بعد ذلك أن أحل شعر الحماسة فحللته من أوّله الى آخره ثم أمرنى ان أحله مرة ثانية فحللته انتهى ماذكره ابن الاثير (قلت) و بعدان نقلت ماقاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بى من له عناية بالادب خصوصا بهذا الفن وهو من أعرف الناس بأحوال القاضى الفاضل وقال لى هذا الذى ذكره ابن الاثير مايمكن تصحيحه ولعله قد غلط فى النقل فان القاضى الفاضل لم يدخل الديار المصرية الافى أيام الظافر ابن الحافظ وكان وصوله اليها مع أبيه فى أمر يختص بهم ثم انى وجدت فى بعض تعاليق بخطى وما أدرى من أين نقلته أن القاضى الاشرف والد القاضى الفاضل كان من أهل عسقلان وكان ينوب فى الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر فى زمان الظافر ابن الحافظ لكلام جرى بينه و بين والى الناحية من أجل كند كبير كان عندهم له قيمة كثيرة فداجى الوالى فى حقه وأطلقه فاستدعى الوالى الى مصر لذلك وطولب بمال طائل فاحتمى ببعض أمراء الدولة وجعلوا الاقاويل فى حق القاضى الاشرف فاستدعى وصودر الى ان لم يبق له شئ ولم يكن معه من الاولاد سوى القاضى الفاضل فحمل على قلبه وتوفى بالقاهرة ليلة الاحد حادى عشر شهر ربيع الاوّل من سنة ست وأربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضى الفاضل الى ثغر الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضى البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالسمعة واستكتبه وأخذ الفرج عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهى فى غاية البلاغة فحسده كتاب الانشاء على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه قصر فى المكاتبة وكان صاحب ديوان الانشاء القاضى ابن الزبير وقال يامولانا هذا الرجل مامنه تقصير وانما حسده هؤلاء الكتاب وسعوا به ليؤذيه مولانا الظافر فقال الظافر فتكتب الى ابن حديد ليرسله الينا و يكتب لنا قال ابن نباتة وكنت بعد ذلك فى مجلس الظافر فرأيت القاضى الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله تعالى أعلم وقال ابن العماد فى الخريدة أنشدنى مرهف بن أسامة بن منقذ قال أنشدنى الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليال بالعذيب خوالى * وحلت مواقف بالوصال حوالى
ومضت لذاذات تقضى ذكرها * تصبى الحليم وتستهيم السالى
وجلت موردة الخدود فاوثقت * فى الصبوة الخالى بحسن الخال
قالوا اسراة بنى هلال أصلها * صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد فى الخريدة أيضا ونقلت من كتاب جنان الجنان و رياض الاذهان (قلت وهو تاليف الرشيد بن الزبير المقدم ذكره) من شعر ابن الخلال قوله

وأغن سيف لحاظه * يفرى الحسام بحده
فضح الصوارم والدا * ن بقده و بقده
عجب الورى لما حييت وقد منيت ببعده
و بقاء جسمى ناحلا * يصلى بوقدة صده
كبقاء عنبر خاله * فى نار صفحة خده

احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان فقبل ان يدرس بها نقل الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان خان بستين ثم نقل الى احدى مدارس المرحوم السلطان سليمان خان ثم نقل الى مدرسة السلطان سليم خان

وقوله أما اللسان فقد أخفى وقد كتما * لو أمكن الجفن كف الدمع حين همى
أصبحت بسهام اللحظ مهجته * فهل يلام اذا أجرى الدموع دما
قد صار بالسقم من تعذيبكم علما * ولم يبح بالذى من جور كم علما
فما على صامت أبدى لصدكم * فى كل جارحة منه السقام فما
وأورد له فى الشمعة وصبيحة بيضاء تطلع فى الدجى * صبحا وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين فى طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها
وذكر أيضا العماد فى الخريدة فى ترجمة القاضى أبى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الخشاب أبياتا كتبها ابن الخشاب المذكور الى الرشيد بن الزبير فى نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر أيهما خال الآخر وكان ابن الخشاب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع والابيات المشار اليها هذه تسمع مقالى يا ابن الزبير * فأنت خليق بان تسمعه
بلينا بذى نسب شابك * قليل الجدا فى زمان الدعه
اذا ناله الخير لم نرجه * وان صفعوه صفعنا معه
وهذا من قول حسين بن حفصة السعدى الحار جى يخاطب قطرى بن الفجاءة رئيس الخوارج
وأنت الذى لا نستطيع فراقه * حياتك لا نفع وموتك ضائر
ثم انى كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ابن الخشاب المذكور وذكر العماد أيضا فى كتاب السيل والذيل الذى جعله ذيلا على كتاب الخريدة ابن الخلال أيضا وأورد له قوله وغزال نار وجنته * أذكت النيران فى كبدى * وله طرف لواحظه
نصرت شوقى على جلدى * قذفت عينى سوالفه * وتوارت منه بالزرد
والبيت الاخير مأخوذ من قول أبى محمد الحسن بن محمد بن حكينا البغدادى الشاعر المشهور
طرفك يرمى قلبى باسهمه * فما لخديك تلبس الزردا
وقد روى لغيره أيضا والله أعلم ثم وجدت فى كتاب خريدة القصر تأليف عماد الدين الكاتب الاصفهانى لعبد السلام بن الحكم المعروف بابن الصواف الواسطى قوله
لو كان أمرى الى أو بيدى * أعددت لى قبل بينك العددا * طرفك يرمى قلبى باسهمه
فما لخديك تلبس الزردا * ريقته الشهد والدليل على * ذلك نمل بخده صعدا
وذكر أبو الحسن على بن الظافر الازدى المصرى فى كتاب بديع البداية ان أبا القاسم بن هانئ الشاعر المتأخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاضمر له حقدا واتفق فى بعض المواسم الذى جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه استماع المدائح فلس الحافظ أبو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانئ المذكور فانشد وأجاد فيما قاله فقال الحافظ للموفق المذكور كيف تسمع فأثنى عليه واستجاد شعره وبالغ فى وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما عيب به الا انتسابه الى أبى القاسم بن هانئ شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها ولابيت أظهر منه الضجر عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ماهو فتحرج من انشاده فأبى الحافظ الا أن ينشده وفى أثناء ذلك صنع بيتا وهو
تبا لمصر فقد صارت خلافتها * عظما تنقل من كلب الى كلب
فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط فى عقوبته والله أعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن فى السن وعجز عن الحركة فانقطع فى بيته وبقال ان القاضى الفاضل كان برعى له حق الصحبة والتعليم فكان يجرى عليه كل ما يحتاج اليه الى ان مات فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

الجديدة بسبعين ثم قلد قضاء المدينة المنورة فتعلل القبول والذهاب وتشبث بذيل الاسباب ولم يقصر فى السعى والاهتمام راجيا من مضمون قولهم الابرام يحصل المرام فبعد بذل وتعب بدله بقضاء حلب الان ذلك لم يبارك له فلم يثمر النصب الا النصب فبعد

(أبو عمر يوسف بن هرون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور)

ذكره الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس فقال أظن أحد أجداده كان من أهل الرمادة موضع بالمغرب هو شاعر قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه فى فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب فى وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبى ويوسف بن هرون وكانا متعاصرين واستدلت على ذلك بمدحه أبا على اسمعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس بالقصيدة التى أوّلها

من حاكم بينى وبين عذولى * الشجو شجوى والعويل عويلى

وكان وصول أبى على القالى الى الاندلس فى سنة ثلاثين وثلثمائة (قلت وقد سبق ذلك فى ترجمته) ثم ذكره الحميدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه ألف كتابا فى الطير وسجن مدة (قلت) وقد ذكر أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر الابيات التى مدح بها يوسف بن هرون أبا على القالى وأورد له بعد البيت المذكور قوله فى أى جارحة أصون معذبى * سلمت من التعذيب والتنكيل

ان قلت فى بصرى فثم مدامعى * أوقلت فى كبدى فثم غليلى * وثلاث شيبات نزلن بمفرقى
فعلمت ان نزولهن رحيلى * طلعت ثلاث فى نزول ثلاثة * واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلننى عن صبوتى فلئن ذلك لقد سمعت بذلة المعزول

(قلت) ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض تعاهده السحاب كانه * متعاهد من عهد اسمعيل * قسه الى الاعراب تعلم انه
أولى من الاعراب بالتفضيل * حازت قبائلهم لغات فرقت * فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما * نزل الخراب بربعه المأهول * وكأنه شمس بدت فى غربنا
وتغيبت عن شرقهم بأفول * ياسيدى هذا ثنائى لم أقل * زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فانا امرؤ * لم أرج غير القرب فى تأميلى

وله فى غلام ألثغ من جملة أبيات

لا الراء تطمع فى الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتى * وبكيت منتحبا أنا والراء

وله فيه أيضا

أعد لثغة فى الراء لو ان واصلا * تسمعها ما أسقط الراء واصل

(قلت) وهذا واصل هو واصل بن عطاء المقدم ذكره فى حرف الواو (قلت) وذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادى الشاعر من أهل قرطبة يكنى أبا عمر كان شاعر أهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن أبى على البغدادى يعنى القالى كتاب النوادر من تأليفه وقد أخذ عنه أبو عمر بن عبد البر قطعة من شعره ورواها عنه وضمنها بعض تآليفه قال ابن حيان وتوفى سنة ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه (قلت) يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والراء وفى آخرها هاء وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم ٣ الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وفى آخر هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليه السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن أخته الى أريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشى ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك فى أشعارهم كثيرا فقال أبو تمام الطائى الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب الخدر مطلع
تضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع

عدة أشهر من مباشرته القضاء نزل عليه القضاء (وذلك سنة تسع وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا حليما سليما لطيفا نظيفا وقورا صبورا مهتما بدرسه مشتغلا بنفسه له تعليق على كتاب الصوم من الهداية وحواش على المفتاح

٣ قوله الرابع والعشرون الخ هو آخر بؤنه من شهور القبط وحزيران بفتح الحاء وكسر الزاى اهـ

فوالله ماأدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وقال أبو العلاء المعرى من جملة قصيدة طويلة أيضا

ويوشع ردبوحا بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت بوحا

وبوح بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم من اسماء الشمس وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها وأريحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة وبعدها حاء مهملة ثم ألف مقصورة بلدة بين القدس والشر يعة من أرض الشام وهى قرية من مدائن لوط عليه السلام والرمادى بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء النسب هذه النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا فى باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون الكندى الرمادى الشاعر القرطبى وكلم بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهى مقبرة قرطبة والله أعلم وذكر ابن سعيد فى كتاب المغرب فى أشعار أهل المغرب ان الرمادى المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه أبى بكر يحيى بن هذيل الكفيف أعلم أدباء الاندلس وهو القائل

لاتلمنى على الوقوف بدار * أهلها صيروا السقام ضجيعى

جعلوا لى هواهم سبيلا * ثم سدوا على باب الرجوع

ثم قال وتوفى يحيى بن هذيل المذكور فى سنة ست أو خمس وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى

(يوسف بن درة الشاعر المشهور المعروف بابن الدرى الموصلى الاصل)

كان شابا ذكيا ذكره أبو شجاع محمد بن على بن الدهان فى تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب خريدة القصر وذكره أبو المعالى سعد بن على الحظيرى المقدم ذكره فى كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله فى رجل أرجل وقد أحسن فيه

مدور الكعب فاتخذه * لليل عرس وثل عرش لو نظرت عينه الثريا * أخرجها من بنات نعش

وله غير هذا أشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى مختصر كتاب الحافظ أبى سعيد عبد الكريم بن السمعانى الذى عمله فى الانساب ما مثاله (قلت) الزعبى بكسر الزاى وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هى التى أخذت الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق كثير عظيم قتلا وجوعا وعطشا ان الله تعالى مجزعبا بالقلة والذلة بعده الى الآن ودرة بضم الدال المهملة والدرى بفتحها وتشديد الراء وبعدها ألف مقصورة

(أبو المحاسن يوسف بن اسمعيل بن على بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفى الاصل الحلبى المولد والمنشا والوفاة)

كان أديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافى شاعرا يقع له فى النظم معان بديعة فى البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل فى أربع مجلدات وكان زيه على زى الحلبيين الاوائل فى اللباس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين أبى القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلد المعروف بابن الجبرانى الحلبى النحوى اللغوى الفاضل وأكثر ما أخذ الادب عنه وبصحبته انتفع وعاشر التاج أبا الفتح مسعود بن أبى الفضل النقاش الحلبى الشاعر المشهور زمانا وتخرج عليه فى عمل الشعر وكان بينى وبين الشهاب الشواء مودة أكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات فى مجالس نتذاكر فيها الادب وأنشدنى كثيرا من شعره وما زال الصاحب منذ أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت أراه قاعدا عند ابن الجبرانى المذكور فى موضع تصدره فى جامع حلب وكان يكثر التمشى فى الجامع أيضا على جارى

من القانون الاول الى آخر بحث الاستعارة وحواش على الهيات شرح المواقف وله رسالة فى وصف القلم أولها (أبيات)
لك الحمد يامن أنطق النون والقلم
فاوصافه جلت عن النقص والعدم
وأضحك من تغر طروسا بصنعه

عادتهم فى ذلك كما يعملون فى جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأنى وأول شئ أنشدنى من شعره قوله

هاتيك يا صاح ربا العلع * ناشدتك الله فعرج معى
وانزل بنا بين بيوت النقا * فقد غدت آهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على الساكن أو عطفا على الموضع

وأنشدنى لنفسه أيضا ومهفهف عبث الزمان بخده * فكساه ثوبى ليله ونهاره
لامهدت عذرى محاسن وجهه * ان غض عندى منه غض عذاره

وأنشدته يوما فى أثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين أبى المحاسن المعروف بابن عنين الدمشقى المقدم ذكره فى صدر جهان المعروف بابن مارة البخارى وقيل السرخسى

مال ابن مارة دونه لعفاته * خرط القتاد أو منال الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه * فى راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى المفرد أن يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا أعمل فى هذا شيأ ثم اننا اجتمعنا بعد ذلك فى الجامع وقال لى قد عملت فى ذلك المعنى شيأ فاسمعه ثم أنشد

لنا خليل له خلال * تعرب عن أصله الاخس
أضحت له مثل حيث كيف * وددت لو انها كأمس

فقلت له هذا أيضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها على الفتح وفيها لغات أخر غير هذه واما أمس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وأنشدوا على هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مذ امسا * عجائزا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت أمس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية فى شعره فمن ذلك قوله ولا أدرى هل أنشدنيه أم لا فانه أنشدنى شيأ كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما أنشدنيه وكذلك كل شئ أذكره بعد هذا لا أتحقق الحال فى سماعى منه فأورده مهملا فمن ذلك قوله

وكالخمس عشرة فى التئام * على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنوينا وأضحى * حبيبى لا تفارقه الاضافه

وله أيضا فى غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر

أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية * تسعى وذا عقربا واقفه
ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما أنشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة أبيات وهو

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه * علىّ فانى أعرف الواو تعطف

ولابى المحاسن الشواء أيضا قوله

ناديت وهو الشمس فى شهرة * والجسم للخفية كالفى
يا زاهيا أعرف من مضمر * صل واهيا أنكر من لاشى

وله فى المديح

فتى فاق الورى كرما وباسا * عزيز الجار مخضر الجناب
ترى فى السلم منه غيث جود * وفى يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارمه لحرب * أراك البرق فى كف السحاب

وله أيضا فى شخص لا يكتم السر لى صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة أو محال
أشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا أعاده فى الحال

وأبكى بها عين اليراع من السقم
صلاة وتسليم على الروضة التى
تعطر من أنفاسها المسك والشمم
لقد أنت الاقلام شوقا بنانه
على أيد كتاب من العرب والعجم

وله أيضا قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده * أو ما ترون النار تحرق عنبرا

(قلت) وقد تقدم فى ترجمة يحيى بن نزار المنبجى عدة مقاطيع من شعر العماد الجلى وغيره وفيها الالمام بهذا المعنى ولابى المحاسن أيضا قوله

هوالك يامن له اختيال * مالى على مثله احتيال
قسمة أفعاله الحسنى * ثلاثة مالها انتقال
وعدلك مستقبل وصبرى * ماض وشوقى اليك حال

وله أيضا ان كان قد حجبوه عنى غيرة * منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه * عنا فاغنى نشره عن نشره

وله أيضا فديت بنفسى رأس عين ومن فيها * وبيض السواقى حول زرق سواقيها
اذا راقنى منها جوارى عيونها * أراق دمى منها عيون جواريها

وله فى غلام قد ختن

هنأت من أهواه عند ختانه * فرحا وقلبى قد عراه وجوم
يفديك من ألم ألم بك امرؤ * يخشى عليك اذا ثناك نسيم
أمعذبى كيف استطعت على الاذى * جلدا وأجزع ما يكون الريم
لولم تكن هذى الطهارة سنة * قد سنها من قبل ابراهيم
لفتكت جهدى بالمزين اذ غدا * فى كفه موسى وأنت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد أوردت منه انموذجا فيه كفاية وكان من المغالين فى التشيع وأكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بمحاسن الشواء والصواب فيه هو الذى ذكرته ههنا وان اسمه يوسف وكنيته أبو المحاسن و بعد هذا رأيت فى كتاب عقود الجمان الذى وضعه صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته أبو المحاسن وكان صاحبه وأخذ عنه كثيرا من شعره وهو من أخبر الناس بحاله واعلم ذلك فى وقته وكان مولده تقريبا فى سنة اثنتين وستين وخمسمائة فانه كان لا يتحقق مولده وتوفى يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربى البلد ولم أحضر الصلاة عليه لعذر عرض لى فى ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم الصاحب وأما شيخنا ابن الجبرانى المذكور فهو طائى بحترى وكان من قرية من أعمال عزاز يقال لها جبرين فورسطايا نسب اليها هكذا أخبر عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متبحرا فيها وكان له تصدر فى جامع حلب فى المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة التى يصلى فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا فى هذه المقصورة عند الدرابزين الذى الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من أصحابه وفيهم الشهاب أبو المحاسن الشواء المذكور وجلس فى المحراب الصغير الذى فى هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت بالى من كلامه وأنا فى ذلك الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم فى قاعدة الافعال الثلاثية التى أولها واو وهى على فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه فيه أربع لغات يوجل و يجل و ياجل و يجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التى هى ورم و ورث و ورع و ورى و ومق و وثق و وفق و ولى فان مضارعها أيضا بالكسر كما ضبطها وشذ من ذلك قولهم وسع يسع و وطئ يطا وانما يفتح هذان الفعلان فى المضارع لاجل حرفى الحلق وأطال الكلام فى ذلك بما لم أقدر على حفظه فى ذلك الوقت ولم أسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثانى والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفى يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن فى سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى

(ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البياسى أحد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين)

كان أديبا بارعا فاضلا مطلعا على أقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وأيامها بلغنى

وقال فى أثناء التوصيف ألا وهو من عجائب الآفاق وغرائب الاتفاق التى قلما توجد فى بطون الاوراق وهو شاب حسن ذو بلاغة ولسن له قد كامل ولطف شامل فكان يشار اليه بالانامل صبيح الجبهة فصيح اللهجة جميل الخد محاسنه خارجة عن الحد اعتلى على

انه كان يحفظ كلام الحماسة تأليف أبي تمام المذكور وديوان أبي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان أبي العلاء المعرى الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل فى بلاد الاندلس وطاف بأكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى أجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة فى صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشارى على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيبانى وذكرت يزيد المذكور فى ترجمة مستقلة أيضا قبل هذا واستوفيت القصة فى الترجمتين ورأيت هذا الكتاب فطالعته وهو فى مجلدين أجاد فى تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له أيضا كتاب الحماسة فى مجلدين وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه كتبه فى أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال فى آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى فى شوّال سنة ست وأربعين وستمائة ونقلت من أوله بعد الحمدلة ما مثاله أما بعد فانى قد كنت فى أوان حداثتى وزمان شبيبتى ذا ولوع بالادب ومحبة فى كلام العرب ولم أزل متتبعا لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لى جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر فى هذا العلم الا أن يكون عنده مثلها وحملتنى المحبة فى ذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولدها ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والاندلس وغيرهم ما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة ثم انى رأيت ان بقاءها دون ان تدخل تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها مؤذن بذهابها ومؤد الى فسادها فرأيت ان اضم مختارها وأجمع مستحسنها تحت أبواب تقيد نافرها وتضم نادرها فنظرت فى ذلك فلم أجد أقرب تبويبا ولا أحسن ترتيبا مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى فى كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخى بمذهبه لتقدمه فى هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة فاتبعت فى ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك واخترته على قدر استطاعتى وبلوغ جهدى وطاقتى (قلت) وأطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيأ فن ذلك ما ذكره فى باب المراثى قال أبو على القالى البغدادى أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم السجستانى

ألا فى سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدورا اذا الدنيا دجت أشرقت بهم * وان أجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى * وموتهم للفاخرين بهم فخر
أقاموا بظهر الارض فاخضر عودها * وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

وقول الواوا الدمشقى هكذا قال وظنى انها لابى فراس بن حمدان والله أعلم

بالله ربكما عوجا على سكنى * وعاتباه لعل العتب يعطفه * وعرضا بى وقولا فى حديثكما
ما بال عبدك بالهجران تتلفه * فان تبسم قولا فى ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدى غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون

تعلقت ليلى وهى غرّ صغيرة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

منابر الاصابيع خطيبا وأطلق لسانه فى ميادين الطروس أديبا فكأنه ربى بلبان البيان صغيرا ونظم عقود المعانى فسبناها لؤلؤا منثورا بى كامل الشيم ناسخ كتب الامم آدم تلقى من ربه كلمات وهو وليه يخرجه من الظلمات أو ذو النون

البهم الصغار من أولاد الضأن الواحد بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان البيتان يستدل بهم النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا لفظا واحدا فان صغيرين انتصب على الحال من التاء فى قوله تعلقت وهى فاعلة ومن ليلى وهى مفعولة ومثله قول عنترة العبسى

متى ماتلقنى فردين ترجف * روانف أليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضميرا الفاعل والمفعول فى تلقنى ذكره ابن الانبارى فى كتاب أسرار العربية فى باب الحال وقول الواواالدمشقى أيضا ذكره فى حماسة البياسى المذكور أيضا

وزائر راع كل الناس منظره * أحلى من الامن عند الخائف الوجل

ألقى على الليل ليلا من ذوائبه * فهابه الصبح ان يبدو من الخجل

أراد بالقتل هجرى فاستجرت به * فاستل بالوصل روحى من يدى أجلى

فصرت فيه أمير العاشقين فقد * صارت ولاية أهل العشق من قبلى

وقال على بن عطية البلنسى بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اما قوامها * فلدن واما ردفها فرداح

ألمت فصار الليل من قصر به * يطير وماغير السرور جناح

وبت وقد زارت بانعم ليلة * تعانقنى حتى الصباح صباح

على عاتقى من ساعديها حمائل * وفى خصرها من ساعدى وشاح

وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البناء العمرى (قلت) هو المقدم ذكره فى ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد أخرجه صاحب ميورقة وسيره فى البحر فسار وابو مهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال

أحبتنا الألى عتبوا علينا * فاقصونا وقد أزف الوداع

لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع

أقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة أم نزاع

اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وليس فيه غناء

ما كنت اعرف مافى البين من حزن * حتى تنادوا بأن قد جىء بالسفن

قامت تودعنى والدمع يغلبها * فجمجمت بعض ماقالت ولم تبن

مالت على تفدينى وترشفنى * كما يميل نسيم الريح بالغصن

فاعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

وأورد فى باب القرى والاضياف والفخر والمديح قول أبى الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحجاج اللورقى

عجبا لمن طاب الحيا * مد وهو يمنع ماليديه

ولباسط آماله * للمجد لم يبسط يديه

لا أحب الضيف أو * ارتاح من طرب اليه

والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال حين كف بصره

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى وذهنى غير ذى دخل * وفى فمى صارم كالسيف مطرور

وذكر فى باب الهجاء والعتاب ومايتعلق بهما لابى العالية أحمد بن مالك الشامى

أذم بغداد والمقام بها * من بعد ماخبرة وتجريب

ماعند ملاكها لمرتقب * رفد ولا فرجة لمكروب

خلوا سبيل العلى لغيرهم * ونازعوا فى الفسوق والحوب

يحتاج راجى النجاح عندهم * الى ثلاث من بعد تقريب

كنوز قارون ان تكون له * وعمر نوح وصبر أيوب

وأنشدنى أبو بكر محمد بن يحيى الصوفى لابى العطاف الكوفى صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

ياابن الوليد أبن لنا * ان البيان له حدود

مالى اراك مسببا * أين السلاسل والقيود

التقمه حوت فيه مفتوح فنبذ بالعراء فهو سقيم أو أيوب يصبر على الدود وهو مجروح مع انه على خدمة باريه مقيم أو يوسف أرسل مع اخوته يرتع ويلعب وقد ألقى فى غيابة الجب فساله من عجب بحر زاخر وقادر على التعبير ويوسف كامل فى التعبير أضنى جسده كسالك

أغلا الحديد بارضكم * أم ليس يصطك الحديد

(قلت) الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شئ من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى والبياسي بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا

(أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي)

قال أبو عبد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى ضبة وقيل هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة وهو من أهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان يقول أذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني أخذ يونس الادب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو أغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب وأهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس أربعين سنة املا كل يوم الواحي من حفظه وقال أبو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان أقول الشعر لما تمنيت ان أقول الامثل قول عدي بن زيد العبادي

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

(قلت) وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر و بعد هذا البيت

أم لديك العهد القديم من الا * يام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من ان يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * ـروم لم يبق منهم مذكور

واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبي اليه والخابور

* شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور

* لم يهبه صرف الزمان فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

* وتفكر رب الخورنق اذ اشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير

* سره ملكه وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرضا والسدير

* فارعوى قلبه فقال وما غبـ * ـطة حي الى الممات يصير

* ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور

* ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شئ يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل في أربع خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس

انه

(في الهامش) من ناص وأفنى عمره في خدمة الباري والى أمره راض

(وممن انقطع في الطريق عن القرين والرفيق المولى خضر بك ابن عبد الكريم القاضي) كان أبوه رحمه الله جلالا المسطور في الشقائق النعمانية وولد رحمه الله بقسطنطينية المحمية ونشأ في

انه قال ما بكت العرب على شئ فى اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النميرى فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون بيتا وهو

ما كنت اوفى شبابى كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وأنشد

شيا آن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد فى الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى اجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدى الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وأمير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت

والشيب ينهض فى السواد كانه * ليل يصيح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذى تعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال أبو عبيدة القول فى البيت ما قاله يونس والذى قاله المهدى معروف فى الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعى بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الحوشية فلا يدرى الطباخ ما فيها حتى يمضى بها الى ابن أبى اسحق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها أتاه بما استدعاه فقال له يوما ويحك انى أصوم معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فيقول يا ابن اللخناء أفادع عربيتى لعيك وكان يونس من أهل جبل وهى بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يؤثر أن ينسب اليها فلقيه رجل من بنى أبى عمير فقال له يا أبا عبد الرحمن ما تقول فى جبل أتنصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت العميرى فلم ير أحدا يشهده عليه حتى اذا كان من الغد وجاس للناس أتاه العميرى فقال يا أبا عبد الرحمن ما تقول فى جبل أتنصرف أم لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك أمس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب وهذه جبل منها أبو الخطاب الجبلى الشاعر المشهور ومن شعره قوله

كم جبت نحوك مهمها ولم يعن * سوقى عليه لما قدرت أجوبه
وركبت اخطارا اليك مخوفة * ولحبذا خطر اليك ركوبه

قال السمعانى وتوفى أبو الخطاب المذكور فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وكان بينه وبين أبى العلاء المعرى مشاعرة وكتب اليه أبو العلاء قصيدته التى أوّلها ٤ *غير مجد فى ملتى واعتقادى* (قلت) وهذا غلط منه بل كتبها أبو العلاء المعرى الى أبى حمزة الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفى قاضى منبج كان وقد ذكر ذلك الفقيه القاضى كمال الدين عرف بابن العديم الحلبى وحبيب اسم أمه ولهذا لا يصرفونه فانه لا يعرف له أب ويقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم أبيه فينصرف والله أعلم وكذلك محمد بن حبيب النسابة أيضا ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه فى مودته بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن فقال هو الذى ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال أبو الخطاب زياد بن يحيى مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شئ الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه يعنى انه لا ينسى شيأ وقد ذكرت تاريخ مولده وموته فى أول الترجمة وقيل انه توفى سنة ثلاث وثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقى بن قانع سنة أربع وثمانين ومائة والله أعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

(ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفى المصرى الفقيه الشافعى)

أحد أصحاب الشافعى رضى الله عنه والمكثرين فى الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان

خدمة الافاضل الاكارم وصحبة الاماجد الافاخم وقرأ على فضلاء عصره وأوانه وعلماء دهره وزمانه وتشرف منهم بالاستفادة حتى صار ملازما من المولى أحد المشتهر بعلم زاده

٣ ترجمة أبى الخطاب زياد ابن يحيى الجبلى الشاعر

٤ قوله غير مجد الخ قالها المعرى يرثى بها فقيها حنفيا وذكر منها فى معاهد التنصيص ١٨ بيتا فى صفحة ٦٥

علامة فی علم الاخبار والصحیح والسقیم لم یشارکه فی زمانه فی هذا أحد وقد سبق فی هذا الکتاب ذکر حفیده أبی سعید عبد الرحمن بن احمد بن یونس وهو المنجم المشهور صاحب الزیج وکل واحد منهما امام فی فنه وأخذ یونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شیبة ویعلی بن دحیة عن نافع وعن علی بن أبی کیشة عن سلیم عن حمزة بن حبیب الزیات وسمع سفیان بن عیینة وعبد الله بن وهب المصری وروی القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربیع وأسامة بن أحمد ومحمد بن اسحق بن خزیمة ومحمد بن جریر الطبری وغیرهم وکان محدثا جلیلا وذکره أبو عبد الله القضاعی فی کتاب خطط مصر فقال کان من أفضل أهل زمانه وکان من العقلاء یروی عن الشافعی رضی الله عنه انه قال ما رأیت بمصر أعقل من یونس ابن عبد الاعلی وصحب الشافعی وأخذ عنه الحدیث والفقه وحدث بهما عنه جماعة وله حبس فی دیوان الحکم وعقب وله دار مشهورة فی خطة الصدف مکتوب علیها اسمه وتاریخها سنة خمس عشرة ومائتین وکان أحد الشهود بمصر أقام شاهدا ستین سنة وذکر غیر القضاعی ان یونس بن عبد الاعلی روی عنه الامام مسلم بن الحجاج القشیری وأبو عبد الرحمن النسائی وأبو عبد الله بن ماجه وغیرهم وقال أبو الحسن بن زولاق فی کتاب أخبار قضاة مصر ان القاضی بکار بن قتیبة لما تولی قضاء مصر وتوجه الیها من بغداد لقی فی طریقه محمد بن اللیث قاضی مصر کان قبله بالجفار خارجا من مصر الی العراق مصروفا فقال له بکار أنا رجل غریب وأنت قد عرفت البلد فدلنی علی من أشاوره وأسکن الیه فقال له علیک برجلین أحدهما عاقل وهو یونس بن عبد الاعلی فانی سعیت فی دمه فقدر علی فحقن دمی والآخر أبو هرون موسی بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد فقال له بکار صف لی الرجلین فقال له أما یونس فرجل طوال أبیض ووصفه ووصف موسی فلما دخل بکار مصر ودخل الناس الیه دخل شیخ فیه صفة یونس فرفعه بکار وأقبل یحدثه ویقول یا أبا موسی فی کل حدیثه فبینا بکار کذلک اذ قیل له قد جاء یونس فاقبل علی الرجل وقال له یا هذا من أنت وما سکوتک کذا لو أفشیت الیک سرا لی ثم دخل یونس فأکرمه ورفعه وأتاه موسی بن عبد الرحمن فاختص بهما وأخذ رأیهما وقیل ان موسی المذکور اختص به القاضی بکار وکان یتبرک به لزهده فقال له یوما یا أبا هرون من أین المعیشة قال من وقف وقفه أبی فقال له بکار أیکفیک قال قد تکفیت به وقد سألنی القاضی فاریدان أسأله قال سل قال هل رکب القاضی دین بالبصرة حتی تولی بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولدا أحوجه الی ذلک قال لا ما نکحت قط قال فهل لک عیال کثیرة قال لا قال فهل أجبرک السلطان وعرض علیک العذاب وخوفک قال لا قال فضربت آباط الابل من البصرة الی مصر لغیر حاجة ولا ضرورة لله علی لا دخلت علیک أبدا فقال یا أبا هرون أقلنی قال أنت بدأت بالمسألة ولو سکت لسکت ثم انصرف عنه ولم یعد الیه بعدها وقال یونس رأیت فی المنام قائلا یقول لی ان اسم الله الاکبر لا اله الا الله ونقلت من کتاب المنتظم فی اخبار من سکن المقطم قال فی ترجمة یونس المذکور ومن حکایاته التی حکاها عن غیره ان رجلا جاء الی نخاس فقال أسلفنی ألف دینار الی أجل فقال له النخاس من یضمن المبلغ قال الله تعالی فاعطاه ألف دینار فسافر بها الرجل یتجر فلما بلغ الاجل أراد الخروج الیه فحبسه عدم الریح فعمل تابوتا وجعل فیه ألف دینار وأغلقه وسمره وألقاه فی البحر فقال اللهم هذا الذی ضمنته لی فخرج صاحب المال ینتظر قدوم الذی معه المال فرأی سوادا فی البحر فقال ائتونی بهذا فاتی بالتابوت ففتحه فاذا فیه ألف دینار ثم ان الرجل جمع ألفا بعد ذلک وطابت الریح فجاء الی النخاس وسلم علیه فقال له النخاس من أنت فقال أنا صاحب الالف هذه الفک فقال النخاس لا أقبلها منک حتی تخبرنی ما صنعت بها فاخبره بالذی صنع وان الریح لم تطب فقال له النخاس قد أدی الله عز وجل عنک الالف ووصلت وله أخبار کثیرة وروایات مأثورة وکان یونس یروی للشافعی رضی الله عنه

ما حک جلدک مثل ظفرک * فتول أنت جمیع أمرک
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرک

وقال یونس قال لی الشافعی رضی الله عنه یا یونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأیت الدنیا ولا رأیت الناس

ودرس أولا بمدرسة جده المفتی أحمد باشا بمحروسة بروسه بعشرین ثم صار وظیفته فیها خمسا وعشرین ثم بها ثانیا بثلاثین ثم بمدرسة ستی خاتون بقسطنطینیة المحمیة بار بعین

وقال

وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضا الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في أمر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن قديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث و يقوم به وذكره أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ٤ النسوي فقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء ليومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين وهي السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة وأما أبوه عبد الاعلى فانه يكنى أبا سلمة وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى ومائتين ومولده سنة احدى وعشرين ومائة وأما ابنه أبو الحسن أحمد بن يونس والد أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه أبا سعيد عبد الرحمن بن أحمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة أول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وقال هو عديد للصدف وليس من أنفس الصدف ولا من مواليهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كي لا يوالوا بين كسرتين قبل ياء النسب كما قالوا في النسبة الى النمر نمري وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك بن سهيل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب فقال الصدف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم الصدف سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك والله أعلم وقال القضاعي دعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين أتاهم سيل العرم فأجمعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه رجلا في خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا من أحياء العرب سأل عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأيناه وجها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكندة فنزل فيهم قال أرباب علم النسب أكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله أعلم (قلت) قد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة

(يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين الاربلي والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين أبي الفتح موسى)

وقد تقدم ذكرهما (قلت) هكذا وجدت نسبه بخط بعض أصحابنا المتأدبين ولم أعلم من أين له هذه الزيادة والذي أعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله أعلم كان الشيخ يونس المذكور من أهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي الجهني المقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم أصعد الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس و يفتي و يناظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى أن توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة وسمعت بعض خواصهم يقول توفي سنة خمس وسبعين وأما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفي سنة ست وسبعين وهو أعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده أيضا شرف الدين أحمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس

ثم مدرسة اغا ٣ بالمدينة المزبورة بخمسين ثم عزل عنها وقلد المدرسة المعروفة

٣ قوله بمدرسة أغا هكذا بالاصل ولعل اسمه ساقط فليحرر

٤ قوله النسوي هو النسائي اهـ

المذكور رحمهم الله تعالى وعلى الجملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم أهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله تعالى أجمعين وله شعر فمن ذلك قوله

لهاز ورة فى كل عام وتارة * تمر شهور الحول لا نتجمع

وصال وصد لا اشئ سوى انها * على خلق الدنيا تجود وتمنع وله غير ذلك والله أعلم

(يونس بن يوسف بن مساعد الشيبانى ثم المخارقى شيخ الفقراء اليونسية وهم منسوبون اليه ومعروفون به)

كان رجلا صالحا وسألت جماعة من أصحابه عن شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب يريدون بذلك انه جذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات أخبرنى الشيخ محمد بن أحمد بن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر أن أباه أحمد كان صاحبه فقال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا فنزلنا فى الطريق على عين بوار وهى التى يجلب منها الملح البوارى وهى بين سنجار وعانة قال وكانت الطريق مخوفة فلم يقدر أحد منا أن ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما انتبه قلت له كيف قدرت تنام فقال لى والله ما نمت حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتدرك القفل فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس قال وعزمت مرة على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس فى قريته فقال اذا دخلت البلد فاشتر لام مساعد كفنا قال وكانت فى عافية وهى أم ولده فقلت له وما بها حتى نشترى لها كفنا فقال ما يضر فذكر انه لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وأنشدله موالياوهو

أنا حمت الحى وأنا سكنت فيه * وأنا رميت الخلائق فى بحار التيه

من كان يبغى العطا منى أنا أعطيه * وأنا فتى ما أدانى من به تشبيه

وذكر لى الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفى سنة تسع عشرة وستمائة ٣ فى قريته وهى القنية من أعمال دارا وهى بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير قناة وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

(قال المصنف مامثاله)

نجز الكتاب الذى سميته ٤ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان بحمد الله ومنه وذلك فى اليوم الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة (يقول) الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا الكتاب انى كنت شرعت فى هذا الكتاب فى التاريخ المذكور فى أوله على الصورة التى شرحتها هنالك مع استغراق الاوقات فى فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت لى حركة الى الشام المحروس فى خدمة الركاب العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين أبى الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت أركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذى القعدة من السنة المذكورة وقلدنى الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع الصارفة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد أثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت فى آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة فى الاجل وتسهيلا فى العمل استأنف كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعوا الحاجة اليه فى هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكانت مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فانى دخلتها فى التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذى القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت أوثر الوقوف عليها وما كنت

بمدارس بمحروسة بروسه وتوفى مدرسا بها سنة تسع وثمانين وتسعمائة كان المرحوم من الغائصين فى بحار العلوم على غرر درر دقائق الفهوم مكبا على

٣ قوله وستمائة هذا هو الصواب ومافى المقريزى من انها سبعمائة خطا محض اه قاله نصر الهورينى

٤ قوله وفيات بفتح الفاء ولا يجوز كسرها اه قاله نصر

أتفرغ لها فلما صرت أفرغ من حمام ساباط بعد ان كنت أشغل من ذات النحيين كما يقال فى هذين المثلين طالعت تلك الكتب وأخذت منها حاجتى ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وأنا على عزم الشروع فى الكتاب الذى وعدت به ان قدر الله تعالى ذلك والله يعين عليه و يسهل الطرق المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم ورأى فيه شيأ من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فيه فانى توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لى مع انه كما يقال أبى الله أن يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل و بذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما نصل قدرته اليه وفوق كل ذى علم عليم وقد تقدم فى أول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول فى هذا الامر والحامل عليه فأغنى عن الاعادة ههنا والله يسترعيو بنا بكرمه الضافى ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه النمير الصافى ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه

(ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها الفقير نصر الهورينى من عدة كتب)

هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقى من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فيمن توفى من الاعيان سنة احدى وثمانين وستمائة فقال

ابن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان الاربلى الشافعى أحد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو أوّل من جدّد فى أيامه قضاة القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالاحكام بعدما كانوا يكونون من نوّابه وقد عزل بابن الصائغ ثم أعيد الى الحكم بعد سنين ثم أعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولى التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه فى آخر وقته سوى الامينية وبيد ابنه كمال الدين موسى تدريس النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية المذكورة يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرته فى غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذى وسمه بوفيات الاعيان من أكبر المصنفات اهـ وقال المؤلف نفسه فى ترجمة أم المؤيد النيسابوريه ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها هى فى بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدى يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله وقال أيضا فى ترجمة عبد الاوّل السجزى انه سمع صحيح البخارى سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح ابن هبة الله الذى ذكر بعد أنه توفى فى محرم أول السنة المذكورة وكان والد المؤلف متولى التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى أن توفى سنة عشر وستمائة كما ذكره هو فى ترجمة احمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل سنة ٦٢٦ كما ذكره هو فى ترجمة عيسى بن سنجر ودخل حلب فى أواخر السنة المذكورة وأقام فيها سنين وكان فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق وفى سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره فى ترجمة احمد بن قطان الاربلى وذكر أيضا بعض أحواله مع السلطان بيبرس فى خاتمة هذا التأليف وبالجملة فمن تتبع كتابه هذا وتصفحه يعلم أحواله وأطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكتبى صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال

مولانا قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان الاربلى الشافعى تولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به وكان يوما مشهودا وجلس فى منصب حكمه وتكلم الشعراء فقال الشيخ رشيد الدين الفارقى أنت فى الشام مثل يوسف فى مصـ * ـر وعندى ان الكرام جناس

ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقى أذقت الشام سبع سنين جدبا * غداة هجرته هجرا جميلا

فلما زرته من أرض مصر * مددت عليه من كفيك نيلا

وقال نور الدين بن مصعب رأيت أهل الشام طرا * ما فيهم قط غير راض

الاشتغال غير انه لا يخلو عن القيل والقال مطلق اللسان فى السلف ومزدريا بشان الخلف مع غاية الاعجاب بنفسه عفا الله تعالى عنه بلطفه فى رمسه

نالهم الخير بعد شر * فالوقت بسط بلا انقباض * وعوضوا فرحة بحزن
مذ أنصف الدهر في التقاضي * وسرهم بعد طول غم * قدوم قاض وعزل قاض
فكلهم شاكر وشاك * بحال مستقبل وماض

م وكان له ميل الى بعض أولاد الملوك وله فيه أشعار رائقة يقال انه اول يوم زاره بسط له الطرحة وقال له ماعندي أعز من هذه طأ عليها ولما فشا أمرهما وعلم به أهله منعوه الركوب فقال ابن خلكان

ياسادتي اني قنعت وحقكم * في حبكم منكم بأيسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا * ورأيتم هجري وفرط تجنبي * لاتمنعوا عيني القريحة ان ترى
يوم الخميس جمالكم في الموكب * لو كنت تعلم ياحبيبي ما الذي * ألقاه من كمد اذا لم تركب
لرحمتني ورثيت لي من حالة * لولاك لم يك حملها من مذهبي * ومن البلية والرزية انني
أقضي وماتدري الذي قد حل بي * قسما بوجهك وهو بدر طالع * وبليل طرتك التي كالغيهب
وبقامة لك كالقضيب ركبت من * أخطارها في الحب أعظم مركب
وبطيب مبسمك الشهي البارد الـ * عذب النمير اللؤلؤي الاشنب
لولم أكن في رتبة أرعى لها الـ * عهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت سري في هواك ولذلي * خلع العذار ولو ألح مؤنبي * لكن خشيت بأن تقول عواذلي
قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي * فارحم فديتك حرقة قد قاربت * كشف القناع بحق ذات النبي
لاتفضحن بحبك الصب الذي * جرعته في الحب أكدر مشرب

قال القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي كان الذي يهواه القاضي شمس الدين بن خلكان الملك المسعود ابن الظفر صاحب حماة وكان قد تيمه حبه وكنت أنا عنده في العادلية فتحدثنا في بعض الليالي الى أن راح الناس من عنده فقال لي نم أنت هنا وألقى علي فروة وقام يدور حول البركة في بيت العادلية ويكرر هذين البيتين الى أن أصبح وتوضأنا وصلينا والبيتان المذكوران هما

أنا والله هالك * آيس من سلامتي أو أرى القامة التي * قد أقامت قيامتي

و يقال انه سأل بعض أصحابه عما يقوله أهل دمشق فيه فاستعفاه فألح عليه فقال يقولون انك تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال أما النسب والكذب فيه فاذا كان لابد منه كنت انتسب الى العباس أو الى علي بن أبي طالب أو الى واحد من الصحابة وأما النسب الى قوم لم يبق لهم بقية وأصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة وأما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت أشرب الخمر لانه ألذ وأما محبة الغلمان فالى غد أجيبك عن هذه المسئلة وذكره الصاحب كمال الدين بن العديم ونسبه الى البرامكة ومن شعره أيضا

وسرب ظباء في غدير تخالهم * بدورا بأفق الماء تبدو وتغرب
يقول عذولي والغرام مصاحبي * أمالك عن هذي الصبابة مذهب
وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى * فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال أيضا مضمنا

كم قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول بخده * مافي وقوفك ساعة من باس

وقال أيضا

لما بدا العارض في خده * بشرت قلبي بالسلو المقيم
وقلت هذا عارض ممطر * فجاءني فيه العذاب الاليم

وقال أيضا

وماسر قلبي منذ شطت بك النوى * نعيم ولا لهو ولا متصرف
ولا ذقت طعم الماء الا وجدته * سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف
ولم أشهد اللذات الا تكلفا * وأي سرور يقتضيه التكلف

وقال أيضا

احبابنا لو لقيتم في اقامتكم * من الصبابة مالقيت في ظعني

وكان له أخ أكبر منه يسمى محمدا ملقبا بزاف نكار من ملازمي المولى جعفر المار ذكره في هذه الجريدة انتقل مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية المحمية

م هذه الواقعة مبسوطة باوضح مما هنا في الباب الثالث من كتاب تزيين الاسواق للحكيم داود الانطاكي

لأصبح البحر من انفاسكم يبسا * والبر من أدمعي ينشق بالسفن

وقال أيضا تمثلتمولي والديار بعيدة * فخيل لي ان الفؤاد لكم مغنى
وناجاكم قلبي على البعد والنوى * فاوحشتمو لفظا وآنستم معنى

وقال أيضا انظر الى عارضه فوقه * لحاظه ترسل منها الحتوف
تعاين الجنة في خده * لكنها تحت ظلال السيوف

وقال في ملاح أربعة يلقب أحدهم بالسيف
ملاك بلدتنا بالحسن أربعة * بحسنهم في جميع الخلق قد فتكوا
تملكوا مهج العشاق وافتتحوا * بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا

وقال أيضا الا يا سائرا في فقد حر * يقاسي في السرى حزنا وسهلا
قطعت نقا المشيب وحزت عنه * وما بعد النقا الا المصلى

وقال أيضا أي ليل على المحب اطاله * سائق الظعن يوم زم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع المهـ * ـمه عسفا سهوله ورماله

أيها السائق المجد ترفق * بالمطايا فقد سئمن الرحاله * وأنخها هنيهة وأرحها
قد براها افراط السرى والكلاله * لا تطل سيرها العنيف فقد * برح بالصب في سراها الاطاله
قد تركتم وراءكم حلف وجد * باديا في محلكم اطلاله * يسأل الربع عن ظباء المصلى
ما على الربع لو أجاب سؤاله * ومحال من المحيل جواب * غير ان الوقوف فيها علاله
هذه سنة المحبين يبكو * ن على كل منزل لا محاله
يا ديار الاحباب لا زالت الأ د * مع في ترب ساحتيك مناله
وتمشي النسيم وهو عليل * في مغانيك ساحبا أذياله * أين عيش مضى لنا فيك ما أسـ
ـرع عنا ذهابه وزواله * حيث وجه الشباب طلق نضير * والتصابي غصونه مياله
ولنا فيك طيب أوقات أنس * ليتنا في المنام نلقى مثاله * ويا رجاء جولك الرحب سرب
كل عين تراه تهوى جماله * من فتاة بديعة الحسن ترنو * من جفون لحاظها مقتاله
ورخيم الدلال حلو المعاني * تتثنى اعطافه مختاله * ذو قوام تود كل غصون الـ
ـبان لو أنها تحاكي اعتداله * وجهه في الظلام بدر تمام * وعذاراه حوله كالهاله
ظبية تبهر العيون جمالا * وغزال تغار منه الغزاله * يا خليلي اذا أتيت ربا الجسر
عاوعاينت روضه وظلاله * قف به ناشدا فؤادي فلي ثم * نوار أخشى عليه ضلاله
و باعلى الكثيب بيت أغض الطرف عنه مهابة وجلاله * كل ما جئته لاسأل عنه
أظهر الغى غيرة وتباله * انا أدرى به ولكن صونا * أتعامى عنه وأبدى جهاله
منزل حبه على قديم * في زمان الصبا وعصر البطاله * يا عريب الحمى اعذروني فاني
ما تجنبت ارضكم عن ملاله * حاش لله غير اني أخشى * من عدو يسيء فينا المقاله
فتأخرت عنكم قانعا من * طيفكم في المنام يهدى خياله * أتمنى في النوم زور خيال
والاماني اطماعها قتاله * يا أهيل النقا وحق ليالي الـ * ـوصل ما صبوتي عليكم ضلاله
لي مذ غبتمو عن العين نار * ليس تخبو وأدمع هطاله * فصلوا ان شئتمو أو فصدوا
* لا عدمنا كمو على كل حاله *

وقال أيضا يارب ان العبد يخفي عيبه * فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

وقال أيضا أعدمتني بالجوى يا فاتر المقل * فصح وجدي على ما بي من العلل

بخمسة وعشرين وله حواش مقبولة على حاشية التجريد للشريف ورسالة أخرى في علم الفقه أول كتاب العتاق من الهداية ورسالة أخرى في علم المعاني وغيره وكان

وملت عنى الى الواشى فلا عجبا * والغصن مازال مطبوعا على الميل
ياواحد الحسن عدنى زورة حلما * وهايدى ان نومى قد جفا مقلى
ياجيرة ياعالى الخيف من اضم * خيتمو بعضا كم فى الهوى أملى
وملتمو بجميل الصبر عن دنف * أجل ما يتمنى سرعة الاجل
تجرى عليه متى غبتم مدامعه * وما عسى ينفع الباكى على طلل

وقال أيضا

أيا غادرا خانت مواثيق عهده * لقد جرت فى حكم الغرام على الصب
وأقصيته من بعد أنس وصحبة * وما هكذا فعل الاحبة والصحب
فلله أيام تقضت حميدة * بقربك واللذات فى المنزل الرحب
واذ أنت فى عينى ألذ من الكرى * وأشهى الى قلبى من البارد العذب
فلهفى على ذاك الزمان الذى غدت * عليه دموع العين دائمة السكب
ومذ صرت ترضينى بقول مملق * وتظهر لى سلما أشد من الحرب
ثنيت عنانى عن هواك زهادة * وان كنت فى أعلى المراتب من قلبى
لانى رأيت القلب عندك ضائعا * تعذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
ولم تحفظ الود الذى هو بيننا * ولم ترع أسباب المودة والحب
ولا أنت فى قيد المحب اذا غدا * يقلبه الاشواق جنبا الى جنب
ولا أنت ممن يرعوى لمقالتى * فاشفى قلبى بالشكية والعتب
ولا رمت منك القرب الا جفوتنى * وأبعدتنى حتى أيست من القرب
وأصغيت للواشى وصدقت قوله * وضيعت ما بينى و بينك بالكذب
فلم يبق لى والله فيك ارادة * كفانى الذى قاسيت فيك من الحب
ولا الى فى حبيك ما عشت رغبة * أبى الله ان تسبى فؤادى أو تصبى
ومن ذا الذى يقوى على حمل بعض ما * تجرعته بالذل من خلقك الصعب
فلا ترج منى بعد ذا حسن صحبة * فحسبى سلوا بعض ما قلته حسبى
فلا تعتبنى قد قطعت مطامعى * وخففت حتى فى الرسائل والكتب

وقال فى المعنى

أيا معرضا عنى بغير جناية * أما تستحى من فرط تيهك والعجب
سلوتك فاصنع ما تشاء فانه * محا كثرة التقبيح حبك من قلبى

رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا أديبا لبيبا دينا وقورا خيرا صبورا مشتهرا بالفضيلة التامة مقبولا عند الخاصة والعامة انتقل رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين وتسعمائة

نحمدك يامن جعلت الانام عينا ثم أثرا ثم خبرا فسطرت آيات وحدانيتك على صفحات العقول حججا وعبرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآتى بأخبار الاولين عظة واعتبارا وعلى آله وصحبه الكاملين علما واستبصارا (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان لنادرة دهره وعلامة عصره قاضى القضاة ابى العباس أحمد بن خلكان والى الله عليه هوامع الرحمة والاحسان وقد حليت طرره ووشيت غرره بالشقائق النعمانيه ثم بالعقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم فجاء على ما يتمناه كل شائق لمعاهد تلك الرسوم وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز والتقصير
وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ١٣١٠
هجريه على صاحبها أفضل
صلاة وأتم تحيه
امين





